

قال في كشف

الظنون المشتهر بين الانام

باسامي الكتب (شفاه في تعريف حقوق

المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم) للامام الحافظ

الفقيه ابي الفضل عياض بن موسى بن عياض القاضي المحضبي المتوفى

سنة اربع واربعين وخمسة * اوله الحمد لله المنفرد باسمه الاسمي *

المختص بالملك الاعز الاحي * الى آخره ثم قال وهو كتاب جليل عظيم النفع كثير

البركة * لم يؤلف مثله في فنه في الاسلام * شكر الله سبحانه وتعالى سعي مؤلفه *

وقابله برحمته وكرمه * وصنف عليه شراح من الاكابر شرروحا ازيد من خمسة

عشر * راغبين به خدمة سيد البشر * را جين جيل شفاعته يوم العرض الاكبر *

ومنها هذا الشرح الجامع والكشف النافع * المؤسس بين التطويل

والايجاز * في مجلد بن وسطين * الحافل بالنكت والمزايا * ومن نظر

فيه اوتدارسه وجد * كما فلا بما قصده والتمسه * وحافلا

بما يرويه وتحسسه * افاض المولى سبحانه وتعالى

على الجميع سبحانه جزوه ورحمته *

وكافاهم اطائف

منه ورأفته *

فهرست الجلد الاول من شرح الشفاء للعلامة على القاري رحمه الله تعالى

- ٠٠٨ (اما بعد) بيان سبب تأليف الكتاب وتصنيفه
 ٠٢٥ القسم الاول في تعظيم العلي الاعلى جل وعلا
 ٠٣٠ الباب الاول في ثناء الله تعالى عليه عليه السلام
 ٠٣١ الفصل الاول فيما جاء من ذلك بحج المدح والثناء
 ٠٦٥ الفصل الثاني في وصفه تعالى بالشهادة وما تعلق به من الثناء والكرامة
 ٠٧٢ الفصل الثالث فيما ورد من خطابه تعالى اياه مورد الملاحظة المبررة
 ٠٨١ الفصل الرابع في قسمه تعالى بعظيم قدره صلى الله تعالى عليه وسلم
 ١٠٠ الفصل الخامس في قسمه تعالى عز وجل
 الفصل السادس فيما ورد من قوله تعالى في جهته عليه الصلاة والسلام
 مورد الشفقة والاكرام
 ١٠٦ الفصل السابع فيما اخبره الله تعالى به في كتابه العزيز من عظيم قدره
 ١١٢ الفصل الثامن في اعلام الله تعالى خلقه بصلاته عليه وولايته له
 ١٢٠ الفصل التاسع فيما تضمنته سورة الفتح من كراماته عليه السلام
 ١٣١ الفصل العاشر فيما اظهره الله تعالى في كتابه العزيز من كراماته عليه
 ومكانته عنده
 ١٤٠ الباب الثاني في تكميل الله تعالى له المحاسن خلقا وخلقا
 ١٤٥ فصل قال القاضي رحمه الله تعالى اذا كانت خصائص الكمال والجلال آ
 ١٤٦ فصل ان قلت اكرمك الله تعالى لا خفا على القطع بالجلال آ
 ١٥٥ فصل واما نظافة جسمه وطيب رائحته وخرقة عليه الصلاة والسلام
 ١٦٦ فصل واما وفور عقله وذكره لغيره حواسه وقدرته واعتدال حركاته
 وحسن شماته
 ١٧٥ فصل واما فصاحة اللسان وبلاغة القول
 ١٩٦ فصل واما شرف نسبه وكرم بلده ومنشأه
 ٢٩٢ فصل واما مآد عو ضروره الحيوه اليه مما فصلناه فلي ثلاثة
 ضروب الضرب الاول
 ٢٠٧ فصل والضرب الثاني ما يتفق التمدح بكثرة والفتن بوفور
 ٢١٥ فصل واما الضرب الثالث فهو ما يختلف فيه الحالات
 ٢٢١ فصل واما الحصال المكتسبة من الاخلاق الحميدة
 ٢٣١ فصل اما اصل فروعها وعناصر بنائها ونقطة دارتها فاعقل آ

٢٣٤	فصل واما : لهم
٢٤٧	فصل واما الجود
٢٥٣	فصل واما الاشجاعة والجمدة
٢٦١	فصل واما الحياء والاغضاء
٢٦٥	فصل واما حسن عشرته وآدابه
٢٧٣	فصل واما الشفقة والرأفة والرحمة لجميع الخلق آه
٢٨٠	فصل واما خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم في الوفاء
٢٨٧	فصل واما تواضعه صلى الله تعالى عليه وسلم
٢٩٤	فصل واما عده صلى الله تعالى عليه وسلم وامانته وعفته وصدق لهجته
٣٠٠	فصل واما وقاره صلى الله تعالى عليه وسلم
٣٠٦	فصل واما زهده في الدنيا صلى الله تعالى عليه وسلم
٣١٢	فصل واما خوفه صلى الله تعالى عليه وسلم من ربه عز وجل
٣١٩	فصل اعلم وفقنا الله تعالى واياك ان صفات جميع الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام آه
٣٣٢	فصل قد آتينك اكرمك الله سبحانه من ذكر الاخلاق الحميدة
٣٥١	فصل في تفسير غريب هذا الحديث ومشكله
٣٥٨	الباب الثالث فيما ورد من صحيح الاخبار ومشهورها بتعظيم قدره عند ربه عز وجل
٣٥٩٠	الفصل الاول فيما ورد من ذكر مكانته عند ربه عز وجل
٣٧٩	فصل في تفضيله صلى الله تعالى عليه وآله عما تضمنته كرامة الاسراء آه
٤٠٢	فصل ثم اخلف الله تعالى في العلماء هل ان اسراء بروحه او جسده
٤١٠	فصل ابطال جميع من قال انها نومه
٤١٦	فصل واما رؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم لربه عز وجل
٤٣٠	فصل في فوائد متفرقة
٤٣٣	فصل واما ما ورد في حديث الاسراء وظاهر الآية من الدنو والقرب
٤٣٧	فصل في ذكر تفضيله في القيامة بخلاف وص الكرامة
٤٤٥	فصل في تفضيله بالمحبة والخلة
٤٥٧	فصل في تفضيله بالشفاعة والمقام المحمود
٤٧٤	فصل في تفضيله في الجنة بالوسيلة والدرجة الرفيعة والكوثر والتفضيلة

- ٤٧٧ فصل فان قلت اذا تقرر من دليل القرآن وصحيح الآثار .
- ٤٨٤ فصل في اسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم وما تضمنته من فضيلته
- ٥٠٠ فصل في تشریف الله تعالى له بما سماه به من اسمائه الحسنی
- ٥١٧ فصل قال القاضي ابو الفضل وفقد الله تعالى وها انا اذكر نكتة آ
- ٥٢١ الباب الرابع فيما اظهره الله تعالى على يديه من المعجزات
وشرفه به من الخصائص والكرامات
- ٥٢٩ فصل اعلم ان الله عز وجل قادر على خلق المعرفة في قلوب عباده
- ٥٣٣ فصل اعلم ان معنى تسميتنا ما جاءت به الانبياء معجزة آ
- ٥٤٢ فصل في اعجاز القرآن العظيم الوجه الاول الخ
- ٥٥٦ فصل الوجه الثاني من اعجازه صورة نظمه العجيب والاسلوب الغريب
- ٥٦٣ فصل الوجه الثالث من الاعجاز ما انطوى عليه من الاخبار
- ٥٦٦ فصل الوجه الرابع ما انبأ به من اخبار القرون السالفة
- ٥٧٠ فصل هذه الوجوه الاربعة من اعجازه بينة لا نزاع فيها ولا مريبة
- ٥٧٣ فصل ومنها الروعة الى آخره
- ٥٧٥ فصل ومن وجوه اعجازه المعدودة كونه آية باقية لا تعدم
ما دامت الدنيا
- ٥٧٦ فصل وقد عد جماعة من الأئمة ومقلدى الامة في اعجازه وجوها كثيرة
- ٥٨٤ فصل في انشقاق القمر وحبس الشمس
- ٥٩٢ فصل في نبع الماء من بين اصابعه الشريفة وتكثيره ببركته صلى الله تعالى عليه وسلم
- ٥٩٧ فصل ومما يشبه هذا من معجزاته تفجير الماء ببركته وانبعائه
- ٦٠١ فصل ومن معجزاته تكثير الطعام ببركته وانهائه عليه السلام
- ٦١٤ فصل في كلام الشجر وشهادتها له بالنبوة واحتياها دعوة
- ٦٢٢ فصل في قصة حنين الجذع له صلى الله تعالى عليه وسلم
- ٦٤٧ فصل ومثل هذا وقع في سائر الجمادات بحسه ودعوته
- ٦٣١ فصل في الايات في ضروب الحيوانات
- ٦٤٢ فصل في احياء الموتى وكلامهم
- ٦٥٠ فصل في ابراء المرضى وذوى العاهات
- ٦٥٧ فصل في اجابة دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم
- ٦٦٦ فصل في كراماته صلى الله تعالى عليه وسلم
- ٦٧٧ فصل ومن ذلك ما اطلع عليه من الغيوب آ
- ٧٠٨ فصل في عصمة الله تعالى له صلى الله تعالى عليه وسلم من الناس وكفايته من آذاه

- ٧١٩ فصل رمن مجزاته الباهرة ما جمعه الله تعالى من المعارف والعلوم
- ٧٣٣ فصل ومن خصائصه عليه الصلاة والسلام وكراماته وباهر آياته
انبأؤه مع الملائكة آه
- ٧٣٩ فصل ومن دلائل نبوته وعلامات رسالته ما ترادفت آه
- ٧٤٩ فصل ومن ذلك ما ظهر من الآيات عند مولده عليه السلام
- ٧٥٥ فصل قال القاضي أبو الفضل رحمه الله تعالى قد اتينا
في هذا الباب الخ

تمت

م

م



✽ ✽ ✽ شرح الشفا لعلى القارى رحمه الله تعالى ✽ ✽ ✽

✽ ✽ ✽ بسم الله الرحمن الرحيم ✽ ✽ ✽

الحمد لله الذى انزل القرآن شفاء لما فى الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين ✽ وشفى به من كان
اشقى على شفاثر جهنم من الكافرين ✽ والصلاة والسلام على سيد المرسلين وسيد الاولين
والآخرين ✽ وعلى آله واصحابه الطيبين الطاهرين ✽ واتباعه اجمعين الى يوم الدين
✽ اما بعد ✽ فيقول افقر العباد الى كرم ربه البارى ✽ على بن سلطان محمد التارى ✽
لما رأيت كتاب الشفاء ✽ فى شمائل صبا حب الاصطفاء ✽ اجمع ما صنف فى باب مجلا
من الاستيفاء ✽ لعدم امكان الوصول الى انتهاء الاستقصاء ✽ قصدت ان اخذ منه بشرح
بشرح بعض ما يتعلق به من تحقيق العرب والبناء ✽ رجاء ان اسلك فى سلك مسالك
العلماء يوم الجزاء ✽ فاقول وبالله التوفيق ✽ وبنييد ظهور التحقيق ✽ ان المصنف
رحمه الله تعالى كان وحيد زمانه وفريد اوانه ✽ متقنا لعلوم الحديث واللغة والنحو
والآداب ✽ وعالما بايام العرب والانساب ✽ ومن تصانيفه المفيدة الاكمال فى شرح
مسلم ✽ كمال به المعلم فى شرح مسلم ✽ المازرى ومنها مشارق الانوار فسر به غريب
الحديث ومنها الشفا فى حقوق المصطفى ومنها شرح حديث ام زرع الى غير ذلك وله اشعار
لطيفة منضمة لمضامين منيفة مولده منتصف شعبان سنة ست وسبعين واربع مائة
وتوفى يوم الجمعة سابع جمادى الآخرة وقيل فى شهر رمضان سنة اربع واربعين
ونخس مائة قال (بسم الله الرحمن الرحيم) اقتداء بالكلام المجيد واقتفاء بالحديث

الحمد ثم قال (اللهم صل على محمد وآله) اى واتباعه المنضمين لاصحابه (وسلم) وهذا طريق المغاربة حيث يأتون بالتصليية والحمدية بين البسملة والحمد لذكاء في الشاطبية ولعل فيه اشعارا بان البسملة المشتملة على نعت الالهية وصفات الرحانية والرحيمية بمنزلة شطر الشهادتين من كلمة التوحيد فلا بد من انضمام الشطر الاخير لاتمام معنى التمجيد ليترتب على توفيق تحصيل هذا المقام مقال التمجيد في بعض النسخ المصححة قبل قوله الحمد لله (قال الفقيه) وفي نسخة الشيخ الفقيه (القاضي الامام الحافظ ابو الفضل عياض بن موسى بن عياض) بكسر العين (اليحصي) بثلاث الصاد والفتح اخف وبه ثبتت رواية الشاطبي وهو نسبة الى يحنس بن مالك قبيلة من حير باليمن (رحمة الله تعالى عليه) ولا شك ان هذا الادخال من المقال صدر من بعض ارباب الكمال من تلاميذ المصنف او من بعده ولكن اللائق في فعله ان يأتى به قبل البسملة ليقع الكل من مقوله ولعله تحاشى من تقديم ذكره فوق وهم في حقه فالاولى ان يفعل مثل هذا العنوان وراء الكتاب على قصد التبيان او بقلم آخر اولون مغاير في هذا المكان ثم تحقيق مباحث البسملة والمجدلة وما يتعلق بهما من وجوه التكملة قد كثر في تصانيف العلماء وتأليف الفضلاء وقد ذكرنا طرفا منها في بعض تصانيفنا كما هو دأب البلغاء والمقصود بعون الملك المعبود هو ان المصنف قال (الحمد لله) بالجملة الاسمية لافادة الديمومية لان الفعل دال على اقتران مداولة بزمان والزمان لا ثبات له فكذا ما قارنه واللام فيه للاستغراق عند اهل السنة خلافا للمعتزلة اذ كل كمال انما هو لله سبحانه وتعالى في حقيقة الحال او طريقة المأل (المتفرد باسمه الاسمي) وفي نسخة المتفرد من باب التفعّل بمعنى التوحيد فكلهما واحد في المعنى وان اختلفا في المبنى والاسمى افعال التفضيل من السمو وهو الارتفاع اى الممتاز عن المشاركة في اسمه الاعلى والاضافة للتعميم فان لله الاسماء الحسنى وكل واحد منها في مرتبته هو الاعلى والاغلى واغرب الشئ في تفسير الاسمى بالتعالى (الختص) صفة لله كالتفرد ويجوز قطعها بنصبهما او رفعهما اى المخصوص (بالمالك الاعز الاحي) اى الموصوف باختصاص الاستيلاء على البلاد والعباد باطنا وظاهرا على وجه الاعزية الذي لا يحوم حوله ذل ومغلوبة لانه في غاية المنعة ونهاية الحماية بحيث لا يقربه احد اولا وآخرا بملك بضم الميم فانه ابلغ من كسرهما وعليه النسخ المصححة والاصول المعتمدة وقال التلمساني هو بضم الميم وكسرهما (الذي ليس دونه) اى قريب منه (منتهى) اى موضع غاية ومحل نهاية فيفيد معنى البقاء فانه اول قديم بلا ابتداء وآخر كريم بلا انتهاء او المراد انه ليس للقرب منه نهاية يدركها احد ولو كان من اهل العناية وبلائه قوله (ولا وراءه مرمى) مقتبس من قوله صلى الله عليه وسلم ليس وراء الله مرمى ولا منتهى اى ليس غيره او بعده مقصد للورى واصل المرمى بفتح الميم موضع الرمي شبه بالعرض والهدف الذي ينتهى اليه سهم الرامى قال النابغة * وليس وراء الله للمرء مذهب *

وفي النهاية اى ليس بعد الله اطالب مطلب فاليه انتهت العقول ووقفت فليس وراء معرفته والايان به غاية تقصد وحاصل المجتدين انه تعالى ليس في جهة ولا حيز ومسافة ليكون للقرب غاية وللبعد منه نهاية واما القرب والبعد الثابت في نحو حديث ولا مقرب لما بعدت ولا مباعدا لما قربت فانما هو القرب والبعد المعنوي لا الصوري والحسي وانما كمال القرب في الحب بحيث لا يشهد السالك الا الله ويفنى عن شهود ما سواه حتى يفنى عن نفسه ويبقى ببقاء ونهاية البعد هو الغفلة عن الله على وجه يشاركه ما خلقه وسواه (الظاهر) اى بالادلة الدالة على وجوده وكمال كرمه وجوده لعين الحقيقة في شهوده يقينا وقطعا (لا تخيلا) اى لا ظنا بالقوة الخيالية (ووهما) بسكون الهاء اى ولا وهما كما في نسخة مصححة ولا غلطاً بالقوة الوهمية والمراد ان الله تعالى ظاهر بصفاته لدلالة صنوعاته وظهوره لنا ليس على جهة ظن ووهم من ابل ظهورا يغلب نورا ادركناه بعين بصائرنا في الدنيا وسيرونه الاحياء بعين ابصارهم في العقبى والحاصل ان جميع المخلوقات دالة على وجود الوهيته وتحقيق وحدانيته

﴿ففي كل شيء له آية﴾ تدل على انه واحد ﴿

(الباطن) وفي نسخة والباطن اى باعتبار ذاته دون صفاته (تقدسا) اى تنزهها فانه كما قال الغزالي وغيره كل ما خطر ببالك فالله وراء ذلك (لاعدما) بضم فسكون لغة في المفتوحين اى لا فقدا وعدما اذ لا يقتضى عدم ظهوره نفي وجوده ونوره لانه قد ثبت بالدليل القطعي قدمه وما ثبت قدمه استحالة عدمه والتحقيق المتضمن للتدقيق على وجه التوفيق انه باطن لا يدرك احد حقيقة ذاته ولا يحيط احد بكنهه صفاته وهذا بالنسبة الى ما سواه فانه لا يعرف الله الا الله ونص بهما على التمييز واما قول الدجلى المفسد لتعليل لكونه باطنا فهو وان كان صحيحا في هذا المبنى لكن التعليل لا يصح بحسب المعنى في قوله (وسع كل شيء رجة وعلم) اى احاط بكل شيء رحته وعلمه فان كل شيء لا يستغنى عن رحته ليجادا وامدادا وعلمه شامل للجزئيات والكليات احصاء واعداد او الجملة مقتبسة من قوله تعالى ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما والاقتباس ان يتضمن الكلام شيئا من القرآن او الحديث على وجه لا يكون فيه اشعار بانه منه (واسع) اى اكمل بالرحمة الخاصة والعلم المختص بالهداية (على اوليائه) اى المؤمنين على قدر كمال انهم ومرتبة حالاتهم (نعم) بكسر ففتح جمع نعمة وفي نسخة بضم فسكون مقصورا لغة في النعمة لكنه يكتب بالياء مع انه غير ملائم لقوله (عما) بضم المهملة وتشديد الميم جمع عجمة وهى العامة الشاملة التامة ووهم من قال من المحشين انها جمع عمة فانه يقال نخل عم ونخلة عجمة والحاصل ان رحته وسعت كل شيء في امر الدنيا لكن له رجة خاصة بارياب العقبى كما قال ورحتي وسعت كل شيء فسا كتبها للذين يتقون الآية وكذا علمه بكل شيء محيط بمعنى المعية كما قال وهو معكم انما كنتم ونحن اقرب اليه من حبل الوريد لكن لارباب

الخصوص معية خاصة كما يدل عليه قول موسى عليه الصلاة والسلام ان معي ربي
 وقول نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم للصدیق الاكبر رضی الله تعالى عنه لا تحزن ان الله معنا
 وتأمل التفرقة بين الكلامين فان الثاني مشير الى مقام جمع الجمع والاول مشير الى مقام
 التفرقة والمنع واما ما ذكره الدجلى من ان تصدير هذه الفقرة بالواو الموضوعة للجمع دون
 ما قبلها مع ان اجزاء الصفات المتعاقبة على موصوف واحد مشعرة به بلوح بزيادة جمعية
 وارتباط معية ففيه مناقشة خفية لان اجزاء الصفات المفردة يؤتى بهما من غير واو
 الجمعية في الجمل الاسمية كقوله تعالى وهو الغفور الودود مع جواز اتيان العاطف بخلاف
 الجمل الفعلية ولهذا قال (وبعث) اى ارسل الله (فيهم) اى فى اوليائه ولاجل احبائه
 ولذا قيل انه لم يرسل فى الحقيقة الى اعدائه ثم المؤمنون هم المراد باوليائه لقوله تعالى
 لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم (رسولا) اى نبيا مرسلا امر بتبليغ الرسالة موصوفا
 بكونه (من انفسهم) بضم الفاء من جنسهم العربى او البشرى دون الملكى للحكم الالهى
 (انفسهم) بفتح الفاء ونصب السين اى اشرفهم واعظمهم فى نفوسهم فالاول جمع النفس
 بسكون الفاء والثانى افعال من النفيس وجمع بينهما كما قرئ فى الآية بهما ونصب انفسهم
 الثانى على انه صفة رسولا او بدل او حال وفى بعض الحواشى ضبط بالرفع على انه خبر
 مبتدأ محذوف اى هو انفسهم من نفس بالضم صار مرغوبا فيه لشرفه (عربا وجمعا)
 بضم فسكون فيهما وهولغة فى فتحتهما والمراد بالعرب هنا اعم من سكان القرية
 والبادية كما ان المراد بالجمم ضد العرب الشامل لاهل الفارس والترك والهند وغيرهم
 ونصبهما على التمييز وقال الدجلى حالان لزمان من ضمير انفسهم وردا بيانا لنوعى
 المنفوسين واما قول بعضهم فى حاشيته وانفسهم بفتح الفاء اى اعلاهم وخيارهم وهو
 من التفاهة ولا يجوز ضمها لان الضمير عائد الى الاولياء فخطأ ولعله مبنى على ان لفظ انفسهم
 لم يكن مكررا عنده والا فان اراد عدم جواز الضم فى انفسهم الثانى فلا كلام فيه
 الا ان تعليله لا يصح وان اراد مطلقا فغلط محض (وازاكاهم) اى اطهرهم وانما هم
 (مختار) بفتح الميم وكسر الفوقية اى اصلا وطبعا (ومنى) بفتح الميم مصدر ميمى
 اى نموا وازيادة وارتقاء وقد ذكر الدجلى وغيره انه اذا كان الفعل معتل اللام مثل رعى
 فقياس المصدر منه مفعول مثل نمى منى ورعى مرعى وسرى مسرى انتهى وفيه ان مصدر
 الثلاثى المجرد مطلقا يبنى على مفعول بفتح العين قياسا مطردا كقتل ومضرب ومضرب
 كما فى الشافية فلا وجه لقيد المعتل نعم هذا القيد يعتبر فى اسمى الزمان والمكان منه والله
 اعلم واختار الدجلى انهما اسماء مكان فحدث من حثد اذا اقام والمراد بهما مكة المشرفة
 فان للاصكنة دخلا ما فى شرف الاخلاق وطهارتها وحسن الافعال ونجاساتها
 (وارحهم) بالنصب عطفا على انفسهم الثانى اى ارزاهم (عقلا) اى تعقلا (وحلما)
 اى تحلما (واوفرهم) اى اتمهم (علما وفهما) وفى نسخة بالعكس رعاية للحملا والفهم

هو العلم وسرمدته ادراك الشيء فالجمل على المعنى الثاني اولى واختلف في حقيقة العقل والاقرب قول القاضي ابي بكر العقل علم ضروري بوجوب الواجبات وجواز الجائزات واستحالة المستحيلات ولعله اراد به تعريف العقل الكامل والله تعالى اعلم وقيل الفهم ازالة الوهم (واقواهم) اي اشد هم وفي نسخة او فاهم اي ازيد هم (يقينا) اي علما زال فيه الريب تحقيقا (وعزما) اي اهتماما بالغاليس فيه رخصة ما فقيل جدا وقيل صبرا (واشد هم) اي بهم كافي نسخة صحيحة (رأفة) اي زيادة رحمة (ورحما) بضم فسكون اي رحمة وعطفا قال تعالى واقرب رحما قرأ الشامي بضم الحاء والباقون بسكون فها وفي نسخة مقصور وهو تعميم بعد تخصيص لا مجرد تغاير لفظي كما ذكره الحلبي وفيه ايماء الى قوله تعالى بالؤمنين رؤوف رحيم ثم من قوله لا تخيلا ووهما الى هنا منصوبات على التمييز خلافا لما بعده ولذا فصله بقوله (زكاة) بتشديد الكاف اي طهره (روحا وجسما) فهما بدلان من الضمير فانه عينهما لا غيرهما على خلاف التمييز وقال الدلجي ميمزان حولا عن كونهما مفعولين وايراد هذه الفقرة بلا عاطف دون ما قبلها لكمال انقطاع بينهما لاختلافهما ثبوتا وسلبا انتهى وهو وهم منه وغفلة صدرت عنه لان هذا الكلام انما يصح لو عطف في زكاة وترك العطف في حاشاء ثم المراد بالجسم الجسد وهو جسم كثيف ظاهري بخلاف الروح فانه جسم لطيف باطني اما تزكية روحه صلى الله عليه وسلم فليكونه اشرف الارواح المطهرة لامن اشرفها كما قال المحشي فانه كما قال صلى الله عليه وسلم اول ما خلق الله روحى وسائر الارواح انما خلق ببركة روحه ونور وجوده كما روى لولاء لما خلقت الافلاك فانه صحيح معسنى ولو ضعف مبنى واما تزكية جسده فليشق جبريل عليه السلام صدره واستخراج حظ الشيطان منه وغسله بماء زمزم لا بماء الجنة كما قاله المحشي الا انه ان صح رواية يجمع بينهما دراية ويمكن ان يكون الروح والجسم كائنين عن الخلق والخلق فانهما من كيان من جانب الحق واغرب المحشي حيث قال في رأفة ورحما اشترط من اجاز العطف ان لا بد من زيادة معنى في المعطوف وقال هنا فيه دلالة على جواز العطف وان تغاير اللفظان والمعنى واحد من غير زيادة وابعده الحلبي حيث تبعه في الموضوعين وقال هنا وهذا لا زائد ولا مساو ولعله فعل ذلك للسجع انتهى وقد بينت لك الفرق بين الرأفة والرحمة واما الفضل بين الروح والجسد فظاهر للعامة فضلا عن الفضلاء الخاصة (وحاشاء) اي نزهه الله وبرأه (عييا ووصما) اي عارا على ما صرح به في القاموس فهو تخصيص بعد تعميم خلافا لمن زعم انهما متساويان وتبعه الحلبي والدلجي ثم نصبهما بنزع الخافض اي من عيب ووصم (واناه) بالمداي اعطاه الله تعالى (حكمة) وهي في الاصل ما يمنع من الجهالة فانها مأخوذة من الحكمة بفتحين وهي اللجام المانع من التفور اي علما بالشرائع المشتملة على الحكم المبنية على الاتقان والاحكام (وحكما) بضم فسكون اي قضاء بالاحكام قال المحشي وتبعه الدلجي فيه

تجنيس التحريف وهو تحريف من احدهما والصواب التطريف وهو ان يختلف المتجانسان في اعداد الحروف وتكون الزيادة في الاخر على ما في شرح مختصر التلخيص ثم هما منصوبان على المفعولية الثانية واغرب التلمساني بقوله هما مترادفان وجمعهما للتأكيد (وفصح به) اى فتح الله تعالى بسبب نبيا صلى الله تعالى عليه وسلم (اعيناعيا) اى عن رؤى الحق وهو بضم فسكون جمع عمياء بفتح فسكون ممد ودا وابعده التلمساني حيث قال عيا صفة للاعين وهو جمع اعما وقال المحشى كان الاولى ان يأتى بجمع كثرة لكن قد يأتى جمع القسلة بمعنى الكثرة كقوله تعالى جنات عدن بمعنى جنات وقد تأتى الكثرة بمعنى القلة كقوله تعالى ثلاثة قروء اى اقراء وتبعه الحلبي وقال الاولى ان يأتى به جمع كثرة لكنه تبع الحديث الصحيح والمراد به هنا وبالحديث الكثرة انتهى وقال الحافظ العسقلاني الكثرة العسدية من الامور النسبية فيحتمل ان يكون العدول عن جمع الكثرة في الحديث الى جمع القلة للاشارة الى ان الكفار اكثر من المسلمين (وقلوبا) جمع قلب وسمى به لتقلبه فى ايدى مقلب القلوب كما قال الشاعر
 * وما سمي الانسان الاتسبيه * ولا القلب الا انه يتقلب *

(غلغا) بضم فسكون جمع اغلف كانه جمل فى غلاف فهو لا يعى وقالوا قلوبنا غلغف اى ذوات غلغف لا يعى كلمة الحق ولا تفهمها لانها لا تصل اليها (واذانا) بمد الهمزة جمع اذن (صما) بضم فتشديد ميم جمع صماء لا اصم كما سبق اى لا تسمع النصيحة والحاصل انه صلى الله تعالى عليه وسلم اتاهم بايات واضحة ومعجزات لا تحصى فاجتلت ابصارهم ووعت قلوبهم وقبلت اسمائهم (فامن به) اى صدق بانبي صلى الله تعالى عليه وسلم وما جاء به (وعززه) اى عظمه ووقره وهو بتشديد الزاى ووهم التلمساني حيث قال تخفف وتشدد فى القاموس العز الزوم والتعزير التعظيم او المعنى منعه من عدوه اذا صل العز المنع ومنه التعزير لانه يمنع من معاودة القبيح (وهضره) اى ايدى واطائه ايماء الى قوله تعالى لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه والضمير فى الآية يجوز ان يكون لكل منهما والظاهر ان يكون الى الاخير فان الايمان به يتضمن الاول فتأمل ثم الفاعل قوله (من) اى الذى (جعل الله تعالى له فى مغن السعادة) اى فى غنائم السعادة الايمانية وحيز السيادة الايقانية (قسما) بكسر فسكون اى حظا ونصيبا مقسوما واما بفتح القاف فهو مصدر (وكذب به) اى كفر بانبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وصدف عن آياته) اى اعرض عن معجزاته البرهانية او مال عن قبول آياته القرآنية (من كتب الله) اى قدر وقضى واوجب (عليه الشقاء) بالمد مفتوحا ويكسر اى الشقاوة كما فى نسخة وهى الاولى من الاولى كما لا يخفى وقال التلمساني الشقاء العذاب وهو ممد ودانتهى ولا يخفى عدم الملازمة بالمقابلة للسعادة مع ان صاحب القاموس قال الشقاء الشدة والعسر ويمد والظاهر ان معناه التعب كما فسره قوله تعالى فتشقى وقوله ما ازلنا عليك القرآن لتشقى لا بمعنى العذاب المتعارف والله اعلم (حكما) اى حكما مقضيا يعنى وجوبا متحتما لازما لا بد له من فعله ولا تبديل ولا تحويل فيه اصلا وقطعا (ومن كان فى هذه) اى فى الدنيا

الدينية التي هي محل تحصيل الكمالات الدينية (اعمى) اى عن الامور العلمية والعملية
او عن طريق الحق وبصيرة الصدق (فهو في الآخرة اعمى) فاعل او خبر اى فهو فيها
اعمى بالطريق الاولى او اشد اعمى مما كان في الدنيا او اعمى عن النجاة ورؤية سبيل اهل
الهدى والحاصل ان اعمى في الموضوعين افعال وصف والمعنى من كان في الدنيا لا يبصر
طريق هدايته لا يرى في العقبى سبيل عنايته وقيل اعمى الثاني للتفضيل كاجهل وابله
ولهذا عطف عليه في الآية واضل سبيلا ولم يمله ابو عمرو وبعقوب لان افعال التفضيل
تمامه بمن فكانت الفقه في حكم المتوسط كما في اعمالكم ولا يبعد ان يراد بالعمى في الدنيا
الجهالة والضلالة في الامور الدينية وكونه اعمى في الآخرة بالطريق الصورية والمعنوية
(صلى الله عليه) جملة خبرية مبنى انشائية معنى (مسألة تنو) بفتح فسكون فضم
من النواى تزيد عددا دائما (وتغنى) بصيغة المجهول من الانماء اى ويزيدها الله او يزيد
ثوابها اى اعمى تزداد في نفسها ويزاد فيها وفي نسخة صحيحة بدل الاولى نعى كترى بالياء بدل
الواو وهو الاولى من جهة صنيع الجناس المستحسن فى المبنى مع انه اللغة الاشهر عند الاكثر
ففى الصحاح نعى المال وغيره نعى نماء وربما قالوا ينومونوا وانما الله تعالى انما انتهى وفى غالب
النسخ الصحيحة تنوبا او او عن الخليل انه الاقصح وبهذا يتبين ان قول الحلبي وفى لغة تنو
وهو ضعيف هو الضعيف لمخالفة الجمهور ولعارضه شيخه مجد الدين الفيروز آبادى
صاحب القاموس حيث قال نما ينوزاد كنى بنى واما ما نقل عن الكسائى لم اسمعه بالواو
الامن اخوين من بنى سليم ثم سألت بنى سليم فلم يعرفوه فالجواب عنه انه على تسليم صحته
يكون لغة غيرهم ومن حفظ نسخة على من لم يحفظ (وعلى آله) اى اتبعه ولذا لم يقل
واصحابه وفى نسخة وصحبه على انه تخصيص بعد تعميم او المراد بالآل اقاربه والعطف
لزيادة التشريف والتكريم (وسلم) بفتح اللام عطف على صلى (تسليما) اى تسليما عظيما
ووقع فى بعض النسخ زيادة كثيرا وهو محل بالسجع المرعى فى القواصل ثم ظاهر آية يا ايها
الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما دال على وجوب الصلاة والسلام عليه كلما ذكر وكذا
حديث من ذكرت عنده فلم يصل على دخل النار فاعلم الله تعالى وحديث رغب ان
رجل ذكرت عنده فلم يصل على وبه قال الطحاوى من الحنفية والشافعية
واللحمى من المالكية وابن بطنة من الحنابلة والجمهور على انها فى العمر فرض مرة والمحققون
على انها فرض فى كل مجلس ذكر صلى الله تعالى عليه وسلم والله تعالى اعلم (اما بعد)
بضم الدال مبنيًا لحذف المضاف اليه وكونه منويا وقال الحلبي وفتحها اجازة هشام
وقال النحاس انه غير معروف ورفعها منونة وكذا نصبها انتهى وذكر النووى فى باب الجمعة
من شرح مسلم انه اختلف العلماء فى اول من تكلم باما بعد فقيل داود عليه الصلاة والسلام
وقيل يعرب بن قحطان وقيل قس بن ساعدة وقال بعض المفسرين او كثير منهم انه فصل
الخطاب الذى اوتيه داود وقال المحققون فصل الخطاب الفصل بين الحق والباطل انتهى

وفي الكشف ويدخل فيه معنى في فصل الخطاب اما بعد فان المتكلم اذا اراد ان يخرج الى
الغرض المسوق اليه فصل بينه وبين ذكر الله تعالى بقوله اما بعد انتهى وفي غريب مالك
لدار قطنى بسند ضعيف ان يعقوب عليه الصلاة والسلام لما جاءه ملك الموت قال من جملة
كلامه اما بعد فانا اهل بيت موكل بنا بالبلاء وهذا يدل على ان اول من تكلم به يعقوب لادود
عليهما الصلاة والسلام ونظير فصل الخطاب كلمة هذا فانه يفصل بهما بين الكلامين
كقوله تعالى هذا وان للطاغين لشر مآب اى الامر هذا او هذا كما ذكرنا وخذ هذا او هذا المعد
للمتقين واما نظير المحشى بقوله تعالى هذا وان للمتقين لحسن مآب فغفلة عن لفظة التنزيل
وهو قوله تعالى هذا ذكر وهو ليس من هذا الباب نعم نظيره ما قال الشاعر

هذا وكم لي بالحبيبة سكرة * انا من بقايا خرها مخجور *

فانه اشار بهذا الى كلام تقدم ثم استأنف كلاما ثانيا والله تعالى اعلم * ثم اعلم ان قس بن ساعدة
اليماني بضم القاف وتشديد المهملة بليغ حكيم ومنه الحديث يرحم الله قسا اى لارجو يوم
القيامة ان يبعث امة وحده قيل هو اول من كتب من فلان الى فلان وفيه نظر
لقوله تعالى انه من سليمان واول من خطب بعصا واول من اقر بالبعث من غير سماع قيل
انه عاش ستمائة سنة وقدر آه النبي صلى الله عليه وسلم بسوق عكاظ وهو راكب جلاله
احمر وورد ربح الله قسا انه كان على دين ابي اسمعيل بن ابراهيم عليهما الصلاة والسلام رواه
الطبراني عن غالب بن ابجر وفي رواية ربح الله قسا كأني انظر اليه على جل اورق تكلم بكلام له
حلاوة ولا احفظه رواه الازدي في الضعفاء عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه ومن قوله
ايها الناس اسمعوا وعوا من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو آت آت ثم هو من اهل
الفترة واما يعرب بن قحطان فهو ابو اليمى وقيل هو اول من تكلم بالعربية وههنا قولان آخران
في اول من قال اما بعد فقيل كعب بن لوى وقيل سحبان وهو بليغ يضرب به المثل لكن هذا
القول غير صحيح لان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقولها في خطبته وهو قبل سحبان اجماعا
لانه كان في زمن معاوية وما اجيب عنه بانه اول من قالها بعد النبي صلى الله عليه وسلم
في الاسلام لا يخفى بعد لاني ما اظن ان الصحابة رضى الله عنهم كانوا يتركونها في خطبهم بعد
ما سمعوا منه صلى الله عليه وسلم في خطبته والله تعالى اعلم (اشرق الله) اى اضاء ونور (قلي
وقليل بانوار اليقين) اى بانواع انواره من علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين على قدر مراتب
العارفين في مبادئ الدين والاصل في النور انظهور (واعلم ان مقتضى القواعد العربية واستعمال
القضلاء الادبية ايراد الفاء بعد اما بعد بل بعد ايضا اما لا تقدير اما واما التوهم اما مع رفع توهم
الاضافة وافادة الدلالة التعقيبية وقد قال سيبويه ان معنى اما بعد مهمما يكن من شئ بعد فتعين
اتبان الفاء الجزائية وسأأتى في قوله فالك فالجمل المذكورة دعائية اعتراضية واما قول التلمساني
في قوله تعالى اما السفينة فكانت لمساكين يعملون فليس في محله لان اما هذه تفصيلا لا شرطية
(واطف لي ولك) باللام فيها على الاصول المحسنة لا بالباء الموحدة (بما) اى بمثل ما

وفي نسخة كا (لطف باوليائه) فامصدرية وفي نسخة صحيحة بما لطف لاوليائه فاموصولة
وفي نسخة بعباده المتقين بالبهاء جمعاً بين اللغتين وتفتنا في العبارتين فمن الاولى قوله تعالى
ان ربي لطيف لما يشاء ومن الثانية الله لطيف بعباده يرزق من يشاء ولطف بفتح الطاء
من اللطف وهو على ما في المحمل بمعنى الرفق والرافة وعلى ما في الصحاح بمعنى التوفيق
والعصمة وقيل بمعنى الهداية واما بالضم فغناه دق وصغر والالطف ما قال بعضهم من
ان اللطف في اللغة الرقة وهو من الله تعالى زيادة برة اللانام بامور تدق عن الافهام منها
هدايتهم للايمان والاسلام وتوفيقهم لطاعاته ومراعاة الاحكام وكفهم عن المعاصي
والآثام وتيسير اسباب الراحة النبوية والاخرية عليهم ودفع المضار المانعة عنهم
وجلب المنافع اليهم ثم التقوى هو التوقى عن مخالفة المولى (الذين شرفهم) اى الله تعالى
كما في نسخة (بنزل قدسه) بضمين ويسكن الثانى فيهما الا ان السكون في الثانى اقل
وفي الاول اكثر ثم النزل ما يهياً للضيف من الكرامة لانسه وقيل النزل المنزل وبه فسر قوله
تعالى جنات الفردوس نزلاً وقد جزم المحشى بانه مراد المصنف هنا والظاهر انه لا منع من
الجمع كما اشار اليه صاحب القاموس النزل بضمين المنزل وما هي للضيف ان ينزل عليه كالنزل
والمعنى بالنزل الحال المقدس عن الدنس وفي نسخة بنور قدسه وهو انظر معنى لان المراد به
وبما بعده مقامات انصارين في الدنيا وان كانت سبب درجات في العقبى فلا يلايم تفسير نزل
قدسه بالجنة لتزاهتها عن الكدورات الدنيوية كما اختاره الدجلى ثم قال ويجوز ان يريد به
ما يهياً لهم من الطعام اذا دخلوها الوارد به نزل اهل الجنة زيادة كعبد الحوت واما ما هو
في ولكم فيها ما تدعون نزلاً فخال من ضمير تدعون تلويحاً بان ما تمنونه بدعائهم بالنسبة الى
عطائهم مما لا يخطر ببالهم كالنزل للضيف (واوحشهم) من الوحشة ضد الانسية
يقال اوحشه فاستوحش اى جعلهم ذوى وحشة (من الخليفة) وفي نسخة من بين الخليفة (انسه)
لان الاستيناس بالناس من علامة الافلاس ولا يمكن دفع العوائق الا بقطع العلائق فالعنى
ابعدهم الله تعالى عن الخليفة وقر بهم منه على مراعاة الشريعة والطريقة والحقيقة فيكون
كاشين بائين قريين غريبين عرشيين فرشيين مع الخلق في الصورة ومع الخلق في المنزلة
كما هو دأب الانبياء وعادة الاولياء به آتسون ومن غيره آتسون (وتخصهم من معرفته)
اى جعلهم اهل الخصوص من اجل معرفته وفي نسخة بمعرفته اى جعلهم اهل خصوصيتهم بها
بحيث لا يلتفتون الى معرفه غيره اصلاً (ومشاهدة عجائب ملكوته) فعلمت من الملك بزيادة
الواو والتاء للمبالغة وفرق بين الملك والملوك اذا اجتمع بان يخص الاول بظاهر
الملك والثانى بباطنه او الاول بالعالم السفلى والاخر بالعالم العلوى قال الله تعالى
وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وقال عز وجل فسبحان الذى بيده ملكوت
كل شئ ومعنى المشاهدة المعاينة واغرب التمسائى حيث فسرها بالحضور مع قوله مصدر
شاهد بمعنى رأى ثم العجائب جمع عجيب وهو ما يتعجب فيه من الامر الغريب (وآثار قدرته)

اي من مطالعة مصنوعاته (بما ملا قلوبهم حيرة) بفتح المهملة وسكون الموحدة اي مسرة
من الجور وهو السرور وقيل معناها النعم والكرامة ومنه قوله تعالى فهم في روضة
يحبون اي ينعمون ويسرون ويكرمون ثم الجار متعلق بخص او بالمشاهدة ومما صدرية
او موصولة وقلوبهم مفعول به وحيرة مفعول ثان كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم في حق
الكفار يوم الاحزاب ملا الله قلوبهم نارا او منصوب بنزع الخافض وايصال الفعل
كقوله تعالى لا ملأن جنهم من الجنة وقيل منصوب على التمييز واما ما ذكره التلسماني
من انه يقال بفتح الباء الموحدة وتسكينها فوهم لان الفتح انما جاء بدون التاء على
ما في القاموس او بضم الحيرة وهي سرور ظهر حيرة اي اثره على وجوههم فكساها
بهاء وجمال في الحديث يخرج من النار رجل قد ذهب حيرة وسيره وبكسرهما وقد يقبحان
اي بهاء وجماله (وله) بالتشديد (عقولهم) اي جعلها والهمة بتدبرها وتفكرها (في عظمتها)
وفي نسخة من عظمتها (حيرة) اي ذوات تحير بما غشاها من ضياء جمال و بهاء كمال وفي نسخة
ووذر عقولهم اي تركها متحيرة ولا يخفى صنعة التجنيس بين حيرة وحيرة (فجعلوا همهم به)
اي بالله ودينه قائمين بحقوق الوهية وظائف عبوديته (واحدا) اي هما واحدا اشارة
الى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم من جعل الهموم هما واحدا كفاه الله تعالى هم الدنيا
والآخرة والمراد بالهم هنا القصد والهمة والعزم والجزم التام ولا يبعد ان يكون بمعنى الحزن
الموجب للاهتمام في سبيل الله او بسبب دينه فالضمير له سبحانه وابعده التلسماني في جعل
الضمير للوله المفهوم من وله (ولم يروا) اي لم يعتقدوا اولم يبصروا (في الدارين غيره مشاهدا)
بضم الميم وفتح الهاء اي مشهودا لانه كما قال بعض العارفين من ارباب الاسرار ليس في الدار
غيره ديار وقال آخر من اصحاب الشهود سوى الله والله ما في الوجود وزاد ابو يزيد
على من سواه وقال ليس في جنتي غير الله ومن هذا المقام المحقق منصور الخلاج نطق
وقال انا الحق وقال مجنون بن عامر في هذا المعنى

انا من اهوى ومن اهوى انا * نسين روحان حلانا بدنا *

فهذا مقام وحال لارباب الكمال بلا حلول ولا اتحاد ولا اتصال ولا انفصال ويؤيد هذا
المقال قول الملك المتعالى كل شئ هالك الا وجهه ويقويه ما ورد عن النبي النبى
عليه الصلاة والسلام اصدق كلمة قالها اميد * الا كل شئ ما خلا الله باطل * وفي نسخة
بكسر الهاء وهو لطيف جدا موافق للفظ واحد فانه يفيد بانضمام الفتح لارباب الفتح
انه شاهد ومشهود كما انه حامد ومحمود وقد علم كل اناس مشربهم وفهم كل طائفة مذهبهم
وكل حزب بما لديهم فرحون ولعل بعض ارباب النسخ استنكر لفظ مشاهدا فاسقطه مع انه لم
يتم بدونه التسجيع بقوله واحدا وكانهم اكتفوا بلفظ غيره حالة وقفه (فهم بمشاهدة جماله
وجلاله ينعمون) وفي اصل التلسماني يتمتعون اي يتعشون والمعنى انهم بمطالعة صفات
انعام ولاه ونعوت بلاه وابتلايه يتلذذون فاستوى عندهم النعمة والمحنة في ثبوت كمال المحبة

خلافاً للناقصين في المودة على ما أخبر الله تعالى في حقهم من الحرف بقوله تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف فان أصابه خير اطمأن به وان أصابته فتنة انقلب على وجهه وفي هذا الحال قال بعض ارباب الكمال

❖ وليس لي في سؤالك حظ ❖ فكيف ماشئت فاخبرني ❖

وفي القضية اشارة خفية الى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان قلوب بني آدم بين اصبعين من اصابع الرحمن اى بين صفتي الجمال والجلال ونعتي البسط والقبض المعبر عنهما بالبقاء والبقاء والفرقة والجمع وامثال ذلك من اصطلاحات الصوفية والساداة السنية وفي كثير من النسخ المصححة كما له بدل جلاله وهو غير ملائم لمقابله لان الكمال هو الجمع بين الجمال والجلال وقد يوجه باتيان الاخص بعد الاعم والله تعالى اعلم (ثم لما ترقى الى اعلى المقامات وهو مشاهدة الذات تنزل الى ملاحظة الصفات فان تلك الحالة العالية قد تكون لحظة ولحظة لا تستمر في الازمنة الماضية فقال (وبين آثار قدرته) اى من صفات الافعال (وعجائب عظمته) اى من صفات الذات ولو قال وانوار عظمته لكان له وجه حسن في بلاغته (يترددون) اى تارة الى هذا ينظرون واخرى بهذا ينتظرون بخلاف اهل الحجب والغفلة فهم في ريبهم يتحيرون (وبالانقطاع اليه) لقوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا (والتوكل عليه) لقوله عز وجل فاعلما فأتخذوه وكيلاً (يتعززون) وفيه اشارة لطيفة الى انهم الى غيره ما يتدلون لانهم بما آتاهم الله تعالى يرضون ويقنعون (لهجين) بفتح فكسر اى حال كونهم مولعين ملازمين ومواظبين مداومين متمسكين (بصادق قوله) من اضافة الصفة الى الموصوف اى بقوله الصادق المطابق (قل الله) اى موجودا ومعبودا ومشهدا وداوقل الله وليس في الكون سواء (ثم ذرهم في خوضهم يلعبون) اى اترك اهل الغفلة واللعب والاشتغال بما لا يعينهم في دينهم وما لا يحملهم على الحضور مع ربهم حال كونه في شر وعهم في الباطل وهو ماسوى الحق يضيعون اعمارهم ويخربون آثارهم عبثا بلا فائدة عائدة في امر او ايهم وفي حال اخرهم وهذا المعنى الذى اوحى اليه الشيخ من الاشارات الصوفية لابنا في ما ذكره المفسرون وارباب العربية من ان نلفظ الجلالة فاعل لفعل مقدر او مبتدأ خبره محذوف لما يدل عليه السياق والسباق بالاتفاق لانه جواب عن سؤال تقدم في قوله تعالى في حق اليهود وما قدره الله حق قدره اى ما عظموه حق عظمتهم او ما عرفوه حق معرفته اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء قل من انزل الكتاب الذى جاء به موسى نورا وهدى للناس الى ان قال قل الله اى امتنعوا عن الجواب وعجزوا عن الكلام الصواب قل الله اى انزل الكتاب وفي هذا كفاية لاولى الالباب (فانك) سبق انه جواب اما والجملة الدعاية معترضة بينهما (كررت على السؤال) اى راجعته واكثرته (في مجموع) اى في مصنف جمع فيه صنف من الشرائع النبوية ومؤلف اجتمع فيه نوع من الفضائل المصطفوية (ينضمن التعريف) اى يحتوى الاعلام (بقدر المصطفى عليه الصلاة والسلام) اى بتعظيمه كقوله

تعالى وما قدره الله حق قدره وتوهم الحلبي بان المراد بالقدر هو المقدار فقال لو قال
ببعض قدره لكان احسن والمراد بالمصطفى المختار المجتبي المرتضى لحديث مسلم ان الله
اصطفى كنانة من ولد اسمعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بنى هاشم
 واصطفاني من بنى هاشم وهذا بحسب النسب واما بطريق الحسب فلقوله تعالى الله
يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس ولقوله تعالى وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار
ولاشك انه الفرد الاكمل في هذا المعنى (وما يجب له من توقيف) اى ويتضمن بيان ما يجب له
من تعظيم واحترام (واكرام وما) اى وبيان اى شئ (حكم من لم يوف) بالتخفيف
وبجوز التشديد اى من لم يكمل ولم يوفق (واجب عظيم ذلك القدر) الاضافة بيانية اى القدر
الواجب من تعظيم ذلك القدر العظيم (او قصر) اى او ما حكم من فرط (في حق
منصبه) بفتح الميم كسر الصاد اى مقامه (الجليل) بالجيم وهو الشريف المنيف (قلامه
ظفر) بضم فسكون واختير للسجع والافضحةين هو الافصح ويجوز بكسر الظاء وسكون
الفاء ايضا وقد فرى بهن في الآية لكن السكون مطلقا شاذ والقلامه بالضم ما يسقط
من الظفر وهو كتابة عن الشئ الحقيق والامر اليسير (وان اجمع لك ما لاسلافنا) اى
لعلمائنا المتقدمين (واثمتنا) اى لمشايننا المتأخرين (في ذلك من مقال) اى فيما ذكر
من وجوب تعظيم قدره والحكم فيمن صدر عنه بخلافه من الاقوال (وابينه) اى المقال
(بتزليل صور وامثال) اى بتصوير صور وامثال وتقرير محامل يزول به الاشكال ابضاحا
للمعنى وايصال الى الذهن في المبني (فاعلم) اى يقن وتنبه ابها المخاطب (اكرمك الله تعالى)
اى كما قصدت اكرام النبي المكرم (الك حلتنى) بتشديد الميم اى كلفتنى بالجل (من ذلك)
اى الامر الذى سألتنى (امرا امرا) بفتح الهمزة في الاول وكسرهما في الثانى اى امرا شاقا
او شيئا عظيما واما قوله تعالى لقد جئت شيئا امرا اى عجبيا او منكرا (وارهقنى) او قعتنى
(فيما نديتني) اى دعوتنى (اليه عسرا) بضم فسكون وبضم اى امر اعسيرا لا قدر عليه
من التحفظ عن السهو اليسير كما قيل في قوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام ولا ترهقنى
من امرى عسرا (وارقيتنى) اى اصعدتني واطلعتني من الترقى بمعنى الصعود وهو
يأتى وفي القاموس رقى اليه كرضى رقىا صعد كارتقى وترقى او همهموز حيث قال
رقب في الدرجة صعد لكن النسخ المصححة بالمركز تؤيد الاول فتأمل والحاصل
انهمما لغتان والاول هو الاشهر في اليسان واما قول التلساني بهمز ويسهل والهمز
افصح وقبل التسهيل فيتوهم منه ان الاصل هو الهمزة وهو غير صحيح لان التسهيل
بمعنى الابدال غير مطابق لقواعد الاعلال فانه انما يكون على طبق ما قبله
من الحركة كما لا يخفى على ارباب الكمال والله تعالى اعلم بالحال (بما كلفتنى مرتقى) بضم
مصدرا اى ارتقاء (صعبا) اى شديد اوليس كما توهم التلساني بقوله وكان المعنى ارقيتنى
فارتقيت مرتقى صعبا اى محلا عسيرا حيث جعل المرتقى اسم مكان فاحتاج الى تقدير فارقيت

والله تعالى اعلم (ملاء قلبي رعبا) بضم فسكون ويضم اى خوفا وفزعاً ووقع في اصل
 التلسانى خوفا ورعبا فقال معناهما واحد لكنه مخالف اسائر الاصول من النسخ المصححة
 ثم الضمير في ملاه راجع الى ما او المرتقى والثاني اقرب لكن يؤيد الاول قوله (فان الكلام في ذلك)
 اى المكلف (يستدعى تقرير اصول) اى تمهيد قواعد مقررة (وتحرير فصول) اى وتشديد
 فروع محررة مما يجب له صلى الله تعالى عليه وسلم ويجوز ويمتنع كما سيأتى (والكشف) اى
 ويستدعى البيان (عن غوامض) جمع غامضة وهى ما لا يدرك الا بعُدوية (ودقائق) جمع
 دقيقة وهى ادق مما قبلها مما يدق فهمه في كل قضية (من علم الحقائق) بيان لما قبلها وهى
 جمع الحقيقة وهى الامور الثابتة من الادلة العقلية والعقلية وقد ابعدها الحلي والتلسانى
 في عطف الكشف على الكلام مع عدم ظهور خبره في المقام (مما يجب) اى اثباته (لنبي
 عليه السلام ويضاف اليه) اى وجوبا (او يمتنع او يجوز) اى اطلاقه (عليه ومعرفة النبي
 والرسول) اى بالحدود الفارقة بينهما ومعرفة بحرورة معطوفة على مدخول عن او من
 او منصوبة على انها معمولة ليستدعى ايضا (والرسالة والنبوة) بالجر لا غير المراد بهما الخالان
 فهما مغايران لما قبلهما (والحجة والخلة) بضم الخاء وهما نعمتان كاملتان ما اجتمعتا في غير
 نبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وخصائص هذه الدرجة العلية) بالجر جمع خصيصه وهى
 ما يختص به الشخص والدرجة المنزلة والمرتبة والرفعة ودرجات الجنة ارفع منازلها
 والدرجات ضد الدرجات وقد سويح في التسجيع بين العلية وما قبلها فانه من الامور الرسمية
 ثم رأيت ابن السكيت قال العلية بفتح العين وكسر اللام وكسر العين وسكون اللام فتعين
 الثانى لموافقة المرام (وههنا) اى وفي هذه المواضع المذكورة فيها للتنبيه وهنا اسم اشارة للمكان
 القريب (مهامة فيج) اى مقامات واسعة ومهامه بفتح الميم الاولى وكسر الثانية جمع مهمة
 بفتحين مفازة بعيدة وخلاء ليس فيه ماء والفج بكسر الفاء جمع فجاء بفتح ومد لا جمع افصح كما
 توهمه التلسانى اى الارض الواسعة (تجار) بفتح التاء اى تحجير (فيها) اى في سبيل معرفتها افهام
 ذوى النهى كما قد تجار في سير المفازة المحسوسة اذا سلكتها (انقطا) وهو بفتح القاف
 مقصورا طير يضرب به المثل في كمال الهداية فيقال هو اهدى من القطا سمي بصوته وقد قيل
 انه يترك فراخه ويطلب الماء مسيرة عشرة ايام واكثر فيرده ويرجع فيما بين طلوع الفجر وظهور
 الشمس ولا يخطئ صادرا ولا واردا وهو اسم جنس وقول الجوهري على ما نقله الحلي
 غير انه جمع قطاة فيه تجوز والحاصل ان القطا يعرف في المجاهل مظان المياه فلا يكاد يخطئها
 فاذا رأت الماء قالت قطا قطا فتعرف العرب دنو الماء ولهذا يقال فلان اصدق من القطا
 (وتقصر) بضم الصاد (بها) وفي نسخة فيها (الخطى) بضم ففتح جمع الخطوة بضم
 وفتح اى تعجز في تلك المفازة او يسيرها الخطوات من الاعياء (ومجاهل) بفتح الميم وكسر الهاء
 عطف على مهمامه وهو جمع تجهل للمكان الذى لا علم فيه يهتدى به (تضل) بفتح فكسر اى
 تضيع وتهلك (فيها الاحلام) بالفتح جمع الحلم باسكسراى العقول (ان لم تهتد) اى الاحلام

(بعلم علم) بفتح العين واللام في الاول وبكسر فسكون في الثاني اى بعلامة يعلم بها فالعلم بمعنى العلوم او المراد به نوع من العلوم واغرب الحلبي بقوله الظاهر ان المراد بالعلم الجبل وابعده محش آخر بقوله المراد به الراية ولعل محمل كلامهما قصد الاستعارة بهما وقال الدلجى من اضافة المشبه به الى المشبه من التشبيه المؤكد اى بعلم كالعلم (ونظر سديد) بسين مهملة اى وبناء على صوب صواب (ومداخص) بالرفع اى من القى (تزل) بفتح فكسر فتشديد (بها) اى بسببها اوفيهما (الاقدام ان لم تعتمد) اى الاقدام مجازا او اصحابها (على توفيق من الله وتأيد) بياثين اى تقوية واعانة على نيل المراد من التحقيق (لكنى) اى مع هذا كله من صعوبة الحال ومزلة اقدام الرجال بحيث كاد يقولها ان يكون من الحال تحملت المقال وقبلت السؤال (لمارجوته) بكسر اللام وتخفيف الميم على ان اللام للعلة وماموصوفة او موصولة وهو بصيغة المتكلم وفي نسخة بالخطاب وهو بعيد ولا يبعد ان يضبط لما بفتح اللام وتشديد الميم على الظرفية كما عليه جمهور القراء في قوله تعالى لما صبروا الا انه يمنعه وجود من البيانية بعده والحاصل ان خبر لكن مقدر كما اشترنا اليه وقوله (لى ولك) متعلق بارجوته (في هذا السؤال والجواب) اى بسببهما لف ونشر غير مرتب وقدم نفسه في الدعاء لانه الادب المستحب وقدم السؤال لان وجوده مقدم على الجواب وشهوده (من نول) بيان لما اى حصول حسن مثال وطيب حال وما آكل في الدنيا (وثواب) اى وتحصيل جزاء وعطاء في العقبى (بتعريف قدره الجسيم وخلقه العظيم) بضعفين ويسكن الثانى اى بسبب تبينهما (وبيان خصائصه) اى فضله المختصة (التي لم تجتمع قبل) اى قبل خلقه (في مخلوق) من المعلوم استحالة وجوده ثله بعده (وما يد ان) اى وبيان ما يطاع (الله تعالى به) اى ويتخذ ديناً (من حقه الذى هو ارفع الحقوق) اى بعد حق الحق (ليستيقن) متعلق بتعريف اى ما ثبت او يتيقن (الذين اوتوا الكتاب) اى نبوته ايقاناً يريد العلماء به (وزداد) اى بذلك (الذين آمنوا ايمنوا) يريد العوام والاعم والله اعلم ثم قوله ليستيقن علة لقوله بتعريف قدره وبيان خصائصه واما قول التلساني اى لكنى افعل لمارجوته وليستيقن فمخالف للنسخ المصححة حيث لم يوجد فيها الواو العاطفة (ولما) عطفت على لمارجوته اى ولا جل ما (اخذ الله على الذين اوتوا الكتاب) اى من الميثاق وفي نسخة ميثاق الذين اوتوا الكتاب اى من العلماء (ليسته) بفتح اللام على انه جواب للقسم الذى ناب عنه قوله اخذ الله ميثاق الذين ائتمروا به والمعنى ايقنهم امر محمد صلى الله تعالى عليه وسلم جميعه للناس ولا يكتفونه) اى شيئاً منه وهو المناسب للمقام او الضمير للكتاب وهو مشتمل على المرام وفي بعض النسخ بالخطاب فيهما وهو صحيح وقد قرأ بهما السبعة في الكتاب فالياء لغيتهم والفاء حكاية لمخاطبةهم ونمة الآية المقتبس منها فنبدوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشترون (وعن على كرم الله تعالى وجهه ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا) (ولما) اى وللحديث الذى (حدثنا به ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه

رحمه الله تعالى بقرامتي عليه) وهو هشام بن احمد بن هشام ابن خالد الاندلسي الوقشي
 بفتح الواو والقاف وبالشين المعجمة نسبة الى وقش قرية من قرى طليطلة بالاندلس الكنتاني
 الفقيه الحافظ ولد سنة ثمان واربع مائة واشتغل بالفنون وقرأ على المشايخ ومهر في النحو
 والعربية واللغة وفنون الادب واعتنى بالحديث قال القاضي عياض كان غاية في الضبط
 والاتقان وله تنبيهات وردود على كبار المصنفين في بعضها يقال وكان له نظر في الاصول
 وانهم بالاعتزال وكان من المتسعين في ضروب المعارف وكان يعرف الفرائض والهندسة
 وغيرهما ومات في جمادى الآخرة سنة تسع وثمانين واربع مائة كذا ذكره الحلبي وقال التلمساني
 وهو هشام بن احمد بن هشام الهلالي يعرف بابن بقوة بالبلاء الموحدة المفتوحة والقاف الساكنة
 بعدها واو مفتوحة وتاء مقلوبة في الوقف هاء وهو امام حافظ وشيخ من شيوخه الذين اعتمد
 على الثقل عنهم في هذا الكتاب وغيره وكثرت الروايات عنه في اسانيد القاضي رحمه الله تعالى
 وتكرر السماع عليه ذكره الحافظ ابو محمد بن عبيد الله الحجري وابو العباس احمد بن
 الزبير الثقفي وللقاضي رحمه الله تعالى شيخ آخر على نحو هذا الاسم هو القاضي ابو الوليد
 هشام بن احمد بن سعيد الكنتاني الوقشي الضابط صاحب كتاب غريب الموطأ جليل
 النفع كثير القدر والله تعالى اعلم (قال) اي هشام (حدثنا الحسين بن محمد) زاد في نسخة
 الجياني بحجم مفتوحة فسكون تحته فهمزة ممدودة فتون فياء نسبة وهو الحافظ ابو علي
 الغساني وسأني ترجمته مبسوطة كذا ذكره الحلبي وقال التلمساني له كتب مفيدة جدا توفي سنة
 ثمان وتسعين واربع مائة (حدثنا ابو عمر) بضم العين (الغري) بفتح النون والميم نسبة الى عمر
 بكسر الميم وهو ابو قبيلة وانما قبح في النسب استبحا شالتوا الى الكسرات وهو حافظ الغرب
 وشيخ الاسلام ابو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عامر الغري القرطبي الاندلسي
 الشاطبي ولد في شهر ربيع الآخر سنة ثمان وستين وثلاث مائة وترجمته شهيرة وتصابفه كثيرة
 توفي بشاطبة ليلة الجمعة سلخ شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وستين واربع مائة واستكمل نحسا
 وتسعين سنة وخمسة ايام واعلم انه وقع في اصل التلمساني زيادة حدثنا ابو بكر احمد بن علي
 بن ثابت الخطيب الشيباني التبريزي البغدادى مات في ذي الحجة سنة ثمان وستين واربع مائة
 حتى قال الناس مات في هذه السنة حافظ المشرق وحافظ المغرب يعنون ابابكر الخطيب وابا عمر
 رحمه الله تعالى (حدثنا ابو محمد بن عبد المؤمن) اي القرطبي من قدماء شيوخ ابن عبد البر
 قال الذهبي في الميزان كان تاجرا صا وقاتل ابن داسه والكبار كذا ذكره الحلبي وقال التلمساني
 يعرف بابن الزيات شيخ ابي عمر ابن عبد البر روى عنه في المسند الكبير (حدثنا ابو بكر محمد بن بكر)
 اي ابن محمد بن عبد الرزاق بن داسه بمهملتين وتحقيف الثانية عند الجمهور بصري وهو واحد
 رواة ابي داود وعنه مشهور الترجمة وقدر روى عنه بالاجازة ابو نعيم الاصبهاني (حدثنا
 سليمان ابن الاشعث) وهو الامام الحافظ صاحب السنن ابو داود السجستاني قال ابو عبيد
 الآجري سمعته يقول ولد سنة ثنتين ومائتين وكتب عنه شيخه احمد بن حنبل حديث العبرة واراها

كتاباه فاستحسنه ومناقبه معروفة قيل الين الحديث لابي داود كما الين الحديد لداود عليه السلام مات في سادس عشر شوال سنة خمس وسبعين ومائتين بالبصرة (حدثنا موسى بن اسمعيل) وهو ابوسلمة التودكي نسبة الى تنودك دار اشتراها الحافظ روى عن شعبة وهمام وخلق وروى عنه البخاري وابوداود وقال عباس الدوري كتبنا عنه خمسة وثلاثين الف حديث توفي سنة ثلاث وعشرين ومائتين ثقة ثبت اخرج له الجماعة اصحاب الكتب الستة (حدثنا حماد) وهو ابن سلمة بن دينار الامام ابوسلمة احد الاعلام روى عن ابي عمران الجوني وغيره وروى عنه شعبة ومالك وغيرهما صدوق بغلط وليس هو في قوة مالك واخرج له مسلم والاربعة كذا ذكره الحلبي وقال التلمساني هو حماد بن زيد بن درهم يكنى ابا اسمعيل الازرق في مولى الجري بن حازم البصري الازدي اخو سعيد مات سنة تسع وتسعين ومائة (اخبرنا علي بن الحكم) اي التلمساني البصري روى عن انس وابي عثمان النهدي وطائفة منهم نافع وعنه الجمادان وعبد الوارث وعدة اخرج له البخاري والاربعة (عن عطية) اي ابن ابي رباح ابو محمد القرشي مولا هم المكي احد الاعلام يروى عن عايشة وابو هريرة وخلق وعنه الاوزعي وابن جريج وابو حنيفة والليث وامم توفي وله ثمانون سنة اخرج له الاثمة الستة كذا ذكره الحلبي وقال التلمساني هو ابن يسار ابو محمد مولى ميمونة بنت الحارث زوج النبي عليه وسلم وهو هلالى مدني توفي سنة ثلاث ومائة (عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه) وهو عبد الرحمن بن صخر على الاصح من بين ينف وثلاثين قولاً وقد رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في كفه هرة فقال يا ابا هريرة فاستهربه وقد بسطنا ترجمته في المرقاة شرح المشكاة والالوجه في وجه عدم انصراف هريرة في ابي هريرة هو ان هريرة صارت علم تلك الهرة ونقل التلمساني في كتابه انه هل يجرا ولا قال ابو الفضل قاسم بن سعيد العقباتي انه يجور ورواه عن الاثمة المشاركة منهم ابن حجر يعنى العسقلاني ونصره الشيخ ابو عبد الله ابن مرزوق وقال هريرة اسم جنس مصروف اضيف اليه فهو على ما هو عليه وهو جزء اسم وجزء الاسم يجز وذكركلى بعض اصحابنا ان ابا الفضل هو الذى افاد المشاركة صرفه فانهم كانوا لا يجرونه فابدى لهم علة الجرو واستحسنوها وصوبوها وقال قوم انه لا يجرو به قال الشعبي المشرفى وابو عبد الله بن شيوخنا والف فيه وقال انه بعد التركيب حدث فيه المنع لانه علم وفيه تأنيث وهما ما نعان ومنه قوله في ابي خراشة

أبا خراشة اما انت ذا نفر فان قومى لم تأكلهم الضبع

وروى ابو شاة في قوله فقال رجل يقال له ابو شاة واكتبوا لابي شاة بالوجهين وهو كابي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) وهو سيد العالمين وسند العالمين محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن

معد بن عدنان على هذا النسب وقع اجماع الامة وقد ضبطت هذه الاسماء في رسالتى
المسماة بالمورد في المولد وقد ولد صلى الله تعالى عليه وسلم بالشعب وقيل بالدار التى عند
الصفاء التى بنتها زبيدة مسجدا (من سئل عن علم) اى مما يتعين تعليمه وقيل الحديث ورد
في الشهادة وقيل في تبليغ الرسالة عند الحاجة والظاهر ان المراد به العلم الشرعى كما قال به
الحلى وكثيرون يؤيده حديث ابن ماجه من كتم علما مما ينفع الله به الناس في الدين
الجمه الله للجسم من نار والعلوم الشرعية ما يستفيدون من الكتاب والسنة من اصولها
وفرعها ومقدماتها التى تتوقف على معرفتها بقدر الحاجة اليها دون التوغل فيها
(فكتمه) اى بعد ما علمه (الجمه الله للجسم من نار يوم القيمة) اى عند قيامهم من قبورهم
واللجام بالسكر ما تلجم به الدابة لينعها عن النفور شبه ما يوضع في فيه من نار بلجام
في فم الدابة وهو انما كان جزاء امساكه عن القول الحق وخص اللجام بالذكر تشبيها له
بالحيوان الذى يستخر ويمنع من قصد ما يريد فان العلم من شأنه ان يدعو الناس الى الحق
القويم ويرشد هم الى الطريق المستقيم وقد اخرجهم ابو داود والترمذى وابن ماجه
والنسائي وقال الترمذى حسن واخرجه ايضا احمد وابن حبان والحاكم وصححه
وفي حديث ابن مسعود فكتمه عن اهله وعن انس ابن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من كتم علما علمه الله واخذ عليه اجر اى به يوم القيمة ملجما بلجام من نار وقال الشافعى

﴿ومن منح الجهال علما اضاعه﴾ ومن منع المستوجبين فقد ظلم
وسئل بشر عن هذا الحديث فقال اياى تعنى دع هذا اللجاج هنا حتى يأتى اهله
فان نشره في غير اهله كنهه عن اهله وروى عن انس مر فوعا قال لا تطرحوا الدر
في افواه الكلاب يعنى الفقه والعلم في ايدى الظالمين والمرائين وطالبى الدنيا وعن انس
ايضا مر فوعا طلب العلم فريضة وواضع العلم في غير اهله كدملق الجوهر واللؤلؤ
على الخنزير وروى مر فوعا ان عيسى عليه السلام قام خطيبا في بنى اسرائيل وقال
لا تكلموا بالحكمة عند الجهال فظلموها ولا تمنعوها عن اهلهما فنظلموهم ومما ينسب لعلى

كرم الله تعالى وجهه

﴿وناشر العلم بين الجاهلين به﴾ كوقد الشمع في بيت لعميان

(فبادرت) عطف على الخبر المقدر لقوله لكنى قبلت وما تأخرت بل اقبلت فبادرت
(الى نكت) بضم ففتح جمع نكتة وهى ما خفى ادراكه حتى يفتقر الى تفكر ونفكر
في الارض اى طعنها واما قول بعض هى كل نقطة من بياض في سواد فوعكسه فليس
في محله المراد اى الى بيان لطائف (مسفرة) بكسر الفاء اى مضيئة ومنيرة وموضحة ومبينة
وفي نسخة سافرة اى كاشفة (عن وجه الغرض) اى الطلب والمقصد (مؤديا من ذلك)
اى حال كوني مؤديا من اجل ما ذكر (الحق المفترض) بفتح الراء (اختلسها على
استبحال) وكان الاولى ان يقول الاستبحال ليلايم تعريف البال وفي نسخة اختلسها

بالمضارع المتكلم ووقع في نسخة اختلسوها بالواو اى المفروض من نشر العلم واطهره
 لاسيما بعد السؤال وتكراره وهو خطأ ظاهر ثم الاختلاس بالخاء المجبة اختطاف الشيء
 بسرعة في الكلام تأكيده او تجريد (لما) بكسر اللام علة للمبادرة او الاختلاس
 وما موصولة اى الامر الذى (المرء بصدده) اى في سبيله مما استقبله (من شغل البدن
 والبال) اى من الاشتغال المتعلق بالقالب والقلب والمال والحال وحسن المأكل ثم انشغل
 بضمين وبضم فسكون وقرئ بمسا في السبع ويفتح فسكون وقيل بفتحين ضد الفراغ
 والبال بالموحدة القلب والحال ويصح ارادة كل منهما خلافا لما قاله الحلبي من ان المراد به
 الاول لذكر البدن (بمسا طوقه) اى الانسان كما في نسخة صحيحة هو بضم طاء وكسر
 واومشدة اى بسبب ما حمله الله وكلفه وفي نسخة صحيحة بما قلده الانسان اى الزمه
 كما لطوق في عنقه (من مقاليد الخنة) اى مقاتيح المشقة والبلية (التي ابتلى بها)
 بصيغة المجهول والظاهر انه اراد بالحنة جميع الامور التكليفية والحوادث الكونية
 النازلة على الافراد الانسانية والحلبي جعلها على محنة مباشرة الاحكام والقضاء واورد
 حديث من جعل قاضيا فقد ذبح بغير سكين رواه اصحاب السنن الاربعة عن ابي هريرة
 رضى الله تعالى عنه وقال الترمذى حسن غريب وقال الحاكم صحيح الاسناد وفي رواية
 للنسائى من استعمل على القضاء فكانما ذبح بالسكين وقال التلمسانى اراد المصنف بذلك
 كونه في حيلة القضاء التي هي محنة وبلية كما قال بعضهم (فكادت) اى قربت مقاليد
 المحنة (تشغل) اى الانسان (عن كل فرض ونفل) وهو بفتح التاء والغين واما اشغل
 فهو لغة جيدة او قليلة اورديئة على ما في القاموس (وترد) اى وكادت ترد السالك
 (بعد حسن التقويم) اى باستقامته على الطريق القويم (الى اسفل سفلى) وهو بضم
 السين وكسرهما ضد العلو والمعنى الى قبح التنزل بارتكاب الفعل الذميمة ايماء الى قوله
 تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم اى من الفطرة المستقيمة ثم رددناه اسفل سافلين
 اى من ارتكاب المعصية الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون يعنى وهم
 في اعلى عليين وثوابهم غير مقطوع في كل زمان وحين (واو اراد الله بالانسان) اى
 بفرد من هذا الجنس وفي نسخة بعده (خيرا) اى في تحصيل كماله وتحسين ماله (لجعل
 شغله) اى جعل اشتغال خاطره (وهمه) اى ما يهيم به الانسان ويروى وهمه اى باله يعنى
 اهتمامه به (كلام فيما يحمد) بصيغة المعلوم اى في فعل ما مور وترك منهى مما يمدحه
 الانسان (غدا) اى يوم القيمة (او يذم) اى مما يكره السالك (محله) بفتح الحاء ويجوز
 كسرهما والحاصل ان يكون شغله وهمه في بيان الامر الممدوح والمذموم بان يرتكب
 الاول ويحتبب الثاني وقال الشعبي اى فيما يحمد بفعله واجبا كان او نفلا او فيما يذم
 بتركه وهو الواجب انتهى وبعده لا يخفى وفي نسخة صحيحة ولا يذم بصيغة المجهول
 فيه وفيما قبله وهو ظاهر جدا ومحله مفعول يحمد ويذم على التنازع خلافا للنسائى

حيث جعل العائد على الموصول فيما يحمده منصوبا محذوفا واما بناء الفعلين على صيغة
المجهول ورفع محله كما قاله الدجلى فدخل للتسجيع بقوله كله (فليس ثم) يفتح فتشديد
ويوقف عليه بلاهاء السكت كما في قوله تعالى واذا رأيت ثم رأيت وقال التلمساني
ولك الايتان بها السكت وهو الاكثر اى هناك غدا (سوى حضرة النعيم) اى حضوره
وفيه اشارة الى قوله تعالى واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا وفي نسخة صحيحة
نضرة النعيم واقتصر عليه التلمساني اشعارا الى قوله تعالى تعرف في وجوههم
نضرة النعيم اى بهجته وحسنه وابعده من قال انه اضافة الشيء الى نفسه ويمنعه البصرى
ويجوز الكوفي على ما ذكره التلمساني (او عذاب الجحيم) اى لاختصار المنزلتين كما
قال الله تعالى ان الابرار لى نعيم وان الفجار لى جحيم (ولكن) عطف على لجعل
(عليه) اى لوجب عليه الاشتغال (بخويصة) بضم ففتح فشدة تصغير خاصة والمراد
بها نفسه او الامر الذى يختص به من المهمات الدينية والدنيوية وروى بخويصة نفسه
وقد قيل المراد بها الموت وفيه ايماء الى قوله تعالى عليكم انفسكم والى ما ورد عليك بخاصة
نفسك ودع عنك امر العامة ومن غريب ما وقع ان بعض الناصحين قال لمن كان في صدد
ان يكون من السلاطين عليك بخويصة نفسك فلما تولى بعد مدة من الزمان قال اقلوه
فان صغير صاده في اذنى الى الآن (واستغاذ مهجته) بضم الميم اى استخلاص روحه مما رده به
(وعمل صالح يستزيده) اى الانسان بان يجعل ذلك العمل سببا لزيادة درجته (وعلم نافع)
اى شرعى (يفيده) اى لغيره فيكون معلما (او يستفيد) بنفسه بان يكون عالما او من غيره
فيكون متعلما (جبرا لله صدع قلوبنا) اى اصلح الله كسرهما بما اعتراها من طوارق محن
وبوارق احن (وغفر عظيم ذنوبنا) اى ومحا عيوبنا العظيمة وسترها (وجعل جميع
استعدادنا) اى عدتنا فى امر زادنا (لمعادنا) اى ليعود نفعه لنا فى امر جعنا وآخر امرنا
(وتوفر دواعينا) اى وجعل تكثير مكاسينا ومطابنا (فيما يحبينا) من الانجاء والنجاة اى
فيما يخلصنا وفيه ايماء الى الدعاء المأثور لا تجعل الدنيا اكبر همنا وفي نسخة بفتح الفاء فى توفر
على انه جملة دعائية معطوفة على ما قبلها من الجمل ولوروى بصيغة المضارع المعلوم اناس
قوله (ويقربنا الى الله زلفى) اى تقريبا خاصا وفى التنزيل ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى
قال البيضاوى زلفى مصدر او حال واغرب التلمساني فى قوله انه جمع مفردة زلفة اذ لصواب ان جمع
زلفة زلف ككلف جمع كلفة (ويحظينا) بضم اوله وكسر الظاء الهجاء اى يرفع قدرنا ويخصنا
بالمنزلة العالية والمرتبة الحظية (بمنه) اى بسبب امتثاله وهو متعلق بحفظنا ويقربنا ايضا
وابعد التلمساني فى قوله اى متوسلين بمنه (ورجته) اى باحسانه والمعنى انه لا يعاملنا باعمالنا
ولعل الجمل المضارعية احوال من الجمل الدعائية (ولما نويت تقريبه) اى وحين اردت
تقريب التصنيف الى عالم وجوده بفضل الله وجوده (ودرجت تبويبه) بتشديد الراء اى
جعلت تبويبه مرتبا ومدرجا يعنى درجة درجة فى التأليف (ومهدت تأصيله) بتشديد

الهاء اى صيرت اصوله ممهدة مؤسدة واغرب التمساني حيث قال مهديت اى فرشت
 وتأصيله اى تفريقه (وخلصت تفصيله) اى جعلت فصوله مبينة معينة (وانجيت) اى
 وقصدت (حصره وتحصيله) اى تبينه في الامور التي ذكرها قال التمساني وفي رواية بالخاء
 المحجمة والباء الموحدة من الانتخاب وهو التصفية الا ان الرواية الاولى اظهر من الثانية
 قلت بل لا يظهر له معنى اصلا لقوله انتخب حصره فهو تحريف وتحريف بلا شبهة
 (ترجمته) جواب لما اى سميته (بالشفاء) وهو بكسر الشين ممد ودا وقصر وقفا او مرعاة
 للسجع بقوله (بتعريف حقوق المصطفى) وقد اجازوا للناس ما يجوز للشاعر من الضرائر
 وقصر الممدود سائغ اتفاقا واجاز عكسه الكوفيون ومنعه البصريون حجة الاولى * فلا فقر
 يدوم ولا غنا * ورد بان الرواية الصحيحة * فلا فقر يدوم ولا غنا * واغرب الحلبي في نقل
 كلام ابن مرزوق بقوله ويقال انه قصره لان هذا الكتاب يقصر عن حقوقه صلى الله
 تعالى عليه وسلم والله اعلم (وحصرت الكلام فيه) اى في هذا الكتاب (في اقسام اربعة)
 وفي نسخة اربعة اقسام وهذا بيان بعد الاجمال والله اعلم بالحال (القسم الاول) بكسر
 القاف وهو النصيب والجزء واما بالفتح فهو مصدر قسمت الشيء (تعظيم العلي الاعلى)
 من باب اضافة المصدر الى فاعله اى الله سبحانه وتعالى (لقد ربهذا النبي) صلى الله تعالى
 عليه وسلم زيد في نسخة الكريم والاولى وجود المصطفى (قولاً وفعلاً) كما سيأتي كذلك
 (وتوجه الكلام) بصيغة الماضي اى انحصر (فيه) اى في القسم الاول ولا يبعد ان يكون
 مصدرا مبتدأ خبره قوله (في اربعة ابواب الباب الاول) اى من القسم الاول (في ثلثه تعالى)
 اى حسن ذكره (عليه واطهاره عظيم قدره) اى مرتبته (لديه) وهو مع مراعاته للسجع
 اخص من عنده على ما قاله النحويون من ان عنده يجوز ان يكون محضرتة وفي ملكه واما
 لديه فيختص بالحضرة (وفيه عشرة فصول) سيأتي تفصيلها (الباب الثاني) اى من القسم
 الاول (في تكمله تعالى له المحاسن) اى المناقب الصورية والمعنوية جمع حسن على غير
 قياس وكأنه جمع محسن (خلقا) بالفتح (وخلقاً) بضمين وبسكون الثاني وقديم الاول
 لسبق وجوده الثاني منه اظهار كرمه وجوده (وقرانه) بكسر القاف اى وفي مقارنته
 وجمعه (جميع الفضائل الدينية والدينية) بحذف الالف عند مبثثة ياء النسبة
 والمواد بها الفضائل الدينية التي تنفع في الامور الاخرية والافقد قال انتم اعلم بامور
 دنياكم ثم الدنيا على ما قاله المصنف في مشارق الانوار اسم لهذه الحياة لدنوها من اهلها
 وبعد الآخرة عندها انتهى وقيل لدناءتها (فيه) اى في حقه (نسقا) بفتحين اى
 جمعا متابعا ولا معنى لقول التمساني هنا اى عطفها وتبعها ولقد اجاد الدجلى حيث افاد
 اى مناسبا بعضها بعضا مستوية في كمالها بخواهر منتظمة في نظام واحد زيادة لجمالها
 (وفيه سبعة وعشرون فصلا) قال التمساني بل هي ستة وعشرون فصلا اقول ولعله اتي
 بالسابع فضلا (الباب الثالث) اى من القسم الاول من الكتاب (فيما ورد من صحيح

(الآخبار) أي الأحاديث والآثار (ومشهورها) أي مشهور الأخبار عند الأخبار (بعظيم قدره عند ربه ومنزله) أي مكانته وهو عطف تفسير لعظيم قدره (وما خصه) أي الله تعالى كما في نسخة يعني وبما جعله مخصوصا (به في الدارين من كرامته وفيه اثنا عشر فصلا) هكذا في النسخ كلها التي عليها الرواية والتصحيح والمقابلة والذي في هذا الباب من الفصول خمسة عشر ولعله زاد بالاثني عشر فصولا مهمة وبزيادة الثلاثة مكمل ومتممة وهذا ملخص كلام التلمساني (الباب الرابع) أي من القسم الأول (فيما أظهره الله تعالى على يديه) أي بسببه (من الآيات) أي العلامات التي هي خوارق العادات (والمعجزات) وهي تخص بالتعبد (وشرفه به من الخصائص والكرامات) تعميم بعد تخصيص وإيماء إلى أن كرامات أولياء الله بمنزلة معجزاته وفي مرتبة كراماته (وفيها ثلاثون فصلا) قال التلمساني الذي فيه من الفصول تسعة وعشرون ولعله عد ما صدر من الباب إلى الفصل فصلا (القسم الثاني فيما يجب على الأنام) قال المحشي فيه أقوال قليل كل من يعتريه النوم وقيل الأنام الأناس وقيل الأنام المخلوقات قلت يرد القول الأول أنه مهجور لا معتل العين ففي القاموس الأنام كسحاب الخلق أو الجن والانس أوجيع ما على وجه الأرض انتهى ولعل الخلق تخصه بالحيوانات أولا ولا ينبغي أن المعاني الثلاثة محتملة في قوله تعالى والأرض وضعها للأنام وأما هنا فيراد به الأنس والجن أوجيع الخلق على القول بأنه بعث إلى الخلق كافة كما في رواية مسلم فيجب على كل فرد من المخلوقات ما يناسبه في كل مقام (من حقوقه عليه الصلاة والسلام ويترتب القول) قال التلمساني أي يتمكن والظاهر أن المعنى يحى الكلام مرتبا (فيه) أي في هذا القسم (في أربعة أبواب الباب الأول) أي من القسم الثاني (في فرض الإيمان به) أي في بيان ككون الإيمان به فرضا عينيا على جميع الأعيان (ووجوب طاعته) أي في سائر ما أمر به ونهى عنه (واتباع سنته) أي متابعة طريقته أي قولا وفعلا وتخلقا (وفيها خمسة فصول) قال التلمساني بل هي أربعة وأعذر تقدم (الباب الثاني) أي من القسم الثاني (في لزوم تحبته ومناصحته) أي مصادقته وموافقته ومخالصته (وفيها ستة فصول) بل هي خمسة (الباب الثالث) أي من القسم الثاني (في تعظيم أمره) أي شأنه وأحكامه (ولزوم توقيره) أي تعظيمه ونصره (وبره) أي زيادة إحسانه وعدم مخالفته فإنه فوق منزلة الأب وفي قراءة شاذة وهو أب لهم فيجب بره ويحرم عقوقه ولو في أمر مباح في حده وقيل طاعته (وفيها سبعة فصول) بل ستة (الباب الرابع) أي من القسم الثاني (في حكم الصلاة عليه والتسليم وفرض ذلك) بالجر أي وفي بيان فرض ما ذكر (وفضيلته) أي وفي ثواب ما ذكر وزيادة فضله (وفيها عشرة فصول) بل تسعة (القسم الثالث فيما يستحيل) أي لا يمكن وجوده (في حقه) أي عقلا ونقلا (وما يجوز عليه شرعا) أي قولا وفعلا (وما يمتنع) أي في الجملة أو ما لا يجوز عليه شرعا (ويصح) أي وما يصح (من الأمور البشرية أن يضاف) أي ينسب

خلاصة فائدتها (إليه وهذا القسم) أي الثالث (أكرمك الله) جملة اعتراضية بين
الابتداء وخبره وردت دعاء لمن خطوب به كما في قوله
﴿ان الثمانين وبلغتها﴾ قد احوجت سمعي الى ترجان
وقد يزد الاعتراض للتنزيه كما في قوله تعالى ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون
او للتنبيه في مثل

﴿واعلم فعلم المرء ينفعه﴾ ان سوف يأتي كل ما قدرا

(هو سر الكتاب) أي خلاصته (وابواب ثمرة هذه الابواب) أي ابواب هذا القسم كما
ذكره الديلمي والصواب ابواب هذا الكتاب والمعنى انه زبدة نتيجتها وخلاصة فائدتها
(وما قبله) أي من القسمين (له كالفوائد) جمع القواعد وهي الاساس في المنقولات
والمعقولات من قوانين كلية مشتملة على مسائل جزئية (والتمهيدات) أي التوطئات
(والدلائل) أي وكالدلائل العقلية والنقلية (على ما نوردته فيه) أي في حقه ما يجب
ويستحب ويباح ويحرم وغير ذلك مما يعذر قائله او يؤدب (من التكت البنات) أي
اللطائف الواضحات (وهو) أي هذا القسم الثالث ايضا (الحاكم على ما بعده) أي
من القسم الاخير (والمعجز) بصيغة الفاعل تخففا أي وهو الموفى (من غرض هذا
التأليف وعده) أي الذي سبق وعده (وعند التقصى) بالقاف بمعنى الاستقصاء والتتبع
أي وعند باو غ المقصد الاقصى (لموعده) بفتح الميم وكسر العين والتاء فيه للوحدة
وهو بمعنى الموعد والمراد به المصدر وان كان يصلح ان يكون زمانا او مكانا وقيل الموعدة
اسم للعدة (والتقصي) بالفاء أي التخلص والنفلت (عن عهده) أي التزامه وتحمله
(يشرق) بفتح الياء والراء أي يضيق (صدر العدو) أي قلبه واغرب التمساني بقوله هو
مقدم كل شيء واوله (اللعين) أي الملعون حسدا منه والمراد بالعدو الجنس او ابليس
واقصر عليه التمساني والاول اظهر واتم لشموله كل كافر كما يدل عليه مقابلته
بالؤمن في قوله (ويشرق) بضم اوله وكسر الراء أي يضئ ويستنير (قلب المؤمن
باليقين) قيد مخرج المتألفين وفي الكلام تجنيس تحريف (وتملأ انواره) أي انوار يقينه
(جوانح صدره) بفتح الجيم وكسر النون جمع جانحة أي اضلاع التي تحت الترائب
مما يلي الصدر كالاضلاع مما يلي الظهر والمراد الاحاطة بجميع جوانب صدره
(ويقدر) بضم الدال وقول التمساني بضم وبكسر ليس في محله أي يعظم او يعرف
(العاقل) بالمهملة والقاف وفي نسخة بالهمزة والفاء (إلبي حق قدره) أي حق عظمته
او حق معرفته

﴿اذ مبلغ العلم فيه انه بشر﴾ وانه خير خلق الله كلهم

ولذا قال بعض العارفين الخلق عرفوا الله تعالى وما عرفوا محمدا صلى الله تعالى عليه
وسلم (وليتحرر) يتخلص ويتخلص (الكلام فيه في بابين الباب الاول) أي من القسم

الثالث (فيما يختص بالامور الدينية ويتثبت) اى يتعلق (به القول فى العصمة) وهى خلق الله تعالى الامتناع من المعصية والامور الدينية (وفيه ستة عشر فصلا) هذا صحيح ليس فيه اعتراض اصلا (الباب الثانى) اى من القسم الثالث (فى احواله الدنيوية وما يجوز طرده) بضمتين فسكون واوقفهمز وفى نسخة بالادغام اى وقوعه وحدوثه (عليه من الاعراض البشرية) اى من العوارض الانسانية فان الاعراض جمع عرض بفحنتين وهو ما يعرض للانسان من مرض ونحوه من السهو والنسيان ثم اعلم ان صاحب القاموس ذكر مادة طرأ مهموزا ومعتلا وعلى تقدير الهمز يجوز الابدال والادغام (وفيه تسعة فصول) بل ثمانية (القسم الرابع فى تصرف وجوه الاحكام) اى تنوع انواعها من مسائلها ونوازله (على من تنقصه) اى من عد فيه نقصا او تكلم بما يتضمن نقصه (اوسبه) تخصيص بعد تعميم اى شتمه (عليه الصلاة والسلام) وفى معناه سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام ويتقسم الكلام فيه فى بابين (الباب الاول) اى من القسم الرابع (فى بيان ما هو فى حقه سب ونقص) تعميم بعد تخصيص (من تعريض) اى كناية وتلويح (اوفص) اى ظاهر وتصريح وقال محش نص عليه اذا عينه وعرض اذا لم يذكره متوصفا عليه بل يفهم الغرض بقرينة الحال (وفيه عشرة فصول) بل تسعة (الباب الثانى) اى من القسم الرابع (فى حكم شأنه) بـ الهمز بعد النون اى مبعضه ومنه قوله تعالى ان شأنك هو الايتر (ومؤذيه) بالهمز ويجوز ابداله اى مضره وهو اخص مما قبله وبعده وهو قوله (ومنقصه) وفى نسخة متقصه (وعقوبته) اى وفى بيان عقابه وجزائه فى الدنيا (وذكر استنابته) اى طلب توبته (والصلاة) اى وذكر صلاة الجناسزة (عليه وورائته) اى من المسلم او المسلم منه (وفيه عشرة فصول) قال الحلبي هكذا فى الاصول لكن بخط مغلط اى ان صوابه خمسة يعنى عوض عشرة (وختمناه) اى القسم الرابع (بباب ثالث جعلناه تكميلا) اى تكميلا (لهذه المسئلة ووصلة) بضم الواو اى توصيلا (للباين للذين قبله) اى من القسم الرابع (فى حكم من سب الله تعالى) متعلق بالباب الثالث (ورساله) وكذا حكم انبيائه (وملائكته وكتبه) اى المتزلة (وآل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وصحبه) عموما او خصوصا (واختصر الكلام) بصيغة المجهول الماضى وفى نسخة بصيغة المتكلم وفى اخرى واختصرنا الكلام اى بالاختصار على المقصود (فيه) اى فى هذا الباب (فى خمسة فصول) بل فى عشرة فصول على ما ذكره التلمسانى وقال الحلبي هكذا وقع ايضا فى الاصول وصوابه عشرة فصول لانه قىما يأتى ذكره عشرة (وبتسامها) اى باتمام فصول هذا الباب الثالث من القسم الرابع (ينتج الكتاب) اى يفضى وينتهى (ونتم) اى وتكمل (الاقسام) اى الاربعة (والابواب) اى الثلاثة عشر جميعها وهو كما تفسير لما قبله (وتلوح) اى تضى وتظهر به (فى غرة الايمان) اى بياض جبهته ومقدمة طلعتة (لمعة) بالضم اى قطعة (منيرة) اى منورة لمن اطالع

عليها وقد يقال الغرة استعيرت للشرف والشهرة (وفي تاج التراجم) بكسر الجيم
 اى ويلوح في تاج تراجم الايقان (درة خطيرة) اى ذات خطر وقدر ويعنى بها جوهرة
 نفيسة اولو اؤة لبس لها قيمة لمن وقع يده عليها ثم كل من لمعة ودرة من فوعة
 على الفاعلية لان لاح فعل لازم فى القاموس الاح بدا والبرق او مض كلاح وجعل
 التمساني ضمير يلوح الى الكتاب المتقدم ذكره وانتصا بهما على الحال (تزيج) استئناف مبين
 اوجلة حالية من الازاحة اى تزيل اللمة وفي معناها الدرة (كل لبس) بفتح فسكون اى
 اشصك الى وخاط وشبهة وخبط (وتوضح) اى تكشف وتظهر (كل تخمين) اى قول
 من غير تحقيق (وحس) اى صادر عن ظن ووهم وهو قد سقط من اصل المؤلف على
 ما قاله بعضهم لكن لا بد من ذكره لتمام السجع وهما بمعنى واحد (وتشقى صدور قوم
 مؤمنين) عطف على تلوح وفي نسخة بحذف الياء واعله قصد التلاوة لكنه مع ما بعده
 بصيغة التأنيث فى نسخة صحيحة (وتصدع بالحق) اى تجهر به وتظهره (وتعرض
 عن الجاهلين) اى تتركهم ابناء الى قوله سبحانه وتعالى فاصدع بما تؤمر واعرض
 عن المشركين (وبالله تعالى لا اله) اى لنا كلنا اذ لا معبود بحق موجود (سواء) اى غيره
 والجملة معترضة حالية (استعين) اى اطاب المعونة به لا بغيره من المخلوقين بقوله تعالى
 اياك نستعين اى نخصك بالاستعانة لان غيرك عاجز عن الاعانة وفى نسخة وبالله لا سواء
 استعين لا اله الا هو الملك الحق المبين

القسم الاول

(فى تعظيم العلى الاعلى) اى رفعة ورتبة (لقدر النبي المصطفى) وفى نسخة بحذف النبي
 ووجوده اولى كما لا يخفى (قولا) ورد به القرآن الكريم والفرقان القديم (وفعلا)
 من معجزات باهرة وآيات ظاهرة ونصبهما بنزع الخافض (قال الفقيه) على ما فى نسخة
 (لقاضى الامام) على ما فى اخرى (ابو الفضل رجه الله تعالى) ففيه اشعار بانه ملحق
 من كلام غيره وفى نسخة صحيحة وفقه الله وسدده فقيه تصريح بانه من كلام نفسه
 لكن لا بلاية حيث وصف الامام (لاختفاء) بفتح الخاء اى لا يخفى (على من مارس) اى
 لازم ودارس (شيئا) اى قليلا (من العلم او خص) بصيغة المجهول اى خصه الله
 تعالى من بين العوام (بادنى لمح) بفتح اللام وهى النظرة الخفية ويروى لحظة واما
 قول التمساني هنى بضم اوله اى شئ قليل من النظر واصليه من لمح البصر وهو نظر لا يتردد
 فيه واللحمة بالفتح المرة وهو الاولى ههنا لانه اذا كان يفهم ذلك مرة فيظهر فذو المرات
 اولى واشهر فهو كلام غير محرر اذ ضم اللام غير مشتهر قدبر (من فهم) ويروى من الفهم
 وهو اظهر (بتعظيم الله تعالى قدر نبينا عليه الصلاة والسلام) الباء ظرفية متعلقة بخفاء
 وقدر منصوب على المفعولية (وخصوصه اياه) اى وتخصيص الله تعالى نبينا (بفضائل)

اي بزوائد من الكرامات (ومحاسن) اي ومستحسنات من الاخلاق المكرّمة (ومناقب)
اي وينعوت وصفات كثيرات من الكمالات العلمية والعملية التي اسناها معرفة الله سبحانه
وتعالى من حيث الذات والصفات (لاتنضب) اي لا تنجس لكثرة استخدامها ولا تنحصر ولا تدخل
تحت ضبط (لزام) بكسر الزاي قال التلّساني يروى بالباء واللام انتهى لكنه في النسخ
المصحّحة باللام فقط اي لضابط يريد ضبطها ويقصد ربطها ويجهّد في احصائها
ويتوهم امكان استقصائها وهو مستعار من زمام الناقة وهو ما يجعل في خلقه مسلوكة
في انفسها لحصول اتقيادها (وتنويهم) اي ويرفع ذكره ومن تبعية ضيقة وابعاد الدلّجى
في قوله من زائدة (من عظيم قدره) اي من قدره العظيم وفي نسخة صحيحة من عظيم
قدره وفي اخرى بعظيم قدره (بما تكل) بفتح فكسر فتشديد اي بما تعجز وتعي (عنه الا انه)
اي السنة الافسان في البيان (والاقلام) اي وتبين البيان (فنها ما صرح به تعالى في كتابه
ونبه به على جليل نصابه) اي عظيم منصبه (واثى) اي وما اثنى (به عليه) اي في كتابه
(من اخلاقه) اي احواله الباطنة (وآدابه) اي افعاله الظاهرة كما اخبر به عنه صلى الله
تعالى عليه وسلم بقوله ادبني ربي فاحسن تأديبي (وحض) بتشديد الميم اي ورغب وحث
(العباد على التزامه) اي جلهم على قبول تكليفه بوصف دوامه (وتقلد بحجابه) اي
باطاعته جنبه فيما اوجبه في كتابه (فكان جل جلاله) اي عظمت عظيمته وعز جلاله (هو الذي
تفضل) اي اعطاه من فضله (واولى) اي انعم عليه بما علم المولى بانه الاولى وهذا قبل
ظهور وجوده لما تعلق به من كرمه وجوده (ثم طهر وزكى) اي طهره بالتخليّة وزكاه
بالتحلية في عالم دنياه بما ينفعه في عقابه من التحلية واما قول الدلّجى ثم طهره من عبادة
الاصنام فلا يناسب لمقامه عليه السلام (ثم مدح) اي مدحه (بذلك واثى) اي عليه
مع انه من آثار فعله وانوار فضله فهو الحامد والمحمود كما انه هو الشاهد والمشهد
في جميع ميادين الوجود فليس في الدارين غيره موجود (ثم اثنى) اي جازاه (عليه الجزاء الاول) في
اي بالجزاء الاول والخط الاكبر او نصيبه على المصدر من غير فعله (فله الفضل بداء عودا)
اي فله الاحسان على وجه الزيادة في الابتداء والاعادة (والحمد لله اولى واخرى)
اي في الدنيا والعقبى وفي نسخة والحمد اولى واخرى عطفًا على الفضل اي وله الحمد
كما في قوله تعالى وله الحمد في الاولى والآخرة فهذه النسخة اولى من الاولى كما لا يخفى
ويجوز ان يكون اسم تفضيل اي وله اولى الحمد واخره والمراد استيعابه كقوله تعالى ولهم
رزقهم فيها بكرة وعشا واما قول بعضهم ان اسم التفضيل لا يستعمل الا مضافا او موصولا
بمن او معرفا باللام فتقوض بقوله سبحانه ولعذاب الآخرة اخزى كانوا هم اظلم واظنى
اللهم الا ان يعتبر من المقدرة في حكم المذكورة (ومنهما ما ابرزه) اي اظهره (للبيان)
بكسر الهمزة اي للمعاني (من خلقه) بفتح الحاء المعجمة خلافا لمن توهم وضبطه بالضم اذ المراد
هنا شأله الظاهرة ومن لبيان ما الموصولة (على اتم وجوه الكمال) اي اكل انواع

وجوه كمال الجمال وهي صفات اللطف والاكرام (والجلال) وهي صفات القهر والانتقام
 او المراد بالكمال النوع الثبوتية وبالجلال الصفات السلبية وهي قولنا في حقه ليس بجسم
 ولا جوهر ولا عرض ولا في زمان ولا في مكان وسائر الامور الحادثة فحينئذ يقال معناه المنزه
 عن شوائب النقصان في نظر ارباب الحال وفي نسخة بكسر الخاء المعجمة بمعنى الحصول
 (وتخصيصه) اي ومن جعله مخصوصا (بالحاسن الجميلة) اي الحسنة من الافعال
 (والاخلاق الحميدة) اي المحمودة من الاحوال (والمواهب الكريمة) اي المرضية
 من الاقوال (والفضائل العديدة) اي الكثيرة التي عدها من الحال وهو من العبد ومعناه
 الكثير لا من العبد فتيوهم انها حصرت واحصيت وروى السديده اي الفضائل الواقعة
 على سنن السداد (وتأيدته) اي ومن تقويته (بالمعجزات الباهرة) اي البارعة الفاتحة الغالبة
 الشاهرة (والبراهين الواضحة) اي وبالدلالة الظاهرة (والكرامات اللينة) اي الخوارق
 اللاحقة وهي اعم من المعجزات فانها مقرونة بالتحدي مع عدم المعارضة مما يصدق الله تعالى بها
 نبيه في دعوى النبوة سميت معجزة للاعجاز عن الاتيان بمثلها وسميت آية لكونها علامة دالة على
 تصديق الله تعالى لهم مع ان المقام مقام يذم فيه الايجاز ويمدح الاطناب سيما في خطاب الاحباب
 (التي شاهدوها) اي عاينوها واغرب التمسائي بقوله اي حضر لها ففاعل بمعنى فعل اي شهدها
 (مر عاصره) اي من ادرك عصره وزمانه وروى من عاصرها اي البراهين والكرامات
 (ورأها من ادركه) اي صادف اوانه وروى من ادركها (وعلمها علم اليقين) وفي نسخة
 علم يقين اي من غير شك وتخمين قال بعض العارفين علم اليقين ما كان بشرط البرهان وعينه
 يحكم البيان وحقه ينعت العين فعلم اليقين لاصحاب العقول وعينه لاصحاب العلوم وحقه لاصحاب
 المعارف (من جاء بعده) اي من اتابعين واتباعهم (حتى انتهى) اي الى ان وصل (علم
 حقيقته ذلك) اي بلغ حقيقة ما هنالك (الينا وفاضت انواره) اي ظهرت آثاره وكثرت
 انواره وروى انوارها (صلى الله تعالى عليه وسلم تسليما كثيرا عاينا حدثنا) وفي بعض
 النسخ اخبرنا (القاضي الشهيد ابو علي الحسين بن محمد الحافظ) رحمه الله تعالى وهو
 الاندلسي المعروف بابن سكرة بضم قدشديد ترجمته معروفة استشهد بشعر الاندلس سنة
 اربع عشرة وخمسمائة وكان من اهل العلم بالحديث (قراءة مني عليه) نصب قراءة
 على نزع الحافض او على انه تميز او حال اي حدثنا بقراءة او من جهة قراءة او حال قراءة
 مني عليه لا بقراءته ولا بقرءة غيره وهذا على مذهب من لا يرى بين حدثنا واخبرنا وابأنا فرقا
 كالبخاري ومن تبعه (قال حدثنا ابو الحسين المبارك بن عبد الجبار) اي ابن احمد الجمحي
 بفتح مهملة وتخفيف وهو من اهل الخير والصلاح على ما ذكره ابن ماكولا في الكماله
 (وابو الفضل احمد بن خيرون) بفتح هجئة فسكون تحتية ممنوعا وقد يصرف ثقة عدل
 متقن له ترجمة في البرهان توفي سنة ثمان وثمانين واربعمائة قال الحلبي رأيت عن المزني
 ان الاصل في خيرون الصريف ولكن المحدثون لا يصرفونه لشبهه بالجمع المذكور السلام

انتهى والاظهر انه بناء على اعتبار المزيدين مطلقا عند بعضهم كالفارسي كما قالوا
 في سيرين وغلبن (قالا) اى كلاهما (حدثنا ابو يعلى البغدادي) بالجملة في الثانية
 وهو الاصح والا فيجوز بمهملتين ومجتمعتين وباهمال احدهما واجتماع الاخرى وهو
 احدين عبد الواحد بن محمد بن جعفر يعرف بابن زوج الحرة (قال حدثنا ابو يعلى السنجي)
 بكسر مهملة وسكون نون فجيم نسبة الى بلدة تسمى سنج مرو (حدثنا محمد بن احمد بن
 محبوب) هو ابو العباس المحبوبي المروزي التاجر الامين راوى جامع الترمذي عنه مشهور
 (قال حدثنا ابو عيسى بن سورة) بفتح مهملة وسكون واو فراء (الحافظ) اى الترمذي وهو
 صاحب الجامع الضريعيل ولد اكمه قال الذهي ثقة يجمع عليه ولا التفات الى قول ابى
 محمد ابن حزم انه مجهول فانه ما عرفه ولا ادري بوجود الجامع ولا الى علل انتهى
 ولا شك ان تجهيل الترمذي بضر ابن حزم بلا عكس كما لا يخفى (قال حدثنا اسحق بن
 منصور) هذا هو الكوسج الحافظ روى عن ابن عينة فن بعده وعنه الشيخان والترمذي
 والنسائي وابن ماجه (حدثنا عبد الرزاق) اى ابن همام بن نافع ابو بكر الصغاني الحافظ
 احد الاعلام روى عن ابن جريج ومعمرواى ثور وعنه احمد واسحق مصنف الكتب
 اخرج له اصحاب الكتب الستة (انبا ناعم) بفتح الميم ابن راشد ابو عروة البصري
 عالم الدين اخرج له الجماعة قال معمر طابت العلم سنة مات الحسن ولى اربع عشرة سنة
 (عن قتادة) هو ابن دعامه ابو الخطاب السدوسي الاعمى الحافظ المفسر روى
 عن عبد الله بن سرجس وانس وخلق وعنه ايوب وشعبة وخلق (عن انس رضى الله
 عنه) اى ابن مالك خادم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وترجمته شهيرة ومناقبه كثيرة
 (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اتى) اى جئ (بالبراق) بضم الموحدة وتخفيف الراء
 سمي به لسرعة سيره كالبرق اولشدة بريقه وقيل لكونه ابيض وقال المصنف لكونه
 ذا لونين يقال شاة برقاء اذا كان في خلال صوفها الابيض طاقات سود وقد وصف
 في الحديث بانه ابيض وقد يكون من نوع الشاة البرقاء وهى معدودة في البيض انتهى
 وهو دابة دون البغل وفوق الجارح يضع حافره عند منتهى طرفه كما في الصحيح وفي رواية
 على ما نقله ابن ابي خالد في كتاب الاحتفال في اسماء خيل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان
 وجهه كوجه الانسان وجسده كجسد الفرس وقوائمه كقوائم الثور وذنبه كذنب
 الغزال لا ذكر ولا انثى وفي تفسير الثعلبي جسده كجسد الانسان وذنبه كذنب البعير وعرفه
 كعرف الفرس وقوائمه كقوائم الابل واظلافه كاظلاف البقر وصدره كانه ياقوته
 وظهره كانه درة بيضاء وله جناحان في فخذه يمر كالبرق (ليلة اسرى به) ظرف بنى
 على الفتح لضافته الى الجملة الفعلية الماضوية المبنية للمجهول (لجما مسرجا) اسما
 مفعول من الالجام والاسراج وهما حالان مترادفان او متداخلان (فاستصعب) اى
 استعسر البراق (عليه) اى لبعده عهده بالانبياء من جهة طول الفترة بين عيسى ومحمد

عليهما الصلاة والسلام على ما ذكره ابن بطال في شرح البخاري وهي ستائة سنة
على ما ذكره التلمساني اولانه لم يركبه احد قبل نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بناء على
خلاف سياتي في ذلك وقيل استصعب تيهها وزهوا بركوبه عليه السلام (فقال له جبريل)
وفيه ثلاث عشرة لغة والمتواتر منها اربع معروفة (ابن محمد تفعل هذا) اي يابراق
كما في رواية وضبط تفعل بالخطاب المذكور ولوروى بصيغة المجهول الغائب لكان له وجه
والهمزة الانكار التوبيخ والاشارة الى الاستصعاب المفهوم من استصعب (فاركبك)
بالخطاب المذكور تعظيما له (احدا كرم) بالرفع والنصب (على الله تعالى منه) وفي رواية
فوالله ما ركبك ملك مقرب ولا نبي مرسل افضل ولا اكرم على الله منه فقال قد علمت انه
كذلك وانه صاحب الشفاعة واني احب ان اكون في شفاعته فقال انت في شفاعتي (قال)
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم او انس رواية عنه (فارفض) بنشيد الضاد المجبة
اي فسال البراق (عرفا) نصب على التمييز المحول من الفاعل اي تبعد عرقه حياء وخجالة
مما صدر عنه بمقتضى طبعه فهذا يؤيد القول الاول فتأمل وقد قال الزبيدي في مختصر
كتاب العين في اللغة وصاحب التحرير وهي دابة الانبياء عليهم الصلاة والسلام والثناء
قال النووي وهذا الذي قاله من اشتراك جميع الانبياء معه يحتاج الى نقل صحيح انتهى
وقد قال ابن بطال ما معناه ركبها الانبياء واقره السهيلي على ذلك وفي سيرة ابن هشام
انه بلغه عن عبد الله يعني ابن الزبير في حج ابراهيم البيت وفي آخره وكان ابراهيم يحجه كل
سنة على البراق انتهى ونقل القرطبي في تذكرته قبيل ابواب الجنة يسير عن ابن عباس
ومقاتل والكلبي في قوله تعالى خلق الموت والحياة ان الموت والحياة جسمان فيجعل الموت في هيئة
كبش لا يمر بشيء ولا يجدر ربحه شيء الامات وخلق الحياة في صورة فرس اثني بلقاه وهي التي
كان جبريل والانبيا عليهم الصلاة والسلام يركونها خطوها مد البصر فوق الحمار
دون البغل لا تمر بشيء يجدر ربحها الا حبي الى ان قال حكاه الثعلبي والقشيري عن ابن عباس
والماوردي عن مقاتل والكلبي وفيها ايضا في صفة الجنة ونعيمها ان البراق يركبها
الانبياء مخصوصة بذلك في ارضها وهذا من كلام الترمذي الحكيم وحدث فاركبك
احدا كرم على الله من محمد صلى الله تعالى عليه وسلم صريح في ذلك وكل هذا يرد على النووي
كذا قاله الحلبي لكن فيه بحث اذ ليس فيما ذكر نقل صحيح ولا دليل صريح على ان البراق
واحد مشترك فيه فعلى تقدير صحة التعدد ينبغي ان يجعل اللام للجنس جمعا بين الروايات
وان يكون لكل نبي براق لكن اخرج الطبراني عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه
مر فوعا وابعث على البراق فهذا يشير الى اختصاصه عليه السلام يومئذ به واشترائه
قبل ذلك اليوم وقد ذكر السيوطي في البدور السافرة قال معاذ وانت تركب العنبر
يارسول الله قال لا تركبها ابنتي وانا على البراق اختصاصت به دون الانبياء يومئذ
الحديث فهذا ظاهره اتحاد البراق مع احتمال اختصاصه بركوبه صلى الله تعالى عليه وسلم

دون الانبياء حينئذ والله تعالى اعلم وقد جاء في بعض الروايات ان جبريل عليه الصلاة والسلام ايضا ركب معه عليه الصلاة والسلام والظاهر انه ركب خلفه بل جاء صريحا فيما رواه الطبراني في الاوسط من رواية محمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن ابيه ان جبريل اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالبراق فجعله بين يديه الحديث قال الطبراني لا يروى عن ابي ليلى الا بهذا الاسناد قال الحلبي وهو معضل ويرده قول العسقلاني انه ليس بمعضل بل سقط عليه قوله عن جده وهو ثابت في اصل الطبراني انتهى وفي مسند ابي يعلى عن علقمة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال اتيت بالبراق فركب خلفي جبريل عليه السلام الحديث قال الحلبي فهذا نقل في المسئلة ولكنه مرسل قلت والمرسل حجة عند الجمهور وقد ذكر ابن حبان في صحيحه ان جبريل عليه السلام حمله على البراق رديفاه قال الحلبي هذا وما تقدم يتعارضان لكن حديث ابي يعلى ضعيف ولو صح لجمع بينهما بانه تارة ركب هذا ذهابا واياها بالآخر كذلك اذا قلنا ان الاسراء مرة وهو الصحيح على ما قاله بعضهم قلت الصواب في دفع التعارض والجمع بين التناقض ان يجعل رديفا جالسا من الفاعل في حمله على ما هو الظاهر ليكون الضميران المستتران لجبريل عليه السلام والبارزان له صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مقتضى الادب خصوصا في الرسول بالنسبة الى المطلوب المحبوب ويؤيده انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لابي ذر وقد رآه يمشي امام ابي بكر اتمشي امامه وهو خير منك ثم اعلم انه اختلف في الاسراء والمعراج هل كانا في ليلة واحدة او لا واللهما كان قبل الآخر وهل كان ذلك في اليقظة او المنام او بعضه كذا وبعضه كذا او يقال اسرى به ولا يتعرض لمنام ولا يقظة على ما في اوائل الهدى لابن القيم فتصير الاقوال خمسة وهل كان المعراج مرة او مرات واختلفوا في زمانه فقول للسابع والعشرين من شهر ربيع الاول وقيل من الآخر وقيل لسبع عشرة خلت من شهر رمضان وقيل ليلة سبع وعشرين من رجب وبه جزم النووي في الروضة في السير وخالف في الفتاوى فقال انها ليلة السابع والعشرين من شهر ربيع الاول وخالف المكيين المذكورين في شرح مسلم فجزم بانها ليلة السابع والعشرين من شهر ربيع الآخر تبعاً للقاضي عياض وعن الماوردي انها في شوال وسألت في اقوال سبعة في تعيين السنة

الباب الاول

اي من القسم الاول (في ثناء الله تعالى) اي مدحه (عليه) وانه عظيم قدره لديه) اي عنده في مقام قربه كما يفهم من الآيات المتلوة والاحاديث النبوة وقال الدجلى اي عنده في اللوح المحفوظ لتعلم الملائكة زيادة شرفه وتمييزه على غيره اذ هي المرادة هنا فيلتر موا توقيره وتعظيمه انتهى لكنه يحتاج الى نقل كما لا يخفى ثم قال الدجلى الثناء هنا باعتبار غايته فهو اما انعام بانواعه من تكريم وتعظيم فيرجع الى صفات الافعال واما ارادة ذلك فيرجع

الى صفات الذات والافهوفى الاصل اما بمعنى الحمد والشكر او المدح او عام فيهما ومورد ذلك كله الجوارح وهو فى حقه محال فيكون مجازا مر سلا لتكون العلاقة غير المشابهة ففيه بحث ظاهر اذ الشاء من باب الكلام وهو فى حقه سبحانه وتعالى ثابت حقيقة على ما عليه اهل السنة والجماعة خلافا للمعتزلة فلا يحتاج الى اعتبار مجاز الغاية بخلاف صفتى الغضب والرحمة لما حقق فى محلهما والله تعالى اعلم (اعلم) خطاب عام وهو الاحق او خاص بالسائل كما سبق (ان فى كتاب الله العزيز) اى النادر فى بابه او الغالب على سائر الكتب بنسخته فى خطابه (آيات كثيرة مفصحة) اى موضحة مصرحة (بجمل ذكر المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم) اى المجتبى فى باب الصفاء والوفاء (وعدم محاسنه) اى وبتعداد مكارم اخلاقه (وتعظيم امره وتنويه قدره) اى رفعة شأنه وحكمه (اعتمدنا منها) اى من تلك الايات (على ما ظهر معناه) اى من متطوق الدلالات (وبان فحواء) اى تبين مقتضاه من مفهوم العلامات على ماله من الكمالات (وجعنا ذلك) اى ما ذكر من الاصول فى عشرة فصول

الفصل الاول

اى النوع الاول من هذا الباب (فيما جاء) اى فى كتابه (من ذلك) اى مما ذكر من الآيات (محمى المدح والثناء) نصب محمى على المصدر (وتعداد المحاسن) بفتح التاء اى ومحمى تكرار اخلاقه الحسنة وهو جمع حسن على غير قياس ونصبه على ما فى نسخة غير مستقيم (كقوله تعالى) وفى نسخة لقوله تعالى باللام وهو غير ملائم للبرام (لقد جاءكم رسول من انفسكم الآية) بدأبها فانها مشتملة على جملة من امتثاله سبحانه مما يوجب تعظيم رسوله ويعلى شأنه منها القسم المستفاد من اللام المقرونة بقدر الداليتين على تحقيق الكلام ومنها الابعاء فى جاء الى ان رسولنا لو كان فى الصين لكان الواجب عليكم المآتى اليه لتعلم علم الدين ومعرفة اليقين فيكون اتباعه فضلا منا عليكم واحسانا منه اليكم فيجب حسن استقباله واطاعة امره واقباله ومنها تكبير رسول فانه يشير الى انه رسول عظيم تفخيمنا لشانكم وتأييدا لبرهانكم ومنها انه جعل من جنسكم البشرى فانكم ان تطيقوا على التلقين الملوكى وايكون ادعى الى متابعتة حيث يفعل هو ايضا بمقتضى مقالته ولو كان ملكا لربما قيل ان القوة البشرية ليست كالقدرة الملكية ومنها انه جعل من صنفكم العربى والاقلتم امر سل اليه عربى والرسول اليه اعجمى ثم بقية الآية عزيز عليه ما عنتم اى شديد شاق عليه عنتكم وتعبدكم ووقوعكم فى عذابكم حريص عليكم ان تؤمنوا بكم بالموثنين منكم ومن غيركم رؤوف رحيم والرافة اشد الرحمة فذكر الرحيم تذييل او عكس مراعاة للفواصل لا لكونه ابلغ كما توهم الدجى (قال السمرقندى) بفتح سين مهملة وميم وسكون راء هو المشهور على الالسنه واما ما ضبطه بعض المحشين كالتمسانى وغيره من سكون ميم وفتح راء فهو لحن على ما صرح به القاسموس وهو الامام الجليل

الحنفى المحدث المفسر نصر بن محمد بن احمد بن ابراهيم السمرقندى الفقيه ابو الليث المعروف بامام الهدى تفقه على الفقيه ابى جعفر الهندى وانى هو الامام الكبير صاحب الاقوال المفيدة والتصانيف المشهورة العديدة توفى سنة ثلاث وسبعين وثلثمائة له تفسير القرآن اربع مجلدات والنوازل فى الفقه وخزانة الفقه فى مجلدة وتبنيه الغافلين وكتاب البستان وذكر الناسانى انه ابو على واسمه الحسن بن عبد الله منسوب الى بلدة سمرقند من اهل الظاهر روى عن داود بن على الظاهري لكن المعتمد هو الاول وسيأتى فى مواضع من كتاب الشفاء حيث يروى عنه القاضى بواسطة واحدة والله اعلم وابو الليث السمرقندى متقدم يلقب بالحافظ وهو الفرق بينهما ذكره الناسانى (وقرأ بعضهم من انفسكم بفتح الفاء) وهى قراءة شاذة مروية عن فاطمة وعائشة رضى الله تعالى عنهما وقرأ به عكرمة وابن محيص وغيرهما وفى المستدرک عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم قرأها كذلك (وقراءة الجمهور بالضم) وضبطه بعضهم بالفتح وهو غير مشهور وضبط قراءة بصيغة المصدرية ويمكن قراءته بالجملة الفعلية ثم رأيت فى حاشية انهمار وايتان والجمهور بالضم معظم الناس (قال القاضى الامام ابو الفضل وفقه الله تعالى) اى المصنف (اعلم الله تعالى المؤمنين او العرب او اهل مكة او جميع الناس على اختلاف المفسرين من المواجه) اى من الذى وقع له المواجهة من المؤمنين او غيرهم (بهذا الخطاب) يعنى جاءكم فمن يفتح الميم موصول وكسر نونه فى الوصل لالتقاء الساكنين والمواجه بصيغة المفعول مرفوع ثم الظاهر العموم الشامل لجميع الانس بل والجن ايضا على وجه التغليب اما من اختار المؤمنين فلا نهم المرادون فى الحقيقة والمتفعون بما بعته فى الطريقة واما من اختار العرب فلما يدل عليه ظاهر قوله تعالى حريص عليكم ولما يتبادر من قوله انفسكم جنس العرب ولاينا فى ما اخترناه من العموم فتح الفاء لانه اذا كان اشرف جنس العرب فيكون افضل سائر الاجناس فانهم اكرم الناس لما تقرر فى محله واما من اختار اهل مكة فلما اشار اليه المصنف بناء على قراءة الضم (انه بعث فيهم رسولا من انفسهم يعرفون) اى محله ومرتبته بحليته ونعته (ويحققون مكانه) اى مكان ولادته ونسبه ورتبته اورفعته قدره وعلو شأنه ويؤيده ما فى نسخة مكانته وهو محل التسبيح لما قبله ملايم لقوله (ويعلمون صدقه وامانته فلا يتهمونه بالكذب) فى دعوى رسالته اى ولذا كانوا يسمونه محمد الامين لكمال ديانتهم (وترك النصيحة لهم) اى وترك ارادة الخير لهم (لكونه منهم) وهو ابعد للهمة فى ترك النصيحة فى حقهم (وانه) بالفتح عطف على انه السابق الواقع مفعولا ثانيا لاعلم ولايبعد ان يكون مجرورا محل معطوفا على كونه والحاصل انه (لم تكن فى العرب قبيلة الاولها على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) على للمصاحبة كقوله تعالى وآتى المال على حبه اى مع رسول الله (ولادة) اى قرابة قريبة (او قرابة) اى بعيدة (وهو) اى هذا المعنى المستفاد من قوله وانه الخ (عند ابن

عباس) كما رواه عنه البخاري والطبراني (وغيره) أي من المفسرين (معنى قوله تعالى
 المودة في القربى) في قوله تعالى قل لا أسئلكم عليه أي على التبليغ اجرا إلا المودة أي لكن
 المودة في القرابة لازمة من الجسدين وأنا لا أقصر في نصيحتكم وأرادة الخير لكم ومحبتكم
 فيجب عليكم أيضا أن تجتهدوا في متابعتي ونصرتي ودفع الأذى عن أهل ملتي (وكونه)
 قال الحلبي هو بالرفع لكن الظاهر كما اقتصر عليه الدلجي أنه بالجر عطفا على قوله والمعنى
 وهو معنى كونه عليه السلام (من أشرفهم) أي نسبا (وارفعهم) أي حسبا (وأفضلهم) أي
 سخاوة ونجادة (على قراءة الفتح) أي بناء عليها (وهذه) أي النقبة (نهاية المدح) أي
 من هذه الجهة (ثم وصفه) أي الله سبحانه (وتعالى بعد) بالضم أي بعد قوله من أنفسكم
 (بأوصاف حميدة وأثنى عليه بحامد) بالفتح جمع محمودة بمعنى مدحة (كثيرة) أي عديدة (من
 حرصه على هدايتهم) أي دلالتهم على العقائد الدينية (ورشدهم) أي إرشادهم إلى
 ما فيه صلاح أمورهم من الأحكام الشرعية (وإسلامهم) أي إتيانهم وأستسلامهم
 للحوادث الكونية بقوله حرص عليكم (وشدة ما يعتنهم) من الأفعال والتفصيل أي
 ما يشق عليهم ولا يطيقونه (ويضر بهم) ضبط في نسخة بضم الباء وكسر الضاد وهو
 غير صحيح أو جود الباء في مفعوله وقول الدلجي أن الباء زائدة غير صحيح ففي القاموس
 ضربه وبه واضره والصواب ضبطه بفتح وضم والتقدير وما يضرهم (في دنياهم وأخراهم
 وعزته عليه) أي ومن غلبة ما يعتنهم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لقوله عز وجل
 ما عنتهم وكان الأولى مراعاة الترتيب أن قرأني كما لا يخفى بأن يقدم قضية العزة على الشدة
 ثم يقول (ورأفته ورحمته بمؤمنيه) أي ومؤمني غيرهم وفي نسخة بمؤمنهم بصيغة الأفراد
 على إرادة الجنس بطريق الاستغراق بقوله بالأميين رؤف رحيم والألفة أدق من الرحمة
 وأمل التفات بحسب القابلية والرتبة (قال بعضهم أعطاه) أي الله (أسمين من أسمائه
 رؤف) بالاشباع ودونه فن الأول قوله كعب بن مالك الأنصاري

نطيع نبيا ونطيع رباً * هو الرحمن كإن بنا رؤفاً *

ومن الثاني قول جرير

يرى للمسلمين عليه حقاً * كفعال الوالد الرؤف الرحيم *

(رحيم) أي على وصف التكبر وأما بصيغة التعريف فالظاهر أنه لا يجوز إطلاقهما
 على غيره سبحانه (ومثله) أي ومثل معنى الآية الأولى (في الآية الأخرى في قوله تعالى
 لقد من الله على المؤمنين) خصوصاً لكونهم المتفعين (اذبحوا فيهم رسولا من أنفسهم الآية
 وفي آية أخرى هو الذي بعث في الأميين) أي العرب الذين غالبهم مقرأ ولا كتب (رسولا
 منهم) أي أميا مثلهم لكن الأمية في حقه عليه الصلاة والسلام معجزة ومنقبة وفي حق غيره
 معيبة ومنقصة (الآية) إنما يتلو عليهم آياته أي مع كونه أميا فهذا أظهر معجزاته
 ويذكهم أي من خبايا الأحوال والأعمال ويعلمهم الكتاب والحكمة أي السنة والشرعية

(وقوله) اي وفي الآية الاخرى قوله (كما ارسلنا فيكم رسولا منكم) الآية الى قوله
 فاذكروني بالطاعة اذ كرم بالثوبة (وروى عن علي بن ابي طالب كرم الله تعالى وجهه
 عنه عليه الصلاة والسلام) اي كما رواه ابن ابي عمر العدني في مسنده (في قوله تعالى من انفسكم
 قال نسبا) اي قرابة مختصة بالآباء على ما في القاموس ونصبه على التمييز وكذا قوله
 (وصهرا) قال البيضاوي في قوله تعالى وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا
 اي قسمه قسمين ذوى نسب اي ذكورا ينسب اليهم وذوات صهر اي اناثا يصاهر بهن
 والحاصل انه شريف الجانبين وكريم الطرفين ثم قوله (وحسبا) اريد به ما بعده الا انسان
 من مفاخر آباءه من الدين او الكرم او المال وقيل الحسب والكرم قد يكونان بمن لا شرف
 لآبائهم والشرف والمجد لا يكونان الا بهم (ليس في آباءي) اي اسلافي من الاب والجد والام
 والجددة (من لدن آدم) بفتح لام وضم دال وسكون نون ويجوز سكون الدال وكسر
 النون اي من عند ابتداء زمن آدم عليه الصلاة والسلام الى وجود الخاتم صلى الله تعالى
 عليه وسلم (سفاح) بكسر السين وهو صب ماء الرجل بلا عقد على ما قاله المحشي والاولى
 ان يقال المراد به الوطئ من غير مجوز لان السرية لا عقد لها والحاصل ان المراد به الزنا
 وما لا يجوز وطؤه شرعا (كلنا نكاح) اي ذو عقد او كل واحد منا نكح او قصد به المبالغة
 كرجل عدل وهو واقع على التغليب والافهام اسمعيل عليه الصلاة والسلام سرية اللهم
 الا ان يقال قد اعتقها وعقد عليها قال المحشي ويروى كلها نكاح وهو كذا في نسخة ولعل
 التقدير كل الجماعة ذات نكاح وفي حديث لما خلق الله تعالى آدم اهبطني في صلبه الى
 الارض وجعلني في صلب نوح في السفينة وقذف بي في النار في صلب ابراهيم ثم لم يزل
 ينقلني من الاصلاب الكريمة الى الارحام الطاهرة الى ان اخرجني من بين ابوي لم يلتقيا
 على سفاح قط (قال ابن الكلبي) وهو محمد بن السائب ابو النصر المفسر النسابة الاخباري
 وترجمته معروفة في الميزان وغيره (كتبت للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم خمسمائة ام) لعله
 اراد به التكثير والافحال ان يكون بينهما خمسمائة ام اذ بينه صلى الله تعالى عليه وسلم
 وبين عدنان احدى وعشرون ابا اجا و بين عدنان و آدم على ما بينه ابن اسحق وغيره
 ستة وعشرون ابا فيكون بينه صلى الله تعالى عليه وسلم وبين آدم عليه الصلاة والسلام
 سبعة واربعون ابا سبع واربعون اما ولا يبعد انه عد امهاته وامهات اعمامه وامهات
 اعمام آباءه الى آدم والله تعالى اعلم (فاوجدت فيهن سفاحا) اي ذات سفاح (ولاشيئا
 مما كان عليه الجاهلية) اي من اخذ الاخذ ان لشهادة حديث ابن عدي والطبراني
 خرجت من نكاح ولم اخرج من سفاح وقد نقل عن اكثر اهل السير
 كن يبرين بكار وغيره ان كنانة خلف على برة بعد ابيه خزيمة على عادة العرب
 في الجاهلية في ان اكبر ولد الرجل يخلف على زوجته اذا لم يكن منها وهذا مشكل لان
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول كلنا نكاح لبس فينا سفاح ما ولدت من سفاح

اهل الجاهلية وذكر السهيلي وغيره في هذا اعذارا منها ان الله تعالى يقول ولا تشكوا
 ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف اى من تحليل ذلك قبل الاسلام وفائدة هذا الاستثناء
 ان لا يعاب نسب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى وبعده لا يخفى وذكر الحافظ
 ابو عثمان عمرو بن بحر في كتاب له سماه كتاب الاصنام قال وخلف كنانة بن خزيمة بن مدركة
 على زوجة ابيه بعد وفاته وهى برة بنت اد بن طابخة تحت كنانة بن خزيمة فولدت
 له النضر بن كنانة وانما غلط كثير من الناس لما سمعوا ان كنانة خلف على زوجة ابيه لاتفاق
 اسمها وتقارب نسبها قال وهذا الذى عليه مشايخنا من اهل العلم بالنسب قال ومعاذ الله
 ان يكون اصاب رسول الله تعالى عليه وسلم مقت بنكاح وقال من اعتقد غير هذا فقد
 اخطأ وشك في الخبر ويؤيد ذلك قوله صلى الله تعالى عليه وسلم نتقلب في الاصلاب
 الزاكية الى الاحام الطاهرة (وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما في قوله تعالى
 وتقلب في الساجدين) اى كما رواه ابن سعد والبرار وابو نعيم في دلائله بسند صحيح عنه
 انه (قال من نبى الى نبى حتى اخرجك) وفي نسخة صحيحة حتى اخرجتك (نبيا) ولا يخفى
 ان المراد به ان بعض الالاء كانوا من الانبياء وفي الآية عنه وعن غيره معانى اخر (وقال
 جعفر بن محمد) اى ابن على بن الحسين بن ابى طالب الهاشمى المدينى المعروف بالصادق
 امه ام فروة بنت القاسم بن محمد بن ابى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه وامها اسماء
 بنت عبد الرحمن بن ابى بكر وكان يقول ولدت في الصديق مرتين متفق على امامته
 وجلالته وسيادته قال البخارى في تاريخه ولد سنة ثمانين وتوفى سنة ثمان واربعين ومائة
 انتهى وقد اخرج له مسلم والاربعة وكذا البخارى في كتابه ادب المفرد (علم الله تعالى عجز
 خلقه عن طاعته) اى عن معرفة ما يطلب منهم فعلا وترك ما من طاعته بغير واسطة رسول
 وبعبثته لبيان عباته (فعر فهم) بتشديد الراء اى فاعلمهم (ذلك) اى العجز (لكي يعلموا
 انهم لا ينالون الصفو من خدمته) اى الخالص من طاعته بل انما ينالون بالواسطة من
 فضله وزجه كما قال الله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا وفي قضية ابليس
 ايماء الى ان كثرة الخدمة غير مفيدة مع قلة الرحمة (فاقام الله بينهم وبينه مخلوقا من جنسهم
 في الصورة) اى مابين الصنفين في السيرة (البسه من نعته الرأفة والرحمة واخرجه الى الخلق سفيرا)
 اى واظهره مرسلا اليهم حال كونه رسولا مصلحا لما بينهم (صادقا) اى مطابقا قوله فعلة
 وموافقا حكمه مخبره (وجعل طاعته طاعته) بنصيهما اى كطاعة الله تعالى اى فيما
 يأمره وينهاه وهو تشبيه بليغ مفيد للبالغة وهو ان طاعته عين طاعته وكذا قوله
 (وموافقته موافقته) اى في امر دينه ودنياه فلا تجوز مخالفته في طريق مولاه كما قال سبحانه
 وتعالى في حقه فليحذر الذين يخالفون عن امره (فقل من يطع الرسول فقد اطاع الله)
 وقد روى من احبني فقد احب الله ومن عصاني فقد عصى الله تعالى وكذا قوله تعالى
 ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله (وقال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين) وكذا

قوله صلى الله تعالى عليه وسلم انما انا رحمة مهداة على مارواه الحاسم عن ابى هريرة (قال ابو بكر بن طاهر) وفي نسخة محمد بن طاهر اى ابن محمد بن احمد بن طاهر الاشبيلي القيسى وبهذا يعرف ان ليس المراد به عبد الله بن طاهر الابهرى الذى هو من اقران الاشبيلي خلا لما توهمه التمساني قال العسقلاني هو معا فرى شاطبي روى عن ابيه وابن على التمساني وغيرهما واجازله ابو الوليد الباجي (زين الله تعالى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بزيته الرحمة) اى بزيادة الرحمة (فكان كونه) اى وجوده (رحمة) واغرب الدلجى فى قوله مكان كونه موصوفا بالرحمة رحمة (وجميع شمائله) جمع شمائل بالكسر وهو الخلق بالضم والمراد بها اخلاقه الباطنة (وصفاته) الظاهرة من نحو كرمه وجوده (رحمة) الاولى مرحة لتغاير الاولى والمعنى محل رحمة نازلة (على الخلق) اى عامة وخاصة (فن اصابه شئ من رحمة فهو الناجى) قال التمساني اى الخالص والصواب المخلص (فى الدارين) اى حالا ومالا (من كل مكروه) اى مغضوب (والواصل فيهما) اى وهو الواصل فى الكونين (الى كل محبوب) وفيه ايماء الى ماورد من ان الله تعالى خلق الخلق فى ظلمة ثم رش عليهم من نوره فن اصاب من ذلك النور اهتدى ومن اخطأ فقد ضل وغوى (الأتري) بصيغة الخطاب المعلوم ويجوز ان يقرأ بصيغة الغائب المجهول اى الاتعلم (ان الله تعالى يقول وما ارسلناك الا رحمة) اى ذارحة واريد بها المبالغة (للعالمين) اى من غير تقييد للمؤمنين اولامته دون غيرهم من المخلوقين ويستفاد من نسبة الرحمة الالهية انها ليست من الامور العارضية (فكانت حياته رحمة وعماته رحمة) بل وليس هناك موت ولا فوت بل انتقال من حال الى حال وارتحال من دار الى دار فان المعتقد المحقق انه حى يرزق (كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم) فيما رواه الحارث ابن ابى اسامة فى مسنده والبرار باسناد صحيح (حياتي خير لكم) وهو ظاهر (وموتى خير لكم) قال الدلجى بتهادة وما كان الله ليعذبهم وانت فهم حيا وميتا انتهى وغرابته لا تخفى فالظاهر ان يقال لانه قال تعرض على اعمالكم فاشفع فى غفران سيئاتكم وادعوا لكم فى تحسين حالانكم والمعنى انى متوجه اليكم وراحم عليكم وشفيع ليكم حيا وميتا بالنسبة الى حاضرهم وغائبكم او التقدير وموتى قبلكم خير لكم فيوافق ما اراده المصنف بقوله (وكما قال) اى على مارواه مسلم (اذا اراد الله تعالى رحمة بامة) قال الحافظ المروزي المعروف رحمة امة وكذا رواه مسلم كذا ذكره الحجازى قلت وفى الجامع الكبير ايضا بلفظ ان الله تعالى اذا اراد رحمة امة من عباده (قبض نبيها قبلها) اى قبل موت جميعها (فجعله لها فرطا وسلفها) اى بين يديها كما فى الصحيح وهما بفتحين اى متقدما وسابقا فانها ما اصبحت بمصيبة اعظم من موت نبيها واصل الفرط هو الذى يتقدم الواردين ليهيئ لهم ما يحتاجون اليه عند نزولهم فى منازلهم ثم استعمل للشفيع فحين خلقه ثم تمتة الحديث على ما فى صحيح مسلم عن ابى موسى مر فوعا واذا اراد هلكة امة عذب بها ونبيها حى فاهلكها وهو ينظر فارق عينيه بهلكتها

حين كذبوه وعصوا امره (وقال السمرقندي) اي ابوالليث امام الهدى الخفي كما ذكره
 الدلجي (رحمة للعالمين) بالنصب على الحكاية (يعني) اي يريد سبحانه وتعالى بالعالمين
 (للجن والانس) اي المؤمنين بقربنة تقابله بقوله (وقيل لجميع الخلق) اي المكلفين لقوله
 (للمؤمن رحمة) بالنصب ويجوز رفعها اي رحمة خاصة (بالهداية) وكان الاولى
 ان يقول رحمة للمؤمن بالهداية ليطابق الآية ولما وفق قوله (ورحمة للنافق بالامان
 من القتل ورحمة للكافر بتأخير العذاب) اي الى العقبى ولا يبعد ان يكون تقديم المؤمن
 اشارة الى حصر الرحمة المختصة بالهداية كما قال الله تعالى هدى للتقين اي بالدلالة
 الموصلة التي هي خلق الهداية في خواص الانسان من اهل الايمان مع انه هدى للناس
 باعتبار عموم الهداية بالدلالة المطلقة التي هي بمعنى البيان (قال ابن عباس رضي الله
 تعالى عنهما) اي فيما رواه جرير وابن ابي حاتم في تفسيرهما والطبراني والبيهقي في دلائله
 (هو رحمة للمؤمنين والكافرين اذ عوفوا مما اصاب غيرهم من الالم المكذبة) اي من انواع
 العقوبة ومال هذا القول الى ما قبله ثم الاظهر ان العالمين يشمل الملائكة ايضا ويدل
 عليه قوله (وحكي) بصيغة المجهول وقال الحجازي ويروي (ان النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم قال لجبريل عليه الصلاة والسلام هل اصابك من هذه الرحمة) اي المنقصة على
 هذه الامة من نبي الرحمة (شيء) اي من الرحمة تختص بك فالاشارة الى موجود في الذهن
 اذ الرحمة معنى يوجد الله تعالى فيمن يشاء من خلقه وفيها يتفاوتون (قال نعم كنت اخشى
 العاقبة) اي آخر امرى من سوء الخاتمة لما وقع لابليس من الزلة (فامنت) بفتح فكسر
 وضبطه التمساني بصيغة المجهول في القاموس الامن ضد الخوف امن كفرح وقد امنه
 كسمع اثمه واستأمنه انتهى ولا يخفى ان بناء المجهول غير ظاهر في المعنى اذ المراد فصرت
 آمنا ببركة القرآن الذي نزل عليك (لثناء الله عز وجل على بقوله ذي قوة عند ذي العرش
 مكين) اي صاحب مكانة (مطاع) اي بين الملائكة (ثم) اي فيما هنالك (امين) اي على
 امر الوحي وغيره ووجه استدلاله به انه تعالى حيث مدحه في محكم كتابه العظيم واخبر
 عن حسن حاله للنبي الكريم لا يتصور تبدل حاله ولا تغير ماله ولا يبعد ان يجعل قوله امين
 بمعنى مأمون العاقبة وقد نسخ بالبال والله تعالى اعلم بالحال انه صلى الله تعالى عليه وسلم
 وشرفه وكرم رحمة لجميع خلق الله تعالى فان العالمين لاشك انه حقيقة فيما سواه ولا صارف
 بالاتفاق بصرفه عن دلالة الاطلاق ثم من المعلوم انه لولا نور وجوده وظهور كرمه
 وجوده لما خلق الافلاك ولا اوجد الاملاك فهو مظهر للرحمة الالهية التي وسعت كل شيء
 من الحقائق الكونية المحتاج الى نعمة الابدان ثم الى منحة الامداد وينصره القول بانه
 مبعوث الى كافة العالمين من السابقين واللاحقين فهو بمنزلة قلب عسكر المجاهدين
 والانبياء مقدمته والاولياء مؤخرته وسائر الخلق من اصحاب الشمال واليمين ويدل عليه
 قوله تعالى تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ومن جملة انذاره للملائكة

قوله سبحانه وتعالى ومن يقل منهم انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم ويقويه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم بعثت الى الخلق كافة وقد بينت وجه ارساله الى الموجودات العلوية والسفلية في رسالتى المسماة بالصلاة العلية في الصلاة المحمدية (وروى عن جعفر بن محمد) اى الباقر (الصادق) نعت لجعفر (في قوله تعالى فسلام) اى فسلامة من كل ملامة (لك) اى لرحمتك (من اصحاب اليمين) خبر سلام اى حاصل من اجلهم ولو كان من اعظمهم واجلهم (اى بك) اى بسبب وجودك او بسبب كرمك وجودك (انما وقعت سلامتهم من اجل كرامة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) اى بالشفاعة العظمى فانها شاملة للنفوس العليا والسفلى من الاولى والاخرى فشملت رحمة في الابتداء والانتهاى في الدنيا والعقبى وقال التمساني لمحمد روى باللام والباء واللام تعليلية والباء سببية فتكون كرامته مضافة الى ضمير الفاعل وهو الله سبحانه وتعالى انتهى والنسخ المصححة والاصول المعتمدة على الاضافة الى المفعول وهو الظاهر في المعنى قال الدلجى اى من اجل اكرام الله اياه فوضع الظاهر موضع المضر والظاهر انه التفات من الخطاب الى الغيبة ثم اغرب الدلجى ان من على هذا زائدة ويجوز ان تكون بمعنى لام التعدي اى لسببك وقع السلام لاصحاب اليمين من اجل اكرام الله تعالى اياك وما قاله تكلف بعيد انتهى والكل تكلف بل تعسف والتحقيق انه اراد ان الخطاب في ذلك للنسبى صلى الله عليه وسلم والتقدير فسلامة عظيمة لاجلك وبسببك حاصلة لاصحاب اليمين وقوله من اجل توضيح لقوله بك اما بطريق عطف البيان او على سبيل الاستئناف والالتفات في التبيان وهذا التأويل خلاف ما قاله اهل التفسير فسلام لك يا صاحب اليمين من اخوانك اصحاب اليمين اى يقال له سلام لك اى مسلم لك انك منهم او يا محمد انك لا ترى فيهم الامانة من سلامتهم من العذاب وان منهم من يقول يوم القيمة سلام عليك (وقال الله تعالى الله نور السموات والارض) اى منورهما كما قرئ به ومظهرهما خلق فيهما او موجود انوارهما (الاية) بالنصب ويجوز رفعها وخفضها اى اقرأها او هي معلومة او الى آخرها والمراد ما بعد ها وهو قوله تعالى مثل نوره كشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كانها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شىء عليم وقد اوضحت معنى الآية في الرسالة المسماة بالصلاة العلية في الصلاة المحمدية عند قوله اللهم صل وسلم على نورك الاسنى واعلم ان النور في الاصل كيفية تذكها الباصرة ويستحيل اطلاقه على الله تعالى الابتقدير مضاف ونحوه من نوع تأويل (قال كعب) وفي نسخة كعب الاحبار بالحاء المهملة وهو كعب بن مافع بالمشاة فوق ادرك زمن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يره واسلم في خلافة ابى بكر رضى الله تعالى عنه وقبل في خلافة عمر رضى الله تعالى عنه وقبل ادرك الجاهلية وصحب عمر واسلموا روى عنه وايضا روى عن جماعة

من الصحابة وروى عنه ايضا جماعة من الصحابة والتابعين وكان يسكن حص وكان قبل اسلامه على دين اليهود ويسكن اليمن توفي في خلافة عثمان سنة اثنتين وثلاثين متوجها للغزو ودفن بحمص ويقال له كعب الخير ايضا بفتح الحاء وكسرهما لكثرة علمه اخرج له البخاري وابوداود والترمذي والنسائي واغرب شارح حيث قال هو كعب بن مالك الانصاري (وابن جبير) وهو سعيد بن خيرا حدا كابر التابعين والعلماء العاملين روى عن ابن عباس وغيره وعنه اهم من المحدثين اخرج له الجماعة في كتبهم الستة وكان اسود الصبورة وانور السيرة مستجاب الدعوة قتل سنة خمس وتسعين وهو ابن تسع واربعين شهيدا في شعبان ومما يدل على كماله في اليقين وتمكنه في الدين ما روى انه لما دخل على الحجاج بعد ارساله اليه قام بين يديه فقال له اعوذ منك بما استعازت مريم اذ قالت اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا فقال له ما اسمك قال سعيد بن جبير وقال شقي بن كثير فقال امي اعلم باسمي قال شقيت وشقيت امك فقال الغيب يعلم غيرك قال لا بد لك بالدنيا نارا تلظى فقال لو علمت ان ذلك بيدك ما اتخذت الهة غيرك قال لاوردك حياض الموت فقال اذا اصابت اسمي امي يعني اذا كنت شهيدا اكون سعيدا قال فما تقول في محمد قال نبي ختم الله تعالى به الرسل وصدق به الوحي وانقذ به من الجهالة امام هدى ونبي رحمة قال فما تقول في الخلفاء قال لست عليهم بوكيل وانما استخففت امر نبي قال فايهم احب اليك فقال احسنهم خلقا وارضاهم لخالقه واشدهم متة فرقا قال فما تقول في علي وعثمان افي الجنة هما ام في النار فقال اودخلت فرأيت اهلها لا خبرتك فاسؤالك عن امر غيب عنك قال فما تقول في عبد الملك بن مروان قال فسالك تسألني عن امرى انت واحد من ذنوبه قال فسالك لم تضحك قط قال لم ارمأ يضحكني من خلق من التراب والى التراب يعود قال فاني اضحك من اللهو قال ليست القلوب سواء قال فهل رأيت من اللهو شيئا قال لا فدا بالزمر والعود فلما نفخ فيه بكى فقال له الحجاج ما يبكيك قال ذكرني يوم ينفخ في الصور واما هذا العود فدفن نبات الارض وعسى ان يكون قطع في غير حقه واما هذه المثاني والاوتار فان الله سيعثها معك يوم القيمة قال فاني فأتلك قال ان الله قد وقت وقتنا انا بالغه فان اجلى قد حضر فهو امر قد فرغ منه ولا محيص ساعة عنه وان تكن العسافية فالله اولى بهما قال اذهبوا به فاقتلوه قال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له استخفظ لها يا حجاج حتى البسك يوم القيمة فاحمر به ليقول فلما تولوا به ليقولوا ضحك فقال له الحجاج ما اضحكك قال عجبت من جرأتك على الله وحلم الله عنك ثم استقبل القبلة فقال اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين قال فخلواوه عن القبلة قال فايما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم قال اضربوا به الارض قال منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى قال اضربوا عنقه قال اللهم لا تحل له دمي ولا تمهله بعدي فلما قتله لم يزل دمه يغلي حتى ملا أثواب الحجاج وفاض حتى دخل

تحت سريره فلما رأى ذلك هاله وافزع فبعث الى يساذوق المتطبب فسأله عن ذلك فقال لا لك قتلته ولم يهله ذلك ففاض دمه ولم يحمد في نفسه ولم يخلق الله شيئا اكثر مما من الانسان فلم يزل به ذلك الفزع حتى منع منه النوم فيقول مالي ولك يا سعيد بن جبير ستة اشهر ثم ان بطنه استسقى حتى انشق فأت فلما دفن لفظته الارض وبقي بعد سعيد بن جبير ستة اشهر ونقل ان المسجون عرصت بعد موته فوجد فيها ثلاثة وثلاثون الفا من المظلومين وقد احصى من قتله صبورا فوجد مائة الف وعشرين الفا (المراد بالنور) اي بنوره (الثاني هنا) اي في تمة هذه الآية (محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) لقوله (وقوله) مثل نوره اي نور محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) على انه عطف بيان لما قبله وبهذا يندفع ما قاله الدلجي في قوله هنا اي في هذه الآية من قوله مثل نوره هو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فضميره لله تعالى وقوله مثل نوره اي نور محمد عليه الصلاة والسلام ان كان قولهما فهو مناقض لما قبله الا ان يقال الاضافة بيانية اي مثل محمد الذي هو نور وهو بعيد او لغبرهما فلا تناسق انتهى والظاهر ان يقال المراد بالنور محمد والتقدير مثل نور الله الذي هو مشرق ظهوره ومظهر نوره في عالم الكون بخلقهم وامره حسب قضائه وقدره كشكاة الى آخره فان النور عبارة عن الظهور وقد انكشف به الحقائق الالهية والاسرار الاحدية والاسرار الصمدية وبه اشرفت الكائنات وخرجت عن حيز الظلمات وبه صلى الله تعالى عليه وسلم فسر بعض المفسرين قوله تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين (وقال) وفي نسخة وقاله وهو غير صحيح (سهل بن عبد الله) هو التستري منسوب الى تستر قال النووي هو بمشتاتين من فوق الاولى مضمومة والثانية مفتوحة بينهما سين مهملة مدينة بخوزستان وقال التلمساني والتا آن مضمومتان وقبل بضم الثانية وتفتح وقيل بفتح فقط وقيل بفتح الاولى وبضم الثانية ويقال شتر بشينين مجعنتين من افعال الاهواز وقيل بخوزستان انتهى وفي القاموس تستر كندب بلد وبشينين مجعنتين لحن وسورها اول سور بعد الطوفان وقد روى انه كان صاحب الكرامات العالية ولم يكن في وقته له نظير في المعاملات ولم يزل يشتغل في الرياضة العملية الى ان كان يفتقر في كل يوم على اوقية من خبز الشعير بلا ادام فكان يكفيه لقوته درهم واحد في عام وهو مع ذلك يقوم الاليل كله ولا ينام واسلم عند وفاته يهود تضيف على التسعين لمارأ والناس انكبوا على جنازته وشاهدوا اقواما يزلون من السماء فيتمسحون بجنازته ويصعدون وينزل غيرهم فوجا بعد فوج وقد توفي سنة ثلاث وثمانين ومائتين (المعنى) اي معنى الآية كما قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما (الله هادي اهل السموات والارض) اي فهم بنوره يهتدون وبظهوره يوحدون ففسر النور بالهادي لان النور هو الظاهر بنفسه المظهر لغيره وقدر المضاف ليعلم كمال هدايته بارباب ولايته (ثم قال) اي سهل بن عبد الله (مثل نور محمد) اي صفة نوره العجيبة الشأن الغريبة البرهان (اذا كان)

اى حين صار (مستودعا) بفتح الدال اى مودعا (فى الاصلاب) اى اصلاب الالباء اولهم
 آدم عليه الصلاة والسلام من الانبياء فنوره صلى الله تعالى عليه وسلم فى كل صلب انتقل
 اليه (كشكاة صفتها كذا) اى كصفة كوة غير نافذة موصوفة بكونها فيها مصباح
 اى سراج او فتيلة المصباح فى زجاجة اى قنديل من الزجاج الزجاج كانهما الى آخرها
 فشبه مادة جسمه وقالبه فى اصلاب الالباء السالفة بالكوة فى الحائط التى ليست نافذة فصح
 قوله (واراد بالمصباح قلبه والزجاجة) اى واراد بالزجاجة (صدره اى كانه) يعنى صدره المعبر به
 عن الزجاج (كوكب) اى نجم (درى) بضم اوله وتشديد آخره اى مشرق بتلاؤلا كانه
 منسوب الى الدر المضي وتخفيف باء فهمن نسبة الى الدرة بمعنى الدف فكانه يدفع الظلام
 بنوره ويرفع الحجاب لظهوره وبكسر اوله مع التخفيف والهمزة ولعله من تغيرات
 النسب كما يقال فى بصرى بصرى (لما فيه من الايمان والحكمة) اى من نور الايمان والاتقان
 والمراد بالحكمة نور النبوة والايقان على وجه العيان (توقد) بصيغة المجهول
 اى من اوقد مذكرا ومؤنثا وتوقد بصيغة الماضى المعلوم فقراءة التأنيث مرجعها
 الزجاج وقراءة التذكير مرجعها مصباح الزجاج على حذف المضاف (من شجرة مباركة)
 اى مبتدأة منتشة من شجرة كثيرة البركة زيتونة لاشرقية ولاغربية (اى من نور ابراهيم
 عليه الصلاة والسلام) اذ هو اصل شجرة التوحيد وفضل ثمرة التفريد (وضرب) بصيغة
 المفعول او الفاعل اى بين وعين (المثل بال شجرة المباركة) فطوبى لشجرة لها هذه الثمرة
 فجعل ابراهيم عليه الصلاة والسلام لكونه معدن اسرار عوارف المنافع وانوار لطائف
 الشرايع الذين هم اكابر الانبياء واتباعهم الاصفياء اذ غالبهم بل كلهم بعده من ذريته
 فهو شجرة النبوة مشبهة بشجرة مباركة زيتونة لكثرة نفوذها اذ هو فاكهة وادام
 ودوامه من له ضياء والحاصل ان نور محمد صلى الله تعالى عليه وسلم انتقل من آباءه
 الكرام الى ان ظهر ظهورا ينسا فى ظهر ابراهيم عليه الصلاة والسلام اذ صار علما
 فى علم التوحيد ولا سيما فى باب التفويض والاستسلام فهو شجرة كثيرة الخير لان من بعده
 من الانبياء كلهم من ذريته وكان اكثرهم فى جهة الشام من الارض التى بارك الله تعالى
 حولها وكان الزيتون اشارة اليها وقوله لاشرقية ولاغربية اى حيث لاتقع الشمس
 عليها حينما دون حين بل حيث تقع عليها طول النهار كالتى تكون على قلة جبل مرتفعة
 او صحراء واسعة فان ثمرتها تكون اعمى وزيتها اصفى اولانابتة فى شرق المعمورة ولاغربها
 بل فى وسطها وهو توابع الشام فان زيتونه اجود الزيتون فى غيرها وهذا بطريق العبارة
 واما بتحقيق الاشارة فايحاء الى قبلة اهل التوحيد وكعبة اهل التفريد حيث انهما ليست
 شرعية كقبلة النصارى ولاغربية كقبلة اليهود وبالجملة اشارة الى ان الملة الخنيفية
 اعدل الملل الاسلامية فاهلها متوسطون بين الخوف والرجاء فلا خوف لهم يزججهم
 الى بعد الغفوط ولا رجاء يجرهم الى بساط الانبساط وقال بعضهم لادنيوية ولاخروية بل

جذبة الهية الى مكانة معنوية (وقوله يكادزيتها بضئى اى يكادنبوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) اى المقتبسة من شجرة النبوة (تبيين) بفتح فوقية وكسر موحدة اى تظهر (لناس قبل كلامه) اى يادعاء النبوة حالة الرسالة لقوة ما فيها من الانوار الالهية ولكونه مظهر الاسرار الصمدية (كهذا الزيت) اى فى صفاء ظاهره وباطنه حيث بضئى ولولم تمسه نار من الانوار الحسية وبعد اجتماع النبوة والرسالة والجمع بين الخلوة والجلوة نور على نور كما فى اجتماع النار مع ضياء الزيت فى كمال الظهور يهتدى الله لنوره اى لاجل نوره وبواسطة ظهوره اوالى حضرة نوره واخذ النور من حضوره من يشاء من خواص اوليائه واكابر اصفياه ويضر الله الامثال للناس فيه اشعار بان ما قبله انما هو مثل الاستيناس ليدرك المعنى فى قالب النبى لكن لا يعقلها الا العالمون العالمون المخلصون الكاملون رضى الله تعالى عنهم وجعلنا بفضلهم منهم (وقد قيل فى هذه الآية) اى على ما ذكره المفسرون وارباب العربية (غير هذا) اى غير ما ذكرنا مما يتعلق بالعبارة والعامل تكفيه الاشارة لان الزيادة على العلامة ربما تورث الملالة والسامة (والله تعالى اعلم وقد سمع الله تعالى فى القرآن فى غير هذا المواضع نورا) اى عظيما مطلقا (وسراجا منيرا) اى شمسا مضئية حقا ولعل وجه التذكير انها كوكب والظاهر انه من باب التشبيه البليغ وكون المشبه به اقوى من حيث شهرته ووضوح دلالاته انعامه للخاص والعام من عالم الخلق (فقال) اى الله تعالى (قد جاءكم من الله نور) اى لظهور الحق وابطال الباطل واطلاق عليه عليه الصلاة والسلام لانه يهتدى به من الظلمات الى النور (وكتاب مبين) بين الابهاز ومبين الاحكام بالابهاز وهذا شاهد للمدعى الاول وبيانه ان الاصل فى العطف المغيرة وقد حاول بعض المفسرين بانه من باب الجمع بين الوصفين باعتبار تغيرهما اللفظى وان المراد بهما القرآن وقد يقال فى مقابلتهم و اى مانع من ان يجعل النعتان للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فانه نور عظيم لكمال ظهوره بين الانوار وكتاب مبين حيث انه جامع لجميع الاسرار ومظهر الاحكام والاحوال والاخير (وقال) اى الله سبحانه مخاطبا له صلى الله تعالى عليه وسلم (يا ايها النبى نار سلتك شاهد) اى على من بعثتك اليهم بتصديقهم وتكذيبهم او شاهدا على جميع الشهداء من الانبياء كما يستفاد من قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئناك على هؤلاء شهيدا وهو ما بعد احوال مقدرة مخيرة بجهازته جميع الجهات المعبرة (ومبشرا ونذيرا) اى منذرا ولعل وجه للعبد ولرعاية القواصل او تفنن العبارة فى المحل القابل فهو بشير ونذير ومبشر ومنذر للمطيعين بالجنة والوصلة وللعاصين بالحرقة والفرقة (وداعيا) اى جميع الخلق (الى الله) اى الى دينه ووجه ومقام قربه (يا ذنه) اى بامر وتيسيره (وسراجا منيرا) يميز بين الحق والباطل فى المعتقدات وبين الحلال والحرام فى المعاملات وبين محاسن الاخلاق ومساوئها فى الرياضات فهو الداعى بالشرعية والطريقة والحقيقة الى المراتب الحقة والدرجات العلية

عليه افضل الصلاة واكمل التحية (ومن هذا) اى الباب اوالتوع اوالقبيل (قوله تعالى
الم نشرح لك الى آخر السورة) استفهام افاد انكار فى الشرح مبانة فى اثباته اذ انكار
الشيء نفى له ونفى النفي اثبات اى قد شرحت لك ومن ثم عطف عليه قوله ووضعنا عنك
وزرك اشارة الى المبنى ورعاية للمعنى (ومعنى قوله شرح وسع) بالتشديد (والمراد
بالصدر هنا القلب) لان الصدر غير قابل للتضييق والتوسيع اى وسع قلبه لتجليات ربه
وتنزلات حكمه بعد ما كان يضيق صدره لما ينعكس عليه من غبار غيره لقوله تعالى ولقد
نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون اى فيما اوفى القرآن اوفيك ثم قال تعالى كتاب انزل
اليك فلا يكن فى صدرك حرج منه فهذا نهى تكوين كما ان قوله تعالى كن امر تكوين
فيكون المأمور ولا يكون النهى وبه ينتفى التلوين ويتحقق التمكن المعبر عنه بمرتبة جمع الجمع
بين مناجاة الحق ومقاداة الخلق بحيث لا يحجب الكثرة عن الوحدة ولا عكسه (قال
ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) اى كما رواه ابن ابي حاتم عن عكرمة وابن مردويه وابن
المنذر فى تفسيرهما عنه انه قال (شرحه بنور الاسلام) وفى نسخة بالاسلام وفى اخرى
بالايمان والمعانى متقاربة البيان اى فسمح قلبه ووسعه بسبب نور الانقياد وتفويض الامر
الى المريد المراد العالم بالعباد والعباد فى جميع البلاد وفيه ايماء الى قوله تعالى افن شرح الله صدره
للاسلام فهو على نور من ربه (وقال سهل بنور الرسالة) اى شرحه به خصوصاً فلا ينافى
ما تقدم عموماً (وقال الحسن) اى الحسن البصرى وهو من افاضل التابعين ولد لستين
بقيتاً من خلافة عمر رضى الله تعالى عنه ومات بالبصرة سنة عشرة ومائة وهو
ابن ثمان وثمانين سنة وكانت امه خادمة ام سلمة رضى الله تعالى عنها من امهات المؤمنين
فكان اذا بكى فى صغره جعلت ثدييها فى فيه فاصاب لذلك بركة عظيمة حتى صار عالماً زاهداً
يضرب به المثل فى كمال العلم والعمل اخرج له الجماعة فى الكتب الستة (ملاء) بالهمزة
اى ملاء قلبه (حكماً) اى ما يحكم من الاحكام (وعلماً) اى بجميع ضروريات الانام وفى نسخة
بكسر الحاء وقبح الكاف جمع الحكمة فاعله اراد بها السنة وبالعلم ما يتعلق بالكتاب من
جهة دلالة المعنى وقراءة المبنى (وقيل معناه المنة فهو فليك) من الاستيفاس بالناس
(حتى لا يؤذبك) وفى نسخة لا يقبل (الوسواس) اى لا يشوش عليك الوسوسون من الانس
والشياطين حالة الحضور فى حضرة العيان وهو اتم واعم من تفسير بعضهم الوسواس
بالشياطين والحاصل ان الهمزة للتقرير فى البيان والمعنى قد ظهر نالك صدرك ولذا عطف
عليه قوله (ووضعنا عنك وزرك) اى اتمك واصله ما يحمل على الظاهر ولذا قال (الذى
انقض ظهرك) اى اثقله حتى ظهر نقيضه ونقيض الظاهر صوته (وقيل) اى فى المراد من قوله
وزرك (ما سلف من ذنبك) يعنى من التقصيرات او الهفوات والغفلات (يعنى) اى يريد
صاحب القيل بهذا القول (قبل النبوة) لانه كان بعدها فى مرتبة العصمة (وقيل اراد)
اى الله تعالى به (ثقل ايام الجاهلية) وهو بكسر المثناة وقبح القاف ضد الخفة ويجوز

تسكينها تخفيفا وهو لا ينافي ان الثقل بالكسر والسكون واحدا لانقال لانه لاشك ان المراد به نوع من اثقال الاحمال وهو الواقع في ازمنة الجاهلية من اصحاب الفترة قبل ظهور نور الدولة الاسلامية وقبل اعلاء اعلام العلوم الدينية ولعل فيه ايماء الى قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان اي تفاصيل ما يتعلق به على وجه الايقان ومنه قوله تعالى ووجدك ضالا اي جاهلا عن كمال المعرفة فهدى اي فهداك هداية كاملة وهدى بك جميع الامة واما الثقل بفتحين بمعنى متاع المسافر فلا يبعد ان يكون مرادا هنا اشعارا بانه صلى الله تعالى عليه وسلم حال سالكه وسيره كان حاملا لامور ثقيلة على ظهره فرفعها الله تعالى عنه حتى تمكن في مقام تفويضه وتسليم امره (وقيل اراد ما اثقل ظهره من الرسالة) اي من اعبائها فانه من باب التوجه من الحق الى الخلق وهو مستثقل عند ارباب الولاية الابدع حصول مرتبة جمع الجمع الذي يزيل تفرقه بالكلية بحيث لا تشغله الكثرة عن الوحدة ولا الوحدة عن الكثرة (حتى بلغها) بتشديد اللام اي حتى بلغ الرسالة بعد ما بلغ تلك الحالة (حكاه الماوردى) من علماء الظاهر وهو ممن تفقه على ابي حامدا لاسفرائني وصنف في الفقه والتفسير والاصول توفي سنة خمسين واربع مائة وهو ابو الحسن علي ابن حبيب الشافعي (والسلي) من علماء الباطن وهو ابو عبد الرحمن ابن عبد الله بن حبيب الكوفي سمع عليا وابا موسى وغيرهما توفي في زمن بشر بن مروان بالكوفة سنة اثنتي عشرة واربع مائة وهو بضم السين وقبح اللام منسوب الى سليم كذا ذكره التلمساني وهو غير صحيح فانه متناقض الاخر والاول فتأمل والصواب ما ذكره الحلبي بقوله هو ابو عبد الرحمن السلي النيسابوري شيخ الصوفية وصاحب تاريخهم وطبقاتهم وتفسيرهم مولده سنة ثلاثين وثلاثمائة وتوفي في شعبان سنة اثنتي عشرة واربع مائة له ترجمة في الميزان (وقيل عصمك) اي حفظناك من ارتكاب الذنوب في فعلك (واولا ذلك) اي عصمتك لك (لانقلات الذنوب ظهرك) وهذا معنى يدعي (حكاه السمرقندي) اي ابو الليث وبقي قوله تعالى (ورفعناك ذكرك قال يحيى بن آدم) اي ابن سليمان الاموي مولاهم الكوفي احد الاعلام اخرج له اصحاب الكتب الستة توفي سنة ثلاث ومائتين (بالنبوة) اي ورفعنا ذكرك بسبب النبوة بين الملائكة او بالنبوة المقرونة بالرسالة بين جميع الامة او بالنبوة الروحانية المختصة قبل خلق آدم بين ارواح المرسلين والملائكة المقربين (وقيل) اي في معناه (اذا ذكرت ذكرت معي) وسأتي ان هذا حديث مرفوع (قيل في قوله) كذا بالاضافة الى الضمير اي في قول القائل والاظهر ان يقال في قول (لا اله الا الله محمد رسول الله) كما في نسخة وهو مجرور كما هو ظاهر واغرب الحلبي حيث تبع ضبط بعضهم بالرفع وحاول وجهه بما لا طائل نخته ولله مبنى على انه وجد في نسخة قول بلا حرف الجر (وقيل في الاذان) والاول اعم ولا يبعد ان يقال المراد برفع ذكره انه جعل ذكره كما جعل طاعته طاعته ولا مقام فوق هذا في الرتبة وهو تشبيهه ببلغ يمنع الاتحاد القائل به اهل الاتحاد (قال

القاضي ابو الفضل الفقيه رحمه الله (اي المصنف (هذا) اي ما ذكر في هذه السورة
من شرح الصدر ووضع الوزر ورفع الذكر (تقرير) اي تثبيت وتمهيد (من الله جل
اسمه) اي عظم اسمه فضلا عن مسماه (لبيد محمد صلى الله تعالى عليه وسلم على عظيم
نعمه لديه) اي دل على عظمة نعمه السابقة الظاهرة والباطنة له عنده سبحانه وتعالى (وشريف
منزله) اي قربه ومهنيته (عنده) اي عنديته المعبر بها عن المكانة (وكرامته) اي وعلى
شريف اكرامه واعظامه (عليه) سبحانه وتعالى (بار شرح قلبه للايمان) اي الكامل
الايقان (والهداية) اي الموصلة الى مقام الاحسان او هداية افراد الانسان الى مراتب
حقائق الايمان (ووسعه) بتشديد السين اي وجعل قلبه وسيعا (لوعى العلم) اي حفظه
(وحل الحكمة) اي وتحمل ما تحكم العلم به من امر النبوة (ورفع عنه صلى الله تعالى عليه
وسلم ثقل امور الجاهلية عليه وبغضه) بتشديد الغين المعجمة اي جعله مبعوضا (لسيرها)
بكسر ففتح جمع سيرة والضمير الى الجاهلية اي لقوا عدها وكان الظاهر ان يقول وبغض
سيرها له واعلمه من باب القلب على قصد المبالغة واما ما ضبط بصيغة المصدر في بعض
النسخ فلا وجه له اصلا لانوعا ولا فصلا (وما كانت) عطف على سيرها اي ولما كانت
الجاهلية (عليه بظهور دينه) متعلق برفع اي بغلبة امر دينه وتعليته (على الدين كله) اي
على الاديان جميعها (وحط) اي وضع الله (عنه عهدة اعباء الرسالة والنبوة) اي تكليف
ثقلها وحملها وهو الجمع بينهما بالاخذ عن الحق وهو مرتبة النبوة والايصال الى
الحق وهو منزلة الرسالة وهو امر صعب الامن وفقه الله تعالى وقواه ومنه قوله تعالى
انا سئلتك عليك قولا ثقيلا والاعباء بفتح الهمزة جمع عبي فكسر فسكون فهمز (اتبليغه)
باللام وفي نسخة بالباء والهمزة واحد اذ اللام تعليلية والباء سببية اي لا بلاغه صلى الله
تعالى عليه وسلم (للناس ما نزل اليهم) اي متلوا كان او غيره من امر ونهي ووعد ووعيد
وهذا مقتبس من قوله تعالى وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم (وتنويه)
اي ورفعه قدره المشعر (بعظيم مكانه) اي مكانته وشانه (وجليل رتبته) اي عظيم
مرتبته (ورفعه) اي ورفعه الله (ذكره) وفي نسخة ورفعه ذكره ويروي ورفع ذكره
(وقرانه) اي وجمع الله اي في كلامه بامره وحكمه (مع اسمه اسم الله) قال قنادة رفع الله
عز وجل ذكره في الدنيا والاخرة) اي رفعة حسية ومعنوية (فليس خطيب) اي فوق
منبر (ولا متشهد) اي عند الجهاد الايمان او تجديد الايقان (ولا صاحب صلاة) اي
في قعدة اخيرة (الا يقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمد رسول الله) او عبده ورسوله
وان الاولى مخففة من المثقلة (وروى ابو سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه) كما في صحيح
ابن حبان ومسنده ابى يعلى (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال اتاني جبريل عليه
الصلاة والسلام) فقال ان ربي وربك يقول تدرى (اي تدرى) كما في نسخة صحيحة
(كيف رفعت ذكرك قلت) وفي نسخة فقلت (الله ورسوله اعلم) الظاهر ان قوله ورسوله

سهو قلم وان وقع في نسخة زيادة يعني جبريل فانه لا يلايم المقام (قال) اى الله سبحانه
وتعالى (اذا ذكرت ذكرت معي قال ابن عطاء) هو ابو العباس احمد بن محمد بن سهل
ابن عطاء الآدمي الزاهد البغدادي احد مشايخ الصوفية بالعراق كان فانتا مجتهدا
في العبادة لا ينالم من الليل الاساعتين ويختم القرآن في كل يوم وله احوال ومعارف وكرامات
سنية مات سنة تسع وتسعين وثلاثمائة كذا ذكره الحافظ ابن حجر العسقلاني والحاصل
انه قال معني رفعنا لك ذكرك (جعلت تمام الايمان بذكري معك) وفي نسخة بذكري
معي وهو الاظهر فلا يصح ولا يعتد به شرعا ما لم يتلفظ بكلمتيه اقرارا بحقية وحدانيته
تعالى وحقية رسالته صلى الله تعالى عليه وسلم بناء على اشتراط التلفظ بهما في صحته من
قادرو به قال الجمهور والحق ان اشتراطه مع اظهاره انما هو لاجراء احكام الاسلام عليه
في الدنيا من عصمة دمه وماله ونحو ذلك فن آمن بقلبه ولم يتلفظ بهما نفعه ايمانه عند الله
تعالى وكان تاركا للافضل كذا ذكره الدبلي وفيه ابحت ليس هنا محلها (وقال)
اى ابن عطاء (ايضا جعلت ذكر من ذكرى) اى نوع ذكر من اذكارى (فن ذكرك
ذكرنى) اى فكأنه ذكرنى وهو قريب مما قد مناه (وقال جعفر بن محمد الصادق) بالرفع
(لا يذكر ك احد بالرسالة) اى بالارسال للعبودية (لا ذكرنى بالربوبية) اى وبتوحيد
الالهية (و اشار بعضهم) كالماوردى (بذلك) اى بقوله ورفعنا لك ذكرك (الى مقام
الشفاعة) فانه يظهر رفعته في تلك الحالة على جميع البرية ثم لامنع من ارادة الجمع (ومن
ذكره) جار ومجرور مضاف (معه تعالى) اى مع ذكره (ان قرن) بفتح ان المصدرية
(طاعته) صلى الله تعالى عليه وسلم (بطاعته) سبحانه وتعالى (واسمه باسمه فقال
واطيعوا الله والرسول) وكان الاظهر ان يقال واطيعوا الله واطيعوا الرسول كما
في نسخة (وآمنوا بالله ورسوله) وربما يقال الآية الاولى هي الاولى للدلالة على
الاتحاد في المدعى بحسب المعنى فجمع بينهما اى من غير اعادة العامل (بواو العطف
المشركة) بتشديد الراء وفي نسخة بتحقيقها اى الجاعلة للمعطوف اشتراكا في المعطوف
عليه بالنسبة الى الفعل المسند اليه وهو لا ينافي ان بينهما تضافا وتا في المرتبة حيث ان الايمان
بالله يقتضى الاصلالة والايمان برسوله يوجب التبعية (ولا يجوز جمع هذا الكلام في غير
حقه) اى في حق احد غير حقه (عليه الصلاة والسلام) اى ممن لا يكون في مرتبته من
وجوب الايمان والاسلام والا فيقال آمنوا بالله وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر
وامثاله وكان الاظهر ان يقال ولا يجوز لاحد غير الله سبحانه وتعالى ان يجمع هذا الجمع
في الكلام كما يدل عليه استدلاله بالا حاديث الواردة عنه عليه الصلاة والسلام حيث
قال (حدثنا الشيخ ابو على الحسين بن محمد الجبائي) بفتح الجيم وتشديد التحتية نسبة
الى بلدة بالاندلس مات سنة ثمان وتسعين واربع مائة له كتب مفيدة في تقييد الالفاظ
وغيرها (الحافظ) وهو في اصطلاح المحدثين من احاط علمه بمائة الف حديث (فيما

اجازته وقرأته على الثقة) بكسر المثلثة وهو المعتمد وهو أبو علي ابن سكرة الصدقي وغيره
 من مشايخه (عنه) مرويا عن الجاني وقد اجاز وكان يمكنه السماع منه (وقال) اي
 الجاني في الاجازة او الراوي عنه في القراءة (انبا نا ابو عمر النري) بفحنتين وقد سبق انه
 الحافظ ابن عبد البر (قال حدثنا ابو محمد ابن عبد المؤمن حدثنا ابو بكر ابن داسه) سبق
 ذكره (حدثنا ابوداود السجزي) بكسر مهيمة وسكون جيم فزاي نسبة الى سجستان
 بكسر اوله وقيل بفحه على غير قياس وهو اقليم ذو مدائن بين خراسان والسند وكرمان
 (حدثنا ابو الوليد) هشام بن عبد الملك الباهلي (الطيا لسي) اخرج له الجماعة الستة
 قال احمد هو اليوم شيخ الاسلام مات سنة سبع وعشرين ومائتين (حدثنا شعبة) هو ابن
 الحجاج سمع كثيرا من التابعين ومات سنة مائة وستين (عن منصور) اي ابن المعتمر ابو عتاب
 السلمي توفي سنة احدى وثلاثين ومائة (عن عبد الله بن يسار) بفحينة مفتوحة وسين
 مهيمة هذا هو الجهمي الكوفي اخرج له ابوداود والنسائي وهو اخو سليمان وسعيد
 توفي عام احدى وثلاثين ومائة (عن حذيفة) اي ابن اليمان (عن النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم) اسنده المصنف هنا من طريق ابى داود ورواه ايضا النسائي وابن ابى شعبة
 (قال لا يقولن احدكم ماشاء الله وشاء فلان) اي مع اعادة الفعل بصريحه فكيف مع حذفه
 وتقديره لتوهم الاشتراك في معية المشيئة وان كانت الواو مفيدة لمطلق الجمع والاشتراك لاشك
 انه من الاشتراك وفلان يشعل جميع الخلق واو من الانبياء والاصفياء (ولكن) اي يجوز له ان
 يقول (ما شاء الله ثم شاء فلان) على ما في الاصول الصحيحة اي متبعة لمشيئته موافقة
 لارادته لان للمشيئة ولو تأخرت تأثيرا في قضيته فان ما شاء الله كان سواء شاء وابى فلان وما
 لم يشأ لم يكن سواء شان او ما شاء فلان مع ان العبد لم يكن له مشيئة الا بعد تعلق مشيئة الله
 بمشيئته كما قال سبحانه وتعالى وما تشاؤون الا ان يشاء الله (قال الخطابي) بفتح ميم وتشد يد
 مهيمة هو الامام الحافظ ابو سليمان البستي نسبة الى جده ويقال انه من سلالة زيد بن
 الخطاب كان اماما كبيرا تفقه على القفال وغيره توفي ببيت سنة ثمان وثلاثين ومائة
 (ارشد هم صلى الله تعالى عليه وسلم الى الادب) اي الواجب مراعاته من جهة الرب
 (في تقديم مشيئة الله تعالى على مشيئة من سواه واختارها) قال الحجازي وروى
 واختارها بمهيمة وزاي والظاهر انه تصحيف اي واختار العبارة في تغييرها لتعريفها (بسم التي هي
 للنسق) بفحنتين اي للعطف بالترتيب (والترأخي) اي المهلة في الوجود والرتبة (بخلاف
 الواو التي هي للاشتراك) وهو قد يكون بالمعية والقلية والعبدية وبخلاف الفاء التعقيبية
 (ومثله) اي مثل الحديث المتقدم في النهي (الحديث الاخر ان خطيبا خطب عند النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم) قيل هو ثابت بن قيس بن شماس (فقال من يطع الله ورسوله
 فقد رشد) بفحتهما وبكسر الثاني بمعنى اهتدى (ومن يعصهما) اي فقد غوى كما
 في نسخة صحيحة اي ضل عن طريق الهدى (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بئس

خطيب القوم انت قم) اى من هذا المجلس (او قال اذهب) اى فالتك قليل الادب
والحديث اخرجه النسائي في اليوم والليلة وابوداود في الادب ورواه مسلم ايضا (قال
ابوسليمان) اى الخطيبي (كره) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (منه) اى من
الخطيب (الجمع بين الاسمين بحرف الكناية) مأخوذة من الكن وهو الستر وهو تعبير
كوفي بمعنى الضمير المأخوذ من الضمور والضمير الذى هو الحفاء وبها يلها الظهور
والظاهر وهو ضد المضمور وهو تعبير بصري (لما فيه) اى في الجمع بينهما بالكناية (من
التسوية) اى توهمها المقتضى للشركة بينهما وفيه ان توهم التسوية موجود ظاهرا
في المظهر ايضا مع ان طاعتها وعصيانها متلازمان في ترتيب الهداية والغواية كما
يشير اليه قوله تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه بافراد الضمير الشامل لكل منهما
وان كانت رتبته تعالى اجل واعظم من ان تقابل بمرتبة مخلوق وان كان تشرف وتكرم
ولذا قال النووي والصواب ان سبب النهي والذم هو ان الخطيب شأنه الايضاح
واجتناب الرمز والاشارة لا كراهة الجمع بين الاسمين بالكناية لانه ورد في مواضع منها
قوله عليه الصلاة والسلام ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما ومما يقوى كلام
النووي ان كلام الخطيب جلتان مستقلتان (وذهب غيره) اى غير الخطابي واراد بعضهم
(الى انه انما كره الوقوف) اى التوقف (على بعضهما) اوصح هذا الوقف سواء اتى بعده
يقوله فقد غوى او اقتصر اكتفاء بما يعرف من الضد فانه مقتصر لا محالة لعدم تمام
الكلام ونظام المرام ووجود الابهام (وقول ابى سليمان) اى الخطابي (اصح) اى من
قول القائل السابق (لما روى في الحديث الصحيح انه قال ومن يعصهما فقد غوى ولم
يذكر) اى في هذا الحديث (الوقوف على بعضهما) وانت قد عرفت الاحتمالين ومن
حفظ حجة على من لم يحفظ والاثبات مقدم على النفي (وقد اختلف المفسرون) للقرآن
(واصحاب المعاني) اى من ارباب البيان (في قوله تعالى ان الله وملائكته) الاكثر على
النصب عطفًا على اسم ان (يصلون على النبي هل يصلون) اى جلته باعتبار كآيته
العائدة (راجعة الى الله تعالى وملائكته جميعا) وخبر عنهم مشركة بينهم في ضمير واحد
(ام لا) اى بل هي راجعة الى الملائكة فقط ويقدر الله عامل آخر لتغاير الصلاتين (فاجازه
بعضهم) اى ممن قال بالجمع بين المعنيين المشتركين في اطلاق واحد فان الصلاة من الله
تعالى انزال الرحمة ومن الملائكة الاستغفار والدعوة ومنهم الشافعي واتباعه (ومثله
آخرون) اى منع رجوعها اليهم (لعلة التشريك) اى بين المعنيين ومثهم ابو حنيفة
واشباعه اولاجل توهم الاشتراك في الفعل واجازه الاولون لظهور المغايرة عند ارباب
العقل ونهى الخطيب انما كان لترك الادب الذى هو كما مر شأن الخطبة من الايضاح
واجتناب الرمز (وخصوا) اى البعض الآخرون (الضمير) اى في يصلون (بالملائكة
وقدر الآية) اى هكذا (ان الله يصلى وملائكته يصلون) اى وجعلوا خبر الثانى

دليلا على خبر الاول كما في نحن بما عندنا وانت بمساعدك راض والرأي مختلف والمحققون
 يعملونه من باب عموم المجاز ويقولون التقدير ان الله وملائكته يعظمون النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم كل بما يناسبه من انواع التعظيم واصناف التكريم والاولى عندي ان يقال
 الضمير راجع الى الكل والمعنى يثنون عليه فالله تعالى عند الملائكة المقربين وفي كتابه المبين
 وعلى اسان جبريل الامين والملائكة فيما بينهم لاسيما اذا قلنا انه ايضا مبعوث اليهم فيجب
 حينئذ تعظيمهم لديهم وثناؤه عليهم وهذا المعنى لغوي حقيقى على ما ذكره صاحب القاموس
 من ان الصلاة هي الرحمة والدعاء والاستغفار وحسن الشاء هذا وقراءة ابن عباس ورويت
 عن ابي عمرو وملائكته بالرفع اما عطفا على محل اسم ان او مبتدأ خبره محذوف وهو
 مذهب البصريين (وقد روى عن عمر رضى الله تعالى عنه) قال الدجلى ولم ادر من رواه
 (انه قال) اى مخاطبا للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم (من فضيلتك عند الله تعالى) اى
 من جملة فضائلك فى حكمه (ان جعل طاعتك طاعته فقال من يطع الله فقد اطاع الله
 وقد قال تعالى) الظاهر انه ليس من قول عمر وعطفه عليه لقربه منه معنى (قل ان كنتم
 تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله الايتين) يعنى ويغفر لكم والله غفور رحيم قل اطيعوا الله
 والرسول فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين فالآية الثانية تدل على ما تقدم من ان اطاعة
 الرسول كاطاعة الله وقوله فان تولوا اى اعرضوا او تعرضوا عن كل من اطاعة الله
 وطاعة الرسول فان الله لا يحب الكافرين بالاعراض عن طريق المؤمنين المطيعين
 واما الآية الاولى فهى فى رتبة مقام المحبوبة اولى حيث جعل متابعة حبيبه شرطا لتحقيق
 محبته ثم رتب على محبته المقرونة باتباعه محبة ثانية مجازاة من الله سبحانه وتعالى على
 محبتهم فمتابعتهم له محفوفة بمحبتين لله سابقة ولاحقة ازلية وابدية علمية وتجزئية بل المحبة
 الاولى هى التى اوجبت المحبة الآخريه كما اشار اليه قوله سبحانه وتعالى يحبهم ويحبونه
 والحاصل انه تعالى سد باب المحبة على جميع الخلق الا بملازمة باب الحبيب ومتابعة آداب
 الطيب الجامع بين مرتبة المحبة والمحبوبة والمرادية والمرادية والطالبية والمطلوبية
 والسالكية والمجدوية فابواب ارباب الهدى سدت السدنى ومن جاء هذا الباب لا يخشى
 إلردى ثم المحبة ميل نفس الى ما فيه كمال يحملها على ما يقرب اليه فاذا علم العبد ان الكمال
 الحقيقى ليس الا الله وان كل كمال فى نفسه او غيره انما هو من الله وبه واليه لم يكن حبه الا له
 تعالى وفيه تعالى وذلك يدعو الى طاعته المستلزمة لطاعة رسوله ولكونها بالارادات اشد
 منها بالادراكات ففسرت بارادة طاعته والتحرز عن معصيته ومحبته تعالى لعباده ارادة
 هدايتهم وتوفيقهم فى الدنيا وحسن ثوابهم فى الآخري والعقبى (وروى) اى عن جماعة
 كابن المنذر عن مجاهد وقتادة (انه لما نزلت هذه الآية) اى قل ان كنتم تحبون الله (قالوا)
 اى بعض الكفار (ان محمدا يريد ان نتخذه حنانا) اى ربا ذارحة (كما اتخذت النصرانى
 عيسى حنانا) ومنه قوله تعالى وحنانا من لدنا وقيلا متحبيا وقيلا متمسحيا به ومنه قول

ورقة بن نوفل حين مر ببلال وهو يعذب والله لئن قتلتموه لا اتخذته حسنا اى لا جعلن قبره موضع حسنا اى مظنة رحمة من الله فامسح به متبركا كما يتمسح بقبور الصالحين الذين قتلوا في سبيل الله من الامم الماضية فيرجع ذلك عارا عليكم ومسبة عند الناس راجعة اليكم (فانزل الله عز وجل) اى بعد تلك الآية (قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول) تأكيد للتابعة (فقرن طاعته بطاعته صلى الله تعالى عليه وسلم) اى تعظيما لقدره وتشريفا لامره (رغما لهم) بفتح الراء وهو الاشهر اى غيظا لانوفهم وكرها لالوهم في القساموس الرغم الكره ويثالث واصل هذه الكلمة من الرغام وهو التراب يقال رغم انفه بالكسر اذا لصق بالرغام فالعنى الصافا لانوفهم بالتراب جزاء لانفتهم من ملازمة هذا الباب ومتابعة هذا الجنباب على وفق الكتاب وآداب رب الارباب لاولى الالباب (وقد اختلف المفسرون في معنى قوله تعالى في ام الكتاب) اى اصل الكتاب المشتغل على اجمال جميع الابواب من الثناء على الله والتعبد له والاستعانة به وطلب الهداية اليه والوعد والوعيد منه وهو سورة الفاتحة الخاتمة (اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم) اى من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وهذا اولى ما قيل في الآية وهو صلى الله تعالى عليه وسلم يدخل فيه دخولا اوليا بلا مريية (فقال ابو العالية والحسن البصرى) اما الحسن ابن ابى الحسن البصرى فقد تقدمت ترجمته بمجمله واما ابو العالية فهما اثنان تابعيان من اهل البصرة فاحدهما ابو العالية الرياحى بكسر الراء وبالتحكية واسمه رفيع بن مهران اسلم بعد عامين من موت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم روى عن عمرو بن واثب بن عباس رضى الله تعالى عنهم وروى عنه قتادة وغيره اخرج له الجماعة توفي سنة تسعين والثاني ابو العالية البراء بفتح موحدة وتشديد راء بعده همزة واسمه زياد يروى عن ابن عباس وغيره وروى عنه ايوب السخيتاني وغيره اخرج له الشيخان والنسائي والثاني بالـ كـنية اشهر والمراد هنا الاول وله تفسير وكان ابن عباس رضى الله تعالى عنهمما يعظمه ويجلسه معه على السرير ويفرش تحتة (الصراط المستقيم) بالانصب على الحكاية وهو اولى من الرفع المبني على الاعراب بالابتدائية (هو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وخيار اهل بيته واصحابه) بشهادة حديث خير القرون قرنى وحديث اصحابي كالجود بابهم اقتديتم اهتديتم ولا يخفى انه لا يصح الحمل الابتقديرو وهو طريق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وخيار اتباعه او يحمل عليه مبالغة كرجل عدل فكانه صلى الله تعالى عليه وسلم واتباعه لكمال اتباعه عين الطريق في عالم التحقيق فان من المعلوم انه ليس هناك صراط حسنى فليس المراد الا انه طريق معنوى فن تبعه اوصله الى مطلوبه وبلغه الى محبوبه (حكاه) اى روى هذا التفسير (عنهما ابو الحسن الماوردى) تقدم ذكره اى عن ابى العالية والحسن ورواه في المستدرک عن ابى العالية وصححه (وحكى مكى عنهما نقوه) اى بعناه لا بلفظه ومكى هذا هو ابو محمد مكى بن ابى طالب القيسى اصله من القيروان

وانتقل الى الاندلس وسكن قرطبة وهو من اهل البحر في علوم القرآن والعربية
كثير التأليف في علم القرآن توفي سنة سبع وثلاثين واربع مائة بقرطبة (وقال) اى مكي
(هو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وصاحبا ابوبكر وعمر رضى الله تعالى عنهما)
ولعل وجه تخصيصهما انهما مما اتفق الامة على حقيتهما وجلالتهما وعلى ثبوت
احكامهما بمحض برقية الصحابة في مجالسهما فكان اقوالهما وافعالهما بمنزلة الاجماع
التقريري او السكوتي بخلاف من بعدهما فانه وقع الاختلاف في امورهم من حيث تنكير
بعض الصحابة وتقرير آخرين منهم في شأنهم ولا عبرة بطعن كلاب اهل النار من المبتدعة
الرافضة طريق الابرار الخارجة عن الصراط المستقيم والدين القويم (وحكى ابو الليث
السمرقندي مثله) اى مثل المحكى السابق في الصراط المستقيم عن المكي راوياله
(عن ابي العالية في قوله عز وجل) اى في تفسير قوله (صراط الذين انعمت عليهم) اى
انه رسول الله وصاحبا ومألهما واحد لان الثاني بدل او عطف بيان الاول (قال) اى
ابو الليث (فبلغ ذلك) اى فوصل تفسير اى العالية هذا (الحسن) اى البصرى من عاصم
(فقال صدق والله) اى في البيان (ونصح) اى الامة في هذا التبيان (وحكى الماوردي
ذلك) اى القول المذكور (في تفسير صراط الذين انعمت عليهم عن عبد الرحمن بن زيد)
اى ابن اسلم المدي روى عن ابيه وابن المنكدر وعنه اصبغ وقتيبة وهشام ضعفوه له تفسير
وقد اخرج له الترمذي وابن ماجه ووالده زيد يروى عنه البخارى بواسطة (وحكى
ابو عبد الرحمن السلمي عن بعضهم) اى بعض العارفين (في تفسير قوله تعالى فقد استمسك)
اى تمسك (بالعروة الوثقى انه) اى العروة الوثقى وتذكيره باعتبار خبره وهو (محمد صلى الله
تعالى عليه وسلم) اذ من وثق به نجا ومن تبعه اهتدى (وقيل) اى المراد بالعروة (الاسلام
وقيل شهادة التوحيد) والمأل محمد عباراتنا شتى وحسبك واحد (وقال سهل) اى التستري
(قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها قال) اى سهل (نعمته بمحمد صلى الله تعالى
عليه وسلم) ويروى نعمته محمد عليه الصلاة والسلام والاول هو الصحيح لعدم صحة الجمل
في الثاني اللهم الا ان يقال التقدير نعمته نعمة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم والاضافة
الى الجلالة نظرا الى الحقيقة والاصالة والمراد بنعمته انعامه به علينا اذا انعمه اصل النعم
لصدورها عنه فائضة علينا لا يخصى عدانواعها اجالا فضلا عن افرادها تفصيلا
(وقال تعالى والذي جاء بالصدق) اى بالحق المطابق للواقع (وصدق به) اى جمع بين
مجيء الصدق واثبات التصديق (او ائلكم المنفون) اى في التحقيق وجمع المشار اليه
بالنظر الى ان معنى الموصول الجنس المفيد للعموم فالمراد بهم الانبياء عليهم الصلاة والسلام
او نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم والجمع من حيث انه الفرد الا كمل للتعظيم او المراد هو
وامنه وهذا اظهر في باب التكرير (الايتين) فيه ان البقية ليس لها دخل في القضية
(اكثر المفسرين على ان الذي جاء بالصدق هو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) اى

لان الكلام فيه والمراد هو وحده او من معه من الانبياء او امته من الاصفياء (وقال بعضهم وهو الذي صدق به) وهو الظاهر لعدم اعادة الموصول (وقرى صدق به بالخفيف) وهو يؤيد انه هو الذي صدق به لان الثاني متعين فيه (وقال غيرهم الذي صدق به المؤمنون) وفيه اشعار بتقدير الموصول وهو جائز عند بعض ارباب الاصول (وقيل هو ابو بكر رضي الله تعالى عنه) اى واتباعه او جمع لتعظيمه (وقيل على رضي الله تعالى عنه) اى واتباعه واشياعه او جمع لتكريمه والظاهر ان تفسير الجمع بينهما لارادة امثالهما وخصا بالذكر لانهما اول من وقع منه التصديق على خلاف بين المرتضى والصدوق (وقيل غير هذا من الاقوال) ومن جعلتها ما اشرنا اليه في سابق الحال (وعن مجاهد رضي الله تعالى عنه) اى ابن جبر بفتح جيم فسكون موحدة وقيل جبر بالتصغير وروى عن ابى هريرة وابن عباس وعنه قتادة وابن عون كان اما ما في القراءة والتفسير حجة في الحديث قال كان ابن عمر يأخذنى بركابى ويسوى على ثيابى اذا ركبت قيل انه رأى هاروت وماروت وكاد ي تلف اخرج له الستة (في قوله تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب قال بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه) اى بما يذكر وروى عنه وعن اصحابه لما يفيد من الدلالات اليقينية والافادات العلمية في الامور الشرعية مما تطمئن به القلوب وتسكن به النفوس او بمجرد ذكره وذكر اصحابه فان عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة وعند نزول الرحمة يحصل للقلوب الاطمئنان والسكينة

❦ الفصل الثانى ❦

(في وصفه تعالى له) وفي نسخة في وصفه له تعالى وهو خطأ فاحش (بالشهادة وما يتعلق به من الثناء والمدح والكرامة) المراد بالشهادة شهادته صلى الله تعالى عليه وسلم بالتركية للامة او بالتبليغ للانبياء في موقف القيامة بناء على الاحتمالين المفهومين من قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئناك على هؤلاء شهيدا وقوله وما يتعلق به اى بوصفه فهو تعميم بعد تخصيص ببعضه ونسخة صحيحة وما يتعلق بها والمتبادر انها ترجع الى الشهادة والتحقيق انها المعنى ما المبين بما بعدها (قال الله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا) اى على من بعثت اليهم بتصديقهم وتكذيبهم ونجاتهم وضلالهم يوم القيامة او شاهدا لله بالوحدانية او شاهدا له بالصمدانية (ومبشرا) اى للمؤمنين بالجنة والوصلة (ونذيرا) اى منذرا ومخوفا للكافرين بالحرقة والفرقة ولعل وجه العدول عن منذرا الى نذيرا امر اعادة للفاصلة او تفنن في العبارة ولذا لم يقل مبشرا مع انه بمعنى مبشر (الاية) وتعامها وداعيا الى الله اى الى الاقرار به وتوحيده باذنه اى بتيسيره او بامرء وهو قيد لجميع ما تقدم للدعوة وحدها كما يستفاد من اليبضاوى والله تعالى اعلم وسراجا منيرا اى يستضاء به من ظلمات الجهالة ويقتبس من نوره ما يتخلص به

عن الضلالة (جمع الله تعالى له في هذه الآية) أي بعد ما تعلق به عين العناية وتحقق له كمال الرعاية (ضروبا) أي أنواعا وأصنافا (من رتب الأثرة) بضم راء وفتح تاء جمع رتبة بمعنى المنزلة والمرتبة المخصوصة والأثرة محركة وبالضم وبالكسر ما يستأثر به على غيره والأثرة بالضم المكرمة المتواترة كالأثرة على مافي القساموس وقال النووي بالفتحين هو الإفصح (وجلة أوصاف) أي ونجم له نعوتا مجملة أو كثيرة (من المدحة) بكسر الميم أي الثناء والذكر الحسن وإذا فحنت الميم قلت المدح (جعله) أي الله تعالى (شاهدا على أمته لنفسه) أي لذاته الشريفة (بإبلاغهم الرسالة) من إضافة المصدر إلى مفعوله أي بإبلاغه إياهم ما يتعلق بأمر الرسالة (وهي) أي هذه الخصلة التي هي الشهادة لنفسه على الأمة بدون البينة (من خصائصه عليه الصلاة والسلام) أي حيث لم يجعل غيره شاهدا بنفسه لنفسه على أمته فإن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام إذا وجدت أمتهم تبلغهم إياهم فشهدوا لأنفسهم به فإن الله تعالى يطالبهم بالبينة وهو أعلم فنشهد لهم به فنقول لهم نسألكم عرفتكم ذلك فنقول بأخبار الله تعالى لنا في كتابه فيسئل الله تعالى نبينا عنا فبئز كينا بشهادة وكذلك جعلناكم أمة وسطا الآية وكفى بها حاكما على كون الاجتماع حجة (ومبشرا لأهل طاعته) أي بالثواب العظيم (ونذيرا لأهل المعصية) أي بالعقاب الأليم (وداعيا إلى توحيده وعبادته) أي من الدين القويم وفي أصل الدلجى وداعيا إلى الله بأذنه على وفق الآية أي بتيسيره وتسهيله (وسراجا منبرا) أي مضيئا (يهتدى به للحق) بصيغة المجهول أي يهتدى الخلق به إلى الحق كما يمد بنور السراج نور الأبصار وإلى صراط مستقيم (حدثنا الشيخ أبو محمد ابن عتاب رحمه الله) بفتح مهملة وتشديد فوقية فوحدة قال الحجازي ليس للقاضي عياض رواية عن محمد بن عتاب وإنما يروى عن أبي محمد ابن عبد الله بن محمد بن عتاب انتهى وكذا قال التلمساني هو عبد الله بن محمد بن عتاب يسمع منه القاضي في رحلته إلى الأندلس انتهى وقال العسقلاني هو مسند الأندلس في زمانه عبد الرحمن بن محمد بن عتاب القرطبي الأندلسي يسمع من أبيه وكان واسع الرواية فأكثرت عنه وعن حاتم بن محمد الطرابلسي وغيرهما وأجأله جماعة من الكبار منهم مكى ابن أبي طاب المقرئ وكان ابن عتاب عارفا بالقرآن ذكر الكثير من التفسير والعربية واللغة والفقه كرى مما متواضعا زاهدا ومات سنة عشر بن وخمسائة حدثنا أبو القاسم حاتم بن محمد (أي ابن عبد الرحمن بن حاتم القيسي المعروف بابن الأطرا بلسي) وقد قرأ عليه أبو علي الغساني صحيح البخاري مرارا (حدثنا أبو الحسن) أي علي بن محمد بن خلف المغافري الغروي (القاسي) بكسر الموحدة وإنما قيل القاسي لأن عمه كان بشدة عمامته شدة أهل قابس توفي سنة ثلاث وأربعمائة بمدينة القيروان ودفن بباب تونس (حدثنا أبو زيد المروزي) وهو محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد الإمام البارع المحقق النحرير المدقق الزاهد العابد المجمع على جلالة وعظمته قال الحاكم جاور بمكة

وحدث بها وبغداد صحيح البخاري عن الفربري وهو أجل الروايات بجلالة أبي زيد توفي
 بمرو سنة احدى وسبعين وثلاثمائة (حدثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف) بتليث السين
 وبالهزم والابدال كيونس وهو ابن مطر بن صالح بن بشر بن ابراهيم الفربري وكان ثقة
 ورعا توفي سنة عشرين وثلاثمائة قال ابو نصر الكلابادي كان سماعه لهذا الكتاب
 يعني صحيح البخاري من محمد بن اسمعيل البخاري مرتين مرة بقر سنة ثمان واربعين
 ومائتين ومرة ببخاري سنة اثنتين وخسين ومائتين انتهى وروى انه قال سمعت الجامع
 بفربر في ثلاث سنين وفربر مدينة بخراسان بكسر الفاء او بفتحها وفتح الراء الاولى فقل
 الكسر اكثر وقيل الفتح اشهر (قال حدثنا البخاري) وهو اظهر من ان يذكر وهو
 ابو عبد الله محمد بن اسمعيل البخاري وقد روى عنه الترمذي وابن خزيمة وجماعة والصحيح
 ان النسائي لم يسمع منه وكان اما ماجة حافظا في الحديث والفقه مجتهدا من افراد العالم
 مع دينه وورعه وتألفه ذهب بصره في صباه فرداه الله تعالى عليه بدعاء امه ومات يوم الفطر
 بعد الظهر سنة خسين ومائتين (حدثنا محمد بن سنان) بكسر السين مصروف وبمنوع
 وهو ابو بكر العوفي الباهلي البصري روى عنه البخاري وابوداود والترمذي وابن ماجه
 (حدثنا فليح) بضم فاء وفتح لام وسكون تحية تصغير فالح او فليح مر نخا وهو ابن
 سليمان العدوي روى عن نافع وغيره وعنه جماعة واخرج له الائمة الستة (حدثنا هلال)
 اي ابن علي وهو هلال بن ابي ميمونة يروي عن انس وعطاء ابن يسار وابي سلمة وعنه
 مالك وفليح وغيرهما اخرج له اصحاب الكتب الستة (عن عطاء بن يسار) بفتح تحية
 وخفة مهملة وروى عن ميمونة وابي زيد وابي ذر وعنه زيد بن اسلم وشريك وخلق
 وكان من كبار التابعين وعلمائهم اخرج له الائمة الستة (قال لقيت عبد الله بن عمرو بن
 العاصي) اختلف في كتابته والجمهور كما قاله النووي على كتابته بالياء وهو الفهيم عند
 اهل العربية ويقع في كثير من كتب الحديث والفقه واكثرها بخلاف الياء وهي لغة انتهى
 وقال ابن الصلاح في الاملاء على المسلسل بالاولية بقول كثير من اهل الضبط في حالة
 الوصل بالياء جريا على الجادة والتداول على الالسة والمشهور حذف الياء وهو مشكل
 على من استطرف من العربية ولم يوغل وربما انكره ولاوجه لانكاره فانه لغة لبعض العرب
 شبه ما فيه الالف واللام بالنون لما بينهما من التعاقب وبها قرأ عدة من القراء السبعة
 كما في قوله تعالى الكبير المتعال وشبهه انتهى وقد اثبت ابن كثير ياء المتعال وصلوا ووقفا
 والجمهور على حذفها في الحالين واراد بشبهه التلاق والتناد فان قالون بخلاف عنه وورش
 وافق ابن كثير في اثبات الياء وصلالا ووقفا والحاصل ان المنقوص لا خلاف في جواز
 حذف لامه في اسم الفاعل واثباته وانما الكلام على ان العاص هل هو اسم الفاعل من
 عصي بمعنى من تكب العصيان او حامل العصا او الضارب بها او هو معتل العين فلا يكون
 من هذا الباب وحينئذ اثبات الياء فيه خلاف الصواب وهو الذي اقتصر عليه صاحب

القاموس حيث قال في الاجوف والاعيص من قریش اولاد امية بن عبد شمس الاكبر وهم العاص وابو العاص والعيص وابو العيص هذا وترجة عبد الله مشهورة في الكتب المطولة مسطورة قيل بينه وبين ابيه عمرو في السن اثنتا عشرة وقيل احدى عشرة سنة وقد اسلم قبل ابيه واخرج البخاري هذا الحديث منفردا عن بقية اصحاب الكتب الستة في موضعين احدهما في التفسير وثانيهما في البيوع وهو الذي ساقه القاضي ابو الفضل منه حيث قال (فقلت) وفي نسخة قلت (اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) قال الحلبي وقع في روايتنا اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في التوراة ولم يذكر ههنا القاضي يعني بل ذكره فيما سياتي (قال) اي ابن عمرو (اجل) اي نعم اخبرك فكان قوله اخبرني متضمنا لمعنى اخبرني او الا تخبرني على ما هو مقتضى حسن الادب في العبارة وان كان الامر ايضا هنا محمولا على الالتماس دون التحكم والاجبار (والله) قسم ورد رد للمكذبين من اليهود والنصارى والمشركين (انه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن) وفيه اشعار بانه حافظ للتكابين وان ما يوجد في القرآن مع ايجازه وانجازة اكثر مما يوجد في غيره من التوراة ونحوه او ايماء الى ان اليهود حذفوا بعض صفاته من التوراة او غيروا مبانيه او معانيه قال الحلبي فان قيل ما الحكمة في سؤال عطاء بن يسار لعبد الله بن عمرو عن صفة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في التوراة وهو قرشي سهمي قيل لانه كان يحفظها وقد روى البراز من حديث ابن لهيعة عن وهب عنه انه رأى في المنام كان في احدى يديه عسلا وفي الاخرى سمنا وكانه يلعقهما فاصبح فذكر ذلك لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال تقرأ التكابين التوراة والقرآن فكان يقرأهما انتهى والظاهر ان العسل معبر بالقرآن حيث فيه شفاء للناس وايماء الى حلاوة الايمان واشعار بانه اعلى واغلى من الادهان وان الجمع بينهما نور في عالم الاتقان بالنسبة الى اهل الايقان (يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا) حال مقدرة من الكاف (ومبشرا ونذيرا) وهذا منصوح في القرآن ولعل معناه مذكور في التوراة (وحرزا) اي حفظا او حافظا (للاميين) اي يمنعهم بهدائه لياهم من كل مكروه والاميون جمع الامي وهو من لا يحسن الكتابة والقراءة نسبة الى امه العرب حيث كانوا لا يحسنونهما غالبا اوالى الام بمعنى انه كما ولدته امه وهذا المعنى مستفاد من القرآن حيث قال هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم الآية وفي تخصيصهم تشريف لهم (انت عبيدي ورسولي) وهذا ايضا موجود في القرآن حيث اضاف به بوصف العبدية والرسالة اليه سبحانه وتعالى (سميتك المتوكل) حيث قال وتوكل على الله اولكونه رئيس المتوكلين في قوله سبحانه وتعالى وعلى الله فليتوكل المتوكلون (ليس بفظ) فيه التفات تنشيطان للسامع والمعنى ليس هو سيئ الخلق قليل التؤدة (ولا غليظ) اي قاسي القلب قليل الرحمة كما قال سبحانه وتعالى واو كنت فظا غليظ القلب

لا تفضوا من حولك واما تفسير الحلي وغيره الغليظ بالشديد القول فلا يلايم
 مبنى الآية وان كان شدة القول والجفاوة متفرعة على غلاظ القلب والقساوة (ولا صخاب)
 بصاد وتشديد ميمجة وهو وصخاب بالسين المهملة من السخب وهو لغة ربيعة بمعنى رفع
 الصوت وصيغته فعال للنسبة كتمار لان المراد به نفيه مطلقا من غير قيد قليل وكثير وقوله
 (في الاسواق) قيد واقعي لان الغالب ان يقع فيها ارتفاع الصوت للخصاصة والمشاجرة
 على وفق المشاهدة او احترازي فانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يرفع صوته في التلاوة
 حال الامامة وفي الموعظة حال الخطبة (ولا يدفع بالسبغة) اي منه (السبغة) اي الواسلة
 اليه من غيره مع انه جائز لقوله تعالى وجزاء سبغة سبغة مثلها وسبغت الثانية سبغة للمشكلة والمقابلة
 او بالاضافة الى التحمل والصبر كما اشار اليه سبحانه وتعالى بقوله فن عفا واصلح فاجره
 على الله وهي مقابلة السبغة بالحسنة لكن الافضل والاكمل ما قاله سبحانه وتعالى لبيه
 عليه الصلاة والسلام ادفع بالتي هي احسن وهي المقابلة بالاحسان وهذا طريق اهل
 العرفان (ولكن يعفو) اي ولكن يدفعها بالتي هي احسن فكان يعفو اي عن الخطائين
 في الباطن (ويغفر) اي في الظاهر وكان حقه ان يقول ثم ويحسن اليهم على ما هو المتبادر
 مما سبق ومما يفهم من قوله تعالى والكافين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين
 ولذا حكى ان بعض الاكابر دخل عليه خادم بطعام حار فأنكب على بدنه فقرأ الخادم
 والكافين الغيظ قال كظمت فقرأ والعافين عن الناس قال عفوت فقرأ والله يحب
 المحسنين قال اعتقنك وقد وقع مثل هذا كثيرا في نعمة صلى الله تعالى عليه وسلم حيث حلم
 على جفاوة الاعراب فيما اغلظوا له بالقول والفعل واحسن اليهم بالمسال الكثير (ولن
 يقبضه الله حتى يقيم) اي الله (به) اي بسببه وببركته (الملة العوجاء) اي غير المستقيمة
 ولان العرب غيرتها عن استقامتها فصارت كالعوجاء والمراد بها ملة ابراهيم عليه الصلاة
 والسلام وهي العادلة المائلة عن الاديان الباطلة الى دين الحق الذي هو التوحيد المطلق
 كما اشار اليه بقوله (بان يقولوا لا اله الا الله) اي ومحمد رسول الله فهو من باب الاكتفاء
 او من اطلاق الجزء وارادة الكل او على ان الكلمة المذكورة هي علم للشهادتين ولذا
 قال صلى الله تعالى عليه وسلم من قال لا اله الا الله دخل الجنة ومن كان آخر كلامه
 لا اله الا الله دخل الجنة اذ من المعلوم ان اليهود والنصارى وامثالهم يقولون لا اله الا الله
 ولا تفيدهم هذه الكلمة من دون اقرارهم بان محمدا رسول الله وفي الحديث ايماء الى قوله
 سبحانه وتعالى هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله (ويفتح)
 بالنصب عطفا على يقيم او يقولوا (به اعينا) جمع عين (عيا) جمع اعى (واذانا) بالمد جمع اذن
 (صما) جمع اصم (وقلوا غلغا) جمع اغلف والغلف غشاء القلب وغلافه المانع من قبول
 الحق ووصول الصدق وتعمل امر البدأ والمعاد كما اخبر الله تعالى عن احوالهم بقوله
 صم بكم عى اي عن سماع الحق والنطق به وادراكه ببصرهم فهم لا يعقلون اي الحق

ولا يعلمون الصدق ولعله لم يقل والسنة بكما لانه يلزم من الصمم الاصلى البكم القرعى والله اعلم
(وذكر مثله) بصيغة المجهول ولعل مثله مر روى لابن عمرو لعطاء بن يسار كافي البخارى
تعليقا واستند الدارمى (عن عبد الله بن سلام) بتخفيف اللام وقيل تشدد ابن الحارث
الاسرا بلى ثم الانصارى الخزرجى الصحابى كان حليفا لبني الخزرج كنيته ابو يوسف
بابنه وهو من ولد يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم وكان اسمه فى الجاهلية حصينا
فسماه عليه الصلاة والسلام عبد الله اسلم اول قدومه عليه الصلاة والسلام المدينة
ونزل فى فضله قوله تعالى وشهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله وكذا قوله سبحانه
وتعالى قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم ومن عنده علم الكتاب شهد مع عمه فتح بيت المقدس
وشهد له صلى الله تعالى عليه وسلم بالجنتى روى عنه ابنا محمد ويوسف وغيرهما توفى سنة
ثلاث واربعين اخرج له اصحاب الكتب الستة (وكعب الاحبار) بالحاء المهملة وسبق
بعض ترجمته والمعنى وذكر مثله ايضا عن كعب الاحبار فيما رواه الدارمى من طريق
ابى واقد الليثى (وفى بعض طريقه) اى طرق هذا الحديث (عن ابن اسحق) كاه واه ابن ابى
حاتم فى تفسير سورة الفتح عن وهب بن منبه وفى بعض النسخ ابى اسحق بالياء وهو
تخفيف وصوابه بالنون وهو الامام صاحب المغازى رأى عليا واسامة والغيرة بن شعبة
وانسا وروى عن عطاء والزهرى وطبقته وعنه شعبة والحجادان والسفيانان وخلق
وكان من محور العلم صدوقا له غرائب فى سعة ما روى تستنكر واختلف فى الاحتجاج به
وحديثه حسن بل وفوق الحسن وقد صححه جماعة مات سنة احدى وخمسين ومائة
اخرج له البخارى فى التاريخ ومسلم والاربعة فى سننهم (ولا صحب) بفتح فكسر على الوصف
وسبق معناه ويفهم من بعض الخواشى انه رفع الصوت فى السوق فقوله (فى الاسواق)
للتاكيد ويقصد التجريد (ولا مترين بالفحش) بالضم اى ولا متجمل ولا متخلق ولا منتصف
بالقول الفاحش والفعل الفاحش قال الحجازى ويروى ولا متدين وكذا قال التمساني بالبدال
من الدين وبالزاي من الزينة والظاهر انه مصحف وان تكلف له السيد قطب الدين عيسى
بان معناه لا يجعله دينيا وطريقة انتهى ولا يخفى انه لا يفيد نفي الفحش عنه بالكلية وهو
المطلوب فى المدحسة الجلية وفى حاشية المتجاني ولا مترى بالفحش اى متصعف به والزى
غالبا انما يكون فى الاوصاف الحسنة وقد يجرى فى خلافها وقرئ قوله تعالى هم احسن اثا
ورثا بالراء والزاي وعين زى واو وانما قلبت واوها ياء لسكونها وانكسار ما قبلها وفيما
تصرف منه من الافعال لطلب الحفة والفحش البذاء بالمتنطق واصل الفحش فى كل شئ
الخروج عن المقدار والحد حتى يفتح وقيل نفي تزينه به عنه مع كونه لا يراه زينة انما هو باعتبار
كون اهله يرونه زينة وفخرا بشهادة افن زين له سوء عمله فرأه حسنا فزبن لههم الشيطان
اعمالهم (ولا قول) بتشديد الواو (للفحش) بفتح الحاء الموحدة مقصورا الكلام القبيح
ومنه قول زهير شعر

﴿اذا انت لم تقصر عن الجهل والخطا﴾ اصبحت حايما او اصابك جاهل ﴿فهو من باب التخصيص بعد التعميم وفعال ليس للمبالغة بل للنسبة كما في قوله تعالى وماربك بسلام للعبيد واللام في الحديث والآية لمجرد التقوية (اسد دة) قطعه عما قبله لكمال انقطاع بينهما لانه حكايه عن صفات نفسية سلبية وهذا عن هبات الهية ثبوتية اى اقيمه واه فقه (لكل جيل) اى نعت جزيل (واهب له) بفتح الهاء اى اعطيه من فضلى (كل خلق كريم) اى من مكارم الاخلاق المتعلقة بالحسنى والخلق ولذا قال تعالى وانك لعلى خلق عظيم (ثم اجعل) وى وى واجعل (السكنة) اى سكون القلب والطمئنة ورزانة القلب ووقاره فهى فعيلة من السكون والكاف منها مخففة عند الكافة الا ما حكاه القاضى فى مشارق الانوار عن الكسائى والغراء من جواز تشديدها قال المنجاني وهو نقل غريب وتدفع غرابته يجعل التشديد للمبالغة كما فى السكيت والسكين ثم رأيت صاحب القاموس قال السكنة والسكنة بالكسر مشددة الطمانينة وقرئ بهما فى قوله تعالى فيه سكنة من ربكم اى ما تسكنون به اذا اتاكم (لباسه) اى دناره وهو مما يظهر آثاره (والبر) اى الطاعة لله والاحسان بخلق الله (شماره) بكسر اوله اى دأبه وعادته (والتقوى ضميره) اى فى صدره كما فى الحديث التقوى هنا وفيه ايماء الى ان كمال التقوى محصور فيه (والحكمة) اى العليمة والعملية (معقوله) اى بحيث يظهر وجهه منقوله فى مقوله وقال التلمسانى الحكمة اى النبوة والعلم معقوله ومكتومه وسره ولا يخفى خفاء امره (والصدق) اى فى المنطق (والوفاء) اى بالوعد (طبيعته) اى غريزته وجبلته التى لا يمكنه مخالفتها (والعفو) اى عن الاساءة (والمعروف) اى الاحسان فى محله شرعا وعرفا (خلقه) بالضم اى دأبه وعادته (والعدل) اى فى حكمه او الاعتدال فى حاله (سيرته) اى طريقته (والحق) اى اظهاره (شريعته) اى دينه وملكه (والهدى) بضم الهاء اى الهداية (امامه) بكسر الهمزة اى قدوته مما يقتدى به فى جميع حالاته وفى نسخة معتدة بفتح اى قدامه ونصب عينه لا يتعدى منه ولا يميل عنه (والاسلام) اى الاستسلام الظاهر والباطن (ملكه) اى دينه الذى يملكه ويقرره (واحد اسمه) اى فى التوراة والانجيل وهو لا ينساق الى ان يكون له اسماء اخرى بل فيه ايماء بانه ابلغ الاسماء وذلك لافادة المبالغة الزائدة التى لا توجد فى غيره من الابنية ولو كانت من هذه المادة كحمد ومحمد فانه بمعنى احد كل من حمد وحده لانه النسبة الجامعة بين كل صفى الحامدية والحمودية المترتبة على جمال نعمتي المحبة والمحوية فامل فانها من الاسرار الخفية والانوار الجلية (اهدى به) بفتح الهمزة اى ارشد الخلق بسببه (بعد الضلالة) اى بعد تحقق حضور حصولها منهم او بعد تعلق ثبوت وصولها بهم وفيه ايماء الى ان ظلمة ضلالتهم لا ترتفع الا بنور هدايته لهم مشيرا الى الحديث القدسي والكلام الانسى ان الله خلق الخلق فى ظلمة ثم رش عليهم من نوره ففى اصابه من ذلك النور اهتدى ومن اخطأ فقد غوى وارتنى ولا يبعد ان يكون

المراد بعد ضلالتة مشيرا الى قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى اى جاهلا بالطريق او عاشقا
 بالتحقيق (واعلم) بتشديد اللام المكسورة اى اجعل الناس ذوى معرفة (به) اى بالوحى
 وانزال القرآن عليه (بعد الجهالة) اى بعد ظهور زمان الجاهلية ايام الفترة او بعد
 جهالتة لقوله سبحانه وتعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان يعنى تفصيله (وارفع به)
 اى ببركته رتبة هذه الامة (بعد الخلة) بفتح الخاء الموحدة يعنى الخمول اى بعد ان لم يكن
 لهم ذكر وقدر وشان وبرهان فى الظاهر وان كانوا فى علم الله تعالى وفى اللوح خیرامة
 او ارفع شانه بتعليمنا اياه بديانته بعد خمول ذكره وخفاء امره كقوله تعالى ورفعنا لك
 ذكرك (واسمى به) بتشديد الميم المكسورة كذا ضبطه الشراح ولا يبعد ان يجوز بتخفيف
 الميم اى اشهره بالمعرفة (بعد النكرة) بضم النون (واكثر به) من التكثير ويجوز من الاكثار
 اى اجعل الكثرة ببركته (بعد القلة) اى فى ماله وفى عدد اتباعه (واغنى) من الاغناء
 اى اجعله غنيا وامتة اغنيا (به) اى بنبوته وجهاده ورباعيته وصبره على فاقته (بعد العيلة)
 بفتح العين وهى الفقر ومنه قوله تعالى وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء
 (واجمع به بعد الفرقة) اى الى قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا
 نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالق بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وهذا معنى قوله
 (واوقف) اى اوقع اللفة والمودة (به بين قلوب مختلفة) اى فى اغراض فاسدة (واهواء متشتتة)
 اى آراء مبتدعة غير مجمعة (وامم متفرقة) وجعالت من قبائل متباينة قال التمساني وقع
 هنا بخط المصنف بتقديم التاء على الفاء من التفرق وبتقديم الفاء على التاء من الافتراق وهى
 نسخة العوفي (واجعل امته خیرامة اخرجت للناس) كان حقه ان يقول به هنا ايضا لان
 خبرية امته انما هى لاجل افضلية نبوته بناء على الملازمة العادية لكن جعله سببا اولى
 من عكس القضية كما اشار صاحب البردة الى هذه الزيادة بقوله

﴿لما دعا الله داعينا لطاعته﴾ بافضل الرسل كنا افضل الامم ﴿﴾

(وفى حديث آخر) رواه الدارمى عن كعب موقوفا والطبراني وابو نعيم فى دلائله عن ابن
 مسعود (اخبرنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن صفته فى التوراة عيسى) اى
 المخصوص عندي (احمد المختار) اى على سائر الاختيار وفى نسخة بالجرف اللام للجنس
 الاستغراقى اى احمد كل من اخترته واصطفيته من الانبياء والملائكة والاصفياء (مولده)
 اى مكان ولادته وظهور رسالته (بمكة ومهاجرة) بضم الميم وفتح الجيم اى موضع
 هجرته ومحل نقلته (بالمدينة) ليحصل للعربى الشريفين بركته اولا وآخرا وباطنا وظاهرا
 وليكون زيارة البقعتين بمنزلة ابداء الشهادتين (اوقال طيبة) بفتح الطاء وهو اسم من
 اسماء المدينة كطابة والتقسدير انه قال بالمدينة او بطيبة كما فى نسخة فالولسك فى الاسم
 لافى المسمى وقد روى ان لها فى التوراة احد عشر اسما هذان منها وكانت قبل الاسلام
 تسمى يثرب باسم رجل من العماليق قبيلة منسوبة الى عملاق كان يسكنها فلما جاء

الاسلام وسكنها عليه الصلاة السلام كره لها هذا الاسم لما فيه من لفظ التثريب فسمها
 طيبة وقد جاء في القرآن لفظ يثرب ولكن الله سبحانه وتعالى لم يسمها بذلك وإنما قاله
 حكاية عن الكفار والمنافقين وإذا قالت طائفة منهم يا اهل يثرب لامقام لكم فارجعوا
 فنبه سبحانه وتعالى بما حكى عنهم انهم قد رغبوا عن اسم سمائها به رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم وابوا الا ما كانوا عليه من جاهليتهم وقد سمها الله سبحانه وتعالى
 المدينة بقوله ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله
 وقد روى في معنى قوله تعالى وقل رب ادخلي مدخل صدق انه المدينة وان مخرج
 صدق مكة وسلطاننا نصيرا الانصار وقد ورد من سمي المدينة يثرب فليستغفر الله هي
 طابة رواه احمد في مسنده عن البراء (امته الحمادون لله) اي المبالغون في حده سبحانه
 وتعالى تبعاء لنبیهم احمد فكما انه احمد الخلق فهم احمد الامم ومما يدل على كثرة حدهم
 ودوام شكرهم تقييده بقوله (على كل حال) اي من السراء والضراء وفي حاشية المنجاني
 امته الحمادون يحمدون الله على كل حال وفي رواية حماد بن سلمة عن كعب انه قال وجدت
 في التوراة زيادة على هذا وهي بوضئون اطرافهم ويتزرون على انصافهم في قلوبهم
 اناجيلهم يصلون الصلاة لوقته هبان بالليل ليوث بالنهاري ولم تزل اليهود بعد ما عبرت
 من صفات رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تغار على ظهور شئ مما بقى فيها وتكتم
 اشد الكتم وقد اخرج ابن ابي شيبة عن عبد الله بن مسعود في مسنده انه قال ان الله تعالى
 عز وجل ابعث نبيه لادخال رجل الجنة وذلك ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 دخل كنيسة فاذا هو يهود فاذا يهودي يقرأ التوراة فلما اتوا على صفة رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم امسكوا وكان في ناحيتها رجل مريض فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ماليكم امسكتكم فقال المريض انهم اتوا على صفة نبي فامسكوا يعني على عادتهم
 اول اجل حضورك عندهم قال ثم جاء المريض يحبو حتى اخذ التوراة وقال للقارئ ارفع
 يدك فرفع يده فقرأ حتى اتى على صفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اي بكما لها
 فقال هذه صفتك وصفة امتك ثم قال اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك رسول الله فقال
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اولاً اخاكم واخرج الواقدى في مصنفه مما يتعلق
 بصفات رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال كان النعمان السابي حبرا من احبار
 اليهود فلما سمع بذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قدم عليه فسأله عن اشياء ثم قال ان
 ابى كان يخنم على سفر ويقول لا تغرأ على يهود حتى تسمع بنبي قد خرج يثرب فاذا
 سمعت به فاقتحه قال النعمان فلما سمعت بك فتحت السفر فاذا فيه ما يحل وما يحرم واذا
 فيه انك خير الانبياء وان امتك خير الامم واسمك احمد وامتك الحمادون قر بانهم دماؤهم
 واناجيلهم في صدورهم لا يحضرون قتالا الا وجبريل معهم يحنن عليهم يحنن الطير على
 فراخه ثم قال اذا سمعت به فاخرج اليه وآمن به فكان رسول الله صلى الله تعالى عليه

وسلم يحب ان يسمع اصحابه حديثه فاتاه يوما فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يا نعمان
حدثنا فابتدأ النعمان الحديث من ادله فرؤى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
يتبسم وقال اشهد انى رسول الله والنعمان هذا هو الذى قتله الاسود العيسى وقطعه
عضوا عضوا وهو يقول اشهد ان محمدا رسول الله وانك مفتر كذاب على الله (وقال
تعالى) اى فى حق المتقين من المؤمنين (الذين يتبعون الرسول النبي) اى الجامع بين
مرتبة النبوة وهى اخذ الفيض من الحضرة بالحق المسمى بالولاية وبين مرتبة الرسالة
وهى تبليغ الاحكام الشرعية الى الخلق فهو برزخ جامع بين الاستفادة والافادة وبين
الكمال والتكميل الذى هو اعلى مقامات ارباب السعادة ولعل وجه تقديم الرسالة
فى الذكر مع تأخر تحققها فى الوجود هو الاهتمام بنعت الرسالة او الترتيب بحسب التدرج
لا الترقى فى المرتبة (الامى) اى مع كونه عاريا عن الكتابة والقراءة السابقة الدالة على ان
معارفه كلها من العلوم الدنية والفتوحات العندية (الآيتين) اى الى آخر الآيتين
الدالتين على نعوته الجلية وصفاته البهية وهو الذى يجدونه اى يصادفون نعمته ويعلمون
صفته مكتوبا عند هم فى التوراة والانجيل وهما زبدة الكتب المنزلة على اليهود
والنصارى يأمرهم بالمعروف استيناف مبين لاوصافه المنبورة عند هم او مطلقا اى
يأمر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بما يعرفه جميع ارباب المعرفة بالنقولات ويستحسنه
ارباب الطبيعة المستقيمة من اصحاب العقولات حيث يأمرهم بمكارم الاخلاق ومحاسن
الصفات وينهاهم عن المنكر اى جنس المنكرات شرعا وعرفا نقلا وعقلا ويحل لهم
الطيبات اى الحلال والمستلذات ويحرم عليهم الخبائث اى المحرمات والمضرات ويضع
عنهم اى عن من تبعه من اليهود والنصارى خصوصا اصرهم اى عهودهم الثقيلة
التي اخذت عليهم العمل بها فى التوراة من العبادات والرياضات والسياحات والاغلال
التي كانت عليهم من التكاليف الشاقة كقطع الاعضاء الخاطئة وقرض مواضع
الجاسات وتعين القصاص فى العمد والخطاء واحراق الغنائم وظهور الذنوب على ابواب
فا عليها فالذين آمنوا به وعزروه اى عظموه فى نفسه ونصروه على عدوه واتبعوا النور
الذى انزل معه اى مع رسالته وهو القرآن او الوحي الشامل للكتاب والسنة اوائك هم
المفلحون الفاتحون بالرحمة الابدية قل يا ايها الناس اى الشامل لليهود والنصارى وغيرهم
عامة انى رسول الله اليكم جميعا اى كافة بخلاف موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام
فانهما كانا مبعوثين الى بنى اسرائيل خاصة ولعله من هنا قال عليه الصلاة والسلام
لو كان موسى حيا لما وسعه الاتباعى يعنى لما كان هو وغيره كعيسى الاتباعى الذى له ملك
السموات والارض اى حيث يعم ملكه العلويات والسفليات شملت رسالته جميع الموجودات
على ما ينشأ فى بعض المصنفات لاله الا هو فكانه لارسول له الا هو فانه لولا هو لما خلق
غيره ولما وجد من يعرف معنى هو لامن حثية مبناء ولامن طريفة معناه يحى ويميت

بالابقاء والافناء وبالهداية والاضواء فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي تأكيد وثبوت وتثبيت
 لتوقفهم عن الايمان بمثل هذا النبي الذي يؤمن بالله ايمان مشاهدة وعيان ومراقبة
 وايقان وكلياته وبحجج تلك الله المنزلة على الانبياء مجملة ومفصلة واتبعوه لان متابعتهم
 تورث المحبة لعلكم تهتدون لكي تهتدوا ببركة متابعتهم الى طريق محبتهم وآداب مودتهم
 (وقد قال تعالى فيمبارجة) قيل ما من يدة للمباغلة والاظهرا انها مبهمه مفسر هار جة والمعنى
 فيرجة عظيمة ونعمة جسيمة كائنة (من الله لت لهم) اي تلطف للخلق وتوجهت
 اليهم من الحق حيث وفقك للرفق وفيه اشارة خفية الى انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان
 يريد الثبات على النبوة التي هي الولاية الخاصة الموجبة ان لا يغفل صاحبها عن الحضرة
 لحظة ولا لحظة مما يوجب التفرقة المانعة عن مقام الجمعية واراد الله سبحانه وتعالى له الترفي
 الى مقام جمع الجمع بحيث لا يحجب الكثرة عن الوحدة ولا تمنعه الوحدة عن الكثرة وبهذا
 تبين ان مقام الرسالة اعلى مرتبة من ولاية الرسول المعبر عنها بالنبوة خلافا لمن توهم
 خلاف ذلك فقال الولاية خير من الرسالة وان اول كلامه بان المراد بالولاية النبوة
 لاجنس الولاية معللا بان الولاية هي اخذ الفيض اللازم منه توجه صاحبه الى الحق
 وان الرسالة هي الافادة بالاضافة المستلزمة للاقبال على الخلق فانا نقول اذا استغرق
 في عين الجمع بحيث انه فني عن الجميع ولم يوجد في عين الشهود غيره موجود ولا في الدار
 غيره ديار فاني يتصور منه الاقبال والادبار وهذا بحر بلا قعر فيرجع الى ساحل بلا وعر
 (الآية) وتما مهابا قوله ولو كنت فظا اي سبي الخلق مع الخلق بناء على ان الاستيناس
 بالناس من علامة الافلاس غليظ القلب اي شديدة بالعزلة عنهم لا نفصوا من حولك
 اي تفرقوا عن مجلسك ولم يحصل لهم حظ من انفسك فاعف عنهم ما صدر من الغفلة
 منهم واستغفر لهم فيما يختص بحق الله تعالى اتماما للشفقة عليهم وشاورهم في الامر تلطفوا
 بهم فاذا عزمت بعد المشاورة او الاستشارة فتوكل على الله ولا تعتمد على ما سواه ان الله
 يحث المتوكلين المعتمدين على ما قدره وقضاه فيهدبهم الى الصلاح وينصرهم بالثباج
 والفلاح (قال البصر قندي ذكرهم الله تعالى) وفي نسخة ذكر الله تعالى بتشديد
 الكاف (منه) اي امتنه وفي نسخة بنونين على صيغة الجمع لاشتمال هذه المنة على من
 كثيرة (انه) اي سبحانه وتعالى (جعل) ويروي ان جعل (رسوله رحما بالؤمنين رؤفا)
 اي اللين فان الرأفة ارق من الرحمة (لين الجانب) اي مع الاقارب والاجانب في جميع المراتب
 (ولو كان) اي بالفرض (فظا) اي سبي الخلق في الفعل (خشنا) اي غليظا (في القول لتفرقوا
 من حوله) اي ولم يتفعوا بفعله وقوله (ولكن جعله) اي الله سبحانه وتعالى (سمحا)
 اي جوادا زيادة على ما طلب منه في معاملاتهم او مسامحتهم في فرطاتهم وزاد في نسخة
 سهلا اي لينا (طلقا) بفتح فسكون اي منبسط الوجه (برا) بفتح الباء اي بارا كثيرا لاحسان
 الى امته كالولد البار بابويه وقرابته او جامع الخير كله فانه من البر الذي هو وسيع الفضاء (لطيفا)

اي رفيقا شريفا يراعى قويا وضعيفا (هكذا) اي مثل ما سبق لفظا ومعنى (قاله الضحاك)
وهو ابن مزاحم الهلالي الخراساني يروي عن ابي هريرة وابن عباس وابن عمر وانس
رضي الله تعالى عنهم وعنه خلق وثقه احمد وابن معين وضعفه شعبة اخرج له اصحاب
السنن الاربع وتوفي سنة خمس ومائة (وقال تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا) اي خيارا
اوعد ولا او معتدلين في الاخلاق غير واقعيين في طرفي الافراط والتفريط من التشبيه
والتعطيل والاسراف والتفكير والنهور والجلين وامثال ذلك (لتكونوا شهداء على الناس)
اي بتبليغ رسالة انبيائهم اليهم (ويكون الرسول عليكم شهيدا) اي مطلعا ومشاهدا
ومشرقا (قال ابو الحسن القاسبي) بكسر الموحدة وسبق ذكره (ايان الله تعالى) اي
اظهر ظهورا بينا (فضل نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وفضل امته بهذه الآية) اي
بسيبها اوفيهما بقوله (وفي قوله) اي سبحانه وتعالى (في الآية الاخرى وفي هذا) متعلق
بما قبله وهو اي الله سبحانه وتعالى سماكم المسلمين من قبل يعني في الكتب المقدمة وفي هذا
اي القرآن (ايكون الرسول شهيدا عليكم) بالتبليغ اليكم (وتكونوا شهداء على الناس)
بتبليغ رسالتهم اليهم (وكذلك) اي ومثل هذا المعنى يفيد (قوله فكيف) اي كيف
حال الكفرة يوم الحسرة (اذا جئنا من كل امة بشهيد) اي بنبي يشهد على امته (الآية)
وفي بعض النسخ بتمامها وجنابك على هؤلاء اي على الشهداء من الانبياء او على امك
من الاصفياء والاولياء شهيدا حين يشهدون على الامم المكذبة بتبليغ الانبياء اليهم
الرسالة (وقوله وسطا) اي (عدولا) وفي نسخة عدلا اي موصوفين بالعدالة والديانة
(خيارا) اي مختارين من هذه الامة ان كان الخطاب للصحابة وان كان الخطاب لجميع الامة
فهم خيار الامم السالفة (ومعنى هذه الآية) اي بناء على مبنى هذه العاطفة على الجملة
المقدرة العبر عنها بقوله (وكما هديناكم) اي الاستفادة من قوله تعالى يهدي من يشاء
الى صراط مستقيم فالعنى كما هديناكم الى الصراط المستقيم والدين القويم المشترك بين
عامة اهل التوحيد والتسليم (فكذلك خصصناكم) بتشديد الصاد ويجوز تخفيفها
(وفضلناكم) اي على عامة الامم الماضية (بان جعلناكم امة) اي جماعة مجمعة غير متفرقة
بل متفقة على حقيقة واحدة (خيارا) اي مختارين بخير الرسل (عدولا) عادلين عالمين
بافضل الكتب (لتشهدوا للانبياء) اي الرسل (على اممهم) اي بتبليغ الرسالة يوم القيمة
(ويشهد لكم الرسول بالصدق) اي بصدق القول وحق الامانة والديانة (قيل)
قد ثبت بطرق متكاثرة كادت ان تكون متواترة فكان حقه ان يقول صحح ونحوه ولا يعبر
بقيل المشعر بضعفه اذ رواه البخاري وغيره (ان الله جل جلاله) اي عظم كبرياؤه (اذا سأل
الانبياء هل بلغتم) اي اممكم فيما ارسلتكم به اليهم (فيفواون نعم فتقول اممهم ما جاءنا من بشير
ولا نذير فتشهد امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم للانبياء ويزكيهم النبي عليه الصلاة
والسلام) ويجيز الله تعالى شهادتهم بتزكيته لهم (وقيل معنى الآية انكم) بالفتح ويجوز

الكسر اى ايها الامة (حجة) اى ذو شهادة ثابتة (على كل من خالفكم) اى من الامة المكذبة
(والرسول حجة) اى بينة واضحة دالة (عليكم) اى على صدقكم وصدق من وافقكم
(حكاه السمرقندى) اى نقل هذا القول عن بعض المفسرين (وقال الله تعالى) اى
فيما اتى عليه وبين اكرامه لديه (وبشر الذين آمنوا) اى من امنتك لامن غيرهم (ان لهم
قدم صدق عند ربهم) ما قدموه من الاعمال الصالحة كما قاله الخطابي وغيره من المفسرين
وقال بعضهم ما قدم لهم عند ربهم من السعادة السابقة في اللوح المحفوظ وقد قال
* حسان بن ثابت *

لنا القدم الاولى اليك وخلقنا * لا ولنا في طاعة الله تابع *
(وقال قتادة والحسن) تقدم ذكرهما (وزيد بن اسلم) هو ابوانسامة مولى عمر بن الخطاب
توفي سنة ست وثلاثين ومائة (قدم صدق هو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم يشفع لهم
وعن الحسن ايضا) اى فى رواية اخرى (هى) اى قدم صدق وانث الضمير لتأنيث خبره
وهو قوله (مصيبتهم بنبيهم) سواء ادركوا وقت الموت او حصل لهم جملة القوت فانه
صلى الله تعالى عليه وسلم حينئذ يكون لهم فرط حق وقدم صدق عند ربهم وقال
الحجازى يروى هى فضيلتهم بينهم اى فيما بينهم ولا يخفى عدم ملايئته للمقام ولعله
تصنيف او تحريف ولو كان فضيلتهم بينهم لكان وجهها وجهها فانه حينئذ لهم سبق
حال صدق وتقدم مقام حق عند ربهم وهذا معنى نسخة هى محبتهم لبيهم (وعن ابى
سعيد الخدرى) نسبة الى خدرة بضم الخاء المعجمة وسكون الدال المهملة قبيلة (هى
شفاعة نبيهم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم هو شفيع صدق عند ربهم) ولعل التعبير بها
عن القدم لاقدامه عليها وتقدمه على سائر اهلها (وقال سهل بن عبد الله التستري هى
سابقة رحمة اودعها فى محمد صلى الله تعالى وسلم) يعنى وفى امته ببركة متابعتها على وفق
محبتة ووجه الاختصاص مع ان الرحمة بكل امة لاحقة على وفق سابقة لان سبق وجوده
واثر كرمه وجوده وظهور نوره ونشر سروره مما لا يلحقه احد من اخوانه كما اشار اليه
بقوله كنت نبيا وادم بين الروح والجسد ثم قوله اودعها بصيغة الفاعل وهى نسخة
المصنف وفى نسخة العوفى على بناء المفعول وجعله التمساني مضارعا وهو مستقيم باسناد
الفعل اليد سبحانه وتعالى واما قوله وينجده اذا سقط فى من الكلام ومحمد مرفوع اذ هو
النائب عن الفاعل وهو الله سبحانه وتعالى فكلام ساقط الاعتبار كما لا يخفى على المعربين
الاخبار (وقال محمد بن على الترمذى) هو من كبار المشايخ له تصانيف فى علوم القوم
ومن تأليفه نوادر الاصول فى الحديث باسانيد وهو عبد الله محمد بن على بن الحسن بن
بشر الزاهدى المؤذن روى عن ابيه وقتيبة بن سعيد وغيرهما واعتنى بهذا الشأن
ورحل فيه وروى عنه يحيى بن منصور وخلق كثير من علماء نيسابور فانه قدمها سنة
خمس وثمانين ومائتين وعاش نحو من ثمانين سنة وهو معظم جليل علما وعلا واعتقادا

عند اكابر ماوراء النهر من العلماء والسادة الصوفية لاسيما الطائفة السادة النقشبندية
وتكلم على اعتقاده ابو العباس ابن تيمية من اجل كتابه خاتم الولاية ولعله ما فهم مقصوده
من الاشارات الخفية وقد سبق تحقيق الترمذى مبنى ومعنى ومنها ابو عيسى الحافظ
الترمذى كما تقدم والله اعلم (هو) اى قدم صدق (امام الصادقين والصدقين) بكسر
الهمزة اى قدوتهم ومقتداهم او بفتحها اى مقدمهم خلقة ورتبة وقدامهم فى مقام
الشفاعة كما اشار اليه بقوله (الشفيع المطاع) اى المقبول الشفاعة ولعله عدل عن الشفيع
المشفع للايمان الى قوله سبحانه وتعالى ما للظالمين من حبيم ولا شفيع يطاع يعنى
بخلاف المؤمنين فانه لهم شفيع مطاع مع ان النفى فى الآية منصب على القيد والمقيد جميعا
(والسائل المجاب) اى المستجاب فى سؤاله الاعم من الشفاعة وبقية احواله (محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم حكاه عنه السلى)

الفصل الثالث

(فما ورد من خطابه اياه مورد الملاطفة والمبرة) اى فى عتاه المنزل فى كتابه والمورد بفتح
الميم وكسر الراء محل ورود الكلام ومقصد المرام والمبرة بفتحين وتشديد الراء بمعنى البر
وهو الاتساع فى الاحسان على ما فى القاموس (من ذلك) اى من هذا القبيل (قوله
تعالى عفا الله عنك) معاتبة على وجه الملاطفة (لم اذنت لهم) اى للمنافقين حتى
يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين (قال ابو محمد المكي) مر الكلام عليه وفى نسخة
مكي (قيل هذا) اى قوله عفا الله عنك (افتاح كلام) اى ابتداء كلام الله سبحانه له
فى كتابه عند خطابه (بمنزلة اصلحك الله) وما صنعت فى حاجتى (واعزك الله) هلا شرفتنى
بزيارتك لى ونحو ذلك فيما يخاطب به الملوك والعظماء بتقديم الدعاء والتناء على ابناء الانبياء
ونظيره ما ورد فى الحديث لقد عجبت من يوسف وكرمه وصبره والله يغفر له حين سئل
عن البقرات العجاف والسمان ولو كنت مكلنة ما اخبرتهم حتى اشترطت ان يخرجونى
والحاصل ان العادة جارية فى مقام التيجيل والاکرام لمخاطبة الكرام بنحو هذا الكلام
وان لم يكن هناك شئ من الاثم ثم التشبيه لا يقتضى المشابهة من جميع الوجوه فلا يرد
ان مثل هذا الكلام انما يكون بين المتساويين فى الاقدام او من الادنى فى مخاطبة
الاعلى لا بالعكس كما لا يخفى (وقال عون ابن عبد الله) اى ابن عتبة بن مسعود النهدي
الكو فى الزاهد النقيه اخو عبيد الله الذى هو واحد الفقهاء السبعة بمدينة رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم روى عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه وابن عباس رضى الله
تعالى عنهما وقيل روايته عن الصحابة مرسله لكن حديثه عن ابن عمر فى مسلم ولم يلحقه
وعنه الزهرى وابو حنيفة وقد اخرج له مسلم والاربعة توفى فى حدود ستين ومائة
(اخبره الله بالعفو قبل ان يخبره بالذنب) تسلية له فى هذا الباب وملاطفة معه فى مقام

العتاب وقوله يخبره من باب الافعال او التفعيل وهما بمعنى واحد واما قول الحلبي وكأنه اراد التويع في الكلام ليس له نتيجة في المرام لان التشديد في هذا المقام ليس للتويع المتفرع على التكثير بل للتعدية كما صرح به صاحب القاموس والجوهري في التقرير (وحكى السمرقندي) اي ابو الليث (عن بعضهم ان معناه عافاك الله تعالى ياسليم القلب) عن غير ذكر الرب كما فسره قوله تعالى الا من آتى الله بقلب سليم (لم اذنت لهم قال) اي السمرقندي او بعضهم المنقول عنه ما تقدم (ولو بدأ) بالهمزة اي ابتداء الله (النبي) اي له صلى الله تعالى عليه وسلم وفي نسخة ولو بدأه (بقوله لم اذنت لهم لخيف عليه ان ينشق قلبه) اي ينصدع وينقطع (من هيبته هذا الكلام) اي المشعر بانه وقع في الاتام (لكن الله تعالى برحمته اخبره بالعفو) اي مبتدأ بالمسامحة عن اجازته (حتى سكن قلبه) اي وسلم من الدهش له وفي نسخة يسكن قلبه وفي بعض النسخ بتشديد الكاف فقلبه منصوب (ثم قال له لم اذنت لهم بالتخلف) اي من غزوة تبوك (حتى يتبين لك الصادق في عذره من الكاذب) اي في عذره لما حكى عن مجاهد ان بعضهم قالوا في غزوة تبوك نساؤنا في الاقامة ان اذن لنا اقنا وان لم يأذن لنا اقنا واعتذرنا له بعد ذلك بعذر يقبله منا (وفي هذا) اي الخطاب في مقام العتاب وفي نسخة وهذا (من عظيم منزلته عند الله تعالى ما لا يخفى على ذي لب) اي صاحب عقل سليم من وهم سقيم (ومن اكرامه اياه وبرهيه) اي انعامه له (ما ينقطع دون معرفة غايته نياط القلب) بكسر النون عرق من الوتين ينوط القلب به من جانب الصلب اذا قطع مات صاحبه وقال بعض المفسرين هو الوريد ويروي في غير الشفاء مناط القلب (قال نعطويه) بكسر نون وسكون فاء وفتح طاء مهملة وواو فسكون تحتية فهاء مكسورة وفي نسخة بضم الطاء وسكون الواو وفتح الياء والتاء المنقلبة عنها الهاء وقفا على وفق القياس وقيل بسكون الهاء وصلا ايضا ويؤيده ما ذكره ابن الملاح ان اهل العربية يقولون فيه وفي نظائره بواو مفتوحة مفتوح ما قبلها ساكن ما بعدها ومن ينحو بها نحو الفارسية يقولها بواو ساكنة مضموماً ما قبلها مفتوح ما بعدها وآخرها هاء على كل قول والتاء خطأ وسمعت الحافظ اباً محمد عبد القادر بن عبد الله يقول سمعت الحافظ اباً العلاء يقول اهل الحديث لا يحبون وبه اي يقولون نقطويه مثلاً بواو ساكنة تفادياً من ان يقع في آخر الكلام وبه انتهى وهو ابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن محمد بن عرفة الازدي النحوي الواسطي ظاهري المذهب له التصانيف الحسان في الادب توفي سنة ثلاث وثلثمائة ببغداد ودفن بباب الكوفة (ذهب ناس) اي من المفسرين (الى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم معائب بهذه الآية) بصيغة المفعول (وحاشاه من ذلك) اي منزعه عن ان يعاتب او ينسب اليه ذنب (بل كان مخيراً) ضبط بضم الميم وسكون الخاء المجهمة وفتح الواو في حاشية الحلبي وهو تصحيف وتحريف والصواب انه بتشديد الهمزة التحيّة المفتوحة اي مختاراً بين الاذن وعدمه اذ لم يتقدم له في ذلك نهى من الله سبحانه

كما ذكره الزمخشري واقول بل التخيير مصرح به في قوله تعالى فاذا استأذنتك لبعض
شأنهم فأذن لمن شئت منهم (فلما اذن لهم) اي في هذه القضية وفي نسخة فلما ان اذن
(اعلمه الله) بما اضره مما هو من دأبهم (انه لو) وفي نسخة ان (لم يأذن لهم ليعبدوا
لنفسا قههم) اي وظهر خلا فهم وتحقق شقا قههم (وانه لا حرج) اي لا اثم (عليه
في الاذن لهم) زاد القشيري بعد ذكر هذا المعنى في تبين المبني ان عقاب ههنا ليس بمعنى
غفر بل كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم عفا الله لكم عن صدقة الخيل والرقيق وهي لم تجب
عليهم قط فكذا ذلك قوله تعالى عفا الله عنك اي لم يلزمك ذنب او انما يقول العفو لا يكون
الا عن ذنب من لم يعرف كلام العرب انتهى واعل الاولى ان يقال وقع العتاب ولا يلزم
من العتاب تحقق العتاب المحتاج الى العفو وانما هو بيان ان عدم اذنه كان اصلح
بخصوص شأنهم لفضاحة حالهم وخزينة ما لهم خلاف ما اختاره صلى الله تعالى عليه وسلم
من الاخذ برضاهم بدناءة افعالهم استبقاء لهم على احوالهم واعتمادا على الله في اديارهم
واقبالهم (قال الفقيه القاضي ابو الفضل) اي المصنف (يجب على المسلم) اي الكامل
(المجاهد نفسه) اي في هر ضاة ربه (الرائض بزمام الشريعة خلقه) بضمتين ويسكن
الثاني وهو منصوب والمراد به تدريبه وتربيته بما شرعه الله اليها من انواع تهذيبه والرائض
بهمزة مكسورة اسم فاعل من رضى المهراروضه رياضة ذلته وجعلته طوع ارادتك
والزمام بالكسر بمعنى اللجام وهو مستعار لاحكام (ان يتأدب باداب القرآن) اي
من المستحسنات كما قال الله تعالى واتبعوا احسن ما نزل اليكم من ربكم وفي نسخة بادب
القرآن فهو مصدر بمعنى المفعول اي بما يتأدب به منه (في قوله وفعله) اي مع الحق فيتسم
بالعدل والصدق في معاملاته (ومعاطاته) اي عطائه واخذه ومناولاته (ومجاوراته)
بالجاء المهملة اي مخاطباته ومجاوباته ومراجعاته ومعارضاته مع الخلق فان الصالح
من قام بحقوق الله وحقوق العباد وكلها مستفاد من القرآن على احسن البيان ولذا
لما قيل لعائشة رضى الله تعالى عنها عن خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم قالت كان خلقه
القرآن تعنى كان يمثل للأموراته ويجتنب عن منهياته وفيه ايماء الى انه لا يكون كن قال
لاخيه وهو يحاوره انا اكثر منك ما لاواعز نفرا مفتخرا بذلك متغررا به كافر الثمة ربه معرضا
نفسه لسخطه مستوليا عليه حرصه متاديا في غفلته تار كانظره في عاقبته ولعمري ان اكثر
الاغنياء الاغنياء وان لم يلتهجوا بنحوه فالسنة احوالهم ناطقة مع شهود افعالهم (فهو)
اي القرآن عصار المعارف الحقيقية) اي اساسها ومنبعها من الامور العلمية والاحوال
العملية بضم العين والصاد وبتفتح الاصل (وروضة الاداب الدينية والدنيوية) اي
المحتاج اليها في امور الدين والدنيا مما له تعلق بامر العقبي وطريق المولى لقوله تعالى
ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين ما فرطنا في الكتاب من شيء اولم يكفهم انا انزلنا عليك
الكتاب يتلى عليهم والعجب كل العجب من المؤمن بالكتاب والسنة المينة للخطاب

ان يعدل عن تعلمها والعمل بهما مع ان بعضهما فرض عين خاصة ومنهما فرض كفاية عامة وهو يقدم عليهما اكتساب العلوم المذمومة او المباحة من المنطق والكلام والهيئة والحساب والفلسفة ودقائق العربية وغيرهما مما كان السلف لم يتدا ولوها ولم يتنا ولوها بل طعنوا فيها وفي من اقبل عليها (وليتأمل) اى وايتدبر المسلم المذكور (هذه الملائكة العجيبة) اى والمخاطبة الغربية الكائنة (في السؤال) اى في سؤاله سبحانه وتعالى بصورة الاستفهام عنه عليه الصلاة والسلام (من رب الارباب) اى المنزه عن المناسبة بينه وبين ما خلق من التراب (المنعم على الكل) اى عموما وخصوصا (المستغنى عن الجميع) اى جميع العباد من السعداء والاشقياء او عن عبادة جميعهم هذا وقال الجوهري كل وبعض معرفتان ولم يجيشا عن العرب بالالف واللام وهو جائز لان فيهما معنى الاضافة اضيفت اولم تضاف انتهى وقال ابن فارس كل اسم موضوع للاحاطة يكون مضافا ابدا الى ما بعده وقد صرح الزجاج بقوله بدل البعض من الكل كما حكاه عنه ابو حيان (ويستتر) بفتح التحتية وسكون المهملة وفتح الفوقية وكسر المثناة من ثار الشئ اذا ارتفع وانتشر واستشاره طلب ظهوره ويروى ويتبين وجعله الحجازى اصلا كما في نسخة والظاهر ان يكون مجزوما للعطف على يتأمل كما جزم به الدبلجى ويجوز رفعه كما في نسخة اى يظهر وينشر ويبحث ويستخرج (ما فيها) اى في هذه الملائكة العجيبة (من القوائد) اى المنافع الغربية (وكيف) اى ومن جعلتها ان يعلم انه سبحانه وتعالى كيف (ابتدا) اى في الخطاب (بالاكرام) اى بتعظيمه بقوله عفا الله عنك مصدرا في الكتاب (قبل العتب) بفتح وسكون اى قبل بيان العتاب (وانس) بالمد في نسخة بالفتح والشد واصل الانس ضد الانحاش فالمعنى كيف اذهب وحشة الانس واطهر لذة الانس من حضرة القدس (بالعفو) اى بذكره (قبل ذكر الذنب) من اضافة المصدر الى مفعوله وفي نسخة قبل ذكر الذنب وجعله الحجازى اصلا والاخر رواية والمراد الذنب باعتبار الصور فالظاهرة المأخوذة من المعاتبة المعبر عنها بخلاف الاولى لما قيل حسنة الابرار سيئات المقرئين من حيث الغفلة في تلك الحالة عن مشاهدة المولى ولذا استدركه المصنف بقوله (ان كلن) اى بالفرض والتقدير (ثم) بالفتح فتشديد اى هناك (ذنب) والمعنى انه لا ذنب هناك حقيقة وانما وقع في صورة المعنوية (وقال تعالى ولولا ان تبشاك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا) المعنى ولولا ثبوت تبييننا اياك لقد قاربنا ان تميل اليهم شيئا يسيرا من ادنى الميل اذ ذاك لكن امتنع قرب ميلك وهواك اوجود تبييننا اياك ونظيره اولئك لما خلقت الافلاك وهذا لان لولا حرف امتناع للشئ لوجود غيره وان مع الفعل في تأويل المصدر والجملة في محل الرفع على الابتداء والخبر محذوف لعلم السامع به واللام جواب لو كقولهم لولا زيد اى موجود لهلاك عمرو والمحققون يقدرון مضافا قبل المبتدا يستغنى به عن تقدير الخبر مع قيام لو مقامه واختلفوا في سبب نزول الآية فقليل وهو المحكى عن مجاهد

وابن جبران قر يشا قالوا لاندك تسلم الحجر الاسود حتى تمس او ثنائنا فخطر في باله انه
 يفعل ليمتكن من استلام الحجر في ماله وقبل في استدعاء الاغنياء طرد الفقراء وقيل غير
 ذلك وقد روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما نزلت هذه الآية قال اللهم لا تكن الى
 نفسى طرفة عين (قال بعض المتكلمين) اى من جملة المفسرين (عاتب الله الانبياء)
 اى كآدم ونوح وداود عليهم الصلوة والسلام (بعد الزلات) اى العثرات الصورية
 والخطرات البشرية الضرورية فان الزلة ما صدر من سالك الطريقة من غير قصد
 المخالفة (وعاتب نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم قبل وقوعه) اى قبل وقوع الزلل وحصول
 الخلل (ليكون) اى النبي عابه الصلاة والسلام (بذلك) اى بسبب ذلك العتاب
 على وجه الاهتمام (اشد انتهاء) اى عن المخالفة (ومحافظة لشرائط المحبة) اى واكثر
 مراعاة لشرائط المودة من الموافقة والمتابعة في الطاعة (وهذه) اى الحالة (غاية العناية)
 اى ونهاية الرعاية في الحماية فان المعاتبه انما تكون على حسب المكانة اما ترى ان الله تعالى
 اخذ الانبياء عليهم الصلاة والسلام بمثاقيل الذر لقربهم عنده وحضورهم ونجاوز عن
 العامة امثال الجبال لمكان بعدهم وغيتهم فان الزلة على بساط الاداب ليست كالذنب
 على الباب كما لا يخفى على اولى الالباب (ثم انظر) اى ايها الناظر بعين الاعتبار وتفكر
 فيما يشار اليه من علو المقدار لاحد المختار صلى الله تعالى عليه وسلم (كيف بدأ) اى الله
 (بنياته) اى على الموافقة (وسلامته) اى من المخالفة (قبل ذكر ما عتبه عليه)
 وفي نسخة عاتبه عليه (وخيف ان يركن اليه في اثناء عتبه براءته وفي طي تخوينه) اى
 في ضمن اخافته (تأمينه) اى جعله مأمونا من المخالفة (وكرامته) اى بالثبات على
 الموافقة (ومثله) اى في هذا المعنى (قوله تعالى قد نعلم انه) اى الشان (ليحزنك الذى
 يقولون) غرأ نافع من احزنه يحزنه والباقون من حزنه يحزنه بفتح الزاى فى الماضى وضمها
 فى الغابرو كلاهما متعديان بمعنى واحد واما حزن يحزن من باب علم فهو لازم فاعلم والزم والمعنى
 بالحقائق اوفى بعض اوقائك من التضيق نعم ان الشان ليوقعك فى الحزن ما يقولون
 فى شأننا اوفى حق القرآن اوفى حقك كقوله تعالى واقد نعم انك يضيق صدرك بما يقولون
 (فانهم لا يكذبونك) بالتشديد للجمهور وبالتخفيف لنافع والكسائي والمعنى لا ينسبونك
 الى الكذب ولا يتهمونك به ولا ينكرون امانتك وديانتك ولا يكذبونك فى الحقيقة (الآية)
 اى ولكن الظالمين بايات الله يحدون يعنى ينكرونها او ينكرون عليك بسبب اتيان
 آياتنا فقط وفي هذا نوع تسلية له صلى الله تعالى عليه وسلم وتهديد لهم ولكن لم يظهر
 لاي رادها وجه مناسبة ولا جهة ملازمة لما نحن فيه من مرتبة المعاتبه وقضية الملامة (قال
 على كرم الله وجهه) كما رواه الترمذى وصححه الحاكم (قال ابو جهل للنبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم ان لا تكذبك) اى فى الصدق والامانة (ولكن تكذب بما جئت به) اى من القرآن
 الدال على التوحيد والديانة (فانزل الله تعالى فانهم لا يكذبونك الآية) وفي نسخة فنزلت

وانما هو شهادة من الله تعالى له بالصدق والديانة وبيان ان هذا مما اتفق عليه
الامة عامة (وروى انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما كذبه) وفي نسخة اكذبه
(قومه حزن) بكسر الزاي اى اغتم (لجاء جبريل عليه الصلاة والسلام فقال ما يحزنك)
بالوجهين السابقين (فقال كذبتى قومي فقال انهم يعلمون انك صادق) لكن جئت
بشيء ليس لغرضهم موافقا (فانزل الله تعالى الآية) اى المتقدمة قال الدجلى وحديث
جبريل هذا اوردته بصيغة روى ولم اعرف من رواه (ففى هذه الآية منزع) بفتح ميم
فسكون نون وفتح زاي اى مأخذ ومشرع (اطيف المأخذ من تسليته تعالى عليه الصلاة
والسلام) اى باذهاب حزنه وجلب انسه (والطافه به) بكسر الهمزة اى اكرامه
(فى القول) اى فى قوله (بان قرر عنده) اى بما اطمانت به نفسه (انه صادق عندهم وانهم
غير مكذبين له) اى فى الحقيقة بل مكذبين لنا او غير مكذبين فى الباطن (لانهم معترفون
بصدقه قولا واعتقادا وقد كانوا) اى عامة المشركين (يسمونه) سماء واسماء بمعنى والمراد
هنا يصفونه ويعودونه (قبل النبوة الامين) اى من الامانة فى القول والفعل والعهد والوعد
ضد الخيانة (فدفع) اى الله سبحانه وتعالى (بهذا التقرير) اى المذكور فى الآية بالتحريز
وهو فى اصل المصنف بالرائين وجعل التمسك اى اصله بالبدال بعد القاف بمعنى الفرض
والتصوير قال وبالراء بمعنى تبينه وتمهيد وكل منهما قريب من الآخر فتدبر (ارتماض
نفسه) اى اقلاقها واحراقها (بسمه الكذب) بكسر السين اى بوسمته وعلامته
من الوسم واصلها فى المكي للامارة والكذب يفتح فكسر هو الافصح ويجوز بكسر فسكون
وهو انسب اذا قوبل بالصدق للمشكلة اللفظية كما قال به بعض ارباب العربية فى الابواب
الادبية (ثم جعل) اى الله سبحانه وتعالى (الذم لهم بسميتهم) اى بتسميته اياهم (جاحدين)
اى منكرين عنادا (ظالمين) اى بوضع التكذيب موضع التصديق (فقال الله تعالى ولكن
الظالمين بايات الله يحجدون فاشاء) اى نزهه سبحانه وتعالى (من الوسم) اى العيب وهو
بسكون الصاد وضبط فى حاشية بكسر الصاد وهو وهم لانه حينئذ وصف لامصدر
ولاوجه له هنا (وطوقهم) اى الزم اطواقهم فى اعتناقهم (بالمعاندة) اى بسبب المناظرة
على وجه العناد (بتكذيب الايات) متعلق بالمعاندة (تحقيقة المعاندة) منصوب على المفعول
الثانى لطوق وفى بعض النسخ حقيقة للظلم هى تحقيقا للظلم (اذ الحجد انما يكون ممن علم
الشيء ثم انكره كقوله تعالى وحجدوا بها واستاتيةتها انفسهم ظلما وعلوا) اى تعديا وتكبيرا
ونصبهما على العلة للحجدوا والجملة بينهما معترضة بالحالية لابقال ان الحجد بمعنى الانكار
فى الماضى مطلقا كما هو مقرر فى علم التصريف فوجود العلم يؤخذ من جملة واستيقنتها
لانا نقول الحجد فى اللغة هو انكار مع العلم كما صرح به صاحب القاموس فى الآية تجريد
اوتأ كيد ثم حاصل كلام المصنف رحمه الله تعالى ان الجمع بين الامرين وهو نفي تكذيبهم
وابتبات حجدهم انهم كانوا غير مكذبين له بقلوبهم فانهم يعلمون صدقه فى كل قضية

ولكنهم يجدوا بناء على عنادهم كآدل عليه الآية الثانية وهذا تأويل حسن ومسلّم
 مستحسن ويصح ما روى ان الاخنس بن شريق لقي ايا جهل يوم بدر فقال له يا ابا الحكم
 اخبرني عن محمد اصادق هوام كاذب فانه ليس ههنا غيري وغيرك فقال له والله ان محمدا
 لصادق وما كذب محمد قط ولكن اذا ذهب بنوا قصي باللواء والسقاية والحجاجة والنبوة
 فماذا يكون لسائر قريش وقيل وجه ثاقل في الجمع بينهما وهو ان يكون معنى الآية ان الله
 عز وجل قال لنبه صلى الله تعالى عليه وسلم انهم لما اصرروا على تكذيبك مع ظهور
 المعجزات الخارقة على وفق دعواك لم يكذبوك وانما كذبوني انا وهذا كما يقول
 القائل رجل اهان عبدا لك لم تهن عبيدي وانما اهنتني وهنا وجه ثالث وهو ان الظالمين
 ما خصوك بالتكذيب بل عم تكذيبهم لسائر المرسلين وبلاجه ما ذكره المصنف بقوله
 (ثم عزاه) بتشديد الزاي اى سلاه وصبره (وآتسه) بالضبطين اى سكنه وازال وحشته
 (بما ذكره عن قبله) اى من الانبياء (ووعده النصر) اى على الاعداء (بقوله) ولقد كذبت
 رسل من قبلك الآية) يعنى فصبروا على ما كذبوا واودوا حتى اتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله
 ولقد جاءك من نباء المرسلين (فن قرأ لا يكذبونك بالتخفيف) وهو نافع والكسائي
 (فعناه لا يجحدونك كاذبا) فهو من باب ايجته وجده بخيلا (وقال الفراء) بتشديد الراء
 وهو الامام الخوى اللغوى الكوفى مات سنة سبع ومائتين في طريق مكة ولم يكن يعمل القرو
 ولا يبيعها وانما قيل له ذلك لانه يقرى الكلام اى يصنعه ويأتى بالعجب منه (والكسائي)
 بكسر الكاف لانه كان ملتفا بكساء عند قراءته على حزة وقبل لانه احرم بكساء وهذا
 القول جزم به ابو عمر والداني في التيسير ونظمه الشاطبي في كتابه وهو احد القراء السبعة
 والامام في النحو واللغة من اهل الكوفة روى عن ابي بكر بن عياش وحزة ازيات
 وابن عينة وغيرهم وعنه الفراء وابو عبيد القاسم بن سلام وغيرهما توفي سنة تسع
 وثمانين ومائة بالري وقيل بطوس والحاصل انها قالوا في معنى لا يكذبونك بالتخفيف
 (لا يقولون انك كاذب) فيكون معناه النسبة كالكفار والتكفير وهو انسب للجمع في المعنى
 بين القراءتين (وقيل لا يجحدون) اى لا يستدلون (على كذباك ولا يثبتونه) اى شعبة فضلا
 عن حجة وهو راجع الى قولهما في المعنى وان اختلف في البنى (ومن قرأ بالتشديد) وهم الباقون
 (فعناه لا ينسبونك الكذب وقيل لا يعتقدون كذباك) وهو خلاصة المعنيين وزيادة
 القراءتين (ومما ذكر من خصائصه) اى الدالة على زيادة قدره (وبر الله تعالى به)
 اى اكرامه له من بين اصفياه (ان الله تعالى خاطب جميع الانبياء عليه الصلاة والسلام)
 اى المذكورين في القرآن (باسمائهم) اى باعلامهم دون اوصافهم الدالة على اعظامهم
 (فقال يا آدم) انبئهم باسمائهم (يانوح) اهبط بسلام منا (يا ابراهيم) قد صدقت الرؤيا
 (ياموسى) اننى انا الله (ياداوود) انا جعلناك خليفة (يا عيسى) انى متوفيك (يا ذكريا) انا نبشرك
 (يا يحيى) خذ الكتاب بقوة وامثال ذلك (ولم يخاطب) بفتح الطاء ويروى ولم يخاطبه كذا

ذكره الحجازي لكن لا يلائمه قوله (هو) ولعله غير موجود في تلك الرواية (الا يا ايها النبي يا ايها الرسول يا ايها المزمحل يا ايها المدثر) يعني فهذا كله دال على رفعة منزلته عنده فان السيد اذا دعا احدا عبيده باوصافه المرضية واخلاقه العلية ودعا غيره باسمه العلم الذي لا يشعر بوصف من الاوصاف الجليلة دل على ان عزته عنده اكثر من غيره كما في عرف المخاطبة وآداب المحاورة ومعنى المزمحل واصله المزمحل التغطي بالثوب وكذا المدثر لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لخديجة رضي الله تعالى عنها حين رجع من غار حراء بعد ما حاوره الملك ما حاوره زمملوني زمملوني وفي رواية اخرى دثروني دثروني على ما ورد في الصحيح وانما خوطب بالمزمحل والمدثر في هذا المقام للملاطفة والتأنيس اذ من عادة العرب اذا قصدت الملاطفة ان تسمى المخاطب باسم تستقنه من الحالة التي هو فيها كقوله عليه الصلاة والسلام لخديجة قم يا نومان واعلى بن ابي طالب وقد نام في التراب قم يا ابا تراب هذا بحسب دلالة الخطاب ومن ذلك انه تعالى منع الخلق صريحها ايضا في الكتاب اي لسد هذا الباب حيث قال لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وقد قال كثير من العلماء اي لا تقولوا يا محمد يا احمد ونحوهما ولكن قولوا يا رسول الله يا نبي الله وان مناداته عليه الصلاة والسلام باسمائه الاعلام من نوع الحرام في الاحكام

الفصل الرابع

(في قسمه تعالى بعظيم قدره) القسم بفحوتين الحلف (قال الله تعالى لعمر ك) اي قسمي يا محمد لعمر ك (انهم لفي سكرتهم) اي غرتهم وغفلتهم (يعمهمون) اي يتعمرون ويتردون والضمير لقوم لوط وقيل راجع الى قريش وهو بعيد جدا غير ملائم للسابق واللاحق على ما ذكره والاظهر ان الجملة قسمية معترضة فيما بين القصة فلا يبعد ان يكون الضمير راجعا الى كفار قومه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو الملايم لخطابه وحكاية غفلتهم عن جنباته ثم رأيت الطبري جزم بان ضمير يعمهمون لقريش والجملة اعتراض بين الاخبار بقبايح قوم لوط وبين الاخبار بهلاكهم فبها على ان من كان هذا دأبه فحدير ان لا ينفعه تأديب ولا يؤثر فيه تأنيب وتغبر الاسامع عن هذه القبائح المورثة للفضايح (اتفق اهل التفسير في هذا) اي في قوله لعمر ك (انه قسم من الله تعالى بمدة حياة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) وقيل المراد به لوط كما ذكره البيضاوي فالمراد باهل التفسير اكثرهم وجهورهم مع ان البغوى ايضا اقتصر على الاول ثم اذا كان المراد به لوطا فالسائل الملك لا ينافي ما رواه البيهقي وابن ابي شيبة وابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما ما حلف الله تعالى بحياة احد الانبياء محمد صلى الله تعالى عليه وسلم قال لعمر ك بل اخرج ابن مردويه عن ابن هريرة رضي الله تعالى عنه عن فوفا قال ما حلف الله بحياة احد الانبياء محمد صلى الله تعالى عليه وسلم قال لعمر ك (واصله) اي اصل الاستعمال لعمر ك (بضم العين من العمر

ولكنها فتحت لكثرة الاستعمال) والظاهر ان يقال العمر بضمين وهو الافصح الوارد
 في القرآن وبالضم والفتح ايضا على ما في القاموس الا انه لا يستعمل في القسم الا بالفتح
 لحقة لفظه وكثرة دورانه كما في البيضاوي وغيره (معناه) اي كانوا ابو الجوزاء عن
 ابن عباس (وبقائك) اي ومدة بقائك في الدنيا (يا محمد) كقوله تعالى والعصر اي عصر
 نبوته في قول اوبقائك بناء بعد فنائك فينا (وقيل) اي كانوا ابن ابي طلحة عن ابن عباس
 ايضا وعزى الى الاخفش (وعيشك) اي وطيب معيشتك في الكونين لقوله تعالى
 فلنجيئنه حياة طيبة اي في الدنيا بالزهد فيها والتقليل منها والصبر على مرها والشكر
 على حلوها (وقيل وحياتك) اي باسمنا المحبي والخصيص للتشريف والكل بمعنى واحد
 وانما ذكرها لاختلاف الفاظها (وهذه) اي المعاني كلها (نهاية التعظيم وغاية البر)
 اي التكرم (والتشريف قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) اي فيمارواه البيهقي
 في دلائله وابونعيم وابو يعلى (ما خلق الله) اي ما قدر (وما ذرا) اي خلق وكأنه مختص
 بالذرية وفي الحديث انهم ذرء النصارى انهم خلقوا لها (وما برأ) اي خلق الخلق من البرا
 وهو التراب او مختص بذات الروح ولذا يقال يا باري السموات خلق خلقا بريئا
 من التفاوت او اريد بالثلاثة معنى واحد وكرره للتأكيد كما في الحديث نعوذ بالله الذي يمسك
 السماء ان تقع على الارض الا باذنه من شر ما خلق وذرا وبرأ والمراد ما اوجد من عدم
 (نفسا) اي شخصا ذات نفس (اكرم عليه) اي انفس عنده وافضل لديه (من محمد صلى الله
 تعالى عليه وسلم) ثم كان كالدليل عليه (وما سمعت الله عز وجل) اي ما علمته (اقسم بحياة
 احد غيره وقال ابو الجوزاء) يحيم وزاي مفتوحتين بينهما واوسا كثة قالف بعده همزة
 اوس بن عبد الله الربيع البصري يروي عن عائشة وغيرها وعنه قتادة وعدة اخرج له
 الجماعة الستة واما ابو الجوزاء بالخاء المهملة والراء فراوى حديث القنوت (ما اقسم الله
 عز وجل بحياة احد غير محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لانه اكرم البرية عنده) والبرية
 بالهمزة والتشديد بمعنى الخليفة ومنه قوله تعالى اوائك هم خير البرية وهي فيلة بمعنى
 مفعولة وانث لانها خرجت عن الصفة واستعملت استعمال الاسماء المحضة واما
 ما جزم به النجاشي من انها غير مهموزة فغفلة عن القراءة لان نافعا وابي ذكوان قرآ
 في الآية بالهمزة (وقال تعالى يس والقرآن الحكيم) عطف على يس ان جعل مقسما به
 والافواوه للقسم واسند اليه الحكمة لانه صاحبها اوناظق بها (الاية) اي انك
 لمن المرسلين على صراط مستقيم (اختلف المفسرون في معنى يس على اقوال) اي
 صدرت من بعض المتأخرين اقوال فالجمهور من السلف وجع من الخلف على ان الحروف
 المقطعة في اوائل السور مما استأثر الله تعالى به علما ويقولون الله اعلم بمراده بذلك (لحقني
 ابو محمد مكي) وقد مر ذكره (انه روى) اي في دلائل ابي نعيم وتفسير ابن ابي مردويه
 من طريق ابي يحيى التيمي قيل وهو وضاع عن سيف بن وهب وهو ضعيف عن ابي

الطفيل (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لي عند ربي عشرة اسماء) وهو لا ينافي الزيادة لانها قاربت الخمسمائة (وذكر) اي ابو محمد مكي ويحتمل ان يكون مر فوعا لكن عبارته تأبى عنه وهي (ان منها طه ويس اسمان له) ومع هذا ليس الحديث المذكور بحكيح وقد ضعفه القاضي ابوبكر بن العربي على ما ذكره النجاشي ثم قال واما هذا القول وهو انه اسم للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ذهب اليه سعيد بن جبير وقد جاء في الشعر ما يعضده وذلك قول السيد الحميري

✽ يانفس لا تمحضي بالنصح جاهدة ✽ على المودة الآل ياسينا ✽

يريد الآل محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ويكون حرف النداء على هذا محذوفا من الآية وكان الاصل ان يكتب ياسين على اصل هجائها ولكن اتبعت في كتبها على ما هي عليه المصاحف الاصلية والعثمانية لما فيها من الحكمة البديعية وذلك افهم رسعوها مطلقة دون هجاء اتبعت تحت حجاب الاخفاء ولا يقطع عليها بمعنى من المعاني المحتملة وما يؤيد هذا المعنى قوله تعالى سلام على آل ياسين بمد الهمزة على قراءة نافع وابن عامر فقد قال بعض المفسرين معناه آل محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قيل اصل طه معناه طاء من الوطن فابدل الهمزة هاء واجرى الواصل مجرى الوقف وقيل معناه يارجل بالحشية او العبرانية او القبطية او اليونانية (وحكى ابو عبد الرحمن السلمي عن جعفر الصادق انه اراد) بقوله يس (ياسيد) اي بطريق الرمز (مخاطبة لبيته صلى الله تعالى عليه وسلم) اي ملاطفة ومطابقة ومخاطبة وهذا يختصر مما نقله السلمي عنه بقوله قال الصادق في قوله يس ياسيد مخاطبة لبيته صلى الله تعالى عليه وسلم ولذا قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اناسيد ولد آدم ولم يمدح بذلك نفسه ولكنه اخبر عن مخاطبة الحق اياه بقوله يس وهذا شبيه بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم حيث قرأ على المنبر ونادوا يا مال فلما اخبر الله تعالى عنه بالسيادة وامره بتصريحه صرح بذلك فقال ان الله تعالى دعاني سيدا واناسيد ولد آدم ولا فخر اي ولا فخر لي بالسيادة لان افخاري بالعبودية اجل من اخباري عن نفسي بالسيادة انتهى والماصل ان الياء منه للنداء والسين اشارة الى لفظ سيدا استفاء بقاء الكلمة لدلائلها على باقيةها وهذا مذهب العرب يستعملونه في كلامهم واشعارهم وقد حكى سيويه ان الرجل منهم يقول للآخر الاتا اي الاتفعّل فيقول الآخر بلي سا اي بلي سا فاعل ويكتفون بذلك عن ذكر الكلمتين بكما لهما وقد ورد في الحديث كفي بالسيف شا واستغنى بذلك عن ان يقول شاهدا (وعن ابن عباس) اي على ما رواه ابن ابي حاتم (يس) اي معناه (يا انسان) ولما كان الانسان اسما لعموم افراد الانس قال (اراد محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم) اي لانه الفرد الاكل والمقصود من الخلق الاول (وقال) اي ابن عباس كما رواه ابن جرير (هو) اي يس (قسم) اي اقسم به سبحانه وتعالى بحذف حرف القسم قالوا وفي قوله والقرآن الحكيم عاطفة او معادة (وهو) اي يس اسم على

ما وراه ابن ابي طلحة عنه (ايضا من اسماء الله تعالى) اي تصر يحا اوتلويحما وهو
 لا ينافي ان يكون من اسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم لان الاسماء بمعنى الاوصاف
 لا بمعنى الاعلام وقد اطلق بعض صفات الله تعالى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 كالزوف والرحيم وامثالهما مع الفرق بين اوصافه سبحانه وتعالى ووصفه
 صلى الله تعالى عليه وسلم وغيره (وقال الزجاج) هو ابو اسحق ابراهيم النخعي نسبة الى
 الزجاج لصنعه مات سنة عشر وثلاثمائة ببغداد (قيل معناه يا محمد) اي بطريق
 الائمة كما سبق في ياسيد وغيره (وقيل يارجل) اي بالحبشية كما روى عن الحسن
 وسعيد بن جبيرة ومقاتل انها لغة حبشية يعني انهم يسمون الانسان سين (وقيل
 يا انسان) اي بلغه طي كما رواه الكشاف وعن ابن عباس علي ان اصله يا انيسين بالتصغير
 فاقصر على شطره لكثرة النداء به (وعن ابن الحنفية) كما رواه البيهقي في دلائله وهو
 محمد بن علي ابن ابي طالب نسبة الى امه وهي خولة بنت جعفر بن قيس ابن مسلم من سبايا
 بني حنيفة واشتهر بها وهو من كبار التابعين دخل على عمر بن الخطاب وسمع عثمان بن
 عفان وغيره واخرج له الجماعة مات سنة ثمانين وولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر (يس
 يا محمد) اي باحد التأويلات السابقة (وعن كعب) اي كعب الاحبار (يس قسم اقسم الله
 تعالى عز وجل به قبل ان يخلق السماء والارض بالفي عام) الظاهر ان المراد به الكثرة
 الخارجة عن التعديد لا التحديد وان المقصود به هو انه سبحانه وتعالى اقسم برسوله
 الكريم صلى الله تعالى عليه وسلم في كلامه القديم (يا محمد انك لمن المرسلين) فكانه اراد
 ان التقدير اقسم بك يا محمد انك لمن المرسلين (ثم قال تعالى) اي اظهارا بعد ذكره اضمارا
 وتأكيذا بعد اقسامه تأييدا (والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين) على انه لا بدع انه سبحانه
 اقسم به صلى الله تعالى عليه وسلم قبل خلق الكائنات بالفي عام عند ابداع روجه
 الشريف وابداء نوره اللطيف صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال في كتابه القديم مطابقا
 لما اقسم برسوله العظيم صلى الله تعالى عليه وسلم وبهذا يندفع ما ذكره النجاشي من
 ان هذا القول عندى في غاية الاشكال لان القرآن كلام الله وكلامه صفة
 من صفاته القديمة فلا يصح ان يذكر في تقدمه عن خلق الارض مقدارا معينيا لان
 خلقها محدث فالاولى ان تضعف الروايات الواردة عن كعب بهذا ما يمكن فان صح
 ذلك عندك فليترك علمه الى الله سبحانه وتعالى اذ لا يقول كعب هذا الا بتوقيف وليس
 ذلك مما يدرك بالاجتهاد والرأى انتهى وفيه ان كعبا ممن ينقل عن الكتب السالفة
 والعلماء الماضية فلا يقال في حقه انه لا يقول الا بتوقيف فان هذا الحكم مختص بالاقوال
 الموقوفة المروية عن الصحابة رضى الله تعالى عنهم ممن ليس لهم رواية عن غيره صلى الله
 تعالى عليه وسلم فوقوفهم حينئذ حكم من فوعهم كما هو مقرر في علم اصول الحديث
 حتى لم يعدوا عمرو بن العاص ممن لا يقول الا بالتوقيف فافرق بين القول الصحيح

والضعيف وقد يجب ان المراد به انه ابرزه في ام الكتاب اي اللوح المحفوظ اذ ما من كان
الا وهو مكتوب فيه ثم قال المصنف (فان قدر) اي فرض وفي نسخة قرر (انه) اي يس
(من اسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم وصح فيه) اي في القول (انه قسم) اي ايضا
(كان فيه من التعظيم ما تقدم) اي من ان الله تعالى ما اقسام بحياة احد غيره صلى الله
تعالى عليه وسلم (ويؤكد فيه القسم) اي المستفاد من المقدر المرموز (عطف القسم
الآخر) بالفتح وجوز الكسر وهو المذكور المصريح (عليه) اي على ذلك القسم
فتكون الواو الثانية عاطفة او مؤكدة كما اشرنا اليه (وان كان) اي مجموع يس
(بمعنى النداء) يعني وليس المراد به انه من الاسماء وان كان يس بمعنى المنادي (فقد جاء
قسم آخر فيه) اي قسم آخر ليس وجهه مما يظهر (بعده) اي بعد ندائه (لتحقيق
رسالته) اي بقوله انك لمن المرسلين (والشهادة بهدايته صلى الله تعالى عليه وسلم)
اي حيث قال على صراط مستقيم (اقسام الله تعالى باسمه) اي بناء على القول الاول
في يس (وكنايه) اي في قوله والقرآن الحكيم (انه لمن المرسلين بوحية الى عباده وعلى
صراط مستقيم من ايمانه) اي الموجب لايقانه والمفتضى لا كمال اعمال اركانها (اي) يعني
معنى صراط مستقيم انه من الثابتين (على طريق لا عوجاج فيه) اي لا ميل الى طرفي
الافراط والتفريط من تشبيه وتعطيل وجبر وقدر (ولا عدول عن الحق) اي
عن الحكم الثابت بالوجه الصدق او عن الوصول اليه سبحانه وتعالى والحصول على
رضاه عز شانه (قال النقاش) ابو بكر محمد بن الحسن بن محمد بن زياد الموصلي
البغدادى المفسر المقرئ توفي سنة احدى وخمسين وثلاثمائة وقد اثنى عليه ابو عمرو
الداني وقد طعنوا في رواية حديثه (لم يقسم الله تعالى لاحد من انبيائه عليهم الصلاة
والسلام بالرسالة في كتابه) اي القرآن لعدم علم النقاش بسائر خطابه ولا يبعد ان يراد به
جنس كتابه (الا له) صلى الله تعالى عليه وسلم (وفيه) اي وفي هذا التخصيص
(من تعظيمه وتمجيد) اي تكريمه صلى الله تعالى عليه وسلم (على تاويل من قال) اي
في يس (انه يا سيد ما فيه) اي الذي فيه من غاية التعظيم الذي يعجز عن بيان نطق
التكليم (وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم اناسيد ولد آدم ولا فخر) قال المنجاني واكثر
الروايات في هذا الحديث اناسيد ولد آدم يوم القيمة وهكذا رواه مسلم والترمذي قلت
وفي الجامع الصغير اناسيد ولد آدم يوم القيمة واول من ينشق عنه القبر واول شافع واول
مشفع رواه مسلم وابوداود عن ابي هريرة ورواه احمد والترمذي وابن ماجه عن ابي
سعيد ولفظه اناسيد ولد آدم يوم القيمة ولا فخر ويبدى لواء الحمد ولا فخر وما من نبي
يومئذ آدم من سواه الا تحت لوائى وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر وانا اول شافع
واول مشفع ولا فخر انتهى ولا شك ان زيادة الثقة مقبولة والمعنى لا اقوله افتخارا المقامى
بل تحدينا بنعمة ربى او المعنى لا فخر بهذا بل بما فوقه مما لا يعبر ثم السيد في اللغة الشريف

الذي فاق قومه في الخير وهو فعيل بكسر العين من ساد يسود وهو المعتمد الذي عليه
 البصريون ونظيره صيب وثيب والحاصل ان المصنف اتى بهذا الحديث عاضدا
 للقول بان المراد في الآية ياسيد كما بيناه سابقا (وقال جل جلاله) اي عظيم شأنه وعز سلطانه
 (لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد) ادخال النافية للتأكيد شائع في كلام العرب
 وسأف عند علماء الادب فالمعنى انه سبحانه وتعالى اقسم بالبلد الحرام وقيد بحلول رسوله
 عليه الصلاة والسلام به اظهرا لمزيد فضله واشعارا بان شرف المكان بشرف اهله
 وهذا المعنى باعتبار مفهومه يفيد ما عبر عنه المصنف بقوله (قيل لا اقسم به اذا لم تكن
 فيه بعد خروجك منه حكا مكي) اي هذا القول عن بعضهم وبما قررناه وبيناه وحررناه
 اندفع ما قاله المنجاني من ان هذا الذي حكا عن مكي لا يستقيم تنزيله على الآية لانه
 عكس مقتضاها الا ترى ان الواو من قوله تعالى وانت حل واوالحال واذا كانت كذلك
 فيكون معنى الآية لا اقسم بهذا البلد اذا كنت فيه وهو ضد ما قال مكي وانما تنال الآية
 على ان تكون لازمة فيها اي اقسم بهذا البلد وانت حل به ساكن فيه والى هذا ذهب
 الزجاج انتهى ولعل منشأ هذا الاعتراض هو المقابلة بقوله (وقيل لازمة) وليس كذلك
 فان مراده مستقيم على تقدير عدم زيادة لا ايضا كما قال مجاهد انهارد لكلام تقدم
 والمعنى ليس الامر كما توهم من توهم واقسم بعدها اثبات للقسم ويؤيده قراءة الحسن
 البصري لا قسم بدون الالف وعلى التنزل يمكن ان يكون مراده المغايبة في معنى حل
 على القول بزيادة لا ايضا ولذا قال (اي اقسم به وانت به يا محمد حلال لك) اي من دخول
 الحرم بغير احرام والمعنى انت به حلال حال كونه خالصا لك (او حل لك ما فعلت فيه) اي
 من قتل بعض المشركين في عام الفتح حيث قال صلى الله تعالى عليه وسلم ان مكة حرمها الله
 تعالى يوم خلق السموات والارض لم تحل لاحد قبلي ولا تحل لاحد بعدي وانما احلت لي
 ساعة من نهار ثم عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالامس (على التفسيرين) اي على القولين
 للمفسرين في معنى الحل انه من الحلول او من الحلال لا تفسري كونها زائدة ونافية
 كما ذكره الدلجي (والمراد بالبلد عند هؤلاء مكة) وهو المشهور عند الجمهور (وقال الواسطي
 اي تحلف) كان الاولى احلف (لك) وقال الحجازي يروى بحلوك (بهذا البلد الذي
 شرفته بمكالك) اي بكونك واقامتك (فيه حيا وببركتك ميتا يعني المدينة) فيه بحث
 لانه يحتمل انه اوادبه مكة ايضا لانه شرفها بمكانه فيها حيا ويصل اليها بركاته مماتا وان
 بعد عنها دفعا بل هذا هو الاظهر معنى والا وفق مبنى فلا يحتاج الى قوله (والاول)
 اي من قولي البلدا هي مكة ام المدينة (اصح لان السورة مكية) اي اتفاقا (وما بعده
 يصححه) اي يؤيده ويوضحه (قوله تعالى) بدل مما بعده (وانت حل بهذا البلد) وفيه انه
 لا يظهر وجه تصحيحه ولا بيان توضيحه لان حلوله في المدينة اظهر لشموله حيا وميتا
 ولا بدع ان الآية نزلت بمكة اشارة الى ما سيقع من القضية (ونحوه قول ابن عطاء في تفسير

قوله تعالى وهذا البلد الامين اي الامن او المأمون فيه يأمن فيه من دخله (قال) اي ابن عطاء
 (آمنها الله تعالى) بهمة ممدودة ويجوز بالقصر والتشديد في القاموس آمنه وامنه
 فاندفع به اعتراض الحلبي اي جعل مكة ذات امن (بمقامه) اي بسكنائه (فيها وكونه
 بها قان كونه) اي وجوده فيها (امان حيث كان) صلى الله تعالى عليه وسلم واغرب
 التمساني حيث قال والامين فعيل كفعول او مفعول وهذا على زيادة لا وعلى نفيها فالقسم به
 دونها انتهى ووجه غرابته لا يخفى لان البلد الامين في سورة التين وليست هي مصدرة
 بلا قسم حتى يستقيم هذا القسم والله اعلم وفي نسخة زيادة ثم هذا القول من باب عطاء
 لا يخلو عن نوع غطاء فان الله سبحانه وتعالى جعله بلدا آمنا قبل ظهوره صلى الله تعالى
 عليه وسلم كما قال تعالى اولم يروا انا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم والمراد
 بالبلد الامين مكة باتفاق المفسرين وهذه جملة معترضة بين المتعاطفين بقوله (ثم قال
 عز وجل ووالدوما ولد من قال) اي كمجاهد (اراد آدم) اي بقوله تعالى ووالد (فهو عام)
 اي في جميع ولده ولا يبعد ان يراد به خلاصة افراد الاولاد وسلالة العباد وسيد الانبياء
 وسند الاصفياء الذي قيل فيه لولا وجود الخاتم ما كان ذكر لآدم صلى الله تعالى عليه
 وسلم (ومن قال هو ابراهيم وما ولد) اي من اولاده الصلبية يعني اسمعيل واسحق
 واسباطه من انبياء بني اسرائيل من نسل يعقوب وسبطه الاعظم وحافده الافخم محمد
 صلى الله تعالى عليه وسلم من نسل اسمعيل الجليل باي البيت الجليل مع والده الخليل وربما
 يقال هو المقصود بالذات من ابراهيم وولده الكريم كما انه زبدة الكائنات وخلاصة
 الموجودات ولذا قال المصنف (فهى) اي الاية المذكورة (ان شاء الله تعالى اشارة
 الى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فتضمنت السورة) اي المسطورة (القسم به صلى الله
 تعالى عليه وسلم في موضعين) اي بحسب المتعاطفين من حيث كونه ولدا لآبراهيم
 وكونه والدا بشهادة ما في الكشاف ونقله ابن الجوزي عن ابن عمر ان الجوني انه صلى الله تعالى
 عليه وسلم هو المراد بالوالد ونصره القرطبي بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم انما انا لكم
 بمنزلة الوالد وقد ذكر البيضاوي القولين حيث قال والوالد عطف على هذا البلد
 والوالد آدم او ابراهيم وما ولد ذريته او محمد صلى الله تعالى عليه وسلم والتكثير للتعظيم
 واشار ما على من لمعنى التعجب كما في قوله والله اعلم بما وضعت اي باي شئ وضعت يعنى
 موضوعا عجيب الشأن غريب البرهان فاندفع ما قاله المتجاني من ان ماتقع على ذوى
 العقول عند النحويين على ان كثير منهم قالوا ان من يختص بذوى العقول وماعام ويؤيده
 قوله تعالى والسما وما بناها والارض وما طحيها ونفس وما سواها وان قال بعضهم
 ان المراد بهما معنى الوصفية المنبئة عن العظمة كانه قيل والشئ القادر الذى بناها ودل
 على وجوده وكال قدرته وجوده بناؤها وانت ترى ان هذا تكلف مستغنى عنه اذ جوز
 ان ماترد بمعنى من على ما في القاموس كقوله تعالى ولا تشكوا ما تكح اباؤكم فانكحوا ما طاب

لكم ثم وقع التناقض بين قولي المنجاني حيث قال فيلزم على قول القاضي ان تكون ما في الآية واقعة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وذلك خروج بها عما قرر المحويون لها والذي يظهر في الآية والله تعالى اعلم ان الوالد والولد اسمان جنس عامان لكل والد ومولود وهو قول ابن عباس فيكون قوله سبحانه وتعالى وما ولد على هذا التأويل جاء منبها على العاقل الذي لم يلد اذ لو اقتصر في الآية على ذكر الوالد لخرج منها من لم يلد ولدا البتة انتهى ووجه التناقض لا يخفى اذ جنس المولود من قبيل ذوى العقول في المعنى فيؤثر الى قول القاضي في المبني غايته انه اراد الفرد الاكمل من الجنس الثاني بل لو اراد به الفرد الافضل من النوعين لا يبعد لصدق الوالدية والولدية عليه ثم التنبية الذي ذكره لا يخفى على الفقيه النبيه حيث ان المراد بما ولد ما ولده الوالد من آدم و ابراهيم او جنس الوالد (وقال تعالى الم ذلك الكتاب) قيل فيه صنعة التبديل من علم المعنى في استخراج الاسماء والتقدير الفلام الحمد ميم فيبقى محمد فهو نداء او مبتدأ خبره ذلك الكتاب اى هو النسخة الجامعة في الرتبة اللاحقة والمرتبة الساطعة واسطة بين الخالق والخلقة (لا ريب فيه) وسيأتى الكلام فيه (قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) اى فيما رواه ابن جرير وابن ابى حاتم (هذه الجروف) اى المقطعة في اول هذه السورة وامشا لها من سائر السور المسطورة (اقسام) جمع قسم بمعنى مقسم به (اقسم الله تعالى بها) وفي نسخة بهذا اى بما ذكر على طريق الاشارة والرمز الى اسماء الله سبحانه وتعالى واوصاف نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم بان يكون الالف رمزا الى ما ولده الهيم وكذا اللام وكذا الميم وكذا سائر الحروف وحروف القسم حيثئذ محذوف (وعنه) اى ابن عباس (وعن غيره فيها غير ذلك) حتى قيل فيها سبعون قولاً منها ما عليه العشرة وغيرهم ومنهم ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ان الله تعالى اعلم بمراده بذلك وقيل معنى الم انا الله اعلم وعن ابن عباس ان الالف آلاء الله واللام لطفه والميم ملكه وقيل هى اسماء الله بشهادة قول على يا كهيعص يا جعشوق ولعله اراد يامنزلها وقيل اسماء للقرآن اول السور وقيل الالف من اقصى الخلق وهو مبدأ المخارج واللام من طرف اللسان وهو وسطها والميم من الشفة وهى آخرها فجمع بينهما تلويحاً بان العبد ينبغي ان يكون اول كلامه ووسطه وآخره ذكر الله تعالى (وقال سهل بن عبد الله التستري) وروى عن ابن عباس ايضا (الالف هو الله سبحانه وتعالى) اى اشارة الى لفظة الله بناء على الحرف الاول منه فى المبني اوالى وحدانيته بحسب المعنى لكن يؤيد الاول قوله (واللام جبريل) اى بناء على الحرف الاخير (والميم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) نظرا الى اوله واوسطه كذلك وما نسبته حيث كرر مسمى الميم فى الاسم والمسمى (وحكى هذا القول السمرقندى) اى مطلقاً (ولم ينسبه الى سهل) وهذا امر سهل اذ لا منافاة بين الاطلاق والتقييد مع احتمال التوارد فى مقام التأييد فلا ينافيه ما عناه السجاء وندى الى ابن عباس ايضا (وجعل) اى السمرقندى (معناه) اى معنى

هذا القول المستفاد من الاشارة الى الاسماء المستورة بحسب التراكيب المغيدة المأثورة
 (الله انزل جبريل على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بهذا القرآن لا ريب فيه) اى
 فى المنزل او المنزل او المنزل به او المنزل عليه اوفى كل واحد منها وهو نفي عند ارباب
 التحقيق ومعناه نهى بالنسبة الى اهل التقليد والتضييق والله ولى التوفيق او المعنى
 لا ريب فيه وتوضيحه ان يقال من حيث انه لو ضوح شأنه وسطوع برهانه لا يرتاب فيه
 حائل بعد النظر الصحيح فى كونه وحيا بالغاحد الاعجاز لا من حيث انه لا يرتاب فيه احد
 لكثرة المرتابين بشهادة وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله فانه
 لم ينفه عنهم بل عرّفه بما يزيله منهم وهو ان يبذلوا قواهم فى معارضة سورة منه وغاية
 جهدهم فاذا عجزوا تبينوا ان لاشبهة فيه ولا ريبه ثم بهذا لا يزول وجه اشكال تقديم
 جبريل على النبي الجليل (وعلى الوجه الاول) اى من قول ابن عباس وهو ان المراد بها
 القسم (يحتمل القسم) اى المقسم عليه (ان هذا الكتاب حق لا ريب فيه ثم فيه) اى
 فى القسم او الكتاب على الاحتمال الثانى (من فضيلة القرآن اسمه باسمه) وفى نسخة
 من فضيلته قران اسمه باسمه وهو بكسر القاف بمعنى مقارنته (نحو ما تقدم) اى فى التشهد
 والخطبة كما قال حسان رضى الله تعالى عنه

ووضع الاله اسم النبي الى اسمه * اذا قال فى الخمس المؤذن اشهد
 (وقال ابن عطاء فى قوله تعالى ق والقرآن المجيد اقسام) اى الله تعالى (بقوة قلب
 حبيب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) اى التى هو من حروفها اكتفى به عنها (حيث حل
 الخطاب) اى من ربه (والمشاهدة) اى له ليلة الاسراء (ولم يؤثر ذلك فيه لعلو حاله) اى مع
 وجود المجاهدة ويناسبه قوله تعالى نزل به الروح الامين على قلبك الآية (وقيل هو) اى ق
 (اسم للقرآن) اى بطريق الاشارة واما بطريق العبارة فهو اسم للسورة (وقيل هو
 اسم الله تعالى) اى بناء على رمنه اولى الاسماء التى اولها القاف كالقادر والقاهر والقوى
 والقريب (وقيل هو اسم جبل محيط بالارض) اى فوق القسم به لعظمته وهذا قول
 مجاهد ان ق اسم جبل محيط بالندى وانه من زمردة خضراء منها خضرة السماء والبحر
 لكنه ضعيف جدا (وقيل غير هذا) اى غير ما ذكر اى ايماء الى قيام الساعة وقال سهل
 رضى الله تعالى عنه اقسام بقدرته وقوته كما حكى عنه السلى وقيل معناه قضى الامر
 من رسالة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم او اخبار بقهر الكفرة او تنبيه على قيام الموتى
 من القبور فكلها منقولة عن المفسرين وجميعها داخل فى قول من قال هى حروف اخذت
 من اسماء وافعال واستغنى بها عن ذكر ما بقى منها والله تعالى اعلم ولا يبعد ان يكون ايماء
 الى الامر بالوقوف على الاحكام والتوقف فيما اشكل من المرام كقول الشاعر قلت لها
 فنى ففالت لى قاف (وقال جعفر بن محمد) اى الصادق (فى تفسير والنجم اذا هوى انه
 محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) لانه النجم الاكبر والكوكب الانور وقوله اذا هوى اى

إذا صعد إلى مقام دنا فتدلى أو إذا أحب المولى وترك السوى فكان قاب قوسين أو أدنى (وقال) أي الصادق (أنجم قلب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وهوى الذى أنشراح من الأنوار) أي لما انبسط وانبت فيه من الأسرار وأغرب المنجاني حيث أنكر على العالم الرباني بقوله هذا تحامل على اللغة في تفسير الهوى وتحكم فيها والنقول عن جعفر أنه إنما فسر الهوى هنا بالنزول ليلة المعراج كما حكى عنه ذلك في تفسير الغزنوي وهو أقرب إلى الاشتقاق اللغوي (وقال انقطع عن غير الله) أي عن التعلق بما سواه (وقال ابن عطاء في قوله تعالى والفجر وليال عشر الفجر محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لأن منه فجر الإيمان) أي تبين منه الايقان وظهر منه العرفان بنزول القرآن وحينئذ يناسب أن يفسر ليال عشر بالعشرة المبشرة لأن الكواكب السيارة المنيرة في ميدان الولاية تختفي في زمان النبوة وأوان الرسالة لأن أحوال الأصفياء بالنسبة إلى أحوال الأنبياء لا تخلو عن ظلمة الكدورات النفسانية والجاذبات الشهوانية فناسب أن يعبر عنهم بالليالي العشر كما يلازم أن يوصى إلى مرتبة النبوة والرسالة بطلوع الصبح وظهور نور الفجر وبهذا اندفع ما قاله المنجاني من أن هذا التأويل بعيد لأن الفجر في الآية مراد بالليالي لعشر وفي حله على ما ذكر تناقض في النظم وعدم تناسب في اللفظ انتهى وأما أقوال المفسرين في معنى الفجر وليال عشر فشهوة لا تختفي والمشهور أن الفجر هو الصبح والليالي العشر عشر ذي الحجة ومن ثم فسر الفجر بفجر عرفة أو الفجر والعشر الأول من المحرم أو الآخر من شهر رمضان وتكررت لزيادة فضلها والله تعالى أعلم

في الفصل الخامس في قسمه

أي في حلقه في كلامه (تعالى جده) أي عظمته لقوله تعالى وأنه تعالى جد ربنا ولما في الحديث كان الرجل منا إذا قرأ البقرة وآل عمران جد بدال مهملة في أنفسنا أي عظم وجل وغن أنس والجسن رضى الله تعالى عنهما غناء بشهادة حديث ولا ينفع ذا الجد منك الجد أي لا ينفع ذا الغنى منك غناه وإنما ينفعه إيمانه وإحسانه (له) صلى الله تعالى عليه وسلم (لحقق مكانه) أي منزلته الرفيعة (عنده) بكسر العين أفصح ويجوز فتحها وضربها في القاموس عند مثلثة الأول ظرف في الزمان والمكان غير ممكن (قال الله جل اسمه) أي عظم وصفه ونعته فكيف مسماه وذاته (والضحى) أي أقسم بضوء الشمس إذ هو المراد بقوله وضحاها أو بوقته حين ارتفاعها وخص بالقسم لأنه تعالى كلم فيه موسى عليه الصلاة والسلام والتي السحرة فيه سجداً بشهادة وإن يحشرون الناس ضحى ولعل هذا هو المأخذ في فضيلة صلاة الضحى أو بالتهار كلاء بدلالة أن يأتيتهم بأسنا ضحى في مقابلة بيانا أو مقابلة قوله تعالى (والليل إذا سجي) أي ركد ظلامه أو سكن أهله وقدم الليل في السورة قبلها لأنه الأصل بدليل قوله تعالى نسلخ منه النهار وما ورد

من ان الله خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره الحديث وعكس هنا لشرف النهار بحسن ضوئه ونوره وكمال ظهوره والانساب بهذا المقام في تحقيق المرام ان يقال ان في الضحى ايماء الى وجهه صلى الله تعالى عليه وسلم كما ان في الليل اشعارا الى شعره عليه الصلاة والسلام او الى حاله اشارة فيهما الى صبح الوصال وليل الفراق او ايماء بهما الى حاله من مقامى القبض والبسط او الفناء والبقاء كما يشير اليه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم انه ليغان على قلبي الحديث (السورة) وفي شرح الدجلى السورة منصوب بفعل كاعنى قلت او اقرأ ويجوز رفعها على ان تقديره السورة معروفة وجربها على نزع الحافض كما في النسخة المشهورة والسورة طائفة من القرآن مترجمة اقلها ثلاث آيات منقولة من سور المدينة لانها تحيط بطائفة منه او محتوية على ما فيها من العلوم كاحتواء سور المدينة على ما فيها هذا ان كانت واوها اصلية وان كانت مبدلة من همزة فليكونها قطعة من القرآن فن السور الذى هو بقية الشئ وهذا المعنى هو الاولى كما لا يخفى اذ المعنى الاول يدل على المغايرة بين السورة وماهى مشتملة عليه وليس كذلك في السورة (اختلفت في سبب نزول هذه السورة) اى سورة والضحى (فقيل كان ترك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قيام الليل لعذر نزل به فتكلمت امرأة في ذلك بكلام) اى بما لا يليق ذكره لاهل الاسلام ويؤيده ما رواه البخارى اشكى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يقم ليلتين او ثلاثا فقالت له امرأة اتى لارجوان يكون شيطانك قد تركك لما رأيت من عدم قيامك (فانزل) اى الله تعالى (والضحى) وروى مسلم نحوه وحديث الثعلبي انه صلى الله تعالى عليه وسلم اصيب في اصبغه فدميت فقال هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله مالم يفت فكث ليلتين او ثلاثا لا يقوم الليل فقالت له ام جليل امرأة ابى لهب ما ارى شيطانك الا قد تركك لم اره قريك منذ ليلتين او ثلاث فزلت وروى ابى السكن انها احدى عماته صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ابن عساكر وكانت عماته صلى الله تعالى عليه وسلم ستا وجميعهن متن مشتركات الاصفية بنت عبد المطلب ام الزبير ويؤيد الاول رواية الحاكم انها امرأة ابى لهب ولعلهما قائلانه ذلك ثم قيل هى اخت ابى جهل زوج ابى لهب وكان اسمها ام جليل وكان ابو بكر بن العربى لا يكتفيها الا بام قبيح وقد اجاد فيما افاد وقيل هى اخت ابى سفيان ابن حرب وهى زوج ابى لهب ايضا وكانت عوراء وكان احول والقول الاخير ذكره الحاكم في مستدركه في تفسير سورة والضحى وقال اسناده صحيح (وقيل) وعليه جمهور المفسرين على ما قيل (بل تكلم به المشركون) اى بمثل ذلك الكلام (عند فترة الوحى) اى عند انقطاعه وعدم اتصاله من القصور بمعنى القصور وكانت المدة سنتين ونصفا وقيل بل كان ذلك بضعة عشر يوما (فنزلت السورة) اى والضحى وفي نسخة هذه السورة وبدل عليه حديث مسلم والترمذى ابطأ جبريل عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال المشركون قد ودع محمد صلى الله تعالى عليه وسلم

فانزل الله سبحانه وتعالى ماودعك ربك وما قلتي ويمكن الجمع بين القولين بأنه لما فتر الوحي
اتفق اذ ذاك انه اشكى فلم يقيم فقالت المرأة ما قالت وقال المشركون من الرجال ما قالوا
وقال البيضاوي زوى ان الوحي تأخرا يا ما تركه الاستثناء كما مر في سورة الكهف
اول جره سائلا ملحا اولان جروا ميتا كان تحت سريره او غير ذلك فقال المشركون
ان محمدا ودعه زبه وقلاه اى تركه وابغضه فنزلت رداعليهم (قال الفقيه القاضى
ابوالفضل رحمه الله) كذا في بعض النسخ وهو متروك في بعضها (تضمنت هذه السورة)
اى سورة الضحى (من كرامات الله تعالى) اى من انواع اكرامه سبحانه (له صلى الله تعالى
عليه وسلم) قال الدبلى من مزيدة اولت عظيم اى تضمنت شيئا عظيما اكرمه الله به انتهى
ولا يخفى ان كونها من مزيدة لا يناسب المقام لان الزائد انما تكون للتخصيص على العموم فى النفي
نحو ما جاءنى من رجل اولتوكيد العموم نحو ما جاءنى من احد وكونها للتعظيم غير معروف
فالصواب انها للتبعض فانه لاسك ان ما تضمنت هذه السورة من بعض كرامات الله له
(وتنويه به) من نوه بالشئ اى رفعه ونوهت باسمه اى رفعت ذكره والمقصود رفعة
شانه وسطوع برهانه (وتعظيمه اياه) اى بما خصه الله تعالى واستثناه مما سواه (سنة وجوه)
بالنصب على انه مفعول تضمنت وفى نسخة بسنة وجوه وكان الوجه ان يقول سنة اوجه
الا انه اوقع جمع الكثرة فى موضع جمع القلة توسعا اذ قد يكثر استعمال احدهما فى الآخر
(الاول) اى الوجه الاول من الستة (القسم له) اى لاجله صلى الله تعالى عليه وسلم
(عما اخبر به) اى فى هذه السورة (من حاله) اى مما يدل على عظيم جلاله وكريم كماله
فمن بيان لما اقسام له على نفيه (بقوله والضحى واللبل اذا سجي اى ورب الضحى) اى على
حذف مضائق يكون هو المقسم به وذلك لانه لا يقسم بمخلوق لان فيه تعظيم غير الله
تعالى ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم من حلف بغير الله فقد اشرك والاظهر ان النهى
فى ذلك بالنسبة الى المخلوق واما الخالق سبحانه وتعالى فيقسم بما شاء من خلقه تشرىفا له
وتعظيما لشانه (وهذا) اى القسم له على ذلك (من اعظم درجات المبرة) بفتح
وتشديد الراء من البر بمعنى الخير (الثانى) اى من الستة (بيان مكانته عنده) تقدم بيانه
(وحظوته لديه) بكسر اوله ويضم على ما فى الصحاح والقاموس و يسكون الظاء المعجمة
بمعنى المنزلة والفضيلة والمحبة وقيل الحاء مثناة لان كل اسم على فعلة ولامه واو بعدها
هاء التأنيث فانه مثلث الفاء واصله من حظيت المرأة عند زوجها اذا كانت ذات حظ
ونصيب منه وفى المثل ان لاحظية فلالية يقول ان اخطأ فلك الخطوة فلا تأل ان تتودد
الى الناس لعلمك تدرك بعض ما تريد ذكره الجوهري (لقوله) متعلق بقوله بيان مكانته
(ماودعك ربك) بتشديد الدال وتخفيف (وما قلتي) حذف مفعول قلتي لظهوره
او اكتفاء بسبق ذكره مع كونه مراعاة للفاصلة (اى ما تركك) تفسير ماودعك (وما ابغضك)
تفسير لما قلتي على طريق اللف والتشتر المرتب والمعنى ما قطعك قطع المودع اذ التوديع

مبالغة في الودع اى الترك اذ من ودعك فقد بالغ في تركك وفي الحديث غير مودع ربي
اى غير قاطع طاعته ولا مفارق لعبادته وقرأ عروة وابنه هشام ودعك مخففا مع استغناء
اكثر العرب عنه بترك فلم ينطق به ماضيا لكن قد جاء في الحديث شر الناس من ودعه الناس
انقضاء فحشه وفي الشعر ايضا كقوله

❦ وكان ما قد مولا لا نفسهم ❦ اعظم نفعاً من الذى ودعوا ❦
ومن التشديد قوله

❦ ليت شعري من خيلي ما الذى ❦ رابه في الحب حتى ودعه ❦.

ثم قل يأتى وقليل واوى وعلى الاول يقال في مضارعه يعلى ويعلى بالياء والالف الا ان
الالف شاذ كما في ابى يابى (وقيل ما أهملك) اى ما تركك هملاً (بعد ان اصطفاك) اى
كذلك قال ابن عباس رضى الله عنهما ما خلاك ولا قطعك منذ اصطفاك ورفعك
(الثالث) اى من الستة (قوله) اى عز قائلاً (والآخرة) اى والدار الآخرة (خير لك
من الاولى) اى من الدنيا او الحلال الآخرة خير لك من الاولى ايماء الى انه دائماً فى الترقى
الى الدرجات العلى (قال ابن اسحق) تقدم انه امام اهل المغازى (اى مالك) بفتح ميم
وهمز ممدود ورفع لام اى ما تأول اليه ومصيرك (فى مرجعك) اى معادك باقيا خالصا
من الشوائب مما عدلك من المراتب (عند الله) فى العقبى (اعظم مما اعطاك من كرامة
الدنيا) وبرى كما فى بعض النسخ مالك على ان ما موصول والعائد محذوف يعنى
الذى اعطاك فى الآخرة خير لك من الذى اعطاك فى الاولى (وقال سهل اى
ما ادخرت) بتشديد الدل المهملة وقيل بالهمزة من الذخيرة وهى الشئ النفس يخبأ
لنوائب وذاله معجزة ويقال ادخرته على افعل يهمل ويهجم والمعنى واحد وقيل بالهمزة
ما يكون للآخرة وبالهملة ما يكون للدنيا ونسب الى ائمة اللغة وهى غير مشهورة
ودلالة قوله تعالى تدخرون فى بيوتكم عليه غير صحيحة والمعنى الذى خبأته (لك
من الشفاعة) اى العظمى او الخاصة بهذه الامة (والمقام المحمود) اى المرتبة العلية
الشاملة للشفاعة الكاملة لجميع الافراد البشرية (خير لك مما اعطيتك فى الدنيا) اى
من الرفعة وعلو المرتبة ونفاذ الحكومة وبؤيده ما ورد فى الحديث القدسى والكلام
الانسى اعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب
بشر ويجوز ان يراد بالمقام المحمود كما هو ظاهر الآية كل مقام يتضمن كرامة وان كان
الاكثر على انه مقام الشفاعة الكبرى الذى يحمد فيه الاولون والآخرون
بشهادة حديث هو المقام الذى اشفع فيه لامى اى خصوصاً وسائر الامم عموماً
(الرابع) اى من الستة (قوله واسوف) خبر مبتدأ محذوف دخله بعد حذفه لام
الابتداء لتأكيد مضمون الجملة اى ولانت سوف (يعطيك ربك) اى ما يرضيك وتقربه
عينك (فترضى) اى غاية الرضى والجمع بين حر فى التأكيد والتأخير للإيماء بان العطاء

كأن لا محالة وفي مصحف ابن مسعود وليس يعطيك ثم اكثر المفسرين على ان هذا
 العطاء في الاخرى وعن بعض العلماء انه اشارة الى فتح مكة في الدنيا (وهذه الآية) اي
 ولسوف وفي بعض النسخ وهذه آية (جامعة لوجوه الكرامة وانواع السعادة) اي
 ما اعطاء في الدنيا وما وعد في العقبى (وشتات الانعام) بكسر الهمزة من انعم اذا زاد
 على الاحسان بفتحين اي متفرقات انواع الاكرام مما لا يعلم كنهه احد من الانام
 (في الدارين والزيادة) بالجر اي وجامعة للزيادة على ما اعطاء في الدنيا وما وعد
 في العقبى من انواع الكرامة والدرجات العلى (قال ابن اسحق) تقدم ذكره وقال
 التلمساني وصاحب السير والمقدم فيها والمشهور بالمغازي والتاريخ توفي ببغداد
 سنة احدى وخمسين ومائة وكان بينه وبين مالك كلام ومحاوراة وذلك ان الائمة اتفقوا
 على ان مالكا عربي صريح النسب من ذى اصبح حيرى يماني وذهب ابن اسحق
 الى انه من الموالي وقوله شاذ رواه الائمة والله سبحانه وتعالى اعلم والحاصل انه قال
 في سيرته (برضيه) اي الله سبحانه وتعالى نبه عليه الصلاة والسلام (بالفج) وهو
 على ما في الصحاح بفتح الفاء واللام وبالجم وبالاسم بضم الفاء وسكون اللام اي الفوز
 باحبابه والظفر باعدائه ومنه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم في وصف القرآن من قال به
 صدق ومن حكم به عدل ومن خاصم به فلج قال ابن هشام معناه ظهر وغلب وظفر
 والحاصل ان في الاصل نسختين مضبوطتين وفي المثل من يأت الحكم وحده يفلح اي
 يظهر على خصمه (في الدنيا) كيوم بدر وقرينة والتضير وفتح مكة (والثواب
 في الآخرة) اي مما اخفى له من قرة عين وهذا القول من ابن اسحق ليس كقول
 سهل بل هو قول ثالث يشير الى ان الآية مقتضية رضاه في الدنيا والعقبى معا قيل وهو
 الصواب في معنى الآية (وقيل يعطيه الجوض) اي المورود (والشفاعة) اي المقام
 المحمود وهو داخل فيما قبله بلا امر او كل الصيد في جوف الفرا وفسر عطاء وغيره
 الحوض بالخير الكثير تمسكا بما في رواية البخاري ومسلم اي عن انس بن مالك بينا
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في المسجد الحنفى اتفقوا ثم رفع رأسه فقال نزلت
 على آتفا سورة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيتك الكوثر فصل ربك وانحر
 ان شانك هو الابتر ثم قال اتدرون ما الكوثر هو نهر وعدنيه ربي عليه خير كثير هو
 حوض ترده امي يوم القيمة آتيته عدد نجوم السماء وفي رواية لهما الكوثر نهر في الجنة
 عليه حوضي اي يمد ماؤه منه وفي مسلم ماؤه اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل
 يغت فيه ميزان يعد انه من الجنة احدهما من ذهب والاخر من ورق ويغت بغين
 مجبة مضمومة فتناء فوقية مشددة ومعناه يجري جريامتا بعاله صوت (وروى
 عن بعض آل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وهو على بن ابي طالب كرم الله وجهه
 على ما ذكره الثعلبي في تفسيره (انه قال ليس آية في القرآن ارجى منها) اي من آية

ولسوف يعطيك ربك فترضى ثم بين وجهه بقوله (ولا يرضى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يدخل احد من امته النار) ورواه عنه ايضا ابو نعيم في الحلية موقوفا والدبلي في مسند الفردوس مرفوعا فبطل بهذا قول الحلبي قد ظهر لي والله تعالى اعلم ان هذا الرجل هو الحسن بن محمد ابن الخنفسة وذلك انه اول المرجئة وله فيه تصنيف انتهى وروى انه لما نزلت قال اذن لا ارضى ان يكون واحد من امتي في النار قال الدلجي وهذا ان صح فيشكل بما ورد مؤذنا بدخول بعض عصاتهم فيها ومن ثم قال ابن عبد السلام وغيره لا يجوز الدعاء لجميع المؤمنين بمغفرة جميع ذنوبهم اذ لا بد من دخول بعض منهم فيه ويعارضه رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات انتهى ولا يخفى ان المعارضة مدفوعة اذ ليس في الآية لفظ الجمع الشامل للافراد كلها والاشكال السابق ايضا مدفوع بانه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يرضى رضى كاملا الا اذا وقع شفاعته لجميع امته كاملا وهذا امر في المستقبل فلا ينافي دخول بعض الامة النار في الماضي فتأمل هذا وفي حديث الترمذي عن علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه قال ما في القرآن آية احب الى من قوله سبحانه وتعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقيل ارجى آية في القرآن لاهل التوحيد قوله تعالى وهل يجازي الا الكفور وقيل قوله تعالى انا قد اوحى اليانا العذاب على من كذب وتولى وقيل قوله تعالى وما اصابكم من مصيبة فيما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير وقيل قل كل يعمل على شاكلته وقيل قوله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الآية وقيل قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا تداءيتهم بدين الآية ووجهه انه سبحانه وتعالى امرنا بالاحتياط لديننا الفانية التي نهانا عن الاغترار بها والركون اليها والاعتناء بها وامرنا بالاعراض عنها والزهادة فيها فاذا لطف بنا فيها بما ارشدنا اليه مع حقارتها في طوله آية من كلامه فكيف بالدار الباقية دار الخلد في النعيم والالتذاذ الذي لا يساوي بل لا يداني بالنظر الى وجهه الكريم وفيه قول آخر وهو ما في صحيح مسلم من حديث الافك فانزل الله تعالى ولا تأتوا اولوا الفضل منكم والسعة ان يؤتوا اوتى القربى الى قوله تعالى وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم قال حبان بن موسى قال عبد الله بن المبارك هذه ارجى آية في كتاب الله عز وجل انتهى وقد اخرج الحاكم في مستدركه عن ابن عباس رضى الله عنهما ان ارجى آية في القرآن لهذه الامة قوله تعالى ولكن ليطمئن قلبي هذا واخوف آية في القرآن قيل ويحذركم الله نفسه وقيل سفرغ لكم ايه الثقلان وقيل قوله تعالى فابن تذهبون وقيل ان بطش ربك لشديد وقيل قوله تعالى ام حسب الذين اجترحوا السيئات وعن ابي حنيفة واتقوا النار التي اعدت للكافرين وعن الشافعي انها قوله تعالى ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات انتهى واجتمعت الايات سبعة في الخوف وعشرة في الرجاء ايماء الى انه

سبقت رحمة غضبه وغلب رجاء ثوابه خوف عقابه (الخامس) اى من الستة (ما عده الله تعالى عليه) اى ذكر له (من نعمه) اى نعمائه وهو انسب الى قوله (وقرره من آله) وهما متراد فان على ما قيل والانظهر ان وقت اجتماعهما يراد بهما نعمه الظاهرة والباطنة واختلف في مفرد الآلاء فقيل الى بالفتح والثوين كرحى وقيل بالكسر والثوين كحى وقيل بفتحها وسكون اللام وبالأو كدلو وقيل بكسرها وسكون اللام وبالياء كحى وقيل بالفتح وترك الثوين وقوله (قبله) بكسر القاف وفتح الموحدة اى عنده وجهته ونحوه (في بقية السورة) من الميحدك يتيم الى فاما اليتيم تلويحا بانه تعالى كما احسن اليه سابقا يحسن اليه لاحقا كما قيل

﴿لقد احسن الله فيما مضى﴾ كذلك يحسن فيما بقى

فما وعد وقرر مورداله على خلاف ترتيب السورة ما اشار اليه بقوله (من هدايته) مصدر مضاف الى فاعله اى من هداية الله اياه (الى ما هداه له) اى الاستفادة بقوله تعالى ووجدك ضالا اى جا هلا بتفاصيل احكام الشريعة فهدى اى فهداك اليها وذلك عليها (او هداية الناس به) اى فهدى الناس بك زيادة على هدايتك في نفسك فجمع الله له بين الهداية القاصرة والتعديدية المعبر عنهما بالكمال والتكامل اللذين يصل بهما العبد الى مقام التعظيم ومرتبة التجليل كما ورد عن عيسى عليه السلام من تعلم وعلم يدعى في الملكوت عظيما (على اختلاف التفسير) اى فى هدى من التقادير على ما اشرنا اليها فى ضمن التحارير فهدى اما بمعنى هداه الله او بمعنى هدى به الناس (ولا مال له) جملة حالية او التقدير ومن كونه لاما له (فاغناه الله بما آتاه) اى اعطاه من مال خديجة او من الغنائم (او بما جعله فى قلبه من القناعة والغنى) اى غنى القلب كما اشار اليه صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله ليس الغنى عن كثرة العرض انما الغنى غنى النفس وبقوله القناعة كثر لا ينفد وهو من قنع بكسر النون فى الماضى قناعة اذا رضى بما اعطاه الله تعالى وبفتحها قنوعا اذا سأل مما سواه ومنه القانع والمعتز اى السائل تصرىحا والمعتز تلويحا وما احسن ما قال من قال من اهل الحال ﴿العبد حران قنع﴾ والحر عبدان طمع ﴿فاقنع ولا تطمع﴾ فاشىء اضر من الطمع وهذا المعنى مستفاد من قوله ووجدك عاجلا اى فقيرا او محتاجا الى الخلق فاغناك عنهم بغناه كل احوج اليك كل من سواه كما اشار اليه بقوله آدم ومن دونه تحت لوائى يوم القيامة (ويتيم) ومن كونه يتيما اى لاب له لموت ابيه قبل ولادته فاواه الى عمه ابي طالب (خديج) ويوضح الحاء وكسر الدال المهمتين اى رقى له ورجعه وعطف (عليه عمه) واذهب عنه

غمه وهمه حتى قال

﴿والله لن يصلوا اليك بجمعهم﴾ حتى اوسد فى التراب دفينا

﴿فاصدع بامرئك ما عليك غضاضة﴾ فابشر وقر بذاك منك عيونا

وفي نسخة عنه منصوب ولا يستقيم الا اذا كان الدال مشددا (وآواه اليه) واحسن
 في ترتيبه عليه حيث ضمه الى نفسه في جملة حاله وجعله من عدة عياله وآوى متعمدا ودوا
 او مقصورا لكن التعسدية في المد اكثر كما ان اللزوم في القصر اشهر (وقيل آواه الله) اي
 ملحوظا بعين عنايته وكفايته محفوظا في ظل حمايته ورعايته وفي نسخة آواه الى الله اي
 اغناه بذاته عما سواه وروى آوى الى الله مقصورا ومعناه لجأ اليه وتوكل عليه واسلم الامر اليه
 وهذه المعاني الاخيرة انسب الى ما حكى عن جعفر الصادق انه سئل لم افرد رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم من ابويه فكان يتيمًا في صغره فقال لئلا يكون عليه حق للمخلوق
 انتهى ويمكن ان يقال لئلا يكون له تعلق بغير الحق فان الاستيناس بالناس من علامة
 الافلاس او لئلا يتعلق قلبه الشريف بايما فهما الوجود هما غير مسلمين في ايامهما وليس
 الخبر كالمعاشرة في تحققهما (وقيل يتيمًا لامثال لك) اي لا نظير بما ثلك وهذا مراد من قال
 هو ذرة يتيم عصفاء اي محفوظة ممنوعة معصومة عن ان يكون لها نظير في الصورة والسيرة
 وفي الكشف انه من بدع التفاسير ومعناه الم يحدك واحدا في قریش عديم النظير (فأواك
 اليه) والوجود في السورة بمعنى العلم فيتيم وضلا وعائلا مفاعيل ثواني له او بمعنى المصادفة
 فهي احوال من المفعول الاول ولعل وجه تقديم الهداية في كلام المصنف اعناء الى رعاية
 العناية واسارة الى ان الواو لا تفيد الترتيب في العبارة واما الترتيب المذكور في السورة فهو
 على وفق الوجود الوقوعي حيث يوجد اليتيم قبل البلوغ ويعدّه تحقق الهداية الكاملة
 العملية ثم رعاية القناعة العملية (وقيل المعنى الم يحدك) اي والناس في ضلال (فهدى بك
 ضلًا واغنى بك عائلا) اي فقيرا حين وجدك وفيهم عيلة (وآوى بك يتيمًا) اذ وجدك
 وفيهم ايتام وهذا من بدع التفاسير ايضا وان كان بلايه في الجملة ما بعده من بقية السورة
 وهي قوله تعالى فاما اليتيم فلا تقهر وتذكر حال يتمك واما السائل لكونه فقيرا فلا تنهر
 فلا تزجر ولا تقهر وتذكر حال فقرك واما بنعمة ربك فحدث باظهار الهداية والعلم بالبداية
 والنهاية وتذكر حال جهلك فيكون اللف والنشر مشوشا اعتمادا على فهم السامع ويمكن
 ان يكون مرثيا بان يكون المراد سؤال العلم كما هو قول ابي الدرداء وغيره وان التحدث
 بنعمة الرب هو الاحسان الى الفقير المنكسر القلب لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم التحدث
 بالنعيم شكر ويمكن ان يحمل على المعنى الاعم ويستفاد منه المراد الاخص والله تعالى اعلم
 بمراده في كتابه (ذكره) بتشديد الكاف اي ذكره صلى الله تعالى عليه وسلم ربه تذكيرا متان
 لانا شئنا عن نسيان (بهذه المفت) جمع المنّة بمعنى النعمة والعطية (وانه) بكسر الهمزة
 والواو للحال اي الشأن او الله سبحانه او هو صلى الله تعالى عليه وسلم (على المعلوم من
 التفسير) اي بناء على ما علم من انواع التفسير على ما سبق من التحرير (لم يهمله) من
 الاهمال اي لم يتركه ربه تعالى (في حال صغره) اي جهله (وعيلته) اي فقره (وبيته) اي
 فقد ابيه (وقبل معرفته) اي وفيما قبل معرفته الكاملة (به) تعالى (ولا ودعه) عطف

على لم يهمله ولا تركه ولا دفعه (ولا قلاه) أي ولا ابغضه ولا قطع (فكيف) أي حاله
 (بعد اختصاصه) بالكرامات السنية (واصطفاه) بالمقامات البهية والمعنى بعد إرساله
 وإعلامه أنه اصطفاه واجتبه على خلقه لكرامته عنده وميزته والافقد كان اصطفاه
 في أزيته قبل ظهور أديته بدليل قوله كنت نبيا وآدم بين الماء والطين وفي رواية وآدم
 منجدل في طيته أي وآدم مراد بجسده منها في وقته فلا بينة ولا انجدال حال نبوته ثم
 اعلم أن ملخص الأقوال في تفسير قوله سبحانه وتعالى ووجدك ضالا فهدى ستة أقاويل
 أولها أنه وجدك ضالا عن الشريعة وأحكامها فأرشدك إليها بتأهاتها وثلثها أنه وجدك
 منسوبا إلى الضلالة عند الأعداء فبين أمرك بالبراهين القاطعة للأحباء وثلثها أنه وجدك
 بين قوم ضلال فأرشدك إلى ما تميزت به عنهم إلى مقام الوصال ورابعها أنه وجدك ضالا
 بتزويج ابنتك في الجاهلية لبعض الكفرة فبين لك أن المشرک لا يتزوج المسلمة قال ثعلب
 وهذا هو قول أهل السنة في هذه الآية وخامسها أنه وجدك ضالا بين مكة والمدينة فأرشدك
 الطريق وذلك عليه وبينه وإشارة إلى ضلالتة وهو صغير في شعاب مكة حيث وجد
 ورقة بن نوفل ورجل من قريش فرداه إلى جده عبد المطلب وسادسها أنه وجدك ضالا
 أي عاشقا ومحببا فهداك إلى محبوبك والقول الأول في تفسير الآية هو المعول كما بينه قوله
 تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك
 عظيما (السادس) أي من الستة (أمره) فعل ماض على ما صرح به الحلبي والأظهر
 أنه مصدر مضاف إلى مفعوله (بإظهار نعمته عليه) مصدر مضاف إلى الفاعل عام
 في جميع ما انعم به عليه إذا إضافة المفرد قد تفيد العموم (وشكر ما شرفه به) أي ما أحسنه
 إليه وعظمه لديه (بنشره) أي بنسط ما شرفه به وإظهاره تبحرا بالنعمة وقياسا ما بشكر
 المنعم لا اقتضارا بالعطية والحال الملم (وأشادة ذكره) أي وتشهير ذكر ما شرفه به ورفع
 قدره وتعظيم شأنه وإعلاء أمره وبيانه وتعريف حاله (بقوله) وأما بنعمة ربك فحدث فأن
 من شكر النعمة التحدث بها (لحديث التحدث بالنعمة شكر وفي نسخة التحدث وفي أخرى
 الحديث ومن التحدث بها إظهارها في اللبس والمرحك ونحوهما لحديث إذا انعم الله
 على عبد أحب أن يرى أثر نعمته عليه (وهذا) أي أمره بإظهارها (خاصة) صلى الله
 تعالى عليه وسلم (عام لأمته) لأنه أما مهم فأمرة كما مرهم وقال مجاهد معنى قوله تعالى
 وأما بنعمة ربك فحدث بث الشرائع والقرآن المشتمل على البديع والأولى حل الآية على
 عموم النعمة وأصل هذا منشأ ما كان بعض الصالحين يخبر بجميع ما يفعله من الطاعات
 لئلا يكون كأنه ينحو إلى أنها نعمة أنعم الله سبحانه وتعالى بها عليه فيجب عليه التحدث
 بها مع أنه قد يقصد أن الناس يقتدون به في فعلها (وقال تعالى) حال لازمة من ضمير
 قال أي متعاليا عما لا يليق بجنايه الكريم (والنجم إذا هوى) أي قوله لقد رأى من آيات ربه
 الكبرى اختلف المفسرون في قوله تعالى والنجم أي في المراد به اختلافا محذوبا (بأقاويل

معروفة منها) اى من جملة الاقاويل قولهم (النجم على ظاهره) فالمراد به اما جنس النجوم او الثريا لغلبته عليها وهى سبعة كواكب على ما ذكره السهيلي ولا يكاد يرى السابغ منها الخفاة وفى الحقيقة انها اثنا عشر كوكبا فان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يراها كلها بقوة جعلها الله تعالى فى بصره كما ذكر ابن خنثة من طريق ثابت عن العباس عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اواز هرة لانهم كانوا يعبدونها فنبهوا على انتقالها وزوالها كما ذكره الغزنوى فى تفسيره او الذى يرجم به فهو اه غروبه او انتشاره وانكداره يوم القيمة او انقضاءه او طلوعه اذ يقال هوى هوى بالفتح اذا سقط وغرب وبالضم اذا علا وصعد (ومنها) اى من جملة الاقاويل ان النجم هو (القرآن) لانه نزل مجمعا فى دفعات متعددة واوقات مختلفة فالهوى بمعنى النزول ويؤيده قوله فلا اقسم بمواقع النجوم الايات على ما اختاره بعض المفسرين وقيل انه اسم جنس للصحابة والعلماء هذه الامة كما ورد عن سيد الائمة اصحابى كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم ذكره فى عين المعاني قال الدلبى فالهوى على هذا كناية عن الموت يعنى موت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى ولا يخفى بعده فان الاقتداء بهم والاهتداء اعم من زمن حياته وبعد وفاته فالهوى بمعنى الظهور والعلو (وعن جعفر بن محمد) اى الصادق (انه) اى النجم المقسم به (محمد عليه السلام) قال الدلبى وكثيرا ما يذكر المصنف السلام بدون الصلاة مع كون افراد احدهما مكروها قلت المحققون كالجزرى وغيره على انه لا يكره وانما الجمع افضل (وقال) اى جعفر (هو قلب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) اقول بل هو صلى الله تعالى عليه وسلم بقلبه وقاله نور يستنار منه الانوار ويستضاء منه الاسرار وقد ورد اللهم اجعلنى نورا وقد سماه الله تعالى نورا على ما تقدم والله تعالى اعلم فالهوى بمعنى الظهور كما هو ظاهر فى معنى النور واما على ارادة قلبه فلعل المراد بهواه ميله الى ربه وغيبته عن غيره واستغراقه فى حبه ويؤيد ما قلناه من ارادة كله قوله (وقد قيل فى قوله تعالى والسماء والطارق) اى البادى ليلا واصله اشالك الطريق وخص عرفا بالآتى ليلا ثم استعمل فى البادى فيه (وما ادرك ما الطارق) اى اى شىء اعلمك انه ما هو يعنى انه شىء عظيم لا يعرفه احد ثم بينه انه (النجم الناقب) اى المضىء كانه ينقب الظلام بضوئه فينفذ فيه اى (ان النجم هنا ايضا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) عبر عنه اولا بوصف عام ثم بين بما يخصه تفخيم الشانه وتعظيما لبرهانه بجامع ان كلا يهتدى به وان كان بينهما بورا بين (حكاه السلبى) اى نقله فى تفسير الحقايق (تضمنت) فقد جمعت (هذه الايات) اى من قوله والنجم اذا هوى الى قوله لقد رآى من آيات ربه الكبرى (من فضله وشرفه) اى الزائد على غيره (العد) بكسر العين وتشديد الدال المهملتين اى الشىء الكثير الذى لا تنقطع مادته واصله فى الماء يقال ماء عد اذا كانت له مادة غير منقطعة كماء العين والبر (ما يقف) اى العد الذى يقف (دونه) اى ينقطع قبله والضمير للعد وقال الدلبى

اى يقف دون كل منهما (العد) يالفتح اى الاحصاء والاستقصاء والعد ايضا العدد هذا ولما
 نسبت الكفار المسمى بالهدى الى الضلال والردى وان ما ينطق به انما هو عن رأى والهوى
 رد الله عليهم وكذبهم (واقسم جل اسمه) اى عظم كسماه (على هداية المصطفى وتزييه)
 اى براءة ساحته واغرب التمساني حيث قال اى تعظييه (عن الهوى) اى فيما اخبر به للورى
 (وصدقه فيما تلا) اى قرأ (وانه) اى متلوه (وحى يوحى او صله اليه عن الله جبريل)
 اى علمه شديد القوى على خلاف فى مرجع الضمير المنسوب هل هو القرآن او النبى
 صلى الله تعالى عليه وسلم (وهو) اى جبريل (الشديد القوى) من اضافة الصفة المشبهة
 الى فاعلها اى شديد قواه لانه هو الواسطة فى ابتداء خوارق العادة كاقْتلاع قرى قوم
 لوط ورفعها الى السماء ثم قلبها وصياحه صحيحة واحدة لقوم ثمود فاصبحوا جائعين وقيل
 المراد به الحق جل جلاله يعنى شديد القوة والقدرة والحكمة ونسب هذا القول الى الحسن
 (ثم اخبر) اى بعد قسمه وبراءة ساحته (عن فضيلته بتدسية الاسراء) اى بقضية المعراج
 المبتدأ بعد الاسراء الى المسجد الاقصى كما اشار اليه بقوله (وانتهائه الى سدره المنتهى)
 اى بقوله تعالى ولقد رأى نزلة اخرى عند سدره المنتهى وهى عند اكثر المفسرين شجرة
 نبق فى السماء السابعة عن عرش العرش ينتهى اليها علم الخلايق (وتصديق بصره فيما رأى)
 اى بقوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى يعنى ما رأى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ببصره
 من صورة جبريل او من ذاته سبحانه اى ما كذب قلبه ببصره بما حكا له فان الامور القدسية
 تدرك اولاً بالقلب ثم بالبصر او ما قال فؤاده لما رأى لم اعرفك ولو قاله لكذب لانه عرفه
 بفؤاده ككراهة بصره يقينا لا تخيلا اذ قد سئل هل رأى ربك قال رأيت به فؤادى
 والجمع بين روايات المحدثين وقول المفسرين واختلاف الصحابة والتابعين انه صلى الله
 تعالى عليه وسلم رأى ربه مرتين مرة ببصره واخرى ببصيرته هذا وقيل الضمير فى رأى
 عائد على الفؤاد نفسه اى ما كذب الفؤاد ما رأى بل صدقه وتحققه والرؤية ههنا حينئذ
 بمعنى العلم وكذب بالتخفيف ككذب بالتشديد كما قرئ بهما (وانه رأى من آيات ربه
 الكبرى) اى بقوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى اى رأى ليلة الاسراء عند عروجه
 الى السماء بعض آياته الملكية والملكوتية او كلها فمن مزيدة والكبرى صفة الايات
 (وقد بينه) اى الله سبحانه وتعالى (على مثل هذا) اى رؤيته من آيات ربه (فى سورة
 الاسراء) اى بقوله لنزله من آياتنا والظاهر ان قوله لنزله من آياتنا فى المسجد الاقصى
 وقوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى فى السموات العلى (ولما كان ما كاشفه) اى الذى رأى
 (عليه السلام) اى برؤيته بمعنى اطالع عليه ورأه ابتداء لا بمعنى رفع غطاءه وان زعم لانه
 لو اراد هذا المعنى لقال وكشفه ولعدم مناسبتة للمقام اذ لا يقال رفع غطاء ما هنالك
 (من ذلك الجبروت) بفحتمين فعلوت مباغلة من الجبر بمعنى القهر كالعظموت من العظمة
 والمراد انه رأى ما يدل عليه اذ هو معنى والمعنى لا يشاهد بالبصر الظاهر الا ان تحمل الرؤية

على رؤية البصيرة فالمراد بها العلم والمعرفة (أوشاهد . من عجائب الملكوت) مبالغة
من الملك كرهوت من الرهبة والرحوت من الرحمة والمحققون على أن الملك ظاهر
السلطنة والملكوت باطنها وقيل المراد بالملك العالم السفلي وبالملكوت العلوي (لأنه يطبه
العبارات) أي لا تشمله أنواع التعيرات ولا تحويه اصناف التفسيرات لقصور الافهام
عن ادراكه على وجه الحقيقة والجملة خبر كان (ولا تستقل) بتشديد اللام أي لا تستبد
(بحمل سماع ادناه) أي اقله (العقول) لجزها عن حل اقله فضلا عن حل اكثره
(رمن) جواب لما أي اشار الله سبحانه وتعالى (عنه) أي عما كاشفه صلى الله تعالى عليه وسلم
واطلع عليه (بالايماء) متعلق برمن ولعل الايماء اغرض من الرمن في الاتباء من جهة الاخفاء
كالاشارة بالعين والحاجب ونحوهما (والكنائية) عطف على الايماء والمراد بهما التلويح وترك
التصريح بدليل قوله (الدال على العظيم) والحاصل انه سبحانه وتعالى رمن واوما وكفى عما
كاشفه بما الميمية الدالة على الفخامة والعظمة (فقال فاوحى) أي جبريل اوالله تعالى
(إلى عبده) أي عبده الخاص الواصل الى مقام الاختصاص صلى الله تعالى عليه وسلم
(ما اوحى) أي شيئا عظيما لا يعلم كنهه سواه في ايماءه من التفخيم ما ليس في ايضاحه
وقيل المعنى فاوحى الله الى عبده جبريل ما اوحاه جبريل الى محمد عليه الصلاة والسلام
وقد قال بعضهم اوحى الى عبده ان لا يدخل احد من الامم الجنة قبل امته ولعل المعنى ان هذا
من جملة ما اوحى اليه (وهذا النوع) أي الرمن بالكنائية والايماء (من الكلام) أي من انواعه
(يسميه اهل النقد) أي النظر السديد (والبلاغة) أي الفصاحة والمراد العارفون
بجيد الكلام وبهرجه تشبيها لهم بصيارفة الذهب والفضة (بالوحى والاشارة) أي هنا
لعدم الصراحة بالوحى به والمشار اليه فهما اسمان لمعنى واحد اذ هما احد ما صدقاه
كالكنائية والالهام والكلام الخفي قد يتفاوت وضوحا وخفاء (وهو) أي النوع المسمى
بهما (عندهم ابلغ ابواب اليجاز) أي من حيث انه جوامع الكلم المشابهة لكوتهما
مبهمة لا لغاز حيث فيها بيان يسيرة ومعان كثيرة يذهب فيها الفكر كل مذهب يمكن
الانصراف اليها هذا وقيل كل كلام اما ناقص عن معناه او مساو له او زائدا عليه ايجازا
او مساواة او اطنابا واعلاها الاول من حيث ان المعاني هي المقاصد والعبارات طرق لها
فكلما قلت العبارة كان ذلك كالقرب في الطريق فكان احق بالسلوك ويليها المساواة
في الاستحسان لاقتفاؤها في القرب واكثر صياغة العبارات مصوغة عليها والاطناب كالبعد
في الطريق فترامتروكا غالبا الا فيما يحتاج اليه من باب الخطب والمواعظ ومقام التوكيد
ولكل مقام مقال بحسب اختلاف الاحوال كما قال قائلهم

يومون بالخطب الطوال وتارة * وحى الملا حظ خيفة الرقباء *

(وقال الله تعالى لقد رأى من آيات ربه الكبرى) أي الدالات على عظيمته تعالى (انحسرت
الافهام) جمع فهم وهو عبارة عن ازالة الوهم المستولى على القلب يقال فهم كذا اذا عقله

والمعنى كالتعقول (عن تفصيل ما أوحى) أى إليه اذ لا يحيط به حد ولا يحصى عد والمراد
بتفصيل الشيء بيان اجزائه مفصلة واغرب التمسك حيث فسر بالتميز (وناهت الاحلام)
أى وذهبت العقول مخيرة (فى تعيين تلك الايات الكبرى) فلم تهتد الى معرفة شئ منها
لكثرتها وفى نسخة فى تعبير تلك الايات أى تبينها وتفسيرها والعقل محله القلب لقوله تعالى
فتكون لهم قلوب يعقلون بها (قال القاضي ابو الفضل) كذا فى نسخة (واشملت)
أى دلت (هذه الايات) أى السابقة (على اعلام الله) مصدر مضاف الى فاعله أى على
اخباره سبحانه وتعالى (بتركية جلته) أى بتطهير ذاته ونقية صفاته عليه السلام
(وعصمتها) أى وبمحفظ الله جلته (من الافات) أى التى تجرى فى الذوات (فى هذا المسرى)
بفتح الميم والراء مصدر ميمى او اسم مكان (فزكى قوادى) أى مدح الله قلبه (ولسانه
وجوارحه) أى اعضاءه التى يكتسب العمل بها وينسب الفعل اليها والمراد هنا بصره
لما سيجى فى بيان حصره (فقلبه) وهو تفصيل لما اجمله والظاهر كما فى اصل الدلجى
وغیره فزكى قلبه (بقوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى) وتقدم ما تعلق به من المعنى
(ولسانه بقوله تعالى وما ينطق عن الهوى) أى لا يصدر نطقه عن هوا بل بوحى من الاله
جليلاً كالكتاب او خفياً كالسنة وقد تعلق بظاهر الآية من لم يجوز له الاجتهاد وهو بعيد
عن طريق السداد وعن استنباط المعنى المراد واما ما ذكره ابن عطية من ان ضمير ينطق
عائد الى القرآن وان لم يجز ذكره لدلالة الكلام عليه أى لا ينطق هذا القرآن بشهواتكم
ومرادكم ونسب النطق اليه من حيث يفهم منه الامور كلها قال تعالى هذا كتابنا ينطق
عليكم بالحق فغير ملائم لمقام المرام (وبصره بقوله تعالى ما زاغ البصر) أى مامال عماراه
الى ما سواه وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم لم يحول بصره عماراه الى جهة من الجهات
(وما طغى) أى ما تجاوز وما تعدى عن رؤية ما امر برؤيته غيره فى المقام الاعلى بل تثبت
فيه ورأه رؤية صحيحة مستقيمة من غير وجل ودهشة وحيرة هذا وقدبقى الكلام على بقية
الايات فيما بين ذلك وهو قوله سبحانه وتعالى ذو مرة فاستوى فظاهره ان الضمير فى استوى
لجبريل عليه الصلاة والسلام والكناية بقوله تعالى وهو بالافق الاعلى عن النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم ولا مانع من عكس الترتيب فى هذا التركيب ولا يبعد ان يكون الضمير
ان يرجعان الى احدهما والجملة حالية واما جعل الضميرين لله سبحانه وتعالى فهو غير
ظاهر كما لا يخفى ثم قوله تعالى فتدلى أى دنا جبريل من محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فتدلى
وزاد فى القرب وقيل أى دنا محمد من ربه فتدلى واما قوله تعالى فكان قاب قوسين او ادنى
أى مقدارهما بل ادنى فهو كناية عن كمال القرب فان كان بين الرسولين فلا اشكال
وان كان بين الله ورسوله فهو كناية عن المكانة او من الايات المتشابهات وقد ذكرت
بعض الفوائد المتعلقة باوائل سورة النجم فى رسالتى المعمولة للمعراج (وقال الله تعالى
فلا اقسم بالخنس) أى بالكواكب الراجع من خنس اذا تأخر وهى ماعدا النيران

وهو زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد ومجموع السبعة السيارة نظمت في قوله

﴿ زحل شري مريخه من شمسه ﴾ فتراه تهرت بعطارد اقار

(الجوار الكنس) اي السيارات التي تختفي تحت ضوء الشمس من كنس الوحش اذا دخل كناسه اي يتسه (الى قوله تعالى وما هو بقول شيطان) وهو كل تترد من الجن والانس والدواب قاله ابن عباس رضي الله تعالى عنهما (رجيم) اي مرجوم ومطروود ومبعد وما بينهما قوله سبحانه وتعالى والليل اذا عسعس اي اقبل او اذبر والاول انسب بقوله تعالى والصبح اذا تنفس اي اسفر قال المصنف (لا قسم اي اقسام) يعني على القول بزيادة لا والا فالعنى فلا عبرة بما قالوا في حق القرآن وفي شأن المنزل عليه بل اقسام اي بما ذكر (انه) اي القرآن (لقول رسول) اي قاله عن ربه (كريم) اي مكرم معظم (عند مرسله) وهو الله سبحانه وتعالى (ذی قوة) اي صاحب قوة وقدرة (على تبلغ ما حله) بتخفيف الميم على صيغة الفاعل وكذا يجوز بصيغة المفعول مشددا وكذا بصيغة الفاعل على ما ضبطه في بعض النسخ (من الوحي) اي مما اوحى اليه من الحق الى الخلق (مكين) اي ذي مكانة ومنزلة عليسة عارفة عن النقص في مرتبته (اي ممكن المنزلة) اي الجاه ولكون المكانة على حسب حال الممكن قال عند ذي العرش مكين تلويحاً بعظم مكانته ومنزلته وعلوم مرتبته كما اشار اليه المصنف بقوله (من ربه رفيع المحل) بفتح الحاء وجوز كسرهما اي على الشأن (عنده) اي عنده سبحانه وتعالى عندية منزهة عن المكان والزمان وقوله تعالى عند ذي العرش متعلق بقوله تعالى ذي قوة او بمكين (مطاع) اي ذي اطاعة مع كونه صاحب طاعة (ثم) بفتح المثناة (اي في السماء) اذ قد بلغ فيها ليلة الاسراء ملائكة السماء فاطاعوه اجمع في ذلك الانبياء وقرى بضم المثناة فالمراد بها التراخي في الرتبة (امين) اي ما مون على تحمل ما اوحى اليه وتبلغ ما انزل عليه ومقبول القول لديه والظرف يحتمل وصله بما بعده وما قبله (قال علي ابن عيسى) اي الرمانى النحوى المنسوب الى رمان الفيا كهة وبيعه اول قصر الرمان موضع معروف بواسط وهو من اصحاب ابن دريد مات سنة اربع وثمانين وثلاثمائة وهو صاحب كتاب النكت في عجاز القرآن امام مشهور في سائر العلوم وعن ابن السراج انه تمذهب الى الاعتزال والله تعالى اعلم بالخال (وغيره) اي من ارباب المقال (الرسول الكريم) كان الاولى ان يقول رسول كريم (هنا) اي في هذا المقام العظيم (محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فجميع الاوصاف) اي المذكورة هنا (بعد) اي بعد ذكره وفي نسخة تعد بضم متقوطة بنقطتين وفتح عين وتشديد مهملة اي تذكر (على هذا) اي على هذا القول (له) اي لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم (وقال غيره) اي غير علي ابن عيسى وهم الاكثرون من العلماء (هو) اي الرسول الكريم (جبريل عليه السلام فترجع الاوصاف اليه) اي بخلاف وما صاحبكم يحجثون فان المراد به محمد صلى الله تعالى عليه وسلم باجماع

المفسرين وذلك ان المشركين قالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون فنفى الله سبحانه وتعالى عنه ذلك بهذه الآية وبقوله سبحانه وتعالى ما انت بنعمت ربك بمجنون وقد تمسك بعض المعتزلة وطائفة من اهل السنة في تفضيل الملائكة بعده فضائل جبريل عليه الصلاة والسلام واقتصاره على نفى الجنون عنه صلى الله تعالى عليه وسلم وضعف بان المقصود منه نفى قولهم انما يعلمه بشر افترى على الله كذبا ام به جنة لا تعد فضلهما والموازنة بينهما (ولقد رآه) اي بالافق المبين (يعنى) اي يريد الحق سبحانه وتعالى بالرأى (محمد صلى الله تعالى عليه وسلم قيل) اي نقل عن ابن مسعود وغيره (رأى) اي محمد (ربه) وقدم هذا القول لانه اوفى بالغرض الذي هو مدح الرسول (وقيل رأى) اي محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (جبريل في صورته) اي التي خلق عليها فقيل ان ذلك اشارة الى رؤيته اياه عند سدره المنتهى وقيل انه اشاره الى رؤيته اياه في غار حراء حين رآه على كرسى بين السماء والارض حسبا ثبت في الصحيح (وما هو) اي ليس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (على الغيب) اي على ما يخبر به مما اوحى اليه وغيره من الامور الغيبية (بظنين) بالظاء المشالة وهو قراءة ابن كثير وابى عمرو والكسائي (اي بمتهم) يعنى من الظنة وهي التهمة (ومن قرأ بالضاد فعناء ما هو بخيل) اي في تبليغ رسالته الى عموم امته من الضنة وهي البخل (بالدعاء به) متعلق بخيل اي بدعائه الخلق الى الحق وفي رواية كما في نسخة بالدعاء بالتحية كالبداية وقيل هي من الادعاء اذا قال في الحرب انا فلان كما قال صلى الله تعالى عليه في غزوة حنين انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب (والنذير بحكمه) اي وبتذكيرهم باحكام ربهم (وبعلمه) يحتمل ان يعود ضميره الى الحكم اي وليس بخيل بعلم كونه واجبا او مندوبا او حراما او مكروها او مباحا لاهم ويحتمل عوده اليه صلى الله تعالى عليه وسلم اي ولا يخيل ان يعلمهم اياه كما علمه ولا يكتف شيئا (وهذه الحمد صلى الله تعالى عليه وسلم) اي وهذه الآية وهي وما هو على الغيب بظنين على القرائين صفة الحمد صلى الله تعالى عليه وسلم (باتفاق) اي من المفسرين ان لم يقل احد يعود ضمير هو الى جبريل عليه الصلاة والسلام (وقال تعالى ن) اسم الحرف او الحوت واريد به الجنس او للحوت الذي عليه الارض اوللدواة فان بعض الحيتان يخرج منه شيء اشد سوادا من الخبر يكتب به وينصر الاول سكونه ورمحه بصورة سماء ويؤيد الثاني قوله تعالى ولا تكن كصاحب الحوت حينئذ فالانساب ان يراد به ذلك الحوت بعينه او المراد جنسه الداخل فيه ويقوى الثالث قوله تعالى (والقلم) وهو ما كتب به اللوح المحفوظ او ما يكتب به مطلقا (وما يسطرون) اي يكتبون والكتابة هم الحفظة كراما كاتبين او الاعم والله اعلم (الآيات) اي الواردة في اول السورة في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم من حسن السيرة والصورة (اقسم الله تعالى بما اقسم به) لكثرة فوائده (من عظيم قسمه) اي تعظيمه وتكريما في تخصيص ذكره

(على تنزيه المصطفى) أي تبرئته وتبعية (بما غصته) بمنجته ومهملة بينهما ميم أي عابه واحتقره (الكفرة به وتكذيبهم له) أي وعلى تكذيبهم للمجتبي في قولهم له أنه كذاب وساحر ومجنون (وانسه) من باب الافعال والتفعيل أي جعله ذا انس بقربه ومستأنسا بحبه (وبسط امله) أي نشر ما موله ومقصوده واكثر له رجاءه فيما شاء (بقوله محسنا) من باب التفعيل والافعال حال من ضمير ما قبله أي من يناسب (خطابه) في كتابه بقوله (ما انت بنعمة ربك بمجنون) جواب القسم في الآية ومقول القول في الاصل أي ما انت بمجنون منعا عليك بالنبوة وغيرها والمعنى انهم مجانين حيث قالوا انك لمجنون والجال انك اعقل العقلاء وافضل العلماء واكمل العرفاء وسيد الانبياء وسند الاصفياء والاولياء (وهذه) أي الحالة العظيمة او المنقبة الحسنة المأخوذة من قوله آتسه وبسط امله او التأنيث باعتبار الخبر وهو قوله (نهاية المبرة في المخاطبة) أي غاية الاحسان والمطساوعة في المكاملة والمجاوبة (واعلى درجات الاداب في المحاوراة) أي المراجعة والمراد دة (ثم) أي بعد ان نزهه ورأه عما لا يليق به مما نسبوا اليه (اعلمه بماله عنده من نعيم دائم) أي ابد الآبدين (وثواب غير منقطع) أي غير ممتنع في زمان وحين (لا يأخذه عد) أي لا يضبطه عدولا يحيط به حد (ولا يمتن به عليه) من الامتنان أي ولا يجعله تحت الامتنان مع ان له المنة في الاحسان افعال من المن وهو الاحسان الذي تمن به على غيرك وفي نسخة ولا يمتن به عليه يقال من وامتن عليه اذا عده عليه بمعروف اسداء اليه صنعه وقبل الامتنان عد الصنيع لظاهر الفضل (فقال وان لك لاجرا غير ممنون) أي غير منقطع او غير ممنون به عليك فانه يعطيك بلا واسطة (ثم اثني عليه بما منحه) أي اعطاه (من هباته) جمع هبة أي موهوباته وتفضلاته (وهدها اليه) أي ودله عليه والخاص ان المصنف رحمه الله تعالى جمع بين اقوال المفسرين في معنى قوله غير ممنون أي غير منقطع وهو قول الاكثر او غير محسوب ولا معدود وهو قول طائفة او غير ممتن به وهو قول ضعيف ذكره الهروي في غريبه (واكد ذلك) أي الذي يدل على ما منحه (تتمما للتمجيد) من للمجد وهو الكرم والعظمة أي تكميلا للتعظيم والتكريم بنسبته اليه (بحرفي التأكيدي) وهما ان واللام (فقال وانك لعلی خلق عظيم) قيل استعظمه لفرط احتماله اذى قومه مع مبالغة في عداوتهم وهو يقول اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون (قيل) في تفسير خلقه العظيم (القرآن) أي ما فيه من مكارم الاخلاق ومن ثم قيل هو ما امره الله بقوله خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين وورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم في تفسيره صل من قطعك واعط من حرمك واعف عن ظلمك وهذا القول هو المروي عن عابشة رضي الله تعالى عنها انها لما سئلت عن خلق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قالت كان خلقه القرآن يرضى برضاه ويسخط بسخطه (وقيل الاسلام) وهو المنقول عن ابن عباس والمراد بالاسلام ههنا هو التوحيد الحقوقي والانقياد الظاهري

والباطني لاوامر الله واحكامه وقضائه وقدره كما قال تعالى لايبراهيم عليه الصلاة والسلام
اسلم قال اسلمت لرب العالمين (وقيل الطبع الكريم) واذا كان يخالق الناس بمكارم الاخلاق
ويخالطهم بلطفه وارفاقه وهو المنقول عن الماوردي (وقيل ليس لك هممة) اي مقصد
ونهممة (الاله) اي الذي بيده كل رحمة ونعمة فكان مع الخلق بقلبه مبالينهم بقلبه وهذا
منسوب الى الجنيد (قال الواسطي اثني عليه بحسن قبوله) اي اثني الله على نبيه بقوله
الحسن (وحسن اقباله) اي ذى المنن (لما اسداه اليه من نعمه) اي لما اوصله اليه واولاه من
نعمه الظاهرة والباطنة في دنياه واخراه (وفضله بذلك) اي بما ذكر (على غيره) اي من
جميع خلقه (لانه جلّه) اي طبعه وخلقه (على ذلك الخلق) وفي نسخة على تلك الخلق فالخلق
بمعنى الخصلة او السجية (فسبحان اللطيف) اي بعباده برزق من يشاء (الكريم) اي الذي
وسع كرمه كل شيء (المحسن) اي الذي لا يستغنى احد عن احسانه وبره وامتنانه (الجواد)
اي الكثير العطاء والجود بالنسبة الى كل موجود (المجيد) الذي يحمد ~~ص~~ كل احد من
مخلوقاته وهو حامد لانبياؤه واصفيائه القائمين بوظائف طاعاته وعباداته وفي اصل الدجى
المجيد اي ذى المجد والكرم في الحديث القدسي والكلام الانسي وذلك اني جواد ما جدد
رواه الترمذي والبيهقي (الذي يسر الخير) اي سهله وفي نسخة للخبر اي هيا اهلاله كما قال
تعالى فسنيسره لليسرى (وهدى اليه) اي وده عليه كما قال تعالى وهديناه الى صراط
مستقيم (ثم اثني على فاعله) اي فاعل الخير نحو قوله تعالى انه من عبادنا المخلصين (وجزاه
عليه) اي اثابه بما منح عليه في الدنيا ووعدله بالزبد في العقبى بنحو قوله تعالى ان تقرضوا الله
قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور رحيم هذا (سبحانه) اسم للتسبيح بمعنى
التنزيه وقد يجعل علماله فيقطع عن الاضافة ويمنع الصرف ثم نصبه بفعل ترك اظهارة
ويصدرية الكلام للتنزيه عن السوء والملام فهذا ايضا معنى قوله (سبحنه) بدلا مما قبله
(ما اعمر) بالغين المعجمة قيم وراء وفي نسخة ما اعمر (نواله) بفتح النون والصيغة للتعجب اي
ما اكثر عطاءه (واوسع افضاله) بكسر الهمزة اي بره واحسانه (ثم سلاه) من التسلية
وهي التنزية والتهنئة والمعنى ازال عنه ما حزنه من الغم وكثر به من الهم (بعد هذا) اي
بعد هذا المدح والثناء ووعد البر والعطاء وابتعد الدجى حيث قال اي بعد ما قالوه (عن
قولهم) متعلق بسلاه اي عن مقول الكفار في حقه مما لا يليق بجنا به وهو في اصل
الدجى متصل بسلاه وقوله بعد هذا (بما وعده به من عقابهم) بضم العين اي من سوء
عاقبتهم الذي هو وعد للمؤمنين ووعد للكافرين وفي نسخة من عقابهم اي عذابهم
وحجابهم (وتوعدهم) اي وبما اوعدهم وخوفهم (بقوله تعالى فستبصرون ويبصرون
الثلاث آيات) اي الى قوله تعالى وهو اعلم بالمهتدين وهو منصوب باعني او اقرأ ويجوز
رفعه وخفضه كما تقدم والضمير في فستبصرون للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفي ويبصرون
للفكر وهذا الابصار اما في هذه الدار واما في دار القرار للابرار وفي دار البوار للفجار والمعنى

فسترى اوفستعلم ويبصرون بايكم المفتون اي ايكم الذي فتن بالجنون والباء منيدة
 اوبايكم الجنون على ان المفتون مصدر بمعنى الفتنة كما قالوا ليس له معقول اي عقل ما
 فالعنى بايكم الفتنة وهي كناية عن الفساد والجنون الذي رموه به اوباي الفريقين الجنون
 ابفريق المؤمنين ام بفريق الكافرين اي في ايهما يوجد من يستحق هذا الاسم فالباء على
 هذا ظرفية وخلاصته في اي فريق منكم الرجل المفتون ثم ختم الله سبحانه وتعالى والاية
 بوعيدهم ووعدنيبه صلى الله تعالى عليه وسلم فاوعدهم بقوله تعالى ان ربك هو اعلم بمن ضل
 عن سبيله ووعدهم بقوله تعالى وهو اعلم بالمهتدين فكانه قال هو اعلم بالمجانين على الحقيقة
 واليقين وهو اعلم بالمهتدين بحيا زتهم كمال العقل في الدين (ثم) اي بعد ان مدحه الله
 وسلاه متوعدا اياهم (عطف) اي التفت وكر (بعد مدحه صلى الله تعالى عليه وسلم
 على ذم عدوه) قيل هو الاخنس بن شريق وكان ثقفيا ملصقا في قريش والاظهر انه
 الوليد بن المغيرة ونقل الثعلبي في تفسيره انه ابو جهل ونسب هذا الى ابن عباس رضى الله
 عنهما ايضا وقيل هو عتبة ابن ربيعة وكثير من المفسرين على ان جميع الصفات التي
 في هذه الايات انما جاءت اجناسا ولم يرد بها رجل بعينه بل المراد ان كل من يكون متصفا
 بوصف منها فلا تطعمه فيها (وذكر سوء خلقه) اي وعلى ذكر سوء خلق عدوه (وعد
 معايبه) اي وعلى تعداد قبائح مبغضة (متوليا) اي مباشرة بنفسه (ذلك بفضلها) اي من
 غير وجوب شيء عليه (ومتحصرا لنيبه صلى الله تعالى عليه وسلم) اي متقما لاجله من
 اعدائه (فذكر) اي الله سبحانه وتعالى في كلامه بعد ذلك (بضع عشرة) بسكون الشين
 وتكسر وروى بضعه عشر (خصلة) بفتح الحاء اي خصلة قبحة وخلة ذميمة والبضع
 بفتح الموحدة وبكسر ما بين الثلاث الى التسع وهذا هو المشهور واراد المصنف احدي
 عشرة خصلة وهذا على قول من يقول بدؤه الواحد ومتهاه العشرة لانه قطعة من العدد
 ويجرى في التذكير والتأنيث مجرى العدد المركب (من خصال الذم فيه) اي من بعض
 الخصال المذمومة في عدوه (بقوله فلا تطع المكذبين) تهيج لتصميمه على معاصاتهم
 (الى قوله تعالى اسأ طير الاولين) وهو قوله ودوا لوتدهن فيد هنون اي اوتلين فتدع
 نهمهم عن الشرك فيميلون ايضا اليك في بعض ما تدعوهم اليه وذلك ان قريشا قالوا
 في بعض الاوقات لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لو عظمت آلهتنا لعبدنا الهك
 وعظمتنا فتهاه الله عن ذلك بقوله فلا تطع المكذبين ودوا لوتدهن فيد هنون ولا تطع
 كل خلاف اي كثير الحلف حقا وباطلا وكفى به زاجرا لمن اعتاد الحلف حيث يخاف
 عليه من الكذب كما ورد كفى بالمرء كذبا ان يحدث بكل ما سمع مهين اي ذى مهانة وحقارة
 وحاصله انه ضعيف وحقير ووزنه فعيل لامفعول والميم اصلية لازادة هماز عياب في اعراض
 الناس مشاهدة مغتاب في حقهم غيبة مشاء بنيم يقال للحديث على وجه السعاية للفساد
 والتم مصدر كالغيمة وهو نقل القبايح مناع للخير اي كثير المنع منه فقليل المراد بالخبر

هو المال فعلى هذا هو وصف بالشح وقيل بل هو على عومه في المال وجميع افعال الخير والحصول معتد متجاوز في الظلم اثم كثير الاثم عتل جاف غليظ من عتله اى دفعه بعنف وشدة بعد ذلك اى بعد ما عدا من مثالبه ومعائبه زعيم اى دعى كالوليد بن المغيرة ادعاه ابوه بعد ثمانى عشرة سنة من مولده قيل ان الله سبحانه وتعالى لا يعيب احدا بالانساب ولكن ذكره ليعرف بذلك وما احسن قول حسان

❖ وانت زعيم نيط في آل هاشم ❖ كما نيط خلف الراكب القذح الفرد ❖
ان كان ذا مال وبنين علة لما بعده وقرأ حزة وشعبة بهزتين فالتقدير الا ان كان ذا مال كثير وبنين متعددة قيل كانوا عشرة وقيل اثني عشر اذا تلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين اى قال ذلك حين تليت عليه والاساطير جمع اسطورة بضم الهمزة كاحدوثة واحاديث وقيل الاساطير جمع اسطار والاسطار جمع سطر بفتح الطاء كذا في حاشية المتجاني وفي انقا موس السطر الصنف من الشئ كالكتاب والشجر وغيره وجمعه اسطر وسطور واسطسار وجمع الجمع اساطير والخط والكتابة ويحرك في الكل انتهى واراد الكاف به الا باطيل المنسوبة الى المتقدمين وقائله النضر بن الحارث وسببه انه دخل بلاد فارس وتعلم اخبار رستم وغيره (ثم ختم) اى الله سبحانه (ذلك) اى ما ذكره من مثالب ذلك الشقى (بالوعيد الصادق) وفي نسخة بالوعيد الصادق (بتمام شقائه) اى تعب او كمال شقاوته (وخاتمة بواره) اى هلكه ودماره بقوله تعالى (سنسمه على الخرطوم) اى سنكويه على انفه اهانة له وخص الانف لان السمة عليه ابشع وظهورها اشنع واشيع وقيل اى نجعل على وجهه يوم القيمة سمة سواد تكون منبهة عليه ومعرفة به قبل دخوله النار كما قال تعالى الله يعرف المجرمون بسميهم او بمعناه انه يعذب اذ ذاك بنار نجعل على انفه فتكون فيه كالسمة وقيل هذا في الدنيا وهى كناية عن ضربة يضرب بها وجهه وانفه فتبقى فيه كالسمة قالوا وقد حل ذلك يوم بدر على انف الوليد جراحة ظاهرة وعلامة باهرة وقيل ليس السمة هنا على حقيقةها وانما هى كناية عن شهرته بما سبق له مذموما ولا يمكنه اخفاؤه كالنوسوم بسمة على انفه والخرطوم في الاصل انما هو للسباع كالقيل واستعمل في الآية للانسان استعارة واشارة الى انه شبه بالحيوان صورة وسيرة كما قال تعالى اوائك كالا نعام بل هم اضل اوائك هم الغافلون اى الكاملون في الغفلة عن الحضرة وقيل انما عدل عن الانف الى الخرطوم لان الانف محل العزوالانف ولا كذلك الخرطوم لانه محل المذلة والاهانة ولذا قيل الانف في الانف وقيل الخرطوم الوجه كله وهذا في الانسان وربما قيل له في الانف كغيره ومحل الكلام وزينة المرام في هذا المقام اى سنجعل له سمة اى علامة على الخرطوم اى على انفه اما حسا كضرب انفه بالسيف يوم بدر وبقيت علامة في انفه حتى بانف من انفه او يكون سوادا في وجهه زائدا عن غيره من الكفار في القيمة لشدة عناده وعتوه واما معنى كسوء ذكره بالذم والمقت والاشتهار بالشر بحيث لا يخفى ذلك بوجه فيكون ذلك كوسمة

على انفه ويمكن تحقق الجميع في حقه (فكانت نصرة الله) اي لنبه صلى الله تعالى عليه وسلم على عدوه (اتم من نصرته) عليه الصلاة والسلام بنفسه (لنفسه) اي فان من كان الله كان الله له (ورده) اي كان رده (تعالى على عدوه ابلغ من رده) صلى الله تعالى عليه وسلم (واثبت في ديوان مجده) اي في ديوان كرمه وشرفه وهو بكسر الدال وتفتح والجمع دواوين ودياوين واصله ديوانه بالفارسية وذلك ان كسرى امر كتابه ان يجتمعوا في دار واحدة يعملوا حساب السواد في ثلاثة ايام واجعلهم فيه واطاع عليهم لينظر ما يصنعون فنظر اليهم فرآهم يحسبون باسرع ما يمكن وينسجون كذلك ففجب من كثرة حركتهم فقال اين ديوانه اي هؤلاء مجانين وقيل شياطين ثم قيل في كل محفل ديوان واول من دون في الاسلام عمر رضى الله تعالى عنه

الفصل السادس

(فيماورد من قوله تعالى في جهته) اي في حقه (عليه الصلاة والسلام مورد الشفقة والاكرام) اي مورد الرحمة والكرامة وهو منصوب على المصدرية (قال الله تعالى طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى قيل طه اسم من اسمائه عليه الصلاة والسلام) اي لحديث تقدم لي عند ربي عشرة اسماء وذكر منها طه وهو في حساب العدد المرموز في الجبد اربعة عشر اسماء الى ان بدروجه في غاية من التورون نهاية من الظهور (وقيل هو اسم الله تعالى) قاله ابن عباس رضى الله عنهما واعله اشارة الى الطاهر والهادى والمعنيان صادقان في حق الله تعالى ورسوله حقيقة وبجازا وقد قيل المعنى طوبى لمن اهتدى بك (وقيل معناه يارجل) اي في لغة عك ولعل اصله ياهذا فقلوبواياه طساء واقتصره على ها (وقيل) اي في معناه (يا انسان) قلبوا واتوا بهاء السكت كذا ذكره الدجى ووجهه غير ظاهر مع ان هاء السكت انما يكون نرسا كئنا والاظهر ان اصله ياهذا المراد به الرجل او الانسان (وقيل هي حروف مقطعة) اي يراد بها حروف هجائية بنائية (لمعان) اي موضوعة لمعان ايمائية والله اعلم بمراده بالطريقة القطعية (قال الواسطي اراد ياطاهر) وفي معناه ياطيب (يا هادى) اي اراد بالطاء افتتاح اسم وبالهاء ابتداء اسم (وقيل هو امر من الوطئ) اي بالهمز والهاء كناية عن الارض فامر بان يطاء الارض بقدميه فانه كان يقوم في تهجد على احدى رجليه واصله طاء قلبت همزته هاء او طأ هاء قلبت همزته الفا واورد عليه كآيتهما على صورة الحرف وكذا على القول بان اصله ياهذا واجيب بانه اكتفى بشطري الكلمتين وعبر عنهما باسمهما على صورة مسماهما في رسمهما (اي اعتمد على الارض بقديمك ولا تتعب نفسك بالاعتماد على قدم واحدة) اي فانه شاق عليك (وهو قوله) تعالى (ما انزلنا عليك القرآن لتشقى) اي لتعب في امر العباداة بل المراد به انك تعبد على وجه الراحة فانك انما تبعت بالحنيفية السمحة ثم الشقاء شايع

بمعنى التعب ومنه سيد القوم اشقاهم واعل الحكمة في عدوله عن تعب الاشعار بانه انزل عليه لبسعد بحكم الضد او مراعاة الفواصل الآية (نزلت) وفي نسخة ونزلت (الآية) اي اول سورة طه (فيما كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بتكلفه من السهر والتعب وقيام الليل) اي حتى تورمت قدماء وذلك لانه قام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بآية من القرآن ليلة كما رواه الترمذى عن عائشة رضى الله تعالى عنها وروى ايضا عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يصلى حتى تورم قدماءه قال فقل له اتفعل هذا وقد جاءك ان الله تعالى قد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال افلا اكون عبدا شكورا (حدثنا) وفي نسخة اخبرنا (القاضى ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن) اي ابن على ابن شبرى بشين مجبة مكسورة وباء موحدة ساكنة وبعد الراء مثناة من اسفل احد العلماء الصالحين من رجال الاندلس مات سنة ثلاث وخمسمائة باشبيلية (وغير واحد) اي وكذا حدثنا جمع كثير (عن القاضى ابى الوابد الباجى) بموحدة وجيم هو سايان بن خلف بن سعد بن ايوب بن وارث المنجيني القرطبي صاحب التصانيف نسب الى باجة مدينة بقرب اشبيلية وقيل هو من باجة القيروان التى ينسب اليها ابو محمد الباجى الحافظ مات بالمدينة سنة اربع وسبعين واربعمائة قيل كان يحضر مجلسه اربعون الف فقيه روى عنه الخطيب وابن عبد البر وهما اكبر منه والحميدى وابو على الصد فى وغيرهم (اجازة) اي من طريق الاجازة (ومن اصله) اي كتابه الذى قرأ فيه على مشايخه (نقلت) فكان فى سنده اجازة ومنسالة (قال حدثنا ابوذر الحافظ) اي المشهور بحفظ الحديث يعنى به الهروى واسمه عبد الرحمن بن احمد بن محمد بن عبد الله بن غفير بغين مجبة ابن خليفة بن ابراهيم المالكي توفى فى ذى القعدة سنة خمس وثلاثة واربعمائة فى الحرم مجاورا فيه وهو منسوب الى الهرة بفتح الهاء والراء مع تخفيفه ودون همز موضع بين مكة والطائف واما الهرة فوضع بين مكة وعسفان كذا ذكره التلمسانى واما هرة بالكسر بلا همزة فبلدة عظيمة بخراسان قال الحلبي وسمع منه جماعة وروى عنه بالاجازة جماعة منهم الخطيب وابن عبد البر وغيرهما (قال حدثنا ابو محمد الحموى) بفتح للمهملة وضم الميم المشددة وكسر الواو وياء نسبة الى جده حويه وهو عبد الله ابن محمد ابن حويه السرخسى توفى سنة احدى وثمانين وثلاثمائة (حدثنا ابراهيم بن خريم بضم خاء حمزة وفتح زاي قال التلمسانى هو ابواسحق ابراهيم بن عثمان بن خريم (الشاشى) بشينين مجبتين واما الشامى على ما فى بعض النسخ فتصنيف (حدثنا عبد بن حميد) بالتصغير اي ابن نصر القرشى الكشى بكاف وشين له تأليف فى كتاب الله العزيز ومعانيه توفى سنة تسع واربعين ومائتين قال الحلبي هو مصنف المسند وقد قرأت منتخبه بالقاهرة سمع يزيد بن هارون ومحمد بن بشر العبدى وعلى بن

عاصم وابن ابي فديك وغيرهم روى عنه مسلم والترمذي وعلق عنه البخاري في دلائل النبوة من صحيحه فسماه عبد الحميد (حدثنا هاشم بن القاسم) هو ابو النصر يعرف بقصر التميمي روى عن ابن ابي ذئب وعكرمة وعنه احمد والبخاري ابن اسامة اخرج له الجماعة توفي سنة سبع ومائتين (عن ابي جعفر) هو محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب هو والد جعفر بن محمد الصادق توفي عام عشرة ومائة وقال الحلبي ابو جعفر هذا اختلف في اسمه فقل عيسى بن ابي عيسى بن همام من وزى كان يتجر الى الزى روى عن عطاء وابن المنكدر وعنه جماعة اخرج له الاربعة (عن الربيع بن انس) هو ولد انس بن مالك صاحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وخديمه رضي الله تعالى عنه قال الحلبي الربيع تابعي وهو يفتح الراء بصرى نزل خراسان وروى عن انس وابي العالية وعنه الثوري وابن المبارك قال ابو حاتم صدوق توفي سنة تسع وثلاثين ومائة اخرج له الجماعة (قال كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا صلى قام على رجل ورفع الاخرى فانزل الله تعالى طه يعني طأ الارض يا محمد ما انزلنا عليك القرآن لتشي الاية) اي الا تذكرة لمن يخشى اي لكن انزلنا موعظة لمن يخاف مخالفة المولى ويتبعه بالطريق الاولى فهذا الحديث اسنده المصنف هنا من تفسير عبد بن حميد عن الربيع بن انس مر سلا ورواه ابن مردويه عن علي كرم الله تعالى وجهه موصولا بلفظ لما نزل يا ايها المزمحل قم الليل الا قليلا فقامه ككلمه حتى تورمت قدماه فجعل يرفع رجلا ويضع اخرى فهبط جبريل عليه الصلاة والسلام فقال طه اي طأ الارض بقدميك ما انزلنا عليك القرآن لتشي والحاصل ان هذا التأويل في طه هو مختار الربيع بن انس ويعزى الى مقاتل ايضا وله تأويلان احدهما ان يريدان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يعتمد اذا صلى على احدى رجله ويرفع الاخرى تحريا منه صلى الله تعالى عليه وسلم للامور الشاقة ونفورا من الراحة فقل له طأ الارض برجليك معا ولا تعتمد على قدم واحدة فتتعبد بذلك نفسك وهذا التأويل هو الذي تأوله المصنف وثانيهما ان يريدان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كانت تدعوه مشقة الصلاة الى ان يتروح برفع احدى قدميه وحظ الاخرى فقل له طأ الارض بمعنى لا تلزم نفسك من القيام ما تعبد معه فتضطر الى الترويح باحدى قدميك قال المتجاني وهذا التأويل احسن من التأويل الذي تأوله القاضي والا فالقيام على رجل واحدة لم يثبت في الشرع انه من جملة التطوعات فيفعله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اختيارا دون ان يوجب ذلك موجب من تعب او تورم قدم بل لم يبح ذلك الفقهاء الا للضرورة قلت لامانع من انه كان في الشرع من التطوع ثم نسخ ثم قال ومما يستغرب في هذه الاية ما رواه الفراء في كتاب معاني القرآن له مسندا عن عبد الله ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ان رجلا قرأ بمحضره طه ما انزلنا عليك القرآن لتشي فقال ابن مسعود اقرأ طه بكسر الطاء والهاء فقال له

الرجل يا ابا عبد الرحمن اليس امر من الوطئ فقال له عبد الله اقرأ طه بالكسر فهكذا
 اقرأ نيهما رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قلت لعل روايته كانت بالامالة فيهما
 وهي لا تنافي كونهما من الوطئ والله اعلم (ولا خفاء بما في هذا كله) الباء بمعنى في وعديل
 اليه حذرا عن التكرار اي فيما ذكر من الآية والحديث (من الاكرام) اي اكرام النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم (وحسن المعاملة) اي له صلى الله تعالى عليه وسلم باعلام
 حسن القيام وهذا ان جعلنا معنى طه طأ الارض كما تقدم فيه الكلام (وان جعلنا طه
 من اسمائه عليه الصلاة والسلام كما قيل) اي وقد سبق (او جعلت) اي هذه الكلمة
 (قسما) اي اقسم الله تعالى به (لحق الفصل بما قبله) اي اتصل هذا الفصل بالفصل الذي
 قبله لانيابة بما اقسم به تعالى تحقيقا لمكانته وافاد نهاية المبرة في مخاطبته واعلاء درجات
 الاداب في محاورته (ومثل هذا) اي ما ذكر من كون طه من اسمائه صلى الله تعالى
 عليه وسلم او مقسماته او هما وما قبلهما (من نعت الشفقة) اي من نوع الرحمة (والمبرة)
 لمناسبة بينهما قال الدجلى اذ النمط في الاصل الجماعة من الناس امرهم واحد وفي الحديث
 خير هذه الامة النمط الاوسط يلحقهم التالى ويرجع اليهم العالى انتهى ولا يخفى بعد هذا
 المعنى في مقام المرام بل النمط بفتح النون والميم جاء بمعنى الطريق والنوع من الشيء ايضا
 على ما في القاموس ويمكن حل الحديث الذى ذكره عليه كما لا يخفى وقد قال الحلبي النمط
 الضرب من الضروب والنوع من الانواع يقال ليس هذا من ذلك النمط اي من ذلك
 النوع قاله الهروي في غريبه واخذ منه ابن الاثير وحذف منه بعض شيء (قوله تعالى)
 خبر اقوله مثل هذا (فلعلمك) اي لفرط اعراضهم وتباعدهم عن ما فيه تحصيل جميع
 اعراضهم (باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث) اي المجدد انزاله
 (اسفا) اي حزنا وتأسفا وتلهفا (اي قاتل نفسك) ويجوز بالاضافة كما قرئ في الآية (لذلك)
 اي لعدم ايمانهم بالقرآن (غضبا) اي عليهم (او غيظا) اي في نفسه (او جزعا)
 اي قلة صبر ونحمل والحاصل انه صلى الله تعالى عليه وسلم شبه لما بداخله من الوجود
 اسفا على توليهم وتباعدهم عن الايمان بمن قارق أعزته فذهبت نفسه حسرات
 على آثارهم باخعها وجدا عليهم متلهفا على فراقهم (ومثله) اي مثل فلعلمك باخع
 نفسك مما ورد مورد الشفقة والاکرام بشهادة لعل فانها للا شفاق (قوله تعالى ايضا
 لعلمك باخع نفسك) وقرئ بالاضافة هنا اي اشفق على نفسك ان تقلها غما (ان لا يكونوا
 مؤمنين) اي بخلفة ان لا يؤمنوا اولئلا يؤمنوا (ثم قال) اي الله سبحانه وتعالى تسليية لسانه
 (ان نسا نزل عليهم من السماء آية) اي دلالة للجنة الى الايمان او بلية قاصرة على اهل
 الكفران والطغيان (فضلت) اي صارت (اعتاقم) اي جماعا تهم واسرا فهم وسادا تهم
 (لها خاضعين) اي لتلك الآية منقادين ولاقتضائها خاشعين لتلك البلية ذليلين خاسئين
 وهو عطف على الجزاء اعني نزل اذ لو قيل انزلنا مكانه لصح وقيل اصل الكلام فظلوها

منقادين فاجتمعت الاعناق لبيان موضع الخصوع لان الاعناق لما وصفت بصفة لا تكون حقيقة الا لمن يعقل عوالمات معاملة من يعقل فجمعت جمعه (ومن هذا الباب) اى باب الشفقة والاكرام (قوله تعالى فاصدع بما تؤمر) اى فاجهر به واظهره من صدع بالحجة اذا تكلم بهما جهرها او افرق بين الحق والباطل واصله الابانة والتميز وما موصولة وعائدها محذوف اى بما تؤمر به وجوز الدلجى كون ما مصدرية هنا وهو بعيد عن المعنى كما لا يخفى (واعرض عن المشركين) اى اهانة لهم ولا تلتفت الى ما يقولون واغرب التمسائي حيث فسرا عرض بقوله اترك والغ (الى قوله) تعالى (ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون) اى فينا وفى القرآن اوفيك (الى آخر السورة) وهو قوله سبحانه وتعالى انا كفيناك المستهزئين اى دفعنا عنك شرهم بقمعهم واهلاكهم قيل كانوا خمسة نفر ذات كل واحد منهم بنوع من عذابه الذين يجعلون مع الله الهة آخر فسوف يعلمون اى عاقبة امرهم ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك اى فافزع اليه بالتسبيح والحمد وقل تسبيحا مقرونا بالحمد جمع بين الصفات السلبية والنعوت الثبوتية او فترزه عما يقولون من الباطل واحمد على انه هداك الى الحق وكن من الساجدين اى المصلين وكان صلى الله تعالى عليه وسلم اذا حزبه امر فزع الى الصلاة واعبد ربك حتى ياتيك اليقين اى الموت باتفاق المفسرين وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم عند موت عثمان بن مظعون اما هو فقد رأى اليقين قال المنجياتى ويحتمل ان يكون اشارة الى النصر الذى وعد الله سبحانه وتعالى على الكفار قلت هذا مع مخالفته للاجتماع غير مناسب ان تكون النصرة غاية العبادة فان العبادة لا يجوز انفكاكها عن العباد ما دامت الارواح فى الاجساد (وقوله) اى ومنه ايضا قوله (تعالى ولقد استهزئ برسل من قبلك) تسليية له عما كان يرى من قومه ليقتهدى بالرسول المتقدمين عن وقته حيث صبروا على ما كذبوا واوذوا وقد قال الله تعالى فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل (الاية) يعنى فحاق بالذين سخروا منهم اى من المستهزئين وقيل من المرسلين ما كانوا به يستهزئون اى فاحاط بهم الذى كانوا به يستهزئون حيث هلكوا لاجله او فنزل بهم جزاء استهزائهم قيل يجوز ان يكون ضميره راجعا الى الشرع وما ترتب عليه من الثواب وان يكون راجعا الى العذاب والله تعالى اعلم بالصواب واما ما جوزه المنجياتى من رجعه الى القرآن فلا يناسبه المقام كما لا يخفى على ارباب المعانى والبيان (قال مكى) سبق ذكره (سلاه) اى الله تعالى (بما ذكره) اى من قوله ولقد استهزئ برسل من قبلك (وهون عليه ما يلقى) وفى رواية ما يلقاه (من المشركين) اى من فرط الايذاء (واعلمه ان) وفى نسخة انه (من تمادى) اى اصر واستمر (على ذلك يحل به) بضم الحاء اى ينزل به ومنه قوله تعالى او تحل قريبا من دارهم واما يحل بكسر الحاء فعناء يجب لك لا يناسب المقام وان قرئ بهما قوله تعالى فيحل عليكم غصبي (ما حل) اى شئ عظيم نزل او الذى حل (بمن قبله) اى

من اعداء الانبياء (ومن هذا) اى الباب وفي نسخة ومثل هذه التسلية (قوله تعالى وان يكذبوك) اى قومك فلا يهولئك تكذيبهم لك (فقد كذبت رسل من قبلك) فكان الله سبحانه وتعالى يقول لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم تأس بمن قبلك من الانبياء فان هذه الانواع التى يعسا ملك بها قومك من التكذيب وغيره قد كانت موجودة فى سائر الامم قبلك مع انبيائهم عليهم الصلاة والسلام فلست منفردا بهذا وحدك وفيه ايماء الى ان البلية اذا عمت طابت فان اجل ما يخفف عن الانسان حزنه مشاركة غيره له فيه كما قالت الخنساء

❦ ولولا كثرة الباكين حولى ❦ على اخوانهم لقتلت نفسي ❦

❦ وما يبكون مثل اخي ولكن ❦ اعزى النفس منى بالناسي ❦

(ومن هذا) الباب او القبيل (قوله تعالى كذلك) اى مثل تكذيب قومك لك وقولهم افتراء عليك معلم مجنون (ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا) اى ما جاءهم رسول الا قالوا فى حقه هو (ساحر) اى خداع (او مجنون) اى به جنون واول للتويع باعتبار قوم دون قوم او وقت دون وقت ولا يبعد ان تكون للشك مشيرا الى تحيرهم فى امره مع الايماء الى المناقضة بين اقوالهم فان الساحر هو العالم وهو لا يكون الا فى كمال العقل والمجنون لا يكون الا خاليا عنه (عزاء الله تعالى) بتشديد الزاى اى حمله على الصبر وسلا. (بما اخبر به عن الامم السالفة) اى عن الجماعات السابقة (ومقالها) اى واقاويل تلك الامم وفى نسخة ومقاتها (لانبيائهم قبله ومحتهم) اى ابتلائهم وفى نسخة ومحنهم بفتح فسكون وهو مجرور ووهم الحجازى حيث قال بفتح النون اى وبامتحن انبياءهم واختيارهم فى ولائهم عند بلائهم وابتلائهم (بهم) اى بقومهم واقوالهم (وسلا.) اى النبي عليه الصلاة والسلام (بذلك) اى بما ذكر من ابتلاء الانبياء (عن محنته) اى بليته عليه الصلاة والسلام (يمثله) اى بنظير ما فعل الامم بالانبياء (من كفار مكة) فى تأذيتهم له (وانه) اى وبانه (ليس اول من لقي ذلك) اى الايذاء من قومه (ثم) اى بعد ان سلا. (طيب نفسه) اى ارضاه (وابان عذره) اى اظهره (بقوله فتبول عنهم) اشفاقا عليه بترك معا لجنتهم (اى اعرض عنهم) اى بعد ما بذلت جهدك فى الدعوة والزممت عليهم الحجة (فا انت بعلوم) فى مكالتهم (اى) حيثئذ (فى اداء ما بلغت) اى من الاعلام (وابلاغ ما حلت) بضم حاء وتشديد ميم مكسورة اى كلفت من الاحكام والمعنى فالتلام فى اعراضك عنهم بعد ما كررت عليهم مبالغا فى تبليغ ما امرت به لهم (ومثله قوله تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا) اى برأى منا (اى اصبر على اذاهم) اى وبقائك فى عناهم (فانك بحيث نراك وتحفظك) وجمع العين لجمع الضمير مبالغة فى كثرة اسباب الحفظ والعصمة (سلا. الله تعالى بهذا) اى بما ذكر (فى آى كثيرة

من هذا المعنى (اى كما لا يخفى على حفاظ المبنى

﴿ الفصل السابع ﴾

(فما اخبره الله تعالى به فى كتابه العزيز) اى الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه او الغالب على سائر الكتب بنسخه اياها او النادر فى الوجود لبقائه على صفحات الدهر الى اليوم الموعود (من عظيم قدره) اى مرتبته (وشريف منزلته) اى يشهدان بفضيلته (على الانبياء وحظوة رتبته) بكسر الحاء وضمها وسكون الظاء المججمة وقد تقدمت ومن بيان لما (فى قوله تعالى واذا اخذ الله ميثاق النبين) هو كما اختاره المصنف على ظاهره من اخذ الميثاق عليهم بما ذكر او ميثاقهم الذى وثقوه على امهم (لما آتيتكم) وفى قراءة نافع آتيتكم واللام موطئة للقسم لان اخذ الميثاق بمعنى الاستحلاف وما شرطية والتقدير لهما آتيتكم وهو ظاهر قول سيويه ودخلت اللام عليها كما تدخل على ان اذا كان جوابها قسما نحو قوله تعالى واثن شئتنا لنذهبن بالذى اوحينا اليك او موصولة صلتها ما بعدها والعائد محذوف اى الذى آتيتكموه (من كتاب وحكمة) من لبيان ما (الى قوله) تعالى (من الشاهدين) يعنى ثم جاءكم وهو عطف على صلتها وعائد محذوف اى جاءكم به رسول مصدق وقرأ حزة لما بالكسر على ان ما مصدرية اى لاجل اتيانى اياكم بعض الكتاب والحكمة ثم مجئ رسول مصدق لما معكم لئو من به ولتصرنه قال اى الله تعالى للنبيين اأقررتهم واخذتم على ذلكم اصرى اى قبلتم عهدي قالوا اقررنا قال فاشهدوا اى بعضكم على بعض بالاقرار وانا معكم من الشاهدين على اقراركم وتشاهدكم وهذا توكيد عظيم وتعظيم جسيم مع علمه تعالى بانهم لا يدركون زمانه ولا يحقون مكانه (قال ابو الحسن القاسمى) سبق ذكره (اختص الله تعالى محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم بفضل) اى بزيادة فضيلة (لم يؤته غيره) اى من فضلاء انبيائه (ابانه به) جملة استيفاف اى اظهره الله تعالى بما آتاه من فضله وفى نسخة ضيظ ابانة بالمصدر على انه منصوب على العلة اى اظهره ا بفضله وكماله واشعارا بعلو شأنه وتمايم جلاله (وهو ما ذكره فى هذه الآية) اى مما يدل على تلك الابانة (قال المفسرون اخذ الله الميثاق بالوحى) اى الى انبيائه (فليبعث نبيا الاذكر له محمدا ونعمته) اى وذكر له صفته كما فى التوراة والانجيل وغيرهما على ما مر (واخذ عليه) اى على كل نبى (ميثاقه) اى الخاص به وهو (ان ادركه لئؤمن به) بفتح النونين واليه اشار صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله حين رأى عمر انه ينظر فى صحيفة من التوراة لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعى اى لاجل اخذ الميثاق بذلك والافكان الامر يقتضى عكس ما هنالك لان اللاحق يكون تابعا للسابق (وقيل ان يبينه) اى اخذ عليه ان يبينه (لقومه) وباخذ ميثاقهم ان يبينوه لمن بعدهم) وفى نسخة لمن بعده اى وهكذا الى ان يبعث

فيؤمنوا به كما بينه سبحانه وتعالى بقوله واذا اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب ليؤمننه
للناس ولا يكتونه الآية (وقوله ثم جاءكم الخطاب لاهل الكتاب المعاصرين لمحمد) اللام
للتقوية وفي نسخة المعاصرين محمدا (صلى الله تعالى عليه وسلم) اي الذين كانوا في زمانه
ولا يخفى ان هذا المعنى لا يصح على القول بانه تعالى اخذ ميثاق النبيين بذلك اذ من قاله
لا يجعل الخطاب الالهى وانما يصح عند من قال ميثاق معاصريهم واضافته في الآية
الى النبيين نظرا الى انهم هم الذين اخذوه على امهم وانهم يأخذونه على من بعدهم
وهكذا الى ان يبعث فتقدير الآية واذا اخذ الله الميثاق الذي اخذه النبيون على امهم
(قال علي بن ابي طالب رضى الله تعالى عنه) كما رواه ابن جرير في تفسيره عنه انه قال
موقوفا بكون في الحكم مرفوعا (لم يبعث الله نبيا من آدم من بعده) اي نبيا بعد نبي
(الا اخذ عليه العهد في محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لئن بعث وهو حي لؤمنن به
واينصرنه) بفتح ما قبل النون الثقيلة فيهما لافراد الضمير بهما (ويأخذ) بالنصب بفتح
الذال عطف على ما دخله اللام ونون التوكيد مرادة كإرادتها في قوله
لا تهين الفقير علك ان تر * كع يوما والدهر قد رفعه

حيث اراد لا تهين فحذفت لما استقبلها ساكن اي وليأخذن (العهد بذلك على قومه)
وفي نسخة برفع يأخذ (ونحوه عن السدي) اي ونحو هذا القول المروي عن علي منقول
عن السدي (وقتادة) تقدم الكلام على قتادة وانه من اجلاء التابعين وعظماء
المفسرين واما السدي فهو بضم السين وتشديد المهملة كان يجلس في سدة باب
الجامع وهما اثنان كبير وصغير فالكبير هو اسمعيل بن عبد الرحمن بن ابي كربة السدي
الكوفي يروي عن ابن عباس وانس وطائفة وعنه زائدة واسرائيل وابوبكر بن عباس
وخلق وهو حسن الحديث اخرج له مسلم والاربعة واما الصغير فهو محمد بن مروان
الكوفي يروي عن هشام بن عروة والاعمش تركوه وانهم بعضهم وهو صاحب الكلبي
والظاهر ان المراد هنا الاول والله اعلم (في أي) اي حال كون هذه الآية مندرجة
في ضمن آيات كثيرة (تضمنت فضله) اي فضائله صلى الله تعالى عليه وسلم (من غير
وجه واحد) اي بل من وجوه متعددة (قال الله تعالى واذا اخذنا من النبيين ميثاقهم)
اي بتبليغ الرسالة وتحمل الدعوة الى الامة (ومنك ومن نوح الآية) اي وابراهيم وموسى
وعيسى ابن مريم وهو تخصيص بعد تعميم تلويحا ببيان فضلهم وزيادة شرفهم
فانهم اولوا العزم من الرسل ومشاهير ارباب الشرايع وقدم نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم
نعظيما وتكريما وائمة الى تقديم نبوته في عالم الارواح المشار اليه بقوله كنت نبيا وادم
بين الروح والجسد واخذنا منهم ميثاقا غليظا اي عظيم ماشاه ومؤكدا باليمين برهانه وكررا ببيان
وصفه تعظيما لمقامه (وقال انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح الى قوله تعالى وكيلا) وفي نسخة
صحيحة شهيدا وهو الصواب وفيه تلويح الى فضله حيث قدمه على رسله اذ كان يمكن

ان يقال كما اوحينا الى نوح والتبيين من بعده اوحينا اليك على نحو والحاصل انه قدم من جهة الفضل والشان لامن جهة التقدم في الزمان والواو وان لم تقتض الترتيب لكن العرب توثرت تقديم المتقدم في الذكر على المتأخر في اللفظ واليه اشار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حيث قال عند الصفا ابدأ بما بدأ الله به وحكي الحافظ في كتاب البيان والتبيين ان عبد بن الحسحاس لما افشد عمر رضى الله تعالى عنه قوله

✽ هريرة ودع ان تجهزت غاديا ✽ كفى الشيب والاسلام للمرأة ناهيا ✽

فقال له عمر لو قدمت الاسلام على الشيب لاجزتك (روى عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه) وهو بعض خبرهنا ذكره الرشاطي كله في اقتباس الانوار (انه قال) اى عمر (في كلام بكى به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بنصب النبي على انه معقول والمعنى رثاه بعد موته من بكيته مخففا ومشددا اى بـ كـ يـ تـ عـ ايه وذلك حين افاق من غشيته وتحقق عنده موت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بخطبة ابي بكر وموعظته قائلا بابي انت وامى يارسول الله لقد كان لك جذع تخطب الناس عليه فلما كثرت الناس اتخذت منبر التسميعهم عليه فخن الجذع لفراقك حتى جعلت يدك عليه فسكن فامتك اولى بالخنين عليك حين فارقتهم (فقال) اى عمر (بابي انت وامى) متعلق بمقدرو لحذفه ابدل من ضميره المتصل ضمير منفصل وحذفت الجملة لظهور المعنى حتى قيل الباء للتعديدية وقد يذكر الفعل كقول الصديق فدينناك باثنا وامها تنناى ا فديك بابي وامى (يارسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان بعثك آخر الانبياء) اى فى مقام الوجود (وذكرك فى اولهم) اى فى اول بعضهم عند ذكرهم اجمالا اى فى معرض الكرم والجلود (فقال واذا خذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الآية) اى على ما سبق (بابي انت وامى) اى ا فديك بهما مرة بعد اخرى لانك بذلك اولى واخرى (يارسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده) اى عند الله سبحانه (ان اهل النار يودون) اى يتمنون ويحبون (ان يكونوا اطاعوك وهم بين اطباقها) اى طبقات النار (يعذبون يقولون ياليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا) اى فلم يصبنا هذا العذاب تمنوا حيث لا ينفعهم التمنى من جميع الابواب والرسولا بالالف مر سوم والجمهور على اثباتها وقفا ووصلا ومن جملة ما قال عمر رضى الله تعالى عنه بابي انت وامى يارسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان جعل طاعتك طاعته فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله بابي انت وامى يارسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ان اخبرك بالعفو قبل ان يخبرك بالذنب فقال عفا الله عنك لم اذنت لهم بابي انت وامى يارسول الله لئن كان موسى بن عمران اعطاه الله حجرا يتفجر منه الانهار فما ذلك يا عجب من اصابعك حين نبع منها الماء صلى الله تعالى عليك وسلم بابي انت وامى يارسول الله لئن كان سايان بن داود اعطاه الله الريح غدوها شهر ورواحها شهر فما ذاك يا عجب من البراق حين سرت عليه الى السماء السابعة ثم صليت الصبح من ليلتك بالابطح

صلى الله تعالى عليك وسلم يا بى انت وامى يا رسول الله لئن كان عيسى ابن مريم اعطاه الله تعالى احياء الموتى فاذا لك يا محجب من الشاة المسمومة حين كلمك فقلت لا تأكلنى فانى مسمومة صلى الله تعالى عليك وسلم يا بى انت وامى يا رسول الله لقد دعا نوح على قومه فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ولودعوت علينا لهلكنا من عند آخرنا فلقد وطى ظهرى وادى وجهى وكسرت ربا عينى فابيت ان تقول الاخيرا وقلت اللهم اغفر لقومى فانهم لا يعلمون يا بى انت وامى يا رسول الله لقد اتبعك فى قلة سنين وقصر عمرى ما لم يتبع نوحا فى كثرة سنين وطول عمره فلقد آمن بك الكثيرون ما آمن معه الا قليلا يا بى انت وامى يا رسول الله لو لم نجس اس الا الاكفاء ما جالستنا ولو لم تشكح الا الى الاكفاء ما نكحت البنا ولو لم تواكل الا الاكفاء ما واكلتنا لبست الصوف وركبت الجار ووضعت طعما لك بالارض تواضعنا منك صلى الله تعالى عليك وسلم (قال قتادة) اى كبروا ابن ابى حاتم فى تفسيره وابن لال فى مكارم الاخلاق وابونعيم فى دلائله عنه مرسلا (ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال كنت اول الانبياء فى الخلق) اى خلق روحه قبل ارواحهم او فى عالم الذر او فى التقدير بكتابه فى اللوح او ظهوره للملائكة (وآخرهم فى البعث) اى لكونه خاتم النبيين (فلهذا) اى فلاجل كونه اولهم خلقا (وقع ذكره مقدما) اى فى الايه السابقة (هنا قبل نوح وغيره) اى من اولى العزم فضلا عن غيرهم قال السهيلي واسم نوح عبد الغفار وسمى نوحا فيما ذكر لكثرة نوحه على نفسه او على قومه (قال السمرقندى) وهو الامام ابو الليث من ائمتنا الجامع بين التفسير والحديث والفقه والتصوف (فى هذا) اى فى ذكر وقوعه مقدما (تفضيل نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لتخصيصه بالذكر قبلهم) اى اظهارا للكرم والجلود (وهو آخرهم) اى بعثا كما فى نسخة يعنى اى والحال انه آخرهم من جهة البعث والوجود (المعنى اخذ الله عليهم الميثاق اذا اخرجهم من ظهر آدم كالذر) وهو صغار النمل والمعنى ان للانبياء ميثاقا خاصا بعد دخولهم فى الميثاق العام المعنى به قوله تعالى الست بربكم قالوا بلى بتبليغ الرسالة واخص من هذا الميثاق ميثاق الانبياء اصالة وامهم تبعنا صلى الله تعالى عليه وسلم لو فرض انه وجد فى اى زمان من الازمنة لتبعه جميع الانبياء وجميع اممهم من العلماء والاولياء والاصفياء فكانهم تابعون بالقوة وعلى فرض وقوعه بالفعل والحاصل انه تعالى قال للخلق فى عالم الذر بعد قوله لهم الست بربكم قالوا بلى اعلموا انه لا اله غيرى وانار بكم فلا تشركوا بى شيئا فانى سأتقهم من اشرك بى واتى مرسل اليكم رسلا يذكرونكم عهدي وميثاقى ومنزل عليكم كتب فقالوا شهدنا انك ربنا وآلهنا لا رب لنا غيرك فاخذ بذلك موافقهم ثم كتب آجالهم وارزاقهم ومصائبهم فنظر اليهم آدم فرأى فيهم الغنى والحسن وغيرهما فقال يا رب لو سويت بينهم فقال انى احب ان اشكر فلما قررهم بتوحيدى واشهد بعضهم على بعض اعادهم الى صلب آدم فلا تقوم الساعة حتى يولد كل من اخذ ميثاقه وكان

اعطاء الكافرين العهد اذ ذاك وهم كارهون على جهة التقية وقد وردت الاحاديث بهذا من طريق عمر بن الخطاب وعبد الله بن عباس وغيرهما رضى الله تعالى عنهم وقد وردانه عليه الصلاة والسلام اول من قال بلى فذلك قوله تعالى واذا اخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم وفي قراءة ذريتهم اى اخرج ذريته بعضهم من صلب بعض على ما يتوالدون واكتفى بذلك ظهورهم عن ذكر ظهوره اذ كلهم بنوه واخرجوا من ظهوره واشهدهم على انفسهم اى اشهد بعضهم على بعض واغرب الدجى في انه بعد ما ذكر الميثاق على الوجه المسطور المطابق لمذهب اهل السنة المؤيد بالاحاديث النبوية والاثار من الصحابة مال الى مذهب المعتزلة وتبع الزمخشري وسائر اهل البدعة حيث قالوا قوله تعالى الست بربكم قالوا بلى تخيل وتصوير للمعنى اى نصب لهم ادلة ربوبيته واودع عقولهم ما يدعوه الى الاقرار بها فصاروا بمنزلة من قيل لهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا فنزل تمكينهم من العلم بها وتمكينهم منه منزلة الاشهاد والاعتراف على طريقة التثليل انتهى والله يهدي من يشاء الى سواء السبيل وفي كتاب القصص لوثمة ابن الفرات يرفعه الى ابي موسى الاشعري انه قال لما خلق الله سبحانه وتعالى آدم عليه السلام قال له يا آدم فقال نعم يارب قال من خلقك فقال انت يارب خلقتني قال فمن ربك قال انت لا اله الا انت قال فاخذ عليك الميثاق بهذا قال نعم فاخرج الله سبحانه وتعالى الحجر الاسود من الجنة وهو اذ ذاك ابيض ولولا ما سوده المشركون بمسهم اياه لما استشفى به ذوعاهة الاشقي به فقال الله سبحانه وتعالى امسح يدك على الحجر بالوفاء ففعل ذلك فامر به بالسجود فسجد لله سبحانه وتعالى ثم اخرج من ظهوره ذريته فبدأ بالانبياء منهم وبدأ من الانبياء بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم فاخذ عليه العهد كما اخذه على آدم ثم اخذ العهد على الانبياء والرسل كذلك وان يؤمنوا بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وان ينصروه ان ادركوا زمانه فالزموا ذلك وشهد به بعضهم على بعض وشهد الله سبحانه وتعالى بذلك على جميعهم واخذ بعد ذلك العهد على سائر بنى آدم فسجدوا كلهم الا الكافرين والمنافقين لم يطيعوا ذلك لصياصى خلقت في اصلا بهم ثم امر الله سبحانه وتعالى آدم فرفع رأسه ونظر الى ذريته فرأى الانبياء والعلماء كالسرج والكواكب فقال يارب من هؤلاء قال هم الانبياء والعلماء من ذريتك فقال يارب ومن هؤلاء الذين اراهم يبض الالوان قال هم اصحاب اليمين وقد اعددت لهم الجنة والكرامة وخلقتم سعداء قال ومن هؤلاء الذين اراهم سودا قال هم اصحاب الشمال وقد اعددت لهم الهوان وجعلتهم اشقياء فقال يارب لوسويت بين خلقك اجمعين فقال يا آدم خلقت الجنة وجعلت لها اهلا وخلق النار وجعلت لها اهلا ثم اختلف العلماء في محل اخذ هذا العهد ففي كتاب الثعلبي انه كان في السماء وان الله سبحانه وتعالى اخرج آدم من الجنة ولم يهبط الى الارض فاخذ عليه وعلى ذريته العهد هنالك وفي تاريخ الطبراني ان الله سبحانه وتعالى اهبط

آدم من السماء الى نعيمان واخذ عليه وعلى ذريته هذا العهد هنالك ونعيمان واد في طريق
الطائف يخرج الى عرفات وهو مفتوح النون ويقال له نعيمان الاراك لكثرة به (وقال الله
تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الآية) الاشارة الى من ذكرت
قصصهم في السورة او الى كلهم المعهودين في العلم واللام استغراقية ثم فصله سبحانه
وتعالى بقوله منهم من كلم الله بلا واسطة وهو موسى عليه الصلاة والسلام قيل ومحمد
صلى الله تعالى عليه وسلم فكلم موسى ليلة الحيرة في الطور ومحمد ليلة المعراج في مقام النور
حين كان قاب قوسين او ادنى وقرئ كلم الله بالتصميم وكلم الله اذ قد كلم الله كما ان الله
كلمه ومن ثمة قيل كلهم الله بمعنى مكلمه (وقال اهل التفسير اراد بقوله ورفع بعضهم درجات
محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) اي رفعه على سائر الانبياء من وجوه متعددة ومراتب
متباعدة ومنها انه خص بالدعوة العامة (لانه بعث) اي بالحجج المتكاثرة والايات المتعاقبة
التواترة والفضائل العلمية والفواضل العملية (الى الاحمر والاسود) اي العرب والعجم لغلبة
الحمرة والبياض على الوان العجم والادمة والسمرية على الوان العرب وقيل الجن والانس
(واحلت له الغنائم) اي ولم تحل لاحد قبله (وظهرت على يديه المعجزات) اي الكثيرة
(وليس احد من الانبياء اعطى فضيلة) اي خصلة حميدة (او كرامة) اي خارقة عادة
(الاوقد اعطى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم مثلها) اي مثل تلك الفضيلة او الكرامة
بل مع الزيادة لكن جنسا لانوعا كان شقاق القمر في مقابلة انفلاق البحر لموسى عليه
السلام وغير ذلك مما لا يعد ولا يحصى قيل وفي ابهام درجات تفخيم لجلال شأنه وتعظيم
لعل برهانه اذهو العلم المعين لهذا الوصف المستغنى عن التعيين عند ارباب اليقين (قال
بعضهم ومن فضله ان الله تعالى خاطب الانبياء باسمائهم) اي كيا آدم ويانوح ويا ابراهيم
ويا موسى ويا عيسى (وخاطبه بالنبوة والرسالة في كتابه) اي كلامه القديم وخطابه العظيم
(هتاف يا ايها النبي ويا ايها الرسول) بل وقد قال الله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم
كدعاء بعضكم بعضا (وحكى السمرقندي عن الكلبي) هو ابو المنذر هشام بن محمد بن
السائب الكلبي توفي في السنة التي مات فيها الشافعي رضي الله تعالى عنه وهي سنة اربع
وما تين كذا ذكره التلمساني (في قوله تعالى وان من شيعته) اي اتباعه (لابراهيم ان الهاء
عائدة على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم اي ان من شيعته محمد لابراهيم اي على دينه ومنهاجه)
اي طريقه الواضح (واختاره القراء) يروي واجازه القراء (وحكا عنه مكي) ونسبه بعضهم
الى الكسائي ايضا فكان الله اخبر ابراهيم بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم فآمن به وشايعه
في دينه وعود الضمير على غير متقدم لفظا شايع سائغ كقوله تعالى حتى توارت بالحجاب
وانما جعل منها لتقدمه عليه خلقا ونبوة كما يدل عليه حيث انه سئل متى وجبت لك النبوة
قال وآدم بين الروح والجسد وفي رواية وآدم منجد ل في طينته وهذا اولى مما قيل
في جواب الاشكال الوارد من ان المتعارف هو ان التأخر في الزمان هو الذي يكون من شيعة

المتقدم لكن قد جاء عن العرب عكس ذلك ومالى الآل احد شيعة والسبب في هذا ان من كُنت على منهاجه ودينه فقد كان على منهاجك سواء تقدم او تقدمت (وقيل المراد نوح) وروى على نوح (عليه الصلاة والسلام) وهو قول اكثر المفسرين كما هو الظاهر المتبادر من حيث تقدم مرجعه فابراهيم ممن شايح في دينه لاتفاق شرعهما في الفروع غالباً وان كان بينهما القان وستائة واربعون سنة وبيان هو دو صالح عليهما الصلاة والسلام كذا ذكره الدبلي

الفصل الثامن

(في اعلام الله تعالى خلقه) اى مخلوقه (بصلاته عليه وولايته) بكسر الواو وقد يفتح وبهما قرئ قوله تعالى مالكم من ولايتهم من شئ والكسر قراءة حمزة من السبعة فتحين الاصمعي قراءة الاعمش في هذه الاية بكسر الواو خطأ ظاهر وقوله ان الولاية بالكسر انما هي في الامارة والسلطان ونحوهما بصيغة الحصر مد فوع ولو سلم فالكسر مشترك في المعنيين والله اعلم وقيل بالفتح بمعنى النصره وبالكسر تولى الامر اى موالاته ونصرته له (ودفعه) مصدر مضاف الى فاعله اى ودفع الله (العذاب بسببه) اى من اجله وجهته وفي نسخة رفعه بالراء واختاره الحلبي وهو تصحيف في مباءة وتحريف في معناه اذ الرفع لا يستعمل الا بعد الوقوع ولذا قيل الدفع اهون من الرفع (قال الله تعالى) اى حين قال الكفار مبالغه في الانكار اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم (وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم) بيان لما كان موجبا لامهالهم مع علم الله سبحانه وتعالى باقوالهم وافعالهم (اى ما كنت بمكة) اى مدة كونك فيها اذ جرت سنته تعالى ان لا يعذب قوما عذاب استئصال مادام نبهم بين اظهرهم ومن ثم كان العذاب اذا نزل يقوم امر نبهم بالخروج بمن آمن وفيه تلويح بانهم من صدون بالعذاب اذا هاجر (فلما خرج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من مكة) اى مهاجرا الى المدينة (وبقى فيها من بقى من المؤمنين نزل وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون) وهو اما بمعنى وما كان الله معذبهم وفيهم من يستغفر من المؤمنين ممن تخلف عن رسول الله من المستضعفين او بمعنى نفى الاستغفار اى ولو كانوا ممن يؤمن ويستغفر من الكفر لما عذبهم وعن الحسن ان الاية منسوخة بقوله تعالى وما لهم ان لا يعذبهم الله والظاهر ان لاتنافي بينهما اذ النفي منصب على عذاب الاستئصال والاثبات محمول على غيره من الاسر والقتل وانواع الخزي والنكال قال المنجاني وهذا التأويل قال به جماعة من المفسرين منهم ابن عباس والضحاك ومقتضاه ان الضمير في قوله سبحانه وتعالى معذبهم عائذ على كفار مكة والضمير في قوله تعالى وهم يستغفرون عائذ على المؤمنين الباقيين بمكة بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اى وما كان الله ليعذب الكافرين والمؤمنون يستغفرون بينهم فتكون الاية على هذا نحواً من قوله تعالى ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات الاية

وقوله تعالى لوتزيلوا العذاب الذين كفروا الآية ايضا وعلى هذا انما ويل فالؤمنون
مفهومون من سياق الكلام والافلم يتقدم لهم ذكر في الآية واما الاول والثاني الذي ذكره
القاضي في هذه الآية بقوله (وهذا مثل قوله تعالى لوتزيلوا الآية) اي وما ذكر مما دل
على امهالهم وتأخير العذاب في آجالهم لاجل من فيها من المؤمنين وتحسين افعالهم
واقوالهم مثل قوله سبحانه وتعالى لوتزيلوا اي لوتفرقوا وتميز المؤمنون من الكافرين
لعذابنا الذين كفروا منهم اي من اهل مكة عذابا بالايما بالقتل والاسر (وقوله) اي ومثل قوله
تعالى (اولا رجال مؤمنون الآية) اي ونساء مؤمنات بمكثلم تعلموهم اي باعيانهم لاختلاطهم
باهل كفروهم وطغيا منهم ان تطاؤهم بدل اشغال من رجال ونساء او من ضمير هم
في تعلموهم اي ان تدوسوهم فتهلكوهم ومنه الحديث آخر وطأة وطأها الله برج واد
بالطائف فتصيبكم منهم معرة من عره اذا غشيته بمكروه اي فيغشاكم من جهتهم مكروه
كوجوب الدية والكفارة بقتلهم والتأسف عليهم وتغيير الكفار لكم به والاثم بتقصيركم
في البحث عنهم (بغير علم) حال اي ان تطاؤهم غير عالين بهم وجواب لولا تحذوف لدلالة
الكلام عليه والمعنى لولا كراهة ان تهلكوا مؤمنين ومؤمنات بين اظهر الكفار جاهلين بهم
فيصيبكم مكروه باهلاكم لما كف ايديكم عنهم وقوله تعالى ليدخل الله في رحمته من
يشاء علة لما دل عليه كف الايدي عنهم صونا لمن فيها من المؤمنين اي كان ذلك لاجل
ان يدخل الله في رحمته من يشاء من مؤمنينهم او مشركيهم او منهما بتوفيقه للاسلام
اول زيادة الخير والانعام (فلما جرت المؤمنين) اي من مكة (نزل وما لهم ان لا يعذبهم الله)
اي وما يمنع من تعذيبهم بعد ان فارقتهم والمؤمنون وكيف لا يعذبون وهم يصدون عن
المسجد الحرام وما كانوا اولياءه ان اولياؤه الالمتقون ولكن اكثرهم لا يعلمون (وهذا)
اي ما ذكر من دلالة الآية على تأخير العذاب عنهم وهو فيهم (من اين ما يظهر مكانته)
اي من اظهر دلائل بين علو مرتبته ورفعة شأنه وعظمته (صلى الله تعالى عليه وسلم)
لكل احد عند ربه (ودرأته) وقع بخط بعض الاكابر هنا درأيه على انه فعل ماض وجار
ومجرور اي دفع به والظاهر انه تصحيف والصواب انه يكسر الدل المهملة وسكون الراء
وهزوتاء اي ومن اين ما يظهرها دفعه سبحانه (العذاب عن اهل مكة بسبب كونه)
اي وجوده المتضمن لكرم وجوده فيهم لانه بعث رحمة للعالمين (ثم كون اصحابه) بجر الكون
عظما على ما تقدم (بعده بين اظهرهم) اي بينهم وفي جوارهم فلفظ اظهرهم محتمل
للمبالغة (فلما جلت مكة منهم عذابهم) اي الله كافي نسخة (بتسليط المؤمنين عليهم) اي
بتسليط رسوله اياهم وابعاد التمساني حيث فسر التسليط بالظهور (وغاب عنهم اياهم وحكم
فيهم سيوفهم) بتشديد الكاف المفتوحة اي جعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم حكما
فيهم حدا وصفا قتل وقطعا واسرا (واورثهم ارضهم) اي مزارعهم (وديارهم)
اي بيوتهم وحصونهم ومعاملهم (واموالهم) اي نقدهم واثاثهم ومواسيهم روى انه

صلى الله تعالى عليه وسلم جعل عقارهم للمهاجرين فتكلم فيه الانصار فقال لهم ان لكم
 منازل لكم وروى انه قال لهم اما ترضون ان الناس يرجعون بالاموال الى بلادهم وانتم
 ترجعون برسول الله الى اهلكم وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه اما تخمس كما خست يوم
 بدر فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لا إنما جعلت هذه طعمة وهذا صريح بان مكة فتحت
 عنوة وعليه الامام ابو حنيفة والاكثرون من اهل العلم وعن الامام الشافعي انها فتحت
 صلحا ومن ثم كان يجيز اجارة دورها وبيعها بديال حديث وهل ترك لنا عقيل من رباع
 لكن لا يخفى بعد وجه الاستدلال به وابعده من قال قبح اعلاها صلحا واسفلها عنوة (وفي الآية)
 اى آية وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون (ايضاً وأول آخر) وهو ان الضميرين راجعان الى
 الكفار فيحتمل ان يكون وهم يستغفرون في موضع الحال بتقدير ان لو كان اى وما كان الله
 معذبهم وهم بحال توبة واستغفار من كفرهم لو وقع منهم واختاره الطبري وان يكون اشارة
 الى من سبق في علم الله انه يؤمن منهم او من ذريتهم اى وما كان الله معذبهم ومنهم
 من يخرج فيستغفر الله ويؤمن به واختاره الزجاج وان يكون اشارة الى قولهم في دعائهم
 غفرانك اللهم فجعله الله كما قال ابن عطية اماناً لهم من عذاب الدنيا كما قرره الدجلى والناظر
 ما حرره المنجاني من ان التأويل الآخر الذى ذكره القاضى في هذه الآية مبنى على ان الضميرين
 معا على ان على المؤمنين لما اسنده القاضى من الحديث ليبينه به وهو قوله (حدثنا القاضى
 الشهيد ابو على رحمه الله بقراى عليه) وهو الحافظ ابن سكرة كما سبق (حدثنا ابو الفضل
 ابن خيرو) بالصرف وعدمه فعلمون من الخير ضد الشر وقد تقدم ذكره (وابو الحسين)
 بالتصغير على الصحيح (الصيرفى) وهو المبارك ابن عبد الجبار وتقدم ترجمته (قالا) اى
 ابو الفضل وابو الحسن كلاهما (حدثنا ابو على ابن زوج الحرة) بضم حاء مهملة وتشديد
 راء وقد سبق (حدثنا ابو على السجى) تقدم انه بكسر السين المهملة وسكون النون فجيم
 فياء نسبة (حدثنا محمد بن احمد بن محبوب الروزى) بفتح الميم والواو نسبة الى مروءة وهو
 ابو العباس راوى جامع الترمذى كما سبق (حدثنا ابو عيسى الحافظ) اى الترمذى صاحب
 السنن (حدثنا سفيان بن وكيع) اى ابن الجراح يروى عن ابيه ومطلب بن زياد وعنه
 الترمذى وابن ماجه شيخ صدوق الا انه ابتلى بوراق سوء كان يدخل عليه فكلهم في ذلك
 فلم يرجع مات سنة سبع وتسعين ومائة (حدثنا ابن نمير) بضم نون وفتح ميم وسكون ياء
 فراء يكنى ابا عبد الرحمن الهمداني الكوفي واسمه عبد الله يروى عن هشام بن عروة
 والاعمش وعنه ابنه واحد وابن معين حجة اخرج له الجماعة مات سنة اربع وثلاثين ومائتين
 عن اسمعيل بن ابراهيم بن مهاجر) بكسر الجيم وهو ابو بشر الاسدى مولا لهم البصرى
 يروى عن ابيه وعدة وعنه ابو نعيم وطلق بن غنام ضعيف اخرج له الترمذى وابن ماجه
 (عن عباد بن يوسف) بفتح عين مهملة وتشديد موحدة وهو ابو عثمان الكندى ثقة
 وقيل ابن سعيد وقيل هو عباد بن يوسف والاول اصح بصرى ثقة يروى عن ابي بردة وروى

عنه اسمعيل بن ابراهيم بن مهناجر كذا ذكره التمساني واضطرب كلام الحلبي فيه (عن ابي
 بردة) بضم الموحدة والصحيح ان اسمه عامر وهو قاضي الكوفة (ابن ابي موسى) بروي
 عن ابيه وعن علي والزبير وعنه بنوه عبد الله ويوسف وسعيد وبلال وحفيدة. برید ابن
 عبد الله وكان من النبلاء توفي سنة اربع ومائة اخرج له الجماعة (عن ابيه) وهو ابو موسى
 الاشعري عبد الله ابن قيس بن سليم بضم ففتح امير زيد وعدن للنبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم وامير البصرة والكوفة لعمر رضى الله تعالى عنهما روى عنه بنوه ابو بكر و ابراهيم
 وموسى مناقبه جة توفي سنة اربع واربعين اخرج له الجماعة والحديث الذي اخرجه
 المؤلف ها انفرد الترمذي باخراجه من بين الستة ذكره في التفسير وقال غريب واسمعيل
 يضعف في الحديث انتهى ويقويه انه رواه ابن ابي حاتم عن ابن عباس رضى الله عنهما
 موقوفا وابو الشيخ نحوه عن ابي هريرة رضى الله عنه موقوفا ايضا (قال قال رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم انزل الله على امانين لامتى) يحتل امة الاجابة وهو ظاهر الآية
 ويحتل امة الدعوة وهو الملايم لعموم الرحمة بالامنة (وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم)
 وهذه الامنة ظاهرة في عمومهم (وما كان الله ليعذبهم وهم يستغفرون) وهذه الامنة لائحة
 لخصوصهم ويؤيده قوله (فاذا مضيت) اى انتقلت من دار الاكدار الى دار القرار (تركت
 فيكم الاستغفار) اى فعليكم بالاكثر منه في الليل والنهار ولا يبعد ان يكون الاستغفار من الابرار
 سببا وباعثا لدفع عذاب الاستئصال عن الكفار ويؤيده قوله (ونحو منته) اى من هذا
 الحديث في المعنى (قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين) لان ما بعث به سبب لاسعادهم
 وموجب لاصلاح معاشهم ومعادهم وكونه رحمة للكفار واهل فسادهم امنهم به من الخسف
 والمسح وعذاب الاستئصال في بلادهم (قال عليه الصلاة والسلام انا امان لاصحابي) وفي لفظ
 النمامة لاصحابي وهو حديث صحيح رواه مسلم عن سعيد بن بردة عن ابيه عن ابي موسى
 قال صلينا المغرب مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قلنا لو جلسنا حتى نصلي
 معه العشاء فخرج علينا فقال ما زلت هنا قلنا نعم فقال اجدتم ما و احسنتم قال فرفع رأسه
 الى السماء وكان كثيرا يرفع رأسه الى السماء فقال النجوم امنة للسماء فاذا ذهبت النجوم
 اتى السماء ما توعد وانا امنة لاصحابي فاذا ذهبت اتي اصحابي وامتى ما يوعدون قال المجاني
 وفي لفظ هذا الحديث امنة وفي الحديث الذي ذكره القاضى امان ولعلها روايتان
 في الحديث اقول او يقل القاضى بالمعنى مع قرب المبنى اذا لائمة بضم الهمزة والميم والامن
 والامان بمعنى واحد على ما ذكره المجاني والظاهر انه يفتحهما على ما في القاموس
 هذا ولعله صلى الله تعالى عليه وسلم اراد بذهاب النجوم انتشارها لقوله تعالى واذا الكواكب
 انتثرت وباتيان السماء ما توعد انقطارها وتبديلها كما قال تعالى يوم تبدل الارض
 غير الارض والسموات وباتيان اصحابه ما يوعدون ما نذرهم به من الفتن والارتداد وباتيان
 امته ما يوعدون ما خبرهم به من ظهور البدع واختلاف الآراء والهرج وغلبة الروم

وتخريب الكعبة وغير ذلك مما وقع أكثره وبقى ما لا بد من وقوعه وبكونه أمانا لأصحابه (قيل من البدع) فلم يكن منهم من ارتكب بدعة بشهادة أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم (وقيل من الاختلاف والفتن) قال الدجلى وفيه ما فيه لكن يلزمنا الكف عما جرى بينهم بصدوره منهم اجتهدا بتأويلات صحيحة للمصيب اجران على اجتهداه واصابته وللخطيء اجر على اجتهداه بشهادة الشيخين ان الحاكم اذا اجتهد فاصاب فله اجران واذا اجتهد فاختأ فله اجر واحد انتهى وفيه ما فيه لان ما جرى بينهم ما جرى منهم الا بعد غيبته صلى الله تعالى عليه وسلم عنهم وارتفاع الامان منهم وليس معنى قوله امان لأصحابي انهم في امن من الفتنة الى آخر اعمارهم بل مقيد بعبارة كونه فيهم ولذا قال واذا ذهبت اتي أصحابي ما يوعدون (قال بعضهم الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم هو الامان الاعظم) اى لا غيره وان كان أصحابه ايضا امانا (ما عاش وما دامت سنته) المستمرة المعتادة له (باقية) اى ثابتة موجودة وهى بالنصب خبر دام وما شرطية جزاؤها قوله (فهو باق) اى فهو صلى الله تعالى عليه وسلم باق حكما بقضاء حكمه في امته (فاذا اميت سنته) اى عدمت وفيت وتركت ولم يعمل بها او عمل بخلافها (فانتظر البلاء والفتن) الخطاب عام لما في نسخة فانتظر والبلاء وكان الاولى ان يقال فينتظر البلاء والفتن اى المحن الدنيوية والفتن الدينية وقيل المعنى فاذا اميت سنته يموت أهلها فانتظروا البلاء والفتن بدليل حديث ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس ولكن يقبضه بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالم يبق عالم اتخذ الناس رؤسا جهما لا يفتوا بغير علم فضلوا واضلوا (وقال تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي الاية) تقدم بعض الكلام عليهما (ابان الله تعالى) اى اظهر وبين (فضل نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم بصلاته عليه) اى اولاً تعظيماً (ثم بصلاة ملائكته) اى ثانياً تكريماً (وامر عباده بالصلاة والتسليم عليه) اى بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً وفي نسخة وامر عباده بالجر والاضافة عطفاً على صلاته لى وبامر عباده بهما عليه ثانياً بان يقولوا اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد الخ على ما ورد في حديث الصلاة او بان يقولوا السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته كما في حديث التشهد وذلك يدل على وجوب الصلاة والسلام عليه في الجملة كلما ذكر لحديث رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل على فدخل النار فابعده الله وجوز الصلاة على غير ملك ونبي تبعاً ويكره استقلالاً لكونها في العرف شعاراً لذكر الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومن ثم صكره محمد عز وجل وان كان عزيزاً جليلاً وقيل المراد بالتسليم هو الانقياد لا وامره (فالصلاة) اى مطلقاً (من الملائكة ومنا) اى نبي آدم (له دعاء) لحديث اذا دعى احدكم الى طعام فليجب وان كان صائماً فليصل اى فليسدع ووقع في شرح الدجلى من الملائكة استغفار وهو الملايم لقوله ويستغفرون للذين آمنوا والظاهر ان الاستغفار على ظاهره وقوله تعالى ويستغفرون لمن في الارض

عام اريد به خصوص المؤمنين اذ لا يجوز الاستغفار للكافرين الا بقصد طلب ايمانهم
 المستلزم استحقاق المغفرة في شأنهم وقال الدجى اى بسعيهم فيما يستدعى المغفرة
 من شفاعته والهام واعداد الاسباب المقربة الى الطاعة وذلك في الجملة بعم المؤمنين والكافر
 وحيث خص به صلى الله تعالى عليه وسلم فالمراد به السعى فيما يليق بمجانبه (ومن الله تعالى
 رحمة) اى رحمة عظيمة او رحمة خاصة جسيمة والمراد من الرحمة الاحسان واراادة الانعام
 لاستحالة معناها الذى هو ورقة القلب في حق الرب سبحانه وتعالى (وقيل يصلون) اى
 معناه (يا وكون) من البركة وهى كثرة الخير اى يكثرونه ويزيدونه عليه ذكره الدجى
 والظاهر ان معنى يباركون يدعون له بالبركة في ذاته وصفاته واهل بيته واتباعه من امته
 وحيث كانت المغيرة ظاهرة بين الصلاة والبركة قال المصنف (وقد فرق النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم حين علم) اى اصحابه (الصلاة عليه بين لفظ الصلاة والبركة) في حديث
 قد امرنا ان نصلى عليك فكيف نصلى عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل
 محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على
 ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد والظاهر ان يراد بقوله يصلون يعظمون ويشنون
 عليه ليشمل جميع الالفاظ الواردة التى من جملتها الترحم ونحوه (وسنذكر حكم الصلاة
 عليه) اى هل هو فرض او سنة وهل هو فرض عين او كفاية وما يتعلق بالمسئلة من الفروع
 والادلة (وقد حكى ابو بكر بن فورك) بضم الفاء وقح الراى وهو غير منصرف للعلمية والجمعة
 وقيل منصرف امام جليل فقهما واصولا وكلاما ونحوها ووعظا مع جلالة وورع زائد
 ومهابة وهو اصبهاني ومات شهيدا بالسم في سنة ست واربع مائة ونقل الى نيسابور ودفن
 بها قال ابن عبد الغفار يستجاب الدعاء عنده (ان بعض العلماء تأول) اى فسر (قوله عليه
 السلام وجعلت قرعة عيني في الصلاة على هذا) اى على هذا المعنى (اى في صلاة الله على
 وملائكته وامره الامة بذلك) اى بالصلاة عليه كما في نسخة (الى يوم القيامة) واعلم ان
 قوله وقد حكى الى هنا لم يثبت في الاصل الذى هو خط المؤلف القاضى وثبت في الاصل
 المروى عن ابى العباس الغرقى ثم اعلم ان القرعة بمعنى الشرور والفرحة واصليهما من القر
 بمعنى البرد يقال اقر الله عينه اى ابرد الله دمعته لان دمعة الفرح باردة ودمعة الحزن حارة
 ثم اكثر الاقوال واظهرها انها الصلاة الشرعية لما فيها من المناجاة وكشف المعارف
 وشرح الصدور وسأى الكلام بعد ان شاء الله تعالى (وذكر بعض المتكلمين) اى من
 المفسرين (في تفسير حروف كهيعص) اى انها مأخوذة من كفاية الله وهدايته وتأيد
 وعصمته وصلاته عليه فزعم (ان الكاف من كافي) اسم فاعل من كفى يكفى (اى كفاية الله
 تعالى لتأييده عليه الصلاة والسلام قال) اى الله سبحانه وتعالى (ليس الله بكاف عبده)
 واستفهام لانكار النفي مبالغة في اثبات كفايته له والمراد بعبده عبده الخاص وهو محمد صلى الله
 تعالى عليه وسلم فالاضافة شخصية او المراد به الفرد الاكل والاضافة للجنس او المراد

جميع عباده او خواصهم من انبيائه واوليائه وينصره قراءة حرة والكسائي عباده بلفظ الجمع وهو صلى الله تعالى عليه وسلم يدخل فيهم دخولا اوليا وقيل في الكاف اشارة الى انه الكافي في الانعام والانتقام لعموم الانام وقيل الكاف اشارة الى انه الكاتب على نفسه الرحمة (والهاء) بالنصب ويجوز رفعه (هدايته له) اي هداية الله لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وكان الانسب ان يقال والهاء من هادي اي هدايته له (قال وبهديك صراطا مستقيما) اي بذلك بلطفه الى طريق دينه اوالى تبليغ الرسالة واقامة مراسم الرياسة (والياء تأييده له قال وايدك بنصره) اي قواك بنصرته على اعدائك والاولى ان يقال الياء اشارة الى قوله تعالى يدالله فوق ايديهم وايماء الى يسر المنحة بعد عسر المحنة اوالى يده المبسوطة بالرحمة على نبي هذه الامة اصالة وعلى اتباعه تبعية لئلا يرد عليه ما ذكره المنجاني من ان صاحب هذا القول ان اراد ان هذه حروف اخذت من اوائل هذه المصادر على ما تقدم من اقتصار العرب على اول حرف من الكلمة فان لفظ التأيد ينغص عليه لان فاء همزة لاياء وانما الياء عينها وان اراد انها احرف اخذت من هذه المصادر سواء كان كل حرف منها فاء الكلمة او عينها فهو قول خارج عن القياس الصناعي (والعين عصمته له قال الله تعالى والله يعصمك من الناس) او اشارة الى علمه بحاله في سره وجهه قال عز وجل والله عليم بذات الصدور (والصاد صلاته عليه قال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي) اي يشنون شانه ويعظمون برهانه وايماء الى اسمه الصادق في وعده والصدور في وعيده ثم اعلم ان اوائل السور على القول المعتبر من التشابه الذي لا يعلم حقيقته والمراد به الا الله سبحانه وتعالى وقيل اشارة للاعجاز بالقرآن وقيل اشارة لاسماء الله وقيل لاسماء رسوله وقيل بيان لمدة الامة المحمدية وجلة ذلك ثلاثون سنة ومائتان واربعة آلاف وان اسقط المكرر تسعمائة وثلاثة وهو الاقرب لان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعث في الالف السابعة وروى جعفر بن عبد الواحد القاضى حديثا يرفعه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان احسنت امتي فبقاؤها يوم من ايام الآخرة وان اساءت فتصف يوم وذلك خمسمائة وروى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال الدنيا سبعة آلاف سنة بعثت في آخرها الفا وهو ضعيف وروى موقوفا عن ابن عباس رضي الله عنهما الدنيا سبعة ايام كل يوم منها الف سنة وبعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في آخر يوم منها ويدل عليه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم بعثت انا والساعة كهاتين يعني الوسطى والسبابة وقد ورد عن علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه انه كان يقول في دعائه اغفر لي يا كهيعص فيحتمل ان يكون كهيعص عند علي رضي الله تعالى عنه اسما لله تعالى يحتملها ويحتمل ان يريد نداء الله سبحانه وتعالى بجميع اسمائه التي تضمنتها كهيعص من كاف وهاء ونحو ذلك (وقال الله تعالى وان تظا هرا) وقرأ الكوفيون بالتحفيف والحطاب لعائشة وحفصة رضي الله تعالى عنهما اي وان تتعاوني (عليه) اي على النبي

صلى الله تعالى عليه وسلم بالمر والحيولة في قضية مارية والغل لديه وبسائر ما يسوءه فانه لن يضره ولن يعدم من ينصره (فان الله هو مولاه الاية اى وليه)
يعنى ناصره ومتوليه فيما اولاه (وجبريل) هو رسول الحق اليه بعينه فيما هو عليه (وصالح المؤمنين قيل الانبياء) يعنى والمرسلون (وقيل الملائكة)
اى المقربون فيكون تعميما بعد تخصيص لكن فيه انه يتكرر مع قوله تعالى والملائكة بعد ذلك ظهيراى متظاهرون عليه (وقيل ابوبكر وعمر رضى الله تعالى عنهما) اى وامثالهما
من اكابر الصحابة لما ذكر الما وردى انهم اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وقيل على رضى الله تعالى عنه) اى ونحوه من اهل البيت واقاربه (وقيل المؤمنون) اى جميعهم
(على ظاهره) بناء على ان كل مؤمن بظاهره صالح ولاظهار ان يقال المراد وصالح المؤمنين من الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين والخلفاء الراشدين وسائر الصحابة
من السابقين واللاحقين والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين وصالح بغير واو
وهو مفرد اوجع حذف منه الواو لفظا لحذف رسما واما تعليل التمساني بقوله وسره
دلالة السرعة في النصرة لان مدة الواو تغيد مدا وبعدا ولا كذلك حذفها فهو في غاية
البعد هذا وان صح حديث ابن مسعود ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال هم
ابوبكر وعمر كان بينة صدق لكونهما المراد به في القول الصدق او ذكرهما مثلا والمراد به
امثالهما والله تعالى اعلم بكتابيه ورسوله ببيان خطابه وقد ورد عن علي بن ابي طالب
كرم الله تعالى وجهه انه كان يقول في دعائه اغفر لي يا كهيعص كما سبق ثم اعلم انه ورد
في صحيح البخارى ان ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال مكثت اريد ان اسئل عمر بن
الخطاب رضى الله تعالى عنه عن اية سنة فما استطيع ان اسئل هبة له حتى خرج
حاجا فخرجت معه فلما رجعتنا وكنا ببعض الطريق عدل الى الاراك لحاجة له
فوقفت له حتى فرغ ثم سرت معه فقلت له يا امير المؤمنين من اللتان نظاهرتا على رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم من ازواجه قال تلك حفصة وعائشة رضى الله تعالى عنهما
قال فقلت والله انى كنت لا ريد ان اسئلك عن هذا منذ سنة فما استطيع هبة لك قال
فلا تفعل ما ظننت ان عندى منه علما فاسئلنى فان كان لى علم اخبرتك به هذا وذهبت
طائفة من العلماء الى ان ذلك كان في قضية مارية القبطية وذلك ان المقوقس اهداها
الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سرية فلما كان في بعض الايام وهو يوم حفصة
بنت عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنهما جاء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
مارية فواقعها فجاءت حفصة فوجدتهما فاقامت خارج البيت حتى اخرج رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم مارية وذهبت فدخلت حفصة غير متغيرة فقالت يا رسول الله
اما كان في نسائك اهون عليك منى اتي بيتى وفراشى فقال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم مر ضيا لها ارضيك ان احرمها فقالت نعم قال فاني قد حرمتها ثم قال لا تخبرى

بهذا احدا وخرج عنها فقرعت الجدار الذي بينها وبين عايشة واخبرتها بذلك لتسرها
ولم ترفى افشاها لها حرجا واستكتمتها ذلك فنزلت الآية وهي قوله تعالى واذا اسر النبي
الى بعض ازواجه حديثنا الى قوله تعالى وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه واختلفوا
هل حرمها بيمين اولاعلى قولين فقال قتادة والحسن والشعبي حرمها بيمين وقال غيرهم
لم يحرمها بيمين ويروى ذلك عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وذهبت طائفة
الى ان تظاهرها عليه انما كان في قصة شربه صلى الله تعالى عليه وسلم العسل في بيت
زينب بنت جحش وذلك ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يملك عندها
فتسقيه عسلا قالت عايشة رضى الله تعالى عنها فتواطأت او قالت فتواصيت انا وحفصة
على ان ايننا دخل عليها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فلتقل اني اجد منك ريح مغافير
او اكلت مغافير وهو شجر كريح الريحانة فدخل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على احدهما
فقال له ذلك فقال بل شربت عسلا عند زينب بنت جحش ولن اعود له واستكتمها ذلك
فاخبرت به عايشة فنزلت يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك يعني العسل لقوله صلى الله تعالى
عليه وسلم ولن اعود له الى قوله سبحانه ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما وان تظاهرا
عليه الآية والوجه الاول هو قول اكثر العلماء وروى مرسل عن زيد بن اسلم من طريق
صحيح رواه ابن وهب عن مالك رضى الله تعالى عنه قال حرم رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم ام ابراهيم رضى الله تعالى عنهما فقال هي حرام فانزل الله في ذلك سورة
التحريم واما الوجه الثاني فيه تواردت الاحاديث الصحيحة واخرجه البخاري
عن عبيد بن عمير عن عايشة رضى الله تعالى عنها بنحو ما سبق وقال فيه انه شرب عند
زينب كما تقدم وجاء في صحيح مسلم انه شربه عند حفصة وان اللتين تظاهرتا عليه هما
عايشة وسودة رضى الله تعالى عنهن واكثر المحدثين على ما في البخاري والله سبحانه
وتعالى اعلم

الفصل التاسع

(فما تضمنته سورة الفتح من كراماته صلى الله تعالى عليه وسلم) اعلم ان سورة الفتح نزلت
على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم منصرفه من الحديبية سنة ست من الهجرة
وهو متوجه الى المدينة فهي على هذا في حكم المدني وقد قيل بل نزلت بالمدينة ولعل
بعضها نزل بها وقد ثبت في فضلها حديث لقد انزل الله على سورة هي احب الى
مطالعت عليه الشمس اى شمس الوجود (قال الله تعالى انا فتحنا) اى بعظمتنا (لك) اى
لاغيرك اولاجلك (فما ميننا) اى ظاهرا (الى قوله يد الله فوق ايديهم) ومعناه قوله
سبحانه وتعالى وهو القاهر فوق عباده وكثير من السلف وبعض الخلف على ان الله
سبحانه وتعالى يد اليمين الجارحة بل انها صفة له تعالى على وجه يليق بذاته وكذا قالوا

في الاستواء وسائر آيات التشابه واحاديث الصفات ثم ما بينهما سيأتي مبينا وفي اثناء
 الكلام معينا وقد اختلف في هذا الفتح فقال كثير ان هذا هو ما اتفق له صلى الله تعالى
 عليه وسلم في طريق الحديدية من التيسير واللاطف وذلك ان المشركين كانوا اذ ذاك
 اقوى من المسلمين فيسر الله سبحانه ان وقعت بينه وبينهم المصالحة ريثما يتقوى
 صلى الله تعالى عليه وسلم واتفق له بعد ذلك بيعة الرضوان وهي الفتح الاعظم واستقبل
 صلى الله تعالى عليه وسلم فتح خيبر فامتلاّت ايدى اصحابه خيرا ولم يشترك فيه مع
 اهل الحديدية احد ممن تخلف منهم ثم ما وقع في ذلك الوقت من المحنة التي كانت
 بين الروم وفارس فظهرت فيها الروم وكان ذلك فتحا لرسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم واصحابه لانهضام شوكة الكفر العظيم ولانه صلى الله تعالى عليه وسلم علم كونه
 فتحا له من سورة الروم فكانت هذه كلها من جهة الفتح الذي جاءت الآية منهية
 عليه وقد ذكر ابن عقبة انه لما كان صلح الحديدية ونزلت الآية قال رجال من اصحاب
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والله ما هذا بفتح لقد صددنا عن البيت وصد هدينا
 فبلغ ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال بئس الكلام هذا بل هو اعظم
 الفتوح قد رضى المشركون ان يدفعوكم بالرواح عن بلادهم ويرغبوا اليكم في الامان
 وقد رأوا منكم ما كرهوا واظفركم الله عليهم وردكم سالمين مأجورين وهو اعظم الفتوح
 فقال المسلمون صدق الله ورسوله وهو اعظم الفتوح يا رسول الله وانت اعلم بالله وبامرنا منا
 وذهب بعض المفسرين الى ان الفتح في الآية انما هو اشارة الى فتح مكة فعنى فتحنا
 على هذا قضينا وقد رنا والاظهر ان فتح الحديدية كان سببا لفتح مكة وذهب بعضهم
 الى ان الفتح في الآية انما هو الهداية الى الاسلام اى على الوجه العام ومال الزجاج اليه
 واستحسنه لامكان الجمع بالجل عليه قال المصنف (تضمنت هذه الايات) اى الواردة
 في صدر السورة (من فضله) اى من جملة فضائله (والثناء عليه وكريم منزلته عند الله
 تعالى ونعمته لديه ما) اى الذى اوشىنا (يقصر الوصف عن الانتهاء اليه) اى لقصور
 احاطة العلم به (فابتدأ جل جلاله باعلامه) اى باعلام الله نبيه (بما قضاه له من القضاء
 البين) اى بما حكم له وقدر من الفتح المبين حيث قال انا فتحنا لك فتحا مبينا اى انا قضينا لك
 على اهل مكة ان تدخلها من قابل عام الحديدية (بظهوره وغلبته على عدوه وعلو
 كلمته وشريعته) اى طريقته وفي نسخة شيعته اى امته بعد صده بها عنها وهذا قول
 آخر للمفسرين مع ما سبق من وجه او هو وعد بفتح مكة كما تقدم وعبر بالماضى لتحققه
 او بما اتفق له بعد نزولها كفتح خيبر وفدك او بما ظهر له في الحديدية من آية عظيمة وهي
 ان ماءها نضب فلم يبق بها قطرة فتضمنض ثم حج فيها فدرت ماء حتى رووا كلهم
 (وانه) عطف على اعلامه اى وبانه صلى الله تعالى عليه وسلم (مغفور له غير مؤاخذ)
 بالهمز ويبدل واوا وهو نا كيد لما قبله لتضمنه معناه (بما كان وما يكون) حيث قال

ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر والمعنى لو كان لك ذنب قديم او حديث لغفرناه لك ولا يكون على هذا اثبات لوقوع الذنب ثم غفرانه خلافا لما يتوهم من كلام المصنف (قال بعضهم اراد غفر ان ما وقع وما لم يقع اى انك مغفور لك) اى مما يصح ان يعاتب عليه كما في قوله تعالى لعنك باخع نفسك ان لا يكونوا مؤمنين عبس وتولى ان جاءه الاعشى والظاهر ان في الآية ايماء الى ان العبد ولو وصل الى اعلى مرتبة المقدرة لم يحصل له استغناء عن المغفرة لقصور الاطوار البشرية في القياس بحق العبودية على ما اقتضته الربوبية وقيل عد الاشتغال بالامور المباحة والتفكير بالهمة في مهمات الامة سيئات من حيث انها غفلة عن مرتبة الحضرة في الجملة ولذا قيل حسنات الابرار سيئات المقربين ثم قوله تعالى ليغفر لك الله علة للفتح من حيث انه مسبب عن جهاد الكفار والسعي في اعلاء دينه وازاحة شرك الاغيار وتكميل النفوس الناقصة اجبارا واعتبارا ليصير ذلك بالتدريج اختبارا وتخليص الضعفة من ايدى الظلمة اختصارا (وقال مكى جعل الله المنة اى العطية والامتنان بالفتح او بالهداية الى الاسلام) سببا للمغفرة وكل) اى من المنة والهداية والمغفرة حاصل (من عنده) اى لقوله سبحانه وتعالى قل كل من عند الله (لا اله غيره) اى حتى يكون قضاء شئ من عنده ويروى لا اله الا هو (منة) اى عطية وامتنانا حال او مفعول مطلق (بعد منة وفضلا بعد فضل ثم قال) اى الله عز وجل (ويتم نعمته عليك) اى يجمعه لك النبوة والملك وظهور دينك وفتح البلاد عليك وغير ذلك ومنها قوله (قيل بخضوع من تكبر لك) متعلق بخضوع والمعنى بتواضع من تكبر عليك لاجلك بالانقياد لك والخضوع والخشوع بين يديك والتذلل اليك وفي نسخة بخضوع من تكبر عليك (وقيل بفتح مكة والطائف) اى واقبال اهلها اليك طوعا وكرها (وقيل يرفع ذكرك في الدنيا وينصرك ويغفر لك) بصيغ الافعال تفسير على وفق المفسر وهو قوله ويتم وهو الاظهر وقال التلمساني بباء الجر وكلهم مصادره ويجوز الفعل وكذا قال الحجازي ويروى برفع ذكرك وينصرك وغفر لك بالوحدة وتنوين الاخير انتهى وفيه ان الغفر بمعنى المغفرة قليل الاستعمال ثم هذه اقوال تناولها عموم الآية ولا مرجح لها فالاولى جملها على عمومها ثم مجمل هذه الاقوال ومحصل هذه الاحوال ما ذكره المصنف بقوله (فاعلمه) اى الله سبحانه (بتمام نعمته عليه) الاولى باتمام نعمته اى باكمال انعامه واحسنه اليه (بخضوع متكبرى عدوه له) الباء متعلق بنعمته او بدل منها قبله او بمعنى من البيانية له ولما بعده اى من تواضع اعدائه المتكبرين عليه سابقا غاية التواضع ولاحقا (وقبح اهم البلاد عليه) لان مكة كانت صقع المشركين وكانت العرب انما تنظر بالاسلام ما يكون من اهل مكة مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فان اسلموا اسلموا فكانت مكة لهذا المعنى اهم البلاد لان اسلام اهلها يستلزم اسلام جميع المشركين او اكثرهم ولهذا كثر المسلمون بعد فتح مكة ودخلوا في دين الله افواجا وفي نسخة اسنى البلاد اى افضلها

لكون القبلة فيها ومعدن النبوة بها وهي ام القرى ويتبعها ما حولها (واحبهاله)
 اى على الاطلاق وانما صارت المدينة احب من سائر البلاد اليه بعد خروجه منها كما هو
 ظاهر حديث اللهم انك اخرجتني من احب البقاع الى فاسكني احب البقاع اليك فاسكنه
 المدينة كما اخرجته الحاكم في مستدركه الا ان في سنده عبد الله المقبري وهو ضعيف جدا
 فلا يصلح لاستدلال المالكية لافضلية المدينة ومما يدل على قول الجمهور في افضلية مكة
 ما رواه الزهري عن ابي سلمة عن عبد الله بن عدي الحراء وفي رواية عن ابي هريرة برفعه ان
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حين خرج الى الهجرة هو وابوبكر رضى الله تعالى عنه وقف
 ينظر الى البيت ثم قال والله انك لاحب ارض الله الى والى لاحب ارض الله الى الله ولولا ان
 اهلك اخرجوني ما خرجت وما جاء في حديث آخر عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه
 ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لمكة ما طيبك من بلد واحبك الى ولولا ان
 قومي اخرجوني منك ما سكنت غيرك فاندفع بهذا ما قيل من ان الاحب لا يعارض
 الافضل خصوصا بحسب الجبل الطيبة (ورفع ذكره) اى مما نشأ عليه كله من نصره
 اياه على عدوه فعمومها شامل له بخصوصه وهو بالجر عطف على ما قبله واما قوله
 (وهدايته الصراط المستقيم) وكذا ما بعده فبالجر الا انه عطف على تمام آى واعلمه
 بهدايته الى الصراط المستقيم اى بقوله وبه هديك صراطا مستقيما وهو بالصاد والسين
 واشتم الزاى فى السبعة وبالزاى الخالصة فى الشاذة والهداية يتعدى بنفسه تارة كقوله
 تعالى اهدنا الصراط المستقيم وبالى اخرى كقوله تعالى وانك لتهدى الى صراط مستقيم
 وباللام ايضا ومنه قوله سبحانه وتعالى ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم (المبلغ الجنة
 والسعادة) بكسر اللام المشددة ويجوز تخفيفها نعت للصراط اى الموصل الى اسباب
 الجنة وابواب السعادة واصناف السيادة (ونصره النصر العزيز) بقوله تعالى وينصرك الله
 نصرا عزيزا اى نصرا غالبا قويا فيه عز ومنعة وقوة وشوكة ظاهرة وباطنة او نصرا
 يعز به المنصور فوصف بوصفه للمبالغة وقال المنجاني عزيز فى هذه الآية بمعنى معز كاليم
 بمعنى مؤلم وحبيب بمعنى محب فنصر معز وهو انه غلب على العدو وقهره ونصر لاهذه
 الصفة وهو المتضمن لدفع اذى العدو فقط (ومنته) اى واعلمه بامتائه (على امته المؤمنين
 بالسكينة) اى بانزال السكينة (والطمأنينة) عطف تفسير وهو بضم اوله وبهمز ويسهل
 فيبدل مصدر لطمأن سكن ويروى الطمانينة والسكينة وقيل السكينة هي الراحة وقيل
 الوقار والرزانة وقيل الاخلاص والعرفة (التي جعلها الله في قلوبهم) بقوله تعالى هو الذى
 انزل السكينة فى قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم اى يقينهم برسوخ
 العقيدة اوليزدوا ايمانا بالشرايع الجديدة اللاحقة مع ايمانهم بالاحكام المقررة السابقة لان
 حقيقة الايمان وهي التصديق غير قابلة للزيادة والنقصان عند ارباب التحقيق والله ولى
 التوفيق (وبشارتهم) بكسر الباء بمعنى ما يسر به اى واعلمه بيشارة امته (بما لهم) اى

عند ربهم كما في رواية (بعد) بضم الدال اي بعد حالهم (وفوزهم) اي نجاتهم وظفرهم
 (العظيم) اي في مألهم (والعفو عنهم) اي الحولعويو بهم (والستر لذنوبهم) اي فيما
 جرى لهم والستر بالفتح مصدر و بالكسر اسم بقوله تعالى ليدخل المؤمنين والمؤمنات
 جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك عند الله
 فوزا عظيما واللام علة لما دل عليه قوله تعالى والله جنود السموات والارض من التدبير
 وحسن التقدير اي دبر ما دبر من تسليط المؤمنين على الكافرين ليعرفوا نعمة ربهم
 ويشكروها فيد خلوا الجنة ويتنعموا بما فيها (وهلاك عدوه) اي اعداء النبي والمؤمنين
 (في الدنيا والاخرة ولعنهم) اي طردهم (وبعدهم من رحته وسوء متقلبهم) بفتح اللام
 اي قبح انقلابهم اي سوء مرجعهم ومصيرهم والمعنى انه اعلمه ذلك بقوله تعالى ويعذب
 المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء
 وغضب الله عليهم ولعنهم واعدهم جهنم وظنهم هو ان لا ينصر الله رسوله والمؤمنين
 وعليهم دائرة ما ظنوه وتربصوه بالمؤمنين لا يتجاوزهم وقرأ ابن كثير وابوعمر وبضم السين
 في دائرة السوء لافي مطلق السوء على ما في الجلالين وهما الغتان (ثم قال) اي الله سبحانه
 وتعالى (انا رسلناك شاهدا) اي من كيا للاصفياء او مشاهدا للقاء في مقام البقاء (ومبشرا)
 للمؤمنين الاحياء بما يحبونه (ونذيرا) للكافرين الاعداء بما يكرهونه وهي احوال مقدرة
 وردت ببعض ما اوتيه مخبرة (الاية) كما سيأتي (فعد) اي الله تعالى بذلك (محاسنه) اي
 فضائله الحسنة (وخصا نصد من شهادته على امته لنفسه بتبليغ الرسالة لهم) اي
 بخلاف سائر الانبياء فانه لا تقبل شهادتهم على امهم لانفسهم بل يحتاجون الى ان هذه
 الامة يشهدون على الامم بتبليغ انبيائهم لهم كما تقدم بيانه (وقيل شاهدا) اي يشهد
 يوم القيامة (لهم بالتوحيد) اي بتوحيدهم لله (ومبشرا لامته) اي ويبشرهم (بالثواب)
 اي في دار النجاة (وقيل بالمغفرة) اي يبشر احبائه بحسن المآب (ومنذرا عدوه) اي يخوف
 اعداءه (بالعذاب وقيل) اي في معنى منذرا (محذرا) اي يحذرا امته (من الضلالات) اي
 من انواع الضلالة التي هي الكفر والفسق والبدعة (ليؤمن بالله) اي حق الايمان (ثم به)
 اي برسوله (من سبقت له من الله الحسنى) اي الميزة الاسنى وهي الجنة العليا والثوبة
 الحسنى ويدل عليه قوله تعالى ليؤمنوا بالله ورسوله (ويعزروه) اي يعمروه ويحرسوه
 من اعدائه (اي يجلونه) وهو من الاجلال اي يعظمونه واثبات التوابع بناء على اصله
 قبل دخول لام الامر على مفسره (وقيل ينصرونه) اي على عدوه في الجهاد
 او في الاجتهاد في نصرته دينه (وقيل بالغون في تعظيمه وبوقروه) اي يعظمونه الاظهر ان يقال
 يهابونه ويكرمونه ويخدمونه ويعدونهم من اهل الوقار (وقرأ بعضهم) اي من قراء الشواذ
 وقد نسب الى ابن عباس رضي الله تعالى عنهما (وتعزروه بزيين) باياء بعد الالف
 وبالهمز وكلاهما صحيح ذكره التلمساني والثاني غير صحيح لان الفرق المعروف بين الراء

والزاي بالياء في الثاني وبتركة في الاول فتأمل والذالم يقل بالزاي المحبة لاستغنائه بالصورة عن
 القيد ولا راء مهملة لما تقدم والله تعالى اعلم (من العز) اى العزة والتفصيل للتكثير والمبالغة
 والمعنى يعزروه غاية العزة واما جمهور القراء فقراءتهم بضم اوله وكسر الزاي مشددة وبعدها
 راء وقرأ المجذرى بفتح التاء وضم الزاي وكسرهما وهوشاذ (والاكثر) اى القول الاكثر
 من المفسرين (والاظهر) اى من العلماء المعتبرين (ان هذا) اى قوله تعالى تعزروه وتوقروه
 انزل (في حق محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) لانه اقرب ذكر افيرجع ضميراهما اليه ومما يدل
 عليه قوله تعالى فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه (ثم قال
 وتسبحوه) اى ينزهوه او يصلوا له (بكرة واصيلا) اى نهارا وليلا (فهذا) اى ضمير يسبحوه
 (راجع الى الله تعالى) ويؤيده ان ارباب الوقوف القرآنية جعلوا الوقف المطلق فوق قوله
 سبحانه وتعالى ويوقروه ايماء الى قطع ما قبله عما بعده وقيل الضمائر الثلاثة لله واريد بتعزيره
 تعالى تقوية دينه وتأيد نبيه ثم اعلم ان ابن كثير واباعمر وقرأ بالغيبة في الافعال الاربعة
 والباقون بالخطاب له ولا مته اولهم تنزيلا لخطابه منزلة خطابهم فعلى الاول تقدير الآية
 اننا رسلناك ليؤمنوا بالله وبك يا محمد وعلى الثاني تقديره ليؤمنن بك من آمن (وقال ابن عطية
 جمع) بالبناء للمجهول لان فاعله معلوم والمعنى اجتمع (للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم في هذه
 السورة) اى سورة الفتح (نعم مختلفة) اى متعددة متكررة او مختلفة من حيث ذواتها وان
 كانت من حيث صفاتها مؤتلفة (من الفتح المبين) من بيانية للنعم المقدمة (وهو) اى
 الفتح المبين (من اعلام الاجابة) بفتح همزة اعلام على انه جمع علم بفتح اللام اى من علامات
 قبول اجابة الله (لدعوته) صلى الله تعالى عليه وسلم اذ قد سأله النصر في موطن كثيرة
 وفي الحديث من فتح له باب الدعاء فتح له باب الاجابة (والمغفرة) اى ومن المغفرة (وهي)
 اى المغفرة (من اعلام المحبة) لقوله تعالى زدنا لاهل الكتاب في محكم الخطاب وقالت اليهود
 والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم والمعنى انكم لو كنتم احباء
 لما عذبكم بذنوبكم كما يعذب اعداء بل غفر لكم واكثر عليكم عطاء ونعماء ومن المعلوم
 ان المحبة من الله تعالى اما ارادة انعام او نفس احسان واكرام لتزاهة ذاته القدسي
 عن الميل النفسى (وتمام النعمة) اى ومن تمام النعمة (وهي من اعلام الاختصاص) اى
 منفلة عما لم يؤته احدا غيره كما يستفاد من قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت
 نعمتى (والهداية) اى ومن الهداية (وهي من اعلام الولاية) اى التأيد والنصرة
 (فالمغفرة) بالرفع مبتدأ (تبرئة) اى تنزيه منه له (من العيوب) اى عيوب الذنوب
 وفي نسخة تنزيه من العيوب واما قول الحلبي وهو بكسر الراء المشددة ثم همزة مضمومة
 من البراءة فخطأ ظاهر في العبارة اذ الصواب انه بفتح التاء وسكون الموحدة وبكسر الراء
 المخففة وفتح الهمزة مصدر برأه يبرئه تبرئة على وزن فعله والذي ذكره انما هو بضم الراء
 مصدر تبرأ منه وهو غير مناسب للمقام كما لا يخفى على العلماء الاعلام (وتمام النعمة ابلاغ

الدرجة الكاملة) اى ايصاله تعالى له الى درجة لادرجة فوقها (والهداية وهى الدعوة الى
 المشاهدة) اى الى الحضرة فى مقعد صدق وقرب مكانة وكرامة لا قرب مكان
 ومسافة (وقال جعفر بن محمد) اى ابن على بن الحسين بن على رضى الله تعالى عنهم (من
 تمام نعمته عليه ان جعله حبيب) اى اصطفاه وخصه بكرامة تشبه كرامة الحبيب عند محبه
 فالمحبة اصفى ودلائها من حبة القلب بخلاف الخلقة فانها ودخل النفس وخالطها (واقسم بحياته)
 اى فى قوله تعالى لعمر ك انهم انى سكرتهم يعمهون اى وحياتك يا محمد وتقديره لعمر ك قسمى
 والعمر بفتح العين لغسة فى العمر بالضم خص به القسم ايشارا لخفته لكثرة دور ان القسم
 على الستهم (ونسخ به شرائع غيره) لقوله عليه الصلاة والسلام لو كان موسى
 حيا لما وسعه الاتباعى (وعرج) بفتح الراء اى صعد (به الى المحل الاعلى) اى المنزل
 الاعلى وهو بفتح الحاء وكسرهما والاول اولى والمراد به مقام قاب قوسين او ادنى (وحفظه
 فى المعراج) اى عن مطالعة السوى والمعراج الدرجة وقيل سلم تعرج فيه الارواح وجاء
 انها حسن شئ لا تتمالك الروح اذا رأت ان تخرج وان تشخص بصير الميث من حسنه
 (حتى ما زاغ البصر وما طغى) اى ما مال الى الهوى ولا تجاوز عن المولى (وبعثه
 الى الاسود والاحمر) اى العرب والجم والجن والانس لقوله عليه الصلاة والسلام بعثت
 الى الاحمر والاسود وفى رواية بعثت الى الناس كافة ولقوله تعالى وما ارسلناك الا كافة
 للناس اى الارسالة عامة لهم محيطه بهم من الكف فانها اذا عمتهم كفهم عن ان يخرج
 منها احد منهم (واحل له ولامته الغنائم) لقوله عليه الصلاة والسلام احلت لى الغنائم
 ولم تحل لاحد قبلى وفى رواية احلت لنا الغنائم (وجعله شفيعا) اى يوم الجمع للجمع الخلائق
 (مشفعا) بتشديد الفاء المفتوحة اى مقبول الشفاعة فى مقام محمود بحمده فيه الاولون
 والآخرين كما روى عن ابن عباس رضى الله عنه مرفوعا (وسيد ولد آدم) اى وجعله
 سيد البشر ولما كان بعض اولاد آدم بفضل منه فيلزم منه انه صلى الله تعالى عليه وسلم
 افضل من آدم عليه السلام بطريق البرهان الذى يسمى بالاولى ومنه قوله تعالى
 فلانقل لهما اى فكيف الضرب بالكف وهو مقتبس من قوله عليه الصلاة والسلام
 انا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر اى ولا اقول فخر النفسى بل نحدثا بنعمة ربي وتقيد
 يوم القيمة لانه وقت ظهوره ونظيره والملاك يومئذ لله والحديث رواه احمد والترمذى
 وابن ماجه عن ابى سعيد مع زيادة وما من نبي آدم فمن سواه الا تحت اوائى ولا فخر وفى رواية
 لمسلم وابى داود مع زيادة واوله شافع واول مشفع ولا فخر وفى البخارى انا سيد الاولين
 والآخرين ولا فخر (وقرن) اى جمع ووصل (ذكره بذكره) كما استفاد من قوله تعالى
 ورنعنا لك ذكرك ومن قوله سبحانه وتعالى واطيعوا الله واطيعوا الرسول (ورضاء برضاء)
 لقوله تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه (وجعله احدر كنى التوحيد) اى المعتبر فى الدين
 (ثم قال ان الذين يساءلوك) اى يعقدون المشاق معك على قتال اهل الشقاق (انما

(يباعون الله) لانه المقصود بالبيعة بالاتفاق (يعنى) اى يريد الله بهذه المبيعة (بيعة الرضوان
 اى انما يباعون الله ببيعتهم اياك يد الله فوق ايديهم) استئناف مؤكدا لما قبله (يريد) اى
 الله ان يده فوق ايديهم (عند البيعة) اى على طريق الخصوصية قال التلمسانى قوله
 يريد عند البيعة صوابه معناه عند البيعة والا فالارادة والعناية فى كلام المخلوقين ولا ينبغي
 ان يقول المفسر يعنى ولا يريد ولكن يقول من معناه او يجوز او يحتمل ونحو ذلك مما يجرى
 على الالسة (قيل) اى المراد بيد الله (قوة الله) وقدرته والمعنى قوته وقدرته فى نصر
 رسوله فوق قواهم وقدرهم وقد اشار الهروى فى غريبه الى هذا القول فيكون فى الاية
 على هذا ذكر نعمة مستقبلة وعد الله بها نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وهى النصرة
 وعلى القول الذى بعده يكون فيما ذكر نعمة حاصلة قد شرف الله بها المبايعين واستعمال
 اليد ايضا فى اللغة بمعنى القوة موجود ومنه قوله تعالى اولى الايدي اى اولى القوى (وقيل
 ثوابه) اى المترتب على مبايعتهم بايديهم وانقيادهم فى متابعتهم فاليد بمعنى النعمة (وقيل
 منه) اى عطيته ومنه يقال لفلان على يد وفى الحديث اللهم لا تجعل لغاير على يدا يحبه
 قلبي وقد قال الشاطبى رحمه الله اليك يدى منك الايدى تمدها والمعنى منه عليهم ونعمته
 لديهم ببيعتهم مما منحوه من العز فى الدنيا والثواب فى العقبى فوق مشتهم عليك بمبايعتهم لك
 على ان يبدوا انفسهم واموالهم قال المنجسانى واليه ذهب اكثر المفسرين واستعمال اليد
 فى اللغة بمعنى النعمة ككثير ومنه قول الشاعر

جودك فى قومي يد يعر فونها * وايدى الندى فى الصالحين فروض *

والى هذا المعنى يرجع قول من قال هى من الله سبحانه الثواب اعنى اليد فى الاية المثوبة
 ومن المبايعين الطاعة فان الثواب من الله تعالى داخل تحت منته والطاعة منهم داخله
 تحت ما يمتثلون به والافليس اليد فى اللغة اسما للثواب ولا للطاعة (وقيل) اى المراد
 بيد الله (عقد) وفى نسخة عقوه وهو تصحيف وتجريف والمعنى انه تعالى اوجد البيعة
 واتم عقدها فاستعار لايجاد عقدها اسم اليد من حيث كان الادميون انما يفعلونه
 بايديهم وهو من باب اطلاق اسم السبب على المسبب وجاء قوله سبحانه وتعالى فوق
 ايديهم مر شحا لهذه الاستعارة والايدي من المبايعين على هذا هى الجوارح على حقيقتها
 ولذا قال المصنف (وهذه) اى هذه الاقوال المختلفة المعانى فى لفظ اليد هل هى على سبيل
 الاشتراك والحقيقة او على سبيل النقل والمجاز والمختار انها (استعارات) اى اطلاقات
 مجازية لمناسبات سببية (وتجنيس فى الكلام) اى وتفنن فى العبارات اليمائية ولم يرد به
 التجنيس الصناعى وهو اتفاق اللفظ واختلاف المعنى على ما ذكره التلمسانى وغيره
 بل اللغوى بمعنى المناسبة لان العقد مثلا اذا اطلق عليه اسم اليد فانما يراد التى بمعنى
 الجارحة فينبهها وبين الايدى فى الاية مناسبة والمناسبة كما ذكره التلمسانى ذكر انشئ
 مع ما يناسبه على جهة الاستعارة والتشبيه (وتأكيده لعقد بيعتهم اياه) اى من حيث

ان بيعتهم معه صلى الله تعالى عليه وسلم كبيعتهم مع الله لا تفاوت بينهما فيده التي تعلو
 ايديهم هي يد الله تخيلا (وعظم شأن المباع) بصيغة المفعول والمراد به محمد (صلى الله
 تعالى عليه وسلم) وقوله عظم بكسر العين وقح الظاء مجرور عطفا على ما قبله اي وتأكيد
 لعظمة شأنه وفخامة سلطانه من حيث جعل بيعتهم له بيعته الله سبحانه كجعل طاعته طاعته
 (وقد يكون من هذا) اي من قبيل قوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله
 (قوله تعالى فلم تقتلوهم) اي كفار بدر بنصركم وتسليطكم اياه (ولكن الله قتلهم)
 اي بهما اذ هو الخالق للقتل واسبابه وهم المباشرون له بقوة الله عند اكتسابه (ومارميت)
 اي رميا يوصل التراب الى اعينهم ولم تقدر عليه (اذ رميت) اي يومي بدر وحنين
 وجوههم صورة واكتسابا واخذوا وارسالا (ولكن الله رمي) اي حقيقة وتبليغا
 واصابة فبلغ رمية تعالى منهم حدا لم يبلغ رميك من ايصاله التراب الى اعينهم جميعا
 فلم يبق مشرك الاشغل بعينه فانهم قتلوا وتمكثتم منهم قتلا واسرا (وان كان الاول)
 يعني ان الذين يبايعونك وان وصاية (في باب المجاز) اي ادخل في ذلك السبب والاظهر
 ان يقال من باب المجاز كما في اصل الدلجى وكذا قوله (وهذا) اي فلم تقتلوهم الآية (في باب
 الحقيقة لان القاتل والرامي بالحقيقة) وروى في الحقيقة (هو الله وهو خالق فعله) اي
 فعل المباشر من قتله ونحوه (ورميته وقدرته عليه) اي الجادا وابداعا وهو القاتل
 مباشرة واكتسابا ومن ثم اسند الفعل اليه حقيقة ايضا كما انه نفاء عنه ايضا لكن بين
 الحقيقتين بون بين وبيان ظاهر لمذهب اهل السنة والجماعة من ان العبد له نسبة الكسب
 في الحقيقة على الجملة والحاصل انه سبحانه وتعالى وصف نفسه في هذه الآية بالقتل والرمي
 من حيث كونه هو الذي حصل اثرهما ومنفعةهما وان كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 واصحابه هم الذين قتلوا ورموا فهو على هذا من باب اطلاق السبب الذي هو القتل والرمي
 على المسبب الذي هو الاثر والمنفعة كلسبق في الآية المتقدمة واما من يقول ان الله تعالى
 هو الفاعل لكل شئ على الحقيقة ونسبة الفعل الى غيره مجاز فلا تشبيه فيه لهذه الآية
 السابقة ولا تفرق بينهما فافهم (ومسببه) اي وهو سبحانه وتعالى مسبب سبب فعل عبده
 وفي نسخة مشيئته اي ارادته كذا ذكر في حاشية وليس لها وجه ظاهر بل هو تصحيف
 كالايخفي (ولانه) اي الشأن (ليس في قدرة البشر توصيل تلك الرمية حيث وصلت) اي
 الى وجوههم فاعت ابصارهم (حتى لم يبق منهم من لم تلاق) اي تلك الرمية (عبيد) اي
 ترابا (وكذلك قتل الملائكة لهم حقيقة) اي في الصورة الكسبية والاضافة النسبية مثل
 اسناد القتل الى افراد البشرية وانما يحتاج الى ذكرهم لئلا يتوهم ان القدرة الملكية ليست
 كقوى البشرية في الاحتياج الى القوة الالهية والقدرة السبحانية فان المخلوقات باسرها
 متساوية في مرتبة العبودية فاندفع بتحريرنا ما توهم الدلجى خلاف تقريرنا حيث قال
 وما احق هذا بالتعجب لان القاتل حقيقة ايضا بالنسبة اليهم هو الله وهو خالق فعلهم

وقدرهم ايجادا وابداعا وهم القاتلون مباشرة واكتسبا فلا خصوصية لهم يكون قتلهم حقيقة بدون اسناد الى الله حقيقة انتهى وظهري وجه آخر انه اراد بقوله حقيقة انه وقع من الملائكة نوع من المباشرة في قتل الكفرة لانه انما كان نزول المعركة مجرد وصول البركة وحصول النصرة (وقد قيل في هذه الآية الاخرى) اي الاخيرة وهي قوله تعالى فلم تقتلوهم الآية (انها على المجاز العربي) بالباء اي اللغوي اعني استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة بين المعنى المجازي والحقيقي وهي هنا السيئة وفي نسخة العرفي بالغاء قال العلامة محمد بن خليل الانطاكي الحنفى في حاشيته المسماة بزيادة المفتي اعلم ان المجاز ان تجوز مستعملة عن معنى وضع ذلك اللفظ له واضع اللغة فهو المجاز اللغوي كالاسد للشجاع وان تجوز عما وضعه الشارع له وهو الله ورسوله فهو المجاز الشرعي كالصلاة للدعاء وان تجوز عما وضعه طائفة معينة فهو المجاز العرفي الخاص كالفعل للحدث وان لم تكن معينة فهو المجاز العرفي العام كالدابة للشاة (ومقابلة اللفظ) اي وعلى مقابلة اللفظ (ومناسبتة) اي لما بينهما من العلاقة المؤذنة باستعمال ما وضع للسبب من اللفظ في مسيبه (اي ما قتلوهم) اي ايها الامة حين قتلوهم بالآلات القتل (وما رميتهم انت) ايها النبي (اذ رميت وجوههم بالحصباء) بالمد اي بالحصى او بالاجار الصغار يخاطبها التراب (والتراب ولكن الله رمى قلوبهم بالجزع) اي ووقع في صدورهم الرعب والفرع (اي ان منفعه الرمي) اي وكذا فائدة القتل (كانت من فعل الله تعالى فهو القاتل والرامي بالمعنى) اي الذي هو ابتلاؤهم بالرعب وادخال التراب في اعينهم حتى انهزموا (وانت) اي القاتل والرامي (بالاسم) اي من حيث مباشرتهما بالوسم وصورة المبني وحذف قوله القاتل والرامي في الجملة الاخيرة للعلم به من الجملة المتقدمة اذ هو من دلائل الاوائل على الاواخر والله اعلم بالظواهر والضمائر والحاصل فيه ما حكى عن المهدوي واوضحه هبة الله بن سلامة ان الرمي اخذ وارسال وتبليغ وايصال فالذي اثبت الله سبحانه وتعالى لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم هو الاخذ والارسال والذي نفى عنه واثبته لنفسه هو التبليغ والايصال والله تعالى اعلم بالحال ثم اعلم بطريق الانعطاف الى القضية الامنية ان السكينة الواقعة في الآية المكنية هي كناية عن تسكين نفوس المؤمنين بتحصيل اليقين وذلك انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان اخبرهم حين توجه للحديبية بانهم يدخلون مكة آمنين ويطوفون بالبيت رؤيا كان رآها فذكر الله سبحانه وتعالى في هذه الآية انه خلق في نفوسهم ثقة بهذا وجعلها مستقرة في نفوسهم ومستقرة الى ان يقع ما وعدهم به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويشاهدوه معاينة فبرئوا بذلك ايمانهم ايمانا نهم وقد قضى الله ان يكون ما وعدهم به رسوله لان رؤيا الانبياء وحى ولكن في غير ذلك التوجه ولهذا لما انكشف امر الحديبية عن الصلح قال بعض اصحابه يا رسول الله الم تقل لنا اننا ندخل مكة آمنين ونطوف بالبيت فقال لهم بلى

افقلت لكم في عامي هذا فكان تحقيق هذا في عام الفتح والى ذلك اشار الله سبحانه وتعالى
 بقوله لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمين وجاء
 قوله سبحانه وتعالى في هذه الآية والله جنود السموات والارض باثر ذكر السكينة زيادة
 في تسكين نفوسهم واشعارا بان الله سبحانه وتعالى قادر على ما يشاء ثم عقب ذلك
 بوصفه نفسه بالعلم والحكمة اى فلا تستعجلوا ما وعدكم به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 فان الله يعلم في تأخير ذلك حكمة وهو معنى قوله تعالى فاعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك
 فتحا قريبا وقوله سبحانه وتعالى ليدخل المؤمنون والمؤمنات اريد بهم الذين انزل السكينة
 في قلوبهم فصدقوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفي حديث الترمذى بسند صحيح
 من رواية قتادة عن انس رضى الله عنه قال نزل على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر من جمعه من الحديدية فقرأها عليهم فقالوا
 هنيئا حريثا يا نبي الله قد بين الله لك ما يفعل بك فما يفعل بنا فنزل ليدخل المؤمنون
 والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم والواو
 لمطلق الجمع والافتكفير السيئة قبل ادخالهم الجنة هذا وقد ذكر المفسرون في قوله تعالى
 الظانين بالله نكحوا من الله ما يشاء من ذنبك وما تأخر من جمعه من الحديدية فقرأها عليهم فقالوا
 الى اهلهم ابدا والاخر انه كناية عما يعتقدونه من صفات الله سبحانه وتعالى على غير ما هي
 عليه فهو ظن سوء باعتبار انه كذب وموصل لصاحبه الى جهنم ودائرة السوء المصيبة
 السوء وسميت دائرة من حيث انها تحيط بصاحبها كما تحيط الدائرة بمركزها على السواء
 من كل الجهات والى هذا مال النقاش في تفسيره وذهب بعضهم الى انها سميت دائرة
 لدورانها بدوران الزمان لان الزمان لما كان يذهب وينجى على ترتيب واحد صار كانه
 مستدير ومنه حديث وان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض فكان
 الخطوب والحوادث في طيه تدور بدورانه ثم سميت ببيعة الحديدية ببيعة الرضوان لقوله
 سبحانه وتعالى فيها لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وهى سمرة
 من شجرة العضاة وذهبت بسدسنيين من الهجرة ومر عمر بن الخطاب رضى الله عنه
 في خلافته بذلك الموضع فاختلف اصحابه في موضعها وكثرت شجرهم في ذلك فتدل
 عمر هذا هو التكلف سيرا واطركوها وكان الذين بايعوا رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم الفا واربعمئة في احدى الروايتين عن جابر والفا وخمسماية في الرواية
 الاخرى عنه فبايعوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على ان لا يفر وا قال جابر
 ولم يبايعوه على الموت وقال سلمة بن الاكوع في حديثه بايعناه على الموت وكلا الحديثين
 صحيح لان بعضهم بايع على ان لا يفر ولم يذكر الموت وبعضهم بايع على الموت ولم يتخلف
 عن هذه البيعة احد ممن حضر مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا الحد بن قيس
 فانه اختبأ تحت نافته وكان عثمان رضى الله عنه غائبا بمكة وبايع عنه رسول الله صلى الله

تعالى عليه وسلم بيده وقال هذه يد عثمان رضي الله عنه وكانت هذه البيعة بسبب غيبة عثمان
عند ما ذكر ان اهل مكة قتلوه وكان صلى الله تعالى عليه وسلم عند ما توجه الى مكة اراد
ان يبعث رجلا الى قريش يخبرهم انه لا يريد حربا وانما جاء معتمرا فبعث اليهم خراش بن امية
الحنزلي فلما وصل اليهم ارادوا قتله فنهته الاجابيش قال ابن قتبية في المعارف وهم جماعة اجتمعوا
فتخالفوا ان يكونوا كلاء على من سواهم والتخبش في كلام العرب التجمع وخلوا سبيل خراش حتى
اتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاخبره بذلك فاراد رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم انه يبعث عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه اليهم فقال عمر يا رسول الله
اني اخاف قريشا على نفسي وليس بمكة من عدى بن كعب من يمنة وقد علمت قريش
عداوتي اياها وغلاظتي عليها ولكن ادلك على رجل اعز بها مني عثمان بن عفان رضي الله
تعالى عنه فدعا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عثمان فبعثه الى ابي سفيان
واشراف قريش يخبرهم انه لم يأت للحرب وانما جاء زائرا البيت ومعظم الحرمته فخرج
عثمان الى مكة فلقه ايا بن سعيد بن العاص قبل ان يدخل مكة فترجل له وحمله على دابته
واجازه بالراي فانطلق عثمان حتى اتى ابا سفيان وعظماء قريش فبلغهم عن رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ما ارسله به فقالوا له حين فرغ ان شئت ان تطوف بالبيت فطف
فقال ما كنت لا فعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واحتبسته
قريش عند ما تبره وتكرمه فاتفق ان يخرج صارخ في عسكر رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم قد قتل عثمان فاغتم المؤمنون وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا نبرح
ان كان هذا حتى نلقى القوم وامر مناديه فدعا الى البيعة وبلغ بعد ذلك رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ان الذي صكان من امر عثمان باطل وجاء الى رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم سالما فحمد الله على ذلك والمبايعة في الآية مفاعلة من البيع
لان الله سبحانه وتعالى باع منهم الجنة بانفسهم واموالهم وباعوه انفسهم واموالهم
بالجنة وبقيت قضية الحد بيعة في المواهب اللدنية

الفصل العاشر

(فيمّا) اي في ذكر ما (اظهره الله في كتابه العزيز) اي المنبع الذي لا يعتري ساحة عزه
ابطال ونحر يفدوا الكثير النفع العديم النظير اللطيف (من كرامته عليه ومكانته عنده)
الاولى لديه (وما) اي وفي بيان ما (خصه به من ذلك) اي الاكرام (سوى ما انتظم) اي غير
ما دخل (فيمّا ذكرناه قبل) هو مبني على الضم مقطوع عن الاضافة اي قبل ذلك
في الفصول السابقة من الفضائل المتقدمة (من ذلك) اي الذي اكرم به ولم ينتظم
فيمّا ذكره قبل (ما نصه الله تعالى) اي صرحه وفي نسخة قصه (من قصة الاسراء
في سورة سبحان) وفي نسخة في قصة الاسراء من سورة سبحان وهي غير صحيحة (والجهم)

اي وفي سورته وقد سبق الكلام عليه (وما انظوت) اي ومن ذلك ما اشغلت (عليه
القصة) اي القضية (من عظيم منزلته وقربه) اي قرب مكانته المفهوم من قوله تعالى
دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى (ومشاهدته) اي مطالعته (ماشاهده من المجائب)
اي مارآه من الغرائب المستفاد من قوله تعالى لقد رآى من آيات ربه الكبرى كرؤية الانبياء
وتمثيلهم له ووقوفه على مقاماتهم ومعجائب الملكوت وغرائب الجبروت ومشاهدة الملائكة
المقربين وحلة العرش والكروبيين ورؤية العرش المحيط بالسموات والارضين ورؤية
رب العالمين مع كون ذهابه وايباه في برهة من الليل مسيرة ما لا يعلمه احد من المهندسين
وقد ورد ان ما بين الارض وسماء الدنيا مسافة خمسمائة عام وكذا ما بين كل سماء وسماء
وكذا غلط كل سماء وجميع السموات والارضين بحجب الكرسي كحلقة في فلاة وهو
بحجب العرش كحلقة في فلاة وقد تعجب قريش من ذلك واحالوه ولا استحالة فيه عند
ارباب العقول اذ ثبت عند الحكماء في علم الهندسة ان ما بين طرفي قرص الشمس ضعف
ما بين طرفي ص كرة الارض مائة ونيفا وستين مرة ومع ذلك فطرفها الاسفل يصل
موضع طرفها الاعلى في اقل من ساعة وقد حكم علماء الكلام من علماء الانام بان
الاجسام متساوية في قبول الاعراض وان الله قادر على جميع الممكنات فلا يترك ان يخلق
مثل هذه الحركة السريعة فيه صلى الله تعالى عليه وسلم او في البراق كيف وقد ورد
انه يضع حافره عند منتهى طرفه والتعجب من لوازم المعجزات (ومن ذلك عصمته من الناس
بقوله تعالى والله يعصمك من الناس) اي يحفظك من تعرض اعدائك لك روى الترمذي
كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرس حتى تزلت فقال يا ايها الناس انصرفوا فقد عصمني الله
ولا ينافيه ما في البخاري وغيره من شج وجهه وكسر ربا عيته يوم احد لخصوص العصمة
بالقتل تنبيهها على انه يجب على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان يتحمل ما دون النفس
لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام اشد الناس من جهة البلاء وانهم بعد وقته
قال المنجاني والمراد بالناس في الآية الكفار بدليل قوله تعالى ان الله لا يهدي القوم الكافرين
قلت الظاهر هو العموم ولا دلالة في الآية على قصد الخصوص عند ارباب الفهوم
وان كان الخصوص من الخارج هو المعلوم (وقوله) بالجر اي ومن ذلك عصمته منهم
قبل نزول تلك الآية بقوله تعالى (واذ يكررك الذين كفروا الآية) ذكره سبحانه وتعالى
بعد الفتح مكر قريش به بمكة قبل الهجرة لي شكر نعمة ربه بخلاصه من مكرهم به واحتياهم
عليه فالقضية مكية والاية هندية اي واذكر اذ يكررون بك في دار الندوة متشاورين
في امرك بحضور عدو الله ابليس حيث دخل فيهم وقال انا شيخ من نجد سمعت اجتماعكم
ولن تعدوا مني رأيا ونصحا لي ببتوك بوثاق او حبس اشارة الى قول ابي البختري اري
ان تحبسوه وتشدوا منافذه الى كوة تلقون اليه منها طعامه وشرابه حتى يموت فقال
ابليس بنس الرأي يا تيكم من قومه من يخلصه منكم او يقتلوك اشارة الى قول ابي جهل

لعنة الله عليه اري ان تأخذوا من كل بطن غلاما مع كل واحد سيف ويضربونه
ضربة واحدة فيتفرق دمه في القبائل فلا يقوى بنواهاشم على حرب قريش كلهم
فاذا طلبوه عقلتاه فقال ابليس صدق الفتى او يخرجوك اشارة الى قول هشام بن عمرو اري
ان تحملوه على جبل فتخرجوه من ارضكم فلا يضركم ما صنع فقال ابليس بنس الرأي
يفسد قوما غيركم ويقاتلكم بهم فتفرقوا على رأي ابي جهل فاخبره جبريل بذلك وقال له
لا تتم الليل في مكان نومك فامر عليا ان ينام فيه وخرج عليهم وقد اجتمعوا عشاء لقتله
واخذ كفا من تراب فنثره على رؤسهم يقرأ يس والقرآن الحكيم الى قوله تعالى لا يبصرون
وهذا معنى قوله تعالى ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين فمكر الله من باب المشاكلة
او المحمول على المعاملة (وقوله) بالجر اى ومنه عصمته بقوله تعالى (الاتنصروه فقد نصره الله)
اى ان لم تنصروه ولم تخرجوا معه الى غزوة تبوك فسينصروه من نصره عند قلة اوليائه وكثرة
اعدائه اذا خرجهم الذين كفروا وليس معه الا ابو بكر فحذف الجواب واقيم ما هو كالدليل
عليه مقامه واسند اليهم الاخراج لتسبب اذن الله له في الخروج عن همهم به فكأنهم
اخرجوه وقوله ثاني اثنين حال من ضمير اخرجهم اى احدائين روى ان جبريل لما امره
بالخروج قال من يخرج معي قال ابو بكر (ومادفع الله) اى ومنه مادفعه الله (به) اى بنصره
(عنه في هذه القصة) اى قصة مكرهم به لقوله تعالى ولا يحق المكر السيء الا باهله ولما
قبل من حفر بئر الاخيه وقع فيه والمعنى ما حفظ الله له (من اذاهم) اى ليلة عزموه على قتله
(بعد تحزبهم) اى نجمة بهم ووقع في نسخة بعد تحزبهم براء مكسورة مشددة فتحتية
اى بعد قصدهم (لهلكه) بضم اوله وسكون ثانيه اى هلاكه (وخلو صهم)
اى وبعد انفرادهم واعتزالهم خالصين من مخالطة غيرهم (نجيا) مصدر او وصف اريد به
معنى الجمع وقد جاء مفردا في قوله تعالى وقربناه نجيا وجمعا في قوله تعالى خلصوا نجيا كما
هو المراد هنا اى متساجين ومتشاورين (في امره) اى على اى صفة يؤذونه ليظفروا
بحاجتهم فطوقوا بنجيتهم (والاخذ) بالجر في اكثر النسخ واقتصر عليه الدجى حيث قال
والظاهر كما في نسخة مصححة رفعه عطفا على ملدفع لاعلى اذاهم لفساد المعنى كما
لا يخفى الا ان الاقرب والاظهر الا نسب انه مجرور عطفا على تحزبهم وخلو صهم والمعنى
بعد الاخذ (على ابصارهم عند خروجه عليهم) اى مع ابي بكر الى الغار ليلة قصدوا قتله
وكذا الكلام من حيث المبني والمعنى على قوله (ودھولهم) اى غفلتهم (عن طلبه في الغار) اى
مع ترددهم حوله فلم يهتدوا اليه وذلك بايات اظهرها الله في الحلال من نسج العنكبوت
على الغار حتى قال امية بن خلف حين قالوا ندخل الغار ما اري الا انه قبل ان ولد محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم وبعث حاتميين على قم الغار فقالت قريش لو كان فيه احد لما
كانت الحمام هناك والمراد بالغار نقب باعلى جبل ثور عن عين مكة مسيرة ساعة واللام
فيه للعهد (وما ظهر) اى لهم (في ذلك من الايات) اذ خرج عليهم وهم يبابه فلم يروه بناء

على حجاب الله ونقابه تحت قبا به ونثره التراب على رؤسهم فلم يعلموا به حتى قيل لهم الى غير ذلك من الايات والمجرات (ونزل السكينة عليه) اي ومن نزول الطمانينة والامن الذي تسكن عنده النفوس على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويؤيده قوله تعالى وايد به بجنود لم تروها او على ابي بكر رضي الله تعالى عنه لانه الذي كان منزجها لقوله تعالى اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فانزل الله سكينة عليه ويؤيده ان بعض القراء جعل عليه وقف لازما وجعل مابعد كلاما مستأ نفعا او عطفا على صدر القصة مما يكون محلا قابلا لثلا يلزم تفكيك الضمير مع تجويز بعضهم ذلك كما في قوله تعالى ان إقذ فيه في التسابوت الآية واما قول الدجلى ان هذا هو الحق فليس في محله لورود الخلاف عن اكابر المفسرين على ان التحقيق في مقام الجمع على جهة التدقيق ان يقال المعنى فانزل الله سكينة على كل منهما بناء على ارادة زيادة الاطمئنان والسكون فيهما كما يدل عليه ما في مصحف حفصة فانزل الله سكينة عليهما ولا ينافيه ما ورد في تسليمة الصديق من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ما ظنك يا نعيم الله نالتهما (وقصة سراقه) بالجر عطفا على الايات اي ومن قصة سراقه (ابن مالك) اي ابن جعشم وهو الذي اعطت له قريش الجعائل واخذ في طلب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين هاجروا ساحت قوائم فرسه عند ذلك وهو الذي البس له عمر رضي الله عنه سوارى كسرى وقال الحمد لله الذي سلبهما كسرى والبسهما سراقه وقد كان اخبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك فهي معجزة دائمة باقية الى يوم القيمة (حسب) بفتح الحاء والدين وقد يسكن الثاني واقتصر عليه الحابي وغيره اي على قدر (ما ذكره اهل الحديث والسير) بكسر ففتح جمع سيرة وارباب السير من الشماثل والمغازي (في قصة الغار وحديث الهجرة) اي مفصلا ومجلا انه تبعهما حين توجهها من الغار مهاجرين الى المدينة ليقتل بهما فرده الله خاسئا ثم اسلم بالجرانة متصرف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الطائف قال الحابي وفي الصحابة من اسمه سراقه ثمانية عشر غيره (ومنه) اي ومن ذلك (قوله تعالى انا عطيتك الكوثر) ومعناه سيأتي اي الكثير من انواع التفضيل الا ان فوعل ابلغ من فعل وفيه تسليمة له عن موت ابنه ابراهيم (فصل ربك) فيه التفات من التكلم الى الغيبة اذ مقتضى الظاهر فصل لنا اي قدم على الصلاة كما امرنا او على صلاة العيد خالصا لوجهه وشكرا لانعمه فانها جامعة لانواع شكره لاشتمالها على اصناف ذكره ويؤيد الوجه الثاني قوله تعالى (واتحر) اي ضح بالدين التي هي خيرات اموال العرب وتصدق على المحتاجين من الفقراء والمساكين وقيل المراد يا تحر وضع المصلي يده في الصلاة عند تحريره ويروى هذا عن علي كرم الله وجهه (ان شئتك) اي مبغضك (هو الابتر) اي مقطوع الخير والبركة في الدنيا والاخرة او الذي انقطع عن بلوغ امله فيك (اعلمه الله) اي منة عليه في هذه السورة (بما اعطاه) اي ببعض ما اولاه والافعطاه لا يمكن احصاؤه (والكوثر حوضه)

اى لما فى مسلم اندرون ما الكوثر قيل الله تعالى ورسوله اعلم قال نهر وعدنيه ربى عليه خير
 كثير هو حوضى ترده امتى يوم القيامة وضمير هو راجع الى النهر اشعارا بان له نهرا من الجنة
 منصبا فى حوضه يوم القيامة فلا ينفد قوله (وقيل نهر) بفتح الهاء ويسكن (فى الجنة)
 كما يدل عليه حديث الترمذى رأيت فى الجنة نهرا حافئا قباب اللؤلؤ قلت ما هذا
 يا جبريل قال الكوثر الذى اعطاك الله وحديثه ايضا اعطانى الله الكثر نهرا فى الجنة
 يسيل فى حوضى (وقيل الخير الكثير) وهذا هو الاظهر لانه هو الحق كما عبر به النجاشي
 لانه فوعل من الكثرة بمعنى المفرط المبالغ فيها ويؤيده خبر ابن عباس رضى الله تعالى
 عنهما فى البخارى الكوثر هو الخير الكثير الذى اعطاه الله قيل لسعيد بن جبير ان ناسا
 يزعمون انه نهر فى الجنة قال هو من الخير الكثير الذى اعطاه (وقيل الشفاعة) اى
 العظمى الشاملة للخلائق كلها المستفاد منها الكثرة (وقيل المعجزات الكثيرة وقيل
 النبوة) اى لاستقبالها على خيرات كثيرة واللام للعهد اى النبوة العظيمة او النبوة المختوم بها
 لتمييز بها عن غيره بنوع الزينة (وقيل المعرفة) اى الكاملة وهذه اقوال حسنة معانيها
 الا انه لا دلالة على ما فيها (ثم اجاب) اى الله سبحانه وتعالى (عنه) اى بدلا منه صلى الله
 تعالى عليه وسلم (عدوه) اى العاص بن وائل او ابا جهل ونحوه (ورد عليه) حين مات ابنة
 القاسم (قوله) اى ان محمدا قد اصبح ابتر اى قليل العدد مقطوعا من الولد اذا مات مات
 ذكره لانه لا عقب له (فقال ان شأنك هو ابتر اى عدوك ومبغضك) بالنصب تفسير لشأنك
 (والا بتر الحقيق ان ذليل) اى على ما قيل وهو الذى لا ذكر حسن له ولا ثناء جميل
 (او المفرد) بفتح الراء اى المنفرد (الوحيد) اى الذى لا ولد له ولا عقب (او الذى لا خير
 فيه) واما هو صلى الله تعالى عليه وسلم فذكره حسن وثناؤه جميل ونسبه مستمر وآثار
 انواره باقية الى يوم القيامة وما لا يدخل تحت العبارة فى الآخرة (وقال تعالى ولقد آتيناك
 سبعا من المثاني والقرآن العظيم قيل) وهو المحكى عن ابن عمر وابن مسعود والمنقول
 عن ابن عباس (السبع المثاني السور الطوال) بكسر الطاء جمع الطويلة كما صرح به
 الشراح فاندفع به قول المنجاني هكذا وقع فى الكتاب وصوابه الطول مضموم الطاء دون
 الف فيه لان السورة مؤنثة فهى طولى والجمع طول لا غير وقوله (الاول) بضم هـ
 وقمح واو مخففة جمع الاولى وهى البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف
 والانفال مع براءة لانهما فى حكم سورة واحدة ومن ثم لم يفصل بينهما بالسمة وقيل
 السابعة سورة يونس او يوسف بدل الانفال (والقرآن العظيم) بالنصب على الحكاية
 ويجوز رفعهما بناء على انه مبتدأ خبره (ام القرآن) اى اصله او بمنزلة امه لاشتغالها على
 كليات معانيه ومهماته مبانيه اذا اولها تمجد واوسطها تعبد وآخرها وعد وتوعد
 فكانها هو فى التحقيق دون التعداد وفيه اطلاق الكل على الجزء لاسيما وهو الاكل
 فى المعنى واذا وجبت قراءتهما فى الصلاة (وقيل) وهو المحكى عن عمر وعلى والحسن

قال بنى هاشم فان لم يستجيبوا الى فالى وحدى ذكره السيوطى فى جامعه الصغير عن ابن
سعد عن خالد بن معدان مر سلا وفيه ~~ص~~ كما فى الاية السابقة ايماء الى حكمة انه بعث
بلسان العرب وان العجم امرؤا يتبع لغتهم مع كمال الادب ولذا قال صلى الله تعالى عليه
وسلم احبوا العرب لثلاث لاني عربى والقرآن عربى وكلام اهل الجنة عربى رواه الطبرانى
والبيهقى والحاكم وغيرهم عن ابن عباس وفيه اشعار بانه صلى الله تعالى عليه وسلم لما رسل
الى العرب والعجم وهم مختلفوا الالسنه من الفارسية والتركية والهندية وغيرها مما يتعذر
فى العادة ان يكون واحد يعرف جميع اللغات المختلفة فى اصناف المخلوقات اختار الله
له سبحانه افضل انواعه وامر الغير بتعلمه واتباعه مع انه ايسر اللغات واسهلها
واضبطها واجمعها واشملها وايضا كان من انفة العرب وغلاظتهم انه لو نزل القرآن
بلسان العجم اولم يتكلم الرسول الابلغة غير العرب معهم لما آمنوا وتعلوا بما حكى الله تعالى
عنهم فى قوله تعالى ولو جعلناه قرأنا للعجم لقالوا لولا فصلت آياته ما عجمى وعربى وقال
فى موضع آخر ولو نزلناه على بعض الاعجميين فقرأ عليهم ما كانوا به مؤمنين وفى الايتين
الشريفتين تشريف لطائفة العجم ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم لو كان الدين اوالعلم
فى الثريالة رجال من فارس (وقال تعالى النبى اولى بالمؤمنين) اى احق بهم فى جميع امورهم
او مقيد بامر دينهم (من انفسهم) اى من ارواحهم فضلا عن آباءهم وابنائهم (وازواجه
امهاتهم) جمع ام اصلها امهة وهى لغة قيل مختصة بالادميات والامات بالحيوانات
وقيل الهاء زائدة (قال اهل التفسير اولى بالمؤمنين من انفسهم اى ما انفذ) بالنون والفاء
والذال المحجمة اى اظهره وامضاه (فيهم من امر فهو ماض عليهم) اى نافذ وماض
كما مضى حكم السيد على عبده) اذ لا يامرهم ولا يرضى منهم الا بما فيه صلاحهم فقوله
كما مضى كالنظير لانه دون مرتبة فى التأثير (وقيل اتباع امره اولى من اتباع رأى
النفس) وهذا قول صحيح وعلى طبق ما تقدم صريح فتعبيره بقيل ليس لكونه كلاما
غير مرضى بل لجلالة قائله او جهالة حاله وقدر روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم نذب
الى غزوة تبوك فقال اناس نبتأذن آباءنا وامهاتنا فنزلت ويدل على هذا المعنى آيات اخر
نحو قوله تعالى قل ان كان آبائكم وابنائكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم
واموال اقترفتوها وتجارة نخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله
ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأنى الله بامره والله لا يهدى القوم الفاسقين
وكما قال الله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من خاد الله ورسوله
ولو كانوا آباءهم او ابنائهم او اخوانهم او عشيرتهم وقال صلى الله تعالى عليه وسلم
لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من واده ووالده والناس اجمعين رواه الشيخان
 وغيرهما عن انس رضى الله تعالى عنه وقد ورد فى بعض الاحاديث ان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا يضى على ميت وعليه دين وكان يقول صلوا على اخيكم

فلما نزلت هذه الآية قال انا اولى بالموثمين من انفسهم فمن توفي وعليه دين فعلى قضاؤه ومن ترك ما لا فهو لورثته واخرج النساء في السنن نحوه الا انه قال فلما فتح الله الفتوح ولم يقل فلما نزلت الآية (وازواجه امهاتهم اي هن) على ما في النسخ المصححة وقال التمساني اي هم في الحرمة وضميرهم طائد الى الأزواج وعليه الروايات هنا وعبر بضمير جماعة المذكورين اعتبارا للفظ الأزواج (في الحرمة) اي الاحترام والتعظيم (كالامهات) اي الحقيقية تنزيلا لهن منزلتهن في العظمة بل اللايق ان يكون لهن منزلة تعظيما لحضرة النبوة ثم انهن فيما عدا ذلك كالأجنبيات ولذا حجب ولم يتعد التحريم الى بناتهن وهذا انما هو حين دخل بها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من النساء وامام تزوجها وفارقها قبل الدخول فليس لها هذا الحكم وقد كان عمر رضى الله عنه امر برجم امرأة فارقها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قبل الدخول فنكحت بعده فقالت له لم وما ضرب الله على حجابا ولا دعيت ام المؤمنين فكف عمر عنها (حرم) بفتح الحاء وضم الراء ورفع قوله (نكاحهن) ويجوز ضم الحاء وكسر الراء المشددة ايضا وفي نسخة حرام بزيادة الالف وفي اخرى حرم بصيغة الفاعل من التحريم اي حرم الله اورسوله نكاحهن (عليهم بعده) اي بعد تزوجه لهن قبل ولو طلق قبل الدخول ببعضهن كما يستفاد من اطلاق قوله تعالى وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ان ذلكم كان عند الله عظيما وانما حرمهن عليهم (تكرمة له) اي لتكريمه وتعظيمه المستفاد من الآية (وخصوصية) اي بها يتميز عن غيره من افراد امته وهي بضم الحاء وقول الحجازي بفتحها سهو (ولانهن له ازواج في الآخرة) قال البغوي وكذلك الانبياء عليهم الصلاة والسلام ازواجهم لهم في الآخرة وفي نسخة في الجنة والظاهر ان هذا مقيد بمن مات منهن في عصمته او هو توفي عنهن وهن في عدته اخرج من اختارت الدنيا حين نزلت آية قل لازواجهك ان كنتم ترذون الحياة الدنيا الآية فانهما كانت في آخر عمرها تلتقط البعر في سكن المدينة وايضا لما اراد صلى الله تعالى عليه وسلم ان يطلق سودة قالت لا تطلقني يا رسول الله ويومى لعائشة رضى الله تعالى عنها لاني اريد ان اكون من نسائك في الجنة او قولا هذا معناه (وقد قرئ) اي في الشواذ قيل وهي قراءة مجاهد ونسبت الى ابي بن كعب ايضا (وهو اب لهم) اذ كل نبي اب لامته كما قال الله تعالى ملة ابيكم ابراهيم من حيث ان به حياتهم الابدية وتعلم الآداب الدينية ومن ثم صاروا اخوة في الدين كما قال الله تعالى انما المؤمنون اخوة من حيث انتسابهم الى اصل واحد هو الايمان الناشئ عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (ولا يقرأ به) بصيغة المجهول اي ولا يجوز ان يقرأ به احد (الآن) اي في هذا الزمان (لمخالفته المصحف) بتثنية الميم والضم اتم وهو ما جمع فيه القرآن لقول عائشة رضى الله تعالى عنها ما بين دفتي المصحف كلام الله والمراد من المخالفة عدم وجود تلك الجملة من جميع المصاحف العثمانية اذا حذر كان القراءة هي المطابقة الرسمية

وثانيها الموافقة العربية وثالثها النقل المتواتر الاجماعية والعمدة هي الاخيرة والاخران تابعان لها لا زمان لوجودها واختلف في محل الجملة الشاذة ف قيل قراءة ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قبل قوله وازواجه امهسا تنهم وقراءة ابى بعده وروى عن عكرمة انه قال وهو ابوهم وهو اشبه بالتفسير وعلى جميع التقادير هو من باب التشبيه البليغ نحو زيد اسد اى كالاسد لا على الحقيقة اى الا فيمن له الولادة واما ما ذكره الدجلى ان المراد بالمصحف هو الامام الذى نسخته عثمان وعليه الناس فقد يوهى انه مصحف خاص وليس كذلك بل المراد المصحف التى كتبت بامرء واختلف في عددها فارسل واحدا الى مكة وآخر الى الشام وآخر الى الكوفة وآخر الى البصرة وابقى عنده واحدا في المدينة والان لم يتحقق وجود واحد منها في محالها (وقال الله تعالى وانزل الله عليك الكتاب والحكمة الآية) اى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما اى فيما انعم عليك وبما علمك من خفيات الامور وامور الدين ومعارف اليقين وفى بعض النسخ وانزلنا عليك الكتاب والحكمة وهو لا يصح لمخالفته تنزيل الآية (قيل فضله العظيم بالنبوة) وفى نسخة النبوة اذ لا فضل اعظم منها اذا قرنت بالرسالة العامة (وقيل بما سبق له فى الازل) اى من تعلق العناية القديمة العظمى حيث جعل رئيس من سبق له الحسينى كما يدل عليه خلق نوره اولا وجعله نبيا فى عالم الارواح قبل ظهور الاشباح (واشار الواسطى الى انها) اى هذه الآية (اشارة الى احتمال الرؤية) اى تحملها واطاقتها (التي لم يحتملها موسى عليه السلام)

الباب الثانى

اى من القسم الاول وفصوله سبعة وعشرون بعد صدر الباب على ما سبق فى اول الكتاب (فى تكميل الله له المحاسن) جمع حسن على غير قياس والمراد بها الاوصاف المستحسنة (خلقا وخلقا) بفتح الخاء فى الاول وبضمها وضم اللام وسكونها فى الثانى وهما منصوبان على التمييز الى محاسن خلقه وخلقته من صورته الظاهرة الطاهرة وسيرته الباطنة الباهرة (وقرانه) اى وفى مقارنة ذاته عليه الصلاة والسلام (جميع الفضائل الدينية والدنيوية فيه نسقا) بفتح النون اى من جهة كون بعضها تبعا لبعض من الصفات المتوالية والمكاملة المتعاقبة (اعلم ايها المحب لهذا النبي الكريم) خطاب عام فى موضع التخصيم او خاص لمن سأل له هذا التأليف المتضمن للتعليم ويؤيده قوله (الباحث) اى المفتش والتفحص (عن تفاصيل جل قدره) اى مجملات مقداره (العظيم) والجملة التداوية معترضة بين الخطاب وما خوطب به من الجملة الفعلية (ان خصال الجلال والكمال) وفى نسخة الجمال بدل الجلال والجمال تمام الصورة والجلال ظهور العظمة والاولى على ما عرف فى علم الاخلاق ان يقال ان خصال الجمال والجلال المقتضية للكمال

(في البشر نوعان ضروري) أي أحدهما ضروري (دنيوي) أي مما لا بد له منه فيها (اقتضته الجبلية) بكسر الجيم والموحدة وتشديد اللام أي دعت الخلق التي خلق عليها وطبيعته التي جبل للميل اليها ومنه قوله تعالى والجبل الاولين وقرأها الحسن بالضم وقال التلمساني وبسكون الباء وقح اللام مخففة فتثبث الجيم بالهاء وبدونها والجبل يضم ويشدد ومنه قوله تعالى ولقد أضل منكم جبلا كثيرا (وضرورة الحياة الدنيا) أي واقتضته الحاجة الضرورية الكثثة في الحياة الدنيوية مما ليس اختياري (ومكتسب) بصيغة المجهول أي وثانيهما مكتسب (دنيي وهو ما يحمد فاعله) أي مما يتوقف اكتسابه على الشرع من الكمالات العلمية التي اعظمها معرفة الله وصفاته العلية (ويقرب) بكسر الراء المشددة وفي نسخة بصيغة المجهول أي ما يقرب به (إلى الله زلني) أي قرابة اسم مصدر لازلف وفيه ان التقسيم غير جازم لانه غير شامل للوهي الحاصل بالجذبة دون الخلقة الاصلية ولا بالتعلقات العارضية (ثم هي) أي الحاصل (على فتن) بفتح فاء وتشديد نون (ايضا) أي صنفين (منها) أي من الحاصل (ما يتخلص) أي يتمحض (لاحد الوصفين) أي من الضروري والكسبي من غير امتزاج وتداخل بحيث لا يصدق عليه اسم الآخر ضروريا او كسبيا (ومنها ما يمتزج وتداخل) عطف تفسيراي يتخالط بان يكون ضروريا وكسبيا كما سيأتي بيانهما ويظهر شأنهما (فاما الضروري المحض) أي الحاصل الذي لا يكون مكتسبا (فليس للمرء) بفتح فسكون فهمن والحسن لا يهمن ويخفف وابن أبي اسحق يضم الميم والهمز والعقيلي بكسر الميم والهمز ومؤنثه المرأة كذا ذكره التلمساني والظاهر انه الشخص بالمعنى الاعم والله اعلم (فيه اختبار) أي في حصوله (ولا اكتساب) أي في وصوله أي بل فيه اضطراب واضطراب في تحصيله (مثل ما كان في جبلته من كمال خلقته وجمال صورته) فيه من البديع صنعة جناس لاحق بين كمال وجمال (وقوة عقله) أي تعقله قال التلمساني مذهب اهل اللغة ان العقل هو العلم وقيل بعض العلوم الضرورية وقيل قوة يميز بها بين حقائق المعلومات ومحلها عند اهل السنة القلب بدليل قوله تعالى فتكون لهم قلوب يعقلون بها وقالت المعتزلة محلها الدماغ ووافقهم ابو حنيفة والفضل بن زياد (وصحة فهمه) أي ادراكه (وفصاحة لسانه) أي طلاقته وطراوة بيانه مع رعاية مطابقتها ووضوح دلالاته (وقوة حواسه) أي من سمعه وبصره وشمّه وذوقه ولمسه (واعضائه) جمع عضو يضم العين وكسرها أي جوارحه وقد قيل ليس في الانسان جارحة احب الى الله عز وجل من اللسان ولذلك انطقه الله بتوحيده فاذا خش ولم يحل اللسان فبأي بذكر وبناحي ويدعو ويتلو (واعتدال حر كانه) أي وسكناته بسلا متهمها من آفتنهما فهو من باب الاكتفاء (وشرف نسبه) اذ في الغالب ان من تحلى به ربا بنفسه من سفاسف الامور الى اعاليها ومن ذمائم الصفات الى معاليها (وعزة قومه) أي وغلبة قبيلته اذ المؤمن كثير باخيه كما قال تعالى حكاية عن موسى

عليه السلام واجعل لي وزيرا من اهلي هارون اخي اشد به ازري واشركه في امري
 كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا (وكرم ارضه) اي طيب مكانه الذي نشأ فيه بان يكون
 بلد المسلمين ومزلة الصالحين وابعده التمساني في تخصيص ارضه بارض مكة اذ ليس
 الكلام في خصوصه عليه الصلاة والسلام (ويلحق به) اي يتصل بالضروري المحض
 وفي نسخة بصيغة المجهول واقتصر عليه الخلي اي ويوصل به (ماتدعوه) اي كل شيء
 من الامور العادية تدعو المرء (ضرورة حياته) اي شدة احتياجه فيها (اليه من غذائه)
 بكسر الغين وبالدال المعجمتين على ما في الاصول الصحيحة وعلى ما ذكره اهل الجواشي
 المعتبر ما يتغذى به من الطعام والشراب وما به نماء الجسم وقوامه واما الغداء بفتح
 اوله وبدال مهملة فهو طعام القدوة من الطلوع الى الزوال ضد العشاء بالفتح وهو غير
 ملائم لمقام المرام فنجوز الدلجى الوجهين وتقديم الثاني على الاول وتفسيره بقوله
 هو الطعام بعينه ليس في محله وكذا تقييد المحشى للاول بالعصر والثاني بالمد (ونومه)
 اي في ليله ونهاره (وملبسه) بفتح الموحدة (ومسكنه) بفتح الكاف وكسرهما (ومنكحه)
 بفتح الكاف مصادرا واسماء لما يلبس ويسكن وينكح (وماله) اي جميع ما ينتفع به من الامور
 الحسية (وجاهه) اي قدره ومزله واعتباره من الاحوال المعنوية قيل هو والوجه بمعنى
 قلب منه لانه ان توجه بوجهه قبل منه (وقد تلحق) ضبط معروفا ومجهولا (هذه الخصال
 الآخرة) اي الاخيرة المتعلقة بالامور العادية الواقعة في الاحوال الدنيوية (بالآخروية)
 اي بالخصال الآخروية (اذا قصد بها التقوى) مصدر تقوى من باب الفعل اي طلب القوة
 على الطاعة وفي نسخة التقوى بالتخفيف اي اذا كانت مقترنة بتقوى الله (ومعونة البدن)
 اي اذا قصد بها مساعدته ومعاونته (على سلوك طريقها) اي سبيل الآخرة وابعده الدلجى
 تبعا للتمساني في قوله اي طريق الخصال الآخروية (وكانت) اي تلك الخصال المحقة
 (على حدود الضرورة) اي على طبق دعاية الحاجة وقدر الكفاية من غير الزيادة
 (وقوانين الشريعة) وفي نسخة قواعد الشريعة اي وكانت ايضا على فوق الاصول
 الشرعية مما ابيح وجوزله من ارتكابه وهذا معنى قولهم في حديث انما الاعمال بالنيات
 ان العبادات تصير بالنيات عبادات (واما المكتسبة الآخروية) اي الخصال المكتسبة
 المستفادة المتعلقة بالامور الآخروية (فسائر الاخلاق العلية) اي جميعها وهي صفات
 واحوال وافعال واقوال يحسن بها حالة الاحسان بينه وبين خاتمه وابناء جنسه (والاداب
 الشرعية من الدين) اي الايمان بما يجب تصديقه والطاعة فيما يجب عمله وتركه (والعلم) اي
 معرفة النفس ماله وما عليها بما به تمام معاشها ونظام معادها (والحلم) اي الصبر على الابداء
 وعدم العجلة في العقوبة على الاعداء (والصبر) اي على انواع المصائب واصناف البلاء
 واجتناس القضاء (والشكر) اي بالثناء على المنعم بما اولاه من النعماء وان يصرف جميع النعم
 الى ما خلقت لاجله في مقام رضى المولى (والعدل) ضد الميل عن الحق بالجور وهو ملكة

يقتدر بها على اجتناب ما لا يحل فعله في باب الحكومة وقد ورد كلكم راع وكلكم مسؤول
 عن رعيته وقال الله تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا
 (والزهد) اي عفوقة النفس وقلة ميلها الى الدنيا والمشتهيات وترك ما عدا الضرورات
 من المباحات او ترك ما سوى الله مراد به وجه الله وهو زهد المقر بين (والتواضع)
 اي لين الجانب والتذلل للصاحب (والعفو) اي الصفح والمجاوزة وعدم المؤاخذه
 (والعفة) وهي قمع النفس عن المعصية او مختصة بالزنا ونحوها واغرب التماسي بقوله
 وهو العفو عما يشين ويعيب وتركه اختيارا (والجود) وهو الكرم المحمود بان يكون
 بين طرفي افراط يسمى سرفا وتفریط يسمى بخلافة وقد قيل لا سرف في خير ولا خير
 في سرف فهو بذل ما ينبغي فيما ينبغي كما ينبغي (والشجاعة) وهي صفة حميدة متوسطة
 بين التهور والجبن (والحياء) بالمد وهو انقباض عن القبيح حذرا من الذم متوسط
 بين وقاحة وجراءة على القبايح وعدم المبالاة بها وبين الخجالة والانحصار عن الفعل
 مطلقا وهو محمود اذا كف عن المعصية وذم ما تم الحسة ومذموم اذا كف عن تحصيل
 الفريضة واكتساب الفضيلة والاول من الرحمن والثاني من الشيطان (والمرورة)
 بضم الميم والراء وتشديد الواو وقد يهمن وهو الانسانية وكال المرء بالاخلاق الزكية
 والتبعد عن الامور الدنية (والصمت) اي السكوت عن غير الخير لقوله صلى الله تعالى
 عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او ليصمت (والثؤدة) بضم
 ففتح هـز وقد تبدل واوا وهي بمعنى التآني وعدم العجلة لما قيل

قد يدرك المتآني بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزلل

وفي نسخة التودد من المودة اي التعجب الى الصالحاء والفقراء والضعفاء فانهم
 في الآخرة ملوك وشفعاء (والوقار) بفتح الواو اي الرزانة والطمأنينة وعدم
 الطيش والحففة (والرحمة) اي التعطف والرأفة (وحسن الادب) فانه احسن
 من الذهب وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم ادبني ربي فاحسن تأديبي
 وجعل حسن الادب من جملة الاداب الشرعية لانه خالصة خاصة من عموم الاحوال
 المرضية لحديث ان من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعينه (والمعاشرة)
 اي المخالطة بالمخالقة على وجه الموافقة لقوله عليه الصلاة والسلام خالق الناس بخلق
 حسن وقوله خياركم احسنكم اخلاقا ومن كلام الشيخ ابي مدين المغربي الخلق معاملة كل
 شخص بما يؤنس ولا يوحشه (واخوانها) اي اشباهها من الاخلاق الحميدة المفصلة
 في نحو كتاب الاحياء والعارف والرسالة (وهي) اي هذه الملكات النفسانية المكتسبة
 (التي جماعها) بكسر الجيم اي جمعها واجتماعها كذا قيل وفي الحديث الخمر جماع
 الاثم لانها تجمع عددا منه والاظهر ان يقال مجمعها ومجتمعها (حسن الخلق) اي المحمود
 عند جميع الخلق وقد قال تعالى لبيد عليه الصلاة والسلام وانك لعلى خلق عظيم وكان

خلقهم القرآن بأمر باوامره وبتزجر بزواجره ويرضى برضاه ويسخط بسخطه ومجمله قوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وقال جبريل عند نزوله هو ان تعفو عن ظلمك وتصل من قطعك وتعطي من حرمك (وقد يكون من هذه الاخلاق ما هو في الغريزة) اي مخلوق ومودع في السجية والطبيعة وهي بفتح غين ميم وكسر راء مهملة ثم زاي (واصل الجبلية) اي الفطرة (لبعض الناس) اي ممن طبع عليه في اول خلقته وابتداء نشأته ومنه قول القائل

كل امرئ راجع يوما لشيئته * وان تخلق اخلاقا الى حين

(وبعضهم لا تكون فيه فيكتسبها) بالرفع اي فهو يحصلها للاقتداء بغيره فيها فتصير له كالغريزة وقال الحلبي هو بالنصب جواب النفي انتهى وفيه بحث لا يخفى (ولكنه لا بد ان تكون فيه من اصولها في اصل الجبلية شعبة) اي شائبة وقطعة خلق عليها ليرجع فيما يكتسبه اليها بميل طبعه الاول فيها (كما سنبينه ان شاء الله تعالى وتكون) اي نصير (هذه الاخلاق ذنبوية اذا لم يرد) بصيغة المفعول اي لم يقصد (بها وجه الله تعالى والدار الآخرة) اي بخلاف ما اذا اراد بها ذلك فانها صارت حينئذ قربات عند الله فيثاب عليها (ولكنها) اي الغريزة وان لم يرد بها ذلك (كلها) بالنصب اي جميعها (محاسن وفضائل) اي باعتبار افرادها (باتفاق اصحاب العقول السليمة وان اختلفوا في موجب حسنها) بكسر الجيم لا يفتحها كما قال التلمساني وسبقه الانطساكي لانه بمعنى المقضي وهو لا يناسب المقام كما لا يخفى اي سببها وباعثها (وتفضيلها) اي وفي تفضيلها على غيرها او بعضها على بعض اهو ذاتي اقتضته ذواتها وطبا بعضها او يخلق الله تعالى له في ذواتها قولان ثانيهما هو الحق لاستناد جميع الكائنات اليه ابتداء اذ هو الخالق وحده وهي ملكات محمودة مكملة للانسان وان تفاوتت النفوس بحسب الفطرة في الكمال باعتبار زيادة اعتدال الابدان فكلما كان البدن اعدل كانت النفوس الفاضلة اكمل والى الخبرات اميل وللكمالات اقبل وعكسه عكسه كما قيل الظاهر عنوان الباطن ثم لا نزاع في انها من واجبات العقل لحكمه بها من حيث انها صفات كمال ثم ورد الشرع مؤيد له ومقررا لحكمه بها وانما النزاع في ان العاقل قبل وروده او بعده ولم يبلغه هل يجب عليه بعض الافعال او يحرم بعضها بمعنى استحقاق الثواب والعقاب في الآخرة ام لا فعندنا لا اذلا حكمه له ولا اثابة ولا تعذيب قبل وروده وعند المعتزلة نعم بناء على مسألة الحسن والقبح كذا حققه العلامة الدلجي وقال المنجاني ذهب بعضهم الى ان جميع الاخلاق سيئها وحسنها جبلية وغريزة في العبد ليس فيها اكتساب والى هذا مال الطبراني وحكاه عن ابن مسعود والحسن وذهب بعضهم الى ان جميع هذه الاخلاق انما هي من كسب العبد باختياره وليس في جبلته شيء منها بخلقا وهذا مذهب طائفة كثيرة من السلف وذهب الباقر الى ما ذكره القاضي وعليه المحققون وقال الانطساكي

لاشك ان الانسان لا اختيار له في تغيير خلقتها الاصلية وهيئتها الجميلة فالطويل لا يمكن ان يجعل نفسه قصيرا ولا القصير طويلا ولا القبيح بقدر على تحسين صورته ولا على عكس هيئته واما لاخلاق المكتسبة من الجود والشجاعة والتواضع والعفة فقد تكون في بعضهم غريزة وجبلة بمجود الهى وكال فطرى بحيث يخلق ويولد كاملا الاخلاق والآداب كالانبياء عليهم الصلاة والسلام وبعضهم لا تكون فيه فيكتسبها بالمجاهدة والرياضة بان يحمل النفس على الاعمال التى يقتضيها الخلق المطلوب فن اراد مثلا ان يجعل لنفسه خلق الجود فيتكلف تعاطي فعل الجود ويواظب عليه فانه يصير ذلك عادة له وطبعاً فيصير جوادا وكذا من اراد ان يجعل لنفسه خلق التواضع فيواظب على افعال المتواضع مدة مديدة يصير المتواضع له خلقا وكذا جميع الاخلاق المحمودة يمكن تحصيلها بهذا الطريق فاذا الاخلاق الحسنة قد تكون بالطبع اعنى الفطرة وقد تكون بالتطبع اعنى باعتبار الافعال الجميلة وزعم بعض من غلبت عليه البطالة واشتغل بالمجاهدة في تهذيب الاخلاق ان الرياضة لا تؤثر في تغيير الاخلاق انها تطبع لا تغير كالحلقة لكننا نقول لو كانت الاخلاق لا تتغير لبطلت الوصايا والمواعظ والتأديبات ولما قال صلى الله تعالى عليه وسلم حسنوا اخلاقكم وكيف ينكر هذا في حق الادعى وتغيير خلق البهيمة ~~ممكن~~ اذ ينقل الصيد من التوحش الى الانس والكلب من الاكل الى التأديب والفرس من الجراح الى السلاسة وكل ذلك تغيير الاخلاق يتوفيق الملك الخلاق

فصل

اي هذا فصل في تعداد خصال حميدة اختص بها ذاتة السعيدة جملة وتذكر فيما بعده من الفصول العديدة مقتبسة من الكتاب والسنة (قال القاضي رحمه الله تعالى) كذا في نسخة (اذا كانت خصال الكمال والجلال ما ذكرناه) اي في الفصل السابق (ووجدنا) وفي نسخة وراينا اي علمنا (الواحد منا يشرف) بضم الراء اي يصير شريفا رفيعا. وفي نسخة بصيغة المجهول من التشريف اي يكرم ويعظم وفي اخرى يتشرف اي يفخر (بواحدة منها) اي ولو في اقل مراتبها (اواثنين) اي منها (ان اتفقت) اي هذه الخصلة وفي نسخة ان اتفقتا (له في كل عصر) متعلق بانفقت والعصر مثلثة وابعد الدلجى في تجوز تعلقه بتشريف وتقديمه وفي نسخة زيادة (واوان) عطف خاص على عام فان العصر الدهر وهو الزمان والواوان زمان مخصوص كزمان الربيع والداعى الى عطفه الخطابة في ان كل وقت لا يخلو من احد يشرف بذلك ثم ما يشرف به لا يخلو من ان يكون (امام من نسب) اي رفعة نسب (امو جمال) اي حسن صورة (او قوة) اي بدنية متحملة لمزاولة افعال شاقة والقدرة اخص منها لاشتراط الارادة فيها اذ هي التمكن من اظهار القوة مع الارادة (او علم او حلم او شجاعة او سماحة) اي جود وعطاء ومسامحة ومساهلة (حتى يعظم قدره) غاية لوصفه بما ذكر اي برفع شأنه

بين الرجال (ويضرب) بصيغة المجهول اى يبين ويعين (باسمه الامثال) فيقال اجود من حاتم واعدل من نوح وشر وان اوهو حسان زمانه او مجتهدا وانه او اشجع اقارانه او اسخى اخوانه (ويتقرر) اى يثبت (له بالوصف بذلك) اى بسبب انصافه اى بما ذكر من الصفات (فى القلوب) اى فى قلوب الخلق من اهل الحق (اثره) بضم همزة وكسرهما وفتحهما وسكون المثلثة وفتحهما اى مكرمة يتفرد بها (وعظمة) عطف تفسير فى المعنى (وهو) اى ذلك الواحد منا (منذ) بضم ميم وتكسر بمعنى منذ (عصور خوال) اى والحال انه من ابتداء دهور خالية وازمنة ماضية (ريم) بكسر راء وفتح ميم اى رميم جمع رمة عظيمة (بوال) اى بالية متفتة اعضاؤه واجزاؤه فالغايرة حاصلة بينهما خلافا ما فهمه الدجى وجعلها عطف بيان كالى حفص عمر ثم اذا كان الامر كما ذكر (فاظنك بعظيم قدر من اجتمعت فيه كل هذه الخصال) اى الحميدة العديدة على وجه الكمال وهو استفهام يورث تعجبا من هذه الحالة لاسميا وهى منضعة (الى ما لا يأخذ عد) اى احصاء من خصال لا توجد الا فى الانبياء والاصفياء وارباب الكمال (ولا يعبر عنه مقال) اى لا يحصره قول (ولا ينال) بضم الياء اى لا يحصل (بكسب ولا حيلة) اى باكتساب ولا باحتيال (الا بتخصيص الكبير المتعال) اى بطريق التفضل والهبة والجذبة والعناية من العظيم الشأن فى ذاته المستعلى على كل شئ بقدرته او الكبير عن نعت المخلوقين والمتعال عن مشابهة الامثال (من فضيلة النبوة) بيان لما وهى بالهمز بناء على انه من النبأ بمعنى الخبر لانبياء الله تعالى اياه واخباره عنه سبحانه وتعالى او بتشديد الواو بناء على ابداله او على انه مأخوذ من النبوة بمعنى الرفعة فان النبى عليه الصلاة والسلام رفيع الشأن عظيم البرهان (والرسالة) وهى كونه واسطة بين الله تعالى وبين عباده والرسالة اخص من النبوة فان الرسول هو المأمور بتبليغ الاحكام والنبى هو الذى اوحى اليه سواء امر بالتبليغ ام لا (والخلة) بضم الخاء اى الخصلة التى توجب الاختصاص من صفاء المودة حيث تتخلل النفس وتخالطها (والمحبة) وهى مودة تشق شغاف القلب وتصل الى سويداء الفؤاد (والاصطفاء) اى بالخصائص الروحانية والجسمانية لقوله تعالى الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس (والاسراء) اى الى السماء (والرؤية) اى رؤية الله تعالى بالبصر او البصيرة اورؤيته من آيات ربه الكبرى لحديث البخارى رأى رفرقا اخضر فى الجنة قد سد الافق وحديث مسلم رأى جبريل فى صورته له ستمائة جناح ومع وجود هذه الاحتمالات فى عبارة الرؤية لا يرد ما قاله الحلبي من ان المؤلف لم يترجم عنده انه عليه الصلاة والسلام رأى ولا مارأى كما سيأتى ذلك وهنا قد جزم بها فهذا تناقض على انه قد يقال ترد دهناك وجزم هنا والله اعلم (والقرب والدنو) اى قرب مكانة ودنورفعة (والوحى) اى فى ذلك المكان الاعلى (والشفاعة) اى العظمى (والوسيلة) وهى منزلة فى الجنة وهى اعلى العلى (والفضيلة) اى زيادة المرتبة

على العامة والخاصة من حسن النعمة (والدرجة الرفيعة) اى فى الجنة العالية او يوم القيامة
 اوليلة الاسراء (والمقام المحمود) حديث ابي حاتم يبعث الله الناس يوم القيامة فاكون
 انا وامتى على تل فيكسونى ربى حلة خضراء فاقول ماشاء الله ان اقول فذلك المقام
 المحمود انتهى وبه يحصل الفرق بينه وبين الشفاعة الكبرى (والبراق) اى ركوبه من
 المسجد الحرام الى المسجد الاقصى (والمعراج) من الصخرة الى السماء فالى الجنة والعرش
 وما فوقه من المقام الاعلى وهو بكسراوله سلم من نور من السماء الى الارض فيه تصعد
 الملائكة وهو الذى يمد اليه الميث بصره على ما ذكره التلمسانى وقد سبق ما يتعلق
 بالبراق فى اول الكتاب مما يغنى هنا عن الاطناب (والبعث الى الاحمر والاسود) حديث
 بعثت الى الاحمر والاسود اى الهجر والعرب والانس والجن او الخلق كافة حديث مسلم
 بعثت الى الخلق كافة (والصلاة بالانبياء) اى بيت المقدس عند الصخرة تارة واخرى
 بالسماء (والشهادة بين الانبياء والامم) اى يوم القيمة كما مر عند قوله تعالى لتكونوا
 شهداء على الناس الاية (وسيادة ولد آدم) حديث اناسيد ولد آدم يوم القيمة ولا فخر
 بل سيادة جميع العالم لحديث اناسيد الاولين والاخرين ولا فخر (واواء الحمد) اى المشار
 اليه بقوله عليه الصلاة والسلام آدم ومن دونه تحت لوائى يوم القيمة وقوله بيدى اواء الحمد
 يوم القيمة وفى الرياض النضرة انه صلى الله تعالى عليه وسلم سئل عنه فقال له ثلاث شقق
 ما بين السماء والارض على الاولى مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم وفاتحة الكتاب
 وعلى الثانية لا اله الا الله محمد رسول الله وعلى الثالثة ابوبكر الصديق عمر الفاروق عثمان
 ذو النورين على المرتضى (والبشارة والندارة) بكسراولهما لقوله تعالى انا ارسلناك
 شاهدا ومبشرا ونذيرا (والمكانة عند ذى العرش والطاعة ثم والامانة) اى كونه مطاعا
 امينا لقوله تعالى انه لقول رسول كريم ذى قوة عند ذى العرش مكين مطاع ثم امين على
 قول بعض المفسرين (والهداية) اى القاصرة لقوله تعالى ويهديك صراطا مستقيما
 والمتعدية لقوله سبحانه وتعالى وانك لتهدى الى صراط مستقيم (ورحمة العالمين) لقوله
 تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين (واعطاء الرضى) لقوله تعالى واسوف يعطيك ربك
 فترضى (والسؤل) بضم السين وسكون الهمة ويبدل بمعنى المسؤل ومنه قوله تعالى
 او تيت سؤلك يا موسى ولا شك انه افضل الخلق فهو به احق (والكوثر) وقد مر
 (وسماع القول) حديث الشفاعة وقل تسمع واشفع تشفع (واتمام النعمة) لقوله تعالى
 ويتم نعمته عليك (والعفو عما تقدم وتأخر) وفى نسخة وما تأخر لقوله تعالى ايعفرك الله
 ما تقدم من ذنبك وما تأخر (وشرح الصدر ووضع الوزر ورفع الذكر) لقوله تعالى
 الم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذى انقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك (وعزة
 النصر) لقوله تعالى وينصرك الله نصرا عزيزا (ونزول السكينة) وهى الطمأنينة
 (والتأيد) اى التقوية (بالملائكة) لقوله فانزل الله سكينة عليه وابده بجنود لم تروها

اى بملائكته يوم بدر وحنين والاحزاب وعن كعب قال ما من فجر يطلع الا نزل سبعون الفا
 من الملائكة حتى يحفوا بالنبريضر بون باجنتهم ويصلون على النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم حتى اذا امسوا عرجوا وهبط مثلهم فصنعوا مثل ذلك حتى اذا انشقت الارض
 خرج في سبعين الفا من الملائكة رواه البيهقي في شعبه وفي صحيح الدارمي نحوه (وابناء
 الكتاب والحكمة) لقوله تعالى وانزل الله عليك الكتاب والحكمة (والسبع المثاني
 والقرآن العظيم) لقوله تعالى ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم (وتزكية الامة)
 اى امته يوم القيمة لقوله تعالى ويزكيهم اى اذا شهدوا للانباء حين انكرت ايمهم النبيلغ
 والانباء (والدعاء الى الله) لقوله تعالى وداعيا الى الله باذنه (وصلاة الله والملائكة) اى
 وملائكته عليه لقوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي (والحكم بين الناس
 بما اراد الله) اى بما اعلم الله وبين حكمه والهمه لقوله تعالى انا انزلنا اليك الكتاب بالحق
 لتحكم بين الناس بما اراد الله (ووضع الاصر) بكسر الهمزة قيل وتضم اى حط
 العهد الثقيل والتكليف الويل وقيل المراد به العقوبة من نحو المسخ (والاغلال)
 اى العبادات الشاقة (عنهم) اى عن امته لقوله ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى
 كانت عليهم وهى جمع غل وهو ما يوضع فى العنق شبه ما كان لازماً لهم من مشاق
 الاعمال بالاغلال (والقسم باسمه) اى الخلف بجمه لقوله تعالى لعمر ك انهم لى سكرتهم
 يعمهون (واجابة دعوته) اى فى مواطن كثيرة كيدر اذ قال اللهم انجز لى ما وعدتني
 اللهم ان تهلك هذه العصابة فلن تعبد بعد اليوم (وتكليم الجمادات) لحديث البخارى
 انى لا عرف حجر بمكة كان يسلم على قيل هو الحجر الاسود وقيل الحجر المركوز فى جدار
 زقاق الحجر (والعجم) بضم فسكون جمع العجم وهو من الحيوان ما لا يقدر على الكلام
 ومنه الحديث اذار كبتهم هذه الدواب العجم وحديث العجماء جبار اى وتكليم البهائم
 كنطق الضب والظبي والجل وحماره عليه الصلاة والسلام الذى قال له اسمى يزيد بن
 شهاب حين قال له يعفور (واحياء الموتى) اى المعنوية والحسية لما ورد انه صلى الله
 تعالى عليه وسلم لما قفل من غزاة فأت بعير بعض اصحابه دعا الله فاحياه حتى ركبته
 الى المدينة ثم مات وكاروى فى قصة البنت التى طرحها ابوها فى الوادى فأت (واسماع
 الصم) كما مره صلى الله تعالى عليه وسلم الحجارة ان يجتمعن لقضاء حاجته فتعاقدن
 حتى صرن ركاً ما على مائى الصحيح (ونبع الماء من بين اصابعه) لما فى البخارى عن جابر
 قرأيت الماء ينبع من بين اصابعه (وتكثير القليل) لحديث انس فى قصة ابى طلحة وزاد
 فى البخارى فانه امر بما بقى منه ففى بقليل منه فدعا وبرك فيه فكثرت حتى ملأوا كل وعاء
 معهم وانشق القمر قال انس سأله قريش آية فانشق مرتين وعن ابن عباس رضى الله تعالى
 عنهما انفلق فلقتين ذهبت فلقة وبقيت فلقة وعن ابن مسعود رأيت حراء عليه فلقتى القمر
 (ورد الشمس) اى فى الخندق وصبيحة الاسراء واما ما ذكره التلمسانى من انها وقفت

ليلة الاسراء اوزيد في كمية الليال فلا يصح بل هو من بسط الزمان من غير تغير في ظاهر العيان
 (وقلب الاعيان) اى الذوات الثابتة لحديث عكاشة كان معه صلى الله تعالى عليه وسلم
 يوما بدر عصا فصارت بيده سيفا صارما (والتصر بالرعب) بسكون العين ويضم اى
 بالخوف لقوله تعالى وقذف في قلوبهم الرعب ولحديث نصرت بالرعب (والاطلاع
 على الغيب) اى اطلاعه على بعض المغيبات لحديث خروج الدجال والدابة وغيرهما
 فالاطلاع بتشديد الطاء وهو مطاوع الاطلاع بالتخفيف لان الله عز وجل هو الذى اطلعه
 ويمكن ان يكون هنا بالتخفيف والتقدير اطلاع الله اياه واما قول التلمساني ولا يشدد لفساد
 المعنى فغفلة عن تحقيق المبنى (وظل الغمام وتسبيح الحصى) اى في كفيه الكرام (وبراء الالام)
 لاحاديث بها رواها الاعلام والالام جمع الالم والله اعلم (والعصمة من الناس) لقوله تعالى
 والله يعصمك من الناس (الى) اى منتهى هذه الفضائل البهية الى (ما لا يحويه محتفل)
 بكسر الفاء اى لا يشمله جامع مهتم بجمعه لكثرة افراده (ولا يحيط بعلمه الا ما تحه)
 اى معظه صلى الله تعالى عليه وسلم (ذلك ومفضله) اى ولا يحيط بعلمه الا مفضله على
 غيره (به لاله غيره الى) اى منضمة هذه الى (ما عدله في الدار الآخرة من منازل الكرامة
 ودرجات القدس) بضم وبضمين اى المترتبة عن التقصان والزوال في الجنة العالية
 (ومراتب السعادة والحسنى) اى والثبوتية الحسنى مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر
 على قلب بشر (والزيادة التي تقف دونها العقول ويحار) بفتح الياء اى بتحير في معرفتها
 ويحيل اساطنها (دون ادانيها) اى عند اوائلها فضلا عن اقصاها وفي نسخة عند
 ادراكها (الوهم) اى اوهام الخواص والعوام واعلمها رؤية الملك العلام لقوله تعالى للذين
 احسنوا الحسنى وزيادة وقد جاء تفسيرها في الحديث الصحيح بالرؤية رزقنا الله تعالى
 تلك السعادة وختم لنا بالشهادة قال التلمساني وروى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 حاز خصال الانبياء كلها واجتمعت فيه اذ هو عنصرها ومنبعها فاعطى خلق آدم
 ومعرفة عيسى وشجاعة نوح وخلة ابراهيم ولسان اسماعيل ورضى اسحق وفصاحة
 صالح وحكمة لوط وبشرى يعقوب وجمال يوسف وشدة موسى وصبر ايواب وطاعة
 بونس وجهاد يوشع وصوت داود وحب دانيال ووقار الياس وعصمة يحيى وزهد عيسى
 وانغمس صلى الله تعالى عليه وسلم في جميع اخلاق الانبياء عليهم الصلاة والسلام ليقتبسوها
 منه وقد افصح بذلك البوصيرى حيث قال

﴿ فكل آى اتى الرسل الكرام بها * فانما اتصلت من نوره بهم ﴾

(فصل)

اى في جل من اوصافه صلى الله تعالى عليه وسلم (ان قلت اكرمك الله) جملة دعائية
 معترضة بين القول ومقوله (لاخفاء على القطع بالجملة) اى بطريق الاجمال في التفضيل

لا بطريق التفصيل اذ قد يتوهم عدم القطع بان يوجد في غيره نعت له بالخصوص يكون اعلى وبهذا تبين ان لا يصح قول الدجلى فضلا عن القطع بالتفصيل (انه صلى الله تعالى عليه وسلم اعلى الناس قدرا) اى مرتبة (واعظمهم محلا) اى منزلة وكان الاحسن كما قال الدجلى ان يقل اعظمهم قدرا واعلاهم محلا اذ العظمة بالقدر اليق والعلو بالمحل اوفق (واكهم محاسن وفضلا) والنصوبات كلها بميزات (وقد ذهبت) خطايا المصنف من جملة المقول حالية معترضة بين الشرط والجزاء اى وقد سلكت (في تفاصيل خصال الكمال مذهبا جديلا) اى طريقا حسنا من كمال جماله (شوقنى) اى هيبنى واقبلتنى (الى ان اقف عليها) اى اطلع على خصال الكمال (من اوصافه) اى سمائه وفضائله (تفصيلا) اى تبينا وتفرعا فصلا فصلا (فاعلم) خطاب خاص او عام لمن يصلح له (نور الله قلبى وقلبك وضاعف في هذا النبى الكريم حبي وحبك) جملة دعائية معترضة بين العامل ومعموله وهو (انك اذا نظرت الى خصال الكمال التى هى غير مكتسبة) اى غير مستفادة (وفي جملة الخلقة) عطف على غير اى فى اصل الخلقة وجملة الطبيعة والاضافة بيانية (وجدته) اى صادفته (صلى الله تعالى عليه وسلم حائرا) بالحاء اى حاريا وجامعا (جميعها محيطا بشتات محاسنها) اى متفرقا عنها (دون خلاف) اى بلا خلاف (بين نقلة الاخبار) اى الاحاديث والآثار (لذلك) اى لما ذكر من حيازته جميع خصال الابرار (بل قد بلغ بعضها مبلغ القطع) اى بسبب التواتر المعنوى ثم خصال كماله انواع كما فصله المصنف بقوله (اما الصورة) اى الصورة النبوية (وجمالها) اى وجمال تلك الصورة الخلقية (وتناسب اعضائها في حسناتها) اى مما لم يتصور ان تكون كسبية بل هى خلقية وهبية (فقد جاءت الآثار الصحيحة والمشهورة) اى المستفاضة (الكثيرة) نعت لهما (بذلك من حديث على وانس بن مالك وابى هريرة) واسمه عبد الرحمن على الصحيح من ثلاثين قولاً ومنع هريرة من الصرف مع انه ليس فيه من العلل الا التأنيت لان العلم بالاضافي قد ينزل منزلة كلمة ويجرى عليه احكام الاعلام (والبراء بن عازب) وهما صحابيان انصاريان (وعائشة ام المؤمنين وابن ابى هالة) اى من خديجة الكبرى رضى الله تعالى عنها فهو ربيبه صلى الله تعالى عليه وسلم واسمه هند شهيد بدر او قتل مع على كرم الله وجهه يوم الجمل (وابى جعيفة) بضم جيم وفتح حاء (وجابر بن سمرة) بفتح فضم (وامم عبد) بفتح الميم والموحدة عاتكة بنت خالد وهى التى نزل عليها النبى صلى الله تعالى عليه وسلم حين هاجر الى المدينة وكان منزلا لها بقديد مصغرا (وابن عباس) رضى الله تعالى عنهما اى عبد الله (ومعرض ابن معيقب) بتشديد الراء المكسورة والتصغير فى معيقب وقال التلمسانى معرض بكسر الميم وفتح الراء وهو مخالف للاصول المصححة وللحواشى المصرحة (وابى الطفيل) مصغرا واسمه عامر بن واثلة مات بمكة وهو آخر من مات من الصحابة فى الدنيا شيعى تفضيلي (والعداء بن خالد) بفتح

عين وتشديد دال مهملتين ممدودا (وخرم بن فالك) بكسر التاء وتصغير خريم بالخاء
 المجهة والراء (وحكيم بن حزام) بكسر الحاء وبالزاي ولد في الكعبة قبل عام الفيل بثلاث
 عشرة سنة ولا يعرف احد ولد في الكعبة غيره على الاشهر وفي مستبد رك الحاكم ان على
 بن ابي طالب كرم الله وجهه ولد ايضا في داخل الكعبة عاش مائة وعشرين سنة ستين
 في الجاهلية وستين في الاسلام روى انه لما حج في الاسلام اهدى مائة بدنة مجلاة بالخبر
 واهدى الف شاة ووقف بمائة وصيف بعرفة في اعناقهم اطواق الفضة منقوش
 عليها عتقاء الله (وغيرهم) اي ومن حديث غيرهم (رضي الله تعالى عنهم من انه
 صلى الله تعالى عليه وسلم كان ازهر اللون) اي نيره او حسنه ومنه زهرة الحياة الدنيا
 او ابيضه لحديث ابيض مشرب حرة وهو افضل الوان البياض ومعنى قوله ليس
 بالابيض الامهق ولا بالادم بل هو ازهر وهو بين البياض والحرة وقيل معنى ازهر
 ما قابل السمرة وابيض ما سواه ودليله قول عائشة رضي الله تعالى عنها كنت ادخل
 الخيط في الابرة حال الظلمة ابيض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومنه قول
 ابي طالب في مدحه عليه الصلاة والسلام

❦ وبيض يستسقى الغمام بوجهه ❦ شمال اليتامى عصمة الارامل ❦

(ادعج) اي شديد سواد الخدقة (انجل) بالنون والجيم اي ذائب بفتحين وهو سعة
 شق العين مع حسنهما (اشكل) اي في بياض عينيه يسير حرة ووهم سمالك بن حرب ففسره
 في مسلم بانه طويل شق العين (اهدب الاشفاق) اي كثير شعر حروف اجفان عينيه
 وهو الهدب جمع شفر بضم وفتح وهو شفير حرف العين وعن ابن عباس رضي الله تعالى
 عنهما مرفوعا ان الله تعالى لا يعذب حسان الوجوه سود الخدق يعني من المسلمين
 قال التلمساني والظاهر انه لا يعذب بهم وهم في تلك الصورة بل يسود وجوههم ويزرق
 لعينهم كما يدل عليه قوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه وقوله تعالى ونحشر
 المجرمين يومئذ زرقا (ابليج) بالموحدة والجيم اي ابلج الوجه وهو مشرقه ولم يرد ابلج
 الحاجبين اي نقي ما بينهما لحديث ام معبد في دلائل البيهقي وغيره انها وصفتها بانه
 ابلج الوجه اقرن اي متصل الحاجبين (ازج) بالزاي والجيم المشددة اي دقيق شعر
 الحاجبين طويلا الى مؤخر العين مع نفوس (اقنى) اي مرتفع قصبة الانف مع احدي باب
 يشير فيها هذا والمشهور انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان اشم الانف اي مرتفع
 قصبته مع استواء اعلاه قال في الصحاح فان كان فيها احدي باب فهو الغنى وقد يجمع
 بينهما بان ارتفاعها كان يسيرا جدا من رآه متأملا عرفه اشم ومن لم يتأمله ظنه اقنى
 (اقليج) بالفاء والجيم اي متباعد ما بين شياها وقلته ممدوحة (مدور الوجه) اي لكن
 الى الطول اميل لما ورد في شمائله ان وجهه لم يكن مدورا وقد يشبه تدويرا لوجه
 بالدينار الاستواء دائرته (واسع الجبين) وهو ما اكتنف الجبهة من يمين وشمال فهما

جبينان فيما بين الحاجبين (كث اللحية) بتشديد المثناة اى كثير شعرها بحيث (تملأ صدره) اى ما يقابلها مع قصر فيها وانبساط اذ كان يأخذ منها ما زاد على القبضة وربما كان يأخذ من اطرافها ايضا والحاصل انه لم يكن كوسج ولا خفيف اللحية ولا مقصوصها غير نازلة الى صدره وقال التمساني روى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال من سعادة المرء خفة عارضيه وروى لحيته ومعناه انهما لا تكون طويلة فوق الطول وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اعتبروا عقل الرجل في ثلاث في طول لحيته ونقش خاتمه وكنيته وعن الحسن بن المثنى انه قال اذ رأيت رجلا ذا لحية طويلة ولم يتخذ لحية بين لحيتين كان في عقله شيء وقيل ما طالت لحية انسان قط الا ونقص من عقله مقدار ما طال من لحيته ومنه قول الشاعر

﴿ اذا كبرت للفقى لحية ﴾ فطالت وصارت الى سرته

﴿ فققصان عقل الفقى عندنا ﴾ بمقدار ما طال من لحيته

(سواء البطن والصدر) بالاضافة اليهما ونصب سواء اى كان مستويا لهما تلويح باعتبارهما خلقا واشعارا بان خروجهما او احدهما عن الاعتدال بروزا او انطاما ليس بمحمود وروى برفع سواء منونا مع رفع البطن والصدر (واسع الصدر) اى حسا ومعنى اذ وسع كل احد شفقة وحلما (عظيم المنكين) بكسر الكاف تشية المنكب وهو مجمع عظم العضد والكتف (ضخم العظام) اى غليظها مطلقا وخصوصا كان (عبل العضدين) مثنى عضد بفتح وضم هو الصحيح وهو الساعد من المرفق الى الكتف والعبل بفتح عين وسكون موحدة اى ضخمتها وكذا قوله (والذراعين) وهو ما بين مفصل الكف والمرفق (والاسافل) اى الفخذين والساقين وهذا كله مما يؤذن بكمال قوته لحديث البخارى انه اعطى قوة ثلاثين رجلا (رحب الكفين) بفتح الراء وسكون الحاء اى واسعهما صورة ومعنى اذ وسع كل واحد عطساء وقال الدجلى في نوع الترشيح من يديعيته .

﴿ عم الورى بيدسحاه برشحها ﴾ عطاؤه ليس بخشى الفقر من عدم

(القدمين) اى واسعهما طولا وعرضا (سائل الاطراف) اى تام الايدي والارجل والاصابع طويلةا وهو بالسین المهملة وروى بالمعجمة (انور المجرد) بفتح الراء المشددة اى كان ما تجرد من بدنه اشرف من غيره (دقيق المسربة) بفتح ميم وسكون سين مهملة وضم راء وقال التمساني وفتحها وهى خيط الشعر الذى بين الصدر والسرة ودقيق بالبدال قال التمساني ويجوز فيه الراء قلت بينهما فرق دقيق (ربعة القد) بفتح الراء وسكون الموحدة اى مربوع القامة كما رواه البيهقي وابن ابي حنيفة في تاريخه (ليس) اى هو اوقده (بالطويل الباثى) اى المفرط فى الطول من بان بمعنى بعد او ظهر (ولا بالقصير المتردد) بكسر الدال وهو الذى كانه تردد بعض خلقه على بعض من قصره والجملة بيان لما قبلها (ومع ذلك) اى مع كونه ربعة (فلم يكن يماشيه احد بنسب الى الطول الا طاله)

اى غلبه النبي (عليه الصلاة والسلام) في الطول مزية خص بها تلويحاً بأنه لم يكن
 احد عند ربه افضل منه لاصورة ولا معنى (رجل الشعر) بكسر الجيم ويقع ويقع وقديسكن
 ويقع العين وتسكن اى بين الجعودة والسيوطة (اذا افتر) بتشديد الراء اى اذا ابدى
 اسنانه حال كونه (ضاحكاً) اى متبسماً (افتر) اى انكشف (عن مثل سنا البرق) بقصر
 سنا وقديم وقيل بالقصر النور وبالسد الشرف والعلو اى يشبه ضوؤه (وعن مثل
 حب الغمام) اى السحاب وهو البرد يفتحون بمعنى مثله في البياض والصفاء وامتزاج
 الماء فهو بهذا الاعتبار العالى اولى من تشبيه الاسنان باللائى ثم التشبيه الثانى اباغ
 من الاول فتأمل وقد ابعد الدجلى في تفسير حب الغمام بقطراته ثم قال شبه بياض نغره
 في صفائه ونقائه بضوء البرق وما يطغى على ثنياه من ريقه بقطرات الغمام تشبيهاً بليغا
 انتهى موهما ان التركيب من التشبيه البليغ وليس كذلك كما لا يخفى على ارباب المعاني
 والبيان وقيل اول ما يضحك تلاً كالبريق وان بدت اسنانه فهو كالبرد (اذ انكلم رى)
 بكسر راء وسكون ياء فهمزة مفتوحة وروى رنى بتشديد الهمزة مجهولاً من الرؤية وهو
 ظاهر واعمل الاول من قيل القلب دخل فيه الاعلال قال التلمسانى وهو الاصح
 والمعنى ظهر (كالنور) اى شئ مثل النور (يخرج من ثنياه) اى يبد منها او من سناها
 بكثرة بياضها وشدة صفائها او ايماء الى درر كلماته وغرر بنائها والحديث رواه الترمذى
 فى سمائله والدارمى والبيهقى (احسن الناس) بالنصب عطفاً على ما سبق ويجوز ان يكون
 بالرفع على ان التقدير هو احسن الناس (عنفاً) اى جيد الاعتداله فى كاله (ليس بمطهم)
 بتشديد الهاء المفتوحة اى لم يكن مدور الوجه على ما فى الصحاح وغيره وقيل هو السمين
 الفاخس وقيل المتفخخ الوجه وقيل الخفيف الجسم (ولا يمكنكم) يقع الثلاثة اى لا يجتمع
 لجم الوجه بل مستون الوجه والحاصل انه لم يكن وجهه مقرطاً فى الاستدارة واما حديث
 على وفي وجهه تدوير فعناه ان فيه نوع تدوير اى قليلاً منه وابتعد اليمنى فى قوله يربد عنقه
 اى ليس بمدور ولا يجتمع بل انه مستطيل (مماسك البدن) اى ليس برهل ولا مستوخ لجمه
 بل بمسك بعضه بعضاً ويقويه ويشده (ضرب اللحم) اى خفيفة ولطيفة لا يابسة وكثيفة
 وقيل هو اللحم بين اللحمين لابلناحل ولا بالمطهم (قال البراء) بن عازب اى كما رواه الشيخان
 وغيرهما (ما رأيت من ذى لمة) بكسر لاوم تشديد ميم وهى من شعر الرأس ما يجاوز
 شحمة الاذن ويل بالنسكبين (فى حلة حراء احسن من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم)
 ظاهره انها ثوب واحد بشهادة وصفها بحراء مع اتفاق اهل اللغة انها لا تطلق الاعلى
 ثوبين بشهادة حديث وعليه حلة اترز باحد لهما وارتدى بالآخرى ولك ان نجيب
 بان وصفها باعتبار لفظها لا باعتبار معناها وكفى به دليلاً من جوزا بس الاجر بلا كراهة
 كالشافعى ومالك رحمهما الله تعالى كذا ذكره الدجلى وفى القاموس الحلة بالضم
 ازار ورداء بردا او غيره ولا تكون حلة الامن ثوبين او ثوب له بطانة وكذا قال الخليل

وغيره لان كل واحد يحمل على الآخر او على الجسم وقيل الثوب الجديد الذي يحمل من طيه
 فاندفع دعوى اتفاق اهل اللغة على الاطلاق بل قال المنجاني ان هذا الحديث يرد عليهم
 انتهى وليس في الحديث الذي استشهد به دلالة الاعلى احد استعمال الخلعة واما كون
 هذا الحديث دليلا كافيا لنحو برباس الاحرف فهو كاف مع قطع النظر عما ورد فيه انواع
 من الخبر والاثار مما يدل على كراهة لبسه في الحضر والسفر مع ان الحديث ليس فيه
 تصريح انه صلى الله تعالى عليه وسلم لبس الاحمر بل يدل على انه ما رأى من كان
 صاحب لمة ولا لبس خلعة حراء مع ان الحسن في تلك الحالة على غاية من الصفاء فبني ان يكون
 احسن من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على اى لبس كان او على تقدير لا لبسه
 ثم على تسليم لبسه بحمل على بيان الجواز وان النهي وارد على سبيل الكراهة لا التحريم
 او انه قضية واقعة يحتمل وقوعها قبل النهي مع انه قد يقال للثوب الذي فيه خطوط
 حر كثيرة انه احمر فتدبر فان الجمع بين الاحاديث المتعارضة هوالمعتبر وقد قال ابو عبيد الخلال
 برود العين ثم الدليل المبيح والمحرّم اذا اجتمعا يقدم دليل المحظور مع انه يكفي في دليل
 امتناعه التشبه بالنساء ولا شك ان تركه احوط في حق الرجال العقلاء ومع وجود هذه
 الانواع من الاحتمال كيف يكفي الاستدلال والله تعالى اعلم بالحال واغرب الانطاكى
 الحنفى حيث قال في حاشيته وفي هذا دليل على جواز لبس الاحمر للرجال وادعى النووي
 الاجماع على جواز لبسه في المذهب انتهى ولا يخفى ان دعوى الاجماع باطلّة مع وجود
 مخالفة الامام الاعظم في المسئلة وغيره من الائمة ولعله اراد به الاتفاق في مذهبه والله تعالى
 اعلم بمقاله ومشر به هذا وقد قال المنجاني وقد اختلف السلف الماضون في ذلك
 فكره بعضهم لبسها هي والمصبوغة بالصفرة واجازها قوم آخرون وفرق بعضهم
 في هذا بين المشيع في الصبغ وغير المشيع فاجاز ما لم يكن مشيعا وكره ما اشيع صبغه ورأى
 آخرون ان ما اتخذ من هذه الثياب للمهنة جاز مطلقا وما اتخذ للباس كره ودليل الاولين
 ماورد في الحديث ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نهى ان يتعصر الرجل او يتزهر
 وروى في الصحيح عن ابن عمر قال رأى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على ثوبين
 معصفرين فقال القها فانها ثياب الكفار وقال ابراهيم الخزاعي حدثتني بجوز قالت
 كنت ارى عمر بن الخطاب رضى الله عنه اذا رأى على الرجل الثوب المعصفر ضربه وقال
 دعوا هذه الثياب للنساء واما ما ذكره المنجاني من نسبة عدم الكراهة لابي حنيفة فغير
 صحيح والله تعالى اعلم (وقال ابو هريرة رضى الله تعالى عنه ما رأيت شيئا احسن من رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم) والمساواة متفية ايضا بالمشاهدة العرفية (كان الشمس
 تجري في وجهه) ان يتوهج كتوهج الشمس لحسنه وصفاته وبهاء ضيائه وقال التلمساني
 وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هبط على جبريل فقال
 يا محمد ان الله تعالى يقول كسوت حسن يوسف من نور الكرسي وكسوت نور

وجبهك من نور عرشي (واذا ضحك يتلأأ) بهزتين اى تلغ ثنياه كاللأى (فى الجدر)
بضمين جمع الجدار وهو حائط الدار رواه احمد والترمذى وابن حبان (وقال جابر بن
سمرة) رضى الله عنه كما رواه الشيخان وغيرهما (وقال) اى والحال انه قال (له رجل
كان) وفى رواية اكان (وجهه صلى الله تعالى عليه وسلم مثل السيف فقال) اى جابر
(لا) اى لقصور ضيائه واحتمال فناء صفائه واتوهم طول بناؤه (بل مثل الشمس والقمر)
اى بل كان نظيرهما لاشتمالهما على كمال النور وعلى نوع من الاستدارة فى مقام الظهور
ولذا قال: تصريحا بما قد مره تلويحا (وكان) اى وجهه (مستديرا) اى لامستطيلا
فلا ينافى ميلانه الى الطول (وقالت ام معبد فى بعض ما وصفته به) اى من رواية البيهقى
فى دلائله عن اخيه حبيش بن خالد عنها (اجل الناس) اى اتمهم جالا وحسن اصوريا
(من بعيد واحلاه) اى احلى الناس وافرد لانه اسم جنس فروعى لفظه دون معناه
وكذا قوله (واحسنه من قريب) اى تبين حلاوة ملاحظته وطراوة فصاحته (وفى حديث
ابن ابى هالة) اى الا ترى (بتلأأ) اى يضى* (وجهه تلأأ القمر ليلة البدر) خص به لانه
زمان كماله وسعى بالبدر لمبادرته الشمس للغروب ليلة تمامه ومبادرتها اياه للطلوع فى صباحه
(وقال على رضى الله تعالى عنه) على ما فى جامع الترمذى وشماله (فى آخر وصفه)
اى نعت على له صلى الله تعالى عليه وسلم (من رأ بدبهة) اى مفاجأة من غير روية كناية
عن اول الوهلة (هايه) اى خافه مخافة العظمة ووقع فى قلبه منه المهابة (ومن خالطه
معرفة) اى من حيث عرف ما كان عليه من حسن العشرة ودوام البشاشة فنصبها
على التمييز وابعده التماسا فى جعلها مفعولا له او حالا (احبه يقول ناعته) اى واصفه
(لمار) احدا من الناس (قبله ولا بعده مثله صلى الله تعالى عليه وسلم) لسكرم شماله
وشرف فضائله والمراد من قوله قبله اى قبل وجوده ولا بعده استيفاء زمانه والافعل
كرم الله وجهه اصغر سنا منه صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا اذا كانت الرؤية بصرية
واما اذا كانت علمية فلا اشكال والله اعلم بالحال (والاحاديث فى بسط صفته) اى تفصيل
نوعته (مشهورة) اى عند المحدثين (كثيرة) اى عند المؤرخين (فلا نطيل) اى الكتاب
(يسردها) اى يذكرها متصلة مفصلة فى الابواب (وقد اختصرنا) اى اوردنا
على وجه الاختصار (فى وصفه نكت) وفى نسخة على نكت (ما جاء فيها) بضم النون
وقم الكاف جمع نكتة اى لطائف ودقائق ماورد فى تلك الاحاديث (وجلة) اى
واوردنا جملة مجملة (مما فيه الكفاية) ومن بيانية او تبعية (فى القصد الى المطلوب)
اى من وصف المحبوب (وختما هذه الفصول) اى الكافلة باعتبار كل فصل باراز
ماورد فى وصفه وفضله (بحديث جامع لذلك تقف عليه هنالك ان شاء الله تعالى)

(واما نظافة جسمه) اى لطافة بدنه (وطيب ريحه) اى الخارج منه (وعرقه) اى
 وطيب عرقه وهو يفتح رطوبة تلحق الانسان بسبب حرارة او غيرها (ونزاهته) اى
 تباعده وبراءته (عن الاقدار) بالذال المعجمة اى الاوساخ والادناس الحسية والمعنوية
 بل كما قيل عن الانحسار الحقيقية (وعورات الجسد) اى ونزاهته عن عيوب تو جد
 في اجساد الناس مما يشين الانسان والعورة بسكون الوار ويحرك مأخوذة من العار الذى
 يلحق الذم بسببه كنفص فيه وخلل في عضو منه (فكان قد خصه الله في ذلك) اى
 ما ذكر (بخصائص لم توجد في غيره) الجملة صفة كاشفة لما قبلها (ثم عممها) اى كل
 تلك الخصائص الحسية (بنظافة الشرع) اى بلطائف الاداب الشرعية والخصائص
 المعنوية التى من جعلتها قوله (وخصال الفطرة) وهى اصل الخلقة فان الله تعالى
 خلق عباده قابلين للحق حتى لو خلوا وما خلقوا عليه لاهتدوا به كما ورد حديث كل
مولود يولد على الفطرة قابوا يهودا وينصرانه ويمجسانه الحديث وقال تعالى
 فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم وقال ابو بكر بن
 العربى هى عبارة عن اصل الخلقة فان الانسان يخلق سليما من عشرة اقدار ثم تطرأ
 عليه ثم امر بالتطيق منها او المراد بالفطرة هى الاسلام والمذكورة فى قوله صلى الله
 تعالى عليه وسلم عشر من الفطرة ولذلك اتى بالالف واللام للمعهود علمنا كقوله تعالى
 اذ همما فى الغار وان لم يتقدم لها ذكر فقد علم ضرورة فالمعنى خصال دنية (العشر)
 اى خصوصا لما فى مسلم عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم عشر من الفطرة قص الشارب واعفاء الحية والسواك واستنشاق الماء
 وقص الاظفار وغسل البراجم ونتف الابط وحلق العانة وانتقااص الماء قال مصعب بن شيبة
 راويه ونسيت العاشرة الا ان تكون المضغضة وقال وكيع انتقااص الماء يعنى الاستنجاء
 وروى ابو داود نحوه الا انه قال بدل انتقااص انتضاح وفى رواية انتقااص بغاء وضاد معجمة
 وكلها كناية عن الاستنجاء هذا وحاق الحية منهى عنه واما اذا طالت زيادة على القبضة
 فله اخذها هذا وقال المؤلف فى شرح مسلم ولعل العاشرة الختان لانه مذكور فى قوله
 عليه الصلاة والسلام الفطرة خمس او خمس من الفطرة قلت فاذن يعدد
 المضغضة والاستنشاق خصلة واحدة لاتحاد حكمهما والله تعالى اعلم (وقال) اى النبى
 صلى الله تعالى عليه وسلم والاولى قال بدون واو (بنى الدين على النظافة) اى الطهارة
 الباطنة والظاهرة وهذا الحديث وان قال العراقى فى تخرىج احاديث الاحياء لم اجده
 هكذا بل فى الضعفاء لابن حبان من حيث عائشة رضى الله تعالى عنها تنظفوا فان الاسلام
 نظيف ولا طبرانى فى الاوسط بسند ضعيف من حديث ابن مسعود رضى الله عنه النظافة
 تدعو الى الاسلام انتهى فقد روى الراغبى فى تاريخه بسنده عن ابى هريرة رضى الله عنه
 بعض حديث مرفوعا تنظفوا بكل ما استطعتم فان الله تعالى بنى الاسلام على النظافة

وان يدخل الجنة الاكل نظيف وينصره حديث الترمذي ان الله نظيف يحب النظافة
ففظفوا افنتكم (حدثنا سفيان بن العاص) بثلاث سنين سفيان سمع الباقي وابن عبد البر
وغيرهما واخذ عنه المصنف واكثر (وغير واحد) اي كثيرون من مشايخنا (قالوا حدثنا
احمد بن عمر) صاحب كتاب الاعلام باعلام النبي عليه السلام (حدثنا ابو العباس الرازي)
وهو ابن بندار الخراساني (حدثنا ابو احمد الجلودي) بضم الجيم بلا خلاف ذكره الدجلى
وغيره وقال التلمساني بضم الجيم وفتحها منسوب لجلود قرية ببغداد وقيل بالشام سكة نيسابور
الدارسة وقيل بآفريقية وقيل كان يبيع الجلود وكان شيخا صالحا يمسوا بوريا يتحلل
مذهب سفيان الثوري (حدثنا ابن سفيان) اي المروزي او النيسابوري (حدثنا مسلم)
اي النيسابوري صاحب الصحيح روى عن احمد بن حنبل وغيره وعنه الترمذي وابن خزيمة
وابو عوانة وغيرهم (حدثنا قتيبة) هو ابن سعيد الثقفي البلخي يكنى ابا رجاء سمع الليث
ومالك وابن عيينة وغيرهم (حدثنا جعفر بن سليمان) الضبي سمع ثابتا البناني ومالك
ابن دينار وروى عنه ابن المبارك قيل مع كثرة علمه كان اميا (عن ثابت) هو ثابت كاسمه
وهو ابن اسلم البناني بضم الموحدة يروى عن انس وابن عمر وابن الزبير وخلق وعنه
الحجا دان وامم وكان رأسا في العلم والعمل يلبس الثياب الفاخرة ويقال لم يكن في وقته
اعبد منه اخرج له الجماعة وهو ثقة بلامد افعة (عن انس) خادم النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم جاوز عمره المائة وكذا اولاده وفي الصحابة من اسمه انس اثنان وعشرون
وفيههم انس ابن مالك اثنان هذا وهو المشهور وانس ابن مالك ابو امية القشيري وقيل
الكعبي وانتقل انس الى البصرة في خلافة عمر رضي الله تعالى عنه ليفقه الناس بها وهو
آخر من مات بالبصرة من الصحابة (قال ما شمت) بكسر ثائه ويقح (عنبراً) هو شئ
لفظه البحر اي رعى به ويقال انه روث دابة من دواب البحر ولا يصح واصول الطيب
خمس اصناف المسك والعود والعنبر والزعفران وكلها تحمل
من ارض الهند الا الزعفران والعنبر واجود العنبر هو المدور الابيض كبيض النعام
او دون ذلك (قط) اي فيما مضى من عرى وهو يقح قاف وتشديد طاء مهملة مضمومة وتنون
وهي الابد المامضى وقد تكسر الطاء ويضمان وتخفف الطاء مع ضمها واسكانها (ولامسكا)
ولطيب المسك ما خرج من القلباء بعد بلوغ النهاية في النضج وغزلان المسك نوع خاص
من القلباء (ولاشيئا) اي آخر من انواع الطيب (اطيب) اي افصح (من ربح رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم) وتتمه ولا مسست قط ديبا جاولا حرا ولا شيئا اليه لمسا من
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والحديث كما ترى في مسلم وكذا في الشمايل (وعن جابر بن
سمرة) اي فيما رواه مسلم ايضا عنه قال صليت مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ثم خرج وانا معه فاستقبله ولدان فجعل يمسح خدي احدهم واحدا واحدا واما انا فمسح
خدي فوجدت ليد بردا اورمحا كائنا اخرجهما من جونة عطار كذا في مسلم اورمحا

بالف وكثيرا ما يوجد بدونها فلعله رواية فيه ولهذا رواه بلفظ (انه صلى الله تعالى عليه وسلم مسح خده) اى جانب وجهه مما يلي الوجنة من الاسفل (قال فوجدت ليد بردا اوريجا كأنما اخرجها من جونة عطسار) وهو بضم الجيم وسكون الواو وقد تهنز او همزتها اصلية وقد تبدل لانها تحذف كما قاله الدلجى وهى سقط مغشى بجلد يجعل فيه العطار طيبه والعطار فعال نسبة لامبالغة (قال غيره) اى غير جابر ابن سمرة (مسها بطيب اولم بمسها بصافح) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (المصافح) اى له (فيظل) بفتح ظاء مجمة وتشديد لام يقال ظل يفعل كذا اذا فعله نهرا فى الكلام تجريد اوتأ كيد وقد يجي بمعنى دام وصار والمعنى فيصبر ذلك المصافح له (يومه) اى طول نهارة (يجد ريحها ويضع يده على رأس الصبي) اى مثلا (يعرف) بصيغه المجهول اى فيميز (من بين الصبيان) بكسر الصاد ويضم جمع الصبي (يريحها) اى بسبب ريح يده صلى الله تعالى عليه وسلم على رأس ذلك الصبي (ونام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى كما رواه مسلم (في دار انس) اى على فراش امه ام سليم بضم السين لمعان بنت بكسر الميم وقيل بفتحها واما ما وقع في بعض كتب الشافعية ان ام سليم جدة انس رضى الله عنه فخطأ (فرق) بكسر الراء (جاءت امه) اى ام انس (بقارورة) اى ياتاه من زجاج (تجمع فيها عرقه) اى تبركا وتطيبا (فسأله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن ذلك) اى عن جمعها اياه المستفاد من الفعل (فقلت نجعله في طيننا وهو) اى طيبه او طينا باختلاط طيبه (من اطيب الطيب) بل اطيب الطيب وفي رواية ترجو بركته لصبيا نتازاد البخارى فاوصى انس ان يجعل منه في حنوطه قال الدلجى وانما نام على فراشها لاتها واختها ام حزام كما في اكمال المصنف خالناه من الرضا ع وانكر فان صح في الحديث جواز الخلوة بمن بينها وبينه محرمة او التوم عندها لعصمة صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى وهو غريب اذ ليس في الحديث ما يدن على وقوع الخلوة مع ان جوازها مع المحرم لا يعرف له خلاف وقد ورد لا يخلون رجل بامرأة ثيب الا ان يكون ناكحا او ذا محرم ثم قوله لعصمة ينافي ما استدلل به على جوازه لكونها علة لاختصاصه فكان حقه ان يقول والاى وان لم يصح فالتوم عندها لعصمة صلى الله تعالى عليه وسلم هذا وفي صحيح مسلم انه كان يدخل بيت ام سلم وينام على فراشها اذا لم تكن فيه فجاء ذات يوم فنام عليه فأت فقيل لها هذا النبي نائم على فراشك فجاءت وقد عرق الحديث (وذكر البخارى في تاريخه الكبير عن جابر) اى ابن عبد الله صحابي ان انصارى آخر من مات بالمدينة من الصحابة وعنه استغفرلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خمسا وعشرين استغفارة كل ذلك اعده بيدي يقول ادبت عن ابيك دينه فاقول نعم فيقول بغفر الله لك (لم يكن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يمر في طريق) اى من طرق المدينة وغيرها (فيتعمد) بتخفيف التاء وفتح الباء ويتشديد التاء وكسر الباء ويرفع وينصب اى فيجي عقبه (احد الاعرف) اى ذلك

الاحد (انه) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (سلكه) اى دخل ذلك الطريق ومريه
 (من طيبه) متعلق بعرف اى من اجل طيبه وبسببه وروى البرار وابو يعلى بسند جيد
 عن انس رضى الله عنه كان اذا مر فى الطريق من طرق المدينة وجد فيه رايحة المسك
 فيقال مر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من هذا الطريق (وذكر اسحق بن راهوية)
 بضم هاء ثم فتح ياء على الصحيح وهو مر وزى عالم خراسان روى عنه الجماعة الا ابن ماجه
 (ان تلك) اى الريح (كانت رايحته) بالنصب وفى نسخة ان تلك رايحته اى فى اصل
 خلقته (بلا طيب) اى من غير استعمال طيب فى ثوبه او بدنه وروى ابن ابى بكر فى سيرته ان
 ام سلمة وضعت يدها على صدر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعد موته فكثرت جمعا لا تأكل
 ولا تنوضا الا وجدت ريح المسك بين يديها (وروى المزني) بضم ميم وفتح زاي فتون
 وياه نسبة مصرى كان ورعا زاهدا بحاج الدعوة متقللا من الدنيا قال الشافعى رحمه الله
 فى حقه لوناظر الشيطان لقلبه له تصانيف كالمبسوط والمختصر وغيرهما وصنف كتابا
 مفردا على مذهبه لاعلى مذهب الشافعى وهو مدقون بالقرافة بالقرب من قبر الشافعى
 وفى نسخة صحبة الحربى وهو بحساء مهملة وباء موحدة وهو ابراهيم ابن اسحق حنبلى
 المذهب اصله من مرو ونسب الى الحربية وهى محلة معروفة ببغداد وهى تنسب الى حرب
 ابن عبد الله صاحب المنصور (عن جابر اردفنى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى اركبني
 (خلفه) اردفنى بكسر الراء من يركب خلف راكب يقال اردفنى فردفنى (فالتفت خاتم النبوة)
 بفتح التاء وكسرها يقال لقمه واللقمة اى ادخله فى فمه كاللقمة والمراد بخاتم النبوة الذى كان
 كالنخلة او بيضة الجمجمة او كرز الحجلة بين كتفيه وقد اوضحته فى شرح الشمائل (بنفسى)
 وفى نسخة بنى بكسر الفاء وتشديد الياء وذكره من باب التأكيد كقولهم رأيت بعينى
 وسيمت ياذنى (فكان) اى الخاتم (ينم) بكسر النون وتضم وبشد الميم اى يجلب الريح
 ويفوح (على مسكا) اى ريح مسك او مسك ومنه النعومة والطيب تمام اى يفوح وان لم يرد
 صاحبه ذلك والزجاج كذلك لان المرأة ترى للانسان ما فيه من حسن او قبح ولا تستر شيئا
 وفى المثل انهم من الزجاج وفى رواية يفتح بضم مثلثة وقد تكبر اى يسيل تشبها له بفتح
 دماء الهدى اى سيلانها بسرعة ومعناه ههنا يفوح وتسطع رايحته بكثرة هذا وقد جمع
 بعضهم من اردفه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فبلغ نيفا وثلاثين ولم يذكر منهم جابرا
 (وقد حكى بعض المعتمدين) اسم فاعل من الاعتناء اى المهتمين (باخباره وشمائله) اى
 سيره وآثاره (صلى الله تعالى عليه وسلم) انه كان اذا اراد ان يتخطى اى يريد اخراج الغائط
 وهو ما يبرز من ثفل الطعام من الحبل المعناد ويطلق على المطمئن من الارض كما فى قوله
 تعالى اوجاء احد منكم من الغائط (انشفت الارض فابتلعت غائطه وبوله وفاحت)
 بالغاء وفى نسخة بالباء الموحدة بدل الغاء اى ظهرت (لذلك رايحة طيبة صلى الله تعالى
 عليه وسلم) ذكره البيهقى عن عائشة رضى الله تعالى عنها وقال انه موضوع كما سأتى

(واسند محمد بن سعد) روى عن ابن عيينة وعنه ابن ابى الدنيا (كاتب الواقدي) وهو صاحب الطبقات وله تأليف جيد مفيد في تعريف رجال الحديث قال ابن جماعة هو ثقة لكنه يروى عن الضعفاء منهم شيخه محمد بن عمر الواقدي والواقدي ولى القضاء ببغداد للمأمون وروى عن مالك حديثا كثيرا وروى عنه الشافعي وغيره واستقر الاجماع على ضعفه كما في الميزان (في هذا) اى في ان الارض تبطل ما يخرج منه وتفوح له رائحة طيبة (خبرنا عن عائشة رضى الله تعالى عنها انها قالت للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم انك تأتى الخلاه) هو بالمد (فلانرى منك شيئا) ويروى فلا يرى منك شيء (من الاذى) بالقصر وهو ما يكره ويغتم به (فقال يا عائشة اوما) اى اجهلت وما (علمت ان الارض تبطل) وفي نسخة تبطل بفتح اللام (ما يخرج من الانبياء فلا يرى منه شيء) وروى الدارقطني في افرادها قالت قلت يا رسول الله انك تدخل الخلاه ثم يحى الرجل يدخل بعدك فلا يرى لما خرج منك اثم فقال اما علمت ان الله امر الارض ان تبطل ما يخرج من الانبياء (وهذا الخبر) اى الذى اسنده ابن سعد (وان لم يكن مشهورا) اى معروفا بين الحديثين وليس المراد به المشهور المصطلح عندهم نعم قال ابن دحية بعد ان اورد هذا سند ثابت قيل وهو اقوى ما في الباب ومع هذا فقد قال قوم من اهل العلم بطهارة هذين الحديثين منه صلى الله تعالى عليه وسلم (عبر عن الخارجين بهما استهجانا للتصريح باسمهما) وهو قول بعض اصحاب الشافعي رحمه الله (وعليه كثير من الخراسانيين لكن المعتمد في المذهب خلافه كما ذكره الدجلى وقال ابو بكر بن العربي بول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ونحوه طاهران وهو احد قولى الشافعي وقال النووي في الروضة ان بوله ودمه وسائر فضلاته طاهرة على احد الوجهين وفيه ان الحديث السابق لا يدل على المدعى كما لا يخفى بل على ضده كما يدل عليه الابتلاع اللهم الا ان يقال الريح الطيبة تدل على الطهارة وفيه بحث نعم قال البغوي بذلك مستدلا بشهادة الاستشفاء ببوله ودمه على ما نقله الدجلى وقرره وفيه نظر ايضا من جهة عدم لزومه اذ وقع الاستشفاء ببول الابل والجمهور ومنهم القائل به على نيجاسته (حكاه) اى القول بطهارتهما (الامام ابو نصر ابن الصباغ) بالباء الموحدة المشددة (في شاملة) هو بغدادى شافعي المذهب له تأليف منها شامل ومنها الكامل (وقد حكى القولين عن العلماء في ذلك) اى في كونهما طاهرين او نجسين (ابو بكر) وفي رواية ابو الحسن (ابن سابق) بكسر الموحدة (المالكي في كتابه البدع في فروع المالكية وتخريج ما لم يقع لهم) اى للمالكية (منها) اى من الفروع التى هي (على مذهبهم) اى ولم يخرجوها وانما خرجت (من تفاريع الشافعية) والظاهر المتبادران قوله وتخريج مجرور عطفا على فروع كما اشار اليه التلمساني وصرح به الانطاكي وابعد الدجلى وجعله منصوبا عطفا على القولين ثم قال والتخريج في اصطلاحهم ان ينص الشافعي على حكيمين مختلفين في صورتين متشابهتين ولم يظهر لهم ما يصلح فارقا

بينهما فينقلوا نصه في كل صورة منهما الى الاخرى كسئلني الاجتهاد في الاواني والقبلة
اذ قد منع في الاولى العمل بتغير الاجتهاد وجوز في الثانية فنقلوا منه في تلك الى هذه
وتجوز في هذه الى تلك فصار في كل قولان منصوص عليهما ومخرج المنصوص في كل
هو المخرج في الاخرى (وشاهد هذا) اي دليل هذا القول على طهارة ما ذكر (انه
صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن منه شيء يكره ولا غير طيب) وفيه انه منقوض
بما صح عن عائشة رضي الله عنهما انها كانت تغسل المني من ثوب رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وبانه كان يستنجي بنحو حجر ومدر وايضا انه لو كان الخارجا
منه طاهرين لما كانا حديثنا قاضين كالعرق والدمع والبراق والمخاط ونحوها والاجماع
على انه صلى الله تعالى عليه وسلم في نواقض الوضوء كالامة الا ما صح استثنائه كالنوم
بدليل انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان ينام عيناه ولا ينام قلبه كما سيأتي (ومنه) اي ومن الشاهد
بانه لم يكن منه شيء يكره ولا غير طيب (حديث علي رضي الله تعالى عنه) اي فيما رواه
ابن ماجه وابوداود في مراسيله انه قال (غسلت النبي عليه الصلاة والسلام) بتشديد السين
وتخفيفها وهو اظهر (فذهبت) اي شرعت وقصدت (انظر ما يكون من الميتة
من خروج دم وغيره من الجحاسات عند خروج روحه او حين غسله) فلم يجد شيئا اي منها
خرج منه (فقلت طبت حيا وميتا) ونصيهما على الحال او على نزع الخافض اي في الحياة
والمات او على التميز ذكره التلمساني ولا يخفى بعد ما عدا الاول فتأمل فانه موضع زلل
ومحل خطل ثم انت ترى ان هذا الحديث لا يصلح ان يكون شاهدا كما لا يخفى وقد روى
عن علي كرم الله تعالى وجهه انه حين غسل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مسح
بطنه فلم يجد شيئا فقال طبت حيا وميتا وفي رواية فاح ريح المسك في البيت لما في بطنه
قبل وانتشر في المدينة (قال) اي علي (وسطعت) اي ارتفعت وانتشرت وفاحت (منه
ريح طيبة لم يجد مثلها قط ومثله) اي ومثل قول علي طبت حيا وميتا (قال ابو بكر)
رضي الله تعالى عنه (حين قبل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد موته) رواه البراء
عن ابن عمر بسند صحيح وهو بعض خبر في البخاري (ومنه) اي ومن الشاهد (شرب
مالك بن سنان) بكسر السين المهملة واما الشرب فيضم المعجمة ويجوز فتحها وكسرهما
(دمه) اي دم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (يوم احد ومعه اياه) قيل شربه ابتلاعه
ومعه اخذه من الجرح بفيه او شربه ابتلاعه دفعة ومعه ابتلاعه قليلا قليلا وروى
اذ ذاك مر قوما من مس دمه دمي لم تصبه النار (وتسويغه صلى الله تعالى عليه وسلم)
اي تجوز (ذلك له وقوله له ان تصيبه النار) رواه الطبراني عن ابي سعيد الخدري
عن ابيه مالك بن سنان قتل يوم احد وهو جبل معروف يخفف ويثقل وقيل يخفف
ذكره التلمساني والتشديد فيه غريب ورواه البيهقي عن عمر بن السائب ثم في الحديث
قد يقال ان الضرورات تبيح المحظورات (ومثله) وفي اصل الدجى ومنه اي ومن الشاهد

كما رواه الحسك والبرار والبيهقي والبغوي والطبراني والدارقطني وغيرهم فالجواب
من ابن الصلاح انه قال هذا حديث لم أجده أصلاً بالكلية وهو في هذه الأصول (شرب
عبد الله بن الزبير دم حجامته فقال له عليه الصلاة والسلام ويل لك من الناس وويل لهم
منك ولم ينكره عليه) وفيه ان هذا حكم مسكوت عنه بعد وقوعه ولم يدخل تحت تقريره
اذ لم يطلع على شربه حال فعله مع ان في قوله ويل لك من الناس وويل لهم منك نوع
تكبير عليه اذ الويل الفضيحة المترتبة على الفتنة وروى الزبير بن بكار انه حين ولدته امه
رأه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال هو هو فسمعت امه فامسكت عن ارضاعه
فقال ارضعيه ولو بماء عينيك كيس كيس بين ذئب في ثياب ليمعن البيت وليقتلن دونه
وهذا مما اخبر به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من المغيبات اذ قد بويع له بالخلافة
سنة خمس وستين بعد وفات معاوية اطاعه اهل الحجاز واليمن والعراقيين وخراسان
وحج بالناس ثمانى سنين ثم وقعت الفتنة وعمر بن سعيد على المدينة نائباً لعبد الملك بن مروان
فكان يبعث البعث اليه منها الى مكة حتى ارسل له عبد الملك الحجاج فابتدأ حصاره
غرة ذي الحجة سنة اثنين وسبعين وحج تلك السنة الحجاج ووقف بعرفة عليه درع ومغفر
ولم يطف الناس بالبيت في تلك الحجة فحاصره ستة اشهر وسبعة عشر يوماً ثم قتل
في نصف جمادى الآخرة سنة ثلاث وسبعين وعمره اثنان وسبعون سنة وایام
على ما ذكره الدجلى وروى الشعبي قال هاج الدم برسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم فحججه ابوطيبة فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اشكوه فاعطوه دينارا وقال
لابن الزبير واره يعنى الدم قال فتوارى ابن الزبير فشرب الدم فبلغ رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم فعله فقال اما انه لا تصيبه النار اولاً ثم النار قال الشعبي فليل لابن الزبير
كيف وجدت طعم الدم فقال اما الطعم قطع العسل واما الرايحة فرائحة المسك اقول
فهذا من باب قلب الاعيان الذى عد من معجزات الانبياء عليهم الصلاة والسلام
وبهذا يندفع نزاع الفقهاء ويؤيده ما ذكره التمساني عن عائشة رضى الله تعالى عنها
وذ ~~مكرت~~ انها لا تجد في الخلائق شيئاً فقال انا معاشر الانبياء ثبت اجسادنا على
ارواح الجنة فاخرج منها من شئ ابتلعت الارض ولكن رواه البيهقي في الدلائل عنها
ثم قال هذا من موضوعات الحسين بن علوان لا ينبغي ذكره في الحديث الصحيحة
المشهورة من معجزاته كغاية عن كذب ابن علوان انتهى وروى ان رجلاً قال رأيت
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ابعث في المذهب فلما خرج نظرت فلم ار شيئاً ورأيت
في ذلك الموضع ثلاثة الاحجار للاتى استنجى بهن فاذا بهن بفوح منهن روائح
المسك فكنت اذا جئت يوم الجمعة المسجد احذتهن في كسبي فتغلب رايحتهن روائح
من تطيب وتطهر (وقد روى نحو من هذا عنه) اى عن النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم (في امرأة شربت بوله) اى من غير علم بانه بول كما سأتى (فقال لها ان تشئني)

باسكان الياء على ان النون حذفت للناصب (وجع بطنك ابدا) وفي رواية لن تلج النار
 بطنك والحديث رواه الحساكم واقره الذهبي والدارقطني (ولم يأمر واحدا منهم) اي
 احدا ممن شربه وفيه تغليب الرجال على النساء (بغسل فمه) لادلالة في الاحاديث على
 الامر ولا على عدمه مع ان غسل الفم من البول كان عندهم من قبيل المعلوم بالضرورة
 وعلى تسليم عدم الامر لا يثبت طهارته لاحتمال الذهول او للاعتقاد على الظهور الا ان
 يثبت انه رأى احدا منهم يصلي من غير غسل فم مثلا وسكت عليه واقره كما هو مقرر
 عند ارباب الاصول (ولانها) اي الاحد (عن عوده) اي عن عود شرب بوله وفيه
 انه لا يحتاج الى النهي عن العود الا اذا وقع ذلك الفعل عن العمد من غير ضرورة ولا حالة
 جذبة وسباني اعتذارها بانها شربه بغير علمها وفي نسخة صحيحة بلفظ عودة بالناء للوحدة
 هذا وروى ابن عبد البر ان سالم بن ابي الحجاج حججه صلى الله تعالى عليه وسلم ثم ازدد
 اي ابتلع دمه فقال اما علمت ان الدم كله حرام وفي رواية لا تعد فان الدم كله حرام
 (وحديث هذه المرأة التي شربت بوله صحيح) اي ولصحته (الزم الدارقطني) بفتح الراء
 وتسكن نسبة الى دارقطن محلة ببغداد وهو صاحب السنن وروى عنه الحساكم وابو
 ذر الهروي وابو نعيم وغيرهم (مسما والبخاري) اي كلا منهما (اخرجه) اي تخرجه
 الحديث وذكره باسناده (في الصحيح) اي في كل من صحيح البخاري ومسلم اذ رجلاه
 كرجالهما في الضبط والعدالة وغيرهما لكن انما توجه هذا الالتزام عليهما لوالتراما
 تخرجه جميع الصحيح ولم يلتزموا والحاصل ان هذا الحديث في مرتبة الحديث الذي اتفق
 عليه الشيخان من كمال الصحة وان لم يخرجاه في جامعيهما لكن انتقد عليه فانه جاء
 من جهة ابي مالك النخعي وانه ضعيف وفي علل الدارقطني ايضا انه مضطرب
 من جهة ابي مالك والله تعالى اعلم (واسم هذه المرأة بركة) بالفتحات (واختلف
 في نسبها) فقيل هي بنت يسار مولاة ابي سفيان بن حرب بن امية كانت هي وزوجها
 قيس بن عبيد الله هاجرا مع ام حبيبة بنت مولاها ابي سفيان وزوجها عبيد الله بن
 جحش فلما تنصر زوج ام حبيبة وبقيت على الاسلام خطبها رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم فزوجها له النجاشي واصدقها عنه اربعمائة دينار اواربعمائة اوقية ذهب
 ثم بعثها اليه مع شرحبيل بن حسنة وقدمت بركة هذه معها وكانت تخدمها وتخدم
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهي اسم لثلاثة منهن ام ايمن (وقيل هي ام ايمن)
 اي الحبشية مولاته وحاضنته ومرضته ورثها من ابيه ثم اعتقها لما تزوج خديجة
 فترزوجها عبيد بن زيد من بني الحارث فولدت له ايمن وبه ككثبت ثم تزوجها بعد
 النبوة زيد بن حارثة فولدت له اسامة حبه صلى الله تعالى عليه وسلم والى هذا القول
 ذهب ابن عبد البر وغيره وقال الواقدي كانت ام ايمن عسيرة اللسان فكانت اذا دخلت
 قالت سلام لا عليكم يعني سلام الله عليكم فرخص لها رسول الله صلى الله تعالى عليه

وسلم ان تقول سلام عليكم او السلام كذا ذكره التلمساني تبعاً للجلبي وفيه ان هذا جائز لغيرها ايضاً فلا وجه للترخيص لها واعل الرخصة ان تقول سلام بدون عليكم ويؤيد قولهم ان ذلك كان تكرمة لها وروى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال هي امي بعد امي (وكانت تخدم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بضم الدال وتكسر على ما في القاموس فاندفع قول التلمساني ولا يصح الكسر كما تقوله العامة (قالت) اي المرأة (وكان لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قدح من عيدان) بفتح عين مهملة ووزنه فعلان او فيعال جمع عيدانة وهي النخلة الطويلة وقيل بكسر هاء جمع عود (يوضع) اي القدح (تحت سريره فيبول فيه من الليل فيال فيه ليلة ثم افتقده) اي طلبه ليصبه (فلم يجد فيه شيئاً فسأل بركة عنه) اي عن بوله الذي كان في القدح (فقالت فمت وانا عطشانة فشربته وانا لا اعلم) اي انه بول قال الدجلى تبعاً لغيره من المحشى الصواب عطشى لانه مؤنث عطشان الا ان تكون لغة قلت الصواب ان عطشانة جاء في لغة كما في القاموس وقيل هي لغة بني اسد ثم القدح اثناء يشرب منه ويقال للصغير الغمر بضم الغين وهو اول الاقداح وهو الذي لا يبلغ الري ثم القعب وهو قد ررى الرجل ثم القدح وهو يروى الاثنين والثلاثة ثم غيرها على ما في كتب اللغة والسريبر مرفوع يصنع من خشب ويوضع في ناحية من البيت او السطح يتخذ للرقاد وقاية من الارض وما فيها (روى حديثها) اي بكماله (ابن جريج) بالخمسين مصغراً مجمع على كونه ثقة ولد سنة ثمانين ومات سنة ثمانين ومائة روى عن مجاهد وعطاء وطاوس وابن ابي مليكة وعنه ابن عينة والثوري وغيرهما وهو مجمع على ثقته وهو اول من صنف الكتب في الاسلام وقد روى عن حكيمة بنت امية بنت ابي صيفي عن امها قالت كان لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قدح من عيدان يوضع تحت سريره ليبول من الليل فيه فيال فيه ليلة ويوضع تحت سريره ثم افتقده فلم يجد فيه شيئاً فقال لامرأة يقال لها بركة كانت تخدمه ما فعل بالبول الذي كان في هذا القدح فقالت يا رسول الله اتى شربته وروى عبد الرزاق عنه قال اخبرت ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يبول في قدح من عيدان ثم يوضع تحت سريره فجاء فاذا هو ليس فيه شيء فقال لامرأة يقال لها بركة كانت تخدم ام حبيبة جاءت معها من ارض الحبشة ابن البول الذي كان في القدح قالت شربته قال صحبة يام يوسف وكنيتي ام يوسف فيما مررت قط حتى ماتت (وغيره) اي ورواه ايضاً غير ابن جريج كابي داود وابن حبان الحاكم عن امية عن امها وروى الحاكم والدارقطني عن ام ايمن قالت قام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الليل الى فخارة في جانب البيت فيال فيها فقمت من الليل وانا عطشانة فشربت ما فيها وانا لا اشعر فلما أصبح قال يا ام ايمن قومي فاهري ما في تلك الفخارة قلت قد والله شربته فضحك ثم قال اما والله لا يجعن بطنك بعدها ابداً وهذا يدل على انها واقعتان

وقعتا كما قال ابن دحية لبركة ام يوسف وبركة ام ايمن وينصره ما في خصائص تدریب
البلقيني انهما شربناه هذا وقد شرب ايضا دمه عليه الصلاة والسلام ابو طيبة عاش مائة
واربعين سنة وسفينة مولى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رواه البيهقي عن علي بن ابي طالب
كرم الله وجهه ذكره الرافعي في الشرح الكبير قال ابن الملقن ولم اجده في كتب
الحديث (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم قد ولد مخنونا) اي لا قلعة له (مقطوع السرة)
بضم السين رواه ابو نعيم والطبراني في الاوسط وفي دلائل البيهقي بسند ضعيف عن
ابن عباس رضي الله تعالى عنه عن ابيه انه ولد معذورا مسرورا اي مقطوع السرة مخنونا
يقال عذره واعذره ختمه وروى الخطيب عن انس رضي الله تعالى عنه مر فوعا وصححه
ايضا في المختار من كرامتي علي ربي ابي ولدت مخنونا ولم يرا احد سوءتي وقال الحاكم تواترت
الاخبار بولادته مخنونا وتعقبه الذهبي بقوله ما اعلم صحته فكيف يكون متواترا قلت
يجوز ان يكون الشيء متواترا عند بعض دون بعض وقيل ختن لما شق قلبه عند امرضته
حليمة اي خنته الملائكة عندها كما ذكره التلمساني وقيل خنته جده يوم سابع ولادته
وصنع له مأدبة وسماء محمدا (وروى في بعض الروايات عن امه آمنة) بالمد على وزن فاعلة
وهي بنت وهب بن هب منساف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب ولم تلد غيره
صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يتزوج غيرها عبد الله على الاصح فيهما وفي اسم آمنة امان
امته وفي حليمة حلم وفي بركة بركة فلك آمنة من سائر النعم وذكر السهيلي ان الله عز وجل
احب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ابويه فآمنابه ثم اما تهما وكذلك نقله السيوطي
في خصائص النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لكنه حديث موضوع كما صرح به ابن دحية
وقد بينت هذه المسئلة في رسالة مستقلة (انها قالت ولادته نظيفا) اي نقيا (ما به قدر)
بفتحين اي وسخ ودرن كذا رواه ابن سعد في طبقاته وروى انه ولدته امه بغير دم
ولا وجع قال المسعودي ولد عليه السلام في شهر ربيع الاول من سنة اربعين من ملك
كسرى نوشروان في دار ابن يوسف وهذه الدار بنتها بعد ذلك الخيرزان ام الهادي
والرشيد مسجدا (وعن عائشة رضي الله تعالى عنها ما رأيت فرج رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم قط) اي اما حياء منه او منها او منهما والحديث رواه ابن ماجه والترمذي
في شمائله وروى عنها انها قالت ما رأيت منه ولا رأيت مني اي العورة (وعن علي رضي الله
تعالى عنه اوصاني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا) اي بان لا (يغسله غيبي) بخفيف
السين وتشديدها (فانه لا يرى احد عورتى الا طمست عينا) بصيغة المجهول وابعده
التلمساني في قوله بفتح الميم مع انه قال والطمس المحو والطموس العين هو الذي لاشق بين
جفنيه انتهى والمعنى عمت قال الدجلى قوله فانه علة لترك غسله لغير علي كرم الله وجهه
وتحذير من اقدام غيره عليه وخصه بذلك لعلمه صلى الله تعالى عليه وسلم بان له قدرة
على غض بصره انتهى وفيه نظر لان غض البصر من كل احد ممكن اذا اوصاه به

وفي السيرة عن يونس بن بكر انه نودي وهو يغسله ان ارفع طرفك الى السماء وفيه اشكال
اذ لا يمكن غسله بكماله مع غض البصر ورفع و ايضا لا يخلو من انه يغسل مجردا
او محجوبا بما يغطي عورته من سترته الى ركبته او في قميصه ولا ظن ان الاحتمال الاول
يصح اذ لا يجوز لغيره ان يفعل هذا به فكيف بمثله صلى الله تعالى عليه وسلم مع قوله فانه
اي الشأن لا يرى احد عورتي الاطمست عيناه فهو بيان وتنبه لعل وغيره ممن كان يعينه
في غسله من اهل البيت ان لا يقصدوا رؤية عورته ليحترسوا ويحترزوا عن كشفها ووقوع
نظرهم عليها هذا وعن ابن اسحق لما اختلفوا هل يغسلونه في ثوبه او لا نودوا ان يغسلوه
في ثوبه انتهى والمراد بثوبه قميصه كما بينته في شرح الشرائع للترمذي (وفي حديث عكرمة)
وهو مولى ابن عباس رضي الله تعالى عنهما واحد فقهاء مكة وتابعيه ومفسريهم لكنه
اباضي خارجي (عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) كما رواه الشيخان عنه (انه صلى الله
تعالى عليه وسلم نام حتى سمع له) بصيغة المفعول (غطيظ) اي صوت يخرج مع نفس
النائم (فقام فصلى ولم يتوضأ قال عكرمة لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان محفوظا)
اي من ان يخامر قلبه نوم وان خامر عينيه لم يدبث انا معاشر الانبياء تنام اعيننا ولا تنام قلوبنا
واما نومد عن صلاة الصبح في الوادي وعن صلاة التهجد احيانا فالظاهر انه تجد يد
للووضوء ويجوز ان يكون عن تقص قلبه او بعده وقيل عن مخامرة قلبه مع ندرة لبيّن
لامته لكنه مر دود لما سبق من عموم الاوقات المفهوم من الحديث الذي تقدم والله اعلم

فصل

(واما وفور عقله) اي زيادته على عقل غيره (وذكاه له) بفتح الذال المعجمة ممدودا
اي حدة فهمه وسرعة دركه واللب اخص من العقل فانه مختص بالعقل السليم
والفهم القويم من لب الشئ خالصه وسره ومنه قوله تعالى ان في ذلك لعبرة لاولي
الاسباب (وقوة حواسه) بتشديد السين جمع حاسة من حس بمعنى احس وهي اسباب
علمه من سمع وبصر وذوق وشم ولمس يعم جميع البدن (وفصاحة لسانه) اي حسن تعبيره
وبيانه (واعتدال حركاته) اي وسكنته من قيام وقعود ومشى ورقود ونحو ذلك (وحسن
شماله) اي من خلقه وخلقته (فلامرية) بكسر الميم وتضم كما قرئ بهما في قوله تعالى
فلاتك في مرية الا ان الضم شاذ اي فلا شك (انه كان اعقل الناس واذكاهم) بالذال
المعجمة اي احدهم طبعها واطيهم نفعا (ومن تأمل) اي تفكر (تدبيره) اي نظره باعتبار
عاقبته (امر بواطن الخلق وظواهرهم) اي بتصرفه فيهما الى حسن ما لهما (وسياسة
العامّة والخاصة) من سست الرعية سياسة امرتها ونهيها والظاهر انها بكسر السين
وابدلت الواو ياء لحركة ما قبلها كالقيام والصيام فانها من مادة السوس على ما في القاموس
وقال الحلبي بفتح السين وانظرا انه سبق قلم ازالة قدم ثم المراد بالخاصة العالم والمتعلم

وبالعامة من عداهم كما ورد الناس اثنان عالم ومتعلم والباقي همج رعاع اتباع لا يعبأ الله بهم وعن علي كرم الله وجهه وقد سئل عن العامة فقال همج رعاع اتباع كل ناعق لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجأوا الى ركن وثيق واجمع الناس في تسميتهم على انهم غوغاء وهم الذين اذا اجتمعوا غلبوا واذا تفرقوا لم يعرفوا انتهى والغوغاء مأخوذ من غوغاء الجراد لانه يركب بعضه بعضا فسميت العامة باسمه لاجل الشبه الحاصل بينهما في الارتكاب اى يتبع بعضهم بعضا من غير فائدة ولا منفعة وانما هم يقبلون لاشيء ويدبرون لاشيء (مع عجب سما الله) اى اخلاقه العجيبة (وبديع سيره) بكسر ففتح جمع سيرة اى سيره الغريبة (فضلا) مصدر لفعل محذوف يقع متوسطا بين نفي واثبات لفظا ومعنى فالعنى لم ينل احد عقله بفضل فضلا (عما افاضه) اى زيادة عما ابداه ويثبه واذا عده وافشاء (من العلم) اى اعتقاديا وعمليا (وقرره) اى اثبته وحرره (من الشرع) بيان لما افاضه وقرره وذلك كله (دون تعلم سبق) اى له من غيره (ولاممارسة) اى ملازمة (تقدمت) اى منه لشيء من ذلك (ولامطالعة للكتب منه لم يمتز) من الامتراء وهو جواب الشرط اى لم يشك (في رجحان عقله وثقوب فهمه) بضم المثلثة اى في سرعة دركه (لاول بد بهمة) اى في اول وهلة بدون تفكير ومهلة فكانه يشقب العلم بقوة فهمه كما يشقب النجم الظلام بقوة ضوئه (وهذا) اى ما ذكر (مما لا يحتاج الى تقريره) اى ذكره وتحريره (لتحقيقه) وفي نسخة لتحقيقه اى ان ظهور تحقيقه وثبوت امره عقلا ونقلا (وقد قال وهب بن منبه) بتشديد الواو حدة المكسورة وهو تابعي جليل من المشهورين بمعرفة الكتب الماضية روى عن ابن عباس وغيره من الصحابة رضي الله تعالى عنهم وروى عنه ابن دينار وعوف الاعرابي وآخرون واتفقوا على توثيقه ويقال انه ما وضع جنبيه على الارض ثلاثين سنة وكان يقول لان ارى في بيتي شيطانا احب الى من ان ارى وسادة لانها تدعو الى النوم وله اخوة منهم همام بن منبه وعمر بن منبه وهم من ابناء الفرس الذين بعث بهم كسرى الى اليمن (قرأت في احد وسبعين كتابا) اى من كتب الله المنزل وفي معارف ابن قتيبة قرأت من كتب الله اثنين وسبعين كتابا (فوجدت في جميعها ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ارجح الناس) اى الخلق (عقلا وافضلهم رأيا) اى تدبيرانا شأنا من العقل الكامل الذى ينظر في بدء الامر ودبره واوله وآخره وقيل رأى رأى القلب وهو مارآه من حالة حسنة (وفي رواية اخرى فوجدت في جميعها ان الله تعالى لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا الى انقضائها من العقل في جنب عقله صلى الله تعالى عليه وسلم الا حبة) اى لم يعطهم جميعا منه شيئا نسبته الى عقله الا كسبة حبة (رمل من بين رمال الدنيا) اى بالنسبة الى رمالها وهو من باب تشبيه المعقول بالمحسوس والظاهر انه كان افضلهم رأيا في الامور الدينية وكذا في الاعمال الدنيوية باعتبار الاكثرية او حالة جزمه بالقضية فلاينا فيه حديث البخارى انه صلى الله تعالى عليه وسلم رأى اهل المدينة يأبرون النحل بكسر الباء وضعا فساء لهم عنه فقالوا كتنا نفعله فقال لعلمكم

لولا تفعلوا لكان خيرا فتركوه ففسد ذلك العام فذكروا ذلك له فقال انما انا بشر مثلكم فاذا امرتكم بشئ من دينكم فخذوه واذا امرتكم بشئ من رأيي اى مع تردد فيه وعدم جزم بحسنه فانما انا بشر اخطى واصيب اى فى غير ما اوصى اليه وحيثما جليا او خفيا كما اشار اليه قوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى الامة (وقال مجاهد) اى كما رواه عنه ابن المنذر والبيهقى مر سلا بلفظ (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا قام فى الصلاة) وفى نسخة الى الصلاة والظاهر هو الاول فتأمل (يرى من خلفه كما يرى من بين يديه) من فيها جارة ويجوز ان تكون موصولة وكذا ما ورد مثلها مما سبأنى (وبه) اى ويؤاخذكم من انه يرى من خلفه (فسر) اى مجاهد (قوله تعالى وتقبل فى الساجدين) بالنصب عطفا على الضمير المفعول فى قوله سبحانه وتعالى وتوكل على العزيز الرحيم الذى يراك حين تقوم والمعنى ويرى تردد بصرك فى من وراءك من المصلين لتصفح احوالهم من الكاملين والغافلين (وفى الموطأ) للامام مالك عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه (عنه عليه الصلاة والسلام) وصدره اترون قبلتكم هذه فوالله لا يخفى على ركو عكم ولا سجودكم (اى لاراكم من وراء ظهري ونحوه) اى نحو حديث الموطأ بحسب المعنى (عن انس) رضى الله تعالى عنه (الصحيحين) وهو ما روياه عن انس مر فوعا اقيموا الركوع والسجود فوالله انى لاراكم من بعدى وربما قال من بعد ظهري اذ ارعتم وسجدتم (وعن عائشة رضى الله تعالى عنها مثلها) اى مثل ما فى الصحيحين لفظا ومعنى (قالت) اى عائشة رضى الله تعالى عنها (زيادة) على ما سبق اى هذه المعجزة العظيمة والخصلة الكريمة زيادة فضيلة (زاده الله اياها فى حجة) اى لصحة نبوته (وفى بعض الروايات) اى لعبد الرزاق والحاكم (انى لا انظر من ورائى كما انظر الى من بين يدي) فالوصول متعينة فيهما وفى نسخة الى ما وفى رواية كما انظر من بين يدي فالاحتمال ان فى من جائز ان (وفى اخرى) اى وفى رواية اخرى لمسلم (انى لا ابصر من قفاى كما ابصر من بين يدي وحكى بقى بن مخلد) بفتح الموحدة وكسر القاف وتشديد التحتية ومخلد بفتح الميم واللام بينهما خاء معجمة وهو ابو عبد الرحمن القرطبي الحافظ صاحب المسند الكبير والتفسير الجليل الذى قال فيه ابن حزم ما صنف تفسير مثله اصلا سمع ابن ابى شيبة وغيره وكان مجتهدا ثبتا لا يقلد احدا قال ابن حزم كان بقى ذا خاصة من احدين حنبل وجاريا فى مضمار البخارى ومسلم والنسائى انتهى وكان محجبا الدعوة وقيل انه كان يختم القرآن كل ليلة فى ثلاث عشرة ركعة ويسرد الصوم وحضر سبعين غزوة (عن عائشة رضى الله تعالى عنها) كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يرى فى الظلمة كما يرى فى الضوء وفى رواية كما يرى فى النور قال البيهقى اسناده ضعيف كما رواه ايضا من حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كما نرى بالليل فى الظلمة كما يرى بالنهار فى الضوء وقال ليس بقوى وقال ابن الجوزى لا يصح ولا ينافى فيه ما فى روضة الهجرة للسهيلى من انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما تزوج ام سلمة دخل عليها فى ظلمة فاصابت رجله زنب فبكت ثم فى ليلة اخرى دخل فى ظلمة ايضا

فقال انظروا ربانكم لا امشي عليها الاحتمال حل ما سبق على حالة من احواله المسماة
 بالمحنة والكرامة وهي لا تستدعي استيفاء الاوقات والمداومة فتحمل احدهما على الندرة
 أو تخص تلك الحالة بوقت الصلاة هذا وقد ذكر النووي في شرح مسلم قال العلماء معناه
 ان الله خلق له صلى الله تعالى عليه وسلم ادراكا في قفاه يبصر به من ورأه وقد انخرقت
 العادة له صلى الله تعالى عليه وسلم باكثر من هذا وليس يمنع من هذا عقل ولا شرع
 بل ورد الشرع بظاهره فوجب القول به وذكر المصنف كما سيأتي انه قال احمد بن حنبل
 وجهور العلماء هذه الرؤية رؤية العين حقيقة وذكر مختارين محمود مصنف القنية
 الزاهد من اصحابنا الحنفية وشارح القدوري في رسالته الناصرية انه عليه الصلاة
 والسلام كان بين كنفه عيان مثل سم الحياط وكان يبصر بهما ولا يحجبهما الثياب
 (والاخبار كثيرة صحيحة في رؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم للملائكة والشیاطين) اما الاول
 فكرواية البخاري وغيره انه رأى جبريل في صورته له ستمائة جناح على كرسی بين السماء
 والارض قد سد الافق وقد رأى كثيرا منهم لیسلة الاسراء وربما قيل انه امر فيهم
 ونهى واما الثاني فكحديث البخاري ان عقرتنا تقلت على ابارحة في صلاة المغرب
 ويده شعلنة من نار يحرق بها وجهي فامكنتني الله منه فدفعته ثم اردت ان اربطه بسارية
 من سواري المسجد فذكرت دعوة اخي سايان وفي رواية اولاد دعوة اخي سايان لا يصح
 يلعب به ولدان المدينة (ورفع النجاشي) بفتح النون وتكسر وبتشديد الياء وتخفف
 وقيل هو اول لقب من ملك الحبشة واسمه كما في البخاري اصحمة وقيل صحمة او صحمة
 كتب الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اشهد انك رسول الله صادقا مصدقا
 قد بايعتك واسلمت لله رب العالمين ورفع بصيغة المجهول والنجاشي وما عطف عليه
 مرفوع على نيابة الفاعل كما صرح به الحلبي وابعد الدلجى وجعله مخفوضا حيث قال
 وجماعت ايضا يعنى الاحاديث في رفع النجاشي (له حتى صلى عليه) اي يوم مات في رجب
 سنة تسع من الهجرة وقد اخرج ابوداود من طريق يزيد بن مروان عن عائشة رضی الله
 تعالى عنها انه لما مات النجاشي كان يتحدث انه لا يزال يرى على قبره نور واما حديث
 صلاته عليه فرواه الشيخان وغيرهما وبه استدلل الشافعي على جواز الصلاة على الغائب
 واما حديث رفعه له فظاهره ان المرفوع هو على نعشه حتى قيل انه احضر بين يديه
 فلم تسمع الصلاة الاعلى حاضر وقيل رفع له الحجاب وطويت له الارض حتى رأى قال الدلجى
 وجميع ما ذكر وان كان ممكنا وقوعه فدعوى بلا يثبت اذ لم يشهد به كتاب ولا سنة
 ومن ثم انكره ابن جرير لعدم وجوده في خبر ورواية عالم في اثر وانما الوارد في رواية ابي
 علي والبيهقي ان معاوية بن معاوية المزني رفع له وهو صلى الله تعالى عليه وسلم يتبوك
 حتى صلى عليه انتهى ولا يخفى ان ثبوت هذه القضية في الجملة مع ذلك الاحتمال ينفي التعلق
 بفعله صلى الله تعالى عليه وسلم في مقام الاستدلال كيف وقد جاء في المروى ما يوحى اليه

وهو ما رواه بن حبان في صحيحه من حديث عمران بن حصين انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان اخاكم النجاشي توفي فقوموا وصلوا عليه فقام عليه الصلاة والسلام وصغوا خلفه فكبر اربعاً وهم لا يظنون ان جنازته بين يديه فهذا اللفظ يشير الى ان الواقع خلاف ظنهم لانه هو قائدته المعتد بها فاما ان يكون سماعه منه عليه الصلاة والسلام او كشف له وقد صرح القسطلاني في شرح البخاري ناقلًا عن اسباب النزول للواحدى عن ابن عباس قال كشف للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن سرير النجاشي حتى رآه وصلى عليه وقال التلمساني ذكر ابن قتيبة في آداب الكتاب والكلاعي في النقاية انه توفي ورفع الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى صلى عليه حين منصرفه من غزوة تبوك هذا مع انه قد يقال ان ذلك خص به النجاشي فلا يلحق به غيره ودليل الخصوصية انه لم يصل على غائب الاعليه وعلى بعض آخر صرح فيه بانه رفع له كما رواه الطبراني من حديث ابى امامة وابن سعد في الطبقات عن انس ان معاوية ابن معاوية المزني ويقال الليثي نزل جبريل عليه الصلاة والسلام بتبوك فقال يا رسول الله ان معاوية ابن معاوية المزني مات بالمدينة اتعجب ان اطوى لك الارض فتصلى عليه قال نعم فضرب بجناحه الارض فرفع له سريره فصلى عليه وخلقه صفان من الملائكة في كل صف سبعون الف ملك ثم رجع فقال عليه الصلاة والسلام لجبريل بم ادرك هذا قال بحبه سورة قل هو الله احد وقراءته اياها جائياً وذاهباً وقائماً وقاعداً وعلى كل حال (وبيت المقدس) بفتح الميم وكسر الدال وجوز ضم يمه وفتح داله المشددة وهو بالرفع اى ورفع له ايضا بيت المقدس كما في الصحيحين (حين وصفه لقريش) الظاهر حتى وصفه لقريش حين كذبوه في اخباره انه اسرى به اليه ثم الى ماشاء الله تعالى ثم رجع الى مكة في ليلة وارث كثير من اسلم واخبروا ابا بكر بذلك فقال لهم والله لقد صدق انه يخبرني ان الخبر يا تيه من السماء في ساعة واحدة من ليل او نهار فاصدقه وهو ابعد مما تعجبون منه ثم قال يابى الله صفه لى فاني جئته فرفع له حتى نظر اليه فطفق بصفه له ويصدقه وفي مسلم لقد رأيتني في الحبر وقريش تسألني عن سراي فاسألتني عن اشياء من بيت المقدس فكربت كربة ما كربت مثله ثم سمع الله لى فاسألتني عن شئ منه الا انبأتهم به (والكعبة) اى ورفع الكعبة له انما جبريل اياها (حين) وفي نسخة حتى (بني مسجد) اى بالمدينة ليجمع محرابه اليه ما رواه الزبير بن بكار في تاريخ المدينة عن ابن شهاب ونافع بن جبير بن مطعم مرسلان الدلجى وهو غريب والمعروف ان جبريل هو الذي اعلم بهما واره سمعها لا انها رفعت له حتى رآها بشهادة ما في جامع العتبية من سماع مالك قال سمعت ان جبريل هو الذي اقام له قبلة مسجد انتهى ولا يخفى انه يمكن الجمع بينهما بان اخبره جبريل ثم رفع له البيت الجليل او بان يحمل كل قضية على مسجد من مسجد المدينة وقبافان قيل لاختلاف في انه اول قدومه المدينة

كان يصلي الى بيت المقدس الى ان حولت بعد بناءه مسجده فكيف يجعل محرابه
 الى الكعبة فالجواب انه يمكن تقديم بناء المسجد وتأخير بناء المحراب الى الكعبة بعد
 التحويل مع انه قد يقال انه صلى الله تعالى عليه وسلم صلى بعض الصلاة اول البناء
 الى الكعبة ثم حول الى بيت المقدس ثم حول الى الكعبة وبؤيده خبر بعض نساء الانصار
 كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين بنى مسجده يؤمه جبريل الى الكعبة ويقيم له
 القبلة وهذا ايضا يؤيد الجمع الاول فأمل (وقد حكى عند) صلى الله تعالى عليه وسلم
 قال التمساني جاء ذلك في حديث ثابت من طريق العباس عنه عليه الصلاة والسلام
 ذكره ابن خيثمة (انه كان يرى في الثريا احد عشر نجما) والثريا تصغير ثروى وهى المرأة
 الكثيرة المال من الثروة وهى النجوم المعروفة لكثرة كواكبها مع ضيق المحل وقال
 السهيلي الثريا اثنا عشر كوكبا وراها كلها كما جاء ذلك في حديث ثابت من طريق
 العباس وقال القرطبي لا تزيد على تسعة فيما يذكره انتهى واصله بالنسبة الى غيره صلى الله
 تعالى عليه وسلم وبالجملة فذلك حجة بصره وقوة نظره ويقال لهما النجم وهى النجم
 لانها لا تفرق فهى كالواحد (وهذه) اى الاخبار المذكورة والاكتار المستورة (كلها
 محمولة على رؤية العين وهو) اى هذا القول او هذا الحمل وابعده الدجلى في قوله ذكره نظرا
 الى ما بعده وهو (قول احمد بن حنبل وغيره) اى من المحققين وهم الجمهور كما سبق
 والامام احمد من مروى وسكن بغداد من صغره ومات بها رحمه الله تعالى وروى عند الشيخان
 قال الانطاكى تبعنا للحلبى وروى عنه البغوى والظاهر انه وهم (وذهب بعضهم) اى
 كالووى في شرح مسلم (الى ردها الى العلم) اى فهى رؤية علم وكشف قال المتبحر ومعنى
 ذلك ان الله سبحانه وتعالى خلق له علما بجميع ما يفعل وراءه صلى الله تعالى عليه وسلم
 وذلك خروج عن ظاهر الحديث وانما قيل اليه المعتزلة لانهم يشترطون في الادراك
 بنية مخصوصة تخلق له واغرب الدجلى في قوله اى خلق الله تعالى له في قفاه قوة ادراكية
 يدرك بها من وراءه على طريق خرق العادة انتهى ولا يخفى ان ما له الى ان الرؤية
 بصرية واغرب من ذلك انه لما ذكر هذا قال واغرب مختار بن محمود الحنفى حيث قال
 وكان بين كنفه عيشان مثل سم الخياط لا يحجب بصرهما الثياب والله اعلم بالصواب
 (والظواهر تخالفه) اى ظواهر هذه الاخبار تخالف ما ذهب اليه البعض من العلماء الاختيار
 وابعده بعضهم على ما ذكره المصنف في مشارق الانوار حيث قال انما هى بالتفاتة يسيرة
 الى من وراءه معللا بانه لو كان يرى من خلفه لما قال ايكم النهى ركع دون الصف فقال
 ابو بكر انا يا رسول الله فقال زادك الله حرصا ولا تعد والجواب ان في نفس الحديث
 ما يدل على مدعانا اذ صرح بانه رأى رجلا ركع قبل دخوله في الصف وعدم علمه
 بخصوص فاعله اما بعده عنه واما لكثرة الصفوف او لاستغراق ونحوه مما يمنع التوجه
 الى صوبه وتعمقه في قصده فرأه مجعلا لا مفصلا مع ان خوارق العادات لا يلزم تحققها

في جميع الاوقات وقال ابن عبد البر هذا قبل ان يعجز الله بهذه الفضيلة فقد كانت خصائصه
 تزيد في كل وقت وحين والله الموفق والمعين (ولا احالة) مصدر احواله والحوال هو الشيء
 الممتنع فالمعنى لامتناع شرعا وعقلا وعادة (في ذلك) اي في كونه رؤيعة عين بطريق المعجزة
 (وهي من خواص الانبياء عليهم الصلاة والسلام وخصالهم) اي المختصة بهم (كما اخبرنا
 ابو محمد عبد الله بن احمد) اي التميمي البستي (العدل من كتابه حدثنا ابو الحسن المقرئ)
 اي العالم بعلم القراءة وهو نزيل مكة (الفرغاني) نسبة الى فرغانة بالقمخ بلد بالمغرب على
 ما في القاموس وآخر بالمشرق والظاهر انه المراد ههنا لقوله (حدثنا ام القاسم بنت
 ابي بكر عن ابيها) وهو ابو بكر محمد بن اسحق الكلابادي مؤلف كتاب الاخبار عن فوائد
 الاخبار وقيل الاخبار بفوائد الاخبار وكان بعد الاربعين والثلاثمائة (حدثنا الشريف
 ابو الحسن علي بن محمد الحسن) قال التلمساني هو الشريف ابو الحسن علي بن محمد بن علي
 بن موسى الرضائي بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى
 عنهم قلت ولا يصح هذا لان النسخ كلها متفقة على نسبة الحسن بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى
 وتعالى اعلم (حدثنا محمد بن محمد بن سعيد حدثنا محمد بن احمد بن سنان حدثنا محمد بن محمد
 بن مرزوق) هو البصري يروي عن يزيد بن هارون ومحمد بن عبد الله الانصاري (حدثنا
 همام) بفتح هاء فتشديد ميم وهو ابن يحيى بن دينار العودي قال الحلبي وغيره وصوابه هاني
 بن يحيى وقال التلمساني هو همام بن الحارث النخعي الكوفي سمع حذيفة وعمارا وروى عنه
 ابراهيم النخعي انتهى والظاهر انه وهم منه كما لا يخفى من مرتبة الاستناد والله
 اعلم بالصواب والسداد في المراد (حدثنا الحسن) اي ابن ابي جعفر الجفري كما سيأتي قريبا
 وهو بضم الجيم وسكون الفاء نسبة الى مكان بالبصرة وهو واحد الضعفاء (عن قتادة)
 تابعي جليل (عن يحيى بن وثاب) بتشديد المثلثة ثقة مقال خاسع مقرئ يروي عن ابن عباس
 وابن عمر وعقبة وعنه الاعمش وغيره (عن ابي هريرة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 قال لما تجلي الله تعالى) اي ظهر بلا كيف (لموسى عليه الصلاة والسلام) اي في ضمن
 تجليه للجبل كما يشير اليه قوله تعالى فلما تجلي ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلا يحتاج
 الى ما تكلف له الدجلى تبعا للحنجاني بقوله ولا يعزب عنك ان التجلي له كما ذكر في الآية انما
 هو الجبل فالتقدير لما تجلي الله للجبل لاجل سؤال موسى ان يراه وتعسف ظاهر مع انه يفيد
 انه لم يقع تجل لموسى فلم يحصل ترتيب بين لما وجوابها وهو قوله (كان يبصر) اي يرى كما
 في اصل التلمساني (الظلمة على الصفا) بالقصر اي الصخرة المساء ولا يبعد ان يكون بالمد لمشكلة
 قوله (في الليلة الظلماء) اي شديدة الظلمة (مسيرة عشرة فراسخ) اي مقدارها تحديد
 او تقريبا او تكثيرا وانفرسخ فارسي معرب وهو ثلاثة اميال والنيل منتهى البصر او اربعة
 آلاف خطوة والخطوة ثلاثة اقدام معتدلة بوضع قدم امام قدم يلصق به قال التلمساني
 يصح في شين عشرة الفتح والكسر والسكون وهو وهم منه لان الوجوه الثلاثة انما تجوز

اذا ركب العشرة مع غيرها من الاعداد المؤنثة المقدمة عليها كاحدى عشرة وامثالها
واما عند الانفراد بها فلا يجوز الا الفتح فيها ثم اعلم ان هذا الحديث رواه الطبراني في الصغير
بجو هذا الاسناد وقال لم يروه عن قتادة الا الحسن تفرد به هاني قال الحلبي اما هاني بن يحيى
السلمي فذكره ابن حبان في الثقة وقال يخطئ واما الحسن بن ابي جعفر الجفري فضعيف
(ولا يبعد على هذا) اى على طبق هذا الحديث ووقفه من المعجزة المترتبة على التجلي
الموجب لتجلي الغين وتجليه العين (ان يختص) بصيغة الفاعل او المفعول اى يصير مخصوصا
(نبينا بما ذكرناه من هذا الباب) يعنى زيادة قوة باصرة ذلك الجنب وادخل الدجلى
في العبارة ما ليس في الكتاب (بعد الاسراء) اى بعد اسرائه الى سدره المنتهى (والخطوة)
بضم الحاء وتكسر اى وبعد الخط والخطاء (بما رأى من آيات ربه الكبرى) اى
من عجائب الملكوت وغرائب الجبروت ورؤية الرب بنظر العين او بصر القلب على ما تقدم
والله اعلم وهذا بالنظر الى القوة البصرية الحسية والمعنوية (وقد جاءت الاخبار) اى الدالة
على قوته البدينية كخير ابي داود والترمذى (بانه) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (صرع)
اى رمى وضرب على الارض في حالة المصارعة (ركانة) بضم الراء وهو ابن عبد يزيد
بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف (اشد اهل وقته) اى اقواهم في غلبة المصارعة
وهو بالنصب بدل ويجوز رفعه (وكان) اى النبي عليه الصلاة والسلام (دعا الى الاسلام)
جملة حالية قال الترمذى اسنده ليس بالقائم وقال البيهقي مرسل جيد وروى باسناد
موصول الا انه ضعيف وفي سيرة ابن اسحق خلار كانه مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
في بعض شعاب مكة قبل ان يسلم فقال يار كانه الاتقى لله وتقبل ما ادعوك اليه فقال
لو اعلم ما تقول حق لا تبعك فقال ارايت ان صرعتك تعلم ان ما اقول حق قال نعم فلما بطش به
صلى الله تعالى عليه وسلم اضجعه لايمك من امره شيئا ثم قال عديا محمد فصرعه ايضا فقال
يا محمد ان ذاك الجب فقال صلى الله تعالى عليه وسلم وثقت من ذلك ان شئت ان اريكه
ان اتقيت الله واتبع امرى قال ما هو قال ادعوك اليه فقبلة قد عاهدت فاقبلت
حتى وقفت بين يديه صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له امرى فقلت فرجع ركانة الى قومه
فقال يا بني عبد مناف ساحروا بصاحبكم اهل الارض فوالله ما رأيت اسحر منه ثم اخبرهم
بما رأى قال الحجازى واسلم قبل الفتح قيل توفى بالمدينة سنة اربعين في زمن معاوية وقيل انه
من اجداد الشافعى قال المتجاني ولابنه يزيد ايضا اسلام وصحبة (وصارع) يعنى ايضا
(ابار كانه في الجاهلية) صفة للملة او الامة او الفترة (وكان شديدا وعارده ثلاث مرات
كل ذلك) بالنصب على نزع الخافض ويجوز رفعه اى كل ما ذكر من المرات (يصرعه)
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال الدجلى هذا وخبر انه صارع ابا جهل فصرعه
فلم يحبل لاصل لهما وفيه انه في مراسيل ابي داود ويزيد بن ركانة او ركانة بن يزيد
على الشك لكن الظاهر ان الصحيح ركانة كما قاله الحلبي وغيره لا كما قاله النووي انه الصواب

والله اعلم نعم مصارعة ابي جهل لا تصح اتفاقا هذا وقد ذكر السهيلي ان ابا الاشدين الجمحي
 واسمه كلداء بفتح اللام وكان بلغ من شدته فيما زعموا انه كان يقف على جلد البقرة ويجاذبه
 عشرة ايتزعوه من تحت قدميه فيتخرق الجلد ولا يتزحزح عنه وقد دعا النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم الى المصارعة وقال ان صرعتني امنت بك فصرعه صلى الله تعالى عليه وسلم
 مرارا ولم يؤمن به (وقال ابو هريرة رضي الله تعالى عنه) كانوا الترمذي في شمائله والبيهقي
 في دلائله (ما رأيت احدا اسرع من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في مشيه) وفي نسخة
 مشيته بكسر الميم وزيادة التاء اي في هيئة مشيه وهي غير ملائمة لاسرع كما قاله المنجاني
 فتأمل في تحقيق المباني والمعاني (كأنما الارض) بالرفع لزيادة ما الكافة المانعة ما قبلها
 عما بعدها من العمل (تطوى له) بصيغة المجهول اي تنزوي وتجمع وتقرّب وتدنو وقيل
 تطوى كطي الملاة واما المشي في الهوى وعلى الماء كما وقع لبعض الاصفياء فانه يصدر
 باذن رب السماء ثم بين وجهه بقوله (انا) اي معشرا المحابة (لجهد انفسنا) بفتح النون
 والهاء وفي نسخة بضم النون وكسر الهاء من جهد دابته واجهدها اذا حمل عليها في السير
 فوق طاقتها فالمعنى لتعب انفسنا بالجهد فوق طاقتها (وهو غير مكترث) بكسر الراء اي
 والحال انه صلى الله تعالى عليه وسلم غير مبالي بمشيتنا ولا ممتاثر بمشي هونا ورفقا لقوله تعالى
 الذين يمشون على الارض هونا ولقوله تعالى واقصد في مشيك ومع ذلك يسبق من شاءه
 كرامة خص بها اذا عطى قوة زائدة على قوى سائر البشر لحديث كنا نتحدث انه اعطى
 قوة ثلاثين رجلا اي في المشي والبطش والجماع ونحوها وكان يطوف على نساءه في غسل
 واحد وكن تسعا (وفي صفته) اي نعمته من جهة حسن شمائله (ان ضحكك كان تبسما)
 لما في البخاري عن عائشة رضي الله تعالى عنها ما رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 مستجما قط ضاحكا حتى ارى منه لهواته انما كان يتبسم ويشير اليه قوله تعالى فتبسم
 ضاحكا وفيه إيماء الى ان الاقتصاد في الضحك هو الذي ينبغي وان كان الضحك جائزا لما ورد
 في بعض الروايات انه ضحك حتى بدت تواجذه وعن عبد الرزاق انه سئل ابن عمر كان
 اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يضحكون اي احبانا قال نعم وان ايمانهم لا عظم
 من الجبال نعم يكره الاكثار منه كما قال لقمان لابنه اياك وكثرة الضحك فانه تميم القلب
 وكما يشير اليه قوله تعالى فليضحكوا قليلا وليكثروا كثيرا ولان كثرة الضحك تنفي عن الغفلة
 والبكاء ينفي عن الرحمة وروى عن الحسن انه كان لا يضحك وهذا لما غلب عليه من الخوف
 والقبض بخلاف من غلب الرجاء والبسط فانه يضحك ولا يبكي والاعتدال هو الاعتدال
 من هذه الخصال على وفق شمائله صلى الله تعالى عليه وسلم من تفصيل الاحوال (اذا التفت)
 كذا في بعض النسخ والظاهر كما في اصل الدجلى واذا التفت اي الى احد الجانبين (التفت
 معا) وفي رواية جميعا اي بجمع نظره لا بعو خر عينيه كما هو دأب سارق النظر ويسمى
 نظر العداوة ومنه قوله تعالى يعلم خائنة الاعين فاندفع قول الدجلى اي بجمع بدنه وينبغي

ان يخص هذا بالتفاتة وراءه واما التفاته بمنته ويسرة فالظاهر انه بعقده (واذا عشي) اي في مسيره (مشى تفلعا) بضم اللام المشددة اي رفع رجله رفعا بقوة لاختيار الشدة عزمه ولان تقرب الخطى من مشية النساء والاعنياء الغنياء (كانما يخط من صيب) بفتح المهملة والموحدة الاولى اي كانما يتحدر من مرتفع قاله الدجلى تبعا للشعنى وفي القاموس الصب محركة تصب نهارا وطريق يكون في حدوده وما انصب من الرمل وما انحدر من الارض وكل هذه المعاني تشير الى ان الصب بمعنى المنخفض لا بمعنى المرتفع وقد صرح الجحازي وغيره بانه ما انحدر من الارض واغرب الحلبي حيث قال من موضع مرتفع فتحدر فالاولى ان يقال من بمعنى في كما في قوله تعالى اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة ويؤيده انه جاء في رواية كانما يهوى في اصبوب بفتح الصاد وضعا فالعنى كانما ينزل من علواى سفلى فانه حينئذ يكون المشى بقوة لكن لا بابطاء ولا بسرعة والمقصود من الحديث هذه الفقرة الدالة على كمال قوته البدنية في مسيرته الحسية واما مسيرته المعنوية فقد علم في القضية الاسرائيلية

فصل واما فصاحة اللسان وبلاغة القول

اي في معرض البيان وخص الفصاحة باللسان لنطقه بالمفرد والمركب المطابقين لمقتضى الحال وهما يوصفان بها كالتكلم والبلاغة بالقول اذ لا يكون الا كلاما ذا اسناد يبلغ به المتكلم ارادته ويوصف بها الكلام كالتكلم دون الكلمة لانها لا يبلغ بها الغرض فراعى المصنف اصطلاح علماء المعاني والبيان في تقرير هذا الشأن (فقد كان صلى الله تعالى عليه وسلم من ذلك) اي مما ذكر من الفصاحة والبلاغة (بالحل الافضل والموضع الذي لا يجهل) بصيغة المجهول اي الظاهر بالوجه الاكل (سلاسة طبع) بفتح السين ونصبت بنزع الحافض اي بسهولة جبلية واتقيا دطبيعة وفي نسخة مع سلامة طبع (وبراعة مزع) بفتح الميم والزاي اي مأخذ ومطلع والبراعة بفتح الموحدة مصدر برع الرجل فاق اقرانه ووصفها بصفة صاحبها مبالغة اي منزعا بارعا وحاصله جودة لسان واطافة بيان واما قول التلساني انه بكسر الميم وهو السهم الذي نزع به واستعاره القاضى للسان مجازا اذ هو آلة الكلام ففي غاية من البعد مع مخالفته الاصول المعتمدة (وايجاز مقطع) اي ومقطعا موجزا من اوجز آتى بكلام قل مبادئه وكثر معانيه والمقطع بفتح الميم والطاء منتهى المرام كما ان المنزع مبدل الكلام فالعنى ان كلامه حسن الابتداء ومستحسن الانتهاء وهو المطالع والمقطع بأسلوب الشعراء من الفصحاء والبلغاء واما ما ذكره التلساني من انه بكسر الميم وهو في الاصل شفرة حادة يقطع بها الشيء استعاره للقول مجازا اذ هي آلة فهو مع مخالفته للنسخ المصححة في غاية من التكلف ونهائية من التعسف (ونصاعة لفظ) بفتح النون اي ولغظا ناصعا اي خالصا من شوائب تنافر الحروف وغرابة الالفاظ

وارتكاب الشذوذ (وجزالة قول) اى وقولا جزلا لا ركاكة فيه ولا ضيق تأليف
وتركيب ينافيه بل تسجحت خبره الخبرية على منوال تراكيب العربية (وصحفة معان) اى
ومعاني صحفة يستفاد منها مقاصد صريحة قال التلمسانى ومعان جمع معنى بالياء
وبدونها ولا خفاء لما فيه من ايهام انهما لغتان وليس كذلك بل اختلا فهما بحسب
تفاوت اعرايهما (وقلة تكلف) اى قلة طلب كلغة فى التأدية بعد تأمل وتفكر وتروية
وكان الاولى ان يقال وعدم تكلف لقوله سبحانه وتعالى حكاية عنه وما انا من المتكلفين
وامله اراد بالقلة العدم والله اعلم ومنه قول ابى اوفى كان النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم يقال لاغواى لا يلبغوا رأسا ومنه ايضا قوله تعالى فقليل ما يؤمنون اى لا يؤمنون
اصلا (اوفى جوامع الكلم) جملة مستأنفة مبينة ومؤكدة لما قبلها اى اعطى الكلمات
الجامعة للمعاني الكثيرة فى السيرة وقد جمعت اربعين حديثا يشتمل كل حديث على
كلمتين وهو اقل ما يتركب من كلام الاسنادى كقوله الايمان بمان والعدة دين والسماح
رباح وامثالهما مما درجته فى شرح الشعاثل للترمذى والكلم بفتح كاف وكسر لام اسم
جمع للكلمة ومنه قوله تعالى انه يصعد الكلم الطيب وقيل جمع لها وهو ضعيف
(وخص ببدائع الحكم) بكسر ففتح جمع حكمة اى الحكمة البديعة المتضمنة للمعاني
المنيرة (وعلم السنة العرب) اى وخص بمعرفة لغات طوائف العرب من قومه وغيرهم
لانه بعث الى جميعهم فعلمه الله الالسنة لخطاب كل قوم بما يفهمون لقوله تعالى وما ارسلنا
من رسول الا بلسان قومه وفى نسخة وعلم بصيغة الماضى المعلوم وفى اخرى بصيغة
المجهول من التعليم عطف على اوفى وقيل كان يعلم جميع الالسنة الا انه لم يكن مأمورا
بإظهارها او اراد ان يكون التكلم بالعربية هو السنة لانه افضل انواع اللغة لان كلام الله
عربى ولسان اهل الجنة فى الجنة عربى واصل النبي عربى قيل ومن اسلم فهو عربى ولانه
ايسر اللغات واضط للكلية كما يشير اليه قوله سبحانه وتعالى فانما يسرناه بلسانك
(يخاطب) وفى نسخة فكان يخاطب (كل امة) اى طائفة (منها) اى من طوائف العرب
(بلسانها ويخاطبها) بالحاء المهملة اى ويجاوبها (بلغاتها) وفى نسخة بلغتها (ويباريها)
بالراء والياء اى يعارضها ويروى بدله ويباريها (فى منزع بلاغتها) اى مأخذها ومرجع
لغتها (حتى) هى مستأنفة ههنا على ما ذكره الدجلى والاظهر انها للغاية اى الى حد
(كان كثير من اصحابه) اى من اتباعه واحبابه (يسألونه فى غير موطن) اى فى مواطن
كثيرة (عن شرح كلامه) اى بيان مراده (وتفسير قوله) عطف تفهيم والاول مختص
بالجمل والمركبات والثانى بالمفردات او الاعم والله اعلم وقد صرح التلمسانى بان الصحابة
كانوا يسألون عن كثير من مفردات اللغة نحو حتى تزهى وتزهو وحتى تشقى وسؤالهم
عن لفظ الطاعون ونحو ذلك انتهى ثم هذا الذى ذكرناه امر ظاهر وشان باهر
(من تأمل حديثه وسيره) اى احاديثه فى كتب المحدثين والائمة المجتهدين واقواله

في كتب ارباب السير والاورخين وفي نسخة وسيرة بالموحدة على انه فعل ماض اي نظر
 في صناعة اساليبه وصياغة تراكيه (علم ذلك) اي تفصيله (وتحقيقه) اي وثبت عنده
 وزال الريب عنه (وليس كلامه) اي لم يكن تكلمه (مع قريش) اي من اهل مكة
 (والانصار) اي من اهل المدينة (واهل الحجاز ونجد) اي وحواليهما (ككلامه مع
 ذي المشعار) بكسر ميم وسكون هجاء فهملة او هجاء بعدها الف وراء وهو ابو ثور مالك بن
 نط (الهمداني) بيم ساكنة فهملة نسبة الى همدان قبيلة من اليمن قدم عليه عليه الصلاة
 والسلام مرجعه من تبوك مع كثير من قومه مسلمين فقال هذا وفد همدان ما اسرعهما
 الى النصر واصبرهما على الجهد واما همدان بفتح الميم مع الذال المجهمة او المهملة فليد
 بعراق العجم قيل هاجر ذو المشعار في زمن عمر رضي الله تعالى عنه الى الشام ومعه اربعة
 آلاف عبد فاعتقهم كلهم وانتسبوا الى همدان (وطهفة) بكسر الهملة وسكون هاء
 ففاء (التهدي) بفتح فسكون قبيلة باليمن قدم عليه بعد فتح مكة كما قال ابن سعد وغيره
 (وقطن بن حارثة) بقاف ومهملة مفتوحين وحارثة بالثلثة (العلمي) بالتصغير نسبة
 الى بني عليهم قدم عليه فساء له الدعاء له ولقومه في غيث السماء في حديث فصيح كثير
 الغريب على ما رواه ابن شهاب عن عروة (والاشعث بن قيس) قدم عليه مع كثير
 من قومه وعليهم الخبرات قد كففوها بالحرير فقال لهم ألم تسلموا قالوا بلى قال فاهذا
 الحرير في اعناقكم فرموا به ثم ارتد بعد وفاته عليه الصلاة والسلام ثم رجع الى الاسلام
 وجيء به الى ابي بكر رضي الله تعالى عنه اسيرا فعد د عليه فعلائه فلم ينكرها ثم قال
 يا ابا بكر استبقني لحربك وزوجني اخذك فزوجه ثم خرج ودخل سوق الابل فلم يلق ذات
 اربع تؤكل الاعقرها ثم قال يا قوم انمروا وكلوا هذه واتيى ولو كنت في بلدي لاولت
 كما يولم مثلي اغدوا علي فتخذوا انمان ما عقرت لكم ثم خرج مع سعد الى العراق وشهد معه
 مشاهد كثيرة في خلافة عمر رضي الله تعالى عنه وسكن الكوفة الى ان توفي بها بعد علي
 باربعةين يوما وصلى عليه الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهم اجمعين (ووائل بن حجر)
 بضم خاء وسكون جيم فراء واما وائل فبهمز كقائل وقول الحلبي بالنسبة في تحت قبل
 اللام في غير محله لانه بناء على ما قبل اعلا له (الكنعمي) بكسر الكاف قال الدجني تبعنا
 للمنجاني كذا همنا وعله تأخير من تقديم اذهي نسبة الاشعث ونسبة وائل هي الحضرمي
 قلت لا يبعد ان يكون كنديا حضرميا ثم رأيت الحلبي صرح بان وائل بن حجر كان من ملوك
 خيبر الكندي الصحابي شهد مع علي في صفين وكانت معه راية حضر موت بشر
 صلى الله تعالى عليه وسلم به قبل قدومه عليه ثم قدم فاسلم فرحب به وادناه من نفسه
 وقرب محله وبسط له رداءه واجلسه عليه ودعاه بالبركة واولاده وولده وولده وولده
 اقبال حضر موت وارسل معه معاوية بن ابي سفيان فخرج معه معاوية راجلا ووائل
 على ناقته راكب فشكا اليه معاوية حر الرضاء فقال انتعل ظل الناقة فقال معاوية له
 وما يعني ذلك عني او جعلتني ردفا فقال له وائل اسكت فلست من ارداف الملوك ثم عاش

وائل بن حجر حتى ولي معاوية فدخل عليه فعرفه معاوية واذكره بذلك ورحب به واجازه
 لو فوده عليه فابى من قبول جائزته وقال يأخذه من هو اولى به منى فانا عنه في غنى
 (وغيرهم) اى ومع غير المذكورين ايضا (من اقبال حضر موت) بفتح همزة وسكون
 قاف فتحبة جمع قبل بفتح وسكون واصله قيل بالتشديد اى المتغذ قوله ويدل عليه
 انه يجمع على اقوال بالواو ايضا وقال السهيلي القيلة الامارة ومنه قوله عليه الصلاة
 والسلام في تسبيحه الذى رواه الترمذى سبحان من لبس العز وقال به اى ملك به وقهر
 على ما فسر الهروى وهم بلغة حبر صغار الملوك دون الملك الاعظم من ملوك اليمن
 وحضر موت بسكون الضاد وقح الباقى وبضم الميم بلد وقبيلة ويقال هذا حضر موت
 غير مصروف للتركيب والعلمية ويضاف فيقال حضر موت بضم غير مصروف للتركيب
 والعلمية ويضاف فيقال حضر موت بضم الراء على اعراب الاول بحسب عامله واعراب
 الثانى باعراب ما لا ينصرف وان شئت تنون الثانى (وملوك اليمن) تعميم بعد تخصيص
 (وانظر كتابه) اى مكتوبه الذى بعث به ذا المشعار بعد قدومه عليه عليه الصلاة والسلام
 على ما ذكره ابى عبيدة وغيره (الى همدان) اوله بسم الله الرحمن الرحيم كتاب من محمد
 رسول الله لاهل مخلاف خارق ويام واهل خباب الضب وحفاف الرمل من همدان مع
 وافدها ذى المشعار مالك بن نط ومن اسلم من قومه على ان لهم الى آخره (ان لكم)
 بكسر الهمزة وفتحها وفي اصل الدلجى ان لهم وهو الملايم لما سأتى من قوله ولهم
 (فراعها) بكسر الفاء اى ما ارتفع من الارض (ووهاطها) بكسر الواو جمع وهط
 بالطاء المهملة وهى المواضع المطرئة منها (وعزازها) بفتح مهملة فزايين ما خشن
 وصلب منها وما يكون الا فى اطرافها ومنه قول ابن مسعود للزهرى بعد خدمته
 وملازمته مدة مديدة زاعما انه بلغ الغاية ووصل النهاية انك فى العزاز اى فى الاطراف
 من العلم لم تتوسط بعد وفى الحديث نهى عن البول فى العزاز اى حذرا عن الرشاش
 (تأكلون) بالخطاب او الغيبة (علاقها) بكسر العين جمع علف وهو ما يعتلف منها
 او ما تأكله الماشية (وترعون عفاءها) بفتح مهملة وتخفيف فاء ممدودا وروى بكسر العين
 وهو ما ليس لاحد فيه ملك ولا اثر من عفا الشيء اى خلص وصفا وفى الحديث اقطعهم
 من ارض المدينة ما كان عفاء وهو احد ما فسر به قوله تعالى خذ العفو (لنا من دفعهم)
 بكسر مهملة وسكون فاء فهمن ومنه قوله تعالى لكم فيها دفء اى ما تستدفئون به
 من اصوافها واوبارها واما فى الحديث فهو كناية عن الانعام وفى المجمل الدفء نتاج
 الابل والبا نهى والانتفاع بها وقيل هى الغنم ذات الدفء وهو الصوف والاظهر
 ان يراد به الانعام وسميت دفئا لانها يتخذ من اوبارها واصوافها واشعارها
 ما يستدفأ به من الاكسية وغيرها قال الدلجى فصله عما قبله ملتفتا من الغيبة
 الى التكلم لشبه انقطاع بينهما اذ كان مما خصهم به من اراضيهم وما يخرج منها وهذا

بما خص به نفسه او من معه من مواشيهم اى من ابلهم وغنمهم ضأنا ومعزاً وما ينتفع به
 منها سميت دفتاً لانه يتخذ منها ما يستدقأ به انتهى ولا يخفى انه ليس ههنا التفات
 من الغيبة الى التكلم بل من خطاب في قوله لصكم بناء على الاصول المصححة
 الى غيبة في قوله لنا من دفتهم (وصرامهم) بكسر اوله ويفتح جمع صرمة اى
 من نخيلهم او من غمراتهم لانها تصرم وتقطع (ماسلوا) بتشديد اللام المفتوحة اى
 استسلوا لنا واطاعونا (بالميثاق) اى العهد والخلف المؤكدة قيل ولعله اراد الاسلام اى
 لا تقبل صدقة الا من مسلم وقيل اراد بالميثاق انه لا يفرق بين مجتمع ولا يجمع بين متفرق
 ولا يفرز زكاته ولا يخفى بعض ماله (والامانة) اى من دون الخيانة من المالك او العامل
 وقيل المراد بالامانة الطاعة وقيل هى الامان ويؤيد ماسياً من قوله عليه الصلاة
 والسلام لتهد من اقرضه الوفاء بالعهد والذمة (ولهم من الصدقة) اى من الاموال
 التى تجب عليهم فيها الصدقة والزكاة (الطلب) بكسر المثناة وسكون اللام فموحدة اى
 الهرم من ذكر الابل الذى سقطت استانه قيل وتناثر هلب ذنبه (والناب) اى ولهم
 الهرمة من اناثها التى طال نابها وهى من امارات هرمها (والفصيل) وهو ما فصل
 عن امه وفطم عنها من اولاد الابل وقد يطلق على اولاد البقر والمراد صغارها
 (والفارض) اى المسن من الابل وقيل من البقر ايضا بدليل قوله تعالى لا فارض ولا بكر
 ويروى العارض بالعين المهملة وهى المريضة او المعيبة (الداجن) وفى اصل الدجى
 بالمعطف وهو الظاهر وهو بكسر الجيم ما يألف البيوت ولا يرسل الى المرعى واغرب
 الانطاكى فى جملة وصف الفارض او العارض على اختلاف الرويتين فى الداجن اعتبارا
 للعادة لان المنقطع عن السوم يعلق فى الابل غالباً (والكبش الحورى) بفحوتين وهو
 كبش يتخذ من جلده نطع فان جلده احمر وروى الحوارى اى الابيض والمعنى لا يؤخذ
 منهم فى هذه الاشياء التى خصوا بها وقيل المعنى لا يؤخذ هذه الاشياء منهم اما لتفاسدها
 كالحورى واما لخساستها كغيره وانما يؤخذ الوسط العدل (وعليهم فيها) اى فى الصدقة
 (الصالح) بكسر لام فحجمة ما دخل فى السنة السادسة من البقر والغنم والسين لغة فيه
 وفى النهاية لابن الاثير وعليهم الضالع بالضاد المعجمة والعين المهملة فليس بتصحيح
 كما زعمه النجاشى (والقارح) بالحاء المهملة بعد الراء المكسورة ما دخل من الخيل فى خامس
 سنة (وقوله) اى وانظر قوله (لتهد) بفتح فسكون اى لاجل قبيلة من اليمن وهو يحتمل
 ان يكون مشافهة ومكاتبة فيقال وانظر قوله فى كتابه لتهد لا كما قال الدجى وانظر كتابه
 صلى الله تعالى عليه وسلم فيما رواه ابو نعيم فى معرفة الصحابة والديلى فى مستند الفردوس
 (اللهم بارك لهم فى محضها) اى لبنها الذى لم يخالطه ماء ذكره النجاشى والظاهر
 ان المراد به ما لم يخرج منه زبد حلوا كان او حامضاً وهو يميم مفتوحة فحاء مهملة مكسنة
 وضاد معجمة ومنه الحديث وذلك محض الايمان (ومحضها) بالحاء المعجمة اى ما محض

من لبنها واخذ زبده مصدر بمعنى المفعول والمخض تحريك سقاء اللبن لاستخراج زبده
وفيه صنعة التجنيس والتخفيف (ومذقها) اي ما خلط من لبنها بالماء من المذق بالذال
المجبة والقاف بمعنى المزج والخلط وقيل اللبن الرقيق وهو التحقيق وبالله التوفيق
(وابعث راعيها) اي ملكها ومربيها وقد يكون ما لكها وهي بمنزلة رعيته
كما ورد كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته (في الدثر) بفتح مهملة فسكون مثله اي المال
الكثير وقيل المراد به هنا الخصب والنبات (واقبح) بضم الجيم ومنه قوله تعالى حتى
تفجر لنا من الارض ينابيع بالشد يد والتخفيف في السبعة (له الحمد) بفتح مثله وميم
فدال مهملة وقد تسكن ميم اي الماء القليل الذي لامادة له والمعنى اجره لهم حتى يصير
كثيرا (وبارك لهم في المال) اي الحلال والافعض المال وبال في المال ولذا قال
صلى الله تعالى عليه وسلم نعم المال الصالح للرجل الصالح (والولد) اي الصالح
والافعض الولد كد وكبد وفي بعض النسخ وبارك له بصيغة الافراد والمتباعد منه
انه راجع الى الراعي والاظهر انه خطاب عام لهم على الانفراد الذي هو اتم من الاجتماع
فالعنى بارك لكل منهم في ما له وولده (من اقام الصلاة) اي واظب عليها وقام بشرائطها
واركانها (كان مسلما) اي منقادا واسلم نفسه من التعرض اليها بقتلها واسرها
وقد قيل في الصلاة جميع العبادات من قيام وقراءة وركوع وسجود ودعاء وثناء
وصبر وهو حبس النفس والحواس والحواطير وزكاة وهو بذل المال في الماء واللباس وصيام
وهو الامساك عن الاكل والشرب واعتكاف وهو الزوم المكان الواحد لادائها وحج
وهو التوجه للكعبة وجهاد وهو مجاهدة النفس ومحاربة الشيطان وشهادة وهي
ذكر الله ورسوله (ومن آتى الزكاة) اي اعطاها مستحقها (كان محسنا) اي في اسلامه
او بذله الى اخوانه (ومن شهد) اي بقلبه واقر بلسانه (ان) اي انه (لا اله الا الله)
اي وان محمدا رسول الله (كان مخلصا) اي في ايمانه واقتصر على احد ركنيه لانهم كانوا
عبدة اصنام فقصده نفي الهية ما سوى الله مع اشتهاؤه عندهم بانه رسول الله وايئاسه
منهم الايمان به بدليل قدوم كبرائهم عليه مؤمنين فهو من باب الاكتفاء اولان هذه الكلمة
علم لمجسوع الشهادتين باطلا في البعض واردة الكل ولذا ورد من قال لا اله الا الله
دخل الجنة ومن كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة واذا عرفت ذلك فقوله مسلما
يراد به المعنى اللغوي فلا يحتاج الى قول الدلجي كان مسلما ومؤمنا ايضا اذ ما لهما واحد
شرعا وان اختلفا مفهوما فان الاسلام هو الانقياد الظاهري والايمان هو الاذعان
الباطني ولا يستغني احدهما عن الآخر لكن تخصيصه باقامة الصلاة يوهم انها
وامثالها جزء الايمان على ما ذهب اليه المعتزلة فالاولى ان يقال المعنى كان مسلما كاملا
وان الواو في الجمل الشرطية لمجرد الجمعية (لكم يا بني نهد ودائع الشرك) جمع وديع
من قولهم اعطيته وديعا اي عهدا وميثاقا اي اقررتكم على العهود والمواثيق التي

كنتم تتعاهدونها مصالحه ومهادنة قبل الاسلام والاظهر انهما جمع ودبعة والمراد بها
 ما استودعوه من اموال الكفار الذين لم يسلموا فاحله لهم لانه مال كافر قدر عليه بلا عهد
 وشرط ويؤيده رواية ما لم يكن عهد ولا وعد (ووضائع الملك) بكسر الميم جمع وضعة
 وهي الوظيفة التي تلزم المسلمين في املاكهم من صدقة وزكاة والمعنى ولكم الوظائف التي
 تلزمكم لا تتجاوزها منكم ولا تزيد عليها فصيح قوله لكم دون عليكم او بضم الميم اي ولكم
 ما وظيفه ملوككم في الجاهلية عليكم وما استأثروا به دونكم من مقتم وغيره والمعنى لاناخذها
 منكم ثم قبول الخبي بعد الالف مشاة تحت ليس على ظاهره بل باعتبار اصله والافه ومقلوب
 بالهمز كظائر من الودائع والصحائف (لا تلتطط) كلام مستأنف وهو بضم مشاة
 فوق فسكون لام فهمتين نهى لم يرد به واحدا معينا كما رواه البيهقي بل لكل من يأتي
 منه توجيه الخطاب وتوجه الكتاب (في الزكاة) اي لا تمنعها من اط الغريم والط اذا منع الحق
 او نهى اراد به جنس المخاطب كما رواه غيره بصيغة الجمع وكذا قوله (ولا تلحد) وما بعده
 وهو من الاحساد اي لا تعدل عن الحق ولا تميل الى الفساد وظلم العباد في البلاد (في الحياة)
 اي في مدة حياتك في الدنيا وقيل الفعلان بصيغة التثنية مجهولان وروى الزمخشري
 بالنون فيهما واغرب التمساني في قوله اي لا تمسك الزكاة ومنه قوله عليه الصلاة والسلام
 الطوايب اذا الجلال والاکرام اي الزموا هذا القول وتمسكوا به انتهى وهو وهم فان
 الظوا في الحديث بالنساء المجبة (ولا تنسأ قل) اي تنكسل (عن الصلاة) وفي نسخة
 بصيغة الجمع وفي اخرى بصيغة المجهول والمعنى ادها بالقيام بشرائطها واركانها
 (وكتب لهم) قال الحجازي ويروى لكم ويروى عليكم (في الوظيفة الفريضة) بالنصب
 اي الهرمة المسنة وهي الفارض ايضا والمعنى هي لكم لا تؤخذ منكم في الزكاة كذا قاله
 الدجلى وغيره وتبعهم الانطساكى الا انه قال الفريضة بالرفع على الحكاية ولا يخفى ان هذا
 الحكم قد استفيد مما سبق مع انه كان الملايم بسياق الكلام من سباقه ولخافه ان يقال وكتب
 لكم في الوظيفة الفريضة بالرفع على ان الجملة المصدرية بقوله لكم هي المكتوب لهم
 وفي حاشية الحجازي ان الوظيفة هي ما يقدر كل يوم من رزق او عمل ولا يخفى عدم مناسبتة
 لفحوى الكلام ومقام المرام وقال التمساني الفريضة بالرفع على الحكاية انتهى وفي رواية
 عليكم في الوظيفة الفريضة اي عليكم في كل نصاب ما فرض فيه وفي نسخة وكتب لهم
 في الوظيفة الفريضة بالجر فالكتوب لهم قوله (ولكم الفارض) بالفاء في اكثر النسخ المعتمدة
 وقد سبق انه المسمنة من الابل والبق وروى بالعين المهملة وهو الاظهر لئلا يتكرر فتدبراي ولكم
 المريضة التي عرض لها آفة من قولهم بنوا فلان اكالون للعوارض تعبير الهم اي لا ياكلون
 الا ما عرض له مرض حذر موته والمعنى لا تؤخذ منكم في الزكاة فهي لكم (والفريش)
 بفاء مفتوحة ثم شين موحدة اي الحديثة العهد بالنتاج كالنساء من النساء ففي الصحاح
 هي كل ذات حافر بعدتناجه السبعة ايام وقيل ما لا يطيق من الابل حمل الاثقال ويؤيده

قوله تعالى ومن الانعام جولة وفرشا وقد جاء فرش وفريش بمعنى واحد وقيل ما انبسط على الارض من نبات لاساق له (وذوالعنان) بكسر العين المهملة سير اللجام اى والغرس (الركوب) بفتح الراء ورفع الباء وهو الصواب اى الذلول الذى يلجم ويركب بلا كلفة ومشقة لتكرر ركوبه لان فعول من اوزان المبالغة (والقلو) بفتح فاء وضم لام وتشديد واو كعدو وضم اوله مع التشديد كسمو وقد تكسرهاؤ. مع سكون لامه وتخفيف واو بكر و هو ولد الغرس المسمى بالمهر بالضم اذا كان صغيرا بلغ السنة او قطم من الرضاعة لانه يغلى عن امه اى يعزل عنها قال التلساني و يروى القلوبدون الواو والمطرفة انتهى وهو لا يصح (الضئيس) بفتح ميمه فكسر موحدة فتحتبة فمهملة اى الصعب العسر الاخلاق الذى لم يرض وقيد الصفة للعلبة لالا حتر اذ غالب احوال الخيل الصعوبة واما تخصيص القلو فلادلالة على ان الخيل فيها الزكاة كما هو مذهب ائمتنا الحنفية والمعنى لا يؤخذ منكم شئ في المذكورات واما ما روى من ان الله قد عفا لكم عن صدقة الخيل والرقيق فتحسول على الخيل التي تركب كما ان الرقيق يراد به ما يخدم فالخيل السائمة والرقيق للتجارة فیهما الزكاة (لا يمنع سرحكم) بصيغة المفعول نفي بمعنى انتهى وفصل عما قبله لعدم مناسبة بينهما ويقال سرحت الماشية تخففا وسرحت هي متعد ولازم واذا رجعت يقال راحت تروح وارتحتها انا ومنه قوله تعالى ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون اى حين تردونها من مرعاهها الى منازلكم وحين تخرجونها اليه ولعل تقديم الراحة لما فيها من زيادة افادة الراحة والمعنى لا تمنع ماشيتكم السارحة من مرعى مباح تريد (ولا يعضد) بصيغة المفعول اى لا يقطع (طالحكم) وهو شجر عظام من شجر العضات له شوك كالسدر وهو شجر حسن اللون لخضرته اى نضرته انوار طيبة الريحة ولكون العرب يستحسنونه لخضرته وحسن لونه وعطره نهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن قطع ما القوه جبرا لخواطرهم ووعدهم ببقاء ماشيتهم وهو المراد بقوله تعالى وطلع منضود وهو في الاية الموز وقيل الطلع وقرئ بالعين (ولا يحبس دركم) بمهملة مفتوحة فراء مشددة اى لا تمنع ماشيتكم التي هي ذات الدراى اللبن عن الخروج الى المرعى لتجتمع بموضع يعدها فيه المصدق لما فيه من الاضرار بها لعدم رعيها وفي رواية لا يحسد دركم اى لا تحسد الى المصدق ليعدها بل انما يعدها عند اصحابها واغرب النبي في تفسيره الدرهما بمعنى المطر ولعل وجهه انه جعل قوله ولا يحبس خبرا مغيا بقوله ما لم تضروا واما على ما ذهب اليه الجمهور فمعلق مادام مقدرم المعنى لكم ما قرر عليكم ما حرر (ما لم تضروا الرماق) من الاضمار ضد الاظهارة والراماق بالكسر بمعنى التفاسق يقال رامقه رماقا نظرت اليه نظر العداوة او المعنى ما لم تضق قلوبكم عن الحق يقال عيشه رماق اى ضيق قاله ابن الاثير و يروى الاماق بفتح الهمزة وكسرها واصله الامثاق فمخفف همزه قال في المجمل يقال اماق الرجل اذا دخل في المأفة وهي الانفة وفي الحد يث

ما لم تضمر والامثاق اى ما لم تضمروا الالفه انتهى والالفه التعظيم وقيل هو الغدر وقيل الرمي
 القطيع من الغنم فارسي معرب فالمعنى لا تخفوا القطيع من الغنم والله اعلم (وتأكلوا الرباق)
 بالكسر جمع ربة بكسر فسكون وهى فى الاصل عروة تجعل فى جبل يربط بها ما خيف
 ضياعه من البهم فشبه ما يلزم الاعناق من العهد بالرباق واستعار الاكل لنقض العهد
 فان البهيمه اذا اكلت الربقة خلصت من الرباط والمعنى ما لم تنقضوا عهود الاسلام التى
 الزمها اعناقكم وما لم تخلوها ومنه حديث حذيفة من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع
 ربقة الاسلام من عنقه قال التمساني والربقة بكسر وبفتح وفي بعض النسخ الرقاق بالغاء
 بدل من الباء جمع رقة اى بحيث لا تقطعون الطرق وتظهرون الحرب اذ كل ذلك يقتضى
 نقض العهد ونكت البيعة وقد يقع التصحيف فى مثل هذا والله اعلم (من اقر) استضاف
 آخر اى من ثبت واستقر واعترف مذهبنا متقادا بالمله (فله الوفاء بالعهد) اى بما عوهد
 عليه (والذمة) اى وبالايمان او الضمان الحاصل لديه (ومن ابى) اى امتنع عن مقتضيات
 الملله او تقاعد وتقاصر عن اداء الزكاة والصدقة (فعليه الربوة) بكسر الزاء ويجوز ضم
 وقفه اى الزيادة فى الفريضة الواجبة عليه عقوبة له وفى رواية من اقر بالجزية فعليه الربوة
 اى من امتنع من الاسلام هربا من الزكاة كان عليه من الجزية اكثر مما يجب عليه من
 الزكاة واعلم انه روى يهز بن حكيم عن ابيه عن جده عن النبی صلى الله تعالى عليه وسلم
 انه كان يقول فى كل اربعين بنت لبون من اعطاها مؤثرا فله اجرها ومن ابى فانا آخذها
 وشطرماله عزة ربنارواه ابوداود وقال احمد هو عندى صالح فقیل يأخذ الامام معها
 شطرماله وهو اختيار ابى بكر من الحسنابلة وقول قديم للشافعي وعند الجمهور يأخذها
 من غير زيادة بدليل ان العرب منعت الزكاة ولم ينقل انه اخذ منهم زيادة عليها وقال الجرمي
 غلط بهز فى هذه الرواية وانما قال وشطرماله يعنى يجعل شطرين فيستخير عليه المصدق
 فيأخذ الصدقة من خيار الشطرين عقوبة لمنعه الزكاة وامام لا يلزم فلا (ومن كتابه
 لواثل بن حجر) اى على مارواه الطبراني فى الصغير والخطابي فى الغريب والمعنى من مكتوبه
 لاجل واثل بن حجر وهو بضم الحاء كاسبق (الى الاقبال) اى الملوك الصغار لم يروى وقيل
 الذين يخلفون الملوك اذا غابوا جمع قيل تخفوا وقيل مشددا وقد تقدم (العباهلة) بفتح
 عين مهملة فوحدة اى ملوك اليمن الذين اقروا على ملكهم فلم يزالوا عنه والنساء فيه
 لتأكيد الجمع كما فى الملائكة (والارواح) جمع رائع كالانصار والاشهاد جمع ناصر وشاهد
 اوجع ارووع اى الحسان الوجوه والهيئات او الذين يروعون الناس اى يفرعونهم بجمالهم
 وحسن حالهم وقيل السادة واحدهم ارووع (المشاييب) جمع مشبوب اى الرؤس السادة
 الحسان المناظر الزهر الالوان كأنما وجوههم تتلأؤ نوراً وتلغ سروراً وقيل الرجال الذين
 الوانهم بيض وشعورهم سود وقيل الاذكيا واما قول المنجسنى والمشيبي دخول الرجل
 فى حد الشيب من الرجال فوهم منه فى الخيال لاختلاف المادة فى ميزان الافعال فالصواب

ماقاله غيره من انه من شب من الشباب اوشب النارا وقدها (وفيه) اى وفي كتابه لوائل
 (فى التبعة) بكسر فوقية وسكون تحتية فهجمة اى فى الاربعين من الغنم (شاة لامقورة
 الاياط) بفتح الواو والراء المشددة من الاقورار بمعنى الاسترخاء فى الجلد والا لياط بفتح
 الهمزة جمع ليط بالكسر وهو فى الاصل القشر اللائط بعوده اى اللازق به شبه به
 الجلد لالتزاقه باللحم من الهزال والمعنى لاسترخية الجلد لهزالها وقيل لامقطوعة الجلد
 (ولاضناك) بكسر الميم ثم كاف منونة وقال التمساني بفتح الضاد وكسر هاء والتون
 الخفيفة وجوز المتجاني ضمها يستوى فيه المذكر والتونث والتثنية والجمع اى ولامكثرة اللحم
 ومثلثة الشحم لكرمها يريد ان هذه الشاة لاسميعة ولاهزيمة بل متوسطة الحال (وانظوا)
 بهمزة قطع وضم مهملة لغة بمانية اى واعطوا فى الزكاة (الشجة) بفتح مثناة وكسر موحدة
 فجيم مفتوحة بعدها تاء اى الشاة الوسطى التى ليست بادنى ولاعلى من نج كل شئ
 وسطه والتاء لانقصالها من الاسمية الى الوصفية قال التمساني ويروى الشجة بالشين
 والجيم من شج سار بشدة (وفى السيوب) بضمين جمع سيب وهو الركاكز (الخمس)
 بضمين ويسكن الميم لان السيب لغة العطاء والركاز عطاء من الله تعالى وقال الزمخشري
 هى المعدن او المال المدفون فى الجاهلية لانه من فضل الله وعطائه لمن اصابه (ومن زنى ثم)
 بسكون الميم الثانية (بكر) بتووين فى الراء خلافا لبعضهم لانها نكرة عامة فى سياق
 الشرط ثم ابدلت نون من ميما لكثرة استعمالهم ذلك لفظا فى مثل من ماء سيما اذا كان
 بعدها باء كاهنا ونحو منبر وعنبر ولو كان معرفة بلغتهم لقيل ومن زنى من امبر كما قال ليس
 من امبر امصيام فى امسفر ومن الجارة تبعية اى بانية مفسرة للاسم المبهم الشرطى
 وترجعت عنه اى ومن زنى من الابكار (فاصفعوه) بهمزة وصل وقاف مفتوحة اى اضربوه
 كما قاله ابن الاثير واصل الصقع الضرب ببطن الكف وقيل اى فاضربوه على صوقعته
 اى فى وسط رأسه قال التمساني وعند الشارح فاصفعوه بالفاء عوض القاف اى فاضربوه
 (مائة) اى مائة ضربة (واستوفضوه) بالفاء والضاد المجمة اى اطردوه او انفوه وغربوه
 (عاما) اى سنة (ومن زنى ثم ثيب) يجرى فيه ما جرى فى ثم بكر الا ان هناك القلب الحقيق
 لاجل الباء وهنا الاخفاء المتولد من قبل التاء وقيل القلب فيه للمناسبة والمشاكلة كقولهم
 ما قدم وحدث بضم دال حدث لمناسبة قدم وقيل هى لغة بمانية كما يبدلون الميم من لام
 التعريف اى ومن زنى من ذوى الاحصان (فضرجه) بمجمة مفتوحة وتشديد راء مكسورة
 فجيم اى فارجه حتى تدموه وتضرجه اى تلطحوه يد مائه (بالاضاميم) اى برمي
 الحجارات جمع اضامة بالضاد المجمة وهى ما جمع وضم الحجارة لان بعضها يضم الى بعض
 كالحجارات من الناس والكتب قال التمساني يريد انه لا يرجع بحجر ههنا وحجر فى موضع آخر
 لان ذلك تعذيب له ولا فى محل فيه حجارة صغيرة او قليل الحجارة ولا يرجع بحجر فى وقت
 ثم لحجر فى وقت آخر وهذا كله يشمله الاضاميم (ولا توصيم) اى لاتوانى ولا محاسبات

(في الدين) أي في إقامة الحدود لقوله تعالى ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله وقيل
 التوسيم التكسير والمعنى ولا تقصدوا تكسيره بالحجارة وقيل المعنى لا عيب ولا هوان ولا كسر
 ولا عار في الدين (ولا غة) بضم غين معجمة وتشديد ميم أي لا تستروا غطاء وفي رواية ولا غة
 بمهملة فم تخففة مفتوحة فيهما أي لا حيرة ولا تردد وفي رواية ولا غة بكسر معجمة وسكون
 ميم فدل مهملة أي لا تستروا إخفاء ولا تستروا لباس (في فرائض الله) بل هي واضحة
 والمعنى لا تستر فرائض الله ولا تخفي بل تظهر ويظهر بها وقال التلمساني لا غة بضم الغين
 المعجمة وبفتحها أي لا ضيق ولا كربة وقيل لا إبهام ولا لباس ولا ستر أي لا تخفي فرائض الله
 لأنها من اعلام الاسلام وتاركها يستحق الملام ففتحها ان يعلن بها اما طة للتهمة عن
 تركها بخلاف التطوع فانه لا يلام بتركه ولا تهمة فيه ففتحها ان يخفي (وكل مسكر) خرا كان
 او غيره كثيرا او قليلا على خلاف في الاخير فيما عدا الخمر (حرام) أي شربه واغرب التلمساني
 في ذكره قاعدة منطقية بقوله هذه نتيجة وكيفية تركيب المقدمتين هو ان تقول كل مسكر خمر
 وكل خمر حرام فينتج كل مسكر حرام انتهى ولم يعرف ان اسكبرى ممنوعة هنا (ووائل بن حجر)
 مبتدأ (يترفل) بقاء مشددة أي يتأمر ويترأس (على الاقيال) خبر معناه الامر لقوله بعده في آخر
 كتابه امره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاسمعوه وهو معنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم
 في الكتاب الآخر وكان وجهه الى المهاجرين ابى امية مع وائل هذا فكان فيه من محمد رسول الله
 الى المهاجرين ابى امية ان وائل لا يستعصى ويترفل على الاقيال حيث كانوا من حضر موت أي يستعمل
 على الصدقات ويصير اميرا على الاقيال ويفخر عليهم بكتاب عليه الصلاة والسلام كما قال الشاعر
 اذا نحن امرنا امرأ ساد قومه * وان لم يكن من قبل ذلك يذكر
 ولما كان ابو امية مشتهرا تركه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على حاله كما يقال على
 ابن ابى طالب كرم الله وجهه وحكى ابو زيد في نوادره عن الاصمعي عن يحيى بن عمران قرشا
 كانت لا تغير الاب في الكنية بحمله مرفوعا في كل وجه من الرفع والجر والنصب والخصال
 انه شبه اما رته بالنوب لانها لتلبسه بها كأنها هو واستعير لها ترفيله وهو اطالته واسباله
 فكانه يرفل فيها أي يجرد ذيلها عليهم زهوا وقول التلمساني هنا الى وائل الى كاللام وروى
 بها فليس في محله ولعله فيما تقدم والله تعالى اعلم ثم جملة (ان هذا) أي كلامه هذا مع
 ما ذكر من الاقيال وكتابهم (من كتابه لانس رضى الله عنه في الصدقة المشهور) نعت
 لكتابهم كما رواه ابو داود والترمذي والدارقطني وختمه ولم يدفعه له فدفعه ابو بكر بعد
 وفاته صلى الله تعالى عليه وسلم له حين وجهه الى البحرين مصدقا فان ذاع محل من جزالة
 الفاظ ما لوفة وسلاسة تراكيب مأنوسة وذلك محل من غلاظة الفاظ غريبة وقلاظة
 اساليب عجبية حتى انها في النطق عسرة بالنسبة الى غير اهل تلك اللغة وسبب هذا التغير ما بينه
 المصنف بقوله (لما كان اللام هو لا على هذا الحد) أي هذا المقدار غريبا غير مأوف (وبلاغتهم
 على هذا النمط) أي هذا النوع وحشيا غير مأنوس (واكثر استعمالهم هذه الالفاظ)

اى التى هى غير مألوفة لغيرهم وان كانت مأنوسة لهم وجواب لما قوله (استعملها معهم
 ليبين للناس ما نزل اليهم) اى بما تشابه عليهم من امر ونهى ونحوهما بنص او ارشاد
 اى دال على ذلك كالقياس واستحسان العقل (وليحديث الناس بما يعلمون) اى بما
 يفهمون ويعقلون لا بما لا يدركون فيذكرون كما سبق من كلامه وكتابه (وكقوله فى حديث
 عطية السعدى) اى المنسوب الى قبيلة بنى سعد وهو ابن عروة ويقال ابن عمرو بن عروة
 على ما رواه الحاكم والبيهقى وصححه عنه قدمنا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 فقال لى ما غنك الله فلا تسأل الناس شيئا (فان اليد العليا هى المنطوية) اى العطية
 (واليد السفلى هى المنطاة) اى المعطاة وان مال الله مسئول ومنطى (قال) اى عطية
 (فكلمنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بلغنا) اى فى الانطاء بمعنى الاعطاء كما قرئ
 بالثون فى قوله تعالى انا اعطيتك الصكوثر وهذا الحديث فى المعنى نحو حديث مالك
 والشيخين وابى داود والنسائى عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال
 صلى النبى وهويد كى الصدقة والتعفف عن المسئلة اليد العليا خير من اليد السفلى والعليا
 هى منفقة والسفلى هى سائلة قال ابو داود وقد اختلف عن ايوب عن نافع فى هذا الحديث
 فقال عبد الوارث اليد العليا هى المنفقة وكذا قال واقد عن حماد بن زيد عن ايوب وقال
 اكثرهم عن حماد هى المنفقة قال الخطابى رواية المنفقة اشبه واصح فى المعنى لان ابن عمر
 قال ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذكر هذا الكلام وهويد كى الصدقة
 والتعفف عنها فعطى الكلام على سببه الذى خرج عليه وعلى ما ياتى به فى معناه اولى
 وقد توهم بعضهم ان معنى العليا هو كون يد المعطى مستعمية فوق يد الآخذ من علو الشئ
 اى فوقه وليس ذلك عندى بالوجه وانما هو من علو المجد والكرم يريد التعفف عن المسئلة
 والرفع عنها انتهى كلامه وفى غريب الحديث لابن قتيبة زعم قوم ان العليا هى الآخذة
 والسفلى هى المعطية فقال وما رى هؤلاء الا انهم استطابوا السؤال فاجبوا ان ينصرفوا
 مذهبهم ونسبه فى المشارق للمتصوفة واقول لعل وجه قولهم هذا انه ينبغى للمعطى
 ان يتواضع لله فى حال عطائه ويجعل يده تحت يد الفقير الآخذ وان يعلم ان الله تعالى
 هو الآخذ حقيقة وان كان هو المعطى ايضا لما ورد من انه يأخذ الصدقة ويربها وينمها
 كما يربى احدكم فلو له وقوله تعالى مخاطبا لنبى عليه الصلاة والسلام خذ من اموالهم
 صدقة ولان الآخذ هو سبب الراتب العالية للمعطى فلو لم يأخذ احد ذلك لم يحصل له
 الثواب والله اعلم بالصواب ثم هنا دقيقة اخرى بالتحقيق اخرى وهى انه اذا كانت اليد
 العليا خيرا من اليد السفلى واليد العليا هى المعطية فيشكل بما اجتمعت عليه السادة الصوفية
 وجهور القادة الفقهاء من ان الفقير الصابر افضل من الغنى الشاكر فالجواب على ما ذكره
 بعض المحققين ان هذا الحديث بعينه يدل على المدعى فان المعطى لم يحصل له المرتبة
 العليا الا باخراج شئ من الدنيا والآخذ لم يتسفل عن مرتبته القصى الا باخذ شئ منها

والحاصل ان الاول قول ظاهري حسي للفقهاء والثاني قول باطني معنوي للاولياء والجامع بينهما هو المحقق والله الموفق وقيل ان تفسير اليد العليا بالمعطية والسفلى بالسائلة مدرج في الحديث وقيل معنى المنعفة المنقبضة عن الاخذ وروى عن الحسن البصري انه قال معنى الحديث يد المعطى خير من اليد المانعة (وقوله) اي وكقوله على ما ذكره ابو نعيم في دلائله (في حديث العامري) اي مخاطبته بلغته (حين سأل) اي العامري (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سل عنك اي عم شئت) اي عما شئت كما في نسخة ويجوز سل عن امرك وشئت (وهي) وفي نسخة وهو (لغة بني عامر) واما كلامه المعتاد اي المأنوس لجميع العباد (وفصاحتها المعلومة) اي لساثر البلاد (وجوامع كلمه) اي لمعان كثيرة بالفاظ يسيرة (حكيمه) جمع حكمة (المأثورة) اي المروية عنه الدالة على اتقان علمه واحكام عمله (فقد الف الناس فيها الدواوين) جمع ديوان بكسر داله وقد يفتح وهو فارسي معرب واصله دووان اعل اعلال دينار وجمعه دنانير وقد سبق الكلام فيه والظاهر مما قالوا في وجه التسمية ان الديوان بالفارسية اسم للشياطين فسمى الكتاب من الحساب باسمهم لخذقهم بالامور ووقوفهم على الجلي والحق وجمعهم لما شد وتفرق وقد يسمى مكانهم باسمهم واول من وضعه في الاسلام عمر رضي الله تعالى عنه لحفظ ما يتعلق بالناس والمراد هنا الكتب المؤلفة من الجوامع والمسائيد وامثال ذلك (وقد جمعت في الفاظها ومعانيها الكتب) اي في بيان غرائبها وجمعت بصيغة المجهول وكان الاول ان يقال وجمعوا في مبانيها ومعانيها الكتب (ومنها) اي ومن جوامع كلمه وحكمه (ماليوازي) بهمز ابدل واوا من آزيته بمعنى حاذيته وهو بازانة اي يحذانه ولا تقل وازيته على ما في الصحاح وهو بصيغة المجهول اي لا يماثل ولا يقابل (فصاحة) تمييز للنسبة اي من جهة الفصاحة (ولايباري) اي ولا يعارض ولا يساوي (بلاغه كقوله) على ما رواه ابو داود والنسائي (المسلمون تتكافأ) بالهمز في آخره وفي نسخة يحذف احدي التائين اي تتماثل وتتساوي (دماؤهم) اي في العصاة والحرمة بخلاف ما في الجاهلية فكل مسلم شريفا او وضيعا كبيرا او صغيرا حرا او عبدا في ذلك سواء او في القصاص والدية فيقاد الشريف بالوضيع والكبير بالصغير والعالم بالجاهل والذكر بالانثى وكذا حكم الدية الا انه يخص منه العبد اذ لا يكافئ حرا في بعض الصور على خلاف في المسئلة (ويسعى بذمتهم) اي بعهدهم واما فهم (ادناهم) اي عقلهم منزلة كعبد وامرأة فانه اذا اعطى احدهما امانا لاحد او جيش فليس لاحد منا اخفاره اي نقض امانه لحديث البخاري ذمة المسلمين واحدة يسعى بها ادناهم فمن اخفر مسلما فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ولحديث الترمذي ان المرأة لتأخذ على القوم اي تجير على المسلمين ولحديث ابى داود ان كانت المرأة لتجير على المؤمنين ومنه حديث ذمة المسلمين واحدة (وهم) اي المسلمون (يد) من قوة (على من سواهم) او جسارة

يتعاونون على اعدائهم من اهل المال لا يخذل بعضهم بعضا اوهم مع كثرتهم قد جعلتهم
 اخوة الاسلام وجعلتهم في وجوب الاتفاق بينهم تعاوناً وتعاوناً على من اذا هم
 وعاداهم كيد واحدة فيجب ان ينصر كل اخاء على من اذاه فهو تشبيه بليغ (وقوله)
 اى وكقوله فيما رواه ابن لال في مكارم الاخلاق (الناس) اى في تساوى اجراء الاحكام
 عليهم (كاسنان المشط) بضم الميم وتكسر وقد تفتح وتضم او تكسر وتفتح شبه وهو مثل
 في التساوى وهو قريب من قوله تنكافأ دماؤهم وقيل في تساوى الاخلاق والطباع
 وتعارفها ويؤيده ما جاء في رواية اخرى الناس سواسية كاسنان المشط لافضل لعرى
 على عيسى ولافضل لعمى على عيسى وانما الفضل بالتمقوى (والمرء) اى وكقوله فيما رواه
 الشيخان المرء (مع من احب) اى في كل وطن خير او في المحشر او في الجنة فيه ايماء الى ان الله
 يفضل على من احب قوماً بان المحبة بهم في منازلهم وان لم يكن له مثل اعمالهم وقيل شرطه
 اتباع عمل محبوبه والافلا فائدة لهذه المحبة والظاهر انه شرط للكمال وانه يكنى في اثبات المحبة
 مجرد التوحيد ونبوت النبوة لما في صحيح مسلم ان رجلاً جاء الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 فقال يا رسول الله كيف ترى رجلاً احب قوماً ولما لحق بهم قال رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم المرء مع من احب (والاخير) اى وكقوله فيما رواه ابن عدى في كماله بسند ضعيف
 المرء على دين خليله والاخير (في صحبة من لا يرى لك) اى من الحق (مثل ما ترى له) اى مثله
 اخيراً ايماءه من كثرة المسال وسعة الجاه في تكبير مع جهله على العلماء والصلحاء والفقراء
 المتواضعين له وروى يرى له بالياء والتاء للفاعل والمفعول على ما ذكره التلمساني والظاهر
 بناء الفاعل على الخطاب بل هو الصواب هذا وروى لاخير في صحبة من لا يرى لك مثل ما يرى
 لنفسه فيقول معناه الى حديث لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه (والناس
 معادن) اى وكقوله على ما رواه الشيخان الناس معادن اى لمكارم الاخلاق كمعادن الذهب
 والفضة خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا بضم القاف اى مارسوا الفقه
 وضمو الحسب الى النسب وجمعوا بين الشرع والطبع في الطلب وحكى بكسر القاف
 وهو متعين اذا كان الفقه بمعنى الفهم وحاصله ان الناس يختلفون بحسب الطباع كالمعادن
 وانهم من الارض كما ان المعادن منها وفيها الطيب والخبيث فان منها ما يستعد للذهب الابريز
 ومنها ما يستعد للفضة ومنها ما يستعد لغير ذلك ومنها ما يحصل منه بكبد وتعب كثير شيء
 يسير ومنها ما هو بعكس ذلك ومنها ما لا يحصل منه شيء اصلاً فكذلك بنوا آدم منهم
 من لا يعي ولا يفقه ومنهم من يحصل له علم قليل يسير طويلاً ومنهم من امره بعكس ذلك ومنهم
 من يقاض عليه من حيث لا يحسب كما هو معلوم في كثير من الاولياء والصالحين والعلماء
 العاملين وروى معادن في الخير والشر كالذهب والفضة (وما هلك امرؤ عرف قدره)
 رواه السمعاني في تاريخه بسند جيد مجهول وبقرت منه ما روى عن علي رضي الله عنه ما ضاع
 امرؤ عرف قدره لان الضايغ بمنزلة الهالك (المستشار مؤتمن) اى على ما استشير فيه

استظهارا برأيه والحديث رواه الاربعة والحاكم والترمذي ايضا في الشمائل في قضية
ابن الهيثم وفي بعض الروايات زيد فيه (وهو بالخيار ما لم يتكلم) وفي رواية احمد وهو بالخيار
ان شاء تكلم وان شاء سكت فان تكلم فليجتهد رأيه قال الدجني وهم اشاهد اصدق بان الاشارة به
بمجرد الاستشارة غير واجبة انتهى والظاهر ان المراد به انه ان لم يكن له رأى يسكت والا فيتكلم
ويظهر رأيه لان الدين النصيحة وفي الاخفاء نوع من الحيانة المنافية للامانة وعن عائشة
رضي الله تعالى عنها المستشير معان والمستشار مؤتمن وعن علي كرم الله وجهه اذا استشير
احدكم فليشر بما هو صانع لنفسه (ورحم الله عبدا قال خيرا فغتم) اي بقوله الخير (اوسكت)
اي عما لا خير فيه (فسلم) اي عن الشر بسكوته رواه ابو الشيخ في الثواب والديلى ومنهم
من فضل السكوت لانه اسلم للنفس وآمن من سوء العاقبة ومنهم من فضل الكلام اوجود
الغنية والاولى ان يقال لكل مقام مقال على ان الاظهر هو الاول لقوله عليه الصلاة والسلام
من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او ليسكت (اسلم) بحذف العاطف
وفي نسخة صحيحة وقوله اسلم وهو امر بالاسلام جوابه (تسلم) بفتح اللام من السلامة
وهذا القدر من الحديث متفق عليه بين الشيخين في كتابه عليه الصلاة والسلام لهرقل
ولسلم زيادة (واسلم يؤتك الله اجر كمرتين) وللبخاري في الجهاد اسلم تسلم يؤتك الله اجر ك
مرتين اي ان تسلم يعطك الله اجر كمرتين مرة لا يمانه بعيسى عليه الصلاة والسلام
ومرة لا يمانه بمحمد عليه الصلاة والسلام وهذا الحديث مع ايجازه جامع لمراتب الاسلام
وما يترتب عليه من انواع السلامة في الدنيا والآخرة مع المناسبة اللفظية في العبارة الزاخرة
(وان احبكم) اي وقوله فيما رواه الترمذي ان احبكم (الى) اي في الدنيا والعقبى (واقربكم
منى محاسن) لعل وجه الجمع اعتبار الانواع (يوم القيامة احاسنكم اخلاقا) جمع احسن والمراد
بالاخلاق الشمائل والاحوال واستدل بهذا الحديث على ان افعال التفضيل اذا اضيف
الى معرفة جاز ان يطابق موصوفه وان لا يطابقه لانه عليه السلام افراد احب واقرب وجمع
احسن ففيه جمع بين اللغتين وتفنن في العبارتين (الموطنون) بصيغة المفعول من التوطئة اي المذلون
(اكتنافا) جمع كنف بكسر وفتح وهو الجانب اي الذين جوانبهم وطبقة يتكن منها
من يصاحبهم ولا يتأذى منهم مأخوذ من فراش وطبي لا يؤذى جنب النائم والمراد منهم
التواضعون اللينون الهينون كما ورد في اوصاف المؤمنين (الذين بألفون) بفتح اللام
(وبألفون) بصيغة المجهول اي بألفون الناس والناس بألفونهم وذلك لحسن اخلاقهم
وسهولة طباعهم وضياء قلوبهم وصفاء صدورهم وروى في الحديث وان ابغضكم الى
وابعدكم منى محاسن يوم النية الثنارون المتشدقون المنفهبون وروى ابغضكم الى المشاؤون
بالتمجة المفرقون للاحبة الملتصون للبراء العيب (وقوله) اي وكقوله فيما رواه البيهقي
في شعبه اصيب رجل يوم احد فقالت امه لتعشك الشهادة فقال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم وما يدريك (لعله كان يتكلم بما لا يعنيه) بفتح اوله وسكون المهملة وكسر النون

اي بما لا يهمل من امر دينه وعقبه (و يخل) لعل الواو بمعنى او (بما لا يغنيه) بضم اوله
وسكون الميم اي من اقوال وافعال وطلب رياسة وحب محمدة وامثال ذلك مما يجلب له
شرا ولا يذهب عنه ضرا وقد قال الحسن من علامة اعراض الله عن العبد ان يجعل شغله
فيما لا يغنيه وفي رواية لليهي كما رواه الترمذي ان رجلا توفي وقالوا ابشر بالجنة فقال فلعله
قد تكلم بما لا يغنيه او يخل بما لا ينفعه قال الترمذي وهذا هو المحفوظ اقول لكن لا يخفى حسن
صنعة التجسس بين يعنيه ويعنيه في الحديث الاول (وقوله) اي وكقوله فيما رواه الشيخان
(ذوالوجهين) اي الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه بمعنى انه يأتي كلا بما يحب
من خير او شر وهذه هي المداينة المحرمة وقيل هو الذي يظهر لكل طائفة وجهها
برضاها وبوجهها له عدو لاخرى ويبدى لها مساوئها (لا يكون عند الله وجهها) اي
ذا قدر ومزلة لما يتفرع عليه من الفساد بين العباد بخلاف المصلح بين الناس في البلاد
واصل الوجه هو المستقبل بالخير والتعظيم وذلك كناية عن المحبة لان من احب احدا يديم
النظر الى وجهه ويستقبله بالتكريم وفي رواية الطبراني عن ابي سعيد ذوالوجهين في الدنيا
يأتي يوم القيامة له وجهان من نار (ونهي) اي وكنهيه فيما رواه الشيخان (عن قيل وقال)
بفتح لامهما وخفضهما منونا اي عن فضول ما يتحدث به في المجالس من قولهم قيل
كذا وقال كذا ويجوز بثؤهما على انهما ما ضيان في كل منهما ضمير راجع الى مقدر
وهو الاشهر الاكثر بناء على الحكاية ويجوز اعرابهما اجراء لهما بحرى الاسماء ولا ضمير فيهما
وعن ابي عبيد انهما مصدران تقول قلت قولا وقولا وقالا وقد قرئ قال الحق بدل قول
الحق والمراد النهي عن نقل اقوال الناس مما لا فائدة فيه وقيل المراد النهي عن كثرة الكلام
ابتداء وجوابا مما يوقع في الخطاء وما لا يجدي نفعا فيرجع الى حديث كفي بالمرء انما ان يحدث
بكل ما سمع ونسب للشافعي شعر

﴿ لقاء الناس ليس يفيد شيئا ﴾ سوى الهذيان من قيل وقال

﴿ فاقبل من لقاء الناس الا ﴾ لاخذ العلم او اصلاح حال

(وكثرة السؤال) اي بما يبدى الناس بان يسأل الناس اموالهم او عن اخبارهم مما لا فائدة فيه
من التجسس وقيل النهي عن الاغلو طسات وفي كثرة السؤال دليل جواز القلة وشرطه
الحاجة والله در القائل

﴿ بلوت مرارة الاشياء طعما ﴾ فلا شيء امر من السؤال

وقيل السؤال عن التشابهات وقيل كثرة سؤال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ما لم ينزل
ولم تدع الحاجة اليه ومنه قوله تعالى لا تسألوا عن اشياء ان تبدل لكم تسؤلكم ومنه حديث
وسكت عن اشياء غير نسيان فلا تبحثوا عنها والكثرة بالفتح وتكسر (واضاعة المال)
اي بصرفه في غير مرضاة الله عز وجل ويدخل فيه الاسراف في النفقة والبناء والملبوس
والفروش امثال ذلك وقيل اهماله وترك القيام عليه وقيل دفعه الى السفهاء وقيل عدم
صرفه في موضعه الا يبق به كما قيل

﴿ وما ضاع مال أورث المجد أهله ﴾ ولكن أموال الخيل تضع ﴿
 (ومنع) بالجر مثونا وفي نسخة بفتح العين (وهات) بالكسر وفي نسخة بالفتح و يروى
 على بناء الماضي أى منع ما يجب عليه إعطاؤه وطلب ما ليس له (وعقوق الأمهات) أى
 والآباء فهو من باب الاكتفاء أولان أكثر العقوق يقع بهن لضعفهن ورحمهن ولأنهن
 ما كان عند العرب كثير حرمة لهن أوللايماء بأن عصيانهن أقبح لانهن أكثر محبة واشد شفقة
 لقوله تعالى ووصينا الإنسان بوالديه حسنا جلته أمه وهن على وهن وفصالة في عامين الآية
 ولما ورد من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لما قيل له من أحق الناس بحسن صحابتي يارسول الله
 قال أمك ثم أمك ثم أبوك (ووأد البنات) بهززة ساكنة وتبدل أى دفنهن حيات نفقة
 وغيره ومنهم من وأد تخفيفا لمؤنتهن وخشية الاملاق بهن ولذا خصهن بالذكور
 والأفالوأد حرام وأكثر ذلك الفعل بهن ومنه حديث العزل الوأد الخنى ومع هذا جاء فى الحديث
 أن دفن البنات من المكرمات ونعم الصهر القبر وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما
 مرفوعا للمرأة ستران قيل وما هما قال الزوج والقبر قيل فأيهما استرقا قال القبر (وقوله) أى
 وكقوله فيما رواه أحمد والترمذى والحاكم والبيهقى عن أبى ذر (أتى الله حيث كنت) وفى الأصول
 من كتب الحديث حيثما كنت وكذا فى أصل الدجلى ولذا قال وما زائدة بشهادة رواية حذفها
 والمعنى أتى الله باكتساب أو امره واجتباب زواجه فى كل مكان وزمان فانه معك أينما كنت
 وحيثما كنت والخطاب لراويه من صحابته أو عام لكل فرد من أفراد أمته (واتبع) بفتح الهمزة
 وكسر الموحدة أى أعقب والحق (السيئة) أى الصادرة منك (الحسنة) أى من صلاة
 أو صدقة ونحوهما وروى بحسنة (تمحها) بفتح أوله وضم الحاء مجزوما بحجوب الأمر وهو
 مقتبس من قوله تعالى أن الحسنات يذهبن السيئات وقيل المعنى بالحسنة فى الحديث التوبة
 ثم المراد بمحوها أزالتها حقيقة بعد كتابتها أو محوها كناية عن عدم التواخذه بها والظاهر أن
 جنس الحسنة يحو جنس السيئة فلا يتناقى ما ورد من أن الحسنة تمحو عشر سيئات وخص
 من عمومها السيئة المتعلقة بالعبد كالغيبة فلا يمحوها إلا الاستحلال ولو بعد التوبة نعم
 قبل وصولها إليه ترتفع بالحسنة لحديث إذا اغتصاب أحدكم من خلفه فليستغفر له فإن
 ذلك كفارة له وقيل تمحها بحسنة يضاد أثرها أثر السيئة التى ارتكبها فسماع الملاحى
 يكفر بسماع القرآن ومجاس الذكور وشرب الخمر يكفر بتصدق شراب حلال ونحو ذلك
 فإن المعالجة بالاضداد (وخالق الناس) أى خالطهم وعاشهم (بخلق حسن) أى بطلاقة
 وجه وكف اذنى وبما تحب أن يعاملوك به فإن الموافقة مؤنسة والمخالفة موحشة
 (وخير الأمور أوساطها) هذا حديث مستقل رواه ابن السمعاني فى تاريخه أى المتوسطة
 بين الإفراط والتفريط فى الأخلاق كالكرم بين التبذير والبخل والشجاعة بين التهور
 والجبن وفى الأحوال كالأعتدال بين الخوف والرجاء والقبض والبسط وفى الاعتقاد بين
 التشبيه والتعطيل وبين التصور والجبر وفى مثل الجسأهل أما مفراط وأما مفراط وفى التنزيل

ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا والحاصل ان الانسان ما موران يجتنب كل وصف مذموم بالبعد عنه وابتعد الجهات والمقادير من كل طرفين وسطهما فاذا كان في الوسط فقد بعد عن الاطراف المذمومة ولعل هذا معنى قولهم كن وسطا وامش جانبا (وقوله) اي وكفوله عليه الصلاة والسلام فيما رواه الترمذي والبيهقي عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه (احب) من احبه فان حبيته احبه بالكسر شاذ وقوله (حبيك) بمعنى محبوبك والمعنى احب الذي تحبه مما سوى الله ورسوله (هونا ما) ما زائدة للمبالغة في القلة اي حبا يسيرا ولا تسرف في حبه ولا تبلغ في تعلق القلب به كثيرا فانه (عسى ان يكون) اي يصير وينقلب (بغضك) اي مبعوضك (يوماما) اي حينما من الاحيان وتنته وابتغض بغضك هونا ما عسى ان يكون حبيك يوما ما اذ ربما انقلب ذلك الحب بتغير الاحوال بغضا فتندم عليه اذا ابغضته او انقلب البغض حبا فتستحي منه اذا احبته ويقرب من هذا الكلام قول عمر رضي الله تعالى عنه لا يكن حبك كلفا ولا بغضك تلفا وفي معنى هذا الحديث افشد ابو عمرو ابن عبد البر في تهجة المجالس

﴿واحبيب اذا احببت حبا مقاربا * فانك لاتدري متى انت نازع﴾

﴿وابغض اذا ابغضت بغضا مقاربا * فانك لاتدري متى انت راجع﴾

رب المقتصد (وقوله) اي وكفوله فيما رواه الشيخان (الظلم) اي على النفس او على الغير (ظلمات) بضم الظاء واللام وقال التلمساني وفتح و بضم الثاني اي انواع الظلم القاصر او المتعدى ظلمات حسية على اصحابه فلا يبتدون بسببه الى الخلاص (يوم القيامة) اي في يوم يسعى نور المؤمنين الكاملين بين ايديهم وبامانهم بسبب ايمانهم واحسانهم ويحتمل ان يراد بها الشدائد كما في قوله تعالى قل من يحبكم من ظلمات البر والبحر (وقوله) اي وكفوله فيما رواه الترمذي وغيره عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما (في بعض دعاؤه) اي في بعض دعواته لما فرغ من صلاته ليلة الجمعة (اللهم اني اسئلك رحمة من عندك) اي من فضلك وكرمك لا بمقابلة عمل من عتدى الحديث كذا في اصل الترمذي وليس في بعض النسخ لفظ من عندك (تهدي بها قلبي) اي تدله اليك وتقربه اليك (وتجمع بها امري) اي حالي عليك (وتلم) بضم اللام وتشديد الميم (بها شعئي) بفتح شين اي تجمع بها تفرق خاطري وتضم بها تشتت امري بمقام جمعي وحضورى (ووصلح بها غائي) اي قلبي او باطني بالاخلاق الرضية والاحوال العلية (وترفع بها شاهدي) اي قلبي او ظاهري بالاعمال البهية والهيات انسية او يراد بهما اتباعه الغائبون والحاضرون (وتركني بها عملي) اي تزيد ثوابه وتنميه او تطهره وتنزهه عن شوائب الرياء والسمعة وسائر ما ينسافيه (وتلهمني بها رشدي) اي صلاح حالي في حالي ومالي (وترد) اي تجمع (بها الفتى) بضم الهمزة اسم من الاثلاف واما الالفه بالكسر فالمرأة تألفها وتألفك والفه كعلمه الفا بالكسر والفتح على ما في القاموس فقول الدجى بضم

الهمزة وكسرها مصدر بمعنى المفعول ليس في محله والمراد بها الالفة في العبادة او حسن
الصحة مع ارباب السعادة ومنه حديث المؤمن يألف ويؤلف ولا خير فيمن لا يألف
ولا يؤلف علي مارواه الدار قطنى عن جابر مرفوعاً ومنه قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا
اتقوا الله وكونوا مع الصادقين (وتعصمى) اى تحفظنى وتعصمى (بها من كل سوء) اى
تصرفنى عنه وتصرفه عنى وهو بضم السين وقد يفتح الضرر الحسى والمعنوى (اللهم
اننى اسئلك الفوز) اى النجاة (فى القضاء) اى فيما قضيت وقدرته على من البلاء وفى نسخة
عند القضاء اى حين حلول القضاء وضيق القضاء بتوفيق الرضى وروى النجاشى فى العطاء
ثم قال ويروى فى القضاء كما ذكره المصنف فى الشفاء (ونزل الشهداء) بضمين وتسكن
الزاي واصله ما يمد للضيف اول نزوله والمراد هنا جزيل الثواب وجبل المأب وقيل
النزل بمعنى المنزل وبؤيده رواية منازل الشهداء (وعيش السعداء) اى الحياة الطيبة
المقرونة بالطاعة والقناعة من غير التعب والعناء وفى رواية زيادة ومرافقة الانبياء
(والتصبر على الاعداء) اى من النفس والسياطين وسائر الكافرين والحديث طويل كما
ذكره بعض الشراح وفى هذا الحديث دليل واضح على ان السجود فى الدعاء انما يكون مكروهاً
على ما ذكره ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وغيره اذا كان عن تكلف وتعسف يمنعه
عن حسن الشاء ويشغله عن حضور الدعاء ثم هذه الروايات من الكلمات الجامعة
منظمة (الى ما رويته الكفاية عن الكافى) اى جميع الروايات عن الثقات وحكى عن سيويه انه
لا يجوز استعمال كافى مع قابل تكرار منصوب على الحالية كقائمة (من مقاماته) بيان لما
والمعنى من مقالاته فى اختلاف مقاماته وحالاته وعجالاته وعظمته ودلالاته (ومحاضراته)
اى فى محاوراته (ومخطوطه) اى فى جمعه وجماعاته (وادعيته) اى وقت مناجاته (ومخاطباته)
اى فى محاوراته (ومنهج دمه) اى فى مساراته (مما خلاص) اى بين علماء الانام (انه)
اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (نزل) فعل ماض وقد وهم الينى فى ضبطه بضم التون
والزاي متوناً وذكر معانيه التى هى غير ملائمة للمقام فالمعنى انه تنزل وحل ووصل (من ذلك)
اى مما ذكر من علو المقام (مرفقاً) بفتح فاء فوحدة اى موضعاً مشرفاً كما فى التخصيص
وفى نسخة بفتح فاء فالف وكلاهما بمعنى مرتبة كما فى نسخة وقال الينى هى بالصواب
والحاصل ان النسخ كلها بمعنى درجة عالية (لا يقاس) اى عليه (بها شيرة) فابن التريا
من يد المتناول فى الثرى ولا يقاس الملوك بالحدادين فى السلوك (وحاز) بالحاء والزاي اى
ضم وجع (فيها سبقاً) بفتح فسكون مصدر سبق وهو التقدم فى السير ويستعار لاجراز
النفضل والخير ويستعمل ما يجعل من المال رهناً فى المسابقة واغرب الخليلى من بين
الشراح فى قوله انه يتعين ههنا فتح الباء (لا يقدر قدره) بصيغة المجهول اى لا يعرف
عظمة شأنه ورفعة برهانه (وقد جمعت) بصيغة المتكلم فى اكثر النسخ وضبطه الدجلى
بهاء تأنيث ساكنة مبني المفعول (من كلماته) من تبعية اوزانها وانث الضمير نظراً
الى الكلمات كذا ذكره الدجلى والظاهر كون من تبعية لقلة وجودها زائدة

في الكلام الموجب مع ان كلماته لا تستقصى في مقام الرواية والمفعول او نائب الفاعل قوله (التي لم يسبق اليها) بصيغة المجهول اي ماسبقه واحد الى تلك الكلمات البالغة لاصابتها فهاية البلاغة وغاية الفصاحة (ولا قدر احسد ان يفرغ) من الافراغ اي (في قالب) بفتح اللام وتكسر في القاسموس القالب كالشال يفرغ فيه الجواهر وفتح لامه اكثر والمعنى لم يقدر احد ان يسكب جواهر المعاني في قوالب زواهر المباني (عليها) اي على نهج تلك الكلمات التي ليس لها مثاني (كقوله) اي يوم حنين على مارواه مسلم واليهي الان (حي الوطيس) بفتح الحاء وكسر الميم اي اشتد الحرب والوطيس في الاصل التنور شبه به الحرب لاشتعال نارها وشدة ايقادها فاستعار لها اسمه في ايرادها استعارة تحقيقية لتحقق معناها حسا وقرنها بقوله حي ترشيحا للسبحان وقيل هو الوطئ الذي ينفس الناس اي يدقهم وقال الاصمعي هو حجارة مدورة اذا حيت لم يقدر احد على وطئها عبر به عليه الصلاة والسلام عن اشتباك الحرب وقيامها على ساق فهو كلام في غاية الانجاز ومما يشبه الغار وكاد ان يكون من باب الانجاز (ومات حتف انفه) اي وكقوله فيما رواه البيهقي في شعب الايمان وافظه من مات حتف انفه فقد وقع اجره على الله يعني اذا خرج مجاهدا في سبيل الله والمعنى مات بلامباشرة قتل ولا ضرب ولا غرق ولا حرق وخص الانف لانه اراد ان روحه تخرج من انفه بتتابع نفسه اولانهم كانوا يتخيلون ان المريض تخرج روحه من انفه والجريح من جراحتة (ولا يلدغ المؤمن من جحر) بضم جيم فسكون حاء (مرتين) اي كارهوا البخاري وغيره وروى لا يلدغ وهو اما خبر فعناه ان المؤمن الفطن هو اليقظ الحازم الحافظ الذي لا يوثق من جهة الغفلة فيخدع وهو لا يشعر مرة بعد مرة واما نهى فعناه لا يخذل عن المؤمن من باب واحد من وجه واحد مرة بعد اخرى فيقع في مكروه بل فليكن حذرا يقظا في امر دينه واخراه وسبب الحديث ان ابا عزة الجمحي اسر ببدر فبن عليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على ان لا يهجموه ولا يجرض عليه فغد رثم اسر باحد فقال يا رسول الله غلبت اقلني فقال لا ادعك تمسح عارضيك بمكة تقول خذت محمد ا مرتين وان المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين ثم امر بضرب عنقه (والسعيد من وعظ) بصيغة المجهول اي اعظ (بغيره) كارهوا الديلمي وروى تمامه والشي من وعظ به غيره (في اخواتها) اي اشباه هذه الكلمات والمعنى انها جمعت معها كالاعمال بالنيات والمجالس بالامانات والحرب خدعة وامثالها من الكلمات الجسامعات منها كل الصيد في جوف الفراء اي الحمار الوحشي قاله لابي السبيعي لما اسلم اي اجتمع كال خصال الناس فيه واياكم وخضراء اندم ولا ينجي على المرء الايده والبلاء موكل بالمنطق وترك الشر صدقة وسيد القوم خاد مهم والخيال في نواصيها الخير وان من اشعر لحكمة ونية المؤمن خير من عمله والادال على الخير كفاعله وفعمتان مغبون فبهما كثير من الناس الصحة والفرغ والندم توبة ونحو ذلك (بما يدرك الناظر العجب) اي بما يتصوره

وفي نسخة بنصب الناظر ورفع العجب فالعنى مما يلحقه العجب اذا نظر (في مضمونها) بفتح
 الميم المشددة وفي نسخة من ضمنها اى مضمونها وما يتضمنها من المعانى البدعية في المباني
 المنبئة (ويذهب به) اى ومما يذهب بالناظر (الفكر في ادانى حكمها) بكسر ففتح جمع
 حكمة والمعنى فيتعجب بتأمله في فهمها باعتبار ادانيها فاظنك باقاصيها (وقد قال له اصحابه)
 اى كما رواه البيهقي في شعب الايمان (مارأينا الذى هو افصح منك) الجملة من المبتدأ
 والخبر صلة الموصول وهو عائد الموصول لاضمير افصح كما توهم الدلجى فان ضميره راجع
 الى المبتدأ كما لا يخفى على المبتدى (فقال وما يمنعنى) اى من ان اكون افصح (وانما
 انزل القرآن) اى الذى هو في غاية البلاغة ونهاية الفصاحة مع انجاز المباني وحسن البيان
 والمعانى (بلسان لسان عربى مبين) اى واضح او موضح ولسان بدل اوبيان (وقال
 مرة اخرى) اى كما رواه اصحاب الغرائب ولم يعرف له سند (انا افصح العرب بيد) اى غير
 (انى) او على انى (من قریش) فيكون من باب المدح بما يشبه الذم كقول القائل
 * ولا عيب فيهم غير ان سيوهم * بهن فلول من قراع الكتاب *
 (ومنه قول النابغة)

ففى كملت اخلاقه خير انه * جواد فاقى من المال باقيا *

وفي مشارق الانوار للمصنف ان بيد بمعنى لاجل وفي المعنى هنا بمعنى من اجل انى من قریش
 (ونشأت) اى تربيت وفي رواية ارضعت (فى بنى سعد) اى وهما طائفتان فصيحتان من العرب
 العرباء وفيهم البلغاء من الشعراء والخطباء وللطبرانى انا اعرب العرب ولدت فى قریش ونشأت
 فى بنى سعد فاقى بأتين اللحن واما حديث انا افصح من نطق بالضاد بيدانى من قریش فنقله
 الحلبى عن ابن هشام لكن لا اصل له كما صرح به جماعة من الحفاظ وان كان معناه
 صحيحا والله اعلم واغرب التمساني فى قوله وتكسر همزة انى على الابتداء وقال روى
 الحديث محمد بن ابراهيم الثقفى عن ابيه عن جدّه (بجمع له) بصيغة المجعول اى
 فاجتمع له الجمع الله له (بذلك) اى بسبب ما ذكر من اصالة قریش وحضارة بنى سعد
 (صلى الله تعالى عليه وسلم) كان محله بعدله (قوة عارضة البادية) اى حلاوة كلام
 اهل البادية (وجزالتها) بالرفع وهو ضد الرككة (ونصاعة الفاظ الحاضرة) اى
 وخلوص الفاظ اهل الحضور فى القرى من شوائب خلط الخلطة بغيرهم (ورونق
 كلامها) اى وحسن تعبير اهل الحاضرة المفهومة للعامة والخاصة حال كون ذلك كله
 منضمّا (الى التأيد الالهى الذى مدده) بالرفع اى زيادته المتوالية وامداداه (الوحى الذى
 لا يحيط بعلمه بشرى) اى منسوب الى البشر وهم بنوا آدم ولو قال الآدمى بدله كان
 انسب معنى واقرب مبنى لسجع الالهى والحاصل ان كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم
 متناه فى الفصاحة والبلاغة ولكن لا يبلغ مرتبة المعجزة خلافا لبعض المتكلمين حيث
 قال ان اعجازه دون اعجاز القرآن واعمله اراد باعتبار المعنى دون المبنى (وقالت ام معبد)

بفتح ميم وموحدة وهي عاتكة بنت خالد الخزاعية (في وصفها له) اى للنبي (صلى الله تعالى عليه وسلم) حين نزل بها في طريق المدينة سنة الهجرة كما ذكره اصحاب السير واصحاب الشمايل تضمننا للمعجزات وخوارق العادات حينئذ فن جملتها ما وصفت انه (حلوا المنطق) اى مستلذه ومستحلا لا شتماله على حلاوة كلامه وعذوبة مراده وسلاسة سلامه وحسن بدنه وختامه ونظام تمامه (فصل) اى مفصول مبین ومفهوم معين او فاصل بين الحق والباطل او حق لا باطل ومنه قوله تعالى في التنزيل انه لقول فصل اى فاصل قاطع (لا نزر) بفتح نون فسكون زاي اى لا يسير فيشيراى خلل (ولا هذر) بفتح هاء وسكون ذال مجة اى ولا كثير فيميل الى ملل واما الهذر بفتح الذال فغناه الهذيان واغرب الانطاكى حيث اقتصر في ضبطه على الفتح (كان منطق) اى منطوقه (خرزات) اى جواهر متعالية ولائى متعالية (نظرن) بصيغة المجهول اى سلكن في سلك ثلماته وضمن عباراته متابعة متسقة متوافقة والحاصل انه تشبيه بليغ لا رادة زيادة المبالغة على ما صرح به الدلجى الا انه مبنى على ان مكان منطق من الافعال الناقصة وفى بعض النسخ الصحيحة بتشديد النون على انها من الحروف المشبهة فيئتذ لا يكون تشبيها بليغا كما لا يخفى على البلغاء (وكان جهير الصوت) اى عالى به وهو مما مدح في احوال الرجال ولذا مدح ايضا بسعة الفم والله تعالى اعلم (حسن النغمة) بفتح النون وسكون الغين المجمة اى حسن الصوت حيث تقبله الاسماع وتأنقه الطباع كما روى ان الله لم يبعث نبيا الا حسن الصورة وحسن الصوت (صلى الله تعالى عليه وسلم) اى اولا وآخرا والله تعالى اعلم

فصل واما شرف نسبه

اى المنسوب الى قومه (وكرم بلده ونشأه) اى الذى ولد تربى فيه وقيل المراد من منشأه محل مرضعته حليلة من بنى سعد (فلا يحتاج الى اقامة دليل عليه ولا بيان مشكل ولا خفى منه) اى مما ينسب اليه (فانه) اى باعتبار نسبه (نخبة بنى هاشم) اى خيارهم (وسلالة قریش) اى خلاصتهم وصفوتهم سلت من خالصهم والظاهر انه مر فوع وجعله بالتسائي مجرورا على انه بدل من بنى هاشم (وصميمها) بارفع اى قوامهم ومدارهم ومحضهم وخالصهم من غير خلطة غيرهم واصل الصميم العظيم الذى به قوام العضو وظاهر كلام الدلجى ان صميمها مجرور عطفا على قریش (واشرف العرب) لانه من بنى هاشم وبنو هاشم من قریش وهم اشرف العرب فى النسب وفى شرح الدلجى افضل العرب من غير عاطفة بالجر صفة لقریش (واعزهم) اى وهو اقواهم واشجعهم واسخاهم (نفرا) اى جماعة وقراية (من قبل ابيه وامه) اى من قبل قبيلة ابويه (ومن اهل مكة) اى وهو من اهل مكة (اكرم بلاد الله على الله وعلى عباده) وفى هذا حجة على بعض المالكية

في تفضيلهم المدينة السكية على مكة المكرمة وفي بعض النسخ من اكرم واعمله تصرف
من بعضهم والله تعالى اعلم نعم يستثنى ما حوى بدنه الكريم فانه افضل حتى من الكعبة
بل من العرش العظيم وعن المحب الطبري ان بيت خديجة يلي المسجد الحرام في الفضيلة
ولم يذكر المصنف في هذا الفضل شيئا مما جاء في فضل مكة لظهوره وكمال وضوح نوره
(حدثنا القاضي القضاة) اللام للعهد اذ لا يجوز هذا الاطلاق على سبيل الاستغراق
الا على الملك الخلاق نحو ملك الملوك وسلاطين السلاطين وامثال ذلك (حسين بن محمد
الصدقي) بفحوتين ففاء فياء نسبة (رحمه الله) وقد سبق ترجمته (حدثنا القاضي ابو الوليد
سايان ابن خلف) وهو الباجي (حدثنا ابو ذر عبد بن احمد) اي الهروي وهو عبد من غير
اضافة فلا يكتب همزة ابن البتة ولو وقع اول الصفحة (حدثنا ابو محمد السرخسي
هو الحموي وقد سبق ضبطه) (وابو اسحق) اي المستلي وكان من الثقات (وابو الهيثم)
وهو محمد بن المكي ابن الزراع الكشميهني بضم الكاف وسكون الشين المعجمة وفتح الميم
وسكون التحتية وفتح الهاء بعدها النون وياء النسبة نسبة الى قرية قديمة من قرى مرو
(حدثنا) اي قالوا حدثنا كما في نسخة (محمد بن يوسف) وهو الفريزي (قال حدثنا محمد
بن اسمعيل) اي الامام البخاري (حدثنا قتيبة بن سعيد) تقدم ذكره (حدثنا يعقوب
بن عبد الرحمن) اي ابن محمد بن عبد الله بن القاري بالتشديد نسبة الى القارة (عن عمرو)
بالواو وهو مولى المطلب اخرج له الأئمة الستة واختلف في كونه ثقة (عن سعيد المقبري)
بفتح الميم وضم الموحدة ويجوز فتحها وقال التمساني بتثنية الموحدة وقيل له ذلك لانه كان
يسكن قرب المقابر وهو سعيد بن سعيد المقبري واما ما في بعض النسخ عن ابي سعيد فخطأ
على ما ذكره الحلبي وفيه بحث لان البخاري صرح بان كنيته ابو سعيد وابوه كيسان وكنيته
ابو سعيد ايضا (عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
قال بعثت من خير قرون بني آدم قرنا فقرنا) اي خلقت وجعلت من خير طبقاتهم كائنين
طبقة بعد طبقة (حتى كنت من القرن الذي كنت منه) اي حتى وجدت من بين الجمع الذي
ظهرت منهم والقرن من الاقتران بطلاق على اهل كل زمان يقترون في اعمارهم واحوالهم
وفي مقداره اقوال عشرة عشرون ثلاثون اربعون خمسون ستون سبعون ثمانون مائة
سنة مائة وعشرون مطلق من الزمان فتلك عشرة كاملة والاظهر انه من الزمان ما غلب
فيه وجود الاقران ولذا قيل

﴿ اذا ذهب القرن الذي انت منهموا ﴾ وخلفت في قرن فانت غريب

والمراد بالبعث تقبله في اصلا بآبائه ابا فابا كالتقاليد من نابت بالنون بن اسمعيل ثم من النضر بن

كانت ثم من قريش بن النضر ثم من عبد الله بن

عبد المطلب بن حاشم والله در القائل

﴿ كم من اب قد علا بابن ذري شرف ﴾ كما علا رسول الله عدنان

وعن العباس) كما رواه البيهقي في دلائل النبوة والترمذي وحسنه (قال قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله خلق الخلق) اي انسانا وملائكة وجنا ويحتمل تخصيصه بالثقلين (بجعلني من خيرهم) اي فخيرهم وجعلني من خيرهم وهم الانس (من خير قرانهم) بصيغة الافراد وهو يدل مما قبله (ثم فخير القبائل) اي اختارهم (بجعلني من خير قبيلة) اي من العرب وهم قريش (ثم فخير البيوت) اي البطون (بجعلني من خير بيوتهم فانا) اي بفضل الله علي ونظر لطفه في سابق سلمه الي (خيرهم نفسا) اي ذاتا اذ خلقتني خاتم النبوة ونعم بي دائرة الرسالة وجعني مدار الوجود ومظهر الكرم والجود (وخيرهم بيتا) اي مكانا في النسب والحسب من جهة الام والاب (وعن واثلة) بمثلة مكسورة (ابن الاسقع) وهو من ارباب الصفة وضبط بفتح الهزة وسكون السين المهملة وفتح قاف فعين مهملة وقال التلمساني بالسين والصاد ويجوز الزاي كما رواه مسلم والترمذي واللفظ له (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم) قيل هو معرب اب رحيم والولد بفتحين او بضم فسكون اي اختار من اولاده وكانوا ثلاثة عشر (اسماعيل) اذ كان نبيا رسولا الي جرهم وعمايق الجحاز واغرب التلمساني حيث قال اسمعيل باللام والتون (واصطفى من ولد اسمعيل) وكانوا اثني عشر ولدا علي ما ذكره ابن اسحق (بني كنانة) وهو بكسر الكاف ابن نابت وبين كنانة ونابت فيما ذكر ابن اسحق ثلاثة عشر ابا (واصطفى من بني كنانة) وكانوا اربعة منهم النضر (قريشا) وهم اولاد النضر روى ان في الرجل من قريش قوة اربعة من غيرهم (واصطفى من قريش بني هاشم) اسمه عمرو وسمي بذلك لانه اول من هشم الثريد لقومه واضيفه من الحجاج وغيرهم في سنة القحط (واصطفاني من بني هاشم) اي ابن عبد المطلب بن هاشم (قال الترمذي وهذا حديث صحيح) اي اسناده قال المنجاني وقد خرجه مسلم في صحيحه (وفي حديث عن ابن عمر رواه الطبراني) اي محمد بن جرير احد الاعلام وصاحب التصانيف من اهل طبرستان وسمع خلائي واخذ القراءة عن جماعة توفي سنة عشر وثلثمائة وكذا الطبراني في معجمه الكبير والوسط (انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الله عز وجل اختار خلقه) اي فخيرهم وقيل او جداهم لان المختار عند المتكلمين هو الفاعل لا على سبيل الاكراه (فاختار منهم بني آدم ثم اختار بني آدم) اي تنقاهم (فاختار منهم العرب ثم اختار العرب) اي انتقدهم (فاختار منهم قريشا) وهم اولاد النضر بن كنانة وسموا قريشا لان قصيا قرشهم اي جمعهم في الحرم بعد ما كانوا متفرقين (ثم اختار بني هاشم فاخترني) اي منهم فلم ازل خيارا من خيار الا للاتباع علي تحقيق ما بعده من الامر الالهي (من احب العرب فبحني) اي فبسبب حبه اياي (احبهم ومن ابغض العرب فببغضي) اي فبسبب بغضه اياي (ابغضهم) والمعنى انما احبهم لانه احبني وانما ابغضهم لانه ابغضني فثبت بذلك قول بعض المالكية من سبهم وجب قتله لكن قد يقال المعنى فبسبب حبي وببغضي اياهم احبهم وابغضهم لا بسبب آخر

فمن احبهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من اهل الايمان يجب محبتهم ومن ابغضهم
 من اهل العدوان يجب عداوتهم واما الطعن في جنس العرب فهذا محل بحث و سياى
 تحقيقه (وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) على ما رواه ابن ابي عمر والعدنى في مسنده
 (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كانت روحه) وفي اكثر النسخ ان قرشاى من حيث
 هو فيهم كانت (نورا بين يدي الله تعالى) اى مقربا عنده سبحانه وتعالى (قبل ان يخلق آدم
 بالنى عام يسبح ذلك النور) اى قبل عالم الظهور (وتسبح الملائكة بتسبيحه) اى بسببه او بما يقوله
 من تسبيحه على طبقه ووقفه (فلما خلق الله آدم التى ذلك النور في صلبه) بضم فسكون
 وفي القاموس بالضم وبالتحريك عظم من لدن الكاهل الى العجب وقال التلمسانى هو عود
 الظهر ويقال بضم الصاد وفتحها قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (فاهبطنى
 الله عز وجل الى الارض في صلب آدم وجعلنى في صلب نوح) اى بعدما كان في صلب شيت
 وادريس (وقذف بى) اى بعد ذلك (في صلب ابراهيم) اى من صلب سام بن نوح (ثم لم يزل الله
 تعالى ينقلنى من الاصلاب الكريمة والارحام الطاهرة حتى اخرجنى) اى اظهرنى (من)
 وفى نسخة بين (ابوى لم يلتقيا) اى ابواى من آدم وحواء الى عبد الله وآمنة (على سفاح)
 بكسر السين اى على غير نكاح (قط) اى اصلا وقطعا (ويشهد لصحة هذا الخبر شعر العباس)
 وهو قوله من قبلها طبت في الضلال الخ (المشهور في مدح النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 كما سياتى في كلام القاضى والله اعلم)

فصل

(واما ما تدعو ضرورة الحية اليه مما فصلناه) اى مما بيناه فيما تقدم اول الباب من فضائله فيه
 (فعلى ثلاثة ضروب) وفى بعض النسخ اضرب اى على ثلاثة انواع او اصناف (ضرب الفضل)
 اى هو الفضل ويجوز فيه الاضافة (في قلته) وهو الذى اوردته هنا (وضرب الفضل في كثرة)
 اوردته في فصل ثان (وضرب تختلف الاحوال فيه) ذكره في فصل ثالث (فاما ما) اى ضرب
 (التدح والكمال بقلته اتفاقا) اى بين العلماء والحكماء من العرب والعجم وغيرهم من العقلاء
 (وعلى كل حال) اى وفي قلته على كل حال باصل الخلقة او بحكم المجاهدة (وعادة وشريعة)
 اى عقلا ونقلا وعادة وعبادة (كالغداء) بكسر المعجمة الاولى ما يتعدى به من الطعام والشراب
 وهو اعم من الغداء بفتح المعجمة والبدال المهملة وهو ما يؤكل اول النهار كما ان العشاء بالفتح
 ما يؤكل بعد الزوال الى العشاء بالكسر فتجوز الدلجى ضبطه بالمعجمة والمهملة من المهمل
 الذى ليس في محله المستعمل وكذا قول اليمنى واما الغداء بفتح الغين المعجمة والبدال
 المهملة فهو الطعام بعينه وهو خلاف العشاء انتهى مع ما فيه من التناقض بين قوله هو الطعام
 بعينه وبين قوله وهو خلاف العشاء (والنوم) اى كالنوم (ولم تزل العرب) اى من العقلاء
 (والحكماء) اى منهم ومن غيرهم من القدماء (تتادح) اى تتفاخر (بقلتهما وتذم) اى

وتعاب (بكثرتهما) او التقدير تدم التقيد بكثرة هما وفي نسخة وتدم صكثتهما (لان كثرة الاكل والشرب) بثلاث الشين والضم ثم الفتح اشهر واما الكسر ففي معنى النصيب اكثر (دليل على النهم) بفتحين اى الافراط في شهوة الطعام (والحرص) اى على جمع المال لنيل المنزل او على طول الحياة لحصول اللذات (والشره) بفتحين اى غلبة الحرص وقيل هو ان يأكل نصيبه ويطمع في نصيب غيره فهما مجروران عطفا على النهم بفتحين للتفسير وانما كيد ثم قوله (وغلبة الشهوة) مبتدأ خبره قوله (مسبب) بكسر الباء والمسبب في الحقيقة هو الله تعالى فكان الاولى ان يقول سبب اى امر موجب وباعث مجتلب (لمضار الدنيا والآخرة) وفي بعض النسخ ضبط الحرص والشره وغلبة الشهوة كلها بالرفع فيكون مسبب خبرا ثانيا لان و يؤيده قوله (جانب) بلا عطف ولبس كما قال الدجلى عطف على دليل او مسبب ثم المعنى جاذب ومكسب (لادواء الجسد) جمع الداء بمعنى المرض (وخشارة النفس) بضم الخاء المجمية اى ثقلها بلا طيب ونشاط (وامتلاء الدماغ) وهو اعلى الرأس من القحف اى من رطوبات البخر متصاعدة تورث استرخاء اعضاءه الذى به النوم الذى يفوت خيرا كثيرا (وقلته) عطف على كثرة الاكل وهو اسم ان او على محلها اى قليل من الاكل (دليل على القناعة) اى الرضى باليسير والتسليم للقسمة (وملك النفس) بكسر الميم اى وعلى قدرتها وحكمها على فعلها ومنسها من الميل الى الشهوات واتباعها (وقع الشهوة) بالرفع مبتدأ خبره (مسبب للصحة) وجوز الدجلى جره عطفا على ما قبله فيكون مسبب خبرا ثانيا لقلته وهو بعيد لفظا ومعنى وجوز الحجازى رفع ملك النفس ايضا فتأمل والمراد من الصحة صحة الظاهر وهو الجسد من الآلام والاسقام لان الصحة اصل كل علة (وصفاء الخاطر) اى وسبب تخلص الباطن من الكدورات المتولدة بانهمالك النفس في المستلذات (وحدة الذهن) اى لذكائه وهى شدة قوة للنفس معدة لاكتساب الآراء المستقيمة (كما ان كثرة النوم دليل على الفسولة) بضم الفاء والسين المهملة اى الرذالة وفور النفس (والضعف) بالضم والفتح اى ضعف البنية (وعدم الذكاء والفطنة) اى وعلى عدمها وقوله (مسبب) خبر ثان لان او عدم الذكاء مبتدأ خبره مسبب (للكسل) اى الملافة في الطاعة (وعادة العجز) اى وتعود العجز عن القيام بالعبادة روى ان من خصائصه عليه الصلاة والسلام انه كان لا يشاء ولا يتخطى لانهما من عمل الشيطان (وتضييع العمر) بضمهما ويسكن الثانى (في غير نفع) اى بلا منفعة حقيقة لان النفس اذا توجهت الى معرفة شئ ومن اوله عمل ولم تنجد لها آلة تساعد هامن صدق تخيل وصحة فكر وتأمل وجودة حفظ وتعقل لفقد اعتدال المزاج بسبب كثرة الاكل والنوم فترت همتها عن العلم والعمل واعدادها الكسل مع حصول عجز البدن عن وصول الامل واضاعة العمر في غير نفع مدة الاجل (وقساوة القلب) اى وفي شدته وغفلته (وغفلته) اى اهماله وتركه عن تحصيل منفعته (وموته) اى وموت قلبه لان حياته بذكر ربه وفكر حبه (والشاهد

على هذا) اى والدليل الظاهر على ما ذكرناه من ان كثرة الاكل والنوم تورث ما قدمناه
(ما يعلم ضرورة) اى بديهية باوائل الفطرة من غير حاجة الى الفكرة كالعلم بجوع النفس
وعطشها وقبضها وبسطها كالعلم بان الواحد نصف الاثنين والاثنين اكثر من واحد
ونصب ضرورة على التمييز (ويوجد مشاهدة) اى معاينة منا ومن غيرنا وهى منصوبة
على المفعولية (وينقل) اى يروى البناء من سبق علينا (متواترا) اى نقلا متتابعة مرة بعد
مرة وفى الاصطلاح خبر اقوام عن امر محسوس يستحيل عادة تواترهم على الكذب
(من كلام الامم التقدمه والحكماء السالفين) اى السابقة كقول الحارث بن كلدة
افضل الدواء الازم يريد قلة الاكل والحمية وقول بعض الحكماء خصلتان يقسو بهما
القلب كثرة الاكل وكثرة الكلام وقول داود لابنه سليمان عليهما السلام اياك وكثرة النوم
فانه يفكر اذا احتاج الناس الى اعمالهم (واشعار العرب واخبارها) ومن الاول قول الاعشى
﴿ تكفيه حذو لحم ان الم بها ﴾ من الشواء وتروى شربة الغمر

ومن الثانى قول قس بن ساعدة وقد قال له قيصر ما افضل الاكل قال ترك الاكثار منه قال
فا افضل الحكمة قال معرفة الانسان قدره قال فا افضل العقل قال وقوف الانسان عند
علمه (وصحيح الحديث) كما سيأتى (وآثار من سلف وخلف) اى من الصحابة والتابعين
كما سيأتى (مما لا يحتاج الى الاستشهاد عليه) اى لكونه مما لا يخفى (وانما تركنا ذكره هنا
اختصارا) اى فى اللفظ (واقتصارا) اى فى المعنى (على اشتها العلم به) اى بناء واعتمادا
على شهرته لكمال كثرته (وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد اخذ من هذين الفتين)
اى النوعين من الغذاء والنوم (بالاقول) اى بالحد الاقل الذى لا يجوز التجاوز عنه ويجب
الانتفاع به حفظا للنية وقوة على الطاعة (هذا) اى هذا الحد الذى اخذ به منهما واكتفى
فيه عن طلب غيرهما (ما لا يدفع) بصيغة المجهول اى لا ينكر ولا يمنع (من سيرته) لكمال
شهرته وكثرة نقائسه (وهو الذى امر به) اى غيره (وحض عليه) اى من وافق سيره
(لاسيما) مركبة من لاوسى وماوسى اسم بمنزلة مثل وزنا ومعنى اى لا مثل ماوتكون
مازادة او موصولة قال نعلب من استعمله بلا واو مخفف الياء اخطأ ولبس كما قال
بل تحذف واوه ويخفف كقوله

﴿ وبالغفود وبالايمان لاسيما ﴾ عقد وفاء به من اعظم القرب

كما قرره الحجازى وفيه بحث لا يخفى (بارتباط احدهما بالآخر) اى خصوصا مع ملاحظة
ارتباطهما وانما قد هما فى تلازمهما من حيث ان النفس اذا شبعت تشوقت الى الراحة
بالنوم وفترت عن العبادة فتنام كثيرا فتعسر فى حياته كثيرا وتندم عند مماته كثيرا لقلة
زاده ليوم معاده بدليل ما سيأتى من الاخبار والآثار منها ما قال المصنف رحمه الله تعالى
(حدثنا ابو على) اى ابن سكرة (الصدقى) بفقيهين (الحافظ) اى للكتاب والسنة (بقراءتى
عليه) اى هذا الحديث دون املائه لى وهذا بيان لاحد نوعى الاخذ ودليل على كمال
الحفظ وقد سبقت ترجمته (حدثنا ابو الفضل) وهو احمد ابن خيرون وقد سبق ذكره

(الاصفهانى) يفتح الهمزة وتكسر والفاء مفتوحة ويروى بالباء بدل الفاء واما النطق
بموحدة بين الباء والفاء فلفظ فارسي قيل واهل المشرق يقولون بالفاء واهل المغرب بالباء
وهى مدينة عظيمة من بلاد العجم من نواحي العراق ومن شرف اصبهان انها لا تخلو ابدا
من ثلاثين رجلا يستجاب دعاؤهم لدعوة الخليل عليه السلام لما حل منهم عمرو ثلاثين
للحرب فلما رأوا الخليل آمنوا به فدعاهم بذلك كذا ذكره التمساني (حدثنا ابو نعيم الحافظ)
قال الحلبي هذا هو الحافظ الكبير محدث العصر ابو نعيم احمد بن عبد الله بن احمد بن
اسحق بن موسى بن مهران الاصفهانى الصوفى الاحول سبط الزاهد محمد بن يوسف
البيضاء ولد سنة ست وثلاثين وثلاثمائة وله مصنفات كثيرة (حدثنا سليمان بن احمد) هذا
هو الامام الواسطي الحافظ الكبير الثبت مسند الدنيا ابو القاسم سليمان بن احمد بن ايوب بن
مطير اللحى بالجمعة الشامي ولد سنة ستين ومائتين واعتنى به ابوه ورحله في حديثه
وسمع بمداين الشام والخرميين واليمن ومصر وبغداد والكوفة والبصرة واصفهان
والجزيرة وغير ذلك وحدث عن اكثر من الف شيخ وصنف المعجم الكبير والمعجم الاوسط
وهو كتاب جليل تعب عليه وكان يقول هو روى والمعجم الصغير يذكر فيه عن كل شيخ
حديثا وله مصنفات كثيرة مفيدة وعاش مائة سنة (حدثنا ابو بكر بن سهل) اى الديلمى
روى عن عبد الله بن يوسف وكاتب الليث وطائفة وعنه الضعافى والطبرانى وجماعة
توفى سنة تسع وثمانين (حدثنا عبد الله بن صالح) اى الجهمى كاتب الليث على امواله
روى عن معاوية بن صالح وموسى بن علي وطائفة وعنه البخارى وابن معين وخلق
قال الفاضل الشعراى ما رأيت الا يحدث اويسج (حدثنا معاوية بن صالح) هو الحضرمى
الجهمى قاضى الاندلس روى عن مكحول وغيره وعنه ابن وهب وابن مهدى وجمع
(ان يحيى بن جابر) اى الطائى الشامي قاضى حصص (حدثنا عن المقدم) بكسر الميم (ابن
معدى كرب) بدم الانصراف وقد يصرف قال الحلبي فيه لغات رفع الباء ممنوعا والاضافة
مصر وفا ممنوعا انتهى ولا يخفى ان الرفع لا وجه له هنا (ان رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم قال ماملا ابن آدم وعاء شرا من بطنه) ويروى من بطن لما فيه من الضرر
الكثيره وسائر الاوعية انما استعملت فيما هى له وهو انما خلق ليقوم به الصلب
من الطعام فامتلاؤه يفضى الى فساد الدين والدنيا فيكون شرارها في مقام المرام (حسب
ابن آدم) يسكون الدين اى كافيه (الكالات) بضمين وقد تفتح الكاف وتسكن ايضا
على ما صرح به بعضهم جمع اكلة بالضم والسكون لما يجعل في الفم من اللقمة وهو المراد
ههنا وفي جمعها للقلة وهو لما دون العشرة ارشاد الى قلة عددها وفي رواية لقيمت اشارة
الى قلة قدرها قال التمساني وكان ذلك عادة عمرضى الله تعالى عنه يقتصر على سبع
او تسع واما بفتحين فهو جمع الاكلة بمعنى المرة من الاكل وتجويزه ههنا للدجى ليس
في محله ويروى حسب المسلم وحسب المؤمن ورواية الترمذى بحسب ابن آدم الكالات

(يقمن صلبه) بضم اوله اى يقوين ظهره بالضم وبالتحريك عظم من بدن الكاهل الى العجب كما فى القاموس فقول الدجلى تسمية للكل باسم جزئه اذ كل شئ من الظهر فيه فقار فهو صلب فيه بحث نعم خص الصلب لانه عمود البدن وفيه الخناج الساقى للبدن وهو اصله ولذا من قطع نخعته مات وهو كناية عن انه لا يتجاوز ما يحفظه من ضعفه ويتقوى على طاعة ربه والاسناد فى الجملة مجازى لان الاقامة صفة الهية (فان كان لا محالة) بفتح الميم وبضم اى لا بد ولا حيلة ولا فراق من التجاوز عن الاقامة البتة (فثلث) بضمين وتسكن اللام مبتدأ والتقدير ثلث منه (اطعامه وثلث لشربه وثلث لنفسه) بفتح الفاء اى لنفسه وبه يحصل نوع صفاء ورقة وكسر شهوة ورفع غفلة وسهولة مواظبة على الطاعة والعبادة والتخلص من القسوة والبلادة ومحافظة صحة البدن واعتدال المزاج غير المحتاج للمعالجة وقيل التقدير فان كان لا بد ان يعلا بطنه ولم يقنع بما فيه قوة فليعلا ثلث بطنه بالطعام وثلثه بالشرب ويترك ثلثه خاليا لخروج النفس ثم الاصول المعتمد والتسخير للصحة بضمير الغائب وتوهم الدجلى وذكره بلفظ طمأنتك وشرايك ونفسك وعمل بانه التفات من الغيبة الى الخطاب والله تعالى اعلم بالصواب وسمع عمر رضى الله تعالى عنه قول عنزة

﴿ ولقد ايت على الطوى واطيله ﴾ حتى اتال به كريم المأكلى

فقال ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأول كريم المأكلى بالجنة ولقد صدق فى تأويله رضى الله تعالى عنه وروى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما وصف لى اعرابى قط فاحسب ان اراء الاعترة ثم احسن ما قيل فى الحديث ان لا محالة عائد الى ضرورة الاكل وان الثلث فى حيز الاستحسان والاباحة وقيل المستحسن نصفه وهو السدس واقل منه شيئا وهو السبع لقوله فان كان لا بد ولا محالة هذا وقيل لسهل بن عبد الله الرجل يأكل فى اليوم اكلية واحدة قال اكل الصديقين قيل فاكلتين قال اكل المؤمنين قيل فثلاثا قال قل لاهلك بيننا ولك معلفا وعن عائشة رضى الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا اراد ان يشتري غلاما وضع بين يديه تمران اكل كثيرا قال ردوه فان كثرة الاكل من النوم (ولان كثرة النوم من كثرة الاكل والشرب) اى انما تنشأ من اجل كثرتهم غالبا والافقد تكون من الضعف وغيره من العلل (قال سفيان الثورى) نسبة الى ابى قبيلة وهو احد الأئمة الاعلام من علماء الانام روى عن ابن المنكدر وغيره وعنه الاوزاعى ومالك وشعبة وامثالهم واخرج له الأئمة السبعة قال ابن المبارك ما كتبت عن افضل منه ولا عبرة بمن تكلم فيه وفى امثاله اذ قل من لم يتكلم فى حق نفسه (بقلة الطعام يملك سهر الليل) بصيغة المجهول (وقال بعض السلف لا تأكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا فترقدوا كثيرا فتخسروا كثيرا) اى فتندموا كثيرا لنقص العمر الذى هو انفس الجواهر كذا فى الاصول المعتمدة وقال المنجاني زاد الغزالي فقخصروا كثيرا (وقد روى) اى عن

جمع كافي بعلي وغيره (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه كان احب الطعام اليه ما كان على ضئف) يفتح المجبة والفاء الاولى (اي كثرة الايدي) يعني على الطعام وفيه حث على ان الاولى ان لا يأكل كل واحد وحده لما فيه من الدلالة على كرم النفس والسخاوة والمواساة والسماحة وحصول الكفاية مع توقع البركة لما في حديث مسلم طعام الواحد يكفي الاثنين وطعام الاثنين يكفي الاربعة وطعام الاربعة يكفي الثمانية حلال الاكل على الاكتفاء بنصف الشبع قال ابن راهويه عن جرير بن اوبلة شبع الواحد قوت الاثنين وهلم جرا وقد فسر الضئف بعضهم بكثرة العيال وبعضهم بالضيق والشدة واستشهد في الجملة بان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يشبع من خبز ولحم الا على ضئف اي على كثرة الايدي على الطعام وقال مالك بن دينار سألت رجلاً من اهل البادية عن الضئف فقال هو التناول مع الناس وقيل هو ان تكون الاكلة اكثر من مقدار الطعام والجفف بالجيم وقيل بالخاء ان يكونوا بمقداره ويروى على شئف بالشين والغشاء المعجبين بمعنى الضيق والشدة (وعن عائشة رضي الله تعالى عنها لم يعتلي جوف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شبعاً) بكسر ففتح ويسكن (قط) تقدم ضبطه قال الدبلي لم اعرف من رواه ولا يمارضه ما افهم شبعاً في الجملة كحديث مسلم عنها ما شبع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثة ايام تبساعاً من خبز بر حتى مضى لسبيله وفي رواية من خبز شعير يومين متواليين فان دلالة المفهوم ضعيفة فايست بحجة كما قاله ابو حنيفة ولان الامتلاء صفة زائدة على الشبع (وانه) بالفتح فيكون من جملة رواية عائشة رضي الله تعالى عنها او بالكسر على الاستيفاف والضمير للشان اوله صلى الله تعالى عليه وسلم (كان في اهله لا يسألهم طعاماً ولا يشبههم) لعدم التفاته الى غير مولاه (ان اطعموه اكل وما اطعموه قبل وما سقوه) ويجوز اسقوه (شرب) وهذا كان دأبه في آدابه وغالب حاله في سائر افعاله كما هو طريق الانبياء والاولياء في مقام الفناء والبقاء والمصنف لما استشعر اعتراضاً وارداً على ظاهر الحديث من حيث العموم دفعه بقوله (ولا يعترض) بصيغة المجهول اي ولا يجوز لاحد ان يعترض (على هذا) اي قولها لا يسألهم طعاماً (بخديث بريرة) يفتح فكسراً يحدّث وقع في حق بريرة وهي مولاة لعائشة رضي الله تعالى عنها واختلف انها قبطية او حبشية (وقوله) اي فيما رواه الشيخان عنه (الم ارا البرمة) بضم الباء وهي القدر من الحجارة او اعم (فيها لحم) يفتح فكسراً و يفتح (اذ لعل سبب سؤاله ظنه صلى الله تعالى عليه وسلم اعتقادهم انه لا يحل له) اي ولو بعد ان ملكته (فاراد بيان سنته) وهي انه اذا ملك المتصدق عليه الصدقة حل له اكلها هدية وبؤيد ظنه جهلهم حله له بعد ملكها اياه قوله (اذ رأهم لم يقدموا اليه مع علمه انهم لا يستأثرون) اي لا يختصون (عليه به فصدق عليهم ظنه) بتشديد الدال وتخفيفها كما قرئ به في الآية والمعنى فصدق في ظنه جهلهم ذلك فيكون من باب الحذف والايصال وجوز تعديته بنفسه كما في صدق وعده على ما ورد

وكقوله سبحانه وتعالى ولقد صدقكم الله وعده او لحق ظنه او وجد صدقا في جهلهم ذلك (وبين لهم ما جهلوه من امره بقوله هولها صدقة ولنا هدية) اي فبها مبادلة معنوية واختلاف من حيثية فان هذا اللحم باهدائها له انتقل من حكم الصدقة الى حكم الهبة كما لو اشتراه منها غني او وارثه عنها (وفي حكمة لقمان) روى انه كان عبدا حبشيا نجارا وقيل نوبيا فرزق العتق وكان خياطا وقيل هو ابن اخت داود عليه السلام وقيل ابن خالته وقيل كان من اولاد آزر وعاش الف سنة وادرك داود واخذ منه العلم والاكثر من على انه كان وليا وذهب الآخرون الى انه كان نبيا ويروى عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما انه عليه الصلاة والسلام قال لم يكن لقمان نبيا ولكن كان عبدا كثيرا لتفكر حسن اليقين احب الله تعالى فاحبه فن عليه بالحكمة وخبره في ان يجعله خليفة يحكم بالحق فقال يارب ان خيرتي قبلت العافية وان عزمت على فسمما وطاعة فانك ستعصني (يا بني) وهو تصغير الشفقة ويجوز فتح يائه وكسرهما كما قرئ بهما في الآية (اذا متلاءت المعدة) اي طامأ وشرابا وهي يفتح فكسر ويجوز كسرهما واسكان عينها مع فتح الميم وكسرهما على ما نقله الحلبي وفي القاموس المعدة ككلمة وبالكسر موضع الطعام قبل انحداره الى الامعاء وهو كما بمنزلة الكرش لغيرنا (نامت الفكرة) اي غفلت او ماتت ويؤيده ما ورد لا تعبتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب وقد قالت الصوفية في قوله تعالى ان الله لا يستحي ان يضرب مثلا ما بعوضة هذا مثل ضرب به الله الاولياء ليغفروا الدنيا واهلها وذلك ان البعوضة تحيي اذا جاعت وتموت اذا شبعت وكذلك اهل الدنيا اذا امتلأوا من الدنيا وركنوا اليها اخذتهم واماتت قلوبهم واهلكتهم (وخرسن الحكمة) بكسر الراء اي سكنت وما ظهرت وهي كمال النفس باقتباس العلوم العقلية واكتساب الحقائق الثقلية ولذا قيل الحكمة اتقان العلم والعمل (وقعدت) وفي رواية وكلت (الاعضاء عن العبادة) اي فترت وثقلت منها وكسبت عنها بسب ما يعتريها من النوم المانع عنها (وقال سخنون) يفتح السين وضمها قبل نون وهو مصروف وقيل بمنوع وهو ابو سعيد عبد السلام بن سعيد التوخي الملقب بسخنون الفقيه المالكي قرأ على القاسم بن وهب واشهب ثم انتهت اليه الرئاسة في العلم بالمغرب وادرك مالك ولم يقرأ عليه وصنف كتاب المدونة في مذهب مالك وحصل له ما لم يحصل لاحد من اصحاب مالك توفي سنة اربعين ومائتين وقال التلمساني وعند القرافي ذوالنون وهو ابو الفيض المصري العابد مات سنة خمس واربعين ومائتين فيمكن ان يكون احدهما راويا عن الآخر لانهما في عصر واحد (لا يصلح العلم) اي على الوجه الانفع (لمن يأكل حتى يشبع) قال التلمساني وتماه ولا لمن يهتم بغسل ثيابه (وفي صحيح الحديث قوله صلى الله تعالى عليه وسلم) اي كما رواه البخاري (اما نأفلا آكل متكئا والاتكاه) اي المراد منه ههنا (هو التحكن) على الوطاء (الاكل والتعقد في الجلوس له) اي كمال الاعتماد في القعود والتعقد المراد منه هو القعود (كالمتريع وشبهه)

اى على اى هيئة (من تمكن الجلسات) بكسر الجيم جمع جلسة للهيئة (التي يعتمد فيها
 الجالس على مانتته) اى من الاوطئة (والجالس على هذه الهيئة يستدعى الاكل) اى الكثير
 (ويستكثر منه) اى بشهوة نفس وشهه طمع (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم انما كان
 جلوسه للاكل جلوس المستوفز) اى بجلوس المستوفز وهو اسم فاعل من استوفز
 في قعدته انتصب فيها غير مطمئن او وضع ركبته ورفع اليده او استقل على رجليه
 ولم يستوقأ وقدها للوثوب كذا في القاموس فقوله (مفعيا) حال مؤكدة في بعض الوجوه
 اذا لاقعاه ان يجلس على ركبته وهو الاحتفاز والاستيفاز وقيل اى ملصقا مقعده بالارض
 ناصبا ساقيه وفخذه ويضع على الارض يديه (ويقول) اى كانوا البراز عن ابى عمر بسند
 ضعيف وابو بكر الشافعي في فوائد من حديث البراء انه عليه الصلاة والسلام كان يقول
 (انما انا عبد) اى تواضعا منه وارشادا اليه (آكل كايا كل العبد) لا كايا كل الملوك والمترفين
 وزاد ابن سعد وابو يعلى بسند حسن عن عائشة رضى الله تعالى عنها عن فوما (واجلس
 كما يجلس العبد) وزاد الديلمي وابن ابى شيبة وابن عدى واشرب كما يشرب العبد (وليس
 معنى الحديث في الاتكاء الميل على شق عند المحققين) بل هو المعنى الاعم الشامل له وغيره
 بخلاف ما فهم العامة من ان الاتكاء منحصر في الميل الى احد شقيه او الاستناد الى ما وراءه
 وبهذا يجمع بين ما قاله المصنف ههنا وما ذكره في الاكمال من ان الخطابي خالف في هذا
 التأويل اكثر الناس وانهم انما حملوا الاتكاء على انه الميل على احد الجانبين ولذا انكره
 عليه ابن الجوزي وقال المراد به المائل على جنبه والله سبحانه وتعالى اعلم (وكذلك) اى ومثل
 كون اكله قليلا (نومه صلى الله تعالى عليه وسلم كان قليلا) اى ليصرف اوقاته النفيسة
 في طاعته وعبادته الانيسة (شهدت بذلك الآثار الصحيحة) اى والاخبار الصريحة التي اغنت
 شهرتها عن ايراد كثرتها (ومع ذلك) اى مع كون نومه قليلا (فقد قال) رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم (ان عيني ثمان ولا ينام قلبي) كانوا الشيخان فنومه كله بقطة
 ليحي الوحي اذا وحى اليه في المنام اذ رؤيا الانبياء عليهم الصلاة والسلام وحى بدليل
 قوله تعالى حكاية عن ابراهيم عليه السلام انى ارى في المنام انى اذبحك (وكان نومه على جانبه
 لا يمن استظها را) اى استعانة بذلك (على قلة النوم لانه على الجانب الايسر اها) يفتح نون
 فهمز اى الله واشهى ويروى اهدأ اى اسكن واوفق (لهدوء القلب) بالهمز ويسهل
 اى سكونه واطمئنانه (وما يتعلق به) اى ولهدهوء ما يتعلق به (من الاعضاء الباطنة حيثئذ)
 اى حين اذ ينام على الايسر (لما لها الى الجانب الايسر فيستدعى) جزاء شرط محذوف
 اى اذا كان النوم عليه اها بسبب ما ذكرنا فتستدعى (ذلك الاستقلال فيه) اى الاستغراق
 في النوم ويروى الاستقلال ولعله بمعنى الاستبداد (والطول) اى وطول مدته (واذنام
 التائم على الايمن تغلق القلب وفتح) يفتح قاف وحكسر لام اى لم يستقر ولم يطمئن
 (فاسرع) اى ذلك (الافاقة) اى من النوم وسهلت البقطة (ولم يغمره) بضم الميم اى

لم يستوعبه اولم يعله ولم يغلبه (الاستغراق) اى فى عالم النوم لوضع القلب مائلا طرفه الاسفل الى الایسر لتتوفر الحرارة عليه فيعتدل الجسم اذا الحرارة كلها مائلة الى الایمن لوضع الكبد فيه ثم هذا التعليل فى بيان حكمة نومه على الجانب الایمن دون الایسر لابتنافى ما ثبت فى الحديث الصحيح انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يحب التيامن فى امره كله ولما فى التيامن من الایمن لفظا ومعنى واتناء الله سبحانه وتعالى على اهل الایمن واعطاء كتبهم بايمانهم ونحو ذلك

❖ فصل والضرب الثانى ❖

اى مما تدعو ضرورة الحياة اليه فهو (ما يتفق التمدح بكثرة والفخر بوفوره) اى الافخار بزيادته مما حاز منه المصطفى الحظ الاوفى وقاز بالنصيب الاصفى (كانكاح والجماع) اى المحمودين (اما النكاح فتفق فيه) اى فجمع عليه (شرعا) اى من جهة شرايع الانبياء كانه (وعادة) اى للعقلاء والحكماء عامة (قانه) اى النكاح مع ذلك (دليل الكمال) اى فى خلقه الرجال خصوصا مع قلة الكل (وصحة الذكورية) بالرفع والجر كالتفسير لما قبله (ولم يزل التفاخر بكثرة عادة معروفة) اى بحيث ان انكاره مكابرة (والتماذج به سيرة عادية) بتشديد الياء اى طريقة قديمة لاحادثة (واما فى الشرع) اى واما التفاخر بكثرة والتماذج به فى الشريعة (فستة مأثورة) اى مروية منقولة كثيرة (وقد قال ابن عباس) كما رواه البخارى (افضل هذه الامة) اى اكل افرادها ثناء (اكثرها ثناء) حيث ابيح له تسع منهن (مشيرا اليه صلى الله تعالى عليه وسلم) وقد تزوج عليه الصلاة والسلام احدى عشرة توفى قوله انتان خديجة وزينب وما عداهما الباقيات بعده (وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم) كما ذكره ابن مردويه فى تفسيره عن ابن عمر مرفوعا (تنكحوا) زيد فى نسخة تناسلوا (فاني مياهم بكم) اسم فاعل من المباهاة اى مغاخر بكثرتكم (الامم) اى السالفة (يوم القيمة) كما فى نسخة ولفظ الطبرانى فى الاوسط تزوجوا الولود فانه مكاثركم الامم وفى رواية ابى داود والنسائى وابن ماجه فانا مكاثركم الامم (ونهى) كما رواه الشيخان (عن التبتل) قال اليمنى فى حاشيته التبتل الانقطاع عن الدنيا ومنه قوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا انتهى وعدم صحته فى المخام لا ينفى فالصواب ان المراد بالتبتل هنا هو انقطاع الرجل عن النساء وعكسه فانه من شريعة النصارى وطريقة الرهابين وهذا لابتنافى قوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا اذ معناه انقطع عن تعلق القلب بالخلق الى التوجه بالحق انقطاعا خاصا يعبر عنه بكائن بائن وقريب غريب وعرشى فرشى على اختلاف عبارات الصوفية نظرا الى الاعمال الصادرة من الاحوال الباطنة والظاهرة (مع ما فيه) اى فى النكاح من فوائد ~~كثيرة~~ كثيرة كما بينه بقوله (من وقع الشهوة) اى دفعها للرجل والمرأة (وغض البصر) اى خفضه وعرضه لهما (اللذين نبه عليهما صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله) اى فيما رواه الطبرانى (من كان ذا طول) بفتح الطاء اى قدرة وسعة على المهر والتفقه ولفظ الشيخين من استطاع منكم الباءة (فليتزوج فانه اغض للبصر واخفن للفرج) اى امنع واحفظ له وهو مقبوس من قوله تعالى قل للمؤمنين

بغضوا من ابصارهم ويحفظوا فر وجهم ذلك اذكى لهم ان الله خير بما يصنعون وقل للمؤمنات
 بغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن وباقي الحديث ومن لا فالصوم له وجاء
 على ما رواه النسائي (حتى لم يره العلماء) اي من الاولياء مع كونه من قضاء الشهوة (بما قدح
 في الزهد) اي في هذه الدنيا وشهواتها ومستلذاتها وكان شيخنا المرحوم على المتق
 يقول كل شهوة تظلم القلب الا النكاح فانه يتوره ويصفيه (وقال سهل بن عبد الله)
 اي التسترى وهو من اجل الزهاد واكمل العباد (قدحين) بصيغة المجهول من التحيب
 اي جعلت النساء تحبوبة (الى سيد المرسلين فكيف يزهد فيهن) بصيغة المجهول اي
 فكيف يجوز ويتصور الزهد في حقهن والميل عنهن (وتحوه لابن عينة) وهو من علماء
 السنة روى عنه احمد وخلق قال ابو نعيم ادرك ابوسفين ستة وثلاثين من اعلام التابعين
 وقد قال سفيان الثوري ايضا ليس في النساء سرف والله اتى لمشتاق الى العرس (وقد كان
 زهاد الصحابة) كعلي وابنه الحسن وابن عمر (كثيرى الزوجات والسرارى) بتشديد الباء
 وتخفيف جمع سرية وكل ما كان مفردا مشددا جاز في جمعه التشديد والتخفيف كذا قال
 بعضهم قال الجوهري وهي الامة التي بوانها بيتا وهي فعيلة منسوبة الى السر وهو الجماع
 او الاخفاء لان الانسان كثيرا ما يسترها ويستترها عن حرمه وانما ضمت سينه لان الابنية
 قد تغير في النسبة خاصة كما قالوا في النسبة الى الدهر دهرى والى الارض السهلة سهلى
 وكان الاخفش يقول انها مشتقة من السرور لانها بسر بها ويقال تسررت جارية
 وتسريت ايضا كما قالوا تظننت وتظنيت انتهى (ككثيرى النكاح) اي الجماع وبعد
 ان يراد به العقد لانه علم في ضمن ما تقدم واعاد لفظ الكثير اهتماما بالقضية قال عمر رضى الله
 تعالى عنه اتى تزوج المرأة ومالى فيها من ارب واطؤها ومالى فيها من شهوة فقيل له
 في ذلك فقال حتى يخرج منى من يكاتبه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وحكى في ذلك
 عن علي) بن ابي طالب روى انه نكح بعد وفات فاطمة رضى الله تعالى عنها بسبع ليال
 فكان لعلي اربع نسوة وتسع عشرة وليدة غير من متن او طلقن (والحسن) اي وعن الحسن
 الظاهر انه ابن علي كرم الله تعالى وجهه ويحتمل الحسن البصري بناء على قاعدة المحدثين
 من انه المراد عند الاطلاق لكنه يبعد هنا لتقديمه على قوله (وابن عمر) وكان من زهاد
 الصحابة وعلمائهم وانه كان يطر من الصوم على الجماع قبل الاكل وروى انه جامع ثلاثا
 من جواريه في شهر رمضان قبل العشاء الاخيرة (وغيرهم) اي وعن غيرهم (غير شئ) اي
 شئ كثير فكان الحسن بن علي اشد الناس حبا للنساء قيل انه ارخى سترة على مائتي حرة لانه
 كان مطلقا وكان ربما عقد على اربع في عقد واحد ولما خطب بنت المسيب الفزارى
 وخطب بها اخوه الحسين وابن عمهما عبد الله بن جعفر شاور عليها فقال له اما الحسن
 فمطلق والحسين شديد الخلق ولكن عليك بابن جعفر فن وجهه له (وقد كرر غير واحد)
 اي من العلماء (ان يلقى الله عزبا) بفتح الزاى قيل ويسكن من لا اهل له كذا قيل وهو

من العزب بمعنى البعد ومنه قوله تعالى لا يعزب عنه مثقال ذرة فالعزب هو البعد عن النساء
 وكأنه اراد ان يلقاه عاملا بجميع ما يرضاه ولذا قيل في تفسير قوله تعالى ولا تموتن الا وانتم
 مسلمون اي متزوجون لان من كمال الاسلام القيام بسنته عليه الصلاة والسلام وهذه
 الكراهة رويت عن ابن مسعود وماتت امرأتان لمعانين جبل في الطساعون وكان هو
 ايضا مطعوناً فقتل زوجوني فاني اكره ان اتى الله عزبا (فان قيل) وفي نسخة صحيحة
 فان قلت (كيف يكون النكاح) اي اصله (وكثرته من الفضائل) اي التي اجمع عليها
 في كل شريعة (وهذا يحيى بن زكريا) عليه الصلاة والسلام (قد اثبت الله تعالى عليه
 انه كان حصورا) اي ممنوعاً من النساء بالجموع عنهن اول عدم الالتفات اليهن (فكيف
 يثنى الله عليه بالجموع) او عدم الميل (عما بعد فضيلة) اي شرعاً وعادة (وهذا عيسى) اي
 ابن مريم كما في نسخة (عليه الصلاة والسلام قد تبدل من النساء) اي انقطع عنهن ولم يعمل
 اليهن وابعد الدليلى في قوله منقطعاً الى ربه ومنه وتبدل اليه بتبديلا اي انفرده بالطاعة
 ووجه بعبه لا يخفى على ارباب العرفاء مع ما تقدم في كلامنا اليه من الائمة (ولو كان) اي
 النكاح (فضيلة) كما قررته (لتكبح) اي لتزوج كل منهما (فاعلم ان ثناء الله تعالى على يحيى
 شايد الصلاة والسلام بانه ~~ممكن~~ حصورا ليس كما قال بعضهم انه كان هيوياً) فعول
 من الهيبة اي جبالاً عن النكاح وخائفاً من النساء وفي الحديث الايمان هيوياً اي صاحبه
 بهباب الذنب فينتبه (اولاً ذكره) وفي رواية معه اي لاهمة له فيه (بل قد انكر هذا) اي
 ما ذكر من القولين (مذاق المفسرين) اي مهرتهم (ونقاد العلماء) اي شققوهم (وقالوا
 هذه نقصة وعيب) اي لا يوجب النساء (ولا تليق بالانبياء) اي لا تضاف اليهم (وانما معناه)
 اي معنى كونه حصورا (انه كان معصوماً من الذنوب اي لا يأتيها كانه حصراً عنها)
 بصيغة المجهول اي حبس ومنع وحفظ وعصم منها وهذا بناء على انه فعول بمعنى مفعول
 (وقيل ما نعت نفسه من الشهوات) اي المستلذات من المباحات لامن المستحبات فهو بمعنى
 فاعل (وقيل ليست له شهوة في النساء) اي شهوة كثيرة او مطلقة لکنه مباشر هذه الحصلة
 لما فيها من الفضيلة كما سبق عن عمر رضي الله تعالى عنه واحسن الاجوبة اوسطها
 واما تنقيد الدليلى بانه الذي لا يعزب النساء مع القدرة فلا وجه له في هذه الحالة التي تفوت
 الفضيلة هذا وقد ذكر التمساني ان عيسى عليه الصلاة والسلام يتزوج في آخر الزمان
 بعد نزوله وقله الدجال امرأة من جهينة ويولد له ولد ذكر ويتوفى عيسى عليه الصلاة
 والسلام ويدفن مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بينه وبين ابى بكر واما يحيى فانه
 لم يموت حتى ملك بضع امرأة لكنه لم يبن عليها ففعله هذا انما كان لنيل الفضيلة واقامة السنة
 وقيل لغرض البصر ودفع الفتنة (وقد بان لك من هذا) اي الذي ذكرناه (ان عدم
 القدرة على النكاح نقص) اي للكمال (وانما الفضل في كونها) اي القدرة (موجودة) اي
 قائمة بمحلها ثابتة (ثم قعها) قال الدليلى مبداً والظاهر انه مجرور عطفاً على كونها اي

ثم الفضل في قمع القدرة عن النكاح مخافة للشهوة (أما بحجها هدة) أي برياضة نفسانية
 (كعبسي عليه الصلاة والسلام أو بكفاية من الله) أي لهذه المؤنة بالعصمة من غير الحاجة
 إلى المجاهدة (كعبسي عليه الصلاة والسلام فضيلة زائدة) بالنصب على التمييز من قوله
 موجوده وجعله الدبلي خبر المبتدأ بناء على إعرابه في رفع قمعها فاحتاج إلى أن يقول
 زائدة على فضيلة القدرة على قمعها وكان حقه أن يقول مع عدم قمعها والظاهر
 أن المصنف أراد أن القوة مع القدرة على قمعها فضيلة زائدة لا خصلة رتبة كما عبر الفقهاء
 بأنسان الزوائد والرواتب ولا شك أن الزوائد قد تترك لبعض العوارض الموجبة لكون
 تركها حينئذ أفضل من فعلها بالنسبة إلى بعض الأشخاص والأحوال وأوقاتها فهذه
 الفضيلة زائدة قد تترك (لكونها شاغلة) وفي رواية مشغلة بضم الميم وكسر العين
 أو بتخفيفها (في كثير من الأوقات) أي عن الطاعات التي تورث الدرجات العالية
 في روضات الجنات (حاطة) بتشديد الطاء أي واضعة منزلة له عن علو الحالات لكونها
 مرغوبة ومائلة وجارة (إلى الدنيا) أي محبتها أو جمعها والاستغفال به الحصول تلك الفضيلة
 الزائدة والحاصل أن كل فضيلة لها مضار ومنافع كالنكاح والتبطل والعزلة والحلاطة
 والغنى والفقر فينظر إلى زيادة المنفعة وقلة المفسدة بالنسبة إلى طالبها وصاحبها فيحكم
 بمقتضاها ولا يجوز الإطلاق فيما استفساه ولذا قال المصنف (ثم هي) أي الفضيلة الزائدة
 (في حق من أقدّر عليها) بصيغة التجهول من التقدير أي من أعطى له الاقتدار عليها
 (وملكها) بأن لم يترزل فيها وهو يفتح الميم واللام قال التلمساني هو بضم الميم وكسر اللام
 مشددة على طق أقدر قلت والاول أولى واظهر وأقرب قوله (وقام بالواجب فيها ولم تشغله)
 بفتح اوله وثانته وفي لغة بضم اوله وكسر ثانته أي لم تمتنع (عن ربه) أي طاعته وحضوره
 (درجة عليا) بالرفع أي مرتبة قصوى وهي مضبوطة في النسخ المعتبرة بضم العين
 مقصورا وضبط محش بفتح العين والمد (وهي درجة نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
 الذي لم تشغله كثرة عن عبادة ربه) أي طاعته وحضوره لوصوله إلى مقام جمع الجمع في كمال
 حصوله وهو أن لا تنحجب الكثرة عن الوحدة ولا تمتنع الوحدة عن الكثرة فكل من له حظ
 في هذا المقام بمنته عليه الصلاة والسلام وله مؤنة القيام فتحصل هذه الفضيلة الزائدة
 له من كمال المرام دون من لم يصل إلى هذه المرتبة فإن عليه ترك هذه الزيادة والاستغفال بالأمور
 المهمة والفضائل المؤكدة (بل زاده ذلك) أي ما ذكر من كثرتين (عبادة تخلصينهن)
 أي تخلصينه أي عن (وقيامه بحقوقيهن) أي من أمر المباشرة وحسن العشرة (واكتسابه
 لهن) أي ما يتعلق بهن من آدابهن (وهدايته إياهن) أي بالعلوم الدينية لاسيما ما يجب
 عليهن (بل صرح أنها) أي كثرتين (ليست من حظوظ دنياه) أي التي تغيبه عن حظوظ
 مولاه (هو) أي بخصوصه (وإن كانت من حظوظ دنياه غيره) أي دائما وفي بعض الأوقات
 لأرباب الحالات (فقال) أي كما رواه الحاكم والنسائي (حب إلى من دنياكم) تمامه النساء

والطيب وقرة عيني في الصلاة وليس زيادة ثلاث في صحيح الروايات وإنما اضاف الدنيا اليهم اشارة الى تعبته عنها وتقلله منها وعدم مبالاة بها والتفاته اليها القلة بقائها وكثرة عنايتها وسرعة فسادها وخسة شركائها واورد الفعل بصيغة المجهول ايماء بان حبه لها لم يكن الا لما خلق في جبلته وميل طبيعته وانه كالنجور عليه في محبته واما قول الدجلى تلويحا بان حبه لها لم يكن من جبلته فهو خلاف موضوع الصيغة كما لا يخفى على ارباب الصنعة (فدل) اي هذا الحديث على (ان حبه لما ذكر) اي بنفسه (من النساء والطيب الذين هما) كما في نسخة التي هي (من امر) وفي نسخة من امور (دنيا غيره) اي في الاصلالة بحسب العادة (واستعماله لذلك) اي وان استعماله لما ذكر من النساء والطيب وفي رواية واشتغاله بذلك (ليس لدنياه) اي لمجرد حظها (بل لآخرته) اي قصد مثوبته ورفع درجته (للفوائد التي ذكرناها في التزويج واللقاء الملائكة في الطيب) اي لمحبتهم اياه (ولانه) اي الطيب (ايضا بما يحض) اي يحض ويحرض (على الجماع ويعين عليه) اي على ذاته او كثرته (ويحرك اسبابه) اي مقدماته كالقبلة والشهوة (وكان حبه لها تين الحاصلتين) اي مباشرة النساء والطيب (لاجل غيره) كساعاته بالكثرة ومواريثاته الملائكة والنساء مطيبا (وقع شهوته) اي ولاجل قمعها بمنع الخواطر الرديئة ودفع الوسوس النفسية ولو كان قادرا على قمعها بمجاهدة رياضية او بكفاية آلهية فان هذه السيرة اعلى المراتب البهية واولى بقواعد الملة السجود الخفية ولما كان هذا الحب جمليا وعارضا كسائر محبة الاشياء مما سوى الله تعالى من حيث انها لا تحب اذا ابتغاه المرصاة قال المصنف (وكان حبه الحقيقي المختص بذاته) اي بذات الله (في مشاهدة جبروت مولاه) اي عظمت قدرته ومطابقة ملكوت عظمته (ومناجاة) اي في مقام حضور حضرة بغيته عن الشعور بذاته المعبر عنه بمقام الفناء والبقاء والنحو والصحو (ولذلك مبرزين الحيين) اي غير باوذايا (وفصل بين الخالين) اي فرق بين المقامين الجليلين بالجليلين من الفعلية والاسمية المشير بالاولى الى الحالة الجعلية العارضية وبالثانية الى المستمرة الذاتية كما في الرواية المشهورة بلفظ وقرة عيني في الصلاة واما ما ذكره المصنف بقوله (فقال وجعلت قرة عيني في الصلاة) فغيب اشارة لتعبيره بالقرة الى هذه الخفية ايماء الى زيادة هذه المودة وقال الدجلى بين الخالين اي محبة ومناجاة وكأنه قصد بهذا ان المراد بقرة عيني في الصلاة الصلاة التي هي معراج المؤمن ومناجاة الموقن خلافا ان قال المراد بها الصلاة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم والله اعلم (فقد ساوى) اي المصطفى (يعني وعيسى في كفاية فتتهن وزاد) اي عليهما (فضيلة) اي كاملة (بالقيام بهن) مع انه لم يشغله ذلك عن قيامه بحقوق مولاه لاجلهن فهذا الحال اكل لمن قدر عاياهن (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم ممن افدر على القوة) بصيغة المفعول من الاقدار اي ممن اعطى القدرة على قوة الشهوة بكثرة الجماع (في هذا) اي الامر الذي حبيب اليه مما يتعلق بدنياه وخدمة مولاه (واعطى الكثير منه) اي الحد الكثير الزائد على العادة من امر الجماع

وقوة الباء (ولهذا ايجز له من عدد الحرائر) وهو التسع (مالم ييجز لغيره) اى من هذه الامة
وهو الزائد على الاربع (وقدر وينا) بفتح الراء والواو مخففة وبضم الراء وكسر الواو مشددة
ولا يبعد ان يكون بضم الراء وكسر الواو المخففة بناء على الحذف والايصال اى روى النساء
(عن انس) كما فى البخارى والنسائى (انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يدور على نسائه)
اى يجزا معهن (فى الساعة) اى الواحدة والمراد بها الزمن القليل لا الساعة النجومية
(من الليل) اى مرة (والنهار) اى تارة (وهن) اى مجموعهن (احدى عشرة) يسكون
الشين وتكسر والمعنى منها سرية مارية وريحانة فلا ينافى رواية وهن تسع (قال انس
وكا) اى معشر الصحابة (تحدث) اى فيما اختص به صاحب النبوة من القدرة والقوة
(انه اعطى قوة ثلاثين رجلا) اى فى الجماع (خرجه النسائى) اى ذكره فى سننه وهو هكذا
فى صحيح البخارى فى كتاب الغسل هذا وليس احد من اصحاب الكتب الستة توفى بعد
الثمائة الا النسائى فانه توفى فى سنة ثلاث وثلاثمائة (وروى) بصيغة المجهول (نحوه عن
ابى رافع) وهو مولى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقد اخرج الترمذى وابن ماجه
فى الطهارة والنسائى فى عشرة النساء عنه انه عليه الصلاة والسلام طاف على نسائه يغتسل
عند هذه وعند هذه الحديث (وعن طاووس) وهو ابن كيسان النخعي من ابناء الغرس بقرأ
بواو بن قيل ولهم قال ابن معين لقب بذلك لانه كان طاووس القراء روى عن ابى هريرة وابن
عباس وعائشة رضى الله تعالى عنهم وتوفى بمكة سنة ست ومائة (اعطى عليه الصلاة
والسلام قوة اربعين رجلا فى الجماع ومثله عن صفوان بن سليم) بالتصغير امام كبير قدوة
من يستشفي بحديثه وينزل القطر من السماء بذكره ويقال لم يضع جنبه على الارض
اربعين سنة وانه مات وهو ساجد ويقال ان جبهته نقت من كثرة السجود روى عن
ابن عمر وغيره وعنه مالك وطبقته وفى الحلية لابي نعيم عن شهاب قوة اربعين رجلا كل رجل
من رجال اهل الجنة وروى الترمذى ان رجال اهل الجنة قوة كل رجل منهم بقوة سبعين
رجلا وصححه وروى بقوة مائة رجل وقال صحيح غريب قلت فعلى هذا كان صابرا عنهن
غاية الصبر لكثرة الاشتياق اليهن ثم اعلم ان قوله وعن طاووس الى آخر ما ههنا زيادة على
ما فى بعض النسخ الصحيحة والاصول المعتمدة (وقالت سلمى) بفتح السين المهملة والميم
مقصورا (مولاته) وخادمتها صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل هى مولاة صفية عمتها وهى
زوج ابى رافع ودابة فاطمة الزهراء وقابلة ابراهيم بن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
وفى الصحايبات من اسمها سلمى غير هذه خمس عشرة وقد روى ابن سعد وابوداود عنها
عن زوجها ابى رافع عن رافع ولده منها (طاف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليلته)
اى دار (على نسائه التسع) وهو كناية عن جماعهن (وتطهر من كل واحدة) اى اغتسل
من اجل قربان كل واحدة (قبل ان يأتى الاخرى وقال هذا) اى التفريق بالغسل (اطهر)
اى انظف (واطيب) اى الذوانشط وفى رواية احمد انكى واطيب فالمراد بانكى انمى واغوى

وقيل الطهارة للظاهر والطيب والتركية للباطن اى لزيادة الصفاء والضياء لان اولاهما لازالة الاخلاق الذميمة واخرهما للتخلي بالشيم الحميدة كما ذكره الدجلى فانه لا يناسب بالنسبة الى السمائل المصطفوية فانها منزهة عن الاخلاق الرديئة ومتحلية على الدوام بالشيم الرضية البهية السنية (وقد قال سليمان عليه الصلاة والسلام) على مارواه السبخان (لا طوفن الليلة) من الطواف بمعنى الدوران وكذا الاطافة ومن ثمه ورد في رواية لاطيفن الليلة (على مائة امرأة او تسع وتسعين) على الشك من الراوى وفي رواية على ستين وفي اخرى على تسعين ولمسلم على سبعين امرأة كلهن تأتى بسلام يقاتل في سبيل الله فقال له صاحبه او المالك قل ان شاء الله فلم يقل ونسى فلم تأت واحدة منهن الا واحدة جاءت بشق غلام فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لو قال ان شاء الله لم يحنث اى لم يفته ممتناه وكان ادرك لحاجته فيما قضاه (وانه فعل ذلك) فدل ذلك على كمال قوته ولا تعارض بين هذه الروايات اذ ليس في اثبات قليلها نفي لكثيرها ومفهوم العدد ليس بحجة عند جمهور ارباب الاصول مع احتمال تعدد الوقوعات والله اعلم بالحالات (قال ابن عباس) كما رواه ابن جرير في تفسيره عنه موقوفاً (كان في ظهر سليمان ماء مائة رجل وكان له ثلاثمائة امرأة وثلاثمائة سرية وحكى النقاش) وفي نسخة وغيره كذا رواه الحاكم عن محمد بن كعب بلغنى انه (كان له سبع مائة امرأة وثلاث مائة سرية) وفي المستدرک الحاكم في ترجمة عيسى ابن مريم ان سليمان كان له تسعمائة سرية (وقد كان لداود عليه الصلاة والسلام على زهده) اى مع كمال زهده وتورعه المفاد من قوله (واكله من عمل يده) ويروى من يده (تسع وتسعون امرأة) هذا هو الصواب وفي اصل التمساني تسعة وتسعون وفي الكشف كان لداود ايضا ثلاث مائة سرية (وتمت بزواج اورياء) بضم همزة وقيل بتخفيفها فواو ساكنة وراء مكسورة وتحتية ممدودا اى بزواجه (مائدة) بالرفع على انها فاعل تمت اى من النساء بتزوجه اياها بعد نزول اورياء له عنها بسؤاله على ما كان من عادتهم في زمانه او بعد ما مات عنها زوجها لما راها بفتنة واحب جمالها فتنة وطلب ربه مغفرة واناب اليه معذرة هذا وقيل انها ام سليمان عليه الصلاة والسلام (وقد نبه) اى الله سبحانه وتعالى (على ذلك) اى على ما ذكر من العدد (في الكتاب العزيز بقوله تعالى) اى حكاية عن لسان احد الملائكة الذين اتوا في صورة الحصين (ان هذا اخي) اى في الدين (له تسع وتسعون نجدة) وهى الانثى من الضأن وقعت ههنا كناية عن المرأة فان الكناية ابلغ من الصراحة من حيث التأثير مع ما فيه من مراعاة الادب في التعبير لاسيما وهو في مقام التعمير (وفي حديث انس) بسند جيد للطبراني (عنه عليه الصلاة والسلام فضلت على الناس باربع) اى من الحصول (بالسجاء) اى الكرم والجود مع الاحباء (والشجاعة) بالنسبة الى الاعداء (وكثرة الجماع) اى للنسائي (وقوة البطش) اى الاخذ حال العطاء واما تفسيره بالاخذ الشديد بقوة كما ذكره بعضهم فلا يخفى انه لا يناسب المقام فانه حينئذ من جزئيات الشجاعة لا خصلة مستقلة من الاربع

(واما الجاه) اى الذى يتوسل به الى مساعدة الضعفاء (فحمود عند العقلاء) من الحكماء والعلماء (عادة) اى مستورة لكنها مفيدة بما اذا كانت على وفق الشريعة حتى تكون معتبرة (و بقدر جاهه) اى جاء الشخص فى العيون (عظمه) بكسر ففتح فضمير اى عظمته (فى القلوب) اى قلوب الخلق او بقدر جاهه صلى الله تعالى عليه وسلم عند الخلق كان عظمته فى قلوب الخلق ويدل عليه انه عليه السلام اخذ من ابى جهل للاراشى ثمن ابله التى اشتراها ابو جهل منه ومطله فقالت قريش لابي جهل ما رأينا مثل ما صنعت من نقيادك لامر محمد مع فرط اذاك له وعداوتك اياه فقال ويتحكم ما هو الا ان ضرب بابى وسمعت صوته فقلت رعبا (وقد قال تعالى فى صفة عيسى عليه الصلاة والسلام وجيها) اى ذاجاه ووجاهة عظيمة (فى الدنيا والآخرة) اى عنداهما او فى الدنيا بالرسالة وفى العقبى بالشفاعة (لكن آفاته كثيرة فهو مضر لبعض الناس) وفى رواية ببعض الناس (لعقبى الآخرة) اى فى الآخرة التى هى عقبى كما قال تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين (فلذلك) اى فليكون الجاه مضر ببعضهم (ذمه من ذمه ومدح صنده) اى من الخمول وعدم الاعتبار فيما بين الخلق (وورد فى الشرع مدح الخمول) وهو بضم الخاء المعجمة ضد الشهرة كما ورد فى حديث رب اشعث اغبرذى طمر بن لاويبه له لو اتسم على الله لا يره وفى الحديث ان الله يحب الاتقياء الاخفاء الذين اذا غابوا لم يفتقدوا واذا حضروا لم يعرفوا (وذم العلو فى الارض) اى وورد فى الشرع ذم الجاه والشهرة كما فى الحديث ما ذنبان جابعا ان ارسلنا فى غنم يافسد لهما من حب المال والجاه لدين النؤمن وفى رواية من حب الشرف والمال والحاصل ان الجاه والمال مضران لارباب الكمال الجسامعين بين العلم والعمل والحسب (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم قد رزق من الحشمة) اى الوقار والهيبة (والسكينة) اى التمكن فى مرتبة الجلالة (فى القلوب والعظمة) اى الاجلال والتهابة فى العيون (قبل النبوة عند الجاهلية) كما مر عن ابى جهل فى تلك القضية وما روى عنه ايضا انه ساوم رجلا من بنى زيد ثلاثة ابعرة هى خيرة بلبه ثلث ثمنها فاستمع الناس من الزيادة لاجله فاخبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك فزاده حتى رضى فاشترها منه ثم باع منها بعيرين بالثمن ثم باع الثالث واعطى ثمنه ارامل بنى عبد المطلب وابو جهل مخزى بنظره ولا يتكلم ثم قال له صلى الله تعالى عليه وسلم اياك ان تعود لثلث ما صنعت بهذا الاعرابى فترى منى ما تكره فقال لا اعود يا محمد فقال له امية بن خلف ذلت فى يد محمد فقال ان الذى رأيتم منى لما رأيت معه رجلا عن يمينه ويساره يشيرون برماحهم الى او خالفته لكانت اياها اى لاهل كوفى (وبعد ههنا) اى ورزق الجاه بعد النبوة عند هم (وهم يكذبونه) بالتشديد والتخفيف اى والحسب ان اهل الجاهلية ينسبونه الى الكذب ويؤذون اصحابه ويقصدون اذاه (فى نفسه خفية) بضم الخاء وكسر ها وسكون انشاء اى تخفيا لما تمكن من هيئته فى صدورهم وعظمته

في قلوبهم (حتى اذا واجههم) اي قابلهم علانية (اعظموا امره) اي حشعوا قدره
 (وقفوا حاجته) اي مقصده اليهم في سيرة وهذا باعتبار غالب معاملاتهم معه فلا يثنى
 ما وقع من وضع اي جهل سلا الجزور على ظهره وهو ساجد في الحجر (واختياره
 في ذلك معروفه سيا في بعضها) اي في محله ان شاء الله سبحانه وتعالى (وقد كان يهت)
 على صيغة المجهول صورة مع ذكر فاعله كما في قوله تعالى فبهت الذي كفر من البهت
 وهو الخيرة وفعله كعلم ونصر وكرم وعنى وهو افصح فيجوز بناؤه على الفاعل
 ايضا اي يدهش ويخبر (ويفرق) بفتح الياء والراء اي يخاف ويفزع (رؤيته)
 وفي نسخة من رؤيته (من لم يره) لما اتى عليه من الهيبة والعظمة في قلوبهم (كما روى عن
 قتلة) بفتح قاف فسكون تحية وهي يثب محزمة العنبرية وقيل الكندية وقيل التسمية
 (انها لما رأتها ارتعدت) بصيغة المجهول اي اخذتها الرعدة بكسر الراء وهي اضطراب
 المفاصل خوفا والمعنى انها ارتعدت (من الفرق) بفتحين وهو الخوف ورواية ابي داود
 والترمذي في اسمائل عن عبد الله بن حسان عن جده عن عنهما انها رأت في المسجد
 وهو قاعد القر فضاء قالت فلما رأته انقضت في البلمسة ارتعدت من الفرق وزاد ابن
 سعد (فقال يا مسكينة عليك السكينة) بالنصب اي الزمي الظمانية وفي رواية بالرفع
 اي السكينة لازمة عليك ولم يثبت هنا ما ثبت في بعض النسخ انما ابن امرأه تأكل
 لدهيد وذلك غير صحيح على ما ذكره التلمساني والمسكينة بكسر الميم والسكينة بفتح السين
 مخففة هو الفصحى روى حديث ابي مسعود) اي عتبة بن عمر والانصاري كما رواه البيهقي
 عن قيس عنه مر سلا وقال هو المحفوظ ورواه الحاكم وصححه (ان رجلا قام بين يديه)
 اي قدامه صلى الله تعالى عليه وسلم (فارعد فقال له هون) اي سهل امرك (عليك فاني
 لست بملك) بكسر اللام قبل وتسكن اي يسلمون من سلاطين القلعة حتى تفرغ مني
 (الحديث) اي الخ ولم يذكره لطوله (فاما عظيم قدره بالنبوة) وهي اخذ الفيض من الخلق
 (وشريف منزلته بالرسالة) وهي ابصال الفيض الى الخلق (وانافه رتبته) بكسر
 الهمزة وبالفاء وفي نسخة بالياء وانثون اي رتبة رتبته وزيادتها او ظهورها (بالاصطفاء)
 اي على سائر الانبياء (والكرامة في الدنيا) اي انواع المحنة منها الاسراء ومقام دنا فندلى
 ووصوله الى سدة الشهى (فامر هو مبلغ النهاية) من اثر العناية ايس فوقه غاية (ثم هو
 في الآخرة سيد ولد آدم) كما في حديث البخاري انا سيد ولد آدم ولا فخر والراد انه سيد
 هذا الجنس وهو نوع البشر الذي هو افضل انواع المخلوقات بدليل حديث البخاري ايضا
 انا سيد الاولين والآخرين ولا فخر وزيد في بعض الاصول هنا ولا فخر لكنه لا يصح
 لان يكون حكاية (وعلى معنى هذا الفصل) اي الاخير (نظمنا هذا القسم) يعني الاول
 (باسره) اي جميعه في سلك مدحه بصفات شريفة وسمات منيفة

اي مما تدعو ضرورة الحياة اليه وايست فضيلة ذاتية محتوية عليه (فهو) من هذه
 الخبيثة واختلاف النية (ما تختلف الحالات في التسدح به) اي بنفسه او بكثرة (والتفاخر
 بسببه) اي فيما بين العامة (والتفضيل لاجله) اي عند الخاصة (ككثرة المال) فانها
 تمدح في بعض الاحوال (فصاحب على الجملة) اي على الاجمال لا على تفصيل جميع
 الاحوال (معظم عند العامة) من حيث ان قلوبهم بيد حبه اسيرة (لاعتقادها توصله به)
 اي توصل صاحب المال بسببه (الى حاجاته) اي قضاء مهمات صاحبه وفي نسخة حاجته
 (وتمكن اغراضه) بالغين المجهمة وتمكن بالرفع او الجبر (بسببه والا) اي وان لم يكن هذا
 الاعتقاد الموجب لتعظيم صاحب المال عند العامة في الجملة (فليس) اي المال (فضيلة)
 وفي نسخة فضيلته (في نفسه) اي في حد ذاته وباعتبار جميع جهاته وعموم صفاته (فتي كان
 المال بهذه الصورة) اي من قضاء الآمال (وصاحبه منفقاله في مهماته ومهمات من اعتراه)
 اي غشيه واعترضه (واماله) بتشديد الميم اي ومن رجا كرمه ومنه قول القائل

﴿املتهم ثم تأملتهم﴾ فلاح لي ان ليس فيهم فلاح

وهو معنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم اخبر تقيه والناس كابل مائة لا تجد
 فيها راحلة (وتصرفه) بالجراي وتصرفه بوضعه (في مواضعه) اللاتقته به
 (مشتريا به العالي) جمع معللة اي مستبد لابه الفاخر العالية ومختار رايه الاوصاف
 المتعالية (والثناء الحسن والمنزلة) اي الجلاء والمرتبة (من القلوب) وفي نسخة في القلوب
 (كان) اي المال (فضيلة في صاحبه) اي في الجملة (عند اهل الدنيا) اي من العامة
 مع انه لا عبرة بهم عند الخاصة (واذا صرفه في وجوه البر) اي الطاعة والاحسان (وانفق
 في سبل الخير) وفي نسخة سبل الخير (وقصد بذلك) اي الصرف (الله تعالى) اي رضاه ما بيا
 (والدار الآخرة) اي ثوابا (كان) اي ماله (فضيلة) اي لما يؤدي الى الفضيلة (عند
 الكل) اي الخاصة والعامة (بكل حال) اي مطلقا لا في الجملة (ومتى كان صاحبه
 متمسكاه) من الامساك اي بخيلا به (غير موجهه وجوهه) اي غير منفقه ومصرفه في وجوه
 ما ذكر من صرفه في مهماته ومهمات من تأمل منه قضاء حاجاته او اكتساب محبة
 او اجتلاب محبة (حريصا على جمعه) مبالغا في منعه (عاد كثره) بضم الكاف وتكسر اي
 يجمع كثيره وفي نسخة كثره بفتح الكاف وتكسر واما قول التلمساني ويصح بفتح الكاف
 والراء وضم التاء فلا يصح (كالا عدم) بمنزلة يسيره او مشيها بعد مه حيث لم ينفع به فيكون
 كمن لا مال له وقد ورد الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له وجمع من لا عقل له وقد
 ورد ان الحسن البصري رحمه الله تعالى رأى رجلا يقلب دنانير في كفه فقال له الك
 هي قال نعم قال انها ليست لك حتى تخرجها من يدك يعني ان حظك منها وحظ غيرك اذا
 لم تنفقها وتخرجها واحد اذ لا نفع فيها باعيانها وورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم
 يقول ابن آدم مالي مالي وهل لك من مالك الا ما تصدقت فامضيت او اكلت فافثيت

اوليست قابلية يعنى ان المال الذى لم ينفق ولم يتصدق به قد تساوى فيه مع غيره ممن
لا مال بيده اذ لا فائدة في عين المال بل فيه الوبال في المال (وكان منقصة) بفتح القاف
وكسرهما اى وكان المال نقيصة (في صاحبه) اى في حقه دنيا واخرى كما ورد تعس عبد
الدينار تعس عبد الدرهم وكاورد ان الاكثرين هم الاقلون يوم القيامة (ولم يقف) اى المال
(به) اى بصاحبه (على جد د السلامة) بفتح الجيم والذال المهملة الاولى اى طريقها
المستوية تقول العرب من ملك الجدد امن العثار وضم الجيم جمع جدة كدة اى طريقها
من الجادة التى تسلم المارة فيها من العثرة ومنه قوله تعالى ومن الجبال جدد بيض اى
طرائق واما ما ضبط في بعض النسخ والحواشى بضمهما فلا مناسبة له هنا فانه جمع جديد
على ما في القاموس (بل اوقعه) اى ماله عند ماله (في هوة رذيلة البخل) بضم هاء
وتشديد واو مفتوحة اى في وهدة دنائه وعمق نقيصته والبخل بضم فسكون وبفتحهما
قراءتان في السبع (ومذلة) وفي نسخة ومذمة (انذالة) بفتح النون والذال المعجمة اى
الحساسة والسفالة (فاذا) بالثوين وفي نسخة بانثون والفاء فصحة معربة عن شرط
مقدر اى ومتى كان المال كما وصف كان حينئذ (التمدح) اى تمدح صاحبه لنفسه ويروى
التمدح (بالمال) اى على توهم الكمال (وفضيلته) اى وفضيلة المال او صاحبه (عند فضليه)
اى مرجحيه من العامة وفي نسخة بصيغة الافراد (ليست لنفسه) اى ذاته (وانما هو)
اى المال او التمدح به (للتوصل به الى غيره وتصريفه) بالجر اى انفاقه (في متصرفاته)
بفتح الراء اى في محاله (فجاءه اذا لم يضعه مواضعه) اى من مهماته ودهمات من يرجوه
(ولا وجهه وجوهه) اى من انواع البر واصناف الخير (غير ملئ) بفتح الميم وكسر اللام
فتحية فهزة ويجوز ابدالها وادغامها اى غير نقية (بالحقيقة) اى في نفس الامر (ولا غنى
بالمعنى) اى بل بمجرد الصورة والمبنى فكانه فاقد لا واجد (ولا تمدح) وفي نسخة ولا تمدح
بالمفعولين اى ولا تمدح (عند احد من العتلاء) فغفلا عن العلماء والفضلاء (بل هو
فتيرابدا) انى بقلبه ولو كان غنيابدا قال المتنبي

ومن ينفق الساعات في جمع ماله * تخافة فقر فالذى فعل النقر
(غير واصل الى غرض من اغراضه) اى لحسته وبخله (اذما بيده من المال الموصل) بالانشديد
او التخفيف (الها) وفي نسخة اليها اى الذى من شأنه ان يوصل صاحبه الى اغراضه
(لم يسلط عليه) بصيغة المجهول اى لم يمكن منه ولم يفوض اليه (فاشبه خازن مال غيره)
اى حافظه (ولا مال له) اى الاوديعة عنده (فكانه ليس في يده منه شئ) اى من الاشياء
(والنفي) اى في وجوه البر والخير من صدقة وصلة (ملئ) اى نقية (غنى) واجد لا فاقد
(بتحصيلة فوائد المال) من جيل الحال وحسن المال (وان لم يبق في يده من المال شئ) حيث
بدل على كمال كرمه واعتماده على رزق ربه وقد قال الله تعالى وما انفقتم من شئ
فهو يخلفه وورد اللهم اعط منفقاً خلفاً واعط ممسكاً تلفاً وهذا المعنى في حديث نعم المال

الصالح للرجل الصالح (فأنظر سيرة نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) اى طريقته
(وخلقته) اى سبحانه (فى المال) اى فى حق اخذه واعطائه وامتناعه عن التلبس بوجوده
وبقائه (تجده) بالجزم اى تعلمه (قد اوتى خزائن الارض) اى عرضت عليه (ومفاتيح البلاد)
اى اعطيت له وفى نسخة ورواية صحيحة مفاتيح البلاد ومنه قوله تعالى وعنده مفاتيح الغيب
وهو كناية عن فتحها عليه وعلى امته بعده وجباية اموالها اليهم واستخراج كنوزها لديهم
وتلويح بالتوصل اليها كما يتوصل بالمفاتيح الى ما اغلق عليه من ابوابها وقد روى مرفوعا
فى صحيح مسلم ينسبنا انا نائم او تيت مفاتيح خزائن الارض فوضعت فى يدي اى فى تصرفي
و تصرف امتي (واحلت له الغنائم) اى لزيادة الفضيلة (ولم تحل) بصيغة المجهول المناسب
لاحلت او بفتح اوله وكسر ثانيه اى والحال انه لم تبع (لئى قبله) اذ جاء فى الآثار انهم كانوا
يجمعون الغنائم فتأتى نار من السماء فتأكلها وفى حديث مسلم لم تحل الغنائم لاحد من قبلنا
وذلك لان الله تعالى رأى ضعفنا وعجزنا فطيبها لنا (وفتح عليه فى حياته بلاد الحجاز)
سميت بها الحجزها بين نجد والغور (واليمن) بالرفع والجر سمي به لكونه عن يمين الكعبة
لمن وقف بالباب ووجهه لخارج وهو المعتبر لكونه بمنزلة المنبر (وجميع جزيرة العرب)
وهى ما بين اقصى عدن الى ريف العراق طولا ومن جدة وما والاها من ساحل البحر
الى طرف الشام عرضا وقال مالك هى الحجاز واليمن واليمامة وقيل هى المدينة وقيل مكة
والمدينة واليمامة واليمن ولعل هذا معنى قول مالك (وما داني ذلك) اى ما قارب بلادا الحجاز
وجزيرة العرب (من الشام) بالهمز الساكن وابداله الفا ويقال بفتح الشين والمد وهو
من العريش الى الفرات طولا وقيل الى نابلس و عرضا من جبل طى من نحو القسلة
الى بحر الروم وما سامت ذلك من البلاد قال ابن عساكر فى تاريخه دخل الشام عشرة آلاف
عين رأت صلى الله تعالى عليه وسلم واشتقاقه منه لكونه عن شمال الكعبة واما قول
الحلبى قد دخله عليه الصلاة والسلام اربع مرات فغير معروف بل لم يدخل دمشق اضلا
وانما بلغ الى بصرى مدينة حران (والعراق) اى عراق العرب من الكوفة والبصرة
قيل فارسى معرب وقيل سمي المكان عراقا لكثرة عروق اشجاره (وجليت اليه) ويروى
وجلب وروى وجيت اى وجى له (من اخساسها) فى الغنمة (وجزيتها) من اهل الذمة
(وصدقاتها) من اغنياء الامة (مالا يجيى) اى مالا يؤتى به (للملوك) لا بعضه (اى لكثرة
مع زيادة بر كنه روى ان اعظم مال اتى به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من مال الجزيرة
ما قدم عليه من البحرين وقدره مائة الف درهم وثمانون الفا (وهادته) اى صالحه
وفى نسخة صحيحة هادته بمعنى اهده (جماعة من ملوك الاقاليم) اى بارسال هدايا اليه فقبلها
منهم كما فى كتب السير دلالة عليه (فاستأثر) اى ما انفرد وما استبد وما اختص (بشئ)
منه (اى مما هادوه) ولا امسك منه درهما بل صرفه مصارفه (اى انفق فى مواضعه
من انواع الخير واصناف البر) واغنى به غيره (اى لغناه بربه واستغناؤه بقلبه) وقوى به

المسلمين) على مذهبهم وقضاء حاجاتهم وقصرهم على اعدائهم ودفع بلائهم وكان
 يعطى عطاء من ليس يخشى الفقر انتهاء (وقال) اى كانوا الشبان عنه (صلى الله
 تعالى عليه وسلم ما يسننى) اى لم يوقعنى فى السرور ولم يفرحنى (انى احدا) بضمين
 ووجد بخط المبرد باسكان الحاء جبل عظيم بالمدينة (ذهباً) تمير لرفع الابهام عن جبل
 احد (بيت) اى ثبت لیسلة (عندي منه) اى من مقدار احد ذهباً (دينار الدينار)
 بالنصب على الاستثناء وفى نسخة بالرفع على البدل (ارضه لدينى) وفى نسخة لدين وهو
 بفتح الهمزة وضم الصاد وضم وكسر من الارصاد اى احفظه متظيراً للقضاء ديني
 وقال بعضهم رصده رقبته وارصدت اعددت قال تعالى شهياً بارصدا وارصادا
 لمن حارب الله ولعل التعبير باليتوتة لارادة المبالغة لان الليل مظنة فقد الفقير والغيبوبة
 توهم حصول الذهول والغفلة ووقع فى اصل الدلجى درهم الدينار فكلف وقال نصبه
 على الاستثناء من عام عبر عنه بالدرهم ورفع على البدل وكأنه قال ما يسننى ان بيت
 عندي شئ منه الا ما رصده لدينى بفتح الهمزة وضم الصاد وضم وكسر (وانه دنائير
 مرة) وهى كثيرة (قسمها) اى على من استحقها (وبقية) وفى نسخة بقى (منها
 ستة) وفى نسخة بقية اى قليلة بسيرة (فدفعها لبعض نسائه) نظراً الى حدوث حاجة
 لهن اليها وفى رواية فرفعها بعض نسائه بالراء وهو اما بامرء واما على عادة النساء فى حفظ
 المال لامرء المعاش وغيره (فلم يأخذه نوم حتى قام وقسمها) اتكالا على كرم ربه عند الاحتياج
 اليها (وقال الان) وهو اسم للزمان الحاضر (استرحت) اى حصل الراحة لقلبي المعتمد
 على رزق ربي وفيه دلالة واضحة على ما كان عليه من التقلل للدنيا وملازمة الفاقة فى ايام
 حياته الى اوان مماته كما يدل عليه قوله (ومات ودرعه مريهونة) اى عند يهودى هو
 ابو الشحم وقيل ابو شحمة (فى نفقة عياله) اى الى سنة فى ثلاثين صاعاً من شعير على
 ما فى البخارى والترمذى والنسائى وفى البرازار بعين وفى مصنف عبد الرزاق وسقى شعير
 وهو ستون صاعاً ويمكن الجمع بتعدد الواقعة حقيقة او حكماً عند نزول وقوله تعالى
 من ذا الذى يقرض الله قرضاً حسناً الآية ولعل عدوله صلى الله تعالى عليه وسلم عن الصحابة
 الى معاملته بيان للجواز او قلة الطعام عند غيره او حذراً من ان يضيق على اصحابه ولا يفتقر
 لا يأخذون منه رهناً ولا يتقاضون منه ثمناً بل ولا يعطونه ديناً وهو لا يريد صنعة لاحد
 عليه اولى كون بجة على اليهود فى قولهم ان الله فقير ونحن اغنياء حيث لم يقتض القرض
 لصاحبه الافتقار وعدم الاقتدار ولعله كان منعوتاً فى كتابهم انه يكون مختاراً للفقير
 على الغنى وانه لا يبالى بكلام الاعداء من الاغنياء الاغنياء الذين يدعون الاستغناء (واقتصر
 من نفقه وملبسه ومسكنه) بفتح الكاف وكسرها اى من اجلها وفى حقه (على ما تدعو
 ضرورته اليه) اى على مقدار قليل لا بدله منه مما تقتضيه الحاجة الضرورية اليه (وزهد)
 بكسر الهاء اى ولم يرغب (فيما سواه) فزهد فعل ماض عطف على اقتصر ووقع فى اصل

الدلجى وزهده بالضمير فتحير في امر مرجعه فقال عطف على الضمير المجرور بالى اوعلى ضرورته اى والى زهده او ويدعوه زهده فيما سواه اليه ذهابا الى الاقتصاد المحمود اذ ما قل وكفى خير مما كثر والهوى (فكان يلبس) بفتح الياء والياء معا (ما وجدته) اى اصابه وصادفه اى تيسر له من غير كلفة وشهوة (فلبس في الغالب الشملة) وهى كساء يشتمل به وقال ابن حنبل وهى شبه العباء وهى اكسية فيها خطوط سود وكل كساء خشن فهو شملة ثم هي ضبطت في النسخ بالفتح لكن في القاموس الشملة هيئة الاشتمال وبالكسر كساء دون القطيفة يشتمل به انتهى والظاهر انه وهم منه فان صيغة الهيئة وهى النوع انما هى بالكسر والفعلية موضوعة للمرة وقد تكون للاسم كما هنا ولذا اطلق صاحب النهاية حيث قال الشملة كساء يتلفف به (والكساء) بكسر الكاف معروف (الحشن) بفتح وكسر اى الغليظ ضد الرقيق (والبرد) اى اليماني وهو الثوب الذى فيه خطوط (الغليظ) اى الحشن واختار هذا كله زهدا وقناعة وتنزهها عما يلبسه من لاخلق له تفاخرا وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه مرفوعا ان الله يحب المتبذل الذى لا يبالي باللبس (ويقسم) بالتخفيف ويجوز تشديده بقصد التكثير (على من حضره اقية الديباج) بكسر الدال وقد يفتح وهو نوع من الحرير والاقية جمع القباء بالمد كالاكسية جمع الكساء وهو صنف من الثياب (المخوصة) بتشديد الواو المفتوحة اى المنسوجة (بالذهب) اى بمنسل خوص الفخل وهو ورقه وقيل فى طرائق من ذهب مثل خوص الفخل او المكنوفة به وفى رواية الزرورة بالذهب اى التى لها ازرار منه او المطوقة به او التى زينت ازرارها به وفى الحديث مثل المرأة الصالحة مثل التساج المخوص بالذهب (ويرفع) اى منها (لمن لم يحضر) اى يغيب من اصحابه المستحقين لها كخرمة بن نوفل كما فى حديث الصحابين عن ابن مسور قال ابى يابنى باعنى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قدمت عليه اقية فاذهب بنا اليد فذهبنا فوجدناه فى منزله فقال لى ادعنى فاعظمت ذلك فقال لى يابنى انه لبس بجبار فدعوته فخرج ومعه قباء من ديباج مزور بالذهب فقال يا خرمة خبات لك هذا وجعل يريه محاسنه ثم اعطاه له ولم يلم فنظر اليه فقال رضى عن خرمة زاد البخارى وكان فى خلق خرمة شدة هذا وكان يفعل ذلك ابشارا لغيره وتنزهها عما يباهى العوام به (اذ المباهاة) اى المنافذة والمفاخرة (فى الملابس) الثمينة (والترين بها) اى فى المنازل المكيئة (ليست من خصال الشرف والجلالة) اى شمائى ارباب الشرافة واصحاب العظمة المعنوية (وهى) اى تلك الملابس (من سمات النساء) بكسر السين اى من خصال النسوة وعلاماتهن المترينة بالحلى الصورية (والمحمود) اى المدح (منها) اى من الملابس المطلقة (نقاوة الثوب) بفتح النون النظافة وفى نسخة بضمها وهى خياره لكنه غير ملائم للمرام فى هذا المقام (وانتوسط فى جنته) لورود الذم عن لبس الشترتين

(وكونه لبس مثله) اى لباس بعض امثاله حال كونه (غير مسقط لروءه جنسه) اى ابناء جنسه وفى نسخة حسبه بفتحين فوحدة (مما يؤدى) اى يؤل (الى الشهرة فى الطرفين) اى المكتشفين من الاعلى والادنى للتوسط افراطا وتفریطا وخيرا لامور او ساطها وقد قال الثورى كانوا يكرهون الشهرتين الثياب الجيدة والثياب الرديئة اذا لبصار تمتد اليهما جميعا وقد ورد النهى عن الشهرتين ايضا (وقد ذم الشرع ذلك) اى ما ذكر من الشهرتين ايضا او المباحاة فى الملابس (وغاية الفخر فيه) اى فى ذلك المذموم (فى العادة عند الناس انما تعود) اى ترجع غايته (الى الفخر بكثرة الموجود ووفور الحال) اى وسعة الجاه وكثرة المال وقد سبق ان هذا مذموم فى المال (وكذلك التباهى) اى ومثل الفخر حكم الافتخار (بجودة المسكن) اى بتجسيصها وتزيينها وتبييضها (وسعة المنزل) بفتح السين اى من جهة طولها وعرضها زيادة على مقدار الحاجة (وتكثير آلاته) اى امتعته وظروفه ومفارشته (وخدمه) اى من عبيده وجواريه (ومركوباته) اى زيادة على مقدار حاجاته (ومن ملك الارض وجبى اليه) بصيغة المجهول اى اتى اليه (ما فيها) من كل زوج كريم وصنف جسيم (فترك ذلك) اى مع القدرة عليه (زهدا وتزها) اى رفعة للنفس وبعدا لها عما يشينها فان الزهد هو عزوب النفس عن الدنيا مع القدرة عليها رغبة فى العقبى وهذا فى الحقيقة لا يتصور من لامال له ولا جاه على وجه الكمال ولهذا لما قيل لابن المبارك يا زاهد قال الزاهد عمر بن عبد العزيز اذ جاءته الدنيا راغبة فتركها اما انا ففهم زهدت والزهد اعلى المقامات واعلى الحالات وقد ورد ازهد فى الدنيا يحبك الله اذ جعله سببا لمحبة الله له (فهو حائر) اى جامع ومشتمل (لفضيلة المالية) التى هى اسباب التلذذ بالاعراض الدنيوية والاعراض الشهوية (ومالك للفخر) اى للافتخار فى العادة بين العامة (بهذه الخصلة) اى الكثرة المالية والوسعة الجاهية (ان كانت فضيلة) بسبب ما مر من كونه وسيلتها والا فليست هى فضيلة فى ذاتها فان شرطية تقديرية وقال التلمسائى هى بفتح الهمزة وهى تفسيرية ولا يخفى بعد ما قاله (زائد عليها فى الفخر ومعرق) بضم الميم وكسر الراء وتفتح اى له عرق اى اصل (فى المدح) والمعنى هو زائد بهما على فضيلة المال (ياضرا به) بكسر الهمزة اى بسبب اعراضه (عنها وزهد) فى فانيها وبذلها فى مظانها) بفتح ميم وتشديد نون اى بحالها من صلة رحم وجهة برو هو بالظاء المشالة وقد تصحف على التلمسائى فضبطه بالضاد وقال اراد مواضع البخل

فصل

(واما الخصال المكتسبة) وتسمى ملكات نفسانية لانها تخلقات كسبية لاسبجية جبابية (من الاخلاق الحميدة) اى المحمودة من الشوائب المعدودة من الاحوال السعيدة (والآداب الشريفة) اى الناشئة من النفوس النقية اللطيفة (التي اتفق جميع العقلاء) اى

من الفضلاء والعلماء اذ لا عبرة بالجهلاء (على تفضيل صاحبها) اى بالنسبة الى فاقدها
(وتعظيم المنصف) بتشديد التاء المثناة اى المتلبس والمتخلق (بالخلق الواحد منها فضلا
عما فوقه) اى أكثر منه مما اجمع على حسنها وطوبى لمن جمعها باجمعها (واتى الشرع
على جميعها وامر بها) اى جمعا وافرادا مجعلا ومفصلا (ووعده السعادة الدائمة)
اى تعلقها (للمتخلق بها) اى للذى اتخذها خلقا كما هو مذكور فى الترغيب والترهيب
وصكبت الاخلاق من الاحياء وغيره (ووصف بعضها بأنه من اجزاء النبوة) كحديث
السمت الحسن والتؤدة والاقتصاد جزء من اربع وعشرين جزءا من النبوة وحديث
ان الهدى الصالح والسمت الصالح والاقتصاد جزء من خمس وعشرين جزءا من النبوة
والمعنى ان هذه الخصال منحها الله تعالى انبياءه فهمى من شئائهم وفضائلهم واذها جزء
من اجزائها فاقصدوا بهم فيها لان النبوة تجزأ ولا ان من جمعها يكون نبيا اذ النبوة
غير مكتسبة بل هى كرامة مختصة بمن تعلقت به المشيئة او المعنى ان هذه الخصال جزء
من خمس وعشرين جزءا مما جاء به النبوة ودعت اليه اصحاب الرسالة وتأنيث اربع
وخمس على معنى الخصال او القطعة مع ان الاجزاء تجرى مجرى الكل فى التذكير والتأنيث
(وهى) اى الخصال المكتسبة التى وردت باستحسانها الكتاب والسنة هى (السماة بحسن الخلق)
اى فى الجملة (وهو) اى حسن الخلق (الاعتدال فى قوى النفس وادوارها والتوسط فيها
دون الميل الى منحرف اطرافها) فان لها ثلاث قوى نطقية اعتدالها حكمة وشهوية
اعتدالها عفة وغضبية اعتدالها شجاعة فلانطق طرف افراط هو الجبرة كاستعمال الفكرة
واشتغال الآلة فيما لا ينبغي وتفریط وهو الغاوة كتعطيل الفكرة عن اكتساب العلوم
وافادتها واستفادتها وللشهوة طرف افراط هو الفجور كالانهماك فى اللذات وتفریط
هو الخمود كترك ما رخص شرعا وعقلا من اللذات وللغضب طرف افراط هو التهور
كالاقدام على ما لا ينبغي وتفریط هو الجبن كترك الاقدام على ما ينبغي فابتنها هو التوسط
فى الاخلاق السماة مثلا بالحكمة والعفة والشجاعة واما قول الدبلى فالحكمة والعفة
والشجاعة طرف افراط وتفریط خبط وتخبط (بجميعها قد كانت خلق نبيا صلى الله
تعالى عليه وسلم على الانتهاء فى كمالها والاعتدال الى غايتها) يحتمل عطف الاعتدال
على الانتهاء وهو الظاهر الانسب فى المعنى والعطف على كمالها وهو خلاف المتبادر
لكنه الاقرب فى المبنى (حتى) اى الى حد (اثنى الله عليه بذلك فقال وانك لعلى خلق عظيم)
وقد قيل هو ما امر به من قوله سبحانه وتعالى خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين
وقيل هو ما ورد من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم هو ان تعفو عن ظلمك وتصل من قطعك
وتعطى من منعك والاكمل فى تفسيره ما ذكره المصنف بقوله (قالت عائشة رضى الله تعالى
عنها) اى وقد سألتها سعيد بن هشام عن خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم (كان خلقه القرآن)
بالرفع ويجوز نصبه زاد البيهقى فى دلائله على ما هو فى بعض النسخ (يرضى برضاه)

اى يرضى ما فيه من الواجب والمندوب والمباح (ويسخط بسخطه) اى ويغضب ويكره
 ما ينافيه من الحرام والمكروه وخلاف الاولى وزاد في نسخة يعنى التأديب بادابه والتخلاق
 بمحاسنه والالتزام لاوامره وزواجه (وقال عليه الصلاة والسلام) على مارواه احمد
 والبرار (بعثت لاتمم مكارم الاخلاق) ورواه مالك في الموطأ ولفظه بلغنى ان رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم قال بعثت لاتمم حسن الاخلاق ورواه البغوى في شرح السنة
 بلفظ ان الله بعثنى لتمام مكارم الاخلاق وكال محاسن الافعال اى الملكات النفسية
 والحالات القدسية التى جمعها حسن الخلق المتضمن لاداء حق الحق والخلق مما لا يستحصى
 ولا يتصور ان يستقصى وفيه ايماء الى ان الانبياء كانوا موسومين بالاخلاق الرضية والشمائل
 البهية الا انها لم تكن على وجه الكمال الذى لا يكون فوقه كمال وانه صلى الله تعالى عليه وسلم
 يجمع الاخلاق العلية ومنبع الاحوال الستية بحيث لا يتصور فوقها كمال حتى من تعدى عن
 ذلك الحد وقع في نقصان فى المأل ويدل على ما قررنا على وجه حررنا حديث مثلى ومثل الانبياء
 قبل كمال قصرا حسن بنيانه وترك منه موضع لبنة فضاف به النظائر يتجهون من حسن بنيانه
 الاموضع تلك اللبنة فكنت اناسدت موضع اللبنة ختم بن النيون ويشير الى هذا المبنى
 قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم (قال انس رضى الله عنه) فيما رواه الشيخان (كان
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم احسن الناس) اى من الاولين والآخرين (مخلقا)
 بشهادة الله الكريم واثك لعل خلق عظيم (وعن علي بن ابي طالب رضى الله تعالى عنه
 مثله وكان) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فيما ذكره المحققون مجبولا) اى مخلوقا
 ومطبوعا (عليها من اصل خلقته) اى من ابتداء نشأته الروحانية (اول فطرته) اى خلقته
 الجسدية وفى بعض النسخ فى اصل خلقته بانظرية بدلا من من الابتدائية (لم تحصل له
 باكتساب ولا رياضية) خلافا لما قاله الفلاسفة والحكماء الرياضية (الوجود الهى)
 اى لكن حصلت له بجذبة صمدانية (وخصوصية ربانية وهذا) اى وكذا فعل الله (لسائر
 الانبياء) وفى رواية سائر الانبياء اى باقى الانبياء الماضية واما وجود الاخلاق الجيدة
 فى غيرهم فقبل انها جبلية وطبيعية مثل الانبياء وهذا بعيد عن مشرب الاصفياء ولومال
 اليد الطبراني من العلماء وقيل مكتسبة لاجلية ولاطبيعية وهذا قول ظاهر البطلان
 لمشاهدة تفاوت الاحوال فى اخلاق الاطفال والعبدان كما يدل عليه حكاية حاتم الطائي
 واخيه ورواية امهما فى ابتداء ارضاعهما وقيل منهما ماهى جبلية طبع عليها فى اول الخلقة
 وماهى كسبية تحصل بالرياضة وتصير لصاحبها ملكة ويؤيده حديث اشج عبد القيس
 حيث قال له صلى الله تعالى عليه وسلم ان فيك لخصلتين يحبهما الله ورسوله الحلم والاناء فقال
 يا رسول الله اشئ من قبل نفسى اوجبلى الله عليه فقل بجلالك الله عليه فقال الحمد لله الذى
 جبلنى على خلتين يرضاها الله ورسوله والتحقيق ان حال الانسان مركب من الاخلاق
 المحمودة الملكية ومن الاخلاق المذمومة الشيطانية فان مال الى الاولى فهو خير من الملا شكة

المقربين وان مال الى السانية فهو شر من الشياطين وتحقيق هذا المرام لا يسعه الكلام في هذا المقام وقد صنف في هذا المبحث كتب الاخلاق منها الناصرية ومنها الدوانية ومنها الكشافية وقد حقق الامام الغزالي في الاحياء الادلة على وجه الاستقصاء (ومن طالع سيرهم) اي سلوك الانبياء في سيرهم (منذ صباهم الى مبغثهم) اي من مبدأهم الى منتهاهم (حقق ذلك) اي عرف حقيقة ما ذكر من ان اخلاقهم مرضية وهيبة لارياضية كسبية (كما عرف من حال موسى وعيسى ويحيى وسليمان وغيرهم صلوات الله وسلامه عليهم بل غرزت) بصيغة المجهول اي طبعت وخرست (فيهم هذه الاخلاق في الجبل) اي الطبيعة الاصلية (واودعوا العلم والحكمة في الفطرة) اي اول الخلقة الانسانية (قال الله تعالى وآتيناه) اي اعطيناه يحيى (الحكم) اي النبوة والتقان المعرفة (صيا) اي صغيرا (قال المفسرون اعطى يحيى العلم) بصيغة المجهول او المعلوم ويؤيده نسخة اعطى الله تعالى (بكتاب الله) اي التوراة او بمضمون كتب الله تعالى جملة او مفصلة (في حال صباه) فيه ايماء الى ان صيا نصب على الحال من المفعول وقد روى انه نجا وفهم العلم بالكتاب وهو ابن ثلاث اوسبع (وقال معمر) بفتح الميم ابن راشد ابو عروة الازدي مولا هم عالم اليمين روى عن الزهري وهمام وخلق وعنه ابن المبارك وعبد الرزاق اخرج له الائمة الستة (كان) اي يحيى (ابن ستين او ثلاث) على ما رواه عنه احمد في الزهد وابن ابي حاتم في تفسيره والد يلى عن معاذ ولم يسنده والحاكم في تاريخه عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه بسند واه والتحقيق ان يحيى عليه الصلاة والسلام اعطى هذا المقام وهو في بطن امه كما ورد من ان السعيد من سعد في بطن امه وانما قيد سبحانه وتعالى بحال الصبا لتعلق علم الخلق به حينئذ فاختلف الروايات مبنى على اختلاف اطلاع الناس على ما به من الحالات (فقال له الصبيان لم لا تلعب فقال اللعب خلقت) فهمة الاستفهام للانكار على ما في الاصول الصحيحة واللعب فيه لغتان فتح اللام وكسر العين وكسر اوله وسكون ثانيه ووقع في اصل الدلجى ما للعب خلقت بما النافية ولعله رواية في المبنى او نقل بالمعنى ثم اغرب واعترض على معمر في قوله او على المصنف في اعتماده على نقله حيث قال والذي قاله معمر كان يومئذ ابن ثمان سنين وهو الاصح وما ذكره هنا فغريب في الرواية عنه بشهادة ما رواه ابن قتيبة عن عبد الله بن عمرو بن العاص دخل يحيى بيت المقدس وهو ابن ثمان فنظر الى العبادية واجتهادهم فرجع الى ابوية فر في طريقه بصبيان يلعبون فقالوا له فلنلعب فقال اتى لم اخلق للعب فذلك قوله تعالى وآتيناه الحكم صبيا انتهى ووجه الغرابة لا يخفى اذ لا يبعد ان يكون ظهور آثار النبوة عليه كان وهو ابن ستين او ثلاث ثم وقع له هذا المقال عقب هذا واو بعد ستين مع الاطفال مع انه لا مانع من تعدد الواقعة واو بالاحتمال (وقيل في قوله مصدقا بكلمة من الله صدق يحيى بعيسى) اي آمن به (وهو

ابن ثلاث سنين) وحكى السهيلي عن ابن قتيبة انه كان ابن ستة اشهر (فشهد) وفي نسخة وشهد (له انه كلمة الله وروحه) فهو اول من آمن به وسمى كلمة لوجوده بامر الله تعالى بـلاب فشابه المخترعات التي هي عالم الامر المعبر عنه بقول كن كما قال تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون (وقيل) كما في تفسير محمد بن جرير الطبري (صدقته) اي آمن به يحيى (وهو في بطن امه) حال من ضمير الفاعل (فكانت) بالفاء وفي نسخة وكانت (ام يحيى) اي وهي حامل به (تقول لمريم) اي اختها اذا دخلت عليها وهي حامل بعيسى والله انك خير النساء وان ما في بطنك خير مولود (واني اجد ما في بطني يستجد لما في بطنك تحية له) اي تعظيما وتسليما وتكريما وهذا يدل على ان مريم حلت مدة الحمل كما عليه الاكثر وهو لا ينافي ما تقدم والله اعلم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما حمله ووضعته في ساعة واحدة فتصديقه انما كان وهو ابن ثلاث كما سبق (وقد نص الله على كلام عيسى لأمه عند ولادتها اياه بقوله لها لا تحزني) الاولى ان لا تحزني (على قراءة من قرأ من تحتها) بفتح الميم والهاء كما قرأه ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وابو بكر (وعلى) اي وكذا على (قول من قال ان المنادي عيسى) كابي بن كعب وسعيد بن جبير والحسن ومجاهد لانه خاطبها من تحت ذيلها لما خرج من بطنها وفيه احتراز عن قول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وعلامة والضحاك ان المنادي جبريل لانه ~~صكان~~ يمكن منخفض عنها قال الدجلى لوجه تخصيص القراءة الاولى بالخلاف في المنادي مع وقوعه في الثانية قلت حيث تعارض القولان عن الأئمة ولا يتصور الجمع بينهما لا بتعدد القضية اشارة المصنف الى ان القراءة الاولى محملها على المعنى الاول اولى وهو ان يكون المنادي عيسى فلا ينافي احتمال وجود آخر في المعنى على ما لا يخفى (ونص) اي صرح الله سبحانه وتعالى (على كلامه) اي نطق عيسى (في مهد) فقال (اي الله في كلامه حكايته عنه) (اني عبد الله) ردا على اثبات الله سواء وافق ذرا بالعبودية واحترازا عن دعوى الربوبية (آتاني الكتاب) اي اعطاني الله من فضله علم الانجيل او جنس الكتاب (وجعلني نبيا) في سابق قضائه او تنزيلا للمحقق وقوعه منزلة الواقع به كما في اتي امر الله كذا ذكره الدجلى والظاهر المتبادر انه جعله نبيا في ذلك الحال من غير توقف على الاستقبال فلا يحتاج الى تأويله بالنال ويؤيده ما روى عن الحسن اكل الله عقله ونبأ طفلا وقضية يحيى صريحة ايضا في هذا المعنى غاية ان اعطاء النبوة في سن الاربعين غالب العادة الالهية وعيسى ويحيى خصا بهذه المرتبة الجليلة كما ان نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم خص بما ورد عنه من قوله كنت نبيا وان آدم لم يجدل بين النساء والطين هذا وفي المستدرک عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه من فوعا لم يتكلم في المهد الاعيسى وشاهد يوسف وصاحب جريج وابن ماشطة فرعون ولفظ مستند احمد وابن ماشطة ابنة فرعون وزاد البغوي في تفسير سورة الانعام

ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وعن تكلم صغيرا يحيى بن زكريا ومبارك اليمامة
 كله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذكره في الدلائل ورضيع المتقاسة ورضيع التي
 من عليها راكب فقالت اللهم اجعل ابني مثل هذا والصبي الذي في حديث الساحر
 والراهب الذي قال لامة اصبري فانك على الحق وهو في اواخر مسلم وفي كلام السهيلي
 في آخر روضته ان اول كلمة تكلم بها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو من وضع
 عند حليمة ان قال الله اكبر قال السهيلي رأيت كذا في بعض كتب الواقدي (وقال) اي
 عز قائله (فقههمناها سليمان) اي الحكومة او الفتيا اذ روى انه نحاكم الى داود صاحب
 غنم وصاحب زرع او كرم رعته ليلا فحكم بها لصاحب الحرث لاستواء قيمتها
 وقيمة نفسه فقال سليمان وهو ابن احدى عشرة سنة غير هذا ارفق بهما فعزم عليه
 ليحكم فدفعت الغنم لصاحب الحرث ينتفع بديرها وتناجها واصوا فيها والحرث لصاحب
 القمح يصلحها فاذا عاد الى ما كان عليه ترادا ولعلها قالا مقالا لهما اجتهدا فقال داود
 اصبت القضاء ثم حكم بذلك والاول نظير قول ابى حنيفة في العبد الجاني والثاني نظير
 قول الشافعي بالغرم للحيلولة في العبد المغصوب اذا بقي اما في شرعنا فلا ضمان عند ابى
 حنيفة لحديث جرح العجماء جبار اي هدر الان يكون معها حافظ او ارسلت عمدا واوجبه
 الشافعي ليلا لانهارا يلجى العادة في حفظ الدواب بالليل دون النهار لقوله صلى الله
 تعالى عليه وسلم لما دخلت ناقدة البراء حائطا على اهل الاموال حفظها بالانهار وعلى اهل
 الماشية حفظها بالليل وفي الحديث اشارة لطيفة الى قول ابى حنيفة في تقييد القضية
 بحالة العمدية اذ تخلص الدابة ليلا او نهارا واتلافها من غير تقصير من صاحبها لا يوجب
 الغرامة المنفيسة في الملة الحنيفية حيث قال ليس عليكم في الدين من حرج (وكلا) اي
 من داود وسليمان (آتيناهما حكما وعلما) اي معرفة بموجب الحكومة وعلما بسائر القضايا
 الشرعية (وقد ذكر) بصيغة المجهول (من حكم سليمان) كذا في النسخ المتعددة المعتمدة
 ووقع في اصل الدلجى وقد ذكر عن سليمان (وهو صبي) اي في حال صباه (يلعب)
 اي مع الصبيان (في قصة المرجومة) اي التي كانوا يريدون ان يرجوها وفي نسخة
 في قضية المرجومة وهي ما رواه ابن عساكر في تاريخه بسنده الى ابن عباس رضى الله
 تعالى عنهما ان امرأة حسناء في بني اسرائيل راودها عن نفسها اربعة من اكابرهم
 وقيل من قضائهم الذين رفعت حكمها اليهم فامتعت فاتفقوا ان يشهدوا عليها عند
 داود انها مكنت من نفسها كلبا لها قد عودته ذلك منها فامر برجها ازمهم به فلما كان
 عشية يوم رجعها جلس سليمان واجتمع اليه ولدا فانتصب حاكما وتزى اربعة منهم بزى
 او ثلث الاربعة وآخر بزى المرأة وشهدوا عليها بان منك من نفسها كلبا فسألهم متفرقين
 عن لونه فقال احدهم اسود وآخر احمر وآخر ابيض فامر بقتلهم فبلغ ذلك
 داود فاستدعى من فوره بالشهود فسألهم متفرقين عن لون كل واحد فاختلفوا فقتلهم

(وفي قصة الصبي ما اقتدى) اي الذي اقتدى (به) اي سليمان ورجع الى حكمه (داود ابوه) عطف بيان لدفع توهم ان يكون غيره وهذه القضية رواها الشيخان عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه بينما امر اثنان معهما ابنان لهما فاخذ ذئب احدهما فتحاكمتا الى داود في الآخر فقضى به للكبرى فدعاها سليمان وقال هاتوا السكين اشقه بينهما فقالت الصغرى رحلت الله هو ابنها لا تشقه فقضى لهما به مستدلا بشفتيها عليه بقولها لا تشقه ورضى الكبرى بشقه لتشاركها في المصيبة اولما كان بينهما من العداوة ولعل داود عليه السلام حكم به للكبرى لكونه في يدها او اعتمادا على نوع من الشبه وهو لا يخلو من الشبه فان قيل المجتهد لا ينفض حكم المجتهد فالجواب ان سليمان فعل ذلك وسيلة الى حقيقة القضية فلما اقرت بها الكبرى عمل باقرارها اولما كان يجوز للمجتهد نقض حكم المجتهد وقيل كان يوحى ناسخ الاول قيل وكان قضاؤه وهو اثني عشرة سنة ومات وهو ابن اثنين وخمسين سنة وقيل كان حكم داود باجتهاد وحكم سليمان يوحى والوحى ينقض غيره (وحكى الطبري) وفي نسخة وقال الطبري وهو محمد بن جرير (ان عمره) اي سن سليمان (كان حين اوتي الملك اثني عشر عاما) اي سنة (وكذلك) اي ومثل ما ذكر عن سليمان في صغره (قصة موسى) قيل وزنه مفعل او فاعل او فاعلى (مع فرعون واخذ بلحيته وهو طفل) وقصته ان فرعون كان يرى ان من يأخذ بلحيته يأخذ منها خصلة هو الذي يقتله ويسلب ملكه فيينا موسى في حجره اذ تناول لحيته فاخذ منها خصلة فقال هذا عدونا فقلت له امراته المسلمة آسية بنت مزاحم انه صغير فاتي له الدر والجر فاخذ بالجر وادخله في فيه فنه كان في لسانه عقد وفرعون هذا هو عدو الله الوليد بن مصعب بن الريان كان من القبط العماليق وعمر اكثر من اربع مائة سنة وقد كتبت رسالة مسماة بفرعون ممن ادعى ايمان فرعون (وقال المفسرون في قوله تعالى واقد آتينا ابراهيم رشده) اي كمال هدايته وصلاح حاله (من قبل) اي قبل اوان معرفته (اي هديته) ووقع في اصل الدبلي هدا بالاضافة (صغيرا) اي قبل بلوغه (قاله مجاهد وغيره) وقال غيرهم قبل موسى وهرون وقيل قبل محمد عليهم الصلاة والسلام (وقال ابن عطاء) هو ابو العباس احمد بن سهل بن عطاء مات سنة تسع وثلاثمائة (اصطفاه) اي في سابق قضائه في عالم الارواح (قبل ابداء خلقه) اي اظهار جسده من العدم الى الوجود في عالم الاشباح (وقال بعضهم) كالكواشي وغيره (لما ولد ابراهيم بعث الله تعالى اليه ملكا يأمره عن الله تعالى ان يعرفه بقلبه) اي المعرفة التامة الشاملة للافعال والصفات والذات الكاملة (ويذكره بلسانيه) بوصف المداومة (فقال قد فعلت ولم يقل افعل فذلك رشده) اي حيث بالغ في الامتثال حتى عبر بالماضي عن الحال فكانه امثله واخبره ومن هنا قيل النفي ابلغ من التهي (وقيل ان لقاء ابراهيم عليه السلام في النار ومحنته) اي بانيته من غرود (كانت وهو ابن ست عشرة سنة) وفي عين المعاني عن ابن جريج ست وعشرين اذا قسم ليكيدين اصنامهم فالقوة فيها فكانت عليه

برداوسلاما (وان ابتلاء اسحق عليه السلام بالذبح) اى كان كما فى نسخة صحيحة
 (وهو ابن سبع سنين) وقيل ثلاث عشرة وهذا على احد القولين فى الذبح مع خلاف
 فى الترجيح حتى توقف فيه شيخ مشايخنا جلال الدين السيوطى فى رسالة مستقلة بعد ذكره
 من الطرفين بعض الادلة لكن المشهور بل الصحيح انه اسمعيل لحديث انا ابن الذبيحين
 اى اسمعيل وعبد الله اذ قد نذر عبد المطلب ان يسر الله حفر زمزم او بلغ بنوه عشرة ذبح
 احدهم فقم مقامه فاسهم فخرج على عبد الله ففداه بمائة من الابل ومن ثم شرعت الدية
 مائة ولان ذلك كان بمكة وكان قرنا الكبش معلقين بالكعبة حتى احترقا فى فتحة ابن الزبير ولان
 بشارته باسمحق كانت مقرونة بانه يولد له يعقوب المنافى للامر بذبحه مراهما وايضا كانت
 مقرونة بالنبوة فى آية اخرى والغالب فى الانبياء وصولهم الى حد الاربعين ولان اسمعيل
 كان اول ولده والابتلاء حيث نذر اسحق على ذبحه وفقد قيل وهذا هو الصواب عند علماء
 الصحابة والتابعين والقول بانه اسمحق باطل منساقا الحسد من اليهود للعرب بان يكون
 ابوهم هو الذبح قال ابن قيم الجوزية فى الهدى وهو مردود باكثر من عشرين وجها
 واما حديث سئل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اى النسب اشرف فقال يوسف صديق الله
 ابن يعقوب اسرائيل بن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله فاما الذى قاله صلى الله
 تعالى عليه وسلم على مارواه البخارى وغيره الكريم ابن الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف
 ابن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم فزوائد مدرجة من الراوى وما روى من ان يعقوب
 كتب الى يوسف مثله فلم يصح (وان استدلال ابراهيم بالكوكب والقمر والشمس كان)
 اى فى نفسه (وهو ابن خمسة عشر شهرا) فحكا الله تعالى عنه جهرا ولا بدع انه كان زمان
 مراهمته واول مقام نبوته تنبيهها لقومه على خطاياهم بعبادة غيره سبحانه وتعالى وارشادا
 لهم الى طريق الحق على سبيل النظر والاستدلال على حدوث عالم الخلق وان للشمس
 والقمر والكواكب وسائر الاشياء النورانية والظلمانية محدثا دبر طلوها وسبرها واتقائها
 وزوالها من حالها الى حالها يدليل قوله تعالى يا قوم انى برى مما تشركون (وقيل اوحى)
 وفى نسخة اوحى الله (الى يوسف) بضم السين وقتحها وكسرهما مع الهمزة وعدده
 وكان بنحوه الايمن خال اسود وبين عينيه شامة وبقي فى الرق ثلاث عشرة سنة وقيل
 ثنتى عشرة قيل عدد حروف اذ كرتى عند ربك فان عدد المضاعف اثنتين فثلاث عشرة
 والافانثنا عشرة وعن على كرم الله تعالى وجهه ان احسن الحسن الخلق الحسن واحسن
 ما يكون الخلق الحسن اذا كان معه الوجه الحسن (وهو صبي) او بالغ فعن الحسن وله
 سبع عشرة سنة وتوفى وهو ابن مائة وعشرين سنة ودفن بمصر بالنيل ثم حمله موسى
 عليهما الصلاة والسلام حين خرجت بنوا اسرائيل من مصر الى الشام (عند ما هم
 اخوته بالتمناه فى الجب) اى فى قعر برثوهى على ثلاثة فراسخ من منزل ابيهم (يقول الله
 تعالى واوحينا اليه انبثنتهم بامرهم هذا الآية) اى الى وهم لا يشعرون ففيه بشارة الى

مأل امره اى انخلصك واتخيرن اخوتك بما فعلوه وهم لا يشعرون انك يوسف لعلو شأنك
 ورفعة مكانك وكان الحال كما قال تعالى فعرّفهم وهم له منكرون وابتعد من يجوز تعلق
 جملة وهم لا يشعرون باوحينا كما لا يخفى لان الوحي لا يكون الاعلى وجه الخفاء (الى غير ذلك
 من اخبارهم) ويروى ما ذكر من اخبار غيرهم (وقد حكى اهل السير ان آمنة بنت وهب
 اخبرت ان نبينا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم حين ولد) اى اول ما ولد (ولد باسطة يديه
 الى الارض) اى معتمدا يديه على الارض وقد جاء كذلك مفسرا (رافعا رأسه الى السماء)
 ايماء الى بسط دينه ومملكه على بساط الارض ورفعة شأنه بالاسراء الى جهة السماء (وقال
 فى حديثه صلى الله تعالى عليه وسلم) اى على ما رواه ابو نعيم فى الدلائل (لمناشأت) اى
 انشأت بحيث ميزت بين الخير والشر وفرقت بين الحق والباطل وهو اولى من قول
 الدجلى تبعا للتسائي اى شئت وصرت شابا (بغضت) بالتشديد للمبالغة اى كره الله (الى
 الاوثان) اى عبادتها والعنى انه خلق فى جبلته وفطرته بناء على تحقق عصمته محبة الله
 وبعض عبادة ما سواه (وبغض الى الشر) لما اراد ان يفرقه عن كونه شاعرا وان يكون
 كلامه شعرا وهو لا ينساق الى ان يكون موزونا فى طبعه كما حقق فى موضعه (ولم اهم) بفتح
 فضم وتشديد ميم مضمومة او مفتوحة اى لم اقصده (بشيء) مما كانت الجاهلية تفعله اى
 من المعازف وغيرها مما نهى الله عنه (الامر تين فعصمى الله منهما) اى من الاستقرار
 عليهما وفى اكثر النسخ منها اى من افعال الجاهلية بتمامها (ثم لم اعد) اى لم ارجع اليها
 ابدافن على كرم الله وجهه على ما رواه البراء بن مسعود صحيح عنه مرفوعا بلفظ ما هممت
 بشيء مما كان اهل الجاهلية يعملون به غير مرتين كل ذلك تحول الله بينى وبين ما اريد ثم
 ما هممت بعدهما بشيء حتى اكرمنى الله برسائه ورواه الحاكم فى المستدرک فى التوبة بلفظ
 ما هممت بفتح ميم به اهل الجاهلية الامر تين من الدهر كلتا هما يعصمى الله منهما قلت
 ليلة لغتى من قريش كان باعلى مكة برعى غنما لاهله ابهر غنمى حتى اسمر هذه الليل كما يسم
 الصبيان فجئت اذنى دار من دور مكة فسمعت غناء وصوت دفوف ومن امير قتلت ما هذا
 فقيل فلان تزوج فلانة فلهوت بذلك الغناء وذلك الصوت حتى غلبتني عيناي فابقظني
 الاخر الشمس ثم رجعت الى صاحبي فقال لي ما فعلت فاخبرته ثم فعلت الليلة الاخرى
 مثل ذلك فسمعت كما سمعت حتى غلبتني عيناي فابقظني الامس الشمس ثم رجعت الى
 صاحبي فقال لي ما فعلت فاقلت شيئا اى وذلك حياء قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 والله ما هممت غيوهما بسوء مما يعمله اهل الجاهلية حتى اكرمنى الله بنبوته وفيه تنبيه على
 ان هذا الهم انما كان حال الصغردون البلوغ كما يشير اليه قوله كما يسم الصبيان وهذا
 اوفى دلائل على قبح سماع الله ووضرب الدف الا ما شرع له خلافا لما يفعله الجهلة من الصوفية
 حيث يجمعون بين الاذكار وضرب الدفوف ونفخ المزمار حتى فى مجالس المواليد ومزار
 قبور المشايخ الابرار والحاصل ان الانبياء مخلوقون على المكافاة الرضية ومحبولون على

الشعائل البهية وانه لا يضر في ذلك ما وقع لهم حال الصغر على سبيل الندرة (ثم يمكن الامر لهم) اي يزداد (وتزاد) اي تنو الى وتسابع (نفحات الله) جمع نفحة اي عطياته ومعارفه وجذباته (عليهم وتشرق) من الاشراق اي تضيئ (انوار المعارف في قلوبهم) اي وآثار العوارف على صدورهم (حتى يصلوا الغاية) وفي نسخة الى الغاية اي نهاية ارباب الهداية واصحاب العناية (وبلغوا باحطفاء الله تعالى لهم بالنبوة في تحصيل هذه الخصال الشريفة النهاية) بالنصب مفعول بلغوا والمراد بها النهاية التي ما فوقها نهاية لكن كما قيل النهاية هي الرجوع الى البداية فهم بين فناء وبقاء ومحوصون في مرتبة الكمال بين صفتي الجلال والجمال (دون ممارسة ولا رياضة) اي من غير معالجة وملازمة رياضة كسبية بل بخلفة جبلية وجذبة آلهية (قال الله تعالى ولما بلغ أشده) اي وصل موسى نهاية قوته وغاية نسائه من ثلاثين الى اربعين سنة (واستوى) اي استحكم عقله واستقام حاله وبلغ اربعين سنة وهو سن بعث الانبياء عليهم السلام غالباً في سنة الله وعادته سبحانه وتعالى (آيناه حكما) اي نبوة (وعلمنا) اي معرفة تامة وابعاد الدجى في تفسيره الحكم بعلم الحكماء ثم في ترجيح (وقد نجد) اي نصادف (نحن غيرهم) اي غير الانبياء من العقلاء والحكماء والاولياء (يطمع على بعض هذه الاخلاق) اي الكريمة المستحسنة (دون جميعها) وفي اصل الدجى دون بعضها (ويولد عليها) اي يولد بعضهم على تلك الاخلاق (فيسهل عليه اكتساب تمامها) بواسطة تخلقه وانصافه بها (عناية) اي بعناية (من الله تعالى كما نشاهد من خلقة بعض الصبيان) بكسر الحاء المعجمة وسكون اللام (على حسن السمات) اي الهيئة والضريقة والتخلية بخلية اهل الحقيقة كما روى عن بعض ارباب هذا الشأن انه لم يكن يرضع في نهار رمضان (او الشهامة) بفتح المعجمة اي على الجلالة وذكاء الغطنة (او صدق اللسان) اي مع نطق البيان (او السماحة) اي الجود والكرم والصبر والحلم وقلة الاكل وكثرة الحياء وكال الادب والرضى بما اعطى من المأكل والملبس وغيرهما (وكما نجد بعضهم) اي بعض غير الانبياء او بعض الصبيان (على ضدها) اي في الصغر والكبر (فبالاكتساب يكمل) بضم الميم اي يتم (ناقصها وبالرياضة والمجاهدة يسجل معدومها) بصيغة المجهول (وبعتدل منحرفها) اي ماثلها لمن وفقه الله تعالى على اكملها واستقامة احوالها (وباختلاف هذين الخالين) اي الجبلي والكسبي (يتفاوت الناس فيها) اي قلة وكثرة وتحصيلاً وتعطيلاً (وكل ميسر) اي معدومها (لما خلق له) وهو مقتبس من حديث اعمالوا فكل ميسر لما خلق له اما من كان من اهل السعادة فييسر لعمل اهل السعادة واما من كان من اهل الشقاوة فييسر لعمل اهل الشقاوة (ولهذا) اي ولتفاوت الناس فيها وفي اكثر النسخ (ما) اي وثبت لهما (قد اختلف السلف فيها) اي في الاخلاق (هل هذا الخلق) اي الحسن او جنسه (جبلية او مكتسبة فحكى الطبري) اي صاحب التفسير والتاريخ (عن بعض السلف ان الخلق الحسن) اي وكذا ضده (جبلية وغيره في العبد وحكماء) اي بعض السلف او الطبري (عن عبدالله بن مسعود رضي الله

تعالى عنه والحسن) اى البصرى (وبه قال هو) اى ابن جرير الطبرى (والصواب ما اصلناه)
 اى جعلناه اصلا فيما مر ان منها ما هو جلية غريزية ومنها ما هو كسبية رياضية وكان حق
 المصنف ان يقول والظاهر او الصحيح كما فى نسخة مكان قوله والصواب مراعاة لما سبق
 من السلف كما يقتضيه حسن الآداب ثم التحقيق ما قد مناه (وقد روى سعد) اى ابن ابى
 وقاص كما فى مقدمة كامل بن عدى وفى مصنف ابن ابى شيبه عن ابى امامة (عن النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم قال كل الحلال) بكسر الحاء جمع خلة بالفتح اى الصفات
 والحصال (يطمع عليها المؤمن الا الخيانة) ضد الامانة (والكذب) اى فلا يطمع عليهما
 بل قديو جدان فيه ويعرضان ويحدثان تخلفا وتكسبا (وقال عمر رضى الله تعالى عنه)
 اى ابن الخطاب كما فى اكثر النسخ (فى حديثه) اى الذى رواه ابن جرير وابن ابى حاتم وسعيد بن
 منصور عنه موقوفا (الجرمة) على وزن الجرعة الشجاعذة ويقال بفتح الراء وحذف
 الهمزة كما يقال للمرأة مرة وفتح الجيم والراء والمد (والجبن) ضدها وهو بضم الجيم وسكون
 الباء وقد بضم (غرائز) جمع غريزة اى طبايع وقرايح (يضعها) وفى نسخة يضعها (الله حيث
 يشاء) اى كما قال تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالته انتهى كلامه رضى الله تعالى عنه
 (وهذه الاخلاق الحمودة والحصال الجميلة) وفى نسخة الشريفة بدلها وفى نسخة
 جمعها (كثيرة ولكن) وفى رواية ولكننا وفى اخرى ولكننا (نذكر اصولها)
 اى فى فصولها (ونشير الى جميعها) اى باعتبار فروعها (ونحقق) اى نثبت (وصفه
 صلى الله تعالى عليه وسلم بها) اى على وجه كمالها (ان شاء الله تعالى) اى
 اتمام ما قصدنا اليه

فصل

اى فى بيان اصول هذه الاخلاق تصريحا والاشارة الى جميعها تلويحا وتحقيق وصفه
 صلى الله تعالى عليه وسلم بها توضيحا (اما اصل فروعها) اى افرادها من حيث انبعاثها
 من العقل الذى هو معدنها (وعنصريتا بيعها) بضم العين والصاد وفتح اى اصلها
 الذى كانها تذبح منه حين ظهورها والعطف تفسير فى العبارة وتفنن بالاشارة (ونقطة
 دائرتها) اى مركزها وقطبها الذى هو مدارها (فالعقل) اى ادراك النفس باشراف ظهوره
 وافاضة نوره كالشمس بالنسبة الى الابصار (الذى منه ينبعث العلم) بالكليات (والمعرفة)
 بالجزئيات (ويتفرع من هذا) اى من كونه اصلا (ثقوب الراى) اى نفوذه واحكامه
 (وجودة القطنة) بفتح الجيم اى حسن الفهم (والاصابة) بالرفع وفى نسخة بالجزم والمراد بها
 ادراك الغرض على وجه الصواب (وصدق الظن) بالرفع لا غير والمراد موافقته للواقع
 فى الخارج او الذهن (والنفذ للعواقب) اى التأمل والتدبر فى عواقب الامور لتمييز محمودها
 من مذمومها فيكتسب المدايح ويجنب القبايح (ومصالح النفس) اى لمصالحها

ومنافعها ومحاسن عاقبتها بمآلها دون ما عليها (ومجاهدة الشهوة) أي لمدا فعتها
وفي بعض النسخ بالرفع أي ويتفرع منه مجاهدة النفس بترك الشهوات واللهوات
والغفلات وحملها على الطاعات والعبادات (وحسن السياسة) بالرفع أي سياسة الناس
بالعدالة وصدق اللهجة ووفق النهج (والتدبير) أي وحسن التدبير لأمورهم معاشا
ومعادا (واقتران الفضائل) بالرفع أي تكسب السمائل (وتجنب الرذائل) ويحصل الكل
بمخالفة الشهوة والهوى وموافقة الشريعة والهدى (وقد اشترنا) أي فيما سبق (إلى مكانه)
أي محله (منه صلى الله تعالى عليه وسلم) أي لتمكنه من كمال العقل الذي هو أساس العمل
بالعدل في جميع مراتب القول والفعل (وبلوغه منه) أي وإلى وصوله منه على كمال فصوله في
حصوله (ومن العلم) أي وتمكنه من العلم الحاصل المتفرع على العقل الكامل (الغاية)
أي بلوغه للغاية القصوى كافي نسخة (التي لم يبلغها بشر سواه) وأذ جلاله محله
(من ذلك) أي من أجل جلاله محله من العقل والعلم (ومما تفرع) وفي نسخة ومما تفرع (منه)
متحقق) ويروى متحقق أي ثابت مقطوع به في أمره لا ريب في علوقده (عند من تتبع)
أي علم بالتبعية وفي نسخة بصيغة المضارع المجرد والظاهر أن يكون بالمضارع المزيد أي
يطالع (بجاري أحواله) أي الجارية على سنن الحق ووفق الصدق (واطراد سيره)
جمع سيرة أي ويشاهد استمرار سمائله الرضية الظاهرية وفق أحواله البهية الباطنية فإن
الظاهر عنوان الباطن والاتناء يترشح بما فيه (وطالع) أي علمها بطريق المطالعة (جوامع كلمه)
التيسير المبني والكثير المعنى (وحسن سمائله) وبدائع سيره) أي وطالع ورأى في الكتب أخلاقه
الحسنة وسيره البدعية وسير سلوكه المنفعة (وحكم حديثه) بكسر الحاء وقبح الكاف جمع
حكمة أي أحاديثه المشتملة على الحكم الكاملة الشاملة لا تقان العلم والعمل (وعلمه)
أي طالع احاطة علمه (بما في النوراة والنجيل) بكسر الهمزة ويفتح (واكتب المنزلة)
أما مفصلة وأما مجمل مما يحتاج إليه أمر دينه في الجملة (وحكم الحكماء) أي علمه حكمهم
ومعرفته حكمهم (وسير الأمم الخالية) أي الماضية (وأيامها) أي وقايعها في قصص
الأنبياء السالفة (وضرب الأمثال) أي الواقعة في الأقوال والأفعال (وسياسات
الأنام) أي أنواع زجر العوام كالأنعام لتحصيل تمام النظام في الليالي والأيام
(وتقرير الشرائع) أي بيان أحكامها أصولا وفروعا (ونأصيل الآداب النفيسة)
أي ونأسيس أبواب الآداب المرغوبة وفي نسخة النفسية والظاهر أنه تصحيف (والشيم
الحيدة) أي الأخلاق والعادات المطلوبة (إلى فنون العلوم) أي منضمة أو منتهية إلى غير
ذلك من أنواع المعارف وأصناف العوارف (التي اتخذ أهلها كلامه عليه الصلاة والسلام
فيها قدوة) بثلاث إنقاف والكسر شهر ثم الضم أي مقتدى اقتدوا به (وأشاراته حجة) أي
واتخذوا أشاراته بها وبغيرها دلالة بينة واستدلوا بها (كالعبارة) بكسر العين مصدر
غير الرؤيا يعبر بمعنى التعبير والتفسير أي ذكر عاقبتها وآخر أمرها ومثله التأويل أي ذكر

مألها ومرجعها (والطب) بتثليث الطاء وتشديد الباء والكسر اصح وافصح مصدر
 طب اي عالج ووصف الدواء وازال الداء وصار سبب الشفاء (والحساب) مصدر حسب اي
 عد وهو علم يعرف به مقدار العدد بنوع الجمع والتفريق (والفرائض) جمع فريضة من
 الغرض بمعنى التقدير وهو علم يعرف به علم الميراث ومراتب الورثة من اصحاب الفرائض
 والعصبة وحكم سائر القرابة (والنسب) بعثتين من نسبت الرجل عزوته الى ابيه ورجل
 نسابة اي بليغ العلم بالانساب وتاؤه للمساغة كالاعلامه (وغير ذلك) اي من علوم شتى
 ظهرت عليه في متفرقات حالاته (مما سنبينه في مجزاته) اي في اواخر الباب الرابع في ذكر
 مجزاته (ان شاء الله تعالى دون تعليم) اي من غير تعليم له من بشر ولا تعلمه من احد
 (ولامدارسة) اي بينه وبين من يدرس غيبا (ولامطالعة كتب من تقدم) ليتعلم منها
 نظرا فيما لا يعلم (ولا الجلوس الى علماء اهل الكتاب ولا عرفاء المشركين في
 صكل باب (بل نبينا) اي منسوب الى امه علي وصف ما خلق حين تولده من غير قراءة
 وكتابة ومباشرة شعر وخطابة (لم يعرف) بصيغة المجهول اي لم يشتهر (بشيء من ذلك)
 اي مما ذكر (حتى شرح الله صدره) اي وسعه ونوره بالايمان والمعرفة والعلم والحكمة
 (وابان امره) اي واظهر قدره بآيات ظاهرة ومجربات باهرة (وسلمه) اي مالم يكن يعلم
 (واقرا) اي مالم يكن يقرأ ويتعلم كما قال سبحانه وتعالى في مبدء وحيد اقرأ وربك الاكرم
 الذي علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم (يعلم ذلك) بصيغة المجهول اي يعرف جميع ما ذكر
 بالمطالعة في دلائل نبوته وشعائل سيرته (والبحث عن حاله) اي التفحص عن افعاله
 (ضرورية) اي علما ضروريا فارب ان يكون بديهيا (وبالبرهان) اي ويعلم ذلك بالدلائل (القاطعة)
 بمقام من الارهاصات بعد خلقته والمجربات (عقلي) دعوى (نبوته نظرا) اي علما نظريا
 واستدلالا فكريا (فلا تطول بسرد انفا صيغ) اي بايراد قصص الانبياء متتابعة
 مما يفيد بالطريق الضروري (واحد القضايا) اي ولا يسردها متتابعة مما يقتضيه على
 السبيل الفكري (اذ مجموعها مالا يأخذه حصص) يخصيه عدد دا (ولا يحيط به حفظ جماع)
 يضبطه علما ايدا (وبحسب عقله) يتبع الحياء والدين على ما في الاصول الصحيحة وضبطه
 الانطاكى بسكون السين وقال اي بعقله فقط والصواب ما قلنا والمعنى وبمقدار كمال
 عقله (كانت معارفه عليه الصلاة والسلام) في نهاية الاتزام وغاية الاتسام بل والاتسام
 مرتقا ومعتليا (الى سائر ما علمه الله) اي باقيه (واطاعه عليه من علم ما يكون) في عالم
 الشهادة (وما كان) في عالم الغيب من السعادة والشقاوة (ومجملات قدرته وعظيم ملكوته)
 اي من ظهور قوته ووضوح سلطنته (قال الله تعالى وسلمك مالم تكن تعلم) من تفاصيل
 الشريعة وآداب الطريقة واحوال الحقيقة (وكان فضل الله عليك عظيما) حيث انعم عليك
 انعاما جسيما (حارت العقول) اي ذهبت وترددت (في تقدير فضله عليه) اي في تقرير
 علمه اديه وتصوير احسانه اليه (وخرسست الالسن) بكسر الراء اي مكنت وبكث الالسن

(دوون وصف یحیط بذلك) ای عجزت عن ان تنطق بما یحصى مما من الله به علیه (اوینتهی الیه) ای دون نعت یخصر لیدیه لانه مظهر الاسم الاعظم والله سبحانه ونعما لی اعلم

﴿ فصل ﴾

(واما الحلم والاحتمال والعفو مع المقدرة) بفتح الدال وضمها وحكى كسرهما بمعنى القوة وفي نسخة مع القدرة (والصبر على ما يكره) بصيغة المجهول اى ما تكرهه النفس ويخالفه الهوى (وبين هذه الالقاب) اى الاخلاق والآداب (فرق) اى فارق دقيق به يتميز كل عن الآخر فى هذا الباب (فان الحلم حالة توقر وثبات) اى صفة تورث طلب وقار وثبوت فى الامر واستقرار (عند الاسباب المحركات) اى للغضب الباعث على الجحظة فى العقوبة (والاحتمال) بالنصب او الرفع (حبس النفس) اى تحملها (عند الالام والمؤذيات) اى عند ورود ما يؤلمه ويوجعه من الامراض ويؤذيه ويتعبه من الاعراض فالالام من المحن الالهية والاذى من جهة الحيوانات والآدمية فليس هذا من عطف العام على الخاص كما توهمه الدلجى وفى نسخة المرديات بالراء والدال المهملة اى المهلكات (ومثلها) اى المذكورات (الصبر) فانه حبس النفس على ما نكره الا انه اعم منها فهو كالجنس وكل مما ذكره كالتويع فان الصبر يكون على العباداة وعن المعصية وفى المصيبة وهو فى الله وبالله ومع الله وعن الله والصبر يحمد فى المواطن كلها * الا عليك فانه مذموم اى عنك او على بعدك (ومعانيها متقاربة) اى وان كانت حقائق مبانيها متباينة (واما العفو فهو ترك المؤاخذة) واصطلاحه المحو ثم استعمال فى معنى المجاوزة عن مجازاة المعصية وهو مصدر وليس كما قال الدلجى انه من ابنة المبالغة (وهذا) اى ما ذكر من الاخلاق الكريمة (كله) اى يجيعه على الحالة المستقيمة (فما ادب الله) تعالى (به نبيه محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم) كما ورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ادبني ربي فاحسن تأديبي (فقال) اى من جملة ما ادي به به سبحانه وتعالى (خذ العفو) اى المساهلة والمسامحة (وأمر بالعرف) اى بالمعروف من حسن المعاشرة (الآية) اى واعرض عن الجاهلين بالجمالة وحسن المعاملة وترك المقابلة كما قال تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما اى سلام المودعة الذى فيه السلامة من المواقعة وقد قيل ليس فى القرآن آية اجمع لمكارم الاخلاق منها (وروى) اى كما فى تفسير ابن جرير وابن ابي حاتم وابى الشيخ فى مكارم الاخلاق وابن ابي الدنيا مر سلا ووصله ابن مردويه (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما نزلت عليه هذه الآية) يعنى خذ العفو الى آخرها (سأل جبريل) قيل جبرئيل (اسمان اضيفا الى ابل او آل وهما اسمان لله تعالى ومعنى جبرئيل عبد بالسرانية ورده ابو على الفارسي بانهما لا يعرفان من اسماء الله سبحانه وتعالى وبانه لو كان كذلك لم ينصرف آخر الاسم فى وجوه العربية وكان آخره مجرورا ابدا كعبد الله قال النووى وهذا الذى قاله

هو الصواب انتهى وفي جبريل اربع قراآت وتسع لغات (عن تأويلها) اى تحقيق
تفسيرها (فقال له) اى جبريل (حتى اسئل العالم) اى الحقيق الذى هذا كلامه
ولم يعرف غيره حقيقة مراده ومراده فصاحب البيت ادرى بما فيه من بيان مبانته
وتبيان معانيه (ثم ذهب واتاه) اى بعد سؤاله اياه (فقال يا محمد ان الله يأمر لك ان تصل
من قطعك وتعطى من حرمك وتعفو عن ظلمك وقال) اى الله تعالى (له) اى للنبي
عليه الصلاة والسلام حكاية عن وصية لقمان لابنه يا بني اقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه
عن المنكر (واصبر على ما اصابك) اى من انواع المحن واصناف الضرر خصوصاً من جهة
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر (الاية) اى ان ذلك من عزم الامور اى من مغروضاتها
وواجباتها التى لا رخصة فى اهمالها لارباب كمالها (وقال فاصبر كما صبر اولوا العزم) اى
اصحاب الثبات والحزم (من الرسل) اما بيانية واما تبعية وهو المشهور وعليه الجمهور
وهم الخمسة المجتمعة فى آية مختصة وهى قوله تعالى واذا اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك
ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وقدم صلى الله تعالى عليه وسلم لما انه
فى الرتبة قد تقدم وقيل هم الصابرون على بلاء الله فتوح صبر على اذى قومه كانوا يضربونه
حتى يغشى عليه وابراهيم صبر على النار وذبح ولده والذبح على ذبحه ويعقوب على فقد
ولده وبصره ويوسف على الحب والسجن والرق وايوب على الضر وموسى على محن
قومه وداود على قضيته وبكائه اربعين سنة على خطيئته وعيسى على زهده وعدم
بناء لبنة على لبنة وزكريا على قطع المنشار ويحيى على الذبح وقيل هم المأمورون بالجهاد وقيل
من يصيهم فتنة منهم وقيل هم اهل الشرايع وقيل استثنى من الرسل آدم لقوله تعالى
وام نجده عزمنا ويونس لقوله سبحانه وتعالى ولا تكن كصاحب الحوت (وقال) اى الله له
ولا تبعه (وليعفوا) اى ما فرط فى حقهم من بعضهم (وليصفحوا) بالاغراض منهم والاعراض
عنهم (الاية) اى الاتحبون ان يغفر الله لكم اى لمفوقكم وصفحكم واحسانكم الى من اساء اليكم
واعندى عليكم وفيه التفات يفيد الاهتمام بامرهم وقدروى البخارى انه لما نزلت قال
ابوبكر رضى الله تعالى عنه بلى احب ورجع الى مسطح نفقته التى قطعها عنه لحوضه مع
اهل الافك وخطائه وصدر الاية ولا يأتى اولوا الفضل منكم والسعة ان يؤثوا اولى القربى
والمساكين والمهاجرين فى سبيل الله وكان مسطح قريب ابى بكر ومسكيناً ومهاجراً
وفى الاية دليل على فضل الصديق وسعة علمه بالتحقيق واذا كان هذا العفو والصفح
موصوفاً اكابر الامة بهما فكيف صاحب النبوة لا يكون موصوفاً باعلى مراتبهما (وقال
ولمن صبر) اى على الاذى (وغفر) اى ستر ومحو ونجاوز وعفا (ان ذلك) ما ذكر من الصبر
والغفران (لمن عزم الامور) اى من افضل الامور وما قول الدجلى اى ان ذلك الصبر
والغفران منه لمن عزم الامور فحذف منه كما حذف فى نحو السمن منوان بدرهم اى من دل العلم به
فليس فى محله اذ هو مستغنى عنه فى صحة محله وحله (ولا خفاء) اى عند اهل الصفاء (بما يؤثر)

اى فيما يروى (من حمله) اى صبره مع احبابه (واحتماله) اى تحمله على اعدائه حتى قال
 ابو سفيان له ما احلك حين قال له يا عم اما ان لك ان تسلم بابي انت وامى (وان) بفتح الهمزة
 وفى نسخة بكسر ها (كل حلیم) اى صاحب حلم (قد عرفت منه زلة) بفتح الزاى اى عثرة
 وفى الحديث اتقوا زلة العالم وانتظروا فيته وفى الحديث ما اعز الله بجهل قط ولا اذل الله
 بعلم قط وقيل ما عز ذر يابل ولو طلع القمر من جهته (وحفظت عنه حقوة) بالفاء
 اى مرة بمقتضى ما قيل نعوذ بالله من غضب الحلیم مع ان الكامل من عدت مساويه لكنه
 عصم عند باريه عصمة لا يشاركه احد فيها ولا يساويه فالكلية عامة شاملة لاصحاب النبوة
 وارباب القوة ولذا قيل ان الانبياء كلهم معصومون صغرا وكبرا من الكبيرة والصغيرة فان
 مراتب العصمة متفاوتة (وهو صلى الله تعالى عليه وسلم) اى اثباته فى محامد صفاته
 (لا يزيد مع كثرة الاذى) اى الواصل منهم اليه (الاصيرا) اى تحملا عليهم بل احسانا اليهم
 (وعلى اسراف الجاهل) اى مجاوزته الحد فى التقصير اليه ويروى الجاهلية اى على اسراف
 اهلها (الاحلسا) اى تجاوزا وكرما (حدثنا القاضى ابو عبد الله محمد بن على التعلبي)
 بمشاة فوقية مفتوحة وسكون غين مبهمة وفتح لام وتكسر نسبة الى قبيلة واما ما وقع فى بعض
 النسخ من الشاء المثلثة والعين المهملة فتصحف فى المبني وتحرىف فى المعنى مات سنة ثمان وخمسمائة
 (وغیره) اى من المشايخ المشاركون له فى هذه الرواية (قالوا حدثنا محمد بن عتاب)
 بفتح المهملة وتشديد المنة الفوقية وآخرة باء موحدة (انبانا) اى قال اخبرنا (ابوبكر بن وافر)
 بالفاء المكسورة والوقف (القاضى وغيره) اى وغير ابى بكر (حدثنا) اى قالوا حدثنا
 (ابوعيسى) اى اللبى واسمه يحيى بن عبيد الله بن ابى عيسى (حدثنا) اى قال حدثنا
 (عبيد الله) يعنى ابا (انبانا) اى قال اخبرنا (يحيى بن يحيى) لم يخرج له فى الكتب الستة
 شىء والموطأ مشهور به وموطأ اصح الموطأت (انبانا) اى قال اخبرنا (مالك) اى ابن انس
 بن مالك بن ابى عامر الاصبغى امام المذهب قيل تابعى ولم يصح (عن ابن شهاب) اى
 الزهري (عن عروة) اى ابن الزبير بن العوام من الفقهاء السبعة بالمدينة كان يصوم الدهر
 ومات وهو صائم (عن عائشة رضی الله تعالى عنها) كما رواه الشيخان وابوداود ايضا عنهما
 (قالت ما خير رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى ما خيره الناس (فى امرين) اى فى اختيار
 احدهما (قط) اى ابدا (الاختار ايسرها) اى اهو نهما على الخير او اسهلهما عنده
 لانه ورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم يسروا ولا تعسروا وان هذا الدين يسر وقال الله تعالى
 يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر (ما لم يكن) اى الايسر (انما) اى ذا انتم (فان كان
 انما كان ابعد الناس منه) اى تنزها واجتنابا فبالاولى ان لا يختاره ولو كان سهلا فقيهه
 تلويح باستحباب الاخذ باليسر والارفق ما لم يكن حراما او مكرها فان الله تعالى يحب
 ان يؤتى رخصه كما يحب ان يؤتى عزائه واما قول الدلجى بنى خير لمفعوله وحذف فاعله
 تعويلا على ظاهر القرينة وايدانا بعومه اذ كان هو الله او غيره فالله ما جعل له الخيرة

في امرين جائزين الاختيار ايسرهما كاختياره حين قال له جبريل ان شئت جعلت عليهم
 اى على قريش الاخشبين بقاءهم بقوله دعنى انذر قومي رجاء ان يوحده او يخرج من اصلاهم
 من يوحده فلا يخفى انه غفلة منه عما في نفس الحديث ما لم يكن انما اذن المعلوم ان الله
 سبحانه وتعالى او جبريل عليه الصلاة والسلام لا يخيره بين امرين يحتمل ان يكون احدهما
 انما رأيته النورى ذكر عن القاضي انه قال يحتمل ان يكون تخيره من الله فخيره فيما فيه
 عقوبتان او فيما بينه وبين الكفار من القتال واخذ الجزية او في حق امته في المجاهدة
 في العباداة والاقتصاد فكان يختار الايسر في هذا كله قال واما قوله ما لم يكن انما في تصور
 اذا خيره الكفار او المنافقون فاما اذا كان الخير من الله او من المسلمين فيكون الاستثناء
 منقطعا انتهى ولا يخفى ان الخير من المسلمين ايضا يتصور فيما لم يصل الى بعضهم كونه
 انما في الدين (وما انتقم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لنفسه) اى ما انتصر ولم يعاقب
 احدا لاجل خاصة نفسه ما بلغت به الكراهة حد ايو رثه انتقاما من احد على مكروه اتاه من قبله
 (الا ان تذهك حرمة الله) بصيغة المجهول اى الا ان يبالي احد في خرق حرمة الله التي
 تتعلق بحقه سبحانه وتعالى او بحق احد من خلقه ومن جلته خرق حرمة صلى الله تعالى
 عليه وسلم على وجه يجب الانتقام من هاتكهما والاستثناء منقطع اى لكن اذا انتهكت
 حرمة الله انتصر لله وانتقم له تعالى بسببها (فينتقم الله) اى لا حظ لنفسه (بها) بسبب حرمة الله
 ممن ارتكبها والحديث رواه البخارى ومسلم وابو داود كما اخرجه المصنف عن مالك
 في موطاه وفي رواية مسلم ما نيل منه شئ قط فينتقم من صاحبه الا ان يتهك شئ من محارم الله
 فينتقم الله اى ما اصاب باذى من احد وعاقبه به انتصارا لنفسه لكن اذا بالغ في خرق شئ
 من محارم الله التي من جلته حرمة انتصر لله وعاقبه لانه نفسه فلم يكن انتقامه الله
 لا لعرض سواه وان كان فيه موافقة هواه لكن المدار على متابعة هداة والحاصل ان في الحديث
 دلالة على كمال حلمه وعفوه وتحمل الاذى وترك الانتقام لنفسه مع مراعاة الله في حقه
 فهو الجامع بين فضله وعدله فخلقا باخلاق ربه (وروى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 لما كسرت) بصيغة المجهول اى انكسرت (رباعيته) على وزن الثمانية بفتح راء وكسر عين
 وتخفيف ياء تحنية وهى التي بين الثنية والتاب وللانسان ثنانيا اربع ورباعيات اربع واثني عشر
 اربعة واضراس عشرون وقد كسرهما عتبة بن ابي وقاص وهو اخو سعد بن ابي وقاص روى
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فكسرت رباعيته يعنى شطبت وذهبت منها خلقة
 (وشبح وجهه) بصيغة المفعول شجعه عبد الله ابن شهاب الزهري كلاهما (يوم احدث شق
 ذلك) اى ما ذكر او كل واحد منهما (على اصحابه شديدا) وفي نسخة شقا شديدا (وقالوا
 لو دعوت) اى الله (عليهم) اى بانزال العقوبة اليهم (فقال انى لم ابعث امانا) اى صاحب
 لعن وطرده عن رحمة الله (ولكن بعث داعيا) اى هاديا الى الحق (ورحمة) الخلق
 كما قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين (اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون) اى ولا نؤاخذهم

بما يجهلون والحديث رواه البيهقي في شعب الإيمان مرسلًا وآخره موصولًا وهو في الصحيح
 حكاية عن نبي ضربه قومه زاد ابن هشام في سيرته أنها ثلثته اليمنى السفلى وجرح شفته
 السفلى وإن ابن قتة جرحه في وجهه قد خلت حلقتان من المغفر في وجهه فبترت عنهما
 أبو عبيدة بن الجراح حتى سقطت ثلثته قال يعقوب ابن عاصم فكان حشف الله أن سلطان الله
 عليه كبشًا فطعته فقتله أو فلقاه من شاطئ غات وأما ابن شهاب فاسلم وأما عتبة ففي تهذيب
 النورى أن ابن مندة عده من الصحابة وذكره أبو نعيم إذ لم يذكره فيهم أحد قبله فالصحيح
 أنه لم يسلم قال السهيلي ولم يولد من نسله ولد فبلغ الحلم ألا وهو البخاري وأهمل فعرف ذلك
 في عقبه وفي مستدرک الحاكم أنه لما فعل عتبة ما فعل جاء حاطب بن أبى بلعة فقال يا رسول الله
 من فعل هذا بك فأشار إلى عتبة فنبه حاطب حتى قتله فجاء بفرسه إلى رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم وفي تفسير عبد الرزاق بسنده إلى مقسم قال إن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 دعا على عتبة بن أبى وقاص حين كسر ربا عيته ودمى وجهه انتهى فان قلت حديث
 عبد الرزاق في تفسيره يدل على أنه صلى الله تعالى عليه وسلم دعا على عتبة حين كسرهما
 وهذا الحديث بظاهره يدل على ضده فلنا لا يلزم من دعائه عليه عدم دعائه على الجميع مع أن الثاني
 قد يوجه لكثرة اللعن لالأصله فكانه قال لم أبعث كثير اللعن عليهم إذ قد روى البخاري وغيره اللهم
 عليك بقريش اللهم عليك بقريش اللهم عليك بعمر وبن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة
 والوليد بن عتبة وأمية بن خلف وعقبة بن أبى معيط وعمارة بن الوليد والتحقيق أنه
 عليه الصلاة والسلام ما دعا عليهم جملة بل دعا على من علم منهم أنهم لا يؤمنون
 فقوله عليك بقريش عام أريد به الخصوص صون بقرينة المقام والله أعلم بالمرام (وروى
 عن عمر رضي الله تعالى عنه) قال الدجلى لم يعرف (أنه قال في بعض كلامه ياى أنت وامى)
 أى فديتك بهما وأنت مقدى بهما (يا رسول الله لقد دعا نوح على قومه فقال رب
 لا تذر على الأرض الآية) أى من الكافرين ديارا كما في نسخة أى احدايد ورفى الأرض
 فيقال من الدور (واو دعوت علينا مثلها) أى مثل دعوة نوح (لهلكنا من عند
 آخرنا) أى إلى عند أولنا فهو كناية عن الاستيصال (فلقد وطئ ظهرك) بصيغة المجهول
 وهم في آخره وكذا قوله (وادمى وجهك وكسرت رباعيتك فأبيت أن تقول الاخير)
 وهو الدعاء بالهداية والاعتذار عنهم بالجهالة والغواية (فقلت اللهم اغفر لقومى
 فانهم لا يعلمون قال القاضي أبو الفضل رحمه الله تعالى) أى المصنف (انظر) أى تأمل أيها
 المعتبر بنظر الفكر والعقل (ما في هذا القول من جاع الفضل) بكسر الجيم أى ما يجمعه
 (ودرجات الاحسان) أى بالعقل (وحسن الخلق) أى مع شرار الخلق (وكرم النفس)
 أى على عموم الانام (وغاية الصبر) أى عن العدو (والحلم) أى التحمل وعدم الجزع المؤدى
 إلى الدعاء غايًا (إذ لم يقتصر صلى الله تعالى عليه وسلم على السكوت عنهم) أى فى التحمل
 منهم (حتى عفا عنهم وصفوا لهم) ثم اشفق (أى خاف عليهم ورحمهم) أى من غاية

الشفقة ونهاية الرحمة (ودما) اي لهم (وشفع) اي عند ربه (لهم) وهو بفتح الغاء على ما في القاموس شفعه كمنعه فقول المجاني بكسر الغاء سهو من الكتاب (فقال اغفر) اي استرقومي ووفقههم لما يستحقون المغفرة لاجله (واهد) اي اهدهم بالايمن واولئك اول التنويع (ثم اظهر سبب الشفقة والرحمة بقوله لقومي) باضافتهم اليه (ثم اعتذر عنهم بجهلهم) اي بسبب جهلهم بحاله ومقام كاله (فقال فانهم لا يعلمون) وليس المراد بقومه قريش وحدهم كما توهمه الدلجي وقال كل ذلك لكونهم رجه اذا ما من بيت الاوله فيه قرابة بل لكونه رحمة للعالمين فالمراد بقومه جميع امته بدليل حديث الشيخين ان آل ابي فلان ليسوا لي باولياء انما ولي الله وصالح المؤمنين لكن لهم رحم ابلهم بلالها اي اصلهم بما يظهر اثرها وقد ورد بلوا ارحامكم اي صلواها وكاله اراد بالبل حفظ اصلها وطراوة فرعها (ولما قال له الرجل) اي وحين قال له الرجل المنافق وهو ذو الخويصرة حرقوص بن زهير النميري قتل في الخوارج يوم النهروان على يد علي كراه الله تعالى وجهه (اعدل فان هذه قسمة) اي قسمة غنائم بدر وقيل كان رسول الله صلى الله تعالى عليه سلم يقسم ذهبا في تربتها بعث بها على رضى الله تعالى عنه من اي (ما اريد بها وجه الله لم يزد) بالزاي اي مازاد (في جوابه ان بين له ما جهله ووعظ) عطف على بين اي ونصح صلى الله تعالى عليه سلم (نفسه) اي نفس الرجل (وذكرها) بالتشديد اي وعرفها واعلمها (بما قال له فقال ويحك) قيل هو بمعنى ويحك وقيل هو كلمة ترحم يقال لمن وقع في هلكة لا يستحيها فلجهله رحمة مينا له ما جهله من انه صلى الله تعالى عليه وسلم احزى الخلق بالعدل بقوله (فن يعدل) بالرفع فان من استفساه مية (ان لم يعدل) شرط حذف جزاؤه لدلالة ما قبله عليه والمعنى اعدل غيري وانا اجور كلا (خبت) بكسر الخاء (وخسرت) بكسر السين وضم تأنيهما (ان لم يعدل) اي فرضا وتقديرا ارشادا الى ان من لم يعدل فقد باء بالخيبة والخسران واشعارا بكمال اتصافه بالعدل بل بزيادة الحلم والعفو والفضل وروى بفتح تأنيهما فالمعنى حرمت كل خير وخسرت في متابعي ان لم يعدل في قسمتي على فرض قضيتي فكانه قال خبت ايها التابع اذا كنت لا عدل لكونك تابعا ومقتديا لمن لا يعدل او خبت وخسرت اذ لا تستقر في الاسلام بما تقول ان نبيك ممن لا يعدل ومعنى الخيبة الحرمان والخسران الضياع والتفصان وحاصله انك خبت في الدنيا وخسرت في العقبى اذا اعتقدت اني لم يعدل قال الحافظ المزي والضم اولى لانه تعليق بعدم العدل الذي هو معصوم منه صلى الله تعالى عليه وسلم وقال النووي الفتح اشهر واعله اسقط ما وجب له عليه من قتله رعاية لايمنائه الظاهر والله اعلم بالسراير ولما ورد في بعض طرق هذا الحديث من زيادة قوله عليه الصلاة والسلام ويخرج من ضفتي هذا قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية (ونهي من اراد من اصحابه) وهو خاندن الواليد او عمر وهو عند الاكثر او كلاهما فتدبر (قتله) بناء على ظهور ارتداده بسبب طعنه في النبي صلى الله

تعالى عليه وسلم بنى عدله والحديث رواه الشيخان (ولما تصدى له) أي وحين تعرض له
 صلى الله تعالى عليه وسلم (غورث ابن الحارث) على ما رواه البيهقي وهو يفتح الغين المجمة
 ويضم وقيل بالجمة والمهملة وقيل مصغر (ليفتك به) بكسر التاء وضمها فتكا بالثلاث
 أي ليقطعه غفلة (ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي والحال أنه (منتبذ) بكسر
 الموحدة وبالن ذال المجمة أي منفرد عن أصحابه (تحت شجرة) أي في ظلها (وحده) حال
 مؤكدة أي ليس عنده أحد من أصحابه (قايلا) اسم فاعل من القيلولة وقت الظهيرة
 أي مستريحاً أو نائماً (والناس قائلون) أي نازلون للقيلولة (في غزاة) وهي ذات الرقاع
 في رابع سنة من الهجرة (فلم ينتبه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي لم يستيقظ
 من نومه أولم ينتبه من غفلته عن عدوه (الأوهو) أي غورث (قائم) أي عند رأسه
 (والسيف صلتنا) بفتح الصاد ويضم أي حال كونه مسلواً أو التقدير صلتنا (في يده
 فقال من يمنعك مني فقال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (الله) أي مانعي أو يمنعني
 (فسقط) أي السيف كما في أصل صحيح (من يده فاخذه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال)
 أي لغورث (من يمنعك مني قال كن خير آخذ) بالمد أي متصفاً بالحلم والعفو والكرم (فتركه
 وعفا عنه) وكان ذلك سبباً لسلامه (فجاء إلى قومه وقال جئكم من عند خير الناس) ورواه
 الشيخان بدون سقوط السيف وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من يمنعك مني وجواب
 غورث وروى أنه كان أشجع قومه فقالوا له قد أمكنك محمد فاختر سيفاً من سيوفه
 واشتمل عليه وأقبل حتى قام على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالسيف مشهوراً فقال
 يا محمد من يمنعك مني قال الله فدفع جبريل في صدره ووقع السيف من يده فاخذه النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم وقام به على رأسه وقال من يمنعك مني اليوم فقال لا أحد ثم قال
 أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ثم أقبل فقال والله لانت خير مني فقال رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم أنا الحق بذلك منك (ومن عظيم خبره) أي حديثه صلى الله تعالى
 عليه وسلم (في العفو) أي في جنس عفو (عفوه عن اليهودية التي سمته) أي جعلت له السم
 (في الشاة بعد اعترافها على الصحيح) متعلق بعفوه (من الرواية) أي بعد اعترافها
 على ما رواه الشيخان وكان ينبغي للمؤلف أن يقدم قوله على الصحيح من الرواية على قوله
 بعد اعترافها وهي زينب بنت الحارث بن سلام بتشديد اللام كما ذكره البيهقي في الدلائل
 وموسى بن عتبة في المغازي وقال ابن قسيم الجوزية هي امرأة سلام بن مشكم وقال أبو داود
 هي اخت مرحب وفي رواية ما في داود أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قتلها وفي شرف المصطفى
 قتلها وصلبها وروى ابن اسحق أنه صفع عنها وجمع بأنه عفا عنها لحق نفسه إذ كان
 لا ينتصر لها ثم قتلها قصاصاً بمن مات من أصحابه بأكمله منها كبشر ابن البراء إذ لم يزل
 معللاً به حتى مات بعد سنة ويقال أنه مات في الحال لكن فيه اشكال لما جاء في رواية أنها أسلمت
 في جامع معمر عن الزهري أنه قال أسلمت فتركها قال معمر والناس يقولون قتلها وإنها

خلق الله سبحانه وتعالى (بل قال) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على المريسيع ماء
لبنى المصطلق (لمن اشار) اى من اصحابه (يقتل بعضهم) اى بعض المنافقين بعد ان بلغه
وقد هزم بنى المصطلق قول ابن ابي وقد لطم حليفه جمال من فقراء المهاجرين
مساعدة لاجير لعمر ما صحبتنا محمدا الا لاطم والله ما مثلنا ومثلهم الا كما قيل سمعك
يا كلك اما والله ان رجعت الاية ثم قال لقومه والله ان امسكتكم عن جمال وذويه فضل
طعامكم لم يركبوا رقابكم فلا تنفخوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد فقال زيد بن ارقم
انت والله الذليل القليل المبعض في قومك ومحمد في عز من الرحمن وقوة من المسلمين
ثم اخبر به الله فقال عمر يارسول الله دعني اضرب عنقه فقال اذن ترغاذلة انوف كثيرة
فقال عمر ان كرهت ان يقتله رجل من المهاجرين فر سعد بن عباد او محمد بن مسلمة
او عباد بن الصامت فليقتلوه فقال (لا تلايحدث) بصيغة المجهول و يروى لا يتحدث الناس
وهو نفي معناه نهى وقال الدبلى لا آذن لك يتحدث وفي رواية فكيف اذا تحدث الناس
(ان محمدا يقتل اصحابه) قيل هذا في حكم العلة لترك قتله مع رعاية اسلامه الظاهرى
وانكاره هذا القول في اخباره وامل حكمة العلة انه يكون تنفيرا عن دخول الانام في الاسلام
ولذا ورد يسروا ولا تفسروا وبشروا ولا تنفروا ولذا كان يتألف الكفار المصريحين
لكونه رحمة للعالمين وفي هذا دليل على ترك بعض الامور التي يجب تغييرها مخافة
ان يترتب عليها مفسدة اكبر منها (وعن انس) كما رواه الشيخان (كنت مع النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم وعليه برد) اى شملة مخططة او كساء اسود مربع (غليظ
الحاشية فجذبه) اى فجذبه كما في نسخة والاول لغة في معنى الثاني او مقلوبة في حروف المباني
والمعنى فجره (اعرابي) مجهول لم يعرف اسمه (برداه جبذة شديدة) اى دفعة عنيفة
(حتى اثرت حاشية البرد في صفحة عاتقه) اى جانب ما بين كتفه ومنكبه ولم يتأثر هو
صلى الله تعالى عليه وسلم من سوء اديه (ثم قال) اى الاعرابى على عادة اجلاف العرب
(يا محمد احمل لي) بفتح الهزة اى اعطني ما احمل لي واغرب التمساني حيث قال المعنى
اعنى على الحمل وفي نسخة احملني والظاهر انه تصحيف في المبني لانه تحريف في المعنى
(على يعبري هذين من مال الله الذي عندك) زاد البيهقي (فالك لا تحمل لي) وفي نسخة
لا تحملني وفيه ما سبق الا ان يقال معناه اعطني على التجريد وفي اصل التمساني لا تحمله
(من مالك ولا من مال ابيك فسكت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى حتما وكريما (ثم قال
المال مال الله وانا عبده ثم قال) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ويقساد منك) فعل
مجهول من التود اى يقتص منك ويفعل بك (يا اعرابي ما فعلت بي) اى مثل فعلك معي
من جذب ثوبي (قال لا) اى لا يفسد مني (قال لم) اى لاى شئ (قال لانك لا تكافى)
بالهمز اى لا تجازى (بالسبئية السبئية) بل تجازى بالسبئية الحسنة (فضحك النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم) اى تجمعا (ثم امر ان يحمل له على بعير شعير وعلى الآخر تمر) و يروى

على بعير تمر وقيل اذا احب الله عبدا سلط عليه من يؤذيه (وعن) وفي اكثر النسخ قالت
 (عائشة رضي الله تعالى عنها) كما في الصحيحين ما رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم متصرا من مظلمة) بكسر اللام وتفتح اى ما يطلب عند الظلم واما قول المتجاني
 ويفتح الميم الثانية وكسرها فلا وجه له (ظلمها) بصيغة المجهول (قط) اى ابدا (ما لم تكن)
 اى المظلمة (حرمة من محارم الله) اى متعلقة بحقوق الخلق او الحق خارجة عن خاصة
 نفسه وحرمانه فرائضه او ما وجب القيام به وحرم التفريط فيه (وما ضرب يده شيئا
 قط) واحترزت بقولها يده عن ضرب غيره بامرء تأديبا او تعزيرا او حدا وهذا مكره
 من باب الكرم والرحم على العامة والخاصة (الا ان يجاهد في سبيل الله) اى فانه كان
 يضرب يده مبالغة في مقام جده واجتهاده في جهاده ثم ما ضرب احدا من اعدائه
 الا كان حثف انفه وعذا باله في آخر امره بدليل قول ابى بن خلف وقد خدشه يوم احد
 في عنقه فجزع جزعا شديدا بالمشديد ف قيل له ما هذا الجزع فقال والله لو بصق محمد
 على اقلتي (وما ضرب خادما ولا امرأة) تخصيص بعد تعميم ودفع لتوهم ان النبي
 الاول متعلق بمن كان خارجا عن اهله واشعارا بان الفصل حتهما اشد ثم فيه جواز
 ضرب المرأة والخادم اللادب اذ لو لم يكن مباحا لم يتدح بالثبوت عنه (وجيء اليه برجل)
 على ما روى احمد والطبراني بسند صحيح (فقبل هذا اراد ان يقتلك) اى لحصل للرجل
 روع في روعه وفزع في روجه (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لن تراع) بضم
 التاء اى لن تفزع بمكروه (لن تراع) كرره تأكيدا والمعنى لا تخف لا تخف قال التلمساني
 وتضع العرب لن بمعنى لا كما ههنا (ولو اردت ذلك) اى قتلى (لم تسلط على)
 بصيغة المجهول اعلا ما منه بان قتله محال لقوله تعالى والله يعصمك من الناس (وجاء
 زيد بن سعدة) يفتح سين فسكون عين مهملتين فتون وهو الاصح على ما ذكره الذهبي
 في تجريدته والنووي في تهذيبه وفي رواية بتحيتة بدل الثون (قبل اسلامه) وهو يهودى
 (بتقاضاء) اى حال كونه طالبا (دينا) اى قضاء دين له (عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم
 (فجذب ثوبه) اى جذب رداءه وازاله وابعد (عن منكبه) بكسر الكاف (واخذ بمجامع
 ثيابه) جمع مجمع وهى اطرافه وحواشيه او ازاره كله ويقال له التلب (واغلظ له) اى
 في القول بخصوصه (ثم قال) قصدا لعموم قومه (انكم يا بنى عبد المطلب مطل) بضم تين
 ويسكن الثانى جمع مطول كفعول بمعنى فاعل اى مدافعون في وعدكم (فانتهره عمر)
 اى زجره (وشدد له في القول والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يتبسم) حال مينة لكمال
 حلمه وحسن خلقه وجبل عفو (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انا وهو كذا
 الى غير هذا) اى الذى صدر (منك) اى من الزجر الاكيد والقول الشديد (احوج) اى
 اكثر احتياجا (يا عمر) فكان الاولى بك انك (تأمرني بحسن القضاء) اى الاداء لدينه
 (وتأمره بحسن التقاضى) اى المطالبة لحقه (ثم قال لقد بقي من اجله) اى من اجل دينه

لا عمره (ثلاث) اى ثلاثة ايام وحذف تاؤه لحذف ميمه الذى هو ايام كفى حديث من صام
 رمضان واتي به بست من شوال فكانه صام الدهر كله (وامر) اى النبي عليه الصلاة
 والسلام (عمر يقضيه ماله) اى ماله من الحق (ويزيده عشرين صاعا لما روعه) بتشديد
 الواو اى لاجل ما خوفه عمر زجرا فيجازيه برا (فمكان) اى فصار ذلك (سبب
 اسلامه) والحديث رواه البيهقي مفصلا ووصله ابن حبان والطبراني وابو نعيم بسند
 صحيح (وذلك) اى كونه سبب اسلامه (انه كان يقول) كما روى عنه عبدالله بن سلام
 (ما بقى من علامات النبوة شئ الا وقد عرفتها في محمد) وفى رواية فى وجه محمد
 (الا اثنين لم اخبرهما) بفتح الهمزة وضم الموحدة اى لم اخبر بهما فلم اعرفهما ويروى
 لم اجد هما اى لم اتحققهما (يسبق حلمه جهله) اى جهل الذى يفعل به (ولا يزيد شدة
 الجهل) اى عليه (من احد الاحكام) بل اطفا وكرما (فاخبره) اى امعنه (هو بهذا) اى الذى
 صدر منه فى حقه قولا وفعل (فوجد) ويروى فاخبرته بهذا فوجدته (كما وصف)
 بصيغة المجهول اى نعت فى كتب الاولين فى صفة المرسلين وكان اعلم من اسلم
 من اخبار اليهود واجلهم واكثرهم ما لا شهد مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 مشاهد كثيرة وتوفى راجعا من غزوة تبوك الى المدينة (والحديث) اى الاحاديث
 الواردة المخيرة عن حلمه عليه الصلاة والسلام وصبره وعفوه (عند المقدرة) بفتح الدال
 وضمها وحكى كسرهما بمعنى القدرة وهو احتراز عن توهم كون عفو عن مجزة (اكثر
 من ان تأتى عليه) ان تذكر كله او معظمه (وحسبك) اى كافيك ومغنيك (ما ذكرناه
 مما فى الصحيح) اى فى الكتب الصحيحة (والمصنفات الثابتة) اى ولولم تكن من الصحاح
 الستة او ولولم تكن صحيحة بل ثابتة حسنة فانها حجة بينة (الى ما بلغ) اى منضمة الى
 ما وصل مجموعته (متواترا) اى فى المعنى (مبلغ اليقين) اى مبلغا يحصل به اليقين للمؤمنين
 فى امر الدين (من صبره) بيان لما اى من تحمله (على مقاساة قريش) اى مكابدةهم
 ومعارضتهم ومخالفتهم (واذى الجاهلية) اى وناذيه من اهل جاهليتهم وسفاهتهم
 (ومصايرته الشدائد) اى مغالبة الحن وفى نسخة ومصايرة الشدائد (الصعبة)
 اى الشاقة (معهم) اى مع اعدائه (الى ان اظفره الله عليهم) بنصره واطهره
 كما فى نسخة (وحكمه فيهم) بتشديد الكاف اى جعله حاكما عليهم متصرفا فى امرهم
 (وهم لا يشكون) اى لا يترددون بناء على زعمهم وقياسه على انفسهم (فى استيصال
 شأقهم) بفتح شين معجمة فسكون همزة فقاء فتاء اى جمعهم وقطع اثرهم وهى فى الاصل
 قرحة تخرج الانسان فى اسفل القدم فتكوى فتذهب فهم يقولون فى المثل استأصل الله
 شأقه اى اذهب كما اذهبها وروى فى استيصاله بالاضافة ونصب شأقهم التى
 فى استهلاك دابرهم من اصلهم وفصلهم (وابادة خضرائهم) بفتح خاء وسكون ضاد
 معجمين بعدهما راء فالف مدودة اى اهلاك جماعتهم وتفريق جمعهم فلا بادة بكسر

الهمة مصدر اباد الله اى اهلكه وخضراؤهم سوادهم ومعظمهم والمعنى لا يشكون
 في هلاكهم وذهابهم وفنائهم (فازاد على ان عفا) اى تجاوز عن افعالهم (وصفح)
 اى واعرض عن اقوالهم (وقال) اى لهم تلويحا بلطفه اليهم وشفقته عليهم واستخراجا
 لما فى ضمائرهم واستظهارا لما فى سرائرهم (ما تقولون) اى فيما بينكم او ما تظنون بى
 (انى فاعل بكم) اى بعد ما ظفرت عليكم (قالوا خيرا) اى نقول قولا خيرا او نظن ظنا
 خيرا او نفعل خيرا (اخ كريم) اى هو اوانت وهو فى معنى العلة اى لانت اخ كريم (وابن
 اخ كريم) اى فلا ينجى من مثلك الا ما يوجب الكرم والعفو عن ظلم (فقال اقول)
 اى فى جواب قولكم (كما قال اخي يوسف) اى لا خوته فانا مقتد بالانبياء العقلاء لا بالاغبياء
 الجهلاء (لا تثريب) لا تعير ولا توبخ ولا تعيب (عليكم اليوم) اى هذا الوقت الذى
 ظهر فضلى لديكم اولا اذكر لكم الذنب فى هذا اليوم الذى محله التثريب فما ظنكم
 بغيره من الزمان البعيد او القريب واما ما جوزه التمساني من الوقف على عليكم وجعل
 اليوم ظرفا لما بعده فى غاية من البعد مبنى ومعنى (بغفر الله لكم) اى ما فرط منكم وظهر
 عنكم (الاية) اى وهو ارحم الراحمين وانما رحتى اثر من آثار رحته كما قال تعالى
 وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وكما فى الحديث الشريف انا رحمة مهداة اى رحمة لكم
 ومهداة اليكم (اذهبوا فاتم الطلقاء) بضم ففتح ممدود اجمع طليق بمعنى مطلق وهو
 الاسير يخلى عن سبيله اى الخلاء من قيد الاسر فانهم كانوا حينئذ اسراء وقد قال ذلك
 يوم فتح مكة آخذا بعضادتي باب الكعبة على مارواه ابن سعد والنسائي وابن رجب
 وجاء نوفل بن معاوية الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله انت اولى
 الناس بالعفو ومن منا من لم يعساك وبؤذك ونحن فى جاهلية لاندري ما نأخذ ولا مانع
 حتى هدانا الله بك واتقنا بوجودك من الهلكة فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 قد عفوت عنك فقال فداؤذك ابى وامى وقد روى سفيان عن رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم انه قال الطلقاء من قر يش والعنقاء من ثقيف اى اهل الطائف كما رواه ابن سيرين
 قال التمساني وروى ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما فتح مكة طاف بالبيت وصلى
 ركعتين ثم اتى الكعبة وفيها رؤساء قر يش فاخذ بعضادتي الباب وقال ماذا ترون
 انى صانع بكم فقالوا اخ كريم وابن اخ كريم ملكت فاسمع فقال انى اقول لكم كما قال اخي
 يوسف لا تثريب عليكم اليوم الاية وقال انتم الطلقاء ولكم اموالكم قال فخرجوا كأنما نشروا
 من القبور فدخلوا فى الاسلام (وقال انس) كما رواه مسلم وابوداود والترمذى والنسائي
 (هبط ثمانون رجلا من الشعيم) وهو اقرب اطراف مكة اليها وهو على ثلاثة اميال منها
 وقيل اربعة وهو من جهة المدينة والشامسمى بذلك لانه عن يمينه جبل يقال له نعيم وعن
 شماله جبل يقال له ناعم والوادي نعمان بفتح النون (صلاة الصبح) اى تراو وقت صلاة
 الفجر (ليقتلوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى بغتة وغفلة (فاخذوا) بصيغة

المجهول (فاعتقهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فانزل الله تعالى وهو الذي كف ايديهم) اي كفار مكة (عنكم وايديكم عنهم الآية) وهي بطن مكة اي داخلها او قريبا منها من بعد ان اظفركم عليهم اي اظهركم وغلبكم فهن منهم وادخلهم بطنها وقد ذكر المفسرون ان سبب نزولها عام الحديبية ان عكرمة بن ابي جهل خرج في خمسمائة الى الحديبية فبعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خالد بن الوليد في جماعة فهن منهم حتى ادخلهم بطن مكة او كان يوم قتح مكة وبه اخذ ابو حنيفة ان مكة قتح عنوة ولاينا فيه ما ذكر من ان السورة نزلت قبله اذ هي من جملة المعجزات والاخبار عن المغيبات قبل وقوعها (وقال) اي النبي عليه الصلاة والسلام (لابي سفيان) اي ابن صفير بن حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف شهد مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حينما واعطاه من غنائمها مائة واربعين اوقية وزعمه بلال كان شيخ مكة ورئيس قريش بعد ابي جهل اسلم يوم الفتح ونزل المدينة سنة احدى وثلاثين ودفن في البقيع (وقد سبق اليه) اي جئ به اليه والجملة معترضة بين القول ومقوله مينة لحال صاحبها والمعنى جاء به العباس ليلا امر دقاله على بغلته اليه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو متوجه لفتح مكة (بعد ان جلب) اي ساق (اليه الاحزاب) وهي جموع مختلفة للحرب من قبائل متفرقة والمعنى بعد كثرة قبائحه وجملة فضائحه منها انه جمع احزاب كفار مكة وغيرهم واتى اهل المدينة على عزم قتلهم ونهبهم وهم اهل الخندق وكانوا ثلاثة عساكر وعدتهم عشرة آلاف قال ابن اسحق وكانت في شوال سنة خمس وكان الحصار اربعين يوما (وقتل عمه) اي وتسبب بقتل عمه حمزة اذ قتله وحشي وهو من جملة عسكره ثم اسلم (واصحابه) اي وقتل سائر اصحابه مجازا قيل هم سبعون وقيل سبعون من الانصار خاصة وقيل بمجموع القتلى سبعون اربعة من المهاجرين حمزة ومصعب بن عمير وشماس بن عثمان المخزومي وعبد الله بن جحش الاسدي وباقيهم من الانصار (ومثل بهم) بتشديد المثلثة اي امر ان يفعل بهم المثلثة او تسبب بها على وجه المبالغة من قطع انف واذن ومذا كبر وسائر اطرافهم والمثلة بحمزة زوجته هند بنت عتبة لقتل حمزة اباها في بدر وفي صحيح البخاري عن ابي سفيان وسجدون في القوم مثله لم امر بها ولم نسؤي قيل والذي فعل المثلثة هند ومن معها من النسوة وقال البغوي في تفسيره لم يبق احد من قتلى احد الا مثل به غير حنظلة بن راهب فان اباها عامر الراهب كان مع ابي سفيان فتركوا حنظلة لذلك (فعفاه عنه) اي مع هذا كله وجميع ما صدر عنه من الفعل (ولا طغية في القول) اي بالغ في اللطف والرفق معه حيث قال له (وبحك يا ابا سفيان) اي ترجاله وتوجعا عليه اذ لم يؤمن به بعد ولم يسلم على يديه قيل ويح كلمة ترجم لمن وقع في هلكة لا يستحقها وقيل ويح باب رحمة وويل باب هلكة وويس استصغار (الم يأن) من اني يأنى اي جاء انه اي الم يقرب الوقت (لك ان تعلم) اي علمنا يقينا (وتشهد ان لا اله الا الله) اي توحيده حتى توحيده الموجب للعلم بحقيقة رسوله (فقال) اي ابو سفيان

متعجبا من سعة حلمه وكثرة صلته وقوة كرمه (يا باني انت وامى) اى افديك بهما (ما احلمك) صيغة تعجب من الحلم وفى بعض النسخ ما اجلك من الجمال فيكون بمعنى التجميل كما ان الاول بمعنى التحمل (واوصاك) اى ما اكثر رحك على رحك او ما اكثر عطائك لاعدائك (واكرمك) اى ما اكثر كرمك على من اساء اليك وخالف عليك وابتعد الدجلى فى قوله واكرمك عند ربك حيث لا يلايم المقام كما لا يخفى على ذوى المرام (وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ابعد الناس غضبا) اى عليهم (واسرعهم رضى) اى اطفا اليهم (صلى الله تعالى عليه وسلم) قال التمساني وفى الحديث جاهدوا اهواءكم كما تجاهدون اعداءكم وهذا آخرة والله اعلم ومما يناسب الباب ما ذكره التمساني فى شرح الكتاب انه قيل لا يكمل الانسان حتى يقبل الاعتذار ويعفو عند الاقتدار ويكون الاظهار منه مثل الاضمار وسأل معاوية صعصعة بن صوحان فقال صف لى الناس فقال خلق الله الناس اصنافا فطائفة للعبادة وطائفة للتجارة وطائفة للخطابة وطائفة للنجدة وطائفة فيما بين ذلك يكدرون الماء ويحلبون الغلاء ويضيقون الطريق فى البناء والصحراء

فصل

(واما الجود والكرم والسخاء والسماحة فعانيها متقاربة) اى فى اطلاقات المحاورة (وقد فرق بعضهم) بتخفيف الراء وتشدد و قيل فرق بالتخفيف فى المعانى وبالتشديد فى الاجسام ويجوز استعمال كل مكان الآخر تجوزا اى فصل وميز جمع (بينها) اى بين معانى الانفاذ المتقدمة (بفروق) اى دقيقة (جعلوا) اى هؤلاء البعض (الكرم الانفاق بطيب النفس) اى بنشاطها وانبساطها (فيما يعظم) بضم الفاء اى يحل (خضره) بفتحين ويسكن الثانى اى قدره (وتفقه) اى يكثر الانتفاع به فلا يطلق على ما يحقر قدره ويقل نفعه (وسعوه) اى الكرم (ايضا حريرة) اى من رقى العبودية للامور العارضية والذاورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم وفى بعض النسخ جرعة بضم جيم وسكون راء فهمزة واسل وجهه تلازم السخاوة والشجاعة فان احدهما بذل الروح والاخر بذل المال والاول اقوى كما لا يخفى على ارباب الكمال قال التمساني وحقيقة الحريرة كمال العبودية وقيل هى ان لا يكون العبد تحت رقى المخلوقات ولا يحرق عليه سلطان المكنونات وعلامة صحته سقوط التميز عن قلبه بين الاشياء فيتساوى عنده اخطار الاعراض (وهو ضد النذالة) يفتح نون فذال معجزة اى الرذالة والسفالة وما احسن هذه المقارنة

﴿انتمنى على الزمان محلا﴾ * ان ترى مقلناى طلعة حرك

وهو من لم يستعبده هواء ولم تسترقه دنياه والاظهر ان يقال الكرم انما هو عطاء ابتداء من غير ملا حظة عوض وغرض انتهاء (والسماحة التجاني) بنصبهما عطفا على مفعولى جعلوا ويجوز رفعهما اى والسماحة هى التبايع والتخفى (عما يستحقه المرء

عند غيره) اى من اداء عين او قضاء دين (بطيب نفس) اى بلطافة نفساسته (وهو ضد الشكاسة) يفتح الشين المججمة واهمال ما بعد الالف اى صعوبة الخلق والمضايقة وفى التنزيل متشا كسون اى مختلفون متعسرون هذا وفيه ان بعض الاحاديث يدل على ان المراد بالسماحة السخاوة الخاصة وهى المساهلة فى المعاملة كما ورد رحم الله من سمع فى البيع والشراء والقضاء والاقتضاء وفى حديث السماع رباح (والسخاء سهولة الانفاق) اى على الاقارب والاجانب والفقير والغنى وسائر المراتب (وتجنب اكتساب ما لا يحمد) بصيغة المجهول اى تبعداقتناء ما لا يمدح من البخل وارتكاب الذم الموجب لترك مدحه فى الاغلب الاعم (وهو الجود) اى مرادفه من غير اعتبار مخالفة وقيل الجود اعطاء الموجود وانتظار المفقود والاعتماد على المعبود وقيل الجود هو بذل الجهود ونفى الوجود وقد يقال من اعطى البعض فهو سخى ومن بذل الاكثر فهو جواد ومن اعطى الكل فهو كريم وقيل السخاء الانفاق من الاقتار ومنه

ليس العطاء من الفضول سماحة * حتى تجود ومالكك قليل *

(وهو) اى السخاء الذى يعنى الجود (ضد التقير) اى التضيق فى الانفاق والامسك وهو نقيض الاسراف فى الانفاق والظاهر انه حال اعتدال بين البخل والاسراف فانظر فيه بين الانصاف ولا تدخل فى حد الاعتساف هذا ولم يظهر وجه عدول المصنف عن التشر المرتب الى خلافه فيما ارتكب (فكان صلى الله تعالى عليه وسلم لا يوازى) بصيغة المفعول مهموزا ومسهلا من آريته واجاز بعضهم وازيته اى لا يقاوم ولا يقابل ولا يمثله به احد (فى هذه الاخلاق الكريمة ولا يبارى) بصيغة المجهول وهو بالباء الموحدة والراء اى لا يعارض فى هذه الشرائل الحميدة والفضائل العديدة وغيرها من الاحوال السعيدة كما اشار الى هذه الزبدة صاحب البردة بقوله

مرفاق النبيين فى خلق وفى خلق * ولم يدانوه فى علم ولا كرم *

(بهذا) اى بما ذكره وامثاله (وصفه) اى نفعه (كل من عرفه) اى معرفة مشاهدة ومعينة او معرفة شهرة ومطالعة سيرة كما يدل عليه الحديث الذى رواه بسنده عن البخارى وقدرناه ايضا غيره (حدثنا القاضى الشهيد ابو على الصدق) بفتحين وهو الحافظ ابن سكرة (حدثنا القاضى ابو الوليد الباجى) بالموحدة والجيم (حدثنا ابوذر الهروى) بفتح هاء وسكون تحية فتلثة (الكشميهنى) بضم فسكون شين مججمة وفتح ميم وتكسر وسكون ياء ففتح هاء (وابو محمد) واسمه عبد الله بن احمد بن حنويه (السرخسى) بفتح راء وسكون خاء وقيل بالعكس وضبطه التمساني بكسر السين الاولى والمشهور هو الفتح (وابو اسحق البلخى) وهو المشهور بالمستملى (قالوا) اى المشايخ الثلاثة (حدثنا ابو عبد الله الفربرى) بكسر فاء وفتح راء وسكون موحدة وقال المصنف يجوز فتح الراء وكسرها قال الحازمى والفتح افصح وقيل ولم يذكر ابن ما كولا غيره (حدثنا

البخاري) اي امام الحديثين (حدثنا محمد بن كثير) بالشاء المثلثة العبدى البصرى
 (حدثنا سفيان) المراد به الثوري ههنا نعم رواه ابن عينة (عن ابن المنكدر) عن جابر لكن
 انفرد به مسلم عن ابن المنكدر تابعي جليل (سمعت جابر بن عبد الله) اي الانصارى رضى الله
 تعالى عنهما (يقول) اي كما رواه البخاري في الادب عنه ومسلم في فضائله صلى الله تعالى
 عليه وسلم والترمذي في شمائله (ما سئل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شيئا) اي عن شيء
 كما في اصل التمساني والمراد شيئا من باب العطاء (فقال لا) اي لا اعطى والمعنى ما سأله
 احد من متاع الدنيا شيئا فنهى بل كان يعطى او يعده بالعطاء لقوله تعالى واما تعرضن عنهم
 ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا فلا ينال فيه قوله تعالى حكاية
 عنه صلى الله تعالى عليه وسلم قلت لا اجد ما احلكم عليه اي الآن وارجو في مستقبل
 الزمان وروى في كتاب اخبار الخلفاء في اخبار الظرفاء عن انس رضى الله تعالى عنه
 انه عليه الصلاة والسلام قال للزبير ان مفاتيح الرزق مقرونة بساب العرش ينزل الله
 تعالى ارزاق العباد على قدر نفقاتهم فمن كثر كثر عليه ومن قل قل له انتهى ويؤيده
 قوله تعالى وما انفقم من شيء فهو يخلفه وحديث اللهم اعظم منفقا خلفا ومسكنا تلقا
 هذا وقد قال بعض ارباب الكمال

﴿ما قال لا قط الا في تشهده﴾ * ولا نعم قط الاجاءات النعم ﴿

(وقال آخر)

﴿فلو لم يكن في كفه غير نفسه﴾ * لجاد بها فليتيق الله سائله ﴿

(وعن انس وسهل بن سعد) هو الساعدي الانصارى (مثله) اي نحوه في المبني والمعنى
 (وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) كما روى عنه الشيخان (كان النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم اجود الناس بالخير) اي بكل ما ينفعهم في دنياهم واخرهم وقد سقط
 لفظ بالخير من اصل الدبلي فقد ركب كل ما ينفع وقررانه حذف للتعميم او لغوات احصائه
 كثرة (واجود ما كان) بالنصب عطف على ما قبله وما مصدرية اي وكان اجودا كونه
 باعتبار اختلاف ازمائه حاصلا (في شهر رمضان) فهو حال سد مسد الخير وهذا لانه منبع
 النعم ومعدن الخير والكرم وفيه يسبح الله نعمة على عباده فتخلق باخلاق الله في اهل
 بلاده وقال النووي يجوز في اجود الرفع والنصب والرفع اعلم واشهر وفيه نظر اذ جاء
 في الصحيح خلافه بالتصريح وكان اجود ما يكون ثم وجه الرفع انه مبتدأ وفي شهر رمضان
 خبر واما القول بضمير الشأن في كان فلا محوج اليه ولا معمول عليه (وكان اذ لقيه
 جبريل اجود بالخير) اي بجميع انواعه (من الريح الرسالة) بصيغة المجهول اي في عموم
 المنفعة والسرعة على ان الريح قد تكون خالية من المطر وقد تكون جالبة للضرر وقيل
 المراد بالريح الصبا قال النووي وفيه الحث على الجود والزيادة في رمضان وعند لقاء
 الصالحين وعلى مجالسة اهل الفضل وزيارتهم وتكريرها ما لم يورث المزور كراهة ذلك

واستحب ب كثرة التلاوة سيما في رمضان ومدارسة القرآن وغيره من العلوم الشرعية وان
القراءة افضل من التسبيح والاذكار (وعن انس رضى الله تعالى عنه) على مارواه مسلم
(ان رجلا) وهو صفوان بن امية المجشي القرشي اسلم بعد الفتح وشهد مع رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم حنين والطائف وهو مشرك فلما اعطاه رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم مما افاء الله عليه واكثر قال اشهد بالله ما طابت بهذا الانفس نبي فاسلم يومئذ
اخرج له مسلم والاربعة واحد في مسنده ومات بمكة في خلافة معاوية (سأله) اى النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم شيئا من العطاء (فاعطاء غنما) اى قطيعة غنم والمراد غنما كثيرا
يملا واديا (بين جبلين) لسعة جوده وسماحة نفسه والظاهر انه كان بعد اسلامه اوصار
سببا لاسلامه لقوله (فرجع الى بلده) ويروى الى قومه (وقال اسلموا) فان اعطاه
من بين اخلاقه كالمحجرة (فان محمدا يعطى عطساء من لا يخشى فاقة) اى حاجة ابداء
لكرم نفسه وشرف طبعه وتوكله على رزق ربه (واعطى غير واحد) اى كثيرا
من المؤلفة (مائة من الابل) كابى سفيان بن حرب وابنيه معاوية ويزيد ومع مائة كل واحد
منهم اربعين اوقية وكحكيم بن حزام والحارث بن هشام وغيرهم (واعطى) كما رواه مسلم
(صفوان) اى ابن امية (مائة) من الابل (ثم مائة ثم مائة) اى في وقت واحد او في ازمة
متعددة (وهذه) اى الخصال المدوحة (كانت حاله) وفي نسخة خلقه (صلى الله تعالى
عليه وسلم) ايضا (قبل ان يبعث) لما خلقت هذه السمائل وطبعت هذه الفضائل في اصل
فطرته ومادة خلقته قبل بعثته بل قبل حصول ولادته كما ورد كنت نبيا وادم بين الروح
والجسد (وقد قال له ورقة) بتحريك الواو والراء فالقاف (ابن نوفل) وهو ابن عم خديجة
رضى الله تعالى عنها وكان تنصروا خلف في اسلامه (انك تحمل الكل) بفتح الكاف
وتشديد اللام اى الثقيل من العيال واليتيم ومن لا قدرة له من ضعيف الحال اى فيما بين
قومه وفي التنزيل وهو كل على مولاى اى ثقل في المؤنة ضعيف في الصنعة (وتكسب) بفتح
اوله ويضم وتكسر السين (المعدوم) بالواو في النسخ المتبعة الحاضرة قال النووي فتح التاء
هو الصحيح المشهور وروى بضمها وقال الدجلى وتكسب هنا بضم اوله والمعدوم بدون
واو اى المحتاج تفيد المعارف والمال وتعينه على تحصيلهما والذي رواه مسلم والبخارى
انه من قول خديجة رضى الله تعالى عنها بزيادة اللام في خبران والواو في مفعول تكسب
انتهى ولا منع من الجمع كما لا يخفى وقال ابن قرقول فتح اوله اكثر الروايات واصحها ومعناه
تكسبه لنفسك وقيل تكسبه غيرك وتعطيه اياه يقال كسبت مالا وكسبته غيرى لازم ومتعد
وروى بضم اوله والمعنى تكسب غيرك المال المعدوم اى تعطيه واختاره النووي وقيل تعطى
الناس ما لا يجدونه عند غيرك من مكارم الاخلاق وانكر القراء وغيره اكتسب في المتعدي
وصوبه ابن الاعرابى وانشد فاكسبني مالا واكسبته جدا ثم المراد من المعدوم هو العاجز
عن الكسب او الرجل المحتاج وسعى معدوما لكونه كالمعدوم الميت حيث لم يتصرف

كغيره ومن يجوز ضم التاء بقول صوابه المعدم بضم ميم وكسر دال (ورد على هوازن)
وهي قبيلة معروفة (سبأياها) أي أسراها (وكانت) وفي نسخة صحيحة وكانوا (ستة
آلاف) أي من النساء والذرية ورد عليهم أيضا من الأموال أربعة وعشرون ألفا
من الأبل وأكثر من أربعين ألفا من الغنم وأربعة آلاف أوقية من فضة والأوقية أربعون
درهما قيل وقوم ذلك فبلغ خمسمائة ألف ألف ومن جملة جوده أعطاه مال جزية
البحرين في يومه وكان مقداره مائة ألف وثمانين ألف درهم بعته إليه عامله العلاء بن
الحضرمي (واعطى العباس) على ما رواه البخاري عن أنس تعليقاً أنه أعطاه (من الذهب
ما لم يطق حمله) من الإطاقة أي شيئاً لم يقدر على حمله وحده مع قوة تحمله (وحمل إليه)
بصيغة الجهول أي أتى إليه (تسعون ألف درهم) على ما رواه أبو الحسن ابن الضحاك
في شمائله عن الحسن مرسل (فوضعت) بصيغة الجهول أي فسكت ونشرت (على حصير)
أي خصفة (ثم قام إليها يقسمها) حال وفي نسخة فقسمها (فأرد سائلاً) أي ممن جاءه
وحضر عنده (حتى فرغ منها) أي من قسمتها وهو غاية لقوله قام أو يقسمها وأبعد الدلجى
في جعله غاية لعدم رده سائلاً إذ مفهومه أنه حينئذ رد سائلاً وقد سبق أنه لم يكن قائلاً لأن
يكون سائلاً نوالاً كما يدل عليه قوله (وجاء رجل) كما رواه الترمذي في شمائله أنه جاءه رجل
قال الحلبي هذا الرجل لا أعرفه (فسأله) أي شيئاً معيناً ومقداراً معيناً (فقال ما عندي
شيء) أي مما عيئت أو على قدر ما بينت (ولكن ابتع على) أمر من الابتاع بباء موحدة ثم
مثناة فوقية أي اشتري واستلف مقداراً مختاراً حواله على فالفعول محذوف وقال
التمساقى أي أعدد على أو حسب هكذا ثبت الحديث بتقديم الباء على التاء انتهى وجوز
الدلجى تقديم المثناة فوقية على الباء الموحدة وليست عندنا في النسخ المعتمدة (فاذا
جاءنا) أي من عند الله (شيء) أي مما أولاه (قضينا) أي حكمنا به لك أو أديناه عنك
(فقال له عمر) أي بناء على نظر الرحمة إليه (ما كلفك الله ما لا تقدر عليه) أي من تحمل
الدين بمقتضى الوعد لما ورد من أن العدة دين والدين شين (فذكره النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم ذلك) بناء على جبر خاطر السائل وما يعتريه من خيبة الأمل ولما سبق في الآية
من أنه مأثور بالعدة (فقال له) (رجل من الأنصار) قيل هو بلال لكنه من المهاجرين
وقد يجمع بانهما قالاه والامام الغزالي مال إلى جعل القائل نفس السائل حيث قال في
الآحياء فقال الرجل (يا رسول الله اتفق) أي بلالا (ولا تخش) أي لا تخف كافي نسخة
(من ذي العرش أقلاً) أي قليلاً فإن الملك كله ملك لصاحب العرش سبحانه وتعالى
تعظيماً وتبجيلاً (فتبسم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي أنشراحاً بمن تكلم (وعرف
البشر) بصيغة الجهول أي وظهرت البشاشة والطلاقة وآثار السرور وظهور النور
(في وجهه) أي بهلله واشراق خده والله در القائل

✽ تراه إذا ما جئته متهملاً ✽ كأنك تعطيه الذي أنت سائله ✽

(قال بهذا امرت) اي بهذا الكرم امرني ربي قبل ذلك اوجاني جبريل علي وفق ما هنالك (ذكره الترمذي) اي في شمائله وذكر ابن قتيبة في كتاب مشكل الحديث ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دعا بلالا لايتم فجعل يبيء به قبصا قبصا فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اتفق بلالا ولا تخش من ذي العرش اقلالا قال والقبص بالاصاد الاخذ باطراف الاصابع وبانضاد المعجمة بالكف كلها (وذكر) بصيغة المفعول وفي نسخة علي بناء الفاعل اي وذكر الترمذي في شمائله ايضا (عن معوذ) بكسر الواو المشددة وفتح والذال المعجمة وقيل مهملة (ابن عفران) بفتح عين وسكون فاء فراء ممد ودا اسم امه وهي من المبيعات تحت الشجرة واما اسم ابيه فالخارث بن رفاع بن سواد بفتح السين الجيم والانصاري (قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم بقناع) بكسر قاف وفتح نون (من رطب) وفي اصل الدجى بالاضافة من غير من (يريد) اي يعني الراوي بقوله قناع (طبقا) بفتحين اي وعاء مما يؤكل عليه واما قول الحجازي صوابه بالاشارة الفوقية في الموضوعين على تصحيح الرواية عن الربيع ففقد ان الربيع غير مذکور في المتن بل معوذ لا غير ولا يجوز تغيير التصنيف فالصواب بالياء التختانية على انه يرجع الى معوذ او الى الراوي بالمعنى الاعم والله تعالى اعلم (واجر) بفتح همزة وسكون جيم وكسر راء منونة جمع جر ومثلث الجيم والكسر اشهر اي قشاء صغار (زغب) بضم زاي وسكون غين دججة جمع ازغب اي ذات زغب اي صغار الريش اول ما يطلع شبهه ما على القشاء من الزغب وضبط في حاشية بفتح الزاي والغين المعجمة ويعني بها الشعرات الصفر على ريش الفرخ والفراخ زغب بضم فسكون على ما ذكره الجوهري وهذا وصف منه للقشاء باللطافة والغضاضة اذ القشاء اللطاف لا تخلو عن شيء يكون عليها شبه الزغب (يريد) اي يعني باجر زغب (قشاء) اي موصوفا بما ذكر وهو بكسر القاف ويضم ممد ودا (فاعطاني) اي لاجل بدله او مما كان عنده في نظيره (ملء كفه) وفي رواية ملء يديه وفي رواية ملء يدي وفي اخرى كفي (حليا) بفتح فسكون وجمعه حلي ووزنه فعول كضرب وضروب ثم دخله الابدال والادغام وكسرت اللام لتصح الياء وكسر الحاء ايضا حزة والكسائي للتابع وفي نسخة بضم فكسر فتشديد تحتية (وذهبا) تخصيص بعد تعميم اذ الحلي ما يصاغ ولو من الفضة وغيرها قال الدجى كذا هنا من رواية معوذ بن عفران والذي في مسند احمد وشمائل الترمذي بسند جيد عن ابنة الربيع مصغر ربيع قالت بعثني معوذ بن عفران بقناع من رطب وعليه اجر زغب من قشاء وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يحب القشاء فاتيت بها وعنده حلية قدمت عليه من البحرين فلا يده فاعطاني وللترمذي فاتيته بقناع من رطب واجر زغب فاعطاني ملء كفيه حليا او ذهبا وابوها معوذ قتل ببدر ولم يعرف له رواية عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (قال انس رضي الله عنه) اي فيارواه الترمذي (كان صلى الله تعالى عليه وسلم لا يدخر) بدل مهملة مبداء من معجمة اذ اصله لا يدخر (شيئ الغد) اي لا يؤخر

لمستقبله من الزمان شيئا من مأكول ومشروب لسماحة نفسه وسخاوة صكفه وثقته
 بربه او المعنى لا يدخر لخاصة نفسه لقوة حاله فلا ينافيه انه كان يدخر قوت سنة لعياله (والخبر)
 اى الاخبار الواردة المؤذنة (بجوده وكرمه) اى بناء على اثر نور وجوده صلى الله
 عليه تعالى (كثير) اى فلا يمكن احصاؤه ولا يتصور استقصاؤه (وعن ابى هريرة رضى الله
 تعالى عنه) لا يعرف من رواه عنه (اتى رجل انبى صلى الله تعالى عليه وسلم يسئله) اى شيئا
 من العطاء (فاستلف) اى فاستسلف له كما فى نسخة والمعنى اخذ السلف واستقرض
 من رجل لاجسله (نصف وسق) وهو بفتح الواو وبكسر السين ستون صاعا
 والنصف مثلث النون والكسر اشهر (لجاء الرجل) اى رب الدين (يتقاضاه) اى يطالبه
 بوفائه (فاعطاء وسقا) اى بكماله (وقال نصفه قضاء) اى وفاء (ونصفه نائل) اى عطاء
 ثم اعلم ان فى بعض النسخ هنا زيادة لا تخلو عن افادة وهى قوله وقال ابو على الدقاق
 من شيوخ الصوفية المشاهير وعلمائهم النحارير وتكلم فى الفتوة وهى غاية الكرم والايثار
 على رأيهم واصطلاحهم فى الفاظهم ان هذا الخلق لا يكون الا للنبى صلى الله تعالى عليه
 وسلم فان كل واحد فى القبامة يقول نفسى نفسى وهو يقول امتى امتى انتهى قال
 ابن مرزوق هذه الرواية ثبتت فى رواياتنا فى هذا الموضع من الشفاء وقال التلمسانى
 وقد ثبتت هذه الزيادة ايضا ملحقة بخط العراقى فى الطرة ثم قال نقل هذا من خط
 المؤلف رحمه الله انتهى وقال برهان الدين الحلبي هذا فى بعض النسخ ثابت وابو على
 المذكور هو الحسن بن على بن محمد بن اسحق بن عبد الرحيم بن احمد الاستاذ شيخ الاستاذ
 ابى القاسم القشيري تعقب على الحصري واعاد على القفال المروزي فى دزس الحصري
 ثم سلك طريق التصوف حتى صار انسان وقته وسيد عصره توفى فى ذى الحجة سنة خمس
 واربع مائة قال فيما يرويه عنه صلى الله تعالى عليه وسلم من اكرم غنيا لغناه ذهب
 ثلثا دينه وذكر فيه حكمة ذكرها السبكي فى الطبقات

❦ فصل * واما الشجاعة ❦

بفتح اولها معروفة (والجدة) بفتح نون فسكون جيم فدا ل مهملة بمعنى الشجاعة
 على مقالة الجوهرى وقيل الاغائة والاعانة وفرق المصنف بينهما بقوله (فالشجاعة
 فضيلة قوة الغضب) اى زيادتها (وانقيادها) اى مطاوعة تلك القوة ومتابعتها (للعقل)
 اى لتقع على ما ينبغي من التعوت الادمية وهو احتراز عن الصفة السبعية البهيمة ولا بد
 من قيد انقيادها للشرع لتكون من الاوصاف البهيمة (والجدة ثقة النفس) اى وثوقها
 بربها واعتمادها على خالقها (عند استرسالها) اى اشرفها وطلبك ارسالها (الى الموت)
 اى حال تثبتها من ابتدائها الى زمان انتهائها باختبارها الى حد فتائه وزوال بقاءه (حيث
 يحمد فعلها) اى عقلا ونقلا (دون خوف) اى من غير خوف لها يمنعها عما هى بصدد

من كمالها والحاصل ان النجدة قوة تنشأ عن الشجاعة لانها غيرها في اصلها (وكان
صلى الله تعالى عليه وسلم منهما) اى من الشجاعة والنجدة وروى منها فالضمير لكل
منهما (بالمكان) اى بالمكان (الذى لا يجهل) وبيانه قوله (قد حضر المواقف الصعبة)
بفتح فسكون اى الشديدة كبد واحد وحنين وغيرها (وفر) اى هرب (الكساة)
بضم كاف وتخفيف ميم جمع كى بفتح فكسر فتشديد اى شجاع مكى في سلاحه اذ قد كى
نفسه وسترها بدرعه وبيضته كانه جمع كامي كقاض وقضاة (والابطال) بفتح الهمزة
جمع بطل بفتح نين وهو الشجاع والمغايرة بينهما من حيث السز وعدمه او الثاني ابلغ
والمعنى ولو امدبرين (عند) اى عن مساعدته صلى الله تعالى عليه وسلم (غير مرة) اى مرات
كثيرة وان كان قصد بعضهم الكرة بعد الفرة (وهو ثابت) اى بقلبه وقدمه (لا يبرح)
بفتح الياء والراء اى لا يزول عن مكانه (ومقبل) على شانه وشانه بكمال الاقبال (لا يدبر) اى
لا ينوى الادبار ولا التحول والانتقال (ولا يتزحزح) اى ولا يتبعده عن مواجهة الكفار
والجمل المنفية احوال مؤكدة لما قبلها والمعنى انهم فروا عنه حال ثباته واقباله على اعدائه
(وما شجاع) بثلاث اوله والضم اشهر اى ما وجد احد شجاع من شجعان العرب والجم
(الا وقد احصيت له فرة) على صيغة المجهول اى ضبطت له ولو مرة واحدة من الفرار
والهزيمة (وحفظت عنه جولة) بفتح جيم وسكون واو اى تردد وفرة (سواه) اى غيره
صلى الله تعالى عليه وسلم وعدم الفرار لكانا له في مقام الوقار والقرار (حدثنا ابو على الحياتي)
بفتح الحاء المهملة وتشديد التحتية وفي آخره نون ثم ياء النسبة وهو الحافظ الغساني وقيل
بكسر الجيم والظاهر انه تصحيف (فيما كتب لي) اى من هذا الحديث ونحوه مقرنا
بالاجازة له مع امكان السماع منه (حدثنا القاضي سراج) بكسر سين مهملة وتخفيف راه
بعدها الف لجيم (حدثنا ابو محمد الاصيلي) بفتح فكسر صاد مهملة ويقال بالزاي ايضا
نسبة الى بلد بالغرب (حدثنا ابو زيد الفقيه) وهو المروزي (حدثنا محمد بن يوسف) اى الفربري
(حدثنا محمد بن اسمعيل) اى الامام البخاري (حدثنا ابن بشار) بموحدة فشين معجمة
مشدد العبدى مولا هم قال ابو داود وكتبت عنه بخسين الف حديث (حدثنا غندر)
بضم غين معجمة فتون ساكنة فدا ل مهملة مفتوحة وقد تضمن فراء هذلى بصرى وهو
"منصرف (حدثنا شعبة) اى ابن الحاج امير المؤمنين في الحديث (عن ابى اسحق) اى السبيعي
الهمداني الكوفي تابعي جليل روى عنه السفينان وابوبكر بن عياش وخلائق وله
نحو ثلثمائة شيخ وهو يشبه الزهري في كثرة الرواية وقد غزا عشرة مرة وكان صواما قواما
(سمع البراء) بفتح الموحدة وتخفيف الراء وهو ابن عازب رضى الله عنهما (سأله رجل)
لا يعرف (افررت يوم حنين) وهو واد بين مكة والطائف وتصحف حنين على التماسي
بخير ولذا قال وكانت غزوة حنين في السابعة من الهجرة وقدم جعفر بن ابى طالب
ومن معه من الحبشة حينئذ وقد وقع في صحح البخاري في غزوة القحح عن ابن عباس

رضى الله تعالى عنهما قال خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في رمضان الى حنين
 وقد تقدم انها كانت في شوال وهو المعروف واصل المراد الفتح لان الفتح تعقبه حنين والمعنى
 افرتم يوم حنين معرضين (عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال) اى نعم كافي نسخة
 ولعله حذف استهجانا للتصريح به ثم استدرك بقوله (لكن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يفر)
 بتشديد الراء المفتوحة ويجوز كسرهما لكسر ما قبلها وقال التلمساني
 انما لم يجبه ببلى او نعم لان موجب لا قد وقع ولم يكن قصدا بل رشة لهم هو اذن بذلها ذاصباح
 وقد تفرقوا لخوايجهم ولم يعلموا ان للعدو كينا فكان جولة وليس هزيمة وقد وقع ذلك
 من الطلقاء لان منهم من لم يكن صادق الاسلام يومئذ انتهى ثم في هذا الاستدراك دفع توهم
 فراره صلى الله تعالى عليه وسلم بعد فرارهم عنه ولا والله ما فرق بل الاجماع قاض بتحريم
 اعتقاد فراره وهذا الحديث اخرجه البخارى في الجهاد ومسلم في المغازى والنسائي في السير
 وهو كما في الاصل بناء على ما في بعض الطرق وفي بعضها افرتم يوم حنين ولم يذكر
 عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى هذه الرواية قال النووي مانصه هذا الجواب
 الذى اجاب به البراء من بدع الادب لان تقدير الكلام افرتم كلكم فيقتضى انه عليه الصلاة
 والسلام وافقهم في ذلك قال البراء لا والله ما فر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولكن
 جماعة من اصحابه جرى لهم كذا وكذا (ثم قال) اى البراء (لقد رأيت على بغلته
 البيضاء) كذا في الصحيحين وفي مسلم انها التي اهداها له فروة بن نفاثة قال بعض الحفاظ
 واسمها فضة وفي رواية على بغلته الشهباء وكلتاها واحدة وقال بعضهم هي التي تسمى
 الدلدل وكذا سماها النووي في شرح مسلم في غزوة حنين وقال قال العلماء لا يعرف له
 صلى الله تعالى عليه وسلم بغلة سواها انتهى وذكر الحلبي ان فروة بن نفاثة اهدى فضة
 والمفوقس اهدى الدلدل وقيل كان له صلى الله تعالى عليه وسلم ست بغلات وقيل سبع
 (وابوسفیان) اى ابن عمه الحارث بن عبد المطلب وكان رضيته صلى الله تعالى عليه وسلم
 ارضعتها حليلة وآلف الناس به قبل النبوة ثم كان ابعدهم عنه بعدها ثم اسلم يوم الفتح
 بالابواء موضع بطريق مكة ومات سنة عشرين بالمدينة (اخذ بلجامها) زاد البرقاني
 والعباس رضى الله عنه اخذان بلجامها يكفانها عن اسراع التقدم الى العدو شفقة
 منهما عليه بمقتضى البشرية وان علم امر تبة عصمته النبوية وسأق رواية اخرى في هذا
 المعنى مع اختلاف في المبنى وفي ركوب البغلة حال الغزوة اعماء الى كمال تحقق النجدة وزوال
 تصور الجولة وكيف لا وهو يقول اللهم بك اصول وبلد احوال (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول)
 وهو يقول فغفلة منه عن المنقول اذ لو اتى بالضمير لانهم رجعه الى اقرب المذكور
 وهو ابوسفیان المسمون (انا النبي لا كذب) يسكون الباء للوزن او السجع
 وهو الرواية على ما ذكره المازري وضبط في بعض النسخ بفتح الباء

على اصله في البناء وقد ورد على زنة منهوك الرجز وهو ليس بشعر عند بعضهم وان كان مقصودا ثم لا يسمى الكلام شعرا ما لم يقصد بوزنه الشعر ومنه ما جاء في التنزيل ثم اقرتم وانتم تشهدون ثم انتم هؤلاء تقتلون وامثال ذلك واما قول الدلبي من رواه بفتح الباء ليخرج عن الوزن فقد نسب افسح الخلق الى النطق بغير فصيح بغير صحيح لان فتح الباء كما عرفت هو الاعراب الصحيح فلا يعدل عنه الاوقفا سواء اريد به نظم او سجع والمعنى انا النبي صدقا لا افر اذا لقيت العدو حقا وروى بلا كذب بزيادة الباء ولعله حينئذ يخفف ياء النبي والمعنى لا كذب في النبوة اظهر المعجزة اولا كذب في النصرة اولا كذب في النبوة لانها حق وما وعد به صدق (وزاد غيره) اي غير البراء (انا ابن عبد المطلب) وهو يسكون الباء مع انها في اصل الاعراب بالجر ومن قرأ بالكسر اراد اخراجه من وزن الشعر كما تقدم ثم اتسابه لجدته لاشتغاره به لموت ابيه قبل ولادته مع كثرة نسبة الناس اياه اليه ولا ينافي هذا فيه عن الاقتضار بالاباء الكفار اذ لم يقله اقتضارا بل اظهارا واشتهارا واعلاما بانه ما ولي مع من ولي وتعرفا بموضعه ليرجع اليه اهل دينه (قيل فاروي) بصيغة المجهول ويقال فاروي بالنقل والبدل اي ما ابصر (يومئذ) اي يوم حنين (احد) كان (اشد منه) اي اقوى قلبا واشجع قالوا منه صلى الله تعالى عليه وسلم قال البغوي بعد حديث البراء باسناده المتصل الى مسلم على ما سبق ورواه محمد بن اسمعيل عن عبيد الله بن موسى عن اسراييل عن اسحق وزاد فاروي من الناس يومئذ اشد منه ورواه ابو زكريا عن ابي اسحق وزاد قال كما اذا احمر البأس نتقى به وان الشجاع منالذي يحاذيه اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى فوجه تعبير المصنف بقيل غير ظاهر كما لا يخفى (وقال غيره) اي غير البراء او غير قائل هذا القيل (نزل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن بغلته) وهذا يدل على كمال نعمته في قضية شجاعته قال البغوي في حديثه المستند الى مسلم عن ابي اسحق قال رجل للبراء يا ابا عمارة افرتم يوم حنين قال لا والله ما ولي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولكنه خرج شبان اصحابه واخفاؤهم وهم حسر ليس عليهم سلاح او كثير سلاح فاقعوا قوما رماة لا يكاد يسقط لهم سهم فاقبلوا هناك الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورسول الله على بغلته البيضا وابوسفيان بن الحارث يقوده فنزل واستنصر وقال انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب ثم صفهم (وذكر مسلم عن العباس رضي الله عنه قال فلما اتى المسلمون) وهم ستة عشر الفاء او اثنا عشر الفا وعشرة آلاف على اختلاف (والكفار) وهم اربعة آلاف من هوانون وثقيف وكان المسلمون يومئذ اكثر ما كانوا قط حتى قال رجل من الانصار لن تغلب اليوم عن قلة فلم يرض الله قوله ووكلمهم الى انفسهم كما اشار اليه سبحانه وتعالى بقوله ولقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين اذا عجبكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين فاقتلوا قتالا شديدا فانهزم المشركون وخلصوا عن الذراري ثم نادوا يا حاة السوء اذكروا الفضايح فتراجعوا

وانكشف المسلمون وهذا معنى قوله (ولى المسلمون) اى رجعوا وانهمزوا (مدبرين)
 حال مؤكدة منهم قال الكلبي كان حول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثمائة
 من المسلمين وانهمز سائر الناس مدبرين وقال آخرون لم يبق مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 غير العباس وابي سفيان وايمان ابن ام ايمن فقتل يومئذ بين يدي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 فطابق (بكسر الغاء) ويفتح اى جعل (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يركض بغلته
 نحو الكفار) اى يحركها ويدفعها الى صوبهم واصل الركض تحريك الرجل ومنه
 قوله تعالى اركض برحلك (وانا آخذ الجمها) جملة حالية (اكفها) حال اخرى واستئناف
 بيان (ارادة ان لا تسرع) ينصب الارادة على العلة للجملة السابقة اى امنعها من اجل
 ان لا تعجل الى جهة العدو وهو من الاسراع (وابوسفیان آخذ بركابه) وفي رواية
 بمكس القضيتين وتقدم انهما كانا آخذين بجماعهما فالجمع بانه كان الآخذ بالتناوب مرة
 وبالجمع كرة (ثم نادى) ابوسفیان او النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او العباس على الالتفات
 (يا مسلمين) بفتح اللام الاولى اى اقبلوا (الحديث) بالنصب على الاصح اى انظر الحديث
 او طالع بكماله قال البغوي في حديثه المسند الى مسلم فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم اى عباس ناد اصحاب السمرة فقال العباس رضى الله تعالى عنه وكان رجلا صيتا
 فقلت يا على صوتى ابن اصحاب السمرة قال فوالله لكان عطفتهم حين سمعوا صوتى
 عطفة البقرة على اولادها فقالوا يانيك ياليك قال فاقتلوا والكفار ثم اخذ رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم حصيات فرمى بهن في وجوههم ثم قال انهزموا ورب محمد قال
 فوالله ما هو الا ان رماهم بحصياته فازات ارى احدهم قليلا وامرهم مدبرا وقال سلمة
 الابن الاكوع غزونا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حينئذ قال فلما غشوا رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم نزل عن البغلة ثم قبض قبضة من تراب الارض ثم استقبل
 وجوههم فقال ساهت الوجوه فما خلف الله منهم انسانا الا ملاء عينية ترابا تلك القبضة
 فولوا مدبرين وقال سعيد بن جبيرة مد الله نبيه بخمسة آلاف من الملائكة مسومين
 كما قال تعالى وانزل جنودا لم تروها (وقيل) اى روى كما في حديث ابن ابي هالة (كان
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا غضب ولا يغضب الا الله) جملة حالية معترضة
 بين الشرط وجوابه وهو قوله (لم يقم لغضبه شيء) اى ما يدفعه عنه ويمتنعه منه كما قال
 على كرم الله وجهه كان صلى الله تعالى عليه وسلم لا يغضب لادنيا فاذا اغضبه الحق
 لم يعرف احدا ولم يقم لغضبه شيء حتى ينتصر له (وقال ابن عمر) كما رواه الدارمي (ما رأيت
 اسجع ولا انجد) من النجدة وقد عرفت الفرق بينهما وبين ما قبلها ولا يبعد ان المراد بالجمع
 بينهما المبالغة في وصف زيادة الشجاعة (ولا اجود) اى لا اسخى (ولا ارضى) اى باليسر
 فهو من باب القناعة او لا اسرع رضى من الرجوع عن الغضب فهو من قبيل حسن الخلق
 وجبل العشرة قبل ولا ادوم رضى (من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) وضبط الدجلى

ولا اخوذ بمهمة ومهمة من اخوذ يحوذ اي اجمع وهو مما استعمل بلا اعلال اي ما رأيت
 اخوذا اجمع لاموره لا يشن عليه منها شيء فتمكننا منها حسن السياق لها منه صلى الله
 تعالى عليه وسلم ومثله حديث ما نشفه رضى الله تعالى عنها تصف عمر كان والله اخوذا
 نسيح وحده اي فتمكننا في اموره حسن السياق لها انتهى والطاهر انه تصحيف في المبنى
 بل وتحريف في المعنى لان الاخوذى ليس افعال التفضيل المناسب هنا للسياق من السياق
 والحقاق فقد قال صاحب القاموس الاخوذى الخفيف الحاذق والمشرع للامور القاهر لها
 لا يشن عليه شيء كالخوذة واخوذ ثوبه جمعه والاصناف القدر اخفه انتهى وقوله اخوذ
 وكذا استخوذ بمعنى غلب واستولى جاء على اصله من غير اعلاله واما الفعل سواء كان وصفا
 او تفضيلا فلا يعمل كاسود واجود (وقال على كرم الله وجهه) كما رواه احمد والنسائي
 والطبراني والبيهقي (وانا كما اذا حى البأس) بهمز ويدين ومعناه ما في قوله (ويروى
 اشدد البأس) واما ما وقع في اصل الدجلى اذا حى الوطيس فلا اصل له في النسخ المعتمدة
 والاصول المعتمدة (واحررت الحدق) بفتح الحاء جمع حدقة وهي ما احتوت عليه العين
 من سوادها وبياضها وسبب احمرارها غضب صاحبها وفي الحديث الغضب جرة توقد
 في قلب ابن آدم اما ترى الى انتفاخ اوداجه واحرار عيذه (اتقينا برسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم فما يكون احد اقرب الى العدو منه) اي تحفظنا به واخذناه وقاية لنا من عدونا
 واعل اتق بقلب وابوه لكسر ما قبلها ثم تاء وادغمت (ولقد رأيتني) اي قال على والله
 لقد رأيت نفسي (يوم بدر) اي وكذا غيرى لقوله (وتحن نلوذ) اي نلتجئ ونستتر
 (برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) وفي الحديث اللهم بك اعوذ وبك الود وفي اصل الدجلى
 ونحوه نتق برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفسره بنسخته ونحتمى الا انه ليس في الاصول
 المعتمدة الحاضرة (وهو اقربنا الى العدو) اي والحال انه صلى الله تعالى عليه وسلم اقرب منا
 الى عدونا وهو تصریح بما سبق من تلويح (وكان من اشد الناس يومئذ) اي وقت البأس
 وشدة الحرب او يوم حنين (بأسا) اي قوة قلب في شدة حرب واذا كان حاله هذا في مثل
 هذا الوقت ففي سائر الاوقات بالاولى فلا يحتاج الى قول الدجلى بل اشدهم مطلقا كما لا يخفى
 وما احسن من قال من ارباب الحال

✽ له وجه الهلال لتصف شهر ✽ واجفان مكحلة بسحر ✽

✽ فعند الابتسام كليل بدر ✽ وعند الانتسام كيوم بدر ✽

(وقيل كان الشجاع) اي منها (هو الذي يقرب منه صلى الله تعالى عليه وسلم اذا دنا العدو)
 اي قاربوا (اقر به منه) اي اقرب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من العدو (وعن انس
 رضى الله عنه) كافي حديث الشيخين (كان صلى الله تعالى عليه وسلم احسن الناس) اي صورة
 وسيرة وصوتا وفصاحة وملاحة (واجود الناس) اي سخاوة وكرامة (واشجع الناس)
 اي قلبا وثباتا (لقد فرغ) بكسر الراءى (اهل المدينة ليلة) اي خافوا تبیت العدو لما سمعوا

صوتنا اجنبيا في ناحية من نواحي المدينة ولا حاجة الى قول الدلجي من ان الفزع هو في الاصل
الخوف ثم استعير ههنا للنصر والاستغاثة (فانطلق ناس) اي ذهب جمع من اهل المدينة
(قبل الصوت) بكسر القاف وفتح الباء الموحدة اي الى جانبه ونحوه ليتحققوا ما به (فتلغاهم)
اي المنطلقين (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) حال كونه (راجعا قد سبقهم
الى الصوت) اي منفردا (واستبرأ) ويروى وقد استبرأ (الخبر) اي تعرف حقيقة الاثر
وكشف الامر وعرف عدم سبب الضرر وقال التلمساني استبرأ استقصى بهمن
وبسهل وفيه نظر اذ لا يجوز تسهيل الهمن المتحرك المتطرف الا وقفا والاظهر
من استبرأ اي بحث عن ذلك واستنتج ما ينقي هنالك (على فرس) اي حال كونه راكبا على
فرس كائن (لابي طلحة) وهو واحد اصحابه (عري) بضم فسكون اي لا سرج عليها
للاستجمال في ركوبها والفرس هذا اسمه مندوب كما في الصحيح (والسيف في عنقه)
اي متقلديه (وهو يقول) اي للمقبلين او لاهل المدينة اجمعين (لن تراعوا) بضم التاء
والعين اي لا تخافوا مكرها ولا يصيبكم (وقال) اي كما رواه ابو الشيخ في الاخلاق (عمران
ابن الحصين) وفي نسخة صحيحة حصين الخزاعي وقد كانت الملائكة تصالحه وتسلم
عليه حتى اكنوى وقيل كان براهم (مالني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كتيبة)
بفتح كاف وكسر فوقية اي جساعة عظيمة من الجيش (الا كان اول من يضرب) اي يقبل
على ضربهم ويتوجه الى حربهم ولا ينافي هذا ما سبق من انه عليه الصلاة والسلام
ما ضرب يده شيئا قط لامرأة ولا خادما ولا غيره ههنا لانه ما من عام الا وخص فالمراد به
ما عدا الكفار (ولما رآه ابي بن خلف) علي ما وراء ابن سعد والبيهقي وعبد الرزاق
مرسلا والواقدي موصولا (يوم احد وهو) اي ابي (يقول ابن محمد) سؤال عن مكانه
(لا تجوت ان نجا) دعاء على نفسه فاجابه الله فاهلكه ونجى حبيبه صلى الله تعالى عليه
وسلم وقد ورد البلاء موكل بالمنطق (وقد كان) اي ابي (يقول للنبي صلى الله تعالى عليه
وسلم) اي قبل ذلك (حين افتدى) اي فك نفسه باعطائه الفدية عنها (يوم بدر)
متعلق بافتدى وظرف لمقوله وهو (عندي فرس) اي عظيمة اسمها العود على ما في رواية
(اعلفها) بفتح همز وكسر لام اي اطعمها من العلف واصل الفرس الانثى وقد يطلق
على الذكر (كل يوم فرقا) بفتح الفاء والراء ويسكن كيلا يسع ثلاثة اصع (من ذرة)
بضم ذال مججمة وتخفيف راء نوع من الحبوب مختص بالدواب وفي النهاية لابن
الاثير ان الفرق بالحريك مكيال يسع ستة عشر رطلا وهي ثلثا عشر مدا وثلثة اصع
عند اهل الحجاز واما الفرق بالسكون فمائة وعشرون رطلا (اقتلك عليها) اي اريد
ان اقتلك حال كونى عليها (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انا اقتلك) اي عليها
او على غيرها (ان شاء الله) وقد نال هواه بصدق ممتناه والاستثناء امثال لقوله سبحانه
وتعالى ولا تقولن لشيء اتي فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله وهذه جل معترضة بين

لما وادى على جوا بها من افادة صدورهما في بدر قيل رؤيته له في احد (فلما رآه) اى
ابى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (يوم احد شد ابى على فرسه) جواب لما الثانية دال
على جواب الاولى كقوله تعالى فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به بعد قوله ولما جاءهم
كتاب الاية والمعنى هنا حمل ابى مستعليا عليها بقوة كاشدة (على رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم فاعتزضه) اى حال بين ابى وبينه صلى الله تعالى عليه وسلم (رجال من المسلمين)
اى يصدونه عنه ويدفعونه منه (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى لاصحابه
(هكذا) اى مشيرا الى جانب ابى (اى خلوا طريقه) اى ابى فان جوابه على والمعنى
تخلوا عنه ولا تحولوا بينى وبينه (وتناول الحربه) اى اخذها (من الحارث بن الصمة)
بكسر الصاد وتشديد الميم فناء ابو عمرو بن عتيك الخزرجى الانصارى ابو سعد آخى
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بينه وبين صهيب وكسر بالروحاء في غزوة بدر
فرده عليه السلام ثم ضرب له باجره وسهمه وثبت معه عليه الصلاة والسلام يوم
احد هذا وقال ابن الاثير في النهاية ان كعب بن مالك تناول الحربه ولا منع من الجمع
(فانتفض بها) اى حرك بالحربة (انتفاضة) اى تحريكا شديدا وهزا شديدا (تطايروا)
من الطيران اى تكهوا وتبعوا (عنه) اى تفرقوا عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
او عن ابى والمتفرقون اما المسلمون واقتصر عليه الانطساكى واما المشركون وهو اباغ
وانسب بقوله (تطاير الشعراء) بفتح الميم وسكون المهملة وبالمد جمعه شعر بضم فسكون
اى كطائر ذباب احمر او ازرق يقع على الحيوان فيؤذيه اذى شديدا وفي رواية تطاير
الشعاري قال صاحب النهاية وفي الحديث تطاير الشعر بضم الشين وسكون العين
وهو جمع الشعراء ويروى الشعاري بوقياس واجده شعور انتهى قال التلمسانى قوله
الشعر كهذا بخط القاضي في الاصل وفي تصحيح ابى العباس العرفى الشعراء
(عن ظهر البعير اذا انتفض) اى تحرك البعير تحركا شديدا (ثم استقبله النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم) اى توجه الى ابى حتى وصله (قطعته في عنقه طعنة تدأدا) بفتح فوقية
وهزة ساكنة بين دالين مهملين ثم همزة مفتوحة قيل واصل الهمزتين ها آن وقيل
يبدلان اى تدرج وقيل تمايل وفي اصل الدجى تردى اى سقط (منها) اى من اجل
ضربة تلك الحربه (عن فرسه مرارا) لما غشيه من حرارة الالم وحرارة الهم (وقيل
بل كسر) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقوة ضربه (ضلعا) بكسر ميمه ففتح
لام وتسكن اى واحدا (من اضلاعه) اى عظام احد جوانبه (فرجع الى قريش يقول
قتلى محمد وهم يقولون لا بأس بك) وفي نسخة عليك (فقال لو كان ما بى) اى لو نزل
مثل ما معى من الالم (بجميع الناس لقتلهم) اى صار سببا لقتلهم (اليس قد قال انا قتلتك) اى
بقيد ان شاء الله تعالى (والله لو بصق على) اى لو رمى ببراقه على يدى بقصد قتلى
(اقتلنى) اى ابرارا لكلامه واطهارا لمرامه (فأت) اى ابى المسرف في عمره الاشتغال

بكفره (بسرف) بفتح ميملة وكسر راء ففاء ممنوعا ويجوز صرفه مكان على ستة اميال من مكة كان فيه زواج ميمونة زوج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في عمرة القضاء واتفق انها ماتت به بعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه قبرها وبني مسجد عليها (في قفولهم) بضم قاف ففاء اي رجوع الكفار من احد وهو معهم وفي اصل الدجلى من رجوعه (الى مكة) ولا ينافيه ما ذكره البغوى في تفسيره انه مات بمكة لان سرف من توابعها هذا وقد قال النسفى في تفسيره ولم يقتل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بيده غيره انتهى وبالجملة فكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اشجع الناس كما يومى اليه قوله تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار مع ما ورد من اعطائه قوة ثلاثين رجلا وربما يقاوم بعض الرجال الفاك بعض اصحابه من المهاجرين والانصار رضى الله تعالى عنهم اجمعين بل له من القوة الالهية التي تعجز عنها القوى البشرية والممكنية هذا وقيل الشجاعة صبر ساعة وقيل الشجاعة هو الذى يعجز النصرانى الذى يقصده هل هو الكل الحدقة او ازرقها عند المقابلة وقيل هو الذى يعجز كيف امسك عدوه الرمح وقيل هو الذى يأتى عدوه وهو يسير السير الرفيق الذى يسير به بين بيوت قومه ونقل عن بعض الشجعان انه اذا رأى القوم مقبلين اليه نزل عن فرسه وتوسد حتى اذا وصلوا اليه نهض نحوهم وسألوه عن حاله فى المطيعة فقال ما ضربت قط برمحى الا وانا امير بين ان اضرب به قائم السن او منبسطا واتخير حيث اضرب وهذا نهساية الشجاعة والاقدام وقد سبق نزوله عليه الصلاة والسلام فى اثناء محاربة الاقوام وقال مهلهل فى هذا المرام

﴿لم يطيعوا ليزلوا فززلنا﴾ واخواله من اطاق النزولا

فصل

(واما الحياء) وهى حالة تعترى من له الحياة الكاملة وقال ابن دقيق العيد الحياء تغير وانكسار يعرض للانسان لحوف ما يعاب به او يذم عليه وقيل الحياء حالة تنشأ عن رؤية التقصير (والاغضاء) وهولغة ارخاء الجفن الى حيث يقارب الانطباق فهو دون الاغضاء وقد يتوافقان معنى ومنه قوله تعالى الا ان تغمضوا فيه ومنه قول الفرزدق فى على ابن الحسين

﴿يغضى حياء ويغضى من مهابة﴾ فباي كلمه الاحين يتسم

(فالحياء رقة تعترى وجه الانسان) اي تغشاء والمعنى تظهر من باطنه على ظاهره (عند فعل ما يتوقع) بصيغة المفعول اي عند ارادة فعل شىء يتوقع (كراهته) وفى نسخة كراهيته بزيادة ياء مخففة او مشددة (او ما) اي او عند ارادة فعل شىء (يكون تركه خيرا من فعله) والاول حياء الابرار والثانى حياء الاحرار واذا وصف به ربنا سبحانه وتعالى كما ورد

في الكتاب والسنة فالمراد به الترك اللازم للانقباض (والاغضاء التغافل) أي التجاوز
 (عما يكره الانسان بطبيعته) أي بسجيته لا بشريعته إذا لم يكره شرعاً هو الداعي
 إلى الدين فإن الدين النصيحة ولأن الحياء من العلم مذموم على ما في رواية الصحيحة
 (وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أشد الناس) أي أقواهم (حياء وأكثرهم) بالنصب
 (عن العورات) متعلق بقوله (اغضاء) وآخر مراعاة للسجع ونصب حياء واغضاء
 على التمييز واثرا الحياء بالاشدية لكونه سبباً للاغضاء والسبب أقوى من مسببه لكونه
 منشأه وبعض اثره والعورات يسكون الواو جمع عورة وهي كل ما يجب ستره إذا غلب
 عند كشفها ادراك المعرفة لمن انكشفت منه فهي عورة مادامت متكشفة ومنه ما ورد
 اللهم استر عورتنا وآمن روعاتنا (قال الله سبحانه وتعالى ان ذلكم) أي مكثكم في بيته
 مستأنين حديث بعضكم بعضاً (كان يؤذي النبي) أي واتهم ما تدركونه (فيستحي
 منكم) أي من اخراجكم (الاية) أي قوله تعالى والله لا يستحي من الحق أي من اظهاره
 فلا يترك بيان اسراره وكفى به شاهداً للعقلاء في تأديب الثقلاء (حدثنا ابو محمد بن عتاب)
 بفتح المهملة وتشديد فوقية وقد تقدم ترجمته (رحمه الله) جملة دعائية (بقرائتي عليه)
 أي الحديث الاتي (ثنا) أي حدثنا (ابو القاسم حاتم بن محمد) أي التميمي المعروف
 بابن النضر بلسي قرأ عليه ابو علي الغساني البخاري مرات (ثنا ابو الحسن القاسمي)
 بكسر الموحدة (ثنا ابو زيد المروزي) بفتح الميم وسكون راء وفتح واو فزاي (ثنا محمد بن
 يوسف) أي الفريري (ثنا محمد بن اسمعيل) أي البخاري (ثنا عبدان) بفتح المهملة
 وسكون موحدة فidal يقال تصدق بالف الف (ثنا عبد الله) أي ابن المبارك المروزي
 شيخ خراسان وقال الحلبي ابوه تركي مولى تاجر وامه خوارزمية وقبره بهيت بزار وتبرك به
 (انا) أي اخبرنا (شعبة عن قتادة سمعت عبد الله) أي ابن ابي عتبة (مولى انس) أي ابن
 مالك (يحدث عن ابي سعيد الخدري) كما في الصحيحين واخرجه الترمذي في الشمائل
 وابن ماجه في الزهد (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أشد حياء من العذراء)
 بفتح المهملة فسكون المجهمة وبالراء والمد أي حياء أشد حياء من البنت العذراء وهي
 من لم تنزل عذرتها أي جلدة بكارتها (في خدرها) بكسر خاء مهيمة وسكون دال مهملة
 ماى حال كونها في داخل سترها فانها حينئذ أشد حياء من غيرها وذها به عنها عادة
 لمخاطبتها ولذا نزل سكوتها منزلة اذنها في باب نكاحها ولومع وايها (وكان اذا كره
 شيئ عرفناه في وجهه) أي عرفنا انه كرهه بتغير وجهه ولولم يتكلم بوجهه لان وجهه
 مثل الشمس والقمر فاذا كره شيئاً كسا وجهه ظل كالغيم عليهما (وكان لطيف البشرية)
 بفتح تين أي رفيق الجلدة العليا أي بتغير بادني كراهة والجملة كالعلة المينة للسابقة
 (رفيق الظاهر) تأكيد لما قبله أي يسرع اثر الحياء عليه والله در القائل
 إذا قل ماء الوجه قل حياؤه ولا خير في وجهه اذا قل ماؤه

او معناه كان لينا سهلا رفيقا مهلا (لا يشافه) اي لا يواجه (احدا بما يكرهه) اي لا يخاطبه
تصريحا بل يظهره تلويحا او لا يخاطبه حاضرا او يؤيده ماسياتي واصل المشافهة هو المخاطبة
من فيه الى فيه ثم توسع فيه فقل بمعنى واجهه ومنه حديث كلمة شفاها (حياء وكرم نفس) اي من
اجل كثرة حياؤه وكرم نفسه في سخائه وقد ورد ان الحياء خير كلمة ولا يأتي الا بخير وانه شعبة من الايمان
(وعن عائشة رضي الله تعالى عنها) كما رواه داود (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم اذا بلغه عن احد ما يكرهه) اي شيء لا يعجبه (لم يقل ما بال فلان) اي حاله وشانه
تعيين اسمه او رسمه (يقول كذا) اي او يفعل كذا (ولكن يقول) اي منكره (ما بال اقوام)
بصيغة الجمع لافادة عموم الحكم له ولغيره مع الابهام (يصنعون) اي يفعلون (او يقولون)
شك من الراوي او اريده تنويع الصنفين من الفعل والقول (كذا) اشارة الى ما انكره
(ينهى عنه) اي عما انكره تلويحا (ولا يسمى فاعله) اي تصريحا اذا المقصود المتعبر
هو نهى المنكر لا خصوص فاعله من البشر (وروي انس) كما رواه ابو داود (انه) اي الشأن
او النبي عليه السلام (دخل عليه رجل) وهو غير معروف (به اثر صفرة) اي بعينه او علامة
من طيب كزعفران ونحوه (فلم يقل له شيئا) اي مشافهة (وكان لا يواجه احدا) اي لا يقابله
(بما يكره) اي حياء (فلما خرج) اي الرجل (قال) اي لاصحاب مجلسه (لوقتم له يغسل هذا)
اي الاثر الذي به لكان حسنا فالجواب مقدر ولو للتمني وقوله يغسل خبر معناه الامر والتقدير
ليغسل (ويروي ينزعها) بكسر الزاي اي يزيلها او يفسخ المتلطح بها وانما كرهها لانها
من زى النساء وحليهن واما قول التمساني ينزع بفتح الزاي لا غير فهو بناء على ما هو المفهوم
من القاموس انه بكسر الزاي ومنه قوله تعالى ينزع عنهما بكسر الزاي اتفاقا نعم شرط
الفتح موجود لكن لا يلزم من وجود الشرط وجود المشروط بخلاف عكسه كما هو مقرر
في محله ثم اعلم ان هذه الاخلاق الحسنة والافاضات المستحسنة كانت غالبية عليه وسجية
داعية اليه فلا يتنافيه ما وقع من النوادر لحكمة من اراعاة الزواجر والبيان الجواز في الظواهر
من حديث سواد بن عمرو قال اتيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وانا متخلق فقال
ورس ورس حط حط وغشيتني بقضيب في يده الحديث كما اوردته المؤلف في اواخر القسم
الثالث والله تعالى اعلم (قالت عائشة رضي الله تعالى عنها) كما رواه الترمذي (في الصحيح)
اي من الحسن الصحيح في جامعه وشمائله (لم يكن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاحشا)
اي ذافشا في كلامه وهذا يدل على كثرة حياؤه وشدة صفائه ويروي فاحشا اي ذافشا
فالصيغة للنسبة لا للمبالغة واصل الفحش هو الخروج عن الحياء والفواحش عند العرب القبايح
(ولا متفحشا) اي متكلفا لله ولله درها اذ نفت عنه الفحش طبعاً وتكلفاً (ولا سخيا)
بتشديد الحاء المحجمة اي ولا صاحب رفع صوت (بالاسواق) لحسن خلقه وكرم نفسه
وشرف طبعه وحيائه من ابناء جنسه ويروي في الاسواق وفيه احتراز عن المساجد لضرورة
رفع صوته حال القراءة والخطبة ثم السوق اما من قيام الناس فيها على سوقهم واما من سوق

لا عمره (ثلاث) اى ثلاثة ايام وحذف تاؤه لحذف ميمه الذى هو ايام كافى حديث من صام رمضان واتبه بست من شوال فكانه صام الدهر كله (وامر) اى التبي عليه الصلاة والسلام (عمر يقضيه ماله) اى ماله من الحق (ويزيده عشرين صاعا لما روعه) بتشديد الواو اى لاجل ما خوفه عمر زجرا فيجازيه برا (فمكان) اى فصار ذلك (سبب اسلامه) والحديث رواه البيهقي مفصلا ووصله ابن حبان والطبراني وابو نعيم بسند صحيح (وذلك) اى كونه سبب اسلامه (انه كان يقول) كما روى عنه عبدالله بن سلام (ما بقى من علامات النبوة شئ الا وقد عرفتها فى محمد) وفى رواية فى وجه محمد (الا اثنى لم اخبرهما) بفتح الهمزة وضم الموحدة اى لم اخبر بهما فلم اعرقهما ويروى لم اجد هما اى لم اتحققهما (يسبق حلمه جهله) اى جهل الذى يفعل به (ولا تزيده شدة الجهل) اى عليه (من احد الاحتمال) بل اطفا وكرما (فاخبره) اى امتحنه (هو بهذا) اى الذى صدر منه فى حقه قولا وفعلا (فوجد) ويروى فاخبرته بهذا فوجدته (كما وصف) بصيغة المجهول اى نعت فى كتاب الاولين فى صفة المرسلين وكان اعلم من اسلم من احبار اليهود واجلهم واكثرهم ما لا شهد مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مشاهد كثيرة وتوفى راجعا من غزوة تبوك الى المدينة (والحديث) اى الاحاديث الواردة المخبرة عن حلمه عليه الصلاة والسلام وصبره وعفوه (عند المقدرة) بفتح الدال وضمها وحكى كسرهما بمعنى القدرة وهو احتراز عن توهم كون عفوه عن مجزة (اكثر من ان تأتى عليه) ان تذكر كله او معظمه (وحسبك) اى كافيك ومغنيك (ما ذكرناه مما فى الصحيح) اى فى الكتب الصحيحة (والمصنفات الثابتة) اى ولولم تكن من الصحاح الستة او ولولم تكن صحيحة بل ثابتة حسنة فانها حجة بينة (الى ما بلغ) اى منضمة الى ما وصل مجموعه (متواترا) اى فى المعنى (مبلغ اليقين) اى مبلغا يحصل به اليقين للمؤمنين فى امر الدين (من صبره) بيان لما اى من تحمله (على مقاساة قريش) اى مكابدة لهم ومعارضتهم ومخالفتهم (واذى الجاهلية) اى وناذيه من اهل جاهليتهم وسفاههم (ومصابرته الشدائد) اى مغالبة الحن وفى نسخة ومصابرة الشدائد (الصعبة) اى الشاقة (معهم) اى مع اعدائه (الى ان اظفره الله عليهم) بنصره واطهره كما فى نسخة (وحكمه فيهم) بتشديد الكاف اى جعله حاكما عليهم متصرفا فى امرهم (وهم لا يشكون) اى لا يترددون بناء على زعمهم وقياسه على انفسهم (فى استيصال شأقهم) بفتح شين مجمة فسيكون همزة ففاء فناء اى جمعهم وقطع اثرهم وهى فى الاصل قرحة تخرج للانسان فى اسفل القدم فتكوى فتذهب فهم يقولون فى المثل استأصل الله شأفته اى اذهب كما اذهبها وروى فى استئصاله بالاضافة ونصب شأقهم الى فى استهلاك دابرهم من اصلهم وفصلهم (وابادة خضرانهم) بفتح خاء وسكون ضاد مجنين بعدهما راء قالف معدودة اى اهلاك جماعتهم وتفريق جمعهم فالابادة بكسر

الهمة مصدر اباد الله اى اهلكه وخضراؤهم سوادهم ومعظمهم والمعنى لا يشكون
 في هلاكهم وذهابهم وفنائهم (فازاد على ان عفا) اى تجاوز عن افعالهم (وصفح)
 اى وارض عن اقوالهم (وقال) اى لهم تلويحا بلطفه اليهم وشفقته عليهم واستخراجا
 لما فى ضمائرهم واستظهارا لما فى سرارهم (ما تقولون) اى فيما بينكم او ما تظنون بى
 (انى فاعل بكم) اى بعد ما ظفرت عليكم (قالوا خيرا) اى تقول قولا خيرا او تظن ظنا
 خيرا او تفعل خيرا (اخ كريم) اى هو اوانت وهو فى معنى العلة اى لانت اخ كريم (وابن
 اخ كريم) اى فلا يجرى من مثلك الا ما يوجب الكرم والعفو عن ظلم (فقال اقول)
 اى فى جواب قولكم (كما قال اخى يوسف) اى لا خوته فانا مقتد بالانبياء العقلاء لا بالاغبياء
 الجهلاء (لا تثريب) لا تعير ولا توبخ ولا تعيب (عليكم اليوم) اى هذا الوقت الذى
 ظهر فضلى لديكم اولا اذكر لكم الذنب فى هذا اليوم الذى محله التثريب فاظنكم
 بغيره من الزمان البعيد او القريب واما ما جوزه التمساني من الوقف على عليكم وجعل
 اليوم طرفا لما بعده ففى غاية من البعد مبنى ومعنى (بغفر الله لكم) اى ما فرط منكم وظهر
 عنكم (الاية) اى وهو ارحم الراحمين وانما رحمتي اثر من آثار رحمة كما قال تعالى
 وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وكما فى الحديث الشريف انا رحمة مهداة اى رحمة لكم
 ومهداة اليكم (اذهبوا فانتم الطلقاء) بضم ففتح ممدود اجمع طليق بمعنى مطلق وهو
 الاسير يخلى عن سبيله اى الخلاء من قيد الاسر فانهم كانوا حينئذ اسراء وقد قال ذلك
 يوم فتح مكة اخذا بعضادتي باب الكعبة على مارواه ابن سعد والنسائي وابن رجب
 وجاء نوفل بن معاوية الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله انت اولى
 الناس بالعفو ومن منا من لم يعساك ويؤذك ونحن فى جاهلية لا ندرى ما نأخذ ولا مانع
 حتى هداك الله بك واتخذنا بوجودك من الهلكة فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 قد عفوت عنك فقال فداؤك ابى وامى وقد روى سفيان عن رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم انه قال الطلقاء من قر يش والعقلاء من ثقيف اى اهل الطائف كما رواه ابن سيرين
 قال التمساني وروى ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما فتح مكة طاف بالبيت وصلى
 ركعتين ثم اتى الكعبة وفيها رؤساء قر يش فاخذ بعضادتي الباب وقال ماذا ترون
 انى صانع بكم فقالوا اخ كريم وابن اخ كريم ملكك فاسمح فقال انى اقول لكم كما قال اخى
 يوسف لا تثريب عليكم اليوم الاية وقال انتم الطلقاء ولكم اموالكم قال فخرجوا كأنما نشروا
 من القبور فدخلوا فى الاسلام (وقال انس) كما رواه مسلم وابوداود والترمذى والنسائي
 (هبط ثمانون رجلا من الشعيم) وهو اقرب اطراف مكة اليها وهو على ثلاثة اميال منها
 وقيل اربعة وهو من جهة المدينة والشام سمي بذلك لانه عن عينة جبل يقال له نعيم وعن
 شماله جبل يقال له ناعم والوادي نعمان بفتح النون (صلاة الصبح) اى نزلا وقت صلاة
 الفجر (ليقتلوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى بغتة وغفلة (فاخذوا) بصيغة

المجهول (فاعتقهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فانزل الله تعالى وهو الذي كف
ايديهم) اي كفار مكة (عنكم وايدىكم عنهم الآية) وهي بطن مكة اي داخلها او قريبا منها
من بعد ان اظفركم عليهم اي اظهركم وغلبكم فهن مهم وادخلهم بطنها وقد ذكر
المفسرون ان سبب نزولها عام الحديبية ان عكرمة بن ابي جهل خرج في خمسمائة الى
الحديبية فبعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خالد بن الوليد في جماعة فهن مهم حتى
ادخلهم بطن مكة او كان يوم قتح مكة وبه اخذ ابو حنيفة ان مكة قتمت عنوة ولاينا فيه
ما ذكر من ان السورة نزلت قبله اذهى من جملة المعجزات والاخبار عن المغيبات قبل
وقوعها (وقال) اي النبي عليه الصلاة والسلام (لابي سفيان) اي ابن صخر بن حرب بن
امية بن عبد شمس بن عبد مناف شهد مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حينما واعطاه
من غنائمها مائة واربعين اوقية وزعمه بلال كان شيخ مكة ورئيس قريش بعد ابي جهل
اسلم يوم الفتح ونزل المدينة سنة احدى وثلاثين ودفن في البقيع (وقد سبق اليه) اي جئ به
اليه والجملة معترضة بين القول ومقوله مينة لحال صاحبها والمعنى جاء به العباس
ليلا مر دقاه على بغلته اليه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو متوجه لفتح مكة (بعد ان جلب)
اي ساق (اليه الاحزاب) وهي جوع تجمعة للعرب من قبائل متفرقة والمعنى بعد كثرة
قبائحه وجملة فضائحه منها انه جمع احزاب كفار مكة وغيرهم واتى اهل المدينة على عزم
قتلهم ونهبهم وهم اهل الخندق وكانوا ثلاثة عساكر وعدتهم عشرة آلاف قال ابن اسحق
وكانت في شوال سنة خمس وكان الحصار اربعين يوما (وقتل عمه) اي وتسبب بقتل عمه
حزرة اذ قتله وحشي وهو من جملة عسكره ثم اسلم (واصحابه) اي وقتل سائر اصحابه مجازا
قيل هم سبعون وقيل سبعون من الانصار خاصة وقيل مجموع القتلى سبعون اربعة من
المهاجرين حمزة ومصعب بن عمير وشعاس بن عثمان المخزومي وعبد الله بن جحش الاسدي
وباقهم من الانصار (ومثل بهم) بتشديد المثلثة اي امر ان يفعل بهم المثلثة او تسبب بها
على وجه المبالغة من قطع انف واذن ومذاكير وسائر اطرافهم والمثلة بحزرة زوجته
هند بنت عتبة لقتل حمزة اباها في بدر وفي صحيح البخاري عن ابي سفيان وسجدون
في القوم مثله لم آمر بها ولم تسؤني قيل والذي فعل المثلثة هند ومن معها من النسوة وقال
البعوي في تفسيره لم يبق احد من قتلى احد الا مثل به غير حنظلة بن راهب فان ابا
عامر الراهب كان مع ابي سفيان فتركوا حنظلة لذلك (فعفاه عنه) اي مع هذا كله وجع
ما صدر عنه من الفعل (ولا طمسه في القول) اي بالغ في اللطف والرفق معه حيث قال له
(وبحك يا ابا سفيان) اي ترجاله وتوجعا عليه اذ لم يؤمن به بعد ولم يسلم على يده قيل
ويح كلمة ترجم لمن وقع في هلكة لاستحقاقها وقيل ويح باب رحمة وويل باب هلكة وويس
استصغار (الم يأن) من اني يأنى اي جاء اناه اي الم يقرب الوقت (لك ان تعلم) اي علمنا يقينا
(وتشهد ان لا اله الا الله) اي توحيده حق توحيده الموجب للعالم بحقيقة رسوله (فقال) اي ابو سفيان

متجبا من سعة حلمه وكثرة صلته وقوة كرمه (يا بني انت وامى) اى افديك بهما (ما احلك) صيغة تعجب من الحلم وفى بعض النسخ ما اجلك من الجمال فيكون بمعنى التجميل كما ان الاول بمعنى التحمل (واوصاك) اى ما اكثر رجلك على رجلك او ما اكثر عطائك لاعدائك (واكرمك) اى ما اكثر كرمك على من اساء اليك وخالف عليك وابتعد الدجلى فى قوله واكرمك عند ربك حيث لا يلايم المقام كما لا يخفى على ذوى المرام (وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ابعد الناس غضبا) اى عليهم (واسرعهم رضى) اى اطفأ اليهم (صلى الله تعالى عليه وسلم) قال التلمسانى وفى الحديث جاهدوا اهواءكم كما يجاهدون اعداءكم وهذا آخرة والله اعلم ومما يناسب الباب ما ذكره التلمسانى فى شرح الكتاب انه قيل لا يكمل الانسان حتى يقبل الاعتذار ويعفو عند الاقتدار ويكون الاظهار منه مثل الاضرار وسأل معاوية صمصمة بن صوحان فقال صف لى الناس فقال خلق الله الناس اصنافا فطائفة للعبادة وطائفة للتجارة وطائفة للخطابة وطائفة للتجدة وطائفة فيما بين ذلك يكدرون الماء ويحلبون الغلاء ويضيقون الطريق فى البناء والصحراء

❖ فصل ❖

(واما الجود والكرم والسخاء والسماحة فمعانيها متقاربة) اى فى اطلاقات المحاورة (وفد فرق بعضهم) بتخفيف الراء وتشدد و قيل فرق بالتخفيف فى المعانى وباتشديد فى الاجسام ويجوز استعمال كل مكان الآخر تجوزا اى فصل وميز جمع (بينها) اى بين معانى الانفاظ المتقدمة (بفروق) اى دقيقة (جعلوا) اى هؤلاء البعض (الكرم الانفاق بطيب النفس) اى بنشاطها وانبساطها (فيما يعظم) بضم الظاء اى يحل (خطره) بفتحين ويسكن الثانى اى قدره (وتفعد) اى يكثر الانتفاع به فلا يطاق على ما يحقر قدره ويقال نفعه (وسموه) اى الكرم (ايضا حرية) اى من رقى العبودية للامور العارضية ولذا ورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم وفى بعض النسخ جرعة بضم جيم وسكون راء فهمزة واصل وجهه تلازم السخاوة والشجاعة فان احدهما يذل الروح والآخر يذل المال والاول اقوى كما لا يخفى على ارباب الكمال قال التلمسانى وحقيقة الحرية كمال العبودية وقيل هى ان لا يكون العبد تحت رقى المخلوقات ولا يجرى عليه سلطان المكنونات وعلامة صحته سقوط التميز عن قلبه بين الاشياء فيتساوى عنده اخطار الاعراض (وهو ضد التذلل) بفتح نون فذال محجة اى الرذالة والسفالة وما احسن هذه المقالة

❖ اتمنى على الزمان محالا ❖ ان ترى مقلناى طلعة حرج

وهو من لم يستعبده هواه ولم تسترقه دنياه والاظهر ان يقال الكرم انما هو عطاء ابتداء من غير ملا حظة عوض وغرض انتهاء (والسماحة التجاني) بنصبهما عطفيا على مفعولى جعلوا ويجوز رفعهما اى والسماحة هى التبايع والتكفى (عما يستحقه المرء

عند غيره) اى من اداء عين او قضاء دين (بطيب نفس) اى بلطافة نفسائه (وهو ضد الشكاسة) يفتح اشين المجهمة واهمال ما بعد الالف اى صعوبة الخلق والمضايقة وفى التنزيل متشا كسون اى مختلفون متعسرون هذا وفيه ان بعض الاحاديث يدل على ان المراد بالسماحة السخاوة الخاصة وهى المساهلة فى المعاملة كما ورد رحم الله من سمح فى البيع والشراء والقضاء والقضاء وفى حديث السمّاح رباح (والسخاء سهولة الاتفاق) اى على الاقارب والاجانب والفقير والغنى وسائر المراتب (وتجنب اكتساب ما لا يحمد) بصيغة المجهول اى تبعداقتة ما لا يمدح من البخل وارتكاب الذم الموجب لتترك مدحه فى الغلب الاعم (وهو الجود) اى مرادفه من غير اعتبار مخالفة وقيل الجود اعطاء الموجود وانتظار المفقود والاعتماد على المعبود وقيل الجود هو بذل المجهود ونفى الوجود وقد يقال من اعطى البعض فهو سخى ومن بذل الاكثر فهو جواد ومن اعطى الكل فهو كريم وقيل السخاء الاتفاق من الاقرار ومنه

ليس العطاء من الفضول سماحة * حتى تجود ومالكك قليل *

(وهو) اى السخاء الذى بمعنى الجود (ضد التقير) اى التضييق فى الاتفاق والامساك وهو نقيض الاسراف فى الاتفاق والظاهر انه حال اعتدال بين البخل والاسراف فانظر فيه بعين الانصاف ولا تدخل فى حد الاعتساف هذا ولم يظهر وجه عدول المصنف عن التشرى المرتب الى خلافه فيما ارتكب (فكان صلى الله تعالى عليه وسلم لا يوازي) بصيغة المفعول ميموزا ومسهلا من آزيته واجاز بعضهم آزيته اى لا يقاوم ولا يقابل ولا يمثّل به احد (فى هذه الاخلاق الكريمة ولا يبارى) بصيغة المجهول وهو بالباء الموحدة والراء اى لا يعارض فى هذه الشمايل الحميدة والفضائل العديدة وغيرها من الاحوال السعيدة كما اشار الى هذه الزبدة صاحب البردة بقوله

موفقا النبیین فى خلق وفى خلق * ولم يدانوه فى علم ولا كرم *

(بهذا) اى بما ذكره وامثاله (وصفه) اى نعمته (كل من عرفه) اى معرفة مشاهدة ومعينة او معرفة شهرة ومطالعة سيرة كما يدل عليه الحديث الذى رواه بسنده عن البخارى وقد رواه ايضا غيره (حدثنا القاسمى الشهيد ابو على الصدقى) بفتحين وهو الحافظ ابن سكرة (حدثنا القاضى ابو الوليد الباجى) بالموحدة والجيم (حدثنا ابو ذر الهروى) بفتح هاء وسكون تحية فتلثة (الكشميهنى) بضم فسكون شين ميموزة وفتح ميم وتكسر وسكون ياء ففتح هاء (وابو محمد) واسمه عبد الله بن احمد بن حنبل (السرخسى) بفتح راء وسكون خاء وقيل بالعكس وضبطه التمساني بكسر السين الاولى والمشهور هو الفتح (وابو اسحق البلخى) وهو المشهور بالسلمى (قالوا) اى المشايخ الثلاثة (حدثنا ابو عبد الله القزوينى) بكسر فاء وفتح راء وسكون موحدة وقال المصنف يجوز فتح الراء وكسرها قال الحازمى والفتح افصح وقيل ولم يذكر ابن ما كولا غيره (حدثنا

البخاري) اي امام المحدثين (حدثنا محمد بن كثير) بالشاء المثلثة العبدى البصرى
(حدثنا سفيان) المراد به الثوري ههنا نعم رواه ابن عيينة (عن ابن المنكر) عن جابر لكن
انفرد به مسلم عن ابن المنكر تابعي جليل (سمعت جابر بن عبد الله) اي الانصاري رضى الله
تعالى عنهما (يقول) اي كما رواه البخاري في الادب عنه ومسلم في فضائله صلى الله تعالى
عليه وسلم والترمذي في شمائله (ما سئل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شيئا) اي عن شيء
كما في اصل التلمساني والمراد شيئا من باب العطاء (فقال لا) اي لا اعطى والمعنى ما سألته
احد من متاع الدنيا شيئا فنعته بل كان يعطى او يعده بالعطاء لقوله تعالى واما تعرضن عنهم
ابتغاء رجعة من ربك ترجوها فقل لهنم قولا مبسورا قلنا فيه قوله تعالى حكاية
عنه صلى الله تعالى عليه وسلم قلت لا اجد ما احل لكم عليه اي الآن وارجو في مستقبل
الزمان وروى في كتاب اخبار الخلفاء في اخبار الفقهاء عن انس رضى الله تعالى عنه
انه عليه الصلاة والسلام قال للزبير ان مفاتيح الرزق مقرونة بباب العرش ينزل الله
تعالى ارزاق العباد على قدر تنفقاتهم فمن كثر كثر عليه ومن قل قل له انتهى ويؤيده
قوله تعالى وما انفقم من شيء فهو يخلفه وحديث اللهم اعظم منفقا خلفا وممسكا تلقا
هذا وقد قال بعض ارباب الكمال

﴿ ما قال لا قط الا في تشهد * ولا نعم قط الا جاءت النعم ﴾

(وقال آخر)

﴿ فلو لم يكن في كفه غير نفسه * لجاد بها فليتيق الله سائله ﴾

(وعن انس وسهل بن سعد) هو الساعدي الانصاري (مثله) اي نحوه في المبنى والمعنى
(وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) كما روى عنه الشيخان (كان النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم اجود الناس بالخير) اي بكل ما ينفعهم في دنياهم واخرهم وقد سقط
لفظ بالخير من اصل الدليلى فقد ركب كل ما ينفع وقرانه حذف للتعميم اولفوات احصائه
كثرة (واجود ما كان) بالنصب عطفا على ما قبله وما مصدرية اي وكان اجودا كونه
باعتبار اختلاف ازماته حاصلا (في شهر رمضان) فهو حال سد مسد الخير وهذا لانه منبع
النعم ومعدن الخير والكرم وفيه يسبح الله نعمة على عباده فخلق باخلاق الله في اهل
بلاده وقال النووي يجوز في اجود الرفع والنصب والرفع اصح واشهر وفيه نظر اذ جاء
في الصحيح خلافه بالتصريح وكان اجود ما يكون ثم وجه الرفع انه مبتدأ وفي شهر رمضان
خبر واما القول بضمير الشأن في كان فلا محوج اليه ولا معول عليه (وكان اذ لقيه
جبريل اجود بالخير) اي بجميع انواعه (من الريح المرسلة) بصيغة المجهول اي في عموم
المنفعة والسرعة على ان الريح قد تكون خالية من المطر وقد تكون جالبة للضرر وقيل
المراد بالريح الصبا قال النووي وفيه الحث على الجود والزيادة في رمضان وعند لقاء
الصالحين وعلى مجالسة اهل الفضل وزيارتهم وتكريرها ما لم يورث المزور كراهة ذلك

واستحبنا ب كثرة التلاوة سيما في رمضان ومدارسة القرآن وغيره من العلوم الشرعية وان
 القراءة افضل من التسبيح والاذكار (وعن انس رضى الله تعالى عنه) على مارواه مسلم
 (ان رجلا) وهو صفوان بن امية المجعبي القرشي اسلم بعد الفتح وشهد مع رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم حنين والطائف وهو مشرك فلما اعطاه رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم مما افاء الله عليه واكثر قال اشهد بالله ما طابت بهذا النفس نبي فاسلم يومئذ
 اخرج له مسلم والاربعة واحد في مستند ومات بمكة في خلافة معاوية (سأله) اى النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم شيئا من العطاء (فاعطاء غنما) اى قطيعة غنم والمراد غنما كثيرا
 بملا واديا (بين جبلين) اسعة جوده وسماحة نفسه والظاهر انه كان بعد اسلامه اوصار
 سبيلا لاسلامه لقوله (فرجع الى بلده) ويروى الى قومه (وقال اسلموا) فان اعطاه
 من بين اخلاقه كالمجزة (فان محمدا يعطى عطساء من لا يخشى فاقة) اى حاجة ابدا
 لكرم نفسه وشرف طبعه وتوكله على رزق ربه (واعطى غير واحد) اى كثيرا
 من المؤلفة (مائة من الابل) كابى سفيان بن حرب وابنيه معاوية ويزيد ومع مائة كل واحد
 منهم اربعين اوقية وكحكيم بن حزام والحارث بن هشام وغيرهم (واعطى) كما رواه مسلم
 (صفوان) اى ابن امية (مائة) من الابل (ثم مائة ثم مائة) اى في وقت واحد اوفى ازمنة
 متعددة (وهذه) اى الخصال الممدوحة (كانت حاله) وفي نسخة خلقه (صلى الله تعالى
 عليه وسلم) ايضا (قبل ان يبعث) لما خلقت هذه السمائل وطبعت هذه الفضائل في اصل
 فطرته ومادة خلقته قبل بعثته بل قبل حصول ولادته كما ورد كنت نبيا وادم بين الروح
 والجسد (وقد قال له ورقة) بتحريك الواو والراء فالقاف (ابن نوفل) وهو ابن عم خديجة
 رضى الله تعالى عنها وكان تنصروا خلف في اسلامه (انك تحمل الكل) بفتح الكاف
 وتشديد اللام اى الثقيل من العيال واليتيم ومن لا قدرة له من ضعيف الحال اى فيما بين
 قومه وفي التزويل وهو كل على مولاه اى ثقل في المؤنة ضعيف في الصنعة (وتكسب) بفتح
 اوله ويضم وتكسر السين (المعدوم) بالواو في النسخ المعبرة الحاضرة قال النووي فتح التاء
 هو الصحيح المشهور وروى بضمها وقال الدجني وتكسب هنا بضم اوله والمعدوم بدون
 واوى المحتاج تفيد المعارف والمال وتعينه على تحصيلهما والذي رواه مسلم والبخارى
 انه من قول خديجة رضى الله تعالى عنها بزيادة اللام في خبران والواو في مفعول تكسب
 انتهى ولا منع من الجمع كالايحني وقال ابن قرقول فتح اوله اكثر الروايات واصحها ومعناه
 تكسبه لنفسك وقيل تكسبه غيرك وتعطيه اياه يقال كسبت مالا وكسبته غيرى لازم ومتعد
 وروى بضم اوله والمعنى تكسب غيرك المال المعدوم اى تعطيه واختاره النووي وقيل تعطى
 الناس ما لا يجدونه عند غيرك من مكارم الاخلاق وانكر الفراء وغيره اكتسب في المتعدى
 وصوبه ابن الاعرابي وانشد فاكسبني مالا واكسبته جدا ثم المراد من المعدوم هو العاجز
 عن الكسب او الرجل المحتاج وسعى معدوما لكونه كالمعدوم الميت حيث لم يتصرف

كغيره ومن يجوز ضم التاء يقول صوابه المعدم بضم ميم وكسر دال (ورد على هوازن)
وهي قبيلة معروفة (سبأياها) أي أسراها (وكانت) وفي نسخة صحبحة وكانوا (سنة
آلاف) أي من النساء والذرية ورد عليهم أيضا من الأموال أربعة وعشرون ألفا
من الأبل وأكثر من أربعين ألفا من الغنم وأربعة آلاف أوقية من فضة والأوقية أربعون
درهما قيل وقوم ذلك فبلغ خمسمائة ألف ألف ومن جملة جوده أعطاه مال جزية
البحرين في يومه وكان مقداره مائة ألف وثمانين ألف درهم بعته إليه عامله العلاء بن
الحضرمي (واعطى العباس) على ما رواه البخاري عن أنس تعليقا أنه أعطاه (من الذهب
مالم يطق حمله) من الإطاقة أي شيئاً لم يقدر على حمله وحده مع قوة تحمله (وحمل إليه)
بصيغة المجهول أي أتى إليه (تسعون ألف درهم) على ما رواه أبو الحسن ابن الضحاک
في شمائله عن الحسن مرسل (فوضعت) بصيغة المجهول أي فسكت ونشرت (على حصير)
أي خصفة (ثم قام إليها يقسمها) حال وفي نسخة فقسمها (فأرد سائلا) أي ممن جاءه
وحضر عنده (حتى فرغ منها) أي من قسمتها وهو غاية لقوله قام أو يقسمها وأبعد الدلجى
في جملة غاية لعدم رده سائلا إذ مفهومه أنه حينئذ رد سائله وقد سبق أنه لم يكن قائلاً لأن
يكون سائلاً نوالاً كما يدل عليه قوله (وجاء رجل) كما رواه الترمذي في شمائله أنه جاءه رجل
قال الحلبي هذا الرجل لا أعرفه (فسأله) أي شيئاً معيناً ومقداراً معيناً (فقال ما عندي
شيء) أي مما عيئت أو على قدر ما بينت (ولكن ابتع على) أمر من الابتاع بباء موحدة ثم
مشاة فوقية أي اشتري واستلف مقدار ما تختار حواله على فالمفعول محذوف وقال
التمسائي أي أعدد على أو حسب هكذا ثبت الحديث بتقديم الباء على التاء انتهى وجوز
الدلجى تقديم المشاة فوقية على الباء الموحدة وليست عندنا في النسخ المعتمدة (فاذا
جاءنا) أي من عند الله (شيء) أي مما أولاه (قضينا) أي حكمنا به لك أو أديناه عنك
(فقال له عمر) أي بناء على نظر الرحمة إليه (ما كلمك الله ما لا تقدر عليه) أي من تحمل
الدين بمقتضى الوعد لما ورد من أن العدة دين والدين شين (فكره النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم ذلك) بناء على جبر خاطر السائل وما يعتريه من خيبة الأمل ولما سبق في الآية
من أنه مأمور بالعدة (فقال له) (رجل من الأنصار) قيل هو بلال لكنه من المهاجرين
وقد يجمع بينهما قال له والامام الغزالي مال إلى جعل الغائل نفس السائل حيث قال في
الاحياء فقال الرجل (يا رسول الله انفق) أي بلالا (ولا نخش) أي لا نخف كافي نسخة
(من ذي العرش أقلالا) أي تقليلاً فإن الملك كله ملك لصاحب العرش سبحانه وتعالى
تعظيماً وتبجيلاً (فتبسم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي انشراحاً عن تكلم (وعرف
البشر) بصيغة المجهول أي وظهرت البشاشة والطلاقة وآثار السرور وظهور النور
(في وجهه) أي بهلله واشراق خده والله در القائل

﴿نراه اذا ماجتته متهللاً * كأنك تعطيه الذي أنت سائله﴾

(قال بهذا امرت) اي بهذا الكرم امرني ربي قبل ذلك اوجاءني جبريل علي وفق ما هنالك (ذكره الترمذي) اي في شمائله وذكر ابن قتيبة في كتاب مشكل الحديث ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دعا بلالا لايقر فعمل يحيى به قبصا قبصا فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اتفق بلالا ولا تخش من ذي العرش اقلالا قال والقبص بالصاد الاخذ باطراف الاصابع وبالضاد المعجمة بالكف كلها (وذكر) بصيغة المفعول وفي نسخة علي بناء الفاعل اي وذكر الترمذي في شمائله ايضا (عن معوذ) بكسر الواو المشددة وفتح والذال المعجمة وقيل مهمللة (ابن عفرأ) بفتح عين وسكون فاء فراء ممدودا اسم امه وهي من المبيعات تحت الشجرة واما اسم ابيه فالخارث بن رفاع بن سواد بفتح السين الجباري الانصاري (قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم بقناع) بكسر قاف وفتح نون (من رطب) وفي اصل الدلجى بالاضافة من غير من (يريد) اي يعني الراوى بقوله قناع (طبقا) بفتح تين اي وعاء مما يؤكل عليه واما قول الحجازي صوابه بالمشاة الفوقية في الموضوعين علي تصحيح الرواية عن الربيع ففيه ان الربيع غير مذكور في المتن بل معوذ لا غير ولا يجوز تغيير التصنيف فالصواب بالياء التحتية علي انه يرجع الى معوذ او الى الراوى بالمعنى الاعم والله تعالى اعلم (واجر) بفتح هـ وسكون جيم وكسر راء منونة جمع جر ومثلث الجيم والكسر اشهر اي قشاء صغار (زغب) بضم زاي وسكون غين معجمة جمع ازغب اي ذات زغب اي صغار الريش اول ما يطلع شبهه ما على القشاء من الزغب وضبط في حاشية بفتح الزاي والغين المعجمة ويعني بها الشعرات الصفر علي ريش الفرخ والفراخ زغب بضم فسكون علي ما ذكره الجوهري وهذا وصف منه للقشاء باللطافة والغضاضة اذ القشاء اللطاف لا تخلو عن شيء يكون عليها شبه الزغب (يريد) اي يعني باجر زغب (قشاء) اي موصوفا بما ذكر وهو بكسر القاف ويضم ممدودا (فاعطاني) اي لاجل بدله او مما كان عنده في نظيره (ملء كفه) وفي رواية ملء يديه وفي رواية ملء يدي وفي اخرى كفي (حلبا) بفتح فسكون وجمعه حلبى ووزنه فعول كضرب وضروب ثم دخله الابدال والادغام وكسرت اللام لتصح الياء وكسر الحاء ايضا حزة والكسائي للاتباع وفي نسخة بضم فكسر فتشديد تحتية (وذهب) تخصيص بعد تعميم اذ الحلجى ما يصاغ ولو من الفضة وغيرها قال الدلجى كذا هنا من رواية معوذ بن عفرأ والذي في مسند احمد وشمائل الترمذي بسند جيد عن ابنة الربيع مصغر ربيع قالت بعثني معوذ بن عفرأ بقناع من رطب وعليه اجر زغب من قشاء وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يحب القشاء فاتيت بها وعنده حلبية قدمت عليه من البحر ين فلا يده فاعطاني وللترمذي فاتيته بقناع من رطب واجر زغب فاعطاني ملء كفيه حلبا او ذهباً وابوها معوذ قتل ببدر ولم يعرف له رواية عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (قال انس رضى الله عنه) اي فيما رواه الترمذي (كان صلى الله تعالى عليه وسلم لا يدخر) بدال مهملة مبدلة من معجمة اذ اصله لا يدخر (شيئاً غدا) اي لا يؤخر

لمستقبله من الزمان شيئا من مأكول ومشروب لسماحة نفسه وسخاوة كفه وثقته
 بربه او المعنى لا يدخر لخاصة نفسه لقوة حاله فلا ينافيه انه كان يدخر قوت سنة لعياله (والخبر)
 اى الاخبار الواردة المؤذنة (بجوده وكرمه) اى بناء على اثر نور وجوده صلى الله
 عليه تعالى (كثير) اى فلا يمكن احصاؤه ولا يتصور استقصاؤه (وعن ابى هريرة رضى الله
 تعالى عنه) لا يعرف من رواه عنه (اتى رجل انبى صلى الله تعالى عليه وسلم يسئله) اى شيئا
 من العطاء (فاستلف) اى فاستسلف له كما فى نسخة والمعنى اخذ السلف واستقرض
 من رجل لاجل (نصف وسق) وهو بفتح الواو ويكسر وسكون السين ستون صاعا
 والنصف مثلث التون والكسر اشهر (جاء الرجل) اى رب الدين (يتقاضاه) اى يطالبه
 بوفائه (فاعطاه وسقا) اى بكماله (وقال نصفه قضاء) اى وقاء (ونصفه نازل) اى عطاء
 ثم اعلم ان فى بعض النسخ هنا زيادة لا تخلو عن افادة وهى قوله وقال ابو على الدقاق
 من شيوخ الصوفية المشاهير وعلمائهم النحارير وتكلم فى القوة وهى غاية الكرم والايثار
 على رأيهم واصطلاحهم فى الفاظهم ان هذا الخلق لا يكون الا للنبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم فان كل واحد فى القىامة يقول نفسى نفسى وهو يقول امى امى انتهى قال
 ابن مرزوق هذه الرواية ثبتت فى رواياتنا فى هذا الموضع من الشفاء وقال التلمسانى
 وقد ثبتت هذه الزيادة ايضا ملحقة بخط العراقى فى الطرة ثم قال نقل هذا من خط
 المؤلف رحمه الله انتهى وقال برهان الدين الحلبي هذا فى بعض النسخ ثابت وابو على
 المذكور هو الحسن بن على بن محمد بن اسحق بن عبد الرحيم بن احمد الاستاذ شيخ الاستاذ
 ابى القاسم القشبرى تعقب على الحصرى واعاد على القفال المروزى فى درس الحصرى
 ثم سلك طريق التصوف حتى صار انسان وقته وسيد عصره توفى فى ذى الحجة سنة خمس
 واربع مائة قال فيما يرويه عنه صلى الله تعالى عليه وسلم من اكرم غنيا لغناه ذهب
 ثلثا دينه وذكر فيه حكمة ذكرها السبكي فى الطبقات

❦ فصل ❦ واما الشجاعة ❦

بفتح اولها معروفة (والجدة) بفتح نون فسكون جيم فدا ل مهملة بمعنى الشجاعة
 على مقالة الجوهرى وقيل الاغائة والاعانة وفرق المصنف بينهما بقوله (فالشجاعة
 فضيلة قوة الغضب) اى زيادتها (وانقيادها) اى مطاوعة تلك القوة ومتابعتها (للعقل)
 اى لتقع على ما ينبغي من التعوت الادمية وهو احتراز عن الصفة السبعة البهيمة ولا بد
 من قيد انقيادها للشرع لتكون من الاوصاف البهيمة (والجدة ثقة النفس) اى وثوقها
 بربها واعتمادها على خالقها (عند استرسالها) اى اشراقها وطلبك ارسالها (الى الموت)
 اى حال ثبوتها من ابتدائها الى زمان انتهائها باختياره الى حد فناءه وزوال بقائه (حيث
 يحمد فعلها) اى عقلا ونقلا (دون خوف) اى من غير خوف لها يمنعها عماهى بصدده

من كمالها والحاصل ان النجدة قوة تنشأ عن الشجاعة لانها غيرها في اصلها (وكان
صلى الله تعالى عليه وسلم منهما) اى من الشجاعة والنجدة وروى منها فالضيق لكل
منهما (بالمكان) اى بالحل (الذى لا يجهل) وبيانه قوله (قد حضر المواقف الصعبة)
بفتح فسكون اى الشديدة كبد واحد وحنين وغيرها (وفر) اى هرب (الكساة)
بضم كاف وتخفيف ميم جمع كى بفتح فكسر فتشديد اى شجاع مكى في سلاحه اذ قد كى
نفسه وسترها بدرعه وبيضته كانه جمع كاهى كقاض وقضاة (والابطال) بفتح الهمة
جمع بطل بفتح حين وهو الشجاع والمغايرة بينهما من حيث السرو وعدمه او الثاني ابلغ
والمعنى ولو امد برين (عنه) اى عن مساعدته صلى الله تعالى عليه وسلم (غير مرة) اى مرات
كثيرة وان كان قصد بعضهم الكرة بعد الفرة (وهو ثابت) اى بقلبه وقدمه (لا يبرح)
بفتح الياء والراء اى لا يزول عن مكانه (ومقبل) على شائته وشأنه بكمال الاقبال (لا يدبر) اى
لا ينوى الادبار ولا التحول والانتقال (ولا يترشح) اى ولا يتبع عن مواجهة الكفار
والجل المنفية احوال مؤكدة لما قبلها والمعنى انهم فروا عنه حال ثباته واقباله على اعدائه
(وما شجاع) بثلاث اوله والضم اشهر اى ما وجد احد شجاع من شجعان العرب والعجم
(الا وقد احصيت له فرة) على صيغة المجهول اى ضبطت له ولو مرة واحدة من الفرار
والهزيمة (وحفظت عنه جولة) بفتح جيم وسكون واو اى تردد وفرة (سواه) اى غيره
صلى الله تعالى عليه وسلم وعدم الفرار لكما له في مقام الوقار والقرار (حدثنا ابو على الحياتي)
بفتح الحاء المهملة وتشديد التحتية وفي آخره نون ثم ياء النسبة وهو الحافظ الغساني وقيل
بكسر الجيم والظاهر انه تصحيف (فيما كتب لي) اى من هذا الحديث ونحوه مقرنا
بالاجازة له مع امكان السماع منه (حدثنا القاضي سراج) بكسر سين مهملة وتخفيف راء
بعدها الف جيم (حدثنا ابو محمد الاصيلي) بفتح فكسر صاد مهملة ويقال بالزاي ايضا
نسبة الى بلد بالمغرب (حدثنا ابو زيد الفقيه) وهو المروزي (حدثنا محمد بن يوسف) اى الفربري
(حدثنا محمد بن اسمعيل) اى الامام البخاري (حدثنا ابن بشار) بموحدة فشين معجمة
مشدد العبدى مولا هم قال ابو داود وكتبت عنه بخسين الف حديث (حدثنا غندر)
بضم غين معجمة فتون ساكنة فدا ل مهملة مفتوحة وقد تضمن فراء هذلى بصرى وهو
منصرف (حدثنا شعبة) اى ابن الحجاج امير المؤمنين في الحديث (عن ابي اسحق) اى السبيعي
الهمداني الكوفي تابعي جليل روى عنه السفينان وابو بكر بن عياش وخلائق وله
نحو ثلثمائة شيخ وهو يشبه الزهري في كثرة الرواية وقد غزا عشرة حمره وكان صواما قواما
(سمع البراء) بفتح الموحدة وتخفيف الراء وهو ابن عازب رضى الله عنهما (سأله رجل)
لا يعرف (اقررت يوم حنين) وهو واد بين مكة والطائف وتصحف حنين على التماسي
بخير ولذا قال وكانت غزوة حنين في السابعة من الهجرة وقدم جعفر بن ابي طالب
ومن معه من الحبشة حينئذ وقد وقع في صحح البخاري في غزوة القحح عن ابن عباس

رضى الله تعالى عنهما قال خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في رمضان الى حنين
 وقد تقدم انها كانت في شوال وهو المعروف ولعل المراد الفتح لان الفتح تعقبه حنين والمعنى
 افر رتم يوم حنين معرضين (عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال) اى نعم كافي نسخة
 ولعله حذف استهجانا للتصريح به ثم استدرك بقوله (لكن رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم لم يفر) بتشديد الراء المفتوحة ويجوز كسرهما لكسر ما قبلها وقال التلمساني
 انما لم يجبه ببلى او نعم لان موجب لا قد وقع ولم يكن قصدا بل رشتهم هو وزن بئلهما ذا صباح
 وقد تفرقوا لحوايجهم ولم يعلموا ان للعدو كينا فكان جولة وليس هزيمة وقد وقع ذلك
 من الطلقاء لان منهم من لم يكن صادق الاسلام يومئذ انتهى ثم في هذا الاستدراك دفع توهم
 فراره صلى الله تعالى عليه وسلم بعد فرارهم عنه ولا والله ما فرق قط بل الاجماع قاض بتحريم
 اعتقاد فراره وهذا الحديث اخرجه البخارى في الجهاد ومسلم في المغازي والنسائي في السير
 وهو كما في الاصل بناء على ما في بعض الطرق وفي بعضها افر رتم يوم حنين ولم يذكر
 عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى هذه الرواية قال النووي مانصه هذا الجواب
 الذى اجاب به البراء من بديع الادب لان تقدير الكلام افر رتم كلكم فيقتضى انه عليه الصلاة
 والسلام وافقهم في ذلك قال البراء لا والله ما فر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولكن
 جماعة من اصحابه جرى لهم كذا وكذا (ثم قال) اى البراء (لقد رأيت على بغلته
 البيضاء) كذا في الصحيحين وفي مسلم انها التي اهداها له فروة بن نفثة قال بعض الحفاظ
 واسمها فضة وفي رواية على بغلته الشهباء وكلتا هما واحدة وقال بعضهم هي التي تسمى
 الدلدل وكذا سماها النووي في شرح مسلم في غزوة حنين وقال قال العلماء لا يعرف له
 صلى الله تعالى عليه وسلم بغلة سواها انتهى وذكر الحلبي ان فروة بن نفثة اهدى فضة
 والمقوقس اهدى الدلدل وقيل كان له صلى الله تعالى عليه وسلم ست بغلات وقيل سبع
 (وابوسفیان) اى ابن عمه الحارث بن عبد المطلب وكان رضيحه صلى الله تعالى عليه وسلم
 ارضعتهمما حليلة وآلف الناس به قبل النبوة ثم كان ابعدهم عنه بعدها ثم اسلم يوم الفتح
 بالابواء موضع بطريق مكة ومات سنة عشرين بالمدينة (اخذ بلجامها) زاد البرقاني
 والعباس رضى الله عنه اخذان بلجامها يكفانها عن اسراع التقدم الى العدو شفقة
 منهما عليه بمقتضى البشرية وان علم امر تبة عصمته النبوية وسيأتى رواية اخرى في هذا
 المعنى مع اختلاف في المبنى وفي ركوب البغلة حال الغزوة ايماء الى كمال تحقق النجدة وزوال
 تصور الجولة وكيف لا وهو يقول اللهم بك اصول وبك احوال (والنبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم يقول) والجملة حاله واما قول الدلجى وضع فيها مبتدأها موضع المضمر اى
 وهو يقول فغفلة منه عن المنقول اذ لو اتى بالضمير لتوهم رجعه الى اقرب المذكور
 وهو ابوسفیان المسطور (انا النبي لا كذب) يسكون الباء للوزن او السجع
 وهو الرواية على ما ذكره المازرى وضبط في بعض النسخ بفتح الباء

على اصله في البناء وقد ورد على زنة منهوك الرجز وهو ليس بشعر عند بعضهم وان كان مقصودا ثم لا يسمى الكلام شعرا ما لم يقصد بوزنه الشعر ومنه ما جاء في التنزيل ثم اقرتم وانتم تشهدون ثم انتم هؤلاء تقتلون وامثال ذلك واما قول الدجى من رواء بفتح الباء ليخرج من الوزن فقد نسب افصح الخلق الى النطق بغير فصيح فغير صحيح لان فتح الباء كما عرفت هو الاعراب الصحيح فلا يعدل عنه الاوقفا سواء اريد به نظم او سجع والمعنى انا النبي صدقا لا افر اذا لقيت العدو حقا وروى بلا كذب بزيادة الباء واعلمه حينئذ يخفف ياء النبي والمعنى لا كذب في النبوة اظهر المعجزة او لا كذب في النبوة او لا كذب في النبوة لانها حق وما وعد به صدق (وزاد غيره) اي غير البراء (انا ابن عبد المطلب) وهو يسكون الباء مع انها في اصل الاعراب بالجر ومن قرأ بالكسر اراد اخراجه من وزن الشعر كما تقدم ثم اتسايه لجدده لاشتهاره به لموت ابيه قبل ولادته مع كثرة نسبة الناس اياه اليه ولا ينافي هذا فيه عن الافتخار بالاباء الكفار اذ لم يقله افتخارا بل اظهارا واشتهارا واعلاما بانه ما ولي مع من ولي وتعرضا بموضعه ليرجع اليه اهل دينه (قيل فاروى) بصيغة المجهول ويقال فارى بالنقل والبدل اي ما ابصر (يومئذ) اي يوم حنين (احد) كان (اشد منه) اي اقوى قلبا واشجع قالبا منه صلى الله تعالى عليه وسلم قال البغوى بعد حديث البراء باسناده المتصل الى مسلم على ماسبق ورواه محمد بن اسمعيل عن عبيد الله بن موسى عن اسرايل عن اسحق وزاد فاروى من الناس يومئذ اشد منه ورواه ابو زكريا عن ابي اسحق وزاد قال كما اذا احمر البأس نتق به وان الشجاع مثل الذي يحاذيه اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى فوجه تعبير المصنف بقيل غير ظاهر كما لا يخفى (وقال غيره) اي غير البراء او غير قائل هذا القيل (نزل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن بغلته) وهذا يدل على كمال نفسه في قضية شجاعته قال البغوى في حديثه المستند الى مسلم عن ابي اسحق قال رجل للبراء يا ابا عمارة افرتم يوم حنين قال لا والله ما ولي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولكنه خرج شبان اصحابه واخفاؤهم وهم حمر ليس عليهم سلاح او كثير سلاح فلقوا قوما رماة لا يكاد يسقط لهم سهم فاقبلوا هناك الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورسول الله على بغلته اليه ضياء وابوسفيان بن الحارث يقوده فنزل واستنصر وقال انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب ثم صفهم (وذكر مسلم عن العباس رضي الله عنه قال فلما اتى المسلمون) وهم ستة عشر الفاء او اثنا عشر الفا او عشرة آلاف على اختلاف (والكفار) وهم اربعة آلاف من هوازن وثقيف وكان المسلمون يومئذ اكثر ما كانوا قط حتى قال رجل من الانصار لن تغلب اليوم عن قلة فلم يرض الله قوله وكلهم الى انفسهم كما اشار اليه سبحانه وتعالى بقوله ولقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين اذا عجبكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين فاقتلوا قتالا شديدا فانهزم المشركون وخلصوا عن الذراري ثم نادوا يا حياة السوء اذكروا الفضايح فتراجعوا

وانكشف المسلمون وهذا معنى قوله (ولى المسلمون) اى رجعوا وانهمزوا (مدبرين)
 حال مؤكدة منهم قال الكلبي كان حول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثمائة
 من المسلمين وانهمز سائر الناس مدبرين وقال آخرون لم يبق مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 غير العباس وابى سفيان وايمى ابن ام ايمى فقتل يومئذ بين يدي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 فطفق (بكسر الفاء) ويفتح اى جعل (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) ركض بغلته
 نحو الكفار) اى يحركها ويدفعها الى صوتهم واصل الركض تحريك الرجل ومنه
 قوله تعالى اركض برجلك (وانا آخذ بالجامها) جملة حالية (اكفها) حال اخرى واستئناف
 بيان (ارادة ان لا تسرع) ينصب الارادة على العلة للجملة السابقة اى امنعها من اجل
 ان لا تجل الى جهة العدو وهو من الاسراع (وابوسفیان آخذ بركابه) وفي رواية
 بعكس الضمتين وتقدم انهما كانا آخذين بالجامها فالجمع بانه كان الآخذ بالتناوبة مرة
 وبالجمع كرة (ثم نادى) ابوسفیان او النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او العباس على الالتفات
 (يا مسلمين) بفتح اللام الاولى اى اقبلوا (الحديث) بالنصب على الاصح اى انظر الحديث
 او طالع بكماله قال البغوي في حديثه المسند الى مسلم فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم اى عباس نادى اصحاب السمره فقال العباس رضى الله تعالى عنه وكان رجلا صينا
 فقلت يا على صوتى ابن اصحاب السمره قال فوالله لكان عطفتهم حين سمعوا صوتى
 عطفت البقرة على اولادها فقالوا يا ليلىك يا ليلىك قال فاقتلوا وانكفار ثم اخذ رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم حصيات فرمى بهن في وجوههم ثم قال انهمزوا ورب محمد قال
 فوالله ما هو الا ان رماهم بخصياتهم فمازات ارى احدهم كايلا وامرهم مدبرا وقال سلمة
 الابن الاكوع غزونا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حينئذ قال فلما غشنا رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم نزل عن البغلة ثم قبض قبضة من تراب الارض ثم استقبل
 وجوههم فقال شاهت الوجوه فما خلف الله منهم انسا نا الاملا عينا ترابا بلاك القبضة
 قولوا مدبرين وقال سعيد بن جبيرة اميد الله نبيه بخمسة آلاف من الملائكة مسومين
 كما قال تعالى وانزل جنودا لم تروها (وقيل) اى روى كما في حديث ابن ابي هالة (كان
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا غضب ولا يغضب الا الله) جملة حالية معترضة
 بين الشرط وجوابه وهو قوله (لم يغم غضبه شيء) اى ما يدفعه عنه ويمتنعه منه كما قال
 على كرم الله وجهه كان صلى الله تعالى عليه وسلم لا يغضب للدينى فاذا اغضبه الحق
 لم يعرف احدا ولم يغم لغضبه شيء حتى ينصبر له (وقال ابن عمر) كما رواه الدارمي (ما رأيت
 اشجع ولا انجدة) من النجدة وقد عرفت الفرق بينها وبين ما قبلها ولا يبعد ان المراد بالجمع
 بينهما المبالغة في وصف زيادة الشجاعة (ولا اجود) اى لا اسخى (ولا ارضى) اى باليسير
 فهو من باب القناعة او لا اسرع رضى من الرجوع عن الغضب فهو من قبيل حسن الخلق
 وجبل العشرة قيل ولا ادوم رضى (من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) وضبط اندلسي

ولا احوذ بمهمله ومججمة من حوذ يحوذ اى اجمع وهو ما استعمل بلا اعلال اى ما رأيت احوذيا اجمع لاموره لايشن عليه منها شئ فتمكننا منها حسن السياق لها منه صلى الله تعالى عليه وسلم ومثله حديث عائشة رضى الله تعالى عنها تصف عمر كان والله احوذيا نسخ وحده اى فتمكننا فى اموره حسن السياق لها انتهى والطاهر انه تخفيف فى المبنى بل وتخريف فى المعنى لان الاحوذى ليس افعال التفضيل المناسب هنا للسياق من السياق والمخاطب فقد قال صاحب القاموس الاحوذى الخفيف الخاذق والمشرع للامور القاهر لها لايشذ عليه شئ كالخويز واحوذ ثوبه جمعه والصانع القدح اخفه انتهى وقوله احوذ وكذا استحوذ بمعنى غلب واستولى جاء على اصاله من غير اعلاله واما افعال سواء كان وصفا او تفضيلا فلا يعمل كاسود واجود (وقال على كرم الله وجهه) كما رواه احمد والنسائى والطبرانى والبيهقى (وانا كما اذا حى البأس) بهمز ويلىن ومعناه ما فى قوله (وبروى اشتد البأس) واما ما وقع فى اصل الدجلى اذا حى الوطيس فلا اصل له فى النسخ المعتمدة والاصول المعتمدة (واحررت الحدق) بفحوتين جمع حدقة وهى ما احتوت عليه العين من سوادها وبياضها وسبب احمرارها غضب صاحبها وفى الحديث الغضب جرة توقد فى قلب ابن آدم اما ترى الى اتفاح اوداجه واحرار عينيه (اتقينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فما يكون احد اقرب الى العدو منه) اى تحفظنا به واخذناه وقاية لنا من عدونا واعل اتقى بقلب واوه ياء لكسر ما قبلها ثم تاء وادغمت (ولقد رأيتنى) اى قال على والله لقد رأيت نفسي (يوم بدر) اى وكذا غيرى لقوله (وتحن نلوذ) اى نلتجئ ونستتر (برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) وفى الحديث اللهم بك اعوذ وبك تلوذ وفى اصل الدجلى ونحن نتقى برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفسره بنستتر ونحتمى الا انه ايس فى الاصول المعتمدة الحاضرة (وهو اقرب بنا الى العدو) اى والخال انه صلى الله تعالى عليه وسلم اقرب منا الى عدونا وهو تصریح بما سبق من تلويح (وكان من اشد الناس يومئذ) اى وقت البأس وشدة الحرب او يوم حنين (بأسا) اى قوة قلب فى شدة حرب واذا كان حاله هذا فى مثل هذا الوقت فى سائر الاوقات بالاولى فلا يحتاج الى قول الدجلى بل اشد هم مطلقا كما لا يخفى وما احسن من قال من ارباب الحال

❦ له وجه الهلال لنصف شهر ❦ واجفان مكحلة بسحر ❦

❦ فعند الابتسام كليل بدر ❦ وعند الانتسام كيوم بدر ❦

(وقيل كان الشجاع) اى منيا (هو انذى يقرب منه صلى الله تعالى عليه وسلم اذا دنا العدو) اى قاربوا (اقر به منه) اى لقرب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من العدو (وعن انس رضى الله عنه) كفى حديث الشيخين (كان صلى الله تعالى عليه وسلم احسن الناس) اى صورة وسيرة وصوتا وفصاحة وملاحاة (واجود الناس) اى سخاوة وكرامة (واشجع الناس) اى قلبا وثباتا (لقد فرغ) بكسر الزاى (اهل المدينة ليلة) اى خافوا تبیت العدو لما سمعوا

صوتنا اجنبي في ناحية من نواحي المدينة ولا حاجة الى قول الدجلى من ان الفرع هو في الاصل
الطوف ثم استعير ههنا للنصر والاستغاثة (فانطلق ناس) اى ذهب جمع من اهل المدينة
(قبل الصوت) بكسر القاف وفتح الباء الموحدة اى الى جانبه ونحوه ليتحققوا ما به (فتلقاهم)
اى المنطلقين (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) حال كونه (راجعاً قد سبقهم
الى الصوت) اى منفرداً (واستبرأ) ويروى وقد استبرأ (الخبر) اى تعرف حقيقة الاثر
وكشف الامر وعرف عدم سبب الضرر وقال انتم لسانى استبرأ استقصى بهن
ويسهل وفيه نظر اذ لا يجوز تسهيل الهمز المتحرك المتطرف الا وقفاً والظاهر
من استبرأ اى بحث عن ذلك واستنتج ما ينقى هنالك (على فرس) اى حال كونه راكباً على
فرس كائن (لابى طلحة) وهو واحد احصاه (عزى) بضم فسكون اى لا سرج عليها
للاستجمال في ركوبها والفرس هذا اسمه مندوب كما في الصحيح (والسيف في عنقه)
اى متقلديه (وهو يقول) اى للعقبين اولاهل المدينة اجمعين (ان تراعوا) بضم ااء
والعين اى لاتخافوا مكرهاً بصيكم (وقال) اى كما رواه ابو الشيخ في الاخلاق (عمران
ابن الحصين) وفي نسخة صحيحة حصين الخزاعي وقد كانت الملائكة تصالحه وتسلم
عليه حتى اکتوى وقيل كان يراهم (ما لى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كتيبة)
بفتح كاف وكسر فوقية اى جماعة عظيمة من الجيش (الا كان اول من يضرب) اى يقبل
على ضربهم ويتوجه الى حربهم ولا ينساق هذا ما سبق من انه عليه الصلاة والسلام
ما ضرب يده شيئاً قط لامرأة ولا خادماً ولا غريباً لانه مامن عام الا وخص فلما رآه
ما عدا الكفار (ولما رآه ابي بن خلف) على ما رواه ابن سعد والبيهقي وعبد الرزاق
مرسلاً والواقدي موصولاً (يوم احد وهو) اى ابي (يقول ابن محمد) سؤال عن مكانه
(لأنجوت ان نجاً) دعاء على نفسه فاجابه الله فاهلكه ونجى حبيبه صلى الله تعالى عليه
وسلم وقد ورد البلاء موكل بالمتنطق (وقد كان) اى ابي (يقول للنبي صلى الله تعالى عليه
وسلم) اى قبل ذلك (حين اقتدى) اى فك نفسه باعطائه الفدية عنها (يوم بدر)
متعلق بافتدى وظرف لقوله وهو (عندى فرس) اى عظيمة اسمها العود على ما في رواية
(اعلفها) بفتح هـ وكسر لام اى اطعمها من العلف واصل الفرس للانثى وقد يطلق
على الذكر (كل يوم فرقا) بفتح الفاء والراء ويسكن كيلاً يسع ثلاثة اصع (من ذرة)
بضم ذال محجمة وتخفيف راء نوع من الحبوب مخصص بالدواب وفي النهاية لابن
الاثير ان الفرق بالتحريك مكيال يسع ستة عشر رطلاً وهى ثلثا عشر مداً وثلاثة اصع
عند اهل الحجاز واما الفرق بالسكون فمائة وعشرون رطلاً (اقتنك عليها) اى اريد
ان اقتنك حال كونى عليها (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انا اقتنك) اى عليها
او على غيرها (ان شاء الله) وقد نال هوام بصدق ممتناه والاستثناء امثال لقوله سبحانه
وتعالى ولا تقولن لشيء انى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله وهذه جملة معترضة بين

لما وما دل على جوابها من افادة صدورها في بدر قيل رؤيته له في احد (فلما رآه) اى
ابى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (يوم احد شد ابى على فرسه) جواب لما الثانية دال
على جواب الاولى كقوله تعالى فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به بعد قوله ولما جاءهم
كتاب الاية والمعنى هنا حل ابى مستعليا عليها بقوة كاشدة (على رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم فاعترضه) اى حال بين ابى وبينه صلى الله تعالى عليه وسلم (رجال من المسلمين)
اى يصدونه عنه ويدفعونه منه (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى لاصحابه
(هكذا) اى مشيرا الى جانب ابى (اى خلوا طريقه) اى ابى فان جوابه على والمعنى
تحووا عنه ولا تحولوا بينى وبينه (وتناول الحربه) اى اخذها (من الحارث بن الصمة)
بكسر الصاد وتشديد الميم فتاء ابو عمرو بن عتيك الخزرجى الانصارى ابو سعد آخى
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بينه وبين صهيب وكسر بالروحاء في غزوة بدر
فرده عليه السلام ثم ضرب له باجره وسهمه وثبت معه عليه الصلاة والسلام يوم
احد هذا وقال ابن الاثير في النهاية ان كعب بن مالك ناو له الحربه ولا منع من الجمع
(فانتفض بها) اى حرك بالحربه (انتفاضة) اى تحريكا شديدا وهزا شديدا (تطايروا)
من الطيران اى تحووا وتبعوا (منه) اى تفرقوا عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
او عن ابى والمتفرقون اما المسلمون واقتصر عليه الانطساكى واما المشركون وهو ابغ
وانسب بقوله (تطاير الشعراء) بفتح الميم وسكون المهملة وبالند جمع شعير يضم فسكون
اى كطائر ذباب احمر او ازرق يقع على الحيوان فيؤذيه اذى شديدا وفي رواية تطاير
الشعير قال صاحب النهاية وفي الحديث تطاير الشعر يضم الشين وسكون العين
وهو جمع الشعراء ويروى الشعار بر وقياس واحده شعور انتهى قال التلمسانى قوله
الشعر كهذا يخط القاضى في الاصل وفي تصحيح ابى العباس العرفى الشعراء
(عن ظهر البعير اذا انتفض) اى تحرك البعير تحركا شديدا (ثم استقبله النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم) اى توجه الى ابى حتى وصله (فضعه في عنقه طمئة تدأدا) بفتح فوقية
وهمة ساكنة بين دالين مهملتين ثم همزة مفتوحة قيل واصل الهمزتين ها آن وقيل
يبدلان اى تدحرج وقيل تمايل وفي اصل الدجلى تردى اى سقط (منها) اى من اجل
ضربة تلك الحربه (عن فرسه مرارا) لما غشيه من حرارة الالم وحرارة الهم (وقيل
بل كسر) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقوة ضربه (ضلعا) بكسر ميم ففتح
لام وتسكن اى واحدا (من ضلعه) اى عظام احد جوانبه (فرجع الى قريش يقول
قتلنى محمد وهم يقولون لا بأس بك) وفي نسخة عليك (فقال لو كان مابى) اى لو نزل
مثل مامعى من الالم (بجميع الناس لقتلهم) اى صار سببا لقتلهم (اليس قد قال انا قتلتك) اى
بقيد ان شاء الله تعالى (والله لو بصرى على) اى لو رمى بيزاقه على بدنى بقصد قتلى
(لقتلنى) اى ابرارا لكلامه واطهارا لمرامه (فأت) اى ابى المسرف في عمره الاشتغال

بكفره (بسرف) بفتح مهملة وكسر راء فقاء ممنوعا ويجوز صرفه مكان على ستة اميال
من مكة كان فيه زواج ميونة زوج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في عمرة القضاء واتفق
انها ماتت به بعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه قبرها وبني مسجد عليها
(في قفولهم) بضم قاف فقاء اي رجوع الكفار من احد وهو معهم وفي اصل الدجلى
من رجوعه (الى مكة) ولا ينافيه ما ذكره البغوى في تفسيره انه مات بمكة لان سرف
من توابعها هذا وقد قال النسفى في تفسيره ولم يقتل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
بيده غيره انتهى وبالجملة فكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اشجع الناس كما يومى
اليه قوله تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار مع ما ورد من اعطائه قوة ثلاثين رجلا
وربما يقاوم بعض الرجال الفاك بعض اصحابه من المهاجرين والانصار رضى الله تعالى
عنهم اجمعين بل له من القوة الالهية التى تعجز عنها القوى البشرية والممكنية هذا
وقيل الشجاعة صبر ساعة وقيل الشجاعة هو الذى يحفز النصرانى الذى يقصده هل هو
الكل الحدقة او ازرقها عند المقابلة وقيل هو الذى يميز كيف امسك عدوه الرمح وقيل
هو الذى يأتى عدوه وهو يسير السير الرفيق الذى يسير به بين بيوت قومه وتقل
عن بعض الشجعان انه اذا رأى القوم مقبلين اليه نزل عن فرسه وتوسد حتى اذا
وصلوا اليه نهض نحوهم وسألوه عن حاله في المطامعة فقال ما ضربت قط برمحى
الا وانا امير بين ان اضرب به قائم السن او منبسطا واتخير حيث اضرب وهذا نهاية
الشجاعة والاقدام وقد سبق نزوله عليه الصلاة والسلام في اثناء محاربة الاقوام
وقال مهلهل في هذا المرام

﴿لم يطيعوا لينزلوا فنزلنا﴾ واخو الحرب من اطاق النزولا

فصل

(واما الحياء) وهى حالة تعترى من له الحياة الكاملة وقال ابن دقيق العيد الحياء
تغير وانكسار يعرض للانسان لحوف ما يعاسب به او يذم عليه وقيل الحياء حالة تنشأ
عن رؤية التقصير (والاغضاء) وهولغة ارخاء الجفن الى حيث يقارب الانطباق
فهو ودون الاغضاض وقد يتوافقان معنى ومنه قوله تعالى الا ان تغمضوا فيه ومنه
قول الفرزدق في على ابن الحسين

﴿يغضى حياء ويغضى من مهابة﴾ فما يكلم الاحين يتسم

(فالحياء رقة تعترى وجه الانسان) اي تغشاء والمعنى تظهر من باطنه على ظاهره (عند
فعل ما يتوقع) بصيغة المفعول اي عند ارادة فعل شىء يتوقع (كراهته) وفي نسخة كراهيته
بزيادة ياء مخففة او مشددة (او ما) اي او عند ارادة فعل شىء (يكون تركه خيرا من فعله)
والاول حياء الابرار والثانى حياء الاحرار واذا وصف به ربنا سبحانه وتعالى كما ورد

في الكتاب والسنة فالمراد به الترك اللازم للانقباض (والاغضاء التغافل) أي التجاوز
 (عما يكره الإنسان بطبيعته) أي بسجيته لا بشريعته إذا لم يكره شرعاً هو الداعي
 إلى الدين فإن الدين النصيحة ولأن الحياء من العلم مذموم على ما في رواية الصحيحة
 (وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أشد الناس) أي أقواهم (حياء وأكثرهم) بالنصب
 (عن العورات) متعلق بقوله (اغضاء) وآخر مراعاة للسجع ونصب حياء واغضاء
 على التمييز وأثر الحياء بالاشدية لكونه سبباً للاغضاء والسبب أقوى من مسببه لكونه
 منشأه وبعض أثره والعورات يسكون الواو جمع عورة وهي كل ما يجب ستره إذا غلب
 عند كشفهسا ادراك المرأة لمن انكشفت منه فهي عورة مادامت منكشفة ومنه ما ورد
 اللهم استر عورتنا وآمن روعاتنا (قال الله سبحانه وتعالى إن ذنكم) أي مكنكم في بيته
 مستأذين حديث بعضكم بعضاً (كان يؤذي النبي) أي وأتم ما تدركونه (فيستحي
 منكم) أي من إخراجكم (أية) أي قوله تعالى والله لا يستحي من الخلق أي من إظهاره
 فلا يترك بيان أسراره وكفى به شاهداً للعقلاء في تأديب العقلاء (حدثنا أبو محمد بن عتاب)
 بفتح مهملة وتشديد فوقية وقد تقدم ترجمته (رحم الله) جملة دعائية (بقراءتي عليه)
 أي الحديث الآتي (ثنا) أي حدثنا (أبو القاسم حاتم بن محمد) أي التميمي المعروف
 بابن الطرا بلسي قرأ عليه أبو علي الفسائي البخاري مرات (ثنا أبو الحسن العباسي)
 بكسر الموحدة (ثنا أبو زيد المروزي) بفتح الميم وسكون راء وفتح واو فزاي (ثنا محمد بن
 يوسف) أي الفربري (ثنا محمد بن اسمعيل) أي البخاري (ثنا عبدان) بفتح مهملة
 وسكون موحدة فidal يقال تصديق بالفتح ألف (ثنا عبد الله) أي ابن المبارك المروزي
 شيخ خراسان وقال الحلبي أبوه تركي مولى تاجر واهل خوارزمية وقبر بهيت بزار ويترك به
 (ثنا) أي أخبرنا (شعبة عن قتادة سمعت عبد الله) أي ابن أبي عتبة (مولى انس) أي ابن
 مالك (يحدث عن أبي سعيد الخدري) كما في الصحيحين وأخرجه الترمذي في الشمائل
 وابن ماجه في الزهد (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أشد حياء من العذراء)
 بفتح المهملة فسكون العجبة وبالراء والمد أي حياء أشد حياء من البنت العذراء وهي
 من لم تنزل عذرتها أي جلدة بكارتها (في خدرها) بكسر خاء معجمة وسكون دال مهملة
 أي حال كونها في داخل سترها فإنها حينئذ أشد حياء من غيرها وذها به عنها عادة
 لخاطبتها ولذا نزل سكوتها منزلة اذنها في باب نكاحها ولومع وإيها (وكان إذا كره
 شيئاً عرفناه في وجهه) أي عرفنا أنه كرهه بتغير وجهه ولولم يتكلم بوجهه لأن وجهه
 مثل الشمس والقمر فإذا كره شيئاً كسا وجهه ظل كالنجم عليهما (وكان لطيف البشرية)
 بفحيتين أي رفيق الجملة العليا أي بتغير بادي كراهة والجملة كالعلية المبينة للسابقة
 (رفيق الظاهر) تأكيد لما قبله أي يسرع أثر الحياء عليه والله در القائل
 إذا قل ماء الوجه قل حياؤه ولا خير في وجه إذا قل ماؤه

او معناه كان ايناسهلا رفيقا مهلا (لا يشافه) اي لا يواجه (احدا بما يكرهه) اي لا يخاطبه
تصير محابل يظهره تلويحا او لا يخاطبه حاضرا او يؤيده ماسياتي واصل المشافهة هو المخاطبة
من فيه الى فيه ثم توسع فيه فقل بمعنى واجهه ومنه حديث كله شفاها (حياء وكرم نفس) اي من
اجل كثرة حياؤه وكرم نفسه في سخائه وقد ورد ان الحياء خير كله ولا يأتي الا بخير وانه شعبة من الإيمان
(وعن عائشة رضي الله تعالى عنها) كما رواه داود (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم اذا بلغه عن احد ما يكرهه) اي شيء لا يعجبه (لم يقل ما بال فلان) اي حاله وشانه
تعيين اسماء ووسمه اورسمه (يقول كذا) اي او يفعل كذا (ولكن يقول) اي منكره (ما بال اقوام)
بصيغة الجمع لافادة عموم الحكم له وغيره مع الاتهام (يصنعون) اي يفعلون (او يقولون)
شك من الراوي او اريد به تنويع الصنفين من الفعل والقول (كذا) اشارة الى ما انكره
(ينهي عنه) اي عما انكره تلويحا (ولا يسمى فاعله) اي تصريحا اذ المقصود المعبر
هو نهى المنكر لا خصوص فاعله من البشر (وروى انس) كما رواه ابو داود (انه) اي الشأن
او النبي عليه السلام (دخل عليه رجل) وهو غير معروف (بناثر صفرة) اي بعينه او علامة
من طيب كزعفران ونحوه (فلم يقل له شيئا) اي مشافهة (وكان لا يواجه احدا) اي لا يقابله
(بما يكره) اي حياء (فلما خرج) اي الرجل (قال) اي لاصحاب مجلسه (لوقتم له يغسل هذا)
اي الاثر الذي به لكان حسنا فالجواب مقدر ولو للمتنى وقوله يغسل خبر معناه الامر او التقدير
ليغسل (ويروى ينزعها) بكسر الزاي اي يزيلها او يفسخ المتلطيخ بها وانما كرهها لانها
من زى النساء وحليهن واما قول التمساني ينزع بفتح الزاي لا غير فهو بناء على ما هو المفهوم
من القاموس انه بكسر الزاي ومنه قوله تعالى ينزع عنهما بكسر الزاي اتفاقا نعم شرط
الفتح موجود لكن لا يلزم من وجود الشرط وجود المشروط بخلاف عكسه كما هو مقرر
في محله ثم اعلم ان هذه الاخلاق الحسنة والافاضات المستحسنة كانت غالبية عليه وسجية
داعية اليه فلا ينافيه ما وقع من النوادر لحكمة من اراعاة الزواجر والبيان الجواز في الفواهر
من حديث سواد بن عمرو قال اتيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وانا متخلق فقل
ورس ورس خط خط وغشيتني بقضيب في يده الحديث كما اورده المؤلف في اواخر القسم
الثالث والله تعالى اعلم (قالت عائشة رضي الله تعالى عنها) كما رواه الترمذي (في الصحيح)
اي من الحسن الصحيح في جامعه وشماله (لم يكن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاحشا)
اي ذا خش في كلامه وهذا يدل على كثرة حياؤه وشدة صفائه ويروى فحشا اي ذا خش
فالصيغة للنسبة لا للمبالغة واصل الفحش هو الخروج عن الحياء والفواحش عند العرب القبايح
(ولا متفحشا) اي متكلفا له والله درها اذ نفت عنه الفحش طبعاً وتكلفاً (ولا سحنابا)
بتشديد الحاء المجهمة اي ولا صاحب رفع صوت (بالاسواق) لحسن خلقه وكرم نفسه
وشرف طبعه وحيائه من ابناء جنسه ويروى في الاسواق وفيه احتراز عن المساجد لضرورة
رفع صوته حال القراءة والخطبة ثم السوق اما من قيام الناس فيها على سوقهم واما من سوق

الارزاق اليها (ولا يجزى) بفتح اوله وكسر الزاي وسكون الياء اى ولا يجزى (بالسيئة السيئة) اى الواصلة اليه الحاصلة منه وسميت الثانية سيئة مشككة او صورة اولانها خلاف الاولى لقوله سبحانه وتعالى ادفع بالتي هي احسن السيئة كما حقق في قوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها ومن هنا قالوا احسنات الابرار سيئات الاحرار وهو في ذلك ممثل لقوله تعالى فمن عفا واصلى فاجره على الله (ولكن) وفي نسخة ولكنه (يعفو) اى يحوها بالباطن (ويصفح) اى يعرض عن صاحبها بالنظر اى يسامح عن الصغار والكبار مما ليس فيهما حق لاحد لقوله تعالى فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين (وقد حكى) بصيغة المفعول (مثل هذا الكلام) اى في نعت سيد الانام عليه الصلاة والسلام (عن التوراة من رواية ابن سلام) بتخفيف اللام احد الصحابة الكرام من علماء اليهود حيث دخل في الاسلام (وعبد الله بن عمرو بن العاص) اى ومن روايته ايضا وهو صحابي قرشي كان بطالع كتب العلماء الاعلام وقد جاء في رواية انه رأى في منامه ان في احدى يديه سمنا وفي الاخرى عسلا فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تحفظ الكتابين حفظا قرآن والتوراة ولهذا سأله عطاء بن يسار عن صفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في التوراة كما في الصحيح ولعل هذا قبل نزول قوله تعالى اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم فان فيه الاكتفاء وان العسل فيه شفاء والسمن منه داء ودواء (وروى عنه) اى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما في الاحياء لكن لم يعرف العراقي وروده في الانباء (انه كان من حياته لا يثبت) من التثبيت والاثبات اى لا يشع (بصره في وجه احد) اى ناظرا اليه لاستيلاء الحياء عليه (وانه كان يكنى) بضم ياء وتشديد نون او بفتح وتخفيف اى يلوح ولا يصرح ويعرض (عما اضطره الكلام اليه) اى عن شئ لا يدمنه ولا يسعه السكوت عند (مما يكره) بصيغة الفاعل لا المفعول كما ضبطه الحلبي اى مما لا يستحسن التصريح به فخلقا باخلاق ربه واقتداء بادابه في نحو اوجاء احد منكم من الغائط وقوله تعالى فأتوا حرثكم انى شئتم وكقوله صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث المستيقظ فانه لا يدري اين باتت يده حيث لم يقل فلعل يده وقعت على دبره او ذكره او نجاسة في بدنه ونظاره كثيرة في الاحاديث الصحيحة ثم هذا فيما اذا علم ان السامع يفهم المقصود بالكنية والالكان يصرح لينتفى اللبس والوقوع في خلاف المطلوب وعلى هذا يحمل ما جاء من ذلك مصرحاً به والله اعلم (وعن عائشة رضي الله تعالى عنها) كما رواه الترمذى في الشمائل (ما رأيت فرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قط) اى ابداه وهو يدل على كمال الحياء من الجانبين لكنها ما استفادت الحياء الامن حياء سيد الاصفياء وفي رواية عنها ما رأيت منه ولا رأيت منى تحذف المفعول وتريد العورة وهو نهاية المبالغة منها في باب حياتها حيث حذف آلة الكناية عنها وفي الحديث ان من كلام النبوة الاولى اذا لم تستحي فاصنع ما شئت * وانشدوا
* اذا لم تخش عاقبة الليالى * ولم تستحي فاصنع ما تشاء *

﴿ فلا والله ما في العيش خير ﴾ ولا الدنيا اذا ذهب الحياء
ثم الحياء محمود يجب على الانسان توقيه او يكره له فعله ومذموم فيما يؤدى
الى ترك الواجب او السنة

﴿ فصل ﴾

(واما حسن عشرته) اى معشرته ومخالطته مع امتدولولم يكونوا من عشرته (وآدابه)
الادب طبعي وهو ما جبل عليه الانسان من الاخلاق السنية والاصناف الرضية وكسبي
وهو ما يكتسب من العلوم الدينية والاعمال الاخروية وصوفي وهو ضبط الحواس
ومراعاة الانفاس ووهبي وهو حصول العلم الدنى وما يتعلق به من الكشف الغيبي
وهو يجوز رفعه عطفًا على المضاف وجره على المضاف اليه وهو الاحسن لحصول تسلط
الحسن عليه وكذا قوله (وبسط خلقه) اى نشر اخلاقه صلى الله تعالى عليه وسلم ومجمل
حسن الخلق هو ضبط الحياء وبذل الندا وتحمل الاذى وكال الصدق والاتصاف باخلاق
الحق (مع اصناف الخلق) اى ليتوصل به الى انقيادهم لدينه (فبحيث) بالقضاء جواب
اما اى فهو مجمل (انتشرت) اى كثرت واشتهرت (به) اى بما ذكر من الامور الثلاثة
(الاخبار الصحيحة) وكذا الاثار الصريحة منها خبر الترمذى فى شمائله (قال على
رضى الله تعالى عنه فى وصفه عليه الصلاة والسلام) اى فى جملة مائمه من الصفات
الجيدة والنعمت السعيدة (كان اوسع الناس صدرا) اى لا يعمل ولا يضجر فى الاحتمال
مما يرد عليه من الاحوال واختلاف الخلق فى الاقوال والافعال وفى اصل الدلجى كان
اجود الناس صدرا قال اى قلبا وفى رواية اوسع الناس صدرا وقال التلمسانى اجود بخط
المؤلف واوسع بتصحيح العرفى انتهى لكن النسخ المعمدة والاصول الصحيحة على ما قدمناه
وهو الموافق لقوله تعالى الم نشرح لك صدرك وقوله تعالى افن شرح الله صدره للاسلام
وفسر الشراح بمعنى الانشراح والانفساح وقد ورد هو نور يقذفه الله فى قلب من يشاء
من عباده فمثل هل لذلك من علامة فقال التجاني عن الدنيا والاقبال على العقبى والاستعداد
للموت قبل نزوله (واصدق الناس لهجة) بفتح فسكون وفتح اى وكان اصدقهم لسانا
وساننا وفيه وضع الظاهر موضع المضمرة اشعارا بان الناس هم الصادقون فى الانفاس
(واليتهم عريكة) اى وكان اسهلهم طبيعة سلاسا متقادهاينا مطواها (واكرمهم عشرة)
اى صحبة وخططة (حدثنا ابو الحسن على بن مشرف) بفتح الراء المشددة (الانماطى)
بفتح فسكون نون (فما اجازته وقرأته على غيره قال ثب) اى حدثنا (ابواسحق الجبال)
بفتح مةملة وتشديد موحدة محدث مصر (ثنا ابو محمد) بالتثوين ابدل منه (ابن النحاس)
بتشديد الحاء المهملة يعنى به عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن سعيد بن اسحق بن ابراهيم بن يعقوب
النحاس المصرى (ثنا ابن الاعرابى) احد من رويت سنن ابى داود عنه (ثنا ابو داود)

ابي السجستاني صاحب السنن (ثنا هشام) ابي ابن خالد بن يزيد وقيل زيد بن مروان
 (ابن مروان) ابي الازرق الدمشقي (ومحمد بن المثني) علي وزن المثني هو المقرئ ابو موسى
 الحافظ روى عنه البخاري ونحوه (قالا) ابي كلاهما (ثنا الوليد بن مسلم) وهو واحد اعلام
 الشام روى عنه احمد وغيره قيل صنف سبعين كتابا (ثنا الاوزاعي) روى عنه قتادة
 ويحيى بن ابي كثير شيخاه وهو امام اهل الشام في زمانه وكان رأسا في العلم والعبادة واختلف
 في بيان نسبته ذكر التلمساني ان الامام مالك كان يقود دابته وهو راكبها وسفيان
 بن عيينة يسوقها وروى انه افتي في سبعين الف مسألة روى عن كبار التابعين كعطاء ومكحول
 وعنه قتادة والزهري ويحيى بن ابي كثير وهم من التابعين وليس هو من التابعين فهذا
 من رواية الاكابر عن الاصاغر (سمعت يحيى بن ابي كثير) يفتح فكسر مثلثة ابو نصر اليماني
 روى عن انس وجابر كليهما مر سلا وعنه ابي سلمة وخلق (يقول حدثني محمد بن عبد الرحمن
 بن اسعد بن زرارة) بضم زاي قرأتين بينهما الف والى المدينة روى عنه شعبة وابن عيينة
 وطائفة وهو اسعد بالهمز وله اخ يقال له سعد بن زرارة (عن قيس بن سعد) ابي ابن عبادة
 وهو ابو عبد الله الخزرجي وهو صاحب الشرطة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم روى عنه
 الشعبي وابن ابي يعلى وطائفة وكان ضخما مفترط الطول نبلا جيلا جوادا سيدا من ذوى
 الرأي والدهاء والتقدم وهو ابو قيس سيد الخزرج واحد النقباء الاثني عشر ليلة العقبة
 وكان شريف قومه ليس في وجهه شعر ولا لحية وكانت الانصار تقول لوددنا لو نشترى
 اقيس لحية باموائنا وكان مع ذلك جيلا وكان اسود اللون توفي بالمدينة في آخر خلافة
 معاوية (قال زارنا) ابي ايانا او واحدا منا (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم)
 اذ كان من عادته تعهد اصحابه وتفقد احبائه اذ حسن العهد من الايمان
 وتتمام الاحسان (وذكر) ابي قيس (قصة) ابي طويلة (في آخرها) ابي وكان في آخر تلك
 القصة قوله (فلما اراد) ابي النبي عليه الصلاة والسلام (الانصراف) ابي الرجوع الى منزله
 وكان قد جاء على رجله قصد الزيادة اجره (قرب) بتشديد الراء ابي قدم (له) وفي نسخة
 اليه (سعد حمارا) ابي ليركبه تلطفا اليه وترجاء عليه (وطأ) بتشديد طاء فهمز ابي رحل
 (عليه) ابي فوق الحمار (بقطيفة) ابي كساء له خيل ومنه تعس عبد القطيفة ابي الذي
 يعملها ويهتم بتحصيلها (فركب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اذالذهاب الى
 العيادة حقيقة العبادة بخلاف الاياب فانه من ضروريات العادة ومنه تشيع الاكابر الى
 الجنائز مشاة ورجوعهم ركبا (ثم قال سعد) ابي لولده (يا قيس) اصحاب رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم (يقع الحاء ابي كن في صحبته وخدمته وفي اصل الدجلى اصحابه
 والظاهر انه اختصار منه غير لائق به كما فعل في كثير من مواضع كتابه) قال قيس فقال لي
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اركب ابي انت ايضا معي او على دابة اخرى (فايت)
 ابي امتعت ناديا معه اوحيا منه (فقال اما ان تركب واما ان تنصرف) بكسر اما فيهما

(فانصرفت) اى فاخترت اهلون الامرين واحسن الحكمين والحديث رواه ابو داود فى الادب والنسائى فى اليوم والليلة (وفى رواية اخرى) اى لهما اول واحد هما ولا غيرهما (اركب امامي) بفتح اوله اى قدامي (فصاحب الدابة) اى ولو بالقوة (اولى بمقدمها) بفتح الدال المشددة وقد تخفف اى بالركوب فى صدرها لما جاء فى طرق متعددة صاحب الدابة احق بصدرها وفى رواية الامن اذن وفى اصل الدبلى احق بصدرها قال وفى رواية اولى بمقدمها وصنيعه هذا ايضا مخالف للاصول المعتمدة والنسخ المصححة (وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) كما فى شمائل الترمذى من حديث هناد بن ابى هالة (يؤلفهم) بتشديد اللام اى يوقع الالف فىما بينهم ويجمعهم كما يستفاد من قوله تعالى فالف بين قلوبكم وهو لا ينافى استناد التأليف الى الله تعالى فى الآية بل ولونفى التأليف ايضا فى آية اخرى من قوله تعالى والف بين قلوبهم وانفقت ما فى الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم فان الآيتين من قبيل قوله سبحانه وتعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى او المعنى كان يؤلفهم معه ويتألف بهم كما يشير اليه قوله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم الآية ولما ورد المؤمن يألف ويؤلف ولاخير فيمن لا يألف ولا يؤلف كما رواه احمد فى مسنده عن سهل بن سعد ورواه الدارقطنى عن جابر ولفظه المؤمن يألف ويؤلف ولاخير فيمن لا يألف ولا يؤلف (ولا يفرهم) بالتشديد وقيل بكسر الفاء المخففة اى لا يعمل شيئا مما يفر عنه طبا عنهم فهو كالناكيد لما قبله او المعنى يبدشهم ولا يفرهم لحديث يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تشفروا على ما رواه احمد والنسائى وابن ماجه عن انس رضى الله عنه (ويكرم كريم كل قوم) هو كالتخصيص بعد التعميم وفى حديث رواه ابن ماجه وغيره عن جماعة من الصحابة مر فوعا اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه وفى رواية اذا اتاكم الزائر فاكرموه (ويؤايله) بتشديد اللام المكسورة اى ويجعله واليا واميرا (عليهم) ابقاء لما اختار والديهم (ويحذر الناس) بفتح الذا الميم اى يخافهم وتفسيره قوله (ويحترس منهم) اى يحترز من مكر شرارهم لما ظهر فى آثارهم فورد الحزم سوء الظن على ما رواه ابو الشيخ فى الثواب عن على كرم الله وجهه وفى رواية احترسوا من الناس بسوء الظن كما رواه الطبرانى فى الاوسط وابن عدى عن انس رضى الله تعالى عنه (من غير ان يطوى) اى يدفع ويمنع (عن احد منهم بشره) بكسر الواحدة اى بشاشة وجهه (ولا خلقه) اى ولا طلاقة خلقه وزيادة لالمبالغة نفيا (يتفقد) وفى نسخة يتعهد (اصحابه) اى يطلبهم ويتجسس احوالهم بالسؤال عنهم ليعرف المانع عن خدمته وملازمة حضرته منهم فيزورهم ويدهو لغائبهم (ويعطى كل جلسائه) اى جميع من جالسه (نصيبه) اى حظه بسلام او كلام او طلاقة وجه والتفات خدا وشارة وبشارة (لا يحسب) بكسر السين وفتحها اى لا يظن (جلسائه) اى مجالسه (ان احدا) اى من جلسائه (اكرم عليه) اى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (منه) اى من ذلك الجالس بحسب حسبانته لما يناله من انواع الالف واصناف المودة واجناس الكرامة

(من جالسه) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لمصاحبة ومكاملة (او قاربه لحاجة) اى دينة او اخروية واول التنويع للترديد ومن خبرية لاشراطية وقاربه مفاعلة من القرب بالراء والياء وتصحف على الانطاسى فقال او قاوم اى قام معه كما يقال جالسه اذا جلس معه (صابره) اى انتظره صلى الله تعالى عليه وسلم وحبس نفسه على ما يريد صاحبه متصبرا (حتى يكون) اى مجالسه او مقاربه (هو) ضمير فصل والاصح انه لا محل له (المنصرف عنه) بالنصب على خبر كان والمعنى بالغ في صبره حتى ينصرف مجالسه من تلقاء نفسه وهذا كله لقوله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه الاية (ومن سأله حاجة) اى طلب عطية (لم يردده) بفتح الدال المشددة ويجوز ضمها لضم ما قبلها (الابها) اى بالحاجة بعينها حيث قدر عليها او بوعد لها وهو معنى قوله (او يميسور من القول) كاستسهل رزق عملا بقوله تعالى واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهنم قولاً ميسورا ومن القول الميسور الدعاء له بتحصيلها او بازالة طلبها فاوعلى طريقة منع الخلو اى لا يخلو حاله اذا سئل عن احدهما اما عطاء ونقدا واما دعاء ووعدا ثم قيل الميسور مصدر وقيل اسم مفعول (قد وسع الناس) بالنصب اى عنهم وسملهم (بسطه) اى سرور ظاهره وطيب باطنه جودا ورحمة وحلما وعفوا ومغفرة وسما او انبساطه فقوله (وخلقه) تفسير له وعلى الاول تعميم بعد تخصيص (فصار لهم ابا) اى رحمة وشفقة وهو كما جاء في قراءة شاذة عند قوله تعالى النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم وهو اب لهم مع ان كل نبي اب لامته بل هو افضل واكمل تربية من الاب اولده اذا لاب سبب لايجاد والني باعث لامداد واسعاده وبشير اليه قوله تعالى ملأ ابيكم ابراهيم (وصاروا) اى الناس كلهم (عنده في الحق) اى في مراعاة حقهم بحسن خلقه معهم (سواء) اى مستوين اعصمته من الاغراض النفسية الحاملة على خلاف التسوية (بهذا) اى بما ذكر من الاوصاف البهية (وصفه ابن ابى هالة) وهو هند ربيبه من خديجة (قال) اى ابن ابى هالة (وكان) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (دام البشر) اى متהלل الوجه وهو لا ينافى انه كان ككثير الاحزان لاختلاف الظاهر والباطن في العنوان فانه بالظاهر مع الخلق وبالباطن مع الحق والحزن من لوازم الانكسار والذل والافتقار (سهل الخلق) اى لاصعبه (لين الجانب) بتشديد الياء المكسورة اى لاشديده (ليس بفظ) اى سبى الخلق في القول (ولا غليظ) اى في الفعل قال ابن عباس رضى الله عنهما الغليظ في القول وغليظ القلب في الفعل (ولا سخب) وفي رواية وكذا في نسخة بالصاد اى كثير الصياح (ولا خاش) اى ذا خش في قوله وفعله (ولا عياب) مبالغة عائب اى وكان لا يعيب على احد ما يفعله من مباح واذا كان حراما او مكروها انتهى عنه من غير تعيب وتعير بل بقصد تبديل وتغيير قال التلمسانى هو والذي بعده فعال على النسب اى ليس بذى عيب ولا بذى مدح وليس

بفعال مبالغة للزوم بعض الامر ومثله وماربك بظلام للعبيد اى بذى ظلم والالزم بعضه قلت
ليس هذا نظيرهما لانهما على النسبة يستقيم في ذى عيب لافى ذى مدح كما لا يخفى
(ولامداح) مبالغة مادح اى لا يبالغ في مدح احد بما يؤدى الى اطراء ولا يمدح طعما ما
ولا يذمه كما جاء في رواية لانه كان شاكر النعمة لاناظر اللذة ويؤيده قوله (يتغافل عما لا يشتهي)
اى لا يحب قوله وفعلا مما لا يترتب عليه اثم اصلا (ولا يؤيس) بضم ياء فسكون همز وقد تبدل
ففتح ياء من الاياس من باب الافعال الذى هو متعد لايس اللازم من المجرى والضمير في قوله
(منه) راجع اليه صلى الله تعالى عليه وسلم والمعنى لا يياس احد من فيض جوده واثر
كرمه وجوده واما تجوز الدلجى كونه مبنيا للفاعل تبعاً لبعض المخشين وقوله والمعنى
لا يؤيس من نفسه او مما تغافل عنه احداً تغافله عنه بحيث لا يكون كذلك فهو مخالف
لما في الاصول من صحة المبنى ومناف لما قد مناه من ظهور المعنى وجعل التمساني قوله
ولا يؤيس منه عطفاً على لا يشتهي وقال اى مالم يحضر في وقته ولم يحصل له فيه شهوة
فيتركه ويغفله وان كان مما يمكن حضوره في وقته ويؤيس هو بضم اوله وسكون الواو ثم
همزة مكسورة والياء س هو القنوط اى ما وجده مما يجوز له تناوله من المباح يستعمله وما
لم يجده من ذلك لم يكن منه تكلفه قال ويفسر هذا حديث عائشة رضى الله تعالى عنها
انه كان في اهله لا يستلهم طعاما ولا يشتهي فان اطعموه اكل وما اطعموه قبل وما سقوه
شرب الحديث انتهى وما فيه لا يخفى وقال الانطاكى بعد نقله عن الحلبي انه ضبطه
بكسر الهمزة وينبغي ان يجوز بضم اوله ثم بهمزة مفتوحة وياء مكسورة مشددة يقال آيس
منه فلان مثل آيس وكذا التأيس حكاه الجوهري انتهى وينبغي ان تكون الدراية تابعة
للاوادة كما لا يخفى (وقال الله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم) اى سهلت اخلافك لهم
وكثر احتمالك عنهم والتقدير فبرحمة وما زيدة للتأكيد كذا قالوا ولعلمهم ارادوا تأكيد
التعظيم المستفاد من تنوين التكثير المفيد للتفخيم ولا يبعد ان يكون ما بهامزة ورحمة
تفسيرية والجمع بينهما او وقع للمراتب النسبية في افادة القضية (ولو كنت فظا) اى سيئ
الخلق (غليظ القلب) اى قاسيه على الخلق (لانفضوا) اى تفرقوا (من حولك) ولم ينفقوا
بقولك ولم يصيبوا من رحمتك وفضلك وطولك واما بقية الآية وهى قوله تعالى فاعف
عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر فليست في نسخ الشفاء وان كان شرحها الدلجى
ومن جها بتفسيرها (وقال ادفع بالتي هي احسن الآية) وهى تحتل قوله تعالى ادفع بالتي
هى احسن السيئة واقتصر الدلجى عليها وقد قيل في معنى هذه الآية ادفع بكلمة التوحيد
سيئة الشرك ويؤيده ما بعده من قوله سبحانه وتعالى نحن اعلم بما تصفون وقيل ادفع بالطاعة
المعصية اى اذا عملت سيئة فاتبعها حسنة تمحها كما ورد في الحديث مضمونه او ادفع بالتوبة
المعصية ويحتل قوله تعالى ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن اى اصفح
عنها وقابلها بالحسنة التى هي احسن مطلقا وان كانت المعاقبة بمنزلها حسنة ايضا او باحسن

ما يمكن ان يقابل به من الحسنات ما لم يؤد ذلك الى المداخلة في امر الديانات وتعمام الاية فاذا
الذى يدك وينته عداوة كانه ولي حميم وما يلقبها الا الذين صبروا وما يلقبها
الاذ وحفظ عظيم واما ينز غنك من الشيطان نزغ فاستعد بالله انه هو السميع العليم
ولاشك ان معنى الاية الثانية هو الملايم لباب حسن الخلق في معاشرة الخلق ويؤيده ما روى
ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جاءه اعرابي فصيح فقال اصغ الى اوصلك ثم قال

﴿ فحى ذوى الفضل تسلي نفوسهم ﴾ تحيتك الحسنى فقد ترفع الثقل ﴿

﴿ فان هتفوا بقول فاعف تكرما ﴾ وان خفسوا عنك الكلام فلا تسلم ﴿

﴿ فان الذى يؤذك منه استماعه ﴾ كان الذى قالوا وراءك لم يقل ﴿

فقرأ عليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ادفع بالتي هي احسن فقال الاعرابي
ليس هذا من كلام البشر وكان سبب اسلامه (وكان) اى النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم على ما رواه ابن سعد مرسل (يجيب من دعاه) اى ولو بعد منزل الداعى وما واه ولم
يكن له مال ولا جاءه تواضع الله وشفقة على خلق الله وجبر الخواطرهم وتأنى لظواهرهم
وايقنتى به امته مع معاشرهم من معاشرهم (ويقبل الهدية) على ما رواه البخارى ايضا
رعاية لزيادة المحبة وافادة الوصلة والمودة وتغاديا من المباغضة والمقاطعة لما ورد تهادوا
تحابوا على ما رواه ابو يعلى في مسنده عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه وفي رواية احمد
عنه تهادوا ان الهدية تذهب وحر الصدر اى غشه (واو كانت) اى الهدية وهى فعيلة من
الاهداء (كراما) بضم اوله وهو مستندق الساق وهو دون من الذراع واما قول التمسائى
اى ذا كراع ففوت للمبالغة المطلوبة وروى البيهقي عن انس ولفظه تهادوا فان الهدية
تذهب بالسخيمة اى الخقد ولودعت الى كراع لاجبت ولو اهدى الى كراع لقبلت ولو هنا
للتقليل كفى حديث ردوا السائل واول يظلف محرق واتقوا النار ولو بشق تمرة والتمس
ولو خاتما من حديد (ويكافى) بكسر الفاء بعدها همز وتسهل اى يجازى (عليها) اى على
الهدية واصل المكافاة المماثلة وهو اقل حسن المعاملة وكان يكافى باكثر منها لما سبق
عن بنت معوذ بن عفراء ولقوله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها على
احد التفاسير فيها من ان المراد بالتحية هى الهدية وفي رواية البخارى ويثيب عليها من الاثابة
وهو مطلق المجازاة او المجزاة الحسنى لقوله تعالى فاثابهم الله (قال انس رضى الله تعالى عنه
خدمت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عشر سنين) اى بعد الهجرة ومبدأ عمره
عشر سنين ايضا (فا قال لى اف) بفتح الفاء وكسرهما وينون الثانى وفيها لغات
عشر وهذه الثلاث عن السبعة ومعناه الاستقذار والاستحقار وقال الهروي يقال لكل
ما يضر منه ويستقل ونقل ابو حيان فيها نحو الاربعين وجهها من اللغة في الارشاف
وقد نظمها السيوطى (قط) اى ابدأ في تلك المدة (وما قال شئ صنعته) اى فعلته (لم صنعته
ولا شئ تركته) اى ما صنعته (لم تركته) وهذا الحديث كما يدل على حسن خلقه وكأل

حلمه صلى الله تعالى عليه وسلم ونظره الى قضاء الله وقدره يدل على كمال فضيلة انس رضى الله تعالى عنه وجمال منقبته وجليل ادبه في خدمته مع صغر سنه ولكنها كلها مستفادة من بركة ملازمته ومداومة حضرته (وعن عائشة رضى الله تعالى عنها) كما رواه ابو نعيم في دلائل النبوة بسند واه عنها (ما كان احدا حسن خلقا من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) كما قال حسان

تراه اذا ما جئته متهللا * كالك تعطيه الذي انت سائله

(مادعا احد من اصحابه ولا اهل بيته) اى من ازواجه وذريته واقاربه واحبابه (ال قال ايك) اى تأدبا معهم وتعائلا لهم واحضارا لنداء ربه على لسان خلقه وقد ورد ادبى ربي فاحسن تأديبى على ما رواه ابن السمعانى عن ابن مسعود (وقال جرير بن عبد الله) البجلي اليمنى (ما حجبني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى ما منعنى عن الدخول عليه (قط) اى ابدا (منذ اسلمت) اى تلطفا معه وتعظيما بحجابه ان يرد عنه يابه ويكسر خاطره بحجابه (ولارأنى الا تبسم) لانه كان مظهر الجمال مع كونه سيدا مطسعا عربض الجاه وسيع الببال وقد بسط رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رداءه اكراماله (وكان يمازح اصحابه) كما ذكره الترمذى في باب مزاحه صلى الله تعالى عليه وسلم مع اصحابه من الرجال والنساء والكبار والصغار ولذا كان ابن سيرين مداعبا ويضحك حتى يسيل لعابه واذا اريد على شئ من دينه كان الثريا اقرب اليه من ذلك (ويخاطبهم) اى تواضعا (ويحدثهم) اى يخاطبهم ويكلمهم تأديسا (ويذاعب صبيهم) اى يلاعبهم ويمازحهم ومنه قوله الجابر هلا بكرا تداعبها وتداعبك فى القاموس الدعابة بالضم اللعاب وداعبه مازحه (ويجلسهم) بضم اوله اى يقعد صبيانهم (فى حجره) بفتح الحاء وتكسر اى فى حضنه تلفظا بهم وتعظيما لقلوب آبائهم (ويجيب دعوة الحر والعبد والامة) اى اذا كنا معتقين او اذا جاءه وطلباه الى منزل سيدهما (والمسكين) تواضعا لربه وتمسكنا لخلقه مع جلالة قدره ورفعته محله لحسن خلقه (ويعود المرضى فى اقصى المدينة) اى ولو كانوا فى ابعد منازلها (ويقبل عذر المعتذر) اى ولو كانت اعذاره ليست على تحققها وفى الحديث انه قبل عذر من تخلف عن غزوة تبوك بحسب ما ابرزوا من اقوال ظواهرهم ووكل الى الله احوال سرارهم (قال انس رضى الله تعالى عنه) كما رواه ابو داود والترمذى والبيهقى عنه (ما التقم احد اذن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بضم الذال وسكونها فيه استعارة وضع اللقمة فى الفم لوضع الفم عند الاذن اى ما جعل احد اذنه محاذية لقمة ليجادته مخافته (فيحى) من التحية اى فيبعد (رأسه) وهو فى حكم المستثنى اى الا فيستمر ملقما له اذنه غير منمى عنه وجهه (حتى يكون الرجل) الملتقم (هو) ضمير فصل (الذى يحيى رأسه) فى محل نصب على انه خير مكان وحتى غاية لقوله فيحى رأسه (وما اخذ احد بيده) اى مصافحة او مبايعة (فيرسل) اى فيطلق (يده) من

وضع الظاهر موضع المضمرة أى الاقتسار به فى يد آخذها (حتى يرسلها الآخر) بفتح
الحاء الموحدة فراء نقيض الاول وفى اصل الدجى بكسر خاء فذال مجبة وحتى غاية لتركها
حتى يرسلها هو وهو تصحيف (ولم ير) بصيغة المجهول أى ولم يبصر حال كونه (مقدما)
بكسر الدال المهملة المشددة أى لم يعلم مقدما (ركبته بين يدي جليس له) أى فضلا عن
ان يمد رجله عند احد من جلسائه وهذا كله تواضع وكال تأدب وحسن عشرة (وكان)
على ما فى حديث ابن ابي هالة (يبدأ) أى يتبدى وفى رواية بيد رضم الدال والراء
أى يسادر ويسبق (من لقيه بالسلام) فان هذه السنة افضل من الفريضة لما فيه من
التواضع والتسبب لاداء الواجب والضمير البارز له صلى الله تعالى عليه وسلم والضمير المستتر
لمن ويحتمل العكس والاول اقرب الى الادب (ويبدأ اصحابه بالمصافحة) مفاعلة من الصاق
صفحة الكف بالكف ويلزم منه مقابلة الوجه بالوجه عند اللقاء لانها ملحوظة فى معنى
المصافحة خلافا لما يتوهم من كلام الدجى ثم يستفاد من الحديث ان ما يفعله بعض العامة
من مد الاصابع او اشارة بعضها ليس على وجه السنة ثم رأيت التمساني قال وصفتها
وضع بطن الكف على بطن الاخرى عند التلاقي مع ملازمة ذلك على قدر ما يتبع من
السلام او من السؤال والكلام ان عرض لهما واما اختطاف اليد فى اثر التلاقي فهو مكروه
هذا وزاد الدجى عن ابي ذر ما لقيه قط الا صاحبني واستند الى ابي داود وهو ليس
بوجود فى النسخ الصحيحة والاصول المعتمدة (لم ير) أى كما رواه الدارقطني فى غريب
مالك وضعفه والمعنى لم يبصر او لم يعلم (قط ما دارجليه) او احديهما (بين اصحابه حتى لا يضيق
بهما على احد) وهو كالملة لترك مدتهما أى كان يترك مدتهما حذرا من ان يضيق بهما
على احد من جلسائه شفقة عليهم وهو لا ينافى قصد تواضعه وارادة ادبه معهم وفيه
اقتباس من قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا قيل لكم اى و لو بلسان الجال تفسحوا
فى المجالس فافسحوا يفسح الله لكم (يكرم من يدخل عليه) أى استيناسا والجملة وقعت
استيناسا كما وقع ما قبلها ولعله فصلها عما قبلها حذرا من توهم كونها تنتم حديث سبقها
(وربما بسط له) أى فرش للداخل عليه (تويه) اكراما له منهم وائل بن حجر الحضرمي
واعل المراد بشويه رداؤه لقوله (ويؤثره) أى يقدمه على نفسه ويفرده (بالوسادة) أى
بالجلوس عليها والاعتماد على الخدة (التي تحته) أى كانت تحته مفروشة اجلال له وتكرما
(ويعزم) أى يؤكد (عليه) أى على الداخل له (فى الجلوس عليها) لدفع الوحشة
وحصول المعذرة (ان ابن) أى امتنع من الجلوس عليها تأذبا لتلك الحضرة
(ويكنى) بتشديد النون (اصحابه) أى يجعل لهم كنى جمع كنية كابى تراب وابى
هريرة وام سلمة وهو من الكناية لما فيها من ترك التصريح باسمائهم الاعلام وهو من آداب
الكرام واما ابوالهيب فعدل عن اسمه عبد العزى كراهة لذكره او تقولا لمفرده ولا شهاده به
وابعد من قال لتألفه (ويدعوهم باحب اسمائهم) أى تارة او المراد من الاسماء ما يع

الاعلام والالساب والكنى والمعنى انه لا ينبرهم بما يكرهونه بل يدعوهم بما يحبونه
 (تكرمة لهم) اى تكريما لهم وتعلما لهم في العمل باصحابهم والتكرمة بكسر الراء وقول
 التلساني بضم الراء وهم (ولا يقطع على احد حديثه) اى بادخال كلام في اثباته قبل
 تمامه (حتى يجوز) غاية لترك قطعه حديثه الى ان يتجاوز منه ويتعدى الى ما لا يليق به
 وقال التلساني اى يفرط ويكثر الاول هو الاظهر فتدبره (فيقطعه) اى فيئذ يقطع
 حديثه (ينهى) اى صريح له او عام يشمله (او قيام) اى بتلويح والاول زجر له والثاني
 اعراض عنه وهو مفيد لنتهيته عنه اذ لا يقر على مثله وروى بانتهاء او قيام (ويروى)
 اى كما في الاحياء وفي نسخة وروى (انه كان لا يجلس اليه احد وهو يصلى) اى والحال
 انه عليه الصلاة والسلام في صلاة من التوافل (الاخفف صلاته) اى في اطالة صلاته
 (وسأله عن حاجته) اى دنيوية كانت او اخروية (فاذا فرغ) اى عن قضاء حاجته
 (عاد الى صلاته) اى المعتادة بالاطالة قال العراقي ولم اجده اصلا (وكان اكثر الناس تبسما)
 لكونه مظهر الجمال والبسط نطالب عليه في كل حال وهذا معنى قوله (واطيبهم نفسا) اى
 مستبشرا غير عبوس (ما لم ينزل عليه) بصيغة المجهول ويصح كونه للفاعل (قرآن)
 اى وحى متلو (او بعث) اى ما لم ينصح الناس ويعلمهم التأييد بالترغيب والترهيب (او يخطب)
 اى في المنبر عند الجمع الا كبرفاته حيث لم يكن متبسما ولا متبسطا بل كان يغلب عليه التبس
 لما فيه من مقال الاجلال باظهار مظاهر ذى الجلال في كل مقام مقال ولكل مقال
 حال لا رباب الكمال (قال) اى على ما رواه احمد والترمذى بسند حسن (عبد الله بن الحارث)
 وهو آخر من توفي من الصحابة بمصر والمراد به ابن جرز ابن عبد الله بن معدي كرب الزبدي
 بضم الزاى وفي الصحابة من اسمه عبد الحارث اربعة عشر غيره على ما ذكره الحلبي
 وقال حديثه المذكور ههنا اخرجه الترمذى في المناقب من الجامع وهو
 في الشمائل ايضا (ما رأيت احدا اكثر تبسما من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعن انس
 قال) كما رواه مسلم (كان خديم المدينة) بفكتين جمع خادم والمعنى خدام اهلها (يأتون
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا صلى الغدوة) اى صلاة الصبح (بانبتهم) متعاق
 يأتون والباء للتعدي اى يجيئون باوانيهم (فيها الماء فايؤتى) بصيغة المفعول من اتى يأتى
 اى ما يجاء (بآنية الانعس) اى ادخل يده فيها وربما كان ذلك في الغدوة الباردة) اى
 وهو مع ذلك لا يمتنع مما هنالك (يريدون به) اى بغمس يده فيها (التبرك) اى طلب البركة
 وخصوص النعمة وزوال النقمة وكمال الرحمة هذا وفي الحديث المؤمن الذى يخاط الناس
 ويصبر على اذا هم اعظم اجرا من الذى لا يخاط الناس ولا يصبر على اذا هم

❦ فصل ❦

(واما الشفقة) اى الخوف على وجه المحبة (والرأفة) وهى شدة الرحمة (والرحمة) اى

المرجة السامة (لجميع الخلق) اى مؤمنهم وكافرهم وانسهم وجنهم وقريبهم وغريبهم
وفقيرهم وغنيهم حتى يساليكهم والحيوانات وسائر الموجودات وفي نسخة صحيحة بتأخير
الرافة عن الرحمة هو ان نسب في مقام المرتبة لكن الاول اوفق بما جاء في التزييل فهو اولى
(فقد قال الله تعالى فيه) اى في حقه عليه الصلاة والسلام (لقد جاءكم رسول من انفسكم
عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) كذا في اكثر النسخ وفي بعضها
بعد قوله فيه عزير الخ اى شديد في عليه عشكم واثاؤكم المكروه فام صدرية وعلى متعلق
بقوله عزير ويجوز ان يكون عزير منقطع عما بعده والعنى عزير الوجود غير الوجود بدع
الجمال منبع الجلال منبع الكمال ويكون عليه ما عنتم جملة خبرها مقدم وعلى للضر راي
ويضره ولا يهون عليه تعبكهم ومشتقتكم حريص عليكم اى على منفعتكم دينا ودنيا بالمؤمنين
منكم ومن غيركم رؤوف رحيم في الدنيا والاخرة وقدم ابلغها سارعا للفاصلة اول التزييل
والتيقن وقدم الجسار لاختصاصهم برحمته في الاولى والعقبى (وقال وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين) لانه ارسل لتسعادهم وصلاح معاشهم ومعادهم ان اتبعوه ولم يخالفوه
(قال بعضهم) اى بعض العلماء وفصله عما قبله لاختلاف القائل قدما وحدوثا (من فضله
عليه الصلاة والسلام ان الله تعالى اعطاه) اى من جملة ما فضل به على غيره ومما دل
سالى كمال خيره ان الله تعالى اعطاه بخلقه سبحانه وتعالى فيه الرافة والرحمة (اسمين
من اسمائه) اى نعتين سماه بهما (فقال بالمؤمنين رؤوف رحيم) وفي قراءة رؤوف بالانصر
(وسكى نحوه) اى نقل مثل ما ذكر عن بعضهم (الامام ابو بكر بن قورق) بضم فاء
وسكون واو وفتح راء وكاف منون وقد يمنع بلغت تصانيفه في الاصلين ومعاني القرآن
قريبا من مائة مصنف توفي سنة ست واربع مائة (حدثنا الفقيه ابو محمد عبد الله
بن محمد الحشني) بضم الحاء المعجمة وفتح الشين المنقوطة فتون فياء نسبة لقبيلة خشين
(بقرآنى عليه ثنا امام الحرمين ابو علي الطبري) بفتح اطاء المهمل والموحدة هكذا
هو في الاصول المعتمدة والنسخ المعتمدة وقال الخطيب كذا وفي نسخة في الاصل الذي وقفت
عليه امام الحرمين ثنا ابو علي الطبري انتهى والطبري منسوب الى طبرستان وقيل الى
طبرية (ثنا عبد الغافر الطوسي) بكسر الراء وهو انيسابوري صاحب تاريخ نيسابور
وكتاب مجمع الغرائب والمفهم لشرح مسلم وليستة احدي وخمسين واربع مائة سمع جده
لامه ابا القاسم القشيري وثقه على امام الحرمين ولزمه اربع سنين حدث عنه جماعة وروى
عنه ابن عساكر بالاجاز (ثنا ابو احمد الجلودي) بضم الجيم واللام وقد تقدم (ثنا ابراهيم
ابن سفيان) سبق ذكره (ثنا مسلم بن الحجاج) اى صاحب الصحيح (ثنا ابو طاهر) روى
عن ابن عيينة والشافعي وخلق وعنه مسلم وابوداود والنسائي وابن ماجه (ثنا) اى اثنانا
وفي نسخة انا بمعنى اخبرنا (ابن وهب) احد الاعلام سمع مالكا وغيره اخرج له اصحاب الكتب
الستة طلب لانتضاء فحين نفسه وانقطع (ثنا) اى اثنانا (بونس) اى ابن زيد الابلبي بفتح همزة

وسكون تحفة روى عن عكرمة والزهرى وعنه ابن المبارك وغيره قال الحلبي وفي يونس ست لغات ضم النون وفتحها وكسرهما مع الهمزة وعدمه (عن ابن شهاب) اي الزهرى (قال غزار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم غزوة وذكر حنيناً) بالتصغير اي وذكر ما يدل على انه اراد بها حنيناً وهو واديين مكة والطائف وراء عرفات على بضعة عشر ميلاً من مكة وكانت غزوته في شوال سنة ثمان (قال) اي ابن شهاب (فاعطى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اي في تلك الغزوة من غنائمها (صفوان بن امية) تصغير امية (مائة من النعم) بفتحين اي الابل والبقر والشاة وقيل الابل والشاة وهو جمع لا واحداً له من لفظه وفي رواية من الغنم (ثم مائة ثم مائة) اي ثلاثة ثلثا اليه وشفقة عليه وانقاذ له من النار ولما تبعه من الكفار (قال ابن شهاب ثمانية) اي حدثنا كما في نسخة (سعيد بن المسيب) بفتح التحيمة المشددة عند العراقيين وهو المشهور وبكسرهما عند المدنيين وذكر ان سعيداً كان يكره الفتح وهو امام التابعين وسيدهم جمع بين الفقه والحديث والعبادة والورع روى عنه انه صلى الصبح بوضوء العشاء خمسين سنة وعنه انه قال ما نظرت الى قنساء رجل في الصلاة مذنحين سنة لمحافظة على الصف الاول وقال ايضاً ما رأيتني التكبير الاول مذنحين سنة وكان يسمى حمامة المسجد وكان يتجر في الزيت (ان صفوان قال والله لقد اعطاني) اي رسول الله (ما اعطاني) اي الذي اعطانيه من المثمن (وانه لا يغض الخلق الى) الجملة الحالية (فما زال يعطيني) اي بعد ذلك (حتى انه) اي انه عليه الصلاة والسلام صار الان (لا يحب الخلق الى) وذلك لعله عليه الصلاة والسلام ان دواءه من داء الكفر ذلك المنجى اسلامه اذا الطيب الماهر يعالج بما يناسب الداء وقد رأى ان داء الموافقة حب المال والانعام فداواهم باصكرم الانعام حتى عوفوا من نقمة انكسر بنعمة الاسلام ثم اعلم ان الراوى اذا قدم الحديث على السند كأن يقول قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كذا وكذا اخبرني به فلان ويذكر شدة اوقدم بعض الاسناد مع المتن كهذا الحديث الذي نحن فيه فهو اسناد متصل لا يمنع ذلك الحكم بانصاله ولا يمنع ذلك من روى كذلك اي تحمله من شيخه كذلك بان يتدعى بالاسناد جميعه اولا ثم يذكر المتن كما جوزه بعض المتقدمين من اهل الحديث قال الشيخ ابو عمرو ابن الصلاح وينبغي انه يكون فيه خلاف نحو الخلاف في تقديم بعض المتن على بعض فقد حكى الخطيب المنع من ذلك على القول بان الرواية على المعنى لا تجوز والجواز على القول بان الرواية على المعنى تجوز ولا فرق بينهما في ذلك كذا ذكره الحلبي (وروى) بصيغة المجهول وقد روى ابو الشيخ والبرار (ان اعرابياً) وهو غير معروف (جاءه) اي اتى النبي عليه الصلاة والسلام (يطلب منه شيئاً) اي من مطالب الدنيا (فاعطاه اياه) ثم قال (اي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (آحسنت اليك) بهجرة ممدودة وسكون حاء لاجتماع همزة الاستفهام وهمزة الافعال للتقرير وهو محل الخطاب على الاقرار بانه احسن اليه وانعم عليه (قال الاعرابي لا) اي لا اعطيتني

كثيرا ولا قليلا (ولا اجلت) اى ولا اتيت بالجمل او لا اوصلتني جبلا حيث لا احسنت
جزىلا وقيل معناهما واحد كرر للتأكيد وقيل ما اجلت ما اكرث وهو اولى كما لا يخفى
ولا يبعد من غلظته وجلفته ليدية ان اراد بقوله ولا اجلت دعاء عليه وبؤيده قوله (فغضب
المسلمون وقاموا اليه) ليوافقوه بما استحقوه زجرا عليه (فاشار) اى النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم (اليهم ان كفوا) اى كفوا او بان كفوا بضم قتشديد اى امتنعوا عنه وكفوا انفسكم منه
شفقة عليه واحسانا اليه (ثم قام) اى النبي عليه الصلاة والسلام (ودخل منزله) اى الاهتمام
(وارسل) وفى نسخة فارسى (اليه وزاده شيئا) اى على ما قدمه عليه (ثم قال احسنت اليك)
كاسبق (قال نعم جزاك الله به) اى بسبب ما احسنت به الى (من اهل وعشيرة خيرا) بالنصب
على انه مفعول ثان لجزى ومن تبعيضية والجملة اعتراض بين الفعل ومفعوله نصب على
الاختصاص او على الحال اى اخصك من بينهما احوال كونك منهما (فقال النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم انك قلت ما قلت) اى شيئا عظيما مستهجننا قبيحا (وفى انفس اصحابي)
اى وفى نفوسهم وفى اصل التماسنى وفى نفس اصحابي بصيغة المفرد (من ذلك) اى قولك
(شئ) اى امر عظيم وخطب جسيم (فان احيت) اى اردت ازالة ذلك (فقل بين ايديهم)
اى عندهم (ما) وفى نسخة مثل ما (قلت بين يدي) اى من المديح ليكون كفارة لذلك القبح
(حتى يذهب) اى بقولك لهم ذلك (ما فى صدورهم عليك) اى من الغضب لما صدر عنك
فان المعالجة بالاصداد (قال نعم) اى اقول لهم ذلك (فلما كان القدر) اصله غدو وغدو فحذفوا الواو
بلا عوض (او العشى) بفتح فكسر قتشديد واو اشك الراوى (جاء) اى الاعرابى (فقال
صلى الله تعالى عليه وسلم ان هذا الاعرابى قال ما قال) اى مما سمعتموه فى اول الحال (فزدناه)
اى بعض المال (فزعم انه رضى) اى به عنا (ا كذلك) استفهام تقرير اى احق ما نقلته عنك
(قال نعم جزاك الله من اهل وعشيرة خيرا) فكان المراد بالاهل هو الاخص او الاعم والله
اعلم (فقال) اى النبي كما فى نسخة صحيحة (صلى الله تعالى عليه وسلم مثلى ومثل هذا)
المثل يقتضين فى الاصل هو التظهير ثم استعمل فى القول السائر المثل مضربه بمورده
اى موضع ضربه بموضع وروده فالمراد هو الحالة الاصلية التى ورد فيها كحالة المنافقين
والمضرب هو الحالة المشبهة كحالة المستوقد نارا ولا يضرب الا بما فيه غرابة زيادة
فى التوضيح والتقرير فانه اوقع للنفس واقع الخصم ويريك الخيل محققا والمعقول محسوسا
ثم استعير لئلا شأن عجيب وفيه امر غريب من صفة احوال او قصة نحو مثلهم
كمثل الذى استوقد نارا والله المثل الاعلى ومثل الجنة التى وعد المتقون وامثالها
والمعنى هنا شبهى وشبهه العجيب الشأن والغريب البيان (مثل رجل له ناقة شردت
عليه) اى نفرت وذهبت فى الارض عنه او غلبت عليه (فاتبعها الناس) من الاتباع
او الاتباع اى فتبعوها ليلحقوها (فلم يزيدوها الا نفورا) اى تنفرا منهم وتبعدا عنهم
(فناداهم صاحبها خلوا بينى وبين ناقة) اى اتركونى معها (فاني

ارفق بها (اي اشفق عليها) منكم واعلم) اي بحالها وطبعها وطريق اخذها
 (فتوجه لها بين يديها فاخذها من قام الارض) بضم القاف وتخفيف الميم جمع قامة
 وهي في الاصل الكناسة اريد بها ههنا ما تلقيه من الارض فتأكله شبه بالكناسة لحسته
 فاستعمله اسمها المشاركة صفته (فردها) اي طمعهها اليه (حتى جاءت واستناخت) اي طابت
 البروك وهو بنون قبل الالف وخاء مهيبة بعدها يقال اتاخ الجمل فاستناخ اي بركه فبرك
 (وشد عليها رحلها) اي ربط عليها قتيها (واستوى عليها) اي استقر عليها
 جالسا (واني لو تركتكم حيث قال الرجل) اي حين قوله (ما قال) اي شبها قاله اولا
 فقلت موه دخل النار) اي عقوبة له بما ظهر من الكفر في اساءة ادبه معه صلى الله تعالى
 عليه وسلم فكان حسن ملاطفته وزيادة عطيته سببا لارضائه وباعثا لتوبته فهو ارفق
 بامته واعلم بحالهم منهم فانه بهم رحيم وبدواهم حكيم ومما يناسب المقام ويلايم المرام
 ما روى عن خوات بن جبير من الصحابة الكرام انه قال نزلت مع رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم عبر الظهران فاذا نسوة يتحدثن فاجبتني فاخرجت حلة من عيني
 فلبستها وجلست اليهن فرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فهبته فقلت يا رسول الله
 جل لي شرودا وانا ابتغي له قيدا فضى وتبعته فالتى على رداءه ودخل الاراك ففقت حاجته
 وتوضا ثم جاء فقال ابا عبد الله ما فعل شراد جلاك ثم ارتحلنا فجعل كلما لحقني قال السلام
 عليك يا ابا عبد الله ما فعل شراد جلاك فتجملت المدينة وتركت محالسته والمسجد
 فطال ذلك علي فتجيت خلوا المسجد ثم دخلت فطفت اصلي فخرج من بعض حجره
 فصلي ركعتين خفقهما وطولت رجاء ان يذهب عني فقال طول ابا عبد الله ماشئت
 فليست بيارح حتى تنصرف فقلت والله لا اعتذر اليه فانصرف فقلت فقال السلام
 عليك ابا عبد الله ما فعل شراد الجمل فقلت والذي بعثك بالحق ما شرد ذلك الجمل
 منذ اسلمت فقال رحك الله مرتين او ثلثا ثم لم يعد (وروى عنه) بصيغة المجهول وهو
 مروى من طريق ابى داود عنه (انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يبلغني احد منكم)
 من التبليغ او الابلغ كما قرئ بهما في السبعة قوله تعالى ابلغكم وهو يحتمل النهي
 والنفي وهو بمعنى النهي كما هو ابلغ اي لا يوصلني احد منكم بان ينقل (عن احد من اصحابي
 شيئا) اي مما ينكر فعله من ايهم كان في اي وقت كان وهذه التكرات وردت في خبر نفي
 متوشحة بنهي فعمت جميع الاصحاب والاوقات والاشياء مكرهة او حراما بشهادة
 المقام اذ لا يتعلق بنهي بمباح وما دون فيه (فاني احب ان اخرج) اي من الدنيا (اليكم
 وانا سليم الصدر) جملة حالية وفيه ايماء الى قوله تعالى الا من اتى الله بقلب سليم اي سالم
 من الغش والحق للخلق ومن العفلة عن ذكر الحق (ومن شفقته على امته عليه الصلاة
 والسلام تخفيفه) اي عنهم اعباء التكليف (وتسهيله عليه) اي وتهوينه بما يقوى قلوبهم
 عليه من الترغيب والترهيب (وكرامته) اي لهم (اشياء مخافة ان تفرض) اي تلك الاشياء

(عليهم) ومخافة منصوب على العلة للافعال الثلاثة وفي نسخة بداها خوف ان تفرض عليهم وهذا حكم اجمالي اورد لكل ما يناسبه جمعا وتقسيما (كقوله) على ما رواه الشيخان (اولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك مع كل وضوء) اي امر وجوب فيؤخذ استحبابه في كل حال ولو كان للاصائم بعد الزوال فان اولا لامتناع الشيء لوجود غيره والمعنى امتنع الامر بالفريضة لوقوع المشقة (وخبر صلاة الليل) بالجرو وهو الصحيح وفي نسخة بالرفع على انه مبتدأ خبره يأتي ولعله اراد به ما رواه الشيخان في قيام الليل من خبر خذوا من العمل ما تطيقون اذا نعس احدكم وهو يصلي فليرقد حتى يذهب عنه الصوم فان احدكم اذا صلى وهو ناعس لا يدري لعسله يريد يستغفر الله فيسب نفسه وما رواه في حديث عبدالله بن عمرو بن العاص حيث قال واما انا فارقد واقوم واصلي ومنعه عن قيام الليل كله وقد روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم خرج ليلة في شهر رمضان فصلى بالقوم عشرين ركعة واجتمع الناس في الليلة الثانية فخرج وصلى بهم فلما كانت الليلة الثالثة كثر الناس فلم يخرج وقال عرفت اجتماعكم لكن خشيت ان تفرض عليكم (ونهيهم) بالوجهين اي ونهيهم ايهم (عن الوصال) كما رواه وهو ان لا يفطرا يوما متواليه (وكرهه) اي لاجلهم (دخول الكعبة) اي دخوله فيها على ما رواه ابو داود وصححه الترمذي (لئلا يتعب امته) من الاتعاب وهو الايقاع في التعب والمشقة وفي نسخة لئلا تتعب امته بفتح التاء والعين ورفع امته وفي نسخة صححة لئلا يعت من اعنت غيره اذا اوقعه في العنت وهو المشقة وفي نسخة بتسديد النون المكسورة (ورغبته لربه) اي دعاؤه اياه على طريقة الميل والرغبة (ان يجعل سبه) اي شتمه عايه الصلاة والسلام (ولعنه اهلهم) اي بان دعا عليهم بالطرده والبعد ان صدر شيء منهم لبعضهم او لكلهم (رحمة بهم وانه) ضبط بالكسر والفتح وهو الاظهر اي ومن شفقتهم عليهم كما رواه الشيخان انه (كان يسمع بكاء الصبي) اي الصغير والبكاء بعد ويقصر (فيجوز) اي فيقتصر ويخفف (ويتجمل في صلاته) اي المعقودة للجماعة رحمة اهلهم وحذرا من ذهاب خشوع من صلى معه من والديه (ومن شفقتهم صلى الله تعالى عليه وسلم ان دعا ربه) اي سأله (وعاهده) اي واخذ عهده سبحانه وتعالى فيما بينه وبينه (فقال اعمارجل) وكذا حكم المرأة تبعها (سينته اولعته) ليس اوللشك بل للتويع (فاجعل ذلك له زكاة) اي نماء وبركة يتبارك بها (ورحمة) اي ترجمه بها (وصلاة) اي ثناء او عبادة وقال الدجلى عطف تفسير اذهى منه تعالى رحمة وقال الانطاسكى عطف الصلاة على الرحمة وان كانت في معناها لتغاير اللفظ ولا يخفى ان ما اخترناه هو السديد لان التأسيس اولى من التأكيد (وطهورا) يتطهر به وجعله الدجلى ايضا من باب التأكيد حيث فسر الزكاة بالطهارة خلافا لما قدمناه (وقربة) اي وسيلة (تقر به بها اليك يوم القيامة) قال الدجلى انما اعاده لما فيه من الزيادة اقول وكان الاولى للمصنف ان يجمع بينهما من غير فصل بينهما واعلم

ان اول الحديث اللهم ان محمد ابشر بغضب كما يغضب البشر وانى قد اتخذت عندك عهدا
 لن تخلفنيه فايما رجل سببته اولعته الحديث قيل وانما يكون دعاؤه عليهم رحمة وزكاة
 ونحو ذلك اذا لم يكن اهلا للدعاء عليه والسب واللعن بان كان مسلما كما جاء في الحديث كذلك
 في بعض الروايات فايما رجل من المسلمين سببته الحديث والافقد دعا صلى الله تعالى عليه وسلم
 على الكفار والمنافقين ولم يكن ذلك رحمة بلا شبهة فان قيل كيف يدعو صلى الله تعالى
 عليه وسلم على من ليس باهل للدعاء عليه اوسبه اولعته فالجواب ان المراد ليس باهل لذلك
 عند الله تعالى وفي باطن الامر ولكنه في الظاهر مستوجب له فيظهر له صلى الله تعالى
 عليه وسلم استحقاقه لذلك بامارة شرعية وهو ما مور بحكم الظواهر والله يتولى السرائر
 (ولما كذبه قومه) اي وما يدل على كمال شفقتة على امته حديث الشيخين انه لما كذبه قريش
 من كفار مكة (اتاه جبريل) اي تسلية لحاله وتسكين لثأله (فقال ان الله قد سمع قول
 قومك لك) اي لاجلك (وماردوا عليك) اي من تكذيب وغيره في حقل وقيل المعنى
 وما اجابوك وذلك لانه سبحانه وتعالى لا يعزب عن علمه مسموع الا ان سمعه صفة تتعلق
 بالمسموعات من غير جارية على هيئة الموجودات فانه سبحانه وتعالى ليس كخلقه شيء
 وهو السمع البصير فتنزه سبحانه وتعالى اولا عن التشبيه والتأثيل ثم اثبت ردا على اهل
 التعطيل (وقد امر ملك الجبال) اي اذنه بالانقياد لك (لأمره) اي لاجل ان تأمره
 (بما شئت فيهم) اي فيطيعك في حقهم (فتساده ملك الجبال) اي فحضره الملك وناداه باسمه
 ابو صاف من اوصافه (وسلم عليه) الواو لفظي الجمع المناسبة لتقديم السلام على ائداء
 والكلام (وقال مرني بما شئت) اي في قومك وحذف مفعوله للتعميم ثم خصص بقوله
 (ان شئت ان اطبق) بضم الهمزة وكسر الموحدة اي اوقع وارحمي (عليهم الاخشيين)
 اي فعلت وفي اصل الدجى اطبقت وهو الاوفق لكنه مخالف للاصول المنصرحة والسسخ
 المصححة والمراد بالاخشيين وهو بالهاء والشين المجمين فوحدة تلبية الاخشب وهو الجبل
 الحشن وانشد ابو عبيدة * كان فوق منكبيه اخشاب * جبلان مطبقان بمكة قيل هما
 ابو قيس وقعيقان او الجبل الاحمر الذي اشرف على قعيقان وعن ابن وهب هما جبلان
 تحت عقبة منى فوق المسجد (قال) وفي اصل الدجى فقال (التي صلى الله تعالى عليه وسلم
 بل ارجو) اي لا يريد استيصالهم بل اتوقع (ان يخرج الله من اصلا بهم من يعبد الله وحده)
 اي منفردا (ولا يشرك به شيئا) اي شيئا من الاشراك لاجليا ولا خفيا والجملة الثانية كالاول كدة
 لما قبلها ويمكن اعتبار مغايرتها لها وما ذاك الا لكونه رحمة للعالمين وقد امضى الله
 سبحانه وتعالى رجاءه فكانه صلى الله تعالى عليه وسلم دعا لهم بالخير واوبوا سفنة تحمل
 الضير (وروى ابن المنكر) تقدمت منقبته وانه تابعي جليل فالحديث مرسل الا انه ليس
 مما يقال بالرأي فيكون له حكم الموصول كما قالوا في موقوف الصحابي بهذا المعنى انه يكون
 في حكم المرفوع لاسيما وبعضه الحديث السابق المروي في الصحيحين والحااصل انه روى

(ان جبريل عليه الصلاة والسلام قال للنبي صلى الله تعالى عايده وسلم ان الله امر السماء والارض والجبيل ان تطيعك) اى باطاعتك (فرها بما شئت فقال اوخر عن امتي) اى العذاب (الذى استحقوه بكفرهم لعل الله ان يتوب عليهم) اى على بعضهم بتوفيق ايمانهم
 ا. بخرج مؤننا من اصلا بهم (قالت عائشة رضى الله تعالى عنها ما خير رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بين امرين الا اختار ايسرهما) اى اهو نهما كما اختار تأخير العذاب عن امته كما صرح به صلى الله تعالى عليه وسلم فى الحديث الاول بقوله بل للاضراب عما خير فيه من الاطباق وعدمه وحديث عائشة رضى الله تعالى عنها سبق الكلام عليه وذكر السيوطى فى جامعه الصغير برواية الترمذى والحاكم فى مستدركه عن عائشة رضى الله تعالى عنها بلغظ ما خير بين امرين الاختار ارشدهما هذا وما احسن ما قيل فى المداواة
 * ودارهم مادمت فى دارهم * وارضهم مادمت فى ارضهم *

﴿ وقوله ﴾

﴿ مادمت حيا فدار الناس كلهم * فانما انت فى دار المداواة ﴾

﴿ من يدر دارى ومن لم يدر سوف يرى * عما قيل ندم اللندامات ﴾

(وقال ابن مسعود) اى فيما رواه الشيخان (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يتخونك) بالخاء المعجمة اى يتعهدنا (بالوعظ) اى بالنصائح المفيدة وقيل هو تخويف بسوء العاقبة وقال ابو عمر وابن الصلاح والصواب بالمهملة اى يتحرى الحال التى ينشطون فيها للوعظ فيعظونهم فيها ولا يكتر عليهم فيملوا منها ورواه الاصحح يتخوننا بالنون بدل اللام مع الخاء المعجمة يعنى يتعهدنا (بخافة السامة) بهمزة ممدودة اى الملافة (علينا وعن عائشة رضى الله تعالى عنها انها ركت بعيرا) يقم اوله ويكسر اى جلا (وفيه صعوبة جعلت تردد) اى من التردد وهو الرد بالتشديد (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عليك بالرفق) اى ازمى اللطف مع كل شئ فى كل حال والباء زائدة والمعنى استعملى الرفق وقد ورد مر فوعا ما كان الرفق فى شئ الا زانه ولا نزاع من شئ الا شاناه كما رواه عبد بن حميد والضياء عن انس رضى الله تعالى عنه وفى صحيح مسلم بروايته عن عائشة رضى الله تعالى عنها ايضا مر فوعا ولفظه عليك بالرفق ان الرفق لا يكون فى شئ الا زانه ولا ينزع من شئ الا شاناه وروى البخارى فى تاريخه عنها ايضا عليك بالرفق واياك والعنف والفحش

﴿ فصل ﴾

(واما خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم فى الوفاء) اى القيام بمقتضى الوعد (وحسن العهد) اى وفى تعهد العقد ومراعاة الوجد (وصلة الرحم) بالا حسان الى ذوى القرابة خصوصا (فقد ثنا القاضى ابو عاصم محمد بن اسمعيل بقراءتى عليه) والقراءة احدى

﴿ وجو ﴾

وجوه الرواية على اختلاف في انها الافضل او السماع من الشيخ هو الاكبر وتحقيق
 الفصول في الاصول (قال حدثنا ابو بكر محمد بن محمد) وفي نسخة ابن احمد (حدثنا
 ابو اسحق الحبال) بفتح ميملة فتشديد موحدة (حدثنا ابو محمد ابن النحاس) بفتح نون
 وتشديد ميملة (حدثنا ابن الاعرابي حدثنا ابو داود) اي صاحب السنن (حدثنا محمد
 ابن يحيى) امام جليل نيسابوري روى عن ابن مهدي وعبد ازراق وعنه البخاري والاربعة
 وغيرهم ولا يكاد يفصح البخاري باسمه لما جرى بينهما قال ابو حاتم هو امام اهل زمانه
 (حدثنا محمد بن سنان) بكسر اوله مصروف روى عنه البخاري وغيره (حدثنا ابراهيم
 بن طهمان) بفتح ميملة وسكون هاء وهو ابو سعيد الخراساني يروى عن سمك بن
 حرب وثابت البناني وعنه ابن معين وخلق وثقه احمد وابو حاتم وكان من ائمة الاسلام فيه
 ارجاء اخرج له اصحاب الكتب الستة (عن يد يل) بضم موحدة وفتح دال مهملة
 وسكون تحتي فلام وهو ابن ميسرة العقيلي يروى عن انس وجاعة وعنه شعبة وحماد
 ابن زيد (عن عبد الكريم بن عبد الله بن شقيق) وفي نسخة ابى شقيق (عن ابيه) ابو هو
 عبد الله بن شقيق وهو عقيلي بصري يروى عن عمرو بن ذر وعنه قتادة وايب وثقه احمد
 وغيره (عن عبد الله بن الحساء) بمهملتين بينهما ميم ساكنة قال فمدودة وفي نسخة
 بخاء ميمية فزون وهو تحريف كما قال الخطي وقال التلمساني وهو الاكثر في الرواية والصواب
 بالميم وفي نسخة عن ابى الحساء وابو الحساء لا اسلام له ولا رواية (قال بايعت النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم ببيع) اي بعقد بيع لا بعهد بيعة (قبل ان يبعث) اي بالرسالة
 (وبقيت له بقية) امامن الثمن او المثل فان البيع من الاضداد (فوعده) وفي نسخة وهي
 الاظهر فواعده (ان آتية بها) اي اجيئه بالبقية (في مكانه) اي الذي صدر فيه
 البيع او غيره (فتدري) اي ان آتية بها (ثم ذكرت بعد ثلاث) اي ثلاث ايام او ثلاثة
 ايام ولم يلحق التاء به لحذف ميمه وقيل المراد الاليالي بايامها والليل سابق والحكم للسابق
 وابعده من قال ويحتمل ثلاث ساعات واغرب التلمساني بقوله وهو الاقرب ووجه الغرابة
 ان الانتظار ثلاث ساعات مما لا يستغرب (فبئت) وفي نسخة فبئته بابراز ضميره (فاذا
 هو في مكانه) اي مكان وعده (فقال يا فتى لقد اشقت علي) اي اوقعت المشقة علي
 وثقلت علي (انا هنا منذ ثلاث) يفيد انه ما تجول من مكانه ذلك (انتفرك) اي لتأتيني
 هنالك وهذا من جملة اخلاق جده اسمعيل عليه السلام حيث قال تعالى واذكرك
 في الكتاب اسمعيل انه كان صادقا الوعد قال مجاهد لم يعد شيئا الا وفي به وقال مقاتل وعد
 رجلا ان يقيم مكانه عليه السلام حتى يرجع اليه الزجل فاقام اسمعيل مكانه ثلاثة ايام للميعاد
 حتى رجع اليه الرجل وقال الكلبي انتظره اسمعيل حتى حال عليه الحول (وعن انس
 رضي الله عنه) كما رواه البخاري في الادب المفرد (كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) انظر
 ان كان للاستمرار العالي او لمجرد الربط التركيبي (اذا اتى) اي جئ (بهدية قال اذ هو بابها

الى بيت فلانة) كتابة عن علم امرأة وهي هنا لا يعرف من هي (فانها كانت صديقة
لخديجة وانها كانت تحب خديجة) وهو للتأكيد اذ تفيد الجملة الاولى ان خديجة كانت
تعلمها ايضا وفيه الحث على البر والصلة وحسن العهد (وعن عائشة رضي الله تعالى عنها)
كما في الصحيحين (ما غرت) بكسر غين ميم وسكون راء وفي نسخة صحيحة قالت ما غرت
(على امرأة) اي من نساء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ما غرت) اي كغيرتي
(على خديجة لما كنت) علة لغيرتها اي لاجل كونى دائما (اسمعه) اي اسمع النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم (يذكرها) اي ذكرها جيلا وثنا جزى لا قال الطبري وغيره الغيرة من النساء
ممسوح لهن ومسوح في اخلاقهن لما جبلن عليه وانهن لا يمكن عندها انفسهن
ولهذا لم يزر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عائشة عليها ولا رد عليها عذرهما لما علم
من فطرتها وشدة غيرة نساء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وان كان)
بكسر الهمزة على ان ان مخففة من المثقلة اي وانه عليه الصلاة والسلام كان (ليذبح الشاة)
بفتح اللام وهي المسماة بالفارقة نحو قوله تعالى وان كانت الكبيرة (فيهديهما) بضم الياء
اي فيرسلها هدية (الى خلائها) جمع خلية اي صداقتهما لكل واحدة منها قطعة
(واستأذنت عليه اخنها) اي طلبت الاذن في الاتيان صلى الله تعالى عليه وسلم اخت خديجة
وهي هالة بنت خويلد بن اسد بن العاص بن الربيع زوج زينب بنته صلى الله تعالى
عليه وسلم واسمه لقيظ بن الربيع ذكرها ابن مندة وابو نعيم في الصحابة (فارتاح لها) وفي
نسخة صحيحة اليها اي ففرح بما آتاها واكرمها ورحب بها ونظر اليها (ودخلت عليه
امرأة) اي اخرى في وقت آخر (فهش لها) بتشديد شين ميم ميم اي فرح بها واستبشر
منها (واحسن السؤال عنها) لزيادة الاستيناس بها بسبب طول عهدهما (فلما خرجت
قال انها كانت تأتينا ايام خديجة) اي في زمانها (وان حسن العهد من الايمان) وفي الجامع
الصغير ان حسن العهد من الايمان رواه الحاكم في مستدركه عن عائشة رضي الله عنها
مرفوعا (ووصفه) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (بعضهم) اي بعض السلف (فقال
كان يصل ذوى رحمه) اي يحسن اليهم ويعطف عليهم وان يعبدوا عنه او اساءوا اليه
(من غير ان يؤثرهم) اي يختارهم ويفضلهم (على من هو افضل منهم) اي من غيرهم عدلا
منه واعطاء لكل ذي حق حقه لقوله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم
درجات ولقوله سبحانه وتعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم فلا يفضل احد بني هاشم
او غيرهم على عالم من علماء الدين واكرمهم كما يستفاد من حديث الشيخين الذي ذكره بقوله
(وقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان آل ابي فلان) وفي اصل البخاري ان آل بني فلان ثم
قال وفي بعض النسخ ان آل ابي فلان قال ابن قرقول وهو المشهور بانتهاى وقال بعضهم
ان آل بني فلان غلط بل هو آل ابي فلان والمراد بالحكم ابن ابي العاص وقال بعضهم
هو ابو العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف كنى عنه الراوى حذرا من آل بني امية

اذ كانوا خائفين اصرأ (ليسوا الى باولياء) وقال ابن قرقول وفي الحديث المشهور ان آل أبي
 ليسوا اولياء قال وبعد قوله أبي يباس في الاصول كأنهم تركوا الاسم تورعا وتقيصا
 وعند ابن السكن ان آل أبي فلان كنى عنه بفسلان انتهى ولا يخفى ان قوله تورعا لا وجد له
 اذ نص صلى الله تعالى عليه وسلم على اسمه ثم على تقدير آل أبي فلان لا يبعد ان يكون
 كتابة بجهمة ليشمل جميع اقاربه وقد يحمل عليه رواية آل أبي من غير فلان اذ الظاهر
 ان المقصود ليس بمحصرا في جميع قريبه دون غيرهم كما يدل عليه عموم قوله ليسوا الى باولياء
 اي حقيقة حتى اواليهم صداقة لقوله تعالى ان اولياؤه الا المتقون ولقوله سبحانه وتعالى
 فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين هذا وقد قال التلمساني والذي لم يسم ذلك
 يحتمل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويجوز غيره وهو اولي وراوى الحديث هو عمرو بن
 العاص وفي بعض الروايات قال سمعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جهازا خيرا سر يقول
 ان آل أبي سفيان ليسوا الى باولياء ثم ساق الحديث ومعنى الحديث من كان غير صالح
 فليس يولى لي وان قرب نسبه مني (غير ان لهم) اي لا كآبي فلان (رحما) اي قرابة (سأبليها)
 بضم موحدة ولام مشددة اي سأصلها واراعها واقوم بحققها (بلا لها) بكسر
 الموحدة وفتحها قال البخاري في صحيحه وبلا لها اصح يعني بكسر الباء قال وبلا لها
 يعني بفتحها لا اعرف له وجهها وسقط كلام البخاري هذا من الاصل الاصيل انتهى والبلال
 جمع بلل وهو ما يبل به الخلق من ماء اولين وفيه استعارة ومعناه ان القطع حرارة كالنار
 والوصل برودة كالماء وهو يبرد حرارة القطعة ويطفئها اي اصلها في الدنيا ولا اغنى
 عنهم من الله شيئا في العقبى شبهت قضيعةها بالحرارة تطفأ بالماء وتندى بالصلة ومنه حديث
 بلوا ارحامكم ولو بالسلام كما رواه البرار والطبراني والبيهقي اي صلوها كما في رواية (وقد
 صلى عليه الصلاة والسلام) كما رواه الشيخان (بامامة) بضم الهمزة (ايت ابنته زينب)
 اي بنت أبي العاص بن ربيعة بن عبد شمس من زينب بنته صلى الله تعالى عليه وسلم
 (يحملها على عاتقه) جملة حالية وفي نسخة صحيحة فحملها على عاتقه وقال التلمساني
 يحملها بفتح الميم وكسرهما معا الان الفتح افصح وروى فحملها على عاتقه والعائق ما بين
 المنكب والكتف (فاذا سجد) اي اراد ان يسجد (وضعها) اي على الارض بعمل يسير
 (وإذا قام) اي اراد القيام (حملها) وهذا بيان لكيفية صلاته بها ومثل هذا لا يشغل ارباب
 الكمال عما هم فيه من حسن الحال حيث وصلوا الى مرتبة جمع الجمع الذي لا تحوم حولهم
 التفرقة بان لا تمنعهم الوحدة عن الكثرة ولا الكثرة عن الوحدة فمنهم كأثون بأثون قريون
 غريبون عرشيون فرشيون بحسب الارواح اللطيفة والاشباح الشريفة كما قال قائلهم
 * ورق الزجاج ورق الخمر * فتشابهها وتشاكل الامر *
 * فكأنما خمر ولا قدح * وكأنما قدح ولا خمر *
 فالذي ما زاغ بصره وما طغى فيما رأى من آيات ربه الكبرى كيف يشغل

قلبه عن ربه قطعة من لحمه ولكن هذا مشرب ارباب السرائر دون مذهب اصحاب
الظواهر وقد علم كل اناس معراج مشربهم وسلك كل طائفة منهماج مذهبهم قال الخطابي
واستاد وضعها وجلها في كل خفض ورفع فيها اليه مجاز لانه يشغله عن صلاته
وانما كانت قد التفتت وانست به فاذا سجد جلست على عاتقه فلا يدفعها فتبقى محمولة
الى ان يركع فيرسلها الى الارض فاذا سجد فعلت كذلك قاله الدجني وظاهر
قوله فاذا سجد وضعها واذا قام حملها يا باه الاقربنة صارفة الى المجاز وقال ابن بطال
كان في صلاة نافلة ونقله اشهب عن مالك ورواه النووي بما رواه ابن عيينة عن ابي قتادة
قال رأيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يؤم الناس وامامة بنت ابي العاص على عاتقه
وينصره رواية ابي قال بينما نحن ننتظر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لصلاة الظهر
او العصر فخرج اليها وامامة على عاتقه فقام في مصلاه وقتنا خلفه قال النووي وزعم
بعض المالكية انه منسوخ قال ابن دقيق العيد وروى عن مالك وقال ابن عبد البر انه نسخ
تحريم العمل في الصلاة بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان في الصلاة لشغلا ورد بانه كان
قبل بدر عند قدوم راويه عبد الله ابن مسعود من الحبشة وقدوم زينب بامامة كان بعد
ذلك ونقل اشهب وغيره ان حملها كان لضرورة دعت اليه اذ لم يكن من يتعهدا حتى
يفرغ وتركها بلا متعهد اشق واشغل عليه من حملها مصليا وزعم بعضهم انه خاص به
قال النووي وهذه كلها دعاوى مردودة لا يثبت عليها ولا ضرورة اليها والحديث قاض
بجواز ذلك صريحا ليس فيه ما يخالف قواعد الشرع وما في جوفها من نجاسة معفو
عنه لكونه في معدته وثياب الاطفال واجسادهم على طهارتها وادلة الشرع شاهدة
بان هذه الافعال لا تبطلها هذا وانما فعل ذلك تشريعا وبيانا للجواز وقد افاد ان لمس المحرم
لا ينقض وضوء والعمل اليسير لا يبطل صلاة انتهى كلامه وابوامامة ابو العاص اسري يوم
بدر فن عليه بلافداء اكرام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بسبب زينب ثم اسلم قبيل فتح مكة
وحسن اسلامه ورد صلى الله تعالى عليه وسلم زينب عليه بنكاح جديدا وبالنكاح الاول ثم بعد
موته تزوجها على بوصاية فاطمة اليه في ذلك ثم بعد على تزوجها المغيرة بن نوفل بن عبد المطلب
بن هاشم وليس زينب ولا رقيقة ولا لام كلثوم رضي الله تعالى عنهن عقب وانما العقب
لفاطمة رضي الله تعالى عنها وزينب اكبر بناته صلى الله تعالى عليه وسلم قال التلمساني
روى عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اهديت له هديئة
فيها فلائد من جزع فقال لادفعنها الى احب اهلي فقال النساء ذهبت بها ابنة
ابن ابي في فدة فدار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم امامة بنت زينب فاعلقها في عنقها
(وعن ابي قتادة) كما رواه البيهقي وهو انصاري فارس رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم يعرف بذلك (قال وفد) بفتح الفاء اي قدم (وفدا الجاشي) اي جماعة من عنده
رسلا اليه صلى الله تعالى عليه وسلم وقد سبق ضبط الجاشي وترجمته (فقام النبي صلى الله

تعالى عليه وسلم بخدمهم) بضم الدال وتكسروا انما خدّمهم بنفسه تواضعاً لربه
وارشاداً لامته (فقال له اصحابه تكفيك) اى خدّمتهم (فقال انهم كانوا لاصحابنا
مكرمين) اى حين هاجروا اليهم ونزلوا عليهم (وانى احب ان اكافئهم) بكسرفاء بعدها
همزة مفتوحة اى اجازيهم بمثل ما فعلوا بهم من الاحسان جزاء وفاقاً (ولما) اى وحين
(بجى باخته من الرضاعة) بفتح الراء وتكسر و فى نسخة من الرضاع (الشيء)
بفتح الشين المجعّة وسكون التحتية ممدودة وفى اصل الدجى بلاياء وهى رواية ذكرها
المحب الطبرى وهى مجرورة بياناً لاخته ويجوز رفعها ونصبها كما هو معلوم فى امثالها
عند اربابها قال الحلبي الشيء فيها قولان هل هى بنت حلينة او اختها قال الحجازي
ابوها الحارث ادرك الاسلام واسلم بمكة واسلمت واسمها جدامة بجيم مضومة فهملة
فالف فيم وقيل خذافه بمجعة مكورة وذال مجعة وبفاء وقيل بيم (فى سبايا هوازن)
متعلق بجى اى فى اسارى قبيلة هوازن من بنى سعد بن بكر (وتعرفت له) اى اعلمت
باسمها ومكانها واطلعت على شأنها مما وقع له معها فى زمانهما وهو عطف على بجى
وجعله الدجى جملة حالية اعتراضية بين لما وجوا بها وهو قوله (بسط لها رداءه)
اجلالاً لها واكراماً لاجلها ومكافأة لفعالها اذ هى التى كانت تربيته مع امها حلينة
(وقال لها) اى على وجه التخيير (ان احببت ائت عندى مكرمة) بضم ميم وفتح راء اى
معظمة (محبة) بضم ميم ففتح فتشديد اى محبوبة فى اصل التمساني محبة قال وروى
محبة وهما بمعنى الاول اكثر والثانى قليل اغنى عنه محبوبة فى الثلاثى (او منعك) اى
ان كنت تريد من المراجعة اعطيتك متاعاً حسناً ودفعت اليك ما تتمتعين به وتنفعين منه
وزودتك (ورجعت الى قومك) اى رجوعاً مستحسن (فاختارت قومها) لعلها الضرورة
الجلأتم اليه (فتعها) اى فزودها واعطاها اشياء تتع بها فقيل اعطاها غلاماً له اسمه مكحول
وجارية فزوجت احدهما من الآخر فلم يزل فيهم من نسلهما بقية قيل وقد فازت هى
وابوها واخوها بسعادة الاسلام وزيادة الاكرام ببركته عليه الصلاة والسلام والحديث
رواه ابن اسحق والبيهقي (وقال ابو الطفيل) تصغير طفيل وفى نسخة ابن الطفيل وهو
نصيف وهو عامر بن وائلة بالمثلثة الكسائي آخر من مات من الصحابة على الاطلاق كان
مولده عام احد وتوفى سنة مائة من الهجرة وقد روى اربعة احاديث وكان تفضيلاً وقد
روى ابو داود بسند صحيح عند (رايت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى وكان جالساً يوماً
بالجرانه يقسم لهما (وانا غلام) اى حال كوني غير بالغ وقيل الصبي اذا طم سعى غلاماً الى
سبع سنين (اذ اقبلت امرأه حتى دنت منه) اى قربت ووصلت اليه (فبسط لها رداءه)
تكرماً لها (فجلست عليه) اى بامره (فقلت لمن عنده من هذه قالوا امه التى ارضعته)
فقيل هى حلينة وقيل ثوية قال الحافظ الدمي لا يعرف حلينة صحبة ولا اسلام وقال
المرأة التى بسط لها رداءه اختها الشفاء وروى ابن عبد البر فى استيعابه عن عطاء بن يسار

ان حايمة بنت عبد الله مرضعة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جاءت يوم حنين فقام لها
 وبسط لها رداءه وفي سيرة مغايطي وصحيح ابن حبان وغيره ما يدل على اسلامها (وعن
 عمرو بن السائب) كذا في النسخ الصحيحة المعتبرة عمرو بن الوائل قال الحجزي وهو ابن راشد المصري
 مولى بني زهرة تابعي ذكره الحافظ عبد الغني في اكمل له فين اسمه عمرو وهو همد الحافظ المزني
 وقال اسمه عمر بضم العين قال الحلبي وهو غلط صريح صوابه عمرو بن السائب بضم العين
 وحذف الواو هو يروي عن اسامة بن زيد وجماعة وعنه الليث وابن لهيعة وغيرهما ذكره
 ابن حبان في الثقة والحديث رواه ابو داود ومروان بن سفيان عنه انه بلغه (ان رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم كان جالساً يوماً فاقبل ابوه من الرضاعة) هو الحارث بن عبد العزي واختلف
 في اسلامه (فوضع له بعض ثوبه فقعده عليه ثم اقبلت امه) اي حايمة (فوضع لها شق
 ثوبه) بكسر الشين اي طرفه (من جانبها الاخر فجلست عليه ثم اقبل اخوه من الرضاعة)
 وهو عبد الله ابن الحارث المذكور على ما هو الظاهر فيهم جميعاً لانه صلى الله تعالى عليه
 وسلم كانت له مرضعة خمس وقيل ثمان (فقام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاجلسه
 بين يديه) اي تكريمه له وتفضيلاً لوانديه (وكان يبعث) اي يرسل من المدينة الى مكة (الى ثوبه)
 بضم مثله وفتح واوفسكون تحية فوحدة (مولاة ابي لهب) يفتح الهاء وتسكن عه عليه
 الصلاة والسلام يقال انها اسلمت (مرضعته) الجريبان او بدل لثوبه (بصلة) اي نفقة
 (وكسوة) قال التمساني بضم الصاد وكسرهما وكسوة بضم وبكسر وقرئ بهما في السبع
 انتهى ولا تعرف احداً من القراء انه قرأ بضم الكاف وكذا ضم الصاد غير معروف في اللغة
 (فلما مات سأل من بقي من قرابتها فقيل لا احد) اي ما بقي منهم احد والحديث رواه ابن
 سعد عن الواقدي عن غير واحد من اهل العلم وفي الروض الانف كان يصلها من المدينة
 فلما فتح مكة سأل عنها وعن ابنها مسروح فقيل ماتا (وفي حديث خديجة رضي الله
 تعالى عنها) كما رواه الشيخان (انهم لما قالت له صلى الله تعالى عليه وسلم ابشر) بفتح الهاء
 وكسر الشين المعجمة اي استبشروا فرح ولا تحزن (فوالله لا يخزيك الله) بضم الياء وسكون
 الخاء المعجمة وكسر الزاي اي لا يهينك ولا يذللك ولمسلم ايضا لا يخزيك من الحزن وهو بفتح
 الياء وضم الزاي وبالثون او بضم اوله وكسر ثالثه كما في بعض الروايات وبعض النسخ وقد
 قرئ بهما في السبعة (ابدا) اي دائماً سرمداً (انك لتصل الرحم وتحمل الكل) بفتح
 فتشديد اي ثقيل الحمل العاجز عن تحمل مؤنة عياله (وتكسب المعدوم) اي تصل ثوبه
 معدوم من فقير محروم وفي رواية بضم اوله اي تعطى الناس الشيء المعدوم (وتقرئ
 الضيف) بفتح اوله وكسر اراء اي تطعمهم (وتعين) اي الخلق (على نوائب الحق)
 بالاضافة اليانية اشعاراً بانها تكون في الحق والباطل قال ليبد

نوائب من خير وشكر كلاهما ❀ فلا خير ممدود ولا شر لازب ❀

وقال التمساني المراد بالحق هو الله سبحانه وتعالى لانه الخالق لها قال العلماء ومعنى

كلام خديجة رضى الله تعالى عنها انك لا يصيبك مكروه لما جعل الله فيك من مكارم
الاخلاق ومحاسن السمائل وفي هذا دلالة على ان خصال الخير سبب السلامة
من مصارع السوء

﴿فصل واما تواضعه صلى الله تعالى عليه وسلم﴾

وهو هضم نفسه من الملكات المورثة للصحة الربانية والمودة الانسانية (على علو منصبه)
بكسر الصاد اى مع سمو منزلته (ورفعة رتبته) اى مرتبته من تمام نبوته ونظام
رسالته وفي نسخة رتبة جمع رتبة واغرب الدجلى في جعل على على صرافته وصرف
عبارته الى تمثيل تمكنه منهما واستقراره عليهما بحال من اعتلى شيئا واقتعد غاريه
وغرابته لا تخفى على ارباب الصفاء (فكان صلى الله تعالى عليه وسلم اشد الناس
تواضعا) اى لعظم قدره وكرم امره (واقلمهم كبيرا) كذا في الاصول الصحيحة
ولعله اراد بانه كان يتكبر احيانا لظهور كبرياء الله سبحانه وتعالى فيه بالنسبة
الى بعض المتكبرين لما ورد من ان التكبر على المتكبر صدقة وفي اصل الدجلى واعد مهم
كبر او ذكر الحجازى انه رواية والمعنى افقدهم وهو يرجع الى المعنى الاول لكنه
باعتبار اللفظ فيه انه لا يصاغ اسم التفضيل الا من فعل وجودى والحاصل انه بلغ من هذا
المعنى الى بلوغ لا يشاركه فيه احد ثم قال وفي نسخة واقلمهم كبيرا والاولى وجود
لافتقار الثانية الى حملها على نفيه من اصله لكونه في مقام مدح له انتهى وقد ذكر عند قوله
تعالى فتقيل ما يؤمنون انه وصف مصدر محذوف اى ايمانا قليلا وقيل لا قليلا ولا كثيرا
يقال قلما يفعل اى لا يفعل اصلا ومن استعمال القلة بمعنى النفي حديث التمساني
عن ابن ابي اوفى قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يكبر الذ صكر ويقل الماغو
(وحسبك) مبتدأ خبره الجملة بعده اى وكافيك (انه) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
على ما رواه احمد والبيهقي (خيرين ان يكون نبيا ملكا) بكسر اللام اى سلطانا (او نبيا
عبدا) اى او ان يكون نبيا عبدا من جملة عباد الله تعالى داخلين في الرعايا والضعفاء وسلك
المساكين والفقراء (فاختار ان يكون نبيا عبدا) اى تباعدا عما هو من شان الملوك من التكبر
والجبر والتكاثر للخدم والترفع عن الخدمة وتقربا الى ما هو من صفات العبيد من التقليل
والدنيا والتكثير في خدمة المولى (فقال له اسرافيل عند ذلك) من اختار النعت الجليل
بالحق الله قد اعطاك بما تواضعت له (اى في هذا العالم) انك سيد ولد آدم يوم القيامة
هذا كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من تواضع لله رفعه الله كما رواه ابو نعيم في الحلية
عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه وكقوله عليه الصلاة والسلام تواضعوا وجاهلوا المساكين
تكونوا من كبراء الله وتخرجوا من انكبر رواء ايضا عن ابن عمر رضى الله تعالى عنه وقوله
تواضعوا لمن تعلمون منه وتواضعوا لمن تعلمونه ولا تكونوا جبابرة العلماء رواه الخطيب في الجامع

عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه وقوله التواضع لا يزيد العبد الا رفعة فتواضعوا برفعكم
الله تعالى رواه ابن ابي الدنيا ثم تقييده بقوله يوم القيمة اظهر وسيادته فيه عيانا لكل احد
كقوله سبحانه وتعالى لمن الملك اليوم مع كون الملك له مطلقا (واول من تنشق الارض عنه)
للبعث (واول شافع) اى يوم القيمة للعامة او فى الجنة لرفع درجات الخاصة لحديث مسلم
انا اول شفيع فى الجنة (حدثنا الفقيه ابو الوليد ابن العواد) بتشديد الواو (رحمه الله) جملة
دعائية (بقراءة عليه فى منزله بقرطبة) بضم قاف وطاء بلد بالمغرب (سنة سبع وخمسمائة)
والمقصود مما ذكره كمال استحضاره لروايته عنه (قال حدثنا ابو على الحافظ) اى الغسانى
وقد تقدم (حدثنا ابو عمر) بضم العين وهو يوسف بن عبد الله بن عبد البر بن عاصم النخري
القرطبي وانتهى اليه مع امامته علو الاسناد الدال على جلالته وترجمته مسطورة ومصنفاته
مشهورة (حدثنا ابن عبد المؤمن) وهو ابو محمد عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن (حدثنا
ابن داسة) بتحقيق السين المهملة (حدثنا ابو داود) اى صاحب السنن (حدثنا ابو بكر
بن ابي شيبة) صاحب التصانيف الحجة عن شريك وابن المبارك وعنه الشيخان وغيرهما
قال الغلاس ما رأينا احفظ منه وقال الذهبي فى الميزان ابو بكر ممن قفز القنطرة واليه المنتهى
فى الثقة (حدثنا عبد الله بن نمير) بضم نون وفتح ميم عن هشام بن عروة والاعمش وعنه
احمد وابن معين حجة واخرج له الأئمة الستة (عن مسعر) بكسر ميم وفتح عين وهو
ابن كدام بن ابوسلمة الهلالى الكوفى اخذ العلم عن عطاء وغيره وعنه القطان ونحوه وله الف
حديث وهو من العباد القانتين اخرج له الأئمة الستة (عن ابى العباس) بفتح عين فسكون
نون فوحدة مفتوحة فسین مهملة (عن ابى العباس) بفتح العين والداال المهملتين وتشديد
الموحدة فسین مهملة (عن ابى مرزوق) قال ابن حبان لا يجوز الاحتجاج بما انفرد به
(عن ابى غالب) اختلف فى توثيقه (عن ابى امامة) اى الباهلى (قال خرج علينا رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم متوكئا) اى متحلا ومعتمدا (على عصا) اى لعارض
من ضعف او مرض (فقمنا له) اى تعظيما وتكريما (فقال) اى تواضعا (لاتقوموا) اى لى
او مطلقا (كما تقوم الاعاجم) اى بطريق الالتزام او على سبيل الوقوف على الاقدام (يعظم
بعضها) اى بعض تلك الجماعة (بعضا) على ما هو دأب الملوك الفخام والا كابر العظام
ولا يعارضه حديث قوموا لسيدكم خطا بالانصار حين اقبل سعدرا كبا على الحمار وهو
شاكى يحتاج الى استعانة جمع فى نزول الى محل القرار وابتعد من استدله على استحياب
القيام المتعارف بين الانام والا قرب ان يحمل النهى على التنزيه او خاص لطائفة العرب
لان يستمروا على عادتهم من غير تكلف فى مقام الادب قال التمساني والقيام اربعة اقسام
فمحظوره القيام لمن يحب ان يقام له ومكروهه القيام لمن لا يحب ان يقام له ومجازه القيام
للعالم المتواضع وحسنه القيام للقادم من سفر وانما خشى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
من فعلهم ان يتخذوه سنة وكان لا يحب التشبه باهل الضلالة (وقال) اى تواضعا لله وترجى

على خلق الله (انما انا عبد) اى مشابه للعبيد في مقام التواضع وعدم التكلف والتصنع (أكل كايأكل العبد) اى من غير سفرة وخوان وجمعه واخونة واخون (واجلس كما يجلس العبد) على التراب من غير سرير وفرش حرير وفي رواية لا آكل متكئا انما انا عبد آكل كايأكل العبد واجلس كما يجلس العبد وربما جثى على ركبته وربما نصب اليمنى وجلس على ظهر قدمه اليسرى وعن عبد الله بن جعفر قال رأيت في عين النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قنأ وفي شمساه رطباً يأكل من ذامرة ومن ذامرة (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم) اى من كمال تواضعه مع قدرته على ركوب الفرس والبغل والناقة (يركب الحمار) اى وحده تارة ومع غيره اخرى كما ورد عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه في طريق قبا (ويردف خلفه) من الارداق او من الثلاثى بكسر الدال في الماضي وقحها في المستقبل اى ويركب وراء ظهره على الناقة وغيرها من اراد من اصحابه كالصديق وذى النورين والمرضى وعبد الله بن جعفر وزيد واسامة والفضل ومعاوية وغيرهم ممن باغ عددتهم خمسة واربعين (ويعود المساكين) من المرضى (ويجاس الفقراء) اى ويجتنب مجالسة الاغنياء ويقول اتقوا مجالسة الموتى والمغايرة بين الفقراء والمساكين من تفنن العبارة وان اختلف الفقهاء في الفرق بينهما في مصرف الصدقة (ويجيب دعوة العبد) اى الى بيت سيده او المراد به العبد المعتوق بان يأتى بيته جبراً خاطره وتواضعاً مع ربه وامثالاً لأمرة سبحانه وتعالى بقوله واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين (ويجلس) كما في حديث هذبن ابي هالة كان يجلس (بين اصحابه) اى فيما بينهم (مختلطاً بهم) لا يخيّر مجلساً يترفع به عليهم بل كان من دأبه معهم انه (حيث ما انتهى به المجلس) اى وخلافهم المكان المؤنس (جلس) اى تواضعاً له سبحانه وتعالى وارشاداً لاصحابه ليتأدبوا بادابه (وفي حديث عمر) اى من رواية البخارى (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم لا تطرونى) من الاطراء وهو المبالغة في اثناء الى حد يقع الكذب في الاثناء اى لا تجاوزوا الحد في مدحى بان تنسبوا الى ما لا يجوز في وصفى (كما طرت النصارى عيسى ابن مريم) حتى زعموا انه ابن الله وغير ذلك (انما انا عبد)

اى من عبيد ربى! فقولوا عبد الله ورسوله) وفيه ايماء الى ما قيل

ولا تدعنى الا يا عبد الله فانه اشرف اسمائيا

وانتهى انما هو عن الاطراء لالمطلق المدح والثناء لتقريره صلى الله تعالى عليه وسلم خديجة على مدحها له واما حديث اذا رأيت المداحين فاحثوا في وجوههم التراب فمعمول على المجاوزة عن الحد بالكذب ونحوه في هذا الباب كما تشير اليه صيغة المبالغة وقد اشار صاحب البردة الى زيادة هذه العمدة بقوله

دع ما دعتك النصارى في نبيهم * واحكم بما شئت مدحافيه واحتكم

(وعن انس رضى الله تعالى عنه) كما رواه مسلم (ان امرأة) قيل لعلها ام زفر ماشطة خديجة اذ قد ورد مرسلاتها كانت صحابية ويحتمل غيرها (كان في عقلها شيء) اى من جنون

(جاءت فقالت ان لي اليك حاجة قال اجلسي يا ام فلان) لعل الراوي لم يعرف اسم ابنها فكفى عنه (في اي طرق المدينة) اي اجزائها (شئت) اي اردت انت مما هو اهون عليك او اقرب اليك (اجلس اليك) اي معك او توجهها اليك وهو مجزوم لجواب شرط مقدر بعد الامر اي ان تجلسي اجلس اليك (حتى اقضي حاجتك) اي من الكلام او طالب المرام (قال) اي انس (فجلست تجلس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اليها حتى فرغت من حاجتها) من كان تواضعها لها وملاطفته معها (قال انس رضي الله تعالى عنه) علي مارواه ابو داود والبيهقي (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يركب الحمار) بل عريانا احبانا (ويجيب دعوة العبد وكان يوم بني قريظة) اي زمن غزوة تبوك وهي عقب غزوة الخندق (راكبا على حمار مخطوم) اي في رأسه خطام وهو حبل كالزمام (يحول من ليف) اي ورق يخل (عليه اكاف) جملة حالية من ضمير مخطوم والاكاف بكسر الهمزة اوضحها البردة او ما يشد فوقها (قال) اي انس رضي الله تعالى عنه (وكان يدعى الى خبز الشعير والاهالة) وهي بكسر الهمزة كل ما يؤتمد به من الادهان وقيل ما اذيب من الشحم والالية (السحنة) بفتح الين المهملة وبكسر النون اي المتغرة الرائحة الزنخة (فيجيب) اي من دعاه الى ذلك (قال) اي انس (وحج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على رجل) اي كور اوقب وهو للبعير كالسرج للفرس (رث) بتشديد المثلثة اي خلق بال (وعليه) اي وعلى كتفه او على رجله (قطيفة) اي كساءه نخل (ما يساوي اربعة دراهم فقال) اي مع هذا كله (اللهم اجعله حج) بفتح الحاء وكسرها على ما قرئ بهما في السبع وزيد في نسخة مبرورا (لارياه فيه ولا سمعة) بل اجعله خالصا لوجهك الكريم (هذا) مبتدأ محذوف الخبر من اسمي فعل امر واشارة يورد كما بعد للانتقال من اسلوب مقال الى مقال آخر من الاحوال والواو بعده الحال ويذكر بعده خبره كما في قوله تعالى هذا ذكر اي تأمل هذا الصنيع الجليل والنقص الجليل يورثك تعجبا من حجة على تلك الهيئة من التواضع والاستكانة كذا حقه الدلجى واللاظهر ان يقال انه مركب من كلمتي التبيين والاشارة اي تنبيه لهذا (وقد) اي والحال انه قد (فتحت عليه الارض) اي والله افلاذها من ذهب وغيره من فلذاتها اليه صلى الله تعالى عليه وسلم (واهدى) كما روى مسلم عنه (في حجة ذلك) اي عام الوداع (مائة بدنة) اي ناقه تقربا الى ربه وارشادا لمن يقتدي به وايماء الى ان ترك تكلفه في ثوبه ومركوبه لم يكن عن افتقار به وقد نقل انه صلى الله تعالى عليه وسلم نحر بيده الكريمة ثلاثا وستين بقدر سني عمره واهم عليا كرم الله وجهه بنحر البقية في يومه (ولما فتحت عليه مكة) علي مارواه ابن اسحق والبيهقي عن عائشة رضي الله تعالى عنها والحاكم والبيهقي وابو يعلى عن انس رضي الله تعالى عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما فتحت عليه مكة (ودخلها بجيوش المسلمين) اي باصناف منهم (طأ طأ) بضم تين اولاهما ساكنة وقد تبدل وثانيتها مفتوحة اي خفض واطرق وارسخي (على رحله) اي حال كونه راكبا فوقه

(رأسه) مفعول طأطأ (حتى كاد) أي قارب صلى الله تعالى عليه وسلم (بمس) بفتح الميم كقوله تعالى لا يمسه وقال التلمساني بضم لا غير والظاهر انه وهم منه أي يصيب برأسه أو قارب رأسه ان يمسه (قادمته) أي مقدمة رحله فحتى غاية طأطأ رأسه وقوله (تواضعا لله) مفعول لاجله وفيه ايماء الى ما يشير اليه قوله تعالى واذ قلنا ادخلوا هذه القرية الى ان قال وادخلوا الباب سجدا أي متواضعين لامتكبرين كالجبارين (ومن تواضعه صلى الله تعالى عليه وسلم قوله لا تفضلوني على يونس) مثلث النون وبالهمزة ست لغات (ابن متى) بفتح ميم وتثنية مثناة فوق وهي ام يونس عليه السلام ولم يشتهر بنى بامه غير عيسى ويونس كذا ذكره ابن الاثير في الكامل اما يونس فلا غلبة واما عيسى فلانه لا اب له ومنه قول الغزال

✽ الارب مواد وليس له اب ✽ وذى ولد لم يلد له ابوان ✽

مشيرا الى آدم عليه السلام ولم يلد له بفتح الياء وسكون اللام وفتح الدال للضرورة وقد قيل انه من بنى اسرائيل وانه من سبط بنيامين قال الحجازي وما ذكر في قصص الكسائي من ان متى ابوه ليس بصحيح فان قيل ما الجمع بين قوله في صحيح البخاري لا تفضلوني على يونس ابن فلان ونسبه الى ابيه وظاهره ان متى ابوه واجيب بان متى مدرج في الحديث من كلام الصحابي لبيان يونس بما اشتهر به ولما كان ذلك موهبا ان الصحابي سمعه من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دفع ذلك بقوله ونسبه الى ابيه أي لا كما فعلت انا من نسبه الى امه كذا ذكره الحجازي وتبعه الدجني وغيره ولكن لا يخفى ان مثل هذا التصرف لا يجوز للراوى مع ما فيه من قلة ادب في نسبه الى امه لولا انه منقول من اصله هذا ثم الحديث بهذا اللفظ غير معروف ولفظ البخاري لا يقولون احدكم اني خير من يونس بن متى ولعل وجه تخصيصه نفيه سبحانه وتعالى عنه العزم بقوله تعالى فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت او لما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم من المعراج العلوى وليونس عليه السلام من المعراج السفلى ايماء الى ان الامكنة بالاضافة الى قرب الله تعالى على حد سواء تستوى فيه الارض والسماء وقد اجاب العلماء عن هذا الحديث باجوبة منها انه قاله تأديا وتواضعا ومنها انه قاله قبل ان يعلم انه افضلهم فلما علم قال اناسيد ولد آدم بل وفي البخاري اناسيد الاولين والآخرين ولا فخر ومنها انه نهى عن تفضيل يودى الى الخصومة كما ثبت سببه في الصحيح بورود لا تفضلوني على موسى كما سيحى ومنها انه نهى عن تفضيل يودى الى نقص بعضهم لاعت كل تفضيل اثبوته في الجملة كما قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى ابن مريم اليات ومنها انه نهى عن التفضيل في نفس النبوة لافي ذوات الانبياء وعموم رسالتهم وزيادة خصائصهم ومن ية حالاتهم وهذا معنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم على مارواه الشيخان (ولا تفضلوا بين الانبياء) واما قوله عليه الصلوة والسلام (ولا تخيروني على موسى) فسببه مارواه الشيخان وابوداود والنسائي من انه استب مسلم ويهودى قال والذي

اصطفى موسى على العالمين فطعم المسلم وجهه وذكر ذلك للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم
فسأل المسلم عنه فاخبره فقال لا تخيروني على موسى اى تخيير مفاضلة يؤدى الى مخاصمة
واما قوله صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه الشيخان (ونحن احق بالشك من ابراهيم)
اى اذ قال رب ارنى كيف تحيى الموتى انما صدر عنه تواضعا لربه وهضمنا لنفسه لاعترافا به
فى حق ابراهيم ولا فى حقه فكانه قال اذا كنت لم اشك فى احياء الله الموتى فابراهيم
بعدم الشك اولى فاثبنته لهما بنى الشك عنهما وقيل بل قال ذلك على سبيل التقديم لايه
اى انه لم يشك ولو شك لكنت انا احق بالشك منه ثم قوله رب ارنى كيف تحيى الموتى شاهد
صدق بان سؤاله لم يكن من قبل الشك والشبهة بل من قبل رؤية تلك الكيفية العجيبة الدال
على كمال قدرته الباهرة شوقا الى معرفتها مشاهدة كاشتيافنا الى رؤية الجنة معاينة
والحاصل انه عليه الصلاة والسلام اراد بقوله ارنى الترقى من علم اليقين الى عين اليقين كما قال
صلى الله تعالى عليه وسلم ليس الخبر كالمعاينة ويدل عليه بقية الآية حيث قال تعالى اولم تؤمن
قال بلى ولكن اعظمئن قلبى واما قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (ولوليت) اى لو مكثت
(فى السجن) فرضا وتقديرا (ما لبث يوسف) بتقليث السين مهموزا وغيره ست لغات اى مدة
لبثه فى السجن (لاجبت الداعى) وهو رسول الملك والمعنى لاسرعت الى اجابة دعوته مبادرة
الى الخلاص من السجن ومحنته قال ذلك هضمنا لنفسه ورفعنا لمقام يوسف ورتبته
واشارنا للاخبار بكمال ثبته وحسن نظره فى بيان نزاهته واظهار برآءته وحده لصبره
وترك عجلته وتنبهها على ان الاتياد عليهم الصلاة والسلام وان كانوا من الله بمكان لا يرام
فهم بشر بطراً عليهم من الاحوال ما يطرأ على غيرهم من الانام وان ذلك لا يعد نقصا لهم
فى مقام المرام وتتمام النظام (وقال) اى النبي عليه الصلاة والسلام على ما رواه مسلم وابوداود
والترمذى والنسائى انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال (للذى قال له) اى خاطبه بقوله
(يا خير البرية) باتشديد والهمز على ما قرئ بهما فى السبع اى الخليفة (ذاك ابراهيم)
تعظيما لابوته وتعلما لامته ودفعاً للافتخار عن ذاته (وسأنى الكلام على هذه الاحاديث)
اى على حل ما فيها من الاشكال الذى تقدم بعض الاجوبة عنه (بعد هذا) اى محل اليق منه
(ان شاء الله تعالى) اى بيانه فيه (وعن عائشة رضى الله تعالى عنها والحسن) اى البصرى
(وابى سعيد) اى الخدرى وكان حقه ان يقدم على الحسن اللهم الا ان يراد به الحسن
ابن على كرم الله وجهه لكن قاعدة المحدثين ان الحسن اذا اطلق فهو البصرى (وغيرهم)
اى وغير المذكورين ايضا كما رواه البخارى وغيره (فى صفته) اى نعمة صلى الله تعالى
عليه وسلم (وبعضهم يزيد على بعض) اى وبعض الرواة منهم يزيد على بعضهم بعض
العبارات فى تفصيل الصفات ومجمله قوله (وكان فى بيته فى مهنة اهله) بفتح الميم
واكسره وانكره الاصعج ورجحه المزى بقوله وهو اوفق لذاته ومعناه اى خدمة اهله
وفى الحديث ما على احدكم لو اشترى ثوبين لجمته سوى ثوبى مهنته فى اهله مما يتعين

عليهم رفقا بهم ومساعدة لهم وتواضعا معهم وبيانه قوله (يفتلى ثوبه) بكسر اللام اى
يزيل قسلة كراهة لوجوده وتنظيفا لوسخه لما فى الشفاء لابن سبع انه لم يقع على ثيابه
ذباب قط ولم يكن القمل يؤذيه تكرما له وتعظيما فيه وروى ان ام حرام كانت تفتلى رأسه
(ويحلب شاته) بضم اللام وتكسر ويرقع ثوبه بفتح القاف وفى نسخة من الترقيع
(ويخصف نعله) بكسر الصاد اى يخرزها ويطبق طاقا على طاق من الخصف
وهو الجمع والضم ومنه قوله سبحانه وتعالى وطعنا يخصفان عليهما من ورق الجنة اى
يطبقان ورقة على ورقة على بدنهما بالخرزا والربط او اللصق ومن احسن ما قيل
فى مثال نعله صلى الله تعالى عليه وسلم

امرغ فى المثال بياض شبي * لما قصد النبي له قبالا

وما حب المثال يشوق قلبي * ولكن حب من ابس النعلا

وقال بعضهم

يا لاحظا لثال نعل نديه * قبل مثال النعل لا تكبرا

وانتم له فاطما لما عكفت به * قدم النبي مروحا ومبكرا

اولا ترى ان الحب مقبل * طلالا وان لم يلف فيد مخبرا

اقول وانا فى هذا الحال اقبل خيال المثال تعظيما لثبتي الجلال (ويخدم نفسه)
بضم الدال وكسرهما وهو تعميم بعد تخصيص ثم ذكر ما يعم نفعه له وتغيره بقوله (ويقم
البيت) بضم القاف وكسرهما وتشديد الميم اى يكنسه (ويعقل البعير) بكسر القاف
اى يربط ركبته بالعقال وهو ما يعقل به من الحبال ومنه العقل لانه يمنع صاحبه عما يضره
وينبئه على ما ينفعه (ويعلف) بكسر اللام قيل ويضم اوله (ناغمه) اى بعيره الذى
يستقى عليه الماء (ويأكل مع الخادم) اى مملوكا او غيره وهو يشغل المذكر والمؤنث (ويجن
معها) اى مع الخادمة من الجارية وغيرها وخص العجن بها لان الغالب انه من عملها
(ويحمل بضاعته) اى مشتراه من مأكول وغيره (من السوق) اى الى محله فى بعض اوقاته
اذ ثبت انه عابه الصلاة والسلام كان له خدم يقومون بماله من المرام (وعن انس رضى الله
تعالى عنه) على ما رواه البخارى فى الادب تعليقا ووصله ابن ماجه (ان) هى المخففة
من الثقلة والمعنى ان الشأن (كانت الامة من اماء اهل المدينة) اى من جنسها
(لناخذ) بفتح اللام الفارقة (بيد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فتطلق به)
اى تذهب (حيث شاءت) اى من طرق المدينة وبيوتها (حتى تقضى حاجتها) اى منه
عليه الصلاة والسلام بشفاعة ونحوها (ودخل عليه رجل) هو غير معروف (فاصابته من
هيبته) اى مخافته وعظمته (رعدة) بكسر الراء اى اضطراب او برودة (فقال له هون عليك)
اى يسر امرك ولا تخف (فاني لست بملك) اى سلطان جائر والحديث سبق الا انه اعاده
هنا لما فيه من زيادة قوله (انما انا ابن امرأة من قريش تأكل القديد) وهو اللحم المجفف

فعليل بمعنى المفعول تنبيهه على انه ما كول المساكين (وعن ابى هريرة) كما رواه
الطبراني في الاوسط بسند ضعيف عنه انه قال (دخلت السوق مع النبي صلى الله تعالى عليه
عليه وسلم فاشترى سراويل) فارسي معرب شابه من كلام العرب ما لا ينصرف
معرفة ونكرة (وقال للوزان) بتشديد الزاي اى وازن الفضة من الصيرفي وغيره (زن)
بكسر الزاي (وارجح) بفتح همز وكسر جيم اى اعطه راجحا على وزنه بالزيادة
(وذكر القصة) اى بطولها ومن جملته (قال) اى ابو هريرة رضى الله تعالى عنه
فوثب) اى فقام الوزان بسرعة متوجهها (الى يد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
يقبلها) بشديد الموحدة جملة حالية اى حال كونه يريد التقييلها لما رأى فيها من زيادة
السخاوة وحسن المعاملة (فجذب يده) اى تواضعا وتباعدا عما يوجب الخوة والعجب
وانغرور (وقال هذا) اى التقييل (تفعله الاعاجم) اى اهل فارس (ملوكها) اى ويورثهم
كبرا وفخرا ولا صحابهم ذلا (واست بملك) اى من جنس ملوكهم (انما انا رجل منكم) اى
بشر مثلكم او واحد من جنس عربكم اما ملككم بمعاملة ادبكم وهذا لا ينافي ما ورد من
انهم كانوا يتبركون به وبآثاره ولا ما ذكره الثووى وخبره من ان تقبيل يد الغير ان كان
لجاء وغنى فكروه او اصلاح وعلم فستحب (ثم اخذ السراويل) اى من بايعه بعد تسليم ثمنه
(فذهبت) قصدت (لاحله فقال صاحب الشيء احق بشيئه) اى بما عده المختص به
(ان يحمله) لانه ابقى على تواضعه وانفى لكبره وقد قيل لم يثبت انه صلى الله تعالى عليه
وسلم لبس السراويل لكن اشتراها قيل باربعة دراهم وفي الاحياء بثلاثة ولم يلبسها وجاء
في الهدى لابن القيم من انه لبسها قالوا وهو من سبق القلم لكن السيوطى صحح لبسه
صلى الله تعالى عليه وسلم والله سبحانه وتعالى اعلم هذا وقد ذكر التلمسانى انه اخرج
ابو داود الحديث عن سمك بن حرب قال حدثنى سويد بن قيس قال جلست انا
ومخرمة العبدى بنى من هجر فأتينا به مكة فجاءنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يمشى
فساونا بسراويل فبعناه وشم رجل يزن بالاجر فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم زن وارجح وكذلك ذكر الترمذى الحديث وصححه وابو عمر وفي الاستيعاب ثم نقل
عن شيخه ان فى الحديث فوائد منها الرجحان فى الوزن وهو من الورع الظاهر الفضل
لان التطفيف حرام والتحري فيه طول او شغب تمام والرجحان يقطعه والفضل
يظهره قال وفيه رد على ابى حنيفة المانع هبة المجهول قلت انما نشأ هذا من جهله
بمرتبة الامام وعدم فرقه بين الشايخ الحاضر والمجهول الحاضر فى هذا المقام والله سبحانه
وتعالى اعلم بحقيقة المرام

❦ فصل ❦

(واما عدله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى حكمه على وفق الحق ومنهاج

الصدق (وامانته) اى فى اداء روايته وقضاء ديانته (وعفته) اى عما لا يليق بحضرته
(وصدق لهجته) اى منطقته وحكايته (فكان صلى الله تعالى عليه وسلم آمن الناس)
بهمزة ممدودة اى اعظمهم امانة وامنا من ان يقع منه خيانة (واعدل الناس) لانه اعلمهم
واحكمهم وارحمهم وكان الاظهر ان يقدم اعدل على آمن ليكون السر صريحا
(واعف الناس) اى اكثرهم عفة واصبرهم على ما يوجب نزاهته (واصدقهم
لهجة) اى اكثرهم صدقا من جهة الناطقة (منذ كان) اى من ابتداء ما وجد لما جبل
عليه من الاخلاق الحسنة ولا وجه لقول الدلبى من حين اعترف لان قوله (اعترف)
استيناف بيان وفى نسخة ثم اعترف (له بذلك) اى بما ذكر من الشرائع الرضية
(مخادوه) بتشديد الدال المضمومة اى مخالفوه ومنه قوله تعالى ومن يحاد الله لكون
كل واحد منهما فى حد كما قيل فى وجه اشتقاق قوله سبحانه وتعالى ومن يشاقق الله
(وعداه) بكسر عينه مقصورا اسم جمع اى اعداؤه ومعادوه (وكان يسمى قبل
نبوته) اى ظهورها ودعوتها (الامين) لغاية امانته ونهاية ديانته (قال ابن اسحق
كان يسمى الامين بما جمع الله فيه من الاخلاق الصالحة) اى لان تستعمل فى طريق
الحق وسبيل الخلق (وقال تعالى) اى فى حقه (مطاع) اى مكرم (ثم) اى عند الملائكة
الاعلى والحضرة العلىا (امين) موصوف بالامانة فى دعوى النبوة ووحى الرسالة
(اكثر المفسرين على انه) اى المراد بالمطاع الامين (محمد صلى الله تعالى عليه وسلم)
وكثير منهم على انه جبريل عليه السلام وسياق النظم يؤيد وسباق الكلام يؤكده
وعلى كل فانصافه بالوصفين لا احد ينكره (ولما اختلفت قريش) على ما رواه احمد
والحاكم وصححه الطبرانى انه حين اختلفت اكابر قريش ورؤساؤهم (وتعازبت) بالزاي
اى وصارت احزابا وطوائف مجتمعة وضبطه بعضهم بالراء وهو تصحيف (عند بناء
الكعبة) حين اجرت امرأة فطارت شرارة فاحترقت الكعبة فهدموها وارادوا تجديد
بنائها فوق خلافتهم (فبين يضع الحجر) اى الاسود والركن الاسعد فى موضعه الا صلى
قبل هدمه وكل يقول انا واتباعى نضعه اقتضارا بوضعه لانه الركن الاعظم فى ذلك المقام
الافخم وكاد ان يقع بينهم القتال لكثرة منازعة الرجال (حكوا) جواب لما اى حكموا فيما
بينهم لدفع النزاع عنهم (ان يكون الواضع اول داخل عليهم) اى ولا يكون واحدا
منهم (فاذا بالنبى صلى الله تعالى عليه وسلم داخل) اى ففاجأهم دخوله وباغتهم وصوله
(وذلك) اى ما ذكر (قبل نبوته) اى دعوى نبوته وظهور رسالته (فقالوا) اى مقرين
له بوصف امانته (هذا محمد هذا الامين قد رضينا به) ففرش صلى الله تعالى عليه وسلم
رداءه المبارك ووضع الحجر عليه وامر كل رئيس ان يأخذ بطرف منه وهو آخذ من تحته
الذى فوض فيه الامر اليه ووضعوه فى موضعه (وعن الربيع بن خثيم) بضم ميمته وفتح
مثله روى عن ابن مسعود وغيره وعنه الشعبي ونحوه وكان ورعا قائما نخبنا حتى قال ابن

يوم يدر) وكان يوم الجمعة صبيحة سبع عشرة من رمضان سنة اثنين من الهجرة
 (فقال له) اى بحكم العادة او تلطف العبارة (يا ابا الحكم) بفقتين كنيته في الجاهلية
 فغيرها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكناه ابا جهل (ليس هنا غيرى وغيرك) اى احد
 (يسمع كلامنا) اى فيما بيننا (تخبرنى) خبر معناه امر اى اخبرنى (عن محمد) اى عن
 وصفه (صادق) وفى نسخة زيادة هو والتقدير اصادق هو فى معتقدك (ام كاذب)
 عندك والمراد من الاستفهام حله على الاقرار بما يعرفه من صدقه عليه الصلاة
 والسلام (فقال ابو جهل والله ان محمدا لصادق) اى لموصوف بالصدق ولا يخفى
 ما فى الجملة من زيادة الادوات المؤكدة (وما كذب محمد قط) اعتراف بالحق وروى ان
 ابا جهل قال بعد قوله وما كذب محمد ولكن اذا ذهب بنوا قصى باللواء والسقاية والحجابة
 والندوة والنبوة فماذا يكون لسائر قريش فهذا يدل على انه ما منعه عن توحيد الله
 الا طالب الجاه فالحلق حجاب عظيم عن الحق (وسأل هرقل) بكسر ففتح وضبط
 بكسرتين وكذا بضعتين بينهما ساكن ولا ينصرف للجمجمة والعلمية وهذا اسم العلم واما
 قيصر فهو لقب كل من ملك الروم (عنه) اى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 (اباسفيان) بن حرب على ما رواه الشيخان (فقال) اى هرقل خطا طبلا لابي سفيان
 ومن معه (هل كنتم تكلمونه) بتشديد التاء الثانية (بالكذب) اى هل كنتم تسمونه
 الى الكذب ولو بالتهمة بناء على المظنة (قبل ان يقول ما قال) اى من دعوى الرسالة
 (قال لا) وهذا السؤال يدل على كمال عقل هرقل ومعرفته بصفة الانبياء لكن لم ينفعه
 علمه حيث لم يقترن بعمله اذ هلك كافرا بعد فتح عمر رضى الله تعالى عنه بلاده وتوغل
 فى بلاد الكفر هربا من الاسلام ولا تغتر بمن شذ فرغم اسلامه ذكره الدلجى وقال الحلبي
 فى الاستيعاب انه آمن وهذا مؤول اى بانه اظهر الايمان وتمنى الايمان لكونه غرته
 سلطنة الزمان (وقال النضر بن الحارث) اى العبد رى وهو بفتح النون وسكون
 الضاد المعجمة وكان شديد العداوة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم اخذ اسيرا بيدز قاهر النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم عليا رضى الله تعالى عنه فقتله بالصفراء عقيب الواقعة واما
 النضير بالتصغير فهو اخوه وكان من المؤلفة واعطى يوم حنين مائة من الابل فا حذر
 ان يتصحف عليك كما توهم الحلبي ثم حديثه هذا رواه ابن اسحق والبيهقى عن ابن عباس
 رضى الله تعالى عنهما (انه قال لقريش) اى لأكابرهم (قد كان محمد فيكم غلاما
 حدثا) بفقتين اى من حال صغره قبل اوان كبره والانصب ان يراد به ههنا ما قيل من ان
 الغلام هو الصغير الى حد الاتحاء (ارضاكم فيكم) الظرفان حالان لازمان (واصدقكم
 حديثا) اى قولاً ووعداً (واعظمكم امانة) اى صدقا وديانة وهذه الشهادة لكونها
 من اهل العداوة حجة لما قيل الفضل ما شهدت به الاعداء (حتى اذا رأيتم فى صدغيه)
 بضم فسكون الشعر المتدلى على ما بين الاذن والعين (الشيب) اى يبيض الشعر (وجاءكم

بما جاءكم) اي بما اظهر لكم من الحق وكلام الصدق (قلتم) اي في حقه (انه ساحر)
 في غيبته وحضوره (لا والله ما هو بساحر) الجملة القسمية مؤكدة لما يفهم من الجملة المقدرة
 المنفية بلا النافية (وفي الحديث) وفي نسخة عنه اي عنه صلى الله تعالى عليه وسلم على
 ما رواه الشيخان عن عائشة رضي الله تعالى عنها (ما است) بفتح الميم (يده امرأة قط لا يملك
 رفقها) بكسر راء وتشديد قاف اي لا يملكها نكاحا او ملكا فقد قال لاسماء التزويج
 رفق المرأة فلتنظر اين تضع رفقها واما ما في البخاري اتت امرأة تباع فقبض يدها فحمل
 على المحرم او من فوق الثوب (وفي حديث علي) اي ابن ابي طالب كرم الله وجهه
 (في وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم اصدق الناس لهجة) اي لسانا وبيانا وقد تقدم
 (وقال) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (في الصحيح) اي في الحديث الذي صح عنه
 وقد تقدم ذكره (ويحك فمن يعدل) بالرفع (ان لم يعدل خبت وخسرت) بالتكلم او الخطاب
 لرئيس الخوارج (ان لم يعدل وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها) اي على ما سبق من رواية
 الترمذي وغيره عنها (ما خير رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في امرين) وزيد
 في نسخة قط (الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه) سبق حل مبناه
 وبيان معناه (قال ابو العباس) اي البصري (المبرد) بفتح الراء المشددة وكان اما ما
 في النحو واللغة مات ببغداد ودفن بمقابر باب الكوفة (قسم) بتخفيف السين اولى
 من تشديد يدها وان اقتصر الاطلاق على الثاني (كسري) بكسر الكاف وفتح الراء
 مقصورا اسم لكل من ملك الفرس واسمه الخاص بـرويز (ايامه) اي زمان دولته واوان
 مملكته (فقال) اي كسري في قسمته وقته (يصلح يوم الريح للنوم) المبني على السكون
 لكون الوقت غير قابل للحركة من القيام الخدمة والالقعود في الخبيبة (ويوم الغيم للصيد)
 لعدم التأذي بشدة الحرارة التي تقتضيها كثرة حركة المعالجة (ويوم المطر للشرب واللهو)
 لعدم امكان الخروج (ويوم الشمس لقضاء الحوائج) جمع حاجة على خلاف القياس
 اي الحوائج الخلق والنظر الى مهماتهم بالعدل وفق الصدق (وقال ابن خالويه)
 بفتح اللام والواو وسكون التحتية وكسر هاء ويقال بضم لام وسكون واو وفتح تحية فتاء
 قلب هاء وقفنا نحوي لغوى اصله من هذان بفتح الميم والذال المعجمة دخل ببغداد وادرك
 اجلة العلماء مثل ابن الانباري وابن مجاهد المقرئ وتوفي بحلب سنة سبعين وثلاثمائة وله
 تصانيف كثيرة (ما كان اعرفهم بسياسة دنياهم) كذا في النسخ بثبوت ما قبل كان
 والظاهر زيادتها ويمكن جعلها موصولة او موصوفة او كان زائدة وما تعجبية وحاصله
 انه انما كان اعرفهم بسياسة دنياهم ولم يكن يعرف ما يتعلق باخرتهم من مراتب عبادة
 مولاهم ولذلك استشهد بقوله تعالى (يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون)
 وحاصله انه ليس في نفسه كبير منفعة بخلاف تجزية صاحب النبوة ولهذا استدركه
 بقوله (ولكن) بالتخفيف اولى (ينبى صلى الله تعالى عليه وسلم) على ما رواه الترمذي

وغيره عنه (جزأ) بتشديد الزاي فهذه اى قسم (نهاره) اى ساعات يومه (ثلاثة اجزاء)
 اى اقسام (جزأ) بالنصب وجوز بالرفع وقد يضم زايه (لله) تقديم لرضاه وقيامه بالاشتغال
 يذكره عما سواه (وجزأ) بالوجهين (لا هله) ايثارا لهم على حقه (وجزأ لنفسه)
 الحديث ان نفسك عليك حقائم لعل هذا الجزء الاول من الصبح الى الظهر والثنائي
 الى العصر والثالث الى المغرب والمعنى حصته لنفسه لادخل فيها غيره من الاهل خاصة
 دون العامة لقوله (ثم جزأ جزءه بينه وبين الناس) اى عموما بحسب حاجاتهم والحاصل
 انه جعل ذلك الوقت ايضا وقتا للحق لنفعه بنفسه عموم الخلق فان كان احد منهم احتاج
 اليه وحضر لديه اقبل عليه وافاده بالفوائد الدينية والدنيوية والعوائد الحسية والمعنوية
 النافعة في الدرجات الاخرية والافاشغل بمراعاة نفسه خاصة لفراغه من الواجبات
 المفروضة عليه من جهة حق الله تعالى وحقوق الاهل بحسب تقديم الالههم فالاهم والله
 تعالى اعلم (فكان) اى من عادته في جزء خاصة نفسه (يستعين بالخاصة) اى من ارباب
 صحبته واصحاب خدمته (على العامة) اى قضاء حاجتهم والمجاهدة في منفعتهم لقوله
 تعالى وتعاونوا على البر والتقوى ولقوله عليه الصلاة والسلام الخلق كلهم عيال الله
 واحبهم الى الله انفعهم لعياله كما رواه الطبراني عن ابن مسعود والمعنى يأمر الخاصة بتبليغ
 العامة اذ ليس كل انسان يتوصل الى ذلك (ويقول ابلاغوا) اى وكان يقول لهم اوصلوا الى
 (حاجة من لا يستطيع ابلاغى) اى ابلاغ حاجته لى (فانه) اى الشان (من ابلاغ حاجة
 من لا يستطيع) اى ابلاغها كما في نسخة صحيحة (آمنه الله) وهمزة ممدودة اى جعله فى امن
 من الضرر (يوم الفزع الاكبر) وهو وقت النفخة الثانية او حالة الانصراف الى العقوبة
 والحديث رواه الطبراني فى الكبير بسند حسن عن ابي الدرداء ولفظه ثبت الله قدميه
 على الصراط يوم القيامة وكذا لفظ الترمذى فى السعائل برواية الحسن عن اخيه الحسين
 ابن على رضى الله تعالى عنهم (وعن الحسن) اى البصرى على ما رواه ابو داود فى مراسيله
 (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يؤاخذ احدا) اى لا يؤاخذوه ولا يجازيه
 (بقرف احد) بفتح قاف وسكون راء اى بذنبه وكسبه ومنه قوله تعالى ومن يقترف او بظن
 احد ورميه وفى نسخة بقذف احد بسكون الذال المعجمة من قذفه بالمكروه اى نسيه اليه
 (ولا يصدق احد على احد) اى ولا يقبل كلام احد فى حق احد سواه تربت عليه المؤاخذة
 ام لافهو تعميم بعد تخصيص (وذكر ابو جعفر) وهو محمد بن جرير (الطبرى) بفتحين
 نسبة الى طبرية وكذا رواه ابن راهويه فى مسنده والبيهقى فى دلائله عن على كرم الله وجهه
 (عنه عليه الصلاة والسلام ما هممت بشئ) اى ما قصدت عملا (مما كان اهل الجاهلية
 يعملون به) وانما اعاد المصنف هذا الحديث ههنا مع تقدمه لافادة زيادة قوله (غير مرتين
 كل ذلك) ضبط بالرفع والنصب وهو اظهر اى فى جميع ما ذكر من النكرتين (يحول الله)
 اى يصير بحوله حائلا ومانعا (بينى وبين ما اريد من ذلك) اى عمل اهل الجاهلية

وهذا معنى قوله تعالى واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه اى يحجز ويمنع وقال ابو عبيد
 يملك عليه قلبه فيصرفه كيف شاء (ثم) اى بعد ما هممت بهما (ما هممت بسوء)
 اى ابدأ بتوقيته وعصته (حتى اكرمنى الله برسائله) ومن المعلوم ان بعد تحقق نبوته
 لم يتصور وجود مخالفته ثم بين المرتين من الحائزين المذكورتين بقوله (قلت ليلة لغلام)
 اى لفتى او مملوك (كان يرعى معي) اى غنى او غنم غيرى وهو الاظهر لقوله صلى الله
 تعالى عليه وسلم ما من نبي الا وقدرها على الغنم قيل ولانك يا رسول الله قال نعم كنت
 ارضاها على قراريط لاهل مكة ولعل الحكمة ان يتدرب على سياسة الرعية على سبيل
 الشفقة والرحمة ولا يبعد ان تكون الغنم له اول غيره لكن كانت في عهده بقوله (او ابصرت
 الى غنمى) اى غنمى والتمست منك ان راعيت حفظ ما يتعلق بى (حتى ادخل مكة فاسمر بها)
 بفتح الهمزة وضم الميم اى احادث ليلا مطلقا او ليلا مقرا والسمر فى اصله ضوء القمر
 وجعل الحديث فيه سمر او من قوله تعالى مستكبرين به ساحرا اتهمجرون كانوا يجتمعون حول البيت
 بالليل وكانت عامة سمرهم ذكر القرآن وتسميتهم اياه سمر ا فلهذا ذمهم الله بقوله تهجرون
 (كما يسمر الشاب) اريد به الجنس ووقع فى اصل الدلجى بلفظ الشاب والمعنى فاسمر سمر
 مشابه لسمرهم فى مشاهدة قرهم حال سمرهم ورقادهم فى سمرهم لغلبة سكرهم وكثرة
 نكرهم وقلة فكرهم (فخرجت لذلك) اى لقصد السمر (حتى جئت اول دار من مكة)
 اى مما فيها آلات لذات الشهوة (سمعت عزفا) بفتح مهملة فسكون زاي فقاء اى لعبا
 بالمعازف وهى الملاهى او صوتا حسنا وغناء فى الطباع مستحسنا مختلطنا (بالدفوف
 والزامير) او بسبب ضرب الدفوف واصوات الملاهى كالعود والطنبور ونحوها (لعرس
 بعضهم بفلست) اى خارج الباب او داخله او بعد الاذن وبعد رفع الحجاب (انظر) اى
 حال كوني انظر لعبهم واتسمع لهوهم او من اجل ان انظر اليهم واتسمع لديهم (فضرب
 بصيغته الشبهول (على اذنى) بضم الذاو وتسكن وفتح النون وتشديد ياء المتكلم او بكسر النون
 وتخفيف ياء الاضافة على ارادة الجنس اى انا منى الله انامة ثقيلة لا يمنعنى عن النوم اضطراب
 اصوات ولا كثرة حركات ومنه قوله تعالى فضر بنا على آذانهم اى اغناهم (ففتت) بكسر النون
 (فسايقنا فى الامس الشمس) اى اصابة حرها على بدنى (فرجعت ولم اقض شيئا) اى
 بما قصدت من المعصية وارتكاب السيئة ولعل سماع الزامير كان مباحا فى الشوايع
 المتقدمة (ثم عرائى) اى اصابنى (مرة اخرى مثل ذلك) اى مما هممت به فى المرة الاولى
 فمعنى منها المولى (ثم لم اهم) بضم هاء وتشديد ميم مفتوحة ويجوز ضمها او كسرهما
 اى لم اقصد (بعد ذلك) اى ما ذكر من المرتين (بسوء) اى بهم سوء قط وهو
 بضم السين ويفتح

(واما وقاره صلى الله تعالى عليه وسلم) بفتح الواو اى رزائته وورصاته وحلمه وتحمله (وصته)
 اى سكوته وسكونه وطمانينته وسكينته (وتؤدته) بضم ففتح همز ويبدل اى تأنيه فى قوله
 وعمله وتثبته ومهله بلا محلة (ومروءته) بضم تين فسكون واو فهمز وتبدل وتدغم فتشدد
 (وحسن هديه) اى سيرته وطريقته المشتملة على حقائق شريعتيه ودقائق حقيقته (حدثنا)
 كذا بالغاء ههنا على ما فى النسخ المصححة (ابو على الجياني) بفتح جيم وتشديد تحتية ثم نون
 وهو الغساني (الحافظ اجازة) اى نوعا من انواع الاجازة ومنها المناولة ولو بالمكاتبة
 (وعارضت) اى قابلت (اصلى بكتابه) اى المروى عن مشايخه (قال ثنا) اى حدثنا
 (ابو العباس الدلائي) بكسر دال مهملة فلام مشددة وقد تخفف بعدها الف ممدودة
 (انا) اى اخبرنا وفى نسخة ثنا (ابو ذر الهروى) تقدم ذكره (انا) اى اخبرنا (ابو عبد الله الوراق)
 بتشديد الراء (ثنا) اى حدثنا (اللوأوى) بضم تين وقد تبدل الاولى (ثنا ابو داود)
 اى صاحب السنن (ثنا عبد الرحمن) اى ابن محمد (ابن سلام) بتشديد اللام قيل وهو يكتب
 بهجرة الابن ههنا ايماء لوجود الفاصلة روى عن ابن المبارك وابن فضالة وروى عنه ابو زرعة
 (قال حدثنا الحجاج) وفى نسخة صحيحة حجاج (ابن محمد) وهو الاعور المصيصى الحافظ
 عن ابن جريج وشعبة وعنه احمد وغيره قال ابن ماجه بلغنى ان ابن معين كتب عنه نحو
 من خمسين الف حديث (عن عبد الرحمن بن ابي الزناد) وهو عبد الرحمن بن عبد الله
 ابن ذكوان روى عن ابيه وشرحبيل بن سعد وعنه هنادى وعل بن بحر (عن عمر بن عبد العزيز
 ابن وهيب) بالتصغير وفى نسخة عن وهب وهو تصحيف قال الحلبي هو عمر بن عبد العزيز
 ابن وهيب الانصارى مولى زيد بن ثابت روى عن خارجة بن زيد وعنه عبد الرحمن بن ابي الزناد
 واخرج له ابو داود فى المراسيل هذا الحديث قال الذهبي فى الميزان لا يعرف من ذا (سمعت
 خارجة بن زيد) اى ابن ثابت الانصارى وهو احد الفقهاء السبعة بالمدينة المقلوب فيهم
 ❦ الاكل من لا يهتدى بأئمة ❦ فقسمة ضيرنى عن الحق خارجه ❦

❦ فخذهم عبيد الله عروة قاسم ❦ سعيد ابو بكر سليمان خارجه ❦
 وكنية ابو زيد (يقول) اى خارجه وهو تابعى فيكون حديثه هذا امر سلا وهو حجة عند الجمهور
 (كان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اوقرا الناس) اى اكثرهم حملا واعظمهم تحملا فى جميع
 اوقات انسه لاسيما (فى مجلسه) اى المعد لمصاحبة جنسه محافظة على رعايته آداب تعليم اصحابه
 واحبائه وطلبة حديثه وحلة كتابه (لا يكاد يخرج شيئا من اطرافه) اى من بزايقه
 او مخاط انفسه او قطع ظفره او قلع وسخه ووقع فى اصل الدبلى شي بالرفع وقال فى قوله
 لا يكاد يخرج مبالغة فى لا يخرج اى لا يقرب ان يظهر من تحت ثيابه شي من اطرافه فضلا
 عن ان يظهر منها شي انتهى فتدبر واختر ما صفاودع ما كدر (وروى ابو سعيد الخدرى)
 كما اخرج عنه ابو داود وكذا الترمذى فى شمائله (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس
 فى المجلس) اى فى جنس مجلسه او مجلسه الخاص فيما بين اصحابه (احتج بيديه) بان جمع

بين ظهره وساقيه اما بيديه او بشو به كافي رواية والاسم الحبة بضم الحاء وكسرها والعامة
تقول حبة (وكان اكثر جلوسه) اي هيئات جلوسه وحالات قعوده (محتيا) لكثرة التواضع
لديه وعدم التكلف فيما كان سلف العرب عليه ولذا قال اكثر الاوقات اليه وفي الحديث
الاحتيا حيطان العرب وحيثما يقعد على هيئة التحية (وعن جابر بن سمرة) كما روى مسلم
وابوداود (انه تربيع) اي ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا جلس في المجلس
تربيعا حينا لقوله (وربما) بالتشديد والتخفيف (جلس القرفصاء) بضم القاف والفاء
وروى بكسرها ويمد وقصر فبهما وعن الفراء اذا ضمت مددت واذا كسرت قصرت
ومعناه عن ابي عبيد ان يجلس على اليقه ملصقا بطنه بفخذيه محتيا بيديه (وهو) اي
جلوسه القرفصاء على ما رواه الترمذي (في حديث قيلة) يفتح قاف فكون تحية بنت
مخرمة العنبرية وقيل العدوية وقد تقدم (وكان كثير السكوت) لتفكره في مشاهدة
الملكوت وتذكره مطالعة الجبروت (لا يتكلم في غير حاجة) اي من قضية ضرورية دينية
اودنيوية او مسئلة علمية او عملية لقوله تعالى والذين هم عن اللغو معرضون والحديث ان
من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه (يعرض عن تكلم بغير جيل) اي بما لا يستحسن ذكره
ولا يباح امره اذا صدر عن تكلم بناء على جهله لقوله تعالى واعرض عن الجاهلين
وانقذاهم ان المراد بالاعراض هو الصغح وعدم الاعتراض فيخص بالمكروهات الترتيبية
على مقتضى التواعد الشرعية واما المحرمات القطعية وكذا المكروهات التحريمية
فلا بد للشارع من ان يأمر ويؤجر قياما بحق النبوة والرسالة واما قول الدجلى في تفسير غير
جيل حراما او مكروها اذ لا يقر على باطل واعراضه كاف عن انكاره صريحا لاشعاره
بعدم رضاه به فهو ليس من الجمل الجليل لان الانكار القلبي لا يكون كافيا لالغاء جزع عن انكاره
بيده ولسانه وهذا غير متحقق في زمانه لاسيما بالنسبة الى عظمة شأنه وان كان زماننا هذا
يكتفي فيه بالسكوت وملازمة البيوت والقناعة بالقوت الى ان يموت على محبة الحى الذى
لا يموت (وكان ضحكة) بكسر فسكون وروى يفتح فكسر (تبسما) اي من جهة الابتداء
كقوله تعالى فتبسمنا لحكام من قولها او من طريقة الاغلبية لما في الشمائل للترمذي من حديث
عبد الله بن الحارث ما رأت احدا اكثر تبسما من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واما
الفهمة فتنفية ويمكن حمله على ظاهره من عموم لما في الشمائل ايضا من حديث جابر بن
سمرة وكان لا يضحك الا تبسما لكن الشراح حملوه على غالب حاله وقيل كان لا يضحك
في امر الدنيا الا تبسما اما في امر الآخرة فكان قد يضحك حتى تبدو نواجذه على ما في الترمذي
ايضا وهو توفيق حسن وجع مستحسن (وكلامه فضلا) اي وكان كلامه فرقا بين الحق
والباطل او فاصلا بين الحلال والحرام او بينا بينه كل من سمعه ولا يشبهه على من يتفهمه
وما ذلك الاجعله تعالى له مينا للانام في مشكلات الاحكام كما قال تعالى لتبين للناس ما نزل
اليهم او مختصرا لمخصا لقوله (لا فضول) بالفتح اي تزيادة في كلامه (ولا تقصير) اي

ولا نقصان عن قدر الحاجة اولا ايجاز ولا اطناب بل التوسط المحمود في كل باب بالجمع
 بين المباني اليسيرة والمعاني الكثيرة (وكان ضحك اصحابه عنده) اي في حضرته (التبسم)
 اي لا غير (توقير الله) اي تعظيما لحرمة (واقتراده) اي في كيفية ضحكته وهيئته (بجاسه
 مجلس حكم) بضم فسكون اي مجلس علم بالاحكام او عمل بالعدل في حق الانام واوثبت
 كسر حاء وفتح كاف لكان له وجه وجهه في المرام بان يكون مجلسه للتعجيب ملائ
 من انواع الحكمة ويؤيده ان رواية الترمذي مجلس علم وفي نسخة بكسر حاء وسكون
 لام وكذا وقع في اصل الديلمي وهو ملكة تورث التؤدة وعدم العجلة عند حركة الغضب
 وداعية العقوبة (وحياه) اي ومجلس حياه مشتق على صفاء وضياء وهي ملكة تمنع مما
 لا يليق فعله في الحضرة والغيبة (وخير) اي ومجلس كل خير من خيري الدنيا والاخرة فزاد
 تعميم بعد تخصيص (وامانة) اي مجلس امانة دون خيانة تخصيص للاهتمام بانفسها
 اتعاقلها بغير صاحبها واذا ورد لايمان لمن لا امان له على ما رواه احمد وابن حبان في صحيحيه
 عن انس رضي الله تعالى عنه (لا ترفع) بصيغة المجهول مذكرا او مؤنثا (فيه) في مجلسه
 (الاصوات) تأدبا لسيد الكائنات وبقوله سبحانه وتعالى لا ترفعوا اصواتكم فوق
 صوت النبي الايات (ولا تؤين) بضم فسكون همز وتبدل وفتح موحدة مخففة وقد تشددت
 اي لا ترحى بصريح ولا تذكر بفتح (فيه الحرم) بضم وفتح جمع الحرمه وهي ما لا يحل انتهاكها
 وروى بضمين بمعنى النساء من الازل وما يحرمه الرجل والمعنى لا تقذف ولا تعاب من ابنته
 اي رميته بسوء ومنه حديث انتهى عن شهر توئين فيه النساء وكذا حديث الافك اشهر
 على في اناس ابنوا اهلي وحاصله ان مجلسه كان يصان من رفث السول وخس الفعل
 وقد تصحف على النبي حيث قال مأخوذ من المأثر واحدها مأثرة ويحتمل لا تؤبر اي
 لا تدغ من ابرته العقب لدغته انتهى (اذا تكلم) اي هو صلى الله تعالى عليه وسلم (انطق
 جلساؤه) اي خضعوا رؤسهم وسكنوا نفوسهم (كافا) بزيادة ما الكافة (على رؤسهم
 الطير) يجوز في مثله ثلاثة اوجه بحسب القراءة وهي كسر الهاء وضم الميم وكسرهما
 وضمهما وفي التشديد تنبيه على المبالغة في وصفهم بالسكوت والسكينة وعدم الخفة
 لان الطير لا يكاد يقع الاعلى شيئا ساكن من الحركة (وفي صفته) اي وجاء في نعت مشيه
 على ما في السمائل وغيره (يخطو) بضم طاء وسكون واو اي يمشي (تكفؤا) بضم فاء
 مشددة فهمزة وتبدل وفي نسخة بكسر فاء وفتح تحتية اي تمايلا الى قدام قال النووي
 وزعم كثيرون ان اكثر ما يروى بلا همز وليس كما قالوا انتهى وقال صاحب النهاية هكذا
 روى غير مهموز والاصل الهمز وبعضهم يرويه مهموزا لان مصدر تفعل من الصحيح
 تفعللا كتقدم تقدما وتكفؤا تكفؤا والهمزة حرف صحيح واما اذا اعتل انكسر عينه فحرف
 تسمى تسميا وتخفي تخفيا فاذا خففت الهمزة الفتح بالاعتل فصار مكفؤا بكسر (ويجئ
 هونا) اي شيئا هونا لقوله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا اي سكونا

لاسر بعا ولا بطيئا ولا خيلاء بل افتقارا للحق وتواضعا للخلق وفي رواية الهويني تصغير
هوني تأنيث اهون فالتقدير مشية هويني (كما ينحط) بتشديد الطاء اي ينزل
(من صيب) بفتحين وموحدتين اي منحدر ويلزم منه الميل الى القدام لا السرعة المنافية
لمقام المرام كما زعم من ليس له في هذا الفن الملم وفي رواية للترمذي في صيب وهو اظهر
فتدبر (وفي الحديث الآخر اذا مشى) اي في جميع اوقاته (مشى مجتعا) اي مشيا معتدلا
مستويا مجتعا بين توالي حر كاته لا متفرقا في حر كاته وسكناته وقال الهروي اي ما كان
يمشي مسترخيا (يعرف في مشيته) بكسر الميم اي هيئة مشيه وضبط في نسخة بفتحها
وهو سهو قلم من كاتبها (انه غير غرض) بفتح معجمة وبكسر راء وتوين معجمة مأخوذ
من الغرض بفتحين وهو الضجر والملال ومنه قول الحسن علم الله انه بلد غرض فرخص
لعباده من شاء ان ينفر في النفر الاول ومن شاء ان ينفر في النفر الاخر وروى بلد غرض
بالاضافة والصفة (ولا وكل) بفتحين على ما في النسخ المصححة ففي القاموس رجل وكل
محركة عاجز وقال الدلجي بكسرهما وقال التلمساني الغرض بفتح الراء وروى بكسرهما
والوكل بفتح الكاف وحكى كسرهما والله تعالى اعلم (اي غير ضجر) تفسير من المصنف
لغرض على وزانه اي غير قلق وملل (ولا كسلان) تفسير لوكل يعني ولا عاجز يكسل في فعله
اي الهداية والدلالة فيكل امره الى غيره معتمدا على تحصيله (وقال عبدالله بن مسعود)
فيما رواه البخاري عنه موقوفا (ان احسن الهدى) بفتح فسكون اي السيرة والطريقة المشتملة
على حجة الشريعة وحقيقة الحقيقة وفي نسخة بضم ففتح مقصورا اي الهداية والدلالة
(هدي محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) وفي نفس الامر هديه هدى ربه لقائه في بقائه
فيصح اسناده اليه تارة والى ربه اخرى كما قال تعالى قل ان الهدى هدى الله وفي آية
اخرى قل ان هدى الله هو الهدى (وعن جابر بن عبدالله) صحابي ان انصار يان رضى الله
تعالى عنها (كان في كلام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ترتيب) اي تبين لحروف
البناء وتمهيل في كيفية الاداء لقوله تعالى ورتل القرآن ترتيلا وقوله لتبين للناس ما نزل
اليهم (وترسيل) عطف تفسير وهو موافق لما في المصاييح وفي نسخة صحيحة ياو على انه
شك من الراوى (وقال ابن ابي هالة) واسمه هند وامه خديجة رضى الله تعالى عنهما
فهو ربيده صلى الله تعالى عليه وسلم (كان سكوته على اربع) اي على اربعة احوال
والحال يذكر ويؤنث لانها بمعنى الوصف والصفة (على الحلم) على جهتها التحمل مع القدرة
والمجاورة عن المؤاخذة (والحذر) اي الحراسة من الاعداء المخالفة (والتقدير والتفكر
قالت عائشة) رضى الله تعالى عنها كما رواه الشيخان (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم يحدث حديثا لوعده العاد) اي لواحدى عدد حروفه المحصى من اهل الحساب
(لاحصائه) اي لقدّر على احصائه وعد عدده وجعده وحفظه وهذا مبالة في الترتيل
والتبين وقد روى انه كان صلى الله تعالى عليه وسلم اذا تكلم تكلم ثلاثا واول الاول للسمع

النهمة وقلة التؤدة وفي الاثناء يورث راحة كريمة ولانه قد ينفصل بالنفخ فيهما من الفم ما يكون موجبا لنفرة الطيعة وقيل نفس الادعى سم (والامر) كان الاولى ان يقال وامره بحسن صطفه على نهيه اى ومن مروته ايضا الامر (بالاكل مما يليه) اى الاكل بصيغة الفاعل لحديث الشيخين قل بسم الله وكل بمينك مما يليك على الخلاف في ان الامر للوجوب او التندب وعليه الاكثر (والامر بالسواك) اى وكذا امره به من جملة مروته كما في حديث لامر به في صحته ومن قوائد السواك ازالة تغير الفم وتنظيف الاسنان وتطيب النفس وغيرها مما بلغ اربعين آخرها انه يذكر الشهادة عند الخاتمة على ضد اكل الافيون نسأل الله العافية (وانقاء البراجم) بالجر عطفًا على بالسواك وفي نسخة بالرفع على ان التقدير ومن مروته تنظيف البراجم (والواجب) وهما جمع برجة بالضم و راجبة والمراد بهما مفاصل الاصابع من ظهر الكف وباطنهما (واستعمال خصال الفطرة) بالاحتمالين وهى فيما رواه الشيخان خمس الختان والاستحدا وقص الشارب وتقليم الاظفار وتنف الابط زاد مسلم المضمضة واعفاء اللحية والاستنجاء وابوداود من حديث عمار الانتضاح ومن حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فرق الرأس هذا والاستنشاق فى معنى المضمضة وقد سبق فى معانيها ما يغنى عن اعادة هنا

فصل

(واما زهد في الدنيا) اى عدم ميله اليها وقلة المبالاة بوجودها وفقداء اعتمادا على خالقها (فقد تقدم من الاخبار) اى الاحاديث الواردة عن الثقات الاخبار (اثناء هذه السيرة) اى سيرة سيد الابرار (ما يكتفى) اى يغنى عن الاعادة والتكرار (وحسبك من تغلقها منها) اى كافيك من منفعتها (واعراضه عن زهرتها) بفتح الزاى اى زينتها وبهجتها (وقد سيقف اية) اى والحال انها جلبت لديه وعرضت عليه (بخذها فيهما) جمع خذ فار وقيل خذ فور اى باسرها من اولها وآخرها (وترادفت) اى تابعت (عليه فتوحها) والجملة من معترضتان بين المبتدأ وخبره وهو قوله (ان توفي) بصيغة المجهول بعد ان المصدرية والمعنى كافيك مما ذكر حال حصول ما ذكر وفاته (صلى الله تعالى عليه وسلم) وفي نسخة الى ان توفي على انها متعلقة بتغلقه ايماء الى اختيار زهده في الدنيا باعتبار الحالة الاولى والاخرى دفعا لما توهم بمضهم من انه صلى الله تعالى عليه وسلم في آخر عمره اختار الغنى ومما يابى هذا المعنى قوله (ودرعه) اى والحال انها (مرهونة عند يهودى فى نفقة عياله) كما سبق تفصيل احواله (وهو يدعو) اى والحال انه مع ذلك يطلب من ربه كفاية امره وامر من يتعلق به من اهله وآله (ويقول) كما رواه الشيخان (اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا) اى بلغة تسد رمقهم ليقوموا بعبادة من خلقهم وفي رواية لمسلم والترمذى وابن ماجه اللهم اجعل رزق آل محمد فى الدنيا قوتا وفسر القوت بما يمسك

رمى الانسان ان لا يموت والظاهر ان المراد به هنا قدر الكفاية لما في رواية كفايا (حدثنا
سفيان بن القاضى والحسين بن محمد الحافظ) هو ابن سكرة وليس بالغساني كما حره الحلبي
(والقاضى ابو عبد الله التميمي قالوا) اى كلهم (ثنا) اى حدثنا (احمد بن عمر قال ثنا ابو
العباس الرازي قال حدثنا ابو احمد الجلودى) بضم الجيم (ثنا ابو سفيان) وفي نسخة
صحيفة ابن سفيان (ثنا ابو الحسين مسلم بن الحجاج) اى صاحب الصحيح (ثنا ابو بكر
ابن ابي شيبة) تقدم ذكرهم (ثنا ابو معاوية) وهو محمد بن خازم بالخاء المعجمة والرازي
احمد الاعلام وحفاظ الاسلام روى عن الاعمش وهشام وعنه احمد واسحق وابن
معين وكان مرجئا اخرج له الأئمة الستة (عن الاعمش) تابعي جليل روى عن ابن ابي اوفى
وزرين وابى وائل وعنه شعبة وو كيع وخلق له الف وثلاثمائة حديث (عن ابراهيم)
هو النخعي ابو عمر ان الكوفي الفقيه رأى عائشة رضى الله تعالى عنها وروى عن خاله الاسود
وعلقمة وجماعة وكان عجبا في الورع رأسا في العلم (عن الاسود) اى ابن يزيد النخعي عن عمر
وعلى ومعاذ حج ثمانين مرة كل مرة بعمره وكان بصوم حتى يختصر ويختتم في ابلتين
(عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت ماشع) بكسر الموحدة اى ما اكل حتى شبع (رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثة ايام) اى بلاليها (تباعا) بكسر التاء الفوقية مصدر
تابع اى متابعة وموالات (من خبز) اى مطلقا ووقع في اصل الدجلى من خبزير وليس من البر
(حتى مضى سبيله) اى الى ان توفاه الله تعالى بحسب ما قدره وقضاه والحديث في اواخر
مسلم وقد اخرج البخارى وغيره ايضا (وفي رواية اخرى) اى له او غيره او للشيخين كما قاله
الدجلى (من خبز شعير يومين متابعين ولو شاء) اى الله كما في نسخة صحيفة ويدل عليه
قوله (لا اعطاء) اذ لو كان التقدير لو شاء رسول الله لكان المناسب ان يقول لا اعطاء الله
او لا عطى اى مقننا (مالا يخطر) بكسر طاء ويضم اى ما لم يمر (بال) اى لا يحدث في
خلال خيال (وفي رواية اخرى) اى لهما (ماشع آل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
من خبزير) اذلة وجوده اولئكثرة زهده (حتى لقي الله) وفي نسخة زيادة عن اى تعالى شأنه
وجل اى اعظم برهانه (وقالت عائشة رضى الله تعالى عنها) كما رواه مسلم (ما ترك رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم) اى بعد وفاته (دينارا) اى من الذهب (ولادتهما) اى من الفضة
وهو بكسر الدال وفتح الهاء وتكسر ولفه در القائل

النار آخر دينار نطق به * والهم آخر هذا الدرهم الجارى *

والمرء بينهما ان لم يكن ورعا * معذب القلب بين الهم والنار *

(ولا شاء ولا بعيرا) اى وانما ترك ما في التمسك به نجاة الثقلين والفوز بسعادة الكونين وهو
الكتاب والسنة فن اخذ بهما ظفر بكنوز الجنة (وفي حديث عمرو بن الحارث) اخو جويرية من
امهات المؤمنين له ولايته صحيفة كما رواه البخارى عنه (ما ترك) اى رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم كما في نسخة (الاسلاحه) بكسر اده والمراد سيوفه ورماحه وقسيه ودروعه

ومغافره وغير ذلك مما علقه الحلبي على البخاري (وبغلقه) اي البيضاء وهي دلدل
(وارضا جعلها صدقة) الاقرب ان الضمير الى الارض وجعلها صدقة لا ينفى كونها
مخلفة عنه بطريق تكلمه عليها لكونه ناظرا لها والاذنب عوده الى الجمع والمعنى جعلها
بعد موته صدقة كما حقق في حديث نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركنا فهو صدقة
ثم الاستثناء مفرغ اي ما ترك شيئا يعتد به الا ما ذكر ونحوه ان ثبت انه ترك غيره (قالت
عائشة رضي الله تعالى عنها) كما رواه الشيخان (ولقد مات وما في بيتي) اللام ابتدائية
او قسمية والواو حالية اي له وقد اووالله لقد مات والحال انه ليس في بيتي (شيء يا كاه
ذوكبد) بفتح فكسر ويجوز سكونه مع كسر وفتح اي ذوحياة وخص الكبد لانه
منبع الدم (الاشطر شعير) لعله نصف صاع وقال الترمذي اي شيء من شعير ثم المختار
رفعه على البداية ويجوز نصبه على الاستثناء (في رفاي) بفتح راء وتشديد فاء خشب
يرفع عن الارض في جدار البيت يرق عليه ما يراد حفظه وهو ازرق ايضاً وفي الصحاح
الرف شبه الطاق وتتمام الحديث فاكلت منه حتى طال علي فكلته ففني وهو متفق
عليه ثم قالت (وقال لي) اي تسلية لحالي (اني عرض علي) بني للمفعول وحذف فاعله
اجلا لاله (ان يجعل لي) بالذكور او التأنيث اي يصير ويلقب لاجلي (بطحاء مكة) اي
حصاهها او مسيلها (ذهبا فقلت لا) اي لا اختاره (يارب) فاختر لي (اجوع يوما) او معناه
لا اريد بل اريد ان اجوع يوما اي وقتا (فاصبر) وقدمه لانه مذكور للافقار اليه
وباعث الاتكال عليه ومبالغة في احتقار عرض عروض الدنيا لديه (واشبع يوما)
اي وقتا آخر (فاشكر) لاكون مؤمنا كاملا فان الايمان نصفان نصفه صبر ونصفه
شكر كما في حديث واليه يشير قوله تعالى ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور وهذا مقام
الانبياء والاولياء من ارباب الكمال وهو التربية بتعني الجلال والجمال ثم بين ما يترتب على كل
منهما من حسن الحال بقوله (فاما اليوم الذي اجوع فيه فاقض ع اليك) اي اتذل
والحي (وادعرك) بما اؤمل لديك (واما اليوم الذي اشبع فيه فاحمدك) اي فاشكر
(وانني عليك) وصنيعنا في تفسير الحمد بالشكر اولى من قول الدلجي ان العطف تفسيري
فان التأسيس اولى من التأكيده لاسيما ومقام النعمة يقتضي الشكر الموجب للمزيد ومما يؤيده
ايضا ما رواه الترمذي بلفظ فاذا جعت تضربت اليك وذكرتك واذا شبعت شكرتك وحمدتك
(وفي حديث آخر) قال الدلجي لا ادري من رواه بهذا اللفظ قلت فكان ينبغي ان يذكر
من رواه بهذا المعنى ليكون مؤيدا له في المبني والحاصل من كلامه ونقل غيره (ان جبريل
عليه السلام نزل عليه فقال ان الله يقرئك السلام) اي يسلم عليك وفي القساموس قرأ
عليه السلام ابلغه كاقراءه ولا يقال اقراءه الا اذا كان السلام مكتوبا وفي الاكمال اقراءه السلام
وهو يقرئك السلام بضم الياء رباعيا فاذا قلت يقرأ عليك السلام فبفتح الياء وقيل هما لغتان
وبهذا يندفع ما تكلف الدلجي بقوله يقال اقراء فلانا السلام كانه حين يبلغه سلامه

يحمله على ان يقرأ السلام ويرده (ويقول) اى الله سبحانه وتعالى (لا) اى اعتبارا
 او اختيارا (انجب ان اجعل هذه الجبال) من الصفا و اى قيس وغيرهما مما حوالى مكة
 و اطرافها او جنس هذه الجبال بانواعها واصنافها (ذهبا وتكون) اى جبال الذهب
 (معك حيثما كنت) اى من جهة الشرق والغرب وما بينهما وما من زيدة للتأكيد (فاطرق
 ساعة) اى خفض رأسه تأديبا وتفكرا مع سكوته انتظارا لما يلهمه ربه من الخيرة كما ورد
 في دعائه اللهم خرنى واخترنى ولا تكنلى الى اختيارى (ثم قال يا جبريل ان الدنيا دار
 من لادار له و مال من لا مال له) اى فى المال (قد) للتقليل (يجمعها) اى يريد جمعها
 (من لا عقل له) اى لقلة معرفته بحقيقة الدنيا من سرعة فسادها وكثرة غنائها وقلة غنائها
 وخسة شركائها ولما فاتها الاخرة باعتبار درجاتها (فقال له جبريل ثبتك الله يا محمد
 باقول الثابت) الجملة دعائية او خبرية والمراد ههنا بالقول الثابت هو الحق المطلق المحقق
 وان ورد فى التنزيل فى جواب المؤمن للملكين فى القبر حيث قال تعالى ثبت الله الذين آمنوا
 بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة مع ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب
 فقول الدجلى فى هذا المقام اى ادامك على قول لا اله الا الله لا يناسب المرام كما لا يخفى
 على الكرام ثم فى الحديث برهان على امكان قلب الاعيان هذا وقد رواه احمد الدنيا دار
 من لادار له قد يجمعها من لا عقل له واليهيقي ولفظه انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال
 لجبريل يوما ما امسى لآل محمد كفة سويق ولا سفة دقيق فاتاه اسرافيل فقال ان الله تعالى
 سمع ما ذكرت فبعثنى اليك بمقتضى الارض وامرني ان اعرض عليك ان احيت ان اسير
 معك جبال تهامة ذمردا وياقوتا وذهبا وفضة فعلت وفى رواية لاحد والله لو شئت
 لا جرى الله معى جبال الذهب والفضة ولا بن سعد وكذا ابن عساكر لو شئت لسارت معى
 جبال الذهب وللطبراني لوسألت الله ان يجعل لى تهامة كلها ذهبا لفعول (وعن عائشة)
 كما رواه الشيخان (قالت ان) قال الانطاكى ان كلمة تأكيد بمعنى قد واللام للتأكيد ايضا
 وقيل ان نفي واللام استناد والاظهر الاشهر ان ان مخففة من المثقلة وقد روى انا
 (كنا آل محمد) يجوز رفعه على البدل من المضمرة ونصبه على الاختصاص والشانى اظهر
 (لتمكث شهرا) اى قدره (ما نستوقد نارنا ان هو) اى ما قوتنا (الا التمر والماء) وفى رواية
 الا الاسودان (وعن عبد الرحمن بن عوف) على ما رواه الترمذى والبراز بسند جيد (هلاك)
 واعترض بان الصواب نحو توفى وقبض لان الهلاك اكثره فى العذاب وفى موت الكفار
 ويمكن رفعه بانه قال تعالى حكاية عن مؤمن آل فرعون ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات
 فازلتم فى شك مما جاءكم به حتى اذا هلك وفى نسخة قال هلك اى مات (رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم ولم يشع هو واهل بيته من خبر الشعير) اى فضلا عن خبر البر فلاعبرة
 بما يتوهم من قيده باعتبار مفهومه من حصول شعبه من غيره (وعن عائشة و اى امامة
 وابن عباس نحوه) اى بمعناه مع اختلاف مبناه (قال ابن عباس) كما روى ابن ماجه والترمذى

وصححه (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بيت هو واهله الليالى المتتابعة) اى فيها
 بايامها (طاويا) حال منه لانه الاصل والاعلى او من اهله فهو بالاولى (لا يجدون) اى اهله
 او هو واهله (عشاء) وهو تأكيد لما قبله واهل الاقتصار على العشاء للايماء بانه الاهم من الغداء
 (وعن انس) برواية البخارى (قال ما اكل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على خوان)
 بكسراوله ويضم اى مائدة او هو ما يؤكل عليه من نحو كرسى على عادة المترفين
 لئلا يفتقروا الى الانحاء حال اكلهم وسئل قتادة على م كانوا يأكلون يعنى الصحابة قال
 على السفر (ولا فى سكرجة) بضم الثلاثة وتشديد الراء وجوز فيها الفتحة انا صغير
 يؤكل فيه القليل من الادم فارسى معرب واكثر ما يوضع فيه وامثاله ما يعتاده المترفون
 من احضار الخلات ونحوها من المهضمات والمزجات فى اطراف الناكولات (ولا خبره)
 بصيغة المجهول الماضى (مرقى) بصيغة المفعول اى ارغفة واسعة رقيقة وتسمى
 الرقاق كطويل وطوال وقيل اللين الابيض المسمى بالحوارى (ولاروى شاة سميطا قط)
 فعل بمعنى مفعول اى مسموطا بمعنى مشويا بجلده فان الغالب سمطها بان يزرع صوفها
 بالماء الحار بعد تنظيفها من القاذورات واخراج ما فى بطنها من النجاسات والافرام
 فى اصح الروايات وكذا حكم الرأس والدجاجات والسمط لا يحسن الا فى صغار الغنم
 (وعن عائشة رضى الله تعالى عنها) برواية الصحيحين (انما كان فراشه صلى الله تعالى
 عليه وسلم) اى الخاص كما بيته بقولها (الذى ينام عليه ادما) يفتحين اى جلدا مذبوغا
 وقيل الاحمر منه وقال الدجلى جلدا اسود (حشوه ليف) بكسر اللام اصول سعف النخل
 (وعن حفصة رضى الله تعالى عنها) اى ابنة عمر ام المؤمنين كما فى الشمايل للترمذى (كان
 فراش النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فى بيتى) اى مكانى المنسوب الى ووقع فى اصل الدجلى
 بلفظ فى بيته ووصح الاضافة بادنى الملابس وانما الكلام فى ثبوت الرواية (مسحاة) بكسر الميم
 بلاسا من شعرا بيض وقيل من اسود (ثنية) بكسر النون المخففة اى نظوبه (ثنتين)
 بكسر المثناة اى عطفين او طيتين وفى نسخة ثنتين بالذكى على المصدر وفى اخرى ثنتين
 اى مرتين (فينام عليه) وهذا من دأبه وعادته فى كل وقته (فثنيه له ليلة باربع) اى اربع
 طاقات والباء من باب الزيادات ويات عليه من غير شعوره ابتداء به لاستغراقه فى شهود نوره
 ووجود حضوره (فلما اصبح قال ما فرستم الى الليلة) استفهام انكارى واستعلام (فذكرنا
 ذلك له) اى ثنيه اربعاً ليجلبه راحة ونفعا (فقال ردوه بحاله) اى على وفق عادتي (فان
 وطأته منعنى الليلة صلاتى) اى لينته منعتنى كمال حضورى فى طاعتى او شغلتنى عن القيام
 لصلاتي وقراءتى (وكان) كإرواء الشيخان والترمذى وابن ماجه (ينام أحيانا) اى فى بعض
 الاوقات (على سريره مول بشريط) اى منسوج بحبل مفعول من سعف (حتى يؤثر)
 اى يظهر اثر خشونة الشريط (فى جنبه) لكونه يرقد عليه من غير حائل بينه وبينه قيل
 حتى ابتدئية والصيغة المضارعية حكاية الحال الماضية وقيل مرادفة لكى التعليمية والاول
 اظهر فتدبر (وعن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت لم يمتلىء) يمز هو الصحيح وفى نسخة بلام

مفردة ولعل وجهها التخفيف المسهل ثم معاملته معاملة المعتل فتأمل أي ما امتلا (جوف
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شعبا) بكسر ففتح وقد يسكن وقيل الأول نقيض الجوع والثاني
ما شبع من الشيء فالعول هو الأول اذ نصبه على التمييز فتأمل (قط) أي ابدأ ولعل مرادها
غالب احواله او شعبا مفرطا غير مناسب لكمالها (ولم يثبت) بضم موحدة وتشديد مثلثة او بضم
اوله وكسر ثانيه أي لم ينشر ولم يظهر (شكوى) أي شكايته ولا بطريق حكايته في جميع
حالاته (إلى أحد) من أصحابه وزوجاته لقوله تعالى في ضمن آياته حكاية عن يعقوب في شدة
ما ابتلاه قال انما اشكو بشي وحزني إلى الله (وكانت الفاقة) أي الحاجة الملازمة من الفقر
المقتضى للصبر (أحب إليه من الغنى) المقتضى للشكر وهذا صريح في تفضيل الصبر
على الشكر كما ذهب إليه اجلاء الصوفية واكثر علماء الفقهية هذا وقد ورد لو تعلمون ما لكم
عند الله لأحييتم ان تردا دوا فاقة وحاجة على ما رواه الترمذي عن فضالة بن عبيد (وان)
مخففة من المثقلة أي وانه (كان ليظل) بفتح انطاء المجمة وتشديد اللام أي يكون
في طول النهار (جائعا) بهمزة مكسورة (يلتوى) أي حال كونه يتقلب ويضطرب
(طول ليلته من الجوع) أي من استمرار جوعه او من اجل حرارة لذعته ولذا ورد
اللهم اني اعوذ بك من الجوع فانه ينس الضجيع كما رواه الحاكم في مستدركه عن ابن
مسعود مرفوعا وهذا كله لكمال زهده في الدنيا واقبال قلبه على الاخرى بناء على رضى
المولى (فلا يمنعه) أي جوعه (صيام يومه) أي الذي فيه ولو كان نفلا او صيام يوم عادته
في مستقبله وهذا بيان بعض شدة حاله (ولو شاء) أي الغنى وما يترتب عليه من التعم
وحصول المني ووصول الهدى (سأل ربه جميع كنوز الارض) أي استدعاه لاسيما
وقد عرضها عليه موله (وثمارها) يجوز نصبها وهو الاشهر في المني وجرها وهو الاظهر
في المعنى أي جميع ثمار اشجارها او جميع فوائدها وعوائدها (ورغد) والرغد
بفتحين ويسكن على ما في القاموس (عيشها) أي سعة معيشتها وطيب منفعتها
(ولقد كنت ابكي له رحمة مما ارى به وامسح بيدي على بطنه مما به من الجوع) أي من اثر
جوعه المختص به وهذا يدل على انه كان يطعم اهله ويؤثرهم على نفسه (واقول)
أي والحال اني اقول حينئذ (نفسى لك الفداء) بالمد تفاعله من ألم الجوع وشدة وحرارة
حرارته (لو تبلغت من الدنيا بما يقوتك) بضم قاف أي لو توسعت من البلغة وتوصلت
إلى المنعة بقدر ما يقويك على قيام الطاعة ويعينك على زيادة العبادة لكان أولى من هذه
الحالة فجواب لومتد ر وما قدرناه احسن من التقدير المشهور وهو ان كان احسن ويجوز
ان يكون لولتني ويشير إلى ما اخترناه ما صدر عنه صلى الله تعالى عليه وسلم من الجواب
الدال على ان ما اختاره هو الصواب (فيقول يا عائشة مالي ولديا) استفهامية
انكارية أي لا حاجة لي إليها ولا اقبال لي عليها قال التماساني قيل يجوز ان يكون
ما استفهامية وتقديره أي الفة ومحبة لي معها حتى ارض فيها وقيل يجوز ان يكون مانافية

اي ليس لي الفقة الى آخره انتهى ثم بين سبب اعراضه عنها بقوله (اخواني من اولي العزم من الرسل) اي كلهم واجلهم (صبروا على ما هو) اي على امر عظيم هو (اشد من هذا) اي مما انا صابر عليه لما روي ان بعضهم مات من الجوع وبضعهم من شدة اذى القمل وبعضهم من كثرة الجراحات وشدة الامراض والاعاهات وقد خصني الله تعالى فيما حثني وحضني على الاقتداء بهم بقوله سبحانه وتعالى فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل ولا تستجمل لهم وفيه ايماء الى ان العبرة في الكتاب والسنة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب (فصبروا على حالهم) اي التي كانوا عليها مما يقتضي الصبر ولم يطلبوا من ربهم السعة ولا دفع المضرة نظرا الى كمال حسن ما لهم (فقد موا على ربهم) راضين بقضائه صابرين على بلائه شاكرين على نعمائه (فاكرم ما بهم) اي مرجعهم اليه (واجزل) اي اعظم (ثوابهم) لديه (فاجدني استحيي) بيائين وفي نسخة ياء واحدة اي فاري نفسي مستحيية (ان ترفعت) اي لو تنعمت (في معيشتي ان يقصربي) بتشديد الصاد المفتوحة (غدا دونهم) اي دون مرتبتهم وتحت درجاتهم وهمتي ان اكون فوق جلتهم (وما من شيء هو احب الي من اللعوق باخواني) اي في الجملة (واخلائي) اي احبائي في الملة (قالت فاقام) اي في الدنيا (بعد) بالضم اي بعد قوله ذلك (الاشهر) اي حتى توفي صلى الله تعالى عليه وسلم (غاية لاقامته اي الى ان مات وانتقل الى رحمة ربه وهذا يدل على اختياره الفقر في جميع امره الى آخر عمره قال الدجلى رحمه الله تعالى لم ادر من روى هذا الحديث لكن روى ابن ابي حاتم في تفسيره عنها قالت ظل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صائما ثم طواه ثم ظل صائما ثم طواه ثم ظل صائما قال يا عائشة ان الدنيا لا تبغى لمحمد ولا لآل محمد يا عائشة ان الله تعالى لم يررض من اولي العزم من الرسل الا بالصبر على مكروهها والصبر عن محبوبها ولم يررض مني الا ان يكلفني ما كلفهم فقال اصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل واني والله لاصبرن كما صبروا جهدي ولا قوة الا بالله قال التمساني هنا مثلة وهي من قال مالي صدقة على اعقل الناس فافتي الفقهاء على انه يعطى الزهاد لان العاقل من طلق الدنيا وانشدوا

✽ طاق الدنيا ثلاثا ✽ واطلبن زجا سواها ✽
✽ انها زوجة سوء ✽ لا تبالي من اتاها ✽
✽ انت تعطيها منها ✽ وهي تعطيك قفاها ✽
✽ فاذا اتاها منها ✽ منك ولك وراها ✽

✽ فصل ✽

اي ثالث (واما خوفه ربه) معمول للمصدر المضاف الى غايته وفي نسخة من ربه (وطاعته له) اي كمال انقياده في جميع حالاته (وشدة عبادته) اي كية وكيفية (فعلى قدر علمه بربه) اي بمقدار معرفته بعظمته (والذلك) اي ليكون ما ذكر على قدر علمه (قال) اي النبي صلى الله

تعالى عليه وسلم (فيما حدثناه) اى فى جملة ما رواه لنا (ابو محمد بن عتاب) بتشديد التاء
 الفوقية (قراءة منى) اى من بين اقراى (عليه) ففيه دلالة على تسوية اطلاق الحديث
 على القراءة والسماع (قال ثنا) اى حدثنا (ابو القاسم الطرابلسى) بضم الموحدة واللام
 (ثنا ابو الحسن القايسى) بكسر الموحدة (ثنا ابو زيد المروزى ثنا ابو عبد الله الفربى)
 بكسر ففتح فسكون (ثنا محمد بن اسمعيل) اى البخارى صاحب الصحيح (ثنا يحيى بن بكير)
 بالتحريك روى عن مالك والايث قال ابو حاتم لا يحتج به وضعفه النسائى قال الذهبى كان
 ثقة واسع العلم وذكر فى الميزان انه وثقه غير واحد قال الحلبي كيف لا وقد احتج به البخارى
 وروى عنه (عن الايث) اى ابن سعد عالم اهل عصره روى عن عطاء وابن ابي مايكة ونافع
 قال ابو نعيم فى الحلية ادرك نيفا وخمسين رجلا من التابعين وعنه قتيبة وخلق وكث
 نظير مالك فى العلم وقال الشافعى الايث افقه من مالك ولكن اضاعه اصحابه وقيل كان
 دخله فى السنة ثمانين الف دينار فاوجب عليه زكاة وقد حج واهدى اليه مالك طبقا فيه
 رطب فرد اليه على الطبق الف دينار واخرج ابو نعيم عن ائو الخادم الرشيد قال جرى
 بين الرشيد وبين بنت عمه زبيدة بنت جعفر كلام فقال لها هرون انت طالق ان لم اكن
 من اهل الجنة ثم ندم فجمع الفقهاء فاختلفوا ثم كتب الى البلدان فاستحضر علماءها اليه فلما
 اجتمعوا جلس لهم فسالهم فاختلفوا وبقي شيخ لم يتكلم وكان فى آخر المجلس فساله فقال
 اذا خلا امير المؤمنين فى مجلسه كلمه فصرفهم فقال يدنينى امير المؤمنين فادنا فقال اتكلم
 على الامان قال نعم فامر باحضار مصحف فاحضر فقال تصفحه يا امير المؤمنين حتى
 تصل الى سورة الرحمن فاقرأها ففعل فلما انتهى الى قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان
 قال امسك يا امير المؤمنين قل والله فاشتد ذلك على هرون فقال يا امير المؤمنين الشرط
 املك فقال والله حتى فرغ من اليمين قال قل اى اخاف مقام ربي فقال ذلك فقال يا امير المؤمنين
 فهى جنتان وليست بجنة واحدة قال فسمعنا التصفيق والفرح من وراء الستر فقال الرشيد
 احسنت والله وامر له بالجوائز والخلع وامر له باقطاع وان لا يتصرف واحد بمصر الا بامره
 وصرفه مكرما وقد ذكر وافي ترجمته انه كان لا يتكلم كل يوم حتى يتصدق على ثلاثمائة وستين
 مسكينا عدد ايام السنة (عن عقيل) بضم هـ مـ مـ وقح قاف وهو ابن خالد الايلي اخرج له
 الاثمة الستة (عن ابن شهاب) هو الزهرى (عن سعيد بن المسيب) بفتح التحتية المشددة
 وتكسر وهـ ومن اجله التابعين وساداتهم (ان ابا هريرة كان يقول) يدل على تكرار سماعه
 لهذا الحديث عنه (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لو تعلمون ما علم لضحكتم قليلا
 ولبكيتم كثيرا) اخرجه البخارى فى الدقائق وروى احمد والبخارى ايضا ومسلم والترمذى
 والنسائى وابن ماجه عن انس وزاد الحاكم عن ابي ذر ولما ساء لكم الطعام ولا الشراب ورواه
 الطبرانى والحاكم والبيهقى عن ابي الدرداء بزيادة ولخرجتم الى الصعدات تجأرون الى الله
 تعالى لا تدرون تجون ولا تتجون (زاد) اى شيخنا السابق او بعض مشايخنا وقد اخطأ

الدلجى بقوله اى زاد ابو هريرة او النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانه يصبر التقديران احدهما
 زاد فى روايتنا عن ابي عيسى رفعه الى ابي ذر وخطأه لا ينفى على من له ذرة من العقل الذى
 يدرك مراتب النقل (فى روايتنا) اى من غير قراءتنا (عن ابي عيسى الترمذى) اى صاحب السنن
 (رفعه) اى الترمذى اسناده او حديثه (الى ابي ذر) اى فى قوله مرفوعا كما صرح به
 الترمذى فى الزهد وقال حسن غريب و يروى عن ابي ذر موقوفا واخرج ابن ماجه فيه
 نحوه ورواه محمد بن حيد الرازى ورفعه ايضا (انى ارى ما لا ترون) اى ابصر ما لا تبصرون
 من عجائب الملكوت (واسمع ما لا تسمعون) اى من غرائب اخبار عالم الجبروت (اطت السماء)
 بتشديد الطاء اى صوتت (وحق لها) بصيغة المجهول اى وينبغى لها (ان تثط) لكثرة
 ما عليها من الملائكة فكأنهم انقلوها كثرة وقوة حتى اطت كالقبة وهو تمثيل للتلويح
 بكثرتها وان لم يكن ثم اطيء لها تقرير العظمة خالقها ومثله حديث العرش على منكب اسرافيل
 وانه اطيء الرجل الجديد بعظمته وعجزه عن حمله اذ من المعلوم ان اطيء الرجل وهو الكور
 براكبه انما يكون لقوة ما فوقه من ثقله (ما فيها موضع اربع اصابع) ظرف مستقر لاعتماده
 على حرف النفي (الاولئك) حال من فاعل الظرف وهو موضع اى الاوفيه ملك (واضع)
 بالتثوين (جهته) اى جبينه (ساجدا لله) حال من الضمير قبله (والله لو تعلمون ما اعلم)
 اى من شدائد الاحوال وعظائم الاهوال (لضحكتكم قليلا ولبكىتم كثيرا) جواب القسم
 السامع دمسد جواب لو وفيه مقابلة الضحك والقسلة للبكاء والكثرة ووقع هنا
 للدلجى خبط وعدم ربط وتقديم وتأخير لا يليق بضبط الكتاب ولا بحديث الباب لا بد
 من اصلاحه على نهج الصواب (وما تلذذتم بالنساء على الفرش) بضمين جمع فراش
 فهو من قبيل مقابلة الجمع بالجمع (ولخر جتم الى الصعدات) بضمين جمع صعيد اى
 الطرقات (تجأرون) اى حال كونكم ترفعون اصواتكم وتستغيثون وتتضرعون
 فى جميع حالاتكم (الى الله لوددت انى) بكسر الدال الاولى اى لاحيت وتميت ووقع
 فى اصل الدلجى بزيادة الواو قبل وفى رواية لبتنى (شجرة تعضد) بصيغة المجهول اى تقطع
 (روى) استيناف بصيغة المجهول اى نقل (هذا الكلام) اى بخصوصه مما سبق من المرام
 وهو قوله ووددت انى شجرة تعضد (من قول ابي ذر نفسه) اى موقوفا عليه من غير رفعه
 (وهو) اى اسناده الموقوف (اصح) اى من اسناده المرفوع قال الحلبي ولما وقعت على قوله
 ووددت الى آخره من زمن طويل قطعت بان هذا ليس من كلام النبوة ثم رأيت بعض الحفاظ
 المتأخرين من مشايخ مشايخى فى اربعين له قال انه مدرج ثم رأيت كلام القاضى انه من قول
 ابي ذر وهو اصح وهذه العبارة ما هى بمخلصة والذي ذكره بعض مشايخ مشايخى من انه
 مدرج هو الصواب فيما يظهر لى انتهى وقد تصحف قوله وهو اصح على الدلجى بما وقع له
 فى اصله وهو واضح بزيادة واو ونقطة صاد يعنى وهو ظاهر ثم بينه بقوله اى من حيث انه
 شبه بكلامه واليق بحاله مع كونه صلى الله تعالى عليه وسلم اعلم بمكانته عنده

وانزه من ان يتنى عليه دون ما اعطاه انتهى ولا يخفى ان الكلام في صحة الرواية
والا فلا يخفى وجه ظهور الدراية لان مثل هذا الكلام انما ينشأ عن غلبة الخوف من
مشاهدة الله بوصف عظيمته ومطالعة نعمت سخبطه المقتضى لعقوبته الجائرة من حيث
العقل انه المطالب للنقل انه سبحانه وتعالى لو عذب اهل سمواته وارضه بكون
عادلا في قضائه وحكمه اذ لا يستل عما يفعل وهم يستلون فنظر الى نعوت الجمال حصل له البسط
في الحال والمقال ومن طالع صفات الجلال وقع في قبض الحال وضيق البال والكلال
وبهذا يجمع بين قول بعضهم من عرف الله طال لسانه وقول آخرين من عرف الله
كل لسانه هذا وقد ذكر الحافظ ابو نعيم في الحلية ان عمر رضى الله تعالى عنه
مر برجل من المنافقين جالس والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يصلى فقال له الم تصل مع
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له مر الى عمك فذكر ذلك لرسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم فقال له عليه الصلاة والسلام ان الله تعالى في السموات السبع ملائكة
يصلون له غنى عن صلاة فلان قال عمر ما صلاتهم يابى الله قال فلم يرد عليه شيئا فاته
جبريل عليه السلام فقال يابى الله سألتك عمر عن غنى صلاة فلان فقال اقرأ على عمر السلام
واخبره بان اهل السماء الدنيا سجدوا الى يوم القيمة يقولون سبحان ذى الملك والملكوت
واهل السماء الثانية ركع الى يوم القيمة يقولون سبحان ذى العزة والجبروت واهل السماء
الثالثة قيام الى يوم القيمة يقولون سبحان الحى الذى لا يموت انتهى وفي آخر الحديث ما فيها
موضع اربع اصابع الا وملك واضع جبهته ساجدا لله (وفي حديث المغيرة) اى ابن شعبة
كارواه الشيخان وغيرهما عنه وهو من دهادة العرب وكذا زياد بن ابى سفيان وعمر بن العاص
ومعاوية ابن ابى سفيان قال ابن وضاح احصن المغيرة في الاسلام الف امرأة (صلى
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى من كثرة صلاة الليل (حتى انتفتحت قدماء) اى
تورمت قال ابن مرزوق انما ذلك من طول القيام فتصب الملواد الى الاسافل فتستقر في القدم
فبرم لذلك وينتفخ وذلك لبعده من حرارة القلب قيل كان يصلى الليل كله حتى تورمت قدماء
من طول القيام فانزل الله عليه من القرآن ما خفف به عليه وعلى من تبعه وهو قوله
ان ربك يعلم انك تقوم ادنى وكذا قوله طه ما تزلنا عليك القرآن لتشقى (وفي رواية) اى لهما
عنه (كان يصلى) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (حتى ترم قدماء) على زنة تعد مضارع
ورم كورث بمعنى تورمت كما في رواية واما تشديد اليم على ما في بعض النسخ فخطأ فاحش
والعدول عن الماضي لحكاية الحال الماضية كقولهم مرض حتى لا يرجونه فالظاهر
انه مر فوع ومنه قوله سبحانه وتعالى حتى يقول الرسول بالرفع على قراءة نافع (فقيل له
اتكلف هذا) بحذف احدى التائين وتشديد اللام اى التحمل هذا التحمل وجوز الدلبى
كونه من كلف بكسر اللام ومنه حديث اى اراك كلفت بعلم القرآن وحديث اكلفوا من العمل
ما تطيقون لكنه غير موافق لما في القاموس فانه قال كلف كفرح اواع وهو مناسب للحديث

الاول ثم قال واكلفه غيره وهو الملايم الحديث الثاني اى كلفوا انفسكم او غيركم ما تطيقون
 من اعمالكم ثم قال صاحب القاموس وتكلفه تجشمه والتكلف المنعوض لما لا يعنيه انتهى
 ولا يخفى ان هذا المبنى هو المناسب فى المعنى الوارد هنا بالجملة الحالية بقوله (وقد غفر لك
 ما تقدم من ذنبك وما تأخر) كما اخبر الله سبحانه وتعالى فى سورة الفتح بقوله ليغفر لك الله
 ما تقدم من ذنبك وما تأخر وفى عطف ما تأخر اعتناء عظيم فتدبر وحاصله انك معصوم
 من ارتكاب الذنب المتعارف ولو فرض ان يقع منك ما لا يليق بمقامك فان حسنات الابرار
 سيئات الاحرار فانه مغفور عنك ثم لما كان الغالب ان كثرة العبادة تنشأ عن غلبة خوف العقوبة
 (قال افلا اكون عبدا شكورا) على ما انعم على من المغفرة وجاء الحديث مطبق الآية فى مدح
 نوح عليه الصلاة والسلام انه كان عبدا شكورا وفى ذكر العبد ايماء الى انه لا بد له من القيام
 بوظائف العبودية ومبالغة فى اداء شكر حقوق الربوبية (ونحوه) اى مثله فى المعنى مع
 اختلاف يسير فى المبنى (عن ابى سلمة وابى هريرة) كذا فى النسخ بالعطف والظاهر
 تكرار عن لما فى الشمايل للترمذى باسناده بلفظ عن ابى سلمة عن ابى هريرة وابو سلمة هذا
 تابعى جليل احد الفقهاء السبعة وهو ابن عبد الرحمن بن عوف الزهرى احد العشرة
 ويحتمل ان يكون فى ذلك حديث لابي سلمة الصحابى موقوفا او مرفوعا والله اعلم (وقالت
 عائشة رضى الله تعالى عنها) اى فيما رواه الشيخان (كان عمل رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم ديمة) بكسر الدال اى دائما باعتبار الغلبة فلا ينساقى تركه على سبيل النادرة
 وما لطف عبارتها بقولها ديمة فانها فى الاصل المطر الدائم فلا يبعد ان يحمل من التشبيه
 البليغ مع قصدها المبالغة فى عموم الفائدة (وايهكم يطيق ما كان يطيق) اى لما كان له من قوة
 النبوة الموجبة للمداومة (وقالت) اى فيما رويها عنها ايضا (كان يصوم حتى نقول)
 بالنصب وروى بالرفع كما سبق وروى بالوجهين مخاطبا والمعنى حتى نظن (لا يفطر ويفطر
 حتى نقول لا يصوم ونحوه عن ابن عباس وام سلمة) وهى آخر امهات المؤمنين توفيت
 فى امارة يزيد (وانس وقال) اى كل منهم رضى الله تعالى عنهم لانس وحده كما اقتصر
 عليه الانطاكى لكونه اقرب مبنى فان الجمع انساب معنى (كنت) ايها المخاطب (لا تشاء
 ان تراه مصليا الارأيت مصليا ولا نائما) اى ولا تشاء ان تراه نائما (الارأيت نائما) لما ورد
 عنه اما انا فاصلى وانام واصوم وافطر (وقال عوف بن مالك) وهو من اكابر الصحابة
 وقد روى عنه ابو داود والنسائى والترمذى (كنت مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 ليلة) ولعله كان فى السفر (فاستك) اى اول ما استيقظ (ثم توضأ) والظاهر انه اكتفى
 بالاستياك الاول (ثم قام يصلى) اى التهجيد (فقمتم معه) يحتمل مقتديا ومتابعا (فبدأ)
 اى القراءة (فاستفتح البقرة) اى بعد الفاتحة لكونها كتمتها اول بيان الجواز بترك
 قراءتها (فلا يمر بأية رحمة الاوقف) اى فى موقفها (فسأل) اى الله الرحمة (ولا يمر بأية
 عذاب الاوقف فتعوذ) اى التجأ من العقوبة لكونه واقفا بين مقامى الخوف والرجاء

ووصفي الفناء والبقاء وملاحظا نعتي الجلال والجمال كما هو حال اهل الكمال (ثم ركع فكث) بضم الكاف وفتحها اي لبث فيه (بقدر قيامه يقول سبحان ذي الجبروت) فعلوت للرب لغة من الجبر بمعنى القهر والغلبة فانه هو القاهر فوق عباده (والملكوت) مبالغة الملك او باطنه كما ان الملك ظاهره وهذا المعنى متعين عند الجمع بينهما (والكبرياء) اي العظمة المناسب ذكرها في الركوع ولذا لما نزل قوله سبحانه وتعالى فسبح باسم ربك العظيم قال اجعلوها في ركوعكم يعني قولوا فيه سبحان ربي العظيم (ثم سجد) اي سجودا طويلا كما هو الظاهر (وقال مثل ذلك) اي نظيره او بعينه لشمول معنى الكبرياء وصف العلاء الملائم ذكره في السجود لانه لما نزل قوله سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها في سجودكم اي قولوا فيه سبحان ربي الاعلى (ثم قرأ آل عمران) اي في تلك الركعة ايضا اوفي اخرى وهو الظاهر لقوله (ثم سورة سورة) اي ثم قرأ في كل ركعة سورة (يفعل مثل ذلك) اي من تطويل الركوع والسجود والتسبيح المذكور وغير ذلك (وعن حذيفة مثله) اي مثل حديث عوف كما في مسلم (وقال) اي زيادة على تلك الرواية مع احتمال اطلاعه على غير تلك الحالة (سجد نحووا من قيامه وجلس بين السجدين نحووا منه) اي قريبا من طوله (وقال) اي حذيفة (حتى قرأ البقرة وآل عمران والنساء والمائدة) اي في ركعة والظاهر في اربع ركعات بتسليمة او تسليتين (وعن عائشة) اي برواية الترمذي (قالت قام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بآية من القرآن) وهي ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فالك انت العزيز الحكيم اقتداء بعيسى عليه الصلاة والسلام في الكلام وائفاء الى انه صلى الله تعالى عليه وسلم يريد المغفرة والرحمة ورفع العقوبة عن جميع امة الاجابة مع التسليم تحت الارادة وانما كررها للتدبر في معناها وما يتعلق بعبادها من آثار القدرة واسرار العزة وانوار الحكمة (ليلة) اي في ليلة من الليالي وهو يحتمل كلها او بعضها والظاهر اكثرها وظاهر القيام ان تكرارها كان في الصلاة حال الوقوف واما ما رواه احمد والنسائي بسند صحيح عن ابي ذر بلفظ قام حتى اصبح بآية ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فالك انت العزيز الحكيم فلا يدل على احياء الليل كله لانه لم يكن من دأبه فيحتمل انه قام من الليل او قام لصلاة التهجد حتى اصبح (وعن عبد الله بن الشخير) بكسر شين وخاء مشددة مجتنب صحابي نزل البصرة وادرك الجاهلية والاسلام فهو مخضرم كما روى ابو داود والترمذي والنسائي عنه (اتيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يصلي جملة حالية (ولجوفه) اي صدره (ازين) بكسر الزاي الاولى اي حنين من البكاء ويراد به هنا الحنين بالخاء المعجمة وهو البكاء مع غنة وانتشاق الصوت من الانف (كازين الرجل) اي كغليانه وهو بكسر ميم وفتح جيم قدر من نحاس على ما في الصحاح وسمى به لانه اذا نصب كانه اقيم على رجله (وقال ابن ابي هالة) وهو هند ربيده عليه الصلاة والسلام من خديجة (كان متواصلا الاحزان) اي متتابعها لعله بشدائد الاحوال وموارد الاشغال

حالا ومأل ولكونه في سجنه سبحانه مقتضى احزانه وما اجسن قول ابن عطية مادمت
 في هذه الدار لا تستغرب وقوع الاكدار واما ماورد من قوله اعوذ بك من الحزن فمحمول
 على حزن يتعلق بالدنيا كما قال سبحانه وتعالى لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم
 (دائم الفكر) اى في عاقبة الامر (ليست له راحة) لقيامه بما كلف من تحمل اعباء الرسالة
 ومن وظائف العبادة وقد بسطت تحقيق هذه الاحاديث كلها باعتبار مبناها ومعناها
 في جمع الوسائل لشرح الشماثل (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم) اى فيما رواه مسلم وغيره
 (انى لاستغفر الله) اى اطلب مغفرته واسئل رحمة (في اليوم) اى الواحد بل ورد عنه
 في المجلس الواحد (مائة مرة) اى بلفظ استغفر الله او بزيادة الذى لا اله الا هو الى اليوم
 واتوب اليه او بلفظ رب اغفر لي وتب على انك انت التواب الرحيم (وروى) كما في البخارى
 والترمذى (سبعين مرة) وكل منهما يحتمل التثنية والتكثير وكأنه صلى الله تعالى عليه وسلم
 عدا شغاله بدعوة الامة ومحاربة الكفرة وتألف المؤلفات ومعايشة الاهل والعشيرة
 ومباشرة الاكل والشرب وسائر ضرورات المعيشة مما يحجزه عن كمال الحضور وظهور
 نور السرور والحاصل من مراقبته ومشاهدته ولهذا المعنى لما سئل الشبلى عن سبب سدياب
 افادته فقال لان اكون طرفة عين مع رب العالمين خير عندي من علوم الاولين والآخرين
 وقد قال الغزالي ضيعت قطعة من العمر العزيز في تصنيف البسيط والوسيط والوجيز
 مع ان الاخير هو خلاصة مذهب الامام الشافعى من طريق النووى والرافعى وهذا بالنسبة
 الى قياس ما ظهر لنا من احوالنا والا فالامر كما روى عن الاصمعى في حديث انه ليغان
 على قلبي واني لاستغفر ربي من انه لو صدر هذا على قلب غيره صلى الله تعالى عليه وسلم
 لغفرته والله دراد به حيث عظم قلب حبيب ربه الذى هو مهبط وحيه (وعن على
 رضى الله تعالى عنه قال سألت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن سنه) اى طريقته
 المبنية على شريعته وحقيقته (فقال المعرفة رأس مالى) لانها المقصودة من اصل الخلقة
 قال الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون قال ابن عباس اى ليعرفون (والعقل
 اصل ديني) اى بناء مداره ومحل اعتباره (والحب اساسي) اى اساس قلبي في حضوري
 مع ربي (والشوق مركبي) لان صاحب الشوق وطالب الذوق في سلوكه
 الطائر ين وفاقدهما سيره ضعيف في منازل السائرين (وذكر الله انسى)
 اى مؤنسى وسبب لان يكون جليسى لحديث انا انيس من ذكرنى وجليس من ذكرنى
 وفي نسخة انسى بضم فسكون (والثقة) اى بالله كما في رواية يعنى ان الاعتماد على ربي
 (كثري) لماورد القناعة كثر لا يفتنى ولما يشير اليه قوله سبحانه وتعالى ما عندكم بنفد
 وما عند الله باق (والحزن رفيق) حيث انه لا ينفك عن قلبي لما سبق من انه كان متواصل
 الاحزان ولحديث ان الله يحب قلب كل حزين (والعلم سلاحى) لاني احارب به عدوى
 من نفسى وشيطانى وادفع عني به كيدا وخواتى (والصبر ردائى) اى موضع تحملى ومحل

تجملني وسبب رفعتي وكبريائي (والرضي) بالقصر مصدر وفي نسخة بالمد على انه اسم
 (غني) لانه مغتنم في جميع ما يجري من القضاء ولذا قيل الرضي بالقضاء باب الله
 الاعظم وقد قال تعالى ورضوان من الله اكبر وفيه اسماء بان رضى الله والعبد
 متلازمان لا يتصور انهما ينفكان (والجز فخرى) اى افتخر باظهار الجز والافتقار
 في مرتبة العبودية الى الاحتياج للقدرة والقوة الربوبية كما يشير اليه قوله تعالى والله الغنى
 واتم الفقر آء ولعل هذا هو وجه ما وقع في نسخة من لفظ الفقر بدل الجز وان قال
 ابن تيمية ان حديث الفقر فخرى كذب وقال العسقلاني انه باطل فان الحكم بوضعه انما
 هو باعتبار ما وصل من سنده لا من حيث مبناه المطابق معناه لما ورد في كتاب الله ولا يبعد
 ان يكون هذا من على كرم الله وجهه موقوفا بمضمون ما سمعه عنه صلى الله تعالى عليه
 وسلم في بعض احوال متفرقة من قوعا (والزهد حرفتى) يعنى ان ارباب الدنيا لاجل
 تمتعها وانتفاعها كل احد يتعلق بحرفة من حرفها لتحصيل طرف من طرفها
 وانا قللة ميلى اليها وعدم اقبالى عليها جعلت زهدى عنها كسبى فيها اعتمادا على بارئها
 (واليقين) بجميع مراتبه من علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين (قوتى) اى قوة قلبى
 في معرفة ربي وفي نسخة بسكون الواو اى قوت روى وسبب زيادة فتوحى (والصدق
 شفعى) لما قيل من ان الصدق انبى ولقوله تعالى هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم
 (والطاعة حسبي) اى كفايتى في مرضاة ربي (والجهاد خلقى) بضم وضمتين اى دأبى
 وعادتى وهو يشمل الجهاد الاكبر والاصغر (وقرة عيني في الصلاة) اى من جملة عباداتى
 او من جملة عناياتى بنساء على ان المراد بالصلاة العبادة المشهورة او الدعوة المأثورة
 (وفي حديث آخر) اى برواية اخرى (وثمره فتاوى) اى نتيجة معارف قلبى (في ذكره)
 اى ذكر ربي (وغنى) اى همى الذى يغنى في كل حالى (لاجل امتى وشوقى الى ربي)
 اى في نهاية رتبتي فهذه كلمات جامعة معانيها مطابقة لما في الكتاب والسنة والمصنف
 ثبت ثقة حسن الظن به انه مارواها الا عن بيته وان لم تكن عندنا بيته واما قول
 الدجلى قال الائمة موضوع يحتمل ان يكون باعتبار بعض افراد بناء على اختلاف
 اسناده كما بيناه والله اعلم

فصل

اى رابع (اعلم وفقنا الله واياك ان صفات جميع الانبياء) اى يدعوهم عامة (والرسل)
 اى خاصة (صلوات الله عليهم) اى كافة (من كمال الخلق) بالفتح وتفسيره قوله
 (وحسن الصورة وشرف النسب) اى مما يقتضى جمال الحسب (وحسن الخلق)
 بالضم اى السيرة والسريرة والعشرة مع العشيرة (وجميع المحاسن) اى من السمائل
 البهية والفضائل العلية (هى هذه الصفات) اى المتقدم ذكرها في الفصول الماضية

ثم هذه الجملة خير ان واللام فيه للعهد لا كما توهم الدلجى انها للاستغراق المبين بمن
 (لانها من صفات الكمال والكمال) بالرفع (والتام) عطف تفسير كما قال الدلجى
 الا ان بينهما فرقا دقيقا وهو ان التام ما لا يتم الشيء الا به حتى لو فقد يسمى ناقصا
 والكمال ليس كذلك لانه امر زائد على مقدار التام فتأمل في مقام المرام (البشرى)
 اى المنسوب الى جنس البشر جميعهم (والفضل) اى الامر الزائد على الكمال العرفى
 (الجمع) مبتدأ خبره (لهم) والجملة خبر لما قبلها من المبتدأ آت اى من حيث جميعها
 فيهم لا فى غيرهم ومجموعها حاصل لهم فى الجملة بحسب المشاركة وان كانت تختلف
 حالهم فى مزينة المرتبة بل هو المناسب لذل الملك العلوى ولذا لم يقل والصكمال
 والتام البشرى ان (اذرتهم اشرف الرتب) اى رتب الموجودات الا ان فى الملائكة
 خلافا لبعض الائمة اورتب البشر فهو باجماع الامة وهذا فى الدنيا وقوله (ودرجاتهم
 ارفع الدرجات) اى فى العقبى (ولكن فضل الله بعضهم على بعض) اى فى الدنيا
 والاخرة (قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض) الاشارة الى من يعلمه
 نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فاللام للعهد وانما لم نقل بالاستغراق لقوله تعالى ولقد ارسلنا
 رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك على انه لا يبعد انه
 سبحانه وتعالى اعلم نبيه بجميعهم وان لم يعلمه بقصصهم ثم المراد بالفضيلة هنا
 هو الامر الزائد على اصل معنى الرسالة لاستوائهم باعتبار تلك الحالة كما يدل عليه
 بقية الآية منهم من كلم الله اى تفضيلا له كوسى ليلة الخيرة فى الطور وكمحمد ليلة المعراج
 ولعل تخصيص موسى بقوله وكلم الله موسى تكليما لتكرير تكليمه له اولا اختصاصه به
 بالنسبة الى من تقدم كما يشير اليه قوله تعالى ورفع بعضهم اى على جميعهم لا على
 باقيهم كما قاله الدلجى درجات هو نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم تفضيلا على غيره
 بمناقب متكاثرة ومراتب متوافرة كال دعوة العامة والفضيلة التامة الجامعة بين الرؤية
 والمكاملة وبين المحبة والخلة وكالايات الكاملة والمعجزات الظاهرة الشاملة فهو المفرد
 العلم الاكمل الغنى عن البيان فى هذا المحل او هو ابراهيم عليه الصلاة والسلام حيث
 خص بالخلة التى هى من اعلى مراتب المقام او ادريس عليه الصلاة والسلام رفعه الله
 مكانا عليا وقيل بقية اولى العزم من الرسل (وقال ولقد اخترناهم) اى بنى اسرائيل (على
 علم) اى بهم (على العالمين) اى على زمانهم لكثرة الانبياء فيهم والمعنى انا اصطفيانا هم
 عالمين بانهم احقاء باصطفائنا اياهم واذا كان بنو اسرائيل مصطفين لوجود الانبياء
 فيهم فبالاولى ثبوت الاصطفاء لهم فتأويلنا هذا الكلام المصنف اولى من قول الدلجى
 هذا على توهم جعل الضمير للانبياء والحق جعله لبنى اسرائيل قبله (وقد قال عليه الصلاة
 والسلام) اى كما رواه الشيخان (ان اول زمرة) اى طائفة (يدخلون الجنة)
 بصيغة المعلوم او المجهول كما قرئ بهما فى السبعة (على صورة القمر) اى فى هيئته

من كمال انارته (ليلة البدر) وهي ليلة اربع عشرة سمي بدرا لمبادرته الشمس في الطلوع
اولتمامه فيها (ثم قال) اي النبي عليه الصلاة والسلام (آخر هذا الحديث) اي في آخره
بعد عدد جميع زمره وانما اختصره المصنف لطوله (على خلق رجل واحد) اي كلهم
على صورة رجل واحد وهذا على رواية فتح الخاء والاظهر رواية الضم بشهادة
رواية اخلافهم على خلق رجل واحد وبدلالة رواية اخرى لا اختلاف بينهم
ولا تباض في قلوبهم على قلب رجل واحد واغرب الدجى حيث جعل الرواية الثانية
شاهدة لرواية الخلق بالفتح نعم قد يرجح الفتح كما قال الحلبي لظاهر قوله (على صورة
ابيهم آدم) اي صورة خلقه ولا يبعد ان يكونوا ايضا على سيرة خلقه خلافا للدجى
حيث اقتصر على الاول فتدبر وتأمل (طوله ستون ذراعا في السماء) اي في جهتها
احتراسا من طول عرضه من جهة الارض فقد قيل عرضه سبعة اذرع وقيل التقدير
وهو في السماء (وفي حديث ابى هريرة) كما رواه ايضا (رأيت موسى) اي في ليلة المعراج
او في المنام او في بعض الكشوفات (فاذا رجع ضرب) بفتح فسكون اي خفيف اللحم
مستدق الجسم على ما ذكره الدجى تبعا للخليل او ما بين الجسمين كما قاله الحلبي وهو الاولى
لانه الوصف الاعلى كما ذكره في شمائل المصطفى هذا وقد قال ابن قرقول وقع
عند الاصيلي بكسر الراء وسكونها معا ولا وجه للكسر كما قاله القاضي وفي حديث آخر
مضطرب وهو الطويل غير الشديد وفي صفاته في كتاب مسلم عن ابن عمر جسيم سبط
يحمل على هذا القول الموافق لرواية مضطرب لاعلى كثرة اللحم وانما جاء جسيم في صفة
الدجال (رجل) بكسر الجيم وروى فتحها اي شعره بين الجعودة والسبوطة (اقنى)
اي طويل الانف مع ارتفاع وسطه ودقة ارنبته (كانه من رجال شنوءة) بفتح معجمة
وضم نون فواو وهمة وقد تبدل فتدغم قبيلة من اليمن ويمكن الوجهان في قول الشاعر

نحن قريش وهو شنوءة * بنا قريش ختم النبوة *

(ورأيت عيسى فاذا رجع ربيعة) بفتح راء وسكون موحدة وقد تفتح اي بين الطول
والنصر وهو لا ينافي كونه الى الطول اقرب كما هو انساب على ما في شمائله صلى الله تعالى
عليه وسلم (كثير خيلان الوجه) باضافة الكثير اي شاماته جمع خال وهو نقطة سوداء
تكون في الجسد ويستحسن قليلة في الوجه (احمر) اي ابيض مائل الى الحمرة على ما حقق
في نعته صلى الله تعالى عليه وسلم هذا وقد اختلف في صفة عيسى عليه السلام فروى ابو هريرة
بان عيسى احمر وقال ابن عمر والله ما قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بان عيسى احمر وانما
اشبهه على الراوى وروى ابن عمر ان عيسى آدم والا آدم الاشمر وفي البخاري من طريق
مجاهد عن ابن عمر انه احمر فالمراد ما قارب الحمرة والادمة كما قدمنا فانه قد جاء في شمائله
صلى الله تعالى عليه وسلم انه اسمر مع انه جاء ايضا كونه ابيض مشربا بالحمرة فتدبر (كانما
خرج من ديماس) بكسر الدال وفتح ويؤيد الاول قولهم اعل بقلب ميمه الاولى ياء

لكسر ما قبلها فقل معناه الكن او الستر اى كانه مخدر لم ير شمسا وهو بظاهره لا يلائم كونه احمر فالصواب ما جاء مفسرا في حديث بانه الجسام وفي الحديث رأيت يطفو بالبليت ثم رأيت بعده الدجال يطفو بالبليت واستشكل بانه كيف ذلك وقد حرم الله عليه دخول مكة واجيب بان التحريم مقيد بوقت فنته او حرمت على جسمه وهذا باعتبار روحه وفيه ايماء الى ان مرجع الكل الى باب المولى وان لا يقدر احد ان يخرج عن حكمه تعالى (وفي حديث) لم اعرف من رواه كما قاله الدجلى (مبطن) بتشديد الطاء المهملة المفتوحة اى ضامر البطن وان كان قد يطلق على عظيمه (مثل السيف) اى لاستواهما واعتداهما كما ذكره الدجلى وغيره فهو تأكيد والاظهر انه نعت مستقل ومعناه انه مثله ضياء وصفاء وفي الشماثل للترمذى فاذا اقرب من رأيت به شبهة عروة بن مسعود وهو ثقي قتل رجل من ثقيف عند تأذنيه بالصلاة (قال) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وانا شبه ولد ابراهيم به) بفتح واو ولام وبضم فسكون اى اولاده من الانبياء (وقال في حديث آخر) على ما رواه البخارى (في صفة موسى عليه السلام كاحسن) ووقع في اصل التلمسانى كاشبه (ما انت راء) بكسر هـ من غير ياء اسم فاعل من باب رأى ومما موصولة او موصوفة (من ادم الرجال) اى من سمرهم وهو بضم هـ وسكون دال مهملة جمع آدم افعل شديد السمرة قال ابن الاثير الادمية فى الابل البيضاء مع سواد المقلتين وهى فى الناس السمرة الشديدة وهى من ادمية الارض وهو لونها وبه سمي آدم عليه الصلاة والسلام وقال النضر بن شميل انما قيل لآدم آدم لبياضه وقد استدل بعضهم على ان موسى اسم بقوله سبحانه وتعالى تخرج بيضاء من غير سوء فدل ذلك على انها خالصة اللون وهذا احسن والله تعالى اعلم (وفي حديث ابي هريرة رضى الله تعالى عنه) كما رواه ابو يعلى وابن جرير (عند صلى الله تعالى عليه وسلم ما بعث الله نبيا من بعد لوط الا فى ذروة من قومه) بكسر الهمزة وروى مثلثاى فى رفعة او فى عزة كما فى حديث سعيد بن منصور عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما موقفا والمعنى فى منعة وحرمة وغلبة ونصرة (ويروى فى ثروة) بفتح المثناة (اى كثرة) اى توجب غلبة (ومنعة) بفتح تين ويسكن النون اى قوة تمنع المذلة وقيل المنعة بالتحريك جمع مانع اى جماعة يمنعونه ويحمونه من اعدائه هذا والتقيد ببعدية لوط يفيد انه لم يكن فى منعة كما يشير اليه قوله لو ان لي بكم قوة اى بدنية او آوى الى ركن شديد اى قبيلة قوية واستشكل الدجلى قوله تعالى لليهود فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين ولو كانوا فى منعة لما قتلوا منهم بيت المقدس فى يوم واحد ثلثمائة نبى انتهى ويمكن دفعه بان منعتهم مقيدة بكونهم فى قبيلتهم والقضية واقعة فى غير محلتهم او المراد بالمنعة ما يتعلق به من امر النبوة ومخالفة الامة مع انه قد تكون المغلوبة لارباب المنعة (وحكى الترمذى) بل روى فى الشماثل (عن قتادة) اى مر سلا (ورواه الدارقطنى) وهو الحافظ المشهور امام الحديثين فى زمانه تفقه على الاصطخرى وسمع البخارى وروى عنه

الحاكم وغيره منسوب الى دار قطن محلة ببغداد (من حديث قتادة عن انس رضى الله تعالى عنه) اى موقوفا (ما بعث الله نبيا الا حسن الوجه) فحسن الوجه يدل على معروف صاحبه كما قيل الظاهر عنوان الباطن وقد انشد

يدل على معروفه حسن وجهه * وما زال حسن الوجه اهدى الدلائل *
وقد روى الدارقطني في الافراد عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه مر قوما ابتغوا الخير عند حسان الوجوه ورواه الطبراني بلفظ التمسوا وقبح الوجه على عكسه باعتبار مفهومه كما قيل

يدل على قبح الطوية ما يرى * بصاحبها من قبح بعض ملامحه *
والظاهر ان الامرين غالبيان لتصور خلافهما في بعض افراد الانسان وفي الحديث اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقى فالجمع بينهما كمال الجمال (حسن الصوت) قال تعالى يزيد في الخلق ما يشاء قرئ بالخاء المهملة وان كانت المجهدة لهما شاملة (وكان نبيكم احسنهم وجهها واحسنهم صوتا) اى من الكل فيشمل حسن صورة يوسف وصوت داود باعتبار الصباحة والملاحة وزيادة البلاغة والفصاحة هذا وقد قيل يوسف اعطى شطر حسن آدم وقيل شطر حسن جدته سارة لانها لم تفارق الحور الا فيما يعترى الآدمية من الحيض وغيره وقد اعطى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم كمال الجلال والجمال من تمام الصباحة فارآه احد الاهابه ومن تمام الملاحة فارآه احد الاحبه وفي الحديث دلالة على جواز مثل هذه الاضافة اذا لم يرد بها المهانة او البراءة (وفي حديث هرقل) على ما في الصحيحين من انه قال لا بى سفيان (وسألتك عن نسبه فرمعت انه فيكم ذونسب) والزعم قد يستعمل بمعنى القول ولعله استعمال بمعنى الظن لما يوهى من معنى التهمة اولان امر النسب مبنى على غلبة الظن لا على الحقيقة كما روى عن ابن سلام في قوله تعالى الذين يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وقد رفع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هذا الوهم في نسبه بما ورد عنه في احاديث مضمونها انى ولدت من اب الى اب الى آدم كلهم من نكاح ليس فيهم سفاح وهذا كله على مقتضى ما وقع في اصل الدلجى واما على ما صح عندنا من النسخ المعتمدة فذكرت انه فيكم فلا اشكال (وقال تعالى في ايوب) اى في نعته (انا وجدناه) اى علمناه او صيرناه (صابرا) بتخليقنا او بتوفيقنا (نعم العبد) اى ايوب مبتدأ خبره ما قبله وخص بالمدح لصبره على بلائه ورضاه بقضائه ولا يضره شكواه ما به من ضر الى مولا (انه او اب) اى كثير الرجوع الى الله وقال الانطاكى اى ثواب والتحقيق هو الفرق بين او اب وثواب بان التوبة عن المعصية والابوة عن الغفلة قيل كان ببلاد حوران وقبره مشهور عندهم بقرب نوى وفي قربه عين جارية يتبركون بها على زعم انها المذكورة في القرآن (وقال يا يحيى خذ الكتاب) اى التوراة (بقوة) اى بجذو جهد ومبالغة في مواظبته (الى قوله) ويوم يبعث حيا) وهو قوله سبحانه وتعالى وآتيناه الحكم اى الحكمة او النبوة او المعرفة بالشرعية صبيبا وحنانا

من لدنا اى رحمة وشفقة منا عليه اورحمة وتعطفنا في قلبه على ابويه وزكاة اى طهارة اوغناء
 ورفعة وكان تقيا اى عن المعاصى تقيا وبرا بوالديه اى مبالغا في برهما ولم يكن جبارا
 متكبرا عصيا عافا و سلام اى من الله عليه يوم ولد اى من ان يمسه الشيطان كغيره من بنى آدم
 كما اخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم ويوم يموت اى من ضمة القبر ونحوها اى حين يدفن
 في حجرته عليه السلام ويوم يبعث حيا من هول القيامة وخوف العقوبة قال سفيان بن عيينة
 اوحش ما يكون الانسان في هذه الاحوال الثلاثة يوم ولد فيخرج مما كان ويوم يموت
 فيرى قوما لم يكن عاينهم ويوم يبعث فيرى نفسه في محشر لم ير نفسه فيه فخص يحيى بالسلامة
 في هذه المواطن قلت ولعل وجه تخصيصه ماروى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم
 ما من احد الا الم يذنب او كاد الا يحيى بن زكريا عليهما السلام (وقال تعالى ان الله يبشرك)
 من التبشير او البشارة لشبوتهما في السبعة (يحيى الى الصالحين) يعنى قوله مصدقا
 بكلمة من الله اى مؤمنا بعيسى وسيدا اى رئيسا في قومه وحضورا غير ما ثل الى الشهوة
 ونبيا من الصالحين اى القائلين بحقوق الله وحقوق عباده اجمعين (وقال ان الله
 اصطفى آدم ونوحا) اى اختارهما (وآل ابراهيم) اى اسمعيل واسحق واولادهما ومنهم نبيا
 صلى الله تعالى عليه وسلم من نسل اسمعيل ويدخل ابراهيم في من اصطفى دخولا اوليا كما لا يخفى
 (وآل عمران) اى موسى وهرون ابني عمران بن يعصهر او عيسى وامه بنت عمران بن ماثان
 وكان بين العمرانين الف وثمانمائة سنة على ما ذكره الدجلى (الايتين) يعنى قوله
 على العالمين اى على عالمي زمانهم او على المخلقين جميعهم ذرية اى حال كونهم ذرية
 واحدة بعضها من بعض في الدنيا نذ والله سميع عليم باقوالهم واحوالهم فاصطفاهم
 لعلمه بهم (وقال في نوح انه كان عبدا شكورا) حامدا لله في جميع حالاته مع القيام بوظائف
 طاعاته قيل كان نوح عليه الصلاة والسلام اذا اكل طعاما او شرب شرابا او ابس ثوبا
 قال الحمد لله فسمى عبدا شكورا اى كثير الشكر (وقال) اى بعد قوله تعالى اذ قالت الملائكة
 يا مريم (ان الله يبشرك) بالوجهين (بكلمة منه) اى بوجود من يخلق بامر كن من عنده
 سبحانه بغير واسطة وجود اب (اسمه المسيح) مبتدأ وخبر اى مسح بالبركة والهيئة
 او مسح الارض بالسياحة (الى الصالحين) وهو قوله عيسى بن مريم وجبها حال مقدرة
 اى ذا واجاهته في الدنيا بالنبوة والآخرة بالكرامة والشفاعة ومن المقربين في الحضرة
 وصحبة الملائكة وعلو الدرجة في الجنة ويكلم الناس اى ومكلمهم في المهدي وكهلا اى طفلا
 وكهلا كلام الانبياء من غير قصور في الحالين من تغيير الانبياء ومن الصالحين فيه اشارة الى
 ان مرتبة الصلاح غاية الفوز والفلاح (وقال تعالى) اى حكاية عن عيسى (انى عبد الله)
 انطقه الله به في اول الحسالات لكونه مبتدأ المقامات وليكون ردا على من زعم الوهية
 من اهل الضلالات (آتاني الكتاب) اى الانجيل (الى ما دمت حيا) اى قوله تعالى
 وجعلني نبيا وجعلني مباركا اى نفاعا للغير معلما للخير اين ما كنت واوصاني اى امرني بالصلاة

والزكاة اى ان ملكك مالا او بالصدقة على حسب الطاقة او طهارة النفس من الخبائث
 مادمت حيا اى فى مدة حياتى الى ساعة يماتى (وقال) اى فى حق موسى عليه الصلاة
 والسلام (يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى الاية) يعنى فبرأه الله بما قالوا
 اى حيث قذفوه بعيب فى بدنه برصا او اذرة لفرط تسره حياء على وفق طبعه وشرعه
 فاطلعهم الله على براءته منه ونزاهته عنه وكان عند الله وجيها اى ذا واجهة وقربة
 عند ربه عندية مكانة لا يمكن انتزعه سبحانه وتعالى (قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)
 كما رواه الشيخان (كان موسى رجلا حيا) بكسر التحتية الاولى وتشديد الثانية فعيل
 يعنى شديد الحياء فى جميع الاحوال (ستيرا) بكسرتين مع تشديد الثانية اى كثير التستر
 فى حال الاغتسال وفى نسخة صحيحة بفتح فكسر تحية مخففة قال ابن الاثير ستير فعيل
 يعنى فاعل اقول واختيار المبالغة ابلغ وانسب بقوله (ما يرى من جسده شئ استحياء)
 وفى نسخة استحياء اى لاجل كمال حيايه من رفقاؤه (الحديث) وتمايمه قوله عليه الصلاة والسلام
 فاذا من آذاه من نبي اسرائيل فقالوا ما تسره هذا التستر الا عن عيب يجلد امارص او اذرة
 وهى بالضم نفخ الخصية وان الله اراد ان يبرئه فخلابوما وحده اى منفردا يغتسل فوضع ثوبه
 اى جميعه وهو المناسب لدفع الادرة او الزائد عن ازاره ان كان البرص على زعمهم فوقه
 ففرا الحجر اى بعد فراغه من غسله ويحتمل كونه من قبله فجمع بجمع قيم مفتوحة فحساء مهملة
 اى اسرع فى اثره يقول اى قائلا ثوبى اى القميص او رده يا حجر حتى انتهى اى مشيه
 ووصل الى ملائكة اسرائيل فرأوه عريانا احسن خلق الله حالان من ضمير رأوه اذ الروية
 بصريه ليس لها الامفعول واحد فقالوا والله ما بموسى من بأس فاخذ ثوبه اى من فوق الحجر
 وقد ضربه حيث فرولعه سبحانه وتعالى به امر فوالله ان بالحجر لندبا بفتح النون والبدال
 المهملة والموحدة اى تأثيرا من اثر ضربه ثلاثا نصفة لاسم ان مينة لعدد وفى رواية اواربعا
 او خسا والظاهر ان الجملة القسمية من تمام الحديث وجوز الدلجى ان تكون مدرجة
 فيه من كلام الراوى لكن ليس فيه ما يشعر به ولا ما يلجئه وفى الحديث جواز الغسل عريانا
 فى الخلوة وان كان الافضل ستر العورة وبه قال الائمة الاربعة وفيه ايماء الى ابتلاء الانبياء
 والاولياء بايذاء السفهاء وصبرهم عليه فى حال البلاء وان الانبياء منزهون من النقائص
 خلقا وخلقنا (وقال تعالى عنه) اى حكاية بعد قوله ففررت منكم لما خفتكم
 (فوهب لى ربي حكما) اى نبوة وعلم (الاية) تمامها وجعلنى من المرسلين (قال فى وصف
 جماعة منهم) موسى مدحاهم (انى لكم رسول امين وقال) اى حكاية لقول بذت شعيب
 فى حق موسى (يا ابت استأجره ان خير من استأجرت القوى الامين) روى ان شعيبا قال لها
 وما علمك بقوته وامانتة فذكرت اقلا به الحجر الثقيل الذى لا يحمله الا اربعون او عشرون
 وغضه البصر حين بلغه الرسالة وامره اياها بان تمشى وراءه وتدله بالحجارة ان اخطأ
 تلقاه (وقال فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل) تقدم انه منهم ومن افضلهم او هذا

الوصف بعمهم (وقال ووهبنا له) اى لبراهيم (اسحق) اى ابنه (ويعقوب) بن اسحق
 سبطه (كلا) اى منهما (هدينا الى قوله) اى فى كلام يطول مشتهيا الى قوله اجالا
 (فبهذا هم اقتدوا) بهاء السكت وفى قراءة ابن عاصم بكسرها وفى رواية لابن ذكوان
 باشباعها على انه ضمير راجع الى المصدر وقرأ حزة والكسائي بحذف الهاء وصلا والكل
 بسكونه وقفا والمعنى اقتد بطريقتهم وسيرتهم وسريتهم او بما توافقوا عليه من امر التوحيد
 والنبوة والبعثة وامثالها دون الفروع المختلف فيها ان ليست مضافة الى كلهم مع عدم
 امكان الاقتداء فى جميعها بهم لتباين احكامهم (فوصفهم) اى الله سبحانه وتعالى
 (باوصاف) اى نعموت معنوية لا كما توهم الدلجى من زيادة حسية (جدة) اى كثرة
 (من الصلاح) من بيانية وهو مستفاد من قوله وكل من الصالحين (والهدى) اى من صدر
 الآية وختمها (والاجتباء) من قوله واجتبيناهم (والحكمة) اى الحكم والنبوة من قوله
 تعالى اولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة وكان ينبغي ان يذكر نعت الاحسان
 قبل الصلاح فانه مستفاد من قوله تعالى وكذلك نجزي المحسنين (وقال فبشرناه) اى
 ابراهيم (بغلام عليم) اى كثير العلم (وحليم) اى وفى آية اخرى بغلام حليم اى ذى حلم
 وحاصله انه جامع بين العلم والحلم ولا يخفى حسن تقدم العلم ولعل هذا وجه تقديم المصنف
 له مع ان ترتيب القرآن عكس ذلك حيث جاء فى الصفات حليم بالحاء وفى الذاريات عليم
 بالعين على احتمال خلاف ذلك باعتبار حال النزول لكن كان حقه ان يقول فبشرناه
 بغلام حليم وبشروه بغلام عليم فان ما فعله اقتصار مغل لاسيما اقتصاره على قوله فبشرناه
 فانه لا يصح الا مع قوله بغلام حليم بالحاء والا فيلزم منه التركيب المنوع فى علم القراءة
 كالتلفيق النهى فى المعاملة ثم المشر به اسمعيل وهو اصح من القول بانه اسحق وقد تقدم
 والله تعالى اعلم (ولقد فتنا) اى امتحنا (قبلهم) اى قبل كفار مكة (قوم فرعون) اى معه
 بارسال موسى اليهم وايقاع الفتنة بالامهال فى العقوبة وتوسعة الرزق عليهم (وجاءهم
 رسول كريم) اى على الله والمؤمنين او فى نفسه لشرف نسبه وفضل حسبه (الى امين)
 وهو قوله ان ادوا الى اى حق الدعوة من الاجابة وقبول الطاعة عباد الله اى يا عباد الله
 او سلوهم الى وارسلوهم معى الى حيث ما امر الله انى لكم رسول امين غير متهم فى امر
 الدين (وقال) اى حكاية عن اسمعيل خطابا لوالده ابراهيم عليهما السلام عند قصد
 ذبحه بامر ربه لما رأى فى نومده (ستجدنى ان شاء الله من الصابرين) اى على حكم الله وقضائه
 او فى ابتلائه من امره بذبحه (وقال فى اسمعيل انه كان صادق الوعد) وخص به لانه وعد
 بالصبر على ذبحه وقد وفى بوعد (الايتين) اى تمامهما وهو قوله وكان رسولا الى
 قبيلة جرهم نبيا لعله اخر للفاصلة او دفعا لتوهم كونه رسولا بالواسطة كقوله سبحانه
 وتعالى اذ ارسلنا اليهم اثنين اى من اصحاب عيسى عليه الصلاة والسلام وكان يأمر اهله
 اى اهل بيته او جميع امته بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا اى فى مقاله وفعاله وحاله

(وفي موسى) اى وقال في حقه (انه كان مخلصا) اى لربه في عبادته عن الرياء وعن متابعة هواه بل طالب لرضاء اذ اسلم وجهه لله واخلص نفسه عما سواه وفي قراءة للسبعة بفتح اللام اى اخلصه الله واختاره لنفسه واجتباها وهذا اكل مقام في منازل السائرين وافضل حال في مراحل الطائرين وتمام الآية وكان رسولا نبيا (وفي سليمان نعم العبد) اى قال في حقه هذا القول (انه اواب) اى كثير الرجوع الى رب الارباب (وقال) اى في حق جماعة منهم (واذكر عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب) وقرأ ابن كثير عبدنا فالمراد به ابراهيم لخصوصية او الاضافة جنسية فتوافق الجمعية وهو اولى كما لا يخفى (اولى الايدي والا بصار) اى اصحاب القوة في مباشرة الطاعات العملية وارباب البصيرة في الامور العلمية وفيه تعرض بالبطلة والجملة الواقعين في تحصيل الشهوات النفسانية واللذات الحيوانية (الى الاخيار) يعنى قوله سبحانه وتعالى انا اخلصناهم بخالصة اى جعلناهم خالصين لانا بخالصة خالصة لهم هي ذكرى الدار اى دار القرار لما فيها من قرب الجوار كما قال مجنون العاصمى شعز

﴿وما حب الديار شغفن قلبي﴾ ولكن حب من سكن الديارا ﴿

فالخواص لا يذكرون الجنة ولا يطلبونها بالمرة الا لما فيها من وعد الرؤية ومنزلة القرية وقرأ نافع وهشام باضافة الخالصة اضافة بيانية وانهم عندنا لمن المصطفين اى المجتبيين من بين امثالهم الاخيار اى المختارين بافعالهم واحوالهم (وفي داود انه اواب) اى حيث كان يفطريوما ويضوم يوما وينام بعض الليل ويقوم بعضه (ثم قال وشددنا ملكه) اى قويناه بالهيبة وكثرة الجنود في الخدمة ودوام النصر والغلبة (واتيناه الحكمة) اى اتدنان العلم والعمل او الحكومة والنبوة (وفصل الخطاب) اى الخصام بتمييز الحق عن الباطل في الاحكام او الكلام المختص الذى يتبينه المخاطب في كل باب او قوله اما بعد في كل خطبة او في اول كل كتاب (وقال عز يوسف) اى اخبارا عما خاطب به الملك بقوله (اجعلنى على خزان الارض انى حفيظ عليم) فدل على غاية حفظه ونهاية علمه بتقرير الحق سبحانه وعظم شأنه وقد روى عن مجاهد ان الملك اسلم على يديه اى لما رأى من وفور علمه وحفظه وشغفته ومراحته على خلق الله من خاسة وعامة حتى ما كان يشبع في حاله مع وجود الخزان تحت تصرفه وحيز ارادته مما شهدت اموره الخارقة عن العادة بصحة نبوته ورسالته (وفي موسى) حيث قال للخضر (ستجدنى ان شاء الله صابرا) اى ممل غير منكرك وتعليق الوعد بالمشيئة للاشارة الى ان افعال العباد جارية على وفق الارادة الالهية (وقال تعالى عن شعيب) لعل المصنف اختار تزيين التلويح والتفنن في مقام التحسين فتارة عبرنى واخرى بعن (ستجدنى) اى مخاطبا لموسى (ان شاء الله من الصالحين) اى في حسن المعاملة والوفاء بالمعاهدة والمعايشة بالمجاملة والتعليق الاتكال على توفيقه سبحانه وتعالى ومعونته للاستثناء في معاهدته بكونه ان شاء فعل وان شاء لم يفعل فان هذا ليس

من شأن التكمل (وقال) اى فى حقه ايضا (وما اريد ان اخافكم الى ما انهىكم عنه) من قولهم خالفت فلانا الى كذا اذا قصده مع اعراضه عنه والمعنى ما اريد ان آتى مانهيتكم عنه لاستبدبه لعلى بانه خطاء وفى ارتكابه خطر فلو كان صوابا لا أثره ولم اتركه فضلا عن ان انهى غيرى عنه (ان اريد الاصلاح ما استطعت) اى ما اريد بامركم للمعروف ونهيكم عن المنكر الا حصول الصلاح ووصول الفلاح مادامت استطيعه او القدر الذى اطيعه قال الثعالبي نقلا عن عطاء وغيره انه من نسل مدين ابن ابراهيم الخليل ويقال له خطيب الانبياء الحسن مر اجعته قومه وعنى فى آخر عمره قال قتادة بعث الله رسولا الى امتين مدين واصحاب الايكة وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان شعيبا كان كثير الصلاة فلما طال تمادى قومه على كفرهم بعد المعجزة وكثرة المراجعة وآيس من صلاحهم ورجوعهم الى فلاحهم دعا الله عليهم بقوله ربنا افصح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين فاستجاب الله للدعوة واهلكهم بالرجفة وهى الزلزلة واهلك اصحاب الايكة بعذاب الظلة قال السمعاني فى الانساب قبر شعيب فى خطين وهى قرية بساحل بحر الشام وعن ابن وهب ان شعيبا ومن معه من المؤمنين ما توا بمكة وقبورهم غريبها بين دار الندوة وبين باب بنى سهم وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فى المسجد الحرام قبران ليس فيه غيرهما قبر اسمعيل فى الحجر وقبر شعيب مقابل الحجر الاسود انتهى وما صح قبر نبي من الانبياء عليهم الصلوة والسلام غير قبر نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ايماء الى ان غيره من الانبياء كالبدور السائرة المستورة عن عين الشهود عند ظهور نور شمس دائرة الوجود (وقال ولوطا آتينا حكما وعلما) اى حكمة ونبوة وحكومة فى الخصومة قال الثعالبي نقلا عن وهب بن منبه خرج لوط من ارض بابل فى العراق مع عمه ابراهيم تابعا له على دينه مهاجرا معه الى الشام ومعهما سارة امرأة ابراهيم عليه السلام وخرج معهما آزر ابو ابراهيم مخالفا لابراهيم فى دينه مقيما على كفره حتى وصلوا حوران فأتى بها آزر فضى ابراهيم وسارة ووط الى الشام ثم مضوا الى مصر ثم عادوا الى الشام فنزل ابراهيم فلسطين ونزل لوط الاردن فارسله الله الى اهل سدوم وما يليها وكانوا القايأتون الفواحش قال ابو بكر بن عياش عن ابي جعفر استغنت رجال قوم لوط بوطنى رجالهم واستغنت نساؤهم بنسائهم (وقال انهم) اى الانبياء المذكورين فى سورتهم (كانوا) اى بجملتهم (يسارعون فى الخيرات) اى يبادرون الى الطاعات (الآية) وهى قوله تعالى ويدعوننا رغبا ورهبا اى للرجة فى المثوبة والقربة والرهبة عنه العقوبة بالحرق والغرق وكانوا لناخشين اى خاضعين ولاجلنا مع خلقنا متواضعين او خائفين وجلين حزنين وامله اشار الى هذا المعنى بقوله (قال سفيان) اى الثورى او ابن عينة وهما تابعيان جليلان وجزم التلمسانى بالاول (هو) اى معنى الخشوع (الحنن الدائم) اى المورث للمسارة الى الخير (فى آى كثيرة) متعلق بقوله وقال تعالى فى ايوب اى قد ورد ما ذكر من الايات الشاهدة على شرف

حالهم وكال جمالهم مما هي نبذة يسيرة من درجة في آيات كثيرة لا يمكن احصاؤها
 واتيانها بأسرها (ذكر فيها من خصالهم) أي بعض نعمتهم الشاهدة على جليل حالهم
 (ومحاسن اخلاقهم الدالة على كمالهم وجاء من ذلك) أي من قبيل ما ذكر في الآيات
 (في الأحاديث كثير) أي مما ينبغي ان يروى منها قدر يسير (كقوله) أي على ما رواه
 البخاري وابن حبان والحاكم (وإنما الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب
 ابن اسحق بن ابراهيم) وفي آتيان انما ابناء بحصر كرم النسب وشرف الحسب فيه اذ
 لم يتفق لاحدانه (نبي ابن نبي ابن نبي) غيره مع ايدان تعريف المبتدأ والخبر به ايضا
 لتأكيد فلا ينافيه ما رواه احمد والبخاري عن ابن عمر واحد ايضا عن ابي هريرة بلفظ
 ان الكريم الخ مع انه اوفق لموازنة ما بعده حتى قيل انه موزون بلفظه ثم الظاهر ان قوله نبي
 ابن نبي الخ مدرج من كلام الراوي او تفسير للقاضي (وفي حديث انس) أي كما رواه
 البخاري بعد قوله تنام عيني ولا ينام قلبي (وكذلك الانبياء تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم)
 أي فلا يتطرق اليهم ما يحجزهم من اشراق الانوار الاحدية او يحجزهم عن الاسرار
 الصمدية (وروى) أي من طريق الطبراني عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه مرفوعا
 (ان سليمان كان مع ما) ويروى فيما (اعطى من الملك) مما يقتضي تكبرا وتجبيرا وترفعا
 (لا يرفع بصره الى السماء تخشعا وتواضعا) أي لله كما في نسخة (وكان) أي سليمان
 على ما روى احمد في الزهد عن فرقد السجعي (يطعم الناس لذيذ الاطعمة) وفي اصل التلمساني
 لذيذ جمع لذينة وهو ما يوافق الطبع ويلائمه (ويا كل خبز الشعير واوحى اليه) وفي نسخة
 واوحى الله تعالى اليه (يا رأس العبادين) أي من الملوك او الموجدين (وابن حجة
 الزاهد بن) أي على غيره وفي نسخة محجبة بفتحات وتشديد جيم أي جمهم او معظم
 طريقهم وفيه غاية المبالغة (وكانت العجوز) ووقع في اصل الدلجي وان كانت فقال
 هي الخفيفة من المثقلة (تعترضه) أي تأتيه من عرض طريقه (وهو على الريح في جنوده)
 أي وهو معهم في تلك العظيمة (فيأمر الريح) أي بالوقوف لاجلها (فتقف) أي بأمر لها
 (فينظر في حاجتها) أي يتأمل فيها ويقضي بها (وبعضي) أي يتوجه الى مقصده (وقيل
 ليوسف مالك تجوع وانت على خزائن الارض) جملة حاله (قال اخاف ان اشبع فانسي
 الجائع) أي جنس الجائعين واغفل عن تفقد المجتاجين وفي نسخة الجياع بكسر الجيم
 جمع الجيعان (وروى ابو هريرة عنه عليه الصلاة والسلام) كما في البخاري (خفف على
 داود القرآن) أي قراءة الزبور (فكان يأمر بدوابه) أي لاجله واصحابه وروى بدابته
 فيحتمل اضافة الجنسية لكن ارادة الواحدة ابلغ في مقام خرق العادة (تسرج له
 فيقرأ القرآن قبل ان تسرج) أي فيختمه في زمن يسير مع انه كتاب كبير بناء على خرق العادة
 من بسط الزمان او طي اللسان وقد وقع نظير هذا لبعض اكابر هذه الامة (ولا يأكل
 الا من عمل يده قال الله تعالى وألناه الحديد) أي كالشمع يتصرف فيه كيف يشاء من غير

طرق واحياء (ان اعمل) بان المصدريّة بتقدير الباء السببية اى واوحينا اليه او امرناه ان اعمل
فان مصدرية او مفسرة واما قول التلمساني ان التقدير تكلف لعدم الدليل على الحذف
ففي غير محله نشأ من قلة تأمله (سابغات) اى دروفا واسعات (وقدر في السرد)
اى اجمعه على قدر الحاجة في النساجة والسرد في اللغة اتباع الشيء بالشيء من جنسه
ومنه سرد الحديث والمعنى لا تصغر حلقه فتضيق حال لبسها ولا توسعها فينال
لا بسها من خلالها وقيل لا تقصد الخصافة فتثقل في الجملة ولا الخفة فتزيل المنفعة
وفي البخاري ولاتدق المسامير فتسلس هو من قولهم سلس اى لين وروى فيتسلسل
اى فيتصل فيسرع كسره ياند قافه (وكان سأل ربه ان يرزقه عملا يغنيه عن بيت المال)
اى فعله الله صنعة الدرع وسبب ذلك ما روى عنه انه كان يسأل الناس عن نفسه فيثبون
عليه فرأى ملكا في صورة آدمي فسأله فقال نعم الرجل الا انه يطعم عياله من بيت المال
قيل وكان عليه الصلاة والسلام بعد ذلك يأخذ الحديد بيده فيصير كالبحين فيعمل
منه الدرع في بعض يوم يبيعها بالف درهم فيأكل ويتصدق ويجعل ثلثه في بيت المال
(وقال عليه الصلاة والسلام) كما رواه الشيخان واحد وابوداود والتسائي وابن ماجه
عن ابن عمر (واحب الصلاة) اى انواع صلاة الليل (الى الله صلاة داود واحب الصيام)
اى صيام النافلة (الى الله صيام داود وكان ينام) كذا في التسخ والاظهر كان بلا طاعة
ليكون بيانا لقضية سالفة اى كان ينام (نصف الليل) للاستراحة الموجبة للتقوية على العبادة
(ويقوم ثلثه) من اول النصف الثاني لانه افضل اجزائه (وينام سدسه) لينشط لعبادة
اول نهاره (ويصوم يوما ويفطر يوما) امارا طية لحالة الاعتدال لثلا يضعف بالصوم
على وجه الاتصال او لتصور له مداومة الاعمال في الصححين احب الاعمال الى الله
ادومها وان قل ولثلا يصير الصوم عادة فلا يتخلص عبادة اولان هذه الكيفية اشق
على النفس والاجر على قدر المشقة ثم في الجملتين الاخيرتين بيان عليه الاحب في المقدمتين
ولفظ الجامع الصغير احب الصيام الى الله تعالى صيام داود كان يصوم يوما ويفطر يوما
واحب الصلاة الى الله صلاة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه انتهى
(وكان يلبس الصوف ويفترش الشعر) اى نفسه او ما يصنع منه تواضعا لربه ولذا اختاره
الصوفية (وياكل خبز الشعير بالملح والرماد) واعلم انه اراد به ما اختلط بالخبز واستهلك فيه
والافا كل الرماد حرام لما فيه من مضرة العباد (وبمزج شرابه بالدموع) كما رواه ابن ابي حاتم
عن وهب بن منبه وبجاهد موقوفا (ولم يرضا حكا بعد الخطيئة) اى المعهودة المسماة
بالخطيئة وان لم تكن خطيئة في الحقيقة الا ان حسنات الابرار سيئات الاحرار اذ لم يثبت عنه
سوى انه خطب امرأة كان قد خطبها اورياه فزوجها اهلها من داود رغبة فيه اوسأله
ان ينزل له عنها فزوجها وكان ذلك في زمانه مادة لهم فارسل الله اليه ملكين تنبيهه
على ان ذلك خلاف الاولى فيما هنالك لاستغناؤه بتسع وتسعين امرأة فلما تنبه في هذا الباب

استغفر ربه وخررا كعوا اناب وقد يالغ في تضرعه وبكائه لئلا من عظيم المرتبة وكرم
المرتبة في مقام حياته (ولاشاخصا ببصره) اي ولا روى رافعاله مع تحديد نظره (الى السماء)
اي الى جهتها وفي نسخة نحو السماء (حياء من ربه) اي لكمال قربه والحديث رواه احمد
في الزهد عن عطاء بن السائب عن ابي عبد الله الجدلي بلفظ ما رفع داود رأسه الى السماء
بعد ما اصاب الخطيئة حتى مات وبهذه الرواية مع ما قدمناه من الدراية اندفع قول الخالي
لوقال القاضي غير هذه العبارة كان احسن (ولم يزل با كيا حياته كلها) اي في جميع مدة عمره
الى حالة مماته بعد تلك الواقعة (وقيل بكى) بل روى ابن ابي حاتم عن انس رضي الله
تعالى عنه مرفوعا وعن مجاهد وغيره انه بكى (حتى نبت العشب) بضم فسكون
هو الحشيش (من دموعه) اي من كثرة وقوع دموعه على الارض (وحتى اتخذت
الدموع في خده اخذ ودا) اي شفا مستطيلا مد ودا والمعنى اثرت في خده اثر كالشق
والحفر الطويل في الارض ومنه قوله تعالى قتل اصحاب الاخدود وهو مفرد جمعه اخاديد
(وقيل) كما في الكشف وغيره (سكان يخرج متكررا يعرف سيرته فيسمع الشاء عليه)
اي في غيته (فبز داد تواضعا) اي لربه شكرا لمزيد نعمته (وقيل لعيسى عليه السلام)
كما روى احمد في الزهد وابن ابي شيبه في مصنفه (لواتخذت لك حجارا) اي لواخترته لتركة
احيانا عند الحاجة اليه (قال انا اكرم على الله من ان يشغلني بحمار) اي بان يتعلق قلبي به
وبكلفته وخدمته ويشغلني بفتح الغين فان الاشغال لغة رديئة (وكان) كما روى احمد
في الزهد عن عبيد بن عمير ومجاهد والشعبي وابن عساكر في تاريخه انه كان (يلبس الشعر)
اي ثوبه (وبأكل الشجر) اي ورقه (ولم يكن له بيت) اي مسكن يأوي اليه (انما دركه
النوم نام وكان احب الاسامي) جمع الاسماء (اليه ان يقال له مسكين) وقد رواه
احمد في الزهد عن سعد بن عبد العزيز بلفظ بلغني انه ما من كلمة كانت تقال لعيسى بن
مريم احب اليه من ان يقال هذا المسكين (وقيل) كما رواه احمد ايضا في الزهد وابن ابي
حاتم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه موقوفا (ان موسى عليه السلام لما ورد ماء مدين)
سمى بابن ابراهيم الخليل (كانت ترى خضرة البقل) اي الذي كان يأكله بعد خروجه
من مصر خائفا بترقب متوجها الى مدين (في بطنه من الهزال) بضم الهاء نقيض
السمن على ما في القاموس فبطل قول التمساني هو الضعف قيل وصوابه لوقال من الطوى
او الجوع انتهى ولا يخفى بعده عن المدعى وهو متعلق بقوله كانت ترى وتعليله كما ترى
(وقال عليه الصلاة والسلام) كما رواه الحاكم وصححه عن ابي سعيد مرفوعا (لقد كان
الانبياء قبلي يتلى ادهم بالفقر) اي بشدة الحاجة في مطعمه (والقول) اي بكثرة
في ثوبه وبدنه (وكان ذلك احب اليهم من العطاء اليكم) رضي بقضاء المولى وعلم بان
ما اعد الله لهم خير وابقى وقد اورد المؤلف هذا الحديث في الفصل الاخير من القسم
الثالث بطريق آخر وهو قوله وفي حديث ابي سعيد ان رجلا وضع يده على النبي صلى الله

تعالى عليه وسلم الى قوله فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انا معشر الانبياء بضاعف لنا
 البلاء ان كان النبي ليتلى بالقلم حتى يقنله وان كان النبي ليتلى بالقرآن كانوا ليفرحون
 بالبلاء كما تفرحون بالرخاء (وقال عيسى عليه الصلاة والسلام لخنزير لقيه اذهب بسلام)
 اى منا ومنك (ف قيل له فى ذلك) استعظما لما لمرتبته مع الخنزير فى حقارته (فقال اكره
 ان اعود لسانى المنطق بالسوء) اى النطق به لقوله سبحانه وتعالى ادفع بالتي هي احسن
 واقوله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما (وقال مجاهد) كما رواه ابن ابى حاتم
 واحد فى الزهد عنه (كان طعام يحيى العشب) اى زهدا وقناعة ورفضا للنعمة (وكان)
 اى مع ذلك (يبكى من خشية الله عز وجل) اى يخافه مع انه قطع ما هم بمعصية (حتى اتخذ
 الدمع مجرى فى خده) اى موضع جرى كالنهر فى وجهه من اثر دمه لشدة معرفته
 بربه لقوله سبحانه وتعالى انما يخشى الله من عباده العلماء (وكان يأكل مع الوحش ثلثا
 يخالف الناس) لان الاستيناس بالناس من علامة الافلاس (وحكى الطبرى) وهو الامام
 محمد بن جرير (عن وهب) اى ابن منبه (ان موسى عليه السلام كان يستظل بعريش)
 هو بيت من عيدان تنصب ويظل عليها قال التمساني هو يستقوطلا فى اصل القاضى وبثبوته
 فى رواية العراقى اى لا يستظل انتهى ولا يخفى بعده وعدم مناسبتة لما بعده من قوله
 (ويأكل فى نقرة) بضم نون وسكون قاف اى حفرة ومنه نقرة القفاه (من حجر) اى بدلا
 من ظرف خشب او خرف (ويكرع) بفتح الراء (فيها) اى يأخذ الماء بفيه من غير كف
 ولا اثناء فيشربه منها (اذا اراد ان يشرب كما تكرر الدابة) اى حين لم تلق وعاء الماء
 (تواضع الله) اى لا كرامه (بما اكرمه الله من كلامه) وفيه ايماء الى ان زهده هذا كان
 مستمرا الى كماله وآخر حاله (واخبارهم) اى آثار الانبياء (فى هذا كله) اى فى هذا المعنى
 جميعه مسطورة) اى مكتوبة ومضبوطة ومحفوظة (وصفاتهم فى الكمال) اى فى كمال
 ذواتهم (وجبل الاخلاق وحسن الصورة) ووقع فى اصل التمساني الصور جمع الصورة
 وهو الانسب لجمع ما قبله من الاخلاق وما بعده من قوله (والشماثل معروفة مشهورة)
 اى مذكورة فى محلها وقد سئل محمد بن سالم عما اذا يعرف الاولياء فى الخلق فقال بلطف
 لسانهم وحسن اخلاقهم وبشاشة وجوههم وسخاء انفسهم وقلة اعتراضهم وقبول
 عذر من اعتذر اليهم وتعام الشفقة على اخوانهم (فلا تطول بها) اى يذكر جميعها
 (ولا تلتفت) ايها المخاطب (الى ما تجده فى كتب بعض المؤرخين) بالهمز والواو اى المدعين
 علم تواريخ الانبياء وغيرهم (والمفسرين) اى التابعين لهم فيما نقلوه من اخبارهم
 (مما يخالف هذا) اى الذى ذكرناه عنهم فى سيرهم الثابتة عن علماء السلف وخيارهم

فصل

(قد آتيناك بالمد اى اعطيناك واعلمناك وفى نسخة صحيحة آتيناك بالقصر اى جئتاك والاول

اولى لقوله بعد الجملة المعترضة الداعية وهي قوله (اكرمك الله من ذكر الاخلاق الحميدة)
 اللهم الان يدعى ان من بمعنى الباء ثم الاخلاق الحميدة هي السمات السعيدة (والفضائل الحميدة)
 اى الكريمة العظيمة (وخصال الكمال العديدة) جمع خصلة بمعنى الخلة بفتح اى
 المعدودة المتعددة الدالة على كمال ذاته وجمال صفاته صلى الله تعالى عليه وسلم وشرف وكرم
 (واريناك) اى اظهرنا لك (صحتها) اى صحة روايتها ونسبة ثبوتها المناسبة له صلى الله تعالى
 عليه وسلم (وجلينا) بجيم فلام فوحدة اى اوردنا وروينا ونصنف على الدلجى بقوله وحكيما
 (من الآثار ما فيه مقتع) بفتح ميم ونون اى ما يقع به ويكتفى بذكره (والامر) اى الشأن
 (فى مناقبه اوسع) اى اكثر من ان يذكر هنا جميع مراتبه (فبحال هذا الباب) بالجميم وزيادة
 الميم اى سعة وكثرته (فى حقه صلى الله تعالى عليه وسلم) اى من جهة نعتيه وصفته
 (بممد) اى طويل لا يكاد ينتهى الى حدمعتد (ينقطع دون نفسه) بفتح نون ثم دال مهملة
 اى قبل تصور فراغه او من غير تحقق فتانته وجوز انجم الدال بمعنى مضيه (الادلاء)
 جمع ادلة جمع دليل اى دال على مساحته البر (وبحر علم خصائصه) اى الذى لسعته وكثرته
 (زاخر) اى ممتلئ كثير ممدود عرضا وطولا قال التلساني ووصف ابن عباس عليا
 رضى الله تعالى عنهم فقال هو قر باهر فى ضوئه وبهائه واسد خادر فى شجاعته ومضائه
 وفرات زاخر فى جوده وسخائه وربيع باكر فى خصبه وحيائه وروى عن على رضى الله
 تعالى عنه انه وصف به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا تكدره الدلاء) جمع دلو اى
 لا تؤثر فيه حين اخذ بعضه بنقص يورث صفوه كدرة فى ساحته وفيه ايماء الى انه لم يصل
 احد من العلماء الى غاية بربره وحلمه ولا نهاية من ساحل كرمه وعلمه ولذا قال (ولكننا اتينا
 فيه بالمعروف) اى اختصرنا فى وصفه على ما هو معروف من الروايات (مما اكثرت فى الصحيح
 والمشهور) اى فى مرتبة الحسن (من المصنفات واقتصرنا فى ذلك) اى المعروف مما هنالك
 (بقل من كل) بضم كل من القاف والكاف وتشديد اللامين وهما لغتان فى القلة والكثرة
 اى على نقل قليل من كثير وفى الحديث الربا وان كثر فانه الى قل اى الى قلة وانتقاص لقوله
 تعالى يحق الله الربا ويربى الصدقات (وغرض من فيض) بالضاد المعجمة فيهما والغرض
 النقص والفيض الزيادة يقال اعطى غيضا من فيض اى قليلا من كثير ويقال غاض
 الكرام وقاض اللئام والمعنى وآتينا هنا بنعت يسير من وصف غزير وهو اولى من جعله
 تفسير الما قبله وتأكيده واعتباره تفننا كما ذكره الدلجى (ورأينا ان نختم هذه الفصول)
 اى الواردة فى هذا الباب من جملة الكتاب (بذكر حديث الحسن) اى ابن على بن ابي طالب
 رضى الله تعالى عنهما الوارد بالاسناد الحسن عنه (عن ابن ابي هالة) وهو خاله هند (بالجمعة)
 علة لقوله رأينا ان نختم اى لاستجماع حديثه او استحضاره نفسه (من سمائه) اى اخلاقه
 صلى الله تعالى عليه وسلم (واوصافه كثيرا) اى شيئا كثيرا مما لم يجمعه غيره الا نرا يسيرا
 (وادماجه) اى ولا دخال هند او الحسن فى حديثه (جملة كافية) اى جملا وافية (من سيره)

اى من شمائله الخلقية (وفضائله) اى الوهية (ونصله) مدطف على تختم اى ورأينا
 ان نلحق حديثه بعد تمامه (بتزييه لطيف) فى تبين مجمله (على غريبه) من جهة البنى (ومشكله)
 من طريقه المعنى (حدثنا القاضى ابو على الحسين بن محمد الحافظ) اى ابن سكرة وقد تقدم
 (رحمه الله بقراءتى عليه سنة ثمان وخمسائة ثنا) اى حدثنا (الامام ابو القاسم عبد الله
 ابن طاهر) بطاء مهمل (التميمى قراءة عليه) بالنصب وفى نسخة قرأت عليه (اخبركم)
 اى قال اخبركم فى ضمن اخبارى لكم (الفقيه الاديب) اى الجامع بين على المسائل الشرعية
 والقواعد العربية (ابوبكر محمد بن عبد الله بن الحسن النيسابورى) بفتح نون قحبة
 ساكنة فسین مهمل معرب المجهول بلد بخراسان (والشيخ الفقيه ابو عبد الله محمد بن احمد
 ابن الحسن المحدثى) اى المنسوب الى مسمى محمد بصيغة المفعول (والقاضى ابو على الحسن
 بن على بن جعفر الوخشى) بفتح واو وسكون خاء فشين مجتمين وقيل بالحاء المهمل
 قرية من اعمال بلخ سمع ابا بكر الخيزرى بخراسان وابا نعم الحافظ باصبهان وابا عمر الهاشمى
 بالبصرة وابا عمر بن مهدى ببغداد وتمام الرازى بدمشق وابا محمد بن النحاس بمصر وروى
 عنه طائفة وحدث عنه الخطيب وهو اقراؤه وسمع منه الحسن ابن البخارى سنن ابى داود
 (قالوا) اى كلهم (ثنا ابو القاسم على بن احمد بن محمد بن الحسن الخراسانى) بضم خاء
 ميم منسوب لقبيلة خراعة (انا) اى اخبرنا (ابو سعيد الهيثم بن كليب) بالتصغير
 (الشاشى) بمجتمين منسوب الى بلد مشهورة من بلاد ماوراء النهر صاحب المسند ومحدث
 ماوراء النهر (انا ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة) بفتح المهمل والراء (الحافظ) هو الترمذى
 صاحب الجامع والشمائل (قال حدثنا سفيان بن وكيع) اى ابن الجراح ضعيف (ثنا جميع)
 بضم جيم وفتح ميم وسكون تحبة (ابن عمر بن عبد الرحمن العجلي) بكسر مهمل
 فسكون جيم منسوب الى قبيلة عجل (املا من كتابه) اى رواية من كتابه المقروء على شيخه
 وهو اقوى من الاملاء عن ظهر قلبه وثقه ابن حبان وضعفه غيره (قال حدثنى رجل
 من بنى تميم) قال الانطاكى هو ابو عبد الله التميمى (من ولد ابى هالة) بفتح الواو واللام
 و بضم فسكون اى احفاده (زوج خديجة) بالجرىدل من ابى هالة (ام المؤمنين رضى الله
 تعالى عنها) اى قبل وصولها اليه صلى الله تعالى عليه وسلم (يكنى ابا عبد الله) بفتح الكاف
 وتشديد النون المفتوحة وبسكون الكاف وتخفيف النون اى يعرف ذلك الرجل بهذه الكنية
 (عن ابن لابی هالة) اى بلا واسطة وهو غير معروف كما صرح به الذهبي فى ميراته واصل
 هالة علم لدارة القمر فهو اقوى فى منع الصرف من هريرة فى ابى هريرة لان هريرة اسم جنس
 ثم هذا الاسناد ظاهر الاتصال ولكنه منقطع لان الرجل لم يسم بل لم يسم فيه رجلا
 ومثل هذا يسمى منقطعا ولكنه ان سمي فيه الرجل من طريق آخر فهو متصل من وجه
 ومنقطع من وجه وان لم يسم مطلقا فهو منقطع ابا كذا ذكره بعض الائمة وقال بعض
 علمائنا انه لا يضر الاسناد مثل هذه الجهالة فهو فى حكم المرسل وهو حجة عند الجمهور

والله تعالى اعلم (عن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنهما قال) اي الحسن
 (سألت خالي هناد بن ابي هالة قال القاضي) كان حقه ان يكتب رمزح اشارة الى التحويل
 من سند الى آخر او يأتني بالعاطفة فيقول وقال القاضي (ابو علي رحمه الله) وهو ابن سكرة
 (وقرأت على الشيخ ابي طاهر احمد بن الحسن) وروى فيه الحسين بالتصغير (ابن احمد
 بن خذاداد) بضم خاء فذال مجتنب فذال فذال مهملته بمدها الف فذال مهملته او مجمة
 لغة فارسية ومعناه بالعربية عطاء الله (الكرجي) بفتح كاف فسكون راء نجيم (الباقلائي)
 بتشديد اللام وبعد الفه نون فيساء نسبة لباقلا على غير قياس (وابازنا الشيخ الاجل)
 ابي الجليل القدر او اجل زمانه واكمل اقرانه (ابو الفضل احمد بن الحسن بن خير ون)
 بفتح مجمة فسكون تحتية فضم راء بصرف ويمنع (قالا) اي كلاهما (ثنا) اي حدثنا
 (ابو علي الحسن بن احمد بن ابراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان) بمجتنب (ابن مهران)
 بكسر الميم (الفارسي) بكسر الراء ويسكن (قراءة عليه فاقربه) اي اعترف بجواز نقله
 عنه وهو شرط فيمن قيل له اخبركم فلان او اخبرني فلان عنك او نحوه وان لم يقربه فلا يكون
 دايلا ولا بحجة ولا بد من الاقرار وفيه تصحيح الرواية (قال) اي ابو علي المذكور (انا) اي اخبرنا
 (ابو محمد الحسن بن يحيى بن الحسين بن جعفر بن عبد الله بن الحسين بن علي بن الحسين)
 بالتصغير في الثلاثة (ابن علي بن ابي طالب المعروف بابن اخي طاهر العلوي) بفتحتين قال الحلبي
 هذا الرجل ترجمه الذهبي في الميزان ونسبه كما هنا ثم قال روى بقلة حياته عن الديري
 عن عبد الرزاق باسناد كالشمس على خبر البشر وعن الديري عن عبد الرزاق عن معمر
 عن محمد بن عبد الله بن الصامت عن ابي ذر مر فوعا قال علي وذريته يجتمعون الاوصياء
 الى يوم القيمة فهذان دالان على كذبه وعلى رفضه عقا لله عنه ولولا انه منهم لازدحم
 عليه المحدثون فانه معمر انتهى ولا يخفى انها يدلان على كذبه ووضعوه وعلى تفضيله ايضا
 واما على رفضه بمعنى سبه وبغضه فلا غايته ان الحديث ضعيف او موضوع من طريقه
 لكنه لا يضر حيث انه ثابت باسناد الترمذي في شمائله وانما اراد المصنف ان يتبرك بذلك
 مشايخه في اسناده ويسلك بنفسه في سلك استناده والا فكان يكفيه ان يسند الحديث
 الى الترمذي المعروف بثبوت سنده اما بكونه صحيحا او حسنا او ضعيفا لانه وغيره ملزمون
 ان لا يذكروا حديثا فيه راو حكم بوضعه (ثنا) حدثنا (اسماعيل بن محمد بن اسحق
 بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين) بالتصغير (ابن علي بن ابي طالب حدثني) وفي نسخة
 قال حدثنا (علي بن جعفر) اي الصادق (ابن محمد بن علي بن الحسين) قال الحلبي على هذا
 يروى عن ابيه واخيه موسى والثوري وعنه احمد البرقي وجماعة اخرج له الترمذي فقط
 قال الذهبي ما رأيت احدا يثبته ولا وثقه ولكن حديثه منكر جدا ما صححه الترمذي ولا حسنه
 وقد رواه عن نصر بن علي عنه عن اخيه موسى عن ابيه عن اجداده من احبني انتهى
 والحديث هو من احبني واحب هذين واباهما وامهما كان معي في درجتي يوم القيمة اخرجه

الترمذي في المناقب وانفرد بالخراج له كذا ذكره الحلبي (عن اخيه موسى بن جعفر)
 اي ابن محمد العلوي الكاظم روى عن ابيه وعبد الله بن دينار ولم يذكره وعنه ابنه علي الرضى
 واخوانه علي ومحمد وبنوه ابراهيم واسماعيل وحسين قال ابو صالح حاتم ثقة امام مات في حبس
 الرشيد اخرج له الترمذي وابن ماجه وقال المسعودى قبض موسى ببغداد مسموماً الخامس
 عشرة خلت من ملك الرشيد سنة ست وثمانين ومائة وهو ابن اربع وخمسين سنة (عن جعفر
 ابن محمد) اي الصادق (عن ابيه محمد بن علي) هو ابو جعفر الباقر سمي به لتبقره في العلم اي
 لتوسعه فيه روى عن ابويه وجابر وابن عمر وطائفة وعنه ابنه جعفر الصادق والزهرى
 وابن جريح والاوزاعي وآخرون اخرج له الأئمة الستة (عن علي بن الحسين) هذا ابن العابد بن
 روى عن ابيه وعائشة رضى الله تعالى عنها وابي هريرة وجعفر وعنه بنوه محمد وزيد وعمر
 والزهرى وابو الزناد وخلق قال الزهرى ما رأيت قرشياً افضل منه اخرج له الأئمة الستة
 قال المسعودى كل عقب الحسين فهو من علي بن الحسين هذا (قال قال الحسن ابن علي
 رضى الله تعالى عنهما واللفظ) اي لفظ الحديث الآتى (لهذا السند) اي لاهل هذا
 السند الثانى وهو بالنون لابيائه التحية قال التمساني هذا اسناد شريف لانه مروى
 عن اهل البيت ومثله الاسناد المروى في صفة الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم حتى قال فيه الأئمة اسناداً لو ذكر على ذى علة او حتى لبرى او على مصاب لافاق ولو رقى به
 ملسوع لبرى (سألت خالى هند بن ابى هالة عن حلية رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم)
 بكسرها وسكون لام فتحية اي وصفه ونعته (وكان) اي هند (وصافاً) اي كثير الوصف
 له عليه الصلاة والسلام جملة معترضة (وانا رجو) جملة حالبة اي اتمنى واحب كما في رواية
 (ان يصف لي منها) اي من حليته (شيئاً) اي بعضها منها (اتعلق به) اي اتشبث به
 علماً وعملاً وهذا الحديث من طريق الترمذي في الشمائل وقد انفرد باخراجه عن اصحاب
 الكتب الستة وقد بسطت الكلام على دقائق مباتيه وحقائق معانيه في جمع الوسائل
 لشرح الشمائل وهنا اتبع المصنف في ضبط مباء اولاً وربط معناه ثانياً وبالله التوفيق
 وهو الهادى الى سواء الطريق (قال) اي هند (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 فخماً) اي مهيباً عظيماً في العيون (مفخماً) بتشديد الحاء المججمة المفتوحة اي معظمها مكرماً
 في القلوب كما يشير الى هذا المعنى ماورد انه من رآه فجأة هابه ومن خالطه عشرة احببه
 وليس المراد بهما بيان ضخامته في جسمه وخلقه لما سياتى خلافة في نعته ولا يبعد ان يقال
 معناهما عظيم عند الحق ومعظم عند الخلق (يتلأأ وجهه) اي يضيء من كمال نوره وجمال
 ظهوره (تلاأ القمر ليلة البدر) اي كاضائه حال بدره وبدوره (اطول من المربع) اي
 القصير المربع القائمة (واقصر من المشذب) بتشديد الذال المججمة المفتوحة اي الطويل
 البائس (عظيم الهامة) بتخفيف الميم اي كبير الرأس المشير الى الوقار والرزانة (رجل الشعر)
 بكسر الجيم وفتح العين ويسكن اي متكسره قليلاً (ان انفرت عقيقته) اي انفرت شعر رأسه

من ذات نفسه (فرق) اى تركه مفروقاً (والافلا) اى وان لم ينفرق فلا يفرقه عن قصد منه والفرق هو الطريق الابيض الذى هو حاجز بين ناحيتى شعر الرأس (بجاوز شعره) اى شعر رأسه (شحمة اذنيه) اى احبانا ويروى شحمة اذنه بالافراد والشحمة معلق القرط وهو ما لان من اسفلها (اذا هو وفر) بتشديد الفاء وقيل بتخفيفها وفى نسخة صححة وفره بزيادة الضمير اى تركه وافرا او جعله وفرة اذلا يسمى وفرة الا اذا وصل الى الشحمة (ازهر للون) اى ابيض نيرا وقد جاء من حديث على رضى الله تعالى عنه انه كان ابيض مشرباً بحمرة على ما أخرجه ابو حاتم عنه وكذا اخرج عن عائشة رضى الله تعالى عنها انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان ابيض اللون وفى المسند من رواية عبد الله من طريقين ان رجلاً سأل علياً عن نعمته عليه الصلاة والسلام فقال فيه انه ابيض شديد الوضوح ولعل الاول باعتبار الوجه والاعضاء التى تبدو للشمس وهذا باعتبار سائر البدن والمراد بالوضوح كمال صفاء بياضه فلا ينافى ما جاء فى الصحيح من حديث انس انه عليه السلام لم يكن بالابيض الامهق ولا بالادم وامامنا فى المسند لاحد من حديث انس انه عليه الصلاة والسلام كان اسمر فالمراد به اسمر الى البياض كما ذكره ابن عباس رضى الله تعالى عنهما (واسع الجبين) اى من جمال خلقه ويمكن ان يكون كناية عن كمال خلقه واصل الجبين ما بين الصدغين (ازج الخواجب) بتشديد الجيم الاولى اى دقيقتها مع غزارة شعرها وتقوس اصلها (سوانج) اى كوامل طولاً وشوامل اصلاً والسين اعلى من الصاد (من غير قرن) بفتحين وقد يسكن اى من دون اجتماع واتصال بين الحاجبين ووقع فى حديث ام معبد وصفه بالقرن واعل منشأ الخلاف من جهة قرب الرأى وبعده او المراد بالاثبات قرب القرن وبالنفى بعده لان المطلوب اعتداله المحمود من كل وجه له واما ما جوزه الحلبي من انه كان بغير قرن ثم حدث له القرن فيبعد تصويره (بينهما) اى بين حاجبيه (عرق) بكسر اوله (يدره) من الادرار اى يكثر دمه ويحركه ويهيج (الغضب) اى عند مشاهدة مخالفة الرب فلا يخالف حديث لا يغضب (اقنى العرنين) بالكسر اى طويل الانف مع دقة ارنبتة وحذب فى وسطه على ما فى نهاية ابن الاثير ويكنى به عن العزيز الذى معه منعة وذلك لشموخ انفه وارتفاعه على قومه هذا وقال الجوهري وعرنين كل شئ اوله وعرنين الانف تحت مجتمع الحاجبين وهو اول الانف حيث يكون فيه الشم (له) اى لانفه بخصوصه (نور يعلموه) اى يظهر عاينه او يرفعه من كثرة ضيائه وشدة بهائه وقوة صفائه (يحسبه) بكسر السين وفتحها اى يظن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اوانفه الوضى (من لم يتأمله) اى وجهه (اشم) مفعول ثانٍ ليحسبه والاشم الطويل قصبة الانف قال الجوهري وهو من ارتفع وسط قصبة انفه مع استواء اعلاه واشراف ارنبته قليلاً من مشتهاه فان كان فيه احدياب فهو اقنى (كث اللحية) بتشديد المثلثة اى غزير شعرها وكثير اصلها وفى رواية كان كثيف اللحية وفى اخرى عظيم اللحية ذكره ميرك شاه رحمه الله تعالى فافى شرح الشماثل

لابن حجر المكي من قوله غير دقيقة ولا طوبى لها ينافي الرواية والدراية لان الطويل مسكوت
 عنه مع ان عظم اللحية بلا طول غير مستحسن عرفا كما ان الطول الزائد على القبضة غير
 ممدوح شرعا ثم هذا لا ينافي ماورد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما امر قوما من
 سعادة المرء خففه لحيته كما رواه الاربعة فان الكثيف والخفيف من الامور الاضافية فيحمل
 على الاعتدال الذي هو الكمال في جميع الاحوال ولا يبعد ان يحمل الكثيف على اصله
 والخفيف على عدم طوله وعرضه واما قول الفقهاء في تعريف اللحية الخفيفة هي ما تظهر
 البشرية من تحتها فحدث اصطلاحا ومبنى الاحاديث هذه على المعنى اللغوي ~~بالحسن~~
 واصلاحا (ادعج) اي في العين وهو شدة سواد الخدقة مع شدة بياضها (سهل الحدين)
 اي سائرهما غير مرتفع الوجنتين (ضليع القم) اي عظيمه او واسعه والعرب تمدح عظيمه
 وتذم صغيره واعلمه للايمان الى سعة الفصاحة وظهور اثر الملاحة (اشنب) بمجمة فنون
 فوحدة اي ابيض الاسنان او الشنب يوتقها وماؤها وبهاؤها (مفلج الاسنان) بتشديد اللام
 المفتوحة اي مفرج الثنايا الحديث على افلج الثنايا ولان تباعد الاسنان كلها عيب (دقيق
 المسربة) بضم الراء مادي من شعر الصدر كالخيط سائلا الى السرة (كأن) بتشديد النون
 (عنقه) اي رقبته وجيده (جيد دمية) بضم المهملة صورة تعمل من عاج اورخام او غيرها
 ويتألق في تحسينها ويبالغ في تزيينها حال كون عنقه في صفاء الغضة (معتدل الخلق)
 بفتح الخاء اي متناسب الاعضاء في الحسن والبهاء (يادنا) اي عظيم البدن من جهة اللحم
 او خلقه العظيم وليس معناه السمين الضخم بل صلب الجسم غير مسترخي اللحم كما قال
 (دما سكا) اي ليس بمسترخي اللحم وروى مقاسك بالرفع اي هو متمسك بمسك بعضه
 بعضا شدته ولا ينافيه ماورد من انه عليه السلام كان ضرب اللحم اي خفيفه يعني بالاضافه
 الى السمين البطين (سواء البطن والصدر) بالاضافة اي مستويان لا يرتفع احد هما على
 الآخر فهما معتدان (مشيخ الصدر) بضم ميم وكسر مشيخة فتحة فهملة اي ياديه
 وظاهره لا تقنا من ولا انخفاض به كما انه لا ارتفاع له وروى بفتح الميم ومهملتين من المساحة
 او السياحة اي عريضه وهو ايماء الى سعة صدره في امره وانسراح قلبه بحكم ربه (بعيد
 ما بين المنكبين) اي وسيع ما بين الكتف والعنق قال ههنا بعيد وفيما سبق عظيم فعظمه
 اما لبعده فهما سواء او هناك كثير اللحم وههنا بعيد فهما موصولان ومما موصولة
 (ضخم الكرا ديس) اي عظيم رؤس العظام وجسميها جمع كردوس وهو رأس العظم
 او كل عظيمين التقيا في مفصل كالمنكبين والوركين (انور التجرد) بفتح الراء المشددة وهو
 ما جرد عنه ثوبه من جسده (موصول ما بين اللبة) بفتح اللام وتشديد الموحدة اي موضع
 القلادة وهو الصدر او النحر ومما موصولة (والسرة بشر) متعلق بموصول (يجري
 كالخط) بتشديد الطاء المهملة اي يمتد مشابها للخط المستطيل وهو ما سبق من معنى المسربة
 شبهه بجريان الماء وهو امتداد في سيلانه (عارى الثديين) بفتح فسكون اي ليس عليهما

شعر وقيل لحم ويؤيد الاول قوله (ماسوى ذلك) اى ماسوى الخط والمعنى الاماسبق من شعر المسربة وروى مما سوى ذلك (اشعر الذراعين والمنكبين واعلى الصدر) جمع اعلى اى مافوقه فان جميعها كثير الشعر لما تقدم ان ما بعده قليل الشعر واما ما ورد عن على كرم الله وجهه على ما فى حسان المصايب من انه عليه الصلاة والسلام كان اجرد والاجرد هو الذى لا شعر عليه فمحمول على انه اريد بالاجرد ضد الاشعر والمعنى انه يلم يكن على جميع بدنه شعر الا مجرد المطلق (طويل الزدين) بفتح فسكون اى عظمى الذراعين من اليدين (رحب الراحة) بفتح فسكون وقد يضم اوله اى وسيع الكف وهو قد يكون كناية عن نهاية الجود وغاية الكرم (شثن الكفين والقدمين) بسكون المثناة وقبل بافوقية وهما لغتان على ما فى القاموس اى يميلان الى غاظة وقصر او الى غلظ فقط ويحمد ذلك فى الرجال لانه اشد لقبضهم وبطشهم واقوى لمشيهم وثباتهم ذكره ابن الاثير فى المثناة (سائل الاطراف) اى بالسین المهملة واللام اسم فاعل (او قال) شك من الراوى (سائن الاطراف) بانون وهما بمعنى اى ممتدها وقد تبدل اللام نونا ذكره الدجنى وزيد فى نسخة صحيحة وسائر الاطراف بالراء ويدل عليه ذكره فى كلام المصنف عند حل مشكله وقد قال ابن الانبارى روى سائل الاطراف او قال سائن بانون وهما بمعنى واحد تبدل اللام من النون ان صحت الرواية بها واما على الرواية الاخرى وسائر الاطراف فاشارة الى ضخامة جوارحه كما وقعت مفصلة فى الحديث قال الانطاكى هو بواو العطف اى وسائر اطرافه ضخمة (سبط العصب) بفتح سين مهملة وسكون موحدة وفى نسخة بكسرها وروى بتقديم الموحدة والعصب بفتح المهملتين على ما فى الاصول المصححة والنسخ المعتبرة واما قول الحلبي هو تصفيف والصواب بالقاف فهو عن صوب الصواب تحريف والمعنى ممتدة اطناب مفصلة ومثناة من غير تعقد وتو وروى القصب بالقاف قال الهروى وهو كل عظم عريض كاللوح وكل اجوف فيه مخ كالساعدرواه ابن الانبارى قالوا وهو الاشبه والمراد عظام ساعديه وساقيه باعتبار طولهما (خضان الاخصين) بضم الخاء المعجمة الاولى مبالغة من الخمص اى شديد تجاف في اخمص القدم عن الارض وهو الموضع الذى لا ياصق بهامنهما عند الوضع (مسيح القدمين) اى ملساوين لينين لانتواء بهما وهو بفتح الميم وكسر المهملة قال الحجازى وروى بضم الميم وشين معجمة (ينوع عنهما الماء) على زنة يدعواى يا بى عن قبولهما ووقوفه فيهما للاستحمام (اذا زال) اى عن مكانه (زال تقاعا) بضم اللام المشددة وروى قلعا بكسر اللام وسكونها وروى اذا مشى تقلع اى رفع رجله من الارض رفعا بقوة كانه يتثبت فى المشية بحيث لا يظهر منه العجلة وشدة المبادرة عملا بقوله تعالى واقصد فى مشيك اى لا مشى الخلاء ولا سير متماوت كالنساء وروى اذا مشى مشى تقلعا وزيد فى نسخة صحيحة (ويخطو تنكها) بضم فاء مشددة فهما او او وسبق بيان مبناه وتبيان معناه (ويمشى هونا) اى برفق وسكون ووقار وسكينة من غير دفع ومن اجهة لقوله

تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا وهو لا يئس في قوله (ذريع المشية)
 بالذال المعجمة وكسر الميم اى سريعا بسعة الخطوة كما يشير اليه قوله (اذا مشى) كأنما
 ينحط (اى ينزل) (من صيب) او في صيب كما في رواية اى منحدر من الارض لقوة مشيه
 وثبت خطوه في وضعه وخطه قال الازهرى الانحطاط من صيب والتكفو الى قدام
 والتقلع من الارض قريب بعضها من بعض في المعنى وان اختلفت الفاظهما في المبنى
 واما حديث ابى هريرة رضى الله تعالى عنه ما رأيت احدا اسرع في مشيه من رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم فحمل على السرعة المرتفعة عن ديب المتساوت لانه
 عليه الصلاة والسلام كان يثب وثوب الشطار او على ان السرعة كانت تقع في مشيه
 عليه السلام لسعة خطوه من غير قصد له وكيف وقد روى انه عليه السلام قال
 سرعة المشى تذهب بهاء المؤمن على ما رواه جماعة من الحفاظ (واذا التفت) اى
 بئمة او يسرة او الى احد من جانبيه (التفت جميعا) اى يجتمعا اليه ومقبلا بكلية عليه
 فلا يسارق النظر ولا يكون كالطير الخفيف الطيش بل يقبل جميعا ويدبر جميعا
 (خافض الطرف) اى بصره حياء من ربه وتواضعا لاصحابه (نظره الى الارض اطول)
 اى اكثر مدة (من نظره الى السماء) لانه اجتمع للفكرة واوسع للعبارة (جل نظره) بضم الجيم
 وتشديد اللام اى معظمه (الملاحظة) مفاعلة من اللحظ وهو مراعاة النظر بشق العين
 مما يلي الصدغ وكأنه اراد بها هنا حال كثرة تفكره في امره المانع من توجهه بجميع نظره
 الى جانب من طريقه او الى احد من اهله (يسوق اصحابه) اى يقدمهم امامه ويمشى
 خلفهم تواضعا لربه وتعلما لاصحابه وهذا في الحضر واما في السفر فلزيادة مراعاة
 اضعف القوم ومحافظتهم من وراءهم وكان لا يدع احدا يمشى خلفه ويقول دعوا
 خافى للملائكة قال النووي وانما تقدمهم في سور صنع جابر لانه صلى الله تعالى عليه وسلم
 دعاهم اليه فجاءوا تبعاه كصاحب الطعام اذا دعا طائفة مشى امامهم انتهى ولا يبعد
 ان يقال انما تقدمهم مبادرة الى ما اراد من تكثير الطعام بوضع يده الشريفة عليه
 الصلاة والسلام (ويبدأ) وفي رواية ويبدى بضم الدال اى يتبادر (من لقيه بالسلام)
 لانه الاكل وثوابه الافضل لما فيه من التواضع اولا والتسبب لفرض الجواب ثانيا ولذا
 عدت هذه الخصلة من السنن التى هى افضل من الفريضة وفيه اشارة الى انه يستحب
 للاكبر ان يتدنى به على الاصغر كما روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة الاسراء
 لما وصل الى مقام الانتهاء وقال التحيات لله والصلوات والطيبات وبالغ في الثناء قال الله
 تعالى السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته فاجابه صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله
 اللهم انت السلام ومنك السلام واليك يرجع السلام السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
 فقالت الملائكة اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله والحديث الى هنا
 اتفق عليه الترمذى والطبرانى والبيهقى في روايتهم عن ابن ابي هالة وقد اقتصر

عليه السيوطي في جامعه الصغير واما باسناد المصنف علي وفق ما في الشمال للترمذي فقد قال الحسن بن علي لحاله هند لما وصل الى هذا المحل وقد حصل له الحظ الاكل من بعض فعله الاجل (قلت صف لي منطقه) اي كيفية آداب منطقه وبيان اخبار صدقه (قال) اي هند (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم متواصل الاحزان) اي وهو مما يوجب تكليل اللسان وتقليل البيان (دائم الفكرة) اي في امر الآخرة (ليست له راحة) لانه في دار محنة وهذا كله مما يقتضي قوله (ولا يتكلم في غير حاجة) وكونه (طويل السكوت) ثم ليس المراد بحزنه المايغوت مطلوب عاجل ولا يتوقع مكروه آجل فان ذلك منهى عنه لقوله سبحانه وتعالى لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم ولما ورد من دعائه عليه الصلاة والسلام اللهم اني اعوذ بك من الهم والحزن وانما المراد به التيقظ والاهتمام لما يستقبله من الامور العظام كما اشار اليه قوله تعالى حكاية عن اهل الجنة حال وصولهم الى غاية المنن الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور واما ما نقله الحلي عن ابن امام الجوزية من ان حديث هند بن ابي هالة في صفته عليه الصلاة والسلام انه كان متواصل الاحزان لا يثبت وفي اسناده من لا يعرف وكيف يكون وقد صانه الله تعالى عن الحزن على الدنيا واسبابها ونهاه عن الحزن على الكفار وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فمن اين يأتيه الحزن فدفوع بما نقله الحلي ايضا عن شيخ الاسلام ابي العباس بن تيمية في حديث هند بن ابي هالة انه عليه الصلاة والسلام كان كثير الصمت دائم الفكر متواصل الاحزان ما لفظه فالصمت والفكر للسان والقلب واما الحزن فليس المراد به الالم على فوت مطلوب او حصول مكروه فان ذلك لم يكن من حاله انتهى وهذا تقرير لثبوت الحديث في المبني واحتياج تأويله في المعنى ثم هذا كله من هند يدل على كماله حيث ذكر هذه المقدمة توطئة في مقام مقاله اجمالا ثم بيده تفصيلا بقوله (يفتح الكلام ويختمه) اي يطلب ابتداء وانتهاء (ياشداقه) اي جوانب فيه رحب شدقه والعرب تمدح به (ويتكلم بجوامع الكلم) جمع جامعة اي بالكلم الجوامع لمباني بسيرة ومعاني كثيرة وفي الحديث كان يستحب الجوامع من الدعاء اي الجامعة لمقاصد صالحة وفوائد صحيحة (فصلا) اي يتكلم حال كون كلامه كلاما بيذا يعرفه كل احد هينا ومنه قوله سبحانه وتعالى انه لقول فصل اي بين الحق والباطل او قاطع جامع مانع (لا فضول فيه) اي عريا من الفائدة فيكون مملا (ولا تقصير) اي فيه عن اصل معناه وما يتعلق بمبناه من منافع الزائدة فيكون مملا (دمشا) بفتح مهملة وكسر ميم فثلاثة اي كان لين الخلق سهلا (ليس بالجافي) اي غليظ الطبع او الذي يخفو اصحابه (ولا المهين) بفتح الميم وضمها قال ابن الاثير فالضم من الاهانة اي لايهين احدا من الناس فتكون الميم زائدة والفتح من المهانة اي الحقارة فتكون الميم اصلية انتهى ومنه قوله تعالى حكاية عن فرعون ام انا خير من هذا الذي

هو مهين اى حقير (يعظم النعمة) اى نعمة الله (وان دقت) اى قلت وصغرت (لا يذم شيئاً) اى من نعمة سبحانه وتعالى او احداً من خلقه لنزاهته عن البذاء والاذى مع قوله (لم يكن يذم) اى يعيب (ذواقاً) بفتح اوله وتخفيف واوه اى مأكولاً ومشروباً واما حديث ان الله لا يحب الذواقين والذواقات فيعنى بهما سريع الزكاح وسريع الطلاق (ولا يمدحه) اى انزاهة ساحة قلبه عن الرغبة الى غير ربه فيميل الى التمتع بمتاع الحياة الدنيا والتوجه الى حظ نفسه منها ليرتب عليه مدحها وذمها قيل لبعضهم ما بال عظمة السلف تنفع وعظمة الخلف لا تنجع فقال علماء السلف ايقاظ والناس نيام وعلماء الخلف نيام والناس موتى او كالا نعام (ولا يقام لغضبه اذا تعرض للحق) بناءً المفعول فيهما والمعنى لا يقوم احد من الخلق لدفع غضبه اذا تعرض احد له فى امر ربه (بشيء) اى بسبب ما مورا ومنهى وروى اشي باللام اى لاجل امر وحاصله انه اذا تعدى الحق لم يقم لغضبه شيء (حتى ينتصر له) اى يقوم بنصرة الحق الواجب فى حقه وهذا غاية لعدم التعرض لغضبه (ولا يغضب لنفسه) اى لحظها وبسببها (ولا ينتصر لها) اى لمجرد حقها (اذا اشار) اى وقت خطابه فيما بين اصحابه (اشار بكفه) كلها قصداً للفهام ودفعاً للابهام واستثنى منه حال ذكر التوحيد والتشهد حيث كان يشير بالمسبحة الى تحقيق المرام (واذا تعجب) اى من شيء عظيم وقعه عنده (قلبيها) بتشديد اللام وتخفيفها اى قلب كفه الى السماء للالغاء الى انه فعل الرب وانه ينقلب عن قرب حال ما به العجب (واذا تحدثت) اى تكلم (اتصل) اى كلامه (بها) اى مقروناً بكفه واسارته اليها تأكيذاً بسببها وتكديفاً الدلجى حيث وضع الغاء موضع التاء ثم قال اى قصد من قولهم فصل علينا اى خرج من طريق او ظهر من حجاب قاصداً بها (فضرب بابها) اى راحته اليسرى (ويروى براحتة اليمنى باطن ابهامه) ولعل اختلاف الرواية بناءً على تعدد الحالة فى الرؤية هذا بيان كيفية اتصال كلامه بها وهذا عادة من تحدث بامر مهم وفعل ملماً كيدا بالجمع بين تعريك اللسان وبعض الاركان على ان له وقعا فى الخطب والشان وتوجهها من جانب الجنان فكانه بكلية متوجهة الى حصول قضيته (واذا غضب) اى ظهر اثر غضبه على احد (اعرض) اى عنه ليعبد منه ويسهل امره (واشاح) بشين معجمة وحاء مهملة فى آخره اى مال وانقبض ذكره الانطى الى تبعاً للمصنف والاظهر ان يقال بالغ فى اعراضه بصنعه عنقه عنه ممثلاً لقوله سبحانه وتعالى فاعرض عنهم واصفح (واذا فرح) اى حصل له سرور (غض طرفه) بفتح فسكون اى غمض عينيه او خفض بصره واطرق رأسه تواضعاً لربه وتباعدة عن حصول شرهه واشهره (جل ضحكك التبسم) اى معظم انواع ضحكك التبسم وهو ما لا صوت فيه مطلقاً وقد روى ان يحيى اذالقى عيسى عليه السلام يلقاه عيسى متبسماً ويلقاه حزينا يشبه باكاً فقال يحيى لعيسى اراك تبسم

كانك آمن وقال عيسى يحيى اراك تحزن وتبكي كانك آيس فاوحى الله اليهما احبكما الى
 اكثر كما تبسم اولي يحيى كان غلب عليه القبط والخوف لكونه مظهر الجلال وعيسى
 غلب عليه البسط والرجاء لانه مظهر الجمال والكمال وهو كون الجلال مزوجا
 بغلبة الجمال لقوله الانسى في الحديث القدسي سبقت رحمتي غضبي وفي رواية غلبت
 (ويقر) بتشديد راء اي يبدى اسنانه ضاحكا (عن مثل حب الغمام) اي البرد النازل
 من السحاب حال البرد (قال الحسن) اي ابن علي (فكتمتها) اي اخفيت هذه الحلية
 او هذه الرواية (عن الحسين بن علي زمانا) اي اختبأنا وامتنعنا (ثم حدثته) اي اخبرته
 بهذا الحديث اي ليتبين اطلاعه عليه (فوجدته قد سبقني اليه) اي مع زيادة فضيلة
 وجدت لديه كما بينه بقوله (فسأل اباه عن مدخل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 ومخرجه) (بفتح العين فيهما) (ومجلسه) بكسر اللام اي عن كيفية دخوله وخروجه
 وجلوسه او عن احوال مجلسه وهو مكان جلوسه وهو بكسر اللام سواء كان مصدرا
 او مكانا وقال الحلبي هو بفتح اللام اي هيئة جلوسه وهو خطأ فاحش لان الجلوسة بكسر
 الجيم هو الموضوع للنوع والهيئة (وشكله) بفتح اوله وجوز كسره وهو يحتمل صورته
 وسيرته لكن الثاني هو المراد هنا لتقدم ما تعلق بالاول ولقوله فيما سأتى فسأته عن سيرته
 (فلم يدع منه شيئا) اي فلم يترك الحسن شيئا من متعلقات جميع ما ذكر الا وقد سأله وحققه
 وهذا من كمال انصاف الحسن وجمال خلقه المستحسن ثم هذا بطريق الاجال واما بطريق
 التفصيل فكما بينه بقوله (قال الحسين سألت ابي) اي عليا كرم الله وجهه (عن دخول
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اي زمان دخوله وكيفية وصوله وهذا من قبيل
 رواية الاكابر عن الاصاغر او من رواية الاقران فان ما بينهما تفاوت قليل من الزمان
 (فقال) اي علي (كان دخوله) اي في بيته (لنفسه) اي لحقه خاصة ولاهل بيته
 عامة حال كونه (مأذونا له) اي من عنده (في ذلك) اي فله الاجر الجزيل والثناء الجميل
 لما هنالك وقيل كان مأذونا له ان يدخل حيث شاء من بيوتهم لانه سبحانه وتعالى لم يوجب
 قسما عليه في زوجاته لا يدخل وقيل معناه انه لا يدخل بغير استئذان (فكان اذا آوى)
 بالقصر هو الاولى ومنه المأوى اي وصل الى منزله واستقر في محله (جزأ) بتشديد الزاي
 فجزأ اي قسم (دخوله) اي زمنه (ثلاثة اجزاء) اي اقسام (جزأ الله تعالى) بالانصب
 يعينه في النوافل كالاشراق والضحي ونحوهما من الامور الكوامل (وجزأ لاهله)
 اي يدبر امرهم وحلهم ويصلح شأنهم وما آلهم فيما آلهم (وجزأ لنفسه) اي لاستراحتهما
 كالتقيلولة ونحوها ولورود وفود وضرورة قضية الجأت بعض الناس الى الدخول عليه
 والمشورة بين يديه وعرض احوال الجهاد واعمال العباد وامثال ذلك عليه وهذا معنى
 قوله (ثم جزأ جزءه بينه وبين الناس) اي من خواص اصحابه وزمرة احبابه (فبرد)
 اي في بعض زمن نفسه (ذلك) اي نفعه لما هنالك (على العامة) اي الذين لم يقدروا

عليه في تلك الحالة (بالخاصة) أي بواسطة حصول رابطتهم وقد قال ابن الأثير أراد
 أن العامة كانت لا تصل إليه في هذا الوقت فكانت الخاصة تخبرهم بما سمعوا منه
 فكانه أوصل الفوائد إلى الخاصة بالعامة وقيل إن الباء بمعنى عن أي يجعل وقت العامة
 بعد الخاصة فيكونون يدلونهم (ولا يدخر) أي لا يخفي من العلم أو المال (عنهم شيئاً)
 أي مما ينفهم وأصل يدخر بالذال المهملة المشددة يدخر بالهمزة قلبت التاء دالا مهملة
 لأنحادها مخرجاً فصار يدخر بجمجمة فهههه ثم ادغم بالمهملة بعد قلب الهمزة بها وهذا
 نطق الأكثر ومنه قوله تعالى وادكر (فكان) كذا في النسخ وكان الظاهر بالواو
 (من سيرته) أي من حسن طريقته (في جزء الأمة) أي أمة الإجابة لشريعته (أي شار
 أهل الفضل) أي اختارهم لاعتبارهم (بأذنه) أي بأمره أكراماً لهم ونفعاً لمن تبعهم
 أو بأمر أهل الفضل ومنه حديث الشراب في الغلام وهو ابن عباس رضي الله تعالى عنه
 مع الأشياخ أبي بكر وعمر فاستأذن فاذنوا له (وقسمه) بفتح القاف أي قسمه كما في نسخة
 صحيحة وهو مصدر مضاف إما إلى الفاعل أو المفعول أي قسمه الجزء أو قسمه النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم إياه (على قدر فضلهم) أي الأفضل فالأفضل (في الدين)
 أي بالعلم والعمل المتعلق به المسمى بالتقوى لقوله تعالى إن أكرمكم عند الله أتقاكم لا بمجرد
 النسب ومقتضى الحسب أو كثرة الذهب ثم هم مع تفاوتهم في مراتب الفضيلة متفاوتون
 في مقدار استحقاقهم بحسب الحاجة كما يشير إليه قوله (منهم ذوو الحاجة ومنهم
 ذوو الحاجة ومنهم ذوو الحوائج) أي ثلاثاً فأكثروا وجعل حاجة من غير قياس وقيل جمع
 حائجة (فيتشغل بهم) أي على حسب منافهم (ويشغلهم) بفتح الياء والغين لا يضم أوله
 وكسر ثالثه فإنه لغة رديئة (فيما أصلهم) أي ذلك الوقت وفي نسخة يصلحهم وأمله
 من قبيل حكاية الحال الماضية (والأمة) بالنصب عطفاً على الضمير فالتقدير ويصلح
 عامة الأمة (من مسئلتهم) وروى من مسئلتهم (عنهم) أي من أجل سؤاله عن أحوالهم
 وتفقد أعمالهم وجعل الدجى من بيان لما هو غير صحيح في المعنى لأنه لو أريد هذا المعنى لقال
 من مسائلهم عنه كما لا يخفى (وأخبارهم) أي ومن أجل إخباره إياهم (بالذي ينبغي لهم)
 أي يصلح لهم خاصة أو للعامة كافة (ويقول) أي في جميع المراتب (ليبلغ) بالتشديد
 والتخفيف (الشاهد) أي ليوصل الحاضر (منكم الغائب) أي الموجود أو من سيوجد
 في عالم الوجود ما سمع مني ولو بالمعنى خلافاً لبعضهم من الصحابة كالصديق ومن التابعين
 كابن سيرين وأبي حنيفة وبعض علماء الأمة وقيل المراد بالشاهد الصحابي الأكبر والغائب
 الأصغر أو الشاهد الصحابي والغائب التابعي أو الشاهد العالم والغائب الجاهل ومنه

قول القائل شعر

✽ أخو العلم حي خالد بعد موته ✽ وأوصاله تحت التراب رميم ✽

✽ وذو الجهل ميت وهو ماش على الثرى ✽ يعد من الأحياء وهو عديم ✽

او الشاهد الحضري والغائب البدوي او الشاهد السامع والغائب من لم يسمع او الشاهد الذكور
والغائب الاناث او الشاهد المسلم والغائب الكافر وروى الشاهد الغائب بدون منكم
(وابلغوني) اي اوصلوا الي (حاجة من لا يستطيع ابلاغه حاجته) وروى ابلاغ
حاجته (فانه) اي الشأن (من ابلاغ سلطانا) اي نبيسا او خليفة او قاضيا او حاكما
او اميرا او وزيرا ولو سلطانا جارا (حاجة من لا يستطيع ابلاغها) اي بنفسه الابكلفة ومشقة
(ثبت الله قدميه) اي على الصراط او في الموقف (يوم القيامة) لما قام بحق الاخوة
وثبت في مقام الرحمة والشفقة (لا يذكر عنده) بصيغة المجهول (الاذلك) اي الذي بذلت عنده
تفعيهم وبترتب عليه رفعهم (ولا يقبل) اي هو (من احد غيره) اي غير ما فيه منفعة
هنا لك ولا بعد ان يقرأ ولا يقبل بصيغة المفعول فتأمل (قال) اي على (في حديث
سفيان بن وكيع) اي بروايته خاصة (يدخلون روادا) بضم فتشديد اي حال كونهم
طالبين منه العلم وملتجئين منه الحكم وروى بكسر اوله تخففا على انه مصدر اي يتحينون
وقت الوصول اليه وروى لو اذا باللام والذال المعجمة اي ملتجئين اليه ومتحصنين متمسكين به
او متقربين لما عنده (ولا يفرقون) اي لا يفرقون بعد دخولهم (الاعن ذواق) بفتح اوله
اي عن علم وحكم وحلم يكتسبون منها او عن مذوق من مأكل او مشروب يحضر
عنده واقتصر اهل الذوق على الاول فتأمل وان كان الجمع ان تصور او تيسر فهو الاكمل
بالنسبة الى الكمل (ويخرجون ادلاء) جمع دليل اي هداة (يعني قتهاء) اي علماء بالكتاب
والسنة قال التلمساني هذا القول لابن شاذان على ما نقله بعض الشيوخ وروى بذلك جماعة
اي متواضعين او متقادين (قلت) القائل هو الحسين بالتصغير لايده رضى الله تعالى عنهما
(فاخبرني عن مخرجه) كيف كان يصنع فيه لا تتبع في جميع افعاله من دخوله وخروجه
وسائر احواله (قال) اي على (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يخزن لسانه)
بضم زاي اي يجعله مخزونا ومحبوسا ومنوعا (الافيتا يعنيهم) بكسر النون اي يهملهم
وينفهم وفي نسخة من الاعانة اي يساعدهم ويقوى دينهم من جواهر لفظه وزواجر
وعظه ومنه (شعر)

❦ اذا المرء لم يخزن عليه لسانه ❦ فليس على شيء سواه بخازن ❦
(ويؤلفهم) بتشديد اللام اي يوقع اللفة بينهم من سخائب كرمه وسواكب نعمة فيجمعهم
(ولا يفرقهم) بتشديد الراء اي لا يتكلم بما يفرقهم لانه برحمة من الله لان لهم (يكرم)
من الاكرام اي يعظم (كريم كل قوم) اي رئيسهم وشيخهم ويقول ايضا اذا اتاكم كريم
قوم فاكرموا كما رواء ابن ماجه وغيره (ويؤليه) بتشديد اللام اي يجعله واليا (عليهم)
اي تألوا به وبهم (ويحذر الناس) اي لقوله تعالى واحذرهم ان يشركوك من بعض ما نزل الله
اليك ثم عطف بالتفسير قوله (ويحترس منهم) اي يحفظ عنهم في الحديث الحزم سوء الظن
وفي لفظ احترسوا من الناس بسوء الظن والمعنى لا تشقوا بكل احد منكم فانه اسلم لكم فهو لا ينافي

قوله تعالى ان بعض الظن اثم اوفى كذا من الغائب ويحترس من الحاضر والمراد من الناس جنسهم كالأعرابي لا جنسهم في هذا الباب (من غير ان يطوى) بكسر الواو أى يمنع (عن احد) وفي نسخة على احد (بشره) بكسر الموحدة أى بشاشة بشره وجهه وطلاقة (وخلق) أى حسن عشرته وطراوته وهذا فى حق من حضر منهم فى خدمته اذا وجدوا (ويتفقدا صحابه) أى يتعرف احوالهم اذا غابوا وفقدوا (ويستل الناس عما فى الناس) أى مما يوجب التفقد والتقص للاستيناس (ويحسن الحسن) بتشديد السين وتخفف أى يبين حسن ما يكون حسنا ويجعله مستحسنا (ويصوبه) بتشديد الواو أى يحكم بكونه صوابا ترغيبا فيه ونحو رضا عليه وروى ويقويه (ويقبض القبح ويؤنه) بتشديد الباء والهاء مشددة او مخففة بعدها تون او ياء أى يظهر قبحه وضعفه تنفيرا عنه وتحذيرا منه (معتدل الامر) أى كان امره وشانه كله فى غاية من الاعتدال ونهاية من كمال الجمال مما للقلب فيه راحة وللعين قرة (غير مختلف) حال مؤكدة أى غير مفرط ولا مفرط او غير متناقض ولا متعارض (لا يغفل) بضم الغاء أى لا يظهر الغفلة بالمرّة لآرباب الصحة (مخافة ان يغفلوا او يملوا) بفتح ميم وتشديد لام أى يسأموا والالتويج (لكل حال) أى من احوال الدنيا والعقبى (عنده عتاد) بفتح مهملة ومثناة فوقية أى عدة زاد ومعدن معد (لا يقصر عن الحق) أى لا يفرط فى اقامته (ولا يتجاوز الى غيره) أى ولا يتعدى عن غاية مرتبته (الذين يلونه) أى يقربونه (من الناس خيارهم) مبتدأ وخبر (وافضلهم عنده اعمهم نصيحة) أى لله وكنايه ورسوله وأئمة المسلمين وعامتهم كافة وقد ورد خير الناس انفسهم للناس والنصيحة الخلوص لغة وهى كلمة جامعة يعبر بها عن جملة ارادة الخير للمنصوح بها خالصة (واعظمهم عنده منزلة احسنهم مواساة) أى مشاركة فى الرزق والمعيشة قلبت همزتها واوا بدليل حديث ما احدث عندى اعظم يدا من ابى بكر آسأنى بنفسه وماله وآسأه بالهمز على من واساه وقيل لا تكمن المواساة الامن كشاف (وموازرة) أى معاونّة من الوزر بمعنى الملبأ او بمعنى الحمل وروى بالهمز مكانه من الازر بمعنى الظهر لان منه قوة البدن فوازره بمعنى قواه ووقع فى اصل الدجى تقديم موازرة وهو مخالف للاصول المعتبرة (ثم قال) أى الحسين بن على رضى الله تعالى عنهما (فسأله) أى أبى (عن مجلسه) أى جلوسه صلى الله تعالى عليه وسلم او مكانه وكيفية حاله ومراتب شانه ولذا ابدل منه بقوله (عما كان يصنع فيه) أى فى جلوسه او مجلسه وقد اغرب الدجى حيث قال هنا ايضا ما سبق له من انه يفتح اللام كما تقدم قريبا والظاهر انه يجوز بكسر اللام وقد تقدم ان فتحها خطأ مبنى ومعنى (فقال) أى على (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يجلس) أى بعد قيامه من نوم او غيره (ولا يقوم) أى بعد جلوسه (الاعلى ذكر) أى من افادة علم وذكر او بيان حمد وشكر عملا بقوله تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم (ولا يوطن الا ما كن) من الايطان او التوطن أى لا يجعل

لنفسه مجلسا معينا يعرف به بحيث لا يجلس في غيره (وينهى) اي غيره ايضا (عن
 ايطانها) اي اتخاذها معينة وقيل مصلى لصلاته المينة فروى الحاكم وغيره انه صلى الله
 تعالى عليه وسلم نهى ان يوطن الرجل المكان يصلي فيه وفي رواية نهى عن ان يوطن
 الرجل في المكان بالمسجد كما يوطن البعير والمعنى انه نهى ان يألف الرجل مكانا معلوما
 من المسجد مخصوصا يصلي فيه كالبعير لا يأوى من العطن الا الى مبرك قد وطنه واتخذ
 منساخا له وله له اريد به خصوص من لم يألف من المسجد مكانا يفتي به او يدرس فيه
 فان له ان يقيم من سبقه اليه لئلا يتفرق اصحابه عليه ولكن الاولى ان لا يلتزم جلوسه
 لمكان معين بحيث لا يتقدم ولا يتأخر عنه فظرا الى عموم النهي ورخص الامام بوقوفه في
 موضع معين من محراب المساجد للضرورة واعل نهى غيره تخافة دخول الرياء والسمعة
 في الطاعة ثم رأيت النووي صرح به حيث قال وانما ورد النهي عن ايطان موضع
 من المسجد للخوف من الرياء ونحوه والا فلا بأس بملازمة الصلاة في موضع من البيت
 الحديث عقبان بن مالك فلم يجلس يعني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حين دخل
 البيت ثم قال اين تحب ان اصلي من بيتك فاشرت الى ناحية من البيت الحديث وقال
 التلمساني كان مقعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عند العمود المعلق وكان
 لاصحابه مواضع فيه معروفة الا ما كن وقال بعض الشيوخ نهى عن ذلك لوجوه احدها
 خوف الرياء والسمعة والتظاهر بالملازمة والثاني ان يغيب فيقع الناس فيه فيأثمون به
 والثالث ان يرى انه استحقه دون غيره قلت والرابع انه يعتقد عدم جواز في غيره كما قيل
 في كراهة تعيين سورة في صلاته وينبغي ان يستثنى ملازمة المواضع المأثورة كما انه استثنى
 ما ورد في قراءته الاثار المستورة ولا يبعد ان النهي مختص بموضع يتبارك الناس بالصلاة
 فيه كتحت الميزاب والمقام والمحراب والله اعلم بالصواب (واذا انتهى الى قوم)
 اي جالسين او الى مجلسهم (جلس حيث ينتهي به المجلس) ولم يتقدم عليهم ولم يتميز
 عنهم بل كان يجلس حيث اتفق معهم فان شرف المكان بالمكن دون العكس المبين
 (وبأمر بذلك) تأكيذا للامر بالقول بانضمامه الى الفعل ويقول ان الله يكره عبده
 ان يراه متميزا عن اصحابه (ويعطى كل جلساؤه نصيبه) اي من مباشرته ومحدثته (حتى
 لا ينصب جلساؤه) اي لا يظن بحالسه (ان احدا اكرم عليه منه) اي من غاية استجلاب
 خاطره ونهاية جبر حال ظاهره (من جالسه اوقاومه) اي وافقه في جلوسه
 اوقياومه بمعنى جلس معه اوقام معه (الحاجة) اي عارضة لصاحبه (صابره) اي بالغ
 في حبس نفسه للصبر معه (حتى يكون هو المنصرف عنه) اي بعد انقضاء حاجته منه
 (من سأله حاجة لم يرد) يفتح الدال وضهما (الابها) اي الابقضائها او وعد اداؤها
 كما ينه بقوله (او يمسور) اي بما تيسر له (من القول) وهو يشمل دعاء له بخصوصها
 فالوللتبوع وفيه ايماء الى قوله تعالى واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها

فقل لهم قولا ميسورا (قد وسع الناس) بالنصب اى عهدهم (بسطه وخلقه) اى بسط
يده وانبساط خلقه وسماحة نفسه وسعة كرمه (فصار لهم ابا) اى من كمال الشفقة وحسن
تأديب التربية لان نبى كل قوم بمنزلة ابيهم كما قال تعالى ملة ابيكم ابراهيم وفى قراءة
شاذة بعد قوله سبحانه وتعالى وازواجه امهاتهم وهو اب لهم (وصاروا عنده
فى الحق) اى فى حق الرحمة والرأفة (متقاربين) اى كالأولاد عند الوالدين متساوين
فى اصل المحبة (ففاضلين فيه بالتقوى) اى عن العصية (والتقوى) اى على الطاعة
لقوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم (وفى الرواية الاخرى) اى عنه او عن غيره
(وصاروا عنده فى الحق سواء) اى فى حكم الحق للخصومة او فى اصل حق المودة مستوين
(مجلسه مجلس حلم) اى وقار وسكينة (وحياء وصبر وامانة) اى لامقام وقاحة وخفة
وخيانة (لا ترفع فيه الاصوات) لقوله تعالى ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله
الآية وهذا بيان لحلمهم وحيائهم (ولا تؤن فيه الحرم) وضبطهما تقدم اى
لا يذكرون فيه سوء وهذا بيان لصبرهم وامانتهم (ولا تنثى) بضم اوله فسيكون ثون
وقمثلة اى لا تشاع ولا تذايع ولا تذكر من الشاء وهو اعم من ذكر الحسن والقيح وخبر الخير
والشر وقيل يختص بالشر وهو فى هذا المقام اظهر فتدبر وفى نسخة بمثناة فثلاثة فنون
اى لاتعداد (فثنته) بفتح تين وقد تسكن اللام اى زلات مجلسه وعثرات من حضر فى
مقام انسه والمعنى لم يكن لمجلسه فثنة فتثقل فالتى منصب على القيد والمقيد كقوله
تعالى لا يسئلون الناس الخفا اى اصلا (وهذه الكلمة) اى الجملة الاخيرة وهى
ولا تنثى فثنته ثابتة (فى غير الروايتين) اى المذكورتين فى سند هذا الحديث (يتعاطفون)
اى فيه كما فى نسخة صحيحة اى فى مجلسه خصوصا يتحابون ويتراحون (بالتقوى) اى
بسببها الحديث ابى داود والترمذى لا تنزع الرحمة الا من شق او يحسب تفاوت مراتبها
حال كونهم (متواضعين) اى بعضهم لبعض كما قال تعالى اذلة على المؤمنين اعز على
الكافرين وكما قال اشداء على الكفار رجاء بينهم (يوقرون فيه) اى فى مجلسه خصوصا
(الكبير) اى فى السن او الرتبة بما يجب له من العظمة (ويرجون الصغير) اى بمقتضى
الشفقة (ويرفدون) بضم الفاء وكسرهما وحكى فتحها وفى نسخة من الارفا د اى
يعينون ويعيتون (ذا الحاجة) ويعطون صاحب الفاقة وقيل رفق اعطى وارفق اعانه
والرفق بالكسر هو العطاء (ويرجون الغريب) اى لبعده على بلاده واصحابه ومفارقة
اولاده واجبابه (ثم قال) اى الحسين بن على رضى الله تعالى عنهما (فسأته) اى ابى
(عن سيرته صلى الله تعالى عليه وسلم فى جلسائه) اى عن طريقته فى حقهم حال حضورهم
فى خدمته (فقال) اى على (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دائم البشر) اى غير
مقيد طلاق وجهه وبشاشة بشرته بوقت دون وقت فى حالته (سهل الخلق) اى لين الطبع مع
عوام الخلق (لين الجانب) بتشديد التحتية وتخفيف اى فى كمال من الرفق (ليس بفظ) اى

سبي الخلق (ولا غليظ) اي سبي القلب (ولا سخب) اي صياح وفي رواية ولا سخب
والصاد لغة فيهما وكلاهما للمبالغة الا ان النفي لاصل المعنى لا للزيادة والاظهر ان الكلمة
بوضعها للنسبة كتمار ومنه قوله تعالى وماربك بظلام للعبيد وجاء في حديث المنافقين
خشب بالليل سخب بالنهار اي اذا جن عليهم الليل سقطوا نياما كالخشب فاذا اصبحوا
تساقطوا على الدنيا نهارا كما عليها وتعالى اليها وفي رواية في الاسواق فالمراد نفي
رفع الصوت بالمخاصمة والمشاجرة على ما هو المعروف في العادة فلا ينافي ما ورد من انه
كان اذا دخل السوق قال لا اله الا الله وحده لا شريك له الى آخره مع غيره
مما ثبت من الادعية في اثره (ولا فحاش) اي ذي فحش من كلام غليظ (ولا عياب) اي
على احد قولاً وفعلاً مرضياً او في غيبة احد اولاً كول ومشروب كما سبق (ولا مداح)
اي مبالغ في مدح احد و يروى بالزاي اي كثير المرح لما ثبت في وصفه من مدحه
ومن حده احيانا واما ما وقع عند شارح بالراء فتصنيف لمخالفته الاصول وان قال انه من
المرح وهو الفخر والتجبر (يتغافل عما لا يشتهي) اي مما لا يجب على احد فيه ان ينتهي
(ولا يؤيس مند) بالبناء للفعل او المفعول من اليأس ضد الرجاء على ما مر له من بيان
المعنى (قد ترك تغسدا) اي لم يجعل لها حظاً (من ثلاث) اي ثلاث خصال بينها بافادة
ابدال مع اعادة من بقوله (من الرياء) وكذا من السمعة فانهما من الشرك الاصغر وهذا
انما يتلى به من لا يعرف الله ممن يلتفت الى ما سواه ووقع في اصل التمساني الرياء
بدون من تجوز جره على بدل المفصل من الجمل كقوله تعالى حكاية نعبد الهك واله
آبائك ابراهيم واسماعيل واسحق ورفعته على انه خير لمخدوف قلت لو صحت هذه الرواية
لجاز نصبه بتقدير اعنى كما لا يخفى على ارباب الدراية (والاكثر) اي ومن اكثر القول
الممل للحضار او من اكثر متاع الدنيا لكمال توجهه الى المولى والدار الاخرى التي هي
بالاستكثار اولى واخرى (وما لا يعنيه) اي ومما لا يهجه ولا ينفعه ولا يغنيه وكيف لا وفي
حديث الترمذي من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وقد قال سبحانه وتعالى
والذين هم عن اللغو معرضون وهو يشمل القول والفعل وتوجد القلب واقبال العقل
(وترك الناس) اي ابعدهم عن ساحة ما ينقصهم (من ثلاث) بينها لا يابد الهسا كما
قال الدلجي بقوله (كان لا يذم احدا) اي بما يضع قدره (ولا يعبره) بتشديد التحتية
اي لا يعنيه بعيب سبق امره اذ ورد في حديث الترمذي عن معاذ مر فوطاً من غير اخاه
بذنب لم يمت حتى يعمل له قال التمساني هما واحد والا كان العدد اربعا قلت الصواب
انهما عددان لانهما متغايران وان الثالث قوله (ولا يظلم عورته) اي لا يسبى ظنه به
فينجس عن امره ويتفحص عن خلله لقوله سبحانه وتعالى ولا تجسسوا ولحديث
ابي داود على المنبر يامعشر من اسلم بلسانه ولم يفض الايمان الى قلبه لا تؤذوا المسلمين
ولا تعيروهم ولا تتبعوا عوراتهم فان من تتبع عورة اخيه المسلم تتبع الله عورته بمعنى

كشف الله حاله وفضحه فهو من باب المشاكسة لو روده بالمقابلة وقد تمت الثلاث فعطف على ما قبلها قوله (ولا تكلم الا فيما يرجو ثوابه) اى فى فعله او يخاف من عقابه فى تركه ولعله ترك الاكتفاء او لكمال ظهوره (اذا تكلم اطرق جلساؤه كأنما على رؤسهم الطير) اى اكراماله واحترام لقوله وسبق تحقيقه (واذا سكوت تكلموا) اى تأديا معه وزيادة استفادة منه (لا يتنزعون عنده الحديث) اى لا يجاذبونه بينهم كما بينه بقوله (من تكلم عنده انصتوا له) اى سكتوا له او اسكت بعضهم بعضا لاجله (حتى يفرغ) اى من كلامه وتحصيل مراده (حديثهم حديث اولهم) مبتدأ وخبر متضمن لتشبيه بليغ اى حديث آخرهم كحديث اولهم فى الرغبة اليه والنشاط لديه وعدم اللالة والسآمة عليه وفى رواية حتى يفرغ حديث اولهم وروى حتى يفرغ من كلامهم حديثهم حديث اولهم (يضحك مما يضحكون منه) اى يحكم الوانسة وحق المجالسة (ويتعجب مما يتعجبون منه) تطييبا لخواطرهم وتحسينا لسرائرهم وظواهرهم (ويصبر للغريب على الجفوة) بفتح جيم فسكون فاء اى الغلظة والسقطة والغلظة (فى المنطق) اى فى العبارة وهذا كله كان دأبه فى العادة (ويقول اذا رأيتم صاحب الحاجة يطلبها) جملة حالية او استئنافية بيانية (فارقدوه) بهمة قطع او وصل اى اعطوه ولو بعض كفايته او اعينوه على قضاء حاجته (ولا يطلب الثناء) اى ولا يقبله كما فى رواية (الامن مكافئ) بكسر فاء فهمز اى معتقد لثناؤه او مقتصد فى ثناؤه غير متجاوز الى اطرائه الاتراه يقول ولا تطرونى كما اطرت النصارى عيسى ابن مريم ولكن قولوا عبد الله ورسوله فاذا قيل هو نبى الله فقد وصف بما لا يوصف به احد من امته فهو مدح مكافئ له وما احسن قول البردة فى هذه الزبدة

﴿دع ما دعتك النصارى فى نبهم﴾ * واحكم بما شئت مدحافيه واحتكم ﴿ولا يقطع على حد حديثه﴾ اى كلامه فى اثناؤه بل ينصت له (حتى يجوزه) اى يتعمده ويتخلص (فيقطعه بانتهاء) اى الحديثه ولو بعد فى قعوده (او قيام) اى له على طريق وداعه (هنا انتهى حديث سفيان بن وكيع) اى شيخ الترمذى (وزاد الآخر) اى بسند المصنف من طريق ابى على الحافظ ابن سكرة منتهيا الى الحسن بن على راو ياعن اخيه الحسين رضى الله تعالى عنهما (قلت) اى لاني (كيف كان سكوته صلى الله تعالى عليه وسلم قال) اى على (كان سكوته على اربع) اى حالات او صفات (على الحلم) اى الوقار والسكينة دون الخفة والعجلة (والحذر) اى مما يخشى فيه من الضرر (والتقدير) اى تقدير الشيء بمعنى التصوير (والتفكر) اى فيما يحتاج اليه من التقدير (فاما تقديره) تفضيل على خلاف ترتيب ما اجل به (فى تسوية النظر) اى التأمل فى الامر او مساواة النظر بالبصر (ولاستماع بين الناس) كما قرر فى آداب القضاء من العدالة بين الخصماء على حد سواء فى الاستواء وروى الاستماع بمعنى الانتفاع (واما تفكره ففما يبق) اى من اعمال العقبى (ويبقى) اى من احوال الدنيا كقوله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير

عند ربك ثوابا وخيرا مالا او فيما يبقى عند المولى ويبقى عند السوى كقوله تعالى ما عندكم بنفد وما عند الله باق (وجمع له الحلم صلى الله تعالى عليه وسلم في الصبر) اى في حال صبره (فكان لا يغضبه) بضم اوله وكسر ضاده اى لا يحمله على الغضب (شئ يستغفره) بتشديد الزاى اى يستغفره ويفرزعه (وجمع له في الحذر) اى التيقظ في الحضر والسفر والحرس عن الضرر (اربع) اى من الخصال الحميدة والاحوال السعيدة احداها (اخذه بالحسن) اى قولاً او فعلاً (ليقتدى به) اى علماً وعلاً سواء كان واجباً او مندوباً او مباحاً فهو مرفوع على انه مبتدأ خبره مقدر مقدم او على انه خبر مبتدأ محذوف هو هو او على انه بدل من اربع بدل الكل بتأخير الربط او بدل البعض بتقديمه على وجه شموله ويجوز نصبه بتقدير اعنى ايضا لا كما توهم الدلجى في اقتصاره على ضبط نصبه على انه مفعول من اجله (وتركه القبيح) اى حراما او مكروها او ما هو خلاف الاولى (ليتهى عنه) بصيغة المفعول اى لينتهى عنه غيره تبعاله والمعنى انه كان يترك ما بعد قبحه في حق غيره وان كان وجوده صحيحا في حقه دليلا على انتهاه صريحاً اولياً علم انه عامل بعلمه ومتعظ بوعظه كما قال الله تعالى الحكاية عن شعيب عليه السلام وما ارى ان اخالفكم الى ما نهايكم عنه (واجتهاد الرأى) اى بذل الجهد في ظهور الاخرى (بما اصلى امته) اى بسبب صلاح امرهم وموجب فلاح اجرهم (والقيام لهم) اى لمصالحهم ونظام احوالهم (بما جمع اهم امر الدنيا والآخرة) بنصب الامر على ما في الاصول المعتمدة على انه مفعول جـع ووقع في اصل الدلجى من امر الدنيا والآخرة بزيادة من وهو يحتمل ان تكون تبعية او بيانية وهو الاولى كما فسره بقوله من معاش ومعاد قال المصنف (انتهى الوصف) اى وصف بنى الله (بحمد الله) اى مقرونا بحمده حيث لا يستحق الحمد سواء ولا ينبغي ان يحمد الاياه

فصل

(في تفسير غريب هذا الحديث) اى باعتبار مبناه (ومشكله) اى من جهة معناه وانما سمي غريباً لغرابته استعماله حيث غيره في المداولة اكثر نصيباً ويكون الى الفهم قريباً (قوله المشذب) بفتح الذال المعجمة المشددة (اى البائس الطول) بالاضافة اى المفرط فيه المبين عن قد الطوال او المفارق عن رتبة قامة الربعة (في تحافة) اى حال كونه واقعا في صفة التحافة التى هي ضد الضخامة (وهو) اى المشذب (مثل قوله في الحديث الآخر) اى للترمذى والبيهقى (لبس بالطويل الممخط) بتشديد الميم الثانية فمعجمة فمهملة اى المتساهى طولا والتمتد قامة واصله تمتخط اسم فاعل من باب الانفعال والنون للمطاوعة فقلت ميا وادغمت يقال مغطت الحبل اذا مددته وامتخط النهار اذا امتد وفي نسخة بكسر العين المهملة ويروى بصيغة المفعول من باب التفعيل بالغين المعجمة والكل بمعنى (والشعر) بفتح العين وتسكن (الرجل) بفتح راء فكسر جيم مبتدأ موصوف خبره (الذى كانه مشط) بضم ميم فتخفيف شين

معجزة مكسورة (فتكسر قليلا) اى فبقيت جمودته يسيرة وسبوطته كثيرة ومنه الترجيل
 وهو تسريح الشعر وتنظيفه وتحسينه لانه من الترجيل كما توهمه الدجلى لان المزيد يؤخذ
 من المجرد لا بالعكس (ليس) اى شعره الرجل (بسيط) بسكون الموحدة وتكسر والاول
 انسب بقوله (ولا جعد) والجملة تفسير لما قبلها او بيان لما كان عليه من اصل خلقه
 والحاصل انه لم يكن شديد السبوطه والجعودة وقدروى احمد وابوداود انه صلى الله تعالى
 عليه وسلم نهى عن الترجيل الاغصاوا لعل العلة ما ينشأ عن الكثرة مما يشعر ببطر النعمة قال
 النووى والبسط بفتح الباء وكسرهما لغتان مشهورتان ويجوز اسكان الباء مع كسر السين
 ومع فتحها على التخفيف كما فى كتف وبابه (والعقيقة) وهى فى الاصل الشعر الذى يولد به
 يقال عقى عن الموالود اذا خلق عقيقته يوم سابع ولادته وذبح عنه شاة وسميت باسمه عقيقة
 كما سمي به (شعر الرأس) لانه نسبت اصوله (اراد) اى الراوى انه صلى الله تعالى عليه وسلم
 كان لا يفرق شعر رأسه باختياره بل دأبه انه (ان انفرت) اى عقيقته (من ذات نفسها)
 وروى من ذاتها (فرقها) اى تركها متفرقة (والتركها) اى على حالها اى (معقوصة) اى
 وفرة واحدة قيل وكان هذا فى صدر الاسلام وروى الشيخان وغيرهما انه كان يحب
 موافقة اهل الكتاب فيما لم يؤمر به وكانوا يسدلون شعورهم وكان المشركون يفرقون
 فسدل صلى الله تعالى عليه وسلم ناصيته ثم فرق بعد ومن ثم قال النووى المختار جوازهما
 والفرق افضل (ويروى عقيقته) اى ان انفرت عقيقته فرقها والتركها على حالها وهى
 فعيلة بمعنى معنولة كضفيرة بمعنى مضافورة زنة ومعنى واصله الى وادخال اطراف الشعر
 فى اصوله (وازهر اللون نيره) بتشديد التحتية المكسورة اى ابيض مشرق متلائى ومنه الزهرة
 نجم مشهور (وقيل ازهر حسن ومنه) اى من هذا القليل او الاشتقاق (زهرة الحياة الدنيا اى
 زينتها) يعنى حسننها وبهجتها (وهذا) اى كونه ازهر (كما قال) اى واصفه (فى الحديث
 الآخر) اى مما رواه الشيخان والترمذى (ليس بالابيض الامهق) اى الشبيه بالابيض
 (ولا يادم) اى بالاسمر القريب الى الاحمر بل كان بياضه مشربا بحمرة (والامهق هو الناصع
 البياض) اى خالصة كلون الجص (والادم الاسمر اللون) واما ماورد فى حديث انه
 كان اسمر اللون فمحمول على ان ما برز منه للشمس كان اسمر وما سترته ثيابه كان ابيض
 والحاصل ان اصل خلقته ابيض وقد كان تعتريه السمرة فلا ينافى كونه اسمر فتدبر (ومثله) اى
 ومثل كون لونه بينهما المفساد بلاولا (فى الحديث الآخر) اى الذى رواه والترمذى
 والبيهقى (ابيض مشرب) بضم ميم وفتح راء مخففة او مشددة للمبالغة اى مشرب بحمرة
 كثيرة ولذا قال اى (فيه حرة) وهذا احسن الوجوه واحسن الالوان من افراد انواع
 الانسان كما اخبر الله سبحانه وتعالى عنه فى القرآن بقوله فى وصف الخور البياض كانوا
 الياقوت والمرجان ولا عبرة ببعض الطبائع العادية من ميلهم الى الصفرا والخضرا والسودان
 هذا وفى شرح المصباح لابن الفقاى الاشراب خلط لون بلون كان احد اللونين يسقى

الآخر يقال بياض مشرب حرة بالتخفيف فاذا شدد كان للتكثير والمبالغة قلت ومنه قوله تعالى واشربوا في قلوبهم الخجل اى اخلط حبه في قلوبهم (والمحاجب الازج) افعل من الزجج وهو دقة الحاجبين مع سبوغهما الى مؤخر العين وحسنهما (المقوس) بفتح الواو المشددة اى المشبه بالقوس في نوع من الادارة فلا ينافيه انه (الطويل) اى طرفه وهو احتراز من كونه قصيرا فلا ينافى انه لم يكن اشم (الوافر الشعر) احتراز من كونه خفيفا (والاقي السائل الانف) اى طويله ومتمده مع دقة ارنبته (الرتفع وسطه) احتراز من حدبته فان كثرتها غير مستحسن (والاشم الطويل قصبة الانف والقرن) بفتحتين وتكسر الراء (اتصال شعر الحاجبين) اى طرفيهما حتى يتلاقيا (وضده البيلج) بفتحتين بعد هما جيم وهو الذى بينهما فصل بين والجمع بين الروايات ان شعر حاجبيه لم يكن فى غاية من الاتصال ولا فى نهاية من الانفصال بل على حد الاعتدال المطلوب فى جمال ارباب الكمال فلا تنافى بين ما سبق من المصنف وبين ما ذكره بقوله (ووقع فى حديث ام معبد) بفتح ميم فسكون عين مهملة فوحدة وهى التى رآته صلى الله تعالى عليه وسلم فى طريق الهجرة من مكة الى المدينة (وصفه) اى وصفها اياه (بالقرن) وقد يجمع بينهما بان ام معبد رآته من بعد فظنت انه اقرن لقرب طرفيهما التقاء فوصفته بالقرن وعلى كرم الله تعالى وجهه حققهما من قرب فرأهما كادا يلتقيان فوصفه بالبيلج واما قول الدجلى من ان الصحيح وصفه بالبيلج اذ هو الحمود عند العرب دون القرن فغير صحيح لانه صلى الله تعالى عليه وسلم خلق على جمال موصوف بكمال عند العرب والحجج نعم يستبعد تجويز الحلبي حدوث القرن له عليه الصلاة والسلام بعد فانه ينزه عليه الصلاة والسلام عن حدوث ما بعد عيا فيه (والادعج) من الدعج وهو السواد فى العين وغيرها وقيل هو شدة سواد العين فى شدة بياضها وهو المرادها هنا وقوله (الشديد سواد الحدقة) اى حدقة العين من باب الاقتصار او من قبيل الاكتفاء والاختصارا واتحقق البياض فى غالب العادة وانما تختلف الحدقة باعتبار السواد والزرق والشهلة (وفى الحديث الآخر) اى الذى رواه مسلم (اشكل العين واسجر العين) بمهملة فجيم وهما بمعنى واحد (وهو الذى فى بياضها حرة) اى يسيرة والشكلة بالضم شكلة محبوبة محجودة ثم اعلم ان فى القاموس عين سجرا خالطت بياضها حرة فاضبط فى بعض النسخ الصحيحة بالحاء المهملة ليس فى محله لما فى القاموس من ان السجرا بفتحين هو البياض يعلو السواد واما ضبط بعضهم بالشين المحجمة فلا وجه له اصلا (والضليع) اى القيم كما سبق اى عظيمه وهو ممدوح فى الرجال كما مر وقيل كما قال المصنف (الواسع) فالمراد به الوسع فى الجملة كما اعتدال الخلفة لاضيقه بالمر (والشيب) بفتح النون (رونق الاسنان وماؤها) اى صفاؤها وبهاؤها وانما يتماذج بكثرة الريق فى المحاورات والخطب والحرب لانه يدل على ثبات جنان المتكلم ورباطة جاشه ففؤاده رطب بخلاف الجنان اذا تكلم

في هذه المحافل جفريقه في فقه وما الذوق العارف ابن الغارض قدس سره
 ﴿عليك بها صرفا وان شئت من جهتها﴾ فعدلك عن ظلم الحبيب هو الظلم
 (وقيل) اي في معناه (رقتها) بالراء بمعنى دقتها (وتحزب فيها) بزايين اي اشرو تحزب فيها
 (كما يوجد في اسنان الشاب) اي لانهم في زمان از دياقوا هم النامية واشتعال حرارتهم
 الغريزية المورثة لابتهاج نضارة الاعضاء وبهاؤها وحسن رونقها وبريق مائها (والفالج)
 بفتحين (فرق بين الثنايا) واحدها ثنية وجمعها اربع وهي الاوائل المبدوءة (ودقيق
 المسربة) بضم الراء (خيط الشعر الذي بين الصدر والسرة) اي الذي لدقه وقلته
 وطوله كالخيط الدقيق الممتد من الصدر الى السرة (بادن ذولحم) اي البادن باعتبار
 اصله هو الضخم من البدانة وهي كثرة اللحم ولم يكن صلى الله تعالى عليه وسلم سمينا
 بديننا ولذا عطف عطف تفسير بقوله (ومماسك) ثم يذنه بعطف بيان حيث قال
 (معتدل الخلق) اي متوسطه ومع ذلك (يمسك بعضه بعضا) اي ولم يكن لحمه مسترخيا
 فلم يكن صلى الله تعالى عليه وسلم ضخما بل كان فخما فافرق بينهما فلهما ولا تتبع ما قال
 بعضهم وهما والحاصل ان مضمون هذا الحديث في افادة اعتدال خلقه من جهة لحمه
 وغيره (مثل قوله في الحديث الآخر) اي على ما رواه الترمذي والبيهقي (لم يكن بالمطهم)
 بتشديد الهاء المفتوحة (ولا بالكلثم) بفتح الثلثة (اي ليس بمسترخي اللحم) تفسير للمطهم
 اي لم يكن فاحش السمن والوجه ان معناه لم يكن متفخخ الوجه لانه من لوازم كثرة اللحم
 (والكلثم القصير الذقن) بفتحين اي الخنك الداني اليه والمشهور تفسيره بمدور الوجه
 سواء كان مع خفة لحمه او كثرت (وسواء البطن والصدر) هكذا الرواية بتقديم البطن
 على الصدر وان كان الاظهر عكسه كما وقع في اصل الدجلى لكنه ليس بمعتبر حيث يخالف
 الاصول (اي مستويهما) يعني لا يذوا احدهما عن الآخر بان لا يكون بطنه ضخما مر تقعا
 ولا صدره منخفضا (ومشيع الصدر) بضم ميم فشين هجعة مكسورة على ما في النسخ
 المعبرة (ان صحت هذه اللفظة) اي بالضبط المذكورة (فيكون) اي المشيخ (من الاقبال)
 اسم فاعل من اشاح بمعنى اقبل فالمراد انه مقبل الصدر (وهو) اي الاقبال (احد معاني
 اشاح) ومنها عرض ذكره الدجلى وفي القاموس الشيح بالكسر الحاد في الامور
 كالشائح والمشيخ والحذرو قد شاح واشاح على حاجته والمشيخ المقبل عليك والمانع
 لما وراء ظهره (اي انه كان يادى الصدر) بايلاء اي ظاهره (ولم يكن في صدره قعس)
 بفتحين وهو خروج الصدر ودخول الظهر ضدا لحذب (وهو طعام فيه) بفتحين
 فسكون همز وقد يدل اي انخفاض (وبه) اي بكون المعنى باديا صدره الى آخره
 (يتضح قوله قبل) اي يبين معنى ما روى من قبل ذلك (سواء البطن والصدر) بالاضافة
 وقيل بتوئين سواء ورفع ما بعده (اي ليس بمتفاعس الصدر) اي غير منخفضة (ولامغاض
 البطن) مجرور بالعطف على متفاعس وزيد لالتأكيده وهو بضم ميم فقاء فجمعة

اى ضخمه ومر تفعه (واصل اللفظ) اى صحف على ان اصله (مسح بالسين) اى المهمة
 (وقح الميم) اى لا يضمنها (بمعنى عريض) اى وسيع الصدر مأخوذ من المساحة وهو
 طول المسافة ومنه الساحة وهى قناء الدار المتسعة (كما وقع فى الرواية الاخرى) اى بهذا
 اللفظ صريحاً وينصره تلويحاً حديث كان مسح القدمين اى مسح ظاهرهما وهما
 ملسا وان اذا مسحهما الماء تبايعتهما (وسماه ابن دريد) بالتصغير (والكر ادريس) جمع
 الكر دوس (رؤس العظام وهو) اى قوله والكر ادريس رؤس العظام (مثل قوله
 فى الحديث الآخر) اى الذى رواه الترمذى والبيهقى (جليل المشاش) بضم الميم اى ضخم
 رؤس العظام كالركبتين والمرقين والكفتين على ما فى النهاية اورؤس العظام الينة
 التى يمكن مضغها على ما فى الصحاح وهو اقرب الى مادة المشمشة يقال تمشش العظام
 تمششا (والكند) بالجر عطف على المشاش وهو يفتح انتاء افصح من كسرهما وهذا
 لفظ الحديث ثم قال المصنف (والمشاش رؤس المناكب) جمع منكب وهو ما بين الكتف
 والعنق (والكند مجمع الكتفين) بفتح الميم الثانية وهو الكاهل وقيل ما بين الكاهل
 الى الظهر (وشثن الكتفين والقدمين لحيهما) وهو خلاف ما صرفى تعرفهما (والزندان)
 ثنية الزند (عظما الذرا عين) اى رأسهما على طبق ماسبق او قصبتها على خلاف
 ما تحقق قال الاصمعى اخبرنى ابى انه لم يرا احدا اعرض زندا من الحسن البصرى كان
 عرضه شبرا (وسائل الاطراف اى طويل الاصابع) اى من اطراف يديه ورجليه (وذكر
 ابن الانبارى) بفتح الهمزة بعدها نون ساكنة منسوب الى مدينة الانبار مدينة
 بالفرات وهو محمد بن القاسم ابن بشار وقد جاء فى بعض الاحاديث قال الانبارى ولم يسمه
 وهو محمد بن سليمان الانبارى فاعلمه كذا ذكره التمساني (انه) اى هذا اللفظ (روى سائل
 الاطراف) اى بالشك فى روايته لقوله (اوقال) اى الراوى (سائل بالنون قال) اى الانبارى
 (وهما بمعنى) اى واحد كجبريل وجبرين (تبدل اللام من النون) بمعنى فالاصل هو النون
 والاظهران الاصل هو اللام وان النون تبدل منها لتقاربهما فى مخرجيهما او لتجانسهما
 فى حيزهما وهذا كله (ان صحت الرواية بهما) اى بالنون فان الرواية باللام ثابتة بلامرية
 (واما على الرواية الاخرى) اى بالراء كما بينه بقوله (وسائر الاطراف فاشارة الى فخامة
 مجوارحه كما وقعت مفصلة فى الحديث) اى كما مر فى فصل قبله (ورحب الراحة) بفتح الراء
 وضمها (اى واسعها) وهى الكف حقيقة وهو ظاهر (وقيل كنى) اى واصفه (بهما)
 اى بالراحة وفى نسخة صحيحة به اى بقوله رحب الراحة (عن سعدة العطاس والجود) ولا منع
 من الجمع بين العسارة والاشارة (وخصان الاخصين) بضم اوله (اى متجانفى اخص
 القدم وهو الموضع الذى لاتشاله الارض من وسط القدم) وفى النهاية ان خصان
 للمبالغة قال وسئل ابن الاعرابى عنه فقال اذا كان خص الاخص بقدر لم يرتفع جدا
 ولم يستواسفل القدم جدا فهو احسن ما يكون واذا ارتفع جدا فهو ذم فالعنى ان اخصه

معتدل الخمص (ومسح القدمين اي املسهما ولهذا) اي لكونهما ملساوين (قال)
 الراوى في الحديث السابق (ينبوعنهما الملاء) وقد تقدم معناه (وفي حديث ابى هريرة)
 اي كما رواه البيهقي (خلاف هذا) اي خلاف كون قدميه اخمصين لانه (قال اذا وطئ
 بقدمه) بكسر الطاء اي داس بهما او وقف عليهما (وطئ بكلمتها ليس له اخمص)
 ويمكن الجمع بينهما بان مراد ابى هريرة انه وطئ بكلمتها لا ببعضها كما يفعله بعض ارباب
 الخلاء وان قوله ليس له اخمص محمول على نفي المبالغة كما تقدم اواله مدرج من الراوى
 بحسب ما فهمه من حديثه وهذا الجمع اولى مما اختاره المصنف حيث قال (وهذا) اي معنى
 قوله ليس له اخمص (يوافق معنى قوله مسح القدمين) وفيه انه لا منافاة بين كونه اخمص
 وبين كونه مسحا لما سبق من ان قدمه كانت ملساء كأنها ممسوحة واما قول الانطاكى
 من ان باطيس ذكر في المعنى في صفة عليه الصلاة والسلام انه كان لرجله اخمص فمحمول
 على ما ذكرناه من الجمع بانه كان له بعض الخمص لانه لم يبلغه حديث ابى هريرة اولم يصح
 الحديث عنده كما اختاره الانطاكى (وبه) اي بمسح القدمين (قالوا) اي بعضهم
 (سمى المسح ابن مريم اي لم يكن له اخمص) اي بطريق المبالغة لا بالكلية مع ان الانسب
 ان يقال لكون قدمه ملساء ممسوحة (وقيل لالحم عليها) وفيه انه لا يظهر وجه المناسبة
 الاشتقاقية حيث اذ اصلا (وهذا) اي قوله لالحم عليها (ايضا يخالف قوله شئ القدمين)
 اي عند من فسره بلحيمهما كما لمصنف واما عند من فسره بميلهما الى غلظ وقصر
 اوفى انا لهما غلظ بلا قصر فلا اذ لا تلازم بين الحمية والغلظ فقد يكون الغلظ بلا كثرة
 اللحم (والتقلع رفع الرجل بقوة) اي مع تثبت في المشى بحيث لا يظهر فيه شدة ولا سرعة
 (والتكفو الميل الى سنن المشى) بفتحين وفي نسخة المشى على انه مصدر ميمي او اسم مكان
 اي الى صوبه (وقصده) اي من جهته معتدلا بها من غير انحراف عنها وفي الحديث
 القصد القصد تبلغوا اي الزموا الامر الوسط في العمل تصلوا ما تقصدونه من المحل فنصبه
 على الاغراء وتكراره للتأكيذ بالبناء (والهون) مبتدأ وخبره (الرفق والوقار) وفي رواية
 كان بمشي الهويناء تصغير الهويناء في تأنيث الاهون فيكون القصد منه المبالغة في الهون
 المندوب في قوله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا وفي الادب المفرد عنه
 صلى الله تعالى عليه وسلم احب حبيبك هونا ما اي لا افراط فيه بل قليلا قليلا بشهادة ضم ما اليه
 (والذريع الواسع الخطو) اي من الذرع وهو الطساقة والوسع ومنه قوله تعالى وضاق بهم
 ذرعا (اي ان مشيه كان يرفع فيه رجليه بسرعة) اي بقوة (ويعد خطوه) اي في مشيه
 (خلا في مشية المختال) اي لعصته من الاختيال ولقوله عز وجل ولا تمش في الارض
 مرجحا انك ان تخرق الارض وان تبلغ الجبال طولا والمشي بكسر الميم لانه مصدر للنوع
 (ويقصد) بكسر الصاد (سمته) اي مقصده في طريقه بدون ميل عن وسطه لقوله
 سبحانه وتعالى واقصد في مشيك (وكل ذلك) اي ما ذكر من المراعاة في مشيه انما كان

(برفق) اى وفق لطف (وتثبت) اى طلب ثبات دون محلة اذهى ايضا مذمومة كالخيلاء فكان مشيه معتدلا (كما قال) الراوى (فكانما يحط) اى ينزل (من صيب) وفى رواية فى صيب وهو يفتحون اى منحدر وروى كانما يهوى من صوب بصمتين (وقوله يفتح الكلام ويختمه باشداقه) اى بجوانب فيه جمع شدى بالكسر (اى لسعة فيه) يعنى انما كان ذلك لاتساع فيه (والعرب تتأدح بهذا) اى بوسع الفم وعظمته لدلالته على فصاحة صاحبه وبلاغته (وتذم بصغر الفم) الباء زائدة او سببية اى تذم الانسان لصغر فمه ولا يعارض حديث ابغضكم الى الثرثارون المتشدقون لان المراد بهم المتوسعون فى الكلام بدون احتياط واحتراز فى نظام المرام والمستهرجون بالناس بلى الشدى ونأى الجانبين والتطلى ونحو ذلك من افعال اللئام (واشاح) اى بناء على احد معانيه (مال) اى الى كذا ما نعا لما وراء ظهره (وانقبض) اى مما ارهقه واغضبه اذ المشيخ هو الحذر والجداد فى الامر اى المقبل عليه وفى الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم ذكر النار ثم اعرض واشاح اى حذر منها كانه ينظر اليها اوجد فى الايصاء باتقانها واوقبل ومال فى خطابه اليه (وحب الغمام) اى السحاب (البرد) بفتحين شبه بحب الارض ولوم من بعض الوجوه (وقوله فيرد ذلك بالخاصة على العامة) ولما كانت الجملة المضارعة لحكاية الحال الماضية صح تفسيره بقوله (اى جعل من جزء نفسه) اى بعض اوقات حفظ نفسه (ما يوصل الخاصة اليه) اى زمانا مجعولا يكون وسيلة الى توصيل الخاصة اليه (فتوصل عنه العامة) اى بالواسطة لعدم امكان الزمان اواضييق مكانه عن وصول كافة الخلق الى حصول ادراك شأنه وما لا يدرك كله لا يترك كله (وقيل يجعل منه للخاصة ثم يبدلها فى جزء آخر بالعامه) وقد عرفت وجه ضعفه فيما تقدم والله تعالى اعلم (ويدخلون) اصحابه عنده (روادا) بضم راء وتشديد واو جمع رائد (اى محتاجين اليد وطالبين لما عنده) لما لديه من هداية ومعرفة نازلة عليه (ولا ينفرقون) اى لا ينصرفون كما فى نسخة (الا عن ذواق) بفتح اوله بمعنى مذوق من الذوق المعنوى او الحسى (قيل عن علم يتعلمونه) اى ثم يصيرون هداة للناس يعلمونهم ومثل هذا يروى عن ابى بكر بن الانبارى وزاد عليه فقال فيقوم لهم ما يتعلمونه مقام الطعام والشراب لانه عليه الصلاة والسلام كان يحفظ ارواحهم كما يحفظ الطعام والشراب اجسامهم واشباحهم (ويشبه) اى والاشبه (ان يكون) اى ذواقهم (على ظاهره) اى من مأكول او مشروب باعتبار الاكثر الاغلب والى هذا المعنى قال الامام الغزالى فى الاحياء والجمال على المعنى الاعم هو الاتم والله تعالى اعلم (والعتاد) بالفتح (العدة) بالضم (والشئ الحاضر المعد) بصيغة المجهول اى المهيا لما يقع من الامور الملمة والاحوال المهمة (والموازرة المعاونة) من الوزر وهو فى الاصل الحمل والثقل ومنه قوله تعالى واجعل لى وزيرا من اهلى اى معينا يحمل عن بعض حملى وفى حديث البيهقى نحن الامراء وانتم الوزراء جمع وزير وهو من يوازر السلطان فيحمل عنه ما حمله من

اثقال الزمان (وقوله لا يوطن الاماكن) بتشديد الطاء وتخفيفها (اى لا يتخذ لمصلا
 موضعا معلوما) اى لا يصلى الا فيه (وقد ورد نهيه عن هذا) اى ايطان المكان فى المساجد
 (مفسرا) اى مصرحا ومبين (فى غير هذا الحديث) اى من حديث الحاكم وغيره كما سبق
 (وصاربه اى حبس نفسه على ما يريد صاحبها ولا تؤبن فيه) اى فى مجلسه (الحرم)
 بضم ففتح (اى لا يدكرن فيه بسوء ولا تنثى فلتاته اى لا يتحدث بها) اى مطلقا وهو
 يحتمل احتمالين كما بينه بقوله (اى لم تكن فيه فلتة) فالتى الى القيد والمقيد (وان كانت)
 اى فلتة فرضا وتقديرا (من احد) اى من غيره صلى الله تعالى عليه وسلم (سرت) اى
 فى ذلك المجلس وما ذكرته فى غيره لقوله عليه الصلاة والسلام المجلس بالامانة
 (ويرفدون يعينون) اى كل من يريد الاعانة او الاغاثة (والسخباب الكثير الصياح)
 بكسر الصاد (وقوله لا يقبل اثناء الامن مكافئ) استثناء مفرغ (قيل من مقصد فى ثناءه
 ومدحه) اى لم ينه وصفه الى اطرائه (وقيل الامن مسلم) اى كامل فان ثناءه لا يكون الا
 فى محله اللائق به وتوضيحه انه كان لا يقبل الثناء عليه الا من رجل يعرف حقيقة
 اسلامه وحقيقة مرامه ولا يدخل عنده فى جملة المنافقين الذين يقولون بالسنتهم ما ليس
 فى قلوبهم فاذا كان المثنى عليه بهذه الصفة قبل ثناءه وكان مكافئا ما سلف من نعمة النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم عنده واحسانه اليه (وقيل الامن مكافئ على يد) اى نعمة
 (سبقت من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم له) اى من احسان صوري والا فلا يخلو احد
 منه من انعام معنوي (ويستقره) بتشديد الزاي (يستخفه) بتشديد القاء (وفى حديث
 آخر) اى كما رواه مسلم (فى وصفه عليه الصلاة والسلام منهوس العقب) بمهمله ومجمة
 على ما ذكره ابن قرة قول فى مطالعه ثم فسره بما فسره المصنف (اى قليل لحمها) يعنى كأنه نهس
 فان النهس هو اخذ اللحم بالاسنان ثم قال وقيل هو بالمجمة نائق العقبين معروقهما
 وفسر فى الحديث شعبة المهمة قال قليل لحم العقب انتهى ولا يخفى ان تفسير شعبة
 الراوى هو الاولى هنا وفى رواية منهوس الكعيبين وفى اخرى القدمين (واهدب الاشعار)
 اى اشعار العين جمع شفر بالضم وهى حروف الاجفان التى ينبت عليها الشعر
 وذلك الشعر هو الهدب وجمعه اهداب وحرف كل شئ شفرة وشفيرة (اى طويل
 شعرها) وعن الشعبي كانوا لا يوقتون فى الشفر شيئا اى لا يوجبون فيه شيئا مقدارا وهو
 مخالف للاجماع على وجوب الدية فى الاجفان ذكره الدجلى وفيه انه انما نفي الشئ المقدر
 فى الشريعة وهو لا ينافى ما ذكره الفقهاء بطريق الحكومة

الباب الثالث

اى من القسم الاول (فيما ورد من صحيح الاخبار ومشهورها) اى عند الحديثين فهو
 متوسط بين المتواتر والاحاد والغالب فيه ان يكون صحيحا وربما يكون حسنا ولا يكون

ضعيفا او عند العامة فيشمل الصحيح وغيره وربما يكون موضوعا ولا يظهر ان
الشيخ اراد به النوع الاول كما يقتضيه مقام المرام فتأمل وعلى كل فهو من قبيل
عطف العام على الخاص لا عكسه كما زعم من توهم ان كل مشهور صحيح (بمعظم قدره)
متعلق بورد والباء للتعدية اى بمقداره المعظم (عند ربه ومنزلته) اى و برفعة مرتبته
عند ربه الاكرم (وما خصه به في الدارين) اى الاولى والاخرة (من كرامته صلى الله
تعالى عليه وسلم) بيان لما (لا خلاف انه صلى الله تعالى عليه وسلم اكرم البشر) لما في الترمذى
والدارمى انا اكرم الاولين والآخرين ولا فخر كذا ذكره الدجى وكأنه ذهب وهمه
الى ان اللام في الاولين والآخرين للعهد اول الجنس المراد بهم البشر ولا يظهر ان اللام
للاستغراق وانه اكرم الخلائق بالاتفاق ولا عبرة بخلاف المعتزلة وارباب الشقاق
(وسيد ولد آدم) لحديث الترمذى اناسيد ولد آدم يوم القيامة ويدي لواء الحمد ولا فخر
وما من نبي يومئذ آدم فمن دونه الا تحت لوائى وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر (وافضل
الناس منزلة عند الله) اى مرتبة ومكانة (واعلاهم درجة) اى ارفعهم قرابة (واقربهم
زلفى) اى تقربا واكثرهم حبا لكونه حبيب رب العالمين (واعلم ان الاحاديث) جمع حديث
على غير قياس (الواردة في ذلك) اى في بيان ما ذكر (كثيرة جدا) بكسر جيم وتشديد دال
منصوب منون مصدر والمراد به المبالغة في الكثرة (وقد اقتصرنا منها على صحيحها
ومتشهرها) اى مشتهرها الشامل لحسنها دون ضعيفها لعدم اقتضاء الاختصار (وحصرنا
معاني ماورد منها في اثني عشر فصلا) اى ثفا و لا باثني عشر تقريبا

✽ الفصل الاول ✽

(فيما ورد من ذكر مكانته) اى قرب منزلته (عند ربه والاصطفاء) اى اجتنابه في رفعة
مرتبته (ورفعة الذكر) اى بين خليفته (والفضل) اى موبى ان زيادة فضيلته (وسيادة
ولد آدم) اى وسيادته لابناء جنسه المكرم على غيره (وما خصه) اى الله (به في الدنيا من
مزايا الرتب) اى من الرتب الدالة على مرتبته (وبركة اسمه الطيب) اى الدال على طيب مسماه
من ذاته وصفاته (حدثنا) وفي نسخة اخبرنا (الشيخ ابو محمد عبد الله بن احمد الملقب
بالعدل) بفتح العين وسكون الدال التيمى مات عام احدى وخسمائة (اذنا بلفظه) اى
بعبارة دون اشارته (حدثنا ابو الحسن الفرغانى) بفتح اوله منسوب الى فرغانة ناحية بالمشرق
قال التمساني هو على بن عبد الله المقرئ (حدثنا ام القاسم بنت ابى بكر ابن يعقوب عن ابيها
حدثنا حم وهو ابن عقيل) بالتصغير وقال التمساني هو بفتح العين وكسر القاف ابن المهتدى
المرادى الاولوى (عن يحيى وهو ابن اسماعيل عن يحيى الجاني) بكسر الحاء المهملة
وتشديد الميم وبعد الالف نون ثم ياء نسبة حافظ كوفي روى عن شريك وخلق وعنه ابو حاتم
وابن ابى الدنيا والبغوى وطائفة وثقه يحيى بن معين وغيره واما احمد فقد كان يكذب جهارا

وقال النسائي ضعيف كذا ذكره الحلبي وغايته ان الحديث بهذا الاسناد ضعيف لكن يتقوى بما رواه الطبراني والبيهقي كما نقله الدجلى فلا يضر قول الحلبي هذا الحديث ليس في الكتب الستة (حدثنا قيس) قال الحلبي الظاهر انه ابو محمد قيس بن الربيع الكوفي روى عنه ابو نعيم وغيره اختلف في توثيقه (عن الاعمش) هو امام جليل (عن عبيدة) بفتح مهملة فوحدة فالف بعدها تحية وقيل بهجمة فهاء واصلها لباس فيه خطوط سود (ابن ربيعي) بكسر راء وسكون موحدة فهجمة بعد هاء ياء نسبة روى عن علي وعنه موسى بن طريف وكلاهما من غلاة الشيعة له عن علي اناقيم الناس (عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله قسم الخلق (اي من الثقلين) قسمين بكسر اوله اي شقيا وسعيدا لافاضلا وافضل كما ذكره الدجلى مقدما على ما اخترنا (فجعلني من خيرهم قسما) اي من قسم السادة التي هم ارباب السعادة كما يدل عليه قوله (فذلك) اي جعلهم قسمين يؤذن به (قوله تعالى واصحاب اليمين) اي السعادة في انواع من النعيم المقيم (واصحاب الشمال) اي الشقاوة في اصناف من عذاب الجحيم فويل سموا بهما لاخذهم كتبهم بايمانهم وشمالهم اولانهم اصحاب اليمين والشامة على انفسهم (فانا من اصحاب اليمين وانا خير اصحاب اليمين) وقد اغرب الدجلى حيث قال بعد قوله فجعلني من خيرهم قسما وهم العرب بشهادة فذلك قوله تعالى واصحاب اليمين (ثم جعل) اي الله سبحانه وتعالى (القسمين) اي المذكورين في اثناء السورة المراد بهما اصحاب اليمين واصحاب الشمال (اثلاثا) اي ثلاثة اصناف في آخر السورة يجعل القسم الاول الذين هم ارباب السعادة صنفين كما سيأتي لا اثلاثا متفاوتين شقاوة وسعادة كما ذكره الدجلى اذ لم يذكر تفاوت ارباب الشقاوة في هذه السورة اصلا وان كانوا متفاوتين في الدرجات كما ان اهل الجنة متفاوتون في الدرجات (فجعلني من خيرها ثلثا) وهم المقربون (وذلك) اي جعلهما اثلاثا يؤذن به (قوله تعالى فاصحاب اليمين) اي الميزلة السعيدة (واصحاب المشيمة) اي الميزلة الشقية (والسابقون السابقون) اي في مرتبة القربة العلية (فانا من السابقين وانا خير السابقين) ثم جعل الاثلاث قبائل (اي من العرب وغيرهم) فجعلني من خيرها قبيلة (وهم العرب وابعد الانطاكي حيث قال هم قريش (وذلك) اي جعلها قبائل يشير اليه (قوله) اي بعد قوله تعالى يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى (وجعلناكم شعوبا) جمع شعب بالفتح لا بالكسر كما توهم بعضهم فانه طريق بين الجبلين واما بالفتح فاستشعب منه القبيلة (وقبائل لتعارفوا الآية) تمامها ان اكرمكم عند الله اتقاكم ثم الشعب جمع عظيم ينسب الى اصل واحد وهو يجمع القبائل (فانا اتي ولد آدم وَاكرمهم على الله ولا فخر) اي ولا اقوله افتخار به بل تحدثنا بنعمة الله لامره او ولا فخر لي بذلك لانه ليس من قبلي ولا بقوتي وحولي بل من فضل الله وتوفيقه من اجلي او ولا فخر لي بهذا الذمام بل افتخاري بقرب ربي الذي هو غاية المرام (ثم جعل القبائل) اي قبائل العرب

(بيوتا) اي بطونا وافخاذا وفصائل متفاوتة في الشرف والفضائل من قريش وغيرهم (فجعلني من خيرها بيتا) وهو بيت بنى هاشم من بطن قريش (فذ لك قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس) اي وسخ الشرك وذنس المعصية (اهل البيت) نصبه على المدح والثناء وهذا معنى ثالث لاهل البيت على ما قرر في محله (ويطهركم) اي من الاخلاق الدنية (تطهيرا) اي مبالغ بحيث يسرع في تبديلها بتقوى الامور الدينية المشتملة على الاحوال الدنيوية والاخروية (الاية) كذا في بعض النسخ وهو ليس في محله لانه آخر الآية وما بعده ليس له تعلق بما قبلها فمحله اللائق به بعد قوله اهل البيت كما في نسخة صحيحة واما تخصيص الشيعة اهل البيت بفاطمة وعلي وابنيه ما بحديث ادخالهم في كسائه ثم قراءتهم هذه الآية واحتجاجهم بها على عصمتهم وكون اجاعهم حجة فضعيف لنا فاة التخصيص ما قبل الآية وما بعدها نعم الحديث قاض بانهم اهل البيت وخواصهم لا بانه ليس غيرهم منهم (وعن ابي سلمة) اي ابن عبد الرحمن بن عوف احد الفقههاء السبعة عند الاكثر (عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه) كما رواه الترمذي وصححه (قال قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة) اي في اي زمان ثبتت لك مرتبة النبوة (قال وآدم بين الروح والجسد) جملة حاله وردت جوابا لقولهم متى وجبت اي وجبت لي في الحالة التي كان آدم فيها بين تصوير جسمه وبين اجراء روحه في بدنه وفي الحديث ايماء الى ان الغسايات والكمالات سابقة شهدها الاحقة وجودا هذا وفي حديث احمد ان عند الله مكتوب خاتم النبيين وان آدم لم يجد من بعده (وعن واثلة) بالثلثة (ابن الاسقع) وكان من اصحاب الصفة اسلم ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يتجهز لغزوة تبوك وخدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاث سنين توفي يد مشق وله مائة سنة وقدر روى مسلم وغيره عنه (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل) كذا في النسخ المصححة ووقع في اصل الدلجى زيادة ان الله اصطفى من ولد آدم ابراهيم واصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل الحديث وقال انما اعاده هناك زيادة صدره (واصطفى من ولد اسمعيل كنانة) كسر الكاف (واصطفى من بنى كنانة قريشا واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفاني من بنى هاشم ومن حديث انس رضي الله تعالى عنه) اي الذي رواه الترمذي وصدره انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا قائدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا انصتوا وانا شفيعهم اذا حذبوا وانا مبشرهم اذا آيسوا الكرامة والمفاتيح بيدي ولواء الحمد يؤمئذ بيدي و(انا اكرم ولد آدم علي ربي ولا فخر) زاد الدارمي يطوف على الف خادم كانتهم بيض مكنون او او مشور (وفي حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنه) اي الذي رواه الترمذي والدارمي وصدره جلس ناس من اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فسمعهم يتذاكرون قال بعضهم ان الله اتخذ ابراهيم خليلا وقال آخر ان الله كلم موسى تكليما وقال آخر عيسى نعمة الله وقال آخر آدم اصطفاه الله فخرج عليهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال قد سمعت

كلامكم وعجبكم ان ابراهيم خليل الله وهو كذلك وموسى نبي الله وهو كذلك وعيسى
 روح الله وكلمته وهو كذلك وادم اصطفاه الله وهو كذلك الا وانا حبيب الله ولا فخر
 وانا حامل لواء الحمد يوم القيامة تحته آدم فمن دونه ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع يوم
 القيامة ولا فخر وانا اول من يحرك خلق الجنة فيدخلنيها ومعى فقراء المهاجر
 ولا فخر (انا اكرم الاولين والآخرين) اى على الله كفاى رواية (ولا فخر وعن عائشة
 رضى الله تعالى عنها عنه عليه الصلاة والسلام) كما رواه البيهقي وابو نعيم والطبراني
 (اتانى جبريل فقال قلت) بتخفيف اللام وتشديد ها وهو بلغ اى قشت وتفحصت وقيل
 نظرت ورأيت (مشارك الارض ومغاربها) اى بجميع اطرافها وجوانبها (فلم ار رجلا
 افضل من محمد) عدل الى الغيبة مصرحا باسمه المفيد للبيان الدالة على كثرة صفاته
 الحميدة وسمااته السعيدة (ولم ار نبيا) اى اهل بيت (افضل من نبي هاشم وعن انس
 رضى الله تعالى عنه) كفاى الصحيح (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اتى بالبراق) اى بجى به
 وسبق بيان مبناء ومعناه (ليلة اسرى به) بصيغة المجهول (فاستصعب) اى البراق
 (عليه) اى عند ارادة ركوبه (فقال له جبريل ابحمد تفعل هذا) فيه ايماء الى
 ان هذا كان دأبه لغيره كما يشير اليه تقديم المتعلق على فعله والهمزة لانكار استصعابه كما علة
 بقوله (فاركبك احد اكرم على الله منه فارفض عرقا) بتشديد الضاد المعجمة اى سال
 عرقه من شدة ما اعتراه من الهيبة (وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنه عنه عليه الصلاة
 والسلام) كما رواه ابن ابي عمر العدني (لما خلق الله آدم اهبطنى) اى من الجنة حال كونى
 (فى صلبه) بضم اوله وقدم التمساني فتحه (الى الارض) يعنى وهكذا ينقلنى من صلب
 كريم الى رحم طاهر بعده (وجعلنى فى صلب نوح) فى السفينة (وقذفنى) اى القسطن
 (فى النار فى صلب ابراهيم) اى حين القاء نمرود فيها وقذفه فى اصل الدجى حتى مكان
 الواو والعاطفه فى وجعلنى وقذف وهو مخالف للاصول المعتمدة والنسخ المصححة (ثم لم يزل
 ينقلنى) اى يحولنى (فى الاصلاب الكريمة) كذا فى النسخ بلفظ فى ولعله يعنى من الملائم
 لقوله (الى الارحام الطاهرة) جمع رحم وهو هنا مقر الولد من المرأة كما ان الصلب مقر المني
 من الرجل (ثم) وفى نسخة صحيحة حتى (اخرجنى) اى اظهرنى (بين ابوى) اى فيما بينهما
 لقوله تعالى يخرج من بين الصلب والترائب (لم يلتقى) اى لم يجتمعا فى جماع (على سفاح)
 بكسر السين اى على حال غير نكاح (قط) اى لاحين شهودى ولا قبل وجودى (والى هذا)
 اى هذا المعنى وهو فى السفاح فى المبنى (اشار العباس بن عبد المطلب رضى الله تعالى عنه)
 وفى اصل التمساني عنه من العمومة وهو بدل من العباس (بقوله) اى فيه كفاى نسخة اى
 فى حقه وفى اخرى فيه بقوله (من قبلها) اى قبل الدنيا او الولادة من غير ذكر لها كما
 فى قوله تعالى حتى توارت بالحجاب اى الشمس وكل من عليها فان الارض وانا انزلناه اى
 القرآن واما رجع الضمير الى النبوة كما ذكره الدجى وغيره فغير مناسب لمقام المرام نعم

لو وضع الرسالة موضعها لوقع في الجملة موقعها وقيل من قبل نزولك الارض (طبت
 في الظلال) اى في ظلال الجنة قال التلمساني ثبت بخط القاضي الظلال وروى العرفي طبت
 في الجنان (وفي مستودع) بفتح الدال كما في قوله تعالى فستقروا مستودع اى طبت في مستودع
 من صلب آدم بقوله (حيث يخلص الورق) بصيغة المجهول وهو مستفاد من قوله تعالى
 وطقنا بخصفان عليهما من ورق الجنة والمعنى يضم بعضه الى بعض ويلصق ورقة
 فوق اخرى (ثم هبطت البلاد) اى من الجنة الى الدنيا في صلب آدم (لا بشرانت ولا مضغة
 ولا علق) اى والحال انك لم تكن حينئذ واحدا منها والمضغة قطعة لحم قدر ما يعضغ في الفم
 والعلق اسم جنس مفردة علقة وهى قطعة من دم جامد ورتب بينها في التنزيل للترقى
 وهنا للتدلى ولذا قال (بل نطفة تركب السفين وقد) اى بل نزلت وانت في صلبه نطفة ثم
 صرت الى نوح حال كونك تركب السفينة وانما تى بالفظ الجمع لكبره او هو اسم جنس وان
 صرح صاحب الصحاح بانه جمع لما فيه من المسامحة اول عدم الفرق بينهما عند بعض اهل
 اللغة وقيل جمع للتعظيم او لضرورة الوزن واما ما روى حجة بدل نطفة فلا يلائم مقام المرام
 ثم قد للتحقيق في قوله (الجم نسرا واهله الفرق) بفتحين اى منهم من الكلام وظهور
 المرام وهو مأخوذ من اللجام وفي قوله نسرا اشارة الى قوله تعالى حكاية عن قوم نوح ولا تذر
 ودا ولا سوا عا ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد روى انه كان لادم عليه السلام بنون خمسة
 يسمون بهذه الاسماء وكانوا عبادا فساتوا فخرن اهل عصرهم عليهم فصور لهم ابليس
 اللعين مثالهم من صفر ونحاس ليستأ نسوا بهم فكرهوها في القبلة فجعلوها في مؤخر المسجد
 فلما هلك ذلك العصر قال اللعين لاولادهم هذه الهة ابائكم فاعبدوها ثم ان الطوفان دقها
 فاخرجها اللعين للعرب فكان ود لكلب بدومة الجندل وسواع لهذيل بساحل البحر
 ويعوث لغطفيل من مراد ويعوق لهمدان ونسر لذي الكلاع من حير ثم احدثوا
 للاصنام اسماء اخر (تنقل من صالب الى رحم) بصيغة المفعول وصالب بكسر اللام
 وفتحها لغة في الصلب بالضم الا انه قليل الاستعمال كما قاله ابن الاثير (اذا مضى عالم بدا
 طبق) العالم بفتح اللام والمعنى اذا ذهب قرن ظهر قرن وقيل للقرن طبق لانه طبق الارض
 بكسر الطاء اى ملئها ثم يفرضون ويأتى طبق آخر ومنه طبقات المشايخ وغيرهم وقد قيل
 الطبقي الجماعة من الناس ويرجع معناه الى الاول فتأمل وزيد في بعض النسخ ايات اخر
 ويدل على صحة وجودها كلام بعض المحشين في بيان الفاظ ورودها وهو قوله
 (ثم احتوى) اى اجتمع وانضم وفي اصل الدلجى حتى احتوى فهى غاية لما دل عليه
 البيت قبله اى منتقلا من صلب الى رحم قرنا فقرنا الى ان احتوى (بيتك المهين)
 اى الشاهد (خندف) بكسر الخاء المعجمة وسكون النون وكسر الدال المهملة
 وقد تفتح بعدها فاء وهو فى الاصل مشية كالهرولة والمراد به امرأة الياس بن مضر
 سميت بها القبيلة واسمها ايلي وهى القضاعية ام عرب الحجاز فهو غير منصرف

قوله (عليه) بفتح العين ممدودة منصوبة أي منزلة عليه مفعول اختوى (تحتها) وفي نسخة دونها (النطق) بضم النون والطاء جمع نطق قال ابن الأثير وهي أعراض من جبال بعضها فوق بعض أي نواح وأوساط فيها شبهت بالنطق التي يشد بها أوساط الناس ضربه مثلا له في ارتفاعه وتوسطه في عشيرته وجعلهم تحته بمنزلة أوساط الجبال وأراد ببيتته شرفه في عشيرته أو نفسه في حذاته والمهين نعت أي حتى اختوى شرفك الشاهد على فضلك أعلى مكان من نسب خندف فإن أصل النطق هو الجبل الأشم إذا السحاب لا يبلغ أعلاه وقال النشيري وغيره أيها المهين على أن النداء لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والله أعلم ثم قيل في اليأس أنه موافق اسم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وصحح السهيلي أنه اليأس الذي هو ضد الرجاء وأما اليأس بنجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه يقول لا تسبوا اليأس فإنه كان مؤمنا وذاكره كان يسمع في صلبه تلبية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالحج وهو أول من أهدى البدن إلى البيت (وأنتم لما ولدت أشرقتم الأرض ونار بنورك الأفق) وفي نسخة صحيحة وضأت أي أضأت وهما الغتان ومنه الضوء أي استنارت بنورك نواحيها (فتبين في ذلك الضياء وفي النور وسيل الرشاد فخرق) بسكون موحدة السبل لغة في ضمها جمع السبل وهو مجرور وعطف على ما قبله وقوله فخرق بفتح نون فسكون خاء مهيمة أي ندخل ونقتحم وقال التلمساني أي وسيل الرشاد فخرقها بمعنى نطقها فالسبل منصوب والأيسات عن العباس رضي الله تعالى عنه رواه أبو بكر الشافعي والطبراني عن خريم بن أوس ابن حارثة وذكر هذه الأبيات في الغيلانيات بسنده إلى خريم بضم الخاء المهيمة وفتح الراء قال هاجرت إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقدمت عليه منصرفه من تبوك فاسلمت فسمعت العباس يقول يا رسول الله أني أريد أن أمتدحك فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قل لا يفرض الله فاك قال فأنشد العباس يقول فذكرها سبعة أبيات آخرها فخرق وكذا قال ابن عبد البر في استيعابه في خريم وذكر ابن أمام الجوزية في كتاب هدى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في غزوة تبوك نحوه وزاد بعضهم بيتا آخر وجد بخط أبي علي الغساني وهو

يا بردنار الخليل يا سبب العصمة إذ ما بالنار فخرق

أي فخرق (وروى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أبوذر) كما رواه أحمد والبيهقي والبخاري وكان خامسا في الإسلام روى عنه ابن عباس رضي الله تعالى عنه وعبادة بن الصامت وخلق توفي بالبلدة (وابن عمر) كما رواه الطبراني وأبو نعيم (وابن عباس رضي الله تعالى عنهما) كما رواه أحمد وابن أبي شيبة والبخاري وأبو هريرة رضي الله تعالى عنه (كما أخرجه الشيخان (وجابر بن عبد الله) كما رواه الشيخان والتلمساني (أنه) أي النبي عليه الصلاة والسلام (قال أعطيت خمسا) أي خمس خصال (وفي بعضها ستا) رواه مسلم عن أبي هريرة فضلت على الأنبياء بست فكانه صلى الله تعالى عليه وسلم أعطى أولا خمسا فحدث بها ثم زيد السادسة فحدث

بها مع انه لا يلزم استيفائها حيث ما بينها بل قد يكفي بالحالة اللائقة ببعضها الاسماء والعدد
 لا مفهوم له حتى عند القائل به (لم يعطهن بي قبلي) وفي رواية جابر لم يعطهن احد من الانبياء
 قبلي (نصرت بالرعب) يسكون العين وضمها اي الفرع والخوف بالقاء الله تعالى اياه
 في قلوب عداه من كانت المسافة بينه وبينهم (مسيرة شهر) اي قدر سير في شهر وفي رواية
 شهر امامي وشهر خلفي (وجعلت لي) اي لا جلي اصالة ولا متي تبعها (الارض) اي جميع
 وجهها ولا وجه لقول التمساني كلها او مكة وما حولها او ما رآته امته (مسجدا وطهورا)
 حيث لا يختص جواز الصلاة بمكان دون مكان لامتى بخلاف غير نافاه لا صلاة لهم
 الا في كائسهم وبيعهم كما ينشد بقوله (فايما رجل من امتي ادركته الصلوة) اي بعد دخول
 وقتها (فليصل) اي في ذلك المكان اما بمطهرة اصلية ان وجد الماء واما بمطهرة خلفية
 من التراب ان لم يجد الماء كما فهم من قوله طهورا فالتفريع مترتب عليهما وفي بعض النسخ
 بالواو وفي رواية واظنه مصحفا فاينا وما مزيدة فيهما (واحتلى الغمام ولم تحل) بصيغة
 المجهول وفي نسخة بصيغة المعلوم (لبي قبلي) اي فضلا عن امته بل كانوا يجمعونها
 في موضع فتزل نار من السماء فتحرقهما (وبعثت الى الناس) اي الانس والجن ولعل
 اقتصاره ايماء الى الاكتفاء ثم المراد بالناس مؤمنهم وكافرهم ولذا قال (كافة) وفي رواية
 كافة عامة وفي رواية جابر قبله وكان النبي يبعث الى قومه خاصة وفي رواية المسلم وبعثت الى
 الخلق كافة فلا يرد ان نوحا عليه الصلاة والسلام بعد خروجه من القل كان مبعوثا الى جميع
 اهل الارض لان هذا العموم في رسالته لم يكن في اصل البعثة وانما وقع لاجل حدوث
 الحادثة وهي انحصار الخلق في الموجودين معه بخلاف نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم
 في عموم رسالته في اصل بعثته وشمول دعوته (واعطيت الشفاعة) وفي رواية عدها
 رابعا واللام فيها العهد اذ المراد بها الشفاعة العظمى في المقام المحمود وله صلى الله تعالى
 عليه وسلم شفاعات اخرى يحتمل اختصاص بعضها به منها في جماعة يدخلون الجنة بغير حساب
 ومنها في اناس استحقوا دخول النار فلا يدخلونها ومنها في اناس دخلوا النار فبخر جود
 منها ومنها في رفع درجات اناس في الجنة ومنها شفاعته لمن مات بالمدينة ومنها شفاعته
 لمن صبر على لاوائها ومنها شفاعته لفتح باب الجنة كما رواه مسلم ومنها شفاعته لمن زاره
 عليه الصلاة والسلام لما روى ابن خزيمة في صحيحه عن ابن عمر مرفوعا من زار قبري
 وجبت له شفاعتي ومنها شفاعته لمن اجاب المؤذن وصلى عليه صلى الله تعالى عليه وسلم
 لما في الصحيحين من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم حلت له شفاعتي ومنها تخفيف العذاب
 عن استحق الخلود فيها كما في حق ابي طالب لقوله ولعله تنفعه شفاعتي ولقوله ولو لانا لكان
 في الدرك الاسفل من النار قال القرطبي في تذكرته في الجواب عن الآية ما نصه فان قيل
 فقد قال الله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين قيل له لا تنفع في الخروج من النار كعصاة
 الموحدين الذين يخرجون من النار ويدخلون الجنة وقال الحلبي انها شفاعة بالجمال

لا بالمقال فبسيبه صلى الله تعالى عليه وسلم يخفف عن ابي طالب اى لانه يطلبها وهو لا يخلو
 عن الاحتمال فلا يكنى لدفع الاشكال بخلاف ما سبق من جواب السؤال والله تعالى اعلم
 بالاحوال (وفي رواية اخرى) اى عن ابي ذر (بدل هذه الكلمة) وهى قوله اعطيت
 الشفاعة (وقيل لى سل تعطه) بصيغة المفعول فهاء السكت وفى نسخة بالضمير
 (وفى رواية اخرى) اى لليزار واليهيقي رحمهما الله تعالى (وعرض على امتى فلم يخف)
 اى لم يكتفم (على التابع من المتبوع) اى فى الخير والشر وقيل المراد بالتابع الوضع الذى يقتدى
 بغيره والمتبوع الشريف الذى يقتدى به ويرجع الى قوله (وفى رواية) اى عن ابي ذر
 رضى الله تعالى عنه (بعثت الى الاحمر والاسود) وظاهره عموم الخلق كما ذهب اليه بعضهم
 وقال بعثت حتى الى البحر والمدرو والشجر وجميع الكائنات كما بينته فى بعض المقامات
 (قيل السود) وهو جمع الاسود (العرب لان الغالب على الوانهم الادمية) بضم الهمزة
 اى السعة الشديدة (فهم من السودان) فى الجملة (والجر) بضم فسكون جمع الاحمر
 (العجم) اى لان الغالب على الوانهم الشقرة مع البياض وكأنه اراد بالعجم الفرس
 ومن يشاركهم فى هذا المعنى من الترك بناء على الاطلاق العرفى واما العجم المقابل للعرب
 بحسب الوضع اللغوى فلا يلايم المقام لدخول الهنود والسنود والحبوش والسودان وغيرهم
 معهم (وقيل البيض والسود من الامم) اى على الوجه الاعم وهو فى افادة التعميم اتم (وقيل
 الجر الانس) اى لنورهم وظهورهم (والسود الجن) لاجتنانهم وتسترهم (وفى الحديث
 الآخر عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه) كما رواه الشيخان (نصرت بالعرب واوتيت
 جوامع الكلم) اى القرآن العظيم والفرقان الحكيم والاحاديث الجامعة والكلمات
 الالامعة التى مبانيها بسيرة ومعانيها كثيرة وبؤيده ما رواه ابو يعلى فى مسنده عن عمر
 واقظه اعطيت جوامع الكلم واختصر لى الكلام اختصارا (وينى) اى بين اوقات
 (انا نائم) اى فى بعضها (اذ جئ بمفاتيح خزائن الارض) جمع مفاتيح واما مفاتيح بدون الياء
 فجمع مفتاح بمعنى مخزن (فوضعت فى يدي) بفتح الدال وتشديد التحتية كذا ضبطه الحفاظ
 ولعل فى اختيار التثنية اشعارا بكثرة المفاتيح والمراد بها ما فتح الله على امته من الكنوز الحسية
 والمعنوية لحديث اوتيت مفاتيح الكلم وفى رواية مفاتيح الكلم وفى سيرة الكلاعى ان رستم
 امير جيش يزدجرد رأى فى منامه وقد جاءهم سعد بن ابي وقاص من قبل عمر لعنتهم بلادهم
 ان ملكا نزل من السماء فاخذ جميع اسلحتهم واعطاها لاني صلى الله تعالى عليه وسلم فاعطاها
 لعمر فكان الفتح والغنية والنصر الذى يكاد يفوت الحصر (وفى رواية) اى رواها مسلم
 (عنه) اى عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه (وختم بنى التبيون) هذا وقد روى احمد
 فى مسنده عن على كرم الله وجهه مر فوعا اعطيت مالم يعط احد من الانبياء قبلى نصرت
 بالعرب واعطيت مفاتيح الارض وسميت احد وجعل لى التراب ظهورا وجعلت امتى خيرا لامم
 ثم اعلم ان له خصوصيات اخر كاعطاء الايات من خواتيم سورة البقرة والمفصل من القرآن

وجعل صفوف امته كصفوف الملائكة وغير ذلك مما يحتاج الى تأليف مستقل لبيان
تفصيل ما هنالك (وعن عقبة بن عامر رضى الله تعالى عنه) صحابي جهني مضري (انه قال
عليه الصلاة والسلام) كما رواه الشيخان (اني فرط لكم) واما ما وقع في اصل الدلجى من قوله
انا فرطكم فليس في الاصول المعتمدة والنسخ المعتمدة والمعنى انا متقدم عليكم وفرط صدق لكم
واصل الفرط الذى يتقدم لطلب المساء بالليل والرشاء واسباب ضرب الجباء (وانا شهيد
عليكم) اى بالثناء الجميل والوفاء الجزيل (وانى والله لا انظر الى حوضي) اى والى من يشرب
منه ومن يذب عنه في الموقف والحشر (الان) اى في هذا الحاضر من الزمان (وانى قد اعطيت
مفاتيح خزائن الارض) بمعنى عرضت على فلم اقبلها لعدم الالتفات الى الدنيا والتوجه
الكلى الى الآخرة والاقبال القابى الى المولى والعلم بان الآخرة خير من الاولى وبان الجمع بينهما
على وجه الكمال من جملة المحال كما بينه حديث من احب دنياه اضر باخرته ومن احب
آخرته اضر بدنيته فآثروا ما سبق على ما يفتنى كما رواه احمد والحاكم عن ابى موسى ويؤيد
ما قررناه من المراد بمفاتيح الارض هنا بخلاف ما سبق من ان المراد بها ما يسره الله عليه
وعلى امته من فتح البلاد واتساع العباد مع انه لا يبعد ايضا عن المراد قوله (وانى والله
ما اخاف عليكم ان تشركوا بعدي) اى جميعكم (ولكنى اخاف) اى عليكم كما في نسخة
صحيفة (ان تنافسوا) بفتح اوله على انه حذف احدي التائين منه اى ترعوا (فيها) اى
في الدنيا الدنية الخسيسة كما يرغب في الاشياء الغالية العالية النفيسة فهو مأخوذ من ميل
النفس الى النفيس ومنه قوله تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ومنه اقتباس
اما منا الشاطي رحمه الله بقوله

﴿عليك بها ما عشت فيها منافسا﴾ وبع نفسك الدنيا بانفاسها العلى

واغرب الحلبي كغيره في رجوع ضمير فيها الى خزائن الارض نعم ذكر المفاتيح سابقا بديل على كون
الضمير للدنيا لاحقا نحو قوله واو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليهما من دابة لدلالة
الناس او الدابة على الارض مع ان قرينة المقام كافية في تعيين المرام (وعن عبد الله
بن عمرو) بالواو وفي نسخة بتركها وقد رواه احمد بسند حسن (ان رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم قال انا محمد النبي الامي) اى المنسوب الى ام القرى وهى مكة
او الى امة العرب لكون غالبهم اميين لا يقرأون ولا يكتبون او المضاف الى الام بمعنى
انى على اصل ولادتي وجبلتي من غير قراءتي وكتابتي وذلك شرف له وعيب في غيره
وهذا المعنى هو الاولى بالمدعى كما افاد صاحب البردة هذه الزبدة بقوله كفاك بالعلم في الامي محجة
وقد قال تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذن لارتاب المبطلون (لاني
بعدي) اى وان وجد احد يكون تابعا لى (او تيت جوامع الكلم) اى مع كونى اميا
(وخواتمه) قيل هو وجوامع بمعنى اى ختم على بان اجمع المعنى الكثير في المبنى اليسير او المراد
بخواتمه انه لا يكون بعد وجود ختمه احتياج الى غيره وهو المناسب لكونه خاتم النبيين

(وقد علمت) بضم عين وتشديد لام مكسورة ويجوز تخفيفها مع فتح اوله كما قال تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم (خزنة النار) اى الملاشكة الموكلين عليها وكبيرهم يسمى مالكا مشتق من الملك وهو القوة (وحلة العرش) اى من الملاشكة فهم اليوم اربعة ويكونون يومئذ ثمانية كما اخبر الله عنهم لكن على خلاف فى تمييز العدد من الصفوف والالوف او الصنوف (وعن ابن عمر) كما روى احمد بسند حسن (بعثت بين يدي الساعة) اى قدامها وقريبا من وقوعها كما رواه احمد والشيخان والترمذى عن انس رضى الله تعالى عنه بعثت انا والساعة كهاتين (ومنه رواية ابن وهب) هو عبد الله بن وهب المصرى احد الاعلام من ابن جريج وعنه احمد وغيره قال يونس بن عبد العلى طلب للقضاء فخن نفسه وانقطع اخرج له الأئمة الستة (انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال) اى على ما رواه البيهقى من حديث اسماء فى الاسراء حيث اتى سدره المنتهى (قال الله تعالى سل يا محمد) اى ما شئت (فقلت ما اسئلك يا رب) اى من المقامات العالية حيث اعطيت جميعها للانبياء الماضية كما بينه بقوله (اتخذت ابراهيم خليلا) اى بقولك واتخذ الله ابراهيم خليلا (وكلمت موسى تكليما) كما قلت وكلم الله موسى تكليما (واصغفيت نوحا) كما قلت ان الله اصطفى آدم ونوحا (واعطيت سليمان ملكا لا ينبغي) اى لا يكون (لاحد من بعده) حيث بينته بقولك فسخرنا له الريح تجري بأمره رياح حيث اصاب الآية (فقال الله تعالى ما اعطيتك) اى الذى اعطيتك (خير من ذلك) اى كله (اعطيتك الكوثر) فوعل من الكثرة ومعناه الخير الكثير وفى النهاية هونهر فى الجنة وجاء فى التفسير انه القرآن ولعل هذا هو المراد فى هذا المقام ويشير اليه قوله سبحانه وتعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما وفيه اشارة الى منزلة العلم والمعرفة على كل مقام وحال ومرتبة قال ابن عرفة انظر فى قوله تعالى انا اعطيتك الكوثر اهو انشاء ام خبر فان قيل الانشاء هنا مستحيل لان كلام الله تعالى قديم ازلى فالجواب انه باعتبار ظهور متعلقه فان قلت فى متعلقه خلاف هل هو قديم او حادث قلنا المتعلق التخييرى حادث واما المتعلق الصلوحى فيصح هنا كذا ذكره النلسانى (وجعلت اسمك مع اسمى) اى مقرونا به فى كلمة الشهادة (ينادى به) بصيغة المفعول (فى جوف السماء) اى وقت الاذان والخطبة او فيما بين اهل السماء (وجعلت الارض طهورا) اى حكما (لك ولاملك) اى خاصة (وغفرت لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر) اى جميع ما فرط وما يفرط منك مما يصح ان يعاتب عليك (فانت تمشى فى الناس) وفى نسخة بالناس وفى اخرى بين الناس (مغشورا لك) حال من ضمير تمشى (ولم اصنع ذلك) اى غفران ما تقدم وما تأخر ذكره الدلبى والاظهر ان الاشارة الى جميع ما تقدم والله تعالى اعلم وحيث لا اشكال فى قوله (لاحد قبلك) بخلاف ما اختاره ودفعه بقوله ولعله من غير الانبياء والافهم كذلك وفيه انهم ليسوا كذلك اذ لم يعلم انهم بشر واغفران ما تقدم وما تأخر يؤيده ان غفرانهم مشوب بمخافة

المعانة بدليل حديث فيأتون نوحا فيقولون الا تشفع لنا فيقول نفسي نفسي است لها
الحديث (وجعلت قلوب امةك مصاحفها) فيه منقبة عظيمة لحفاظ القرآن من الامة كما
يشير اليه قوله انا نحن نزلنا الذكر وانه لحافظون وتنبه نبيه على ان الامم السالفة غالبهم
لم يكونوا يحفظون شيئا من صحفهم (وخبات لك شفا عنك) اي اذ خرتها عندي لليوم
الموعود والمقام المحمود وهي الشفاعة العظمى لفصل القضاء حين يفرع الناس حتى الانبياء
(ولم اخبأها لني غيرك) بل اوفيت اجابة دعواتهم في الدنيا فلم يبق لهم حيث شفا عدة
شاملة في العقبى (وفي حديث آخر رواه حذيفة) كما في تاريخ ابن عساكر مرفوعا (بشرني
يعني ربي) تفسير من المصنف او من قبله (اول من يدخل الجنة معي) اي بقرب زماني
لا آتي (من امتي) اي من الصحابة والتابعين وغيرهم (سبعون الفا) اي اصاله (مع كل الف
سبعون الفا) تبعاً في العلم والعبادة (ليس عليهم حساب) فلا يكون لجميعهم عذاب ولا جاب
وروى سبع مائة الف مع كل واحد سبع مائة الف ذكره التلمساني (واعطاني ان لا تجوع
امتي) اي جوعا شديدا يجذب وقحط بحيث يهلك جميعهم (ولا تغلب) بصيغة المجهول
اي وان تغلب بعدو يستأصلهم اي يأخذهم من اصلهم لحديث اني سألت ربي لامي ان
لا يهلكها بسنة طامة وان لا يسلط عليهم عدوا من سوى انفسهم فيستبيح بيضتهم
الحديث (واعطاني النصر) اي الاعانة على الاعداء (والعزة) اي القوة والغلبة والمنعة
(والرعب) اي الخوف مع بعد المسافة كما بينه بقوله (يسعى بين يدي امتي) اي بتقديم
الرعب لاعدائي قدامهم (شعرا) يعني وكذا من خلفهم شهرا لما تقدم وفيه تنبيه
نبيه ان الرعب غير مخصوص بحضرته بل يوجد في عموم امته (وطيب) بفتح التحيته
المشددة اي واحل (لي ولامي الغنائم) جمع غنمة ووقع في اصل الدبلي المغنم جمع مغنم
وهما قريبان في الدراية وانما الكلام في صحة الرواية (واحل لنا) اي بخصوصنا على وجه
يعننا (كثيرا مما شدد) اي الله تعالى (على من قبلنا) اي بنجر عه عليهم او بتكليفه لديهم كقتل
النفس في التوبة وقطع موضع النجاسة وخمس صلوة في اليوم والليلة وصرف ربع المال
في الصدقة (ولم يجعل علينا في الدين من حرج) اي تضيق وهو تعميم بعد تخصيص
وتنبه على ما اباح لنا من الرخص عند الاعذار كالتميم والقصر والافطار كما بينه بقوله
تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقد ورد في ذلك ان الله رأى ضعفنا وعجزنا
(وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه) اي برواية الشيخين (عنه عليه الصلاة والسلام
ما من نبي من الانبياء) من الاولى مزيدة وللتاكيد مفيدة والثانية تبيينية مشيرة الى
المبالغة (الا وقد) بالواو (اعطى من الآيات ما) مثله (آمن عليه البشر) ماموصولة
او موصوفة وفي بعض الروايات الصحيحة او من عليه البشر وكتبه بعضهم ايتن وروى
القاضي امن من الامان ولا يظهر له وجه في هذا الشأن والمعنى ان الله تعالى ايد كل نبي
بمنه من المعجزات بما يصدق دعواه وتقوم به الحجة على من عاداه (وانما كان الذي اوتيته)

اي من الآيات المتأولة المشتملة على انواع من المعجزات من الفصاحة والبلاغة في المبنى والانباء الواقعة في الأزمنة السابقة واللاحقة في المعنى الباقية على صفحات الدهر الى يوم القيمة النافعة في امور الدنيا واحوال الآخرة مع ما فيها من معرفة الذات والصفات الاسنى والاسماء الحسنى (وحيا) اى وحياتى ووحىة تدوم وتبقى (اوحى الله الى فارجو) وفي نسخة بالواو ولكن الغاء التفرعية مع افادة التعيينية هي الاولى والمعنى اتوقع (ان اكونا كثرهم تابعايوم القيمة) اى لاستقرار تلك المعجزة بخلاف معجزة سائر الانبياء حيث انقضت في حال الاحياء وانما اراد بقوله الذى اوتيته معظم ما اعطى من المعجزات المشتملة على انواع من الانبياء والافقد اعطى معجزات كثيرة من جنس معجزات الانبياء (ومعنى هذا) اى الحديث بجملة (عند المتحققين بقاء معجزته) اى الخاصة به وهى الآية الكبرى والنعمة العظمى (ما بقيت الدنيا) اى مدة بقائها (وسائر معجزات الانبياء) اى بقيتها (ذهبت للحين) اى حين وقوعها في حياة نبيها (ولم يشاهدوها الا الحاضرين لها) اى حال معاينتها ووقت مشاهدتها (ومعجزة القرآن) اى مبنى ومعنى باقية دون كل معجزة (يقف عليها قرن بعد قرن) اى جماعة بعد انقراض جماعة (عيانا) بكسر العين اى معاينة (لاخبرا) اذ ليس الخبر كالمعاينة كما ورد (الى يوم القيمة) وقد وقع في اصل الدلى يقف عليها عيانا لاخبرا قرن بعد قرن وهو مخالف للاصول الصحيحة (وفيد) اى في هذا الحديث اوفى هذا المعنى (كلام بطول) اى من جهة المبنى (هذا نصيبه) اى خلاصته (وقد بسطنا القول فيه) اى اطينا في هذا الحديث (وفى اذكر فيد) اى في هذا المعنى (سوى هذا) اى الكلام الذى قد مناه (آخر باب المعجزات) اى في آخره لانه العمل التالى به (وعن على رضى الله تعالى عنه) كما رواه ابن ماجه وانترمذى وحسنه (كل نبى اعطى سبعة) قال الحجازى ويروى اربعة والظاهر انه تحريف او وهم (نجباء) اى نقباء فضلاء وزيد في رواية وزراء رفقاء (واعطى نبيكم) عليه السلام (اربعة عشر نجيبا منهم ابو بكر وعمر وابن مسعود وعمار رضى الله تعالى عنهم) ولفظ الترمذى قلنا من هم قال انا وابناى وجعفر وحزرة وابوبكر وعمر ومصعب بن عمير وبلال وسلمان وعمار وابن مسعود ولم يذكر ابن عبد البر مصعبا وزاد تكلمة لهم حذيفة واباذر والمقداد وقال التلمسانى ذكر ابو نعيم عن على مرفوعا ولفظه لم يكن نبى من الانبياء الا وقد اوتى سبعة نقباء نجباء وزراء وتى قد اعطيت اربعة عشر وهم حذيفة وجعفر وعلى وحسن وحسين وابوبكر وعمر وعبد الله بن مسعود وابوذر والمقداد وحذيفة وعمار وسلمان وبلال انتهى وقال ذوالنون المصرى رحمه الله تعالى النقباء ثلاثمائة والنقباء سبعون والابدال اربعون والاخير سبعة والعمدة اربعة والغوث واحد وحكى ابوبكر المطوعى عن رأى الخضر وتكلم معه وقال له اعلم ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما قبض بكنت الارض فالت الهى وسيدى بقيت لايمشى على نبى الى يوم القيامة فلو حى الله تعالى اليها اجعل على ظهرك من هذه الامة من قلوبهم على قلوب

الانبياء عليهم الصلاة والسلام لإخلائك منهم الى يوم القيامة قلت له وكم هم قال ثلاثمائة
 وهم الاولياء وسبعون وهم النجباء واربعون وهم الاوتاد وعشرة وهم النقباء وسبعة وهم
 العرفاء وثلاثة وهم المختارون وواحد هو الغوث فاذا مات الغوث نقل من الثلاثة واحد
 وجعل مكان الغوث ونقل من الثلاثة الى السبعة ومن العشرة الى السبعة ومن الاربعين
 الى العشرة ومن السبعين الى اربعين ومن الثلاثمائة الى السبعين ومن سائر الخلق الى
 الثلاثمائة هكذا الى يوم ينفخ في الصور انتهى ولا ينفخ فيه وفي الارض من يقول الله
 ولا حول ولا قوة الا بالله جعلنا الله من خواص المسلمين وحشرنا معهم يوم الدين
 (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم) كافي الحكيمين (ان الله قد حبس عن مكة الفيل) اي لما
 جاءه ابرهة الحبشي في جيشه لتخريب الكعبة فاهلكهم الله بطيرا يابيل ترميهم بحجارة
 من سجيل (وسلط عليها رسوله والمؤمنين) اي امرهم بالغلبة عليها واذن لهم بقتال
 اهلها ففتحوها سنة ثمان من الهجرة (وانه لم تحل) وفي نسخة لا تحل وفي اخرى لن تحل
 والفعل يحتمل معروفا ومجهولا (لاحد بعدى) اي من بعدى كما وقع في اصل الدجلى وفيه
 التقات من الغيبة (وانما احلت لي ساعة من نهار) يعني فان ترخص احد يقال رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم فقولوا له كما في الحديث كذا ذكره اكثرهم اجالا وقال ابو بكر
 ابن العربي في المعارضة اراد بذلك دخوله بغير احرام لاجل القتال لانه احلت له لاجل القتال
 ساعة من نهار لان القتال فيها حلال ابدان واجب حتى لو تغلب فيها كفار او بغاة
 وجب قتالهم فيها بالاجماع انتهى وهو الاقرب الى قواعد مذهبنا والله تعالى اعلم
 (وعن العرياض) بكسر اوله (ابن سارية) وهو من اكابر الصحابة واصحاب الصفقة سلمى سكن الشام
 ومات بهما (قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول انى عبد الله
 وخاتم النبيين) كذا في النسخ المتبعة بالواو والعاطفة ووقع في اصل الدجلى بغير وا وفضيحه
 بالتون بمعنى لديه وهو الموافق لرواية المصاييح وقال وفي رواية انى عبد الله مكتوب خاتم النبيين
 ثم الخاتم تكسرتاؤه وتفتح كما فرى بهما في السبعة (وان آدم لم يجدل) اي والحال انه لم يلق
 (في طينته) او مطروح على الجدالة وهى الارض الصلبة والمراد بطينته خلقته المركبة
 من الماء والتربة ومنجدل خبر لان والجار خبر ثان (وعدة ابى ابراهيم) بكسر العين
 وتخفيف الدال اي وعده بمقتضى دعائه بقوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم الآية ويؤيده
 ما في نسخة دعوة ابى ابراهيم وصدر الحديث وسأخبركم بى سادى امرى اربادى نبوتى
 وبعثى هو عدة ابراهيم وللحاكم وغيره وسأنبئكم بتأويل ذلك هو دعوة ابى ابراهيم ربنا
 وابعث فيهم رسولا منهم الآية (وبشارة عيسى ابن مريم) يعني قوله تعالى حكاية عنه
 ومبشرا برسول يأتي من بعدى اسمه احمد وزاد الحاكم ورؤيا امى التى رأت انه خرج
 من فرجها نورا ضاء له قصور الشام وصححه لكن تعقبه الذهبي بان ابا بكر ابن ابى مريم
 احد رواة اسناده ضعيف (وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) كارواه البيهقي والدارمي

وابن ابي حاتم (قال ان الله فضل محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم على اهل السماء) اى
 من الملائكة المقربين (وعلى الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم) اى اجمعين (قالوا)
 اى اصحاب ابن عباس (فا فضله على اهل السماء قال ان الله تعالى قال لاهل السماء
 ومن يقل منهم انى اله من دونه الآية) اى فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين (وقال
 لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم انا فتحنا لك فتحا مبينا الآية) وهى لغفرلك الله ما تقدم من ذنبك
 وما تأخر وفيه بحث لا يخفى اذ قال تعالى له صلى الله تعالى عليه وسلم ايضا لئن اشركت به ليطن
 عماك وتكونن من الخاسرين مع ان القضية فرضية وتقديرية والافعة الانبياء والملائكة
 قطعية ولذا قال الكشاف هذا على سبيل التمثيل مع احاطة علمه سبحانه وتعالى
 بان لا يكون كما قال تعالى ولو اشركووا لحبط عنهم ما كانوا يعملون انتهى فلعل مراد
 الخبر هو انه صلى الله تعالى عليه وسلم مبعوث اليهم كما يفيد قوله تعالى تبارك الذى نزل الفرقان
 على عبده ليكون للعالمين نذيرا وانزاره للملائكة قطعى بقوله ومن يقل منهم انى اله
 من دونه فذلك نجزيه جهنم والله سبحانه وتعالى اعلم (قالوا فما فضله على الانبياء
 قال ان الله تعالى قال وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه الآية) اى لى بين لهم
 فيفضل الله من يشاء ويهدى من يشاء وهو العزيز الحكيم (وقال لمحمد صلى الله تعالى
 عليه وسلم وما ارسلناك الا كافة) اى رسالة عامة (للناس) وقد يقال المراد بالناس
 عمومهم الشامل للاولين والآخرين على تقدير وجودهم فى المتأخرين كما يستفاد
 من قوله تعالى واذا اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق
 لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه وكما اشار اليه حديث لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعى
 وكما يقع بالفعل متابعة عيسى عليه السلام بعد نزوله لشريعته ويكون مفتخرا بكونه
 من امته (وعن خالد بن معدان) بفتح ميم وسكون عين فدا لهما مهملتين كلاعى شامى روى
 عن ابن عمر وثوبان ومعاوية رضى الله تعالى عنهم كان يسبح فى اليوم والليلة اربعين الف
 تسبيحة اخرج له الأئمة الستة وقد اخرج عنه ابن اسحق ووصله احمد والدارمى (ان نفرا
 من اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قالوا يا رسول الله اخبرنا عن نفسك)
 اى مبدأ امرك (وقد روى نحوه) بصيغة المجهول والواو للحال اى مثله معنى لا يبنى
 (عن ابي ذر) رضى الله تعالى عنه صحابى جليل (وشداد) بتشديد الدال الاولى (ابن اوس)
 بفتح فسكون وهو ابن ثابت بن المنذر بن حرام بالراء صحابى انصارى ابن اخى حسان بن ثابت
 نزل بيت المقدس ومات بالشام (وانس بن مالك رضى الله تعالى عنهم فقال) اى النبى
 صلى الله تعالى عليه وسلم فى جواب كل منهم (نعم) اى اخبركم يا اول قصتى وما ظهر من نبوتى
 على لسان ابراهيم وغيره (انا دعوة ابي ابراهيم يعنى قوله) اى حكاية عن ابراهيم
 واسماعيل واقتصاره على الاول لانه المعول (ربنا وابعث فيهم) اى فى الامة المسئلة المذكورة
 فى الآية الماضية (رسولا منهم) ولم يبعث فيها من ذريته من نسل اسماعيل غيره صلى الله

تعالى عليه وسلم فهو المحاب به دعوتهما (وبشرى عيسى) اى بشارته حين قال لقومه
ومبشرا برسول ياتى من بعدى اسمه احمد وفى نسخة وبشرى عيسى بالوحدة و بقاء الاضافة
والظاهر انه تخفيف لمخالفة ما قبله وان كان يلايم قوله (ورأت امى) وفى بعض الروايات ورؤيا
امى واعل العدول لئلا يتوهم ان رؤيا منامية (حين حلت بى) بالباء للتعدية وفى رواية حين
وضعتنى ويمكن جمعها بالحمل على مرتين وامانجو بالجلجى كون الرؤيا منامية فبعد جدا
من حيث استدلاله صلى الله تعالى عليه وسلم برؤيتها فان رؤيا غير الانبياء ليست معتمدا عليها
حتى لا يعمل بمقتضاها (انه خرج منها نور اضاء له) اى استنار لذلك النور (قصور
بصرى) بضم موحدة فسكون مهملة مقصورا مدينة بحوران (من ارض الشام)
وهى اول مدينة فتح صلحا وذلك فى شهر ربيع الاول لخمس بقين منه سنة ثلاث عشرة
وقد ورد لها صلى الله تعالى عليه وسلم مرتين (واسترضعت) اى كنت رضيعا
(فى بنى سعد بن بكر) قبيلة معروفة (فبينما انا) اى بين اوقات كنت انا (مع اخ لى) اى رضا
(خلف بيوتنا نرى بهما لنا) بفتح موحدة وسكون هاء جمع بهمة ولد الضأن ذكرا كان
او انثى وقيل ولد الضأن والمعز مجمعة ولعله باعتبار الغلبة والافول المعز حال انفراده
يسمى سبخلة (اذ جاءنى رجلان) اى على صورة رجلين فقيل هما جبريل واسرافيل
(عليهما ثياب بيض) تركيب توصيف (وفى حديث آخر ثلاثة رجال) قيل ثالثهم
ميكائيل اى جاؤا (بطست) بفتح طاء وجوز كسره وضمه فسكن مهملة وكذا بحجة
على ما فى القاموس فلا عبرة بمن قال انه لغة العامة وانه خطأ وهو انا معروف يكون
من نحاس او صفر واصله الطس ابدل من احدى السينين تاء (من ذهب) فيه ايماء
الى ذهاب حظ الشيطان عنه بضممة ربه وذهابه عن الامة بسببه قال التمساني وفيه دليل
على جواز تغشية آلات الطاعة بالذهب والفضة كالصحف والآلات الغزواتهى والاظهر
ان استعمال آنية الذهب والفضة حرام لا اعلم فيه خلافا بين علماء الانام لكن الملا ثكة
لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون فلا يقاس الانسان بالملك كما لا يقاس الحداد
بالملك هذا وقد ذكر البغوى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فى قوله تعالى فيه سكينه
من ربكم هى طست ذهب من الجنة يغسل فيه قلوب الانبياء عليهم السلام (مملوءة) يجوز
همزه وايداله مدغما ولعل التاء للمبالغة او باعتبار كونه آنية (ثلجيا) بسكون اللام وهو ماء جامد
لانه يبرد القلب وينظفه وقد روى حكمة وفسرت بالنبوة والاولى تفسيرها باقتسان العلم
واحسان العمل (فاخذانى) اوفأخذونى (فشقا بطنى) اوشقوه (قال) ووقع فى اصل
الدبلجى وقال (فى غير هذا الحديث من نحى الى مراقى بطنى) بفتح الميم وتخفيف الراء
وتشديد القاف لاواحد له من لفظه وميم زائدة اى من اعلى صدرى الى مارق ولان من
بطنى (ثم استخرجا) اى اخرجوا او اخرجوا (منه قاي فشقا) اى قلبى (فاستخرجتم علقه)
اى قطعة دم منعقدة (سوداء) يكون فيها الحسد والحقد والشهوة النفسية وسائر الاخلاق

الردية (فطرحاها) اي رميا بقوة وفي رواية مسلم وقالا هذا حفظ الشيطان منك قال العلامة تقي الدين ابن السبكي تلك العلقة خلقها الله تعالى في قلوب البشر قابله لما يلقيه الشيطان فيها فازيلت من قلبه صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يكن فيه مكان قابل لان يلقي الشيطان فيه شيئا قال فهذا معنى الحديث فلم يكن للشيطان فيد صلى الله تعالى عليه وسلم حفظ قط فان قلت لم خلق هذا القابل في هذه الذات الشريفة وكان يمكن ان لا يخلقه فيها قلت لانه من جملة الاجزاء الانسانية فخلقه تكملة للخلق الانساني ونزعه امر ثان طرأ بعده انتهى ونظيره خلق الاشياء الزائدة في بدن الانسان من القلفة وتطويل الطفر والشارب وامثال ذلك فله الحكمة البالغة وعلى العبد احتمال الكلفة (ثم غسلا قلبي وبعطني بذلك الثلج حتى انقياء) اي تطهارة عن تلوث تعلق العلقة قال التلمساني شق قلبه صلى الله تعالى عليه وسلم مرتين مرة في صغره عند طهره وذلك ليذهب عنه حفظ الشيطان ومرة عند الاسراء ليدخل على طهارة ظاهرة وباطنة على الرحمن قلت ومرة عند نزول القرآن في جبل حراء على ما ذكره ابو نعيم والطيا السبي وغيره على ما في المواهب اللدنية وقد قيل شق صدره مرة في صباه ليصير قلبه مثل قلوب الانبياء ومرة ليلة المعراج ليصير قلبه مثل قلوب الملائكة قلت ومرة عند نزول الوحي ليصير مثل قلوب الرسل والله تعالى اعلم (وقال صلى الله عليه وسلم في حديث آخر ثم تناول احدهما شيئا فاذا اخاتم في يده من نور يحار) بفتح اوله اي يخير (الناظر دونه) اي عنده فلا يدري كيف يهتدي الى معرفة كنهه (فختم به قلبي) اي لئلا يصل اليه ما لا يليق بخناب ربي (فامتلاء ايمانا وحكمة) اي ايقانا او علما وفهما (ثم اعاده) اي رده (مكانه ثم امر) بتشديد الراء اي اذهب (الاخر) اي منهما (بده على مفرق صدرى) بفتح الميم والراء وبكسر الراء ذكره الشمني والحلي وقال الدجلى بكسر الميم مع فتح الراء وبفتحها مع كسرها انتهى ولا يخفى ان كسر الميم الموضوع للآلة غير مناسب هنا فانه وسط الرأس حيث يفرق فيه الشعر في اصل اللغة الا انه استعبر هنا لموضع الشق (قاتلهم) بهززة مفتوحة بعد التاء اي فاجتمع والتحم وانتظم (وفي رواية) اي للدارمي وابي نعيم في الدلائل (قال قلب) اي هذا قلب (وكعب اي شديد) تفسير من احد الرواة ومعناه متين في العلم ومحكم في الفهم كما يشير اليه قوله (فيه) وفي اصل التلماني له (عينان تبصران) اي تدركان الامور العقلية (واذنان سمعتان) وفي نسخة سمعان اي تعيان العلوم العقلية وضمير فيد راجع الى القلب وهو اقرب اولى القالب وهو انسب (ثم قال) اي احدهما (لصاحبه) اي من الملوك (زنه) بكسر الزاي امر من الوزن (بعشرة من امته) اي في الفهم والعقل او في الاجر والفضل (فوزني بهم) اي حسا او معنى (فرجعتهم) بتخفيف الجيم اي فغلبتهم في الرجحان (ثم قال) اي احدهما (لصاحبه) زنه بمائة من امته فوزني بهم) اي بمائة منهم (فوزنتهم) اي رجعتهم في الوزن (ثم قال زنه بالف من امته فوزني بهم فوزنتهم ثم قال دعه عنك) اي اترك وزنه

(فلو وزنته بامته) اى جميعهم (لوزنها) اى لما منح من المنح السنية ومن المنن العلية
(وقال) اى النبي عليه الصلاة والسلام (فى الحديث الآخر) اى فى الرواية الاخرى وهى
حديث ثلاثة رجال بشهادة قوله (ثم ضموني الى صدورهم وقبلوا رأسى) اى اشعارا
برياستى وانى رئيس امتى (وما بين عيني) بصيغة التثنية لا غير ايماء الى انه قررة العينين
فى الكونين (ثم قالوا الى يا حبيب) اى يا محبوب لمطلق الخلق والحق ويروى فقالوا لك
حبيب الله (لم ترع) بضم ففتح فسكون من الروع اى لاتفرع وفى التعبير بالماضى مباغلة
فى تحقيقه وفى رواية ان تراعى تأكيد فى الاستقبال (انك لو تدرى ما يراذك من الخير)
اى الذى لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (لقرت عينك) بفتح القاف
وتشديد الراء اى لطابت نفسك وسكن قلبك واسررت وفرحت واصله برد الله تعالى
دمعة عينك لان دمع السرور بارد وقيل معناه بلغك الله تعالى امتيتك حتى ترضى وتسكن
عينك فلا تستشرف الى غيره (وفى بقية هذا الحديث) اى حديث ثم ضموني (من قولهم)
بيان للبقية (ما اكرمك على الله ان الله معك) معية مكانة وقربة وحضور وجمعية
لامعية مكانية واجتماعية واتصالية واتحادية على ما تقوله الطائفة الاحمادية (وملائكته)
اى معك كذلك فى الحفظ والحراسة والنصرة والمعونة (قال) اى النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم (فى حديث ابى ذر) كما رواه الداريمى (فابعو) اى الامر والشان (الا ان وليا)
اى ادبرا الملكان ورجعا (عنى فكانما ارى الامر) اى امر النبوة والرسالة (معينة
وحكى ابو محمد المكي وابو الميث السمرقندى وغيرهما ان ادم عليه السلام عند معصيته)
اى الصورية وهى التى خرج بسببها من الجنة (قال كما رواه البيهقى والطبرانى من
حديث ابن عمر بسند ضعيف) اللهم بحق محمد (اى المغفور من ذرىتي) اغفر لى
خطيئتي (ويروى تقبل توبتي ولا منع من الجمع) فقال له الله تعالى من اين عرفت محمدا
اى ولا رأيت ايدا (قال رأيت فى كل موضع من الجنة) اى من شرف قصورها وصدور
حورها واطراف انهارها واتحاف اشجارها (مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله
ويروى) اى بدلا من هذه الجملة اوزانها بعد هذه الكلمة (محمد عبيدى ورسولى)
اى المختص بى من بين عبيدى ورسلى الشامل للملائكة (فعلت انه اكرم خلقك عليك)
اى حيث خصصته بتشريف الاضافة اليك ولم تذكر غيره من الخلق لديك (فتاب الله
عليه وغفر له) اى رجع عليه بقبول توبته وحصول مغفرته ووصول هدايته كما قال
تعالى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى (وهذا) اى قوله اللهم بحق محمد لا كما توهم
الدجلى انه لا اله الا الله محمد رسول الله (عند قائله) اى راويه وناقله (تأويل قوله تعالى
فتلقى آدم من ربه كلمات) اى تلقاها من الهامه واعلامه وان كان المشهور عند الجمهور
ان المراد بالكلمات هى قوله ربنا ظلمنا انفسنا الآية (وفى رواية اخرى) بعد الهمة وضم
الجيم وتشديد الراء بعدها ياء نسبة قال الحلبى الفطاهر انه الامام القدوة ابو بكر

محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادي مصنف كتاب الشريعة في السنة والاربعين وغير ذلك روى عنه ابو نعيم الحافظ وخلق وكان عالما ملاما سكن مكة ومات بها سنة ستين وثلاثمائة وفي نسخة وفي رواية اخرى بضم همزة وسكون خاء معجمة (فقال آدم) اي في جواب ما تقدم (لما خلقتني) اي حين خلقتني في اول وهلي (رفعت رأسي الى عرشك فاذا فيه) اي في قوائمه كما في رواية (مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله) يعني وليس فيه ذكر رسول سواء (فعلت انه) اي الشأن (ليس احد اعظم قدرا عندك ممن جعلت اسمه مع اسمك) اي مقر ونابه في عرشك الذي هو اعظم خلقتك (فاحسب الله اليه وعزتي وجلالي) اي وعظمتي (انه لآخر النبيين من ذريتك) ايماء الى انه بمنزلة الثمرة لهذه البجرة وانه في مرتبة العلة الغائية في الحلقة الانسانية واسارة الى انه الغاية القصوى والمقصد الاسنى من مظاهر الاسماء الحسنى كما يدل عليه قوله (ولولا ما خلقتك) ويقرب منه ما روى لولاك لما خلقت الافلاك (قال) اي الا جرى (وكان آدم يكنى) بصيغة المجهول مخففا ومثقلا (بابي محمد) كما رواه البيهقي عن علي مر فوعا ووجه تخصيصه لكونه افضل اولاده اول التشريف باستناده (وقيل بابي البشر) اي عموما وفيه تنبيه انه لم يكن يكنى بغيره من اولاده وذريته اشعارا بخصوصيته ولما تحت العموم من اندراج قضيته ولا يبعد تقدير مضاف بان يقال كان يكنى بابي خير البشر فاقتصر فتدبر (وروى عن سريج بن يونس) اي ابن ابراهيم الحارث البغدادي العابد القدوة احداثة الحديث روى عنه مسلم والبخاري وابو حاتم وهو بضم مهملة وفتح راء وسكون تحتية فميم واما ضبطه بالشين المعجمة في نسخة فتصحيف وكذا بالخاء المهملة (انه قال ان الله تعالى ملائكة سياحين) بتشديد التحتية اي سيارين على وجه الارض للعبادة (عبادتها) بالتحية اي زيارة تلك الجماعة من الملائكة السياحة وتفقدوها من عاد يعود اذا زار ورجع للزيارة وفي نسخة بالموحدة ولا يخفى منزلة العبادة على العادة بالانعمية المخفية (على كل دار) وفي نسخة على دار اي واقعة للمحسا فظة على كل دار (فيها احد او محمد) اي مسمى باحدهما وفي نسخة عبادتها كل دار واقتصر عليها الشئ حيث قال عبادة بالباء الموحدة مبتدأ خبره كل دار على حذف مضاف اي حفظ اهل كل دار او اعانة اهل كل دار اكراما منهم لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم حيث عظموا دارا فيها سميه (وروى ابن قانع القاضي) بالقاف وكسر التون فمهملة هو ابن مرزوق واسمه عبد الباقي صاحب معجم الصحابة وكتاب اليوم والليلة وتاريخ الوفيات من اول سنة الهجرة فروى في معجم الصحابة له وكذا رواه الطبراني (عن ابي الحمراء) بفتح حاء مهملة فسكون ميم فراء ممدودة قال الحجازي هو مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واسمه بلال بن الحارث وقال اليماني هو اسم احدهما مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اخرج هذا الحديث ابن ماجه عنه والآخر مولى ابي عسراء ولا يعلم له رواية وقال الحلبي

كان ينبغي للقاضي ان يذكر بقية هذا السند من ابن قانع الى ابي الحمراء حتى نعرفهم
 ونعرف من ابو الحمراء فان ابا الحمراء في الصحابة اثنان احدهما مولى رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم اسمه هلال بن الحارث بن ظفر اخرج حديثه ابن ماجه في التجارات اعني غير هذا
 الحديث المذكور في الاصل واما هذا فليس له شيء في السنة والله تعالى اعلم روى عنه
 ابو داود والاعمش وغيره قال ابن معين كان يحمص وقال البخاري يقال له صحبة
 ولا يصح حديثه انتهى واما الثاني فيقال مولى الحارث بن رفاعه شهد بدرا واحدا ولا
 اعلم له رواية وان كان ابو الحمراء من التابعين او من بعدهم فلا اعلم فيهم احدا يقال له
 ابو الحمراء وقد وقفت على الحديث المذكور لكن من رواية انس وقد قال الذهبي
 فيه شيء تراه (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما سرى بي الى السماء اذا
 على العرش مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله ايديته) اي قوته (بعلي) اي لغاية
 قوته وعلو همته قال الدجني وقد ورد انه حل باب حصن خير ووترس به ورواه ابن
 عدي عن عيسى بن محمد عن الحسين بن ابراهيم اليبساني عن حميد الطويل عن انس
 بلفظ لما عرج بي رأيت على ساق العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله ايديته بعلي
 نصرته بعلي قال في الميزان وهذا اختلاف من الحسين بن ابراهيم (وفي التفسير عن ابن
 عباس رضي الله تعالى عنهما) كما رواه الخطيب فيما رواه مالك عنه (في قوله تعالى
 وكان تحت كثر لهما) وقد رواه البرازمر فوعا من حديث ابي ذر وموقوفا على عمر وعلى
 (قال) اي ابن عباس وكذا من روى نحوه من غيره (اوح) اي الكثر المذكور جامع
 في المبنى والمعنى فانه لوح (من ذهب فيه مكتوب عجبا لمن يقن بالقدر) اي بتقديره الذي
 لا يتصور تغييره (كيف ينصب) بفتح الصاد اي كيف يتعب وما قدر له يا تيه ان تعب
 وان لم يتعب لكن قد يقال ان من جلة ما قدر تقديره ان يتعب فكيف لا يتعب قال البغوي
 القدر سر من اسراره سبحانه وتعالى لم يطلع عليه ملكا مقربا ولا نبيا مرسل ولا يجوز
 الخوض فيه ولا البحث عنه بل الله تعالى خلق خلقه فغهم شقي ومنهم سعيد وقال رجل
 لعلي اخبرني عن القدر فقال طريق مظلم لا تسلكه فاعاد السؤال فقال بحر عميق لا تلج
 فاعاد فقال سر الله قد خفي عليك (عجبا لمن يقن بالنار) اي بوجودها (كيف يضحك)
 اي قبل ورودها (عجبا لمن يرى) وفي نسخة لمن رأى (الدنيا وتقلبها باهلها) اي
 في انقلاب احوالها لاسيما ومألها الى زوالها (كيف يطمئن اليها) اي يغتر بها ولا يعتبر
 بمن مضى فيها (اني انا الله لا اله الا انا محمد عبي ورسولي) اي الى الخلق كافة كما ان الله
 الههم عامة (وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) قال الدجني لا اعلم من رواه عنه (قال
 على باب الجنة مكتوب انا الله لا اله الا انا محمد رسول الله لا اعذب من قالها) اي من صميم
 قلبه وتوفيق ربه على ثباته الى مماته (وذكر انه وجد) بصيغة المفعول فيهما وضميرانه
 للشان (على الحجارة القديمة) اي العتيقة (مكتوبا محمد تقي) اي من اشرك و (تقي)
 من الشك (مصلح) اي لما افسد الخلق من الحق تغييرا او تبديلا و (سيد) اي للخلق (امين) اي

عند الخلق والحق (وذكر السمنطاري) بكسر مهملة وميم وسكون نون فمهملة من جملة
المحدثين والائمة المصنفين له تاليف كثيرة في فنون العلوم على ما ذكره التلمساني (انه شاهد
في بعض بلادخراسان مولودا ولد على احد جنبيه مكتوب لاله الا الله وعلى الآخر محمد
رسول الله) اقول اذا ثبت ما سبق من كونه مكتوبا على العرش وغيره بروايات معتبرة
فلا يحتاج الى مثل هذه الرواية التي يحتمل ان تكون معتمدة وكذا قوله (وذكر الاخباريون)
بالخاء المحجمة (ان بلاد الهند وردا احمر مكتوب عليه بالابيض) اي منقوش به
بجمل الاحمر على اطرافه او بالابيض كالاسفيداج ونحوه وفي نسخة صحيحة مكتوبا
على الورد الاحمر بالابيض (لا اله الا الله محمد رسول الله) وعن الحافظ المزني اخبرني من سافر
الى بلاد الهند ان فيه شجرة معروفة يسقط منها في كل سنة ورقة مكتوب عليها لا اله
الا الله محمد رسول الله وقال ابن القيم في تاريخه في ترجمة الحسن بن احمد بن الحسن الوارق
الخواص المصيصي مستندا عنه الى علي بن عبدالله الهاشمي الرقي انه قال دخلت في بلاد
الهند الى بعض قراها فرأيت ورده كبيرة طيبة الرائحة سوداء عليها مكتوب بخط ابيض
لا اله الا الله محمد رسول الله ابوبكر الصديق عمر الفاروق فشككت في ذلك وقلت انه معمول
فعمدت الى ورده لم تفح ففتحتها فكان فيها مثل ذلك وفي البلد منه شيء كثير واهل تلك
القرية يعبدون الحارة لا يعرفون الله تعالى انتهى وقال الشيخ عبدالله بن اسعد اليافعي
في كتابه المسمى بروض الريا حين قال بعض الشيوخ دخلت بلاد الهند فدخلت مدينة فيها
شجر يحمل ثمر يشبه اللوز له قشران فاذا كسر خرج منه ورقة خضراء مطوية مكتوب
عليها بالحمرة لا اله الا الله محمد رسول الله كتابة جليلة وهم يتبركون بها ويستسقون بها
اذا منعوا من الغيث فحدث بهذا ابابيعقوب الصياد فقال لي ما استعظم هذا كنت اصطاد
على نهر الابله فاصطدت سمكة مكتوب على جنبها الايمن لا اله الا الله وعلى جنبها
الايسر محمد رسول الله فلما رأيتها قذفتها في الماء احتراما لما عليها كذا ذكره الشمني
والذي يخطر بالبال الفاتر والله اعلم بالظواهر والسرائر ان هذه كلها كشوفات مكشوفات
لاهلها لا يراها من لم يستأهلها وربما يقال ان اسمه سبحانه وتعالى مع اسم رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم مرسوم على كل شيء من ملك وفلك وبناء وسماء وفرش وعرش وحجر
ومدر وشجر وثمر ونحو ذلك ولكن اكثر الخلق لا يبصرون تصويرهم وتظيره قوله
سبحانه وتعالى وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم (وروي عن جعفر)
اي الصادق (ابن محمد عن ابيه) اي محمد الباقر وهو من اكابر اهل البيت واجلاء التابعين
ادرك جابرا وغيره (اذا كان يوم القيامة نادى مناد) اي في الموقف كافي رواية (الايقم
من اسمه محمد فليدخل الجنة لكرامة اسمه) صلى الله تعالى عليه وسلم اي لاظهار كرامته
واشعار شفاعته واليه اشار صاحب البردة بقوله

✽ فان لي ذمة منه يسمى ✽ محمدا وهو اوفى الخلق بالذمة ✽

وروى ابن القاسم) اى العتيق واسمه عبد الرحمن جمع بين الزهد والعلم صاحب مالكا عشرين سنة ومات بمصر اخرج له البخارى وابو داود والنسائى (فى سماعه) اى عن مالك ورد عنه انه قال خرجت الى مالك اثنتى عشرة مرة انفقت فى كل مرة الف دينار اخرج له البخارى وغيره (وابن وهب) وقد سبق ترجمته قريبا وهو من تفقه على مالك وابن دينار والايث ابن سعد وصنف الموطأ الكبير والموطأ الصغير وكان مالك يكتب اليه الى ابى محمد المفتى (فى جامعته عن مالك قال سمعت اهل مكة) اى بعض علمائهم (يقولون ما من بيت فيه اسم محمد الا نمت) من التماوى زاد وزكا يعنى كثر بركته وفى نسخة نمتى بناء على ان المادة واوية ويائية وفى اخرى الاقدوقوا بضم واو وقاف اى حفظوا (ورزقوا ورزق جيرانهم) اى ببركة اسمائهم وائمانهم وايقانهم واحسانهم (وعنه عليه الصلاة والسلام انه قال) اى على ما رواه ابن سعد من حديث عثمان العمري مرفوعا (ما اضر احدكم ان يكون فى بيته محمد ومحمدان وثلاثة) اى واكثر ويميز بينهم مثلا بالصغروا الاوسط والاكبر هذا وفى مسند الحارث بن ابى اسامة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم من كان له ثلاثة من الولد ولم يسم احدهم بمحمد فقد جهل (وعن ابن مسعود) كما رواه احمد والبرار والطبرانى (ان الله تعالى نظر الى قلوب العباد) اى جميعهم من اولهم الى آخرهم (فاختر منها قلب محمد عليه الصلاة والسلام فاصطفاه لنفسه) اى اختاره لذاته ان يكون مظهر صفاته (فبعثه برسالة) اى الى جميع كائناته (وحكى النقاش ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما نزلت وما كان لکم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ايدا الاية) تمامها ان ذلكم كان عند الله عظيما (قام خطيبا فقال يا معشر اهل الايمان ان الله فضلنى عليكم تفضيلا) اى زائدا لى بقدره وهو على وفق محله (وفضل نساءى على نساءكم تفضيلا) اى احترامه وتكرما ورعا لشانه وتعظيما

✽ فصل ✽

(فى تفضيله بما تضمنته كرامة الاسراء من المناجاة) اى المكالمة (والرؤية) اى البصرية او القلبية (وامامة الانبياء) اى امامته لهم فى بيت المقدس (والعروج به الى سدرة المنتهى) فانها ينتهى اليها ما ينزل من فوقها وما يصعد من تحتها (وما رأى من آيات ربه الكبرى) هذا بيان قضيته اجمالا واما تفصيل قصته فى الجملة اكاملا فقول (ومن خصائصه عليه الصلاة والسلام) اى من جملة ما خص به فى الاعطاء ولم يعط مثله لسائر الانبياء (قصة الاسراء) اى اسراءه الى السماء (وما انطوت) اى اشتملت (عليه من درجات الرفعة) اى بحسب ما ثبت فى انشاء الانبياء (مما نبه عليه الكتاب العزيز) اى من بعض الاسرار (وشرحه صحاح الاخبار) اى وبيته الاحاديث والآثار وفى نسخة صحائف

الاخبار قال الحلبي وكلاهما جمع صحيح واطلاق كل منهما فصيح (قال الله تعالى
 سبحانه الذي اسرى بعده) اي سيره (ليلا) منصوب على الظرفية وتنكيره للدلالة
 على تقليل المدة الاسرائية مع ما فيه من الصنعة التجريدية فان السرى والاسراء كلاهما
 هو السير بالليل واختير زيادة الهمزة للمبالغة في مقام التعدية المقرونة بالمصاحبة والمعية
 المشيرة الى التخلية من مقام التفرقة الى التحلية والتجلية في مرتبة الجمعية (من المسجد الحرام
 الى المسجد الاقصى الاية) اي الذي باركنا حوله لنزبه من آياتنا انه هو السميع البصير
 ثم سبحانه علم للتسبيح بمعنى التنزيه ولعل ايراده هنا للتنبيه على انه منزّه عن المكان وان اسراءه
 عليه الصلاة والسلام لاعلاء الشأن ولاطلاعنا على عجائب الملكوت في ذلك الزمان
 وهو مضاف الى الوصول الذي بعده كما يدل عليه قوله فسبحان الله ونحوه ونصبه
 على المصدرية واغرب الشئني في اعرابه حيث قال وهو غير منصرف لوجود الزيادة والعلمية
 وقال والتجيم اذا هوى الى قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى وقد الفت رسالة مستقلة
 في خصوص هذه المسئلة وبدأتها بتفسير صدر سورة الاسراء وختمتها بتفسير صدر
 سورة النجم وذكرت فيما بينهما بعض ما يتعلق بهذه الكرامة العظمى وسميتها المدرج
 العلوي في المدرج النبوي وههنا اتبع كلام الشيخ في تبين مينا وتعيين معناه واتبع كلام
 شراحه وحواشيه واختار ما الفاء من مقتضاه ثم الظاهر من الاية المذكورة ان ابتداء
 الاسراء كان من نفس المسجد لحديث بينا انا في الحجر عند البيت بين النائم واليقظان اتاني
 جبريل بالبراق وايطأ بقى المبتدأ المنتهى لانه ليس حرم للمسجد الاقصى او من الحرم
 كما قال صاحب البردة * سررت من حرم ليلا الى حرم * وسماء مسجدا لاحاطته به
 ولحديث انه صكان في بيت ام هاني بعد صلوة العشاء فاسرى به ورجع من ليلته وقص
 عليها من قصته ويمكن الجمع بينهما بان كان في بيت ام هاني فرجع بعد صلوة العشاء الى المسجد
 واتى الحجر عند البيت كما يشير اليه قوله بين النائم واليقظان ثم عند نزوله رجع اليها وقص
 عليها القصة وكان ذلك قبل الهجرة بسنة ثم وجه تسميته الاقصى لبعده المسافة بينه وبين
 المسجد الحرام والمراد ببركة حوله بركات الدين والدنيا لانه مهبط الوحي ومتجدد الانبياء
 من لدن موسى الى زمن عيسى عليهم الصلاة والسلام وهو مخفوف بالانهار والاشجار
 والازهار والاثمار وفي الحديث بارك الله فيما بين العريش والفرات وخص فلسطين
 بالتقديس ذكره الدجلى ومن جملة ارامة الآيات ذهابه في لحظة مسيرة اربعين ليلة ورؤيته
 بيت المقدس للانبياء وامامته لهم مع علو حالاتهم ووقوفه على مقاماتهم (وقال)
 اي الله سبحانه وتعالى (والنجم) اي الثريا او نجوم السماء او الرجوم من النجوم او الكواكب
 اذا انتثرت او نجوم القرآن (اذا هوى) اي غرب او طلع او انقضى او انتثر ونزل وانتشر (الى قوله
 لقد رأى من آيات ربه الكبرى ولا خلاف) كذا بالواو بلا خلاف في النسخ المصححة
 وفي اصل الدجلى فلا بالفاء فحاول ان الفاء فصيحة اي اذا كان الامر كذلك فلا ريب

(بين المسلمين) اى من اهل السنة وطائفة المعتزلة وغيرهم (فى صحة الاسراء به عليه الصلاة والسلام) اى بطريق اجمال المرام (اذ هو نص القرآن) اى وعليه اجماع ائمة الاسلام الا ان المعتزلة ومن تبعهم من المبتدعة قسروا الاسراء الى بيت المقدس لا الى السماء فن انكر مطلق الاسراء فهو كافر بلا امتراء (وجاءت بتفصيله وشرح بحجابه) اى بسط غرائبه (وخواص محمد فيه) اى وظهور خصوصياته فى اسرائه وتترلاته فى مراتب سنائه (احاديث كثيرة منتشرة) اى مشتهرة كادت ان تكون متواترة (رأينا ان نقدم اكلها) اى اكل الاحاديث الواردة فى الاسراء تسريحا وتوضيحا (ونشير الى زيادة من غيره) اى غير اكلها تلويحا وترشيحا (يجب ذكرها) اى يتعين بيانها تحقيقا وتحصيحا (حدثنا القاضى الشهيد ابو على) اى ابن سكرة (والفقير ابو بحر) بفتح موحدة وسكون مهملة وهو ابن العاص (بسماعى عليهما) اى منهما ما واقع على كلامهما (والقاضى ابو عبد الله التميمي وغير واحد) اى وكثير (من شيوخنا) اى المحدثين (قالوا) اى كلهم (حدثنا ابو العباس العذري) بضم مهملة وسكون ذال معجمة نسبة الى عذرة قبيلة (ثنا ابو العباس الرازي حدثنا ابو احمد الجلودى) بضم الجيم (ثنا ابن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج) اى صاحب الصحيح (ثنا شيبان بن فروخ) بفتح فاء وضم راء مشددة فواو ساكنة فمعجمة غير منصرف للجمجمة والعلمية وصرف فى نسخة قال التلمسانى وصرفه اكثر قيل عنده نحوون الف حديث وهو من التابعين (ثنا جاد بن سلمة) احد الاعلام روى عنه شعبة ومالك وابو نصر التمار قال عمر بن عاصم كُتبت عن جاد بن سلمة بضعة عشرة الفا (ثنا ثابت البناني) بضم الموحدة وتخفيف النون بعدها الف فتون فياه نسبة الى قبيلة بنائه كان رأسا فى العلم والعمل يلبس الثياب الفاخرة ويقال لم يكن فى وقته اعبد منه اخرج له الاثمة الستة وقال الذهبي هو ثابت كاسمه (عن انس بن مالك رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال اتيت) بصيغة المجهول المتكلم (بالبراق) بضم الموحدة لشدة بريقه ولمعانه وسرعة سيره وطيرانه كالبرق (وهو دابة) اى مركوب (اسنى) وفيه اسماء الى ما قيل انه ليس بذكر ولا انثى (طويل) اى مائل الى الطول (فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه) بفتح فسكون اى نظره وبصره (قال فر كبتة حتى اتيت بيت المقدس) اى حضرته وهو بفتح فسكون فكسر وعلى زنة محمد ايضا لان فيه يتقدس من الذنوب اولانه منزلة عن العيوب قال التلمسانى وروى باب المقدس (فربطته) اى البراق (بالحلقة) باسكان اللام وفتحها (التى تربط) بضم الموحدة وكسرهما (بها الانبياء) اى دوابهم عند باب المسجد كما صرح به صاحب التحرير وسيأتى فيه ما ينافيه او البراق ان ثبت ان له الاسراء ايضا الى بيت المقدس ويؤيده ان ابراهيم عليه السلام كان يزورها جبر بمكة عليه ويقويه قول جبريل له فما ركبك احد اكرم على الله تعالى منه كما سيأتى وفى حديث الترمذى من طريق بريدة انه صلى الله تعالى

عليه وسلم حين انتهى الى بيت المقدس اشار جبريل عليه السلام الى الصخرة فخرقها وربط البراق بها ويمكن الجمع بانه كان الخرق فيها مسدودا فاطهر خرقتها ثم في ربطه دليل على ان الايمان بالقدر لا يمنع الحازم من توفى المهالك والحذر في السفر والحضر ومنه قوله عليه الصلوة والسلام اعقل وتوكل وقد قال وهب ابن منبه كذا وجدته في سبعين كتابا من كتب الله القديمة ثم اعلم ان نسخ الشفاء كلها اتفقت على لفظ بها بضمير المؤنث وهو ظاهر وقال النووي في شرح مسلم وهو في الاصول يعني اصول مسلم به بضمير المذكر اعاده على معنى الحلقة وهو الشيء انتهى ولا يخفى ان الاولى رجوع الضمير الى خرقتها بخذف مضاف او ارتكاب مجاز آخر قدبر (ثم دخلت المسجد) اي الاقصى (فصلت فيه ركعتين) اي تحية المسجد (ثم خرجت) اي منه (فجاءني جبريل باناء من خروانه من لبن) اي امتحانا من الله تعالى قال التلسماني هكذا في مسلم وفي البخاري واناء من ماء وروى ثلاثة لبن وخر وعسل وروى اربعة لبن وخر وعسل وماء ولعل هذا هو الاظهر حيث عرض عليه من الانهار الاربعة الموعودة في الجنة واختياره اللبن لانه مغن عن غيره بخلاف غيره وقيل العسل اشارة لزهرة الحياة الدنيا ولذتها وحلاوتها والماء للغرق ولذا قيل لو اخترته لغرقت وغرقت امك ولعل المراد بغرقهم استغراقهم في جمع المال الذي يؤدي الى سوء الحال ونقصان المال واما الخمر فاشارة الى جميع الشهوات (فاخترت اللبن) اي واعرضت عن الخمر وروى فاخذت اللبن (فقال جبريل اخترت الفطرة) اي علامة الاسلام والاستقامة لكونه طيبا طاهر اسهل المرور في الخلق سليم العاقبة سائغا شرايه وطيبا مذاقه والحرمان الخائب جالبة لانواع شرور الحوادث (ثم عرج بنا) اي صعد بنا (الى السماء) بنون المتكلم اما تعظييه اوله ولمن معه فالضمير الى الله تعالى او جبريل او البراق وفي نسخة صحيحة بصيغة المجهول وجزم به الانطاكى وكذا فيما بعده وهو في غاية من القبول مع الاشارة الى ان سيره من المسجد الاقصى الى السموات العلى لم يكن بالبراق بل بالمعراج الذي درجة له من ذهب واخرى من فضة وبه سميت القصة (فاستفتح جبريل) اي باب السماء الدنيا استيذانا للملائكة ولا يبعد ان يكون الاستفتاح كتابة عن مجرد الاستيذان فلا يكون هناك قنخ واغلاق وهو الاظهر في مقام ادب الاجلال والاستحقاق (فقبل من انت قال) اي جبريل (جبريل) اي انا جبريل (قيل ومن معك) اي لما كوشف لهم ان احدا معه او استدلووا باستيذانه على خلاف دأبه ومقتضى شأنه (قال محمد) اي هو او معي محمد (قيل او قد بعث اليه) اي اطلب وقد بعث اليه للاسراء وصعود السماء وليس استفهاما عن بعثة الدعوة بلو غها من الظهور في الملكوت الى ما لا يخفى على الخزنة ولكونه اوفق بمقام الاستفتاح والاستيذان في الجملة وقيل كان سؤالهم استعجابا بما انعم الله عليه من القربة واستبشارا بعروجه لحصول الرؤية ثم هذا مؤذن بان للسموات ابوا باحقيقة وعليها ملائكة موكله هذا وفي رواية صحيحة ارسل اليه وهو قابل للتأويل المذكور مع انه لا يبعد ان تكون بعثة الرسالة خفيت على

بعض الملائكة لكمال اشتغالهم بالعبادة على ما ذكره الطبري (قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا
انا يا دم صلى الله تعالى عليه وسلم فرحب بي) بتشديد الحاء اي قال لي مرحبا كما ورد مرحبا
بالابن الصالح والنبي الصالح اي لقبته رحبا وسعة (ودعالي بخير) اي في الدارين (ثم عرج
بنا الى السماء الثانية فاستفتح جبريل فقبل من انت قال جبريل قبل ومن معك قال محمد قبل
او قد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا) فيه ايماء الى ان اهل كل سماء لا يدرون عن حال اهل
سماء اخرى او ارادوا التلذذ بهذه المذاكرة التي هي بالمحاوره اخرى وفيه اشعار الى غاية بسط
الزمان ونهاية طي المكان ولا يبعد ان تكون هذه المكالمه على لسان الملائكة او بالناداه من غير
الواسطه استقبالا لصاحب الرساله كما يشير اليه تعبير الافعال بقبل ونحوه في العبارة فيكون كلام
الجبار مع سيد الابرار من وراء الاستعار في لباس الاغيار كما يقتضيه معنى المعية والحالة الجمعية
من شهود عين الوحدة في عين الكثرة (فاذا انا بنى الحالة) لان ام يحيى اشاع اخت مريم
(عيسى ابن مريم ويحيى بن زكريا) ممدودا ومقصورا (صلى الله تعالى عليهما وسلم فرحب بي
ودعوا لي بخير) وفي نسخة صحبة دعيا لي بالياء ففي القاموس دعيت لغة في دعوت (ثم
عرج بنا الى السماء الثالثة فذكر مثل الاول) اي مثل ما ذكر فيما قبله من استفتاح الباب
والسؤال والجواب وهذا اختصار من المصنف او من غيره والله تعالى اعلم (ففتح لنا
فاذا انا يوسف صلى الله تعالى عليه وسلم واذا هو قد اعطى شطر الحسن) اي نصفه
او بعضه والمراد بالحسن جنسه او حسن حواء او حسن سارة او حسن نبينا صلى الله تعالى
عليه وسلم وهو الاظهر والله تعالى اعلم وروى في حديث مرفوع مررت بيوسف الالة
التي عرج بي الى السماء فقلت لجبريل من هذا فقال يوسف فقبل يارسول الله كيف رأيت
فقال كالقمر ليلة البدر قال البغوي في تفسيره انه ورث ذلك الجمال من جدته وكانت قد اعطيت
سدس الحسن وقال ابن اسحق ذهب يوسف وامه يعني جدته بثلاثي الحسن انتهى فالمراد
بالشطر البعض لا النصف كما قال البعض والله تعالى اعلم (فرحب بي ودعالي بخير ثم عرج
بنا الى السماء الرابعة وذكر مثله فاذا انا يادريس عليه الصلاة والسلام) وهو سبط شيث
وجد والد نوح اول مرسل بعد آدم عليه السلام واول من خط بالقلم وخاط اللباس ونظر
في علم النجوم والحساب واما قولهم ادريس مشتق من الدرس اذ قد روى ان الله تعالى
انزل عليه ثلاثين صحيفة فلقب به لكثرة الدراسة فد فوع بعدم صرفه للعلمية والجمعة
(فرحب بي ودعالي بخير قال الله تعالى ورفعناه مكانا عليا) هو شرف النبوة ومقام القربة
وعن الحسن هو الجنة اذ قال لملك الموت اذقني الموت ليهون علي ففعل باذن الله تعالى ثم
حبي فقال ادخلني النار اذ درهبة ففعل ثم قال له ادخلني الجنة اذ درهبة ففعل ثم قال
له اخرج فقال قد ذقت الموت ووردت النار فاذا انا بخارج فقال الله تعالى باذني دخل دعه
وقيل هو في السماء الرابعة لهذا الحديث (ثم عرج بنا الى السماء الخامسة فذكر مثله فاذا
انا يهرون فرحب بي ودعالي بخير ثم عرج بنا الى السماء السادسة فذكر مثله فاذا انا بموسى

فرحب بنى ودعالي بخبر ثم عرج بنا الى السماء السابعة فذكر مثله فاذا اناب ابراهيم مستندا بصيغة
 الفاعل منصوب على الحال كما في مسلم وشرح السنة وفي بعض نسخ المصاحح مرفوع على
 انه خبر مبتدأ محذوف اي وهو مستند (ظهره الى البيت المعمور) قال المصنف يستدل به
 على الاستناد الى القبلة وتحويل الظاهر الى الكعبة وفي استدلاله نظر لاحتمال كون ابراهيم
 حينئذ متوجها الى الكعبة اولى العرش على خلاف ايها افضل في باب الاستقبال
 او باعتبار نظري الجلال مع احتمال ان يكن التقدير مستندا ظهره الى شئ من اجزاء السماء
 اولى طرف بابها متوجها الى البيت المعمور (واذا هو يدخل فيه كل يوم سبعون الف ملك
 لا يعودون اليه) اي لكثرهم وقدرى عن على كرم الله وجهه انه قال البيت المعمور في السماء
 الرابعة يقال له الضراح وهو بمجمة مضمومة ومهملة بينهما راء فالف من الضراحة بمعنى
 المقابلة اذ هو مقابل للكعبة كما قاله ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ومن رواه بصا د
 مهملة فقد تصحف بصراح الغلط وروى ابو هريرة انه في السماء الدنيا وقيل في الرابعة وقيل
 في السادسة ولعل كل بيت في كل سماء يسمى البيت المعمور بالمعنى المذكور وانه في السماء السابعة
 على القول المشهور الوارد في حقه انه نقل من محل الكعبة الى السماء كما بين في محله المسطور
 (ثم ذهب بنى) اي جبريل وضبطه الانطاكي بصيغة المفعول (الى سدره المنتهى) اي
 ينتهى علم الخلائق عندها وخصت السدرة لان ظلها مديد وطعمها لذيق ورايحته طيبة
 فشابهت الايمان الذي يجمع قولاً ونية وعملاً فظلها من الايمان بمنزلة العمل لتجاوزه وامتداده
 وطعمها بمنزلة النية لكمونه ورايحته بمنزلة القول لظهوره (واذا ورقها كاذان الفيلة)
 بكسر فاء وفتح تحتية جمع فيل قيل والاذان بالمد جمع الاذن (واذا شمرها) كذا
 في النسخ المصححة ووقع في اصل الدبلي واذا نبقها (كالقلال) بكسر القاف جمع قلة
 كقباب جمع قبة وفي رواية كقلال هجر بفتح حين مدينة قرب المدينة يعمل بها القلال تسع
 الواحدة مزادة من الماء سميت قلة لانها تقل اي ترفع وتحمل وليست بهجر الذي هو من
 توابع البحرين (قال فلما غشيها) بفتح فكسر اي علاها وغطاها (من امر الله تعالى) اي
 من اجل امره وارادته او من آثار عظمته وانوار قدرته (ماغشى) اي ماغشيها كما في نسخة
 وهو مستفاد من قوله تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى (تغيرت) اي السدرة (بماغشيها)
 من اسرار القدرة (فاحد من خلق الله تعالى يستطيع) اي يقدر (ان ينعتها) اي
 يصف كيفية غشيتها او ماهية ماغشيها (من حسننها) اي من غاية ضيائها ونهاية براءتها
 فقيل هو فراش من ذهب فقيل لعله شبه ماغشيها من الانوار التي تنبعث منها وتنساقط
 على مواقعها بالفراش وجعلها من الذهب لاضاءتها وصفاء ذاتها وعن الحسن غشيها
 نور رب العزة فاستنارت (فاوحى الله الى ما اوحى) وهو تفسير لقوله تعالى فاوحى الى عبده
 ما اوحى وفي ايهامه تفخيم للموحى كالاخفى (ففرض) اي الله تعالى كما في نسخة (على خمسين
 صلاة في كل يوم وليلة) بيان لما اوحى كله او بعضه (فنزلت الى موسى) اي مشهيا اليه

(فقال ما فرض ربك على امتك فقلت خمسين صلاة قال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف)
 اى تخفيف هذا التكليف وات كان متضمنا للتعريف والتشريف ويجوز في فاسأله
 التخفيف بالنقل وغيره كما قرئ بهما في السبعة (فان امتك) اى جميعهم (لا يطيقون
 ذلك) وكأنه علم عليه الصلاة والسلام ضعفنا وعجزنا فرحنا فجزاه الله تعالى افضل
 الجزاء عنا ثم علم ذلك بقوله (فاني قد بلوت بنى اسرائيل) اى جربتهم وبلاء وإبتلاء بمعنى
 فى الحديث اللهم لا تبتلنا الا بالتي هي احسن (فخبرتهم) بتخفيف الموحدة عطف تفسيرى
 او اشارة الى انه جربهم مدة بعد مدة والمعنى امتحنهم وعالجتهم فلقيت منهم الشدة
 وعدم الطاقة فيما قصدت منهم من تحمل الكلفة وقبول الطاعة (فرجعت الى ربى)
 قال النووى معناه رجعت الى الموضع الذى ناجيته اولافناجيته فيه ثانيا (فقلت ربى خفف
 عن امتى) اى الضعفاء وفيه ايماء الى قوة الانبياء والاصفياء اذ كثير منهم واطبوا على الفاركة
 فى اليوم والليلة وقد اشار موسى عليه السلام الى هذا المعنى فيما سبق من المبنى وبهذا يظهر
 ضعف قول الدجلى لم يقل خفف عنى حياء من ربه لاسأله التخفيف عنه (لحط عنى) اى
 فوضع عنى فى ضمن الحط عن امتى (خجسا) ولم يقل عن امتى لثلاثتهم بقاء فرضية الخمسين
 عليه وفيه اشارة الى ان من كان لله كان الله له (فرجعت الى موسى فقلت حط عنى خجسا
 قال ان امتك لا يطيقون ذلك) اى لا يقدر روى على هذا القدر ايضا (فارجع الى ربك
 فاسأله التخفيف قال فلم ازل ارجع بين ربى) وفى نسخة بين يدي ربى (تعالى وبين موسى)
 اى بين موضعى مناجاتى له تعالى وملاقاتى لموسى ويجوز ان يكون الرجوع بمعنى المراجعة
 فى السؤال واحضار البال والله تعالى اعلم بالحوال (حتى قال) اى الرب سبحانه وتعالى (يا محمد
 انهن) ضمير بهمهم تفخيره قوله (خمس صلوات) ذكره الدجلى والظاهر ان يقال التقدير
 ان الصلوة المفروضة او الخمسين خمس صلوات بحكمة (كل يوم وليلة) بالنصب على الظرفية
 وفى نسخة وفى كل يوم وليلة (لكل صلوة) اى من الخمس (عشر) اى ثواب عشر صلوات
 (فلكل خمسون صلوة) اى بحسب المضاعفة ولعل هذه المراجعة منهما لما اهم اليهما
 حيث لم يكن الوجوب حتما مبرما او اوجبها اولائم رحنا فتسخرها بيانا فيجوز نسخ وجوب
 الشيء قبل وقوعه كنسخ وجوب ذبح اسميل عليه السلام عند قصده تبيانا لمحل فضله
 وكرمه ثم لما كان نية نبينا وهمة صفيئنا له اصالة ولا تبا عه نيابة ان يقوم بوظيفة خمسين صلوة
 وجوزى بذلك حيث خفف عليهم فى الكمية وزيد اهم فى الكيفية ذكروضية كلية وقاعدة
 مطردة قياسية فى ضمن الحديث القدسى والكلام الانسى بقوله (ومن هم يستسنه)
 اى من صلوة نافذة وغيرها بان قصد ها وعزم على فعلها (فلم يعملها) اى لماعة عن عملها
 (كتبت له حسنة) بصيغة المجهول ونصب حسنة على المصدرية والمعنى كتبت له
 الحسنة التى هم بها ولم يعملها كتابة واحدة لان اهم سببها وسبب الحسنة حسنة فوضع
 حسنة موضع المصدر وفى بعض النسخ بضعفة الفاعل والاستناد الى المتكلم وهو ظاهر

لكن لا يلايم ما بعده لم تكتب (فان عملها كتبت له عشرة) وهذا اقل المضاعفة كما قال الله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها (ومن هم بسبعة فلم يعملها) اي فلم يقدر على عملها (لم تكتب) اي تلك السيئة التي هم بها (شيئا) اي ولا سيئة واحدة اذ اندم وتركها لله تعالى بل تكتب له حسنة لاجلها كما ورد كتبها الله تعالى عنده حسنة كاملة وقد زاد مسلم في رواية انما تركها من جراى بفتح الجيم وتشديد الراء اي من اجل او شيئا من الزيادة اذا كان همها باقيا فان هم السيئة المصم سبعة وشيئا وعشر امنصوبان وفي بعض نسخ المصابيح مرفوعان ولعله غلط من الناسخ (فان عملها كتبت له سيئة واحدة) اي باندراج الهم في العمل حيث لا مضاعفة في السيئة كما يستفاد الحصر من قوله تعالى ومن جاء بالسيئة فلا يجزي الامثلها (قال فنزلت حتى انتهيت الى موسى فاخبرته فقال ارجع الى ربك فاسئله التخفيف فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) وفي نسخة صحيحة فقلت (قد رجعت الى ربي حتى استحييت منه) بيّانين وفي نسخة بياء واحدة ولعل وجه الحياء هو ان المباعدة في تخفيف العبادة نوع من الجفاء والقيام بما تعين وتحتّم من باب الوفاء في تحمل البلاء لحصول الولاء هذا ولعل الحكمة في وجوب الصلاة ليلة الاسراء للايماء الى انها معراج المؤمن الى اعلى كالاته ومقاماته ومحل مناجاته من بين عباداته وكما ترقى منازل سعادته واما حكمة ظهور الانبياء المذكورين بخصوصهم من بين عمومهم وتخصيص كل بسما المشير الى مراتب علوهم فلم يتكلم به احد من السلف ولم يظهر تحقيقه من الخلف فتبعنا السابقين كما هو وظيفة اللاحقين ثم الصلوات الخمس فرضت بمكة اتفاقا وكذا الزكوة مطلقا واما تفصيلها فينت بالمدينة وفرض رمضان ثم الحج بها ايضا فاذا كره التمساني من انه فرضت الصلوة والزكوة والحج ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالمدينة وفرض صيام رمضان وزكوة الفطر وهو بمكة خطاء فاحش (قال القاضي رضى الله تعالى عنه) كذا في النسخ لكن الاولى ان يقال رحمه الله تعالى لان الرضى في العرف مخصصة بالصحابة كما ان التصلية والتسليم مختصان بالانبياء والعزة والجلالة بالله سبحانه وتعالى (جود) بتشديد الواو اي حسن (ثابت) اي البتة (رحمه الله تعالى) وفي نسخة رضى الله تعالى عنه (هذا الحديث) اي بيان روايته وضبط عبارته الدالة على درايته (عن انس رضى الله تعالى عنه ماشاء) اي ماشاء الله تعالى من تجويده وتحسينه وتحريره (ولم يأت احد) اي من الرواة (عنه) اي عن انس رضى الله تعالى عنه (اصوب من هذا) اي اقرب الى الصواب من هذا المروي في هذا الكتاب (وقد خلط) بتشديد اللام (فيه) اي في هذا الحديث (غيره) اي غير ثابت من الرواة (عن انس) رضى الله تعالى عنه (تخليطا كثيرا) اي وتخليطا كبيرا (لا سيما) اي خصوصا ما ورد (من رواية شريك ابن ابى نمر) اي عن انس وشريك هذا بفتح الشين ونمر بفتح نون وكسر ميم فراء مدني روى عن ابن انس وابن المسيب وجماعة وعنه مالك وانس بن عياض وطائفة قال

ابن معين لا بأس به وقال النسائي ليس بالقوى انتهى وشريك هذا تابعي صدوق وثقه
 ابوداود وقال ابن عدى روى عنه مالك رحمه الله تعالى فاذا روى عنه ثقة فانه ثقة ووهام
 الحافظ ابو محمد بن حزم لاجل حديثه في الاسراء الذي اشار اليه القاضى وله فيه اوهام
 معروفة وقد نبه مسلم على ذلك بقوله في صحيحه وقدم فيه شيئا واخروا زاد ونقص انتهى
 وقال الحافظ عبدالحق في كتابه الجمع بين الصحيحين بعد ذكر رواية شريك هذا فقد روى
 حديث الاسراء جماعة من الحفاظ المتقنين والائمة المشهورين كابن شهاب وثابت البناني
 وقنادة يعنى عن انس فلم يأت احد منهم بما اتى به شريك وقد زاد فيه زيادة مجهولة واتى
 فيه بالفاظ غير معروفة وشريك ليس بالحافظ عند اهل الحديث انتهى والاما كن
 في حديث الاسراء معدودة عند اهل العلم فيقال اربعة ويقال ثمانية ذكره الحلبي (فقد ذكر)
 اى شريك (في اوله) اى مبدأ حديثه (بحجى الملك له) اى لاجله (وشق بطنه وغسله بماء
 زمزم وهذا) اى ما ذكر كله (انما كان وهو صبي وقبل الوحى) فيه انه يمكن تعدده
 فلا وهم الاسباب ما بينه المصنف بقوله (وقد قال شريك في حديثه) اى هذا بعينه (وذلك
 قبل ان يوحى اليه وذكروا قصة الاسراء) اى معه (ولا خلاف انها) اى في ان قصة الاسراء
 (كانت بعد الوحى) ثبت وهمه بهذا التعارض الواقع بين كلاميه ولكن قال الامام
 الحافظ ابو محمد الحسين البغوى هذا الاعتراض الذى اعترض به على رواية شريك
 لا يصح عندي لان ذلك كان رؤيا في النوم اراه الله تعالى عز وجل قبل الوحى بدليل آخر
 الحديث فاستيقظ وهو بالمسجد الحرام ثم عرج به في اليقظة بعد الوحى تحقيرا لرؤياه من قبل
 كما انه رأى عليه الصلاة والسلام قبح مكة في المنام عام الحديبية سنة ست من الهجرة ثم كان
 تحقيقه سنة ثمان ونزل قوله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق انتهى وبهذا الجمع
 يزول الاشكال عن قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التى اربناك الا فتنة للناس فيكون التقدير
 تصديق الرؤيا وتحقيقها اذ لا ترتب الفتنة على نفس الرؤيا كما لا يخفى (وقد قال غير واحد)
 اى كثير من علماء الحديثين (انها كانت) اى قصة الاسراء (قبل الهجرة بسنة) فقد ذكر
 النووى ان معظم السلف وجهور الحديث والفقهاء على ان الاسراء كان بعد البعثة
 بستة عشر شهرا وقال السبكي الاجماع على انه كان بمكة والذي نختاره ما قاله شيخنا
 ابو محمد الدمياطى انه قبل الهجرة بسنة وهو في ربيع الاول انتهى وروى السيد جمال الدين
 المحدث في روضة الاحباب انه كان في سبعة وعشرين من شهر رجب على وفق ما هم
 عليه في الحرمين الشريفين من العمل وقيل في الربيع الآخر وقيل في رمضان وقيل في شوال
 وقيل بعد نقض الصحيفة وقيل بعد بيعة العقبة وقيل اسرى به في الحجة لانه كان ابن احدى
 وخسين سنة وتسعة اشهر وثمانية وعشرين يوما وقيل ليلة اثنى عشر من الربيع الاول ليلة
 الاثنين منه فيكون زمان معراجه كميلاده ومدراجه باعتبار يوم الاثنين وشهر الربيع الاول
 والله سبحانه وتعالى اعلم (وقيل قبل هذا) اى قيل ما قبل الهجرة وفي نسخة غير هذا اى غير

هذا القول الا انهم اتفقوا على انها كانت بعد الوحي (وقد روى ثابت) اي البستاني
 (عن انس من رواية حماد بن سلمة ايضا بحجى جبريل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو
 يلعب مع الغلمان) جمع غلام يعني الصبيان (عند ظنره) بكسر اوله اي مرضعته حامية
 اوزوجها الذي لبنها منه فانه يطلق عليهما (وشقه) اي وكذا روى ثابت شق جبريل
 (قلبه تلك القصة) بدل اشتمال على كل واحدة من القصة حال كونها (متفردة من حديث
 الاسراء) اي غير منضمة الى قصة المعراج (كما رواه الناس) اي كما رواه غيره من الرواة
 النقا (فيجود) اي ثابت (في القصتين) اي قصة الشق وقصة الاسراء حيث لم يخلط
 بينهما (وفي ان الاسراء) اي ولا خلاف في ان الاسراء (الى بيت المقدس والى سدة
 المنتهى) كان قصة واحدة وانه وصل الى بيت المقدس (اي اولا) ثم عرج من هناك
 الى من بيت المقدس الى سدة المنتهى عند من قال بالجمع بينهما من اهل السنة والجماعة
 خلافا للمعتزلة (فازاح) اي ازال ثابت (كل اشكال اوهمه غيره) اي من شريك ونحوه
 في روايتهم (وقد روى يونس) اي ابن يزيد الابلبي وهو الحافظ ابو بكر الشيباني سمع
 ابن اسحق وابن شهاب والاعمش قال ابن معين صدوق وقال ابو داود ليس بحجة يواصل
 كلام ابن اسحق بالاحاديث (عن ابن شهاب) اي الزهري (عن انس قال كان ابوذر
 يحدث ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال فرج) بصيغة المجهول مشددا
 ومخففا اي كشف وقح (سقف بيتي فنزل جبريل عليه السلام ففرج صدري) اي شق
 كما في رواية ومنه قوله تعالى واذا السماء فرجت اي انشقت كما في آية اخرى (ثم غسله من ماء
 زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وايمانا فاغرها) اي الحكمة وما في معناها
 او من مقتضاها (في صدري ثم اطبقه) اي غطاه واصلمه (ثم اخذ بيدي فخرج بنا
 الى السماء وذكرك) اي يونس (القصة) اي قصة المعراج بطولها (وروى قتادة
 الحديث) اي حديث الاسراء (بمثله) اي بمثل مروى يونس (عن انس) اي ابن مالك
 (عن مالك بن صعصعة) اي الحزرجي المازني له حديث الاسراء اخرج له البخاري ومسلم
 والترمذي والنسائي واحد في مسنده وليس له في الكتب غير حديث الاسراء على ما ذكره
 الحلبي قال النووي في تهذيبه روى له عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خمسة احاديث
 اتفق البخاري ومسلم على احدها وهو حديث الاسراء والمعراج وهو احسن احاديث الاسراء
 انتهى وكذا ذكر ابن الجوزي في تنقيحه ان له خمسة احاديث (وفيها) اي وفي رواية قتادة
 عن انس بن مالك (تقديم وتأخير وزيادة ونقص) اي في بعض مواضعها (وخلاف
 في ترتيب الانبياء في السموات) اي بالنسبة الى بعضهم وبعضها (وحديث ثابت)
 اي البستاني (عن انس اتقن واجود) اي من حديث قتادة عن انس عن مالك
 وكذا غيره مما قدمه على ما تقدم والله تعالى اعلم (وقد وقعت في حديث الاسراء زيادات)
 اي من الفوائد على اختلاف روايات (نذكر منها) اي من جملتها (نكتا) بضم ففتح

جمع نكتة وجمعها ايضا نكات وهي بمعنى النقط وتطلق على معاني لطيفة (مفيدة
 في غرضنا) اي مقصودنا في هذا الباب من الكتاب (منها في حديث ابن
 شهاب) اي الزهري (وفيه) اي وفي حديثه الذي رواه (قول كل نبي له) اي مختصا له
 صلى الله تعالى عليه وسلم (مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح الا آدم وابراهيم فقالا له
 والابن الصالح) اي بدل والاخ الصالح لانه كان من ذرية اسمعيل وبقوله تعالى مله
 ابيكم ابراهيم واما ما يقوله اهل النسب والتاريخ ان ادريس اب من آباء النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم وانه جدد نوح عليه السلام فانه لا ينافي كونه اباه فان قوله الاخ الصالح
 يحتمل انه قاله ناديا وتلطفا وهو اخ له وان كان ابنا فان الانبياء اخوة والمؤمنون اخوة
 (وفيه) اي وفي حديث الزهري او في حديث الاسراء (من طريق ابن عباس رضي الله
 تعالى عنهما) اي كما اخرج البخاري (ثم عرج بي) بصيغة المفعول او الفاعل
 (حتى ظهرت بمستوى) بصيغة المجهول في اوله باء اولام اي سعدت بمكان عال او في مكان
 مرتفع وقيل الباء بمعنى على وقيل هو عبارة عن فضاء فيه استواء (اسمع فيه صريف
 الاقلام) اي صوت حركتها وجريانها على المخطوط فيه مما تكتبه الملائكة
 من ا قضية الله سبحانه وتعالى ووحيه وينسخ من اللوح المحفوظ ومنه قوله تعالى كل يوم
 هو في شأن وفي نسخة صرير برائين وهو اشهر في اللغة على ما صرح به بعضهم
 ثم جمع الاقلام يحتمل ان يكون للتعظيم او لكبره في التجسيم (وعن انس رضي الله تعالى عنه)
 اي من فوق (ثم انطلق بي) بصيغة المجهول او المعلوم (حتى اتيت سدره المنتهى فغشيها الوان)
 اي اصناف من الانوار وانواع من الاسرار (لا ادري ماهي) اي ماهيتها وحقيقتها
 (قال ثم ادخلت الجنة وفي حديث مالك بن صعصعة رضي الله تعالى عنه) اي كما رواه الشيخان
 وغيرهما (فلما جاوزته يعني موسى عليه السلام) تفسير من بعض الرواة (بكى) اي تأسفا
 على قومه اذ لم يتبعوه فينتفعوا به انتفاع هذه الامة بنبيهم اذ لاحسد في ذلك العالم
 لاحاد المؤمنين فضلا عن الانبياء والمرسلين كذا قرره الدلجي وغيره ويؤيده قوله يدخل
 من امته الجنة اكثر من امتي ولا يبعد ان يراد به الغبطة على تلك المنزلة وكثرة الامة
 والظاهر انه لما جاوزته عن مقامه ومرتبته كما يشير اليه قوله فلما جاوزته ولما سأتى صريحا
 من قول موسى عليه السلام لم اظن ان يرفع علي احد ويعصده قوله عليه الصلاة والسلام
 لقيت موسى في السماء السادسة فلما جاوزته بكى وقال يزعم بنو اسرائيل اني اكرم ولد آدم
 وقد جاوزني هذا مكانه سلم التقديم لابراهيم لكونه جداله يحق له التعظيم مع سبقه عليه
 سبعمائة سنة في مقام التقديم واذا عبر عنه عليه الصلاة والسلام بالغلام فتأمل في هذا
 المقام لعله يتبين لك المرام ثم الاظهر ان وجه الغبطة في القرية امور كثيرة من انواع
 علو الرتبة (فنودي ما بيكيك قال رب هذا غلام بعثته) وفي نسخة بعث (بعدي يدخل
 من امته الجنة اكثر مما يدخل من امتي) ولعله سماء غلاما مع كونه حينئذ كهلا او شيخا

على اختلاف القولين في تعريفهما والعلام انما يطلق فيمن بلغ سبعا او ثمانى وقد يطلق على الطفل تفاؤلا وقد يقال له مادام شابا فكانه نظر الى قصر عمره وتأخر عصره مع جوم مناقبه وعموم مراتبه (وفي حديث ابى هريرة) اى ومنها فى حديثه الذى رواه البيهقي وغيره (وقد رأيتنى) بضم التاء حكاية عن نفسه وفى اصل الدجى ولقد رأيتنى (فى جماعة من الانبياء) اى باجسامهم او بارواحهم ممثلة بصورهم التى كانوا عليها (لحانت الصلاة) اى دنت الصلاة اجساما عظيمة تلك الواقعة وقد ابعد الدجى فى قوله ولعلها صلاة الصبح اذا الاسراء لا يكون الا آخر الليل وهى مما فرض على الانبياء انتهى وقد سبق ان ابتداء الاسراء كان بعد صلاة العشاء وهو لم يكن الا زمنا قليلا من الليل على ما يفيد تنكير لا فلا يتصور حله على صلاة الصبح اصلا (فائتمهم) بتخفيف الميم الثانية اى صليت بهم تلك الصلاة اما ما وقال النووي فى بعض فتاواه يحتمل ان تكون صلاته بالانبياء ليلة الاسراء بيت المقدس قبل صعوده الى السماء ويحتمل ان تكون بعد نزوله منها قلت وهذا يتوقف على صحة ان يكون رجوعه اليه منها ثم قال واختلف العلماء فى هذه الصلاة فقيل انها الصلاة اللغوية وهى الدعاء والذكر والتناء وقيل هى الصلاة المعهودة المعروفة وهذا اصح لان اللفظ يحمل على الحقيقة الشرعية قبل اللغوية الا اذا تعذر حله على الشرعية ولم يتعذر هنا فوجب الحمل على الحقيقة الشرعية وكان قيام الليل واحياؤه واجبا قبل ليلة الاسراء ثم نسخ ليلة الاسراء ووجبت فيها الصلوات الخمس (فقال قائل منهم يا محمد هذا مالك خازن النار) فيه اشعار بان الصلاة كانت فى السماء وفى رواية انها كانت فى المسجد الاقصى ولا منع من الجمع والنزول مالك وان كان مقره فى السماء (وسلم عليه) بصيغة الامر لانه عليه السلام كالقائم وهو كالقاعد والقائم وسلم على القاعد وان كان مفضولا (التفت) اى نظرت اليه (فبدأنى بالسلام) لانه كان بمنزلة الوافد او عملا بالافضل خصوصا مع التأدب بالنبي الاكمل واما ما قيل انما بدأ به ليزيل ما يستشعره من الخوف منه فليس فى محله (وفى حديث ابى هريرة رضى الله تعالى عنه) اى المحكى عنه ما تقدم من الزيادة (ثم سار حتى اتى بيت المقدس فنزل فربط فرسه) اى براقه (الى صخرة) اى قريبة من صخرة بيت المقدس او الى صخرة عظيمة معروفة مشهورة فى وسط المسجد الاقصى قال البرقى فى غريب الموطن قبل ان مياه الارض كلها تخرج من تحت صخرة بيت المقدس وهى من عجائب مخلوقات الله تعالى فى ارضه ومن غرائبها فانها صخرة عماء فى وسط المسجد الاقصى مثل الجبل بين السماء والارض قد انقطعت عن الارض كلها من كل جهة لا يمسكها الا الله الذى امسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه وفى اعلاها من جهة الحرف موضع قدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين ركب البراق ليلة الاسراء قدم اليه من تلك الجهة من هيئته ومن الجهة الاخرى اثر اصابع الملائكة التى امسكتها اذا مالت به ذكره التمساني اعلم ان التعبير بالفرس جاء فى تذكرة القرطبي برواية البيهقي

عن الربيع بن انس عن ابي العباس عن ابي هريرة وكذا رواه الطبراني وجاء في التفسير في سورة المائدة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ومقاتل والكعبى في قوله تعالى خلق الموت والحياة ان الموت والحياة جسمان فجعل الموت في هيئة كبش لا يمر بشيء ولا يجدر بحه شيء الامات وخلق الحياة على صورة فرس انثى بقاء وهي التي كان جبريل والانبيا عليهم السلام يركبونها خطوها مد البصر فوق الجمار و دون البغل لا تمر بشيء يجدر بحه الاحيى ولا تظأ شيئا الاحيى وهي التي اخذ السامري من اثرها والقاء في العجل حكاه الثعلبي والقشيري عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما والما وردى عن مقاتل انتهى فلا يحتاج الى ما تكلف بعضهم من القول بتعدد الاسراء والله تعالى اعلم (فصل في مع الملائكة) اى الحاضرين من الزايرين (فلما قضيت الصلوة) بصيغة المجهول (قالوا يا جبريل من هذا معك فقال) وفي نسخة قال (هذا محمد رسول الله خاتم النبيين قالوا وقد ارسل اليه قال نعم قالوا حياه الله) جملة دعائية امام من الحياة بمعنى البقاء اى بقاء الله وابقاء بمعنى عمره او من النكية اى سلمه الله او سلم عليه (من اخ) اذا المؤمنون اخوة عموما والانبيا خصوصاً لحديث الانبياء اخوة بنو علات ابوهم واحد اى الايمان وامها تهم شتى بمعنى الشرائع (وخليفة) اى الله فى الارض حيث يحكم بحكمه من امره ونهيه (فنعى الاخ ونعم الخليفة) اى هو صلى الله تعالى عليه وسلم (ثم لقوا) اى النبي وجبريل ومن معه من الملائكة اولان الاثنين اقل الجمع اوجع للتعظيم والمعنى ثم لقي (ارواح الانبياء) اى ممثلة او منضمة الى اشباحهم واعمل الاقتصار على الارواح لتكمال صفاتهم ووضيا تهم ثم هذه الملاقاة اما بيت المقدس بعد انقضاء الصلاة او بعد العروج فى مراتبهم من السموات (فائتوا على ربهم) اى شكروا لما انعم عليهم (وذكر) اى ابهريرة (كلام كل واحد منهم) اى مما اثنوا على ربهم (وهم ابراهيم وموسى وعيسى وداود وسليمان عليهم الصلاة والسلام ثم ذكر كلام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى فيما اثنى على ربه روى ان ابراهيم عليه السلام قال الحمد لله الذى اتخذنى خليلاً واعطانى ملكاً عظيماً وجعلنى امة قائماً يؤتم بى واتخذنى من النار وجعلها برداً وسلاماً وقال موسى عليه الصلاة والسلام الحمد لله الذى كلمنى تكليماً واصطفانى وانزل على التوراة وجعل اهللك فرعون ونجاة بنى اسرائيل على يدي وجعل من امتى قوما يهدون بالحق وبه يعدلون وقال داود عليه السلام الحمد لله الذى جعل لى ملكاً عظيماً وعلمنى الزبور والان لى الحديد وسخر لى الجبال يسبحن معنى والطير وآتاني الحكمة وفصل الخطاب وقال سليمان عليه السلام الحمد لله الذى سخر لى الرياح وسخر لى الشياطين يعملون لى ما شئت من محاريب وتماثيل وعلمنى منطق الطير وآتاني ملكاً لا يذبح لى احد من بعدى وجعل لى ملكاً طيباً ليس فيه حساب وقال عيسى عليه السلام الحمد لله الذى جعلنى كلمته وجعلنى مثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون وعلمنى الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل وجعلنى اخلق من الطين

كهية الطير فانفتح فيه فيكون طيرا باذن الله تعالى وجعلني ابرى الاكس والارض واحيى
 الموتى باذن الله تعالى ورفعني وطهرني واصادني وامنى من الشيطان الرجيم فلم يكن
 للشيطان علينا سبيل (فقال) اى ابوهريرة رضى الله تعالى عنه (وان محمدا صلى الله تعالى
 عليه وسلم اثنى على ربه فقال كلنكم اثنى على ربه وانا اثنى على ربي الحمد لله الذى ارسلنى
 رحمة للعالمين) اى لعامة الخلق (وكافة للناس) اى اجمعين كما فى نسخة (بشيرا) اى بالثواب
 (ونذيرا) اى بالعقاب (وانزل على الفرقان) اى المبالغ فى الفرق بين الحق والباطل والحلال
 والحرام (فيه تبيان لكل شئ) اى من مهمات امور الدنيا والدين اما بالنص او بالاحالة
 على السنة لقوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهىكم عنه فانتهوا او بالحث على الاجماع
 لقوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين
 او بالقياس لقوله تعالى فاعتبروا يا اولى الابصار (وجعل امتى خیرامة) اى اخرجت للناس
 الآية (وجعل امتى امة وسطا) اى خيارا عدولا ومعتدلين فى اعمارهم واخلاقهم
 وارزاقهم مقتصدین فى اعمالهم (وجعل امتى هم الاولون) اى فى دخول الجنة
 (وهم الآخرون) اى فى حصول الحلقة وفى اتيان ضمير الفصل تبيان انهم هم المختصون
 بهذا الفضل كذا ذكره الدجلى لكن فيه بحث اذ هم فى هذا التركيب مبتدأ والاولون
 خبره والجملة فى محل نصب على انه مفعول ثان لجمال هذا وفى صحيح مسلم نحن الآخرون
 من اهل الدنيا والاولون يوم القيامة المقضى لهم قبل الخلائق نحن اول من يدخل الجنة
 (وشرح لى صدرى) اى ليسع مناجاة الحق ودعوة الخلق (ووضع عني وزرى) اى ثقل حمل
 اعباء النبوة وما ترتب عليه من لاواء المشقة (ورفع لى ذكرى) اى باقتران اسمه لاسمه
 واستراله طاعته لاسمه (وجعلنى فاتحا) اى لابواب التحقيق واسباب التوفيق وحالكا فى
 خلقه او بادئا فى ظهور امره ووجود نوره يناسبه قوله (وخاتما) اى وجعلنى خاتم
 النبيين والاظهر ان يقال معناهما اولا وآخرا لما روى انه عليه الصلاة والسلام قال كنت
 اول الانبياء فى الخلق وآخرهم فى البعث (فقال ابراهيم بهذا) اى بمجموع ما ذكر فيما
 حمله وشكره (فضلكم محمد) ايها الانبياء وهو بتخفيف الضاد اى بهذا صار افضلكم
 (ثم ذكر) اى ابوهريرة رضى الله تعالى عنه (انه) اى جبريل (عرج به) وفى نسخة بصيغة
 المجهول فضمير انه للشان (الى السماء الدنيا ومن سماء الى سماء نحو ما تقدم) فيه ايماء الى
 ان ملاقاته الانبياء هذه كانت بيت المقدس والله تعالى اعلم (وفى حديث ابن مسعود
 رضى الله تعالى عنه) اى مما رواه ابو نعيم فى دلائله وابن عرفة فى جزئه (وانتهى بي) يعنى
 جبريل عليه السلام قاله الدجلى لكنه بصيغة المجهول فى النسخ المصححة (الى سدة
 المنتهى وهى فى السماء السادسة) كذا فى مسلم قال النووي فى جميع اصوله وعن المصنف
 هو الاصح وقول الاكثرين ومقتضى تسميتها بالمنتهى انها فى السماء السابعة ولذا صحح
 فى بعض النسخ المعتمدة بلفظ السابعة وقد جمع بينهما النووي بان اصلها فى السادسة

ومعظمها في السابعة انتهى وفي الروايات الاخر من حديث انس رضي الله تعالى عنه انها فوق السماء السابعة قال المصنف وخروج النهرين الظاهرين النيل والفرات من اصلها مؤذن بانه في الارض انتهى وفيه بحث لا يخفى ومع تسليم ظاهر ما ادعى يمكن الجمع بان مبدأها في الارض ومعظمها في السماء السادسة واتباعها وبحل انهارها وغشيان انوارها في السماء السابعة ويؤيده قوله (واليها) اي الى السدرة (ينتهي ما يرجع به من الارض) بصيغة المجهول وكذا قوله (فيعقبض منها) اي تقبضه الملائكة الموكلون فيها باخذ ما صعد به من الاعمال والارواح اليها (واليها ينتهي ما يهبط) اي ينزل (من فوقها فيقبض منها) اي فيقبضه من اذن له يقبضه وايصاله الى من قضى له به وفي حاشية قال ابن عباس والمفسرون سميت سدرة المنتهى لان علم الملائكة ينتهي اليها ولم يجزا وزها احد الارسل الله صلى الله تعالى عليه وسلم والله سبحانه وتعالى اعلم (قال) اي الله سبحانه وتعالى (اذ يغشى السدرة ما يغشى) اي يغطيها ما يغطي مما يصعد اليها من تحتها ويهبط عليها من فوقها وهذه عبارة لم ار من غيريها وبهذا يجمع بين روايات مختلفة اذ يرى انه يغشاها بجم غفير من الملائكة وفي رواية رفر من طير خضر وتقدم عن الحسن انه نور رب العزة (قال) اي ابن مسعود رضي الله تعالى عنه (فراش من ذهب) الفراش بفتح الفاء الطائر الذي يلقي نفسه في ضوء السراج وقد يطلق على الحجاب الذي يعلو التبيذ ونحوه وقد ذهب توجيهه (ابن هريرة رضي الله تعالى عنه) اي ومنها في روايته (من طريق الربيع بن انس رحمه الله تعالى) والربيع هذا بصري نزل خراسان روى عن جماعة من الصحابة وروى عنه الثوري وابن المبارك وطائفة (فقل لي هذه) اي المشار اليها (سدرة المنتهى) وفي نسخة صحيفة السدرة بالالف واللام قال الانطاكى هذا ما وقع في النسخ في هذه الرواية السدرة بالالف واللام وفي باقي الروايات سدرة المنتهى بدونها وكذا وقع في صحيح مسلم السدرة بالالف واللام في قوله عليه الصلاة والسلام ثم ذهب بي الى السدرة المنتهى قال الثوري في شرحه وفي غيره من الروايات سدرة المنتهى يعني بدون الالف واللام ولم يذكر لذلك علة (ينتهي اليها كل احد) اي روحه او عمله او بركته عند دخول جنته (من امتك خلا على سبيلك) اي مضى على طريقك ومنه قوله تعالى وان من الاخلا فيها نذير اي مضى نبي منذر واما ما ضبط في حاشية بضم الحاء وتشديد اللام على انه مبنى للمفعول فتصديق وتحريف (وهذه سدرة المنتهى يخرج من اصلها انهار من ماء غير آسن) بجمرة ممدودة او مقصورة كما قرئ بها في السبعة غير متغير طعما ولونا وريحا (وانهار من لبن لم يتغير طعمه) لعل الاقتصار على الطعم لان مدار التعم عليه اولان ومآثره بتغير لونه وريحه (وانهار من خمر لذة) تأنيث لذي اي لذبة او ذات لذة (للشاربين) وقد يقال وصفها بلذة للمبالغة كأنها نفسها وعينها (وانهار من عسل مصفى) اي مخلص من

خلط شمع وغيره من فضلات النحل وغيرها فانه مخلوق لامن صنع نحل (وهي) اى سدره
المنتهى (شجرة) اى عظيمة (يسير الراكب في ظلها سبعين عاما) وفي رواية الترمذى مائة سنة
(وان ورقة منها) اى من اوراق تلك الشجرة بسبب كبرها وكثرة طولها وعرضها (مظلة
الخلق) بضم الميم وكسر الظاء المعجمة من الاظلال وفي نسخة بفتحهما اى محل ظلالهم
والمعنى ان ظلها شامل لهم حافل عليهم والتشبيه السابق لورقها باذان الفيلة من حيثة
الهيئة لا بسا في كبرها باعتبار العظمة (فغشيها نور) اى نور عظيم من الانوار الالهية
اقوله (وغشيها الملائكة) اى بانوارهم الملكية فبقى نور على نور قيل غشيها ملائكة
كأمثال الظير يقعن على الشجر وهذا التقرير اولى من قول الدجلى في قوله غشيها نور
لعله نور الملائكة حين اقبلت اذ قد خلقت من نور ثم رأيت في حاشية انه في التفسير فغشاها
نور رب العزة وقد سبق انه قول الحسن فهو احسن (قال) اى الراوى (فهو قوله تعالى
اذ يغشى السدره ما يغشى) اى فاسبق هو معنى قوله تعالى ما يغشى وايضا ح له بعد
ابها مه تفخيما وتعظيما وتكثيرا لما يغشاها (فقال تبارك) اى تكاثر خيره وتزايد بره
(وتعالى) اى تنزه شانه وتبين برهانه (له) اى للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم (سل) اى
تعط (قال انك اتخذت ابراهيم خليلا) اى والخلعة اعظم خلعة اذهى كرامة جليلة ومقامة
جبلية تشبه كرامة الخليل عند خليله مأخوذة من الخلال فانها ود يتخلل النفس
ويخالطها وقد روى ان ابراهيم عليه السلام بعث الى خليل له بمصر عتار منه لازمة اى شدة
منه اصاب الناس فقال لوان ابراهيم اراد ذلك لنفسه فعلت ولكن يريد لاضيافه وقد علم
ابراهيم ما اصاب الناس فاجتنز غلته بيطحاء اية فلا وامنها او عيتهم فوجده اهل بيته دقيقا
حوارى فخبزوا منه فشم ابراهيم رائحة الخبز فقال من اين لكم هذا فقيل من خليلك
المصرى فقال بل من خليلي الله فسماء الله تعالى خليلا (واعظيته ملكا عظيما) اى ملكا
جسما كما قال الله تعالى فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما اى آل
ابراهيم معه ومنهم داود وسليمان (وكلت موسى تكليما) اى وعظمته بذلك تعظيما وتكراما
(واعظيت داود ملكا عظيما) قال ابن عباس رضى الله تعالى عنه كان اشد ملوك الارض
سلطانا كان يحرس محرابه كل ليلة ستة وثلاثون الف رجل ذكره البغوى في تفسيره
(والنت له الحديد) اى كالشمع لا يحتاج الى احماء وطرق (وسخرت له الجبال) اى معه
كما في اصل الدجلى وقد قال الله تعالى انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشى والاشراق
والطير محشورة ككل له اواب (واعظيت سليمان ملكا عظيما) اى اجله ثم فصله
بالعطف التفسيرى في قوله (وسخرت له الجن والانس والشيياطين) اى كل بناء
وغواص وآخرين مقرنين فى الاصفاد (واعظيته ملكا لا ينبغي) اى لا يوجد (لاحد
من بعده) وهذا تعميم بعد تخصيص واعادة لما فيه زيادة وتلويح الى ما حكاه الله عنه
رب اغفرلى وهب لى ملكا لا ينبغي لاحد من بعدى وانما قاله ليكون له معجزة خارقة للعادة

لانه قصد به الحسد في الرياسة والمنافسة اولئلا يقع اخذ فيما وقع فيه من ابتلاء الحالة التي
 لا تخلو من نوع المحاسبة والمناقشة وصنف من المخاطرة من نقصان كمال المرتبة (وعلمت
 عيسى التوراة) اي تبعية (والانجيل) اصلية يروي وعلمت موسى التوراة وعيسى الانجيل
 (وجعلته يبرئ الاكبر) اي من ولد اعلى او هو الممسوح العين (والابرص) اي ممن
 يبدنه بياض امهق كالجص روى انه ربما اجتمع الالوف عليه ومن لم يطق اتيانه ذهب اليه
 وما يداوى الابداء لديه والمعنى ان هذا في حال الكبر (واعذته وامه من الشيطان الرجيم)
 اي في حال الصغر (فليكن له) اي الشيطان (عليهما سبيل) اي اقوله سبحانه ان عبادي
 ليس لك عليهم سلطان ولا استعانة جدته حنة امرأة عمران (فقال له ربه تعالى)
 اي تسلية لتبيننا عن مرتبة الغبطة بالعطية من اعلى الرتبة (قد اتخذتك حبيبا) والمحبة
 اخص من الخلقة فانها من حبة القلب ولان الفعل يحتمل معنى الفاعلية والمفعولية
 فله الجمع بين مرتبتى المحبة والمحبوبة ويؤيده ان في نسخة صحيحة خليلا وحبيبا وهي
 في ارادة هذا المعنى صريحة واما قوله (فهو مكتوب في التوراة محمد حبيب الرحمن)
 فلا ينافيه ما قدمناه من البيان اذا ذكر بما خص به من مقام الاعيان هذا وقد قال
 الدجلى هذا مدرج من كلام الراوى اقامة بينة لصحة زيادة رواية ابى هريرة رضى الله تعالى
 عنه ولعل وجد تخصيص اضافته الى الرحمن لكونه رحمة للعالمين من عند ارحم الراحمين
 (وارسلتك الى الناس كافة) اي رسالة عامة فارسلته الى الناس تعميا يفيد تعظيما
 بالنسبة الى من اوتى ملكا عظيما زاد عليه بما ضم اليه من قوله (وجعلت امك هم الاولون)
 اي في دخول الجنة شهدوا (وهم الآخرون) اي في الدنيا وجودا (وجعلت امك) اي
 امة الاجابة (لا يجوز لهم خطبة حتى يشهدوا انك عبدى ورسولى) اي ولو خارج
 الخطبة فلا يرد على ابى حنيفة في تجوز الخطبة على نحو تسبيحة وتحميدة او المراد بالامة
 امة الاجابة والمراد بنى الجواز انه لا ينبغي ترك الشهادة لاسيما حال القدرة فالمعنى على نفي
 الكمال كحديث كل خطبة ليس فيها تشهد فهي كالكيد الجذماء اي ناقصة مقذوفة الفائدة
 كحديث كل امر ذى بال لا يبدأ فيه بيسم الله او بالحمد لله فهو اجذم او ابر او اقطع
 روايات (وجعلتك اول النبيين خلقا) اي لانه سبحانه وتعالى خلقه قبل آدم فلما خلق
 آدم قذفه في صلبه فلم يزل في صلب كريم الى رحم طاهر من السفاح حتى خرج من بين
 ابويه فكان اولهم خلقا ووجودا (وآخرهم بعثا) وشهودا مع زيادة انه اعظمهم خلقا
 (واعطيتك) اي خاصة (سبع من المثاني) وهي الفاتحة على الصحيح من قوله سبحانه
 وتعالى ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم الآية (ولم اعطها نبيا قبلك)
 تأكيد لما قبله وتأيد (واعطيتك خواتيم سورة البقرة) الظاهر انها من قوله آمن الرسول
 الى آخر السورة (من كنز تحت العرش لم اعطها نبيا قبلك) اي بانزال مضمونها على احد
 منهم ادخار لك وقال التور يشقى بل المعنى انه استجيب له ولمن سأل بحقه مضمون قوله

تعالى غفرانك ربنا الخ قال الدلجى ويؤيده انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما دعا بهن قيل
له قد فعلت واوثر الاعطاء مناسبة للتعبير بكنز تحت العرش انتهى ولا يخفى انه لا منافاة
بين الجمع فالجمل عليه اولى (وجعلتك فاتحا وخاتما) اى مبدءا للخيرات ومنتهى للمبرات
او اولا وآخرها باعتبار الارواح والاشباح من بين الانبياء (وفي الرواية الاخرى) اى التى
رواها مسلم (قال) اى ابن مسعود (فاعطى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثا)
اى مما لم يعطها غيره (اعطى الصلوات الخمس) اى فريضة فى كل يوم وليلة (واعطى
خواتيم سورة البقرة) اى قراءة واجابة (وغفر لمن لا يشرك بالله شيئا) اى من الشرك
(من ائمة المقدمات) اى السيئات المهلكات اهلها واو من غير توبة وفيه اشارة الى انه
من خصوصيات هذه الامة المرحومة ببركة نبي الرحمة لكنه مع هذا تحت المشيئة ومختص
بمن تعلقت به الارادة لقوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فاندفع ما اوردته الدلجى
من وجه الاشكال بقوله يفيد ظاهرا العموم فيلزم انه لا يعذب احد مع الاجماع على
تعذيب بعض عصاة المؤمنين اى من هذه الامة والا فلا اشكال وابعد من قال اراد بغفرانها
ان لا يخلد احد منهم فى النار لان لا يعذب اصلا اذ فيه انه لا خصوصية حينئذ
قطعا ثم المقدمات بضم ميم وكسر حاء مهملة مخففة وقيل مشقة الذنوب العظام التى
من شأنها ان تقع صاحبها فى النار وتدخله الشدة فى دار البوار وهو مرفوع على انه
نائب الفاعل لقوله غفر والمعنى انه اعطى الشفاعة لاهل الكبار من الامة (وقال) اى ابن
مسعود فى قوله تعالى (ما كذب انقواد ما رأى الايتين) اى فى هذه الآية وما بعدها من
قوله تعالى ولقد رآه نزلة اخرى (رأى جبريل فى صورته) اى التى خلق عليها فى اصل
جبلته (له ستائة جناح) اى مختص بزيادة الاجنحة على سائر الملائكة كما قال سبحانه
وتعالى جاعل الملائكة رسلا اولى اجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد فى الخلق ما يشاء
واشار اليه سبحانه وتعالى بقوله علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى لان القوة على قدر
زيادة الاجنحة اللازمة لعظم الجثة ومنه حديث ابى داود وغيره ان الملائكة لتضع
اجنحتها لطالب العلم اما حقيقة صيانة لامره وحفظا لشانه او تواضعا تعظيما لحقه
واما ما ذكر السهيلي من انه قد قال اهل العلم فى اجنحة الملائكة انها ليست كما يتوهم
من اجنحة الطير ولكنها صفات ملكية لا تفهم الا بالمعينة فهو خلاف الظاهر المتبادر
من معنى الحقيقة التى لا ينالها عقل ولا نقل وقد ابعد بقوله واجتنبوا بالآية فانه
لم يرتأله ثلاثة اجنحة او اربعة حيث غفلوا عن انه لا يقاس الغائب على الحاضر
وجعلوا معنى قوله سبحانه وتعالى يزيد فى الخلق ما يشاء ان الله على كل شيء قدير وفى الآية
قول آخر لبعض الأئمة وهوانه رأى ربه تعالى والمعنى ما كذب بصره ما حكاه له قلبه
(وفى حديث شريك) اى ومنها فى روايته (انه) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
(رأى موسى فى السابعة) اى السماء السابعة كما فى اصل الدلجى وقد تقدم الجمع بينهما

فلا يحتاج الى حمله على تعدد الاسراء او تكلفه بان احد بهما موضع استقراره والاخرى غير موضع استيطانه او باعتبار طولوعه ورجوعه وهذا اولى مما قاله الانطاكى ولعله رآه في السادسة ثم ارتقى الى السابعة وهذا وجه التوفيق بين ما روى في صحيح مسلم انه عليه الصلاة والسلام وجد ابراهيم في السادسة وبين ما روى انه وجد في السماء السابعة انتهى والظاهر انه من وهم بعض الرواة فان النسيان يغلب الانسان (قال) اي شريك او النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (بتفضيل كلام الله تعالى) اي له كما في اصل الدجلى والمعنى ان جعله في السابعة مسبب عن ذلك قال يا موسى انى اصطفتك على الناس برسالاتى وبكلامى فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين اي ولا تطلب المعراج ولا الرؤية في ذلك المدرج (ثم على به) بصيغة المفعول وفي اصل الدجلى ثم علا بى اي جبريل (فوق ذلك) اي فوق ما ذكر من السماء السابعة والسدرة (بما لا يعلمه الا الله) اي بمقدار لا يعلمه سواه فلا يحتاج الى ما تكلف له الدجلى بقوله انه بدل من فوق ذلك والباء للاستعلاء كما في قوله تعالى من اهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار اي عليه او بمعنى الى كما في وقد احسن بى اي علا بى على مكان او الى مكان لا يعلمه الا الله (فقال موسى لم اظن ان يرفع على احد وقد روى) بصيغة المجهول اي ومنها انه قد روى (عن انس رضى الله تعالى عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم صلى بالانبياء بيت المقدس) اي اماما وهو لا ينافى ما روى انه صلى بهم في السماء اوصلى مع الملائكة في المسجد الاقصى (وعن انس رضى الله تعالى عنه) اي ومنها ما رواه البرار واليهيقي عنه (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بينا انا قاعد ذات يوم اذ دخل جبريل عليه السلام فوقى) بالواو والزاى اي دفع باطراف اصابعه او ضرب بكفه بمجموعة (بين كتنى) بتشديد التحتية وهذا ضرب تلطف ومحبة او سبب قيام وخفة ويشير اليه قوله (فممت الى شجرة فيها مثل وكبرى الطائر) اي مكانية مماثلين للوكرين وهو بفتح الواو عش الطائر سواء كان في حجر او في شجر وقيل ان كان في شجر فهو عش او في حجر فهو وكر (فممت) اي جبريل (في واحدة) ولعل تأنيث الوكر باعتبار البقعة او القطعة من الشجرة (وقعدت في الاخرى) وما ذكرناه اولى واخرى مما قاله الحلبي ان تأنيثه هنا حمل على الغالب اذا الغالب ان ما يلزم الوكر الانثى للبيض والجلوس عليه وغير ذلك فاكتسب التأنيث بحسب الاضافة انتهى ويرده ما في القاموس من ان الوكر عش الطائر وان لم يكن فيه وما قول الدجلى انهما باعتبار ان كلا منهما بمعنى العش واهل مكة يذكرونه ويؤثثونه والغالب الآن على السننهم التأنيث فليس في محله لانه غير مسموع بل في القاموس ما يدل على انه من وجهين مدفوع حيث قال العش بالضم موضع الطائر يجمع منه من دقاق الحطب في افنان الشجر ويفتح (فممت) بفتح النون والميم من القوامى زادت وفي نسخة صحيحة فسمعت بالسين المهملة والميم المحففة من السمو

اى ارتفعت والضمير الى الاخرى (حتى سدت الحسا فقين) بتشديد الدال المهملة اى
 طرفي السماء والارض او افقي المشرق والمغرب (ولوشئت) اى من كمال رفعتي
 (لمست السماء) بكسر السين الاولى وتفتح وقد تحذف كما في نسخة (وانا اقلب طرفي)
 بتشديد اللام والطرف بسكون الراء بمعنى النظر والجملة حالية اى والحال اني اردد
 بصري تبعا لبصيرة قلبي في آيات ربي في الافاق وفي الانفس (ونظرت جبريل) اى
 رأيت كما في نسخة اى وابصرته نازلا عني وبعيدا مني (كانه جلس) بكسر وسكون وفي
 نسخة بفتحهما اى كساء رقيب يلي ظهر البعير تحت قتيه شبه به لرؤيته له (لاطئا)
 بكسر مهملة فهمزة اى لاصقا بما لطى به من هيبة الله تعالى وشدة الخشية من كمال عظيمته
 كذا قرره الدجلى بناء على نصب لاطئا في اصله لكنه يخالف للاصول المصححة لانه
 مرفوع على انه نعت لقوله جلس ومنه حديث ابي بكر رضى الله تعالى عنه كن جلس
 بينك حتى تأتيك يد خاطئة او منية قاضية امره بلزوم بيته هذا وقد روى عنه صلى الله
 تعالى عليه وسلم انه قال مررت ليلة اسرى في جبريل بالملأ الاعلى ساقط كالجلس
 البالي من خشية الله تعالى (فعرفت فضل علمه بالله سبحانه على) لانه انما يخشى الله
 من عباده العلماء ولان من يكون اعلم يكون اخشى واتي وهذا من باب تواضعه صلى الله
 تعالى عليه وسلم وتعليم لامته واتباعه وتنبه نبيه على ان افضل الملائكة اذا كان يخشى
 هذه الخشية مع ظهور العصمة فغيره اولى بان يكون على تلك الحالة مع احتمال وجود
 السيئة وتحقق الغفلة (وفتح لي باب السماء) بصيغة المفعول (ورأيت) وفي نسخة
 ونظرت (النور الاعظم) اى نور الحضرة الالهية ذكره الدجلى والله تعالى اعلم (واط)
 بضم لام وتشديد طاء مهملة اى ارخى وفي نسخة واذا ادنى باذا المفاجأة اى قرب ودنا
 (الحجاب) اى ستر باب الجنب لان رب الارباب منزّه عن ان يدخل تحت الحجاب
 او يخرج من تحت النقاب (وفرجه) بالنصب وهو بضم الفاء وسكون الراء اى ومركز
 في شقه (الدر والياقوت) ويروى فوقه الدر والياقوت والظاهر انه تصحيف وضبط
 في حاشية التلمساني وغيره بضم الفاء وفتح الراء جمع فرجة وهو الاظهر فتدبر (ثم اوحى الله
 الى ما شاء ان يوحى) اى الى كما في نسخة صحيحة (وذكر البرازع عن علي بن ابي طالب
 رضى الله تعالى عنه) وفي نسخة بخط مغلطاي البراء بفتح موحدة وخفة راء والصواب
 هو الاول وهو بموحدة فزاي مشددة قاله فراء نسبة الى عمل بزر النكان زيتا بلغة البغداديين
 وهو الحافظ العلامة ابوبكر احمد بن عمرو بن عبد الخالق البصري صاحب المسند
 الكبير المعلل سمع عبد الاعلى بن حماد والحسن بن علي بن راشد وطائفة وعنه ابو الشيخ
 والطبراني وجماعة فانه ارتحل في آخر عمره الى اصبهان والى الشام والى النواحي ينشر
 علمه ذكره الدارقطني واثنى عليه وقال ثقة بخطي ويتكل على حفظه مات بالرملة سنة
 اثنتين وتسعين ومائتين (قال لما اراد الله تعالى ان يعلم) بتشديد اللام اى يعلمه ويلهمه

(الاذان) اى ما يختار للاعلام بدخول اوقات الصلوات (جاء جبريل بدابة يقال لها البراق فذهب يركبها) اى شرح وارا دان يركبها (فاستصعبت عليه فقال لها جبريل عليه السلام اسكني فوالله ما ركبك عبد اكرم على الله من محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فركبها حتى اتى بها) اى انتهى بها (الى الحجاب الذى يلى الرحمن تعالى) اى عرشه سبحانه وتعالى (فبيناهو) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (كذلك) اى بالوصف الذى هنالك (اذ خرج ملك) اى فاجاء خروجه (من الحجاب فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا جبريل من هذا) اى من الملائكة (قال) اى جبريل (والذى بعثك بالحق انى لا قرب الخلق مكانا) اى فى السماء او من الحجاب لامن رب الارباب لانه منزله عن المكان والزمان وسائر سمات الحد ثان (وان هذا الملك ما رأيت منذ خلقت قبل ساعتي هذه) يعنى فهو داخل تحت قوله سبحانه وبما لا يعلمون وقوله تعالى ويخلق ما لا تعلمون (فقال الملك الله اكبر الله اكبر فليله) اى جوابا عن مقوله (من وراء الحجاب صدق عبدى انا اكبر انا اكبر) هذا يحتمل انه اسر الملكا ان يقوله عن امر ربه كعكسه حين حكي الله عن الملائكة فى قوله وما ننزل الا بامر ربك (ثم قال الملك اشهد ان لا اله الا الله فليل من وراء الحجاب صدق عبدى انا الله لا اله الا انا) ووقع فى اصل الدلجى انه لا اله الا انا وهو مخالف للنسخ المعتمدة (وذكر) اى الراوى (مثل هذا) اى الذى ذكر قولاً وجواباً (فى بقية الاذان الا انه لم يذكر) فليله من وراء الحجاب (جواباً عن قوله سحى على الصلاة سحى على الفلاح وقال) اى الراوى (ثم اخذ الملك) اى المؤذن (بيد محمد فقدمه) اى فى المقام الا تم (فام اهل السماء) اى من الملائكة والانبياء (فيهم آدم) ابو البشر الاكبر (ونوح) ابو البشر الاصغر واعل هذا وجه تخصيصهما فتدبرواما ما وقع فى اصل الدلجى من قول آدم و ابراهيم ثم قوله وخصا بالذكر لانهما ابوا الاتبياء فهو مخالف للاصول المعتمدة (قال ابو جعفر) اى الصادق وهو الباقر (محمد بن على بن الحسين) اى ابن على بن ابى طالب وهو زين العابدين رضى الله عنهم ويسمى سلسلة الذهب (راويه) اى راوى هذا الحديث الذى ذكره البرزق فى مسنده حيث قال حدثنا محمد بن عثمان بن مخلد حدثنا ابى عن زياد بن المنذر عن محمد بن على بن الحسين عن ابيه عن جده على بن ابى طالب قال لما اراد الله تعالى ان يعلم رسوله الاذان فذكره وفى مسنده زياد بن المنذر وهو كذاب وقد اخرج له الترمذى وقدم مال السهيلي فى روضه الى صحته لما يعضده ويشكله من احاديث الاسراء والله تعالى اعلم وقد تصحف فى اصل الدلجى فوقع رواية بالمصدر بدل راويه (اكل الله تعالى) اى اكل واتم (لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم الشرف) اى السيادة الاعم (على اهل السموات والارض قال القاضى رحمه الله تعالى ما فى هذا الحديث من ذكر الحجاب فهو فى حق المخلوق) اى مقصور من جميع الابواب اذا الحجاب لغة المنع والستر وحقيقته للاجرام المحدودة الا انه قد يطلق مجازاً ويقصد به التثليل لما يفهم

من مجرد المنع من رؤيته تعالى بالمشاهدة ليتصوره السامع حتى يكون مستحضرا كأنه ينظر اليه متيقنا له متبصرا واما المعنى الحقيقي فهو منحصر في حق الخلق (لا في حق الخالق) لانه منزّه عن ذلك (فهم المحجوبون) اى حسا ومعنى (والبارئ) اى الخالق البرئ عن مشابهته المخلوقين (جل اسمه) اى وعز مسماه (منزه عما يحجب) اى يستره عن خلقه ويجعله محجوبا في حقه (اذا الحجب) بضمين جمع حجاب (انما تحيط بقدر) اى محدود (محسوس) اى داخل تحت نطاق حاسة البصر (ولكن حجب) بضمين جمع حجاب وبتفتح فسكون مصدر اى قد يكون حجاب (على ابصار خلقه) بتفتح الهزنة اى اعينهم الظاهرة (وبصائرهم) اى اعينهم الباطنة (وادراكاتهم) عطف تفسير (مما شاء) اى من انواع الحجاب وفي الحديث حجاب النور اى لكماله في الظهور (وكيف شاء) اى في هذا الباب (ومتى شاء) اى من اوقات تعلق الحجاب (كقوله) اى في الكتاب (كلا انهم) اى الكفار (عن ربهم يومئذ لمحجوبون) اى للمنعون عن رؤيتنا وشهود قدرتنا بخلاف المؤمنين فانهم في عين عنايتنا ورعايتنا عن غيب الاغيار وورين الاوزار (فقوله في هذا الحديث الحجاب) يجوز جره على الحكاية ورفع على الاعراب في قوله عليه الصلاة والسلام اذ خرج ملك من الحجاب (يجب ان يقال انه حجاب حجب به من وراءه) اى بحسب ظاهره (من ملائكته عن الاطلاع) بتشديد الطاء (على مادونه) اى بحسب باطنه (من سلطانه وعظمته ومجائب ملكوته وجبروته) وقد سبق ان الملك هو الملك العظيم والجبروت كمال العظمة بناء على ان بناء العلوت للمبالغة وما احسن قول ابن عطاء في كشف هذا الغطاء * مما يدل على وجود قهره سبحانه وتعالى ان حجبك عنه بما ليس بموجود معه * وقد انشدوا في هذا المعنى واظنوا في هذا المبنى

* من ابصر الخلق كالسراب * فقد ترقى عن الحجاب *

* الى وجود يراه رتقا * بلا ابتعاد ولا اقتراب *

* ولم يشاهده به سواه * هناك يهدى الى الصواب *

* فلا خطاب به اليه * ولا مشير الى الخطاب *

(وبدل عليه) ما ذكرناه (من الحديث) اى من بعض ما في نفس الحديث (قول جبريل عن الملك الذي خرج من وراءه ان هذا الملك ما رأيته منذ خلقت قبل ساعتى هذه قدل على ان هذا الحجاب) اى تعلقه (لم يختص بالذات) بل اختص بالخلوقات نعم الذات محتجب بالصفات والصفات محتجبة بالوجودات لابعنى ان ذلك الجنب يحجب بالحجاب بل بمعنى ان اكثر الكائنات احتجبت بالوجود الخلق عن شهود صفات الحق وشهودها عن الوجود المطلق ثم منهم من حجب عن الله تعالى بالشهوات الدنيوية والدرجات الاخروية او المقامات العلية ومنه قولهم العلم حجاب في هذا الباب وكل ذلك من الاغيار العدمية والوجودات الوهمية ولو ارتفع الحجاب عنهم لفنوا عن انفسهم وارادتهم وبقوا برأيهم

فان الفناء على ثلاثة اوجه فناء في الافعال ومنه قولهم لا فاعل الا الله تعالى وفناء في الصفات ومنه لاسي ولا عالم ولا قادر ولا مرئ ولا سميع ولا بصير ولا متكلم على الحقيقة الا الله تعالى وفناء في الذات اي لا موجود على الاطلاق الا الله وانشدوا في هذا المبنى ^{لتصحح المعنى} فيبقى ثم يفتى ثم يفتى * فكان فناؤه عين البقاء

(ويدل عليه) اي على ما ذكرنا من تعلق الحجاب بالكائنات دون الذات (قول كعب) اي كعب الاحبار (في تفسير سدره المنتهى) اي في بيان سبب تسميتها بها (قال اليها ينهي علم الملائكة) يعني وسببه انهم عندها (يجدون امر الله تعالى) اي لا عند غيرها (لا يجاوزها علمهم) اي فهم محجوبون عما وراءها (واما قوله الذي يلي الرحمن فيحمل على حذف المضاف اي الذي يلي عرش الرحمن او امراما) كذا بالنصب في النسخ والظاهر كونه مجرورا او امر فوعا ولعله اراد ان اي بمعنى يعني او اعني امرا من الامور الالائية بمرام هذا المقام وذهب الدلجي الى ان التقدير يلي امراما (من عظيم آياته ومباني حقائق معارفه) اي المتعلقة بذاته وصفاته (مما هو اعلم به) اي من اسرار مكنونا ته (كما قال تعالى) اي في استعمال حذف المضاف (واسأل القرية اي اهلها) يعني انه من قبيل مجاز الحذف وهو اشهر مما قيل انه من باب ذكر المحل وارادة المحال والله تعالى اعلم بالمحال (وقوله فقيل من وراء الحجاب صدق عبي انا اكبر) كما تقدم (ظاهره انه سمع) بصيغة المجهول وقال الدلجي اي سمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (في هذا الموطن كلام الله تعالى ولكن من وراء حجاب) قلت فاول الاشكال في هذا الباب مع ما فيه من سماع كلامه من جهة محصورة بوجه الحجاب ولهذا دفعه بقوله (كما قال الله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب) فان المراد بالوحى على طريق المكاشفة لان الوحى اعلام في خفاء اما بالالهام وهو القذف في القلب كما اوحى الى ام موسى عليه السلام او في المنام كما اوحى الى ابراهيم عليه السلام في ذبح ولده ويقول من وراء حجاب ان يكون البشر من وراء حجاب البشرية المانعة من شهود وجود الذات الصمدية بان يسمعه ولا يراه كما كلم موسى عليه الصلاة والسلام وليس المراد ان هناك حجابا يفصل موضعا عن موضع او يدل على تحديد المحجوب وانما هو بمنزلة ما يسمع من وراء الحجاب حيث لم ير المتكلم في هذا الباب والله تعالى اعلم بالصواب ولذا قال المصنف (اي وهو) اي البشر (لا يراه) اي الحق سبحانه وتعالى (حجب بصره) اي منعه (عن رؤيته) اي لا ذاته عن بصره (فان صح القول بان محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم رأى ربه) اي بعين البصر (فيحتمل انه) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رآه (في غير هذا الموطن بعد هذا) اي هذا الوقت (او قبله) اي من الزمان بمعنى انه (رفع الحجاب عن بصره حتى رآه) وفي اصل الدلجي فرآه (والله اعلم) اقول ولا مانع من انه رآه في ذلك الحين بعينه اذ لا يختص برفع الحجاب وكشف النقاب مكان دون مكان ولا زمان دون زمان لارادة العيان كما لا يخفى على الاعيان ولا بن عطاء حكيم

توجب في الجملة كشف غطاء قاحيت ان اذكرها وهي قوله * كيف يتصور ان يحجبه شيء *
وهو الذي اظهر كل شيء * ام كيف يتصور ان يحجبه شيء * وهو اظهر من كل شيء * بل وهو الظاهر
قبل وجود كل شيء * وهو الواحد الذي ليس معه شيء * فالخلق ليس بمحجوب وانما المحجوب
انت عن النظر اليه * اذ لو حجب شيء لستره ما يحجب به ولو كان له ساتر لكان لوجوده حاصر *
وكل حاصر لشيء فهو له قاهر وهو القاهر فوق عباده * انتهى واذا قال الله تعالى
لا يحيطون به علما كيف يحيطون به جرما وانى للعدم حتى يغلب التدم نعم ان الله سبحانه وتعالى
سبعين الف حجاب من النور في عالم الظهور لو كشفها لحرقت سبحات وجهه ما انتهى
اليها نور بصره. وقد قال الله تعالى كل شيء هالك الا وجهه اى باطل ومضحل وفان
في نظر ارباب العرفان في كل آن وزمان ولذا قال بعض ارباب الشهود سوى الله والله
ما في الوجود وقال بعض الشطار ليس في الدار غيره ديار فهو من غاية ظهوره باطن ومن نهاية
بطونه ظاهر وفي عين ابدية اول وفي عين ازيته آخر وغيره كالهباء في الهواء والسراب
في نظر مشتاق الشراب والا فاللزاب ورب الارباب والله تعالى اعلم بالصواب

فصل

اي من متعلقات هذا الباب (ثم اختلف السلف) اى الصحابة والتابعون (والعلماء)
اي الخلف المجتهدون (هل كان) اى وقع (الاسراء بروحه) اى فقط (او جسده)
اي مع روحه في جميع اسراؤه اوفى بعضه كما سيأتى في كلامه يندرج فيه ايضا قول آخر
لبعضهم انه اسرى به مرتين مرة مناما ومرة يقظة جماعة من الرواة وكذا قول
التوقف بان يقال اسرى به ولا يقال يقظة ولا مناما وهو قول غريب حكاه امام الجوزية
في اوائل كتابه الهدى واعل وجهه انه ورد في بعض طرق الخبر انه كان بين النائم واليه فلان
فلم يعرف حقيقة امره ولذا عبر بعضهم عنه بالنوم وبعضهم باليقظة اعتبارا بالغلبة
وكان المصنف لم يلتفت الى هذه المسألة في تعظيم قوله (على ثلاث مقالات) اى لطوائف
ثلاث كما فصلها بقوله (فذهبت طائفة الى انه اسراء بالروح وانه رؤيا منام) يدل مما قبله
او عطف تفسيره اذ هو في هذا المقام انما يكون في حال المنام (مع اتفاقهم ان رؤيا الانبياء
حق) اى ثابت غير كذب (ووحى) اى يعمل به بخلاف رؤيا غيرهم ويدل عليه
قوله تعالى حكاية يابنى اتى ارى في المنام اتى اذبحك وحديث تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم (والى
هذا ذهب معاوية رضي الله تعالى عنه) اى من الصحابة كما رواه ابن اسحق وابن جرير عنه
وهو ابن ابى سفيان كلاهما من مسلمة الفصح وهو احد كتبة الوحى وقيل انما كتب له كتبه
الى الاطراف وتولى الشام في زمن عمر رضي الله تعالى عنه ولم يزل بها حاكما الى ان مات وذلك
اربعون سنة روى عنه ابن عباس وابو سعيد الخدرى رضي الله تعالى عنهما وكان عنده
ازار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورداؤه وقيصره وشيء من شعره واطفاره فقال

كفتونى في قصصه وادرجونى وفي رواية وأزرونى بازاره واحشوا مخزى وشدوا مواضع
 السجود منى بشعره واطفأه وتخلوا بينى وبين ارحم الراحمين (وحكى) اى مثل ذلك
 (عن الحسن) اى البصرى (والشهور عنه خلافة) وهو انه كان فى اليقظة (والله) اى
 والى هذا القول (اشار محمد بن اسحق) اى ابن يسار امام المغازى (وحجتهم) اى لقولهم انه
 رؤيا منام (قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التى اريناك) اى ظاهرة اذ فى آخر الآية دلالة على
 انه كان باليقظة حيث قال (الافتنة للناس) اى ابتلاء وامتحانا فى تصديق القضية
 اذا نكرته فريش وارتد كثير من اهل التقليد وصدقوا الصدوق واهل التوفيق والتأييد
 اذ من المعلوم انه لا فتنة الا اذا كان فى حال اليقظة فالرؤيا بمعنى الرؤية ولعل سمعتم بها لانها
 من غرايتها فى معنى الرؤيا وقد سبق جواز تقدير مضاف اى تحقيق الرؤيا وتصدق يقها
 وبه يجمع بين الروايات فانه رأى اولارؤيا وثانبارؤية فقد قال السهيلي وذهب طائفة
 منهم شيخنا ابوبكر الى ان الاسراء كان مرتين احديهما فى نومه وتوطئة له وتاسيرا
 عليه كما كان بدء نبوته الرؤيا الصادقة ليسهل عليه امر النبوة فانه عظيم تضعف عنه القوى
 البشرية وكذا الاسراء سهل عليه بالرؤيا لان هوله عظيم ورأيت المهلب فى شرح البخارى
 قد حكى هذا القول عن طائفة من العلماء وانهم قالوا كان الاسراء مرتين مرة فى نومه ومرة
 فى يقظته بيده صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى ولا يبعد ان يقال اسراؤه الروحى كان
 مرات باعتبار المكاشفات فى اليقظات والنامات واما اسراؤه الجسدى فمرة واحدة تحقيقا
 لتلك المقامات والحالات مع الزيادة الحاصلة بالكلام والرؤية وسائر الدرجات وهذا مع
 ان آية وما جعلنا الرؤيا قد قيل المراد بها ما رآه عام الحديبية انه واصحابه دخلوا مكة بدليل
 قوله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام الاية فلما صدوا فيه
 عنه فشتوا فقتيل لم يقل فى هذا العام فدخلها بعد او ما رآه فى وقعة بدر بدليل قوله تعالى
 اذ يريكهم الله فى منامك قليلا ووقع فى اصل الدجى وقيل رآها عام الحديبية وهو
 يوهم انه من اصل الكتاب وهو ليس فى الاصول الصحيحة على الصواب (وما حكوا)
 وحجتهم ايضا ما حكوه من رواية ابن اسحق وابن جرير (عن عائشة رضى الله تعالى عنها ما فقدت
 جسد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) ويحتمل انه لم يدخل بها الا بعد الهجرة والاسراء
 انما كان بمكة بعد البعثة كما قال ابن اسحق بعد ان فشا الاسلام بمكة والاشبه انه كان بعدها
 بخمس سنين كما نقله النووي عن المصنف وروى عنها ما فقد جسد رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم بصيغة المفعول وهو اظهر فى الاحتجاج المنقول (وقوله) اى وحجتهم ايضا
 قوله (بيننا انا نائم) اى فى الخطيم وربما قال فى الحجر (وقول انس رضى الله تعالى عنه) اى
 وحجتهم ايضا قوله فى حديثه (وهونائم فى المسجد الحرام وذكر القصة) اى قصة الاسراء
 وفيه ان كونه نائما فى اول الوهلة لا ينافى وقوع القصة فى اليقظة آخر الدفعة (ثم قال)
 اى انس رضى الله تعالى عنه (فى آخرها) اى القصة (فاستيقظت وانا بالمسجد

الحرام) وفيه ان المراد بالاستيقاظ هو الاستحضار والاستشعار عما كان له من الاستغراق في مقام الابرار مع احتمال ان نومه في حال رجوعه واستيقاظه وقت وقوعه (وذهب معظم السلف والمسلمين) اى من الخلق (الى انه اسراء بالجسد) اى مع الروح لا بالروح دون الجسد (وفي اليقظة) بفتح القاف ولا يجوز تسكينها وهى ضد المنام (وهذا هو الحق) اى الثالث عند اهله (وهو قول ابن عباس وجابر) اى ابن عبد الله (وانس رضى الله تعالى عنه) اى ابن مالك (وحذيفة) اى ابن اليمان (وعمر رضى الله تعالى عنه) اى ابن الخطاب وكان حقه ان يقدم على ماسبق من الاصحاب (وابى هريرة ومالك بن صعصعة رضى الله تعالى عنهما) مدنى سكن البصرة وروى عنه انس وغيره (وابى حبة) بفتح حاء مهملة وتشديد موحد قيل بالنون وقيل بالتحية (البدرى) قيل هو الانصارى وقيل هو غيره (وابن مسعود) رضى الله عنه وكان حقه ان يذكر بعد عمر لانه افضل الصحابة بعد الخلفاء الاربعة وبه تم ذكر الصحابة رضى الله تعالى عنهم (والضحاك) اى ابن مزاحم النهلالى البلخى المفسر تابعى جليل يروى عن ابى هريرة وانس وابن عباس وابن عمر رضى الله تعالى عنهم وثقه احمد وابن معين وذكره الشيرازى في فقهاء خراسان من اصحاب عطاء الخراسانى وغيره (وسعيد بن جبير) يروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وغيره قتل في شعبان شهيدا اخرج له الاثمة الستة (وقتادة) اى ابن دعامة (وابن المسيب) بفتح التحيّة المشددة وتكسر (وابن شهاب) اى الزهرى (وابن زيد) اى ابن اسلم وهو متكلم فيه (والحسن) اى البصرى (وابراهيم) اى النخعي (ومسروق) اى ابن الاجدع انهمدانى يروى عن ابى بكر ومعاذ رضى الله تعالى عنهما وكان اعلم بالفتيان شريح اخرج له الاثمة الستة وهو من الزهاد الثمانية يقال انه سرق صغيرا ثم وجد فسمي مسروقا وقد كانت عائشة تبنته فسمي ابن عائشة وكنى بهاروى عنه الشعبي والنخعي وغيرهما (ومجاهد) اى ابن جبير (وعكرمة) اى المفسر مولى ابن عباس لكنه اباضى وسيأتى في كلام المصنف بيانه (وابن جريج) بالجمعين مصغرا فهو لاء كلهم من اجلاء التابعين رحمهم الله تعالى (وهو دليل قول عائشة) اى مذهبها المختار لها وهو لاينا في ما سبق مما نسب اليها وحكى عنها وهذا الاستعمال شائع فيما بين العلماء والفقهاء حيث يقال هذا قول ابى حنيفة ومالك رحمهما الله ويحكى عنهما خلاف ذلك وبهذا بطل اعتراض الدلجى على المصنف بقوله كيف يكون الاسراء بقظة دليل قولها ما فقدت جسده المحتج به آنفا انه كان مناما وقد سمعت ابطاله وتعجب من حكاية المصنف له في المذهبين مع امتناع كونه حجة الاول وكون الثانى دليلا لانه سهل لا ريب من ذى فهم ثاقب انتهى وما يدل على ما قدمنا عنها انها نفت الرؤية البصرية وقالت بالرؤيا البصرية ومثل هذه المسئلة الخلافية لاتصور الا اذا كانت القضية في اليقظة بخلاف الحالة المنامية (وهو قول الطبرى) اى محمد بن جرير (وابن حنبل) اى الامام احمد صاحب المذهب (وجاعة عظيمة) اى

رتبة وكثرة (من المسلمين وهو قول أكثر المتأخرين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين والمفسرين وقالت طائفة) أي من الجامعين بين الروايات المختلفة (كان الأسراء بالجسد يقظة إلى بيت المقدس) يروي يقظة في المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى (وإلى السماء بالروح) أي مناما وهذا يشبه قول المعتزلة (واحتجوا بقوله سبحانه الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى) ووجه الاحتجاج ما بينه المصنف بقوله (فجعل إلى المسجد الأقصى غاية الأسراء الذي وقع التعجب فيه بعظيم القدرة) أي المؤثرة وفق الإرادة حيث كان في سيره ساعة طي مسافة كثيرة والتعجب من لوازم المعجزة وإن صدر من أعدائه على طريق الاستحالة (والتمدح) أي ووقع التمدح (بتشريف النبي محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) به أي بالأسراء نفسه (واطهار الكرامة له) أي ووقع اظهار الكرامة له صلى الله تعالى عليه وسلم (بالأسراء إليه) أي إلى المسجد الأقصى بخصوصه (قال هؤلاء) أي الذاهبون إلى المذهب الثالث في الأسراء (ولو كان الأسراء بجسده زائدا على المسجد الأقصى لذكره) أي سبحانه في كتابه (فيكون) أي ذكره فيه (ابلغ في المدح) أي في مقام مدحه من عدم ذكره ولعل الحكمة في ذلك أن يكون الايمان في هذه القصة ثابتا بمجموع الكتاب والسنة (ثم اختلفت هذه الفرقتان) أي الثانية والثالثة في أنه صلى الله تعالى عليه وسلم (هل صلى بيت المقدس أولا) فقول نعم (ففي حديث انس وغيره رضى الله عنهم ما تقدم من صلاته فيه) أي بالانبياء وسبق أنه صلى الله تعالى عليه وسلم صلى مع الملائكة ولا منع من الجمع (وانكر ذلك) أي كونه صلى الله تعالى عليه وسلم صلى فيه (حذيفة بن اليمان وقال) أي حذيفة كما رواه احمد عنه (والله ما زالا) أي النبي وجبريل عليهما السلام (عن ظهر البراق حتى رجعا) وهو بعيد جدا لما سبق صريحا فيما ورد صحيحهما من ربط البراق بباب المسجد وصلاته فيه على ما هو اللائق بآداب المسجد من التحيمة التي هي السنة فيدغم من القواعد المقررة أن المثبت مقدم على النافي ومن حفظ حجة على من لم يحفظه (قال القاضي راحة الله تعالى عليه والحق من هذا) أي ما ذكر (والصحيح أن شاء الله تعالى) استثناء للتبرك بمنزلة والله تعالى اعلم (أنه أسراء بالجسد والروح في القصة كلها وعليه) أي وعلى هذا (تدل الآية وصحيح الاخبار) أي مجموعهما على جميعها غاية أن دلالة الآية على الأسراء من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى نص قاطع يكون جاحده كافرا أو منافقا ودلالة الأحاديث على أسراؤه إلى السماء وسدرة المنتهى ومقام قاب قوسين أو أدنى ظنية منكرو يكون مبتدعا فاسقيا (والاعتبار) بالرفع مغطوف على ما قبله على ما اقتصر عليه الحلبي ولا يبعد أن يكون مجرورا بالعطف على الاخبار والمراد به المقايسة يعني إذا ثبت أسراؤه من الحرم إلى الحرم معجزة بدلالة الآية فيجوز أسراؤه إلى السماء بالمقايسة المعروفة بالأحاديث الثابتة إذ لا فرق بينهما في تعلق الإرادة والقدرة (ولا يعدل عن الظاهر) بصيغة المجهول أي ولا يصرف عن ظاهر دلالة الآية والأخبار الواردة (والحقيقة) أي

ولا عن ارادة الحقيقة اللغوية المنضمة مع الارادة العرفية (الى التأويل) اى فيهما اوفى
احدهما (الاعتد الاستحالة) اى العقلية والشرعية (وليس فى الاسراء بحسده)
اى الشامل لبسده وروحه (وحال يقظته استحالة) اى لاشرا ولا عقلا حتى يحتاج
الى تأويل فى ما له بل يتعين ان يكون بكمال جلاله ويقظة حاله (اذ لو كان مناما لقال بروح
عبده ولم يقل بعبده) اى لانه بحسب اطلاقه محمول على كمال افراده من عباده (وقوله)
اى ويدل على كونه يقظة لامنا ما قوله (ما زاغ البصر وما طغى) اذ ليس للروح بصر
بل بصيرة وايضا لا يمدح عدم زاغ بصر التأم اذ لا حقيقة لحاله فلا يعد عدم الطغيان
من كماله ومعنى الآية ما مال بصره يمينا ولا شمالا فى مقام ادبه مع ربه وما جاوز ما امر به
(ولو كان) اى الاسراء (مناما لما كان فيه آية) وقد قال الله تعالى لقد رأى من آيات ربه
الكبرى (ولامعجزة) اى امر خارق للعادة وان كان رؤيا الانبياء حقا واخبارهم
عنها صدقا (ولما استعبده الكفار ولا كذبوه فيه) اى فى اخباره (ولا ارتدبه ضعفاء من اسلم
وافتنوا به) اى ولا وقعوا به فى الفتنة فى انباء اسراءه (اذ مثل هذا) اى الحال (من المنامات
لا ينكر) اى لا يعد من المحال لان احد الناس يرى فى نومه انه يسير فى الشرق مرة وفى الغرب
اخرى وهو لم يتحول عن مكانه ولم تبدل حاله الاولى (بل ما يكن ذلك) اى الانكار والاستبعاد
وعده من الاستحالة ووقوع الارتداد (منهم الا وقد علموا ان خبره) اى عن اسراءه (انما
كان عن جسمه) اى مع روحه (وحال يقظته) اى اخذا من خبره منضمما (الى ما ذكر) اى
النبي عليه الصلاة والسلام وقال الحلبي انه بصيغة المجهول (فى الحديث) اى الحديث
المشهور فى الاسراء (من ذكر صلاته بالانبياء بيت المقدس) اى قبل اسراءه الى السماء
(وفى رواية انس اوفى السماء على ما روى غيره) اى غير انس كما تقدم ولا منافاة بينهما
اذ لا يخفى وجه جمعهما (وذكر مجيئ جبريل عليه السلام له) عطف على قوله ذكر صلاته
المجروور بمن البيانية اى ومن ذكر مجيئ جبريل له عليه السلام (بالبراق وخبر المعراج) اى ومن
ذكر خبر حال عز وجه الى السماء بالاسراء والمراد بالمعراج آلة العروج كالسلم للصعود
(واستفتاح السماء فيقول ومن معك) اى بعد ما يقال من انت فيقول جبريل فيقال ومن معك
(فيقول محمد) اى وامثال هذا من الدلالات فى الروايات (ولقائه) اى ومن ملاقاته عليه الصلاة
والسلام (الانبياء فيها) اى فى السماء باصنافها (وخبرهم معه) اى خبر الانبياء معه بتفصيل
مقاماتهم وتبيين حالاتهم (وترحيبهم به) اى وتحيتهم له كما فى نسخة واصل الترحيب قول
مرحبا (وشانه) اى وقصته (فى فرض الصلاة) اى تحسين اولا (ومراجعته) اى
ومكالمته (مع موسى فى ذلك) اى فى تخفيفها او مراجعته الى الله تعالى مع مساعدة موسى عليهما
الصلاة والسلام فى ذلك (وفى بعض هذه الاخبار) اى ادلة صريحة على هذا المدعى وروايات
صحيحة المبنى من طريق الشيخين عن انس رضى الله تعالى عنه (فاخذ يعنى جبريل بيدي)
تفسير من بعض الرواة (فخرج بي الى السماء) اى فلما جئت السماء الدنيا قال جبريل لحازنها

افتح فلما فتح علونا السماء الدنيا اذارجل قاعد على يمينه اسودة وعلى يساره اسودة الحديث
 بطوله (الى قوله ثم عرج بي حتى ظهرت بمستوى اسمع فيه صريف الاقلام) اى صريرها
 كما فى رواية وقد فرض الله هناك عليه خمسين صلاة فرجع فرموسى فلم يزل بينه وبينه
 حتى قيل له هبى خمس وهن خمسون (وانه وصل الى سدره المنتهى وانه دخل الجنة) اى
 الجنة الاولى (ورأى فيها ما ذكره) اى من جناب الاولاد وان تراه المسك قال الدجلى
 وظاهر هذا كله شاهد صدق بانهما نزلتا عن البراق وان انكره حذيفة انتهى ولا يخفى
 ان الظاهر عدم النزول عن البراق الا ان يدل دليل صحيح وصارف صريح فيها هنالك
 لذلك (قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) اى كإرواء البخارى (هى رؤيا عين رآها
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى فى حال اليقظة (لارؤيا منام) اى وان كان رؤيا الانبياء
 حق فى ثبوت المرام وقد قيل بتعدد المعراج الى سبع مرات فيمكن الجمع بذلك بين الروايات
 (وعن الحسن) اى البصرى (فيه) اى فى حديث معراج كإرواء ابن اسحق وابن جرير
 عنه مرسل (بيننا انا نائم فى الحجر) بكسر الحاء المهملة وسكون الجيم وقال النووى انه
 رأى لبعض المصنفين على المذهب انه يقال ايضا بفتح الحاء كحجر الانسان فقيل كله من البيت
 وقيل ستة اذرع وقيل سبعة هذا وقد سبق انه رأى بين النائم واليقظان ولا يبعد ان يراد بالنائم
 المضطجع فانه على هيئة النائم وقد يعبر به عنه على انه لا ينافى بين كونه نائما فى اول القضية
 ومستيقظا فى آخر القضية مع انه روى بيننا انا جالس فى الحجر (جاءنى جبريل فهمزنى) اى
 غمزنى (بعقبه فقلت فجلست فلم ارشيا فعدت لمضججى ذكر) اى الحسن او النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم (ذلك ثلاثا فقال فى الثالثة فاخذ بعضدى) بصيغة الافراد وفيه
 اربع لغات فتح العين مع ضم الضاد وكسرهما وسكونها وضم العين مع السكون اى امسك
 ما فوق حرفى (فجرتنى الى باب المسجد) قال الدجلى الله اعلم بحجة هذا الحديث لتزاهة
 جبريل عن ان يفعل به ذلك انتهى ولا يخفى انه اذا ثبت من طريق اما مين جليلين هذا
 المبني ينبغي ان يحمل على محمل لطيف فى المعنى وهو مناسبة الرجل للرجل فى قوله فهمزنى
 بعقبه وقد نبه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعض اصحابه من المنام بهذه الكيفية فهذا
 ليس من باب قلة الادب بل من طريق عدم التكلف الدال على كمال الخصوصية وقد قيل
 ان الهمز تنبيه الرجل بحركة لطيفة واما الاخذ بالعصا فلا خفاء فى المناسبة المساعدة
 للتقوية العصرية واما قوله فجرتنى فكناية عن كمال الجذبة المصكية المتسببة عن الجذبة
 الالهية على ما تقتضيه القضية الاسرائيلية الى المراتب الاصطفائية وقد روى فجبذنى وهو
 مقلوب جذبى (فاذا بدابة وذكر خبر البراق وعن ام هانئ) بكسر النون فهمزوهى بنت
 ابى طالب اخت على رضى الله تعالى عنهما اسلمت يوم الفتح وقد خطبها النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم فقالت انى امرأه مصيبة واعتذرت اليه فعذرهما روى عنها على وابن
 عباس وعكرمة وعروة وعطاء وخلق كما روى ابن اسحق والطبرانى وابن جرير عنها انها

قالت (ما أسرى برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا وهو في بيتي تلك الليلة) عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ان الحرم كله مسجد اى لاحاطته بالمسجد والتباسه به فلا ينافي قوله تعالى من المسجد الحرام (صلى العشاء الآخرة) اى بان خرج منه ودخل الحجر فصلى فيه (ونام بيننا) اى فيما بيننا بان رجع ونام مع اهل بيت ام هانئ وهو كناية عن انه كان بعد صلاة العشاء الآخرة عندهم في مكة فينبأ بمعنى عندنا وقد تصحف على الدجلى بقوله شيئا اى نام شيئا من الليلة او بعضا من النوم (فلما كان قبيل الفجر اهبطنا) بتشديد الموحدة اى ايقظنا (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) وظاهر هذا الحديث ان الاسراء انما كان في الثلث الاخير من الليل وهو وقت السحر و زمان التهجد للعبادة على انه لا يلزم من ايقاظه لهم حينئذ ان يكون عقب نزوله اذ يمكن انه كان في المسجد مشغلا بالطواف والعبادة فلما قارب الصبح رجع اليهم وايقظهم (فلما صلى الصبح) اى نفلا او كانت صلاتان فريضة قبل الاسراء صلاة قبل طالع الشمس وصلاة قبل غروبها والظاهر انه صلى الصبح المفروض في ليلة الاسراء من جملة الخمس (وصلينا) اى معه او بدونه (كان يام هانئ) لقد صليت معكم العشاء الآخرة) فيد نوع تغليب ان صليت معه صلى الله تعالى عليه وسلم حقيقة او معنى (كما رأيت بهذا الوادي) اى وادى مكة لاحاطة الجبال بها (ثم جئت بيت المقدس) اى ذهبت اليه (فصليت فيه) اى صلاة التهجد مع الانبياء والملائكة (ثم صليت الغدوة) اى صلاة الغدوة وهى الصبح (معكم الآن كما ترون) اى كما رأيتم فالعدل من الماضى الى المضارع لاستحضار الحال الماضية (وهذا بين) بتشديد التحتية المكسورة اى وهذا الحديث برهان ظاهر (في انه) اى الاسراء (بحسبه) اى لبروحه فقط ولا ينافي قولها وصلينا انها اسلمت عام الفتح وهو بعد الاسراء بكثير لان المراد بضمير الجمع جماعة قد اسلموا قبل ذلك وصلوا هنالك واما قول الدجلى انه ليس من قولها بل ادرجه الراوى في كلامها فتحمل بعيد وتأويل غير سديد وكذا تأويل الشئبى ان معنى صلينا هيا ناله ما يحتاج اليه في الصلاة ثم هذا كله مبنى على ان المعراج من بيت المقدس وانه مع الاسراء في ليلة واحدة واما على انه من مكة وانه ليس مع الاسراء في ليلة واحدة فقولها صلى الصبح على حقيقته من غير تأويل لان الصلوات الخمس كانت ليلة المعراج وهو على هذا القول كان في رمضان قبل الهجرة بثمانية عشر شهرا والاسراء كان في الربيع الاول قبل الهجرة بسنة (وعن ابى بكر رضى الله تعالى عنه من رواية شداد بن اوس عنه) اى كما رواه البيهقى وابن مردويه (انه قال للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة اسرى به طلبتك يا رسول الله المبارحة في مكانك) اى في محلك المعتاد اول الليلة او آخرها (فلم اجدك فاجابه ان جبريل عليه السلام) اى بانه (حمله) وهو الظاهر المتبادر فلا يحتاج الى تكلف الدجلى من غير نص على كسر ان حيث قال التقدير فاجابه بقوله له ان جبريل حملنى اى على البراق (الى المسجد الاقصى) ثم هذا الحديث ايضا دليل ساطع على ان الاسراء كان يقظة (وعن عمر رضى الله تعالى عنه)

اى كما رواه ابن مردويه من طريق عنه (قال قال صلى الله تعالى عليه وسلم صليت ليلة
 اسرى بي في مقدم المسجد) اى المسجد الاقصى (ثم دخلت الصخرة) اى تحتها او مكانها
 (فاذا ملك) وفى نسخة فاذا ملك (قائم) بالجر والرفع بناء على التسخين (معه آية ثلاث)
 اى من اللبن والخمر والعسل (الحديث) اى كما سبق (وهذه التصريحات) اى فى الروايات
 الصحاح (ظاهرة فى ان القصة كانت بقضة غير مستحيلة) اى شرعا وعقلا وثبت نقلا
 (فتعمل على ظاهرها) اى ولا يجوز العدول عنه (وعن ابى ذر رضى الله تعالى عنه) كما
 فى الصحيحين مر فوجا (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم فرج) بصيغة المفعول مخففا وجوز
 مشددا اى كشف وازيل (سقف بيتى) اضيق اليه تارة لانه كان ساكنا فيه واليها اخرى
 من حيث انه كان ملكها (وانما مكة) جملة حاوية (فعزل جبريل عليه السلام فشرح صدرى)
 اى فعل بي ما يوجب شرح صدرى وتصحف على الدجى بقوله ففرج بالغاء والجيم وفسره
 بقوله شقه (ثم غسله بماء زمزم) لانه افضل مياه العالم وقد ابعد الدجى حيث علله بقوله
 لانه قد اغتصم صغرا وكبرا (الى آخر القصة) اى كما سبقت (ثم اخذ بيدي فخرج بي وعن انس
 رضى الله تعالى عنه اتيت) بصيغة المفعول اى اتاني آت وهو جبريل عليه السلام كما صرح به
 فى رواية (فانطلق) بصيغة المجهول اى فذهب (بي) وفى نسخة فانطلقوا بي (الى زمزم
 فشرح عن صدرى) الجار نائب الفاعل (وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه عنه
 صلى الله تعالى عليه وسلم) كما رواه مسلم (لقد رأيتنى) بضم تاء المتكلم (فى الحجر وقرىش
 تسألنى عن مسراى) بفتح ميم وسكون سين اى عن علامات سيرى او مكانه (فساألتنى
 عن اشياء) اى من بيت المقدس وطريقه (لم اثبتها) من باب الافعال اى لم اخفها
 ولم اضبطها وعدم اثباته تلك الاشياء لكمال ثباته فى مقام الاسراء باشتغاله بالملائكة
 والانبياء وعجايب ملكوت الارض والسماء وابعدهم من توهم ان قوله لم اثبتها قرينة على
 ان القضية كانت مناسما فان التأم اقل ضبطا من المستوفى حيث لم يعرف انه لافرق بين
 ضبطه مناسما وبقضة اذا الانبياء لا تناسم قلوبهم ورؤياهم وحى واما الاحاطة بجميع
 علامات الطرق والمسجد الاقصى فليس شرطا فى حصول العلم به اذ يكفيه اخباره ببعض
 العلامات مما يوجب كونه من الآيات وخوارق العادات (فكربت كريا) بفتح فسكون
 اى غما يأخذ النفس والفعل مبنى للمجهول كقوله (ما كربت مثله قط فرفعه الله تعالى
 لى انظر اليه) فاسألتنى عن شئ الا انبأتهم (ونحوه عن جابر) اى روى عن جابر
 نحوه ما روى عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه مع اختلاف فى المبنى دون المعنى
 (وقد روى عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فى حديث الاسراء عنه عليه الصلاة
 والسلام انه قال ثم رجعت الى خديجة) اى بسرعة (وما تحولات عن جانبها) اى الى جانب
 آخر منها وفيه اشعار بتقليل زمن الاسراء مع انه كان الى السموات العلى وسدرة المنتهى
 ومقام قاب قوسين او ادنى ولعله صلى الله تعالى عليه وسلم اول ما رجع دخل على خديجة

ثم ذهب الى ام هاني في بيتها

فصل

(في ابطال حجج من قال انها نوم) ويروى انها رؤيا نوم ثم الحجج بضم حاء وفتح جيم جمع حجة وهو بمعنى دليل وبينة وانث ضمير انها مع انه راجع الاسراء باعتبار القول بانه كان رؤيا منام احتجوا بتشديد الجيم اى استدلوا (بقوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك فسخاها رؤيا) بالتشوين بمعنى والرؤيا مختصة بالنوم كما ان الرؤية باليقظة (قلنا قوله سبحانه الذي اسرى بعبده يرد) اى يدفع الاحتجاج به (لانه لا يقال في النوم اسرى) لان الاسراء هو السير في الليل وهو لا يكون حقيقة الا في اليقظة واعتبار الحقيقة اولى من المجاز ما لم يصرف عنها صارف نعم الرؤيا ايضا في النوم حقيقة وفي اليقظة مجاز لكن لنا اجوبة صارفة لها عن المعنى الحقيقي الى القصد المجازي كما يشهد المصنف بقوله (وقوله فتنة للناس يؤيد انها رؤيا عين واسراء شخص) اى بجسده (اذ ليس في الحلم) بضمين وتسكن اللام بمعنى الاحتلام ورؤية المنام (فتنة) اى امتحان وخبرة (ولا يكذب به احد لان كل احديرى مثل ذلك في منامه من الكون) اى حدوث شئ لم يكن والالف واللام بدل من المضاف اليه اى من كونه (في ساعة واحدة في اقطار متباعدة) اى في اطراف مختلفة وجوانب مفترقة ونواحى متباعدة (على ان المفسرين قد اختلفوا في هذه الآية) اى في تفسيرها وفي المراد بمورد الرؤيا وتفسيرها (فذهب بعضهم الى انها نزلت في قضية الحديبية) وهى بتخفيف التحتية قبل هاء التانيث مصغرا ذكره الشافعي واهل اللغة وبعض المحدثين وكثير من المحدثين على تشديد هاء وهى قرية صغيرة سميت بئرهنالك عند مسجد الشجرة على نحو من رحلة من مكة قريبة من جدة في طريق جدة وتسمى الآن تلك البئر بئر شمس والاصح ان الشجرة التى وقع تحتها بيعة الرضوان غير معروفة الآن وهى كانت عند آخر الحل واول الحرم على ما قيل وقال مالك الحديبية من الحرم وقال ابن القصار بعضها من الحرم كذا قال الواقدي وهو الصحيح عندنا هذا والقضية بالضاد المعجمة واحدة القضايا قال الانطاكى ومما يؤيد ان بعضها من الحرم ما روى ان مضارب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يعنى معسكره وموضع خيامه عام الحديبية كانت في الحل ومضارب في الحرم والله تعالى علم وفي نسخة في قصة الحديبية بكسر قاف وتشديد صاد مهملة وهى انه صلى الله تعالى عليه وسلم رأى في المنام انه دخل المسجد الحرام فصده المشركون في ذلك العام (وما وقع) اى ونزلت فيما وقع (في نفوس الناس) اى جماعة منهم (من ذلك) اى من جهة صدهم وعدم دخولهم حتى امتنع بعضهم من تحللهم فقيل انه لم يقل في هذا العام فدخل من قابل المسجد الحرام واعترض بان الآية مكية واجيب بانه رآها بمكة واخبر بها يومئذ (وقيل غير هذا) اى غير ما تقدم فقيل رآها يوم بدر لقوله تعالى اذ يريكهم الله في منامك قليلا تثبيتا لاصحابك

وتشجيعا لهم على عدوهم وأقوله حين ورد ماء بدر كأنني انظر الى مصارع القوم هذا
 مصرع فلان وهذا مصرع فلان فبلغ ذلك قريشا فسخروا منه (وأما قولهم أنه
 قد سماها في الحديث) أي المتقدم (مناما وقوله في حديث آخر بين التائم والبقظان)
 بفهمين (وقوله أيضا) أي في الحديث (وهونائم وقوله ثم استيقظت) أي كما في حديث آخر
 (فلا حجة فيه) أي في كل واحد منها لعدم تصريح في الدلالة بها (أذ قد يحتمل أن أول
 وصول الملك إليه كان وهونائم) أي كما يدل عليه حديث الحسن البصري بينما أنا نائم في الحجر
 جاءني جبريل عليه السلام فهمزني بعقبه فقلت الحديث (وأول حمله) أي ويحتمل
 أن أول أخذه (والأسراء به وهونائم) أي في حال نومه لحديث وهونائم بالمسجد الحرام
 ولا يلزم منه استمرار المنام (وليس في الحديث) أي في حديث ما لا صحيح ولا ضعيف (أنه كان
 نائما في القضية كلها) أي في قضية الأسراء جميعها من أولها إلى آخرها (الأميدل عليه)
 أي في الجملة قوله (ثم استيقظت وأنا في المسجد الحرام) لكن يحتمل احتمالات تمنع صحة
 الاستدلال بها على تصحيح المنام وتصريح المرام (فلعل قوله ثم استيقظت بمعنى أصبحت)
 إذا استيقظت غالبا يكون حالة الصباح فعبه عنه مجازا وهذا لا يخفى بعده (واستيقظ)
 وفي نسخة صحيحة واستيقظ (من نوم آخر) أي حدث حال نزوله (بعد وصوله بيته ويدل
 عليه) أي على كونه نوما آخر (أن مسرا لم يكن طول ليلة) أي في جميعه (وتما كان في بعضه)
 أي ذهابا أو إيابا كما يشير إليه تنكير ليل (وقد يكون قوله استيقظت وأنا في المسجد الحرام
 لما كان غمرا) بالغين المعجمة ثم الراء أي لاجل ما غشبه وعلا قلبه وغطاه (من عجائب
 ما طالع ملكوت السموات والأرض) قال المحققون أن الملك الظاهر العالم والملكوت باطنه
 وقبل الملكوت العظيم (وخامر) بالخاء المعجمة أي خاطط وما زج (باطنه من مشاهدة الملاء
 الأعلى) أي من ملائكة السماء وأصل الملائكة الجماعة من الأشراف والوجوه مما عملا العيون
 كثرة وعزة وأراد بالملاء الأعلى الملائكة المقربين وصفوا بذلك لعلوم مكانهم أي لعلوم منزلتهم
 وشأنهم عند ربهم (وما رأى من آيات ربه الكبرى) أي وما حصل له من شهود الكثرة
 في الوحدة ووجود الوحدة في الكثرة ونور الوحدة بلا ظهور الكثرة والاستغراق
 في محور الشهود ولبنة الوجود والذهول عن غير المعبود والمقصود (فلم يستفق) أي لم ينتبه
 (ويرجع) أي ولم يعد من مشاهدة التجليات الإلهية (إلى حال البشرية) أي من اقتضاء
 صفات العنصرية (الأوهو بالمسجد الحرام) هذا وقول الدجلى خامر أي ستر ليس في محله
 وما ذكره من الشاهد أيضا غير ملائم وهو قوله كتب أبو الدرداء إلى سلمان
 يدعو إلى الأرض المقدسة فكتب يا أخي إن بعدت الدار من الدار فإن الروح من الروح
 قريب وطير السماء على أرفه خبر الأرض يقع أي على أخصب سائر فيها أراد أن وطنه
 أرفه له وأرفق به فلا يفارقه (ووجه ثالث) أي في الجمع بين الروايات المتفرقة والرد
 على من زعم أن الأسراء إنما كان بروحه فقط (أن يكون نومه واستيقاظه حقيقة

على مقتضى الظاهر) اى المفاد منه بطر في حديث انس رضى الله تعالى عنه وهو قوله وانا نائم
 في المسجد الحرام وقوله فاستيقظت وانا في المسجد الحرام (واكنسه اسرى بجسده
 وقلبه حاضر ورويا الانبياء حق) اى ولو في المنام (تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم) اى كانت
 في الحديث واعمل الحكمة في حل جسده مع ان العمل حينئذ كله لروحه ان يشاهد
 الملائكة ذاته ويفاض عليهم من بركاته ويصير مرآة للتجلي الالهى في تنزلاته وانعكاس
 ظهور كمال صفاته (وقد مال بعض اصحاب الاشارات) وفي نسخة اهل الاشارات (الى نحو
 من هذا) اى مما ذكرناه من كونه نائم العين حاضر القلب لشهود ملكوت الرب (قال)
 اى بعض اصحاب الاشارات (تغمض عينيه) اى سدهما نوما او قصدا (لئلا يشغله)
 بفتح اوله وثالثه وجوز ضم اوله وكسر ثالثه (شئ من المحسوسات عن الله عز وجل) وفيه
 ان من وصل الى حالة الجمعية وزال عنه مرتبة التفرقة لا يحجب شهود الكثرة عن وجود الوحدة
 وبالعكس وفيه ايضا ان المقام مقام مشاهدة عجائب الملكوت لقوله تعالى لزيه من آياتنا
 اذا المتبادر منه رؤية العين والمحسوسات من الحواس وهى خمس السمع والبصر والشم
 والذوق واللمس وهى هيئة حالة في جميع الجسد (ولا يصح هذا) اى تغمض العين
 (ان يكون في وقت صلاته بالانبياء) لانه في حال الصلاة مكروه عند عامة الفقهاء
 (ولعله كان له في هذا الاسراء حالات) اى مراتب ومقامات فكان في اوله نائما
 ووقت صلاته بهم قائما وفي شهود الآيات مطالعا وفي حال التجلى مستغرقا وفي حال الرجوع
 متحيرا والحاصل انه كان بين سكر وشكر وقبض وبسط وصحو ونحو ونقاء وبقاء
 (ووجه رابع) اى شاهد بانه كان يقظة ويأول ما يكون فيه مخافة (وهو ان يعبر بالنوم هنا
 عن هيئة النائم من الاضطجاع) ووقع للدلجى هنا زيادات وكذا فيما قبله مكررات
 ليست في الاصول المعتمدة والنسخ المعبرة (ويقويه) اى ويؤيد التعبير بالنوم عن الاضطجاع
 (قوله) اى في الحديث (في رواية عبد بن) بالوصف لا بالاضافة (جيد) بالتصغير
 وهو حافظ كبير شهير واسمه عبد الحميد وعبد لقب له (عن همام) بفتح الهاء وتشديد الميم امام
 حافظ يروى عن الحسن وعطاء وخلق وعنه ابن مهدي وغيره قال احمد ثبت
 عند كل المشايخ اخرج له اصحاب الكتب الستة (بيننا انا نائم وربما قال مضطجع وفي رواية
 هدية) بضم الهاء وسكون الدال المهملة بعدها موحدة وهو ابن خالد القيسي الجهمي
 ابو خالد البصرى الخافظ المسند ويقال له هدا ب عن همام بن يحيى وحاجد بن سلمه
 وجهر بن حازم وعنه البخارى ومسلم وابوداود والبعوى وابو يعلى قال ابن عدى لا اعرف له
 حديثا منكرا قال الحلبي وفي نسخة معاوية بدل هدية وهو غير صحيح (عنه) اى عن همام
 (بيننا انا نائم في الحطيم) قال الدلجى اى بين الركن والباب وفيه ان هذا حد الملتزم
 نعم قد يطلق ويراد به ما بين الركن الاعظم والمقام وزمزم لكن الاظهر انه يراد به الحجر
 لقوله (وربما قال في الحجر مضطجع) وسمى حطيم لما حطم من جداره فلم يسو

ببناء البيت على ما ذكره البغوي وسمى حجرا لانه حجر عن البيت اى من ادخاله فيه فؤداهما
 واحد وهو المستدير بالبيت جانب الشمال وعن مالك الخطيم ما بين المقام الى الباب
 وعن ابن جريج ما بين الركن والمقام والله اعلم بالمرام (وقوله) اى وكذا بقويه قوله
 (فى الرواية الاخرى بين النائم واليقظان فيكون) اى النبي عليه السلام (سمى هيئته)
 اى الاضطجاع (بالنوم لما كانت) اى تلك الهيئة (هيئة النائم غالبا) وقيد به اذ قد ينام وهو
 قاعد او مستلق ونحو ذلك (وذهب بعضهم الى ان هذه الزيادات من النوم) اى من ذكره
 (وذكر شق البطن ودنو الرب) اى قربه المنزلة عن المكان (الواقعة) بالنصب صفة الزيادات
 او بدل منها اى التى وقعت (فى هذا الحديث) اى من احاديث الاسراء (انما هى
 من رواية شريك) وهو ابن عبد الله بن ابي نمر (عن انس رضى الله تعالى عنه فهى) اى
 فهذه الزيادات المذكورة (منكرة) بفتح الكاف (من روايته) اى شاذة مخالفة لروايات
 سائر الثقات (اذ شق البطن فى الاحاديث الصحيحة انما كان فى صغره عليه الصلاة والسلام)
 اى مرة عند مرضه (وقبل النبوة) تأكيد لما قبله فان اول بعثة النبوة كان بعد اربعين
 سنة نعم ثبت شق صدره ايضا بجعل حراء عند نزول صد رسورة اقرأ ولا يبعد ان يشق
 صدره عند الاسراء ايضا كما صرح به السهيلي ان الشق وقع مرتين مرة فى صغره ومرة
 فى كبره عند رقيه العالم العلوى وكان الاول لازالة حظ الشيطان والاخر للملئكة الحكمة
 والايمن لكن شريك منفرد بذلك فى هذا الحديث وان وافقه السهيلي فيما هنالك هذا
 وقد روى الطيالسي والحارث فى مسنديهما من حديث عائشة رضى الله تعالى عنها
 ان الشق وقع مرة اخرى عند مجئ جبريل عليه السلام بالوحي فى غار حراء ومناسبته
 ظاهرة جسدا وروى الشق وهو ابن عشر او نحوها فى قصة له مع عبد المطلب اخرجه
 ابو نعيم فى الدلائل قال العسقلاني وروى مرة خامسة ولا يثبت لكن تعقبه بعض المتأخرين
 وقال روى ابو نعيم من حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنهما عن آمنة قلت واذا ضم
 الى ذلك قصة شق الصدر فى المنام فتكون سادسة (ولانه) اى شريكا (قال فى الحديث
 قبل ان يبعث والاسراء باجماع كان بعد المبعث) ويروى المبعث (فهذا) اى فاذا ذكر كله
 (يوهن) من الابهان او التوهين اى يضعف (ما وقع فى رواية انس رضى الله تعالى عنه)
 اى من طريق شريك لكن قال العسقلاني فى باب المعراج من كتاب المبعث استنكر بعضهم
 وقوع شق الصدر ليلة الاسراء وقال انما وقع وهو صغير فى بنى سعد ولا انكار فى ذلك فقد
 تواردت الروايات به وثبت شق الصدر ايضا عند البعثة كما اخرج ابو نعيم فى الدلائل
 ولكل منها حكمة فالاول وقع فيه من الزيادة كما عند مسلم فاخرج علقمة فقال هذا حظ
 الشيطان منك وكان هذا فى زمن الطفولية فتشأ على اكل الاحوال من العصمة من الشيطان
 ثم وقع شق الصدر عند المبعث زيادة فى اكرامه ليبلغ ما وصى اليه بقلب قوى فى اكل
 الاحوال من التطهير ثم وقع شق الصدر عند ارادة العروج الى السماء ليتأهب للمناجاة

ويحتمل ان تكون الحكمة في هذا الغسل البالغة في الاسباغ بحصول المرة الثالثة كما في شرعه انتهى وقال ايضا في كتاب التوحيد قد تقدم الرد على من انكر شق الصدر عند الاسراء وبنت انه ثبت في غير رواية شريك في الصحيحين من حديث ابي ذر وان شق الصدر ايضا وقع عند البعثة كما اخرج ابو داود والطيالسي في مسنده وابو نعيم والبيهقي في دلائل النبوة انتهى وقال الهادي قد انكر وقوع الشق ليلة الاسراء ابن حزم وعياض وادعى انه تخليط من شريك وليس كذلك فقد ثبت من غير طريق شريك في الصحيحين وقال القرطبي لا يلتفت لانكاره لانه رواية نقاة مشاهير هذا ووقع شق الصدر الكريم ايضا في حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه حين كان ابن عشرين وهي عنده عبد الله بن اجد في زوائد المسند ذكره العسقلاني وقال صاحب الآيات البيئات في حديث شق الصدر وهو ابن عشرين رواه ابن حبان والحاكم والضياء في المختارة وصححه (مع ان انساقدين من غير طريق) اي من طرق كثيرة (انه) اي انساقدين (اي الحديث) (عن غيره) كما لاك بن صعصعة وابي ذر مر فوعا (وانه لم يسمعه من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي من غير واسطة (فقال) اي انس (مرة) اي في رواياته (عن مالك بن صعصعة) وهذا لا يضر لان مراسيل الصحابة بالاتفاق مقبولة محجوج بها (وفي كتاب مسلم اعلاه عن مالك ابن صعصعة على الشك) اي من الراوي عن انس (وقال مرة كان ابو ذر يحدث) ولا منع من الجمع بان انس سمع الحديث منهما جميعا فتارة اضاف الى واحد واخرى الى آخر فتدبر ثم رأيت الحلبي ذكر انه قال الحاكم في الاكلیل حديث المراج صح سند بلا خلاف بين الأئمة نقله العدل عن العدل ومدار الروايات فيه على انس رضي الله تعالى عنه وقد سمع بعضهم من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وبعضه من ابي ذر وبعضه عن مالك يعني ابن صعصعة قال وبعضه عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه (واما قول عائشة) اي كما رواه ابن اسحق وابن جرير (ما فقد جسده) بصيغة المجهول وفي اصل الدلجى وهور رواية ما فقدت بصيغة المتكلم (فعائشة لم تحدث به عن مشاهدة لانها لم تكن حينئذ) اي حين اذ وقع الاسراء (زوجه) بالاضافة وفي نسخة زوجة اي له صلى الله تعالى عليه وسلم (ولا في سن من يضبط) بضم الموحدة وكسرهما اي بل ولا كانت حينئذ في سن من يحفظ الامور (واعلمها لم تكن ولدت بعد) بضم الدال اي تلك الساعة (على الخلاف في الاسراء) اي بناء على الاختلاف الواقع للعلماء في زمن الاسراء (متى كان فان الاسراء كان في اول الاسلام على قول الزهري ومن وافقه بعد المبعث) ويروى المبعث بدل المبعث (بعام ونصف) وهو مخالف لما نقله التووي فيما مر عنه من انه بعده بخمسة اعوام (وكانت عائشة في الهجرة) اي زمنها (بنت نحو ثمانية اعوام) فكان الاسراء على هذا قبل ولادتها بنحو ثلاثة اعوام ونصف اذ قدم مكث بمكة بعد البعثة ثلاثة عشر عاما (وقد قيل كان الاسراء لخمس) اي من السنين (قبل الهجرة وقيل قبلها بعام والاشبه) اي الاظهر (انه لخمس) اي قبل

الهجرة وهو مخالف لما حكاه النووي عنه ثم اختلف في الشهر الذي اسرى به صلى الله تعالى عليه وسلم فيه ف قيل في الربيع الاول وجزم به النووي في الغنواوي وقيل في الربيع الاخر وبه جزم ايضا في شرح مسلم تبعاً للقاضي المصنف وقيل في رجب وجزم به النووي ايضا في الروضة وقال الواقدي في رمضان وقال الماوردي في شوال وانه تعالى اعلم بالحال هذا ومعظم السلف والخلف من المحدثين والفقهاء ان الاسراء كان بعد البعثة لسنة عشر شهرا على ما نقله النووي عن الحريري قال السبكي الاجماع على انه كان بمكة والله اعلم فختاره ما قاله شيخنا ابو محمد الدمي ساطي انه قبل الهجرة بسنة وهو في الربيع الاول قال ولا احتفال بما تضمنته التذكرة الحمدونية انه في رجب واحياء المصريين ليلة السابع والعشرين منه بدعة (والحجة لذلك) اي لا بطلان كونه من اماكن ذكره الدجلى والاظهري ان يكون مراده لما ذكره من الادلة والاقوال المختلفة في تاريخ وقت المعراج بخصوصه (تطول ليست من غرضنا) فضر بنا صفحا من اطالها لتلايق احد في حد ملائتها (فاذا لم تشاهد ذلك عائشة) اي سواء وادت قلبه او بعده (دل على انها حدثت بذلك عن غيرها) اي بناء المتكلم حكاية لقول من اخبرها باقيا على صورته الاولى كقولنا لمن قال هذه تمرنا لك دعني من تمرنا قال ذو الرمة سمعت الناس يتجمعون غيثا برفع الناس اي سمعت هذا القول فكانها قالت سمعت من فلان او فلانة ما فقدت جسد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (فلم يرجع خبرها على خبر غيرها) اي لروايتها له عن مجهول بل اعدم ثبوته (وغیرها بقول خلافه مما وقع نصا في حديث ام هانئ وغيره) اي في وغير حديث ام هانئ كحديث ابي ذر ومالك بن صعصعة (وايضاً) مصدر آض بمعنى عاد ورجع والمعنى وقلت معاً ودا (فليس حديث عائشة رضي الله تعالى عنها) اي ما فقدت جسده (بالثابت) اي عند ائمة الحديث لقادح في سنده عنها اذ فيه ابن اسحق وقد تكلم فيه مالك وغيره (والاحاديث الاخر) بضم ففتح جمع آخر اي الواردة في الاسراء (الثبت) اي اكثر ثبوتاً واصح رواية من حديثها (لسنا) وفي نسخة صحيحة ولسنا (نعني) اي لا نريد بقولنا والاحاديث الاخر ان ثبت (حديث ام هانئ) اي ما اسرى به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا وهو في بيتي (وما ذكرت فيه خديجة) بصيغة المفعول اي ولا نعني حديث عمر الذي ذكرت فيه خديجة لعدم ورودهما في الصحيح (وايضاً فقد روى في حديث عائشة ما فقدت) اي جسده (ولم يدخل بها الا بالمدينة) جملة حاوية مؤذنة بعدم صحة حديث ما فقدت عنها اذا اسراء كان بمكة اجماعاً (وكل هذا) اي وكل ذلك سابقاً ولاحقاً (يوهنه) اي بالوجهين اي بضعف حديث ما فقدت ويروي يوهنونه بفتح الواو وكسر الهاء مسددة وبالواو ضمير الجماعة ذكره الحجازي وفيه نظر (بل الذي يدل عليه صحيح قولها انه) بفتح الهمزة وكسرهما اي ان اسراءه كان (بجسده لانكارها ان يكون رؤياه لربه) اي لاله الاسراء (رؤيا عين ولو كانت عندها من اماكن تنكره) اي لم تنكر كون رؤيته لربه من اماكن (فان قيل فقد قال الله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى فقد جعل ماراً للقلب) اي لا لبصر (وهذا) اي

الجل (يدل على انه رؤيا نوم ووحى) بالرفع عطف على رؤيا وقد ابعد الدلجى في قوله ووحى بالجر عطف على نوم اى رؤيا وحى فيه (لامشاهدة عين وحس) اى لاعلى انه مشاهدة عين وحس بصرى فهو عطف تفسيرى وقال الانطساكى مشاهدة نصب اى لارؤيا مشاهدة عين فحذف المضاف واعرب المضاف اليه باعرايه انتهى وبعده لا يخفى (قلنا) اى فى الجواب عنه (يقابله) اى يعارضه (قوله تعالى مازاغ البصر وما طغى) اى ما مال عمارأه وما تجاوزه (فقد اضاف الامر) فى الرؤية (الى البصر) وقد قال اهل التفسير فى قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى اى لم يوهم القلب) بالرفع (العين) بالنصب وفى نسخة عكس ذلك (غير الحقيقة) اى غير حقيقة مارأه (بل صدق رؤيتها) ويؤيده قراءة التشديد (وقيل ما انكر قلبه ما رأت عينه) اى فيكون ضمير رأى راجعا اليه صلى الله تعالى عليه وسلم لالى الفؤاد والله تعالى اعلم بالمراد وحاصله وما قبله انه لم يقل قلبه لما رأى لم اعرفك ولو قال لكذب اذ قد عرفه كما عرفه بصره اذا الامور القدسية يدركها القلب او لا ثم يوردها على البصر ثانيا بدليل حديث مسلم هل رأيت ربك قال رأيت بغواذى كذا قرره الدلجى ولا يخلو عن خلجان فى القلب لعله يظهر بعد ذلك بتوفيق الرب

فصل

(واما رؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم لربه جل) اى عظم شانه (وعز) اى وغلب سلطانه (فاختلف السلف فيها) اى فى رؤيته له سبحانه وتعالى بعين بصره (فانكرته عائشة رضى الله تعالى عنها) اى كونها ووقوعها اوقول مسروق لها هل رأى محمد ربه وفى اصل الدلجى فانكرتها عائشة اى الرؤية المذكورة (حدثنا ابو الحسين سراج بن عبد الملك الحافظ) اى للحديث (بقراءتى عليه قال حدثنى ابى) اى عبد الملك ووهم الحلبي فى قوله ابوه هو القاضى سراج وكانه وقع فى اصله ابو الحسين ابن سراج وهو مخالف للنسخ المعتمدة (وابو عبد الله ابن عتاب) بفتح تشديد (قالا) اى كلاهما (ثنا القاضى يونس بن مغيث) بضم ميم فغيث معجمة مكسورة فتحية فثلاثة قال ابن ماكولا فى اكمالهم وابو محمد بن عبد الله بن محمد بن مغيث الاندلسى يعرف بابن الصغار مشهور بالعلم والادب جمع من اشعار الخلفاء من بنى امية كتابا وابنه يونس بن عبد الله بن محمد بن مغيث ابو الوليد قاضى الجماعة بقرطبة سمع ابا بكر محمد بن معاوية القرشى المعروف بابن الاحمر والعباس بن عمرو الصقلى وروى عنه ابو عمر بن عبد البر النمرى وابو محمد بن حزم قاله الحميدى (ثنا ابو الفضل الصقلى) بكسر الصاد وسكون القاف نسبة الى صقلية جزيرة من جزائر بحر الغرب ذكره الحلبي وغيره وضبط فى بعض النسخ بضم الصاد وضبطه ابن خلكان بفتحين وتبعه الحجازى وزاد تشديد اللام وقال التلمسانى يفتح الصاد والقاف وكسرها واللام مخففة فيهما (ثنا ثابت بن قاسم بن ثابت عن ابيه وجده) اى

قاسم وثابت (قالا) اى كلاهما (ثنا عبد الله بن علي ثنا محمود بن آدم) هو مروى
 يروى عن ابن عينة وابى بكر ابن عياش وجاعة وعنه البخارى وابو بكر ابن ابي داود
 وطائفة توفي سنة ثمان وخسين ومائتين (ثنا وكيع) تقدم ذكره (عن ابن ابي خالد) هو
 اسمعيل بن سعيد البجلي الكوفي عن ابن ابي اوفى وابى جحيفة وقيس وخلق وعنه شعبة
 وغيره حافظ امام وكان طحا نانا بى ثقة احد الاعلام اخرج له الائمة الستة (عن عامر)
 وهو الصواب لا ما وقع فى بعض النسخ عن مجاهد ذكره الشئى وزاد الحلى فانه ليس له
 شئ من الكتب الستة عن مسروق وهو عامر بن شرحبيل ابو عمرو الشعبي الهمداني
 قاضى الكوفة احد الاعلام ولد فى خلافة عمر وروايته عن علي فى البخارى وروى عن
 ابى هريرة رضى الله تعالى عنه والمغيرة وخلق قال ادركت خمسمائة من الصحابة وقال
 ما كتبت سوادا فى بياض ولا حدثت بحديث الا حفظته مات سنة ثلاث ومائة اخرج
 له الائمة الستة وقال الدجلى قد روى المصنف هنا حديث مسلم بسند آخر شاهد
 لانكارها ذلك يقظة وهو يفتح الشين ونسكون العين واختلف فى نسبته وقد يضرب به
 المثل فى الحفظ فيقال احفظ من الشعبي وقال الزهرى العلماء اربعة ابن المسيب بالمدينة
 والشعبى بالكوفة والحسن بالبصرة ومكحول بالشام وقال مكحول ما رأيت افقه
 من الشعبي فى زمانه (عن مسروق انه قال لعائشة يام المؤمنين هل رأى محمد ربه) يعنى
 ليلة الاسراء فى حال اليقظة (فقال لقد قف شعري) يفتح القاف وتشديد الفاء من القففة
 وهى الرعدة اى اقشروا قام شعر جسدى من الفزع (بما قلت) اى طالبا منى تصديق
 بثبوت رؤيته لربه اولا ثبوتها اولكونى سمعت ما لا ينبغي ان يقال (ثلاث من حديثك)
 كذا بكاف الخطاب ثبت بخط القاضى المصنف وعند العرفى فى بحذفها وكلاهما
 صحيح والمعنى من اعلمك اوروى واخبر (بهن فقد كذب) وفى نسخة كذبك اى افترى
 فرية بلامرية فيهن وبيانهها قولها (من حديثك ان محمدا رأى ربه فقد كذب ثم قرأت)
 اى للاستشهاد على دعوى المراد (لا تدركه الابصار الاية) اى وهو يدرك الابصار
 وهو اللطيف الخبير واجيب بان الاية دالة على انه لا تحيط به ولا بحقيقته حاسة بصر
 اذا تجلى بنور كماله وصفة كبرياء جلاله لحديث مسلم نورانى اراه اى حجاب نور فكيف
 اياه اذ كمال النور يمنع الادراك من غاية الظهور واما اذا تجلى بما يسهه نطساق القدرة
 البشرية من صفات جماله الصمدية فلا استبعاد لرؤيته بدون احاطة فنى الاية رؤيته
 على سبيل الاحاطة لا يوجب نفي رؤيته بدونها لا محالة (وذكر) مسروق (الحديث)
 اى الخ قال التلمسانى الاولى هذه والثانية قولها رضى الله تعالى عنها من زعم انه صلى الله
 تعالى عليه وسلم كتم شيئا من الوحي ثم قرأت يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك
 الاية والثالثة من زعم انه صلى الله تعالى عليه وسلم يخبر بما يكون فى غد فقد اعظم الفرية
 ثم قرأت ان الله عنده علم الساعة الاية انتهى وزاد الانطاكى ولكنه رأى جبريل

مرتين وقال الغزالي في الاحياء والصحيح ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مارأى الله تعالى ليلة المعراج سكن النوى صحيح الرؤية في الفتاوى ونقله عن المحققين والله سبحانه وتعالى اعلم قال الحلبي هذا الحديث الذي ساقه القاضي هنا هو في البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وهو في البخاري في التفسير عن يحيى عن وكيع بالسند الذي ساقه القاضي وهو يدل واورواه القاضي من طريق البخاري كان يقع له اعلى من هذا وسبب عدول القاضي عن اخراج هذا الحديث من احد هذه الكتب مع انه بين القاضي وبين شيخ الشيخ البخاري وكيع سبعة وهذا الذي ساقه بينه وبين وكيع ثمانية فالذي في الصحيح اعلى ليتنوع وليظهر كثرة الشيوخ والمسوعات والله سبحانه وتعالى اعلم بالنيات (وقال جماعة) اي من الحديثين والمتكلمين (يقول عائشة وهو المشهور) اي كما رواه الشيخان (عن ابن مسعود) اي انه رأى جبريل (ومثله) اي في كونه مشهورا ما رواه البخاري (عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه) انه قال (انما رأى جبريل عليه السلام واختلف عنه) اي عن ابي هريرة اذ قد روى عنه انه قال رأى بعينه كان مسعود وابي ذر والحسن وابن حنبل (وقال بانكار هذا وامتناع رؤيته في الدنيا جماعة من الحديث والفقهاء والمتكلمين) جوزان يكون المشار اليه مالم يشتهر من قول ابي هريرة انه رأى بعينه وان يكون ما انكرته عائشة اي بانكار ما انكرته وفاقالها ولذا أكد بالجملة الثانية دفعا لتوهم كون انكارهم انكارا لانكارها كذا حقه الدجلى ونقل الحلبي انه حكى ابو عبد الله ابن امام الجوزية عن عثمان بن سعيد الدارمي الحافظ لما ذكر مسئلة الرؤية ما نقله وهي مسئلة خلاف بين السلف والخلف وان كان جمهور الصحابة بل كلهم مع عائشة كما حكاه عثمان بن سعيد الدارمي اجماعا للصحابة (وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه رآه بعينه) وبه قال انس وعكرمة والربيع (وروى عطية عنه) اي عن ابن عباس (بقائه) اي انه رآه بعين بصيرته وعطية هذا هو ابن ابي رباح بفتح الراء وبالموحدة ابو محمد المكي الفقيه احد الاعلام يروى عن عائشة وابي هريرة رضى الله تعالى عنهما وخلق وعنه ابو حنيفة والليث والاوزاعي وابن جريج وامم اخرج له الأئمة الستة وقد اخرج هذا الحديث مسلم عن عطية عن ابن عباس في صحيحه في باب الايمان عن ابي بكر ابن ابي شيبة عن حفص بن غياث عن عبد الملك ابن ابي سليمان عن عطية عنه به (وعن ابي العالية عنه) اي عن ابن عباس (راه بشواذه مرتين) وابو العالية هذا هو رفيع بن مهران الرياحي بكسر الراء والمثناة تحت وهذه الرواية اخرجها مسلم في الايمان (وذكر ابن اسحق) اي محمد بن اسحق بن يسار الامام في المغازي عن عبد الله ابن ابي سلمة (ان ابن عمر ارسل الى ابن عباس يسئله هل رأى محمد ربه) اي بعين بصره اذ لا خلاف في رؤيته ببصيرته (فقال نعم) والحاصل انه اختلفت الرواية عن ابن عباس في مسئلة الرؤية (والاشهر عنه) اي عن ابن عباس (انه رأى ربه بعينه روى ذلك) اي القول الاشهر (عنه من طريق) اي باسانيد

متعددة اقتضت الشهرة (وقال) اى فى بعض طرقه وهو ما رواه الخاصكم والنسائي
 والطبراني ان ابن عباس قال تقوية لقوله انه رأى ربه بعينه (ان الله اختص موسى
 بالكلام) اى من بين سائر الانبياء عليهم السلام فلا ينافى انه صلى الله تعالى عليه وسلم
 وقع ايضا له الكلام على وفق المرام وكذا قوله (و ابراهيم بالخلة) بضم الخاء فانه
 صلى الله تعالى عليه وسلم جمع له بين كونه خليلا وحبيبا (ومحمدا بالرؤية) اى البصرية
 هذا ولا منافاة بين قول ابن عباس رآه بعينه وبين قوله رآه بفؤاده لا يمكن الجمع بينهما
 بثبوت الرؤية للبصر والبصيرة كما يشير اليه قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى اى ما كذب
 فؤاده مرئيه بل صدقه وطابقه وواقفه (وحجته) اى دليل ابن عباس اى على انه
 صلى الله تعالى عليه وسلم رأى ربه (قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى) اى بعينه اذ
 لا يقال ما كذب الفؤاد ما رأى بقلبه فالمعنى ما اعتقد قلبه همد خلاف ما رأى ببصره
 وهى مشاهدة ربه تعالى بفؤاده يجعل بصره فيه او ببصره يجعل فؤاده فيه لان
 مذهب اهل السنة ان الرؤية بالارادة لا بالقدره هذا والراجع كما قال النووي عند
 اكثر العلماء انه رآه بعينه رأسه ليلة الاسراء واثبات هذا ليس الا بالسمع منه صلى الله
 تعالى عليه وسلم وهو مما لا شك فيه وانكار عائشة وقوعها لم يكن لحديث روته ولو كان
 لحديث ذكرته بل احتجت بقوله تعالى لا تدركه الابصار قلنا المراد بالادراك الاحاطة
 اذ ذاته تعالى لا تحاط ولا يلزم من نفيها نفي الرؤية بدونها وبقوله وما كان لبشر ان يكلمه الله
 الا وحيا قلنا لا تلازم بين الرؤية والكلام لجواز وجودها بدون كذا قرره الدجلى فيما
 نقله عن النووي وفيه انه لا يعرف حديث مسعودى من فروع بل كل من عائشة وابن عباس
 مستدل باية من الكتاب والله تعالى اعلم بالصواب (افتخارونه على ما يرى) اى افتشكون
 او اقتجادونه بالاستفهام الانكارى وانما وقع الجدل والشك فى رؤية البصر اذ لا يشك احد
 فى رؤية البصيرة ولعل الاستدلال بهذه الآية بناء على ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص
 السبب والا فالظاهر ان الشك انما وقع من الكفار فى نفس الاسراء وما رأى فى عالم السماء
 (واقدرا) نزلة اخرى) وهى فعلة من النزول اقيمت مقام المرة ونصبت نصبها قال ابن
 عباس رضى الله تعالى عنهما كما كانت له فى تلك الليلة عرجات لحط عدد الصلوات ولكل
 عرجة نزلة ذكره الدجلى وفى الاحتجاج بهذه الآية نظر ظاهر اذ جمهور المفسرين
 على ان ضمير المفعول راجع الى جبريل عليه السلام لاسيما ضعف الاحتمال لضعف
 الاستدلال (قال الماوردى) سبق ذكره (قيل ان الله تعالى قسم كلامه ورؤيته بين موسى
 ومحمد فرآه محمد مرتين) اى حيث كان قاب قوسين او ادنى وعند سدره المشهى (وكلمه
 موسى مرتين) لى مرة وقت ارساله الى فرعون ومرة بعد هلاكه ورجوعه الى
 الطور وفيه ان قائل هذا مجهول فالاستدلال به غير معقول (وحكى ابو القحح الرازى)
 الله اعلم به كذا ذكره الدجلى وقال التلمسانى هو سليمان بن ايوب مات غريقا سنة سبع

واربعين واربعمائة (وابو الليث السمرقندي) تقدم ذكره (الحكاية) اى الى
ذكرها الماوردي (عن كعب) وفيه ان كعب الاحبار هو من اهل الكتاب
والتواريخ فلا يكون قوله حجة في هذه المسئلة (وروى عبد الله بن الحارث) هو زوج
اخت محمد بن سيرين روى عن جماعة من الصحابة وروى هذا الحديث مر سلا
كذا ذكره الشعمي تبعاً للحلي وفي كون هذا الحديث مر سلا نظر ظاهر في المنقول ولا يخفى
على من له المام بعلم الاصول وقال الانطاكي هو ابو الوليد عبد الله بن حارث البصري
روى عن عائشة وابى هريرة وزيد بن ارقم وابن عباس وابن عمر وغيرهم وعنه ابنه يوسف
والنهاد بن عمرو وعاصم الاحول وخالد الحذاء وجماعة وثقه ابو زرعة والنسائي واخرج
له الائمة الستة (قال) اى عبد الله بن الحارث (اجتمع ابن عباس وكعب فقال ابن عباس
اما نحن بنو هاشم فنقول ان محمداً قد رأى ربه عز وجل مرتين فكبر كعب حتى جاوبته الجبال
وقال) اى كعب او ابن عباس (ان الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى فكلهم موسى
ورأه محمد بقلبه) اى وبعينه ايضا قاله الدجلى اقول الظاهر ان هذا قول كعب وانه مخالف
لقول ابن عباس وتكبيره كان لتعظيم الامر وتقظيم القدر واما ما قاله ابو الفتح البعمري
في سيرته في الاسراء ما لفظه وروينا من طريق الترمذي حدثنا ابن ابى عمر ثنا سفيان عن
مخالد عن الشعبي قال لقي ابن عباس كعباً يعرفه فسأله عن شئ فكبر حتى جاوبته الجبال
فقال ابن عباس اتا بنو هاشم نقول ان محمداً رأى ربه فقال كعب ان الله تعالى قسم رؤيته
وكلامه بين محمد وموسى فكلهم موسى مرتين ورأه محمد مرتين فقال الحلي لم ار هذا الحديث
في اطراف المزي فان كان في الجامع فلعله سقط من نسختي وان كان من طريقه في غير
الجامع فلم اقف عليه قلت وعلى تقدير ثبوته فلعله عنده روايتان (وروى شريك عن ابى
ذر في تفسير الاية) اى قوله تعالى ما كذب القواد ما رأى (قال رأى النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم ربه) فيه انه مبهم يحتمل احتمالين واغرب الدجلى هنا حيث قال اى بقلبه بشهادة
اول الاية وهو مناقض لما سبق عنه من تقرير الرواية بالبصر فتدبر (وحكى السمرقندي)
اى كرواية ابن ابى حاتم (عن محمد بن كعب) اى القرطبي كما في نسخة صحيحة وهو تابعي
جليل (وربيع بن انس) هو ايضا تابعي مشهور (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سئل
هل رأيت ربك قال رأيت بفؤادي ولم اره بعيني) وهذا الحديث صريح في طرفي الاثبات
والنفي ولا يضر كون الحديث مر سلا لانه حجة عند الجمهور لاسيما وقد اعتضد بما رواه ابن
جرير عن محمد بن كعب عن بعض اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مر فوطاً واما قول الدجلى
اعلم في المرة الاولى اذ قد روى ابن عباس انه رأى مرتين فلا يقاوم الحديث من وجوه يعلمها
اهله (وروى مالك بن يخامر) بضم تحية فحاء معجمة مخففة فالف فيم مكسورة فراء لا ينصرف
للعلمية ووزن الفعل يقال له صحبة والاصح انه تابعي روى عن جماعة من الصحابة منهم
عبد الرحمن بن عوف وروى عنه معاوية بن ابى سفيان وجماعة من التابعين وفي نسخة

وروى عن مالك ابن يخامر (عن معاذ عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال رأيت ربي) فيه احتمالان ان كان في الاسراء لكن قال المزي حديث مالك بن يخامر عن معاذ مبين في بعض الروايات انه في النوم (وذكر كلمة) اي جملة من الكلام وقال الانطاكي من دأب السلف اذا وقع في الحديث لفظ يستعظمون التصريح به ان يعبروا عنه بقولهم وذكر كلمة اي كلمة عظيمة (فقال يا محمد فيم يختصم الملا الأعلى الحديث) وهذا حديث جليل ولفظه طويل ونفعه جزيل فلا بد من ابراده ليقع الوقوف على مراده فقد رواه احمد وغيره عن معاذ قال صلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صلاة الغدوة ثم اقبل علينا فقال اني سأحدثكم اني قت من الليل فصليت ما قدر لي فنعست وفي رواية فوضعت جني فاذا اناب ربي في احسن صورة وهو حال منه صلى الله تعالى عليه وسلم او من ربه ولا اشكال فيه كما قال البيضاوي اذ قد يرى الناس غير المتشكل متشكلا وعكسه ولا بعد ذلك خلا في الروايات ولا في خلد الناس فقال يا محمد فيم يختصم الملا الأعلى ورواية المصايب فيم يختصم الملا الأعلى يا محمد قلت انت اعلم اي رب مرتين قال فوضع كفه وفي رواية يده بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي وفي رواية فوجدت بردها بين ثديي ففعلت ما في السماء والارض وفي الرواية الثانية فتجلى لي كل شيء وعرفت ما في السماء والارض ثم تلا هذه الآية وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين ثم قال فيم يختصم الملا الأعلى يا محمد قلت في الكفارات قال وما هن قلت المشي على الاقدام الى الطساعات والجلوس في المساجد بعد الصلوات وفي رواية خلف الصلوات وابلاغ الوضوء اما كنهه على المكارة وفي رواية في المكارة من يفعل ذلك يعيش بخير ويمت بخير ويكن من خطيئته كيوم ولدته امه ومن الدرجات اطعمام الطعام وبذل السلام وان يقوم بالليل والناس نيام ثم قال قل اللهم اني استألك الطيبات وترك المنكرات وفعل الخيرات وحب المساكين وان تغفر لي وترحمني وتوب علي واذا اردت فتنة في قوم فتوفني غير مقتون قال الانطاكي واعلم ان من العلماء من امتنع عن الكلام في تأويل قوله عليه الصلاة والسلام في احسن صورة منهم احمد بن حنبل روى انه هجر ابائهم في تأويله قوله عليه الصلاة والسلام ان الله خلق آدم على صورته ومنهم من تكلم فيه فقيل قوله في احسن صورة يحتمل ان يكون حاله من الراق وهو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومعناه رأيت وانا في احسن صورة وصفة من غاية انعامه ولطفه تعالى على ويحتمل ان يكون حاله من الرث وهو الرب جل جلاله وصورته تعالى ذاته المخصوصة المنزهة عن المماثلة وقال الخطابي الصورة ترد في كلام العرب على ظاهرها وعلى معنى حقيقة الشيء وعلى معنى صفته يقال صورة هذا الامر كذا وكذا اي صفته وقال وهو المراد هنا وقال في جامع الاصول المراد انه اتاه في احسن صفته ثم المراد بالاختصاص نفا ولاهم في فضل تلك الاعمال واي بفتح الهمزة بمعنى يا وقوله مرتين متعلق بقوله فقال فيم يختصم الخ اي جرى السؤال من ربي والجواب مني مرتين وقوله فوضع كفه بين كتفي كناية عن

تخصيصه تعالى اياه بمزيد الفضل وايصال الفيض اليه والا فلا كف ولاوضع حقيقة كما
ان من عادة الملوك اذا اراد احدهم ان يقرب بعض خدمه من نفسه ويذكر معه احوال
مملكته ان يضع يده على ظهره ويلقى ساعده على عنقه تلطفابه وتعظيمه لشانه والبرد
الراحة والضمير في بردها يعود الى الكف واراد بقوله بين ثديي قلبه وهو كناية عن وصول
ذلك الفيض الى قلبه انتهى وهذا كله يحتاج اليه اذا صح الحديث في اليقظة والله اعلم
(وحكى عبد الرزاق) وهو ابن همام بن رافع الحافظ الكبير الصغاني احد الاعلام صاحب
التصانيف روى عن عبيد الله ابن عمر وعن الازاعي والثوري ومعمروخلاتي وعنه احمد
واسحق وابن معين وجاعة وقد وثقه غير واحد واخرج له الأئمة الستة وقيموا عليه التشيع
وهو غير ثابت فيه بل كان يحب عليا رضى الله تعالى عنه ويبغض من قاتله وقد قال سلمة
بن شبيب سمعت عبد الرزاق يقول والله ما انشرح صدري قط ان افضل عليا على ابي
بكر وعمر رضى الله تعالى عنهم (ان الحسن) اى البصرى (كان يحلف بالله لقد رأى
محمد ربه) فيه احتمالان (وحكا) اى نقل مثله (ابو عمر الطنكي) يفتح الطاء المهملة واللام
والميم فنون ساكنة فكاف مكسورة وهو الامام الحافظ المقرئ ابو عمر بضم العين روى
عنه ابن عبد البر وابن حزم وغيرهما وكان رأسا في علم القراءات ذاعنابة تامة بالحديث
اماما في السنة توفي في ذى الحجة سنة تسع وعشرين واربع مائة (عن هكرمة) تقدم ذكره
(وحكى بعض المتكلمين) قال الحلبي لا عرفه (هذا المذهب عن ابن مسعود وحكى ابن
اسحق) اى صاحب المغازى (ان مروان سأل ابا هريرة هل رأى محمد ربه قال نعم) ومروان
هذا ابن عبد الحكم ابن ابي العاص ابن امية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الاموي
والد سنة اثنين ولم يصح له سماع ولا رواية روى عن عثمان وعلي وزيد بن ثابت وروى
عنه عروة ومجاهد وعلي بن الحسين دولته تسعة اشهر وايام وتملك ابنه عبد الملك بعده
اخرج لمروان الستة غير مسلم الا ان البخاري روى حديث الحديث عنه مقرونا بالمسور بن
مخرمة (وحكى النقاش عن احمد بن حنبل انه قال انا اقول بحديث ابن عباس بعينه رأه رأه)
اى كره (حتى انقطع نفسه) بفتح الفاء (يعنى نفس احمد) اى ابن حنبل كما في نسخة صحيحة
وهذا تفسير من المصنف او غيره قال بعض الحنابلة من العلماء كلاما معناه ان احمد لم يقل
انه رأى ليلة الاسراء وانما رأى في النوم يعنى الحديث الذى فيه رأيت ربي في احسن صورة
الحديث يعنى رؤيا الانبياء وحى (وقال ابو عمر) الظاهر انه اراد به ابن عبد البر فانه الفرد
الاكمل الاشهر خلافا للحلبي ومن تبعه حيث قال الظاهر انه ابو عمر المتقدم يعنى الطنكي
(قال احمد بن حنبل رأى بقلبه وجبن) بفتح الجيم وضم الموحدة وقيل يفتح اى خاف احمد
وتأخر (عن القول برؤيته بالابصار) اى الحسية (في الدنيا) وقال سعيد بن جبير لا اقول
اى انه (رأه ولا يره) وهذا يدل على غاية الاحتياط منه وعلى تعارض الادلة عنده (وقد
اختلف في تأويل الآية) اى آية ما كذب الفؤاد ما رأى او قوله تعالى ولقد رأى نزاله اخرى

(عن ابن عباس وعكرمة والحسن وابن مسعود رضى الله تعالى عنهم فحكي) بصيغة المجهول
 (عن ابن عباس وعكرمة رآه بقلبه وعن الحسن وابن مسعود رأى جبريل وحكى عبد الله
 ابن احمد بن حنبل) هو الامام الحافظ الثبت محدث العراق روى عن ابيه وخلأئق وعنه
 النسائي وغيره (عن ابيه انه قال رآه) وقد سبق الكلام عليه من جهة منشاء ومعناه (وعن
 ابن عطاء في قوله الم تشرح لك صدرك قال شرح صدره للرؤية وشرح صدر موسى
 للكلام) اى اجابة لدعائه عليه الصلاة والسلام رب اشرح لى صدرى وما بينهما يون
 بين اذ الاول مراد ومطلوب للمحبوب والثاني مرید وطالب للمرغوب (وقال ابو
 الحسن علي بن اسمعيل الاشعري رضى الله تعالى عنه) كذا في النسخ والاولى ان يقال
 رحمه الله لانه ليس من الصحابة (وجماعة من اصحابه انه) اى النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم (رأى الله تعالى ببصره وعينى رأسه) قال الحلبي هذا هو الشيخ القدوة
 امام المتكلمين علي بن اسمعيل ابن ابي بشر ابن سالم بن عبد الله بن موسى بن بلال ابن ابي
 بردة ابن ابي موسى عبد الله بن قيس ابو الحسن الاشعري كان اولاً معتزلياً ثم ترك ذلك
 برواها في نومه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكان لا يتكلم في علم الكلام
 الا ان يجيب عليه قيساً ما في الحق وكان حبراً عظيماً لا يناضل ولا يبارى قال القاضي
 ابوبكر الباقلائي افضل احوالى ان افهم كلام ابي الحسن ولد سنة اثنتين ومائتين
 ومات قبل الثلاثين والثلاثمائة على الاصح قال الشيخ ابو محمد الجويني والد امام الحرمين
 كان شافئياً تفقه على الشيخ ابي اسحق المرزى وقال التلمساني وابو الحسن هذا
 مالكي المذهب (وقال) اى الاشعري (كل آية) اى محزنة (اوتيهاني من الانبياء
 عليهم السلام ففداوتني مثلها) اى حقيقة ونظيرها صورة (نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم
 وخص من بينهم بتفضيل الرؤية) اى بزيادة حصول الرؤية واللقاء ووصول الدرجة
 العليا في ليلة الاسراء (ووقف) اى توقف (بعض مشايخنا) جمع مشيخة وهو القياس
 او شيخ على غير قياس (في هذا) اى في ذلك كما في نسخة (وقال ليس عليه دليل واضح)
 اى على ثبوت وقوعه (ولكنه جائز ان يكون) اى وجائز ان لا يكون وهذا يحتمل ان يكون
 من كلام القاضي وان يكون من كلام الاشعري (قال القاضي ابو الفضل رحمه الله)
 اى المصنف (والحق الذي لا امتراء) افتعال من المربة اى لاشك (فيه ان رؤيته تعالى
 في الدنيا جائزة عقلاً وليس في العقل ما يحيلها) اى شيء من توهم واحتمال يحكم
 باستحالتها لجزءه بجواز وقوعها فيها (والدليل على جوازها في الدنيا سؤال موسى لها)
 اى حيث قال رب ارني انظر اليك مع اعتقادك انه تعالى يجوز ان يرى فيها فساً لها
 (ومحال) بضم الميم اى ومن المحال (ان مجهول نبي ما يجوز على الله وما لا يجوز عليه
 بل لم يسأل الا جائزاً غير محال) اى غير مستحيل كما في نسخة لاستحالة سؤال الانبياء
 ما يكون من المحال (ولكن وقوعه ومشاهدته) اى انبياء صلى الله تعالى عليه وسلم خاصة

(من الغيب الذي لا يعلمه الا من علمه الله تعالى) بتشديد اللام اى اطالعه اياه (فقال له الله تعالى) اى موسى اى غيرنا فالجواز (ان ترانى) اى دون ان ارى المؤذن بنفيه اى المشعر بنفى جوازه بل فيه ما يدل على نفي وقوعه فقط حيث قال ان ترانى (اى ان تطيق) اى تحمل تجلياتى (ولن تحمل رؤيتى) اى فى الدنيا لانها دار الفناء واللقاء انما يكون فى دار البقاء وحال الاسراء بعد من امر الاخرة بدلائل الكشوفات والذخيرة والمقامات الفاخرة المقنضية لخرق العادة فى قوة بنية نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فى تلك الحالة (ثم ضرب) اى بين (له مثالا) وفى نسخة مثلا (مما هو اقوى من بنية موسى) بكسر موحدة وسكون نون قحنية اى من تركيب بناء جسده واعضاء جسمه (واثبت) تفسير لا قوى (وهو الجبل) اى بحسب الهيكل الصورى حيث قال ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى (وهكـل هذا ليس فيه ما يحيل رؤيته فى الدنيا) اى يقتضى ردها ويروى وقوعها محالا (بل فيه جوازا على الجملة) اى دليل جواز وقوعها فى الجملة حيث علق وقوع رؤيته على استقرار الجبل فى مكانه بعد تجلى رؤيته والتعلق بالمكان يفيد الامكان اذ معنى التعليق هو ان يقع على تقدير وقوع المعلق عليه والمحال لا يقع على تقدير اصلا (وليس فى الشرع) اى فى الكتاب والسنة (دليل قاطع على استحالتها) اى استحالة جوازا (ولا امتناعها) اى ولا دليل على امتناع وجودها (اذ كل موجود) اى لانه سبحانه وتعالى موجود بل واجب الوجود وكل موجود جائز الروية (فرويته جائزة غير مستحيلة) كما قال الاشعرى (ولا حجة لمن استدل على منعها) اى امتناع جوازا (بقوله تعالى لا تدركه الابصار باختلاف التأويلات فى الآية) اى ومع الاحتمال لا يصح ان يكون حجة اذ قد قيل المراد بالادراك الاحاطة ولا يلزم منه نفي مطلق الروية وقيل ليس عاما فى الاوقات فيخص بعضها ضرورة الجمع بين الأدلة ولا فى الاشخاص اذ هو فى قوة قولك لاكل بصريد ركة فيخص ببعضهم لقوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وقد اغرب عن الدين بن عبد السلام فى قوله لا تراه الملائكة (واذ ليس) عطف على الاختلاف وقيل على قوله كل موجود ولا يخفى بعده اى ولانه (لا يقتضى قول من قال فى الدنيا) اى بمنعها فى الدنيا (الاستحالة) اى للروية لانه ليس نصا فى المنع بل اخذ بتأويل واحتمال لا يقتضى الاستحالة (وقد استدل بعضهم بهذه الآية) اى آية لا تدركه الابصار (نفسها على جواز الروية وعدم استحالتها على الجملة) اذ مفهوم نفي الاحاطة جواز الروية (وقد قيل) اى فى تأويل الآية (لا تدركه الابصار ابصارا لكفار) على ان اللام للعهد بقرينة قوله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون (وقيل لا تدركه الابصار لا تحيط به) اى كما مر مرارا (وهو قول ابن عباس وقد قيل) اى فى التأويلات (لا تدركه الابصار) اى انفسها (وانما يدركه المبصرون) اى بسببها وبقوة الهية فيها وهو بضم الميم واسكان الباء وكسر الصاد قال تعالى فن ابصر فلفسه والمعنى ان الادراك انما يكون للمبصر بواسطة البصر لا للبصر نفسه (وكل هذه التأويلات لا تقتضى منع الروية ولا استحالتها) اى بل تقتضى

جوازها (وكذلك لاجته لهم) اى على منعها (بقوله لن ترانى الآية وقوله ثبت اليك لما قدمناه) اى للتأويل الذى قدمناه وهو قوله اى لن تطيق مما يؤذن بجوازها كسؤال موسى اياها (ولانها) اى آية لن ترانى (ليست على العموم) وفى نسخة من العموم اى فى نفسها لجميع افراد الانسان فى جميع الازمان لجواز ان يراه غير موسى مما يخلق الله فيه استعدادا لها فى ايانها كليله الاسراء فان لن تنفى المستقبل فقط ولا تفيد تأكيد النفي فى الاستقبال ولا تأييده على ما عليه اهل السنة خلافا للزحشرى واهل الاعتزال حيث يدعون انها تفيد التوكيد او التأييد ورد بقوله تعالى ولن يتموه ابدًا وبقوله فلن اكلم اليوم انسيا اذ يلزم تكرار الابد وعدم فائدة التقييد باليوم (ولان من قال معناها لن ترانى فى الدنيا انما هو تأويل) اى مما لا يقتضى استحالة ولا منعاً فيها مطلقاً لجواز اختصاص المنع فيها بموسى دون غيره على انه قد يقال ان حالة الاسراء مما لا يعد من احوال الدنيا بل انما هى من مقامات العقبي او حالة اخرى كالبرزخ (وايضاً ليس) وفى نسخة فليس (فيه) اى فى قوله تعالى لن ترانى (نص الامتناع) اى من الرؤية مطلقاً (وانما جاءت) اى آية لن ترانى مفصحة بامتناعها (فى حق موسى) اى خصوصاً ولا يلزم من منع الخصوص منع العموم مع انه قابل للتقييد بذلك المكان والزمان (وحيث تطرق التأويلات) يحذف احدى التائين اى تردد وتتابع وتزاحم ويؤيده انه فى نسخة تطرق ويقويه قوله (وتسلط الاحتمالات) عطف تفسير (فليس للقطع) اى لقطع المنع (اليه) اى الى امتناع الرؤية (سبيل) اى طريق ودليل (وقوله ثبت اليك) اى مأول بقولهم (اى من سؤال) اى من الاقدام على دعائى (ما لم تقدرلى) روى بضم التاء وفتحها وفتح القاف فلا يلايم الامع ضم التاء وتشديد الدال فيكون المعنى ما لم تقدره لى فى الازل وكتبته على فى سابق علمك واما سكونها فغناء ما لم تجعله فى قدرتى ووسعى كذا ذكر التلمسانى (وقال ابو بكر الهذلى) بضم هاء وفتح ذال معجمة (فى قوله لن ترانى اى ليس بشئ ان يطيق ان ينظر الى فى الدنيا) اى والاسراء ليس من الدنيا بل من الاخرى (وانه) اى الشأن (من نظر الى) اى فى الدنيا (مات) اى فى الحال بدليل صغى موسى حين رأى الجبل قال المزى ويؤيده ما فى مسلم من حديث الدجال فاعلموا انه اعور وان الله سبحانه وتعالى ليس باعور وان احدا منكم لن يرى ربه حتى يموت (وقد رأيت لبعض السلف والمتأخرين ما معناه ان رؤيته تعالى فى الدنيا متممة) اى لامن حيث ذاتها لثبوت جوازها فيها كإمارة الكلام عليها وانما امتنعت فيها (لضعف تراكيب اهل الدنيا) اى بنيتهم (وقواهم) بضم القاف وتخفيف الواو اى حواسهم (وكونها متغيرة عرضاً) بفتحين وضبطه بعضهم بفتح الغين المعجمة والراء وبالضاد المعجمة اى هدفاً فالانسان غرض والافات سهام وفى نسخة صحیح وكذا انها معرضة بتشديد الراء المفتوحة اى هدفاً (للافات) من نوايب مقلقة ونواكب للاكاد مقلقة تقتضى نقصانها

(والثناء) اى مما يوجب زوالها (فلم تكن لهم قوة على الرؤية) اى فى الدنيا (فاذا كان) اى
الشان (فى الآخرة وركبوا تركيبا آخر) اى اقوى وابقى من الاول (ورزقوا قوى) بضم
وتخفيف قاف منونا جمع قوة اى اعطوا حواس وفى نسخة قوة (ثابتة) من الثبوت
وفى نسخة ثانية بالنون والياء (باقية) اى تامة واقية (واتم) بصيغة الفاعل او المفعول
اى اكل (الله انوارا بصارهم) اى الظاهرة (وقلوبهم) اى وبصارهم الباطنة (قووا بها)
بفتح قاف وضم واو واصله قووا فاعل بالثقل والحذف وهو جواب الشرط اى صاروا
ذوى قوة فى الآخرة (على الرؤية) وهذا امر ظاهر وقول باهر ولا غبار عليه ولا شقاق
لديه اذ لا مريية ان الله تعالى يخلقهم فى العقبى على خلق اكل منهم فى الدنيا من جهة
جميع القوى كاجاءت الاخبار فيه فى الاكل والشرب والجماع وغير ذلك فلا ينكر زيادة
قوة السامعة والباصرة ونحوهما هنالك لاسيما وقد نفي الشرع اثبات الرؤية للامة فى الدنيا
واثبتها للخاصة فى العقبى فلا بد من الجمع بين الأدلة كما هو دأب الأئمة وهو لا ينافي استواء
القدرة الكاملة فى حاتى الراهنة والمستقبلية الشاملة فاندفع قول الدلجى وهذا
منهم دعوى بلاينة اذ القادر على خلق ذلك لهم فى الآخرة قادر على خلقه لهم فى الدنيا
فلا وجه تخصيص ذلك بالآخرة ولا دليل عليه اذ الرؤية بمجرد خلقه غير مشروطة
بشيء (وقد رأيت نحو هذا) اى مثل هذا القول المنقول عن بعض السلف بعينه
(للمالك بن انس) وهو امام المذهب (رحمه الله قال لم ير) بصيغة المجهول اى ما يرى الله
سبحانه وتعالى (فى الدنيا لانه) اى الله تعالى (باق ولا يرى الباقي بالفانى) اى بالحس الفانى
او بالمكان الفانى (فاذا كان) اى امر الرؤية (فى الآخرة ورزقوا ابصارا باقية) اى
وبصار قوية (رؤى الباقي بالباقي) وضبط الانطكاكى رى بكسر الراء وسكون الياء ثم
بهمزة على بناء المجهول (وهذا) اى الذى قاله مالك وما سبق هنالك (كلام حسن مليح)
اى ومرام مستحسن صريح ولا عبرة بمنع الدلجى هذه العلة (وليس هو) اى امتناعه
وفى نسخة صحيحة وليس فيه اى فى امتناعه فى الدنيا (دليل على الاستحالة) اى على كونه
محالا فى العقبى او مطلقا او فى ذاته بل ليس امتناعه واستحالة (الا من حيث ضعف
القدرة) اى قدرة العبد وضعف بنيته وفناء حالته وقوته (فاذا قوى الله تعالى من
شاء من عباده) اى على ما شاء من مراده (واقدره) وفى اصل الدلجى قدره بتشديد الدال
اى وجعله قادرا (على حل اعباء الرؤية) بفتح الهمزة وسكون العين فوحدة بعدها الف
ممدودة جمع عبي بالكسر وهو الحمل الثقيل ومنه العباء اى تحمل اثقالتها تحت تجلى جمالها
وجلالها (لم تمنع) اى الرؤية (فى حقها) اى فى اى وقت كان وفى اى شخص بان
روى ابن عطية ان الله سبحانه وتعالى اوحى الى ايوب عليه السلام انك انتظر الى غدا
فقال يارب ايهاتين العينين فقال اجعل لك عينين يقال لهما عينا البقاء فتنظر الى البقاء
بالبقاء وحكى انه دخل على ابن الما جشون رجل ينكر حديث القيامة وان الله يأتيهم

في صورته فقال له يا بني ما تنكر من هذا فقال ان الله تعالى اعظم من ان يرى في هذه الصفة
 فقال يا احق ان الله تعالى ليس بتغير عظمته ولكن بتغير عينك حتى تراه كيف شاء
 فقال الرجل اتوب اليه ورجع عما كان عليه (وقد تقدم ما ذكر في قوة بصر موسى ومحمد
 عليهما الصلاة والسلام ونفوذ ادراكهما) بالذال المججمة اي مضيه وبلوغه (بقوة
 الهية منحاهما) بصيغة المجهول اي اعطياها (لادراك ما ادركاه ورؤية ما رآياه) اي
 في الجملة اذ رؤية موسى كانت مترتبة على النظر حين تجلي الرب على الجبل بخلاف رؤية
 نبينا الاكل (والله تعالى اعلم) اي بتحقيق الحال وحقيقة المأل (وقد ذكر القاضي ابوبكر) يعني
 الباقلاني لان القاضي ابوبكر بن العربي معاصر للمصنف اذ مولده سنة ثمان وستين واربع مائة
 ومماته سنة ثلاث واربعين وخمسة مائة ومولد المصنف سنة ست وسبعين واربع مائة ومماته سنة
 اربع واربعين وخمسة مائة ذكر الشئ ونسبه بالثون على غير قياس اذ القياس ان يقال
 بالهمز بدله (في اثناء اجوبته عن الاتين) الداليتين على نفي الرؤية وهما لا تدركه الابصار
 ولن تراه (مامعناه) اي الذي مؤداه لالفظه ومبناه (ان موسى عليه الصلاة والسلام
 رأى الله تعالى) اي بواسطة تجلي ربه للجبل (فلذلك خر) بتشديد الراء (صعقا) بفتح
 فكسر و يروى بفتحين اي سقط مغشيا عليه والا فالصعق مجرد رؤية الجبل دكا بعيد
 في النظر الشديد (وان الجبل رأى ربه فصار دكا) اي مدكوكا مدقوقا (بادراك) متعلق
 برأى (خلقه الله تعالى له) اي في الجبل كما نقله الماتريدي عن الاشعري وقال الامام الرازي
 في المعلم خلق الله تعالى في الجبل حياة وعقلا وفهما وخلق فيه الرؤية فرأى بها (واستبط)
 اي القاضي ابوبكر (ذلك) اي رؤيتهما ربهما (والله تعالى اعلم من قوله ولكن انظر
 الى الجبل فان استقر مكانه) اي وبقي على حاله وشانه عند تجلي ربه (فسوف تراه) ثم قال
 فلما تجلي ربه للجبل (اي بلا كيف) جعله دكا وخمر موسى صعقا وتجليه للجبل هو ظهوره له
 اي ظهورا تاما بلا كيف (حتى رآه) اي بناء (على هذا القول) اي الذي عزاه للقاضي
 ابوبكر (وقال جعفر) اي الصادق (ابن محمد) اي الباقر في حكمة الواسطة في الرؤية
 (شغله) اي سبحانه وتعالى اي موسى (بالجبل حتى تجلي) الاظهر حين تجلي (واولا ذاك)
 اي الشغل بالجبل (لمات) اي موسى (صعقا بلا افاقة) اي بعده مطلقا قال المصنف (وقوله
 هذا) اي قول جعفر (يدل على ان موسى رآه) اي رؤية بواسطة من وراء حجاب فلا ينافي
 قوله تعالى ان تراه بلا واسطة وهذا جع شديد وقد ابعد الدلج بقوله هنا وهذا بعيد
 (وقد وقع لبعض المفسرين) اي حيث قال (في الجبل) اي في حقه (انه رآه) اي رأى
 تجلي ربه بادراك وعلم خلقه في خلقه فاندك اذ ذلك بمجرد التجلي بلا ادراك بعيد كيف
 وقد نقل الماتريدي عن الاشعري ان معنى التجلي ان الله تعالى خلق فيه حياة وعلم ورؤية
 فرأه وهذا نص منها على اثباتها كذا ذكره الدلج (وبرؤية الجبل له) اي ربه تعالى (استدل
 من قال برؤية نبينا له) اي الله سبحانه وتعالى (اذ جعله) اي جعل الله تعالى ما ذكر من رؤية

الجليل له (دليلا على الجواز) اى للرؤية قال الدلبجى ذكر الضمير نظرا لما بعده والاولى ما قدمناه مع ان المصدر يؤنث ويذكر فتدبر (ولامرية) بكسر الميم وتضم اى ولا شك (فى الجواز) اى جواز الرؤية (اذ ليس فى الآيات) اى آية لا تدركه الابصار وآية لن ترانى وآية فان استقر مكانه فسوف ترانى (نص فى المنع) اى للرؤية بل هى مشيرة الى الجواز فى مقام المرام كما سبق عليه الكلام (واما وجوبها) اى وجوب وقوعها (لبنينا) صلى الله تعالى عليه وسلم (والقول) اى الجزم (بانه رأى بعينه فليس فيه قاطع) اى من قواطع الادلة اى على وقوع الرؤية (ولانص) اى دليل صريح يعول فى ثبوت وقوعه عليه (اذ المعول فيه) اى المعتمد عليه فى هذا الاستدلال (على آيتي الحجج) اى قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى مازاغ البصر وما طغى (والتنازع فيهما مأثور) اى والاختلاف فى معنى الآيتين بين الأئمة فى كتب التفسير والسير مذكور ومسطور (والاحتمال) اى العقلى والنقلى (لهما ممكن) اى من حيث دلالتهما على الرؤية وعدمها لعدم صراحتهما بهما (ولا اثر قاطع متواتر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك) اى بكونه رأى بعينه وفى نسخة صحيحة لذلك اى لما ذكر (وحديث ابن عباس رضى الله تعالى عنه) اى الذى تقدم من انه رأى بعينه (خبر عن اعتقاده) اى الذى نشأ عن استنباطه (لم يسند الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى حتى يعتبر (فيجب) بالنصب (العمل) وفى نسخة العلم (باعتقاد مضمته) بتشديد الميم المفتوحة اى مفهومه ومضمونه من رؤية ربه بعينه (ومثله حديث ابى ذر فى تفسير الآية) اى قوله رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ربه (وحديث معاذ) اى رأى ربه فى احسن صورة (محتمل) بكسر الميم (للتأويل) اى على ما تقدم من انه رأى بفؤاده او فى منامه (وهو) اى والجمال ان حديثه (مضطرب الاسناد والمتن) اى ومن المعلوم ان اضطراب احدهما موجب لضعف الحديث فلا يصلح للاستدلال لاسيما مع ما سبق من الاحتمال ثم اضطرابه من حيث الاسناد فانه تارة يروى عن عبد الرحمن بن عابس الحضرمي مر سلا فان عبد الرحمن ليس بحجابه وتارة عن معاذ بن جبل واضطرابه من حيث المتن فانه رواه الطبري فى كتابه باسناده عن مالك بن بخامر عن معاذ بن جبل قال احتبس علينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن صلاة الغدوة حتى كادت الشمس تطلع فلما صلى الغدوة قال انى صليت الليلة ما قضى لى ووضعت جنبى فى المسجد فاتانى ربه فى احسن صورة الحديث ورواه احمد بن حنبل على هذا السياق وفيه اتي قت من الليل فصليت ما قدر لى فنعست فى صلاتى حتى استيقظت فاذا انا برى عز وجل فى احسن صورة الحديث فقد اختلف متن الحديث كما ترى وسياق الاسناد واحد والاختلاف فى متن حديث واحد موجب للاضطراب (وحديث ابى ذر الآخر) بالرفع على انه صفة لحديث (مختلف) بكسر اللام اى من حيث اللفظ والمبنى (محتمل) اى من حيث المعنى (مشكل) اى حيث لا يمكن الجمع بينهما ولا ترجيح احدهما او محتمل لان يكون رأى ولم يره او رأى بعينه او بقلبه مشكل

من حيث اطلاق النور على الذات والنور بمعنى النور من جملة الصفات (فروى) و يروى
 قيروى وهو حديث ابى ذر قال سألت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هل رأيت ربك
 فقال (نور) اى هو نور عظيم (أنى اراه) بهمة مفتوحة فتون مشددة مفتوحة بمعنى
 كيف اى كيف يتصورانى ارى الله تعالى فان الشئ يرى بالنور وهو اذا غشى البصر حجب
 عن رؤية ما وراءه من كمال الظهور فالضيم فى اراه عابدا الى الله تعالى كما صرح الامام
 ابو عبد الله المازرى اى كمال النور معنى عن الرؤية وتنام الظهور كما جرت العادة باغشاء
 الانوار الابصار فيمنعها من الابصار قال الحلبي هكذا رواه جميع الرواة فى جميع الاصول
 اى جميع اصول مسلم والروايات ومعناه حجاب النور فكيف اراه (وحكى بعض شيوخنا
 انه روى نورانى) اى يفتح التون والراء بعده الف فتون مكسورة وتحتية مشددة متونفو
 (اراه) بضم همزة على ما ذكره المحاسنى قال المزنى وهذا تصحيف والصواب الاول
 ويدل عليه قوله رأيت نورا وقوله حجاب النور انتهى وقال الشننى يحتمل ان يكون معناه
 راجعا الى ما سبق ولا ينبغي بعده وغرابة اذا الاول دال على نفي رؤيته واستبعادها والثانى
 على اثباته واستعدادها (وفى حديثه الآخر) اى وفى حديث اخر لابي ذر (سأله) اى النبى
 صلى الله تعالى عليه وسلم رأيت ربك (فقال رأيت نورا) اى رأيت نورا كيف اراه وفى شرح
 الدجلى قال المصنف وهذه الرواية لم تقع لنا ولا رأيتها فى اصل من الاصول اى اصول
 مسلم ومحال ان يكون ذاته تعالى نورا اذا النور جسم يتعالى الله عنه ومن ثمه كان تسميته
 سبحانه وتعالى فى الكتاب والستة نورا بمعنى ذى النور اى منوره او منه النور كما قيل نورا السماء
 بالشمس والقمر والنجم ونور الارض بالانبياء والعلم وروى بالنبات والاشجار والمراد
 بالنور خالقه هذا وفى تخرىج احاديث الاحياء للعراقى فى كتاب المحبة قال ابن خزيمة فى القلب
 من صحة اسناده شئ اى من حيث ان فى رواية احمد عن ابى ذر رأيت نورا اى اراه ورجالها
 رجال الصحيح (وليس يمكن الاحتجاج بواحد منهما) اى من حديثى ابى ذر (على صحة
 الرؤية) اى وقوعها ونفيها لتعارض معنيهما وتناقض اسناديهما (فان كان الصحيح)
 اى متناو اسنادا (رأيت نورا فهو قد اخبرانه لم يراه الله تعالى وانما رأى نورا منه وحجبه
 عن رؤية الله تعالى والى هذا) اى الى معنى قوله رأيت نورا (يرجع قوله نورانى اراه اى كيف اراه
 مع حجاب النور المغشى) بصيغة الفاعل مخففا او مشددا اى المغشى (للبرص وهذا اى حديث)
 نورانى اراه (مثل ما فى الحديث الآخر) اى من حيث المعنى (حجاب النور) كما رواه الطيالسي
 عن ابى موسى الاشعرى واصله فى مسلم واوله ان الله لا ينم ولا ينبغي له ان ينم (وفى الحديث
 الآخر) اى الذى رواه ابن جرير عن محمد بن كعب عن بعض الصحابة (لم اراه بعينى ولكن
 رأيت بقلبي) زيد فيه ههنا (مرتين وتلا) اى قرأ الراوى شاهد الصحة رؤيته ربه بقلبه
 (ثم دنا) اى قرب نبينا (فتدلى) اى زاد فى التقرب اليه سبحانه وتعالى فكان قاب قوسين
 او ادنى) والله قادر على خلق الادراك الذى فى البصر فى القلب) اى على ان يجعله فى القلب
 (او كيف شاء) اى بان يخلق ادراك الرؤية فى السمع او غيره وان يخلق ادراك السمع فى البصر

ونحوه (لا اله غيره) اي حتى يمانعه ويدافعه عن مراده في عبادته (فان ورد حديث نص بين) بتشديد الباء المكسورة اي ظاهر لا يحتمل تأويلا (في الباب) اي في باب الرؤية من ثبوتها ووقوعها (اعتقد) بصيغة المجهول وفي نسخة احتمل (ووجب المصير اليه اذ لا استحالة فيه) اي في جواز الرؤية وحصولها (ولامانع قطعي) اي من جهة شهود العقل او ورود النقل (يرده) اي عند المحقق (والله الموفق) اقول والله سبحانه وتعالى اعلم انه يمكن الجمع بين الادلة في هذه المسئلة المشككة بان ما ورد مما يدل على اثبات الرؤية انما هو باعتبار تجلي الصفات وما جاء مما يشير الى نفي الرؤية فهو محمول على تجلي الذات اذا تجلي للشيء انما يكون بالكشف عن حقيقته وهو محال في حق ذاته باعتبار احاطته وحياطته كما يدل عليه قوله تعالى لا تدركه الابصار وقوله سبحانه وتعالى ولا يحيطون به علما ومما يؤيده انه قال تعالى فلما تجلي ربه للجبل جعله دكا فني ذكر الرب والجمال تلويح لما قررنا وكذا في قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة تلميح لما حررنا وكذا في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته تصريح بما قررنا والحاصل ان ما علم يقينا من معرفته في الدنيا يصير عين اليقين بها في العقبى مع ان التجليات الصفاتية الكاشفة عن الحقيقة الذاتية لانهاية لها في المقامات الابدية والحالات السرمدية فالسالك المنتهي في السير الى الله تعالى يكون في الجنة ايضا سائرا في الله كما قال تعالى وان الى ربك المنتهى مع انه لانهاية لاخرته كما انه لابداية لاوالبته فهو الاول والاخر والباطن والظاهر وهو اعلم بالظواهر والضمائر وما كشف للعارفين من الحقائق والسرائر

فصل

في فوائد متفرقة مما وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم في ليلة الاسراء (واما ما ورد في هذه القصة) اي قصة الاسراء (من مناجاته لله عز وجل) اي مكالمته سرا (وكلامه معه) جهرا او من محادثته صلى الله تعالى عليه وسلم له سبحانه وتعالى وكلام الله معه عز شانه (بقوله) اي بدليل ما ورد من قوله تعالى (فاوحى الى عبده ما اوحى الى ما تضمنته الاحاديث) اي مع ما وردت به السنة مما سيذكر في هذا المعنى (فاكثر المفسرين على ان الموحى هو الله تعالى الى جبريل وجبريل الى محمد الاشدودا منهم) اي الاطائفة قليلة من المفسرين خارجة عن جمهورهم منفردة عنهم (فذكر عن جعفر بن محمد الصادق) صفة جعفر (قال اوحى الله اليه بلا واسطة) اي كما يقتضيه مقام الكرامة وحالة المباشطة (ونحوه عن الواسطي) اي منقول (والى هذا) اي قوله (ذهب بعض المتكلمين ان محمدا كلم ربه في الاسراء) اي في ليلته او حالته (وحكى عن الاشعري) اي القول بانه كلمه فيها (وحكوه عن ابن مسعود وابن عباس وانكره) اي نفي تكليمه بلا واسطة (آخرون)

وسيرد ما يردهم (وذكر النقاش عن ابن عباس في قصة الاسراء عنه صلى الله تعالى عليه وسلم في قوله دنا فندلى قال) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فارقني جبريل) اى في مقام معين له كما اخبر الله سبحانه وتعالى عن الملائكة بقوله وما منا الاله مقام معلوم وقال معتذرا لودنوت ائمة لا حترقت (فانقطعت الاصوات) اى بعد مفارقة جبريل منى وحصل الرعب والوحشة في قلبي (فسمعت كلام ربي وهو يقول ايهدا) بكسر لام الامر ففتح فسكون ففتح فهمن ساكن اى ليسكن (روعك) بفتح الراء اى فزعك وان روى بضم الراء فانهنى ليطمئن نفسك فانى معك واصل الروع بالضم القلب ومنه الحديث نفث جبريل في روعي فيحتمل انه ذكر لانه محل الروع فسمى باسم ما حل فيه او سمى كله باسم القلب الذي فيه الروع فسمى باسم بعضه (يا محمد ادن) بضم همز ونون اخر من الدنو (ادن) كرر لتأكيد واقادة زيادة القرب والتأيد فالدنو بالنسبة اليه صلى الله تعالى عليه وسلم دنو رتبة وقربة ومكانة لا دنو مكان ومسافة ومساحة او المراد الدنو الى عرشه المحيط بعلو العالم وفرشه (وفي حديث انس في الاسراء نحو منه) اى موقوفا عليه او مرفوعا عنه فان صح رفعه وكذا وقفه لانه يعطى حكمه فلا كلام فيه مع انه يمكن الجمع بان ما وصى اليه من الوحي الجلى وهو القرآن المبين فلا يكون الا بواسطة جبريل الامين كما قال تعالى نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربى مبين وما وصى اليه من الوحي الخفى فهو بلا واسطة احده بلا تشييد لغة كما هو قضية الالهام مما لا يخفى على العلماء الاعلام ومشايخ الاسلام من هداة الانام (وقد اخبوا) اى الآخرون (في هذا القول) بانه كلمة بلا واسطة (بقوله تعالى وما كان لبشر) اى لادمي (ان يكلمه الله الا وحيا) كلاما خفيا يدرك بسرعة لا يتأمل وروية وهو اما بطريق المشافهة به كما وقع لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم او على سبيل الهتف كما حصل لموسى عليه السلام في وادى الطور بطوى (او من وراء حجاب) اى كما وقع لسائر الانبياء من الوحي الخفى ولبعض الاصفياء من الالهام الجلى (او يرسل) اى الله تعالى الى البشر (رسولا) من الملائكة (فيوحى) اليه اى بالواسطة بان يبلغ الملاك الرسول من البشر (باذنه ما يشاء) اى من الاحكام والانبياء وهذا الذى ذكرناه اظهر مما ذكره المصنف بقوله (فقالوا هي) اى الآية الدالة على انواع الكلام او مكالمته تعالى للبشر على (ثلاثة اقسام من وراء حجاب) كتحليم موسى هذا (اى احدها) (وارسل الملائكة) الاظهر الملاك بصيغة الافراد لان المشهور ان جبريل هو صاحب الوحي واعمل وجه الجمع انه ما يخلو عن صحبته جماعة من الملائكة كما يستفاد من قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا (كحال جميع الانبياء) الاولى كحال سائر الانبياء جميعها (واكثر احوال نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) وهذا هو القسم الثانى قال الواحدى

المفسر في قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا نمتي الآية الرسول الذي ارسل الى الخلق باخبار جبريل اليه عيانا وحاورة شفاها والنبي الذي تكون نبوته الهاما او مناما فكل رسول نبي وليس كل نبي رسولا هذا كلام الواحدى قال النووى في تهذيبه فيه نقص في صفة النبي فان ظاهره ان النبوة المجردة لا تكون برسالة ملك وليس كذلك (والثالث قوله) اى ما افاده (الاوحياء) وهو وما بعده احوال اى الا موحيا او مسما من محاب او مرسلا (ولم يبق من تقسيم صور الكلام) اى المتخصص في هذا المقام تم الكلام كذا في نسخ الكرام وقال التلمسانى الكلام كذا ثبت بخط القاضي المصنف ويخط العرفى المكاملة وهو الصواب بدليل قوله (الا المشافهة مع المشاهدة) فاخص بها نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم والله سبحانه وتعالى اعلم وحاصل قوله انه لم يبق من تقسيم صور الكلام الخ انه ينبغي ان يحمل قوله وحيا على المشافهة مع المشاهدة اذ لم يبق من التقسيم الا هذا (وقد قيل الوحي ههنا) اى في عالم السماء او في هذه الآية الاسمى (هو ما يلقيه) اى يقذفه الهاما (في قلب النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم اى قلب نبينا او النبي من الانبياء (دون واسطة) اى من الوحي الخفى كما سبق اليه الاشارة (وقد ذكر ابو بكر البرار) بتشديد الزاى ثم راء نسبة الى عمل يزر الكتان زيتا بلغة البغداديين (عن على رضى الله تعالى عنه في حديث الاسراء ما هو اوضح) اى اظهر واصرح (في سماع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لكلام الله تعالى من الآية) اى من الاستدلال بمفهومها من الاقسام الثلاثة وقال الدجلى من اية فاوحى الى عبده ما اوحى وهو بعيد كما لا يخفى (فذكر فيه) اى على مر فوعا او موقوفا يقتضى ان يكون في الحكم مر فوعا (فقال الملك) بفتح اللام (الله اكبر الله اكبر فليل) فيه دلالة على ان الحديث مر فوع وفي نسخة له اى للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه اشارة الى ان الحديث موقوف او نقل بملعى (من وراء الحجاب صدق عبدى انا اكبر انا اكبر وقال) اى الله تعالى من وراء الحجاب (في سائر كلمات الاذان مثل ذلك) اى صدق عبدى مع ما يناسب ما قبله من النداء وفيه انه انما يدل على كلامه بلا واسطة لامع المشافهة والمشاهدة كما يقتضيه اقسام الآية (وبجئ الكلام في مشكل هذين الحديثين) اى حديث ابن عباس وعلى (في الفصل بعد هذا) اى الفصل (مع ما يشبهه) اى مما ورد في حديث غيرهما (وفي اول فصل من الباب منه) اى سيجئ الكلام على دفع اشكال المرام وضمير منه يعود الى ما في قوله مع ما يشبهه (وكلام الله تعالى لمحمد) عليه الصلاة والسلام (ومن اختصه من انبيائه) كوسى عليه السلام (جائز غير ممتنع عقلا ولا ورد قاطع في الشرع بمنعه) اى يمنع جوازه نقلا (فان صح في ذلك خبر) اى في كلامه لغير موسى عليه السلام منهم (اعتمد عليه) بصيغة المجهول وفي نسخة احتمل عليه (وكلامه تعالى لموسى كائن) اى واقع (حق) اى ثابت (مقطوع به نص ذلك في الكتاب)

اي بقوله وكلم الله موسى (واكد به المصدر) اي بقوله تكليما (دلالة) بفتح الدال
وتكسر اى علامة (على الحقيقة) اي ودفعنا لتوهم ارادة المجاز في القضية بناء على ما ذهب
اليه المحققون من ان الفعل اذا اكد بالمصدر دل على الحقيقة ولذا يقال اراد زيد ارادة
ولا يقال اراد الجدار ارادة لانه لا يتصور منه حقيقة الارادة (ورفع مكانه) اي الحسى
المشعر بعلو قربه المعنوى (على ماورد في الحديث) اي جاء التصريح في بعض طرق
الحديث الصحيح بانه (في السماء السابعة) اي على ما رواه البخارى في التوحيد ان موسى
في السماء السابعة وابراهيم في السادسة ثم قال بتفضيله لكلام الله تعالى وهو موافق لما
في الاصل وقيل صوابه السادسة لان موسى فيها وابراهيم في السابعة فالسابعة لموسى
غلط ويؤيده انه قال الحساكم تواترت الاحاديث انه في السادسة ثم هذه الرفع في المقام
(بسبب كلامه) اي تكليم الله تعالى اياه عليه السلام (ورفع محمد فوق هذا كله) كما اشار اليه
قوله سبحانه وتعالى ورفع بعضهم درجات (حتى بلغ مستوى) اي مكانا مستويا لا ترى فيه
عوجا ولا مائتا (وسمع صريف الاقلام) اي صوت جريانها بما تكتبه من الاقضية والاحكام
(فكيف يستحق في حق هذا) اي النبي عليه الصلاة والسلام (او بعد) اي يستغرب
ويستبعد منه (سماعا لكلام سبحانه من اختص) وفي نسخة من خص (من شاء بما شاء)
اي من جبريل كرمه وجبيل نعمه (وجعل بعضهم فوق بعض درجات) اي في المنامات العاليات

فصل

اي في مقدمات هذه القصة ومكملات هذه القضية (واما ماورد في حديث الاسراء) اي
احاديث سيره الى السماء (وظاهر الآية من الدنو والقرب من قوله دنا فتدلى) اي حيث
ظواهر الضمائر اليه صلى الله تعالى عليه وسلم لا الى جبريل كما قيل (فكان قاب قوسين) اي
قدرهما (او ادنى) اي بل اقرب وكون اول التوزيع انسب (فاكثر المفسرين ان الدنو والتدلى
منقسم ما بين محمد وجبريل عليهما السلام) اذ قد دنا كل منهما من الآخر (او اختص
باحدهما) اي بان محمدا او جبريل دنا (من الآخر) وفيه انه لم يكن بينهما بعد حتى يقال
دنا فتدلى فتدبر قال الثووى المراد بالقلب في الآية عند جميع المفسرين هو المقدار ثم اعلم ان
من ذهب الى ان الدنو والتدلى ما بين محمد وجبريل يقول المعنى دنا جبريل من النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم فتدلى اي نزل عليه وذلك ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سأل ان يراه
على صورته التي جعل عليها فقال لن تقوى على ذلك قال بلى قال فابن تشاء ان اتخيل لك
قال بالابطلح قال لا يسعنى قال فبمنى قال لا يسعنى قال فبعرفات قال ذلك بالحرى ان
يسعنى فواعد فخرج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم للوقت فاذا جبريل قد استوى له
اي قام في صورته التي خلقه الله تعالى عليها له سماء جناح وهو بالافق الاعلى اي في
جانب المشرق في اقصى الدنيا عند مطلع الشمس فسد الافق من المغرب فلما رآه

رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كبر وخر مغشيا عليه فتدلى جبريل عليه السلام فنزل عليه حتى اذا دنا منه قدر قوسين افاق فرأه في صورة الادميين كما في سائر الاوقات فضمه الى نفسه وقال لا تخف يا محمد فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ما ظننت ان احدا من خلق الله هكذا قال كيف لو رأيت اسرافيل عليه السلام ان العرش لعلى كاهله وان رجليه قد خرقتا تخوم الارضين السفلى وانه ابتصا غر من عظمة الله حتى يصير كالوضع يعني كاله صفور الصغير قيل ولم يرجع جبريل عليه السلام احد من الانبياء في صورته الحقيقية غير محمد فانه رأى فيهما مرة في الارض ومرة في السماء ليلة المعراج عند سدره المنتهى ذكره الانطساكي (او من سدره المنتهى) وهذا في غاية من البعد على ما لا يخفى (قال الرازي وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) اي كما رواه ابن ابي حاتم (هو محمد دنا فتدلى من ربه وقيل معنى دنا قرب) بضم الراء (وتدلى زاد في القرب) اظن لا معنى له غيره (وقيل هما بمعنى واحد) اي جمع بينهما للتأكيد اي قرب غاية القرب والاول اظهر لان التأسيس هو الاكثر ولان زيادة المبنى تفيد زيادة المعنى وقال ابن الاعرابي تدلى اذا قرب بعد علو (وحكى مكي والمأوردى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) اي كما رواه ابن جرير (هو الرب دنا من محمد) اي تجلى بوصف القرب له واما قول الدجلى دنو علم فليس في محله اذ لا خصوصية له ولا بمقامه ثم لا معارضة بين قولي ابن عباس اذ نسبة القرب بينهما متلازمة بل اضافته الى الرب هو الحقيقة فانه لو لا قربيه لما تصور تقربه كما حقق في قوله سبحانه وتعالى يحبهم ويحبونه (فتدلى اليه) اي نزل اليه صلى الله تعالى عليه وسلم (اي امره وحكمه) يعني على حذف مضاف او ارتكاب مجاز والانصب في معناه قرب الرب منه فتقرب اليه والاول يسمى قرب الفرائض والثاني قرب النوافل هكذا قرره بعض ارباب الفضائل (وحكى النقاش عن الحسن) اي البصري (قال دنا) اي الرب الامجد (من عبده محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فتدلى فقرب منه) اي قرب مكانة لا قرب مسافة وقرب انعام لا قرب اقدام وقرب عناية لا قرب غاية (فأراه ما شاء ان يريه من قدرته وعظمته) اي بما لا اطلاع لاحد على تفصيل جلته وفيه ايماء الى تفسير قوله تعالى لقد رأى من آيات ربه الكبرى (قال) اي الحسن او النقاش وهو الاقرب والانصب (وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هو) اي مجموع قوله دنا فتدلى (مقدم ومؤخر) اي فيه تقديم وتأخير كما بينه بقوله (تدلى الرفرف) وهو بساط اخضر من نحو الديباج وقيل ما تدلى من الاسرة من غالى الثياب والبسط وقيل هي المرافق وقيل الفارق والطنافس وقيل كل ثوب عربض وقيل هو البساط مطلقا (لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة المعراج فجلس عليه ثم) وفي نسخة حتى (رفع) اي بصيغة المجهول اي لربه (فدنا من ربه) اي دنوا بالنسبة اليه (قال) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما سبق عنه (فارقني جبريل) اي في مقام قرب الجليل وقال اودنوت انملة لا حترقت (وانقطعت عني الاصوات) اي اصوات الملائكة وسائر

المخلوقات (وسمعت كلام ربي) أي بجميع الحواس من جميع الجهات وهذا في المعنى هو تجلي الذات بجميع الصفات (ومن أنس في الصحيح) أي على ما رواه شريك ابن أبي نعيم (عرج بن جبريل إلى سدره المنتهى ودنا الجبار) أي القاهر لعباده على وفق مراده (رب العزة) أي الغلبة والقوة في القدرة (فتدلى) أي الجبار (حتى كان منه) أي من سيد الأبرار (قاب قوسين) أي قدره وهو غاية القرب في الكونين (أودنى) أي بل أقرب مما يوصف بالقرب للمريد فإنه في مقام المريد أقرب من حبل الوريد (فاوحى إليه بما شاء) أي من غير واسطة أحد من العبيد ثم التقدير في الآية مكان مسافة قربه مثل قدر قوسين عربيين وفي أنوار التنزيل والمقصود من الآية تحقيق استماعه لما يوحى إليه بنى البعد الملبس (واوحى إليه خمسين صلاة) أي بأن يصلي هو والامة في كل يوم وليلة (ثم خففت حتى قال يا محمد هي خمس وهي خمسون) أي خمسون حقيقة أو حكما لا يبدل القول لدى في أنها خمسون في الجملة وفي رواية أنهم خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشر فلك خمسون صلاة هذا الحديث في الصحيح من رواية شريك عن أنس وقد استغرب الذهبي في الميزان هذا اللفظ فقال بعد أن ذكر حديث الأسراء إلى أن قال ثم علا به فوق ذلك مما لا يعلم إلا الله حتى جاء سدره المنتهى ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين أودنى وهذا من غرائب الصحيح كذا ذكره الحلي (وعن محمد بن كعب) أي القرطبي كما في نسخة (هو) أي المراد بمن في الآية (محمد دنامن ربه فكان قاب قوسين) أي في مقام قربه لكمال حبه ووقع في أصل الدجلى هو محمد دنامن محمد فتكلف له بأن وضع الظاهر موضع المضمر لكمال العناية بذكره إلا أنه يخالف لما في الأصول (وقال جعفر ابن محمد) أي الصادق (أدناه ربه منه) أي غاية الدنو وهو يحتمل جعل فاعل دنوا الرب أو محمد والاول أقرب (حتى كان منه كقاب قوسين) ما أحسن هذه العبارة من زيادة الكاف المفيدة بحسب الإشارة إلى أنه ليس مقدار قوسين في المسافة في مقام القرب المعنوي بل يشبهه باعتبار القرب الحسى كما يستفاد هذا المعنى من قوله الآتى (وقال جعفر بن محمد) أي الصادق ولم يطلقه لئلا يشبهه بجعفر الطيار (والدنو من الله لا حد له) أي لا يدخل تحت حدود العبارة ولا في ضمن وجود الإشارة على وفق سائر حقايق صفاته فضلا عن حقيقة ذاته (ومن العباد بالحدود) أي والدنو من العباد لا يتصور إلا بالحدود الغائية المنتهية إلى غاية ونهاية في الشهود (وقال) أي جعفر (أيضا) أي حال كونه معاودا منتقلا إلى معنى الكلام في الدنو ومقام المرام (انقطعت الكيفية عن الدنو) أي عن معرفة كنهه وحقيقته (الآتى كيف يحب حبريل عليه السلام) بفتح الحاء أي الرب الجليل (عن دنوه) أي دنو الخليل فكيف يطمع غيره إلى معرفة سواء السبيل مع اختلاف الحال والقياس (ودنا محمد إلى ما أودع قلبه) بصيغة المفعول أو الفاعل (من المعرفة والإيمان) أي من كمال المعرفة وزيادة الإيمان المنتجة إلى مقام الاحسان وشهود العرفان (فتدلى بسكون قلبه

الى مادته (اى قربه اليه واشرق بانوار المعارف واسرار العوارف لديه) وزال عن قلبه
الشك والارتياب (اى عن توهم حلول الشك حول ذلك الجنباب في حصول قبح هذا
الباب والله تعالى اعلم بالصواب وهذا معنى خاص في الآية على طريق الإشارة القريب
الى معنى العبارة (قال القاضي ابو الفضل رحمه الله تعالى) اى المصنف (اعلم ان ما وقع
من اضافة الدنو والقرب هنا من الله) اى لعبده (اوالى الله) اى من عبده (فليس
بدنو مكان) اى مسافة بل دنو عناية ومكانة (ولا قرب مدى) بفتح الميم والداال متونا
اى ولا قرب غاية ونهاية تعالى الله عن الاتصال والانفصال والحلول والاتحاد وما يقوله
ارباب الضلال والاضلال (بل كما ذكرنا عن جعفر بن محمد الصادق ليس بدنو حد)
اى يحس ببصر او يدرك بنظر (وانما دنو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من ربه وقربه منه)
عطف تفسير (ابانة عظيم منزلته) اى اظهار عظيمته ومرتبه (وتشريف رتبته) اى
واظهار شرف رتبة قربته الناشئة من نهاية محبته وغاية طاعته (واشراق انوار معرفته)
اى بذاته وصفاته (ومشاهدة اسرار غيبه) اى مغيباته في ملكوت ارضه وسعواته
(وقدرته) اى على ما تعلقت به مشيئة من وجود مخلوقاته (من الله تعالى) اى من جهته
سبحانه وتعالى وهو متعلق بابانة ووقع في اصل الدلجى زيادة الواو العاطفة وهو مخالف
لما في الاصول المعبرة (له) اى سبحانه وتعالى في حق نبيه اولييه في مقام قربه (مبرة)
بفتح الميم والباء وتشديد الراء بمعنى البراء مريد جزيل فوائده اليه وجزيل عوائده عليه
(وانأيس) اى وزيادة انس (وبسط) اى غاية اتساع (واكرام) اى وظهور احسان
وانعام (ويتأول) بصيغة المجهول (قيد) اى في دنوه سبحانه وتعالى من نبيه (ماتأول
في قوله) اى على ما ورد في الكتب الستة عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه من قوما
(ينزل ربنا الى سماء الدنيا كل ليلة) اى يأول دنوه تعالى منه بما يأول به نزوله سبحانه وتعالى
(على احد الوجوه) اى من ان نزوله انما هو بكون (نزول افضال واجمال وقبول
واحسان) والمعنى انه تعالى يتجلى ذلك الزمان بهذه الصفات من افاضة الفضل وافادة
الكرم ورعاية القبول ونهساية الاحسان (قال الواسطى من توهم) اى من المريد بن
(انه بنفسه) اى بحوله وقوته (دنا) اى قرب من ربه (جعل لمح) بفتح المثناة وتشديد الميم
اى في ذلك المقام (مسافة) اى ولا مسافة في قربه للاستحالة (بل كعادنا بنفسه من الحق)
اى بزعمه (تدلى بعدا) اى في حقيقة امره ونتيجة حكمه (يعنى) تفسير من المصنف او غيره
اى يريد (عن درك حقيقته) بسكون الراء وفتحها اى بعد عن ادراك حقيقته وتصوير
حقيقته اذ هو منزّه عن شمول احاطته (اذلا دنو للحق ولا بعد) اى دنو مسافة ولا بعد
مساحة واما قوله تعالى فاني قريب فتمثيل لكمال علمه واجابته (وقوله قاب قوسين او ادنى)
يحمل احتمالين في المعنى (فمن جعل الضمير) اى في دنا ويروى فان جعل الضمير عائدا
الى الله لا الى جبريل عليه السلام على هذا) اى يحتاج الى تأويل وهوانه (كان) اى الدنو

(عبارة عن نهاية القرب) اى المعنوى (واطف المحل) اى المقام الانسى (وايضاح المعرفة) من باب الافعال او الافتعال اى وضوح المعرفة فى مقام المشاهدة ويروى المنزلة بدل المعرفة (والاشراف) بالفاء وفى نسخة بالقاف اى الاطلاع (على الحقيقة) اى المزهة عن المسافة (من محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) اى من جهته ورعايته (وعبارة) بالنصب عطوف على عبارة السابقة (عن اجابة الرغبة) اى مرغوباته (وقضاء المطالب) باداء مطلوباته (واظهار التحنى) بفتح المنة الفوقية والهاء المهملة وتشديد الفاء المكسورة اى المبالغة فى ظهور البر والاحسان او فى اظهار العلم والايقان يقال تحنى فلان بصاحبه اى بالغ فى بره وتلطفه بالسؤال عن حاله ومنه قوله تعالى انه كان بى حفا قال الزمخشري هو البليغ فى البر (وانافة المنزلة) اى رفعة الرتبة او زيادتها ويروى ابانة من البيان (والمرتبة) اى القربة (من الله له ويتأول فيه) اى فى هذا الدنو (مايتأول فى قوله) اى المروى فى صحيح البخارى (من تقرب منى شيئا تقربت منه ذراعا) هذا الحديث القدسى والكلام الانسى تمثل لقرب معنى القرب المعنوى فى لباس القرب الحسى فانه اوقع فى النفس الانسى (ومن اتانى يمشى) اى فى طاعته (اتته هرولة) اى سبقته مسرعا بجزاء عطيته او بتوفيق عبادته فالدنو فى الآية والقرب فى الحديث (قرب بالاجابة والقبول) واثبات بالاحسان وتجميل المأمول) اى واسراع لتحصيل المسؤل لكن بين المقامين بون بين وبين القربين تباين متعين فلا تقاس الملوك بالحدادين لتفاوت مراتب المقربين ومنازل السالكين من المحبين والمحبوبين نفعا الله ببركاتهم اجمعين

فصل

(فى ذكر تفضيله صلى الله تعالى عليه وسلم فى القيامة بخصوص الكرامة حدثنا القاضى) اى الشهيد (ابوعلى) اى الحافظ ابن سكرة (ثنا ابو الفضل) اى ابن خيرون (وابو الحسين) بالتصغير وفى نسخة ابو الحسن بفتحين والاول هو الصواب على ما حققه الحلبي وهو المبارك ابن عبد الجبار (قالا) اى كلاهما (حدثنا ابو يعلى) وهو المعروف بابن زوج الحرة (ثنا السنجي) بكسر السين وسكون النون بفتح منسوب (ثنا ابن محبوب) هذا هو ابو العباس المحبوبي راوى جامع الترمذى عنه (ثنا الترمذى ثنا الحسين بن يزيد الكوفى) هو الطحان (ثنا عبد السلام بن حرب) اى النهدي يروى عن عطاء بن السائب وغيره وعنه ابن معين ونحوه اخرج له الاثمنة الستة (عن ابي) اى ابن ابي سليم الكوفى احد الاعلام روى عن مجاهد وطبقته ولا نعلم انه لقي صحابيا وعنه شعبة وخلق وفيه ضعف بسيرة من سوء حفظه وكان ذا صلاة وصيام وعلم كثير وبعضهم احتج به (عن الربيع بن انس) تقدم (عن انس) رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انا اول الناس خروجا) اى من القبر (اذا بعثوا) بصيغة المفعول اى اثيروا من قبورهم ونشروا (وانا خطيبهم)

اى متكلم عنهم فيما بينهم (اذا وفدوا) اى قدموا على ربهم (وانا مبشرهم) اى بما يسرهم
 (اذا بئسوا) اى قنطوا من رحمة ربهم من شدة حسابهم وهول عذابهم (لواء الحمد)
 اى يومئذ كما فى الجامع الصغير (بيدى) اى لانفراده بالحمد الذى يلهم به اولاده يحمدوا الاولون
 والآخرين تحت لوائه كما قال آدم ومن دونه تحت لوائى يوم القيامة ولذا سمي مقاما محمودا
 وهو قيامه بالشفاعة العظمى واصل اللواء الراية ولا يسكنها الا صاحب الجيش وموضوع
 اللواء شهرة مكان الرئيس ليعتمدوا عليه ويرجعوا اليه (وانا اكرم ولد آدم) اى هذا الجنس
 (على ربي) اى عنده (ولا فخر) اى ولا اقول هذا فخرا من اثر عجبى بل تحدينا بنعمة ربي
 (وفى رواية ابن زحر) بفتح زاي فسكون حاء هاء فراء وهو عبيد الله بن زحر الا فري بن العابد
 يروى عن علي بن يزيد وابن اسحق وطبقتهم اوله منا كبر ضعفه اجد وقال النسائي لا بأس به
 وقد اخرج له البخارى فى الادب المفرد (عن الربيع بن انس فى لفظ هذا الحديث) لعله
 من طريق اخرى للمصنف غير طرق الترمذى فاندفع به قول الحلبي هذه الرواية ليست
 فى الكتب الستة فضلا عن الترمذى وتوجيه قول الدلجى ان هذه رواية ابي نعيم
 فى الدلائل عن ابن زحر ثم رأيت التمساني ذكر انه ثبت بخط القاضي وفى رواية ابن زحر
 والربيع بن انس يعنى بالمعطف وعند العرفى عن الربيع عن انس يعنى كما فى الاصل وعلى
 كلا الوجهين المروى عنه هو انس بن مالك (انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا قائدهم
 اذا وفدوا) اى مقدمهم وفى الحديث قريش قادة رادة (وانا خطيبهم اذا انصتوا)
 اى سكتوا ولم يقدرُوا ان يتكلموا فاعتذر لهم عما فعلوا (وانا شفيعهم اذا حبسوا) اى وقفوا
 يوم القيامة فيموج بعضهم فى بعض فيقرعون الى الانبياء فيقول كل نفسى نفسى فأتونه
 فيشفع لهم الشفاعة العظمى لفصل القضاء (وانا مبشرهم اذا ابلسوا) بضم همز وسكون
 موحدة وكسر لام فسین هاء لاء اى بئسوا وتحيروا ومنه قوله تعالى فاذا هم مبلسون وبه سمى
 ابليس وكان اسمه عزازيل هكذا ذكره التمساني وروى بئسوا بتقديم الياء على الهمز من اليأس
 وروى بتقديم الهمزة على الياء من الایاس وهو قطع الرجاء (لواء الكرم) اى الذى ترتب عليه الحمد
 (بيدى) اى يتصرف فى واصل اللواء العلم والراية ويجوز ان يراد به حقيقة وهو الاولى لان الرئيس
 علامته اللواء ويجوز ان يكون اشارة لرفعة مقامه وظهور مرامه ويؤيد الاول ماورد
 من انه يكون يوم القيامة لكل متبوع لواء يعرف به انه قدوة حق او اسوة باطل وجاء
 فى حديث عقبة ابن عامر ان اول من يدخل الجنة الجهادون لله تعالى على كل حال
 يعقد لهم يوم القيامة لواء فيدخلون الجنة ثم قيل اللواء ما كان مستطيلا والراية ما كان مربعا
 والظاهر ان اللواء هو الراية العظيمة فهى اعم والله تعالى اعلم (وانا اكرم ولد آدم على ربي
 ولا فخر) اى ولا اقول فخرا بل امثلا (ويطوف على الف خادم) اى من افضل خدام
 اهل الجنة (كانهم اولو مكنون) اى مصونون عن الغبار والصفار مثل الدر فى الصدف
 على طراوته او المصان المدخر لنفاسه وفى التواتر اربع لغات الهمز فيهما وتركه وهمز الاولى

مع ترك الثانية وعكسه ويسمى كاره المرجان لقوله تعالى كأنهن الياقوت والمرجان لان المراد
الجمرة واليباض والله تعالى اعلم وتخلصة المعنى انهم في الحسن واليباض والصفاء والضياء
كانهم اؤلؤ مستور في صدقه لم تمسه الايدي من الكن وهو الستر (وعن ابي هريرة رضي الله
تعالى عنه) كما روى الترمذي وصححه (واكسى) بصيغة المجهول اى والبس (حلة)
اى عظيمة (من حلل الجنة ثم اقوم عن يمين العرش) تلويح بقربه من ربه وكرامته في مقام
حبه (ليس احد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيري) يعنى به المقام المحمود وصدر الحديث
على ما في الجامع الصغير من رواية الترمذي عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه مرفوعا
انا اول من تلتشق عنه الارض فاكسى حلة الحديث (وعن ابي سعيد رضي الله تعالى عنه)
اى الخدرى كما في نسخة وقد رواه احمد والترمذي وحسنه وابن ماجه عنه مرفوعا (قال
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اناسيد ولد آدم يوم القيامة) قيده به لظهور
سيادته ووضوح رياسته مطلقا فيه لكل احد من غير منازع ولا مدافع وفي الاصول
ولا فخر هنا ايضا (ويدي لواء الحمد ولا فخر) اى الابل هذا (وماني) وفي نسخة ولاني
وفي نسخة صححه وما من نبي (يومئذ آدم) بالنصب ويجوز رفعه (فن سواه) بكسر السين
وضمها اى فن بعده ولو كان افضل منه كابراهيم ونوح وموسى وعيسى عليهم السلام
كما يستفاد من العطف بالفاء دون الواو (الاتحت الواو) ووقع في اصل الدلجى آدم يومئذ
فن سواه فكلف في توجيهه بقوله اعتراض بين النفي والاستثناء افاد ان آدم بالرفع بدلا او بيانا
من محله (وانا اول من تلتشق عنه الارض ولا فخر) وفي الاصول هنا زيادة وانا اول شافع
واول مشفع ولا فخر (وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه) كما رواه مسلم وابوداود (اناسيد
ولد آدم يوم القيامة واول من يذشق عنه القبر واول شافع واول مشفع) بفتح الفاء المشددة
اى اول مقبول في الشفاعة وانما ذكر الثاني باعادة اول لانه قد يشفع اثنان فيشفع الثاني منهما
قبل الاول ذكره النووي في البخارى تحبس المؤمنون يوم القيامة فيقولون لو استشفعنا الى
ربنا فيريحنا من مكاننا الى ان قال فيا توننى فاستأذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه
فاذا رأيت وقعت ساجدا فيدعني ما شاء ان يدعني فيقول محمد ارفع وقل تسمع واشفع تشفع
(وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) كما روى الترمذي والدارمي (انا حامل لواء الحمد
يوم القيامة ولا فخر) اى الابهذا قيل يعارض هذا الحديث ونحوه ما روى عنه
عليه الصلاة والسلام اللواء بحمله يوم القيامة على واجيب بان حديث على هذا ذكره
ابن الجوزي في الموضوعات قبل ولئن صح فالجواب ان عليا لما كان حاملا للواء بامر الله اضاف حمله
الى نفسه والاولى ان يقال لواء على خاص له ولا شياعه وكذا لابي بكر واتبعاه وكذا
لكل امام وشيخ مقتدى مع تلاميذه ومريديه لما تقدم والله تعالى اعلم (وانا اول شافع
واول مشفع ولا فخر) اى بهذا بل الى عند الله فوق ذلك مما اقتضت به هنالك (وانا اول من يحرك
خلق الجنة) اى بابها الاذن بدخولها والخلق بفتحين وقد تكسر حاؤه جمع حلقة

(فيفتح لي) بصيغة المجهول (فادخلها فدخلها معي) اي من امتي (فقراء المؤمنين)
اي المهاجرين وغيرهم على مراتبهم (ولا فخر) اي في هذا المقام الا بالفقر واما حديث الفقر
فخبري فوضوح كما مر به الحفاظ ثم الفقر قد يكون مذموما كما ورد كاد الفقر ان يكون
كفرا ومنه اعوذ بك من الفقر والمحمود منه انما هو بغنى النفس كما ورد ليس الغنى
عن كثرة العرض انما الغنى غنى النفس ونعم ما قيل

﴿ غنى النفس ما يكفك عن سد حاجة ﴾ فان زاد شيئا عاد ذلك الغنى فقرا ﴿
وقد قال الله تعالى والله الغنى وانتم الفقراء والغنى الحقيقي هو الذي يرى دوام افتقاره
في حال اضطراره واختياره (وانا اكرم الاولين والآخرين ولا فخر) اي الا بالغيبة عنهم
وبالحضور مع ربهم (وعن انس رضي الله تعالى عنه) كما روى مسلم (انا اول الناس
يشفع) وفي نسخة يشفع بتشديد الفاء المفتوحة (في الجنة) اي لرفع درجات المطيعين
ولدخول العصاة من المؤمنين (وانا اكثر الناس) اي من الانبياء (تبعا) ولغظة في مسلم
على ما في الجامع الصغير انا اكثر الانبياء تبعا يوم القيامة وانا اول من يقرع باب الجنة
(وعن انس رضي الله تعالى عنه) كما في الصحيحين (قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
انا سيد الناس يوم القيامة وتدرسون لم ذلك) كانه قيل الله ورسوله اعلم فقال
اولما علم انهم لا يدرون ما هنالك قال (يجمع الله الاولين والآخرين وذكر حديث الشفاعة)
وهو اذا كان يوم القيامة ما ج الناس بعضهم في بعض فيأتون آدم ليشفع لهم فيقول
لست لها الى ان قال فيأتونني فاقول انا لها الحديث اي انا الكائن لها والمتكفل بها
ومن ثم قيل انت لها اجد من بين البشر (وعن ابى هريرة رضي الله تعالى عنه انه عليه
الصلاة والسلام قال اطمع ان اكون اكثر الانبياء اجرا يوم القيامة) لانه اعظمهم في المشقة
بما كلف من عموم الدعوة مع تمرد الكفرة وعتوا الفجرة او المعنى اكثرهم اجرا لكون امته
اكثرهم نفرا (وفي حديث آخر) اي عنه او عن غيره (اما ترضون ان يكون ابراهيم
وعيسى فيكم) اي محشورين في جلتكم (يوم القيامة) اما تخصيص ابراهيم عليه
السلام فلقوله تعالى ان اولي الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا
ولموا ففته في كمال التوحيد في مقام التفريد كما يشير اليه قوله تعالى ثم اوحينا اليك
ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا ولكونه جده ومنه جده واما عيسى عليه السلام
فلما انه يتبعه في ملته بعد نزوله من رفعة ويدفن بعد موته في تربته (ثم قال انهما في امتي
يوم القيامة اما ابراهيم فيقول انت دعوتي) اي اثراجابة دعائي حيث قلت في ندائي
ربنا وابعت فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك ويهتلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم
(وذريتي) اي وانت من ذريتي المذكورة في دعوتي ايضا بقولي ربنا اني اسكنت من ذريتي
بواد الاية ولا نزاع انه من نسل ولده اسمعيل وانه لم يبعث منهم نبي سواه فهو والمجاب به دعوته
(واما عيسى عليه السلام فالانبياء) اي جميعهم (اخوة) اي اولاد اب واحد حقيقة وكذا

حكما لاتفاقهم فيما بعثوا لاجله من توحيد وایمان بما يجب تصديقه ودعوة الخلق الى الحق
 وارشادهم الى نظام معاشهم وتمام مرادهم في معادهم قساويهم في اصولهم اعتقادا
 كان لهم كاب واحد ولتفاوتهم واختلافهم في بعض فروعهم عملا (بنواعلات) بفتح عين
 مهملة وتشديد لام اي اولاد امهات مختلفات وابوهم واحد بنوا الاخياف لمن امهم واحدة
 والاباء مختلفون وبنو الاعيان لمن امهم واحدة وكذا ابوهم واحد كما بينه بقوله (وامهاتهم
 شتى) بفتح شين وتشديد تاء جمع شتيت كرضي جمع مريض اي متفرقات في نسبة الولادات
 التي يتولد منها الاختلافات (وان عيسى اخي) اي بالخصوص من حيث انه بشر بي قبلي
 وقام بديني بعدي وروى وان عيسى (ليس بيني وبينه بي) ففيه كمال اتصال له بي وكأنه
 جارلي في مقامي (وانا) وروى فانا (اولى الناس به) اي احقهم بيرة او اخصهم باتصاله بي
 وقدر وى البخارى ومسلم انا اولى الناس بعيسى ابن مريم في الاولى والاخرة الانبياء
 بنواعلات امهاتهم شتى ودينهم واحد وليس بيننا بي واما ما ذكره في مستدرک الحاكم
 من ان فيما بين عيسى ومحمد عليهما السلام بعض الانبياء كخالد بن سنان فاسانيد لا تقاوم
 الصحيح وعلى فرض صحته يقال المعنى ليس بيننا بي مرسى (قوله) صلى الله تعالى
 عليه وسلم اي في الحديث السابق (انا سيد الناس) وفي نسخة ولد ادم (يوم القيامة)
 اتى بقيد ليفيد ظهوره كقوله تعالى والامر يومئذ لله ومالك يوم الدين والملك يومئذ الحق
 للرحمن (هو سيدهم في الدنيا ويوم القيامة) اي وما بعده من العقبي (ولكن اشار عليه
 السلام لانفراده) اي الى اختصاصه (فيه بالسود) بضم السين وسكون الواو وقبح الدال
 الاولى (والشفاعة) اي العظمى (دون غيره اذ لجأ الناس اليه في ذلك) تحتل اذان تكون
 تعليلية وان تكون حينية ظرفية (فلم يجدوا سواه) اي ملجأ وملاذ يعتمدون عليه (والسيد
 هو الذى يلجأ الناس اليه في حوائجهم) اي في قضائها (فكان حينئذ) اي وقت الملجأون
 اليه ويتضرعون لديه (سيدا منفردا من بين البشر لم يزاوجه احد في ذلك) اي ممن استحق
 السيادة (وذا دعاه) اي احد ممن لا يستحقها وهذا من صلى الله تعالى عليه وسلم (كما قال
 تعالى) اي يوم القيامة (لمن الملك اليوم) فلا يجيبه احد من هول ذلك المشهد فيجيب
 نفسه بقوله بعد (الله الواحد القهار والملك له تعالى) اي والحال ان حقيقة الامر ناطقة
 بانه له الملك (في الدنيا والاخرة لكن في الاخرة) لكون زوال اسبابه وارتفاع وسائله
 (انقطعت دعوى المدعين لذلك) اي للملك او الملك في الجملة (في الدنيا) اي لغفلتهم عن نعم
 المولى (ولذلك لجأ الى محمد جميع الناس في الشفاعة) اي ليريحهم من هول تلك الساعة
 (فكان سيدهم في الاخرة دون دعوى) اي من احد كان يدعى السيادة في الدنيا (وعن انس
 رضى الله تعالى عنه) كما في مسلم (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم آتى)
 بمد الهمزة اي اجى (باب الجنة يوم القيامة فاستفتح) اي فاطلب فتحها لادخلها (فيقول
 الحازن) اي رضوان (من انت) قيل واسم خازن النار مالك وناسب كل اسم ما وكل عليه

فالجنة دار الكرامة والرضى فتناسب رضوان والنار دار المشقة والعذاب والشدة فتناسب
مالك كذا ذكره التلمساني ولا يبعد ان يقال لان الجنة انما تحصل بالرضى عن المولى والنار
انما تنشأ عن طلب الملك والملاك في الدنيا (فاقول محمد فيقول بك) اي بسبك (امرت ان
لا اقبح لاحد قبلك) او امرت ان اقبح لك حال كونى لا اقبح لاحد قبلك (وعن عبد الله
ابن عمرو) اي ابن العاص كما في الصحيحين (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
حوضى) اي مسافته او دورته ومساحته (مسيرة شهر) اي قدر سير شهر (وزواياه)
بفتح الزاي جمع زوايه اي نواحيه (سواء) بفتح السين ممدودا اي مستوية اي لتربيع ارضه
لا يزيد طوله على عرضه قيل اركانه اربعة وسقاته اربعة ابوبكر وعمر وعثمان وعلى
رضوان الله تعالى عليهم اجمعين فمن ابغض واحدا لم يسقه الاخرون واورد التلمساني حديثا
في هذا المعنى ولكن الله تعالى اعلم بصحة المبنى (وماؤه ابيض) افعل تفضيل وهو حجة
للكوفي على البصري اي اشد بياضا (من الورق) بكسر الراء وسكونها وحكى كسر الواو
وسكون الراء ونسب الى الفراء وحكى فتحهما الصغاني وادعى انه قرى بهما في قوله تعالى
بورقكم اي الفضة او الدراهم المضروبة وفي نسخة من اللين بدل من الورق والاول
هو المذكور في جميع نسخ صحيح مسلم والثاني وقع في نسخة المصابيح والجمع بتعدد
الرواية (وريحه اطيب من المسك) اي من ريحه وفي تخصيصه اسماء الى انه افضل نوع
من جنس الطيب (كبرانه) جمع كوز (كنجوم السماء) اي كثرة واضاءة وهي من ذهب
وفضة كما في رواية ثم قيل المراد به الكثرة لاعددها على الحقيقة والصواب ما قاله النووي
من ان العدد على ظاهره ولا مانع شرعا ولا عقلا مما ثبت تقلا لاسيما وقد ورد مؤكدا
بالقسم في حديث والذي نفسى بيده لاكثر من عدد نجوم السماء (من شرب منه لم يظما)
اي لم يعطش (ابدا) اي بعده وفيه اشكال سيذكر في اخر الفصل حله (وعن ابي ذر
رضي الله تعالى عنه نحوه) اي على ما رواه مسلم (وقال) اي ابو ذر في حديثه هذا (طوله
ما بين عمان) بضم العين وتخفيف الميم من قرى العين وفتح العين وتشديد الميم من قرى
الشام بالبقاء من اقصى حوران والمعروف انه غير مصروف والمعنى ان مسافة ما بين طرفيه
طولا مثل المسافة منها (الى ايلة) بهمزة مفتوحة وتحتية ساكنة قرية في آخر طرف
الشام بساحل البحر متوسطة بين المدينة ودمشق وثمان مراحل بينها وبين مصر قيل
هي التي قال الله تعالى واسئلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر هذا وقد قال ابن قرقول
عمان التي في الحوض رويناه بفتح العين وتشديد الميم وهي قرية بالشام من عمل دمشق
وكذا قاله الخطابي وحكى ايضا فيه تخفيف الميم وفي الترمذي من عدن الى عمان بالبقاء والبقاء
بالشام قال البكري ويقال فيه ايضا عمان بالضم والتخفيف وزعموا انه المراد بالحديث لذكره مع ايلة
جرباء واذرع والكل من قرى الشام واما عمان التي ببلاد اليمن فبالضم والتخفيف لا غير
ووقع في كتاب ابن ابي شيبة ما يدل على انها المراد في حديث الحوض لقوله ما بين بصري

وصنعاء اليمن ومثله في البخاري وفي مسلم وعرضه من مقامى الى عمان بالفتح والتشديد عند
الصد في وعند غيره بالضم والتخفيف وقال ابن الاثير حديث الحوض من مقامى الى عمان
هى بفتح العين وتشديد الميم مدينة قديمة بالشام من ارض البلقاء فاما بالضم والتخفيف
فهو صقع عند البحرين وله ذكر في الحديث وقال السهيلي بالضم والتخفيف قرية باليمن
سميت بعمان بن سنان من ولد ابراهيم فيما ذكروا وبالفتح والتشديد قرية بالشام قرب دمشق
سميت بعمان بن لوط بن هاران كان يسكنها فيما ذكروا وقال الحافظ المزي يتعين الضم
والتخفيف فان في الحديث الاخر ايلة وصنعاء (يشخب) بفتح الحاء وضمها من شخب
اللبن كنع ونصر اى يسيل سيلانا شديدا متواليا وقيل يصب بصوت وفي رواية بغت بغين
مجيئة وتاء مثناة ومعناه اتباع الصب وروى يعب يعين مهملة وباء موحدة ومعناه الشرب
بسرعة في نفس واحد وفي رواية ابن ماهان يشعب يشاء مثناة وعين مهملة وباء موحدة
ومعناه يتفجر (فيه) اى في ذلك الحوض (ميرابان) بكسر الميم وسكون الياء وقد يهمن
اذا صله الهمز وقد يشدد ثنية ميراب وهو شعب الماء اى الجدول الذى يجرى منه الماء
الى الحوض لكن في التعبير عنه بالميراب اشعار بان ارض الموقوف في اسفل (من الجنة)
اى من انهارها (وعن ثوبان مثله وقال) اى ثوبان في روايته فيمارواه مسلم (احدهما
من ذهب والاخر من ورق) اى فضة وانما نوع للزينة كما في الخلى المرصعة والعمارات
الزخرفة (وفي رواية حارثة بن وهب) اى فيما رواه الشيخان عنه وهو بالحاء المهملة
وبعد الراء ثاء مثناة خزاعى له صحبة وهو اخو عبد الله بن عمر بن الخطاب لأمه (كباين المدينة
وصنعاء) بفتح الصاد وسكون النون ممدودة قاعدة اليمن ومدينته العظمى وهى من عجائب
الدنيا كما قال الشافعى واما صنعاء الروم فقرية في ناحية ربوة دمشق والله تعالى اعلم
(وقال انس رضى الله تعالى عنه ايلة وصنعاء وقال ابن عمر) اى فيمارواه الشيخان عنه
(كباين الكوفة والحجر الاسود) واختلاف الروايات يدك على ان المراد كثرة طوله وانما ورد
تقديره تمثيلا لكل احد بحسب بعده وتقريبا لفهمه (وروى حديث الحوض ايضا انس)
كما في الصحيحين (وجابر بن سمرة) فيمارواه مسلم وفي نسخة وجابر وسمرة فعلى تقدير
صحته فقد روى جابر بن عبد الله حديثا في الحوض وهو في مسند احمد واما سمرة فلم يعرف
حديثه فالصواب هو النسخة الاولى (وابن عمر) كما رواه الشيخان وابوداود (وعقبه بن عامر)
كما رواه مسلم وغيره (وحارثة بن وهب الخزاعى) بضم اوله كما رواه البخاري والترمذي
(والمستورد) بضيغة الفاعل على ما رواه الشيخان وهو ابن شداد بالشين المعجمة كما افاده
الحلي (وابو يرزة) بفتح الموحدة وبتقديم الراء على الزاى (الاسلمى) فيمارواه ابوداود
وابن حبان والبيهقى (وحذيفة بن اليمان) كما رواه مسلم وغيره (وابوامامة) على ما رواه
ابن حبان والبيهقى وهو صدى بن عجلان على ما هو الظاهر والافنى الصحابة خمسة يقال لهم
ابوامامة (وزيد بن ارقم) فيمارواه احمد بن حنبل والبيهقى (وابن مسعود) كما رواه الشيخان

(وعبد الله بن زيد) كافي الصحيحين (وسهل بن سعد) بروايتهما ايضا (وسويد) بالتصغير (ابن جبلة) بفتح الجيم والموحدة تابعي وقيل صحابي فكان ينبغي تأخيرها عن من اتفق على صحبته رواه عنه البيهقي وابو زرعة الدمشقي في مسند اهل الشام ووقع في اصل الحلي هنا زيادة قوله وابن بريده وتفرع له اعتراض على المصنف لكنه يخالف لما في النسخ الصحيحة هذا وفي حاشية قال الصواب سويد بن غفلة بفتح الغين المعجمة والقاء وهو مخضرم عاش مائة وعشرين سنة ومات عام الفيل كذا في الاصل ولعله تصحيف وصوابه ولد عام الفيل (وابو سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه) فيما رواه مسلم (وعبد الله الصنابحي) بضم الصاد المهملة فتون بعده الف فوحدة مكسورة حاء مهملة فياء نسبة قيل هو صحابي نسب الى جده صنابح رواه احمد وابن ماجه عنه (وابو هريرة رضي الله تعالى عنه) كافي الصحيحين (والبراء) بفتح الباء وتخفيف الراء اي ابن عازب كما في نسخة رواه احمد والطبراني عنه (وجندب) بضم الجيم والذال ويقع رواه الشيخان عنه وهو عبد الله بن سفيان البجلي والافني الصحابة من يقال له جندب غيره اثنا عشر قال ابن الاثير متى اطلق اسم جندب من غير ذكر ابيه فهو جندب بن عبد الله هذا والافاسم اي ذر الغفاري جندب بن جنادة الغفاري مشهور بكنيته (وعائشة) كما في مسلم (واسماء بنت ابى بكر رضي الله عنه) على ما في الصحيحين (وابو بكرة) اي الثقيي رواه الطبراني واسمه نقيع مصغرا وهو ممن اعتزل يوم الجمل ولم يقاتل مع احد من الفريقين وكان يقول انا مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال السهيلي وقد تدلى من سور الطائف على بكرة فتسمى ابا بكرة وهو من افاضل الصحابة (وخولة) بفتح الخاء المعجمة (بنت قيس) كما رواه احمد وغيره عنها وهي انصارية تجارية زوج حزة بن عبد المطلب (وغيرهم) رضي الله تعالى عنهم كابي بكر الصديق في صحيح ابى عوانة والبيهقي وعمر البيهقي في البعث وابى ابن كعب واسامة بن زيد وحذيفة بن اسيد بفتح فكسر والحسن بن علي وسلمان الفارسي وسمرة بن جندب وابى الدرداء وابى معوذ كلهم في الطبراني واسيد بن حضير في الصحيحين وابن عباس في البخاري وام سليم في مسلم وجابر بن عبد الله وعائذ بن عمرو وثابت ابن ارقم وخولة بنت حكيم رواه احمد في مسنده عنهم ولقيط ابن صبرة في زيادات المسند وخباب بن الارت في المستدرک وكعب بن عجرة في الترمذي والنسائي وبريدة في مسند البرار وعتبة بن عبيد والعرباض بن سارية في صحيح ابن حبان والنواسة بن سمعان في كتاب ابن ابى الدنيا وعثمان ابن مظعون في تاريخ ابن كثير وعبد الرحمن بن عوف في الطبراني ومعاذ بن جبل في حادي الارواح ذكره الدجلى وقال زعم المصنف تواتر حديث الحوض والظاهر ان تواتره معنوي لا لفظي لقول ابن الصلاح وغيره لا يكاد يوجد شرط هذا وفي نسخة بعد قوله وسويد بن جبلة وابو بكر وعمر وابن بريده ونقل عن ابن جبير ان هذه الزيادة وقعت في طرة الام بخط المؤلف بغير علامة يخرج اليها ثم ابن بريده قال

الحلبي هو تابعي خديشه مرسل قلت المرسل حجة عند الجمهور فكيف اذا كان مع جمع حديثهم مشهور هذا ومن روى حديثا في الحوض ولم يذكره القاضي خولة بنت حكيم وعبد الله بن عباس اخرجهما احد في مسنده كما ذكره الحلبي وقد جمع ذلك كله الامام الحافظ ابو بكر البيهقي في كتاب البعث والنشور باسانيد وطرقه المتكاثرات واختلف في ان الحوض هل هو قبل الصراط او بعده اوله حوضان احدهما بعده والاخر قبله والله تعالى اعلم هذا وقد قال المصنف ظاهر الحديث ان الشرب من الحوض يكون بعد الحساب والنجاة من النار فهذا هو الذي لا يظنم بعده قال وقيل لا يشرب منه الا من قدر له السلامة من النار قال ويحتمل ان من شرب من هذه الامة وقدر عليه الدخول لا يعذب فيها بالظنم بل يكون عذابه بخير ذلك لان ظاهر الحديث ان جميع الامة تشرب منه الا من ارتد ومات كافرا قال وقيل ان جميع المؤمنين يأخذون كتبهم بايمانهم ثم يعذب الله من يشاء من عصاتهم وقيل انما يأخذ بيئته الناجون خاصة قال وهذا مثله والله تعالى اعلم

فصل

(واما تفضيله بالحجة والحلة) بضم الميم وتشديد اللام وسبق فيهما الكلام وسيأتي ما يتحقق به المرام في هذا المقام (جاءت بذلك) اي بتفصيل تفضيله (الاتار الصحيحة) اي من الاخبار الصحيحة (واختص) بصيغة المفعول او الفاعل (صلى الله تعالى عليه وسلم على السنة المسلمين بحبيب الله) يعني والسنة الخلق اقلام الحق لاسيما وهذه الامة لا تجتمع على الضلالة مع كونه جاء صريحاً في بعض الاحاديث بانه حبيب الله (انا) اي اخبرنا (ابو القاسم بن ابراهيم الخطيب) هو الامام المقرئ يعرف بابن النحاس بالخاء الميم المشددة (وغیره) اي وغير ابى القاسم ايضا من المشايخ (عن كريمة) بفتح الكاف وكسر الراء هي الحرة الزاهدة (بنت احمد) اي ابن محمد بن حاتم المروزي سمعت جامع البخاري من الكشميهني وسمعت زاهد بن احمد السرخسي وحدثت كثيرا وكانت مجاورة بمكة الى ان ماتت رجعها الله كذا ذكره الامير في اكله على مانقله الحلبي فاني بعض النسخ بنت محمد غير صحيح (ثنا) اي حدثنا (ابو الهيثم) اي الكشميهني (وحدثنا) بالواو الدالة على تحويل السند وفي اصل الحلبي واخبرنا (حسين بن محمد الحافظ سمعا عليه) هو ابن سكرة (ثنا القاضي ابو الوليد) اي الباجي (ثنا عبد بن احمد) بالوصف لا بالاضافة هو ابوذر الهروي (ثنا ابو الهيثم) اي الكشميهني (ثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف) اي الفربري (ثنا محمد بن اسمعيل) اي الامام البخاري (ثنا عبد الله ابن محمد) الظاهر انه المستند ومستنداته انه من طلبة ابى طاهر والا فقد روى البخاري عن اربعة ككل منهم اسمه عبد الله بن محمد على ما ذكره الحلبي وقال الكلا باذي هو عبد الله بن محمد بن جعفر

السمان ابو جعفر المعروف بالمسندى لانه كان وقت طلبه يتبع الاحاديث المسندة ولا يرغب في المقاطيع والمراويل (ثنا ابو عامر) اى عبد الملك بن عمرو بن قيس اى العقدي بفتح العين والقف بصرى اخرج له الستة (ثنا قليح) بضم الفاء وفتح اللام فثنا تحية ساكنة ففاء مهملة ابن سليمان العدوي مولا هم المسدي واسمه عبد الملك ولقبه قليح محتج به في الصحيحين وقال ابن معين وابوحاتم والنسائي ليس بالقوى اخرج له الاثمة الستة (ابن خضر) بالضاد المعجمة هو سالم ابن ابى امية المدنى التابعى (عن بسر) بضم مو حدة وسكون سين مهملة (ابن سعيد) اى ابن الحضرمي المسدي الزاهد مات ولم يخلف كفنا (عن ابى سعيد) اى الحضري (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لو كنت متخذًا خليلًا غير ربي لاتخذت ابا بكر) اى خليلًا والمعنى جعلته مخصوصًا بالصدقة والمحبة وهو فعيل من الخللة بالضم وهى الصداقة التى تتخلل باطن القلب فالخليل الصديق الواد فعيل بمعنى الفاعل كما فى هذا الحديث وانما قال ذلك لقصر خلته على حب ربه وربما ورد بمعنى مفعول وهو المناسب لقوله (وفى حديث آخر وان صاحبكم خليل الله) كما سيأتى مصرحًا فى حديث ابن مسعود وربما يفرق بينه صلى الله تعالى عليه وسلم وبين ابراهيم عليه السلام بهذا التغاير فى المعنى مع الاشتراك فى المبنى والحديث الاول رواه البخارى فى فضل ابى بكر وقد رواه مسلم والترمذى والنسائي ايضا (ومن طريق عبد الله بن مسعود وقد اتخذ الله صاحبكم خليلًا وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) كما رواه الدارمى والترمذى عنه (قال جلس ناس) اى جمع (من اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ينتظرونه) اى خروجه اليهم ووصوله لديهم رجاء انزال فيضه عليهم (فخرج) اى من مقامه متوجهًا اليهم (حتى اذا دنا منهم) اى قرب (سمعهم) وفى رواية فخرج سمعهم اى حال كونه قد سمعهم (يتذاكرون) اى متذاكرين كلامًا فيما بينهم (فستمع حديثهم) اى خفقهم وفهمهم (فقال بعضهم عجبا) اى تعجبا (ان الله) بالكسر او تعجب عجبا ان الله بالقبح (اتخذ ابراهيم من خلقه خليلًا) اى كما خبره تعالى وقد سقط لفظ ابراهيم من اصل الدلجى فقال يريد ابراهيم عليه السلام (وقال آخر) اى بعض او صحابى آخر (ماذا) اى ليس هذا وهو اتخذ الله ابراهيم خليلًا (بالعجب من كلام موسى كلمة الله تكليما) اى كما خبر تعالى (وقال آخر فعيسى كلمة الله وروحه) الفاء فصيحة اى اذا ذكرتم خليل الله وكليمه فى مقام الاختيار فاذكروا عيسى فانه كلمة الله خلقه بامر كن من غير اب او اضافته للتشريف اى كلمته مقبولة عنده سبحانه ودعوته مستجابة لديه وهو روح مجرد من عند ربه نفخ فيه بغير واسطة او رجة منه (وقال آخر آدم اصطفاه الله) اى فى اصل خلقة من غير واسطة من اب وام فى فطرته وجعله ابا البشر وجد الانبياء والاصفياء وذكره فى كتابه بوصف الاجتباء وحاصل كلامهم انه يتوهم من هذه الاوصاف لهم انهم افضل من نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم حيث ما بلغهم

صريحاً انه اختص ببعض المقامات العاليات كما يشير اليه قوله تعالى تلك الرسل
 فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات (فخرج عليهم) اي
 وصل اليهم (وسلم) فتكراره ايناط به غير ما يبط به اولا او خرج اولا من مكان الى آخر
 فسمع قولهم ماراثم خرج منه وسلم عليهم (وقال قد سمعت كلامكم) اي في تخصيص
 بعض الرسل ببعض الفضائل (وعجبكم) اي واطهار تعجبكم باختصاصهم ببعض
 السمائل كما ينه قوله (بان الله) الخ وتكلف الدلجى حيث قدر له عاملا بقوله اي ادركت
 عجبكم وجعله من قبيل قلده سيفاً ورمحاً وعلقتها تبتاً وماء بارداً وتبعه الانطساكى
 ورأيت بخط قطب الدين عيسى الصفوى انه لا حاجة الى هذا التكلف فان المراد سماع
 ما يدل على تعجبهم هذا وفي نسخة صحيحة ان الله وهى بكسر الهمزة او بفتحها (اتخذ ابراهيم
 خليلاً وهو كذلك) اي خلية او اتخذاه محقق (وموسى بنى الله) اي كما قال الله
 تعالى وقربناه نجياً من المناجاة وهى المكاملة سرا (وهو كذلك) اي نجيه او امره كذلك
 (وعيسى روح الله وهو كذلك) اي ذور روح منه خلقه بلا واسطة اب (وآدم اصطفا الله)
 اي اجتبا (وهو كذلك) اي صفيه بالنبوة والرسالة كما قال الله تعالى الله يصطفى
 من الملائكة رسلاً ومن الناس (الا) اي تنبهوا لخصائصى مع اشتراكى معهم فى الاصطفاء
 كما قال (وانا حبيب الله) بمعنى محبوبه الذى هو اخص من كل مرتبة ومقام عند ربه
 (ولا فخر) اي ولا اقوله فخراً بل تحدثا بنعمته شكراً (وانا حامل لواء الحمد) كما قال فى
 حديث آخر وآدم ومن دونه تحت لوائى (يوم القيامة) اي فى المحشر الاكبر فى المقام المحمود
 الذى يحمد به الاولون والآخرين (ولا فخر) اي لا يعزى لربى (وانا اول شافع) اي
 فى الشفاعة العظمى اي كل مرتبة من مراتب الشفاعات الحسنى (واول مشفع) اي مقبول
 الشفاعة (ولا فخر) اي بالنسبة الى ما لى من الذخر (وانا اول من يحرك خلق الجنة) بفتح
 الحاء واللام وبكسر اوله اي خلق بابها (فيفتح الله لى) اي بامر لرضوان الجنة بان يفتح لى
 كافى رواية (فيدخلنيها) اي الله بفضله وكرمه كما قال الا ان يتغمدنى الله برحمته (ومعى
 فقراء المؤمنين) اي بعمومهم على تفاوت مراتبهم مقدمون على اغنيائهم على اختلاف
 احوالهم وهو لا ينافى ما ورد بلفظ ومعى فقراء المهاجرين لانهم افضل فقراء المؤمنين
 ووقع فى اصل الدلجى ما يخالف الاصول المعتبرة (ولا فخر) اي بهذا ايضا لانه ورد
 فى الحديث القدسى والكلام الانسى اعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا ذن سمعت
 ولا خطر على قلب بشر (وانا اكرم الاولين والآخرين) اي من الخلائق اجمعين وهذا فذلكرة
 الكلام ونتيجة المرام (ولا فخر) اي فى هذا المقام ايضا اذ الفناء عن الدنيا والبقاء فى
 حضرة اللقاء هو المقام الاسنى والحالة الحسنى (وفى حديث ابى هريرة رضى الله تعالى عنه)
 اي من احاديث الاسراء (من قول الله تعالى) وفى نسخة فى قول الله اي فى جملة قوله
 سبحانه وتعالى (لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم انى اتخذتك خليلاً) اي كما اتخذت ابراهيم

فجمع له بين كونه خليلا وحبيباً له في المزية زيادة مرتبة المحبوبة كما اشار اليه قوله سبحانه وتعالى
 قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحبيكم الله اى يحصل لكم حظ من المنزلة المحبوبة بواسطة
 المتابعة المطلوبة ويؤيده قوله (فهو مكتوب في التوراة اس) كذا في نسخة صحيحة من غير
 ضبط على هذه الصورة وهي الف بعد هـ سين مهملة ثم جرة وفي بعض النسخ مكتوب
 بازائها على الطرة ذكر ابن جبير بخطه في كتابه ان هذه اللفظة وقعت في الام الميضة
 بخط المؤلف كما هي هنا مبهمه فحكيها كما وقعت ذكره الشننى ولا يبعد ان يكون بالتاء
 الفوقية في آخر الكلمة وهي للربط في الجملة بالفارسية وفي نسخة ضبط بكسر الهمة وسكون
 السين المهملة وضم الموحدة وقيل بفتح الهمة وسكون السين وضم المثناة فوق ولعلها
 كلمة سر يانية بقرينة ذكرها في التوراة اى انت كما في نسخة (حبيب الرحمن) وفي نسخة
 احمد حبيب الرحمن ولعله مدلولها هذا وقد قال الانطساكى كذا وقع في النسخ خليلا
 ولعله مصحف فقد تقدم حديث ابى هريرة هذا في فصل ذكر تفضيله عليه الصلاة والسلام
 بما تضمنته كرامة الاسراء ولفظ الحديث هنالك قد اتخذت حبيبا قال وايضا لفظ
 الحبيب هنا انسب باخر الحديث وهو قوله انت محمد حبيب الرحمن قال ثم اتى وقفت على
 نسخة قديمة قد كان اللفظ فيها اولا اتى اتخذت حبيبا ثم غيرته ايدى التحريف فصيرته
 خليلا وعلامة الاهمال تحت الحاء كانت باقية فيها بعد والله يعلم المفسد من المصلح قلت
 حل جميع النسخ على التصحيح بعيد عن صوب الصواب وميل الى التحريف لاسيما
 والنسخة القديمة ايضا ظهرت سقيمة وصححت سليمة هذا من جهة المبني واما من حيثية
 المعنى فلا شك ان التأسيس اولى من التأكيد مع ما في مغايرة العبارة من الاشارة الى الجمع
 بين النعتين الجليلين والوصفين الجليلين ثم الظاهر ان هذا رواية اخرى عن ابى هريرة
 لمغايرة الفاظهما في المحلين من الكتاب والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب (قال القاسمى
 ابو الفضل رحمه الله تعالى) كذا في الاصول المعتمدة ووقع في اصل الدجلى هنا فصل
 (اختلف) بصيغة المجهول وفي نسخة اختلفوا (في تفسير الخلة) بالضم (واصل اشتقاقها
 فقيل الخليل المنقطع الى الله) اى المعرض عما سواه بزيادة نعته بانه (الذى ليس في انقطاعه
 اليه ومحبة له اختلال) اى نقص وخلل لديه فعليه اشتقاقه من الخلال وهو وسط الشيء
 فان الود يتخلل النفس ويختلطها بحيث لا يتخلل بحصول خلل فيه حال خلا له وفي هذا
 المعنى قوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا وقوله سبحانه وتعالى ففروا الى الله (وقيل الخليل المختص)
 اى بوصف الخلة سواء يكون مشتقا من الخلة بضم الحاء كما سبق او من الخلة بالفتح بمعنى
 الفقر والحاجة من الخل اذ كل خليل محتاج الى ان يسد خلل خلية وفي الحديث اللهم ساد الخلة
 اى الحاجة والفاقة او من الخلة بمعنى الخصلة فانهما يتوافقان في الخصال كما ورد المرء على
 دين خليله وقيل هو المختص بخدمة مولاه والذى اختصه الله تعالى فجعله من خلاصة
 عبادته وسلالة عبادته ولكن لا يظهور وجه الاشتقاق في هذين القولين وان كان الدجلى

ذكرهما واقتصر عليهما ثم رأيت الانطماكي قال المختص يعني بالصدقة والمحبة يقال
 دعا فلان فخلل اى خص (واختاره هذا القول) اى الاخير (غير واحد) اى كثير من الاخبار
 (وقال بعضهم اصل الخللة) بالضم (الاصطفاء) اى الاختيار من الصفوة او الصفاء اى
 يختار كل خليل رضى خليله او بصفوه معه فى كل حالة خليله (وسمى ابراهيم خليل الله لانه
 يوالى فيه ويعادى فيه) اى يحب فى الله ويبغض فى الله ولا يتغاضى عنه لانه غرضه سواء
 فى البخارى الحب فى الله والبغض فى الله من الايمان اى من كماله (وخللة الله له) اى لابراهيم
 (نصره) اى على عدوه (وجعله اماما لمن بعده) كما قال تعالى انى جاءك للناس اماما
 فلم يبعث نبى بعده الا كان من ذريته مأمورا بالتباعد ملتقى قال الدجلى وفى نسخة وجعله اماما
 لمن بعده بشهادة اجعل هذا بلدا آمنا وانظروا انه تصحيف وتوجيهه تحريف (وقيل
 الخليل اصله الفقير المحتاج المنقطع) اى عن الاعوان والاخوان او عما سوى الله تعالى
 فى الاكوان (مأخوذ من الخللة) بفتح الخاء (وهى الحاجة) اى شدتها المخلصة الى الفاقة
 (فسمى بها) اى بالخللة يعنى بالاتصاف بها فى اطلاق الخليل ووقع فى اصل الدجلى به
 بالضمير المذكور وهو واضح دراية لو ثبت رواية اى فسمى بالخليل (ابراهيم لانه قصر حاجته)
 اى حصرها (على ربه) اى على طلبها من ربه او على حصول قربه ليس له مأمول
 غيره فى قلبه ويؤيده قوله (وانقطع اليه همه) اى همه ونهمته وعن يمينه ونيتته والمراد بالهم ما يهيم
 ويغمد لقوله (ولم يجعله) اى همه (قبل غيره) بكسر القاف وفتح الموحدة اى عند غيره
 والمعنى لم يكل همه الى احد غيره اذ ليس للغير اثر وجود فى نظره وكان هذا حال الخليل
 فى المقام الجليل (اذ جاءه جبريل وهو فى المجنق) بفتح الميم والجيم وقيل بكسر اوله لانه
 آلة للرمى ويؤيد الاول ما فى كتب اللغة انها هى آلة ترمى بها الحجارة معربة واصليها
 بالفارسية من جه نيك اى ما اجودنى ويقال جنق اذارمى بالمجنق قالوا كنا نجنى مرة
 ونرشق اخرى (ارمى به فى النار) بصيغة المجهول (فقال لك حاجة قال اما اليك فلا)
 وزيد فى رواية فقال فاسئل ربك قال حسبي من سؤالى علمه تعالى (وقال ابو بكر بن فورك)
 بضم الفاء وفتح الراء غير منصرف وقد ينصرف (الخللة) بالضم (صفاء المودة) اى
 خلوص المحبة التى لا يتخللها نوع من المخالفة (التى توجب الاختصاص) اى فى حائى
 المسرة والمضرة من المحبوب للمحب وعكسه (يتخلل الاسرار) بفتح الهمزة جمع سراى
 يدخل فى قلوب الاخيار وصدور الاحرار والجملة حاوية ولو قرئت بالباء الجارة وصيغة
 المصدر لكان له وجه وجيه (وقال بعضهم اصل الخللة المحبة) اى مطلقا فى اللغة (ومعناها)
 اى مؤداها (الاسعاف) بكسر الهمزة اى انجاز الحاجة بلا مهالة (والالطاف) بالكسر
 اى الاعانة على وجه اللطافة (والترفع) اى رفعه على نفسه فى مقام انسه وهو معنى
 قول بعضهم الترفيع التعظيم والتكريم (والتشفيع) اى قبول شفاعته وحصول رعايته
 (وقديين) اى الله تعالى (ذلك) اى هذا المعنى (فى كتابه) اى فى مفهوم المبني (بقوله وقالت

اليهود والنصارى نحن أبناء الله) اى اتباع ابنه عزير والمسيح على حذف المقدرا ونزلوا
 انفسهم منزلة لهما في المقام المعبر فتدبر وكذا قوله (واحباؤه) اى محبوبوه او محبوبه ويلزم
 كونهم محبيه للملازمة العالية في نسبة المحبة والمحبة كما يشير اليه قوله سبحانه يحبهم
 ويحبونه (قل فلم يعذبكم بذنوبكم) اى ان صح ما زعمتم فلم يعذبكم بذنوبكم اذ من كان
 بهذه المكانة لا يعذب بهذه المناسبة وقد عذبكم في الدنيا بالقتل والاسر والمسخ والاصر
 وسيعذبكم في النار الموقدة باعترافكم اياما معدودة (فارجب) اى الله بطريق الاشارة
 المفهوم من العبارة (للمحبوب ان لا يؤخذ) يفتح الحاء اى لا يعاقب (بذنوبه) وان كان
 قد يعاقب بعبوبه فالجيب لا يعذب حبيبه بالنار والوالد لا يرمي ولده في العار (قال) اى
 الله سبحانه وتعالى (هذا) اى هذا الكلام او قال ذلك البعض خذ هذا او الامر هذا او هذا
 كما ذكر (والخلة اقوى) اى في النسبة (من النبوة) بتقديم الموحدة على النون وضمتها
 وتشديد الواو (لان النبوة قد يكون فيها) اى يوجد معها (العداوة) اى الموجبة
 للمخالفة (كما قال الله تعالى ان من ازواجكم واولادكم) اى بعضهم (عدوا لكم) بالمخالفة
 الدينية او الدنيوية (فاخذوهم) اى عن المخاطبة والمغالطة (الاية) اى وان تعفوا
 وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم (ولا يصح ان تكون عداوة مع خلة) اى مع صداقة
 على الحقيقة فانهم ما ضدان لا يجتمعان على وجه الكمال نعم قد توجد عداوة من حيثية
 وصداقة من حيثية كسحبة والذئب والذئب عداوة والذئب والذئب عداوة معا شرة
 العامة بل ومداراة الخاصة (فاذا) بالتقوين اى فيئذ (تسمية ابراهيم ومحمد) وفي نسخة
 تسميته اى تسمية الله ابراهيم ومحمد عليهما الصلاة والسلام (بالخلة اما بانقطعا عنهما
 الى الله) اى بالكلية (ووقف حواشيها عليه) اى حتى في الامور الجزئية والانقطاع
 عما دونه (اى في الاحوال النفسانية) (والاشراب) اى الاعراض والانصراف (عن
 الوسائط والاسباب) اى في الخواطر السرية كما قال ارباب الاشارات التوحيد اسقاط
 الاضافات (اول زيادة الاختصاص منه تعالى لهما) اى من بين الانبياء والاوصياء
 (وخفي الطافه) بفتح الهمزة اى ولزيادة المصافاة الخفية (عندهما) اى من اخفى الشيء
 اذا ستره لا من خفيته بمعنى اظهرته وحديث خير الذكر الخفي يحتملها على ما ذكره
 الدجى لكنه بمعنى الظهور بعيد كما لا يخفى نعم لو قيل المعنى هنا ظهور الطافه لظهر له وجه
 وفي نسخة وحفي بالحاء المهملة وكسر همزة الطافه اى ولزيادة مباينة في اكرامه من حفي
 اذا بالغ في الاكرام واستقصى عن سؤال المرام ومنه قوله تعالى يسألونك كأنك حفي عنها
 ومنه ايضا حديث ان امرأة دخلت عليه عليه الصلاة والسلام فسألهما فاحفي وقال انها
 كانتا تبتان في زمن خديجة وان كرم العهد من الايمان (وما خال) اى خالط وباشر
 (بواطئهما من اسرار الهيته) اى واتوار صديته (ومكشور غيوبه) اى ومن استار مغيباته
 (ومعرفته) اى تعريفاته بذاته وصفاته (اولا تصفاته) اى اختيار الله سبحانه وتعالى

(اللهم) ومنه حديث محمد خيرة الله من خلقه (واستصفا قلوبهما عن سواء) اى تخليصهما عن التعلق بالعوائق من الخلائق (حتى لم يخالهما حب لغيره) بل اذا احب احداهما لله سبحانه وتعالى ولذا دعا صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله اللهم لا تجعل لفاجر على يد احبه قلبى وبقوله اللهم انى استلك حبك وحب من يحبك (ولهذا) اى المعنى المستفاد من هذا المعنى (قال بعضهم الخليل من لا يتسع قلبه) بتشديد التاء وكسر السين ويروى من لا يتبع قلبه (لسواء) اى على جهة الشراكة فى المحبة الاصلية (وهو) اى هذا المعنى هو (عندهم) معنى قوله عليه الصلاة والسلام (اى كما رواه البخارى ان من امن الناس على فى صحبته وماله ايا بكر (ولو كنت متخذنا خليلا) اى من الناس ارجع فى المهمات عليه والجا فى الملمات اليه (لا نتخذت ايا بكر خليلا لكن اخوة الاسلام) ورواية المصايح ولكن بالواو اى ليس بينى وبينه خلة لكن اخوة الاسلام ثابتة بينى وبينه فى اعلى المرتبة فيقوم مقام اتخذنى له خليلا قال التلمسانى كذا وقع فى النسخ الصحيحة من الشفاء اخوة بالالف وفى الاكمال خوة دون الف ثم قال كذا للعزرى ولغيره بالالف وقوله عليه الصلاة والسلام لو كنت متخذنا خليلا الخ قال فى المشارق لو كنت متخذنا خليلا افتقر اليه والتجى اليه فى جميع امورى لكان ايا بكر ولكن الذى التجى اليه وافتقر اليه هو الله تعالى ولو كنت منقطعا لحب مخلوق لكان ايا بكر لكن مرافقة الاسلام انتهى وفيه ايدان الى ان الخلقة فوق الاخوة والمودة (واختلف العلماء وارباب القلوب) اى اصحاب القلوب الصافية والالباب الواعية من المشايخ الصوفية الجامعين بين المعارف اليقينية البهية والاخلاق السنية الرضية (ايهما ارفع) اى اى الخصلتين او الحالتين اعلى او اعلى فى الدرجة العلمية والرتبة الجلية (درجة الخلقة) اى درجة الخلقة ارفع من درجة المحبة (اود درجة المحبة) اى ارفع من درجة الخلقة فهما مر فوطان بناء على انهما يدل من ايهما المرفوع ويجوز نصب درجة على انه تميز ذكره التلمسانى وهو بعيد جدا لاسيما مع وجود الترددية وكونهما معرفة بالاضافة نعم لو ثبت الجبر لكان له وجه من حيث انه يدل من المضاف اليه فى ايهما والصحيح ما اشرنا اليه من انهما مر فوطان بالابتداء وان خبرهما ارفع مقدرا مع تقدير الاستفهام فى اولهما (فجعلهما بعضهم سواء) اى فى المرتبة ليس بينهما تفاوت فى الدرجة (فلا يكون الحبيب الا خليلا ولا الخليل الا حبيبا لكنه خص ابراهيم عليه السلام بالخلقة ومحمدا صلى الله تعالى عليه وسلم بالمحبة) اى بناء على الغلبة والكن فى هذا الاختصاص دلالة باهرة واسارة ظاهرة الى زيادة درجة المحبة على رتبة الخلقة كما لا يخفى على ارباب المعرفة (وبعضهم قال درجة الخلقة ارفع) اى من مرتبة المحبة وهذا بعيد جدا الا ان يرا د بالخلقة معنى الخصوص وبالمحبة معنى العموم وليس الكلام فيه لافى المنطوق ولا فى المفهوم (واحج) اى ذلك البعض لما زعمه (بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى فيما رواه البخارى (لو كنت متخذنا خليلا غير ربى) اى

لاتخذت ابا بكر خايلا (فلم يتخذ) اي غير ربه خيلا (وقد اطلق المحبة لفاطمة وابنيها)
اي الحسين رضي الله تعالى عنهم (واسامة) اي وكذا لاسامة ابن مولا زيد بن
حارثة الملقب بحب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقد كان اسامة اسود كالغراب
وابوه زيد ابيض كالقطن (وغيرهم) اي كابي بكر وعمر وعائشة فلو كانت المحبة ارفع
من الخلّة لم يتخذ غير ربه مما ذكر حبيبا كما لم يتخذ غيره خيلا وفيه انه لم يطلق على احد
منهم بكونه حبيبا وانما اراد بمحبته المحبة الطبيعية الناشئة عن النسبة الجزئية
او الحالة الصادرة عن تحقق الشرائط الرضية مع انه صلى الله تعالى عليه وسلم سمي
حبيب الله بمعنى محبوه فاین هذا المعنى من ذلك المبني فليس له شريك في هذا الوصف
على وجه الكمال كما لا يخفى وهذا هو المشهور عند الجمهور ولذا قال (واكثرهم جعل
المحبة) اي الحالة دون المودة العامة (ارفع) اي درجة (من الخلّة) اي مع انها
من مراتب الخاصة (لان درجة الحبيب نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ارفع من
درجة الخليل ابراهيم عليه السلام) يعني اختصاص هذا الوصف بمن هو اكمل يدل
على انه افضل من سائر اوصاف الكمال والا لكان الانعكاس اولى فتأمل فانه اندفع به
ما ذكره الدجلى بقوله وانت خير بان ارفعية المحبة على الخلّة انما هي من ارفعية
موصوفها لا من حيث ذاته ثم من ما يدل على هذا التحقيق الموجب للتوفيق ان الخليل
انما هو فعيل بمعنى الفاعل مستندا الى ابراهيم عليه السلام واما الحبيب فيحتمل ان يكون
بمعنى فاعل او مفعول ولا شك ان نسبة المفعولية في هذا المقام اتم من نسبة الفاعلية
في المرام كما يشير اليه قوله سبحانه وتعالى يحبهم ويحبونه لاسميا ومحبة الله تعالى كاملة
سابقة ذاتية ابدية ازلية ومحبة العبد ناقصة لاحقة عرضية غرضية واما حديث لو كنت
متخذ خايلا غير ربى لاتخذت ابا بكر وقد اتخذ الله صاحبكم خيلا فهو محمول على انه
اتخذ ان يكون خيلا خاصا لا يتخذ غيره خايلا على ما يدل عليه سياق الكلام وسباقه
فهو بمعنى الفاعل على حاله وليس كما توهم الدجلى انه بمعنى المفعول والحاصل انه يقال
محمد حبيب الله والله حبيب محمد ولا يقال الله خليل ابراهيم مع جواز ابراهيم خليل الله
وقد صرحوا بان المعنى الاول اصح يعني كونه مشتقا من الخلّة بالضم لانها تتصور
من الجانبيين والحاجة لاتتصور من الجانبيين فلا يجوز ان يقال الله تعالى خليل ابراهيم
لما فيه من ايهام ان يكون مأخوذا من الخلّة التي هي الحاجة (واصل المحبة)
اي المأخوذة من حبة القلب واصل معناها (الميل الى ما يوافق المحب) اي يلائم طبعه
ويستلذ به وهذا ظاهر في كونه اسم الفاعل من احبه فهو محب على ما صرح به الانطاكى
وضبطه الحلبي بضم الميم وقبح الحاء اي المحبوب وتبعه الدجلى وزاد عليه قوله من
ارادة طاعته وابتغاء مرضاته لكنه مخالف للرواية وغير مناسب للدراية لانه ليس
اصل المحبة هذا بل نتيجة محبة المحب للمحبوب ان لا تقع منه المخالفة كما قالت رابعة

رضى الله تعالى عنها

﴿نعصى الاله وانت تزعم حبه﴾ هذا امرك في الصنيع بديع

﴿او كان حبك صادقا لا طمعه﴾ ان المحب لمن يحب مطيع

هذا وقد قال الانطاكى وفي بعض النسخ وقع محب بفتح الحاء والظا هـ رانه خطأ لما
 سأتى في كلام المصنف من ان حقيقة المحبة الميل الى ما يوافق الانسان (ولكن هذا)
 اى التعريف (انما يصح في حق من يصح الميل) اى وجود ميلان القلب (منه) اى الى
 محبوبه او مطلقا (والانتفاع بالوفق) بفتح الواو وسكون الفاء اى وفي حق من يتصور
 منه الانتفاع والارتفاق بالشئ الذى فيه الموافقة له او على وفق ميل القلب وهو
 النفس اليد (وهى) اى المحبة بمعنى الميل (درجة المخلوق) اى صفته ورتبته (فاما الخالق)
 اى الذى قدس عن القلب والميلان وسائر نعموت الحدثنان (فطرة عن الاغراض)
 بالغين المعجبة وهى العلال والحاجات وكذا عن الاعراض بالعين المهملة وهى الامراض
 والآفات (فحبه له لبعده تمكينه من سعاده) اى باقداره على طاعته وعبادته
 (وعصمته) بالرفع وابعاد الدجلى في تجويز الجراى ومحافظته عن ارتكاب معصيته
 (وتوقيفه) اى على ارتكاب الحسنة واجتناب السيئات (وتهيئة اسباب القرب) بضم
 فسكون ولا يبعد ان يكون بضم ففتح اى من التوافق كصلاة وصوم وصدقة وتسبيح
 وتحميد وتكبير وتهليل وسائر الترب (واقاضة رحمة عليه) اى بقبول مآثمته اليه وجعله
 مقربا لديه (وقصواها) بضم القاف مقصورة اى غاية المحبة ونهايتها بالنسبة الى الخالق
 (كشف الحجب عن قلبه) اى كشف الرب الحجب النفسانية والنقب الانسانية عن
 قلب المحب لجمال الذات الربانية وكمال الصفات الصمدانية (حتى براء بقلبه) اى يرى
 جمال ربه بعين قلبه (وينظر اليه) اى الى تجلى ربه فى مقام عظمتة (ببصيرته) اى
 بعين بصيرته فيبغى عن نفسه ومحبه ويبقى ببقاء ربه فيكون محوا بعد ما كان صكرا بعد
 ما كان فكرا وشكرا وحاضرا فى الحضرة بعد ما كان غائبا فى الغفلة (فيكون كما قال)
 اى سبحانه وتعالى (فى الحديث) اى القدسى والكلام الانسى على ما رواه البخارى
 لا يزال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى احبه (فاذا احبته) اى اظهرت حبه فان حبه سبحانه
 وتعالى قديم غير حادث بعد تقرب عبده (كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى
 يبصره ولسانه الذى ينطق به) وفى رواية زيادة ويده التى يبطش بها ورجله التى
 يمشى عليها اى كنت حافظ اعضاءه وحامى اجزائه ان يتحرك بغير رضاي وان يسكن
 الى غير رضاي والحاصل انه جعل سلطان محبة لربه آخذا بمجامع قلبه فلا يهمهم الامر ضاة
 محبوه ولا يسعى بجمع جوارحه الا فى سبيل مطلوبه وقيل اى كنت اسرع الى
 قضاء حوائجهم من سمعه فى الاسماع وبصره فى النظر ولسانه فى النطق وهنا معنى ادق
 من هذا وهو انه يظهر للعبد فى هذا المقام ما يتم به المرام وهو انه يشاهد ان قوة سمعه

وبصره ولسانه وسائر اركانه انما هي من آثار قدرة ربه وقوته عز شأنه وليس المراد منه الحلول والاتحاد والاتصال على ما توهمه اهل الضلال كما قال (ولا ينبغي ان يفهم بصيغة المفعول (من هذا) اي الحديث (سوى التجرد لله) اي تجرد القلب عن غير حب الرب (والانقطاع الى الله) اي ترك الالتفات الى ما سواه (والاعراض عن غير الله) اي بالتوجه الكلي الى مولاه حتى كأنه يسمع منه وهرأى له فيما يتجرأ (وصفاء القلب لله) اي بحيث لا يخطر بباله سواه كما قال العارف بالله ابن الفارض

ولو خطرت لي في سواك ارادة * على خاطري سهوا حكمت بردتي *

(واخلاص الحركات لله) وكذا جعل السكنات في رضاه لان من احب لله وابغض لله واعطى الله ومنع الله فقد استكمل ايمانه وقد قال تعالى حكاية حال ابراهيم ان صلاتي ونسبي ومحياي ومماتي لله رب العالمين (كما قالت عائشة رضي الله تعالى عنها كان خلقه القرآن) اي في جميع الشان (يرضى برضاه ويسخط بسخطه) اي لا ينشأ عنه شيء من الهوى ولا ينظر في جميع احواله غرض سوى بل يدوم على الخلق باخلاق المولى (ومن هذا) اي المقام (غير بعضهم عن الخلعة) اي التي هي خلاصة المرام لسلالة الكرام من الانام (بقوله قد تخلت مسلك الروح مني) اي تداخلت لحي اياك تخالط الروح من بدني وهو كالماء في العود الطري وكالطراوة في اللؤلؤ المعدني (وبذا) اي وبذلك التخلل المأخوذ من الخلعة (سمي الخليل) اي ابراهيم وغيره (خليلاً * فاذا ما) زائدة (نطقت) اي عنك (كنت حديثي) اي منك لما قيل من ان الاناء يترشح بما فيه وما ورد من احب شيئاً اكثر من ذكره (واذا ما سكنت) اي بك اوعن غيرك اوعن بيان حالي معك (كنت الغليلا) بالعين المعجمة والف الاطلاق اي حرارة العطش وفي نسخة الد خيلا اي الذي يداخل في الامور ويخالل بما في الصدور (فاذا) بالتثوين وقد يكتب بالنون اي فحينئذ (مزية الخلعة وخصوصية المحبة حاصلة لنبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بما دلت عليه الآيات) وفي نسخة الاثار وهي ملائمة لقوله (الصحيفة المنتشرة المتلقاة بالقبول من الامة) كحديث لو كنت متخذاً خليلاً لغيري لا اتخذت ابا بكر خليلاً وفي رواية ولكن اخي وصاحبي وقد اتخذ الله صاحبيكم خليلاً وكحديث انا حبيب الله ونحو ذلك من شواهد الاحاديث الصحيحة المطابقة للآيات الصريحة (وكفي بقوله تعالى) اي كفي شاهداً ودليلاً قوله سبحانه وتعالى (قل ان كنتم تحبون الله الآية) اي فاتبعوني يحببكم الله وفيه الغاية القصوى في المقام الاسنى حيث جعل متابعتة شرط صحة دعوى محبته له تعالى ورتب على متابعتة محبته سبحانه وتعالى له واعل الانبياء عليهم الصلاة والسلام تمنوا كونهم في امته ومتابعة ملته لتحصيل هذا المرام وهو مرتبة المحبوبة والمرادية المجذوبة المطلوبة لاهل الكمال من السادة الصوفية ولذا قالوا جذبة من جذبات الحق توازي عمل الثقلين وقد قال تعالى الله يجنبي اليه من يشاء ويهدي اليه من يئيب فالجمللة الاولى اشارة الى مقام المراد

في مرتبة المريد والثانية الى مقام المريد في حال الانابة ووصف المستزيد والحاصل ان
 هذه الآية الشريفة لما كانت دالة على المرتبة المنيفة (حكى اهل التفسير ان هذه الآية
 لما نزلت قال الكفار انما يريد محمد ان اتخذ حنا (يقع الحاء المهملة وتخفيف النونين
 اى معبودا ومعبودا) كما اتخذ النصارى عيسى ابن مريم) وهذا باطل قطعاً من وجهين
 احدهما انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يرد هذا المعنى اصلاً بل لما قيل له انسجد لك
 قال لو احمرت ان يسجد احد لا احد لامرت ان تسجد المرأة لزوجها وايضاً انما نزل القرآن
 من اوله الى آخره على رد اهل الشرك العبد وثبات التوحيد على وجه التجريد والتفريد
 فكيف يتصور له ان يريد خلاف ذلك حيث يكون منافضاً لما هنالك ولكنهم على زعمهم
 وقياس الكاسلين على نفوسهم ومقتضى طباعهم صدر هذا الكلام عنهم وظاهر هذا
 المرام منهم وثانيهما ان التشبيه في كلامهم غير صحيح لان عيسى ابن مريم لم يرد اتخاذ
 النصارى له الهام معبوداً كما ظنوا لانه من صغره الى حال كبره كان يقول انى عبد الله
 وابرى الاكده والابرض واحي الموتى باذن الله ولم يخطر بباله وجود من سواه فضلاً
 عن اشراكه مع مولاه واما ما ذكره الدجلى من قوله الحنان الرحمة او العطف اى تتخذ
 موضع حنان من الرحمة فتزجه وتعطف عليه وتبترك به كما اشذت النصارى عيسى
 ابن مريم حناناً فلا يناسب التشبيه الذي يلايم التنزيه ولا يسبب لما قاله اهل التفسير
 (فانزل الله غيظاً لهم) اى زيادة غيظ في حالتهم (ورغمنا) بفتح الراء وبضم وحكى
 كسرهما اى رداً (على مقالتهن هذه الآية) اى الآية وهى قوله (قل اطيعوا الله
 والرسول) لان اطاعة كل واحد مستلزمة لاطاعة الاخر وفيه ايماء له خفاء الى ان الرسول
 لا يأمر بالثكر فتدبر (فزاده شرفاً بامرهم بطاعته وقرنها بطاعته ثم توعدهم على التولى)
 اى الاعراض (عنه) اى ابتداء وانتهاء (بقوله فان تولوا) يحتمل الماضى والمضارع
 اى تولوا (فان الله لا يحب الكافرين) اى لا يرضى عنهم ولا يثنى عليهم وفي وضع الظاهر
 موضع المضمرة تسجيل على كفرهم لئلا يشمل الفاجر بنوع من التولى لا يكون موجبا
 للكفر وفيه ايضا تنبيه نبيه على ان مدار الامر على الخاتمة ونوع حصص على اتوبة الموجبة
 للمحبة والمغفرة والثوبة (وقد نقل الامام ابو بكر بن فورك) بضم اوله وهو غير منصرف
 للعلمية والهجاء وقد يصرف (عن بعض المتكلمين كلاماً في الفرق بين المحبة والخلة بطول
 جملة اشاراته) اى وتفصيل عباراته (ترجع الى تفصيل مقام المحبة على الخلة ونحن
 نذكر من طرفاً) يقتضيان اى شيئاً يسيراً من الكلام (يهدى الى ما بعده) اى من مقام المرام
 (فن ذلك قولهم الخليل يصل) اى الى من اتخذ خليلاً (بالواسطة) اى اخذاً لوصوله
 اليه بها دليلاً (من قوله تعالى وكذلك نرى ابراهيم ملاكوت السموات والارض) اى
 ويكون بواسطة اراءة الله له ذلك من الموقنين لما هنالك (والحيث يصل اليه) اى لحبيبه
 كما في نسخة (به) اى بذاته دون واسطة من اراءة كائناته اخذاه (من قوله تعالى فكان

قاب قوسين) اى قدرهما (اودنى) اى بل ادنى من قابلهما (وقيل الخليل الذى تكون
 مغفرته فى حد الطمع) اى لانه من المرادين وهذا المعنى مأخوذ (من قوله تعالى والذى
 اطعم ان يغفر لى خطيئتي) اى يوم الدين (والحيب هو الذى مغفرته فى حد اليقين) اى
 الناجز الذى غير متوقف ولا متأخر الى حين لكون صاحبه من المرادين (من قوله تعالى
 ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) اى من جميع ما يصح فيه العتاب دون العقاب
 لعدم مناسبه فى هذا الباب وفى عطف ما تأخر اعتناء عظيم فتدبر فان القرآن السابق
 يشمل الواقع واللاحق (الاية) اى ومع زيادة اتمام النعمة واكمال المنه بالهداية الخاصة
 والنصرة العامة المستفادة من تمة الآية التى هى قوله سبحانه وتعالى ويتم نعمته عليك
 ويهديك صراطا مستقيما وينصرك الله نصرا عزيزا وهذا وقد ذكر فرقا آخر بينهما بقوله
 (والخليل قال ولا تخزنى يوم يبعثون) اى لكونه طالبا فى الطريق (والحيب قيل له يوم
 لا تخزنى الله النبي) اى لانه مطلوب فى مقام التحقيق وهذا المعنى فى التوفيق هو الذى بينه
 المصنف بقوله (فابتدى) اى الحبيب (بالبشارة) اى بنى الخزى والفضاحة عنه
 (قبل السؤال) اى يحصل المال فى المأل بخلاف الخليل حيث وقع منه السؤال ولم يقع
 جواب حصوله لافى الحال ولا فى الاستقبال فيكون بين الخوف والرجاء فى تحسين المأل ثم
 ذكر فرقا آخر فقال (والخليل قال فى المحنة) اى فى ابتلائه بمرود حين الفناء فى النار
 (حسبى الله) اى كافى فى دفع بلائى ورفع عنائى فكانت عليه بردا وسلاما (والحيب قيل له
 يا ايها النبي حسبك الله) ووجه الفرق ان بونا بينا بين من يقول هو حسبى وبين من يقال له
 انا حسبك فان كل احد يدعى انه يحب الله ولكن الكمال هو ان يقول الله انا محبوبه او محبه
 ونظير هذا الفرق ما وقع بين قول يحيى وعيسى عليهما السلام حيث قال فى الاول وسلام
 عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا وقاتل الثانى والسلام على يوم ولدت ويوم اموت
 ويوم ابعث حيا ولا شك ان السلام الاول فى هذا المحل افضل لانه شهادة من الله تعالى
 على سلامته فى جميع حالاته بخلاف الثانى فانه يخبره عن حال نفسه وان كان صادقا
 فى مقالته ولا يتصور تخلف فى وقوعه ثم هذا لا ينسب الى كونه عيسى افضل من يحيى لانه
 قد يوجد فى المفضل ما لا يوجد فى الفاضل مع انه قد يقال ان عيسى كان فى مقام
 الانسباط والبقاء فطال لسانه وكان يحيى فى مقام القبض والفناء فكل لسانه فقام الحق عنه
 فى الانتهاء كما قام هو بحقه سبحانه وتعالى فى الابتداء حيث لم بهم بمعصية فى الانشاء
 ومن كان لله كان الله له ومن ترك حظ نفسه قام الله معه هذا (والخليل قال واجعل لى لسان
 صدق) اى فى الآخرين كما فى نسخة اى ثناء جيلا وذكرا جزيلين يحيى بعده الى
 يوم الدين فاستجيب له فقام امة الاوهم محبوبون له ومثنون عليه ومثنون ان ينتسبوا اليه
 ولا يبعد ان يقال المراد بالآخرين هذه الامة من السابقين واللاحقين (والحيب قيل له
 ورفعنا لك ذكرك) اى فوق المنائر والمنابر مقرونا بذكر ربه بل مكتوبا على ساق عرشه

واشجار جنته وقصورها ونحور حورها (اعطى) اى الحبيب صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك المنزل فى الحال (بلا سؤال) واجيب دعوة الخليل عليه السلام فى الاستقبال (والخليل قال واجتنبى وبنى ان تعبد الاصنام) اى بعدنى واياهم عن عبادتها وهذه لغسة نجد ولغة الحجاز جنبى واراد بنيه لصلبه حتى يصدق عليه ان دعاءه مستجاب عند ربه لظهور الكفر من بعض احفاده وفيه ايماء الى ان عصمة الانبياء بتوفيق الله وحفظه (والحبيب قيل له) اى من غير سؤال منه (انما يريد الله ليدفع عنكم الرجس) اى الذنب المدنس (اهل البيت) بالنصب على المدح او النداء ولعل المراد باهل البيت من مكان فى زمته صلى الله تعالى عليه وسلم من اولاده وذريته وازواجه هذا والخليل قال الملائكة لسارة زوجته رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت فمن هننا نشأ فرق آخر بين نسبة اهل بيت الحبيب ونسبة اهل بيت الخليل (وفيما ذكرناه) اى من الخلاف فى تفسير الخلقة والمحبة وما صدر من اهل المعرفة (تنبيه على مقصد اصحاب هذا المتال من تفضيل المقامات والاحوال) اى للمحبة والخلقة وتفاوت مرتبة كل منهما فى الحال والمآل وهو بالضاد المعجمة او المهملة كما فى النسخ المختلفة (وكل يعمل على شاكلته) اى طريقته التى تشاكل حاله فى الهدى والضلال او على عادته وجبلته التى طبع عليها فى اوائل الاحوال كما قال الله تعالى فاما من اعطى واتقى الايتين (فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا) اى ومن هو اخطاء مسلكا ودليلا فسبحان من اراد جعله مهيبا عزيزا ام شاء صيره مهين ذليلا

فصل

(فى تفضيله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى على غيره (بالشفاعة) اى العظمى تحت اللواء الممدود (والمقام المحمود) كما التفسير لما قبله (قال الله تعالى عسى ان يبعثك ربك) اى يعيدك (مقام محمودا) اى يحمدك فيه الاولون والآخرين (اخبرنا الشيخ ابو على النيسابى) بفتح النين المعجمة وتشديد السين المهملة (الجسائى) بفتح الجيم وتشديد التخمبة (فيما كتب) اى به كما فى نسخة (الى) اى مرسلا او واصلا الى (بخطه) اى اجازة فان القاضى لم يسمع منه شيئا (ثنا) اى حديثا (سراج بن عبد الله القاضى ثنا ابو محمد الاصبلى ثنا ابو زيد) اى المروزى (وابو احمد) اى الجرجاني (قالا) اى كلاهما (ثنا محمد بن يوسف) اى الفربرى (ثنا محمد بن اسمعيل) اى البخارى (ثنا اسمعيل بن ابان) بفتح الهزرة وفيه الصرف وعدمه والاجود الصرف هو ابو اسحق الوراق ازدي كوفى روى عنه احمد بن معين والدارمى وابو حاتم وخلق وثقه احمد وجاعة وقال البخارى صدوق وقال غيره فيه تشيع ذكره الحلبي قلت هو لا ينافى كونه صدوقا (ثنا ابو الاحوص) بجاء وصاد مهملتين له اربعة آلاف حديث (عن آدم بن على) اى العجلي (قال سمعت ابن عمر رضى الله تعالى عنهما يقول) اى موقوفا لكنه لكونه مما لا يقال

مثله من قبل الرأى يكون في الحكم مرفوعا (ان الناس يصيرون) اى يكونون (يوم القيامة
جثى) بضم الجيم فثلاثة مقصورا متونا جمع جثوة بضم جيمها وقد تكسر وحكى الفتح
وهى ما جمع من تراب ونحوه ثم استعير للجماعة ومنه حديث عامر رأيت قبور الشهداء
اجزاء اى اترية مجموعة واما قول بعضهم جمع جائى وهو الذى يكون معتمدا على ركبته فبعيد
بل لا يصح لان فاعلا لا يجمع على فعل مخففا وفي نسخة جثاء مضموم الجيم ممد ود الاخر
اى جماعات واحد ها جثوة وفي اخرى بتشديد المثلثة جمع جاث وهو من يجلس على
ركبته ومنه حديث على انا اول من يجثو للخصومة بين يدا الله اى يصيرون فيه
جماعات متخاصمين ومنه قوله تعالى وترى كل امة جاثية كل امة تدعى الى كتابها وهو الملايم
لقوله (كل امة تتبع نبيها بقولون) اى قائلين لانبيائهم باسمائهم (يا فلان اشفع لنا)
اى لخصومتنا اولعومنا (يا فلان اشفع لنا) اى وهكذا واحدا بعد واحد وهو يقول
لست لها (حتى تنتهى الشفاعة) اى العظمى (الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
فذلك) اى الوقت (يوم) بالرفع وروى بالنصب اى فذلك الحال في يوم (بعثه الله
المقام المحمود وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه) اى فيارواه احمد والبيهقي (سئل
عنهارسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يعنى قوله) اى يريد ابو هريرة بضمير عنها آية هي
قوله (عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا فقال) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جوابا لمن سأل
(هى الشفاعة) اى المراد بها مقام الشفاعة الكبرى لاهل الموقف عامة ولا يبعد ان يكون
الضمير راجعا الى المقام المحمود وتأنيده باعتبار الخبر فتدبر (وروى كعب بن مالك)
اى كما رواه احمد (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة فاكون انا وامتى
على تل) اى مكان مرتفع (ويكسونى ربي حلة خضراء) لعله اشارة الى مقام سعادة
السيادة (ثم يؤذن لى) اى في القول بعد ان الخلق ما كانوا ينطقون (فاقول ماشاء الله
ان اقول) اى من محامد الحق وشفاعة الخلق (فذلك المقام المحمود) وهذا لا يتنافى ماورد
عن بعضهم منهم مجاهد ان المقام المحمود هو ان الله يجلس معه محمدا على كرسيه
كما ورد به حديث وتعقبه القرطبي بانه قول غريب وانه ان صح يتأول على انه يجلسه
مع انبيائه وملائكته ثم ذكر كلام ابن عبد البر قريبا منه على ما نقله الحلبي وفيه انه تأويل
بعيد عن المقام غير شديد في حصول المرام بل المراد بالمعية انفراد صلى الله تعالى عليه وسلم
عن البرية في مرتبة المزية كقول موسى ان معى ربي وسياى ما يؤيد هذا التأويل
في مقام التفصيل (وعن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما) اى في رواية (وذكر حديث
الشفاعة) اى العظمى (قال فيشى) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (حتى يأخذ
بحلقة الجنة) بسكون اللام وتفتح (فيومئذ) اى فيئذ (بعثه الله المقام المحمود الذى وعده)
بصيغة الفاعل او المفعول اى وعده الله سبحانه وتعالى ان يقيمه يوم القيامة وفي رواية
فاستأذن على ربي في داره فؤذن لى عليه فاذا رأيت وقعت ساجدا فيدعنى ماشاء الله

ان يدعني الى ان تلاعسي ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال وهذا المقام المحمود الذي
 وعده بنبئكم (وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه) كما رواه احمد وغيره (عنه صلى الله
 تعالى عليه وسلم انه) اى المقام المحمود الموعود (قيامه عن يمين العرش مقاما لا يقومه غيره
 يغبطه) بفتح الياء وكسر الباء اى يتمناه (فيه الاولون والآخرون) وفي اصل الدجى به
 وجعلها اما ظرفية اوسببية (ونحوه عن كعب) اى كعب الاحبار (والحسن) اى البصرى
 (وفي رواية هو المقام الذى اشفع فيه لامتى) اى اصالة وغيرهم تبعوا وجعل الكل امة له لانه
 اخذ الميثاق منهم بانهم لو ادر كوه لامنوا به واتبعوه كما ورد لو كان موسى جيا لمسا وسعه
 الاتباعى (وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه) على ما رواه احمد (قال قال رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم انى لقائم المقام المحمود) اللام المفتوحة للتأكيد في خبران وتوهم الدجى
 حيث قال اى والله انى لقائم ثم قال وهذا مرشد الى جواز القسم فى الامر العظيم انتهى
 ولا خلاف فى جوازه مطلقا الا ان بعض العارفين لم يخلفوا من جهة امر الدنيا لحقارتها
 (قيل وما هو) وللدارمى عنه قيل له ما المقام المحمود (قال ذلك يوم) روى بالنصب
 على انه ظرف مضاف الى الجملة وبالرفع والتوین فيقدر فيه (ينزل الله تبارك وتعالى على كرسيه)
 اى يتجلى عليه كتجليه سبحانه على الطور وهو صلى الله تعالى عليه وسلم جالس
 على الكرسي كما سبقت به الرواية ولا يبعد ان يكون ينزل بضم اوله وكسر الزاى
 اى يوم يجلسه الله على كرسية اشعارا للمقام عليه لكن يوافق المعنى الاول بقية
 الحديث الذى اشار اليه بقوله (الحديث) اى بطوله مع تمة قوله فيشط اى يصوت كما يسط الرحل
 الجديد من تضايقه به اى اعظمه تجليه عليه وهو اى الكرسي بسع السماء والارض وبجاء بكم
 حفاة عراة غرلا بضم فسكون اى قلقا غير مختونين لقوله تعالى كما بدأكم تعودون فيكون اول
 من يكسى ابراهيم لانه اول من عرى فى ذات الله حين التى فى النار والظاهر ان الاول هنا
 اضافى لقوله عليه الصلاة والسلام فيما سبق ويكسونى ربي حلة خضراء مع انه لا يدع
 ان يكون فى الفضول بعض ما لا يوجد فى الفاضل لاسيما وهو فى مقام النبوة وحالة التبعية
 فى مرتبة النبوة يقول الله تعالى اكسوا خلبى فيؤتى بربطتين اى ملاءتين ربيعيتين بيضاوين
 من رباط الجنة ثم اكسى على اثره بفتحيتين وبكسر فسكون اى على عقبه وهو يحتمل ان يكون
 فخلعة اخرى بعد ما سبقت له الكسوة الاولى ثم اقوم عن يمين الله اى يمين عرشه او كرسيه
 اوجانب يمينه حال تجليه مقاما يغبطنى الاولون والآخرون اى يتمنون ان يعطوا مثل ما اعطى
 ولا ينالونه ابدا (وعن ابى موسى) اى الاشعري مات بمكة وقيل بالكوفة (عنه عليه الصلاة
 والسلام) كما رواه ابن ماجه (خيرت) بصيغة المجهول اى جعلت بخيرا ورواية المصباح
 اتانى آت فخيرنى (بين ان يدخل نصف امتى الجنة) اى من غير حساب وعذاب
 (وبين الشفاعة) اى فى هذا الباب (فاخترت الشفاعة) اى من اول الوهلة (لانها اعم)
 اى فى المنفعة والظاهر ان هذه الشفاعة دون الشفاعة العظمى مختصة بهذه الامة

اما لدخال جماعة الجنة بغير محاسبة او لمن استحق دخول النار فلا يدخلها او لمن دخلها
 فيخرج منها وفي الجملة الشفاعة ثابتة على ما اجمع عليه اهل السنة لقوله تعالى يومئذ
 لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا ولا عبرة بمنع الخوارج وبعض المعتزلة
 مستدلين بقوله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين فانه مخصوص بالكافرين
 واما تخصيصهم احاديث الشفاعة بزيادة الدرجات في الجنة فباطل لتصريح الادلة
 باخراج من دخل النار من المؤمنين منها كما يشير اليه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم
 (اترونها) بالاستفهام الانكارى بمعنى النفي وبضم التاء وفتح الراء اى لا تظنون الشفاعة
 التى اخترتها (للمتقين) اى عن المعاصى خاصة (ولكنها) وفي نسخة لاولئك الشفاعة
 (للمذنبين الخطائين) وفي نسخة للمؤمنين اى الكاملين وفي اخرى للمتقين بفتح النون
 وتشديد القاف المفتوحة والظاهر انه تصحيف نعم رواية ابن عرفة اترونها للمتقين ولكنها
 للمذنبين الملوئين فالتلويث بناسب التقية في مقام المقابلة ثم رأيت الحلبي قال وهو كذا
 في اصلنا سنن ابن ماجه وهو اصل صحيح وقفه الملك المحسن وقد كتبت بحاهه
 على الهامش ن ق وعليها تصحيح مرتين والله تعالى اعلم ثم الخطائين بتشديد الطاء
 اى المبالغين في الخطاء اى بالعمد والكثرة او العظمة ويؤيده قوله عليه السلام فيما رواه
 ابوداود والترمذي شفاعتى لاهل الكبائر من امتي وفي نسخة الخطائين وفي اخرى للخطائين
 باعادة العامل تأكيذا (وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه) اى قال كما في نسخة
 وقد رواه البيهقي عنه وكذا نسخة ابو عبد الله الحاكم وصححه (قلت يا رسول الله
 ماذا ورد) من الورد اى نزل (بك في الشفاعة) ما استفهامية وذا موصولة بمعنى الذى
 وصلته ما بعده وفي نسخة صحيحة ما رد بضم راء وتشديد دال اى ماذا اجيب عليك
 في مقام الشفاعة او في اهلها وفي اخرى بصيغة الفاعل لله او الملك (فقال شفاعتى)
 اى ورد على شفاعتى او اجيب شفاعتى (لمن شهد ان لا اله الا الله) اى وان لم يكن من امتي
 وقيل التقدير وانى رسول الله استفتاء باحد الجزئين عن الاخر علما بانه لا بد من الاثبات
 به في صحة الاسلام وقيل هذه الكلمة صارت علما لكلمتى الشهادة (مخلصا) اى لا كرها
 ولا تنافا ولا رياء (يصدق) بتشديد الدال اى يطابق ويوافق (لسانه) بالنصب على انه
 مفعول او بالرفع على انه فاعل وقوله (قلبه) عكس ذلك (وعن ام حبيبة) اى ام المؤمنين
 كما رواه البيهقي والحاكم (اريت) بضم الهمزة وكسر الراء اى اظهر الله لى (ما تلتى)
 اى من النوائب والمتاعب (امتى) وفي اصل الدجى من امتى اى بعضهم (من بعدى)
 متعلق بتلقى وفي نسخة بعدى اى بعد ذهابى الى ربى (وسفك بعضهم دماء بعض)
 وهو مصدر مضاف الى فاعله معطوف على ما تلتى ولا يبعد ان يكون سفك ماضيا عطفا
 على ما تلتى اى وما سفك ويؤيده قوله (وسبق) اى وما سبق (لهم من الله ما سبق للام
 قبلهم) اى من الابتلاء ببعض الهم (فسألت الله ان يؤتيني) اى يعطيني (شفاعة) وفي

نسخة يوابني شفاعتهم بتشديد اللام المكسورة اى يجعلنى متوليا لشفاعتهم (يوم القيامة
 فيهم) اى فى حقهم (ففعل) اى اعطاه ما سأل (وقال حذيفة) كما رواه البيهقي والنسائي
 وهو وان كان موقوفا لكنه مرفوع حكما (يجمع الله الناس فى صعيد واحد) اى
 ارض مستوية لا ترى فيها عوجا ولا امنا (حيث يستمعهم الداعي) اى صوته وهو بضم الياء
 وكسر الميم وهذا على الغرض والتقدير وقال الدجلى لعله بعد الشفاعة لفصل القضاء
 ايتها الخلائق هلموا الى الحساب انتهى ويرد عليه ما سأتى من بقية الحديث فى الكتاب
 (وينفذهم البصر) بفتح الياء وضم الفاء والذال المعجمة وفى نسخة بضم الياء وكسر الفاء
 اى يبلغهم ويجاوزهم بصر الباصر بحيث لا يخفى احد منهم من الاكابر والاصاغر
 لا سواء الصعيد الباهر وعن ابي عبيد بن نفذ هم بصر الرحمن اى يأتى عليهم جميعهم
 وفيه ان بصره تعالى دائما محيط بهم وقد يدفع بان اثباته مقيدا لا ينافى دوامه ولعل
 وجه التخصيص هو افادة هول المقام او ظهور ذلك الوصف على وجه الكمال
 والتمام على سائر الانام كما ذكرنا فى قوله سبحانه مالك يوم الدين وعن ابي حاتم
 ان المحدثين يروونه بالذال المعجمة وانما هو بالمهملة اى يبلغ اولهم وآخرهم حتى يراهم
 كلهم من نفذ الشيء وانفذه قال البخازى وفيما قاله نظر اذنى الصحاح نفذ البصر بالمعجمة القوم
 بلغهم وجاوزهم ونفذ بالمهملة فى ولعله من انفذ فيضم اول مضارعه انتهى
 وقال النووى محصاه خلاف فى فتح الياء وضمها وفى الذال والذال وفى الضمير
 فى بنفذهم والاصح فتح الياء وبالذال المعجمة وانه بصر المخلوق انتهى قال ابو عبيد
 وحمل الحديث على بصر المبصر اولى من حله على بصر الرحمن لان الله يجمع
 الناس يوم القيامة فى ارض يشهد جميع الخلائق حساب العبد الواحد على انفراد
 ويبصرون تا يصير اليه هذا وقد روى ان صفوف اهل الجنة مائة وعشرون صفا
 منها ثمانون لامة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وباقيها لغيرهم زاد كعب ما بين كل صفين
 كما بين المشرق والمغرب (عرا) لاثياب على بدنهم ولا نعال بارجلهم وفى رواية
 حفاة وزاد الشيخان فى روايتهما غر لا بضم الغين المعجمة وسكون الراء جمع اغرل وهو
 الاقلف (كما خلقوا) اى اول مرة (سكوتا) اى غير ناطقين (لا تكلم) بحذف احدى
 التائين اى لا تكلم (نفس) اى بما يقع او ينبجى من جواب او شفاعة (الا باذنه) كقوله
 تعالى لا تكلمون الا من اذن له الرحمن وهذا فى موقف واما قوله هذا يوم لا ينطقون
 ولا يؤذن لهم فيعتذرون فى موقف آخر او المأذون فيه هو الجوابات الحقسة والمنوع
 منه هو الاعتذارات الباطلة (فينادى) بصيغة المفعول (محمد) بالرفع والتثنية على انه
 نائب الفاعل وفى رواية بالضم على حذف حرف النداء ويؤيد الاول قوله (فيقول لبيك)
 اى اجبت لك اجابة بعد اجابة (وسعديك) اى ساعدت طاعتك مساعدة بعد مساعدة
 (والخير فى يدك) اى بتصرفك وفى خبر ارادتك وقدرتك فى الدنيا والعقبى كما قال الله تعالى

وان لنا الآخرة والاولى (والشر ليس اليك) اى منسوباً وان كنت خالقه ادباً ولا يتقرب به اليك اصلاً ولا يصعد اليك وانما سبب منسوبيك الخير قولاً ونملاً اوليس الشر بالنسبة الى حكمك وحكمتك فانك لا تحكم باطلاً ولا تخلق عبثاً والا فمن المعلوم عند اهل الحق من اهل السنة والجماعة ان جميع الكائنات خیرها وشرها ونفعها وضررها وحلوها ومرها من الله تعالى ومنسوبة الى خلقه على وجه اراده (والمهتدى) اى فى الحقيقة وفى نسخة والمهتدى (من هدى) اى بخلق الهداية وتوفيق الطاعة وتحقيق الرعاية (وعبدك بين يديك) اى حاضر معتمد عليك (ولك) اى الحكم والقضاء (واليك) اى مرجع الخلق والامر فى الابتداء والانتهاء (لا لهما) بالهمز مقصوراً (ولانبي) بالقصر وقد يهمن للازدواج وقد يبدل همن الاول الفاء للمشكلة اى لا مستند ولا معتمد ولا ملاذ ولا معاذ (منك) اى من قضائك (الا اليك) اى بار جوع الى ساحة فتاك (تباركت) اى تكاثر خيرك (وتعاليت) اى تعظم شانك (سبحانك رب البيت) بالنصب على النداء وجوز رفعه على الابتداء اى انت رب البيت والاضافة للتشريف (قال) اى حذيفة (فذلك) اى المجمع المذكور والمقال المستطور هو (المقام المحمود الذى ذكره الله) اى ذكره فى كتابه المشهور بقوله عسى ان يبعثك ربك مقاماً محموداً (وقال ابن عباس) لفظه موقوف وحكمه مرفوع (اذا دخل اهل النار النار واهل الجنة الجنة) لعل تقدیم اهل النار للا شعار بانها ممر الابرار والفجار اولان ذكر النعمة اوقع فى النفس بعد ذكر النعمة او ترهيباً فى اول الوهلة من احوالها وترغيباً فى الجنة نظراً الى حسن مآلها (فتبقى آخر زمرة) اى جماعة (من الجنة) اى من زمرة اهلها باقية فى النار (وآخر زمرة من النار) اى ثابتة فيها (فتقول زمرة النار) اى من الكفار (لزمرة الجنة) اى الواقعة فى النار من الفجار (ما نفعكم ايمانكم) اى المجرى عن الطاعة حيث لم يدخلكم الجنة (فيدعون ربهم ويضجون) بفتح الياء وكسر الضاد المعجمة وتشديد الجيم اى ويصيحون لما يجزعون من شجاة الاعداء فى فظاعة البلاء ولذا قيل النار ولا العار (فيسمعهم اهل الجنة فيسئلون آدم وغيره بعده فى الشفاعة لهم) ولعل الحكمة فى سؤالهم من غير نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم اولا ليعتبر اختصاصه بذلك المقام آخر (فكل) اى فكل واحد منهم (يعتذر) اى بما عوتب عليه وبما نسب من صورة الذنب اليه (حتى يأتوا محمداً فيشفع لهم) اى فيشفع فى حقهم وتقبل شفاعته لهم (فذلك المقام المحمود) اى فى الجنة وهو لا ينافى كونه المقام المحمود ايضا فى الموقوف (ونحوه) اى مثل قول ابن عباس فيما رواه احمد والطيا سى (عن ابن مسعود ايضا ومجاهد) اى موقوفاً او مقطوعاً (وذكره) اى مثله او نحوه (على بن الحسين) اى ابن على ابى طالب قيل لم يجب من ولد السرارى الا ثلاثة على بن الحسين بن على بن ابى طالب وسالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب والقاسم بن محمد بن ابى بكر الصديق رضى الله تعالى عنهم (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى مرسله ورواه الحاكم عن اهل العلم عنه موصولاً (وقال جابر بن عبد الله)

اى كإرواه مسلم (يزيد الفقير) هو يزيد بن صهيب الفقير لانه كان يشكو فقار ظهره فهو وفعل
 بمعنى مفعول وفقرات الظهر خرااته من عجب الذنب الى نقرة القفا ثنتان وثلاثون فقرة
 وقد ضربت عائشة مثلا في عثمان فقالت ركبوا منه الفقر الاربع استعارته من فقار الظهر
 لما ارتكبوا منه لانها موضع الركوب اى اتتهكوا فيه اربع حرم حرمة الصعبة والصهورة
 والخلافة والبلدة روى عنه ابو حنيفة ومسعر وجاعة ثقة اخرج له الشيخان وغيرهما
 (سمعت) بفتح التاء اى اسمعت (بمقام محمد يعنى الذى يبعثه الله فيه) اى من المقام المحمود
 (قال) اى يزيد (قلت نعم) اى سمعت اللفظ الذى افادنيه (قال) اى جابر (فانه مقام محمد)
 اى الخاص به (المحمود الذى يخرج الله به) اى بسببه (من يخرج) بضم ثم كسر اى
 من يخرج من عصاة عامة المؤمنين او خاصة هذه الامة والاول اظهر لما سبق فتدبر
 (يعنى من النار) اى يريد اخراج من يخرج من النار (وذكر) اى جابر (حديث الشفاعة
 فى اخراج الجاهلنيين) اى فوجا فوجا من النار على حسب مراتب الفجار (وعن انس
 رضى الله تعالى عنه نحوه) اى فى رواية الشيخين (وقال) اى انس (فهذا) اى الاخراج
 المذكور (المقام المحمود الذى وعده) اى الله سبحانه وتعالى وفى نسخة بصيغة المجهول
 (وعن سلمان) اى الفارسي وهو سلمان الخير وسلمان بن الاسكار عاش ثلثمائة وفى اصل التمساني
 عن شيان بدل عن سلمان قال وهو بشين معجمة وياء مثناة من اسفل وبعدها موحدة لعسله
 شيان بن عبد الرحمن النخوى انتهى والظاهر انه مصحف لمخالفته سائر النسخ المعتبرة والاصول
 المعتمدة (المقام المحمود هو الشفاعة فى امته يوم القيامة) اى بالاصالة وفى غيرهم بالتبعية
 اولانه هو البادى فى مقام الشفاعة ويتبعه الانبياء فى تلك الساعة (ومثله عن ابي هريرة
 رضى الله تعالى عنه) كما فى الصحيحين (وقال قتادة) تابعى مشهور (كان اهل العلم) اى
 من اكابر الصحابة واجلاء التابعين (يرون) بصيغة الفاعل من رأى او بصيغة المفعول
 اى يظنون (المقام المحمود شفاعته يوم القيامة) اى لعامة الخلق فى اراحتهم من عذاب
 الموقف (وعلى) اى وكانوا على (ان المقام المحمود) اى هو كما فى نسخة (مقامه
 عليه الصلاة والسلام للشفاعة) اى العظمى فى الساعة الكبرى (مذاهب السلف)
 اى السالفين (من الصحابة والتابعين وعامة أئمة المسلمين) اى من المجتهدين والمفسرين
 والمحدثين وسائر علماء الدين رضى الله تعالى عنهم اجمعين (وبذلك) اى وبطبق ما ذكره على
 وفق ماسطر (جاءت) الشفاعة (مفسرة) اى مينة (فى صحيح الاخبار) اى مما كادت
 ان تنواتر عن الاخبار (عنه عليه الصلاة والسلام وجاءت مقالة فى تفسيرها شاذة) اى منفردة
 (عن بعض السلف) وهو مجاهد مخالفة لنقل الثقة ضعيفة فى اصول الروايات وحصول
 الدرايات (يجب ان لا تثبت) اى عند الاثبات لعدم الاثبات (اذ لم يعضدها) اى لم يقوها
 (صحيح اثر) من منقول (ولاسديد نظر) اى من معقول والنظر السديد والسداد ما كان
 موافقا للحق والرشاد ومنه قوله تعالى وقولوا لا سديدا (واوصحت) اى على فرض

صحة بعض اسانيدھا حيث لا يقاوم ما يعارضھا (لكن لها تأويل غير مستنكر) اى معروف
 معتبر عند ارباب النظر جمعاً بين الادلة كما هو طريق المحققين من الائمة وحاصله انه روى
 عن مجاهد انه قال يجلسه معه على العرش وعن عبد الله بن سلام قال يقعدہ على الكرسي
 وامثال ذلك مما ظاهره منكر من القول فيجب رده وانكاره على ناقله او تأويله لحسن الظن
 بقائله وبعضهم اول ذلك بان يجلسه مع انبيائه وملائكته على ما حكاه الطبري وقد قدمنا تأويلاً
 آخر فتدبر (لكن ما فسرہ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم برده) بتشديد الدال اى يرد
 ظاهراً ما جاء بخلافه ويدفعه فيتمين ان يؤول غيره اليه ولا ينمكس الامر عليه
 وفي نسخة ترويه بفتح التاء وكسر الراء وتخفيف الدال اى ترد عليه ويلايمه قوله (فلا يجب
 ان يلتفت اليه) اى بتأويل وقال وقيل لانه تضيق عمر في توضيح امر (مع انه لم يأت)
 اى خلافه (في كتاب ولا سنة) اى ثابتة حتى يحتاج الى تأويل ومعالجة (ولا اتفق) وفي نسخة
 ولا اتفقت (على المقال به امة) اى جماعة من المجتهدين وعلماء الدين حتى يحتاج الى تأويل
 يجمعه ارباب اليقين (وفي اطلاق ظاهره منكر من القول وشبهة) بضم فسكون اى وشناعة
 في العبارة يأتى دفعها بالاشارة (وفي رواية انس وابي هريرة وغيرهما) على ما في الصحيحين
 ونحوهما (دخل حديث بعضهم في حديث بعض) اى فيما ذكرناه هنا عنهم (قال
 عليه الصلاة والسلام يجمع الله الاولين والآخرين يوم القيامة) اى يوم يقوم الناس
 لرب العالمين (فيهمتون) بتشديد الميم اى فيحزنون حزناً شديداً الا انه لا يهتم احد بال نفسه
 ولا يلتفت الى غيره ولو كان اقرب اهله ويقصدون ازالة هذا الهم العظيم والكرب الفخيم
 وذلك لما وجد في حديث ان ربي غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله ولا بعده مثله (او قال
 فيهمون) اى الى طلب الشفاعة بالوسيلة الى احد من كبراء البرية (فيقولون
 لو استشفعنا الى ربنا) اى لكان حسناً ولو بما يكون فيه نجاحنا او لوللتنى ولا جواب له
 (من طريق آخر) اى لهذا الحديث باعتبار استاده او راويه (عنه) اى عن النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم (ما ج الناس بعضهم في بعض) اى دخلوا فيما بينهم واضطربوا
 اضطراب ماء البحر حال شدة غليانه اسماء الى قوله تعالى وتركنا بعضهم يومئذ يموج
 في بعض واشارة الى قوله تعالى او كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج
 (وعن ابى هريرة) اى في حديث الشيخين (فتدنوا الشمس) اى تقرب من رؤسهم
 قدر الميل كما في رواية على اختلاف في ان المراد منه ميل الفرسخ او ميل المكحلة ثم قيل الشمس
 في الدنيا وجهها الى جهة السماء وهي ظاهرة لنا من جهة القفا فينقلب امرها في العقب
 (فيبلغ الناس) بالنصب وقيل بالرفع (من الغم) بيان مقدم لقوله (مالا يطيقون)
 اى الصبر عليه والتحمل لديه وهذا معنى قوله (ولا يحتملون) اى لا يقدررون ولا يستطيعون
 (فيقولون) اى بعضهم لبعض (الانتظرون) اى الانتخارون (من يشفع لكم) اى الى ربكم
 في اراحة الموقف عنكم (فيأتون آدم) بدؤاً بمبدأ الله به ليظهر جلالة ما ختم الامر بسببه

(فيقولون) اى له جل مقصودهم من الشفاعة لمعبودهم (زاد بعضهم) اى فى بيان ما اجل من القول (انت آدم ابو البشر) اى فيتعين عليك الشفقة والمرحمة على الذرية مع كونك معظما مكرما عنده سبحانه وتعالى من جملة الطائفة البشرية (خلقتك الله بيده) اى بقدرته من غير واسطة فى خلقته (ونفخ فيك من روحه) اى الخاص بتشريفه وكرامته (واسكنك جنه) اى واظهر عليك نعمته ورحمته (واسجد لك ملائكته) اى تعظيما لشانك وتفخيما لبرهانك (وعلمك اسماء كل شئ) اى دايلا على ظهور سلطانك (اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا) من الاراحة بمعنى الاراحة واعضاء الراحة بالازالة من محل الغضب الى موضع حكم به الرب من ديار ثواب او دار العقاب (فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا) اى عظيما لكونه عظيما (لم يغضب قبلة مثله ولا يغضب بعده مثله) اى فلا يمكننى الشفاعة فيه لاسيما (ونهاني عن الشجرة) اى كلها (فعصيت) اى بذوقها وهى شجرة الكرم وقيل السنبلة وقيل شجرة العلم عليهما معلوم الله تعالى من كل اوان وطعم ذكره الحلي وفيها اقوال اخروهي النخلة والتين والكافور ذكرها (انجازى) نفسى نفسى (اى اهم عندي من غيرى او اوزم نفسى او اخلص نفسى ولا اجترى على غير مقامى) اذهبوا الى غيرى (من الانبياء والاصفياء عموما) اذهبوا الى نوح (اى خصوصاً له اول اولى العزم من الرسل) (فيقولون) اى فيأتون نوحا فيقولون (انت اول الرسل الى اهل الارض) اى من انكفار وافتجار فلا ينافى ان آدم ايضا مرسل الى اولاده الابرار وكذا شيت بن آدم وادريس جد نوح ولد شيت على ما عليه علماء الاخبار (وسماك الله عبدا شكورا) اى وصفائه حيث قال فى كتابه انه كان عبدا شكورا اى مبالغيا فى الشكر مع انه تعالى قال وقايل من عبادى الشكور (الاترى مانحن فيه) اى من الغم والحزن (الاترى ما بلغنا) بفتح الغين وجوز اسكانها اى وصلنا من الشدة (الا تشفع لنا الى ربك) اى ليكون خلاصنا بيدك (فيقول ان ربي غضب اليوم) اى اظهر (غضبا لم يغضب قبلة مثله ولا يغضب بعده مثله) اى لا تقضاع تكليف من يؤاخذ بترك ما كلفه (نفسى نفسى) فيسه ايماء الى قوله تعالى يوم تأتى كل نفس تجادل عن نفسها (قال) اى انبى صلى الله تعالى عليه وسلم (فى رواية انس ويذكر) اى نوح اعتذارا عن ترك الشفاعة فى تلك الساعة (خطيئته التى اصاب) اى اصابها وتابها (سؤاله ربه) بيان او بدل مما قبله (بغير علم) حال من الضمير فى سؤاله ووجه العتاب انه كان الاولى ان يفوض الامر الى المولى ولم يقل ان اخي من اهلى حتى لا يقال انه ليس من اهلك عندي (وفى رواية ابى هريرة) اى زيادة فى قول نوح (وقد كانتلى دعوة) اى مستجابة فى حق العامة (دعوتها على قومي اذهبوا الى غيرى) اى من بعدى من اكابر اخواني (اذهبوا الى ابراهيم فانه خليل الله فيأتون ابراهيم فيقولون انت نبى الله تعالى) اى ورسوله (وخليله من اهل الارض) اى فى زمانه (اشفع لنا الى ربك الاترى مانحن فيه) اى من الكرب (فيقول ان ربي

قد غضب اليوم غضبا قد كثر مثله (اي مثل آدم او مثل نوح او مثل ما تقدم
 (ويذكر ثلاث كلمات) اي في صورة كذبات وهى انى سقيم وفعله كبيرهم هذا
 وانها اخى لسارة (كذبهن) اي وليست كذبات وانما هى معاريض وتوريات حيث
 اراد بقوله فعله كبيرهم هذا معنى التبكيت بدليل قوله تعالى ان كانوا ينطقون وبقوله انى
 سقيم اي ساسقم لان من عاش يسقم او يهرم ويموت وبقوله اخى في الاسلام الا ان الاولى
 لمراتب الانبياء تركها (نفسى نفسى لست لها) اي للشفاعة العظمى لكونى متلونا
 بنوع من الخطايا (ولكن عليكم بموسى) استدراك لدفع ما ارهقهم من خيبة
 الامل ووصمة الحجل وعليتكم اسم فعل والباء زائدة لزيد الاستعانة اي الزموا موسى
 واستعينوا به على الشفاعة عند المولى (فانه كلم الله تعالى) وبقتضى انه ممن طال لسانه
 لا يمن كل بيانه (وفي رواية فانه عبد) وفي نسخة عبد الله (آتاه الله التوراة) اي وهى
 من اعظم الكتب الالهية واولها (وكله) اي تكليما (وقربه) اي تشريفا وتكريما
 (نجيا) اي مناجيا (قال فيأتون موسى فيقول لست لها) اي للحال التى ظنتم انى مستعد لها
 (ويذكر خطيئته التى اصاب) اي اصابها ووقع فيها (وقتله النفس) اي وقتله القبطى وهو
 عطف تفديرى بدليل رواية بعض رواة البخارى بدون عاطفة وقد عده خطيئة كما عده من
 عمل الشيطان في الآية وسماه ظلما واستغفر ربه منه جريا على عادة الانبياء في استعظامهم محقرات
 جائزة صدرت عنهم اذ لم يكن هذا عن عمد بل وخطاء في كافر حري ظالم على مسلم سبطى
 قبل الاذن بقتله وقد ابعد الدجلى في شرحه للخطيئة بعجته الى ربه فانها في نفسها نقيصة
 ومن ثم عتبه عليها بشهادة وما اعجلك عن قومك يا موسى فانه سؤال عن سببها تضمن
 انكارها من حيث انها نقيصة انضم اليها اغفال قومه انتهى ولا يخفى ان هذه جرأة عظيمة
 ونقيصة فجيعة من الدجلى حيث اثبت خطيئة لكليم الله تعالى هو عنها نزيه وقد لاطفه
 سبحانه وتعالى بقوله وما اعجلك عن قومك يا موسى ليترتب عليه الجواب بالوجه الاول كما
 قال تعالى وما تلك بيمينك يا موسى قال هى عصاى اتوكأ عليها واهش بها على غنى
 ولى فيها ما ارب اخرى فكذا في الجواب هنا قال هم اولاء على اثرى وعجلت اليك
 رب لترضى اي ما تقدمتهم الاخطى بسيرة ابتغاء لرضائك في المسارعة الى امثال
 امرك والمباذرة الى الوفاء بوعدك (ولكن عليكم بعيسى فانه روح الله تعالى) اي
 ذوروح خاص من خلقه اجراه فيه بنفخ جبريل في جيب درع امه فاحدثه في بطنها بلا توسط
 مادة او اضافته للتشريف كبيت الله وناقاة الله (وكله) اي حيث كان بكلمة كن
 او كان يكلم الناس في المهد بطريق خرق العادة فكذا ينبغي ان يتكلم في مقام الشفاعة
 وهول الساعة في موقف القيامة (فيأتون عيسى فيقول لست لها) اي مجازا او مأذونا
 لامرها (عليكم بمحمد) فان علمه ووصفه معلوم بكون المقام المحمود له خاصة (عبد) بالجر
 على انه صفة لمحمد وبالرفع على تقدير هو عبد (غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر)

اى بالنص فى كتابه واما غيره فمن ايهم فى جوابه والحاصل انه غير معاتب بما صدر عنه
 فيطلب هذا المقام منه (فاوتى) بصيغة المفعول المضارع المتكلم من اتى يأتى وابدال الهمزة
 الثانية واوا للاجتماع الذى وقع فيه الاجماع والمعنى فبأ تونى كما فى رواية وهى
 بتشديد النون اى فيجئوننى ويطلبون الشفاعة منى (فاقول انا لها) اى كأن او معد
 او مختص او مدخر او مأذون او مخلوق (فانطلق) اى الى جهة العرش او باب الجنة
 (فاستأذن على ربي) اى فى الطلوع الى الكرسي او فى الدخول الى الجنة وفى مقام الشفاعة
 لما ورد مصرحاً به فى مكان لا يقف فيه داع الا جيب ليس فيه بينه وبين ربه حجاب
 (فياذن لى) اى ويتجلى على بظهور آثار الجمال وسر مكاشفة استار الكبرياء والجلال
 (فاذا رأيته) اى علمته بهذا الحال من اوصاف الكمال (وقعت ساجداً) اى شكراً
 لما نفع على من الافضال هذا ولا بدع ان يكون المراد بالرؤية رؤية الذات الجسامعة
 لجوامع كمال الصفات فانه جائز فى الآخرة عند اهل السنة والجماعة خلافاً للمحرومين
 من سعادة الزيادة ثم الحكمة فى نقله صلى الله تعالى عليه وسلم من موقف العرض
 والحساب المؤذن بحالة السأمة والملامة الى موقف الرحمة والكرامة لتقع الشفاعة
 موقع الاجابة كمن يتحرى بدعائه موقف الخدمة فانه احق بالاستجابة لموضع الحرمة
 وقد جاء فى مستند احمد ان هذه السجدة والسجدة الآتية بعدها مقدار كل سجدة
 جمعة من جمع الدنيا وجاء فى بعض الاجزاء ان كل يوم مقدار عشرين سنين فهاتان
 السجدة كل سجدة مقدار سبعين سنة (وفى رواية فأتى) اى فاجئ (تحت العرش فاخر
 ساجداً وفى رواية) اى بدل فأتى تحت العرش (فاقوم بين يديه) اى يدي العرش او بين
 يدي ربه يعنى فى مقام العبودية والخلوص عن الملاحظة الغيرية (فاحده بمحامد لا اقدر
 عليها) اى الآن كما فى نسخة يعنى لا اعرفها فى انديا ولا اقدر على ان اعبر عنها لرهابة
 ويلهمنى محامد احده بها لا تحضرنى الآن (الا انه) اى لكنه سبحانه وتعالى
 (يلهمنيها) اى فى ذلك المقام لتكميل المرام وفى نسخة الا ان يلهمنيها وفى اخرى
 ان يلهمنيها الله وفى نسخة بمحامد لا اقدر عليه قال النووي هكذا هو فى الاصول يعنى
 فى اصول مسلم قال وهو صحيح ويعود الضمير فى عليه الى الحمد (وفى رواية فيفتح الله على
 بمحامد) وفى نسخة من محامده (وحسن الثناء عليه) عطف تفسيرى على ما قاله الدجلى
 والظاهر هو التأسيس بالمغيرة فان الثناء اعم من الحمد كما لا يخفى من ان الحمد قد يرد
 بمعنى الشكر (شيئاً) اى عظيماً (لم يفتح على احد قبلى) اى ولا بعدى من باب الاكتفاء
 او بالبرهان الاولى او المعنى قبل وقتى هذا (قال فى رواية ابى هريرة رضى الله تعالى عنه
 فيقال يا محمد ارفع رأسك) اى رفع الله قدرك (سل) اى لنفسك (تعطه) بهاء السكت
 على بناء المفعول مجزوماً على جواب الامر (واشفع) اى فى حق غيرك (تشفع)
 بتشديد الفاء المفتوحة اى تقبل شفاعتك ولا ترد دعوتك (فاقول يارب امتى يارب امتى)

اي استلك عفوهم اولا وعفو غيرهم آخرا او اوحظ في الامة معني التغليب للاشرفية
او كان جميع الامة في تلك الحالة كما مته لرجوعهم الى حضرة والتجائهم الى دعوته
والكرير للآ كيد او امتي حقيقة امتي كافة مجازا وهذا كله اذا اريد به المقام المحمود من الشفاعة
الكبرى كما هو الظاهر من السياق والسباق واللاحاق (فيقول) اي الله سبحانه وتعالى
او ملك بامر. وفي نسخة فيقال (ادخل من امك) اي من اهل الاجابة (من لاحتساب
عليه) اي لا مؤاخذه ولا عتاب اما عدلا واما فضلا وهو الاظهر فضلا (من الباب الايمن)
اي الابرك والا قرب بكونه يمينا فان ابواب الجنة من جهة اليمين لا بشك انها كثيرة
كما يشير اليه قوله (من ابواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب) اي ان
اختاروا دخولهم منها وهذا غاية التعظيم ونهاية التكريم انه يعرض عليهم جميع الابواب
ويختار لهم الافضل الا برك الا قرب الى ذلك الجناب قال المؤلف في شرح مسلم
الجنة ثمانية ابواب باب الصلاة وباب الصدقة وباب الصوم ويقال له الريان وباب
الجهاد وباب التوبة وباب الكاظمين الغيظ والعافين عن الناس وباب الراضين ثم قال
فهذه سبعة ابواب جاءت في احاديث ولعل الثامن هو الباب الايمن الذي يدخل منه
من لاحتساب عليه والله تعالى اعلم (ولم يذكر) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (في رواية
انس رضى الله تعالى عنه) اي عنه (هذا الفصل) اي من الكلام وهو قوله عليه الصلاة
والسلام في رواية ابى هريرة فيقال يا محمد ارفع رأسك اني قوله فيما سواه من الابواب
(وقال) اي في رواية ابى هريرة رضى الله تعالى عنه (مكانه) اي بدل ما سبق (ثم اخر)
بفتح همز واكسر خاء موحدة فتشديد راء اي اسقط (ساجدا) اي لله متوسلا به لانه اقرب
حال يكون العبد من ربه في شدة قربيه (فتيسأل لي يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك)
اي كل كلامك (واسفع تسفع وسل تعطه) اي جميع مرامك (فاقول يا رب امتي امتي
فيقول انطلق فركان في قلبه مثقال حبة) اي وزنها (من برة) بضم موحدة وتشديد
راء اي حنطة (او شعيرة) شك من الراوي في رواية مسلم (من ايمان) اي من ثمراته
من ايمان القلب كشفة على مسكين او خوف من الله تعالى اونية صادقة او نحو ذلك
والله تعالى اعلم لان نفس الايمان لا يجزأ ويدل عليه ما جاء في رواية اخرى وكان
في قلبه من الخير ما يزن كذا (فاخرجه) اي من النار او من موقف العار (فانطلق) اي
فاذهب (فافعل) اي ما امرت به من اخراج من يستوجب العذاب قال الغزالي وفي
مفهوم هذا الحديث ان من ايمانه يزيد على مثقال حبة من برة او شعيرة لا يدخل النار
اذ لو قيل الامر باخرجه او لا قال ومن اهل النار من يعذب قليلا ومنهم من يعذب الف سنة
واقصاء في حق المؤمنين سبعة آلاف سنة قال وذلك آخر من يخرج من النار على ما ورد
في الاخبار (ثم ارجع الى ربي) اي مقام الخطاب (فاحده) بتلك المحامد وذكر
مثل القول) اي مثل ما تقسم او مثل ما ذكر الراوي الاول وهو قوله ثم اخر ساجدا الخ

(وقال فيه) اى فى هذا الحديث من رواية مسلم (منقال حبة من خردل) اى من ايمان
والخردل بالدال ويقال بالذال حب الرشاد والواحد خردلة (فافعل) وفى نسخة
قال فافعل (ثم ارجع) اى الى ربى كما فى نسخة صحيحة (وذكر مثل ما تقدم وقال) وفى نسخة
ثم قال (فيه) اى فى الحديث من رواية مسلم (من كان فى قلبه ادنى ادنى ادنى) ثلاث مرات
كذا فى اصول مسلم على ما ذكره النووي (من منقال حبة من خردل) وهذا كله مثل
للقلة لان الايمان والمعرفة عرض لا يوزن بالكمية وانما يختلف باعتبار الكيفية (فافعل)
وفى نسخة قال فافعل اى فى المرة الثالثة ما امرت به من الاخراج (وذكر فى المرة
الرابعة) اى من رواية البخارى (فيقال لى ارفع رأسك وقل تسمع) كما فى نسخة
اى يجب قولك وتستجب دعوتك (واشفع تسفع وسل) وفى نسخة واسئل (تعطه فاقول
يارب ائذن لى فمين) اى فى شفاعة من (قال لا اله الا الله) اى فى اخراج من اكتفى
بالتوحيد المقرون باقرار النبوة من النار وادخاله فى دار الابرار وفى هذا اشعار بان ما سبق
من تقدير مثال حبة ونحوها من الايمان بثمرته المعبر عنها بالايقان او العمل
بالاركان لا مجرد الايمان الذى هو التصديق القلبى وانتمتراف اللسانى فكانه اراد بمن
قال لا اله الا الله من لم يصدر عنه عبادة سواه (قال ليس ذلك) اى الامر بالشفاعة
فى حقه راجعا (الىك) ولعل وجهه انه لم يصدر عنه ما يوجب المتابعة بالعبادة
على الشفاعة وانما وقع منه مجرد اطاعة الامر الالهى بالتوحيد الربانى وقبول
ارسال النبى الصمدانى هذا ولم كان النفى موهما ان لاشفاعة لهم اصلا ولا خلاص لهم
فضلا وانما يجب عذابهم عدلا كما توهم المعتزلة فى هذه المسئلة فصلا استدرك سبحانه وتعالى
واكده بانقسم وعظم شأنه بقوله (ولكن وعزى وكبريائى) اى ارتقاع مقامى (وعظمحتى
وجبريائى) بكسر الجيم وزاء مدودا قيل اتى به كذا التباطا والتصحيح انه لغة فى المبروت
اى وجبروتى المسعر بالجبر والقهر المشير الى انى لا ابالى ولا اخرجن من النار من قال لا اله
الا الله) اى ولو مرة من غير تكرار واكسار يعنى من شهد انه لا معبود سواه موجود قادر
على كل شىء سواه وبه خص عموم حديث البخارى اسعد الناس بشفاعتي من قال لا اله الا الله
خالصا من قلبه اى وعمل عملا صالحا زيدا وبؤيده حديث الشيخين ولم يبق الا رحم الراحمين
فيمس قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط اى غير لا اله الا الله
(ومن رواية قتادة عنه) اى عن انس رضى الله تعالى عنه (قال) اى النبى عليه الصلاة
والسلام (فلا ادري فى الثالثة او الرابعة) اعتراض بين قال وقوله افاد حسدور شك
اما من انس او عن قتادة فى ايهما قال (فاقول يارب ما بقى فى النار الا من حجه القرآن)
اى منعه ترك الايمان بما نزل به القرآن وقوله (اى من وجب عليه الخاود) حاصل المعنى
وخلاصة المبنى وهذا تفسير قتادة قيل ومعناه من اخير القرآن انه غلب فى النار
وهم الكفار (وعن ابى بكر) اى الصديق رضى الله تعالى عنه رواية احمد وابن حبان

(وعقبه بن عامر) اى برواية ابن ابي حاتم وابن مردويه (وابى سعيد) اى برواية الترمذى (وحذيفة) اى برواية ابى داود فى البعث (مثله) اى مثل حديث انس (قال فى اتون محمدا فيؤذن له) اى فى الشفاعة (وتأتى الامانة والرحم فتقومان) بانثابت تغليبها (جنبتي الصراط) بفتح التون ويسكن اى جانبيه وناحيته وطرفيه يمنة ويسرة والمعنى انهما يمثلان او يحسمان فيشهدان للامين والواصل وعلى الحائى والقاطع وقال بعضهم ويجوز ان تحمل الامانة على الامانة العظمى المؤذن بها آية انا عرضنا الامانة والرحم على صلتها الكبرى المشير اليها قوله تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم الى قوله تعالى واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام فيدخل فى الحديث معنى التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله فكانتهما اكتفتا جنبتي الصراط المستقيم والدين القويم هذا وقد جاء ان الصراط صعوده الف سنة واستواؤه الف سنة وهبوطه الف سنة وفى مسلم عن ابى سعيد بلغنا انه احدى من السيف وادق من الشعر وهذا جاء مستندا من فروعا عنه عليه الصلاة والسلام واما قول الحلبي فان قيل الصراط ميم هو فالجواب انه شجرة من جنون عين مالك فغير منقول المبنى ولا معقول المعنى فلا يجزم بهذا الجواب بل يقال فى مثل هذا لا ادرى لانه نصف العلم والله تعالى اعلم بالصواب (فذكر) وفى نسخة وذكر بالواو (فى رواية ابن مالك) كما اخرج ابو داود فى البعث (عن حذيفة فى اتون محمدا فيشفع فيضرب الصراط) بصيغة المجهول اى فيوضع على متن جهنم جسرا ممدودا وفى حديث الحاكم على شرط مسلم ورواه غيره ايضا يوضع الصراط مثل حد موسى (فيرون) اى عليه كما فى نسخة وجاء فى رواية فيتها فت اهل النار فيها وينجواهل الجنة منها كما قال تعالى ثم نحيى الذين اتقوا ونذرنا للذين كفروا فيها جليا (اولهم كالبقي) اى الخاطف كما فى رواية (ثم كالريح والطير) اى وكالطير (وشد الرجال) بالجيم اى عدوهم وجريهم وقد خطى من رواء بالمهملة وهو العرق وجعله جمع رحل وهى رواية ابن ماسان والمراد به هنا الناقة فان الرحل ما يوضع على البعير ثم يعبر به تارة عن البعير مجازا لكن الاول هو الصحيح المعروف بخط المصنف مضبوط بالجيم وهو كذا لكافة رواية مسلم وعند الهروى الرحال بالخاء قال ابن فرقول وهو تصحيف هذا وقد اغرب بعضهم فى قوله ان المرور للصراط بهم (ونبيكم) بالرفع يعنى نفسه على طريقة التجريد (على الصراط) اى مستعليا (يقول اللهم سلم سلم) التكرير للتكثير اى بالنسبة الى كل احد من دعوة التغيرير وبؤيده قوله (حتى يجتاز الناس) وحتى نعتل الغاية والعلية (وذكر) اى النبى عليه الصلاة والسلام (آخرهم جوازا) بفتح الجيم اى مرورا على الصراط واوروى بكسرهما جازا ويكون معناه مجاوزة عنه (وفى رواية ابى هريرة رضى الله تعالى عنه فاكون اول من يجيز) بضم الياء وكسر الجيم وبازاى اى من يمضى عليه ويقطعه وفى نسخة يجوز وهما لغتان بقلجاز واجز بمعنى كما ذكره النووى وزاد فى نسخة صحيحة يومئذ (وعن ابن عباس

رضي الله تعالى عنهما) اي كإرواه الشيخان (عنه عليه الصلوة والسلام بوضع) يجوز
تذكيره ونأنيته (الأنبياء منابر) اي على قدر مراتبهم (يجلسون عليها ويبقى منبري لا يجلس
عليه قائما) اي نازكا جلوسا حال قيامي (بين يدي ربي منتصبا) اي على هيئة طالب الحاجة
عند صاحب النعمة (فيقول الله تبارك وتعالى ما تريد ان اصنع باهلك فاقول يارب عجل حسابهم
فيدعى بهم فيحاسبون فنتهم من يدخل الجنة برحمة) اي بتوفيق طاعته (ومنهم
من يدخل الجنة بشفاعتي) اي لتقصيره في متابعتي (ولا ازال الشفع حتى اعطى) بصيغة المفعول
للمتكلم (صكاكا) بكسر الصاد جمع صك بفتح الصاد فارسي معرب اي كتبيا (برجال)
اي باستخفاف ككتب فيها اسماءهم (قد امر بهم الى النار) اي اولا فيقع خلاصهم
بالشفاعة آخرا (حتى ان خازن النار) بكسر الهمزة وفتحها (ليقول) بفتح اللام المؤكدة
(يا محمد ما تركت لغضب ربك في امتك من نقمة) بكسرينون وسكون قاف ويقال انها
ككلمة اي عقوبة وفي نسخة بقية اي من نفس باقية (ومن طريق زياد) اي ابن عبد الله
(الغيري) بضم النون وفتح الميم بصرى اختلف في توثيقه وتضعيفه (عن انس)
كما رواه البيهقي وابو نعيم (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال انا اول من تنشق
بالقاء بعد النون اي تنشق وتنشق (الارض عن جحيمه) بضم الجيمين اي عن رأسه
ومنه قوله تعالى فاقب القلوب والنوى اي شاقهما للانبسات والمعنى انه اول من ينشق
عنه القبر في البعث (ولا فخر) اي ولا اقول فخرا بل انحدث شكرا او امتثال امرا (واناسيد
الناس يوم القيامة ولا فخر ومجي لواء الحمد يوم القيامة وانا اول من يفتح له الجنة) اي بابها
(ولا فخر) اي فيه وفيما قبله ايضا (فاتي) القاء تفصيلية اي فاجيء (فاخذ بخنقة
الخنقة) بسكون اللام وفتح المعنى فاحركها كما في رواية (فيقال من هذا فاقول محمد فيفتح لي
فيستقبلني اخيار تعالى) اي بتجلى الصفات العلى فاخر له ساجدا) اي استعظافا له على
مراده ومطلبا منه لمرضاته على عبادته (وذكر نحو ما تقدم) اي من رواية ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما (ومن رواية انيس) تصغير انيس وفي نسخة من رواية انس والاول
هو الصواب وهو رجل من الانصار روى عنه شهر بن حوشب ولم ينسبه ولم يره عنه غيره
حديثه كذا في الاستيعاب وقال اسناده ليس بالقوى (سمعت رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم يقول لا شفع يوم القيامة الا كثر مما في الارض من حجر وشجر) وقد رواه احمد
اسند حسن عن بريدة اني لا شفع الخ والمعنى لعدد هو اكثر مما في الارض جميعها
من حجر وشجر والقصص الكثرة او المراد بهسا نوع من الحجر والشجر فتدبر وقد ابعده
لندبلي حيث قال ولا يستبعد ان يدعى به صلى الله تعالى عليه وسلم التاميات والجمادات
مما لا يغفل فرقا من حر نار جهنم وبرد زهرها نعوذ بالله منها (فقد اجتمع من
اختلاف هذه الآثار) وفي نسخة صحيحة من اختلاف الناطق هذه الآثار اي الاخبار
المنقولة عن الاخبار (ان شفاعة صلى الله تعالى عليه وسلم) اي الخلق (ومقامه

المحمود) اى بين يدي الحق (من اول الشفاعات) وهو الشفاعة العظمى لفصل القضاء
 (الى آخرها) وهو اخراج المؤمنين من النار (من حين يجتمع الناس) بفتح النون وفى نسخة
 بالتسوين اى من وقت فيه يجتمع الناس (للحشر) وهذا الجار والمجرور خبر ان
 اوما قبله هو الخبر وهذا ظرف لوقوع الشفاعات وظهور مقامه المحمود فيه ومن ابتدائية
 اى فابتداؤهما من حين اجتماعهم للحشر بعد سؤالهم الانبياء ليشفعوا كما يشير اليه قوله
 (وتضييق بهم الحناجر) حتى لا يكاد احد منهم يخرج نفسا من تفاقم الهم وتراكم الغم
 بصوادع القول وصوارع الهول فيرتفع الى الخنجر وهى رأس الغلصمة حيث تراء نائما
 فيضييق ومنه قوله تعالى وبلغت القلوب الحناجر وهذا كناية عن ضيق الاحوال عند مشاهدة
 الاهوال (ويبلغ منهم) اى يؤثر فيهم (العرق) اى عرق الحيلة (والشمس) اى حرارتها
 مع دنوها (والوقوف) اى تعب القيام على ارجلهم (مبلغه) اى نهاية وصوله ونهاية
 حصوله (وذلك) اى جميع ما ذكر من انواع التعب الحاصل لعامة الخلق (قبل
 الحساب) اى الذى يترتب عليه الثواب والعقاب (فيشفع حينئذ لراحة الناس من الموقف)
 بالراء اى لتخليصهم من تعبهم وبالزاي لازالتهم وتبديد همهم من نصبه (ثم يوضع الصراط)
 اى على ظهر جهنم كما ورد (ويحاسب الناس كما جاء فى الحديث عن ابى هريرة وحذيفة
 رضى الله تعالى عنهما) اى كما سبق (وهذا الحديث اتفق) بالباء الفوقية والقاف اى احكم
 وبالقول احق ولو روى بالياء التحتية لجاز ومعناه اثبت (فيشفع فى تخيل من لا حساب
 عليه من امته الى الجنة) اى اولا (كما تقدم فى الحديث) اى السابق (ثم يشفع فيمن وجب
 عليه العذب) اى استحق العقاب لارتكاب المعاصى من المؤمنين (ودخل النار منهم
 حسب) بسكون السين وقتحها ونصبه على المصدر اى وفق ومثل (ماتة منيه الاحاديث
 الصحيحة) اى بالدلالات الصريحة (ثم فيمن قال لا اله الا الله) اى وعمل عملا ما بمقتضاه
 (وليس هذا) اى قبول شفاعته لمن قال لا اله الا الله (لسواء صلى الله تعالى عليه وسلم)
 اى من بين الشفعاء (وفى الحديث المنتشر) اى الشهور (الصحيح) اى الوارد فى الصحيحين
 (لكل نبي دعوة) اى عامة (يدعو بها) اى لامته او عليهم وقد دعا بها كل منهم فى الدنيا
 كما وقع لنوح وصالح وهود وموسى عليهم السلام (واختبأت) وفى رواية ادخرت (دعوتى
 شفاعة لامتى يوم القيامة) اى لاجل النفع العام فى اهم المقام (قال اهل العلم) اى بعضهم
 (معناه) اى معنى حديث لكل نبي دعوة لكل منهم (دعوة اعلم) بصيغة المجهول اى
 اعلم (انها) اى تلك الدعوة (تستجاب لهم) اى بضمير الجمع نظرا الى معنى كل وا فرد
 فى اعلم باعتبار لفظه وفى رواية اعلموا بصيغة الجمع مجعولا وهو ظاهر (وببلغ) بصيغة المجهول
 اى يوصل (فيها مرغوبهم) ويحصل مطلوبهم (والا) اى وان لم يكن كذلك ولم يحمل
 على ما هنالك (فكم) اى فكثيرا (لكل نبي منهم من دعوة مستجابة) اى استجيب لهم
 فى الدنيا (ولنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم منها) اى من اصناف الدعوة (مالا يعد)

اى ما لا يحصى (لكن حالهم) اى فى باقى دعواتهم (عند الدعاء بها) اى بالدعوة التى
 لم يعلموا باستجابتها (بين الرجاء والخوف) وهو لا ينساق غلبة رجاء المراد على خوف
 فوته فى بعض المواد (وضمت لهم) بصيغة المجهول مخففا اى جعلت مضمونة (اجابة
 دعوة) اى واحدة (فيما شاؤوه) اى ارادوه واختاروه (يدعون بها على يقين من الاجابة)
 حال من ضمير يدعون (وقد قال محمد بن زياد) اى الجمحى البصرى يروى عن ابي هريرة
 وعائشة رضى الله تعالى عنهما وغيرهما وعنه شعبة والحمادان واخرون ثقة (وابوصالح)
 اى السمان الزيات الكوفي هو من الأئمة الثقات روى عن عائشة وابى هريرة وغيرهما
 وعنه بنوه وخلق سمع منه الاعمش الف حديث توفى بالمدينة واسمه ذكوان بالذال المجنة
 (عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه فى هذا الحديث لكل نبي دعوة دعا بها) اى استجلب بها
 (فى امته) اى فى هلاكهم او نجاتهم (فاستجيب لها) اى اريد ان اؤخر دعوتى (بهمز ويبدل
 وفى نسخة صحيحة ادخر بالذال المشددة اى اجعلها ذخيرة لوقت الشدة) شفاعته لامتى
 يوم القيامة وفى رواية ابي صالح عن ابي هريرة (كل نبي له دعوة مستجابة)
 اى فى حق عامة امته (فتجلب كل نبي دعوته) اى طلب حصولها فى الدنيا واتى ادخرت
 شفاعتى لامتى فى العقبى اى فان نفعها اعم وابقى زاد مسلم فهى نائلة اى واصلة وشاملة ان شاء الله
 تعالى من مات لا يشرك بالله شيئا (ونحوه فى رواية ابي زرعة عن ابي هريرة) وابوزرعة
 هذا هو عارم بن عمرو بن جرير بن عبد الله البلخى الكوفي يروى عن جده وغيره وروى عنه
 خلق من التابعين وثقه ابن معين وغيره (وعن انس مثل رواية ابن زياد عن ابي هريرة
 فتكون هذه الدعوة المذكورة مخصوصة بالامة مضمونة الاجابة) اى فى حق العامة
 (والافقد اخبر صلى الله تعالى عليه وسلم انه سأل) اى ربه (لامتى) اى لبعضهم او لكلهم
 (اشياء من امور الدين والدنيا اعطى بعضها ومنع بعضها) اى من حيث انها
 لم تكن مضمونة الاجابة (وادخلهم هذه الدعوة) اى لعامة الامة التى هى مضمونة
 الاجابة (يوم القيامة) وفى نسخة صحيحة ليوم الغاقة اى لوقت شدة الحاجة (وخاتمة المحن)
 اى وغاية انواع المحنة ونهاية اصناف الشدة (وعظيم الدؤل) بسكون الهمز ويبدل
 هو الامنية (والرغبة) عطف تفسيرى (جزاه الله) اى عنا (احسن ما جزى) اى الله تعالى
 (نبيا عن امته) اى ورسولا عن دعوته (وصلى الله تعالى عليه وسلم تسليما كثيرا)
 اى سلاما كثيرا يرتب عليه مراما كبيرا هذا وقد ثبت انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال سألت
 ربى لامتى ثلاثا فاعطاني ثنتين ومنعنى واحدة سألته ان لا يهلك امتى بالسنة فاعطانيها
 وسألته ان لا يهلك امتى بالغرق فاعطانيها وسألته ان لا يجعل بأسهم بينهم فتعنيها وفى مسلم
 استأذنت ربى فى ان استغفر لها يعنى امه فلم يؤذن لى واستأذنت فى ان ازور قبرها فاذن لى
 والله سبحانه وتعالى اعلم ثم قيل آخر من يخرج من النار هناد بعد سبعة آلاف سنة
 قال الحسن يا ليتنى كنت هنادا يعنى لقطعته بحسن الخاتمة خوفا من سوء العاقبة

فَنَسْتَلِ اللَّهَ تَعَالَى الْعَافِيَةَ

* فصل *

(في تفضيله صلى الله تعالى عليه وسلم في الجنة بالوسيلة) وهي منزلة القرية والوصلة
 (والدرجة الرفيعة) أي العالية التي ليس فوقها درجة (والكثرة) فوعلى من الكثرة
 ومعناه الخير الكثير والعطاء الوفير وفي الحديث أعطيت الكوثر وهو نهر في الجنة يعني
 ويصب منه في حوض الكوثر يوم القيامة (والفضيلة) أي الصفة الزائدة التي يحجز
 عن بيانها الواصفون مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ولا يبعد
 أن يراد بها أنواع الفضيلة فهو تعميم بعد تخصيص (حدثنا القاضي أبو عبد الله
 محمد بن عيسى التميمي) تقدم (والفقيه أبو الوليد هشام بن أحمد) سبق (بقراءتي
 عليهم أفاضنا) أي حدثنا (أبو علي الغساني) بتشديد السين المهملة مر ذكره
 (قال ثنا النعماني) بفتح النون هو الحافظ ابن عبد البر (ثنا ابن عبد المؤمن) أي عبد الله
 ابن محمد بن المؤمن القرطبي (ثنا أبو بكر التمار) بتشديد الميم نسبة إلى التمر (ثنا أبو داود
 وهو محدث العصر صاحب السنن) ثنا محمد بن سلمة (أي المرادي أبو الحارث المصري
 وكان أحد الأئمة الأثبات) ثنا ابن وهب (سبق ذكره) (عن ابن لهيعة) بفتح فكسر
 حضرمي بصري ضعيف وكان قاضي مصر (وحيوة) بفتح الحاء المهملة وسكون التحتية
 ابن شريح المصري الحمصي كان حافظا بحجاب الدعوة روى عنه البخاري وغيره (وسعيد ابن أبي
 أيوب) أي المصري ثقة (عن كعب بن علقمة) وفي نسخة عن كعب عن علقمة والأول هو الصواب
 كما صرح به الحلبي وغيره وهو تابعي روى عن سعيد بن المسيب وطائفة وعنه الليث وجماعة (عن
 عبد الرحمن ابن جبير) بضم الجيم وفتح الموحدة مصري فقيه مقلد ثقة وكان مؤذنا (عن عبد الله
 بن عمرو بن العاص) وفي نسخة العاصي بالياء والصواب الأول (أنه سمع النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم يقول) قال الحلبي هذا الحديث أخرجه القاضي كاتري من سنن أبي داود وقد أخرجه
 أبو داود في الصلاة وأخرجه مسلم أيضا فيها بالسند الذي أخرجه أبو داود سواء إلا أنه قال عن
 ابن وهب عن حيوة بن شريح وسعيد بن أيوب وغيرهم كلهم عن كعب بن علقمة به وأخرجه
 الترمذي في المناقب وقال صحيح والنسائي في الصلاة وفي اليوم والليلة وإنما أخرجه المصنف
 من عند أبي داود ولم يخرج من عند مسلم للتنوع في الروايات ولأن بينه وبين أبي داود
 في هذا الحديث خمسة أشخاص بالسماع ولوروى بالاجازة عن أبي علي الغساني كان
 بينه وبينه أربعة وليس كذلك مسلم فسلم يقع له بالسماع بينه وبينه ستة وتارة خمسة فوقع له
 حديث مسلم موافقة في شيخه انتهى وحاصله أنه إنما أسنده إلى أبي داود دون مسلم لقرب
 سنده إليه (إذا سمعتم المؤذن) أي صوته وفي نسخة يؤذن أي حال كونه يؤذن أو حين إذانه
 (فقولوا مثل ما يقول) أي من كلمات الأذان جميعها إلا الحيتين لحديث مسلم وغيره

عن عمر المستفاد منه انه يقال عند سماعهما لاحول ولا قوة الا بالله ثم هل الامر بالقول
المعلق بالسمع واجب على من سمع حيث لا مانع او مندوب قال النووي فيه خلاف ذكره
الطحاوي والصحيح عن الجمهور رندبه واختلفوا هل يندب عند سماع كل مؤذن او الاول
فقط والاصح يندب اجابة الكل وكون الاول آكد (ثم صلوا على) قال الحلبي صرفه
عن الوجوب الاجماع (فانه) اي الشأن (من صلى على مرة) كذا في الاصول وكأنها
سقطت من اصل الدلجى فقال اي مرة بقرينة المقام (صلى الله عليه) اي بها كما في اصل
الدلجى وقال بالمرّة او بالصلاة مرة لكنه هو غير موجود في الاصول والمعنى رحمه
وضعف اجره (عشرا) اي باعتبار اقل المضاعفة الموعودة بقوله تعالى من جاء بالحسنة
فله عشر امثالها (ثم اسئلوا) وفي نسخة ثم سلوا (الله لي الوسيلة فانها منزلة) اي عظيمة
كأنه (في الجنة لا تبغى) وفي نسخة لا ينبغي اي لا تحصل اولاتليق (اللعبد) اي كامل
(من عباد الله) اي من انبيائه واصفيائه (وارجوان اكون انا هو) ثم جوز ان يجعل
انامبدا خبره هو والجملة خبرا كون وان يجعل تأكيذا لاسمها وخبرها وضع موضع اياه
او موضع اسم اشارة اي انا ذلك العبد وانى بلفظ الرجاء تأديبا وائمة الى انه لا يجب على الله شيء
(فن سأل الله الوسيلة) اي هذه الدرجة وفي معناه كل ما يتوسل به الى زيادة الزلفة
(حلت) بتشديد اللام اي نزلت ووقعت (عليه الشفاعة) اي وجبت وجوبا واقعا عليه
وقيل غشيت وقيل حقت وثبتت له وفي الحديث ايدان يجوز سؤال الدعاء من المفضل
ليفوز من الفاضل المدعوله مع ثواب الله سبحانه وتعالى لهما بفائدة عظيمة وعادة
جسمية من نحو شفاعة وسعادة قريبة مع الائمة الى ان مراتب القرب الى الله تعالى
لا يتصور فيها الانتهاء (وفي حديث آخر) كما رواه الترمذي (عن ابي هريرة رضي الله
تعالى عنه الوسيلة اعلى درجة في الجنة وعن انس رضي الله تعالى عنه) كما في البخاري
(قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بينا انا اسير في الجنة اذ عرض لي) اي فاجاءني
وظهر لي (نهر) بفتح الهاء وتسكن (حافته) بخفيف الفاء اي جانباه وطرفاه (قباب
الاولاؤ) بكسر القاف جمع قبة وهي بيت صغير مستدير ووقع في اصل الدلجى فيهما
اولاؤ مثل القباب وهو ليس من نسخ الكتاب ولا ظنه انه رواية في هذا الباب بل هو
من تصرف الكتاب وفي اصل التلمساني الاول والدر فقيل هما بمعنى وقيل الاولاؤ الكبير
(قلت لجبريل ما هذا) اي الذي اراه (قال هذا الكوثر الذي اعطاه الله
تعالى) اي خاصة (قال) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ثم ضرب) اي
جبريل (بيده الى طينه) بالاضافة وفي نسخة الى طينة بالشكرو تاء التأنيث اي
من طينه (فاستخرج مدكا) اي شيئا هو مسك او كسك وسماء طينا جريا على غالب العادة في كون
مقر الماء طينا او بحسب الصورة (وعن عائشة وعبد الله بن عمرو) بالواو (مثله) اي مثل حديث
انس قبله (قال) اي في حديثهما (ومجرهما) اي جريان مائه (على الدر) اسم جنس

واحدة درة وكذا قوله (والياقوت) اي ومن تحتها المسك كالطين تحت حصي الماء
فلا منافاة بين حديثهم (وماؤه احلى) اي اكثر حلاوة واشد لذادة (من العسل وايض)
وفي رواية واشد بياضا (من الثلج) وفي رواية ابيض من اللبن قال الدجني ولا يلزم
من كونه احلى من العسل الاستغناء به عن انهار العسل المصفي في الجنة لانها ليست
للشرب انتهى ولا يخفى ان نفي ككونها للشرب يحتاج الى بيان حجة في تحقيق المدعى
والتحقيق ان الانهار الاربعة عامة لاهل الجنة والكوثر موضوع للخاصة مع انه قد يقال
التقدير وماؤه احلى من العسل الموجود في الجنة باعتبار كمال اللذة (وفي رواية عنه)
اي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فاذا هو) اي ماؤه (يجرى) اي على وجه الارض
من غير نهر (ولم يشق) بصيغة الفاعل وفي نسخة بصيغة المفعول (شقا) اي لم يعمل الى شق
من احد طرفيه بل يجري جريا مستويا كما اراده سبحانه او تمناء صاحبه من اهل الجنة (عليه)
اي على النهر (حوض) اي عظيم (ترد عليه) وفي نسخة صححة ترده (امق) اي ضيافة
في الجنة او يوم القيامة والثاني اظهر لقوله (وذكر) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
(الحوض) ومطابقه ينصرف الى الاشهر مع احتمال التعدد فتدبر ومعنى كون الحوض
على النهر اعتماده عليه من حيث ان ماءه تمتد من مائه ومنتهى اليه اذ النهر في الجنة
والحوض خارجها لما ورد ليردن على الحوض اقوام اعرفهم ويعرفونني ثم يحال بيني
وبينهم فاقول انهم مني فيقال لا تدري ما احدثوا بعدك فاقول سمحقا سمحقا لمن غير بعدى
(ونحوه) اي ونحو ما ذكر عن المذكورين مروي (عن ابن عباس وعن ابن عباس ايضا)
كافي البخاري (قال الكوثر الخير الذي اعطاه اياه) اي ومنه الحوض وغيره ولعله لم يصفه
بالكثير كافي بعض الروايات لما يستفاد من الصيغة للمباغة (وقال سعيد بن جبير والنهر الذي
في الجنة من الخير الذي اعطاه الله) اي لانه مقصور على النهر او الحوض بل الكوثر اتم
واعم والله تعالى اعلم (وعن حديثه فيما ذكر عليه الصلاة والسلام عن ربه) اي
راويا عنه (واعطاني الكوثر نهرا من الجنة) بنصب نهرا على انه بدل او بتقدير اعني
او على المدح ووقع في اصل الدجني مخالفا للنسخ نهر بالرفع فقال خبر حذف مبتدأه
اي هو بشهادة رواية اعطيت الكوثر وهو نهر في الجنة (يسال) اي ينصب (في حوضي) اي
يوم القيامة او في الجنة (وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) كما روى ابن جرير
وابن ابي حاتم بسند صحيح (في قوله) اي في تفسير قوله تعالى (ولسوف يعطيك ربك فترضى
قال) اي ابن عباس (الف قصر من لو او ترا بهن المسك وفيه) اي وفي كل قصر او فيما
ذكر من القصور وقد اخطأ التمساني بقوله صوابه فيهن (ما يصلحهن) بضم الياء
وكسر اللام اي ما يصلح القصور ويزينهن ويحسنهن من الخدم والازواج والاثاث
واصناف الحور وانواع الجور (وفي رواية اخرى) اي مينة الاولى (وفيه) اي وفي كل
قصر (ما ينبغي) اي يليق له (من الازواج) اي نساء الجنة من الحور وغيرها من نساء

الدنيا وهم افضلهن واكلمهن جلالا لما قدم في الدنيا اعمالا (والخدم) اى من غلمان
كانهن لؤلؤ مكنون والله تعالى اعلم وقد ذكر الدار قطنى من طريق مالك بن مغول
عن الشعبي عن مسروق عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ان الله تعالى اعطاني نهر ايقال له الكوثر لا يشاء احد من امتى ان يسمع خري ذلك الكوثر
الاسم فقلت يا رسول الله كيف ذلك قال ادخلى اصبعك فى اذنك وسدى فالذى
تسمعين فيهما من خري الكوثر ونقله السهيلي ذكره التلمساني

فصل

(فان قلت اذا تقرر) اى ثبت وتحرر (من دليل القرآن و صحيح الاثر) وفي نسخة الاكثر
ووقع فى اصل الدلجى الاخبار (واجماع الامة) اى من اتفاقهم (كونه صلى الله تعالى
عليه وسلم اكرم البشر) يعنى والبشر خير من الملك كما هو مقرر (وافضل الانبياء) وهم اعم
من الرسل (فامعنى الاحاديث الواردة بنهيته عن التفضيل) اى بين الانبياء (كقوله
فيما حدثناه الاسدى قال حدثنا السمرقندى ثنا) اى حدثنا (الفارسي) بكسر الراء
وهو عبد الغفار (ثنا الجلودى) بضم الجيم واللام (ثنا ابوسفيان) وهو ابراهيم
(ثنا مسلم) وهو صاحب الصحيح (ثنا ابن مثنى) وفي نسخة محمد بن مثنى بضم ميم وفتح
مثلة وتشديد نون منون (ثنا محمد بن جعفر) وهو غندر وقد تقدم (ثنا شعبة) اى
ابن الحجاج (عن قتادة سمعت ابا العالىذ) يراد به هنا رفيع بن مهران قاله الذى يروى عنه
قتادة واما زياد بن فيروز فيروى عنه ايوب السخيتاني ومطر الوراق وبيدل بن هيرة
كما حققه الحلبي (يقول حدثنا ابن عم نبيكم صلى الله تعالى عليه وسلم يعنى) اى يريد به
(ابن عباس) وهو عبد الله (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) قال الحلبي وهذا الحديث
فى البخارى ومسلم وابى داود (ما ينبغي) اى ما يصح او ما يصلح (اعبد ان يقول انا خير
من يونس ابن متى) بفتح الميم وتشديد المشاة فوق مقصورا وقد تقدم انها مع والمراد
بعبد كل مكلف ثم يختلف الحكم بمرجع انا فان لم يكن نبيا فقد كفر لما فيه من الانتفاص
الذى بمثله كفر ابراهيم اذ قال انا خير منه وان كان نبيا فينبغى له التواضع لما اكرم به
النبوة كذا قرره الدلجى والظاهر انه صلى الله تعالى عليه وسلم يريد انه لا يجوز لاحد
من امتى ان يعظمنى وان يقول انا خير من يونس ابن متى تفضيلا لى عليه وهذا من كمال
التواضع لديه قال التوريشى وانما خص يونس بالذكرون غيره من الرسل لما قصه
الله تعالى فى كتابه عنه من توليه عن قومه وتضيجه منهم وقلة صبره فقال ولا تكن
كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم وقال وهو ملهم وقال اذا بقى الى الفلاك المشحون
فلما من صلى الله تعالى عليه وسلم ان يخامر بواطن ضعفاء امته ما يؤدى الى تنقيصه
فبين ان ذلك ليس بقادح فيما منحه الله له من كرامة النبوة وشرف الرسالة وانه مع ما صدر

منه كما خواته من المرسلين انتهى وقد يقال وجه تخصيصه من بين الانبياء لكونه صلى الله تعالى عليه وسلم لما وقع عروجه الى السماء ليلة الاسراء وحصل له مقام قاب قوسين او ادنى مع سائر الكرامات وكان معراج يونس بطن الحوت في الظلمات ربما يتوهم متوهم ان معراج السموات اقرب الى الرب فيكون صاحبه افضل واحب فمدفع بان الامكنة بالنسبة الى الله تعالى مستوية اذ هو بذاته تعالى منزّه عن المكان ولو كان اعلى في ظهور الشأن (وفي غير هذا الطريق عن ابي هريرة قال يعني) اي يريد ابو هريرة بالقائل (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما ينبغي لعبد الحديث) اي الخ كما تقدم (وفي حديث ابي هريرة) اي كما رواه الشيخان (في اليهودي الذي قال) اي حين استب هو ورجل من الانصار (والذي اصطفى موسى على البشر) اي في زمانه ولكنه باطلاقة المتبادر كان بعم نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم بحسب الظاهر (فلطمه رجل من الانصار) اي غيره على نبينا المختار (وقال تقول ذلك) اي اتقول هذا القول (والنبي بين اظهرنا) اي بيننا موجود وطالعنا بطلوعه مسعود (فبلغ ذلك) اي الخبر (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي فدعا الانصارى فاخبره بذلك (فقال لا تفضلوا) بضم اوله وتشديد الضاد المكسورة اي لا توقعوا التفضيل (بين الانبياء) يعني بمجرد الاهواء والآراء وزاد بعضهم ثم قال ولا اقول ان احدا افضل من يونس ابن متى ثم ان النسخ والاصول بالضاد المعجمة واغرب الدجلى حيث قال ومعناه بالصاد المهملة اي لا تفرقوا بينهم بتفصيل وبالمعجمة لا توقعوه بينهم انتهى وهو صحيح المعنى وانما الكلام في ثبوت المبني مع ما فيه من معارضته لقوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض فلا بد من اعتقاد التفضيل بالاجمال او التفصيل واما قوله تعالى لا تفرق بين احد منهم فالمعنى تؤمن بكلهم تعريضا لليهود فيما حكاه الله تعالى عنهم ويقولون نوه من بعض ونكفر ببعض (وفي رواية) اي للشيخين ولاي داود والنسائي (لا تخبروني) بضم التاء وكسر الياء المشددة اي لا تفضلوني (على موسى) قاله تواضعا اوردا عن تفضيل يوجب نقيصة او فتنة مفضية الى عصبية وحية جاهلية او كان هذا قبل ان يعلم انه سيد ولد آدم والله تعالى اعلم (فذكر) اي الراوى (الحديث) اي بقيته وهى قوله قال فان الناس يصعقون يوم القيامة فاصعق فاكون اول من يفيق فاذا موسى باطش بجانب العرش فلا ادري اكان فيمن صعق فافاق قبلى او كان فيمن استثنى الله تعالى وفي رواية فلا ادري اجوزى بالصعقة ام لا وهى لغة ان يغشى على الانسان من صوت شديد سمعه وربما مات ثم استعمل في الموت كثيرا والمراد بهما ههنا ما افاده وخرموسى صعقا قال المصنف رحمه الله تعالى وهذا من اشكل الاحاديث لان موسى مات فكيف يصعق وانما يصعق الاحياء فيحتمل ان تكون هذه الصعقة صعقة فزع بعد البعث حين تنشق السماء ويؤيده قوله فافاق فانه انما يقال افاق من الغشى وبعث من الموت وبه جزم التوريشى حيث قال واما الصعقة

في الحديث فهي بعد البعث عند نفخة الفزع واما البعث فلا تقدم لاحد على نبيناه صلى الله تعالى عليه وسلم فيه واختصاص موسى عليه السلام بهذه الفضيلة لا يوجب له تفضيلا على من فاز بسوا بقية جمة ولو احق عمدة (وفيه) اي وفي هذا الحديث (ولا اقول ان احدا خير من يونس ابن متى وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه) كما في رواية البخارى (ومن قال انا خير من يونس ابن متى) اي من جميع الوجوه (فقد كذب) او قد يكون له خصوصية في نوع من الفضيلة قال الدلبى ويجوز رجوع انا كما مر اليه صلى الله تعالى عليه وسلم الى كل قائل اي لا يقول ذلك احد وان بلغ في العلم والعبادة او غيرهما من الفضائل اذ لم يبلغ ما بلغه يونس من درجة النبوة انتهى ولا يخفى ان انا في الحديث السابق يحتمل الاحتمالين واما هنا فالاحتمال الى القائل بعيد عن موضع تحقيق وتأيد لان جزاءه حينئذ فقد كفر كما سبق فتدبر وايضا ما كان احد يتوهم منه انه يدعى كونه افضل من يونس حتى ينهى عنه وانما كان يتوهم بعضهم ان نبيا صلى الله تعالى عليه وسلم افضل منه في امر النبوة والرسالة او في علو المرتبة وفضيلة الدرجة فنهاهم اما اعلاما بنسوية نسبة النبوة والرسالة واما تواضعا لربه وهضمنا لنفسه واما قبل علمه بعلم مقامه (وعن ابن مسعود لا يقولن احدكم انا خير من يونس ابن متى وفي حديثه) اي ابن مسعود (الآخر) اي الذي رواه مسلم وابو داود والترمذى (فجاءه) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (رجل فقال يا خير البرية) اي الخلق من برأه الله ببرأه برأ اي خلقه فهو فعيل بمعنى مفعول والتاء للبالغ في الكثرة واصله مهموز كما قرأه نافع وابن ذكوان ثم ابدلت الهمزة ياء وادغمت وهي قراءة الباقرين فقول صاحب النهاية ولم يستعمل مهموز امبنى على عدم علمه بالقراءة (فقال ذاك) وفي نسخة ذلك باللام (ابراهيم) قاله تواضعا واكراما لكونه ابا اولاده امرنا باتباعه او قبل العلم بانه افضل منه (فاعلم) جواب الشرط السابق اي فان قلت الخ فاعلم (ان للعلماء في هذه الاحاديث) اي الناهية عن التفضيل بين الانبياء (تاويلات) اي وجوها اربعة او خمسة تقدم بيان بعضها في حل لفظها (احدها) اي الوجه الاول منها (ان نهيه عن التفضيل) اي فيما بينهم (كان قبل ان يعلم انه سيد ولد آدم فنهى عن التفضيل اذ يحتاج الى توقيف) اي الى سماع في تفضيل الانبياء اذ لا درك فيه لعقول العلماء (وان من فضل) اي احدا منهم على غيرهم (بلا علم) اي يقيني او ظني يصلح للاستدلال (فقد كذب) اي في ذلك المقال (وكذلك) اي ما اول (قوله لا اقول ان احدا افضل منه) اي من يونس (لا يقتضى تفضيله هو) اي يونس على اطلاقه وقد ابعد الدلبى في قوله اي هو صلى الله تعالى عليه وسلم على يونس لدخوله في عموم النكرة في سياق النفي انتهى ووجه غرابته لا يخفى مع عدم ملائحته للمدعى بحسب المعنى (وانما هو) اي قوله هذا (في الظاهر كلف) بتشديد الفاء اي منع منه صلى الله تعالى عليه وسلم لغيره (عن التفضيل) اذ من شأنه ان يكون منشأ للنقص

او التجهيل (الوجه الثاني انه قاله صلى الله تعالى عليه وسلم على طريق التواضع)
 اى مع اخوانه واقارانه اول ربه في عظمة شأنه (ونفى التكبر والعجب) اى عن باطنه تعليميا
 لامته وارشادا الى طريقته (وهذا) اى الوجه من التأويل (لا يسلم من الاعتراض) اى
 في صحة التعليل فان عدم جريه على موجب علمه اخبار بخلاف وقوعه وهو ينساق في
 منصب النبوة وفيه ان هذا الاعتراض انما يرد لو ثبت نفيه تواضعا بعد علمه بكونه
 افضل الانبياء او بتفصيل التفضيل بين الاصفياء واما قبل العلم فلا يرد اعتراض اصلا
 مع احتمال حمل التواضع من حيث انه لا مفضل الا وقد يوجد فيه ما لا يوجد
 في الفاضل فليس احد منهم افضل مطلقا على ان من تواضع لله رفعه الله وقد ابعد
 التمساني حيث قال الاعتراض هو انه لا يظهر حينئذ فائدة تخصيص يونس
 عليه السلام بالذكر انتهى وتبعه الانطاكى وبعد كلامهما لا يخفى لانه كما قال الخطابي
 انما خص يونس عليه السلام لان الله تعالى لم يذكره في جملة اولى العزم من الرسل فكانه
 قال فاذا لم آذن لكم ان تفضلوني على يونس فلا تفضلوني على غيره من اولى العزم
 بالاولى (الوجه الثالث ان لا يفضل بينهم تفضيلا يؤدي الى تنقص بعضهم) اى طالب
 نقصان في المرتبة او ظهور منقصة في المنفعة لبعضهم (او الغرض) بغين وضاد مشددة
 معجنتين اى التنقص منهم جميعا كذا ذكره الدجلى وفيه ان النسخ كلها (منه)
 بضمير الافراد الراجع الى بعضهم فالاولى ان يفسر الغرض بالاغراض الذى هو كناية
 عن الاعراض (لاسيما) كلمة استثناء مركبة من سى بمعنى مثل ومن ما وهى اما موصولة
 فيرتفع الاسم بعدها خبر مبتدأ محذوف كما في جاء القوم لاسيما اخوك اى لا مثل الذى هو
 اخوك واما زائدة فينجر ما بعدها بسى لانها كما في اكرم القوم لاسيما اخيك اى لا مثل اخيك
 اكراما وقول امرئ القيس ولا سيما يوم بدارة جبل ورد مر فوعا ومجرورا والمعنى هنا
 خصوصا اذا كان التفضيل المتنازع فيه (في جهة يونس عليه السلام اذا خبر الله
 عنه بما خبر) اى في تنزيله بقوله ولا تكن كصاحب الحوت اذا نادى وهو مكظوم وبقوله
 فالتقمه الحوت وهو ملهم وبقوله اذ ابق الى الفلك المشحون فوقع النهى عن التفضيل
 عليه (لئلا يقع في نفس من لا يعلم) اى مقام قربه وانه تداركه نعمة من ربه (منه) متعلق
 بيقع اى لئلا يقع في نفس الجاهل بمقامه من جهة منزلته (بذلك) اى بسبب ما خبر الله
 عنه (غضاضة) بفتح اوله مرفوعة على انها فاعل يقع اى نقص وحقارة (وانحطاط)
 اى تنزل (من رتبته) بضم الراء اى مرتبته (الرفيعة) اى العالية التى هى اصل النبوة
 والرسالة (اذ قال تعالى) بدل من قوله اذا خبر الله تعالى (عنه) اى حكاية عن حاله
 ورواية عن ما له حيث قال في موضع (اذ ذهب مغاضبا) اى فارق قومه وخرج عنهم
 حال كونه مغاضبا عليهم لاصرارهم على الكفر والعدوان وعدم رجوعهم الى الايمان
 والاحسان وكان خروجه وذهابه ام يكن عن اذن من الرحمن ولذا عبر عنه بقوله

(اذابق) بفتح الباء وحكى كسرهما (الى الفلاك المشهون) اى المملوء فان اصل الاباق هو الهرب من السيد فحسن اطلاقه عليه ههنا لهربه من قومه بغير اذن ربه (فظن ان لن نقدر عليه) اى لن تضيق عليه اولن نقضى عليه بالعقوبة وينصره قراءته مثقلا وروى الزمخشري ان معاوية قال لابن عباس رضى الله تعالى عنه ضربتني امواج القرآن البسارحة فغرقت فيها فلم اجد لنفسى خلاصا الا بك قال وما هى يا معاوية فقرا هذه الآية فقال او يظن نى الله ان لا يقدر الله عليه فقال له هذا من القدر لا من القدرة قال ابن عرفة اى من الارادة اى فظن ان ان نريد عقوبته (فربما يخيل لمن لا علم عنده حطيطة) اى حط مرتبته ونقص منزلته عن رتبة نبوته ورفعة رسالته (بذلك) اى بسبب ما ذكره ومن جهة ما اخبر (الوجه الرابع منع التفضيل) اى نهيه (فى حق النبوة والرسالة) اى باعتبار اصلهما وحقيقة ماهيتهما لا فى ذوات الانبياء وزيادة خصائص الاصفياء (فان الانبياء فيها على حد واحد) اى سواء غير متعدد (اذهى) اى ما دة النبوة والرسالة (شئ واحد) وهو البعثة المجردة الحاصلة بالوحى فقط وتسمى النبوة او منضعة الى تبليغ الغبر وتسمى الرسالة وهى فى حد ذاتها شئ واحد (لاتفاضل) اى بالنسبة الى اصحابها فلا يقال مثلا نبوة آدم افضل من نبوة غيره منهم ونظيرهما حقيقة الايمان فانها شئ واحد بالنسبة الى المؤمنين حال الايقان وهذا معنى قوله عليه الصلاة والسلام لا تفضلونى على اخوانى المرسلين فانهم بعثوا كما بعثت (وانما التفاضل فى زيادة الاحوال) اى الناشئة عنها من تحسين الاخلاق والاعمال (والخصوص) اى والخصوصيات فى مقامات ارباب الكمال (والكرامات) اى المعجزات وخوارق العادات (والرتب) اى ومراتب العبادات والمجاهدات (والالطاف) اى وانواع الملاطفة واصناف المخالطة من حسن المعاشرة والمجاملة والمدارة مع الامة كما خالف مراتب اهل الايمان من ظهور ثمرات الايقان ونسائج الاحسان ولوايح العوارف ولوا مع المعارف وخوارق العادات للاولياء ومراتب الاجتهادات للعلماء والاصفياء (واما النبوة فى نفسها) وكذا الايمان فى حد ذاته (فلا تتفاضل) اى لاتتفاوت فى حالاتها ولا تترادف فى مقاماتها (وانما التفاضل بامور اخر) اى كما سبقت الاشارة اليها (زائدة عليها) اى على حقيقتها (ولذلك منهم رسل) اى بعض الانبياء موصوفون بزيادة وصف الرسالة على نعمت النبوة (ومنهم اولوا العزم) اى الجدد والاحتياط والحزم (من الرسل) اى بناء على ان من تبعيضية وهو المعتمد لا بيانته ثم هم مجموعون فى آيتين احدا هما قوله تعالى واذا اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وفى تقديم منك اشعار بايادته وافضليته صلى الله تعالى عليه وسلم على بقيةهم والساقى ذكر على رتب وجودهم حين بعثتهم وان كان بعض افضل من بعض فى مقام كرمهم وجودهم وسيرتهم (ومنهم) اى وكان

من الانبياء (من رفع مكانا عليا) كادريس عليه السلام وهو سبط شيت وجد نوح كما قال
 تعالى ورفعناه مكانا عليا اى رفع الى السماء وقيل الى الجنة (ومنهم من اوتي الحكم)
 اى النبوة او الحكمة او فهم التوراة (صبا) اى حال صغره كيجي عليه السلام كما
 قال تعالى وآتيناه الحكم صبيا قيل اوتي النبوة وهو ابن ثلاث سنين وقيل قرأ التوراة وهو
 صغير (واوتي) اى اعطى (بعضهم الزبور) وهو داود عليه السلام ووقع في اصل التمساني
 ههنا الزبر بضمين جمع اى صحفا مزبورة اى مكتوبة كما قال تعالى وآتيناه داود زبورا
 (وبعضهم البينات) اى المعجزات الظاهرات او المبينات للنبوة بحسب الدلالات
 كعيسى عليه السلام كما قال تعالى وآتيناه عيسى ابن مريم البينات اى كاحياء الموتى وبراء الاكاه
 والابرس والاخبار بالمغيبات (ومنهم من كلم الله تعالى) كوسى كلمه مرتين ليلة الخيرة
 وعلى الطور (ورفع بعضهم درجات) تفضيلا له على غيره في المقامات وهو نبينا صلى الله
 تعالى عليه وسلم اذ لا يحصى درجات كالاته ولا يعد مراتب مقاماته وحالاته مع مشاركته
 لكل من الانبياء في ظهور آياته واقتران زيادة معجزاته وخصوصياته ولعله ابهم اعتمادا
 على ما افهم لانه كالتعيين من حيث انه الفرد الاكل لاسيما في مقام الختم المؤذن
 بكونه الافضل (قال الله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض الاية) فالتفضيل ثابت
 مقطوع به في الجملة بين ارباب النبوة وكذا بين اصحاب الرسالة لقوله (وقال) اى الله
 سبحانه وتعالى (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض) اى بفضائل سنية وشمائل بهية
 وفواضل انسانية منزهة عن علائق جسمانية وعوائق شهوانية ونحوها في الدنيا
 ومراتب جليلة ودرجات عليا وامثالها في العقبى فان الدنيا من رعة الآخرة (قال بعض
 اهل العلم والتفضيل المراد لهم هنا في الدنيا) اى غير مقصور في العقبى لانه غير موجود
 في الاخرى (وذلك) اى سبب تفضيلهم في الدنيا (بثلاثة احوال) اى يعرف بثلاثة
 اوصاف (ان تكون آياته) اى خوارق عاداته (ومعجزاته) اى المفرونة بالتحدى فهى
 اخص مما قبله (ابهر) اى اظهر (واشهر) ولا شك ان معجزات نبينا صلى الله تعالى عليه
 وسلم اظهر واشهر واو لم يكن الا القرآن لكفى دليلا للبرهان (او تكون امته اركى) اى
 اتقى (واكثر) اى ازيد من غيرهم كيفية وكية اما الكيفية فقد قال تعالى كنتم خیرامة
 اخريجت للناس واما الكمية فقد ثبت انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال صفوف المؤمنين
 مائة وعشرون وامتى منهم ثمانون وفي نسخة اظهر بالظاء المعجمة بدل اكثر والاظهر
 هو الاول فتدبر وعلى تقدير صحتة فاعل معناه اغلب (او يكون) اى النبي المفضل (في ذاته
 افضل واظهر) بالطاء المهملة اى انور وقد تحكف بالمعجمة على الدجى وفسره باشهر
 ثم ما يدل على افضلية نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم في ذاته انه سبحانه وتعالى خلقه قبل
 جميع موجوداته بل جعله كالعلة الغائية في مراتب مخلوقاته وجعله اول وآخر في مقامات
 كائناته وجعل نور مشكاته محل فيوض انوار ذاته واسرار صفاته ومعدن ظهور تجلياته

هذا (وفضله) اى وفضل كل نبي (فى ذاته راجع الى ما خصه الله تعالى به من كرامته) اى من اكرام الله له بمناقب عظيمة ومرتبة جسيمة (واختصاصه) بالجر اى والى اختصاص كل نبي بمقام على و حال جلى (من كلام) اى كما وقع لموسى فى الطور ولنبينا فى مقام دنابل ادنى فى معرض الظهور (اوخلة) اى كما ثبت للخليل ولنبينا الجليل مع زيادة المحبة الخاصة والحالة الجامعة بين المحبة والمحبوبة بل الوسيلة لكل محب ومحجوب فى المرتبة المطلوبة والمجدوبة (اورؤية) اى بصيرية كما اختص به نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم على ما تقدم اورؤية بصيرية وهى مقام المشاهدة برفع الحجب الجسمانية كما يحصل للكامل من الافراد الانسانية (او ما شاء الله من الطافه) اى الخفية وهى بفتح الهمة جمع لطف وهو برقيق (ونحف ولايته) اى العلية وهى بضم التاء وفتح الحاء جمع تحفة بمعنى الهدية (واختصاصه) اى اياهم بالمراتب الجليلة (وقد روى) كفى تفسير ابن ابي حاتم ومستدرك الحاكم عن وهب بن منبه (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان النبوة اى المقرونة بالرسالة (اثقالا) اى تكاليف مثقلة ذات مرارة تعرض لها بسبب التبليغ بشارة ونذارة كما اشار اليه قوله تعالى انا سئلك عليك قولا ثقيلا (وان يونس) اى لعدم تحمله وغلبة ضجره فى مقام صبره عند ترك انقياد قومه واصرارهم وشدة عنادهم وتمادى اصرارهم (تفسخ منها) اى انسج منها وتجرد عنها (تفسخ الربع) بالنصب اى كتفسيخه تحت الحمل الثقيل وهو بضم الراء وفتح الباء اى الفصل وهو ولد الناقة يولد فى الربع والمعنى ان يونس عليه السلام لم يستطع ان يحمل اعباء النبوة كما ان الربع لا يستطيع ان يحمل الاثقال الكبيرة (لحفظ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى بنهيه عن التفضيل بينهم (موضع الفتنة من اوهام) اى التى هى اوهام (من يسبق اليه) اى الى فهمه من وهمه والوهم هو الاحتمال المرجوح عند تردد حكم العقل (بسببها) اى بسبب اثقالها من سامة وضجر وضيق نفس وقلة صبر (جرح) بفتح الجيم وسكون الراء اى طعن (فى نبوته) وفى نسخة بفتح حاء وراء وبجيم اى ضيق والظواهر انه تصحيف (او قدح) اى عيب (فى اصطفاؤه) اى بالرسالة او فى اجتنائه الثابت فى قوله تعالى فاجتبه ربه فجعله من الصالحين (وخط من رتبته) اى وضع من رفعتنه (ووهن فى عصمته) اى ضعف فيها بتوهمه ذلك (شفقة) علة لحفظ اى راعى هذا المعنى المفسد من المبنى اى مخافة (منه صلى الله تعالى عليه وسلم على امته) ورحمة على اهل ملته كيلا يقع احد فى وهمة غفلته وينزجر عن الاقدام على جرأته (وقد يتوجه على هذا الترتيب) اى على ما رتب من ان يونس من خصه الله تعالى بعد النبوة والطاف الكرامة (وجه خامس وهو ان يكون انا) اى فى الحديث السابق (راجعيا الى القائل نفسه اى لا يظن) يعنى لا يتوهم (احد) اى من العلماء والاولياء (وان بلغ من الزكاء) ان وصلية اى وان وصل من الفهم العالى وهو بالز اى فى خط المصنف وعند العرف بالذال المحجمة ومعناه قريب من الاول

فأمل (والعصمة) أى من الأفعال الردية (والطهارة) أى من الأخلاق الدينية (ما بلغ) أى من الغاية والنهاية فى مرتبة الولاية (أنه خير من يونس لأجل ما حكاه الله تعالى عنه) أى من ظهور تضجيره وتبرمه وقلة صبره على تمادى قومه فى ترك الإيمان بما جاء به (فإن درجة النبوة أفضل) أى أعظم (وأعلى) أى من درجة الولاية ولهذا فرق بين الحفظ والعصمة حيث خصت العصمة للأنبياء والحفظ للأولياء اذ لا يتصور حصول الذنب عمداً من أرباب النبوة بخلاف أصحاب الولاية وإذا لما سئل جنيد ايزنى العارف اطرقت ملياً قال وكان امر الله قدراً مقدوراً وبهذا يتبين أنه لا يوجد فى النبي ما يكون سبباً لسلب النبوة أو الإيمان والمعرفة بخلاف الولي فإنه قد يخرج عن مرتبة الولاية بارتكاب الكبيرة ويخاف عليه من سوء الخاتمة تدل الله العافية ولعل هذا التفصيل يبين لك معنى قوله (وإن) بكسر الهمزة وفتحها (تلك الأقدار) أى المقدرات جمع قدر محركة وتسكن (لم تحطه عنها) بتشديد الطاء أى لم تنزله عن درجة النبوة (حبة خردل) وهى حبة الرشاد (ولأدنى) أى أقل منها بقدر ذرة بل أقول إنها كلها كانت اسباب زيادة مثوبة ورفعة درجة من حيث أنها نشأت عن الغضب فى الله والهجرة فى مرضاته إلا أن بعضها كان خلاف الأولى بالنسبة إلى المقام الأعلى فإن حسنات الأبرار سيئات الأحرار فعوتب فى ذلك تنبيهاً لما هنالك (وستزيد فى القسم الثالث فى هذا) أى المبحث (بياناً) أى شافياً كافياً (أن شاء الله تعالى) أى أراد كونه جامعاً مانعاً (فقد بان لك الغرض) بفتح الغين المحجمة والراء أى المقصود (وسقط بما حررتاه شبهة المعترض) أى الردود (وبالله التوفيق) أى على طاعة المعبود (وهو المستعان) أى فى كل مورد (لا اله الا هو) أى الواجب الوجود وصاحب الكرم والجود وهو نعم الإله والاله سواء

فصل

(فى أسماء الله عليه الصلاة والسلام وما تضمنته من فضيلته) أى المشعة بتفضيله على سائر الكرام اعلم أن ابن العربى المالكي فى الاحوذى شرح الترمذى حكى عن بعضهم أن الله تعالى الف اسم وللنبي صلى الله تعالى عليه وسلم الف اسم ثم ذكر منها على التفصيل ثمانين قال الحلبي وقد رأيت مجلدين فى القاهرة مصنفين يقال له المستوفى فى أسماء المصطفى لابن دحية الحافظ جمع فيه للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فوق الثمانمائة قلت وكان شيخ مشايخنا السيوطى اختصره فى كرارىس وسمها بالهجرة البهية فى الأسماء النبوية واقتصرت منها على التسعة والتسعين وفق عدد أسماء الله الحسنى الثابتة بالطرق المرضية اذ قد قال ابن فارس هى الفان وعشرون وفى الجملة كثرة الأسماء تدل على شرف المسمى المشعة بكثرة النعوت والأوصاف (حدثنا ابو عمران) بكسر اوله (موسى ابن ابى تليد) بفتح فكسر (الفقيه) بالرفع (ثنا) أى حدثنا (ابو عمر الحافظ) أى ابن عبد البر (ثنا سعيد بن نصر ثنا قاسم بن اصيف) بفتح همزة وسكون مهملة وفتح موحدة فغين محجمة

غير مصروف الامام الحافظ محمد بن الاندلس سمع ابن قتيبة وابن ابى الدنيا وروى
 عنه حفيده قاسم بن محمد والحافظ الباجي وفي آخر عمره قطع الرواية خوفا من الغلط وانتهى
 اليه علم الاسناد والحفظ والجلالة وتوفي بقرطبة سنة اربعين وثلاثمائة (ثنا محمد
 بن وضاح) بتشديد الضاد المعجمة (ثنا يحيى) اى راوى الموطأ (ثنا مالك) اى الامام
 (عن ابن شهاب) اى الزهري (عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه) قال التمساني لم يثبت
 في رواية يحيى هكذا وانما ارسله ابن شهاب عن محمد بن جبير عن رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم قيل وارسله هو الصحيح عن مالك في الموطأ ووصله غيره عن مالك
 وغيره عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه عن رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم ورواه ابن بكير والقعنبي وابن القاسم وعبد الله بن يوسف واسماعيل بن ابي
 اويس كيعبي ووصله معن بن عيسى وعبد الله بن نافع وابو مصعب ومحمد بن المبارك
 الهروي ومحمد بن عبد الرحيم ورواه القعنبي عن مالك مرسلًا وعن ابن عينة مسندًا
 والاكثر عن ابن شهاب عن محمد بن جبير ورواه حماد بن سلمة عن جعفر بن ابى وحشية
 عن نافع بن جبير بن مطعم عن ابيه يعنى جبير بن مطعم بن عدى بن نوفل صحابي اسلم بعد
 الحديبية قال الحلبي هذا الحديث اخرجه القاضي من الموطأ كما ترى وهو في البخارى ومسلم
 وابى داود والنسائي وانما لم يخرج من عند البخارى مثلاً فانه بين القاضي وبين
 مالك في هذا الحديث ستة اشخاص ولو اخرجه من طريق البخارى كان بينه وبين مالك
 في بعض الطرق ثمانية اشخاص فاجتمع له في رواية هذا الحديث علولاً يجتمع له اذا رواه
 من عند البخارى وكذا يجتمع اذا اخرجه من بقية الكتب والله تعالى اعلم (قال قال
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لى خمسة اسماء) اى عظيمة او شهيرة (انا محمد) اسم
 مفعول من التحميد مبالغة الحمد نقل من الوصفية الى الاسمية سمي به رجاء ان يحمد الاولون
 والاخرون بالهام الله تعالى وكان كذلك في الدنيا والعقبى وعن ابن قتيبة ان من اعلام
 النبوة انه لم يسم قبله احد باسمه صيانة من الله تعالى لرسمه اذ قد سماه به في كتبه وبشر به
 الانبياء قبله فلو تسمى به غيره وقع الاشتراك له وربما انتشرت دواعى النبوة ووقعت
 الشبهة وقامت الفتنة لكن لما قرب زمنه وبشر بقر به اهل الكتاب تسمى به قليلون لم يدع احد
 منهم النبوة لئلا تقع الشبهة والله تعالى ولي العصمة (وانا احد) اسم تفضيل بمعنى الفاعل
 او المفعول كما سياتى بيانه من المنقول (وانا الماسح الذى يحو الله بى الكفر) اى الكفر العام
 او غلبته على دين الاسلام ولم يقل به ليعود ضمير الصلة الى الموصول لان قصده الاخبار
 عن نفسه مع ان ضميرها عبارة عنه فلم يبال بعوده اليه لامن اللبس لديه وقال التمساني
 روى الكفر ومعناه يذهب اصله والتشريع به حتى يكون معتقداً ومذهباً وروى
 الكفرة جمع كافراً فالتقدير دين الكفرة او نفس الكفرة قتلاً وسبياً وجلاءً (وانا الحاشر) اى
 الجامع (يحشر الناس) بصيغة المجهول (على قدمي) بتخفيف الياء وكسر الميم على الافراد

اى على سابقى كذا قيل وبتشديدها مع فتح الميم على التثنية قال النووى كذا ضبطوه
 بالوجهين اى على اثرى و بعد ظهورى وقيامى من قبرى بدليل حديث انا اول من تنشق عنه
 الارض كما ذكره البغوى فى شرح السنة وبهذا المعنى يغير قوله (وانا العاقب) اى الا تى
 عقب الانبياء ليس بعدى نبي فى الصحاح العاقب يعنى آخر الانبياء وكل من خلف بعد
 شئ فهو عاقبه وبالجمع بينهما اشار الى حديث نحن الاولون الآخرون وقيل معنى على
 قدمى على اثرى وزمان نبوتى وليس بعدى نبي بشهادة رواية وانا الحاشى الذى يحشر الناس
 خلفه وعلى ملته دون غيره فيكون قوله وانا العاقب كالأ كيد لما قبله (وقد سماه الله فى
 كتابه محمدا) اى بقوله وما محمد الا رسول ومحمد رسول الله (واحد) اى بقوله حكاية
 عن عيسى ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه احمد (فن خصائصه تعالى له) مصدر
 مضاف الى فاعله اى فن ما خصه الله سبحانه وتعالى به (ان ضمن) بتشديد الميم اى تضمن
 الله سبحانه (اسماء) اى من نحو احمد ومحمد مع انهما اعلام له (ثناء) اى ما يثنى به عليه
 (فظوى) بالفاء لا بالواو كما وقع فى اصل الدلجى اى فادخل (ثناء ذكره) اى خلال ذكر
 اسمه (عظيم شكره) كقوله وانك لعلى خلق عظيم وانك لتهدى الى صراط مستقيم (فاما
 اسمه احمد فافعل) اى للتفضيل (مبالغة) اى لافادته ثبوت زيادة الحمد وحذف متعلقه
 لافادة الشمول والا فافعل ليس من صيغ المبالغة كالحامد لكن فى المعنى ابلغ
 منه (من صفة الحمد) اى مأخوذ منه (ومحمد مفعول مبالغة) اى للمبالغة (من كثرة الحمد)
 اى الحمودية المستفاد من مصدره الذى « والتحميد الموضوع باعتبار بناءه للتكثير
 والمبالغة فى التكرير قال التمساني وقد ضمن اسمه سورة الحمد انتهى وقد اشار اليه العارف
 الجاسمى حيث قال فى الم الف لام الحمد ميم يعنى بطريق التبديل على قواعد التعمية
 فيصير المعنى محمد وان الاشارة به فى ذلك اليه صلى الله تعالى عليه وسلم فانه الكتاب الجامع
 والباب اللامع (فهو صلى الله تعالى عليه وسلم اجل من حمد) اى اعظمه بفتح فكسر
 (وافضل من حمد) بضم فكسر اى اكرمه ففيه لف ونشر مرتب لمعنى احمد ومحمد
 وضبط فى بعض النسخ بعكس ما ذكر فيكون لفا ونشرا مشوشا ولا يبعد ان يكون المعنيان
 مشتقا دين من احمد وحده لان افعول قدينى للفاعل وقد بينى للمفعول ويراد بقوله
 (واكثر الناس حمدا) كونه مصدره بمعنى المفعول وان احتمل كونه للفاعل ايضا والحاصل
 ان صفة الحمادية والحمودية بلغت غاية الكمال ونهاية الجمال (فهو احمد المحمودين
 واحمد الحامدين ومعه لو آء الحمد يوم القيامة) اى المسمى بيوم الدين (ليتم له) بفتح ياء
 وكسرتاء وروى بصيغة المجهول (كمال الحمد ويشتهر) من باب الافتعال وفى نسخة
 ويشهر من باب التفعّل اى ونظهر هيئته وتنتشر (فى تلك العرصات) بفتح الراء جمع عرصة
 بسكون الراء وهو فى الاصل كل موضع واسع لانه فيه من فناء الدار وساحتها وجمع للمبالغة
 كما فى عرفات والمراد به مقامات يوم القيامة ومواقفها ولا يبعد ان يكون وجه الجمع

هو ان كل عرصة مخصوصة بامة (بصفة الحمد) اى العامة للخلق (ويعتد ربه هناك
مقاما محمودا كما وعد). اى فى كتابه بقوله عسى ان يعينك ربك مقام محمودا (يحمد
فيه الاولون والآخرين بشفاعته لهم) اى عامة وخاصة (ويفتح) اى الله تعالى
(عليه فيه) اى فى ذلك المقام (من المحامد) جمع محمدة بمعنى الحمد (كما قال عليه الصلاة
والسلام ما لم يعط غيره) اى احد من العالمين (وسمى امته) اى وصفهم (فى كتاب انبيائه
بالجادين) كما فى حديث الدارمى عن كعب يحكى عن التوراة قال نجد مكتوبا فيها
محمد رسول الله عبدى المختار لافظ ولا غليظ ولا سخاب بالاسواق ولا يجزى بالسبيبة السبيبة
ولكن يعفو ويغفر مولده بمكة وهجرته بطيبة وملكه بالاسام وامتة الجادون يحمدون الله تعالى
فى السراء والضراء يحمدون الله فى كل منزل ويكبرونه على كل شرف رعاة للشمس
يصلون الصلاة اذا جاء وقتها يتأزرون على انصافهم ويتوضأون على اطرافهم
مناديهم ينادى فى جوار السماء صفهم فى القتال وصفهم فى الصلاة سواء لهم بالليل دوى
كدوى النحل (تحقيق) اى واذا اختص بما منحه الحق من مناقب حميدة ومراتب
محمودة فجدير (ان يسمى محمدا واحدا) اى لاكثرية حامديته واظهرية محموديته
(ثم فى هذين الاسمين) اى العظيمين الواسعين (من عجائب خصائصه) اى غرائب
خصوصياته (وبدايع آياته) اى الدالة على كمال صفاته (فى آخر) اى نوع آخر من انواع
كراماته (وهو ان الله جل اسمه حى) اى حفظ اسمى حبيبه ومنع بالقدرة ان يسمى بهما
احد (قبل زمانه) اى اثلا يشار به احد فى علو شأنه كما يشير اليه قوله تعالى لم يجعل له
من قبل سميا (اما احد الذى اتى فى الكتاب) اى من نحو الانجيل (وبشرت به الانبياء)
كوسى وعيسى عليهما السلام (فتح الله تعالى بحكمته) اى وبارادته وقدرته (ان يسمى)
وفى نسخة يتسمى (به احد غيره) اى على جهة العلية (ولا يدعى به مدعوقبه) اى على نسبة
الوصفية (حتى لا يدخل ابس) بفتح اللام اى التباس واشتباه صورى (على ضعف القلب)
اى من ينظر الى مجرد الاسم ولم يتفكر فى حقيقة مسماه (اوشك) اى تصورى فى معدن النبوة
ومنبع الرسالة فيستوى عند الاسمان مع ان مسمييهما لا يستويان كما وقع لبعض
ارباب العقول الخالية من المعقول والمنقول من التسوية بين اله العالمين وبين الاله المنحوت
من الحجر والطين ولهذا قال الله تعالى قل هل يستوى الاعمى والبصير ام هل تستوى الظلمات
والنور قال الانطاكى وهذا الذى ذكره المؤلف هو الصواب ونقل الحافظ ابو حفص
الانصارى عن القشبرى قولا فى تسمية الخضر باحد ثم قال وقد وهما ابن دحية والله تعالى
اعلم (وكذلك) اى وكاسمه احد (محمد ايضا) اى حى (لم يسم) وفى نسخة لم يتسم
(به احد من العرب ولا غيرهم الى ان شاع) اى باخبار الرهبان وغيرهم (قبيل وجوده
عليه الصلاة والسلام وميلاده) اى وقبيل زمان ولادته (ان نبيا) اى عظيم الشأن فى آخر
الزمان (يبعث) اى يرسل (اسمه محمد فسمى قوم) اى جمع قليل من العرب (ابناءهم

بذلك رجاء ان يكون احدهم هو (اى اياه يعنى النبي المبعوث) والله اعلم حيث يجعل رسالته
وفي قراءة رسالته (وهم) اى المسمون بمحمد قبل ميلاده (محمد ابن احيحة) بضم همزة
وقتح حائين مهملتين بينهما تحية ساكنة (ابن الجلاح) بحيم مضمومة وتخفيف اللام
فى آخره مهحلة وعده من الصحابة ابن عبد البر وابو موسى (الاوسى) بفتح الهمزة نسبة
الى قبيلة من الانصار (ومحمد بن مسلمة) بفتح فسكون ففتح (الانصارى) احد بن حارثة
شهد بدرا وغيرها ومات بالمدينة وفى عدة منهم نظر ذكر الشمنى وغيره (ومحمد بن بداء)
بفتح موحدة وتشديد دال مهحلة بعدها الف ممدودة وفى نسخة صحبة بباء موحدة
فراء ممدودة وعده من الصحابة ابو موسى (البكرى) بفتح فسكون (ومحمد بن سفيان
بن مجاشع) بضم الميم وكسر الشين المعجمة واختلف فى صحبته على ما قاله ابو نعيم وابو موسى
قال التلمسانى والصحيح انه لم يسلم (ومحمد بن عمران) بكسر العين وسكون الميم وفى نسخة
حمران بضم الحاء من الحرة واقتصر عليه التلمسانى (الجمعى) بضم الجيم (ومحمد ابن خزاعى)
بضم الحاء وبازاى المعجمة (السلى) بضم ففتح (لاسابع لهم) وزاد بعضهم على المصنف
اسماء اخر لا فائدة فى ذكرها (ويقال اول) وفى نسخة ان اول (من سمى) بصيغة المجهول
وفى نسخة تسمى (بمحمد محمد بن سفيان) اى ابن مجاشع التيمى (واليمن تقول) اى واهل اليمن
يقولون (بل) وفى نسخة محمد بن سفيان باليمن ويقولون بل (محمد بن الجهم) اى هو المسمى به
اولا واليحمد بضم الباء وسكون الحاء وكسر الميم على ما ضبطه المحققون كالنووى وغيره
وفى نسخة بفتح الياء وضم الميم وفى اخرى بالفتح والكسر وفى القاموسى بفتح كينع وكيعلم
قال التلمسانى وروى الحمد مصدر جد (من الازد) بفتح الهمزة وسكون الزاى قبيلة عظيمة
فى اليمن فيكون هو السابع على ما هو الشائع (ثم حى الله تعالى كل من تسمى به ان يدعى النبوة)
اى بنفسه (او يدعيها احده) اى ويتبعه (او يظهر عليه سبب) اى من خرق العادات
(يشكك) بكسر الكاف الاولى اى يوقع فى الشك (احدا) اى من اهل زمانه (فى امره)
اى شأنه (حتى تحققت السماتان) بكسر السين وفتح الميم اى العلامتان الدالتان على المحمدية
والاجدية (له صلى الله تعالى عليه وسلم) وفى بعض النسخ السمتان بياء بعد السين
والصواب الاول هذا وتحققت بصيغة الفاعل على ما هو المتبادر وضبطه الانطاكى
بضم التاء والحاء على بناء المجهول وهو خلاف الظاهر (ولم ينزع) بفتح الزاى
يعارضه احد (فيهما) اى فى النعتين الموسومين (واما قوله) انا المسمى الذى يحو الله بى الكفر
اى يزيله ربي بسببى (ففسر) بصيغة المجهول اى فيين (فى الحديث) اى نفسه من غير
احتياج الى تفسير غيره غايته ان محوه محجل محجل كما ينسب بقوله (ويكون محو الكفر)
اى ذهاب اثره (امامن مكة وبلاد العرب) اى ايام حياته (ومازوى) بضم الزاى
وكسر الواو اى قبض وجمع (له من الارض) كما ورد ان الله زوى لى الارض فرأيت مشارقها
ومغاربها وان امتى سبيلن ملكها مازوى لى منها (ووعد) بصيغة المجهول (انه يبلغ ملك امته)

اي بعد مما ته فعلى هذا يكون المحو خاصا (او يكون) حقه ان يقول واما ان يكون
 (المحو عاما بمعنى الظهور والغلبة) اى فى المحبة على كل دين ومله فى جميع الامكنة والازمنة
 (كما قال الله تعالى ليظهره) اى ليغلبه ويعليه والضمير الى دين الحق او الى الرسول المطلق
 (على الدين كله) اى على الاديان جميعها بمحو ادلتها وبرهانها وظهور بطلانها
 وابطال سلطانها (وقد ورد تفسيره فى الحديث) اى على ما رواه البيهقي وابونعيم (انه
 الذى بحيث به سيئات من اتبعه) قال الدبلى لقوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم
 ما قد سلف وقيله ان هذا حكم عام غير مختص به عليه الصلاة والسلام فالاولى
 ان تحمل السيئات على الصغار والاتباع على معظم الحسنات واجتناب الكبار
 بشهادة قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات وقوله تعالى فاولئك يبدل الله سيئاتهم
 حسنات ولا يبعد ان تكون هذه الحصلة من خصائص هذه الملة (وقوله وانا الحاشر الذى
 يحشر الناس على قدمي) قد سبق تحقيق مبناه وتدقيق معناه الا انه زاد الموصول هنا
 ثم لم يقل على قدمه لان قصده الاخبار عن نفسه كما فى قول على * انا الذى سمعنى
 اى حيدر * والما ده هنا ايضا ليفسر بقوله (اى على زمانى وعهدى)
 فالمراد بالناس الخلق الآتون بعنده كما يند بقوله (اى ليس بعدى نبي) اى يكونون
 على عهده وفيه ايماء الى ان عيسى بعد نزوله يكون تابعه فى دينه وحاكما على وفق قوله
 كما قال الله تعالى وخاتم النبيين بكسر التاء وقحها (وسعى عاقبالاته عقب) بفتح القاف
 اى خلف (غيره من الانبياء) وجاء بعدهم لتكميل الخير وزيد فى بعض النسخ المتصححة هنا
 وفى الصحيح انا العاقب الذى ليس بعدى نبي (وقيل معنى على قدمي اى يحشر الناس
 بمشاهدتي) اى بمشهد منى ومخضر عندي (كما قال الله تعالى لتكونوا شهداء على الناس)
 اى شاهدين لهم او شاهدين عليهم (ويكون الرسول عليكم شهيدا) اى شاهدا ومطاعا
 او من كيا ومثنيا وبهذا الذى قررناه دفع قول الدبلى وهذا مخالف لظاهر الآية
 المفاد فيها بالتعديعية بعلى ولو كانت كما زعم لكانت باللام على ان على قد أتى بمعنى اللام
 فى الكلام كقوله تعالى واتكبروا الله على ما هديكم وزيد فى بعض النسخ هنا (وقيل
 دلى قدمي) اى معناه (على سابقى) اى سبق قدمي وتقدم قيامي من قبري وتحقيق قدمي
 فى قيامي (قال الله تعالى ان لهم قدم صدق عند ربهم) اى مراتب تقدم مرتب على تفاوت
 صدق لهم فى حالهم عند ربهم ووقوفهم على قدر مقامهم (وقيل على قدمي اى قد اى
 وحولى اى مجتمعون الى فى القيامة) يعنى ويلجأون الى فى طالب النفاة (وقيل قدمي
 على سنتي) اى على قدر متابعي ومقدار طاعتي فى الدنيا ليكون لهم القرب والمنزلة
 فى العقبى وفى نسخة وقيل قدمي سنتي (ومعنى قوله لى خمسة اسماء) اى مع ان له اسماء كثيرة
 (قيل انها موجودة) اى الخمسة جميعها مذكورة ومسطورة (فى الكتب المتقدمة) اى باجمعها
 (وعند اولى العلم) اى ومشهورة عند العلماء من الانبياء والاصفياء (من الامم السالفة)

اي الماضية فهذا وجه تخصيصها (والله اعلم) اي بما اراد نبيه بها (وقد روى)
اي كافي الدلائل لابي نعيم وفي تفسير ابن مردويه من طريق ابي يحيى التيمي وهو وضاع
عن سيف بن وهب وهو ضعيف عن ابي الطفيل (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم) وفي نسخة
عليه الصلاة والسلام (لي عشرة اسماء) الجمهور على ان مفهوم العدد ليس بحجة
فلا معارضة بينه وبين ما سبق من حديث لي خمسة اسماء (وذكر منها) اي من جملة
العشرة (طه ويس حكاه مكي) اي كما سبق واعاده هنا لبيان بيناه وتبيين معناه (وقد قيل
في بعض تفاسير طه انه ياطاهر ياهادي وفي يس ياشيد) ابناء يذكر الحروف الواقعة في اوائل
المسميات الى تلك الصفات غاية انه مع تصريح ياء النداء في يس وتقديره في طه (حكاه)
اي هذا التأويل (السلي) بضم فتح وهو ابو عبد الرحمن محمد بن عبد الخير صاحب
تفسير الحقايق (عن الواسطي) وهو الامام الجليل الصوفي محمد بن موسى (وجعفر بن محمد)
اي وعنه ايضا وهو الامام جعفر الصادق ابن الامام محمد الباقر احدا كابر ائمة اهل بيت النبوة
(وذكر غيره) اي غير ابي محمد مكي (لي عشرة اسماء فذكر) اي ذلك الغير (الخمسة)
اي الاسماء (التي في الحديث الاول) وهي محمد واحد والماسي والحاشر والعاقب (قال)
اي ذلك الغير في بيان الخمسة الاخر (وانا رسول الرحمة) الخ واما تفسير الدجلى قال كبارواه
ابن سعد عن مجاهد مر سلا فهو وان كان يناسب المقام الا انه ينافي المرام هذا
وقد جاء انا رحمة مهداة وقال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين (ورسول الراحة)
اي لما يترتب على الراحة الرحمة في الدنيا والآخرة والاظهر ان المراد بالراحة نفي الكلفة
ورفع المشقة عن هذه الامة لقوله تعالى ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم
واقوله وما جعل عليكم في الدين من حرج ولقوله عليه الصلاة والسلام عليكم بدين الحجاز
(ورسول الملاحم) بفتح الميم وكسر الحاء المهملة جمع لمحمة وهو الحرب الشديد واصلاهما
معركة القتال وهي موضعه ولفظ مجاهد فيما رواه ابن سعد عنه مر سلا انا رسول الرحمة
انا رسول المحمة واصيف اليهما لحرصه على المجاهدة الأمور بها ومن ثم قال علي كذا
اذا اجر البأس اتقينا برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يكن احد منا الى العدو اقرب
منه ثم لا تعارض بين كونه رسول الرحمة ورسول المحمة اذ هو سلم لاوليائه وحرب لاعدائه
كالنيل ماء للمحبوبين ودماء للمحجوبين وكالشرأف شفاء ورحمة للمؤمنين وداء وفتنة للمتكبرين
وقد قال الله تعالى في حقه بشيرا ونذيرا اي للمطيعين والعاصين ولعل رحته كانت غالبية
تخلقا باخلاقي ربه حيث قال في الحديث القدسي والكلام الانسي سهقت رحمتي غضبي
كما يشير اليه تقديم البشير في مقام العموم وهو لا ينافي تقديم الانذار حال خطاب الكفار
المفيد في ذلك المحل تقديم التخويف فتأمل قال التلمساني وروى انه قوما من العرب قالوا
يا رسول الله افنانا الله تعالى بالسيف فقال ذاك اني لا آخركم فهذا معنى الرحمة المبعوث بها
صلى الله تعالى عليه وسلم والله تعالى اعلم (وانا المقتني) بصيغة الفاعل من باب الافتعال

وفي نسخة المقي بضم ففتح فتشديد فاء مكسورة بصيغة الفاعل كما صرح به شمر وهو
انسب بقوله (قفيت) بتشديد الفاء وفي نسخة بتخفيفها وفي نسخة قفوت (البيين)
اي جئت بعدهم واتبعت هديهم او اريد به المولى الذاهب والمعنى انه آخر النبيين فاذا قفي
فلا نبي بعده واما قول الدجلى قال الله تعالى ثم قفينا على آثارهم برسلنا فيوصف ان الوصف
بصيغة المفعول وليس كذلك (وانا قيم) بتشديد الياء المكسورة (والقيم الجامع)
اي الخير (الكامل) اي للفضائل والفواضل في تحسين السمائل (كذا وجدته) اي بخط
بعض العلماء او في تصنيف بعض العلماء (ولم اروه) اي عن احد من ائمة الحديث في طريق
الانبياء لكن رواه الديلمي في فردوسه ولم يسنده في مسند الفردوس وفي النهاية حديث
اتاني ملاك فقال انت قيم وخلقك قيم اي حسن مستقيم (واري) بفتح الهمزة والراء اي
اذهب او بضم الهمزة وفتح الراء اي واظن (ان صوابه قثم بالشاء) اي المثلثة المفتوحة
بعد القاف المضمومة وهو غير مصروف لانه معدول عن قائم وهو المعطى (كما ذكرناه بعد)
اي كما سيأتي ذكره بعد ذلك (عن الحرابي) اي منقول عنه بلفظ قثم بالمثلثة وهو المأخوذ
من القثم بمعنى الجمع كما اشار اليه بقوله (وهو شبه) اي من حيث اللفظ (بالتفسير) اي الذي
سبق قريبا من قوله الجامع الكامل واستحسن كلامه الحلبي ولا يبعد ان تكون الروايتان
ثابتين وكون احديهما شبه بالتفسير لا يفسد صوابها وتصحف غيرها مع انه قد يكون
التفسير حاصل المعنى لا اصل المبنى على ان قوام الشيء واستقامته لا يكون الا بكما له وجامعيته
في حد ذاته ويؤيد ما قررنا ويقوى ما حررنا قوله (وقد وقع ايضا) اي القيم بالتحية
(في كتب الانبياء) اي الماضية ومنها رواية المصنف (قال داود عليه السلام اللهم ابعث لنا
محمدا مقيم السنة) اي مقومها بطريق الوفرة (بعد الغترة) اي الغتور في الطاعة
(فقد يكون القيم بمعناه) اي بمعنى المقيم الوارد بمعنى المقوم كما فسر الدعاء الوارد اللهم انت
قيم السموات بمعنى مقومها ومديمها وقد ابعد الدجلى في تقييد قوله بمعناه بالمثلثة
(وروى النقاش عنه عليه الصلاة والسلام في القرآن) اي مذكور ومسطور (سبعة اسماء
محمد) وهو قوله تعالى محمد رسول الله (واحد) وهو قول عيسى عليه السلام يا اتي
من بعدى اسمه احد (وطه ويس) وفي نسخة تقديم وتأخير بينهما وسبق بيانهما
(والمدثر والمزمل) اي في اوائل سورهما (وعبد الله) كما في قوله سبحانه وتعالى وانه لما قام
عبد الله ولعله اقتصر عليها لشهرتها والافله فيه اسماء كثيرة كالنبي والرسول والخاتم
والحريص والعزيز والرؤف والرحيم وامثال ذلك مما يدل على صفاته هنالك (وفي حديث)
اي ثابت (عن جبير) بالتصغير (ابن مطعم) بضم ميم وكسر عين (رضي الله تعالى عنده)
اي اسمائ (ست) الفطاهر ستة ولعل وجه التذكير تأنيث الضمير (محمد واحد وخاتم)
بكسر التاء وفتحها (وعاقب وحاشروماح) اسم فاعل من المحو وقد سبق معانيها
في ضمن مبانيها (وفي حديث ابي موسى الاشعري رضي الله تعالى عنه) كما رواه مسلم

(انه كان عليه الصلاة والسلام يسمى لنفسه اسما) اي متعددة (فيقول انا محمد واحد والمقني) بكسر الفاء المشددة اي الذاهب المولى فعمله آخر الانبياء والمتبع لهم كالقفا فكل شئ يتبع شيئا فقد قفاه (والحاشر) اي الجامع للحشر والباعث للنشر (ونبى التوبة) اي من حيث انه يتوب على يده جمع كثير من اهل دينه اولان توبة هذه الامة حاصلة بمجرد الندامة وما يتبعها من العلامة بخلاف توبة الامم السالفة فانها كانت بارتكاب الامور الشاقة اوانه كثير التوبة بالرجعة والايوبة لحديث البخارى انى لاستغفر الله تعالى فى اليوم مائة مرة اولان باب التوبة ينغلق فى آخر هذه الملة (ونبى المحمة) بفتح الميم والحاء القتال العظيم وهو كقوله بعثت للسيوف (ونبى الرحمة وى الروى الرحمة والراحة) روايات اربع (وكل) اي من الالفاظ المذكورة (صحيح ان شاء الله تعالى) اي كما سيأتى وجوهها مسطورة (ومعنى المقنى معنى العقب) وقد سبق بيانه وقيل المتبع للنبي (وامانى الرحمة والتوبة والرحمة والراحة فقد قال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين) يعنى والرحمة مرادفة للرحمة ومقتضنة للراحة ومتبعية عن التوبة (وكما وصفه) اي سبحانه وتعالى (بانه) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لكونه منعوتا بالرحمة الموجبة للراحة والباعثة على التوبة المقتضية للمرحمة (يذكهم) اي يطهر امة عن دنس المعصية (ويطلعهم الكتاب والحكمة) اي السنة وكلها اسباب الرحمة وبواعث التوبة (ويهديهم الى صراط مستقيم) اي ويهديهم الى دين قويم (وبالؤمنين رؤف رحيم) اي وعلى العاصين كافة كريم حلیم (وقد قال) اي النبي عليه الصلاة والسلام (فى صفة امة انها امة مرحومة) اي مغفورها متاب عليها كما رواه الحاكم فى الكنى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما بسند ضعيف ورواه ابو داود والطبرانى والحاكم فى المستدرک والبيهقى فى شعب الايمان بسند صحيح امة هذه امة مرحومة ليس عليها عقاب فى الآخرة انما عذابها فى الدنيا الفتن والزلازل والتل والبلايا (وقد قال تعالى فيهم) اي فى حقهم اصابة وفى حق غيرهم تبعات حيث نزل فيهم (وتواصوا بالصبر وتواصوا بالرحمة) اي بموجبات الرحمة او بها كافة على البرية (اي يرحم بعضهم بعضا فعنه عليه الصلاة والسلام ربه تعالى) اي على وجد الاكرام (رحمة لامة) اي خاصة (ورحمة للعالمين) اي عامة اذ هو رحمة للكفار من عذاب الاستئصال فى هذه الدار (ورحمهم) اي بخصوصهم وعمومهم بحسب استحقاقهم (ومترحم) اي متكلفا لاظهار الرحمة او مبالغا فى استئزال الرحمة (ومستغفرا لهم) اي طالبيا المغفرة لذنوب امة الاجابة وتوفيق الايمان لامة الدعوة (وجعل) اي الله سبحانه وتعالى (امتا امة مرحومة) اي لكونه نبى الرحمة (ووصفها بالرحمة) اي بكونها راحة كما قال الله تعالى رجاء بينهم لكونه نبى الرحمة فهم جامعون بين الرحمة والمرحومية كما يشير اليه قوله (وامرهم بالتراح) اي بان يتراح بعضهم على بعض (واثنى عليه) اي ومدح التراح وبانغ فيه ليكون سببا لرحمة سبحانه وتعالى عليهم وفى نسخة واثنى

عليها أي على صفة الرحمة (فقال إن الله يحب من عباده الرجاء) كما رواه الشيخان
عن أسامة بن زيد إلا أنه بلفظ يرحم بدل يحب (وقال) أي في حديث آخر رواه أبو داود
والترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاص (الراحمون يرحمهم الرحمن أرجوا من في الأرض
يرحمهم) بالجزم والرفع (من في السماء) أي من الملائكة الأعلى أو من في السماء ملكه
وعرشه أو من هو معبود في السماء زاد الترمذي والرحمة شجرة من الرحمن أي قطعة
مأخوذة من صفة الرحمن من وصلها وصله الله تعالى ومن قطعها قطعه الله تعالى
وهو حديث مسلسل بالأولية لبعض أرباب الرواية لكن أسانيد غير صحيحة عند
أصحاب الدراية لانقطاع التسلسل من عمرو بن دينار عن أبي قابوس عن مولاة ابن عمرو
(وأما رواية نبي المحممة) على ما أخرجه ابن سعد عن مجاهد (فاشارة إلى ما ثبت به
من القتل والسيوف) أي وضرب السيوف بعد انقطاع المقاتل وثبوت المحبة ووضوح
المحبة حال الجدل بسيد (صلى الله تعالى عليه وسلم وهي) أي هذه الرواية أو الإشارة
(صحيحة) وعلى الصحيح المدعى صريحة قال تعالى يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين
واغلب عليهم (وروى حذفته مثل) حديث (أبي موسى) كما رواه أحمد والترمذي
في الشمائل (وفيه) أي وفي حديث حذيفة (نبي الرحمة ونبي التوبة ونبي الملاحم وروى
الحري) أي كافي نعيم في الدلائل عن به نيس بن مسرة (في حديثه عليه الصلاة والسلام أنه قال
أتاني ملك فقال) أي كافي نعمة (أنت قثم) بالثالثة (أي جمع) يعني لأنواع العطاء فإن النعم
هو الأعتاء (قال) أي الحري (والقنوم) بفتح القاف (الجامع للخير) يروي والقثم ويؤيده قوله
(وهذا) أي قثم (اسم هو في أهل بيته عليه الصلاة والسلام معلوم) أي عند أهله وهو قثم ابن
العباس وقثم عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أيضا هذا وقال التلمساني والجامع أما الخيرا وما اختلف
في غيره أوجع الله به عمل الأمة وكان قد اختلف الملة ثم قال وقثم عم النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم وهو شقيق الحارث بن عبد المطلب وبه سميت محلة بسمر قند لأنه دفن فيها انتهى
والصحيح أن قثم عم مات صغيرا وإن المحلة التي بسمر قند دفن فيها قثم بن العباس على
ما ذكره المغرب ونقله الانطاكى (وقد جاءت من القابله عليه الصلاة والسلام) وهي
الصفات الغالبة عليه (وسمائه) بكسر الهمزة جمع سمة وهي العلامة (في القرآن) أي نعمته
المعلنة المعلومة فيد مما نسب إليه (عدة كثيرة) أي جملة معدودة مبينة لديه (سوى ما ذكرناه)
أي ومعناه قرناه (كالنور) أي في قوله تعالى قد جاءكم من الله نور (والسراج المنير) أي في قوله
تعالى وسراجا منيرا (والمنذر) أي في قوله تعالى وتنذر يوم الجمع وليكون من المنذرين
(والنذير والمبشر) أي في قوله تعالى أنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا (والبشير) قال تعالى
فقد جاءكم بشير ونذير (والشاهد) كما سبق لقوله تعالى وشاهد ومشهود (والشاهد) قال
تعالى وجئناك على هؤلاء شهيدا (والحق المبين) لقوله تعالى لقد جاءكم الحق من ربكم
وهو أولى من قول الدجلى لما في حديث البخارى اللهم أنت قيم السموات والأرض ومن

فيهن وفيه ومحمد حق اذ فيه ان هذا ليس في القرآن والكلام في اسماء مذكورة فيه مع انه خبر عنه لا وصف له كما في بقية الحديث والجنة حق والنار حق الا ان حق المصنف كان ان يقول والمبين بالعطف للاشارة الى انهما وصفان مستقلان وللشعار الى قوله تعالى اتبين للناس ما نزل اليهم فان وصفه عليه الصلاة والسلام بمجموع الحق المبين غير معروف لافي الكتاب ولا في السنة ولعله ذكرهما بحذف العاطف (وخاتم النبيين) كما قال تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين وهو بفتح التاء على الاسم اي آخرهم وبالكسر على الفاعل لانه ختم النبيين فهو خاتمهم ذكره الانطاكى والتحقيق ان المراد بالفتح ما يختص به من الطابع فقوله اي آخرهم حاصل المعنى لاجل المبني (والرؤف الرحيم) جمع بينهما من غير عاطف كما جاء في الآية بالمؤمنين رؤف رحيم والرافة شدة الرحمة فاخر لمراعاة الفاصلة اول للتعظيم والتبجيل (والامين) لقوله تعالى عند ذى العرش مكين مطاع ثم امين على احد القولين في تفسيره والحديث اني لامين في الارض امين في السماء وكان قبل البعثة يسمى امينا (وقدم الصدق) اي من حيث انه اوحى اليه ان يبشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم فهو اولي بهذا الوصف من غيره وكان حق المصنف ان يأتي به منكرا على طبق وروده وقيل سمي قدم صدق لانه يشفع لهم عند ربهم (ورحمة للعالمين) لقوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين (ونعمة الله) اي انعم به على من امن به في الدارين ذكره الدجلى والاولى ان يقال لقوله تعالى ونعمة الله هم يكفرون كما قاله المفسرون (والعروة الوثقى) اي من حيث ان من آمن به فقد تمسك من الدين بعقد وثيق لا تحله شهة ذكره الدجلى والظاهر لقوله تعالى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى اي بعهد المصطفى وذمة المجتبي قال الانطاكى قيل انه محمد عليه الصلاة والسلام وقيل هو الاسلام (والصراط المستقيم) اي من حيث هداية من آمن به اليه ودلالته عليه كذا ذكره الدجلى ولعله مأخوذ من قوله تعالى يهديهم الى صراط مستقيم اي الى نبي كريم ودليل قويم قال الانطاكى قوله الصراط المستقيم قيل هو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل هو طريقه عليه الصلاة والسلام وقيل هو طريق الجنة وقيل طريق اهل السنة والجماعة وقيل هو الاسلام وقيل هو القرآن انتهى والكل متقارب البيان في معرض البرهان وزيد في نسخة هناطه ويس وهي غير صحيحة لقول المصنف سوى ما ذكرناه وقد ذكرنا فيما قدمناه وحررناه (والنجم الثاقب) اي المضيء كانه يثقب الظلام بضوئه فينفذ فيه بظهوره وهو مأخوذ من قوله تعالى والسماء والطارق وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب ولعل في ابراده ايماء الى انه مشبه به (والكريم) قال تعالى انه لقول رسول كريم (والنبي الامي) اي الذي لا يقرأ ولا يكتب قال تعالى فامنوا بالله ورسوله النبي الامي (وداعى الله) لقوله تعالى وداعيا الى الله باذنه ولقوله سبحانه وتعالى ومن احسن قولا لمن دعا الى الله وكان الاظهر ان يقال والداعى الى الله ثم رأيت قوله تعالى

اجيبوا داعي الله قال البغوي يعني محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم (في اوصاف كثيرة) اى
مع صفات اخر كثيرة (وسمات جليلة) اى نعوت عظيمة شهيرة (وجرى منها) اى من
اسماؤه (في كتب الله المتقدمة) كالنور والزبور والانجيل (وكتب انبيائه) اى الماضية
من الصحف الوافية (واحاديث رسوله) اى الثابتة (واطلاق الامة) اى من العلماء والائمة
(جملة شافية) فاعل جرى جملة من الاسماء والصفات شافية في حصول المهمات
(كتسميته بالمصطفى) وهو وان شاركه سائر الرسل حيث قال الله تعالى الله يصطفى
من الملائكة رسلا ومن الناس الآية الا انه هو الفرد الاكل من هذا الجنس الافضل وكذا
قوله (والمجتبى) من قوله تعالى الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب (وابى القاسم)
وهو كنية بولده القاسم (والحبيب) لما سبق من حديث الا وانا حبيب الله (ورسول
رب العالمين) فانه اولى من يطلق عليه من بين المرسلين (والشفيع المسفع) اى المقبول
شفاعته التى تعم امته وسائر اهل محبته (والمتقى) اسم فاعل من الاتقاء واصله الموثق
من الوقاية وهو من بقى نفسه مما يوجب العذاب وما يقتضى الحجاب (والمصلح) اى لما افسده
غيره من امر الدين فى التوراة وان يقضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء اى ملة ابراهيم
وسميت عوجاء لتغيير العرب اياها (والظاهر) اى بحسب الباطن والظاهر (والمهيمن) اى
المبالغ فى المراقبة لاحوال الامة (وانصديق) اى قولاً ووعداً وفعل (والمصدق) اى
من ياتيه الصدق من عند ربه شهادة فى حق امره (وانهادى) اى للخلق الى الحق (وسيد
ولد آدم) من المبدأ والختم عموماً (وسيد المرسلين) اى خصوصاً (وامام المتقين) اى
من الاولياء الصالحين والعلماء العاملين (وقائد الغر) بضم الغين وتشديد الراء اى يرض
الوجوه من آثار انوار الوضوء اطلاقاً لاسم الجزء على الكل اذا الغرة بياض الجبهة
قدر الدرهم (المحجلين) بتشديد الجيم المفتوحة اى المبيضين ايدياً وارجلان من انوار
الطهارة وآثار العبادة (يوم القيامة) وفيه اشارة الى ملاستدل به الائمة على ان الوضوء
من خصائص هذه الامة وقيل لا وانما المختص الغرة والتجليل لحديث هذا وضوئى
ووضوء الانبياء من قلى واجيب بضعفه وعلى فرض صحته احتمل ان يكون الانبياء اختصوا
بالوضوء دون امهم (وخليل الرحمن) لحديث مسلم وقد اتخذ الله صاحبكم خليلاً يعنى
نفسه (وصاحب الخوض المورود) اى يوم القيامة وقد ورد فيه احاديث صحيحة وفى بيان
اختصاصه صريحة (والشفاعة) اى العظمى (والمقام المحمود) عطف تفسير او مغاير
ان اريد بالشفاعة جنسها الشامل لجميع انواعها (وصاحب الوسيلة) لحديث مسلم
سلوا الله لى الوسيلة فانها منزلة فى الجنة لا تنبغى الا لعباد من عباد الله وارجو ان
اكون انا هو فمن سأل لى الوسيلة حلت عليه الشفاعة (والفضيلة) اى المرتبة
على مرتبة الوسيلة لحديث الشيخين من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة
والصلاة القائمة آت محمداً الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاماً محمداً الذى وعدته حلت له

شفاعتى يوم القيامة وفي رواية النسائي وابن حبان والبيهقي المقام المحمود (والدرجة الرفيعة)
 اى العالية (وصاحب التاج) اى الخاص به فى الجنة يلبس فيها ليمتاز به عن اهلها فقد
 روى ابو داود عن سهل بن معاذ عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ القرآن وعمل
 بما فيه البس والداء تاجا يوم القيامة ضوؤه احسن من ضوء الشمس فى بيوت الدنيا
 لو كانت فيكم فما ظنكم بالذى عمل بهذا الحديث فما ظنكم بالذى جاء به ونزل عليه وهو
 سيد الاولين والآخرين وما ابعد الدجلى وخيره حيث فسر التاج بالعمامة وقالوا كانت
 اذ ذلك خاصة بالعرب فهى تيجانهم ومن ثم قيل العمام تيجان العرب انتهى وتعبيره
 بقيل غير مرضى اذ ورد فى حديث رواه الديلمي فى مسند الفردوس عن على وابن عباس
 مرفوعا (والمعراج) اى وصاحبه الخاص به (واللواء) لحديث آدم ومن دونه تحت لوائى
 يوم القيامة (والقضيب) اى السيف فعيل بمعنى انفعال من قضب اذا قنزع وقيل العصا
 فهو فعيل بمعنى المفعول لانه مقطوع من الشجر (وراكب البراق) اى فى ليلة الاسراء
 (والساقية) اى وراكبها فى حجة الوداع وغيرها (والنجيب) عطف تفسير لنا قد فانه
 عرفا بطلق على الخفيف السريع من الابل ولعله زيد لمراعاة السجع فى مقابلة القضيب
 (وصاحب الحجة) اى القاطعة (والسلطان) اى السلطنة الغالبة والدولة القاهرة
 (والخاتم) اى وصاحب الخاتم بفتح التاء وهو بخاتم النبوة اقرب ويكسرهما وهو
 بلبوس اليد انساب واما قول الديلمي لان الله تعالى ختم به انبياءه بشهادة وخاتم النبيين
 اى آخرهم فليس فى محله اذ ياء اضافة الصاحب اليه (والعلامة) اى وصاحب
 العلامة الدالة على نبوته وادامته وكم من علامة ظاهرة على رسالته وكرامته
 (والبرهان) اى صاحب البرهان الظاهر والبيان الباهر (وصاحب الهراوة)
 بكسر الهاء اى العصا وهو القضيب قاله سطيح واراد به نبينا صلى الله تعالى عليه
 وسلم اذ كان كثيرا ما تحمل بين يديه ويمسكها ويمشى بهما وتغرزه فيصلى اليها وقد افردت
 رسالتهما وقال الهروى الهراوة هى العصا الضخمة وتبعه الجوهرى (والنعلين) اى
 وصاحبهما اذ كان يمشى بهما واما ما قيل ياخير من يمشى بنعل فردى طاق واحدة
 لم تخصف مع غيرها على عادة عرب البادية وهم يمدحون رقتهم ويجعلونه من لباس الملك
 وقسمته (ومن اسمائه فى الكتب) اى من التوراة وغيرها (المتوكل) اى على ربه دون غيره
 فى جميع اموره (والمختار) اى من بين البرية (ومقيم السنة) كما ورد عن داود عليه السلام اللهم
 ابعث مقيم السنة اى ظهر الملة (والمقدس) اى المنزه عن المنقضة (وروح القدس) بضم الدال
 وسكونها وسمى به لمجيئه بما فيه حياة الارواح التى بها قوة الاشباح (وروح الحق) لاجياء الحق
 به فهو بمنزلة روحه (وهو معنى البارقليط) بالباء الموحدة ويقعح الراء وتكسر وبسكون التاف
 وقد تسكن الراء وتفتح القاف وكسر اللام بعدها ياء مثناة ساكنة فطاء مهيمنة (فى الانجيل)
 اى باللغة المبرانية قيل واكثر النصارى على ان معناه المخلص (وقال ثعلب) هو العلامة

المحدث شيخ اللغة والعربية أبو العباس أحمد بن يحيى البغدادي المقدم في نحو الكوفيين مات سنة احدى وتسعين ومائتين (البارقليط الذي يفرق بين الحق والباطل) اى فرقا بينا وفصلا معيناً بحيث لا يشتبه احدهما بالآخر اصلاً وقطعاً (ومن اسمائه في الكتب السالفة) باللام والفاء اى السابقة (ماذا) بفتح ميم قالف فذال معجمة منونة فيهما وفي نسخة بضم الذال من غير تنوين على انه غير مصروف للعلمية والعجمة وفي نسخة بسكون الذال واعمله اجراء للفصل مجرى الوصل قال الحلبي ماذا ميم ثم الف لاهمة ثم ذال معجمة ساكنة كذا في النسخة التي وقفت عليها وينبغي ان تظم الذال لانه لا ينصرف للهمزة والعلمية اى انت ماذا او يا ماذا وان كان في الاصل صفة انتهى وفيه بحث لا يخفى واما ما ضبطه الدجلى بميم مضمومة فاشتمام الهمزة ضمة بين الواو والالف ممدودة فغير مطابق للرواية وغير موافق للدراية ثم رأيت الحجازي نسيه الى السهيلي منقولاً عن رجل اسلم من علماء بنى اسرائيل قال (ومعناه طيب طيب) ولعل التكرار كناية عن غاية من الطيب فان الظاهر ان مجموع اللفظين هو الاسم (وحطاي) بكسر الحاء المهملة وفتحها وسكون الميم وطاء مهملة ثم ياء تحتية وفي نسخة بفتح الحاء والميم مشددة اى حامى الحرم ومحتمى الحرم وفي النهاية لابن الاثير ما لفظه وفي حديث كعب انه عليه الصلاة والسلام في الكتب السابقة محمد واحد وحياطاً كذا بفتح الحاء وسكون الميم فياء تحتية بعدها الف فطاء قالف قال ابو عمرو سألت بعض من اسلم من اليهود عنه فقال معناه يحمى الحرم ويمنع من الحرام ويعطى الحلال انتهى (والخاتم) بالخاء المعجمة (والخاتم) بالخاء المهملة وهذا هو المطابق للنسخ المعتمدة والحواشي المعتمدة وهو الموافق لترتيب ما سيأتى من معنيهما عكس الحاي في ضبطهما فقال الخاتم بالخاء المهملة والخاتم هذا بالخاء المعجمة (حكاة كتب الاحبار) وقد سبق عنه الا انه بلفظ حياطاً (وقال) الاظهر قال (ثعلب) كما في اصل الحلبي والدجلى (فالخاتم) اى بالهمزة وفتح التاء او كسرهما (الذي ختم الله به الانبياء والخاتم) اى بالمهملة وكسر التاء لا غير وهو من له السماحة والملاحة والحلاوة والراحة والراحة (احسن الانبياء خلقاً) بفتح الحاء اى صورة وبشاشة (وخلقاً) بضم الحاء اى سيرة واطافة (ويسمى) اى هو صلى الله تعالى عليه وسلم (بالسريانية) بضم السين وسكون الراء وبشديد الياء الثانية وهى اللغة الاولى التى تكلم بها آدم والانبياء والا لاسنة ثلاثمة سرياني وعبراني وعربي وهو لاهل الجنة وفي الموقف سرياني قال السيوطي وسؤال القبر بالسريانية اقوال ولهله مختص بالامم الماضية لثلاث خالف ظواهر الاحاديث الواردة واما العبرانية فسميت بذلك لان ابراهيم عليه السلام انما نطق بالعبرانية حين عبر النهر فاراً من القمود وقد كان القمود قال للطلاب الذين ارسلهم في طلبه اذا وجدتم من يتكلم بالسريانية فردوه فلما ادركوه استنطقوه

فقول الله لسانه عبرانيا ذكره السهيلي (مشفح) بضم ميم وفتح شين مجمة ففاء مشددة
 مفتوحة فاء مهملة منونة وفي نسخة بالقاف بدل الفاء وهو اصل الحاشية الحجازية
 ولا يعرف له معنى في العربية واما قول الدجلى غير منصرف للعلمية والحجة فغير ظاهر لانه
 مع مخالفته للنسخ المصححة غير صريح في العلمية بل ظاهر في الوصفية (والمحمنا) بضم
 ميم فنون ساكنة فاء مهملة مفتوحة فيم مكسورة فنون مشددة مفتوحة وهو
 مقصور كذا في النسخ بالقلم ذكره الحلبي وتبعه الدجلى وعبر عنه بقيل ثم قال وقيل جميع
 حروفه مفتوحة الا المهملة فساكنة انتهى وهو اصل صحيح من النسخ المعتمدة
 وفي نسخة بضم الميم الاولى وكسر الميم الثانية وضبطه الحجازي بفتح الميم والمهملة
 وسكون النون الاولى وتشديد الثانية ثم في آخره الف في اكثر النسخ وفي بعضها ياء مبدلة
 من الف كالمستصفي هذا وقد قال ابو الفتح اليعمرى في سيرته والمحمنا بالسريانية
 هو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم قال الحلبي وهذا الكلام يحتمل معنيين احدهما
 ان يكون معناه بالسريانية محمد بالعربية ويحتمل غير ذلك قلت وفي سيرة ابن سيد الناس
 هو بالسريانية اسم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وهو في المعنى الثاني اظهر فتدبر وقال
 ابن اسحق هو بالزنجانية محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (واسمه ايضا في التوراة اchied)
 بفتح هـزة فسكون حاء مهملة فكسر تحتية فداال مهملة مضمومة غير منونة وفي نسخة
 بضم الهـزة وكسر الحاء وسكون الياء التحتية وفي نسخة وهي موافقة لما ذكر الحلبي
 بضم فسكون ففتح وفي اخرى بضم ففتح وفي اخرى بكسر التحتية وهي التي اقتصر
 عليها الدجلى وفي اخرى بضم ففتح فسكون وفي اخرى بفتح فسكون ففتح وهو
 مختار الحلبي وصوبه الانطساكى لحديث اوردده ابو حذيفة اسحق بن بشر في كتاب
 سماء المبدأ واستند الى ابن عباس انه عليه الصلاة والسلام قال اسمى في القرآن محمد
 وفي الانجيل اchied وفي التوراة اchied قال سميت اchied لاني اchied امتى عن نار جهنم
 يوم القيمة انتهى ووجه تصويبه غير ظاهر كما لا يخفى (روى) وفي نسخة وروى (ذلك)
 اى كون اسمه في التوراة اchied (عن ابن سيرين) وهو تابعي جليل وكان ثقة حجة
 كبير العلم والورع قيل كان يصوم يوما ويفطر يوما وله سبعة اوراد في اليوم والليل
 هذا وقد قال المصنف بعدما نقل من المبني في الاسماء (ومعنى صاحب القضيبي
 اى السيف) يعنى بدليل انه (وقع ذلك) اى اللفظ (مفسرا في الانجيل) اى مينا بقرينة
 اقترائه بما يدل عليه (قال) اى الله سبحانه وتعالى في الانجيل عند نعته عليه الصلاة والسلام
 (معه قضيبي من حديد) اى معه سيف حديد مشابه للقضيبي طولا وعرضا وطراوفا
 ولطافا او سيف قاطع من حديد حاد (يقا تل به) بكسر التاء اى يجاهد به اعداءه (وامته
 كذلك) اى معهم قضيبان يقاتلون بها اعداءه ويتابعون اهواءه ويتبعون اقتداءه (وقد يحمل)
 اى القضيبي في الحديث (على انه القضيبي المشوق) اى الطويل الدقيق (الذى

كان يمسكه عليه الصلاة والسلام) اى بيده حال القيام وعند خطبته الا نام
 وموعظته لاصحابه الكرام (وهو الآن عند الخلفاء) اى وكانوا يتداولونه واحدا فواحدا
 على سيرة الخطباء (واما الهراوة التى وصف بها) اى بكونه صاحبها وحاملها (فهى
 فى اللغة العصا) اى مطلقا او الضخمة على ما ذكره الجوهرى تبعاً للهروى (واراها)
 بضم الهمزة اى واظنها ان المراد بها ههنا (والله تعالى اعلم العصا المذكورة
 فى حديث الحوض) اى حيث قال (اذود) بضم الذا ل المعجمة اى ادفع واضع واطرد
 (الناس) اى العصاة (عنه) اى عن حوضى (بعصاى) اى التى فى يدي حيثئذ (لاهل اليمن)
 اى اذود الناس لاجلهم حتى يتقدموا وفى هذا كرامة لاهل اليمن فى تقدّمهم للشرب
 منه مجازاة لهم بحسن صنيعهم وتقدّمهم فى الاسلام وفى نسخة لاهل اليمن وهى رواية
 مسلم فى المناقب وهى التى جعلها الدجلى اصلاً والحلبى صوبها وقال المراد بها الجهة
 المعروفة عن يمين الكعبة انتهى والاظهر ان المراد باهل اليمن اصحاب اليمن من ارباب
 الجنة ويدخل فى عمومهم اهل اليمن وخص بهم لان السابقين يفهم منه بالاولى كما لا يخفى هذا
 وقد ضعف النووى هذا الظن من القاضى بان المراد من وصفه بها تعريفه بصفة يراها
 الناس معه ويستدلون بها على صدقه وانه المبشر به المذكور فى الكتب السالفة فلا يصح
 تفسيرها بعصا تكون فى الآخرة فالصواب ما قاله الأئمة فى تفسير كونه صاحبها انه يمسك
 القضيب بيده كثيراً وقيل لانه كان يمشى والعصا بين يديه وتغرّله فيصل الىها وهذا
 فى الصحيح مشهور هكذا ذكره الدجلى وقرره تبعاً للحلبى حيث قال وتعبق النووى بان هذا
 ضعيف وباطل الى آخر ما ذكره واقول لعل وجه ما اختاره المصنف هو الاخرى بحمل
 هذا النعت على الدار الآخرة لان اخذ العصا من سنن الانبياء فى الدنيا فاذا لم يحمل على
 هذا المعنى لم يتميز عن اخوانه بالوصف الاول بخلاف الصفة الاولى فانه النعت المختص به
 فى العقبي لاسيما وعامة العرب لا يمشون الا بالعصا فلا يصلح ان يكون علامة لخاتم الانبياء مع
 ان اخذه اياها انما كان احيانا ثم لا يلزم من ذكر نعوته فى الكتب السابقة ان لا يكون بعضها
 متعلقا بالدار الآخرة وبعضها بالاحوال السابقة (واما التاج فالمراد به العمامة) فيه بحث
 فان المراد به غير معلوم الارب العباد واما باعتبار اللغة والعرف فهو مستعمل فى غير العمامة
 على اختلاف فى عرف العامة واما ما ورد فى الحديث فظاهره انه اراد المعنى المجازى حيث
 نزل العمامة منزلة التاج واقامها مقامه فى مرتبة الوقار والرواج كما يدل عليه او يشير اليه
 قوله (ولم تكن) اى العمامة (حيثئذ) اى حين وجوده صلى الله تعالى عليه وسلم (اللعرب)
 اى وكان الناس كلهم اصحاب التيجان امام العمامة او بدونها (والعمائم) اى بدون التيجان
 (تيجان العرب) اى اكتفاء بها عن غيرها وفيه اشعار بانهم من اهل الشناعة الدنياوية
 وموصوفون بعدم التكلف فى موجبات الرعاية العرفية والحاصل ان الاصح ان يراد بقوله
 صاحب التاج تاج الكرامة يوم القيامة كما قدمناه (واوصافه) اى نعوته من اسمائه (والقابه)

اي المشعة بانواع مدحه وثنائه (وسمائه) بكسر السين اي شمائله وعلامات فضائله
(في الكتب) اي الساضية والمتقدمة (كثيرة وفيما ذكرناه منها) اي وان كانت قليلة
يسيرة (مقنعة) بفتح الميم والنون اي محل كفاية ومكان قناعة (ان شاء الله تعالى)
اذا حصاؤها غير ممكن كما لا يخفى (وكما انت كنيته المشهورة ابا القاسم) لجديث
البخاري كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في السوق فقال رجل يا ابا القاسم
فالتفت اليه فقال انما دعوت هذا فقال سموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي ولعل وجهه انه
كان يدعى بالكنية تعظيما ولا يدعى باسمه للنهي الوارد عنه تكريرا وزيد في رواية فاني
انما جعلت قاسما اقسام بكنيتكم وفيه اشارة الى ان المراد بابي القاسم هو الموصوف بهذا
الوصف وهو لا ينافي كونه ابا الولد له مسمى بالقاسم (وروي عن انس رضي الله تعالى
عنه) كما في مسند احمد والبيهقي (انه لما ولد له ابراهيم) اي ابن نبينا عليه الصلاة
والسلام من مارية (جاءه جبريل عليه السلام فقال له السلام عليك يا ابا ابراهيم) فهي
كنيته ايضا وهو يحتمل انه صلى الله تعالى عليه وسلم قد سمي ولده ابراهيم قبل نزول جبريل
عليه السلام ويحتمل ان تكون تسميته وقعت في ضمن تكنيته اثناء تهنئته وفي الجملة صار
صلى الله تعالى عليه وسلم ابا ابراهيم كما كان ابوه ابراهيم فكانه صلى الله عليه وسلم احب اسم
جده عليها الصلاة والسلام ثم قيل وكنيته ايضا ابو الارامل وهو لقب في المعنى وان كان
كنية في المعنى فان معناه مراعي الارامل ومحافظا حوالهن ومتفقد ما لهن والله سبحانه وتعالى اعلم

فصل

(في تشريف الله تعالى له بما سماه به من اسمائه الحسنى) تأنيث الاحسن لان الاسماء
في معنى الجماعة (ووصفه به من صفاته العلى) بضم العين جمع العلى ووصفه
بفتح الواو والصاد والفاء عطفًا على سماه ويحتمل كونه مصدرًا معطوفًا على
تشريف الله تعالى (قال القاضي ابو الفضل) يعني المصنف نفسه (وقفه الله) اي لما
يحب ويرضاه (ما اخرى هذا الفصل) بالنصب فان الصيغة للتعجب اي ما احقه
واخلقه واجدره واليقه (بفصول ابواب الاول) اي من هذا الكتاب وهو المعنون
بالفصل في ثناء الله تعالى عليه واظهار عظيم قدره لديه كما اشار في ضمن تعليقه وجه
الاخرى اليه بقوله (لا تخراطه) اي لانضمائه (في سلك مضمونها وامتزاجه)
اي اختلاطه (بعذب معينها) بفتح ميم وكسر عين اي بحلو مائها وعلو صفائها (لكن
لم يشرح الله) وفي نسخة لكن الله لم يشرح (الصدر للعهداية الى استنباطه) اي استخراج
من اما كنهه وهو استدراك على وجه الاعتذار عما فات من جعل هذا الفصل من تلك
الفصول المناسبة لهذه الاسرار المتضمنة الانوار (ولا اتار الفكر) بالنون اي لا اشرقه
ولا اضاء له وفي نسخة بالثناء الثلاثة اي ولا يعنه ولا هيجه (لا استخراج جوهره والتقاطه)
اي من بحر وبره الشامل لعموم كرم علمه وبرحمته (الا عند الخوض) اي

الشروع والدخول (في الفصل الذي قبله) أي فشرح الصدر للهداية إلى ذلك
 أو لأعلى وفق ما هنالك (فرأينا أن نضيفه إليه) أي بتعقيده زيادة عليه (ونجمع به مثله)
 أي تفرقه عند حصوله لديه (فاعلم) أي أيها الطالب الراغب (إن الله تعالى خص كثيرا
 من الأنبياء) أي الذين هم من جملة الأصفياء (بكرامة خلعهما) أي القاهما (عليهم)
 وفي نسخة عليه وعليهم أي البسهم خلعة الكرامة الواصلة إليهم والخاصة لديهم وفي
 نسخة جعلها أي صيرها علما عليهم (من اسمائه) بأن ذكر فيهم صفات هي مبادئ اشتقاق
 وصف له واخذ من بناءه (كتسمية اسحق واسماعيل) أي ابني إبراهيم الخليل على خلاف
 في المراد بالبشر به من أحد أولاد الخليل وكان الأولى تقديم اسمعيل لأنه أكبر
 ولكونه جسدا لبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ولموافقة قوله سبحانه وتعالى الحمد لله
 الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق (عليهم) في قوله تعالى وبشروه بغلام عليم
 (وحليم) في قوله سبحانه وتعالى فبشرناه بغلام حليم وجع بينهما للشعار بأن الكمال
 هو الوصف باجتماع العلم والحلم المنبعث عنهما جميع الفضائل البهية والشمائل
 السنية وقد أغرب الدلجى حيث جعل الوصفين نشرهما على الابنين إذ لم يقل أحد
 بالفضل بينهما وإنما اختلفوا في أن أيهما المراد به مع الاتفاق على أن المبشر به أحدهما
 ولذا قال الأنطاكى ولعل المؤلف من أجل الاختلاف جمع هنا بين اسحق واسماعيل
 وقد أفرد السيوطى رسالة في تعيين الذبيح وتوقف في أن أيهما الصحيح لكن المعتقد
 عند المفسرين والمحدثين المعتبرين أنه اسمعيل لحديث أن ابن الذبيحين وغيره من أدلة
 ليس هذا محل بسطها (وابراهيم بحليم) أي في قوله تعالى إن ابراهيم لاواه حليم ولعل
 الاكتفاء به للعلم بأنه عليم أولانومه أولغلبة حلمه على علمه ولذا استغفر لوالده (ونوح
 بشكور) أي في قوله سبحانه وتعالى إنه كان عبدا شكورا (وعيسى ويحيى ببر)
 بفتح الباء وتشديد الراء مبالغة بار في قوله تعالى وبها بوالدتي وبها بوالدي (وموسى
 بكريم) أي في قوله سبحانه وتعالى وقد جاءهم رسول كريم في الدخان (وقوى) أي في قوله
 سبحانه حكاية عن بنت شبيب وتقريرا لكلامها أن خير من استأجرت القوى الأمين
 وفي نسخة بدلها بكليم والظاهر أنه أصل سقيم (ويوسف بحفيظ عليم) أي في قوله
 سبحانه حكاية عن يوسف مقررأشانه ومعتبرا بيانه حيث انطق لسانه بقوله أنى حفيظ
 عليم (وايوب بصابر) أي في قوله تعالى أنا وجدناه صابرا وفيه أن الصابر غير معروف من
 اسمائه وإنما الصبور من اسمائه سبحانه على المشهور (واسماعيل بصادق الوعد) أي
 في قوله تعالى عند ذكره أنه كان صادق الوعد ولعل وجهه قوله سبحانه وتعالى
 وإن يخلف الله وعده وحديث صدق الله وعده والافصادق الوعد والصادق المطلق
 ليس من الأسماء المشهورة (كما نطق به) وفي نسخة صحيحة بذلك أي بما خص أنبياءه (الكتاب
 العزيز) أي بانبائه على وفق اشتقاق اسمائه (في موضع ذكرهم) بالاضافة أي مواضع

ذكرهم ووصفهم وشكرهم فيها كما قدمنا وفي نسخة صحيحة من مواضع بدل في
ولعلها بمعناها اويان لما لا بهام مبناهما (وفضل نبينا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم)
اي على سائر الانبياء والاصفياء بزيادة اشتقاق بناء الاسماء في الانبياء (بان حلاء)
بفتح الحاء المهملة وتشديد اللام اي زينته (منها) اي من اسمائه سبحانه (في كتابه
العزير) اي البديع المنيع المشتمل على التعجيز او القوي الغالب على سائر الكتب
بنسخها على وجه التميز وقد قال الله تعالى وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين
يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد (وعلى السنة انبيائه) اي كائناته بعض اوليائه
(بعده كثيرة) اي بحملة كثيرة وهي بكسر العين والباء للسببية والباء الاولى بنائية
اي بسبب تعدد نعوت كثيرة واصناف غزيرة (اجتمع لنا منها جملة بعد اعمال الفكر)
بكسر الهمزة اي استعماله (واحضار الذكر) بضم الذال وكسرهما والمعنى بعد افراغ
الوسع تفكرا وتذكرا (اذ لم نجد) اي من العلماء المصنفين (من جمع منها فوق اسمين ولا من
تفرغ فيها لتأليف فصلين) اي ليعرف منه بيان فرعين او اصلين (وحررنا) بحاء ورائين
مهمات و بروي جردنا بحميم ودال اي اخرجنا (منها في هذا الفصل نحو ثلاثين
اسما) اي مما اشتق من اسماء الله الحسنى والصفات العلى (ولعل الله تعالى) اي ارجو من
كرمه انه (كما الهم) اي ارشد (الى ما علم) بتشديد اللام اي عرف (منها وحققه يتم النعمة)
اي يكسلها (بابانة ما لم يظهره لنا الآن) اي باظهار اسراره وابداء انواره (ويفتح غلقه)
بفتحين اي اغلاقه واشكاله وامثله وامثاله اذا عرفت ذلك (فن اسمائه) اي الله
سبحانه وتعالى (الحميد) وهو فاعيل بمعنى المفعول او الفاعل والاول اظهر ولذا قدمه
بقوله (ومعناه الحمد دلالة حمد نفسه) اي ازلا (وحمده عباده) اي ابدا وقد يقال هو الحمد
في ذاته سواء حمد اولم يحمد على لسان مخلوقاته مع انه وان من شئ الا يسبح بحمده في
مراتب تعيناته فهو الحمد في كل فعال وجميع حال اذ هو المولى لكل نوال (ويكون)
اي الحميد (ايضا) اي كما يكون بمعنى الحمد (بمعنى الحامد لنفسه) اي في نفسه او في كلام
قدسه تعلما لعباده على وفق مراده (ولا اعمال الطاعات) بمعنى ثنائه وشكر اهله وجزائه
وقد يقال الحامدية والحمدية في جميع مراتب الربوبية فهو الحامد وهو الحمد لانه
في نظر الشهود سوى الله والله ما في الوجود (وسمى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)
اي نبيا وهو مرفوع او منصوب وهو الاظهر فتدبر (محمدا واحدا فمحمدا بمعنى
محمود) بل ابلغ منه (وكذا) اي محمدا ومحمود (وقع اسمه في زبر داود) بضم الزاي والباء
اي في صحفه المزبورة بمعنى المكتوبة والمراد بها الزبور ووقع في اصل التلمساني على
ما ضبطه بكسر الزاي وسكون الباء اي في كتابه وهو غير معروف في الرواية والدراية
(واحد بمعنى اكبر) اي اعظم (من حمد) بفتح الحاء (واجل من حمد) بضم الحاء وفيه
ايماء الى ان افعال التفضيل قد يكون بمعنى الفاعل وهو اكبر وقد يكون بمعنى المفعول وهو هنا

اظهر والجمع بينهما ابرح لحياته شرف الحامدية والمحمودية المشيرة الى مرتبة المحبة
 والمجوبية فاحد بهذا الاعتبار يكون ابلغ من محمد في نظر النظار مع ما فيه من الاشارة
 الى الصفة الجامعة بين مرتبة المجذوبية المطلوبية ومنزلة المرادية المجبوبية بالنسبة
 الازلية الممتدة الى الابدية بخلاف وصف الحامدية المشعرة بتعلق الحادثة الكونية كما علم
 تحقيق هذا المعنى في قوله تعالى يحبهم ويحبونه من تدقيق المبنى (وقد اشار الى نحو
 هذا) اي مما قررناه وحررناه (حسان) اي ابن ثابت بن المنذر بن حرام بالراء الانصاري
 النجاري عاش هو والثلاثة فوقه من آياته كل واحد مائة وعشرين سنة وقد عاش
 حسان ستين في الاسلام وستين في الجاهلية وقد شاركه في الوصف الثاني حكيم بن حزام قيل
 وغيره ايضا (وشق) بفتح الشين اي الله تعالى (له) صلى الله عليه وسلم (من اسمه) قطع
 همزة الوصل ضرورة ولو قال من نعتة او وصفه لخلص (ليجمله) اي اعظمه بالمشاركة
 في الجملة الاسمية من حيث تلاقي اسميهما اشتقاقا من مأخذ واحد ولم يرد الاشتقاق
 الاصطلاحي لان مبدأهما متحد بل اراد كون اسمه بمعنى اسمه كما يشار اليه قوله (فذوالعرش
 محمود وهذا محمد) فمحمود مأخوذ من معنى الحمد على ما سبق وقد ورد يا الله المحمود
 في كل فعالة والحاصل ان لفظ شق من شق الشيء جملة شقين اي نصفين ومعناه انه
 اعطاه من معنى اسمه جزءا من مبناه وقيل شق بمعنى اشتق احده منسبه وصاغه من حروف
 اسمه هذا وقد قال الامام حجة الاسلام في المقصد الاسنى في اسماء الله الحسنى الحميد من عباد الله
 تعالى من جدت عقائده واخلاقه وافعاله واقواله وهو نبينا محمد صلى الله تعالى
 عليه وسلم ومن قرب منه من الانبياء والاوصياء فكل واحد منهم جيد بقدر ما جدد
 من اوصافه والحميد المطلق هو الله سبحانه وتعالى (ومن اسمائه تعالى الرؤف الرحيم) اي
 ذوالرأفة والرحمة وقدم الابلغ منهما لما مر غير مرة (وهما بمعنى) اي واحد (متقارب)
 اي في المؤدى وان كانت الرأفة شدة الرحمة (وسماه) اي نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم (في
 كتابه بذلك) اي بما ذكر من الوصفين او بالجمع بين التعتين (فقال بالمؤمنين رؤف رحيم ومن
 اسمائه تعالى الحق المبين ومعنى الحق الموجود) اي دوامه الثابت قيامه (والتحقق
 امره) لانه الثابت مطلقا لوجوب شانه واما غيره فلا وجود له في حد ذاته لا مكانه وهذا
 وجه قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه والى هذا المعنى اشار ايدي بقوله * الا كل شيء
 ما خلا الله باطل * وهذا اراد شيخ مشايخنا ابو الحسن البكري قدس الله سره
 السري بقوله استغفر الله مما سوى الله (وكذا المبين اي البين) يعني الظاهر (امر) اي
 امر وجوده وشان ربوبيته (والهيته) اي بوصف احديته وواحديته ثم قوله (بان
 وابان بمعنى واحد) يعني ان بان ههنا بمعنى ابان فهما لازمان وقد يكون ابان
 متعديا فيكون المبين بمعنى المظهر وهذا معنى قوله (ويكون بمعنى المبين لعباده
 امر دينهم) اي يتعلق به من معاشهم في دنياهم (ومعادهم) اي وامر معادهم

في عقباهم وهذا المعنى في حقه تعالى (وسمى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك) اي بما ذكر من الاسمين (في كتابه فقال) اي بعد قوله بل تمتعت هؤلاء وآباءهم (حتى جاءهم الحق ورسول مبين) وهذا على قول بعض المفسرين من ان المراد بالحق هو الرسول الامين خلافا لمن قال ان المراد بالحق هو الكتاب المبين (وقال وقل اي انا النذير المبين) اي ظاهر الانذار او مظهر الاخبار (وقال) اي بعد قوله يا ايها الناس (قد جاءكم الحق من ربكم) يعني به محمدا او القرآن (وقال فقد كذبوا بالحق لما جاءهم قيل) اي المراد بالحق (محمد) اي كذبوا بالنبي الثابت نبوته المتحقق معجزته بدليل الايات السابقة المشيرة اليه فلا التفات الى قول الدلجي وهذا القيل مما لا دليل عليه (وقيل القرآن) وكلاهما صحيح وفي المدعى صريح فان تكذيب كل منهما يستلزم تكذيب الآخر سواء تقدم الاول او تأخر فتدبر (ومعناه) اي ومعنى الحق (هنا) اي في كل من التفسيرين (ضد الباطل والمتحقق صدقه وامره) اي شأنه جميعه ثم المتحقق بكسر القاف الاولى وهو مرفوع عطفا على ضد الباطل فهو خبر بعد خبر اشعارا بان للحق معنيين مشهورين واما قول الحلبي بفتح القاف الاولى المشددة وهو مبتدأ وصدقه الخبر وامره معطوف على الخبر فهو مرفوع ايضا فخطأ من جهة البناء الصرفي والاعراب النحوي (وهو بالمعنى الاول) اي فيما سبق فتأمل (والمبين) على انه نعت الرسول الامين معناه (المبين امره ورسالته) اي الظاهر والواضح بناء على ان ابان لازم (او المبين) بتشديد الياء المكسورة اي المظهر والمخبر (عن الله تعالى ما بعثه به) اي من امر الرسالة لتعليم الامة بناء على ان ابان متعد (كما قال الله تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم) اي من مر غوب ومر هوب (ومن اسمائه تعالى النور ومعناه ذو النور) يعني على مضاف مقدر (اي خالقه) او سمى نورا مبالغة كالعدل فعناه النور ومبناه الظهور لانه تعالى ظاهر بذاته وصفاته ومظهر حقائق مخلوقاته او معنى ذي النور ان يجابه النور بحيث لو انك كشفت سبحات وجهه لاحرقت ما انتهى اليها بصره من خلقه اولان ظهور الاشياء انما هو بنوره وتبين الامور ليس الا بظهوره واما اطلاق النور عليه سبحانه بناء على ما هو في عرف الحكماء من انه كيفية تدركها الباصرة اولان بها تدرك سائر المبصرات كالكيفية الفاضلة من القمرين على الاجرام المحاذية لها فلا يصح حقيقة الا انه قد يتجاوز من حيث ان ظهوره تعالى بذاته الموصوف بالقدم مبرا عن ظلمة العدم وان ظهور غيره ووجوده فائض عنه تعالى ثم تحقيق هذا المبني وتدقيق هذا المعنى عند قوله تعالى نور السموات والارض حيث قيل من جملة معانيه (او منور السموات والارض) اي كما قرئ به في الآية على ان النور بمعنى التوير مصدر بمعنى الفاعل وقوله (بالانوار) اي بسبب الانوار الحسية من الكواكب القمرية والشمسية (ومنور قلوب المؤمنين بالهداية) اي الوهيبية اي بسبب امداد الانوار المعنوية في الافلاك القلبية (وسماه) اي النبي عليه السلام (نورا) اي على احد التفسيرين (فقال قد جاءكم من الله

نور وكتاب مبين قيل) اى المراد بالنور (محمد وقيل القرآن) وقيل المراد بهما محمد لانه كما هو نور عظيم ومنشأ لسائر الانوار فهو كتاب جامع مبين لجميع الاسرار (وقال فيه) اى فى حق نبىه (وسراجا منيرا) اى شمسا مضيئا لقوله تعالى وجعل فيها سراجا وقرا منيرا ففيه تبيينه نبىه ان الشمس اعلى الانوار الحسية وان سائرهما مستفيض منها فكذلك النبى عليه السلام اعلى الانوار المعنوية واما باقيهما مستفيد منه بحكم النسبة الواسطية والمرتبة القطبية فى الدائرة الكلية كما يستفاد من حديث اول ما خلق الله نوري واما الحق فهو فى مقام المطلق (سمى بذلك) اى بما ذكر من النور والسراج المنير (لوضوح امره) اى امر رسالته وبيان نبوته (وتنوير قلوب المؤمنين) عموما (والعارفين) خصوصا (بما جاء به) وما ظهر لهم من الانوار والاسرار بسببه قال الحلي ولعل ابن سبع استنبط من هذا ومن الحديث الذى سأل فيه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ربه ان يجعل فى جميع اعضائه وجهاته نورا وضم ذلك لقوله واجعلنى نورا ما قاله من انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان من خصائصه انه كان نورا وكان اذا مشى فى الشمس او القمر لا يظهر له ظل والله سبحانه وتعالى اعلم (ومن اسمائه تعالى الشهيد) من الشهود بمعنى الحضور (ومعناه العالم) اى بظاهر ما يمكن مشاهدته كما ان الخبير هو العالم بباطن ما لم يمكن احساسه (وقيل) اى فى معناه (الشاهد على عباده يوم القيمة) الاولى اطلاقه لقوله تعالى وكفى بالله شهيدا ولعل وجه تقييده المناسبة فى اطلاقه على صاحب الرسالة (وسماه) اى الله نبىه فى كتابه (شهيدا وشاهدا) كان الاولى تقديم شاهدا ليلام ترتيب مراتبه (فقال انا ارسلناك شاهدا) اى علانا او مطلقا (وقال) اى فى موضع آخر (ويكون الرسول عليكم شهيدا وهو بمعنى الاول) اى الا انه ابلغ وادل والاظهر انه من مادة الشهادة فتأمل فانه المعول (ومن اسمائه الكريم ومعناه الكثير الخير) اى النفع (وقيل الفضل) بضم الميم وكسر الضاد اى ذو الافضل بالنوال قبل السؤال (وقيل العفو) وفيه ان عفوه من جملة كرمه (وقيل العلى) اى رفيع الشأن عظيم البرهان بتعالى كرمه عن النقصان (وفى الحديث المروى) اى بما رواه ابن ماجه (فى اسمائه تعالى الاكرم) وكذا جاء فى التنزيل اقرأ وربك الاكرم (وسماه كريما بقوله انه لقول رسول كريم قيل) اى المراد به (محمد وقيل جبريل) وهو الاظهر وعليه الاكثر (قال عليه السلام انا اكرم ولد آدم) وسنده قد تقدم وفى لفظ انا اكرم الاولين والآخرين اى افضلهم (ومعاني الاسم) اى اسم الكريم والاكرم على ما تقدم (صححة فى حقه عليه السلام) اى بالكمال والتمام اذ من جملة ما صدر عنه من الكرم والانعاس ما يدل عليه قول صفوان ابن امية وقد اعطاه غمابين جيلين ان محمدا يعطى عطاء من لا يخشى الفقر وهذا غاية الكرم فى ابن آدم (ومن اسمائه تعالى العظيم) من عظم الشئ اذا كبر جسما وهيئة ثم استعير لما كبر قدرا ورتبة (ومعناه الجليل الشأن الذى كل شئ دونه) اى فى الظهور والبرهان هذا وقيل الكبير

اسم للكامل في ذاته والجليل في صفاته والعظيم فيهما فهو اجل منهما (وقال تعالى في النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) في كلامه القديم (وانك لعلى مخلق عظيم) فله العظمة المعنوية باعتبار اخلاقه البهية (ووقع في اول سفر) بكسر اوله اى اول دفتر (من التوراة) اى من اسفارها (عن اسمعيل) اى ابن الخليل والمعنى عن جهته وفي حقه (وستلد عظيما) بالخطاب وفي نسخة بالنعية بناء على جهتي التعبير من رعاية النبي والمعنى ستلد ولدا عظيما ويكون نبيا كريما (لامة عظيمة) اى في الكمية او الكيفية كما يشير اليه قوله تعالى كنتم خیرا مة وخیرية كل امة تابعة لخیرية نبيها (فهو عظيم) اى في ذاته (وعلى خلق عظيم) اى في صفاته وتعبيره بعلى الموضوع للاستعلاء تمثيل لتمكنه من غاية الاستيلاء (ومن اسمائه تعالى الجبار) فعال للمبالغة من الجبر بضرب من القهر على ما هو في الاصل ثم قد يستعمل في الاصلاح المجرد كقول علي رضي الله تعالى عنه يا جابر كل كسير ومسهل كل عسير وتارة في القهر المجرد ومنه ما ورد لاجبر ولا تقوى ومن ثم قيل كما قال (ومعناه المصلح) اى لامور عباده على وفق مراده (وقيل القاهر) اى فوق عباده فلا موجود الا وهو مقهور تحت قدرته وهدف لارادته ومشيتته (وقيل العلي) اى الرفيع البرهان (العظيم الشأن وقيل المتكبر) اى المستغنى عن كل احد في كل زمان ومكان ولا يستغنى عنه احد في كل شان واوان (وسمى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في كتاب داود) وفي نسخة في كتب داود اى زبوره اوزبره (بجبار) الاظهر ان يقول بالجبار لقوله (فقال) اى مناد ياله في عالم الارواح ومستحضراته في عالم الاشباح (تقلد ايها الجبار سيفك) اى للكفار (فان ناموسك) بالالف قال التلمساني يهمن ويسهل واثاموس وعاء الم وصاحب سرك الذي تطلعه على باطن امرك وجبريل عليه السلام قال الانطاكي والمراد هنا والله تعالى اعلم ما يوحى اليه وهو القرآن انتهى والاظهر ان يقال في المعنى اى اعتبارك واقتدارك وانوار علومك واسرارك (وشرايعك) اى احكامك واخبارك (مقرونة بهيئة يمينك) اى قوة تصرفك وغلبة قهرك وكثرة نصرك على وفق يمينك (ومعناه في حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى باعتبار معانيه في حقه سبحانه والمناسبة التامة مما يقتضى شأنه (اما لاصلاحه الامة بالهداية والتعليم) اى باظهار العناية والرعاية مما يحتاجون في البداية والنهاية (اولقهره اعداءه) اى ولجبره احبائه (اولعلو منزلته على البشر) اى جنس بني آدم في الفواضل النفسية والفضائل الانسية (وعظيم خطره) بفتحين اى قدره ومزبته على غيره (ونفى) اى الله تعالى عنه في القرآن جبرية التكبر التي لا تليق به وفي نسخة جبرية التكبر والاظهر جبرية القهر لقوله (فقال وما انت عليهم بجبار) اى بمسلط وقهار تفهروهم على الايمان وتقدرهم على العرفان او ما انت عليهم بوصف الجبارة بل بنعت الرأفة والرحمة (ومن اسمائه تعالى الخير) مبالغة من الخبرة وهي العلم بالامور الخفية (ومعناه المطلع بكنه الشيء) بضم الكاف اى على غايته ونهايته (العالم) وفي نسخة والعالم (بحقيقته) اى بما هيته وكيفيته (وقيل

معناه المخبر قال الله تعالى فاسئل به خيرا) واختلف في المراد بالسائل والمسئول (قال القاضي
بكر بن العلاء) هو بكر بن محمد بن العلاء بن محمد بن زياد القشيري من اولاد
عران بن الحصين رضي الله تعالى عنه مات سنة اربع واربعين وثلاثمائة ذكره التلمساني وقال
الانطاكي هو المالكي (المأمور بالسؤال هو غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
والمسئول الخبير هو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي فاسئل بما ذكر او عما ذكر مما تقدم
من خلق الاشياء ووصف الاستواء عالما بخبرك بحقيقة الانباء وهو سيد الانبياء (وقال
غيره) اي غير بكر (بل السائل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمسئول الله تعالى) وهو
اظهر الاقوال وقيل جبريل او من وحد الله في كتبه المتقدمة (فالتبيخير بالوجهين
المذكورين) اي ما قدمه القاضي آنفا من قوله الخبير امام معناه العالم بحقيقة الشيء
او المخبر (قيل) اي في توجيه الوجهين (لانه عالم على غاية من العلم بما اعلمه الله من مكنون
علمه وعظيم معرفته) يعني فيصلح ان يكون سائلا (مخبر لامتة بما اذن) اي ابيح (له في
اعلامهم به) اي بما ينفعهم معاشا ومعادا فيصح ان يكون خبيرا بمعنى مخبرا فيصير مسئولا
(ومن اسمائه تعالى الفتح) اي كما قال الله تعالى وهو الفتح العليم (ومعناه الحاكم بين
عباده) كقوله تعالى ربنا افتح بيننا وبين قومنا اي احكم لان الحكم فتح امر مغلق
بين الخصمين وقد بين الله الحق واوضحه وميز الباطل وادحضه بانزال الكتاب المبين
واقامة البراهين في امر الدين (اوفتح ابواب الرزق) اي على انواع الخلق من اسباب
النعمة الدنيوية والاخرية (والرحمة) اي من قبول التوبة وحصول المغفرة (والمنغلق)
بالثون الساكنة والغيبين المعجزة المفتوحة واللام المكسورة اي المشكل (من امورهم
عليهم او يفتح قلوبهم) اي اعين بصيرتهم فقوله (وبصارهم) عطف تفسير وفي نسخة
وابصارهم فالمعنى ابصارهم الباطنة والظاهرة (لمعرفة الحق) اي وتمييزه عن الباطل (ويكون)
اي الفتح (ايضا بمعنى النصر) وكان الاظهر ان يقول ويكون الفتح بمعنى النصر
(كقوله تعالى ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح اي ان تستنصروا فقد جاءكم النصر وقيل معناه)
اي معنى الفتح (مبدئ الفتح والنصر) يعني ملاحظة المعنيين من الفتح وهو الافتتاح
والفتح ولا يبعد ان تكون الدال مفتوحة فعني جاءكم الفتح اي مبدأه واوله وهذا كله بناء
على النسخ المعتمدة من بناء الكلمة على الابتداء من باب الافعال وفي اصل الدلجى
مبدئ الفتح والنصر من الابداء من باب الافعال ولذا قال اي مظهرهما (وسعى الله تعالى
نبيه محمدا عليه السلام الفتح في حديث الاسراء الطويل) اي على ما سبق بطوله
(من رواية الربيع بن انس عن ابي العباس وغيره عن ابي هريرة) اي مرفوعا (وفيه
من قول الله تعالى) يعني الحديث القدسي (وجعلتك فاتحا وخاتما) بكسر التاء فيهما
(وفيه من قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في شأنه على ربه وتعيد مراتبه) اي قياما
بشكره (ورفع لي ذكرى) اي بعد ما شرح صلواتي ووضعت عني وزري (وجعلني

فاتحاً وخاتماً) اى اولا بالنسبة في عالم الارواح وآخراً بالرسالة في عالم الاشباح (فيكون)
 اى فيحصل ان يكون (الفاتح هنا بمعنى الحاكم) اى بين الخصوم بما اعطى له من العلوم
 (او الفاتح لا بواب الرحمة على امته) اى لكونه رحمة للعالمين وامته امة مرحومة (والفاتح)
 الاظهر او الفاتح (لبصائرهم لمعرفة الحق والايمان بالله) اى على جهة الصدق (او الناصر
 للحق) اى يخذلان اعدائه وتبين احبابه (او المبتدئ بهداية الامة) بكسر الدال
 بمعنى البادئ المأخوذ من الفتح بمعنى الافتتاح ومنه الفاتحة (او المبدأ) بضم الميم
 وفتح الموحدة وتشديد الدال المهملة ثم همزة مقصورة اى المبتدأ كما في نسخة (المتقدم
 في الانبياء) اى عند خلق انوارهم وتقسيم اسرارهم (والحاتم لهم) اى بالتمتع عن اظهارهم
 (كما قال عليه الصلوة والسلام كنت اول الانبياء في الخلق) اى في حال الخلقة (وآخرهم
 في البعث) اى في بعثة الدعوة (ومن اسمائه تعالى في الحديث) اى على مارواه الترمذى وغيره
 عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه مر فوعا (الشكور) وفي القرآن ان ربنا لغفور شكور
 وهو مبالغة الشاكر (ومعناه المثيب) اى المجازى بالجزاء الجزيل (على العمل القليل)
 فيرجع الى صفة الفعل (وقيل المثني على المطيعين) فيرجع الى صفة الذات وقيل الشكور
 لمن شكره فيكون من قبيل المقابلة واما قول الدجلى المجازى عباده على شكرهم فليس من باب
 المشاكلة كما وهم بل يرجع الى الاختص من المعنى الاول فتأمل (ووصف بذلك نبيه نوحا عليه
 الصلاة والسلام فقال انه كان عبدا شكورا) ولقد قال ايضا في حق هذه الامة ان في ذلك
 لايات لكل صبار شكور اى لكل مؤمن كامل عالم عامل فان الايمان نصفان نصفه صبر
 ونصفه شكر فالاول باجتناب المعصية والثاني بارتكاب الطاعة وقد قال تعالى اعملوا
 آل داود شكرا وقليل من عبادى الشكور وقليل الشكور هو المعترف بالهجز عن اداء الشكر
 هذا وقد قال الانطاكى لم يقع هذا من القاضى موقعه لانه في معرض تحرير ما فضل الله
 تعالى به نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وما خلق تعالى عليه من اسمائه واما من خص بكرامة
 غير محمد من الانبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام فقد قد مهم في اول الفصل وذكر نوحا
 عليه الصلاة والسلام في جنتهم وكان في ذلك غنية عن اعادة ذكره هنا مرة اخرى
 (وقد وصف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نفسه بذلك) اى الوصف (فقال)
 اى في الحديث المتقدم كما ذكره الترمذى وغيره لما قيل له حين اتفتحت قد ما من قيام الليل
 اتكلف هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر (افلا اكون عبدا شكورا) يعنى
 وعلى مشقة عبادته صبورا (اى معترفان بعم ربي عارفا بقدر ذلك) اى بمقدار انعامه عندي
 (مثنيا عليه) اى بلسانى وجنانى (مجهدا نفسى) اى في القيام باركانى (في الزيادة)
 اى في تحصيلها (من ذلك لقوله تعالى انن شكرتم لازيدنكم) اى نعمة على نعمة والحاصل
 ان المبالغة في القيام بشكر النعمة موجبة لزيادة مراتب المنفعة ومقتضية لازمة مثالب المحنة
 (ومن اسمائه تعالى العليم) قال الله تعالى وهو العليم الحكيم (والعلام) كان حقه ان يقول

علام الغيوب اوعلام الغيب اذ لم يردالعلام في اسمائه سبحانه وتعالى (وعالم الغيب والشهادة)
 اى في آية وفي اخرى عالم الغيب اما للاكتفاء واما على برهان الاولى وغيبوته بالنسبة
 الى غيره والا ففى الحقيقة لاغيب بالنسبة اليه تعالى (ووصف نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم
 بالعلم) اى فى الجملة مع المشاركة لغيره (وخصه بمزية منه) اى بفضيلة زائدة منه
 على غيره لاختصاصه بفضل منته عليه (فقال وعلمك ما لم تكن تعلم) اى من المعارف الدينية
 والعوارف اليقينية (وكان فضل الله عليك عظيما) اى بالنسبة الى غيرك من الانبياء
 والاصفياء وان اعطى كل منهم حظا جسيما (وقال) اى فى مرتبة التكميل بعد مزية الكمال
 (ويعلمكم الكتاب) اى قراءته مبنى (والحكمة) اى السنة لبيانته معنى (ويعلمكم ما لم تكونوا
 تعلمون) اى بعقولكم ما لا طريق الى معرفته سوى الوحي بابداء نبوته واطهار رسالته
 وفى تكرير الفعل ايماء الى انه نوع آخر قد بر لعل المراد به احوال الحقيقة وبما سبق
 من الكتاب والسنة احكام الشريعة والطريقة وقد زوى الشريعة اقوالى والطريقة افعالى
 والحقيقة احوالى (ومن اسمائه تعالى الاول) اى وجودا بلا ابتداء (والآخر) اى شهودا
 بلا انتهاء (ومعناهما السابق للاشياء قبل وجودها) اى ازلا (والباقي بعد فناءها) اى ابدا
 لحديث اللهم انت الاول فليس قبلك اى قبل ابدائك شىء وانت الآخر فليس بعدك
 اى بعد افنائك شىء وانت الظاهر فليس فوقك اى فوق ظهورك شىء باعتبار مظاهر
 افعالك وصفاتك وانت الباطن فليس دونك اى دون بطونك شىء باعتبار حقيقة ذاتك
 اقض عني ديني واغنني من الفقر يعنى فالك الغنى المغنى (وتحقيقه) اى تحقيق كونه
 اولوا آخر (انه ليس له اول) يعنى وهو موجد الاشياء ومبدعها (ولا آخر) الا انه مغنى
 الاشياء ومعيدها فهما بهذا المعنى من صفات التنزيه له تعالى وان كان باعتبار مؤديهما
 من افادة كونه ازليا وابديا يكون وصفان ثبوتيا (وقال عليه الصلاة والسلام كنت اول الانبياء
 فى الخلق) اى فى بدء عالم الخلق (واخرهم فى البعث) اى فى نهاية عالم الامر (وفسر بهذا)
 اى بكونه اول الانبياء خلقا (قوله تعالى واذا اخذنا من النبيين ميثاقهم) اى عهدهم بتبليغ
 دعوة الحق والرسالة الى الخلق (ومنك ومن نوح) اى وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم
 وخصوصا بالذكر لانهم اشهر ارباب الشرايع وهم اولو العزم من الرسل (فقدم) اى الله
 سبحانه (محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) اى ذكره على المتقدمين من الانبياء المذكورين
 مع انه متأخر فى الوجود عنهم فى عالم الاشباح لسبق رتبته وتقدم نبوته فى عالم الارواح
 وقد روى اول ما خلق الله نوري وفى لفظ روحى ووردانه اول من قال بلى فى الميثاق (وقد اشار
 الى نحو منه عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه) اى فيما تقدم من قوله يا بنى انت وامى
 يا رسول الله لقد باع من فضيلتك عند الله ان بعثك آخر الانبياء وذكرك اولهم اى فى الانبياء
 فقال واذا اخذنا من النبيين الآية (ومنه) اى ومن قبيل قوله كنت اول الانبياء الخ
 اى باعتبار النسبة الاوالية والسابقة والقبيلية فى الجملة من مرتبة المزية (نحن الآخرون)

اى فى الخلقة (السابقون) اى فى البعثة يوم القيامة او المقضى لهم قبل الخلقة كما صرح به
 فى حديث مسلم (وقوله) اى ومنه قوله (انا اول من تنشق الارض عنه) وفى نسخة عنه
 قبل الارض (واول من يدخل الجنة) اى هو وامتة من الباب الايمن من ابوابها كما ورد
 فى بعض طرق الحديث (واول شافع واول مشفع) اى مقبول الشفاعة (وهو خاتم النبيين)
 اى لانبى بعده (وآخر الرسل) تأكيد لما قبله (صلى الله تعالى عليه وسلم) اى وعليهم
 اجمعين قال الدجلى وهو صلى الله تعالى عليه وسلم سمي بالاول والاخر انما هو من حيث
 كونه اولا فى الخلق و آخر فى البعث لا من حيث معناه فى حقته تعالى فلا التفات الى ما ذكرهنا
 انتهى ولا يخفى انه لا خصوصية للتفرقة بهذين الوصفين من بين سائر الصفات السابقة
 واللاحقة اذ لا يتصور اشتراك المخلوق مع الخالق فى نعت من النعوت بحسب الوصف
 الحقيقى وانما يكون بملاحظة المعنى المجازى او العرفى قاله سميع بصير عليم حتى قد يرمر يد
 متكلم وقد اثبت هذه الصفات ايضا لبعض المخلوقات ولكن بينهما يون بين ولا يخفى مثل
 هذا على دين وقد افرد المصنف كما سيأتى فصلا فى بيان هذا الفضل اثلا يعدل احد عن
 مقام العدل هذا وقد روى التلمسانى عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم نزل جبريل فسلم على فقال فى سلامه السلام عليك يا اول السلام عليك يا آخر السلام
 عليك يا ظاهر السلام عليك يا باطن فانكرت ذلك عاينه وقلت يا جبريل كيف
 تكون هذه الصفة للمخلوق مثلى وانما هذه صفة الخالق الذى لا تليق الابه فقال يا محمد اعلم
 ان الله امرنى ان اسلم بها عليك لانه قد فضلك بهذه الصفة وخصك بها على جميع
 النبيين والمرسلين فشق لك اسمان من اسمه ووصفا من وصفه وسماك بالاول لانك
 اول الانبياء خلقتا وسماك بالآخر لانك آخر الانبياء فى العصر وخاتم الانبياء
 الى آخر الامم وسماك بالباطن لانه تعالى كتب اسمك مع اسمه بالنور الاخر فى ساق
 العرش قبل ان يخلق اياك آدم بالنفى عام الى ما لا غاية له ولا نهاية فامرنى بالصلاة
 عليك فصليت عليك يا محمد الف عام بعد الف عام حتى بعثك الله بشيرا ونذيرا
 وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وسماك بالظاهر لانه اظهرك فى عصره هذا
 على الدين كله وعرف شرعك وفضلك اهل السموات والارض فما منهم من احد الا وقد
 صلى عليك صلى الله عليك فربك محمود وانت محمد وربك الاول والاخر والظاهر والباطن
 وانت الاول والاخر والظاهر والباطن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذى
 فضلى على جميع النبيين حتى فى اسمى وصفتى (ومن اسمائه تعالى القوى وذو القوة المتين) وهو
 تفسير لما قبله (ومعناه القادر) اى التام القدرة الكامل القوة (ووصفه الله) اى نبه (بذلك فقال
 ذى قوة عند ذى العرش مكين قبيل) اى المراد به (محمد وقيل جبريل ومن اسمائه تعالى
 الصادق) كما رواه ابن ماجه فى الاسماء الحسنى (فى الحديث المسأثور) اى الروى
 عن ابى هريرة مرفوعا وقد يؤخذ من قوله تعالى ومن اصدق من الله قيلا والحمد لله

الذي صدقنا وعده (وورد في الحديث) أي الصحيح عن ابن مسعود (أيضا اسمه عليه الصلاة والسلام بالصادق) أي فيما يقوله (المصدق) أي فيما يخبره يعني المشهود له بصدقه في كلامه سبحانه وتعالى بقوله وما ينطق عن الهوى (ومن أسمائه تعالى) أي في القرآن (الولي) أي من قوله تعالى الله ولي الذين آمنوا كذا ذكره الدجاني وكانه غفل عن قوله تعالى فإله هو الولي وقوله تعالى وهو الولي الحميد (والولي) قال تعالى فنعم المولى (ومعناهما) أي معنى كل من الولي والمولى (الناصر) والظاهر المغيرة بينهما لقوله سبحانه وتعالى فنعم المولى ونعم النصير فالولي هو المتصرف في أمر عباده على وفق مراده وكذلك المولى في وصفه تعالى بالمعنى الأعم من معنى النصير كما لا يخفى على الناقد البصير وهو لا ينافي أنه قد يراد بالولي والمولى الناصر كما بينه المصنف بقوله (وقد قال الله تعالى إنما وليكم الله ورسوله وقال عليه الصلاة والسلام أنا ولي كل مؤمن) رواه البخاري عن أبي هريرة وروى أحمد وأبو داود عن جابر نحوه وقال الله تعالى النبي أولى بالؤمنين من أنفسهم (وقال عليه الصلاة والسلام) أي على ما رواه الترمذي وحسنه (من كنت مولا فعلي مولا) أي من أحبني وتولاني فليتولاه فإنه مني قال الشافعي ولأه الإسلام كقوله تعالى ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم وقد قال عمر لعلي رضي الله تعالى عنهما أصبحت مولى كل مؤمن أي وليه على لسان نبيه قيل سيده إن أسامة بن زيد قال لعلي أنت مولاي إنما مولاي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال من كنت مولا فعلي مولا (ومن أسمائه تعالى العفو) أي كثير العفو (ومعناه الصفوح) أي كثير الاعتراض عن الاعتراض واصله أمانة صفحة العنق عن الجاني ثم استعمل مجازا في المعنى (وقد وصف الله تعالى نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم بهذا) وفي نسخة صحيحة بهذا نبيه (في القرآن و) في (التوراة) أما التوراة فكما سيأتي وأما القرآن فكما قال المصنف (وأمره بالعفو) ولا شك أنه كان ممثلا لأمره فيتحقق وصفه به (فقال خذ العفو) أي هذه الخصلة الحميدة وهي المجاوزة عن مرتكب السيئة إذا كانت بنفسك متعلقة وتعامه وأمر أي الناس بالعرف أي المعروف شرعا وعرفا أو نقلا وعقلا وأعرض عن الجاهلين أي المعاندين من المجادلين (قال) أي عز وجل (فاعف عنهم) أي تجاوز (واصفح) أي تغافل (وقال له جبريل وقد سأله) أي النبي (عن قوله) أي عن معنى قوله تعالى (خذ العفو) أي الآية (قال إن تعفو عن ظلمك) أي وتصل من قطعك وتعطي من حرمك (وقال في التوراة) زيد في نسخة والإنجيل قال الانطاكى قال شيخنا برهان الدين الحلبي هذا الحديث ذكره البخاري في صحيحه من رواية عبد الله بن عمرو وأليس فيه ذكر الإنجيل (في الحديث المشهور) أي الذي رواه عبد الله بن عمرو بن العاص فيما سبق (في صفته) أي نعمته في التوراة (وأليس بلفظ) أي سبي الخلق (ولا غليظ) أي جاني القلب (ولكن يعفو) أي يعفو في الباطن (ويصفح) أي ويعرض في الظاهر فاشتق له من اسمه العفو لا تصافه

بكثره العفو (ومن اسمائه تعالى الهادي وهو) اي الهداية في صفة الحق (بمعنى توفيق الله تعالى لمن اراد من عباده) ان يخلق الاهتداء فيه فيصير مهتديا به فالمراد بالهداية هنا الدلالة الموصلة الى المطلوب ومنه قوله تعالى انك لاتهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وقد يستعمل بمعنى البيان ومجرد الدلالة كما في قوله تعالى واما نوح فهديناهم وقوله سبحانه وتعالى وهدينا النجدين وهذا معنى قوله (وبمعنى الدلالة) اي على طريق الحق وبيان سبيل الرشد (والدعاء) اي وبمعنى الدعاء وهو قريب مما قبله (قال تعالى والله يدعو) اي طامة الخلق بدعوة الحق (الى دار السلام) اي دار الله التي فيها رؤيته التي هي اعز المرام اودار يسلم الله تعالى وملائكته على من فيها بوجه الدوام اودار السلامة من الآفة والملازمة (ويهدي) بتوفيقه (من يشاء) بتخصيصه (الى صراط مستقيم) اي دين قويم (واصل الجميع) اي جميع انواع الهداية مما هو بمعنى التوفيق وهو خلق الاهتداء وما هو بمعنى الدلالة وما هو بمعنى الدعاء (من الميل) اي والاقبال (وقيل من التقديم) يعني مكان من هدى مال الى ما هدى اليه او قدم اليه وكلا القولين غير معروف في كتب اللغة مع انه لا يظهر وجه الدلالة على سبيل الاصلالة ثم لافائدة فيه غير الاطالة (وقيل في تفسير طه انه) اي معناه بآشارة مبناه (باطاهريا هادي يعني) اي يريد به او بهما (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال تعالى له) اي في حقه عليه الصلاة والسلام (وانك لاتهدي الى صراط مستقيم) اي لتدعو كما قرئ به والمعنى تدل الخلق الى طريق الحق (وقال فيه وداعيا الى الله باذنه) اي بامرء اي بتفسيره زيد في نسخة وسراجا منيرا والحاصل انه صلى الله تعالى عليه وسلم موصوف بكونه هاديا لانه مختص بالمعنى الثاني وهو مجرد الدلالة والدعاء (فالله تعالى مختص بالمعنى الاول) وهو التوفيق لمن يشاء يخلق الاهتداء (قال الله تعالى انك لاتهدي من احببت) اي لاتقدر ان تخلق فيه قبول الهداية وانما وظيفتك مجرد الدعوة والدلالة (ولكن الله يهدي من يشاء) بتوفيقه للاجابة وقبول الهداية (وبمعنى الدلالة ينطلق على غيره) اي قد يطلق على غيره سبحانه وتعالى فاستعمال الهداية في حق الباري بالمعنى الاعم وهو ارادة المعنيين واختصاصه تعالى بالمعنى الاول واختصاص غيره بالمعنى الثاني واذا زيد في نسخة هنا فهو في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم بمعنى الدلالة اي لاغير (ومن اسمائه تعالى المؤمن المهين) بكسر الميم الثانية وقد تفتح (قيل هما بمعنى واحد) وهذا مبنى على قول فاسد كما سيجي معبرا عنه بقيل من ان الصيغة للتصغير وان الهمزة مبدلة بالهاء فان التصغير الذي وضع للتحقير غير مناسب لوصف العلي الكبير فالصحيح ان المهين مأخوذ من هين على كذا صار رقيقا اليه وحافظا عليه نعم قد يقال ان معناهما واحد من آمن غيره من الخوف على ان اصله مؤأمن قلبت الهمزة الاولى هاء والثانية ياء وقيل هو بمعنى الامين او المؤمن (فمعنى المؤمن في حقه تعالى المصدق وعده عباده) اي وعده عباده كما في نسخة اي المنجز ما وعدهم في الدنيا من نعم العقبى

كما جاء في التنزيل وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده اوبالمعنى الاعم كما في الحديث صدق
 وعده ونصر عبده واعز جنده وهزم الاحزاب وحده (والمصدق) اي بذاته (قوله الحق)
 بنصبه على انه نعت قوله اي من كلماته الثابتة في آياته كما قال الله تعالى فو رب السماء والارض
 انه الحق (والمصدق لعباده المؤمنين) كما اشار في التنزيل رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه
 (ورسله) حيث قال فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله (وقيل الموحّد نفسه) اي بقوله
 شهد الله انه لا اله الا هو وقوله سبحانه اني انا الله لا اله الا انا فهو مؤمن بشخصه لنفسه
 (وقيل المؤمن) بخفيف النيم بعد الهمزة الساكنة وفي نسخة بتشديد هاء بعد الهمزة
 المفتوحة وهو مما لا حاجة اليه اي معطى الامن والامان (عباده في الدنيا من ظلمه) اي لتنزيهه
 عن وقوعه وفي نسخة من غضبه وهي في غير محلها اعموم عبادته كما يدل عليه عطف
 خواصهم عليه بقوله (والمؤمنين في الآخرة من اتاه) اي من عذابه المخلد او من تعذيبه
 فان ما يقع لبعض المجرمين فهو من باب تهذيبه او اراد بالمؤمنين الكاملين (وقيل المهيمن
 بمعنى الامين) مفعول من الامانة (مصغر منه) اي من الامين بزيادة ميم الاولى فصار مؤمن
 كذا ذكره الدجلى وهو غير متجه في العربية بل الصواب انه مصغر على ما قيل من المؤمن
 على ان اصله مؤمن (فقلبت الهمزة هاء) اذ كثيرا ما يتعاقبان قلبا كما قيل اراق وهراق
 وايهات وهيئات واياك وهياك وقد قدمنا ما يتعلق به من التحقيق والله ولى التوفيق
 (وقد قيل ان قولهم) اي قول المؤمنين (في الدعاء) اي في عقبه (آمين) اي بالمد والقصر
 (اسم) وفي نسخة انه اي آمين اسم (من اسماء الله تعالى) والظاهر انه بكسر همزة
 وانه بحمlette ساد مسد خبر ان الاول فتأمل وقال الانطاكي انه بفتح الهمزة وهو للتعليل
 اي لانه اسم من اسماء الله تعالى كما روى ذلك عن مجاهد قال الانطاكي فعناه يا آمين استجب
 انتهى ولا يخفى ان هذا تركيب في المعنى بين القولين في المبنى قال النووي في التهذيب وهذا
 لا يصح لانه ليس في اسماء الله تعالى اسم مبنى ولا غير مغرب مع ان اسم الله تعالى لا يثبت
 الا قرأنا او سنة متواترة وقد عدم الطريقتان ذكره الحلبي ثم قال وقوله او سنة متواترة كذلك
 احادا وقد ذكره عن امام الحرمين انه يثبت اطلاقه عليه بالاحاد ذكره في قوله
 ان الله جميل يحب الجمال انتهى ولا يخفى ان ورود آمين ثبت احادا بل كاد ان يثبت متواترا
 باعتبار جمع معنى ما ورد افرادا الا ان المراد به اسمه سبحانه في محل الاحتمال والله تعالى
 اعلم بالخال نعم قد ورد في الحديث آمين خاتم رب العالمين على لسان عباده المؤمنين كما رواه
 ابن عدى والطبراني في الدعاء عن ابي هريرة لكن المشهور في معناه استجب وهو اسم مبنى على
 الفتح يمد ويقصر والمد اكثر وورد في حديث قال بلال رسول الله لا تسبقني يا آمين اي بعد
 قراءة الفاتحة في الصلاة ولعل الكلام وقع مقلوبا والمعنى قال رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم في التأمين لبلا لا تسبقني يا آمين هذا وفي القاموس آمين بالمد والقصر
 وقد يشدد الممدود ويمال ايضا عن الواحدى في البسيط اسم من اسماء الله تعالى ومعناه

اللهم استجب او كذلك مثله فليكن او كذلك فافعل انتهى فتأمل (ومعناه معنى
 المؤمن) ولعله مأخوذ من الامين مقصورا بمعنى المؤمن كما ان البديع بمعنى المبدع ويكون
 المد متولدا من اشباع الحركة (وقيل المهين بمعنى الشاهد) فهو مغاير للمؤمن من جهة
 المعنى على ما قدمناه من تحقيق المعنى اذ معنى الشاهد العالم الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة
 او الذي يشهد على كل نفس بما كسبت من خير او شر (والحافظ) اى وبمعنى الحافظ
 والواو بمعنى او اى الحافظ لعباده احوالهم والمحصى عليهم افعالهم واقوالهم
 (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم امين) اى مأمون يعنى معصوم ومصون او صاحب
 الامانة وطالب ديانة (ومهين) اى بمعنى عالم ومشاهد ورقب وقريب (ومؤمن)
 اى مصدق او معطى الامن (وقد سماه) اى الله (امينا) اى عند بعض المفسرين
 (فقال مطاع ثم امين) وقيل المراد به جبريل الامين (وكان عليه الصلاة والسلام) اى فيما بين
 اهل الجاهلية (يعرف بالامين وشهرته قبل النبوة ويعدوها) اى الكمال امانته ووضوح ديانته وحفظ الله
 سبحانه اياه عن خيائته (وسماه العباس) اى فى شعره كما فى نسخة (مهين فى قوله) اى من ابيات
 انشأها وانشدتها فى مدحه عليه السلام (ثم احتوى بيتك المهين من * خندف عليها تحتها
 النطق) وقد مر بيانه مبنى ومعنى فالمهين مرفوع على انه فاعل احتوى وهو المناسب
 للمرام فى هذا المقام (وقيل المراد يا ايها المهين) فيكون المراد به الله تعالى (قاله القتيبي)
 بالتصغير وفى نسخة بدون التحيته وفى اخرى بالعين بدل القاف والظاهر الاول فانه الامام
 ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة وقد صرح به النلساني بانه منسوب الى قتيبة بالتصغير
 لكن ذكر الانطاكي عن الاصمعي ان الاقتاب هى الامعاء واحدها قتيبة وتصغيرها قتيبة وبها
 سمى الرجل والنسبة اليها قتيبي كما تقول جهني فى جهينة حكاه عن الجوهري وغيره
 ثم هو عن الدينورى بكسر الدال وفتح النون وقيل الروزى النحوى صاحب كتاب المعارف
 وادب الكتائب كان فاضلا سكن بغداد وحدث بها عن اسحق بن راهويه
 وابى حاتم السجستاني وتلك الطبقة وله تصانيف كثيرة مفيدة منها غرائب القرآن
 وغريب الحديث ومشكل القرآن ومشكل الحديث ومنها التارخ وطبقات الشعراء
 وغير ذلك توفى سنة ست وسبعين ومائتين على ما صححه ابن خلكان (والامام ابو القاسم
 القشيري) هو عبد الكريم ابن هوازن النيسابورى صاحب الرسالة وولى الله توفى سنة
 خمس وستين واربع مائة (وقال تعالى) اى فى حق نبيه (يؤمن بالله) اى يصدق
 بوجوده لما شاهد عنده من كرمه وجوده (ويؤمن للمؤمنين) اى يصدقهم بعلمهم
 بخلوصهم واللام مزيدة للفرق بين ايمان الشهود والتصديق وايمان الامان بوجود التحقيق
 فقوله (اى يصدق) تفسير لمطلق الايمان وقيل عدى بالباء واللام لانه قصد تصديق
 بالله الذى هو نقيض الكفر به وقصد السماع من المؤمنين وان يسلم لهم ما يقولون
 ويصدقهم لكونهم صادقين عنده ونحوه قوله تعالى وما انت بمؤمن لنا ولو كنا

صادقين وقالوا انؤمن لك واتبعك الارذاون (وقال) اى كما فى حديث مسلم على ما مر مبنى
ومعنى (انا امنس) بفتحين (لاصحابى) اى ذوا من اوهو من باب رجل عدل (فهذا
بمعنى المؤمن) اى معطى الامن والامان لاهل الايمان اذ كانت الصحابة فى ظل
حرم كنفه آمنين واما قول الدجلى جمع امين كبره جمع برفهو غير موافق اصلا لانه غير
مطابق وزنا وحلا (ومن اسمائه تعالى القدوس) بضم القاف ويفتح صيغة مبالغة
من القدس وهو الطهارة والنزاهة ولذا قال (ومعناه المنزه عن النقائص) اى ازالا
(المطهر من سمات الحدث) بكسر السين جمع سمة وهى العلامة اى من صفات الحدوث ابدا
وقد يقال فى معناه المبرأ من ان يدركه حس او يتخيله وهم او يحيط به عقل او يتصوره فهم
لما قيل ما خطر ببالك فالله وراء ذلك (وسمى بيت المقدس) اى على ماورد وهو بفتح الدال
المشددة وضم الميم وقيل بفتح الميم وكسر الدال مخففا والظاهر ان بيت مرفوع
على نيابة الفاعل والمفعول الثانى مقدر وترك لظهوره وثقل تكرره اى سمي بيت المقدس
بيت المقدس وجزم الانطكاكى بان بيت بالنصب على انه المفعول الثانى لسمى والمفعول
الاول القائم مقام الفاعل مستكن فيه اى وسمى بيت المقدس بيت المقدس انتهى
ولا يخفى ان تقديرنا اولى لان المفعول الثانى بالحذف احرى لكونه فضلا والمفعول الاول
بالثبات انسب لكونه كالعمدة (لانه يتطهر) بصيغة المجهول اى يتنظف (فيه
من الذنوب) بناء على انه يعبد فيه علام الغيوب (ومنه الوادى المقدس) اى كما جاء فى القرآن
وهو بمعنى المطهر او المبارك وهو الاظهر (وروح القدس) اى ومنه روح القدس
بضم الدال وسكونها فى قوله تعالى وآتيناه عيسى ابن مريم البينات وايدناه بروح القدس
بضم الدال وسكونها اى قويناه نجبريل (ووقع فى كتب الانبياء) اى الكرام
والمعنى فى جميعها او بعضها (فى اسمائه عليه الصلاة والسلام) اى فى بيان نعوته وصفاته
(المقدس) اى وقع المقدس فى جملة اسمائه وسماته (اى المطهر من الذنوب) يعنى والمبرأ
من العيوب (كما قال ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك وما تأخر) اى على فرض وقوع ذلك
فتدبر (او الذى يتطهر به من الذنوب ويتزهد باتباعه عنها) اى عن العيوب (كما قال تعالى
وبزكيتهم) اى يطهرهم مما لا يلىق بهم صدورهم عنهم (وقال ويخرجهم من الظلمات الى
النور) اى من ظلمات انواع الكفر الى نور وحدة الايمان والشكر او من ظلمات الشبهة
فى الدين بما يهديهم الله به ويضى لهم نور اليقين ولا يخفى بعد هذا المعنى من هذا المبنى
فان صيغة المفعول بمعنى الالة للدلالة غير معقول ولا منقول وعلى تقدير انه منقول فيلزم
منه ان يكون هذا التبع لا تباعه اكثر قبول (او يكون) اى النبى عليه الصلاة والسلام
(مقدسا بمعنى مطهرا من الاخلاق الذميمة) بالذال المعجمة اى الردية (والاوصاف الدنية)
بتشديد الياء التحتية واصاله الهمز من الدناءة بمعنى الرداءة كما فى نسخة وهذا المعنى
يقارب ما سبق من قوله المطهر من الذنوب لان المراد به الطهارة من ذنوب الظواهر

وعيوب السرائر (ومن اسمائه تعالى العزيز) من عز يعز بالكسر (ومعناه الممتنع) اي بذاته (الغالب) باعتبار صفاته (او الذي لا نظيره) من قوله فلان عزيز الوجود في نظر ارباب الشهود وهو من الوديع المنيع (او المعز اعزبه) فهو فعيل بمعنى مفعول كبديع بمعنى مبدع على قول وقد يدان معناه القوي من عز يعز بالقح ومنه قوله تعالى فعزنا بشالتي اي قويتنا (وقال تعالى والله العزة) اي القوة والغلبة والمنعة (ورسوله اي الامتناع) يعني بظهور السلطان (وجلالته القدر) اي بارتفاع الشأن له سبحانه وتعالى ولما اعزه كرسوله فعزته بربه في الآية وكذا قوله تعالى وللمؤمنين لان عزتهم بربهم اولا وبنبيهم آخرا هذا وذكرا الحلبي انه قال المعلق اراد به الشيخ تاج الدين عبد الباقي اليمني في الاكتفاء في شرح الشفاء منه ولقائل ان يقول يجوز ان يكون هذا الوصف ايضا للمؤمنين لشمول العطف اياهم فلا اختصاص للنبي والغرض اختصاصه وعجيب من القاضي كيف خفي عليه مثل هذا الشأن انتهى ولا يخفى ان قوله والغرض اختصاصه يحتاج الى البيان فانه غير ظاهر في معرض البرهان فان اكثر الاوصاف المتقدمة انما هي واقعة بالصفة المجتمعة ومنها المؤمن حيث اطلق عليه سبحانه وعلى رسوله وعلى كل فرد من افراد اتباعه على انه لا يلزم من وصف الشيء بالشيء اختصاصه به ولا نفيه عن غيره نعم كان الاحسن ان يستدل بقوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز على ان ما بعده وهو قوله عليه ما عنتم كلام منقطع عما قبله وصفة اخرى له (وقد وصف الله تعالى نفسه بالبشارة) يعني بطريق الاشارة لا على سبيل العبارة حيث اثبت له هذا الفعل وان لم يذكر بطريق الوصف (والنذارة) بكسر النون ولعل الانذار يؤخذ من قوله تعالى تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا على ان ضمير يكون راجع الى الموصول على تجويز عوده الى الفرقان والى عبده المعنى به رسوله (فقال) اي عز وعلا (يبدشهم) بالتشديد والتخفيف (ربهم برجة منه) للعامدة (ورضوان) للخاصة (وقال تعالى ان الله يبشرك بخبر) اي في موضع (و) في محل آخر يبشرك (بكلمة منه) اي اسمه المسيح عيسى (وسماه الله تعالى) اي محمدا صلى الله عليه وسلم (مبشرا ونذيرا) اي في قوله تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وزيد في نسخة وبشيرا اي وسماه بشيرا في قوله سبحانه وتعالى وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا وهو فعيل بمعنى مفعول كالتنذير (اي مبشرا لاهل طاعته) يعني بدار الثواب (ونذيرا) اي ومنذرا ومخوفا (لاهل معصيته) يعني دار العقاب (ومن اسمائه تعالى) فيما ذكره بعض المفسرين من طه ويس (ولعل في الخفاء ايماء الى طاهر وفي الهاء الى الهادي وفي الياء الى يد الله مبسوطة وفي السين الى انه سيد اوسميع) (وقد ذكر بعضهم ايضا) اي من المفسرين (انهما من اسماء محمد صلى الله عليه وسلم) وفي نسخة وشرف وكرم فهو طاهر وهاد كما تقدم وقد سبق ان يس معناه ياسيد كما يدل عليه قوله سبحانه آل يس

على ما ذكره بعض المفسرين وقد قال بعض العلماء المعتبرين ان طه ايضا منادى بحذف حرف النداء وان المعنى يا مشبهها بالقمر ليلة البدر فان الطاء والهاء اربعة عشر على حساب ايجاد الجمل فتأمل واغرب الدلجى في قوله ان هذا قيل بلا بينة ولا دليل يعتمد والله تعالى اعلم بما رآه بهما انتهى ولا يخفى ان المراد خفى في المقطعات وسائر المتشابهات وانما ذكر ما ذكر بناء على الاحتمالات الناشئة من العبارات او المتنبئة على الاشارات

فصل

(قال القاضي ابو الفضل) اى المصنف (وفقه الله تعالى) لما يحبه ويرضاه (وها هنا) اى فى هذا المقام (اذكر نكتة) اى جملة مفيدة (اذيل بها هذا الفصل) بتشديد التحتى المكسورة اى اجعل لها ذيلا لتتام المرام فى مقام الفضل ووقع فى اصل الدلجى وغيره وها انا على ان ها حرف تنبيه بعده مبتدأ او خبر نبيه به عن حاله فى ذكره بعد فكره وكذا ذكره الحجازى وقال ويروى اذكر (واختم بها هذا القسم) اى من بين اقسام بيان الفضل بالفصل بين الفرع والاصل (وازيح الاشكال بها) بضم الهمزة وكسر الزاى اى وازيل بها الاغلاق الواقع (فيماتقدم) اى من متشابه الحديث وغيره (عن كل ضعيف الوهم) بسكون الهاء ويحرك (سقيم الفهم) اى حذرا من وقوعه فيما يردية (تخلصه) اى تلك النكتة تنجي (من مهاوى التشبيه) بفتح الميم وكسر الواو جمع مهواة وهى الحفرة العميقة المهلكة اى مها لكه فى مباديه اوتناهيه ويروى وساوس جمع وسوسة وهى حديث النفس والشيطان (وتزحزحه عن شبه القوية) بضم الشين وفتح الموحدة اى وتبعده عن الشبهات الموهمة الخالية عن التنزيه لان الطريق القويم والدين المستقيم هو اعتقاد التنزيه المتوسطة بين التعطيل والتشبيه (وهو) قال الدلجى اى ضعيف الوهم وهو وهم والصواب اى ذلك الاشكال (ان يعتقد) اى ضعيف الخيال (ان الله جل اسمه) اى وصفه ورسمه (فى عظمتة) اى فى ذاته (وكبريائه) اى فى صفاته (وملكوته) اى فى ارضه وسمواته (وحسنى اسمائه) اى واسمائه الحسنى (وعلى صفاته) بضم العين وفتح اللام مقصورا ومعناه الرفيعة اى وصفاته العلى وضبط فى نسخة صحيحة بفتح العين وكسر اللام وتشديد الياء مجرورا ومعناه الرفيع اى وصفاته العلية ونعوته السنية (لا يشبه) اى الله سبحانه (شيئا من مخلوقاته ولا يشبه به) بصيغة المجهول اى ولا يمثل به شئ من مكنوناته لكنمال ذاته وجلال صفاته (وان ماجاء) اى من الاسم والصفة (مما اطلقه الشرع) اى فى الكتاب والسنة (على الخالق) اى تارة (وعلى المخلوق) اى اخرى لما بينهما من الاشتقاق اللغوى (فلا تشابه بينهما فى المعنى الحقيقى) بل اطلاقه على غيره سبحانه وتعالى انما هو بالطريق المجازى (اذ صفات القديم) اى الازلى الابدى

لان ما ثبت قدمه استحالة عدمه (بخلاف صفات الخلق) اى المشاهد حدوثه بالدليل
العقلي والنقلى (فكما ان ذاته تعالى لا تشبه الذوات) اى وان وقع الاشتراك فى اطلاق
الذات (كذلك صفاته) كالعليم والحليم والصور والشكور والسميع والبصير والحي
والمريد والمتكلم والقادر (لا تشبه صفات المخلوقين) اى من جميع الجهات (اذ صفاتهم)
اى لحدوثها (لا تنفك) اى لا تزول (عن الاعراض) بالعين المهملة (والاعراض) اى عن
عروضها (وهو تعالى منزّه عن ذلك) اذ لا عرض يعرض هنالك لانه لا يعترى ذاته عرض
ولا تعلل افعاله بغرض واما ما يشبهه فى فعله من العلة فهو محمول على سبب الحكمة
(بل لم يزل بصفاته واسمائه) اى موجودا ولا يزال بذاته ونعوته فى نظر ارباب التوحيد
واصحاب التفريد مشهودا واما صفات الافعال كالخالق والرازق والمحيى والمميت فهى قديمة
ايضا على ما اختاره المحققون من الماتريدي ومتابعيه خلافا للاشعرى ومشايعيه وليس
هذا محل تبين مبانيها وتعيين معانيها واما قول الدجلى من انه سبحانه وتعالى موصوف
بسمع وبصر يزيد الانكشاف بهما على الانكشاف بالعلم فهو خطأ نشأ من القياس
حيث يوجب التشبيه باوصاف الخلق من قبول نعت الزيادة والنقصان باعتبار بعض
الحواس مع انه سبحانه وتعالى يجب التنزه له عن ذلك اذ ليس كمثل شئ هنالك لاذاتا
ولا صفة ولا فعلا اصلا (وكفى فى هذا) اى حسبك فى كون ذاته وصفاته سبحانه
وتعالى لا تشبه ذات مخلوقاته وصفات مكوناته فى جميع حالاتهم وعلو مراتبهم ودرجاتهم
(قوله ليس كمثل شئ) قيل الكاف زائدة فى هذا المقام اذ الكلام يتم بدونه فى حصول المرام
وقيل بزيادة المثل مبالغة فى نفي المثل كما فى قولهم مثلك لا يخل فانه اذا نفي عن مشابهة
ومناسبه كان نفيه عنه اولى فى مراتبه وقيل المعنى ليس كذاته وصفته شئ وقال التلمسانى
والمحققون على ان لاصلة لان المراد منه نفي المماثلة من وجه وهذا لانه لم يقل احد
بان لله مثلا من كل وجه وانما قاتلوا بالمماثلة من وجه فيحتاج الى نفي هذه المماثلة
ومن شأنهم انهم يقولون عند ثبوت المماثلة من كل وجه هذا مثله وعند ثبوتها
من وجه هذا كمثلته انتهى وهنا وجه ادق وهو بالبيان احق وهو ان نفي مثل المثل
يوجب نفي المثل (ولله در من قال) الدر فى الاصل اللين حال كثرته وقصديه هنا عمله او خيره
(من العلماء العارفين) اى الجامعين فى العلم بالمعرفة الباهرة بين الانوار الظاهرة والاسرار
الباطنة (المحققين) اى فى تبيان المبني والمدققين فى برهان المعنى (التوحيد اثبات
ذات غير مشبهة) بكسر الباء مخففة او بفتحها مثقلة اى غير مشبهة (لذوات)
اى لسائر ذوات الموجودات وفيه رد على الوجودية والاتحادية واللولوية (ولا معطلة
من الصفات) اى الصفات الكاملات القديمة اذ التعطيل نفيها واليه ذهب المعتزلة
هربا من تعدد القدماء مبالغة فى التوحيد قلنا لا محذور فى تعدد الصفات وانما
المحذور تعدد الذوات (وزاد هذه النكتة) اى معناها (الواسطى بيانا) اى وضوحا

وبرهاننا وظهورنا وتبيننا (وهو مقصودنا) اى ليعرف معبودنا ومشهودنا (فقال ليس كذاته ذات) اى لا تصافه بالتقدم وحدث غيره بالعدم (ولا كاسمه) اى الخاص به (اسم) اى كاسم الله والرحمن فانهما لا يطلقان على غيره (ولا كفعله فعل) اى من خلق ورزق واحياء وافناء وایجاد وامداد (ولا كصفته صفة) اى لقدمها وحدث غيرها ولكمالها ونقصان ما عداها (الامن جهة موافقة اللفظ اللفظ) اى مطابقة لفظه وصف الخلق لتعت الحق كالعليم والحليم وغيرهما مما سبق (وجلت) بتشديد اللام اى عظمت (الذات القديمة ان تكون لها صفة حديثة) اى حادثة وجدت اوجدت بعد عدم لانها ان كانت صفة كمال فخلوه عنها قبل حدوثها مع جواز اتصافه بها نقص اتفاقا ولا استحالة اتصافه بها اجاما وايضا لا يجوز ان تكون ذات القديم محلا للحوادث كما فى علم الكلام تمام المرام (كما استحالة ان تكون للذات الحديثة صفة قديمة) لامتناع وجود صفة قبل موصوفها وهو من العلوم الضرورية والامور البديهية (وهذا) اى الكلام من زبدة المشايخ الكرام (كله مذهب اهل الحق والسنة والجماعة) اى من العلماء والائمة (رضى الله عنهم) اى اجمعين (وقد فسر الامام ابو القاسم القشيري قوله) اى قول الواسطى (هذا) اى المذكور سابقا (ليزيد بيانا) اى وبرهاننا لاحقا (فقال هذه الحكاية) اى ما زاده الواسطى آنفا مما تقدم عنه الرواية (تشمّل على جوامع مسائل التوحيد) اى مما عليها مدار ارباب الدراية وهى اعتقاد ان لا شريك له فى الالهية والصفات الذاتية والفعلية واستحقاق العبودية بمقتضى النعوت الربوبية (وكيف) استفهام تعجب او انكارى اى ولا (تشبه ذاته) اى الغنية بصفاته (ذات المحدثات) اى المغفرة الى موجدتها فى جميع الحالات (وهى) اى والحال ان ذاته تعالى (بوجودها) اى بوجوب وجودها وثبوت شهودها واتصافها بكرمها وجودها (مستغنية) اى عن جميع الاشياء كما قال والله الغنى وانتم الفقراء (وكيف يشبه فعله فعل الخلق) يجوز كونه فاعلا او مفعولا وفى نسخة من فعل الخلق (وهو) اى والحال ان فعله لا يعمل بغرض ولا عرض ولا عوض فصده عنه (لغير جلب انفس) لاستغنائها عن جليس وانيس (اودفع نقص) اى ولا دفع نقص (حصل) اى تدارك ما به يتكمل (ولا لخواطر) باللام ويروى بالباء فاللام تعليلية والباء سببية اى ولا يكون بحصول خواطر باعثة له عليه (واغراض) بالغين المجبة (وجسد) اى شئ منها لامتناع ان يكون فعله معللا بغرض وتصحف على الدلجى بقوله وجد بكسر الجيم وتشديد الدال فقال ولا يكون فعله تعالى باجتهاد على انه مستدرك بقول المصنف (ولا مباشرة ومعالجة) اى لا بانفراد ولا بالواسطة بل كما قال تعالى اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون (وفعل الخلق لا يخرج عن هذه الوجوه) اى من الغرض والعرض والمباشرة والمعالجة (وقال آخر) غير معروف كما ذكره الحلي (من مشايخنا) اى مخاطبا لمريديه (ما توهّمتموه باوهاكم وادركتموه بعقولكم) اى ولو

في اكمل احوالكم وافضل مراتبكم (فهو محدث) بفتح الدال اى حادث (مهلككم)
 واختصره بعض العارفين فقال ما خطر ببالك فالله وراء ذلك (وقال الامام ابوالمعالى)
 عبد الملك اى ابن ابي محمد (الجوينى) بالتصغير وهو المشهور بامام الحرمين ولد سنة
 تسع عشرة واربع مائة وحج وجاور بمكة والمدينة اربع سنين ثم عاد الى وطنه نيسابور
 وهو من جملة مشايخ الغزالي (من اطمأن الى موجود انتهى اليه فكره) اى وتقرر فيه
 ذهنه وتصور رانه بعينه لا يتصور غيره (فهو مشبه) بكسر الموحدة والمشددة اى فهو
 من اهل التشبيه لله بذلك الموجود مما سواه (ومن اطمأن) اى سكن (الى التنى المحض)
 اى ذاتا وصفة (فهو معطل) اى من اهل تعطيل الكون من ان يكون له مكون كالدهرية
 او المعتزلة (وان قطع بموجود) اى من غير توهم تشبيه وتصور تعطيل (اعترف بالعجز
 عن درك حقيقته) بفتح الراء وسكونها اى ادراك حقيقته من جهة ذاته وصفاته
 (فهو موحد) كما روى عن الصديق الاكبر العجز عن درك الادراك ادراك ويؤيده
 حديث سبحانه لا تحصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك ويقويه قوله تعالى
 ولا يحيطون به علما وهذا احد محامل ماورد عليكم بدين الجحائر (وما احسن قول ذى النون
 المصرى) وهو الزاهد الواعظ العارف بالله كان ابوه نوبيا وصار عالما فصيحاً حكيماً
 توفي سنة خمس واربعين ومائتين قال الدارقطني روى عن مالك بن انس احاديث
 في اسنادها نظر (حقيقة التوحيد ان تعلم ان قدرة الله في الاشياء) اى في ايجادها (بلا
 علاج) اى بلا معالجة ومزاولة ومباشرة واستعمال آلة (وصنعه) اى وتعلم ان صنعه
 (لها بلا مزاج) اى بلا خلط شئ بشئ او باشيء لتركيبه في الابداء بل خلق الاشياء
 اما ابداعاً بدون مادة كالسموات او تكويناً منها كالانسان من نقطة بحسب ما تعلق
 القدرة بمقدورها على وفق الارادة (وعلة كل شئ صنعه) اى مجرد صنعه وظهور قدرته
 بحسب ارادته (ولا علة لصنعه) لان افعاله لا تعطل (وما تصور) بصيغة المفعول
 او الغاعل اى وما خطر (في وهمك فالله بخلافه) اى بخلاف ذلك قال المصنف (وهذا
 الكلام عجيب نفيس) اى مرام غريب (محقق) اى ثابت في مقام العلم مدقق (والفصل
 الاخير) وفي نسخة الآخر بكسر الخاء وهو الفقرة الثالثة يعنى قوله وما تصور في وهمك
 فالله بخلافه (هو تفسير) اى توضيح وتعبير (لقوله ليس كمثل شئ والثاني) اى
 من الفصول وهو قوله وعلة كل شئ صنعه ولا علة لصنعه (تفسير لقوله تعالى لا يسئل
 عما يفعل) اى كما اشار اليه الحديث القدسى والكلام الانسى خلقت هؤلاء للجنة ولا ابالي
 وخلقت هؤلاء للنار ولا ابالي ومجمله في التفسير قوله تعالى فريق في الجنة وفريق
 في السعير وغايته ان فعله وقع اولاً فضلاً وثانياً عدلاً (والثالث) اى من الفصول
 وهو قوله التوحيد الخ (تفسير لقوله انما قوائنا شئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون) اى
 ليس هناك الا ظهور اثر القدرة على وفق الارادة من غير تصور العلة (ثبتنا الله تعالى واياك

على التوحيد) اى على العلم بالوحدانية له سبحانه من جهة الذات (والاثبات) اى من جهة الصفات (والنزيه) اى واعتقاد ان ذاته ليست كسائر الذوات وصفاته ليست كصفات المحدثات (وجنبنا) اى بعدنا (طرق الضلالة والغواية من التعطيل والتشبيه) اى من جهة ذاته وصفته (بمنه وفضله ورحمته) اذ لا يجب عليه شئ لبريته

باب الرابع

اى من القسم الاول (فيما اظهره الله تعالى على يديه من المعجزات) اى الامور الخارقة للعادة الشاهدة بصدق دعوى الرسالة (وشرفه به من الخصائص) اى الخصوصيات (والكرامات) حتى لعلماء امته واولياء ملته قال الخليل نقل بعض مشايخي فيما قرأته عليه بالقاهرة عن الزاهد مختار بن محمود الحنفي شارح القدورى ومصنف القنية فى رسالته الناصرية انه قيل ظهر على يد نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم الف معجزة وقيل ثلاثة آلاف انتهى ولم يله اراد غير المعجزات التى فى القرآن كما سياتى فى كلام المصنف من البيان (قال القاضي ابوالفضل) اى المؤلف رحمه الله تعالى (حسب التأمل) بسكون السين اى كافيه (ان يحقق ان كتابنا هذا) اى المسمى بالشفاء (لم يجمعه لمتكر تبوة نبينا) اى ورسالته (ولاطاعن فى معجزاته فمحتاج) هو بالنصب بتقدير ان اى حتى نحتاج نحن معه فى بحث الدين (الى نصب البراهين) اى الادلة العقلية والعقلية (عليها) اى على اثبات معجزاته (وتحصين حوزتها) بمهملة مفتوحة فواو ساكنة ثم زاي مفتوحة واصلاها بيضة الملاك ودارتها باجمها من حوالها واطرافها وناحيتها اى وحفظ افرادها مجموعة محصنة (حتى لا يتوصل الطاعن اليها) اى الى مقدماتها بالتزدد فى اثباتها (وتذكر) بالنصب عطف على فمحتاج اى وحتى نظهر (شروط المعجز) وهو النبى المدعى (والتحدى) بالنصب اى وتبين التحدى وهو بكسر الدال المشددة طلب المعارضة وهو شرط كونه معجزة (وحده) بالنصب ايضا وهو بفتح الحاء وتشديد الدال اى وتعريفه بانه طالب المعارضة (وقساد) اى ونذكر فساد (قول من ابطال نسخ الشرايع) كاليهود وغيرهم (ورده) اى ونذكر رد قول مبطله والحاصل اننا لم نجعله لشيء من ذلك فلم نحتاج الى ذكر ما يدفع شيئا مما هنالك (بل الفناء) بتشديد اللام اى جمعنا كتابنا هذا (لاهل ملته) اى لاغلل اجابة دينه وشريعته من امته (المليين) بتشديد الواو المكسورة اى المجيبين (ادعوتهم المصدقين لنبوته ليكون) اى ما فى تأليفنا هذا (تأكيدا فى محبتهم له ومماسة) بفتح الميم مفعلة من القو اى ومزيدا (لاعمالهم) اى وفق مبايعتهم له (وليزدادوا ايمانا مع ايمانهم) اى بضم ايقانهم الى مجرد ايمانهم (ونيتنا) اى قصدنا وغرضنا (ان نثبت) بالتخفيف والتشديد اى نذكر (فى هذا الباب امهات معجزاته) اى معظماتها واصولها (ومشاهير آياته) اى من فصولها (لتدل) بالتاء الفوقية اى تلك المعجزات الواضحات والكرامات

البنات (على عظيم قدره) وفي نسخة عظيم قدره بكسر العين وفتح الظاء اي على عظمة
مقدار قربه (عند ربه) اي وفق كمال حبه وفي نسخة اندل بالنون اي بسبب تأليفنا ووقع
في اصل الدلجى بصيغة التذكير فقال اي مانواه من اثباتها (واتينا) بفتح الهمزة اي وجئنا
(منها) اي بعد ان نويتا اثباتها (بالحقق) بفتح القاف اي بالثابت وقوعه في القرآن
القديم (والصحيح الاسناد) اي الواقع في الحديث الكريم كتحين الجذع وتسبيح الخصى
وتكثير الطعام والشراب (واكثره) اي اغلب ما ذكر في هذا الباب (مما بلغ القطع) اي العلم
القطعي او الامر اليقيني (او كاد) اي قارب ان يبلغه للتواتر المعنوي دون اللفظي وحذف
خبر كاد مراعاة لسجع ما سبق من الاسناد اوللا اكتفاء للعلم بالمراد (واضفنا اليها) اي الى
المعجزات الثابتة بالكتاب والسنة (بعض ما وقع في مشاهير كتب الأئمة) من نحو صحاح السنة
(واذا تأمل المتأمل المنصف) اي الخارج عن وصف التعسف يقال انصف اذا اعطى
الحق من نفسه (ما قدمناه من جميل اثره) اي ما اثره الجميلة ومفاخره الجزيلة (وحيد سيرة)
اي شمائله الحميدة وفضائله السعيدة (وبراعة علمه) اي وتفوقه على جميع العلماء (ورجاحة
عقله وحلمه) اي رزانتهم ماوزيادتهم على سائر العقلاء والحلماء (وجله كماله) اي ومجمل كماله
العلية (وجميع خصاله) اي اعماله واحواله السنية (وشاهد حاله) من ظهور شمائله البهية
(وصواب مقاله) اي من حكمه الجميلة (لم يمتز) جواب اذا اي لم يشك (في صحة نبوته
وصدق دعوته) اي في نسبة رسالته بتبليغ دعوة الحق الى عامة الخلق (وقد كفى هذا) اي
ما ذكرنا (غير واحد) اي ممن تأمل في حال كونه داخلا (في اسلامه) اي من جهة انقياده
(والايمان به) اي من حيث اعتقاده (فروينا) بصيغة المجهول وقد تشدد واوه وروى
بصيغة الفاعل ايضا والمعنى فوصل اليها رواية (عن الترمذي) وهو صاحب الجامع
(وابن قانع) وهو الحافظ عبد الباقي ابن قانع وهو بالقاف والالف والنون والعين المهملة
وقد تصحف بلحق بالنون اولوا الفاء بعد الالف وقد سبق ترجمتهما (وغيرهما) اي
من المخرجين (باسانيدهم ان عبد الله بن سلام) بتخفيف اللام وهو من الصحابة الكرام
(قال لما قدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المدينة) اي الامينة السكينة (جثته)
جواب لما اي اتيته (لأنظر اليه) اي الى وجه امره وظهور شأنه واتأمل في تحقيق بيانه
وتدقيق برهانه (فلما استبنت وجهه) اي رأيت ظاهرا وجهه الدال على صدق
سره وباطنه وفي رواية فلما تبينت وجهه اي ابصرت وجهه ظاهرا (عرفت) اي
ظهر لي من امارات صدقه اللائحة على صفحة وجهه لان الظاهر عنوان الباطن
(ان وجهه ليس بوجه كذاب) وتركيبه بالاضافة ويجوز بالوصفية للمبالغة
(حد ثنا به) اي بالحديث الآتي بعد اتمام سنده والمراد بحديث عبد الله بن سلام
هذا بعينه (القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله) وهو الحافظ ابن سكرة (ثنا ابو الحسين)
بالتصغير هو الصواب على ما تقدم في صدر الكتاب (الصير في وابو الفضل بن خيرون)

بفتح الخاء المجهمة وسكون التحتية وضم راء وسكون واو ونون منصرف و يمنع
 (عن أبي يعلى البغدادي) بالدال المهملة اولا والمججمة ثانيا وهو افسح من عكسه وكذا
 من اهمالهما واجما وهو معروف بابن زوج الحرة (عن أبي علي السنجي) بكسر
 المهملة فنون ساكنة فحيم فياء نسبة (عن ابن محبوب) وهو المحبوبي (عن الترمذي)
 صاحب الجامع (ثنا محمد بن بشار) بفتح الموحدة وتشديد المججمة (حدثنا عبد الوهاب
 الثقفي) اي الحافظ احد الاشراف عن ايوب ويونس وحيد وعنه احمد وابن اسحق وابن عرفة
 وثقه ابن معين وقال اختلط بآخيه اخرج له الأئمة الستة (ومحمد بن جعفر) وهو غندر وقد
 سبق (وابن أبي عدي) بصري سلمي يروي عن حميد وطبقته وعنه جماعة ثقة اخرج له
 اصحاب الكتب الستة (ويحيى بن سعيد) هذا هو القطان البصري احد الاعلام عن
 هشام وحيد والاعمش وعنه احمد وابن معين وابن المديني قال احمد ما رأيت عيناى مثله
 وقال بنو درامام اهل زمانه يحيى القطان واختلفت اليه عشرين سنة فما اظن انه عصي الله
 قط (عن عوف ابن أبي جيلة) بفتح الجيم وكسر الميم وهو عوف (الاعرابي) لدخوله
 درب الاعراب قاله ابن دقيق العيد اخرج له الأئمة الستة (عن زرارة) بضم الزاي
 في اوله (ابن اوفى) وفي نسخة ابن اوفى قال الحلبي والصواب الاول وهو قاضي البصرة
 ويروي عن عمران بن حصين والمغيرة بن شعبه وعنه قتادة وغيره عالم ثقة كبير القدرام في داره
 فقرأ فاذا نقر في الناقور فشهو قنات قال الحلبي وقد ذكر خبر موته كذلك الترمذي
 في جامعه في باب ما جاء في وصف صلاة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالليل
 بسنده اخرج له الأئمة الستة (عن عبد الله بن سلام الحديث) اي علي ما تقدم آنفا
 قال الحلبي وحديثه المذكور هنا على ما اخرج القاضى عياض من جامع الترمذي اخرجه
 في الزهد وقال صحيح وهو في سنن ابن ماجه ايضا في الصلاة عن محمد بن بشار به اي بسنده
 وفي الاطعمة عن أبي بكر ابن أبي شيبة عن أبي اسامة عن أبي عوف نحوه وكما روى
 ان ابا بكر الصديق رضى الله تعالى عنه في اول امره كلما نظر اليه صلى الله تعالى
 عليه وسلم وتأمل في ذاته الكريمة كان يقول خلق هذا الامر عظيم فلما دعه الى الاسلام
 قال هذا الذي كنت ارجو منك في سابق الايام (وعن أبي رمنة) بكسر الراء وميم ساكنة
 مثلثة (التميمي) بميم وفي نسخة التيمي ويقال ان في حقه على ما ذكره الحلبي (اتيت)
 وفي نسخة قال اتيت (النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) اي جثته (ومعنى ابني لي) لا يعرف
 اسمه (فاريت) بصيغة المجهول اي فارانيه بعض من يعرفه من اصحابه وغيرهم (فلما
 رأيته) وظهري ما عليه من لواحق الصدق ولوائح الحق (قلت هذا نبى الله) رواه ابن
 سعيد (وروى مسلم وغيره ان ضامدا) بكسر الضاد المجهمة وهو ابن ثعلبة من ازد شعوة
 وكان صديقا له صلى الله تعالى عليه وسلم قبل بعثته بالنبوة (لما وفد عليه) اي جاء اليه
 بمكة وقد سمع بعض قريش يقول محمد مجنون فقال يا محمد انى راقى هل بك شئ ارقك

(فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) نفيا لما نسب اليه باثبات كمال العقل مما يظهر من دلالة كلامه عليه (ان الحمد لله) بكسر الهمزة وتشديد النون ونصب الحمد وفي نسخة واقتصر عليها الشئ بفتح الهمزة وكسر النون المخففة ورفع الحمد ووجهه غير ظاهر وان اختاره كثير من السراخ واقتصر عليه بعض المحشين نعم لفظ الحديث على ما في الحصن الحصين وان تولى عقدا فخطبته ان الحمد لله فضبط هناك بالوجهين واما هنا فلا يصح كون ان المصدرية بعد القول لاقتضائه الجملة ولا التفسيرية لوجود القول الصريح وهي لا تكون الامقرونة بما فيه معنى القول كالوحى والنداء وامثال ذلك (فحمد) جمع بين الجملة الاسمية والفعلية تأكيذا للقضية فان الاولى تفيد الثبات والدوام والثانية تدل على تجدد الانعام او الاولى خبرية والثانية انشائية او الاولى نظرا الى افراده ووحدته والثانية اشتراكا لغيره من امته واهل ملته واما كون النون للعظمة على ما ذكره الدبلي فلا يلزم مقام العبودية (ونستعينه) اى فى الحمد وغيره (من يهد الله) وفي نسخة صحيحة من يهده الله (فلا مضل له ومن يضل فلا هادى له) يحذف المفعول فى جميع الاصول وفيه نكتة لا تخفى على اصحاب الوصول (واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له) تأكيذا لما قبله (وان محمدا عبده ورسوله) افرد الفعل فى مقام التوحيد كما يناسبه مرام التفريد ولان الشهادة امر غيبى لا يطلع عليه كل احد بخلاف ظهور الحمد والاستعانة بالخلق فانه ظاهر على جميع الخلق وهذا كله اولى مما حله الدبلي على التفنن فى العبارة والتنوع فى الاشارة (قال) اى دعاء (له) اى لاني صلى الله تعالى عليه وسلم (اعد على كلماتك هؤلاء) اى كررها لدى واظهرها على فانه كما قيل

اعد ذكر نعمان لنا ان ذكره * هو المسك ما كررته يتضوع *

ثم هؤلاء اشارة الى الكلمات فان هؤلاء قد يستعمل لغير المعتلاء وقد جاء فى رواية انه عليه السلام امارها عليه ثلاث مرات فقال لقد سمعت قول الكهنة وقرل السحرة وقرل الشعراء فاسمعت مثل كلمات هؤلاء (فقد بلغن قاموس البحر) بالقاف والميم اى وصلن الى وسطه او قعره او لجنته وتموج جنته وتبين محجته نجما من فصاحة مبانيها وبلاغة معانيها وفي نسخة قاعوس بالعين المهملة وفي اخرى قابوس بالموحدة وفي اخرى تاعوس بالياء الغوفية او النون مع العين المهملة والمعاني متتاربة واعلم بعض النسخ مصحفة (هات) بكسر التاء اى اعطنى (يدك) اى اليمنى (ابايك) بسكون العين جزما على جواب الامر اى لا يايك على الايمان فبايعه وهو ممن اسلم فى اول الاسلام على ما ذكره ابن عبد البر واما قول الحلبي هات امر من هاتى بهاتى فهو خلاف المشهور وما عليه الجمهور من انه اسم فعل واذا ذكره صاحب القاموس فى مادة هيت وقال هات بكسر التاء اى اعطنى لكن ذكره فى المعتل اللام ايضا وقال هات يارجل اى اعط والمهاتاة مفاعلة منه ويؤيده انه يقال للمرأة هاتى (وقال جامع ان شداد) بتشديد الدال الاولى وجامع هذا محاربى اسدى كوفى يقال له ابو صخرة

بروى عن صفوان بن محرز وعدة وعنه القطان وابن عدى وهو ثقة توفي سنة ثمان عشرة
 ومائة على ما قاله ابن سعد ذكره الخطيب والحديث رواه البيهقي عنه انه قال (كان رجل منا)
 اى من اهل زماننا (يقال له طارق) وهو ابن شهاب ابو عبد الله المحاربى وله صحبة ورواية
 (فاخبرناه رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالمدينة فقال) اى النبي عليه الصلاة
 والسلام له ولرفقائه (هل معكم شئ تبيعونه قلنا هذا البعير) اى معنا للبيع (قال بكم)
 اى تبيعونه من الثمن (قلنا بكذا وكذا) لعل العطف لبيان عدد دين (وسقامن تمر) بفتح الواو
 وتكسر اى ستين صاعا على ما فى حديث (فاخذ) اى النبي عليه الصلاة والسلام (بخطامه)
 اى برسته الذى يقاديه (وسار الى المدينة) وفيه دلالة على صحة المعاطاة فى المعاملة
 (فقلنا) اى فيما بيننا (بعنا) اى بعيرنا (من رجل لاندري من هو) اى باسمه ولا برسه (ومعنا)
 ظمينة) اى امرأة مسافرة اوفى هو دجها او تحمل اذا طعنت اى ارتحلت على راحلتها
 وقد ابعد الدجى فى قوله اى امرأة سميت ظمينة لانها تظعن اى تسير مع زوجها حيث
 سار (فقاتلنا غامنة) اى متضمنة وفى نسخة بالاضافة وهى مصحفه (لثن البعير) مبالغة
 فى ضمانها بقبول الذمة لكمال الهمة وزوال التهمة (رأيت وجه رجل مثل القمر ليلة البدر)
 اى فى وقت كماله من القدر (لا يخيس) بفتح الياء اى لا يغدر (بكم فاصبحنا) اى على ذلك
 المنوال (فجاء رجل بتمر) اى كثير (فقال انا رسول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 اليكم بأمر كم ان تأكلوا من هذا التمر) اى مقدار ما شئتم ضيافة لكم (وتكنا لوا) اى
 وان تكنا لوا (حتى تستوفوا) اى حتى تقبضوا قيمة بعيركم وافية (فقلنا وفى خبر الجلىندى)
 بضم الجيم واللام وسكون النون ودال مهملة والفاء مقصورة او ممدودة على اختلاف
 فى اللغة وعبرة القاموس وجلىنداء بضم اوله وفتح ثانيه ممدودة وبضم ثانيه مقصورة
 اسم ملك عمان ووهم الجوهرى فقصره مع فتح ثانيه انتهى وقوله (ملك عمان)
 بضم العين وتخفيف الميم على ما اختاره الخطيب وقال وفى نسخة عوض عمان غسان
 انتهى والظاهر انه سهو او تصحيف كما لا يخفى وذكر الدجى انه بفتح العين وتشديد الميم
 مدينة قديمة بالشام من ارض البلقاء واما ما هو بالضم والتخفيف فصقع عند البحرين
 وحاصله انه روى وسية فى كتاب الردة عن ابن اسحق فى خبر الجلىندى ملك عمان (لما بلغه)
 ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يدعو الى الاسلام) اى مع سائر الانام وهو يحتمل
 ان يكون بالكتابة او بالرسالة (قال الجلىندى والله لقد دلتنى على هذا النبي الامى) اى
 على صدق قضيته وثبوت حقيقته (انه) اى كونه عليه الصلاة والسلام (لا يأمر بخير)
 اى احدا (الا كان اول آخذه) بصيغة الفاعل اى عامل له (ولا ينهى عن شئ)
 اى احدا (الا كان اول تارك له) وفى نسخة عن شربدل عن شئ وهو الملايم لمقابله
 قوله بخير (وانه) اى عليه الصلاة والسلام (يغلب) بصيغة المعلوم اى على اعدائه (فلا يبطر)
 بفتح الطاء اى لا يبطخى او لا يفتخر عند احبائه (ويغلب) بصيغة المجهول (فلا يضجر)

بفتح الجيم اى لا يجوز ولا يفرع بناء على قوله تعالى وتلك الايام نداولها بين الناس ولما فى حكم ابن عطية * مادمت فى هذه الدار لا تستغرب وقوع الاكدار * وكما قيل الحرب سجال وبقول بعضهم

❦ فيوما علينا ويوما لنا * ويوما نساء ويوما نسر ❦

وفيه تنبيه على حسن الرضى تحت حكم القضاء مع العلم بان فى غالبية نصرة الاولياء وفى مغلوبية كثرة الشهداء كما قال تعالى قل هل تر بصون بنا الاحدى الحسينين فكل امرؤ من مقرون بخير فى الكونين وقد قال تعالى ان تكونوا تألمون فانهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون (وبنى بالعهد ويحجز) بضم الياء وكسر الجيم (الموعود) اى ويصدق الوعد (واشهد انه نبي) فله دره وما اتم نظره حيث حملته بحسان جلته على الاقرار بنبوته من غير حاجة الى اظهار حجته وبيان معجزته (وقال نبطويه) بكسر النون وسكون الفاء وفتح الطاء المهملة والواو قحطية ساكنة فهاء مكسورة وقد سبق ذكره (فى قوله تعالى يكاد زيتها يضيء) اى يفيض بالانوار من حيث ذاته (ولولم تمسسدنار) تفيد انارته باستنارة صفاته (هذا مثل ضربه الله تعالى لنبى صلى الله تعالى عليه وسلم يقول) اى كانه تعالى يقول (يكاد منظره) اى يقرب ظاهره رؤيته (يدل على نبوته وان لم يتل قرأنا) من التلاوة وروى وان لم يقل من القول والفاعل فيهما ضميره صلى الله تعالى عليه وسلم اى وان لم ينضم لرؤيته تلاوة قراءته الدالة على انواع معجزته (كما قال ابن رواحة) اى فى نعمته وهو بفتح الراء انصارى نقيب بدرى احد شعرائه صلى الله تعالى عليه وسلم حضرا احدا والحدق واستشهد بثبوت بضم الميم اميرا فيها سنة ثمان من الهجرة (لولم تكن فيه آيات مينة) بكسر التحتية وقحطها اى لولم يوجد فى حقه آيات ظاهرة او معجزات باهرة (الكان منظره ينبئك بالخبر) اصله ينبئك بالهمزة فسكن ضرورة ثم جوز ابداله لغة هذا وقد نسب الشيخ فنى الدين ابن تيمية هذا البيت الى حسان مع تغير شعره الثانى حيث قال وما احسن قول حسان

❦ لولم تكن فيه آيات مينة * كانت بد بهته تأتيك بالخبر ❦

انتهى ولا يخفى انه يمكن الجمع بالتوارد فى المبنى وان كان احدهما اظهر فى المعنى (وقد آن) اى حان (ان تأخذ) اى نصح (فى ذكر النبوة) وهى حالة الولاية قبل الرسالة (والوحى) اى وبيان الوحى الشامل لحال النبوة (والرسالة) اى وبيان نعت الرسالة وما تتميز به عن مرتبة النبوة (وبعده) اى وبعد فراغ هذا الشأن نصح (فى معجزة القرآن) اى وما يتعلق به من البيان (وما فيه) اى فى القرآن (من برهان) اى حجة (ودلالة) بفتح الدال وتكسراى وبنية من آيد وعلامة تبين مبادئها وتعين معانيها ثم فى هذا الباب ثلاثون فصلا

❦ فصل ❦

(اعلم ان الله تعالى قادر على خلق المعرفة) اى جميع المعارف الجزئية من العلوم الشرعية والعرفية (فى قلوب عباده) اى على وفق مراده كما حكى عن سنته سبحانه فى بعض الانبياء وكما روى عن مجاهد اوحى الله الزبور الى داود عليه السلام فى صدره (والعلم) اى وعلى خلق العلم الكلى الاجمالى المتعلق (بذاته) اى الاسنى (واسمائه) اى الحسنى (وصفاته) اى العلى (وجميع تكليفاته) اى التى الزمها عقلاء مخلوقاته (ابتداء) اى بافاضة جذبة من جذباته (ودون واسطة) اى من ارسال ملائكته (لوشاء) اى لو تعلقته مشيئته واقتضته حكمته (كما حكى عن سنته فى بعض الانبياء) اى وروى عن بعض الاولياء من امته حيث حصل لهم العلم اللدنى من الالهام الاكهى فى امور خارقة للعادة ظهر تحقيقها عند اصحاب الارادة (وذكره بعض اهل التفسير فى قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا) اى وحى الهام اورؤيا منام كما وقع لام موسى عليه السلام (وجاز) اى فى قدرته بعد تعلق ارادته وفق حكمته (ان يوصل اليهم جميع ذلك) اى ما ذكر من العلوم الكلية والمعارف الجزئية (بواسطة) اى من ملك او نبي او ولي (يلغهم كلامه) اى بما يقتضى مراده (وتكون تلك الوسطة اما من غير البشر كالملائكة مع الانبياء او من جنسهم كالانبياء مع الامم) وفى معناهم الاولياء مع اتباعهم فيما ينبغي لهم اتباعهم (ولا مانع لهذا) اى لما ذكر من حالتى الابتداء والواسطة فى الابداء (من دليل العقل) اى وقد ثبت بدليل النقل (واذا جاز هذا) اى نقلا وعقلا (ولم يستحل) اى ولم يعد ذلك محالا اصلا (وجاءت الرسل بمادل على صدقهم من معجزاتهم) اى الباهرة وآياتهم القاهرة (وجب) اى على المرسل اليهم (تصديقهم فى جميع ما اتوا به) اى من الامور الواجبة عليهم (لان المعجزة مع الهدى) اى طالب المعارضة (من النبى) اى ممن يصح ان يكون له نعت النبوة ولم يكن من اهل الاستدراج والسحر والمكر والحيلة (قام مقام قول الله تعالى) اى شهادته فى تحقيق دعوته (صدق عبدي فاطمعه) اى فى الاصول (واتبعوه) اى فى الفروع (وشاهد على صدقه فيما يقوله) اى من اخبار الاولين وانبياء الآخرين واحوال الدنيا واهوال العقبى فان التصديق بالفعل كالتصديق بالقول وتوضيحه انه اذا ادعى نبى الرسالة ثم قال آية صدق فى دعواى ان الله تعالى ارسلنى ان يفعل كذا ففعل الله تعالى ذلك كان ذلك من الله تصديقا له فيما يدعيه من الرسالة بما فعل من نقض العادة فيكون ذلك كتوبه عقيب دعواه صدقت ويستحيل من الحكيم تصديق الكاذب اللئيم ونظير هذا ان الرجل اذا قام فى محفل عظيم وقال معشر الاشهاد انى رسول الملك اليكم ودعواه هذه بمرأى من الملك وسمع ثم قال فان كنت ايها الملك صادقا فى دعواى فخالف عادتك وانتصب قائما وضع يدك على رأسى ثم اقعد فاذا فعل الملك ذلك اضطر الحاضرون الى تصديق الملك اياه وعلم صدقه بالضرورة فى دعواه (وهذا كاف) اى للمدعى (والتطويل فيه خارج عن الغرض) اى الاصل

ههنا (فن اراد تتبعه) اى مستقصى (وجدته مستوفى في كتب ائمتنا) اى مصنفات
 ائمتنا كما في نسخة (رحمهم الله تعالى) حيث بالغوا في تحقيق امر التوحيد وما يتعلق به
 من امر النبوة وما يتبعه من اثبات المجزة وغيرها مع الادلة العقلية والنقلية وبيان المذاهب
 الباطلة كالحكام والدهرية ثم المراد بالائمة علماء هذه الامة وابعدهم الدجلى في قوله
 يعنى المالكية اذ لا دخل لهذه المباحث في الفروع الفقهية الخلافية (فالنبوة في لغة
 من يهمن) وهو نافع من بين القراء (ماخوذة من النبأ وهو الخبر) وتعديته بالهمزة
 تارة كقوله تعالى انبثوني وبالتضعيف اخرى كقوله سبحانه نبى عبادى (وقد لا تهمن على
 هذا التأويل) اى مع بقاءه على هذا المبنى وارادته من المعنى (تسهيلا) اى تخفيفا او جبه
 كثرة الاستعمال يجعل الهمزة واوا وادغامها في مثلها كالمروة واما في نحو النبي فتخفيفه
 يجعل الهمزة ياء وادغامها فيما قبلها واما في الانبياء فبابدال الهمزة ياء لانكسار ما قبلها
 (والمعنى) اى حينئذ على القراءتين (ان الله تعالى اطلعه على غيبه) اى بعض مغيباته
 او على غيبة المختص به من عند ربه (واعلم انه نبى فيكون نبيا) اى في المبنى (منبأ)
 اى في المعنى وهو بضم الميم وسكون النون وفتح الموحدة بعدها الهمزة المنونة او بفتح النون
 وتشديد الموحدة (فعل بمعنى مفعول) اى ولو كان على زنة مفعول (او يكون) اى النبي
 (مخبرا عن ما بعثه الله به ومنبأ) بالتخفيف او التشديد مكسورا اى معلما (بما اطلعه الله
 تعالى عليه ففعل بمعنى فاعل او يكون) اى النبي (عند من لم يهمنه) او لم يقل بتسهيله
 وادغامه بعد تبديله (من النبوة) اى ماخوذا من النبوة بفتح النون وسكون الموحدة
 (وهو) ذكر باعتبار ما اخبر بقوله (ما ارتفع من الارض) او بمعنى الرفة (ومعناه)
 اى حينئذ على طبق منبأه (ان له رتبة شريفة ومكانة نبهة) اى منزلة لطيفة (عند مولاه
 منبئة) بضم الميم وكسر النون اى زائدة او مرتفعة واصلها من انا ف اذا اشرف
 ثم هو ايضا بهذا المعنى يحتمل ان يكون في المبنى بمعنى الفاعل او المفعول اى مرتفع الشأن
 او رفيع البرهان (فالوصفان في حقه مؤتلفان) اى الوصفان بالمعنيين من الخبر والرفة
 وبالبنين من البناء للمفعول والفاعل باعتبار كل منهما في حق النبي مجتمعان بل متلازمان
 واما قول الدجلى فالوصفان من كونه منبأ او منبأ فقاصر عن استيفاء حق الموصوف
 كما لا يخفى على اهل المعروف (واما الرسول فهو المرسل) من ربه الى مكلفي خلقه
 لانفاذ حكمه (ولم يات فعول بمعنى مفعول الانادرا) اى قليلا وقوعه بل ولم يعلم غيره ورود
 (وارساله) اى لكونه ليس بتحقيق بل على وجه حكيم هو (امر الله له بالابلاغ)
 وروى بالبلاغ اى بتبليغ امره (الى من ارسل اليه) قال تعالى يا ايها الرسول بلغ
 ما انزل اليك من ربك ثم هذا الارسال قديكون بواسطة الملائكة وقديكون بدون الوسطة
 كما وقع لموسى اذ ناداه ربه بالوادي المقدس طوى اذ هب الى فرعون انه طغى (واشتقاقه)
 اى اخذه من حيث البنى (من التابع) اى من حيث المعنى لقوله (ومنه قولهم جاء الناس

ارسلوا (بفتح اوله جمع رسل بفتح تين) (اذا تبع بعضهم بعضا) اى فى المأتى وقد ورد انهم
 صلوا عليه صلى الله تعالى عليه وسلم ارسلوا اى بعضهم تبع بعضا (فكانه)
 اى الرسول (الزم) بصيغة المجهول (تكرير التبليغ) بالنصب على انه مفعول ثان
 وفى نسخة التزم تكرير التبليغ فهو مفعول اول (او) وفى نسخة بالواو (الزمت) وفى نسخة
 التزمت (الامة اتباعه) فهذا بيان التفرقة بين النبي والرسول بحسب المبنى وعلى مقتضى
 اصل اللغة فى المعنى (واختلف العلماء) اى بحسب الاصطلاح الشرعى او العرفى
 (هل النبي والرسول بمعنى) واحد فيكونان مترادفين فى اطلاق كل منهما على الآخر
 (او بمعنىين) اى متباينين او متغايرين بان يكون النبي اعم والرسول اخص (فقول هما
 سواء) اى فى المعنى فكل منهما انسان اوحى اليه بشرع مجدد او غير مجدد (واصله)
 اى اصل هذا المعنى باعتبار المبنى مأخوذ (من الانباء) اى الاخبار (وهو الاعلام)
 يعنى فيلزم معنى النبوة اذا كانت من الانباء معنى الرسالة التى بمعنى الاعلام والابلاغ
 وفيه انه لا يلزم من انباء الله تعالى لعبده امر ان يكون مأمو را باعلامه غيره (واستدلوا)
 اى لكونهما سواء فى المعنى (بقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي فقد اثبت)
 اى الله تعالى (لهما الارسال معا) اى ولم يجعل للعطف حكما بغيرية بينهما
 (ولا يكون) وفى نسخة قال ولا يكون والصحيح قالوا ولا يكون والاظهر فلا يكون
 (النبي الارسل ولا) اى ولا يكون (الرسول الانبياء) اى بناء على ذلك المعنى
 وفيه ان الارسال هنا بالمعنى اللغوى وهو البعث والاظهار لا بالمعنى الاصطلاحي
 والا لكنى ان يقول وما ارسلنا من قبلك احدا وسأأتى زيادة بيان لهذا المبحث (وقيل هما
 مفترقان من وجه) يعنى ومجتزمان من وجه اذا العطف يقتضى التغاير فى الجملة لاسيما
 مع وجود الزيادة للتأكيد والمبالغة (اذ قد اجتمعا) تعليل للقضية المطلوبة اى اجتماع
 مادتهما معنى (فى النبوة) اى على تقدير انها مضموزة وهى مأخوذة من الانبياء
 (التى هى الاطلاع) اى لهما من عنده سبحانه وتعالى (على الغيب) اى على بعض الامور
 الغيبية من الامور الدينية والدينية والاخرى (والاعلام) اى وكذا الاعلام لهما
 من عند ربهما (بخواص النبوة) اى والرسالة والمعنى باختصاصهما بامور لا توجد
 لغيرهما (او الرفع) اى او اجتماع فى الرفع (بمعرفة ذلك) اى شان النبوة والرسالة
 وحوز درجتهما) اى احاطة مرتبة كل منهما (واقتفا فى زيادة الرسالة للرسول)
 اى باختصاص الارسال (وهو الامر بالانذار) وهو الاعلام بالشئ الذى يحذر منه
 (والاعلام) تفسير او اخص مما قبله لشموله التبشير وتبئين احكام اسلام (كما قلنا) اى بنا
 فيما سبق من الكلام (ومجتهم) اى ودليل اصحاب هذا القيل من الاجتماع من وجه والافتراق
 من آخر لا كما قال الدلجى اى من قال بافتراقهما فتدبر (من الآية) اى من جهة الآية المتقدمة
 (نفسها) اى بعينها (التفرق بين الاسمين) اى ضرورة كون المعطوف غير المعطوف عليه

كما هو الاصل في تغاير المتعاطفين (ولوكنا شيئا واحدا) اي هنا (لما حسن تكرارهما في الكلام البليغ) اي البالغ غاية البلاغة المجزلا رباب الفصاحة عن قدرة المعارضة باقصر سورة (قالوا) اي هؤلاء (والمعنى) اي المراد بالآية (وما ارسلنا من رسول) وفي نسخة من نبي (الى امة) اي مأمور بالعبادة والدعوة (اوني) اي مأمور بالعبادة فقط (وليس يرسل الى احد) اي من الخلق بدعوة الى طريق فالاول كامل والثاني مكمل فهو اخص وذاك اعم واعم والله تعالى اعلم (وقد ذهب بعضهم الى ان الرسول من جاء بشرع مبتدأ) اي مجدد بان لا يكون مقرر الشرع من قبله (ومن لم يأت به) اي بشرع مبتدأ وقد اوحى اليه (فهو نبي غير رسول وان امر) اي واوامر (بالابلاغ والانتذار) لانه لم يأت بزيادة من الاحكام والآثار (والصحيح) وكذا الشهير (والذي عليه الجاء) بفتح الجيم وتشديد الميم ممدودا وفي نسخة الجيم (الغفير) بالغين المحجمة والفاء اي الجمع الكثير وهم الجماهير (ان كل رسول نبي وليس كل نبي رسولا) اذ النبي انسان اوحى اليه سواء امر بالتبليغ ام لا بخلاف الرسول فانه نبي مأمور بتبليغ الرسالة سواء تكون هذه الرسالة تقدمت او تجددت (واول الرسل آدم عليه السلام) اي الى بنييه وكانوا مؤمنين وكذا ثبت وادريس عليهما السلام واما نوح عليه السلام فاول رسول الى كفار قومه (وآخرهم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) اي اجماعا بشهادة قوله تعالى وخاتم النبيين والحديث لاني بعدى (وفي حديث ابي ذر عنه) اي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مر فوعا على مارواه احمد وابن حبان (ان الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الف نبي وذكر) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ان الرسل منهم) اي من الانبياء (ثلاثمائة وثلاثة عشر) وفي رواية خمسة عشر جم الغفير اي الجمع الكثير فهو من باب مسجد الجامع (اولهم آدم) اي اول الرسل آدم وهو في مستدرك الحاكم ايضا في ترجمة عيسى ابن مريم بسنده الى ابي ذر قال دخلت على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو في المسجد فاعتنقت خلوته فقال لي يا ابا ذر ان للمسجد تحية ركعتان فركعتهما ثم قلت يا رسول الله انك امرتني بالصلوة فما الصلوة قال خير موضوع فمن شاء اقل ومن شاء اكثر ثم ذكر الحديث الى ان قال قلت كم النبيون قال مائة الف واربعة وعشرون الف نبي قلت كم المرسلون منهم قال ثلاثمائة وثلاثة عشر وذكر باقي الحديث وتعبه الذهبي في تلخيص المستدرك فقال قلت السعدي ليس بثقة انتهى وفي الصحيحين في باب الشفاعة قالوا يا نوح انت اول الرسل الى اهل الارض الحديث قال القاضي في شرح مسلم وتبعه النووي ومثل هذا يسقط الاعتراض بادم وشيث ورسالتهما الى من معهما وان كانا رسولين فان آدم انما ارسل لبنيه ولم يكونوا كفارا بل امر بتبليغهم الايمان وطاعة الله وكذلك خلفه شيث بعده فيهم بخلاف رسالة نوح الى كفار اهل الارض قال القاضي وقد رأيت ابا الحسن ابن بطال ذهب الى ان آدم وادريس رسولان هذا وذكر بعضهم ان عدد اصحابه

عليه السلام كعدد الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الفا وذكر ابو زرعة انه مات
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه مائة الف واربعة عشر الفا ولعله اقتصر
على ذكر الصحابة الكبار او الرواة منهم والله تعالى اعلم ثم قيل والرسول ثلاثمائة
واربعة عشر وقيل كعدد اصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر ولم يجاوزه الا مؤمن وهم
ثلاثمائة وبضعة عشر وكذا عدد اهل بدر وقيل ان عدد الرسل مأخوذ من لفظ حروف
محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وجملته ثلاثمائة واربعة عشر وان مد الحاء فخمسة عشر
فالميم ثلاثه احرف ميم وياء وميم والحاء حرفان حاء والفاء والميمان المضعفان ستة
احرف والذال ثلاثة احرف ذال والاف واللام فاذا عدت حروف اسمه كلها ظواهرها
الجلية وبواطنها الخفية حصل لك ثلاثمائة واربعة عشر فالثلاثة عشر والثلاثمائة
على عدد الرسل الجاهل معين للنبوة ويبقى واحد من العدد وهو مقام الولاية المفرق
على جميع الاولياء والاقطاب التابعين للانبياء فاسم جامع للنبوة والولاية وفيه انه
هو اصلهم وما افترق فيهم اجتمع فيه ومن هذه الزبدة ما في البردة

﴿ وكلهم من رسول الله ملتمس ﴾ غر فام البحر اورشفا من الديم

هذا وقد ذكر التلمساني في حديث ابي ذر بلفظ طويل جدا ومن جملته يا بني انت وامي
يا رسول الله فكلم كتاب انزل الله قال انزل الله تعالى مائة كتاب واربعة كتب انزل
على شيت بن آدم خمسين صحيفة وعلى ادريس ثلاثين وعلى ابراهيم عشرا وروى عشرين
وعلى موسى من قبل انزال التوراة عشر صحائف وانزل التوراة والانجيل والزبور والفرقان
الحديث ثم اعلم ان الاحوط ان لا نعين في الانبياء والرسول عددا معينا ولا حدا مينا
بل نؤمن ان اولهم آدم وآخرهم نبينا الحاتم وان ما بينهما من الانبياء والمرسلين
كانوا على الحق المبين لانك متى حصرتهم على عدد يحتمل ان يكونوا ازيد من ذلك
او انقص مما هنالك فيؤدي اما الى انكار بعض الانبياء او الى شهادة غير النبي بانه نبي وهذا
طريق الماتريدي (فقد بان) اي ظهر وتبين (لك معنى النبوة والرسالة وليستا) اي النبوة
والرسالة (ذاتا للنبي) لقضاء البديهة به (ولا وصف ذات) اي قائمة بهما (خلافا
للكرامية) بتشديد الراء والياء التحتية للنسبة وفي نسخة بتخفيف الراء على انه لغة بمعنى الكرم
او الكرامة وفي اخرى بكسر الكاف على انه جمع الكريم والمعول هو الاول على انه علم له
اولقب لكونه عاملا في الكرم او حافظا له والله تعالى اعلم والخاص انهم ينسبون الى محمد بن
كرام ومحمد هذا كنيته ابو عبد الله السجزي سمع على ابن حجر وغيره مات بالقدس
سنة خمس وخمسين ومائتين وهو صاحب المقالة كذا ذكره الحلبي وفي القاموس ومحمد بن كرام
كشدداد امام الكرامية القائل بان معبوده مستقر على العرش وانه جوهر تعالى
الله عن ذلك علوا كبيرا وكان قد سجن بنيسابور ثمانية اعوام لاجل بدعيته ثم اخرج فصار
الى بيت المقدس وما يلي الشام (في تطويل لهم) اي في كثرة تعليل (وتهويل) اي تخويف

وتخييل (ليس عليه تعويل) أي اعتماد من جهة دلائل اذ قالوا لها صفتان قائمتان بذات الرسول سوى الوحي وأمر الله له بالتبليغ والمحنة والبصمة وصاحبهما لا تصافه بهما رسول وإن لم يرسله الله ويجب عليه إرساله لا غير فهو اذا ارسل مرسل وكل مرسل رسول بلا عكس أي وليس كل رسول مرسلا اذ قد لا يرسله قالوا ويجوز عزل المرسل عن كونه مرسلا دون الرسول اذ لا يتصور عزله عن كونه رسولا على ما زعموا كذا ذكره الدجلى وقال التلمساني ان الكراسية قائلون بان الانبياء والرسل مجبولون على النبوة والرسالة وانهم انبياء مذكلة من دون ان يوحى اليهم واستدلوا على ذلك بما روي عن ابي هريرة قال قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة قال وآدم بين الروح والجسد (وأما الوحي) أي وان كان يطلق على معاني من الصوت الخفي والالهام والاشارة ونحوها (فاصله الاسراع) لحديث اذا اردت أمرا فتدبر عاقبته فان كان شرافته وان كان خيرا فتوجه أي فاسرع اليه وهاؤه للسكت كذا ذكره الدجلى والظاهر انه تصحف عليه وأنه بالجيم وسكون الهاء الاصل على أنه امر من التوجه ويؤيده ان لفظ الحديث على ما في الجامع الصغير للسيوطي اذا اردت أمرا فتدبر عاقبته فاذا كان خيرا فامضه وان كان شرافته رواه ابن المبارك في الزهد عن ابي جعفر عبد الله بن مسور الهاشمي مرسلا وفي معناه حديث اذا اردت أمرا فاعليك بالتؤدة حتى يريك الله منه المخرج رواه البخاري في الادب المفرد والبيهقي في شعب اليمان عن رجل من بني مر فوعا (قلنا كان النبي) أي جنسه (يتلقى) أي يأخذ ويتلقن (ما يأتيه من ربه بحمل) أي بسرعة من غير تؤدة (سمي وحيا) وأعله من هذا القبيل كان سرعة اخذ نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم في تناول التنزيل عند قراءة جبريل حتى نزل تسليقة له في التحصيل قوله تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به ان عاينا جمعه وقرأناه فاذا قرأناه فاتبع قرأناه ثم ان علينا بيانه (وسميت انواع الالهامات) أي الواردة لافراد الإنسان والحيوانات (وحيا) كقوله تعالى واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه وقوله سبحانه وتعالى واوحى ربك الى النحل الآية (تشبيها) أي لها (بالوحي الى النبي) أي في تلقيها بحمله والالهام هو القاء شيء في الروح بحيث على الفعل او الترك يختص به الله من يشاء من عباده ومخلوقاته (وسمي الخط) أي الكتابة (وحيا لسرعة حركة يد كاتبه) او لسرعة ادراك الخط من صاحبه (ووحى الحاجب) أي اشارته (واللحظ) أي ايماء العين (سرعة اشارتهما) أي حركتهما بهما (ومنه) أي ومن قبيل اطلاق الوحي على الاشارة المطلقة (قوله تعالى فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا أي اوماؤر من) أي اشار باحد اعضائه (وقيل كتب) أي ا لهم على الارض ان سبحوا (ومنه) أي من كون الوحي بمعنى الاشارة بالسرعة (قولهم) كما في حديث ابي بكر رضي الله تعالى عنه (الوحاء) بفتح الواو (الوحاء) بمد ويقصر على ما ذكره الجوهرى وقيل ان كرر مد وقصر وان افرد مد وانتكبر للبالغة ونصبه

على الاغراء ومعناه كما قال (اي السرعة السرعة) بضم السين وقيل بفتحها ايضا يعنى الزموها
ويقال الوحاء الوحاء بكسر الواو اي البدار البدار بمعنى المبادرة والمبادرة (وقيل
اصل الوحي السر) اي الاسرار (والاخفاء) ومن ثمة قالوا هو الاعلام على وجه الخفاء
(ومنه) اي ومن كون الوحي هو السر (سعى الالهام وحيا) اي لخفائه على غير اهله
(ومنه قوله تعالى وان الشياطين ليوحيون الى اوليائهم) يعنى من المشركين (اي يوسوسون
في صدورهم) يعنى لاغوائهم (ومنه واوحينا الى ام موسى اي التي في قلبها) بصيغة
المجهول كما صرح به الحلبي وغيره ويجوز ان يكون بصيغة المعلوم اي قذف الله تعالى
الهاما او مناما ان ارضعه اي ما امكنتك اخفاؤه فاذا خفت عليه الآية (وقد قيل ذلك)
اي ما ذكر من الوحي بمعنى الالهام او المتنام (في قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله
الا وحيا اي ما يلقى في قلبه) يعنى الهاما او مناما (دون واسطة) اي كما يفهم من المقابلة
بقوله او من وراء حجاب كوسى عليه السلام او يرسل رسولا كجبريل او غيره من الملائكة
فالواسطة امام معنوية او صورية ودونها مختصة بالواقعة القلبية والله سبحانه وتعالى
اعلم بحقايق القضية

فصل

(اعلم ان معنى تسميتنا ما جاءت به الانبياء) اي من الايات الخارقة للعادة (معجزة هو ان الخلق)
اي المرسل اليهم (معجزوا) بفتح الجيم وهى اللغة القصصى ومنه قوله تعالى اعجزت وتكسر
على لغة المستقبل على عكسهما اي لم يقدر وا حيث ضعفوا (عن الايتان بمثلها) فكانها
اعجزتهم عن ممارضة اظهار نظيرها والا فالعجز في الحقيقة هو الله سبحانه وتعالى كما
انه قادر على اقدار العبد بنحوها او على ابدائها على يد مظهرها والتاء للمبالغة اولكوها
وصفا للآية الخارقة للعادة (وهى) اي المعجزة (على ضربين) اي صنفين من حيث
كونها مقدورة للبشر وغير مقدورة لهم (ضرب هو من نوع قدرة البشر) اي في الجملة
او بالقوة على تقدير خلق القدرة فيه بان يمكن دخوله تحت قدرتهم (فمعجزوا عنه) اي
بناء على صرفهم (فتمجيزهم) اي تمجيز الله تعالى اياهم (عنه) بصرف توجههم عنه
(فعل الله ذل على صديق نبيه) لانه كصرح قوله صدق عبدى في دعواه الرسالة
لجرى العادة بخلقه تعالى عقبه علما ضروريا بصدقه كمن قال لجمع انا رسول الله اليكم
ثم تنق فوقهم جبلا ثم قال ان كذبتوني وقع عليكم وان صدقتوني انصرف عنكم فكلما هموا
بتصديقه بعد عنهم او بتكذيبه قرب منهم فانهم يعلمون حينئذ ضرورة صدقه مع
قضاء العادة بامتناع صدور ذلك من الكاذب (كصرفهم) اي كصرف الله تعالى
لكفار اليهود (عن تمنى الموت) بقوله تعالى قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله
خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ثم اخبر عنهم بقوله وان يتموه ايدا

بما قدمت ايديهم والله عليهم بالظالمين وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم لو تمنوا اليهود الموت لما تواروا ومقاعدهم من النار كما رواء البخاري وغيره (واعجازهم) بالجر عطفًا على صرفهم اي وكاعجاز المشركين وغيرهم (عن الاتيان بمثل القرآن على رأى بعضهم) اي انه بناء على صرفهم كالنظام من المعتزلة والمرضى من الشيعة والحق ان عجزهم عنه انما كان لعلو درجته في فصاحته وبلاغته وغرابة اساليبه وجزالة تراكيبه مع اشتغاله على اخبار الاولين وآثار الآخرين ونصته للامور الغيبية الواقعة سابقا ولاحقا فهو معجزة من جهة المبنى ومن حيثية المعنى (ونحوه) اي وكنهيزهم عن نحو الاتيان بمثل القرآن من سائر خوارق العادة (وضرب) اي نوع من المعجزة (هو خارج عن قدرتهم) اي حتى بالقوة (فلم يقدر واعلى الاتيان بمثله) اي بالكلية (كاحياء الموتى) اذ ليس من جنس افعال البشر ولا الملك واما احيائهم بدعاء عيسى معجزته فانما كان من الله تعالى لامته بدليل قوله تعالى واحيي الموتى باذن الله (وقلب العصا حية) اي تسعي معجزة لموسى (واخراج ناقة من صخرة) اي بلا واسطة واسباب معجزة لصالح (وكلام شجرة) اي لموسى من قبل الله تعالى اول نبينا عليه الصلاة والسلام باظهار كلمة الاسلام (ونبع الماء من الاصابع) وفي نسخة من بين الاصابع معجزة لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم كما وردت به الاخبار الصحيحة والآثار الصريحة (وانشقاق القمر) معجزة لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم كما صح به الخبر ونص القرآن بقوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر والمعنى ان ذلك وامثاله (مما لا يمكن) وفي نسخة مما لا يجوز (ان يفعله احد الا الله تعالى فيكون ذلك) اي هذا الضرب الذي لا يفعله الا الله وفي نسخة فكان ذلك (على يد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي صورة (من فعل الله تعالى) اي حقيقة كما حقق في قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى (وتحديه) اي وطلب معارضة النبي (من يكذبه ان يأتي بمثله تعجيز) وفي نسخة تعجيزه اي عن ذلك (واعلم ان المعجزات التي ظهرت على يد نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ودلائل نبوته وبراهين صدقه) اي في دعوى رسالته واعلاء حجه كانشقاق القمر ونجى الشجر وتسليم الحجر وحنين الجذع واما سقوط شرف بناء الكاسرة وخرور الاوثان ليلة ولد واطلال الغمام قبل البعثة فهو من الارهاصات لا المعجزات خلافا لما توهمه عبارة الدجلى (من هذين النوعين معا) اي جميعا باعتبار البعض والبعض فنها ما هو من نوع قدرة البشر ومنها ما هو خارج عنها (وهو) اي نبينا (اكثر الانبياء معجزة وابهرهم آية) اي انورهم (واظهرهم برهاننا) اي حجتنا وبيانا (كاستنائه) في محله ان شاء الله تعالى وحده (وهي) اي معجزاته (في كثرتها لا يحيط بها ضبط) اي لجزئياتها (فان واحدا منها) اي مما هو اعظمها (وهو القرآن) اي من حيث آياته وسوره المشتملة على دلالات بيناته (لا يتحصى) بصيغة المجهول اي لا يحصر ولا يعد (عدد معجزاته بالف ولا الفين ولا اكثر) لما اورثه من فنون البلاغة وصنوف الفصاحة من جعلتها افادة المعاني الكثيرة في الباني

اليسيرة الى غير ذلك من انواعها العجيبة واصنافها الغريبة التي عجز عنها الخطباء
والبلغاء من العرب العرباء (لان النبي) وهو الرسول الاعظم والنبي الافخم صلى الله
تعالى عليه وسلم وشرف وكرم (قد تحدى بسورة منه) اي طلب المعارضة باقصر سورة
من سور القرآن (فحجز عنها) بصيغة المجهول اي فحجز جميع اهل المعاني والبيان عن الاتيان
بمثل سورة من القرآن تصديقا لقوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا
بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا اي معاونا ونصيرا
(قال العلماء واقصر السور) اي سور القرآن وفي نسخة سورة بالضمير (انا اعطيناك الكوثر)
اي الى آخره وكان الاظهر الاقصر ان يقول واقصر السور سورة الكوثر لانها ثلاث آيات
حروفها اقل من حروف آيات سورة هي ثلاث مثلها كقل هو الله احد كذا قرره
الدلجي وهو وهم منه لان سورة الاخلاص اربع آيات نعم سورة العصر نحوها
في عدد الآيات لكنها اطول منها باعتبار الحروف والكلمات في عددها (فكل آية)
اي منه (او آيات منه) اي من القرآن وسورة (بعدد ها) اي طويلة بعدد اقصر سورة
من جهة الآيات او الحروف او الكلمات (وقدرها معجزة) فقوله تعالى فأتوا بسورة اعم
من ان تكون حقيقة او حكمية (ثم فيها) اي في سورة الكوثر (نفسها) اي بعينها
(معجزات) اي بخصوصها (على ما انفصله) اي نبينه (فيما انطوى) اي اشتمل القرآن
واحتوى (عليه من المعجزات) اي التي لا تكاد تستقصى (ثم معجزاته صلى الله تعالى عليه
وسلم) اي الثابتة لدينا والواصلت الينا (على قسمين) اي باعتبار ما يكون حصوله قطعيا
ووصوله ظنيا (قسم منها علم) اي لنا من طريق كونه (قطعيا) كذا قدره الدلجي
بناء على جعله لفظ علم مصدرا والصحيح انه فعل ماض مجهول وان قطعنا صفة لمصدر
مقدر اي علم ذلك القسم علم قطع كايديل عليه عطف قوله (ونقل اليها تواترا) اي نقل
تواترو في نسخة متواترا (كالقرآن) فانه لكون طريق وصوله اليها تواترا صار علمه
لدينا قطعيا (فلا مريية) بكسر الميم وقد تضم اي ولا شك ولا شبهة ويروى بلا مريية
(ولا خلاف) اي بين ائمة الامة (بمجيء النبي به وظهوره من قبله) بكسر القاف وفتح الباء
اي من جهته وهو عطف تفسير لزيادة تقرير (واستدلالة بحجته) اي واستشهاد النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم بحجة القرآن على صدق حجته وتصديق نبوته وارسال الله
تعالى اياه الى كفاية بريته (وان انكر هذا) اي ما ذكر من مجيئه به وظهوره من قبله
واستدلالة به (معاندا) اي حائدا يرد الحق مع علمه (جاحدا) اي ذكره لمحمد في حكمه
(فهو) اي انكار ذلك (كانكاره وجود محمد في الدنيا) حيث انكر كل منهما انكار
مكابرة ومجاادة التحقق وجودهما بثبوت مشاهدة وان كان احدهما حسيا
والآخر معنويا والاصل ان وجوده صلى الله تعالى عليه وسلم وشهوده لا ينكره احد
من الموجودين (وانما جاء اعتراض الجاحدين) اي المنكرين والمحدين (في المحبة فيه) اي

في كونه حجة له قاله الدلجى والصحيح في الاحتجاج به او في ثبوت الحجة بكتابها كما ورد في طعن
 المشركين اذ قالوا اساطير الاولين ما انزل الله على بشر من شئ هذا سحر مبین (فهو)
 اى القرآن (في نفسه) اى في حد ذاته (وجميع ما تضمنه) اى من سورة وآياته (من معجزات)
 الاولى من معجزاته (معلوم ضرورة) اى بديهية لا تقتضى روية كما شهد به الاعداء
 من اهل الخبرة كالوليد بن المغيرة اذ قال في حقه لما تلى عليه بعضه ان له خلاوة وان
 عليه اطلاوة وان اسفله لمعرق وان اعلاه لثمر وما هو من كلام البشر (ووجه اعجازه
 معلوم ضرورة ونظرا) كان الاولى ان يقال ووجه اعجازه مفهوم ضرورية ونظرية
 لتليق تكرار صريح في العبارة اما ضرورة فلان سلاسة مبناء وجزالة معناه ونظم آياته
 والفة كلماته وصباحة وجوه فوائده وخواتمه في بداياته ونهاياته في اعلى مراتب البلاغة
 واغلى مناسقب الفصاحة لا يحتاج العلم به الى الدلالة فيحكم العقلاء باعجازه في البدهة
 واما نظرا فلا فتقار بعض وجوهه الى النظر والتفكر في خصوص ذلك الامر (كما
 سنشرحه) اى نبين ذلك القدر (قال بعض أئمتنا) اى أئمة المالكية وفي نسخة صحيحة
 بعض مشايخنا (ويجربى هذا المجربى) اى مجربى كون القسم الاول من معجزاته الذى
 علم قطعا ونقل البينات واترا (على الجملة) اى في الجملة باعتبار المعنى لا بطريق المبنى
 (انه) فاعل يجربى اى الشأن (قد جربى على يده) وفي نسخة صحيحة على يديه (صلى الله
 تعالى عليه وسلم آيات) اى علامات او معجزات (وخوارق عادات) اى شاملة للمعجزات
 وكرامات (ان لم يبلغ واحد منها) اى لم يصل امر واحد من تلك الامور (معينا) اى
 مشخصا ومبيننا (القطع) بالنصب اى العلم القطعى بالنسبة الى غير الصحابى (فيلغى)
 اى العلم اليقيني (جميعها) اى باعتبار معانيها دون مبانيها (على يديه) اى بناء على ما صدر
 لديه (ولا يختلف مؤمن ولا كافر) كان الاولى ان يقول وكافر بدون لا او يقول ولا يخالف
 مؤمن ولا كافر (قد جرت على يديه عجائب) اى آيات غرائب مما اذا غت ابصارهم
 وحيرت بصائرهم (وانما خلاف المعاند) اى مخالفته مع الموحد (في كونها) اى في وصول
 العجائب فائضة (من قبل الله تعالى) اى من جهة المبدأ الفياض كما يقوله المؤمن الموحد
 او حاصلة من تلقاء نفسه عليه الصلاة والسلام وانه شاعر او ساحر ونحوهما كما تفوه به
 المشرك المخذ (وقد قدمنا كونها) اى كون المعجزة فائضة (من قبل الله تعالى) اى لا واصله
 من تلقاء نبيه (وان ذلك) اى المعجز مع التحدى (بمنازة قوله) اى الله سبحانه وتعالى
 (صدق) اى يا عبدى فيما ادعيت من رسالتى (فقد علم وقوع مثل هذا) اى الذى
 قدمناه (ايضا من نبينا) صلى الله تعالى عليه وسلم (ضرورة) اى بديهية (لاتفاق معانيها)
 اى مع قطع النظر عن اختلاف مبانيها في كونها خوارق عادات وعلى صدق صاحبها
 علامات (كما يعلم ضرورة) اى عند الاخباريين وكذا عند بعض العامة (جود حاتم)
 بكسر التاء اى ابن عبد الله بن سعد الطائى مشهور بين العرب والعجم مات على كفره

(وشجاعة عنزة) بفتح العين المهملة وسكون النون وفتح الراء الفوقية فراء بعدها هاء وهو العباسي (وحلم احنف) اي ابن قيس التميمي (لاتفاق الاخبار الواردة عن كل واحد منهم) اي من المؤرخين والاخباريين (على كرم هذا) يعني حاتما (وشجاعة هذا) يعني عنزة (وحلم هذا) يعني احنف فاشار الى كل واحد بما للقريب تنزيلا له في ذهنه منزله (وان كان كل خبر) اي من اخبار هؤلاء الثلاثة (بنفسه) اي بانفراده ويروى في نفسه (لايوجب العلم) اي القطعي (ولا يقطع بحديثه) لعدم تواتر كل واحد منها منفردا في كل عصر وطبقة ثم اعلم ان حاتما هذا والد عدى قدم المدينة ابنه على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سنة تسع في شعبان وكان نصرا نبيا فاسلم واسلمت اخته بنت حاتم قبل عدى رضى الله تعالى عنهما واما عنزة فهو ابن معاوية بن شداد وكان عنزة شديد السواد وامه زبيدة امة سوداء كانت لايه وكان من اشهر فرسان العرب واشدهم بأسا وفي القاموس عنتر بكعفر وجندب في لغة الذباب والعنزة صوته والشجاعة في الحرب هذا ولو قال كشجاعة على لكان اظهر فانه بهذا الوصف بين العرب والعجم اشهر واما الاحنف فهو بفتح الهمزة ثم حاء مهملة ساكنة ثم تون مفتوحة ثم فاء روى عن عمر وعثمان وعلى وعدة وعنه الحسن وحيد بن هلال وجعاعة وكان سيدا نبلا اخرج له الائمة الستة مخضرم وقد اسلم في عهده عليه السلام ودعاه ولم يتفق له رؤيته قال صاحب القاموس تابعي كبير (والقسم الثاني) اي من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم هو (ما لم يبلغ) اي لم يصل علمه (مبلغ الضرورة والقطع) اي قطعنا بصير ضروريا بديهيا ولا فكر يا قطعيا (وهو) اي هذا القسم الذي بمنزلة الجنس (على نوعين نوع مشتهر) اي عند الخاصة (منتشر) اي عند العامة وكلاهما بصيغة الفاعل (رواه العدد الكثير) اي من الصحابة والتابعين (وشاع الخبر به عند المحدثين) اي من المخرجين والمصنفين (والرواة) اي من المتأخرين (ونقلة السير) بفتح النون والقاف جمع ناقل والسير بكسر السين وفتح الباء جمع سيرة اي ومن الذين نقلوا سير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من صفاته وآياته ومعجزاته (والاخبار) بفتح الهمزة اي الاحاديث المتعلقة بسيد الابرار صلى الله تعالى عليه وسلم الواردة عن بقية العلماء الاخبار (كنسج الماء من بين اصابعه) او من اصابعه كما في بعض طرقه (وتكثير الطعام) اي المأكول والمشروب كما في حديث انس وغيره وكثين الجذع وكلام الضب والذراع مما رواه الشيخان وغيرهما (ونوع منه) وهو الذي غير مشتهر ولا منتشر (اختص به) اي بنقله (الواحد) اي تارة (والاثان) اي اخرى (ورواه العدد اليسير) اي ولو وصل الى مرتبة الجمع في بعض طرقه (ولم يشتهر) اي هذا القسم (اشتهر غيره) اي الثابت بالعدد الكثير والجمع الغفير (لكنه اذا جمع الى مثله) اي في المبني (اتفقا في المعنى) اي المراد به ثبوت الاعجاز في المدعى (واجتمعا على الاتيان بالمعجز كما قدمنا) اي من انه لامرية في جريان

معانيها على يديه وانه اذا ضم بعضها الى بعض افاد القطع لديه (قال القاضي
 ابو الفضل) اي المصنف (وانا اقول صدعا بالحق) اي جهرا به ومنه قوله تعالى فاصدع
 بما تؤمر (ان كثيرا من هذه الآيات) اي الواردات كجى الشجر اليه وتسليم الحجر عليه وتسبيح
 الحصى في يديه (الماثورة) اي المروية (عنه عليه السلام) اي ولو كانت آحادا مبنى
 (معلومة بالقطع) لتواترها معنى (اما انشقاق القمر) اي على يديه بمكة حين سألته كفسار
 قرش آية (فالقرآن نص بوقوعه) اي في الجملة لانه ظنى الدلالة واما قول الدجلى اما
 انشقاق القمر فانه متواتر لفظا اذ القرآن نص بوقوعه فليس على اطلاقه (واخبر عن
 وجوده) اي ثبوته وحصوله لقوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وفري وقد انشق
 اي اقتربت وقد حصل من آيات اقتراها انشقاق القمر قبلها (ولا يعدل عن
 ظاهره) اي من تحقق وقوعه وثبوت وجوده الى تأويله بانه سينشق يوم القيامة وانه
 جى بالماضى لتحقيق وقوعه في مستقبله (الابدليل) موجب للجملة عليه وصرفه اليه
 (وجاء) اي وقد ورد (برفع احتماله) اي احتمال الدليل الدال على صرف الآية عن
 ظاهرها (صحيح الاخبار) اي الاخبار الصحيحة والآثار الصريحة (من طرق كثيرة)
 كخبر الصحيحين وغيرهما (ولا يوهن) وكان الانسب في ترتيب السبب ان يقال
 قلا يوهن بالفاء وهو بضم الياء وكسر الهاء مخففا او مثقلا اي لا يضعف (عزما) اي
 جزمنا (خلاف اخرق) اي مخالفة جاهل احق افعال من الخرق ضد الرفق (محل
 عرى الدين) بضم ميم وسكون نون وحاء مهملة مفتوحة ولام مشددة مضاف الى عرى
 بضم العين وفتح الراء جمع عروة وهى ما يمسك به فى امر الديانة ومنه قوله تعالى فقد
 استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها اي لانه قطع لهما (ولا يلتفت) بصيغة المجهول
 اي ولا ينظر (الى مخافة مبتدع) بفتح السين المهملة والحاء المعجمة اي رقة عقل ضال
 عدل عن الحق المبين (يلقى) بضم الياء وكسر القاف اي بوقع (الشك) اي التردد
 والشبهة (على قلوب ضعفاء المؤمنين) قربا قبلته ووقعت في ضلالة المبتدعين (بل يرغم
 بهذا انفه) بصيغة الفاعل المنكلم من ارغم انفه الصقة بالرغام بالفتح وهو التراب والمعنى نذله
 (ونذذ) بفتح النون الاولى وكسر الموحدة اي نطرح (بالعراء) اي بالصحرَاء والفضاء
 ومكان الخلاء (سنخفه) بضم السين المهملة وفتح وسكون الحاء المعجمة اي رقة عقله وكشافة
 جهله والمعنى نلقى جهله بالعراء لاشئ يستره من البناء وفى بعض النسخ يرغم وينذ بصيغة
 التذكير وبناء المجهول وانفه وسنخفه مرفوعان (وكذلك) اي وكان شقاق القمر في كثرة
 الرواة طرقا صريحة واسانيد صحيحة (قصة نبع الماء) اي من بين اصابعه او من اصابعه
 (وتكثير الطعام رواها) اي قصة النبع والتكثير (الثقة) اي من الرواة (والعسدد
 الكثير) اي من الاثبات والمراد منهم طبة الاتباع (عن الجماء) وفي نسخة الجيم (الغفير)
 اي عن الجمع الكثير من التابعين (عن العدد الكثير من الصحابة) فمن روى نبع الماء بالزوراء

بقرب مسجده بالمدينة السكينة الشيخان عن انس رضي الله تعالى عنه وبالسفر البخاري
 عن ابن مسعود ومن روى تكثير الطعام البخاري والنسائي عن الشعبي عن جابر في قضاء دين
 والده والشيخان والترمذي والنسائي عن انس في قصة ابي طلحة يوم الخندق (ومنها)
 اي ومن جملة المعجزات او من جملة رواية النفاة (مارواه الكافة) اي الجماعة (عن الكافة)
 اي عن مثلهم في الكثرة (متصلا) اي نقلا متصلا غير منقطع اصلا (عن حدث بها)
 اي بالمعزة او بتلك الرواية الدالة عليها (من جملة الصحابة) بيان لمن وفي نسخة من جملة
 الصحابة بكسر الجيم وتشديد اللام اي اكابرهم او معظمهم ويؤيده قوله (واخبارهم)
 على ما ضبط في نسخة صحيحة من فتح الهمة ثم الياء التحتية لكن في اكثر النسخ اخبارهم
 بكسر الهمة ثم الموحدة مجرورا ولا يظهر وجهه ولعله مر فوع عطف على مارواه اي
 ومنها نقل الصحابة (ان ذلك) اي ما ذكر من تكثير الطعام (كان في موطن اجتماع
 الكثير منهم) اي من الصحابة وغيرهم (في يوم الخندق) اي حول المدينة في غزوة
 الاحزاب وكانت سنة خمس (وفي غزوة بواط) بضم الباء الموحدة وتفتح جبل من جبال
 جهينة وكانت سنة (وعمره الحديبية) بتخفيف الباء الثانية وتشدد وكانت سنة ست
 في ذي القعدة ورواه من قال في رمضان وانما كان الفتح فيه (وغزوة تبوك) بفتح الفوقية
 وضم الموحدة ممنوعا وقد يصرف وكانت في السنة التاسعة وهي آخر غزواته صلى الله
 تعالى عليه وسلم بذاته وهو موضع بطرف الشام بينه وبين المدينة اربع عشرة مرحلة
 (وامثالها من محافل المسلمين) اما كن اجتماعهم (وجمع العساكر) اي مكان جمع
 المجاهدين وكان الاولى ان يؤتى بصيغة الجمع فيهما او بافرادهما (ولم يؤثر) بصيغة المفعول
 من الاثر اي ولم ينقل (عن احد من الصحابة مخالفة للراوي) اي منهم في قصتهما
 (فيما حكاه) اي رواه (ولا) اي ولا نقل عن احد منهم (انكار لما ذكر) بصيغة المجهول
 اي ذكره بعضهم (انهم) اي بقية الصحابة (راوه) اي شاهدوه منه صلى الله تعالى عليه وسلم
 (كارواه) اي عنه (فسكوت الساكت منهم) اي اذا وقعت الرواية في مكانهم او زمانهم
 (كنطق الناطق) اي بمنزلة رواية الراوي منهم به (اذ هم المنزهون) اي المبرأون
 عن السكوت على باطل والمداينة في كذب (بفتح الكاف وكسر الذا) او بكسر فسكون
 وهذا بشهادة قوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس وبدلالة قوله عليه الصلاة والسلام
 خير القرون قرني فكلهم عدول رضي الله تعالى عنهم (وليس هناك رغبة) اي ميل
 وطمع (ولارهبية) اي خوف وقرع والمعنى انه ما كان هناك موجبة من مداراة مع الخلق
 ومداينة في الحق (تمنعهم) من الانكار وتحملهم على السكوت الذي هو بمنزلة الاقرار
 (ولو كان ماسموم منكر) عندهم وغير معروف لديهم) اي ولو في الجملة (لانكروه) اي ذلك
 المسموع وانكروا على ناقله ايضا كما انكر بعضهم) اي بعض الصحابة (على بعض) اي آخريين
 (اشياء رواها) اي نقلها بعضهم (من السنن والسير وحروف القرآن) بيان لاشياء

والمراد بالسنن الاحاديث المتعلقة بالاحكام وبالسيرة الروايات المختصة بشعائله عليه الصلاة والسلام وبحروف القرآن قرا آتة كانكار عمر رضى الله تعالى عنه على هشام بن حكيم بن حزام اذ سمعه يقرأ سورة الفرقان على غير ما قرأ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيجاء به اليه فقال سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على غير ما قرأ تنبها فقال اقرأ يا هشام فقرأ فقال هكذا انزلت ثم قال اقرأ يا عمر فقرأ فقال هكذا انزلت ان هذا القرآن انزل على سبعة احرف فقرأ واماتيسر منه رواه الأئمة الستة (وخطأ بعضهم بعضا) بتشديد الطاء اى نسب بعضهم بعضا الى الخطاء في اجتهاداتهم واستنباطاتهم (ووهمه) بتشديد الهاء اى ونسب بعضهم بعضا الى الوهم في رواياتهم (في ذلك) اى في جميع ما ذكر من السنن والسيرة والقراآت (مما هو معلوم) اى عند ارباب الدرايات كخطئة ابن عباس رضى الله تعالى عنهما نونا البكالى في قوله ان موسى الخضر ليس موسى بنى اسرائيل (فهذا النوع) اى الذى رواه العدد اليسير لا الجمع الكثير (كله) اى جميع افراده (يلحق) بفتح الياء على ما قاله الحلبي وغيره وكذا بفتح الخاء والاظهر ان يكون بصيغة المجهول ووقع في اصل الدلجى لحق بالميم وصيغة المفعول وهو نسخة ايضا والمعنى يوصل (بالقطعي من معجزاته) ويعطى حكمه من كراماته (لما يشاء) مما يؤذن بان رواية بعضهم وسكوت بعضهم بمنزلة وقوع الاجماع فان هذه الامة لا تجتمع على الضلالة (وايضا فان امثال الاخبار التي لا اصل لها) اى كالموضوعات (وبذيت على باطل) اى غرض فاسد من الخيالات (لا بدع مرور الزمان) اى مضى الاوقات (وتداول الناس) اى في الروايات (واهل البحث) اى عن حال الرواة (من انكشاف ضعفها) اى لافراق من تبين ضعف امرها (وخول ذكرها) اى وخوده عند اهل المعرفة بسندها (كما يشاهد) بصيغة المجهول وفي نسخة بضم النون وكسر الهاء اى كما يرى ويعلم ويظهر (في كثير من الاخبار الكاذبة والاراجيف الطارئة) بالهمزة ويبدل اى الحكايات العارضة (واعلام نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم) بفتح الهمزة اى معجزاته التي هي لشهرتها وانتشارها كالاعلام جمع علم على عجز من تراءى ورد من عاداه (هذه الواردة) اى كل واحد منها (من طريق الاحاد) اى المفيدة للظن مبنى لكنه اذا ضم بعضها الى بعض صارت متواترة موجهة للقطع معنى (لا تزدد) اى بايراد تلك الاحاد (مع مرور الزمان الا ظهورا) اى اجلالا للمؤيد بها وامدادا وارغاما لمنكرها عنادا (ومع تداول الفرق) اى الامور فرقة فرقة كذا قرره الدلجى بناء على ما وقع في اصله وفي اكثر النسخ تداول القرون وهو المناسب لمقابلة ما سبق من قوله تداول الناس (وتكثر طعن العدو) اى الاعداء فانه يطلق على الجمع والمفرد مع افراد لفظه ولذا قال (وحرصم على توهينها) اى ابطالها (وتضعيف اصلها) اى باعتبار متنها واسنادها (واجتهاد المجد) اى بذل الظالم وسعه عادلا عن الحق قال الدلجى وفي نسخة واجهاد بلاتاء اى نفسه اى ابقاعها في مشقة وجد وكد ومبالغة (على اطفاء نورها) يعنى وهي

لا تزداد مع ذلك (الاقوة وقبولا) اى للمنصف المذعن الحق (وللاطاعين) اى ولا تزداد
للذام العائب (عليها الاحسرة وغليلة) بفتح الغين المجهمة اى حرارة وعطشا يهلك من كان
عليلا (وكذلك) اى وكاعلامه بفتح الهمزة فيما ذكر من الازدياد (اخباره) بكسر الهمزة
اى اعلامه (عن الغيوب) كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم مما اخبر به عن الغيبات
في حديث الحاكم بلاء يصيب هذه الامة حتى لا يجد الرجل دلجاً يلجأ اليه من الظلم وقد وجد
هذا عند اهل العلم (وانبأوه) بكسر الهمزة اى واخبره (بما يكون) اى في الآخرين
(وكان) اى وبما كان في الاولين او بما يكون في الغيوب وبما كان من العدم (معلوم) اى كل
ذلك معلوم كونه (من آياته) اى علاماته الدالة على صدق حالاته وصحة معجزاته (على الجملة)
اى من غير نظر الى الطرق المفصلة (بالضرورة) اى بالبداهة العقلية فهو في الجملة
قطعي الدلالة من غير احتياج علمنا بكونه منها الى كسب من تفكر واستدلال بالدالة
(وهذا حق) اى امر ظاهر (لا غطاء عليه) ولا مريبة لديه (وقد قال به) اى بكون اخباره
بما يكون الخ (من اثبتنا) اى الاشعرية (القاضى) قال الحلبي الظاهر انه ابو بكر الباقلاني
المالكي (والاستاد) بالدال المهملة وقيل بالمججمة (ابو بكر) اى ابن فورك بضم الفاء
من الشافعية وغيرهما) اى من الائمة الحنفية والحنبلية والمشايع الماتريديّة من اكابر
اهل السنة والجماعة (وعندى اوجب قول القائل) بالنصب وفي اصل الدلجى ما اوجب
اى ما اثبت قوله وفي نسخة وما عندى اوجب قول القائل (ان هذه القصص المشهورة)
اى في باب المعجزات وخوارق العادات (من خبر الواحد) اى انما هي من خبر الاحاد
وهي لا تفيد الاثبات مبنيا لعلمنا يقينا وما الجأه الى قوله هذا الا (قلة مطالعته) اى ملاحظة
هذا القائل (للاخبار) اى للاحاديث الصريحة (وروايتها) اى وقلة معرفته بالاسانيد
الصحيحة (وشغله بغير ذلك من المعارف) بضم الشين وفصحها وبضمين اى وكثرة اشتغاله
بغير ما ذكر من الادلة العقلية المفيدة للعلوم اليقينية من الآلات والادوات العربية والمعارف
الجزئية التي مأخذها الامور الظنية والمعارف الوهمية (والا) اى وان لم يكن موجب قوله
ذلك قلة اعتناؤه بما هنا لك (فنعنى) اى اهتم (بطريق النقل) اى اسانيد المنقول في هذا
الباب (وطالع الاحاديث والسير) اى كتبهما على ما رتب في الابواب (لم يرتب)
من الارتباب اى لم يشك (في صحة هذه القصص المشهورة) اى الروايات المأثورة والحكايات
المذكورة وتبين له انها (على الوجه الذي ذكرناه) اى على الطريق الذي قررناه والمنهج
الذي حررناه من انها من باب التواتر معنى وان كانت من احاديث الاحاد مبنية (ولا يبعد
ان يحصل العلم بالتواتر عند واحد) اى من اهل الحديث والقراءة مثلا (ولا يحصل عند آخر)
اذا كان عاريا عن معرفتهما اصلا وفرعا (فان اكثر الناس يعلمون بالخبر كون) وفي نسخة
ان وفي اخرى كون ان (بمداذ موجودة وانها مدينة عظيمة) اى كبيرة مشهورة
(ودار الامامة والخلافة) ومحل العلماء ومنزل الاولياء بمدا ان عمرت في زمن ابي جعفر

المنصور العباسي اخي السفاح سنة خمس واربعين ومائة وكانت قبل ذلك مبدلة وسبق انه
 يجوز في دليها ايجام واهمال والمرجح اهمال الاول والعجلم الثاني كما صرح في رواية
 الشاطبية (وآحاد من الناس) اي الذين في اطراف العالم واكافه (لا يعلمون اسمها فضلا
 عن وصفها) اي من رسمها ووسمها (وهكذا) اي وكعلم بعض الناس بعداذ وجهل غيرهم
 بها (يعلم الفقهاء من اصحاب مالك) اي مثلاً من حيث تقليدهم لما هنالك (بالضرورة)
 اي بالبديهة الضرورية من غير احتياج الى الفكر والروية (وتواتر النقل) وفي نسخة
 صحيحة والنقل المتواتر (عنه) اي عن مالك الامام (ان مذهبه ايجاب قراءة ام القرآن) اي
 سورة الفاتحة من غير البسملة (في الصلاة للمنفرد والامام) اي دون المأموم وان لم يسمع
 قراءة امامه بل يكرهه في الجهرية قراءتها وهذا موافق لمذهب الامام ابي حنيفة رحمه الله
 على تفصيل في كتبهم والشافعي يوجبها على المأموم ايضا (واجزاء النية)
 اي وان مذهبه الاكتفاء بالنية (في اول ليلة من رمضان) اي لجميع ايامه (عما سواه) اي من
 يوافق ليا ليه (وان الشافعي) اي وكذا يعلم الفقهاء من اصحابه وربما يعلم غيرهم ايضا
 بالضرورة ونقل المتواتر عنه وكذا عن ابي حنيفة انه (يرى) اي وجوب الاندبا (بتحديد
 النية كل ليلة) او قبل نصف النهار الشرعي عند ابي حنيفة (والاقتصار) اي
 وان الشافعي يرى الاقتصار (في المسح على بعض الرأس) وهو ما يطلق عليه اسم المسح اخذاً
 باليقين ومالك يرى وجوب مسح كله احتياطاً وابو حنيفة عمل بحديث مسلم في مسحه صلى الله
 تعالى عليه وسلم على الناصية وهو ربيع الرأس ودائلا ناجة عليهما (وان مذهبهما) اي
 مالك والشافعي (الفصا ص) اي القود (في القتل بالحد) اي مما يجرح كالسنان (وغيره)
 مما لا يجرح كالعضا (وايحساب النية في الوضوء) اي في اوله (واشترائط الولى في النكاح)
 اي في عقده (وان ابا حنيفة يخالفهما في هذه المسائل) اي لما قام عنده مما صح من الدلائل
 كما بيناه في شرحنا المسمى بالمرقاة للمشكاة في حل المشكلات لكل طالب وسائل وما يتوقف
 عليه من الوسائل (وغيرهم) اي من الفقهاء المذكورين ونحوهم كالحنبلين (ممن
 لم يشغل بمذاهبههم ولا روى) وفي نسخة صحيحة ولا رأى (اقوالهم) اي وعلى عرف
 مشاربهم (لا يعرف) وفي نسخة صحيحة ولا يعلم (هذا) اي ما ذكر من هذه المسائل وامثالها
 (من مذاهبههم) اي ولو كان على منتهجهم وادعى بانه في مشربهم لكنه ما باشر الا علوماً
 اخرو ضيع عمره فيما لا ينفعه فتدبر (فضلاً عن) وفي نسخة عما (سواء) اي ممن لم يباشر العلوم
 اصلاً ولم يمازج كتاباً ولا فصلاً ولا فرعاً ولا اصلاً (وعند ذكرنا آحاد هذه المعجزات) اي
 اجمالاً كافياً (نزيد الكلام فيها بياناً) اي شافياً (ان شاء الله تعالى)

فصل

(في اعجاز القرآن) اي بيان اعجازه في اطنابه واعجازه (اعلم وفقنا الله واياك ان كتاب الله العزيز)

اى الغالب على سائر الكتب لكونه معجزا و لكونه ناسخا لغيره فى بعض احكامه (منظو)
 اى مشتمل ومحتو (على وجوه من الانجاز) اى انواع (كثيرة) واصناف غزيرة
 (وتحصيلها) مبتدأ اى وتحصيل وجوهه الكثيرة بطريق اجمالها (من جهة ضبط
 انواعها) اى مع اندماج اصنافها واندراج اجناسها (فى اربعة اوجه) اى مختصرة فيها
 (اولها حسن تأليفه) اى تركيبه بين حروفه و كلماته وآياته وسوره وقصصه وحكاياته
 (والثام كماله) اى وانتظام كلماته فى سلك مبانيها المناسبة لمقتضى معانيها المتناسقة بين
 اعاليها وادانيها (وفصاحته) اى ووضوح بيان معانيه مع اقتصاد مبانيه (ووجوه
 ايجازه) اى من قصر وحذف لاكتفاء وإيماء (وبلاغته) اى فى مجازات التراكيب
 وغرائب الاساليب وبدائع العبارات وروائع الاشارات (الخارقة) اى المتجاوزة
 (عادة العرب) من فصاحتهم وبلاغتهم (وذلك) اى ما ذكر من عاداتهم (انهم كانوا
 ارباب هذا الشأن) اى من جهة الفصاحة (وفرسان الكلام) اى فى ميدان البراعة
 (وقد خصوا من البلاغة والحكم) بكسر ففتح جمع حكمة وهى كمال العقل واتقان العمل
 (مالم يخص به غيرهم من الامم) اى سابقة ولا حقة (واوتوا من ذرابة اللسان)
 بفتح الذال المعجمة اى حديثه وبساطته وسلاطته (مالم يؤت) اى مثله (انسان) اى
 ممن عداهم وكان الاولى ان يقول الانسان ويراد به جنسه لانه انسب فى مقام مجمعه (ومن
 فصل الخطاب) اى بيان المراد فى الفصول والابواب (ما يقيد الالباب) بكسر التحتية
 الثانية المشددة اى يمنع ارباب العقول الخالصة ان يأتوا بمثل كلامهم وعلى نهج مراءهم
 (جعل الله لهم ذلك) اى ما خصوا به (طعا وخلق) اى سليقة وجيلة (وفيهم) اى وجعل
 ذلك فيهم (غريزة) اى سجية (وقوة) اى وقدرة بديعة (يأتون منه) اى من الكلام الوافى
 للامرام (على البديهة) من غير الروية (بالعجب) اى العجاب (ويدلون) بضم الياء
 واللام اى يتوسلون (به الى كل سبب) اى من الاسباب فى السؤل والجواب وسائر
 فصول الخطاب (فيخطبون) اى الخطب البليغة (بديها) اى من جهة البديهة
 (فى المقامات) اى على حسب ما يلائمها من المقالات (وشديد الخطاب) اى
 فى الامر العظيم الشأن والحال الذى يقع فيه تفخيم البيان (ويرتجزون به) اى يوردونه
 مرجزا فى حال الحرب (بين الطعن والضرب) فالطعن بالرمح ونحوه والضرب بالسيف
 وغيره (ويمدحون) اى بعضهم بعضا اظهارا للمفخرة او كسبا للمحمة او جلبا لفائدة
 (ويقدحون) اى ويطعنون ويذمون بعضهم بعضا ايضا لاحد الاغراض السابقة
 وهذا المعنى بحسب التقابل هو المناسب للامرام وابعاد الدجلى فى قوله ويقدحون افكارهم
 فيستخرجون سحر الكلام فى احسن النظام (ويتوسلون) اى به الى من يقصدون منه
 نجاح ما يريدون (ويتوصلون) اى به الى الفوز بمطالبهم (ويرفعون) اى بمدحهم من
 ارادوا (ويضعون) اى بدمهم من شاؤا (فيأتون من ذلك) الكلام على وجه الاجمال

وطريق الكمال (بالسحر الحلال) وهو ما لطف منشاء وشرف معناه ويستعار
للكلام البليغ وقد ورد ان من البيان لسحرا اي سواء كان نثرا او شعرا فانه ربما
سحر الانسان وصرفه عن حيز البيان والسحر في الشرع حرام الا انه حلال في مقال وقع
في مقام مرام (ويطوقون) بكسر الواو المشددة اي يحملون (من اوصافهم) اي صفاتهم
الحيدة وسماتهم المجيدة من ظنوه اهلا لتلك الاحوال نعموتا (اجل من سمط الاكل) بكسر السين
هو الخيط مادام فيه الخرز والافه وسلك وفي نسخة بضمة على انه جمع سمط واختاره اليماني
لكن في القاموس ان جمه سموط هذا وقد قال الحلبي اللؤلؤة الدرة وجمعها اللؤلؤ والآتي
انتهى وفيه مسامحة اذا اللؤلؤ جنس والآتي جمع وقد حذف المصنف ياء مراعاة
للسجع ونظيره في القواصل قوله تعالى الكبير المتعال (فيخضعون الابواب) في ملهياتهم
(ويذلون الصواب) اي يهونونها في مهماتهم بحسب ما يزينون من امانيهم في مقالاتهم على
وفق مقاماتهم (ويذهبون) بضم الياء وكسر الهاء اي يزيلون (الاحن) بكسر الهمزة
وقح الحاء جمع احنة بكسر فسكون وهي الحقد والضغينة واضمار العداوة (ويهيجون)
بتشديد الياء الثانية المكسورة وفي نسخة بفتح الياء الاولى وكسر الهاء وتخفيف الياء الثانية
اي يحركون ويشيرون (الدمن) بكسر الدال المهمل وقح الميم جمع دمنة وهي في الاصل
ماتد منه الابل ونحوها بابواها وابعارها اي تلبده في مر ابضها ثم استعمل في الحقد لتلبده
في باطنه ولكونه من دماء خاطره وفي نسخة الزمن بفتح الزاي وكسر الميم المقعد والمفلوج
وفي نسخة الذمل بفتح الذال المعجمة وكسر الميم فراء وهو الشجاع وهو وان كان يخالف ما قبله
من مراعاة السجع الا انه ابعد من التكرار المعنوي واقرب للمقابل اللفظي بقوله (ويجرون الجبان)
بتشديد الراء المكسورة اي يحملونه على الجرأة والشجاعة والجبان بفتح الجيم والموحدة
المخففة ضد الشجيع (ويديسون) بضم السين اي ويفتحون (يد الجعد البنان) اي البخيل
اللثيم الشان واصل الجعد بفتح الجيم وسكون العين وهو الانقباض في الشعر ضد السبط
المسترسل والبنان بفتح الموحدة وتخفيف النونين اطراف الاصابع جمع بنانة ومنه قوله
تعالى بلى قادرين على ان نسوي بنانه (ويصرون) بتشديد التحتية الثانية اي يحولون
(الناقص كاملا) بحسن رعايتهم وعين عنايتهم (ويتركون النبيه) اي المشهور بالنباهة
واتنبه عن نوم الجهالة (خاملا) اي متروكاشانه ومجهولايانه (منهم البدوي) اي من
يسكن البادية مع كون غالبهم عنه المعرفة عادية (ذواللفظ الجزل) بفتح الجيم وسكون
الزاي اي صاحب الالفاظ التي فيها الجزالة والسلاسة الكاملة في الدلالة من مراتب الفصاحة
والبلاغة (والقول الفصل) اي البين امره والبين حكمه (والكلام القخم) اي العظيم
المرام (والطبع الجوهرى) منسوب الى جوهر وهو عرب واحد جوهره وهذا مدح جزيل
ووصف جليل كذا ذكره الحلبي واقتصر عليه ووقع في اصل الدلجى بلفظ الجهورى
اي الشديد الصوت العالى والواو زائدة من جهر بصوته اذ ارفعه بشدة وفي حديث العباس

انه نادى بصوت جهورى انتهى والظاهرا انه تصحيف في المبني وتصحيف في المعنى اللهم
الا ان يتكلف كما اقتصر عليه الشئنى فقال المراد بالضيع الجبلة والجهورى الذى قد اشتهر
من قولهم جهر بصوته اذا شهره ورفعته اذا طبع لايقله والمقام لا يلائمه كما لا يخفى على من
تأمله (والمزاع القوى) بفتح الميم والزاي اى والمشرى الصفى (ومنهم الحضرى)
بفتحين اى من يدكن الحاضرة ضد البادية من المصرا والقرية (ذوالبلاغة البارعة)
اى الفائقة اللائقة (والالفاظ الناصعة) اى الخالصة من شوائب الركافة لبلاغة مبانيتها
وفصاحة معانيها (والكلمات الجماعة) اى لمعان كثيرة في ضمن مبان يسيرة (وانطبع السهل)
اى المتقاد للاهل كما لماء في سلاسته والتسيم في اطرافه (والتصرف في القول القليل
الكثفة) اى اليسير المؤنة لسهولة المعونة (الكثير) اى في القول الكثير (الرونى الرقيق
الحاشية) اى الجزيل الحسن في المبني واللاطيف الطرف في المعنى (وكلا البابين) اى بابي
كلام كل (في كل مقام مطابق) لما قصد من المرام (فلهما في البلاغة لغة البالغة) اى
الواصل الى مقام النهاية والغاية واعاد المصنف الضمير في فلهما الى معنى كلا وهو
مذهب الكوفي والمختار رأى البصرى وهوان يفرد الضمير بناء على لفظه وبه جاء القرآن
في قوله سبحانه وتعالى كلنا لجنين آتت اكلمها (والقوة الدامغة) اى الماحقة للامور الزاهقة
ومنه قوله تعالى بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه وفي حديث على دافع جيش
الاباطيل (والقدح) بكسر القاف اى السهم والمردابه واحد الا لازم لا الذى قبل ان يراش
كما يتوهم من تقرير الحلبي نعم هو اصله لكن قصده هنا فصله بقرينة قوله (الفالج) بكسر اللام
اى الفائز الغالب (والمهيع) بفتح الميم والتحية اى الطريق الواسع (الناهي) اى السبيل
السالك الواضح وفي حديث على اتقوا البدع والزمو المهييع (لا تشكون ان الكلام طوع
مرادهم) اى منقاد لما يرون من ايرادهم (والبلاغة لاملاك قيادهم) بكسر الميم ثم
كسر القاف وهو جبل تربط به الدابة ذكره الحلبي فيكون من القييد اى يقيدونه بما
ارادوا والاظهرا انه ما يقاد به فهو من القود وهو السوق من قدام اى يقودونه حيث
شاؤوا من روائع لطائفه وبدائع عوارفه (قدحوا) بفتح الواو اى حازوا وجعوا (فتونها)
اى من مبانيتها (واستبطنوا عيونها) اى استخرجوا من معانيها لبابها (ودخلوا من كل
باب من ابوابها وعلوا صرخا) اى ورفعوا بناء ظاهرا (لبلوغ اسبابها) فقالوا في الخطير
والمهين (بفتح الميم اى في العظيم والحقير) (وتفتنوا في الغث) بفتح الغين المعجزة وتشديد
المثلثة اى المهزول (والسمين) ومنه قول ابن عباس لعلى ابنه الحق بان عمك يعنى عبد الملك
ابن مروان فعمك خير من سمين غيرك والمعنى فغايروا في كلامهم بين اسلوب النوب وايراد
وايراد بلائف مبان وشرائف معان في كل مراد (وتقاواوا) اى فيما بينهم (في القل
والكثر) بضم اولهما اى في القليل والكثير مدحا وهجوا واجازا واطنابا (وتساجلوا)

بالسين المهملة والجيم مأخوذ من السجل وهو الدلوای تناوبوا وتراسلوا (في النظم والنثر)
 ای تفاخروا وتشكروا وعن ابن الخنفية رحمه الله تعالى انه قرأ أهل جزاء الاحسان الا الاحسان
 فقال هي سجلة للبر والفاجر ای مرسله مطبقة في الاحسان الى كل واحد من افراد الانسان
 ومنه قولهم الحرب سجال (فاراعهم) ای ما افرز عنهم شیء الیم (الارسول کریم) ای جاءهم
 بخلاف هواهم لكن معه هداهم وطريق مناهم حين اتاهم (بكتاب عزیز) ای بدیع منیع
 رفیع حيث لا نظیر لئله (لا یأتیه الباطل من بین یدیه ولا من خلفه) ای لا یتعلق البطلان به
 بوجه من وجوهه (تنزیل من حکیم حید) یحمده خلقه بما ظهر علیهم من نعمه
 (احکمت آیاته) ای نظمت نظما محکما متقنا لا یغشاه خلل لا لفظا ولا معنی (وفصلت
 کلماته) ای میرزت وینت ما یمحتاج الیه فی ابواب الدین من عقائد واحکام واخبار ومواعظ
 ووعد ووعد علی وجه الیقین (وبهرت بلاغته العقول) ای غلبتها (وظهرت فصاحته
 علی کل مقول) ای نظما ونثرا (وتظافر) بالظاء المشالة ای تظاهر وتغالب علی غیره
 (ایجازہ واعجازہ) ای مبني ومعنی ومنه قوله تعالى ان اظفرکم علیهم وهو الموافق
 لما فی النسخ المصححة وتصحف علی الدجی فقال تصافر بالصاد من تصافر القوم تعاونوا
 (وتظاهرت حقیقته ومجازہ) ای تعاونت لبلوغهما اقصى مراتبهما (وتبارت)
 بمنازة فوقية فوحدة ای تعارضت (فی الحسن مطالعة ومقاطعة) والمعنی تجارت فیہ
 فواتح سورة وآياتها وقصصها وخواتمها تسارعا وتسابقا لا یتصور له لاحق فضلا
 عن ان یوجد له سابق ثم التباری معتل لامهموز وفي الحديث نهی عن اکل طعام المتبارئین
 ای المتسابقین المتعارضین بفعلهما لیغلب احدهما الآخر فی صنعتهما وانما کرهه لما فیہ
 من المباهاة والریاء ولا شتمالهما علی عدم الرضى لا عطاءهما بسیف الحیاء ویمکن حل
 کلام المصنف علی هذا المعنی ای تعارضت مطالعة ومقاطعة فی الحسن وتغالبت کأن
 کل واحدة منهما غالبت اختها وعارضت شیهتها (وحوت) ای جمعت (کل البیان)
 بالنصب ای جمیع ما یمحتاج الی البیان من جهة الادیان (جوامعه) ای بکلم قليلة وحکم
 جزيلة (وبدأه) ای علی اوفق ایجاز واوثق ایجاز (واعتدل مع ایجازہ) ای استقام
 قاله الدجی والاظهر توسط بین غایة الاطناب ونهایة الايجاز (حسن نظمه) وفي نسخة
 حسن لفظه بجزالة بلاغته وغرابة براعته (وانطبق) ای احتوی (علی کثرة فوائده)
 ای من معانیہ (مختار لفظه) ای من ایجاز مبانیہ (وهم افسخ) اوسع (ماکان فی هذا
 الباب) ای باب السؤال والجواب (مجالا) ای قوة واحتمالا وفي نسخة صحیحة افسح بالصاد
 وهو ظاهر المراد (واشهر فی الخطابة) ای فی باب الخطابة والمحاوره (رجالا) ولو قال
 فی الخطاب لکان سجعاً لما فی الکتاب من لفظ الباب ثم نصب مجالاً ورجلاً کلیمهما علی التبرز
 المحول عن الفاعل فیهما والملتان حالتان ای مجالهم ورجالهم اذ مجالهم فی باب البلاغة
 اظهر ورجالهم فی باب الفصاحة اشهر (واکثر) ای من غیرهم (فی السجع) ای فی الکلام

المقفى في النثر (والشعر) بزيادة قيد الموزون في النظم (ارتجالا) اى انتقالا من كلام الى كلام
 ومن مرام الى مرام بقوة تفننهم في نوعي الكلام ووقع في اصل الدلجى بالجيم فقال
 اى بدون تروى ومهله اذ كان لهم سجية وطبيعة انتهى وفي القساموس ارتجل الكلام
 تكلم به من غير ان يهيئه وفي نسخة سجالا اى تارة وتارة باعتبار المناوبة او المغالبة (واوسع)
 اى ممن عداهم (في الغريب) اى غريب الاستعمال (واللغة) بالمعنى الاعم المتناول للقريب
 والغريب على وجه الكمالات (مقالا) اى قال مما يوجب حالا ومثالا (بلغتهم) متعلق
 بكتاب او حالا منه اى حال كونه بالسنتهم (التي بها يتجاوزون) اى يتجاوزون في محاوراتهم
 (ومنازعهم) بفتح الميم اى محال المنازعة بمعنى المجاذبة في الاعيان والمعاني (التي عنها
 يتناضلون) بالضاد المججمة اى يتغالبون بالكلام من النظم والنثر (صار خابهم) اى حال كون
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او القرآن العظيم داعيا لهم ومناديا عليهم (في كل حين)
 اى زمان من ايل ونهار منفردين او مجتمعين تسجيلا عليهم بانكارهم للدين واستكبارهم
 عن الحق معرضين (ومقرعا) بتشديد الراء المكسورة بعد القاف اى رموا بها (اهم بضعا
 وعشرين عاما) بكسر الموحدة وقد تفتح ما بين الثلاث الى التسع والمراد به هنا ثلاثة على الصحيح
 من انه بعث على رأس الاربعين وعاش ثلاثا وستين وقيل خساوستين وقيل ستين وقد جمع
 بين الاقوال الثلاثة كما هو مقرر في محله ولعله المصنف لوقوع اختلاف ما اطلق بضعا
 وعشرين عاما (على رؤس الملاء) اى من اشرافهم ورؤسائهم (اجمعين ام يقولون
 افتراء) اقتباس اورده شاهدها بثبوت نبوته وام بمعنى بل والهمزة للانكار اى بل يقولون
 اختلقه محمد وجاء به من عنده وكذب على ربه (قل) اى لهم ان كان الامر كما زعمتم وتوهمتم
 (فأتوا) على صورة الافتراء (بسورة) اى باقصر سورة (مثله) اى تماثله في بلاغة ميسايد
 وفصاحة معانيه فانكم عربيون مثلى بل انتم مشهورون بالخطابة نظما ونثرا من قبلى
 (وادعوا من استطعتم من دون الله) اى استعينوا بمن يمكن استعانتكم به من غيره تعالى
 (على الاتيان بسورة مثله) لابه تعالى فانه قادر عليه بانفراده (ان كنتم صادقين) اى في انه اتى به
 من عنده (وان كنتم في ريب) اى في شك وشبهة (مما نزلنا على عبدنا) اى في كل سورة
 (فأتوا بسورة من مثله الى قوله ولن تفعلوا) وهو قوله ان كنتم صادقين في انه سبحانه وتعالى
 ما انزله عليه وما اوحاه اليه فان لم تفعلوا اى في الحال ولن تفعلوا اى في الاستقبال
 فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة فهذه الآية منادية عليهم بعجزهم عن المعارضة
 في الازمنة الحاضرة مع اخباره سبحانه وتعالى بان الخلق كلهم عاجزون عن الاتيان
 بمثله الى يوم القيامة (وقوله) اى واصرح من هذا كله قوله تعالى (قل لئن اجتمعت الانس
 ومنهم اصناف العرب والجن) ومنهم انواع الملائكة (على ان يأتوا بمثل هذا القرآن)
 في كمال مباه وجمال معناه (الاية) يعنى قوله لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا
 اى متعاونين على الاتيان بمثله وقال الدلجى ولم يدرج الملائكة في الفريقين مع عجزهم

ايضا عنه لانهما المتحديان به انتهى ولا يخفى ان ادراجهم معهم كما حررنا هو الاولى
فانه اظهر في المدعى لاسيما وقد قال بعض العلماء بان تبينا مبعوث الى الملائكة بل الى الخلق
كافة كما قررناه في محله اللائق به (وقيل) اى في آية اخرى وفي نسخة وقل (فأتوا بعشر
سور مثله مفتريات) اى مختلفات من عند انفسكم وحاصله انه الزمهم الحجة باتيان قرآن
مثله ثم ارجى العنان ينزله الى عشر سور مثله ثم تحداهم بسورة واحدة كأثمة من عندهم
تسهيلا للامر عليهم وتسجيلا لبداء العجز لديهم كذا قرره الشراح وهو المستفاد مما سياتى
في كلام المصنف على ما حرره وفيه انهم من اول الوهلة طولبوا المعارضة لا بعد تمام القرآن
سورة وسورة والقرآن كما يطلق على الكل يطلق على البعض كما عرف في علم الاصول
بما يؤيده من دلائل المنقول والمعقول فالوجه ان المراد بالقرآن قدر ما يتعلق به المعجزة وهو اقصر
سورة او قدرها من آيات وحروف وكلمات ويقويه قوله تعالى قل فأتوا بحديث مثله
ان كنتم صادقين وعلى كل تقدير فالمتحدى بعشر سور مثله تهكم بهم في اثبات
عجزهم (وذلك ان المفترى) بفتح الراء على ما صرح به الحلبي وغيره (اسهل) اى اهون
تلفيها (ووضع الباطل والمخالف) بفتح اللام اى المكذوب (على اختيار) اى اختيار المعارض
(اقرب) اى انفس تزويقا واروج تمقاوم مع ذلك فلم يجدوا اليه طريقا (واللفظ) اى بعد
وضعه في المبنى الفصيح (اذا تبع المعنى الصحيح كان اصعب) اى ترتيبا واتعب تهذيبا
وهذا ايضا وجه عجزهم عن المعارضة لان القرآن جمع بين غرائب المعاني وعجائب
البيان (ولذلك) وفي نسخة ولهذا اى ولكون المبنى اذا تبع المعنى اصعب في المدعى (قيل
فلان يكتب كما يقال له) فيفتق اكام ما قيل له من اخبار مبادئه عن ازهار معانيه ويراعى جمع
ما يوافيه بتحريره ويدفع كل ما ينافيه بقريره حتى يستحسنه المملى اذ عبر عن مراده في شانه
ما كان عاجزا هو عن ايراد بيسانه (وفلان يكتب) اى ما قيل له الا انه (كما يريد) اى بنفسه
لانه كما يراه منه بحسب انسه (وللاول) اى من الكتاتين (على الثاني فضل) اى مزيد سديد
(ويذهما شأوبعبد) وفي نسخة صحيحة شأوبعبد وهو يفتح الشين المعجمة وسكون الهمزة
فواو منون اى مدى ونهاية وسبق وغاية والمعنى فرق بعيد وفصل عميق لانيان الاول
بالأمور مفرغا في قالب مراد امره دون الساتى لانياله بما موره في قالب مراد نفسه اذ اعرفت
ذلك (فلم يزل) صلى الله تعالى عليه وسلم (يقرعهم) بتشديد الراء (اشد القرع) تفسيره
قوله (ويؤذخهم غاية التوبيخ) اى اسؤه ولا يبعد ان يكون احدهما بمعنى يهددهم بل
هو اولى لان التأسيس بالنسبة الى التأكيذا على (ويسفه احلامهم) بتشديد الفاء اى ينسب
عقوالمهم الى السفه ويهددهم سفهاء كقوله تعالى سيقول السفهاء وقوله الا انهم هم السفهاء
(ويحط) بضم الحاء وتشديد الطاء اى ينكس (اعلامهم ويشتت) بتشديد التاء الاولى
اى يفرق (نظامهم) ويمزق مرامهم (ويذم آلهتهم) اى يعيبها في حد ذاتها بقوله
الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايدي يبطشون بها ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم اذان

يسمعون بها (واياهم) اي ويعيهم على عبادتها بقوله ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم
ولا ينفعهم وقوله مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وامثالهما
(ويستحيح ارضهم وديارهم واموالهم) اي بالاستيلاء عليها (وهم) اي والحال انهم
(في كل هذا) اي مما ذكر من الاحوال (ناكسون) اي راجعون القهقري الى ورا (وعن معارضة
مخجمون) بجاء ساكنة فخم مكسورة اي متأخرون (وعن مماثلته) لظهور مبايسته
(مخادعون انفسهم بالتشغيب) اي بتزيح الشر واثارة الفتنة والخاصمة بين القريب والغريب
وفي نسخة بالتكذيب وجمع بينهما اصل الدلجى وهو لا يناسب التهذيب خصوصا
مع تكرار الباء وعدم العاطف المفيد للجمع او الترتيب (والاغراء بالافتراء) اي الحث
والالزام على وجه التزام نسبة سيد الانبياء بالافتراء على خالق الاشياء وقد تصحف
الاغراء على الدلجى بتوهم الاعتراء على ما في بعض النسخ فقال من عراه اذا مسه واصابه
الى آخر ما ذكره (وقولهم) اي ويقول بعضهم كالوليد بن المغيرة كما حكى الله عنه
بقوله ثم ادبر واستكبر فقال (ان هذا) اي ما هذا (الاسحر بؤثر) اي يروى عن اهل بابل وغيرهم
وانما قال هذا الكلام حين سمع النبي عليه الصلاة والسلام يقرأ حم السجدة فقال لقد سمعت من محمد
كلاما ليس بكلام انس ولا جن وانه ليعلم ولا يعلمي فقيل قد صبا الوليد فقال ابن اخيه
انا اكفيكموه فقام اليه حزينا وكله بما احياه فقال لهم تزعمون ان محمدا مجنون هل رأيتوه
يحقق وزعمتم انه كاهن هل رأيتوه تكهن وانه شاعر هل رأيتوه يقول شعرا قالوا لا فقال
ما هو الاساحر اما رأيتوه يفرق بين المرء واهله وولده ومواليه فاهتر التادى فرحا
وفي نسخة زيد هنا ان هذا الاقول البشر (وسحر مستر) اي وقول بعضهم كما حكى الله
تعالى عنهم وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر اي هو او هذا سحر مطرد دائم صادر
عنه او ذاهب باطل كما قاله قتادة ومجاهد رجة الله تعالى عليهما او قوى محكم يغلب
كل سحر كما قاله ابو العباس والضحاك (وافك افتراه) اي وقال الذين كفروا ان هذا
الا فك افتراه اي كذب صرفه عن وجهه واختلقه من تلقاء نفسه واعانه عليه قوم
آخرون (واساطير الاولين) اي وقالوا هذا او هو اقاويلهم المزخرفة التي سطرها
المتقدمون (اكتبتها) اي استكتبها لنفسه فهي تملى عليه بكرة واصيلا (والمباهة) اي
والاغراء بالمباهة من بهته اذ ارماه بما يتخير منه والمعنى ومخادعون انفسهم بالكاذب
وافترأت يحيط بهم ضررها ويحقق بهم مكرها ولا يخطاهم اثرها (والرضى بالديثة)
بالهمز وقد يسهل اي ورضاهم منه بالخصلة الرديئة (كقولهم قلوبنا غلف) جمع اغلف
اي هي مغشاة باغطية لا يصل اليها هداية ولا رواية (وفي اكنة) اي وقالوا قلوبنا
في اكنة اي في اغطية (مما تدعوننا اليه) اي مانعة من وصوله اليها فضلا عن حصوله
لديها (وفي آذاننا وقر) اي ثقل وصمم (ومن بيننا وبينك حجاب) اي حاجز مانع
من تقربنا اليك ومن نفعنا بمالكك وزيد من تلويحنا بان الحجاب ابتدأ منهم وانشأ عنهم

وامتد مستوعبا للمسافة المتوسطة بينهما بحيث لم يبق فراغ فيها (ولا تسمعوا) اي وقال الذين
كفروا الا صحابهم واحبايهم لا تسمعوا (لهذا القرآن والغوا فيه) اي بخلافات الكلام
وساقطات المرام (اعلمكم تغلبون) اي قارنه بتشويش خاطره الباعث على ترك قراءته
(والادعاء مع العجز) اي ونجرد دعواهم مع ظهور عجزهم عن مدعاهم (بقولهم لو نشاء
لقمنا مثل هذا) ولعمري اي مانع كان لهم لو ساعدتهم الاستطاعة ان يشاؤا ذلك حيث
نشاءهم وقرعهم بالعجز مع فرط الفهم واستنكا فهم ان يغلبوا لاسيما في ميدان الفصاحة
والبيان والتجأوا الى معالجة السلاح من السيف والسنان والعاقلة لا يترك الاسهل
يريدع الاثقل (وقد قال لهم الله تعالى وان تفعلوا فافعلوا ولا قدروا) فاخباره صدق
ركلامه حق (ومن تعاطى ذلك) اي ومن تجرأ على قصد المعارضة في ميدان الفصاحة
والبلاغة (من سخفائهم) اي سفهائهم (كمسيطة) اي الكذاب بهذيانات مخترعات منها
قوله يا ضفدع الاتقين اعلاك في الماء واسفلك في الخان لا الماء تكدرين ولا الشراب
تمنعين ومنها قوله حين سمع اول سورة النازعات ورابعات زرها والخاصدات حصدا
والذاريات قمعا والطاحنات طحنا والخافرات حفرا والباردات بردا والالاقات لقما
لقد فضلتهم على اهل الوبر وما سبقكم اهل المدر ومنها قول آخر الم تركيف فعل ربك
بالجلى اخرج من بطنها نسمة تسعى وقال آخر الفيل ما الفيل وما ادراك ما الفيل له ذنب
وثيل ومشفر طويل وان ذلك من خلق ربنا القليل (كشف عواريه) بفتح العين المهملة
وتضم وقيل الضم افسح اي اظهر عيب نفسه (لجميعهم) اي من عقلائهم اذ لم يكن
ما عارضه به من يدعي كلامهم وبلغ نظامهم بل كان مما ينفر عنه الطبع السليم
ويذو عنه السمع القويم من قلة سلاسته وكثرة ركائته واغرب من هذا انه لما قتل مسيلة
على يد المسلمين من الصحابة قال رجل من بني حنيفة يرثيه

لهني عليك ابائهم * لهني على ركن اليمامة *

* كم آية لك فيهم * كالشمس تطلع من غمامه *

حكاه السهيلي وقال كذب بل كانت آياته منكوسة فانه كما يقال تقل في بئر قوم سألوه
ذلك تبركا فلج ماؤها ومسح رأس صبي ففرع قرعا فاحشا ودعا لرجل في ابنين له
بالبركة فرجع الى منزله فوجد احدهما قد سقط في البئر والاخر قد اكله الذئب ومسح
على عيني رجل استشفى بمسحه فابضت عيناه (وسلبهم الله تعالى ما القوه) اي استعملوه
(من فصيح كلامهم) اي في صحيح مرادهم وهذا يوم ترجيح القول بالصرفية كما فهمه الدجلى
وصرح بقوله ولا اقول به بل الصارف عن معارضته كمال بلاغته وانا اقول وانما صرخوا
عن ما القوا لارا د الله بهم من فصاحتهم والاوعارضوا بطبق كلمات محاورتهم رعا
او هموا الضعفاء انهم قاموا بمعارضتهم كما يشير اليه قوله (والا فلي يخف على اهل الميز)
اي اصحاب التميز (منهم انه) اي كلامهم هذا في مقام معارضتهم (ليس من عطف فصاحتهم)

بضم النون والميم اى من نوعها (ولا جنس بلاغتهم) اى فى فنهما (بل ولوا) اى اهل الميز
من عقلائهم ولو كانوا من صحابهم وبلغائهم (عنه مدبرين) اى اعرضوا عن الاثيان
بمثله مولين بادبارهم عن نحوه (واتواء ذعنين) اى متقادين مقرين بكونهم عاجزين
غايته انهم صاروا مفترقين (من بين مهتد) اى مصدق به وبمن ازل عليه من جهة رسالته
(وبين مقتون) اى متخير فى بديع بلاغته ومنيع فصاحته متعجب من عجزهم عن معارضته
(ولهذا) اى ولكونه ليس من نمط فصاحتهم وجنس بلاغتهم (لما سمع الوليد بن المغيرة
من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية) يعنى وايتساء
ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون (قال) اى الوليد
(والله ان له خللاوة) وفى نسخة خللاوة اى اندس طيبة يدركها من له سحجة سليمة
(وان عايه لطللاوة) بفتح الطاء وقد تضم اى رونقا وحسنا فأثقا (وان اسفله لمعندق)
بغير مجمة اسم فاعل من المعندق بفتح العين وهو كثرة الماء تلويحا بغزارة معانيه فى قوالب مباتيه
وفى نسخة لمعندق من غير ميم وضبط بفتح عين مهملة فسكون ذال مجمة استعارة
من النخلة التى ثبت اصلها وهى المعندق وهو رواية ابن اسحق وبفتح مجمة فكسر مهملة
من المعندق وهو الماء الكثير وهو رواية ابن هشام قال السهيلي ورواية ابن اسحق
افصح لانها استعارة تامة يشبه آخر الكلام اوله قال الحلبي فيوجه اللفظ الذى قاله القاضى
من الكلام على رواية ابن اسحق وابن هشام (وان اعلاه لثمر) اشارة الى غزارة
نفعه وزيادة رفعه بكرم فوائده وعميم عوائده (مايقول هذا) اى مثل هذا (بشر)
اى مخلوق وفى اصل الدلجى ما هذا بقول بشر وفى حاشية الحلبي قال الغزالي فى كتاب
الاحياء عند آداب تلاوة القرآن حديث ان خالد بن عقبة جاء الى رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم فقال اقرأ على فقرأ عليه ان الله بأمر بالعدل والاحسان الآية فقال اعد فاعاد
فقال ان له خللاوة الخ كما هو فى الاحياء وذكره ابن عبد البر فى استيعابه بغير اسناد ورواه
البيهقى فى شعب الايمان من حديث ابن عباس بسند جيد الا انه قال الوليد بن المغيرة بدل خالد بن
عقبة كما قال القاضى وكذا ذكره ابن اسحق فى السيرة فان صحح ما قاله الغزالي تبعنا لما فى الاستيعاب
فانهما قضيتان والله تعالى اعلم بالصواب (وذكر ابو عبيد) بالتصغير وفى نسخة ابو عبيدة
بزيادة تاء وهو الامام الحافظ القاسم بن سلام بتشديد اللام البغدادي معدود فبين اخذ
عن الشافعى الفقه وكان اما مابارعا فى علوم كثيرة منها التفسير والقراآت والحديث
والفقه واللغة والنحو والتاريخ قال الخطيب كان ابو سلام عبدا روميا رجا من اهل هراة
سمع ابو عبيد اسمعيل ابن جعفر وشريك واسماعيل بن عياش وابن عيسى وغيرهم
وروى عنه محمد بن اسحق الصائغى وابن ابى الدنيا والحارث ابن ابى اسامة وآخرون
توفى سنة اربع وعشرين ومائتين (ان اعرابيا سمع رجلا يقرأ فاصدع بما تؤمر) مام صدرية
او موصولة وعائدها محذوف اى اجهر بامرك او بالذى تؤمر به من صدع بالحجة اذ تكلم بها

جهارا او افرق بين الحق والباطل على ان اصل الصدع بالحجة هو التميز والابانة
وتمة الآية واعرض عن المشركين اى ولا تبال بانكار من انكر وباشرا كه كفر
(فمسجد) اى الاعرابى لله وانقاد لما ايداه (وقال سجدت لفصاحته) اى لوصوله نهاية
فصاحته وبلوغه غاية بلاغته (وسمع آخر) اى اعرابى آخر اورجل آخر من المشركين
(رجلا) اى من المسلمين (يقرأ فلما استئذوا منه) اى حين يؤسوا من يوسف اذ لم يحبهم
وزيادة السين والتاء للمبالغة (خلصوا نجيا) اى انفردوا واعتزلوا متساجين في تدبير
امرهم ووحده لكونه مصدرا او فعلا (فقال اشهد ان مخلوقا) اى احدا من الانام
(لا يقدر على مثل هذا الكلام) اى في غاية النظام ونهائية المرام (وحكى ان عمر بن الخطاب
رضي الله تعالى عنه كان يوما) اى من الايام (نائما في المسجد) واعلمه كان معتكفا
في مسجد سيد الانام (فاذا هو) اى عمر (بقائم) اى واقف (على رأسه) ووقع في اصل الدجلى
وعلى رأسه قائم (فقال) جملة حالية (يتشهد شهادة الحق) اى يأتى بكلمتى الشهادة
على وجه الاخلاص وطريق الصدق (فاستخبره) اى عمر عن سبب ذلك الخبر والمعنى انه
طلب منه خبره وما اوجب اثره (فاعلمه) اى ذلك القائم (انه) اى باعتبار اصله (من بطارقة
الروم) بفتح الباء الموحدة جمع بطريق بكسرهما وهو كالاميرا والوزير في لغتهم (من)
اى وانه من جملة من (يحسن كلام العرب) اى فهمه (وغيرها) اى وغير لغة العرب
او كل ما تنهم من كلام الترك والعجم والهند ونحوها (وانه سمع رجلا من اسراء المسلمين)
اى من اسراهم في ايدى اعدائهم (يقرأ آية من كتابكم فتأملتها فاذا) اى هى
كما في نسخة (قد جمع) بصيغة المجهول اى اجتمع (فيها ما انزل الله على عيسى ابن مريم
من احوال الدنيا) اى من علائق المعاش (والآخرة) اى من لواحق المعاد (وهى) اى تلك
الآية الجامعة (قوله تعالى ومن يطع الله) في فرائضه (ورسوله) اى في سننه او في جميع
ما يأمر به وينهى عنه (ويخش الله) اى ويخف خلافه وعقابه وحسابه (ويتقه)
فيه قرأت مشهورة في محلها مسطورة اى ويتق الله فيما بقى من عمره في جميع اموره (الآية)
تمامها فاولئك هم الفائزون اى الظافرون بالمراد في المبدأ والمعاد (وحكى الاسمعى)
وهو عبد الملك بن اصمغ المصبرى صاحب اللغة والغريب والاخبار والملح ولد سنة ثلاث
وعشرين ومائة (انه سمع جارية) اى بنتا او مملوكة خادمة تتكلم بعبارة فصيحة
واشارة بلغة وهى خجاسية اوسداسية وهى تقول استغفر الله من ذنوبى كلها
فقال لها ام تستغفرين ولم يجز عليك قلم فقالت * استغفر الله لذنبى كله * قلت انسانا غير حله
* مثل غزالى ناعم في دله * انتصف الليل ولم اصله *

(فقال لها قاتلك الله ما افصحك) اى هى حقيقة بان يقال لها ذلك تعجبا من فصاحة
قولها كما يقال قاتله الله ما اعجب فعله اى بلغ في الكمال غاية لم يصل غيره اليها
فاستحق ان يحسد فيه فيدعى عليه (فقالت او) بفتح الواو (بعد هذا) بصيغة المجهول

والمفهوم من الدلجى ان اصله بصيغة الخطاب المألوفة حيث قال عطف على مقدر اى
ايحبك وتعهده (فصاحة بعد قوله تعالى واوحينا الى ام موسى) اى اشرنا اليها
الهاما او منا ما (ان ارضعية) اى اخفيه ما امكنتك فيه (الآية) وهى قوله تعالى
فاذا خفت عليه اى من حقوق الهم فالقيه فى اليم ولا تخافى عليه ضياعه ولا تحزنى فراقه
انا رادوه اليك لتقرى عيننا وجاعلوه من المرسلين عنا بمرأى منا (فجمع) اى الله سبحانه
وتعالى (فى آية واحدة بين امرين) هما ارضعية والقيه (ونهين) اى لا تخافى ولا تحزنى
(وخبرين) يعنى واوحينا فاذا خفت عليه (وبشارتين) اى رادوه وجاعلوه (فهذا)
اى الجمع بين المذكور فى الآية ذكره الدلجى والاظهر ان هذا الذى ذكر من غاية
الفصاحة ونهاية البلاغة فى هذه الآية وغيرها مما سبق ذكره (نوع من اعجازها)
اى اعجاز القرآن (منفرد) وفى نسخة مستقل (بذاته غير مضاف الى غيره) اى من انواعه
المتعلقة بصفاته من حيث اخباره عن مغيباته وانباته عن احكام عباداته ومعاملاته
وما موراته ومنهياته (على التحقيق) اى عند اهل التوفيق (وعلى الصحيح من القولين)
اى اللذين سبق ذكرهما بالتصريح فان الاول وهو الاولى هو القول بانه خارج عن قدرة
البشر وثانيهما انه صرفهم عن معارضته خالق القوى والقدر فتأمل وتدبر
(وكون القرآن) اى نزوله باعتبار ظهوره ووصوله (من قبل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)
بكسر القاف وفتح الموحدة اى من جانبه وطرف حصوله (وانه اتى به معلوم ضرورة)
اى بدبهة لا يفتقر الى اقامة بينة ولا قيام حجة (وكونه عليه الصلاة والسلام متحديا به)
اى طابا لمعارضته ولو باقصر سورة (معلوم ضرورة وعجز العرب عن الاتيان به) اى
المخدين به الموجودين فى زمانه (معلوم ضرورة وكونه) اى القرآن (فى فصاحته) اى
وبلاغته (خارقا للعادة معلوم ضرورة للعالم) بكسر اللام وفى نسخة محجة للعالمين اى للعالم
(بالفصاحة ووجوه البلاغة) اى لمقاماتها المتضمنة (وسبيل من ليس من اهلها)
اى من المعرفة بفنون الفصاحة ووجوه البلاغة (علم ذلك) بكسر العين وفى نسخة
بصيغة الماضى معلوما وقيل مجهولا والاول هو العول اى هو ان يعلم ككون القرآن
فى الفصاحة والبلاغة مجزءا خارقا للعادة (بعجز المنكرين) اى لكونه كلام الله تعالى
(من اهلها من معارضته واعتراف المقرين) اى بكونه كلامه (و) اعتراف (المفتري) اى
القاتلين بافترائه (باعجاز بلاغته) اى لهم عن مناقضته (وانت) اى ايها المخاطب
(اذا تأملت) اى من جهة الاعجاز الباهر فى الاعجاز الظاهر (قوله تعالى ولكم) اى
ولغيركم (فى القصاص حية) اى المودع فيه من بدائع التركيب وروائع الترتيب مع ما فيه
من المطابقة بين معنيين متقابلين وهما القصاص والحياة ومن الغرابة يجعل القتل
الذى هو مفوت الحياة طرفا لها ومن البلاغة حيث اتى بلفظ يسير متضمن لمعنى كثير
فان الانسان اذا علم انه اذا قتل اقتص منه دعاء الى ردعه عن قتل صاحبه فكانه احبى

نفسه وغيره فيرتفع بالقصاص كثير من قتل الناس بعضهم بعضا فيكون القصاص
 حياة لهم مع ما في القصاص من زيادة الحياة الطيبة في الآخرة وهو اولى من كلام
 موجز عندهم وهو ان القتل انفي للقتل في قلة المباني وكثرة المعاني وعدم تكرار اللفظ
 المنفر للخط وفي الايمان الى ان القصاص الذي بمعنى المماثلة سبب للحياة دون مطلق
 القتل بالمقابل اذ ربما يكون سببا لغتة فيها قتل فقة وفساد جماعة (وقوله) بالنصب
 (ولو ترى اذ قزعوا) اي عند موتهم او بعثهم او وقت هلاكهم (فلا فوت) اي لهم من الله
 بهرب وسبب غريب (واخذوا من مكان قريب) اي من ظهر الارض الى بطنها او من
 الموقف الى النار قعرها او من نحو صحراء بدر الى قليبها (وقوله تعالى ادفع) اي سيئة
 من اساء اليك من الكائنات (باني) اي بالحسنة التي (هي احسن) الحسنات او بالخصلة
 التي هي احسن الاخلاق في المعارضات من الحلم والصبر والعفو وما يمكن دفعها به من
 المستحسنات (فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم) اي صديق قريب رفيق
 (وقوله وقيل يا ارض اباعي ماءك) اي انشفي (ويا سماء اقلعي) اي امسكي (الآية) يعني
 وغرض المساء اي نقص وقضى الامر اي امر هلاك الاعداء وانجاء الاحياء واستوت
 استقرت السفينة على الجودي جبل بالموصل او الشام روى انه ركبها عاشر رجب
 وهبط منها بعد استقرارها عليه عاشر شهر المحرم وصامه فصار سنة وقيل بعد اللقوم
 الظالمين اي هلاكهم حين وضعوا العباد في غير موضعها وفي نداء الارض والسماء
 مع انهما ليستا من العقلاء ايماء الى باهر عظمتهم وقاهر قدرته حيث انقادا لما يريد
 منهما ابتغاءا واعدا ما كما حكى الله سبحانه وتعالى عنهما بقوله فقال لهما والارض
 اثيا طوعا او كرها قلنا ائنا طائعين امثلة لآمره وانقيادا لحكمه مهابة من عظمتهم
 وخافة من سطوته وان اردت تفصيل ما يتعلق بهذه الآية في الجملة فعليك بشرح
 الدلي حيث ذكر بعض ما يتعلق بها من حسن مبانيها واطراف معانيها
 وبدائع الحكم التي اودعت فيها (وقوله تعالى فكلوا) اي عقيب ارسال الانبياء الى
 اممهم وتكذيبهم بهم كلامهم (اخذنا بذنبه) عاقبناه باصراره على كفره وعدم رجوعه
 الى توحيد ربه (فنههم من ارسلنا عليه حاصبا) اي ربحا عاصفا فيه حصباء وهم قوم
 لوط (الآية) تمامها ومنهم من اخذته الصيحة وهم ثمود ومد بن ومنهم من خسفنا به
 الارض وهو قارون ومنهم من اغرقنا وهم قوم نوح وفرعون مع قومه (واشباهاها)
 بالنصب اي امثال هذه الآية ووقع في اصل الدلي واشباهاه فقال اي اشباه ما ذكر
 (من الآي) اي من سائر آيات القرآن (بل اكثر القرآن) اي ويل اذا تأملت اكثر القرآن
 اي مما هو محل من انجاز لا يرام وانجز لا يسام (حققت) جواب اذا تأملت اي عرفت
 (ما بينته من انجاز الفاظها) اي مبانيها (وكثرة معانيها وديبا جذ عبارتها)
 اي مما يكسوها زينة اشارتها (وحسن تأليف حروفها) اي من غير تنافر فيما بينها

(وتلاؤم كلمها) بفتح فكسراى توافق كلماتها وتناسبها في مقاماتها قال الدبلجى وقد تخفف همزة تلاؤم فتصير ياء من الملايعة اى الموافقة لا واوا وما روى في الحديث بها فتحريف لا اصل له لان الملاومة مفاعلة من اللوم انتهى ولا يخفى ان تخفيف الهمز المضموم بعد الالف لا يعرف الا بالواو كالتساوش واما عروض المشابهة بعد التخفيف فلا عبرة به اصلا كما حقق في تخفيف رثاء وامثالها (وان تحت كل لفظة منها) اى من مبانيها (جلا) اى من جل الكلام المجملة (كثيرة) اى من معانيها (وفصولا جلة) اى غزيرة من الفصول المهمة والامور الممتعة (وعلوما زواخر) لها في مقام الكثرة فواخر كما قال ابن عباس

جميع العلم في القرآن لكن * تقاصر عنه افهام الرجال *

وقد سئل بعض الحكماء من بعض العلماء ما في كتاب الله تعالى من علم الطب فقال كاه في نصف آية هي قوله تعالى كلموا واشربوا ولا تسرفوا فقال صدقت وبالحق نطقت (ملئت الدواوين) اى الدفاتر (من بعض ما استفيد منها) اى مما يسيرا حقاؤه (وكثرت المقالات في المستنبطات عنها) اى مما لا يمكن استقصاؤه (ثم هو) مبتدأ اى القرآن الكريم (في سرد القصص الطوال) اى في ايرادها متتابعة (واخبار القرون السوالف) اى اهلها السوابق متوالية (التي يضعف) اى يعجز (في عادة الفصحاء عندها الكلام) اى اطولها (ويذهب ماء البيان) اى عند ارادة تقرير فصولها (آية) خبر المبتدأ اى علامة ظاهرة (لما مله) اى لتذكره ووجه باهرة لتدبره (من ربط الكلام) اى من جهة ارتباط اجزاء كلامه (بعضه ببعض) في ترتيب مقامه وتحصيل مرامه (والثام سرده) اى وتناسب ما قبله لما بعده (وتناصف وجوهه) اى توافق ضروبه وتعاين فنونه كان كلامها النصف الآخر في اخذ حظه من قولهم تناصفوا اذا انصف بعضهم بعضا من نفسه (كقصه يوسف على طولها) اى المشتملة على دررها وغررها من بيان ابوابها وفصولها (ثم اذا ترددت) اى تكررت (قصصه) بكسر القاف جمع قصة بخلاف فتحها فانه مصدر قص كما استفاد من قوله تعالى نحن نقص عليك احسن القصص وليس كما يتوهم جمع بانه جمع (اختلفت العبارات) اى ايجازا واطنايا وتفننا في بيانها غيبة وخطايا (عنها) اى عن تلك القصة (على كثرة تردها) اى مع كثرة تردادها وتكرارها (حتى تكاد كل واحدة) اى من القصص (تنسى) بضم التاء وكسر السين مخففا او مثقلا اى تذهب على خاطر المستمع المصغى التأمل (في البيان) اى في مراتب بيانها ومناقب شأنه من القصص (صاحبتهما) اى نظيرتهما (وتناصف) بضم التاء وكسر الصاد اى ونحاكى (في الحسن) اى في حسن مطالعتهما حال مقابلتهما مرآة (وجه مقابلتهما) بكسر الباء (ولانفور للنفوس من ترديدها) اى ولا تنفر للنفوس النفيسة من سماع تكريرها وتعداد تقريرها (ولامعاداة) اى من احد (لمعادها) بضم الميم

اي لمكررها والضمير للقصص على متوال ما قبلها ووقع في اصل الدلجى لمعاد. بافرا
الضمير المذكور فقال اي القرآن والحاصل انه كما قال الشاطبي
﴿ وخير جليس لا يمل حديثه ﴾ وترداد. بزداد فيه تجملا
وكما قال غيره
﴿ اعد ذكر نعمان لنا ان ذكر ﴾ هو المسك ما كررته يتضوع
ولكن هذا بالنسبة الى صاحب قلب سليم لاي من له طبع سقيم

﴿ فصل ﴾

(الوجه الثاني من اعجازه) اي من وجوه ضبط انواع اعجاز القرآن (صورة نظمه
العجيب) لما فيه من بدائع التركيب وروائع الترتيب (والاسلوب) بضم الهمزة واللام
الفن (الغريب) وكان المناسب ان يقول واسلوبه الغريب (المخاطب) اي بغرابته مع
نهاية فصاحته وغاية بلاغته (لاساليب كلام العرب) اي لما اودع فيه من دقائق البيان
وحقايق العرفان وحسن العبارة ولطف الاشارة وسلامة التركيب وسلاسة الترتيب
(ومناهج نظمها) اي طريق مبانيها الواضح البين عند اهلها (ونثرها) اي خطبا ورسائل
وغبرها (الذي جاء عليه) اي نزل على وفقه القرآن ائمة بان ما عجزوا عنه انما هو كلام
منظوم من عين ما ينظم كلامهم منه لئلا يظنوا انه ليس من كلام النبي الكريم بل هو منزل
عليه من عند الله العظيم (ووقفت مقاطع آية) اي اواخر وقوف فواصلها من التام والكافي
والحسن باختلاف محالها وزيد في اصل الدلجى هنا لفظ عليه فقال اي على الاسلوب
الغريب الذي قصرت عن وصف كنه اعجازه العبارة اذا لا اعجاز كالملاحاة يدرك ولا يوصف
بالاشارة (وانتهت فواصل كلماته اليه ولم يوجد قبله) اي من الكتب المتقدمة (ولا بعده)
اي ولا يتصور ان يوجد بعده (نظيره) اي شبهه ومثله في حسن المباني ورواق المعاني
(ولا استطاع احدهما ثلث شئ منه) اي لجزالة فصاحته وفخامة بلاغته (بل حارت فيه
عقولهم) اي تحيرت (وتدلهمت) بالبدال المهملة وفي نسخة تولدت بالواو اي اندهشت
(دونه) اي عنده (احلامهم) اي فهو مهم في تصوره وتدبره (ولم يهتدوا الى مثله) اي
الى اتيان شبهه (في جنس كلامهم من نثر او نظم او سجع) اي في احدها (اورجن)
بفتح الراء والجيم وفي آخره زاي وهو من محور الشعر وانواعه وقيل لا يسمى شعرا ولذا
عطف عليه بقوله (او شعر) وعلى الاول يكون تعميما بعد تخصيص وضبط في بعض
النسخ بفتح الزاي وسكون الجيم في آخره راء والظاهر انه تصحيف لعدم المناسبة بين السابقة
واللاحقة (ولما سمع كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم الوليدين المغيرة) وهو والد خالد
رضي الله تعالى عنه لكن هلك على دينه لقلته بقبينه (وقرأ عليه القرآن رق) بتشديد
القاف اي تأثر بسماعه لما اتى عليه (فجاء ابو جهل) وهو ابن اخيه (منكرا عليه) اي

رفته لديه (قال) وفي نسخة فقال اي الوليد (والله ما منكم احد اعلم بالاشعار) اي بانواع
 الشعر (مني والله ما يشبه الذي يقول شيئا من هذا) اي من جنس الشعر (وفي خبره الآخر)
 اي عن الوليد كما رواه البيهقي عن ابن عباس (حين جمع قريش عند حضور الموسم) اي
 قرب ورود اهله وهو بفتح ميم وكسر سين قال النبي موسم الحاج مجتمعهم سمي بذلك لانه
 معلم يجتمع اليه وهو يصلح ان يكون اسما للزمان والمكان انتهى والظاهر الاول فتأمل
 (وقال) وفي نسخة فقال (ان وفود العرب) جمع وفد وهو القوم مجتمعون ويردون البلدة
 والقرية لما رب نحو جههم الى النقلة (ترد) اي يجيئون اليكم ويزاؤون عليكم (فاجتمعوا
 فيه رأيا) بفتح الهمزة وكسر الميم من اجمع الامر وازمعه اذ اتوا وعزم عليه اي اجتمعوا
 بالعزم على رأي فيه صلى الله تعالى عليه وسلم ومنه قوله تعالى فاجمعوا كيدكم وقرأ ابو عمرو
 بهمزة الوصل وفتح الميم ووجهه ظاهر ولا يبعد ان يضبط هنا كذلك ايضا اي اجمعوا
 رأيا فيه لا يوجد ما ينافيه كما اشار اليه بقوله (لا يكذب بعضكم بعضا) وهو بتشديد الذال
 وتخفيف كما قرئ بهما في قوله تعالى فانهم لا يكذبونك والمعنى لا ينسب بعضكم بعضا
 الى الكذب (قالوا) وفي نسخة فقالوا (نقول كاهن) وهو من يزعم انه يخبر عن الكائنات
 في الازمنة الآتية ويدعى معرفة اسرار المغيبات المسماة ضية وكان في العرب كنهية كشي
 وسطح وهما اللذان خبرا بعث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ففهم من زعم ان له رؤيا
 من الجن يلقي اليه اخبارا يسترقها من السماء ويلقطها مما يراه في اطراف الارض ومنهم
 من زعم انه يعرف الامور بمقدمات اسباب من كلام من يسئله او فعله او حاله ويخصونه
 باسم العراف كن يزعم معرفة المسروق ومكان الضال وحلوان الكاهن والعراف حرام
 (قال) اي الوليد (والله ما هو بكاهن) اذ لم يعهد منه صلى الله تعالى عليه وسلم انه سلك
 طريقهم في تزوير اقاويل باطلة روجها بسجع في كلمات متقابلة اذ كانوا يروجون اخبارهم
 المزورة واقوالهم المصورة بالسجع من خرفة تزوق ما سامعين يستملون بها قلوبهم
 واوهامهم ويستصغنون اليها اسماعهم وافهامهم ولا يتكلمون الا بالسجع المتكلف
 في تأدية مرادهم ومن ثم عاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قول من قال في حديث قتل
 الجنين كيف ندى من لا اكل ولا شرب ولا استهل ومثل ذلك بطل اي يهدر وفي رواية
 بطل انما هذا من اخوان الكهان لما تضمنه سجعهم من الباطل وما ليس تحته طائل
 والافقد ورد السجع في كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم كثيرا (ما هو) اي ليس كلامه
 صلى الله تعالى عليه وسلم المعنى به القرآن او منطلق ما يظهره في عالم البيان (بزمزمته) اي
 بزمزمة الكاهن (ولا سجع) وهو صوت خفي لا يكاد يفهم فكانه والله تعالى اعلم اذا اراد
 حضور قريشه من الجن زمزم له فحضر عنده واخبره والنبي الثاني بمنزلة الدليل للنبي الاول
 فتأمل او معطوف عليه بحذف الباء كما سيأتى في قرائنه هذا وقيل زمزمة الكهان صوت
 يدبرونه في خياشيمهم وافواههم من غير صريح نطق وربما افهموا به من الفهم (قالوا مجتمعون)

اى مصابه اختلط عقله من مس الجن على ما يعتقدون فيما يزعمون ولقد رأى رجل قوما
 مجتمعين على انسان فقال ما هذا قالوا مجنون قال هذا مصاب انما المجنون الذى يضرب
 بمنكبيه وينظر في عطفه ويتطلى في مشيته وما احسن مقابله بالمصاب فانه المخطى في فعله
 عن صوب الصواب لكونه اصيب بأفة في عقله الخارج عن دائرة اولى الالباب (قال) اى
 الوليد (ما هو مجنون ولا بخنقه) بفتح الخاء المعجمة وكسر الثون وتسكن وتفتح وباللقاف
 مصدر لدخول حرف الجر بعد لا المزيد لتأكيد النافية السابقة والمقصود انه ليس بفعل
 نفي كما توهم قال الحلبي الخنق بكسر الثون كذا في غير مؤلف في اللغة ولكن في مطالع ابن
 قرقول قال بضبط المصدر بفتح النون والاسكان ولم يتعرض للكسر فحصل من ذلك ثلاث
 لغات في المصدر قلت وفي القاموس اقتصر على الاول حيث قال خنقه خنقا ككتف فهو
 خنق ايضا وخنق وخنوق انتهى والمصدر هنا بمعنى المفعول اى ليس هو ممن اصابه الجن
 وخنقه ولا وسوس في صدره لعدم ظهور اثره في امره كما افاده بقوله (ولا وسوسته قالوا
 فنقول شاعر قال) اى الوليد (ما هو بشاعر قد عرفنا الشعر كله) اى اصنافه جميعه مأخوذ
 من الشعور وقال اليمنى هو مصدر شعرت بالشئ بالفتح اشعر به اى فطننت له ومنه قولهم
 ليت شعري اى ليتنى علمت وفي الاصطلاح هو الكلام الملقى المقصود به الشعر ليخرج
 ما لم يقصد مما وافق في الوزن والتقفية كما جاء في القرآن والسنة وعبارات الأئمة من غير
 قصد ويقال في كلامه سبحانه وتعالى انه غير مقصود بالذات والا فلا يتصور بدون
 ارادته وقوع شئ من الكائنات (رجزه وهرجه) بفتحين فيهما (وقر يظه
 ومبسوطه ومقبوضه) بيان لبعض انواعه واصول اصنافه هذا وقوله قر يظه في النسخ
 بالظاء المشالة وفي اصل الدلجى بالضاد المعجمة فقال فعيل بمعنى مفعول من القرض
 وهو لغة القطع وسمى الشعر قريضاً لان قارضه اى الشاعر يورده قطعاً قطعاً انتهى
 وهو الموافق لما في القاموس في حرف الضاد من قوله قر ضه قطعه وجاراه كقارضه
 والشعر قاله وقال اليمنى وسمى قريضاً لكونه يقرض ويقال قرظته اذا مدحته ويجوز
 ان تكتب هذه اللفظة بالضاد والظاء (ما هو بشاعر) تأكيد الاول وفي نسخة وما هو
 بشاعر انطقه الله تعالى بان صدق وما وفقه للحق فما اقربه في الظواهر وما بعده في السرائر
 فهو بمن اضله الله على علم قدرته القاهرة وارادته الباهرة (قالوا فنقول ساحر قال ما هو بساحر
 ولا نفثه ولا عقده) بالجرفيهما على انهما معطوفان على مدخول الباء اى ولا هو بنفث
 الساحر اى نفثه ولا بعقده في خيط عند نفثه ومنه قوله تعالى ومن شر النفاثات في العقد
 (قالوا فنقول قال ما انتم بغائلين شيئاً من هذا) اى مما رميتموه به من الاباطيل
 (الا وانا اعرف انه باطل) اى وليس تحته طائل (وان اقرب القول انه ساحر) بفتح
 الهمزة على انه مع اسمه وخبره خبر ان الاول فتأمل ولا تتبع طريق الدلجى في ضبط
 الهمزة بالكسر على انه مقول لقول مقدر حيث قال واقرب القول فيه ان يقال بانه ساحر (ثم قال)

اى الوليد (فانه سحر) اى كلامه مشابها حال كونه (يفرق) اى به كما فى نسخة
 اى بكلامه المماثل للسحر (بين البرء وابنه) اى اعز اولاده واقاربهم وفى نسخة وابنه
 اى والده الذى هو اقرب اسلافه واجدادهم (والمرء واخيه) اى شقيقه واقوى قرينه
 ورفيقه (والمرء وزوجه) اى امرأته او الشخص الشامل للمرأة وزوجها باحد
 معنيه (والمرء وعشيرته) اى عموم قرابته بواسطة المخالفة فى دينه وملته (فتفرقوا)
 اى راضين على هذا القول من ذلك المجلس (وجلسوا على السبل) اى سبل الواقدين
 وطرق الواردين (يحذرون الناس) اى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومتابعيه
 (واقفاء سنته وطريقته فانزل الله تعالى فى الوليد) اى ما يشير الى الوعيد الاكيد
 تهديدا شديدا (ذرى ومن خلقت وحيدا) حال من الياء فى ذرى اى اتركنى معه
 وحدى فاننا اكفيكم او من العائد المحذوف اى ومن خلقت وحيدا لا مال له ولا ولد
 بل فريدا اوتهمكم به صرفا له عن كونه لقب مدح له بانه وحيد قومته فى الدنيا تقديما
 ورياسة ويشار الى ذمه وعيبه بما يقتضى ان يكون وحيدا فى شرفه (الايات) اى من قوله
 تعالى وجعلت له مالا ممدودا وبنين شهودا الى قوله سبحانه وتعالى فقال ان هذا
 الا سحر يؤثر ان هذا الا قول البشر (وقال عتبة بن ربيعة) اى ابن عبد شمس ابن عبد
 مناف قتل فى بدر كافرا وقد قيل قتله حنة حين كره هو وعلى عليه (حين سمع القرآن
 يا قوم قد علمتم انى لم اترك شيئا الا وقد علمته وقرأته وقلته والله لقد سمعت) اى من النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم (قول ما سمعت مثله قط ما هو) اى ليس قوله (بالشعر
 ولا بالسحر ولا بالكهانة) وقال النضر بن الحارث نحوه وفى حديث اسلام ابى ذر
 اى الغفارى بكسر الغين وقدر واه مسلم (ووصف) اى والحال انه وقد وصف ابو ذر
 (اخاه انيسا) بضم الهمزة وفتح النون وسكون التحتية فسين مهملة وكان
 ابو ذر ارسله قبل اسلامه الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بمكة والقصة مشهورة
 وهو صحابى معروف (فقال) اى ابو ذر (والله ما سمعت يا شعر) اى باكثر
 شعرا واحسن نظما (من اخى انيس لقد ناقض) اى عارض (اثني عشر شاعرا)
 اى معروفا (فى الجاهلية انا احدهم وانه) اى انيسا (انطلق الى مكة وجاء ابى الى ذر)
 نقل بالمعنى او التفات فى المبنى وفى نسخة وجاءنى (بخبر النبي) اى ياخيار بمشة
 واطهار نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم (قلت فاي قول الناس) اى فى وصفه وفضله
 (قال يقولون شاعر كاهن ساحر) اى هم مختلفون بين قول شاعر وكاهن وساحر
 اوهم قائلون بانه لا يخلو عن واحد من هؤلاء الطوائف المذكورة او مدعون بانه جامع بين
 هذه الاوصاف الثلاثة المسطورة ثم قال اخوابى ذر (لقد سمعت ما قال الكهنة) اى كثيرا
 (فاهو) اى قوله (بقولهم) اى اعدم المناسبة (ولقد وضعت) اى كلامه (على اقراء الشعر)
 بفتح الهمزة وسكون القاف فراء ممدودة اى طرقة وانواعه اى انواع بحوره (فلم يلتئم)

اى لم يلايم على شئ من اوزانه (وما يلتزم) اى وما يتفق (على لسان احد بعدى)
 اى خيرى ايضا (انه شعر) اذا الشعراء اتفقوا على ذلك لما استوزنوا كلامه على اقراء شعرهم
 هنالك (وانه) اى النبي عليه الصلاة والسلام (لصادق) اى فى دعوى الرسالة فى قوله
 نقلا عن ربه وما علمناه الشعر وما ينبغي له (وانهم لكاذبون) فى كونه شاعرا او كاهنا
 او ساحرا (والاخبار فى هذا) اى المعنى المذكور والمدعى المسطور (صحيحة) اى اسنادا
 (كثيرة) متناصرة دلالة (والاعجاز) اى عن الاتيان بمثل هذا القرآن (بكل واحد
 من النوعين) اى اللذين احدهما (الاعجاز والبلاغة بذاته) اى بانفرادها ففهما مر فوعان
 كما فى بعض النسخ على انهما خبران لمبتدأ مقدروا فى بعضها بكسرها على كونها
 بدلين من النوعين وفى نسخة والاعجاز والبلاغة بذاتهما على انها عطف بيان لما قبلهما
 والحاصل ان الاعجاز والبلاغة كلاهما نوع كما سبق ذكره حيث عبر عنهما بصورة نظمه
 العجيب والنوع الآخر وهو الذى بينه بقوله (او الاسلوب الغريب بذاته) اى مع قطع النظر
 عن بقية صفاته وفى نسخة ان يدل او ووجهه لا يظهر فتأمل وتدبر ثم صرح بمقصوده
 فى ضمن ورود تحت قوله (كل واحد منهما) اى من النوعين وهو النظم العجيب والاسلوب
 الغريب (نوع اعجاز على التحقيق) اى عند ارباب التوفيق واصحاب التوفيق وفى نسخة نوع اعجاز
 والظاهر انه تصحيف اذ فى المعنى تحريف (لم تقدر العرب على الاتيان بواحد منهما)
 اى لا بالنظم العجيب ولا بالاسلوب الغريب (اذ كل واحد) اى من النوعين (خارج عن قدرتها)
 اى عن قدرة العرب العرياء (مابين لفصاحتها وكلامها) اى مغاير لفصاحتهم وبلاغتهم
 من الشعراء والخطباء (والى هذا) اى القول بان كل واحد منهما نوع اعجاز بذاته (ذهب غير
 واحد) اى كبيرون (من ائمة المحققين) بسلامة فطنتهم وصحة فطرتهم (وذهب بعض
 المتقدمين) بفتح الدال اى بعض من يقتدى الناس بهم ويميلون فى الجملة الى تفائدهم
 وقبول قولهم (الى ان الاعجاز فى مجموع البلاغة) اى المتضمنة للفصاحة (والاسلوب)
 اى من جهة الغرابة والحاصل ان تحقق الاعجاز بهما مجتمعا لا بكل واحد منهما منفردا
 (واتى على ذلك) اى واستدل على ما ذهب اليه اى من ان الاعجاز فى مجموعهما (بقول تجه
 الاسماع) بضم الميم وتشديد الجيم اى تدفعه الطباع السائجة وتقذقه الفهوم المستقيمة
 وتفر منه القلوب) اى من اول الوهلة ومبدأ المقدمة (والصحيح ما قدمناه) اى من كون
 الاعجاز لكل واحد منهما بذاته منفردا (والعلم بهذا كله ضرورة قطعا) عند اصحاب
 الذوق من ان وجه الاعجاز امر من جنس البلاغة يدرك كالملاحظة ولا يوصف ولا طريق
 اليه من جهة الصنيع الامعرفة علوم المعانى والبيان والبدع مع معونة فيض الهى
 يورث العلم بكون ذلك ضرورة قطعا (ومن تفنن) وفى نسخة ومن تكلم (فى علوم البلاغة)
 وفى نسخة فى فنون البلاغة اى ومن علم فنون البلاغة وصنوف الفصاحة (وارهدف خاطره)
 بالنصب اى رقق وحدد ذهنه بتوجه جناسه (ولسانه) اى بتحصيل بيانه (ادب هذه

(الصناعة) فاعل ارفه والمعنى ان من اكثر ممارستها واطال خدمتها حتى صارت له
يديهة معرفتها (لم يخف عليه ما قلناه) اى ما قدمناه كما فى اصل الدلجى من ان كلامهما
نوع اعجاز بذاته منفردا عند اهل التحقيق بصفاته (وقد اختلف ائمة اهل السنة)
وفى نسخة ائمة المسلمين (فى وجه عجزهم عنه) اى عن الاتيان بمثله (فاكثرهم يقول) اى
قالوا عسرين على قولهم (انه) اى وجه عجزهم (مما جمع) بصيغة المجهول وفى نسخة
بصيغة الفاعل اى جمع الله (فى قوة جزالته) اى لطائف معانيه (وفصاحة الفاظه)
اى شرائف مبانيه بخلو صها من شوائب الركاكة وتنافر الكلمات والغرابية (وحسن
نظمه وايجازه) اى واستحسان نظم المعانى الكثيرة فى ضمن المبانى اليسيرة من غير خلل
فى مناه ولا قصور فى معناه (وبدع تأليفه واسلوبه) اى على صنيع منيع ليس على اسلوب
نظم الشعراء ولا نثرا لخطباء (لا يصح ان يكون فى مقدور البشر) لاشتماله على لطائف وشرائف
فى باب البلاغة والفصاحة الى ان خرج عن طائفة الخلق فتعين انه من كلام الحق
(وانه من باب الخوارق الممتعة عن اقدار الخلق) بفتح الهمزة اى مقدوراتهم (عليها
كاحياء الموتى وقلب العصا وتسييح الحصى) اى مما لا يقدر عليه غيره تعالى (وذهب الشيخ
ابو الحسن) اى على بن اسمعيل بن اسحق بن سالم بن عبد الله بن امير العرافين بلال بن ابي بردة
ابن ابي موسى الاشعري امام السنة (الى انه) اى القرآن (مما يمكن ان يدخل مثله تحت مقدور
البشر) اى فى الجملة ممن هو ماهر فى وجوه البلاغة وباهر فى فنون الفصاحة (ويقدرهم الله
عليه) بضم الياء وكسر الدال اى وان يعطيهم القدرة والقوة على اتيان مثله لانه
من جنس نتائج افكارهم وكرائم اسرارهم (ولكنه) الضمير للشان (لم يكن هذا ولا يكون)
اى هذا وفى نسخة زيد هذا هو الشان اى الشان عدم قدرتهم عليه (فنعهم الله هذا
وعجزهم عنه) بتشديد الجيم اى وجعلهم عاجزين عن امر المعارضة فى ميدان المقاومة
(وقال به جماعة من اصحابه) اى من علماء الامة لكن هذا هو القول بالصرفة وقد حرر انه
مر جوح عند اكابر الائمة (وعلى الطريقين) اى من ان كونه معجزا بذاته عن مقاومة
او بتعجزه سبحانه وتعالى اياهم عن معارضته (فعجز العرب عنه ثابت) اى بلا شبهة (واقامة
الحجة عليهم) اى واقع (بما يصح ان يكون فى مقدورهم) وفى نسخة مقدور البشر اى
على ما ذهب اليه الاشعري وبعض اتباعه (وتحديه) اى وطلب معارضته صلى الله
تعالى عليه وسلم لهم (بان يأتوا بمثله قاطع) اى بلارية (وهو) اى تحديه ان يأتوا بمثله
مع كونه مما يصح ان يكون فى مقدورهم (ابلى فى التعجيز واخرى) اى البلى واولى (بالتفريع)
اى بالتوبيخ (والاحتجاج) مبتدأ اى والاستدلال على عجزهم (بمجيء بشر مثلهم)
وفى نسخة منهم اى من جعلتهم (بشيء ليس من قدرة البشر لازم) اى على القول بانه
معجز بنظمه العجيب واسلوبه الغريب (وهو) اى كونه ليس من قدرة البشر (ابهر آية)
اى اظهر علامة (واقع) اى اقهر (دلالة) اى فى ثبوت الحجة (وعلى كل حال) اى تقدير

من قولي الاعجاز بالصرفة او البلاغة (فأتوا) بفتح الهمزة اى فاجاؤا (فى ذلك) اى
فى معارضته (بمنال) اى فى مقام جدال (بل صبروا على الجلاء) بفتح الجيم اى الخروج
من اوطانهم (والقتل) اى وعلى قتل انفسهم واخوانهم (ونجروا كاسات الصغار)
بفتح الصاد الحقة (والذل) اى المسكنة والمهانة (و كانوا) اى والحال انهم كانوا
(من شموخ الانف) بضم الشين المحجمة اى من شماخته ورفعته كبروا وعتوا وهو بفتح الهمزة
وسكون النون عضو معروف وجمعه انوف وفى نسخة بضمين على انه جمع انف وضبطه
الجلي بهمزة ممدودة يعنى وضم نون على انه جمع آخر (واباء الضيم) بكسر همزة فوحدة
قالف بعدها همزة او ياء فتاء وفى نسخة بغير تاء وفى اخرى الضير براء بدل الميم وكلاهما
بفتح الضاد اى وكانوا من منوع الضرر تحاميا عنه وتباعدا منه (بحيث لا يؤثر ذلك)
اى لا يختارون ما ذكر من الجلاء والقتل والصغار والذل (اختيارا) اى طوعا ولا يرضونه
(الا اضطرارا) اى كرها (والا) اى وان لم يكن الامر من عجزهم وصبرهم على ذلهم
(فالمعارضة) اى للقرآن وسائر المعجزات (لو كانت من قدرهم) بضم وقح اى مقدوراتهم
(والشغل بها همون عاينهم) والظاهر ان يقال فالشغل بالفناء اولكان الشغل واصل الجملة
حالية وهو بضم فسكون وبضمين وبفتح وبفتحين اى الاشتغال بالمعارضة اسهل اليهم
(واسرع بالنجح) بضم نون فسكون جيم اى بالظفر على المراد (وقطع العذر) اى المَعذرة
عند العباد فى البلاد (وانقام الخصم) اى الزامه (لديهم) اى عندهم (وهم) اى والحال
انهم (ممن لهم اقتدار) وفى نسخة قدرة (على الكلام) وفى نسخة وهم من هم بفتح الميم
قدرة بفتح القاف والذال جمع قادر وفى اخرى وهم ممن هم قدرة بفتحين وقدرة فى الجميع
مر فوعة وفى اصل الدجى وهم منهم قدرة بالنصب فقال تميز للضمير المنفصل قبله
والجملة حالية من ضمير ادبهم (وقدورة) عطيف على قدرة وهو بضم القاف وكسرهما
وحكى فتحهما اى اقتداء واسوة (فى المعرفة به) اى بالكلام (لجميع الانام) متعلق بالقدرة
(وما منهم) اى من احد (الامن جهد جهده) بضم الجيم وفتحها اى بذل جده وبالغ اجتهاده
(واستنفد) بالفاء والذال المهملة اى استفرغ (ما عنده) اى من قوة طاقته (فى اخفاء ظهوره)
اى ظهور نور القرآن او علو نبه صلى الله تعالى عليه وسلم من جهة رفعة الشأن (واطفاء
نوره) ويا بى الله الا ان يتم نوره ويعلو ظهوره (وهو مقتبس من قوله تعالى يريدون
ان يطفؤا نور الله بافواههم ويا بى الله الا ان يتم نوره) فاجلوا فى ذلك (اى فما اظهروا
فى مقام المعارضة مما اجتهدوا فيه غاية المجاهدة (خبيثة) بفتح الحاء المحجمة وكسر الموحدة
فتحية ساكنة بهمزة مفتوحة او مبدلة مدغمة اى مخبوءة ومخفية (من بنات شفاهم)
بفتح الموحدة قبل النون اى من كلمات صدرت من افواههم والشفا بكسر الشين المحجمة
جمع الشفة بفتحها وتكسر وشفقا الانسان طباقفه (ولا اتوا بنطفة) اى ولا جاؤا بقطرة
يسيرة (من معين مياههم) اى من ظواهر انهار بلاغتهم واسرار فصاحتهم بل صاروا بكمما

في معارضتهم (مع طول الامد) اى الزمان (وكثرة العدد) اى الاعوان (وتظاهر الوالد وما ولد) الاولى ان يقال والولد اى ومعاونتهم ومعاضدتهم في مقام الرد واما ما في نسخة من الامل باللام بدل الامد بالدال فتصحيف وتحريف (بل ابلسوا) بصيغة الفاعل اى ايسوا من المعارضة ويؤسوا من المقاومة (فانلسوا) بفتح النون والموحدة المخففة وقيل المشددة ويضم السين المهملة اى فانطقوا (ومنعوا) بصيغة المفعول اى فاعطوا القدرة على المقاومة (فانقطعوا) اى عن المعارضة (فهذان النوعان) وفي نسخة صحيحة نوعان (من اعجاز) اى اجتماعا او انفردا

فصل

(الوجه الثالث من الاعجاز) اى من وجوهه (ما انطوى) اى اشتمل واحتوى (عليه من الاخبار) بكسر الهمزة اى الاعلام (بالغيبات) اى الكائنات في الازمنة السابقة (وما لم يكن ولم يقع) اى بعد (فوجد) اى في الايام اللاحقة (كما ورد) اى عطابقا لما ورد (على الوجه الذى اخبر كقوله تعالى) خطابا للنبي عليه الصلاة والسلام واصحابه الكرام (لقد دخل المسجد الحرام ان شاء الله) تعليق لعدته بالمشيئة تعليميا لعباده وابعاء الى عدم وجوب شئ على الله تعالى في تحقيق مراده وتلويحاً بان بعضهم لا يدخله لعله من موت او غيبة او حكاية لما قاله ملك الرؤيا اوان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لاصحابه حالة الرواية (آمين) حال من واو لتدخلن والجملة الشرطية معترضة (وقوله وهم من بعد غلبهم) اى والروم من بعد غلبة الفرس لهم (سيفلون) الفرس وكانوا مجوسا والروم نصارى فورد خبر غلبة الفرس اياهم مكة ففرح المشركون وشتموا بالمسلمين وقالوا اتم والنصارى اهل كتاب ونحن وفارس اميون لا كتاب لنا وقد ظهر اخواننا على اخوانكم ولنظهرن عليكم فترزلات الآية الى قوله في بضع سنين لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون فقال ابو بكر رضى الله تعالى عنه لا يقرن الله اعينكم فوالله لتظهرن الروم على فارس في بضع سنين فقال ابي بن خلف كذبت اجعل بيننا وبينك اجلا فراهنه على عشر قلائص من كل واحد منهما وجعلا الاجل ثلاث سنين فاخبر ابو بكر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال البضع ما بين الثلاث الى التسع فزاده اى في الابل وماده في الاجل فجعلها مائة قلووس الى تسع سنين ومات ابي بعد قفوله من احد يجرح من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بسرف كافرا وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية فاخذ ابو بكر القلائص من ورثة ابي فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تصدق بها وبه اخذ اثنتا الخنفيه جوارز العقود الفاسدة في دار الحرب واجاب الشافعية بانه كان قبل تحريم القمار والله تعالى اعلم

(وقوله) اى وكقوله تعالى (هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره) اى
ليغلب دين الحق ويعليه (على الدين كله) اى على جنس الدين جميعه بتمام افراده بتسليط
المسلمين على اهلله بالعزة والغلبة والقهر والقوة فضلا عن الحجبة (وقوله وعد الله
الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم الآية) اى فى الارض كما استخلف الذين
من قبلهم اى من الانبياء السالفة وامهم وليمكن لهم دينهم الذى ارتضى لهم
وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدوننى لا يشركون بى شيئا (وقوله اذا جاء نصر الله
والفتح) اى فتح مكة (الى آخرها) اى الى آخر السورة او الى آخر ما يتعلق به معنى الآية
وهو قوله ورأيت الناس يدخلون فى دين الله افواجا (فكان جميع هذا كما قال) اى
وقع كله كما اخبر عنه اى فكان جميعه كما قال محمزة ومن اعلام النبوة (فغلبت الروم فارس
فى اضع سنين) اى يوم الحديدية قيل عند رأس سبع سنين وكان حقه ان يقول ايضا
ودخل اهل الاسلام فى المسجد الحرام آمنين محلقين رؤسهم ومقصرين غير خائفين فى عام
عمرة القضاء وكان صلح الحديدية مقدمة فتح مكة وهذا وان كان باعتبار الآية الواردة فيه
مقدما لكن وقوعه عن قضية غلبة الروم صار مؤخرا (ودخل الناس فى الاسلام) اى بعد
فتح مكة (افواجا) اى فوجا بعد فوج من اهل مكة والطائف واليمن وغيرها (فامات النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم وفى بلاد العرب كلها موضع لم يدخله الاسلام واستخلف
اى الله تعالى كما فى نسخة (المؤمنين فى الارض) اى فى عامة البلاد (ومكن فيهادينهم)
اى ثبته فيما بين العباد (وملكهم اياها) اى الارض وبلادها (من اقصى المشرق الى اقصى
المغرب) اى ليتم نظام مرادهم ويكمل امور معاشهم ومعادهم (كما قال صلى الله تعالى
عليه وسلم) اى فيما رواه مسلم عن ثوبان مر فوجا (زويت لى الارض) بضم الزى وكسر
الواو اى جمعت وطويت لاجلى (فأريت) بصيغة المجھول وفى اصل الدجلى فأريت
(مشارقها ومغاربها وسيلغ ملك امتى ما زوى لى منها) اى باسرها (وقوله انا نحن
نزلنا الذكر واناله لخالفظون) اى من التحريف بالزيادة والنقصان مما تواتر عند علماء
الاعيان من قراء الزمان (فكان كذلك) اى بمقتضى حفظه (لا يكاد يعد) بصيغة المجھول
اى يحصر (من سعى فى تغييره) اى من مبانیه (وتبديل محكمه) اى فى معانيه (من المحدثه)
اى المسائلة عن الحق الى الباطل كما حلولة والاتحادية وامشا لهما (والمعطلة)
اى القائلة بتعطيل الكون من المكون كالدهرية ونحوها (لا سيما القرامطة) بالرفع على
ان سى بمعنى مثل وما موصولة صدر رسلتها تحذوق اى ولا مثل الذين هم القرامطة
وبالجر على ان ما زائدة وبانصب على انها أداة استثناء وهم طائفة معروفة وقال بعضهم
فرقة من الاباضية وهم اتباع حمدان القرمطى (فاجعوا كيدهم وحولهم) اى جهدهم
(وقوتهم) اى جدهم (اليوم) اى الى يومنا هذا (نيقا) بفتح النون وسكون الياء مخففة
وقيل مشددة مكسورة اى زيادة (على خمسمائة عام) اى بالنسبة الى تاريخ زمن المصنف

واما الآن فهو نيف والف (فاقدروا) اى القرامطة وغيرهم من الملاحدة ونحوهم
 (على اطفاء شئ من نوره ولا تغيير كلمة من كلامه) وفي نسخة صحيحة من كله بفتح فكسر
 ويجوز بكسر فسكون (ولاشكيك المسلمين في حرف من حروفه) اى لا من حروف
 مبانيه ولا من حروف معانيه ولا ترديدهم في اعراب بل ولفظه مما ينافيه في باب (والحمد لله)
 اى على تمام هذه المنة واتمام هذه النعمة (ومنه) اى ومن اعجاز القرآن في اخبار
 الغيب من مستقبل الزمان (قوله تعالى سيهزم الجمع) اى جمع اهل الكفر (ويواون الدبر)
 اى الادبار كما قرئ به وافرد القصد الجنس او الارادة كل واحد ولمراعاة الفواصل وعن عمر
 رضى الله تعالى عنه لما نزلت لم اعلم ما هو حتى كان يوم بدر سمعت رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم وهو يلبس درعه ويقول سيهزم الجمع فعلته (وقوله تعالى) اى ومنه قوله
 تعالى (قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم) اى قتلا (الآية) اى ويخزهم اسرا وينصرهم
 عليه نصرا ويشف صدور قوم مؤمنين اى مما امتلأت منهم ضجرا قيل هم خزاعة
 حلفاء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بطون من اليمن وردوا مكة واسلموا فلقوا من
 اهلها اذى كثيرا فقال لهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اصبروا فان الفرج
 قريب (وقوله تعالى) اى وكذا منه قوله تعالى (هو الذى ارسل رسوله بالهدى
 الآية) وقد سبق وهذا من التكرير في التعبير (وقوله لن يضروكم الا اذى) اى ضررا
 يسيرا كقطع في الدين وتهديد في التخمين (وان يعا تلوكم الآية) اى يواوكم الادبار
 اى منهزمين ثم لا ينصرون اى لا ينصر احد لهم ولا يدفع بأس عنهم (فكان كل ذلك)
 اى فوق هنالك كل ذلك كذلك من هزم جمعهم وتعذيبهم وشفاء صدور المؤمنين
 بنصرهم عليهم وانحصار الاذى في ضررهم وانهم امة كنى قريظة والنضير
 وامثالهم (وما فيه) اى ومما في القرآن (من كشف اسرار المنافقين واليهود ومقاليهم)
 اى من ابضاح اقوالهم وافضاح احوالهم (وكذبهم في حلفهم وتقريرهم بذلك)
 اى ومن توبخ الله اياهم بسوء اعمالهم وتقيح آما لهم وتفضيع ما لهم (كقوله) اى كما
 في قوله سبحانه تعالى (ويقولون في انفسهم) اى فيما بينهم اوفى نفوسهم (اولا يمد بنا الله
 بما نقول) اى هلا يعاقبنا بقولنا في محمد طعنا منافيه وفي الاسلام ودفعنا عنا بالسلام
 بدل السلام قال الله تعالى وهو العليم الخبير حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير
 (وقوله) اى وكقوله تعالى في حق المنافقين (يخفون في انفسهم ما لا يبذلون لك الآية)
 يعنى لو كان لنا من الامر شئ كما زعم محمد ان الامر كله لله وان حربه هم الغالبون ما قتلنا
 ههنا اى في المعركة (وقوله) اى وكقوله تعالى في حق اليهود (من الذين هادوا)
 اى بعض اليهود منهم قوم (سما عون للكذب الآية) اى اكالون للسحت الخ (وقوله
 من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه) اى يميلونها عن مواضعها التى وضعها الله
 تعالى فيها بازالتها من مكانها واثبات غيرها في محلها اوبأ ولونها على ما يشتهون فيها

(الى قوله وطعننا في الدين وقد قال مبدئنا) بالهمزة او الياء اى حال كونه تعالى مظهرا
 (ما قدره الله) بتشديد الدال اى ما قضاه (واعتقده) ويروى وما اعتقده (المؤمنون) اى
 مقتضاه الواقع (يوم بدر) على وفق رضاه من الظفر باحدى طائفتين العير والنفير
 (واذ بعدكم الله احدى الطائفتين) اى القافلة الراجعة من الشام او الطائفة الآتية
 من بيت الله الحرام (انها لكم) حاصلة من اموال احديها وغنيمة اخريها (وتودون)
 اى تمنون وتحبون (ان غير ذات الشوكه) وهى السلاح يعنى العير المقبلة مع ابى سفيان
 (تكون لكم) حيث لاحدة فيها ولاشدة بخلاف ذات الشوكه من النفير وهو الجمع
 الكثير ممن نفروا مع ابى جهل من مكة لاستنقاذ العير واستخلاصهم من ايدى النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه متقوين بكثرة عددهم وعددهم (ومنه) اى ومن اعجازه
 سبحانه وتعالى (قوله انا كفيناك المستهزئين) اى الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل
 وعدى اوالحارث بن قيس والاسود بن عبد يغوث والاسود بن المطلب بن اسد قيل وكذا
 عمه ابواه وعقبه ابن ابى معيط والحكم ابن ابى العاص الا انه اسلم يوم الفتح والباقون
 اهلكوا بانواع من العقوبة (ولما نزلت) اى هذه الآية فيهم على ما رواه الطبراني
 فى الاوسط (بشرانبي صلى الله تعالى عليه وسلم اصحابه بان الله كفاه اياهم) اى شرهم
 واذاهم ورواه البيهقي وابونعيم بمعناه (وكان المستهزئون نفرا بمكة) اى جماعة مترصدين
 للواردين بها والصادرين عنها (ينفرون الناس عنه) بتشديد الفاء اى يصدونهم عن
 الايمان به (ويؤذونه) اى بهذا واضرا به (فهلكوا) اى بضروب البلاء وفنون العناء
 فتم نوره وكل ظهوره (وقوله والله يعصمك من الناس) عدة من الله تعالى بعصمة روحه
 من غوائل عدوه (فكان كذلك) اى كما اخبر به من لا خلف فى خبره (على كثرة من رام ضرره)
 اى مع كثرة من قصد ضرره (وقصد قتله والاخبار بذلك معروفة) اى مشهورة فى كتب
 المغازى فى باب السير (صححة) اى مذكورة عند ارباب الاثر فعصم الله تعالى وحفظه
 حتى انتقل من دار الدنيا الى منازل الحسنى فى العقبى

❦ فصل ❦

(الوجه الرابع) اى من وجوه اعجاز القرآن (ما انبأه) اى واعلمه (من اخبار القرون
 السالفة) اى الماضية (والامم البائدة) اى الهالكات الغائبة (والشرايع الدائرة) اى الدارسة
 (مما كان لا يعلم منه القصة الواحدة الا الفذ) بفتح الفاء وتشديد الذال المعجمة اى الفرد
 الواحد المنفرد عن اقرانه فى علوشانه (من اخبار اهل الكتاب) بالخاء المهملة اى من علماءهم
 (الذى قطع عمره) اى صرفه (فى تعلم ذلك) اى الخبر الواحد من السنة كبرائهم
 او من كتب فضلائهم (فيورده انبي صلى الله تعالى عليه وسلم على وجهه) اذ لا ينطق
 عن الهوى ان هو الاوحى يوحى (ويأتى به على نصه) اى كما قرأه عليه جبريل من غير

تصرف في لفظه (فيعرف العالم) اي منهم كما في نسخة (بذلك) اي بسبب ما اورده
 (بصحته وصدقه) متعلق بيعترف (وان مثله لم ينله بتعليم) اي لم يصل اليه بواسطة تعليم وتعلم
 من الخلق وحيث قد يغترف من بحر تحقيقه ويتشرف بتوفيق تصديقه لعلمه انه اخبر
 الخلق بوحى من الحق (وقد علموا) اي جميعهم قبل ذلك (انه صلى الله تعالى عليه وسلم امي)
 اي في جميع امره (لا يقرأ ولا يكتب) اي في جميع عمره (ولا اشتغل بدارسة) اي مع العلماء
 (ولا مشافهة) بالمشقة والغاء والنون اي ولا بمخالسة مع الشعراء والفضلاء وفي نسخة
 بالقاف والموحدة واعلمها مصحفة او يراد بها المزاجحة في المعرفة من ثقب الذهن
 وهو وصوله الى الصواب ثم هذا فيما بينهم (ولم يغب عنهم) اي غيبة يمكنه التعلم فيها
 من غيرهم (ولا جهل حاله احد منهم) اي منذ كان صغيرا الى ان بعث كبيرا لانه كان
 من اعيانهم والحاصل انه كما قال صاحب البردة ذاتها من هذه الزبدة * كفاك بالعلم
 في الامي معجزة * (وقد كان اهل الكتاب) اي من اليهود والنصارى (كثيرا ما) اي في كثير
 من الاوقات (يسأونه صلى الله تعالى عليه وسلم عن هذا) اي عن اخبار القرون الماضية
 فينزل (بصيغة الفاعل او المفعول مخففا او مشددا) عليه من القرآن ما يتلو عليهم منه
 ذكر (اي بيانا لاعمالهم واحوالهم وما جرى لهم في مالهم) (كقصص الانبياء مع قومهم)
 اي اقوامهم من اعمهم اجمالا تارة ومفصلا اخرى وعموما مرة وخصوصا مرة كما اشار اليه
 بقوله (وخبر موسى والخضر) بفتح فكسر وروى بكسر فسكون قيل لانه اذا جلس
 او صلى اخضر ما حوله وفي البخاري انه جلس على فروة فاذا هي تهتز خلفه خضراء
 والفروة الارض اليابسة او الحشيش اليابس وفي اسمه اختلاف وكذا في كونه نبيا مرسلا
 او غيره او وليا وبه جزم جماعة واغرب ما قيل فيه انه من الملائكة وقيل انه ابن آدم وقيل
 ابن فرعون وقال الثعلبي نبي على جميع الاقوال معمر محبوب عن الابصار واختلف في حياته
 وقد انكرها جماعة منهم البخاري وقال ابن الصلاح هو حي عند جماهير العلماء والصالحين
 والعامّة معهم على ذلك وانما شذ بانكارها بعض المحدثين قال الحلبي ونقل النووي
 عن الاكثرين حياته وقيل انه لا يموت الا في آخر الزمان وفي صحيح مسلم في احاديث الدجال
 انه يقتل رجلا ثم يحييه قال ابراهيم بن سفيان راوى مسلم يقال انه الخضر وكذا قال معمر
 في مسنده واما ما استدلل به البخاري ومن تبعه كلقاضي ابى بكر ابن العربي على انه مات
 قبل انقضاء المائة لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ارأيتمكم ليلتكم هذه فانه على رأس مائة
 سنة لا يبق ممن هو على ظهر الارض احد فالجواب ان هذا الحديث عام فممن يشاهده الناس
 ويخاطبونه لا في من ليس كذلك كالخضر بدليل ان الدجال خارج عن هذا الحديث
 لما روى مسلم من حديث الجليلة الدال على وجود الدجال في زمن النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم وعلى بقاءه الى زمن ظهوره مع ان مسلما روى عن ابن عمر ان المراد بقوله صلى الله
 تعالى عليه وسلم على رأس مائة سنة لا يبق ممن هو على ظهر الارض احد انخرام ذلك

القرن (ويوسف واخوته) كما هو مبين في سورة باحسن صورته (واصحاب الكهف)
قال الحلبي واختلف في بقائهم الى الآن فروى عن ابن عباس انه انكر ان يكون
بقي منهم شيء بل صاروا ترايا قبل المبعث وقال بعض اصحاب الاخبار غير هذا وان الارض
لم تأكلهم ولم تغيرهم وانهم على مقربة من القسطنطينية وفي مكانهم اقوال وزوى انهم
سيخرجون البيت اذا نزل ابن مريم قال الامام السهيلي الفيت هذا الخبر في كتاب البدء لابن
ابي خيثمة هذا وقد اختلف في عدتهم ومدة اقامتهم (وذى القرنين) روى الحاكم
في المستدرک انه صلى الله تعالى عليه وسلم سئل عن ذى القرنين فقال لا ادري اني
هو ام لا وجاء فيه عنه عليه السلام انه كان ملكا سمح في الارض بالاسباب وقيل
في قوله تعالى وآتيناه من كل شيء سبيلا سبيلا علميا يتبعه وفي قوله تعالى فاتبع سبيلا اي طريقا
يوصله وقال ابن هشام في غير السيرة السبب جبل من نور كان ملك يمشي به بين يديه فيتبعه
واختلف في تسميته بذى القرنين كما اختلف في اسمه واسم ابيه فاصح ما قيل في ذلك
ما روى عن ابي الطفيل عامر بن واثلة قال سأل ابن الكوا على ابن طالب فقال ارأيت
ذا القرنين انبياء كان ام ملكا فقال لا نبياء كان ولا ملكا ولكن كان عبدا صالحا دعاه قومه
الى عبادة الله فضر به على قرني رأسه ضربتين وفيكم مثله يعني نفسه وقيل ذ والقرنين
ملك الخافقين واذل الثقلين وعمر الفين ثم كان في ذلك كلحظة عين (واقسمان وابنه) تقدم
ذكرهما في سورة بعض حكمته (واشياء ذلك من الانبياء) كخبر نوح وابنه وابني آدم
(وبدء الخلق) اي ابتدأهم وانتهائهم (وما في التوراة والانجيل والزابور وصحف ابراهيم
وموسى مما صدقه فيه العلماء) اي من اهل الكتاب (بها) اي حين تلاها عليهم
ولم يقدروا) اي وما قدر احد منهم (على تكذيب ما ذكر منها) بصيغة الفاعل او المفعول
اي تكذيبه في شيء ذكر من الكتب المذكورة (بل اذعنوا) اي انقادوا له (لذلك) اي لعلمهم
بصدقه (فن موفق) بتشديد الفاء المفتوحة اي موافق (آمن) اي بالقرآن وما انزل عليه
(بما سبق له) اي في الازل (من خير) اي من سابقة ارادة السعادة له (ومن شقي) اي مخذول
(معاند حاسد) وزيد في نسخة خاسر جاهل وقال الحجازي يروي خاسر ويروي جاهل
اي لم يصدق بما سبق له في الازل من سابقة ارادة الشقاوة له (ومع هذا فلم يحك عن احد)
وفي اصل الدجى وغيره عن واحد (من النصارى واليهود على شدة عداوتهم له)
اي مع مبالغتهم في مناقضتهم لحقه (وحرصهم على تكذيبه وطول احتجاجه عليهم
بما في كتبهم) اي مما اوجب العلم بانه رسول الله الى كافة الناس (وتقرعهم) اي توخيهم
ردعهم (بما انطوت عليه مصاحفهم) اي بما اشتملت عليه كتبهم وكان الاظهر ان يقول
صحفهم او صحائفهم (وكثرة سؤالهم له عليه الصلاة والسلام) اي اختبارا او امتحانا
(وتعنيفهم اياه) اي تكليفهم له بما شق عليه بكثرة سؤالهم (عن اخبار انبيائهم واسرار
علومهم ومستودعات سبرهم) اي كل ذلك تعنتا وعنادا لاتفهمها وارشادا (واعلامه لهم

يمكنون شرابعهم) اى تخفيها ومستورها (ومضمنات كتبهم مثل سؤالهم) اى على لسان
 قريش اذ قالوا لهم سلوه (عن الروح) كما رواه الشيخان (وذى القرنين واصحاب الكهف)
 فيما رواه ابن اسحق والبيهقي فان اجاب عنها اوسكت فليس بنبي وان اجاب عن بعض
 وسكت عن بعض فهو نبي فبين لهم كما رواه الشيخان قصتي اصحاب الكهف وذى القرنين
 وابهم امر الروح كما هو مبهم في التوراة (وعيسى عليه الصلاة والسلام) اى وسؤالهم
 عن عيسى فينبه لاهل الكافرين (وحكم الرجم) فينبه لليهود (وما حرم اسرائيل على نفسه)
 اى وسؤالهم عنه كما روى الترمذي اى حرم باجتهاده او باذن من ربه لحوم الابل والبانها
 فينبه لهم بقوله تعالى كل الطعام كان حلالا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه
 من قبل ان تنزل التوراة (وما حرم عليهم) بصيغة المجهول (من الانعام) اى وسؤالهم
 عنه فينبه بقوله سبحانه وتعالى وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر الا اية (ومن طيبات
 كانت احلت لهم حرمت عليهم بغيرهم) اى وسؤالهم عنها فينبه بقوله تعالى فبظلم من الذين
 هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم الاية (وقوله) اى ومثل قوله تعالى (ذلك)
 اى سيماهم في وجوههم من اثر السجود (مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل) اى كزرع
 اخرج شطأه فاآزره الاية والمراد وصفهما العجيب الشأن فيهما (وغير ذلك من امورهم
 التي نزل فيها القرآن) اى لكشف مستورهم (فاجابهم) اى عن ذلك كله (وعرفهم بما اوحى
 اليه من ذلك) اى من بيانه (انه) بفتح الهجمة متعلق بما سبق وما بينهما معترضة اى فلم يحك
 عن احد منهم انه (انكر ذلك او كذبه بل اكثرهم صرح بحجة نبوته وصدق مقالته)
 وفي نسخة صحيحة مقالته وفي اخرى بفتح الصاد وتشديد الدال على انه فعل ماض ومقاله مفعوله
 (واعترف بعناده) اى بعناد نفسه (وحسده اياه) وفي نسخة صحيحة وحسدهم (كامل
 نجران) بفتح النون وسكون الجيم طائفة من النصاري حين حاجوه في عيسى فدعاهم الى المباهلة
 كما في آيتها وسيأتى تفصيل حكايتهما (وابن صوريا) بضم الصاد وكسر الراء مقصورا
 وفي نسخة ممدودا ويقال له ابن صوري وقد ذكر السهيلي عن النقاش انه اسلم نقل ذلك
 الذهبي في تجريد الصحابة (وابن الخطب) بالخاء المحجمة يهوديان معروفان هلكا على كفرهما
 وغيرهم ومن باهت في ذلك) اى فيما لم ينكر منه ولم يكذب فيه (بعض المباهلة) اى نوع
 من المباحثة (وادعى ان فيما عندهم من ذلك لما حكاه) اى النبي عليه الصلاة والسلام
 (مخالفة دعى) بصيغة المجهول اى فقد دعى من جانب ربه سبحانه وتعالى (الى اقامة
 حجته وكشف دعوته) اى من ان عنده فيما حكاه مخالفة كروا فقتله لابراهيم عليه السلام
 في تحليل لحوم الابل والبانها وروى وكشف عورته (فقال له) اى للنبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم (قل فأتوا بالتوراة فأتلوها ان كنتم صادقين) روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم
 لما قال لهم ذلك بهتوا ولم يجترؤا ان يأتوا بها وهذا برهان عظيم على نبوته وصدق دعوته
 (الى قوله الظالمون) يعنى من افترى على الله الكذب اى بزعمه ان ذلك حرم على بني

اسرائيل وعلى من قبلهم قبل نزول التوراة من بعد ذلك اى بعد ظهور الحق له وثبوت الحجة عنده
فاوئك هم الظالمون بعدم انصافهم من انفسهم ومكابرهم وعنادهم بعدم اتين الحق لهم
(فقرع) بتشديد الراء (وويج) بتشديد الموحدة اى فاطهر اني صلى الله تعالى عليه
وسلم التفرع والتويج لهم (ودعا) اى دعاهم (الى احضار ممكن غير ممتنع)
وهو الاتيان بالتوراة فلم يقدروا على ذلك وتفرقوا باختلافهم هنالك (فن معترف
بما جحد) اى انكره اما باسلامه او بانصافه (ومتواضع) بالقاف والهاء اى ومن قليل
حياء (ياق) بضم الياء وكسر القاف اى يضع (على فضيحتة) اى الكاشفة لعيبه التى
هى ظاهرة (من كتابه يده) بالنصب على انه مفعول يلقى وفى اصل الدلجى من كتابة يده
بالاضافة والظاهر انه تصحيف بل تحريف وهى آية الرجم سماها بالفضيحة لانها
سبب لهتك حالته قال الحلبي وقد جاء فى صحيح البخارى ان عبد الله بن سلام قال له ارفع
يدك يا عور وسماه بعض الحفاظ عبد الله بن سوريا الا عور الخبر الذى تقدم ذكره وانه
اسلم بعده (ولم يؤثر) بصيغة المفعول اى وامر واحد (ان واحدا منهم) اى من اهل الكتاب
(اظهر خلاف قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (من كتابه) وفى نسخة من كتبه (ولا ابدى)
اى ولا اظهر (صحفا ولا سيما من صحف) جمع صحيفة وانظاهر من تغاير المتعاطفين
ان الصحيفة تطلق على الكتاب الصغير والكتاب اذا اطلق فالراد به الكبير وان كان
معناه الاعم لاسيما حال الجمع بينهما وهذا اولى مما قال الدلجى من انه جمع بينهما تفننا
وتزيينا ومما يؤيد ما قدمناه حديث عيينة بن حصين انه صلى الله تعالى عليه وسلم كتب له
كتابا فلما اخذه قال يا محمد اترى انى حامل الى قومى كتابا كصحيفة المتلمس وهو شاعر معروف قدم
هو وطرفة الشاعر على عمرو بن هند فقم عليهما امرافكتب لهما كتابين الى طاعة
بالبحرين يأمره بقتلهما واعطى كلا صحيفة وقال انى كتبت لكما بجزاة فاجتازا
بالخيرة فقرأ المتلمس صحيفة فاذا فيها الامر بقتله فالتقاها فى الماء ومضى الى الشام وقال
لطرفه اقرأ صحيفتك والقها فانها كصحيفة فابى ومضى الى العامل فقتله فصار مثلا
(قال تعالى يا اهل الكتاب) اللام لام الجنس والمراد بهم اليهود والنصارى جميعهم
(قد جاءكم رسوانا) يعنى محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم (بين لكم كثيرا مما كنتم تخفون
من الكتاب) كنعته صلى الله تعالى عليه وسلم وآية الرجم مما فى التوراة وبشارة
عيسى به عليهما السلام مما فى الانجيل (ويمنع عن كثير) اى مما يخفونه مما لا ضرورة
الى تبينه او عن كثير منكم لحلمه حيث لا يؤاخذ به بجرمه (الايتين) يعنى قوله تعالى
قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم
من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم

(هذه الوجوه الاربعة) اى المتقدمة فى فصولها السابقة (من اعجازه) اى اعجاز القرآن
 (بينة) اى واضحة ولائحة (لا نزاع فيها) اى ليس لاحد فيها منازعة (ولا مريبة) اى
 لا شك ولا شبهة (ومن الوجوه البينة فى اعجازه من غير هذه الوجوه) الاربعة الواردة
 فى حق تعجيز الامة (آى) بهمة ممدودة اى آيات (وردت بتعجيز قوم) اى جماعة خاصة
 (فى قضايا) اى احكام مختصة (واعلامهم) بالجر اى وباخباره تعالى عنهم (انهم
 لا يفعلونها) اى بقوله تعالى ولا يتنونه ابدأ واما شرح الدجى بقوله ولن يفعلوا ففيه ان هذا
 من الامور العامة لا من القضايا الخاصة (فافعلوا ولا قدروا على ذلك) اى بل اعجزوا
 عن المعارضة هنالك (كقوله لليهود) على ما نص عليه فى سورة الجمعة بقوله
 قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء الله الآية (قل ان كانت لكم الدار الآخرة)
 اى الجنة وما فيها من الثوبة (عند الله خالصة) اى لكم (من دون الناس) اى باقهم
 او المؤمنين كما ادعيتهم بقولكم لن يدخل الجنة الا من كان هودا (الآية) اى فتمتوا الموت
 ان كنتم صادقين اى فى دعواكم على وفق ميثاقكم لان من ايقن انه من اهل الجنة اشتاقها
 واحب الخلاص من دار الاكدار اليها ولن يتنوه ابدأ بما قدمت ايديهم اى من الاعمال
 الرثيثة الموجهة لدخول النار المؤبدة (قال ابو اسحق الزجاج) بتشديد الجيم الاولى
 (فى هذه الآية اعظم حجة واظهر دلالة على صحة الرسالة لانه) اى الله سبحانه وتعالى
 (قال لهم فتمتوا الموت واعلمهم انهم لن يتنوه ابدأ فلم يتنوه احد منهم وعن النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم والذي نفسى بيده لا يقولها) اى لا يتنساها بهذه التنية اولا يتصور فى نفسه
 هذه الامنية (رجل منهم الاغص بريقه) بفتح الغين المعجمة وتشديد الصاد المهملة
 لا بضم اوله لانه لازم لا يبنى مفعول له ذكره الدجى وانظروا ما ضبطه فى بعض النسخ من انه
 بصيغة المجهول وان معناه شرق بريقه فى حلقة بعد بلعه وفى القاموس ان قصة الحزن
 وما عترض فى الحلق فاشرق (يعنى يموت مكانه) الاظهر مات مكانه ولفظ الحديث هذا
 رواه البيهقى من طريق الكلبي عن ابى صالح عن ابن عباس مر فوعا ورواه احمد بسند جيد
 عن ابن عباس عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولفظه لو ان اليهود تمنوا الموت لما تواروا
 (فصرفهم الله عن تمنيه) اى تمنى الموت (وجزعهم) بتشديد الزاى اى ادخل الخوف
 قلوبهم (ايظهر) بضم الباء وكسر الهاء او يفتحهما اى ليبين اوتبين (صدق رسوله)
 اى فى دعوى رسالته (وصحة ما اوحى اليه) بصيغة المفعول او الفاعل (اذ لم يتنوه)
 اى الموت (احد منهم وكانوا على تكذيبه احرص) اى من غيرهم (لو قدروا) اى على
 ما امكنهم من المكيد (ولكن الله تعالى يفعل ما يريد فظهرت بذلك) اى بصرفهم عن
 تمنيه مع كونهم على تكذيبه احرص من غيرهم (معجزة وبانت) اى ظهرت (محمد قال ابو محمد
 الاصيلي) بفتح فكسر (من اعجب امرهم انه) اى الشأن (لا يوجد منهم جماعة ولا واحد)
 اى منهم (من يوم امر الله بذلك نبيه) اى بقوله تعالى قل ان كانت لكم الدار الآخرة الى قوله

فتمتوا الموت (يقدم عليه) بضم الياء وكسر الدال اى على تمنى الموت (ولا يجب اليه)
اى الى تمنيه اذا قيل له تمنه (وهذا) اى امتناعهم من تمنيه (موجود) اى ثابت فيما بينهم
(مشاهد) بفتح الهاء اى معلوم (لمن اراد ان يمنحهم منهم وكذلك) اى مثل ما تقدم من
آية التمني (آية المباهلة) بفتح الهاء من البهلة وتضم اللعنة فهى الملاعنة والدعاء باللعنة
على الظالم من الفريقين وباهل بعضهم بعضا وتبا هلا اى تلاعنوا والابتهال الاجتهاد
فى الدعاء واخلاصه (من هذا المعنى) اى من حيثية عدم الاجابة الى مادعت اليه الآية
(حيث وفد) بفتح الفاء اى قدم (عليه اساقفة نجران) جمع اسقف بضم الهمزة
والقاف وتشديد الفاء رئيس دين النصارى وقاضيههم ونجران بنون مفتوحة وجيم ساكنة
بلدة كان فيها النصارى بين مكة واليمن على نحو سبع مراحل من مكة (وابوا الاسلام)
بفتح الهمزة والباء وضم الواو اى وامتنعوا عن قبول الاسلام والابمان واصروا على
اعتقادهم الفاسد فى حق عيسى عليه السلام (فانزل الله عليه آية المباهلة) اى الملاعنة
(بقوله فن حاجك) اى جادلَكَ وخاصمَكَ (فبد) اى فى عيسى عليه السلام وانكر خلقه
وزعم انه اله يعبد (الآية) يعنى فقل تعالوا اى هلموا بالعزم والرأى ندع ابناؤنا وابناءكم ونساءنا
ونساءكم وانفسنا وانفسكم اى يدع كل منا نفسه واعزاهله والصقة بهم بقلبه فتدعهم على
الانفس لمخاطرة الانسان بنفسه لهم ومدافعتهم كذا ذكره الدلبى والاظهرا والمراد بانفسنا
اقرب اقاربنا كما سيأتى خروجه صلى الله تعالى عليه وسلم مع الحسين وفاطمة وراهما وعلى
وراءهما فترتيبهم على مراتبهم ويؤخذ منه علو من قبهم ثم نبتهل اى نتضرع الى
رب العالمين فتجعل لعنة الله على الكاذبين اى منا ومنكم (فامتنعوا منها) اى بعد مادعاهم
اليها (ورضوا بآداء الجزية) اى عوضا عنها (وذلك ان العاقب عظيمهم قال لهم
قد علمتم انه بنى اى بمجاهاكم من امر الحق من ربكم (وانه مالا عن قوما بنى قط) اى ابدأ (فبني
كبيرهم ولا صغيرهم) وتمام الحديث فان ايتم الالف دينكم فوادعوه وانصرفوا قاتوه
وهو محتضن حسينا واخذ بيد الحسن وفاطمة ثمضى وراءه وعلى وراءها وهو يقول اذا
دعوت فامنوا فقال اسقفهم يامعشر النصارى انى لارى وجوها لوسا لواله الله ان يزبل
جبلا من مكانه لازاله فلا تبا هلموا فتهلكوا فاذا عنواله وبذ لواله الجزية كل سنة التى حلة
وثلاثين درهما من حديد فقال صلى الله تعالى عليه وسلم اوباهلوا المستخوف اقرده وخنازير ولاضطرم
عليهم الوادى تارا ولا ساء صل الله نجران حتى الطير على الشجر (ومثله) اى ومثل فى
حاجك فيه (قوله وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا) والاظهرا ان المثل هنا بمعنى النظير
فان الحاجة من القضايا الخاصة وهذه الآية من الامور العامة (الى قوله فان لم تفعلوا وان
تفعلوا فاخبرهم) اى الكفار وغيرهم (انهم) اى احدا منهم (لا يفعلون) اى المعارضة
فى الازمنة المستقبلية (كما كان اى كما تحقق عدم فعلهم فى الايام الماضية (وهذه الآية ادخل)
اى من جهة المعجزة (فى باب الاخبار عن الغيب) اى من حيث انه سبحانه وتعالى نفي عنهم

صدور ما طلب منهم تحدياً في المستقبل ابداً (ولكن فيها) أي هذه الآية (من التعجيز)
 أي لقريش وامثالهم (ما في التي قبلها) أي من التعجيز لنصارى نجران بخصوصهم اذ كل
 منهما طلب منه الاسلام فابوا وادعوا انهم على الحق وكذبوا النبي المطلق فطوبوا
 بمصداقه فحجزوا

فصل

(ومنها الروعة) بفتح الراء أي الخشية (التي تلحق قلوب سامعيه واسماعيهم عند سماعه)
 أي سماعهم له على لسان تاليه (والهيبة) أي العظمة (التي تعتر بهم) أي تصيبهم وتحصل
 لهم (عند تلاوته لقوة حاله) أي حالته في تمام جلالاته وفي نسخة لقوة جلالاته (وانافه
 خطره) بفتح الخاء أي رفعة قدره وعظمة امره (وهي) أي روعته او تلاوته (على المكذبين
 به اعظم) أي اصعب منها على المصدقين به (حتى كانوا) أي المكذبون (يستثقلون
 سماعه ويزيدهم نفورا) أي هرباً من استماعه (كما قال الله تعالى) أي فيما اخبر عنهم واذا
 ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على ادبارهم نفورا (ويودون انقطاعه) أي تلاوته
 (لكرهتهم له) أي كما قال الله تعالى واذا ذكر الله وحده اشمازت قلوب الذين لا يؤمنون
 بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون (ولهذا) أي ولما ذكر من ودادهم
 انقطاعه وكرهتهم تلاوته واستماعه (قال عليه الصلاة والسلام) أي كما رواه الدلمي وغيره
 عن الحكم بن عيمر مرفوعاً (ان القرآن) وفي نسخة صحيحة ان هذا القرآن (صعب) أي
 شديد (مستصعب) بكسر العين وفتح وهوناً كيد (على من كرهه) وفي اصل الدلمي
 بكرهه (وهو) أي القرآن (الحكم) بفتح الخاء أي الحاكم بين الحق والباطل والفاصل بين
 البر والفاجر المدين لكل نفس جزاء ما عملت من خير او شر المميز بين السعيد والشقي بالثواب
 والعقاب (واما المؤمن) أي به كما في نسخة (فلا تزال روعته به) أي روعة القرآن بالؤمن (وهيبته
 اياه مع تلاوته توليه) بضم التاء وسكون الواو أي تعطيه (انجذاباً) وفي نسخة انجذاباً أي اقبالاً
 عليه (وتكسبه هشاشة) بفتح الهاء أي ارتباحتها واستبشار وفرحاً وخفة (لئيل قلبه اليه وتصديقه
 به) أي بما لديه (قال الله تعالى تفشع منه جلود الذين يخشون ربهم) أي ترتعد وتنقبض مما فيه
 من الوعيد بالعقوبة (ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله) أي تسكن وتطمئن الى ما فيه
 من ذكر الوعد بالرحمة والمغفرة (وقال) أي الله سبحانه وتعالى (لوانزلنا هذا القرآن على
 جبل الاية) أي لرأيت خاشعاً متصدعاً من خشية الله أي متشققاً ومتقطعاً من هيئته (ويدل
 على ان هذا) أي ما يغشي قلوب سامعيه واسماعيهم عند تلاوته تاليه (شيء خاص) أي القرآن
 (به) أي دون سائر كتب الله تعالى وصحفه (انه) بدل من هذا او تقديره وهو انه (يعتري)
 أي يصيب (من لا يفهم معانيه ولا يعلم تفاسيره) أي المتعلقة بجمل مبانيه كما هو مشاهد
 في كثير من العوام انه يحصل لهم هذا المقام من وصول المرام بل وقد يحصل لمن لم يكن

مؤمنابه (كما روى عن نصراني انه مر بقاري) اي بمن يتلوا القرآن (فوقف بيكي فقل له لم)
او هم (بكيت) وفي نسخة تم تبكي (فقال للشيبي) بفتح ميم فمكون جيم وفي بعض النسخ
بفتح تين مقصورا وهو الظاهر اي للحزن الذي اصابه من استماعه فرق قلبه وخشع بدنه
اولا لطرب الذي حصل له من اثر كلام الرب (والنظم) اي لما جمع بين المعاني الدقيقة البيان
وبين الفصاحة والبلاغة في ميدان التبيان (وهذه الروعة قد اعترت جماعة قبل الاسلام
وبعده) اي في قليل من الايام (فنههم من اسلم لها لاول وهلة وآمن به ومنهم من كفر) اي
استمر على كفره او كفر حينئذ ثم رجع بعده الى ربه واعله تعالى اشار الى هذا المعنى في قوله
تعالى الم بأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين
اوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم اي اشتدت او اسودت (لحكي
في الصحيح) بل روى في الصحيحين (عن جابر بن مطعم قال سمعت النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم يقرأ في المغرب بالطور) اي بسورة الطور (فلما بلغ هذه الآية ام خلقوا من غير شيء)
اي من غير موجود ومحدث وخالق فلا يعبدونه (ام هم الخالقون) اي انفسهم (الى قوله
الم يسيطرون) يعني قوله تعالى ام خلقوا السموات والارض بل لا يوقنون في قولهم هو الله
اذ اسئلوا من خلق السموات والارض اذ لا يوقنوا في خالقيته لما اعرضوا عن عبوديته قضاء لحق
ربوبيته ام عندهم خزان ربك اي حتى يعطوا النيرة من شاؤا ام هم الم يسيطرون اي الغالبون
على الاشياء يدبرونها كيف ارادوا وام في المواضع الثلاثة منقطة بمعنى بل والهمزة
لانكار القضية (كاد قلبي ان يطير) اي فرط بما اعتراه من الروعة والهيبة او فرحا لما حصل
له من شرح الصدر وسعة القلب في معرفة الرب و يؤيده قوله (للاسلام وفي رواية اخرى)
اي عنه (وذلك اول ما وقر الايمان) اي تمكن وثبت واستقر (في قلبي) وفي نسخة الاسلام
بدل الايمان (وعن عتبة) بضم فسكون (ابن ربيعة) اي ابن عبد شمس بن عبد مناف
قتل كافرا بالله في بدر والحديث رواه البخاري في تفسيره (انه كلم النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم فيما جاء به من خلاف قومه) اي مما لم يوافق اعتقاداتهم الباطلة وضلالاتهم العاطلة
(فتلا عليه حم كتاب فصلت الى قوله فانذر تكلم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود) اي قوم
هو دوساخ (فامسك عتبة بيده على فيه) اي لم النبي عليه الصلاة والسلام كما في نسخة
(وناشده الرحم) اي اقسم وسأله بالقرابة التي بينهم (ان يكف) اي يمسك عن تلاوته
ويقف في قراءته (وفي رواية) اي لان اسحق في سيرته عن محمد بن كعب القرظي (فجعل
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقرأ وعتبة مصغ) اي مستمع اليه (ملق بيديه) وفي نسخة
يديه اي مرسل لهما (خلف ظهره معتمدا عليهما) اي مستند اليهما (حتى انتهى)
اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (الى السجدة) اي آيتها ونهايتها (فمجد النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم) اي ومن معه لله سبحانه وتعالى (وقام عتبة لا يدري بما يراجع) اي يحاوره
ويرادده (ورجع الى اهله ولم يخرج الى قومه حتى اتوه) اي جاؤا اليه وعاتبوا عليه بما جرى

لديه (فاعتذرلهم) اى عن انقطاعه عنهم وعدم خروجه اليهم (وقال والله لقد كلنى)
 اى محمد عليه الصلاة والسلام (بكلام ما سمعت اذ نأى بمثله قط) اى لجزالة مبادئه وفخامة
 معانيه (فأدريت) اى ما علمت (ما أقول له) اى شيئاً مما يناقضه وينافيه (وقد حكى عن غير
 واحد) اى عن كثيرين (مما رام معارضته) اى قصد مناقضته (انه اعترته روعة وهيبة)
 اى اصابته فزع وخشية (كف) اى منع نفسه وامتنع (بها) اى بتلك الروعة المقرونة
 بالهيبة (عن ذلك) اى عما قصده من محاولة المجادلة (فحكى ان ابن المقفع) بضم الميم
 وقع القاف وتشديد الفاء المفتوحة او المكسورة فمعين مهملة (طلب ذلك ورامه)
 اى قصده (وشرع فيه) اى فيما بدا له على ظن ان كلامه يفيد مراده من المعارضة
 لما فى القرآن من فنون البلاغة وفنون الفصاحة التى صار بها محجزة (فر بصي يقرأ
 وقيل يا ارض ابلى ماءك فرجع) اى قبل ان يسمع بقية الآية (فحما) اى مسح وغسل
 (ما عمل) اى على متوال القرآن ظناً منه ان مهملاته تصلح كونها معارضا فى مقام
 مناقضاته ومرام مجادلاته (وقال اشهد ان هذا لا يعارض وما هو من كلام البشر)
 اى حتى يناقض (وكان) اى ابن المقفع (من اقصى اهل وقته) اى فى دقة فهمه
 وحدة فطنته (وكان يحيى ابن حكم) بفتح الحاء المهملة والكاف وفى المستبى للذهبي ابن
 حكيم بزيادة ياء (الغزال) بتشديد الزاى وذكره الذهبي فى قسم المخفف من الشبهة واختاره النعمنى
 (بليغ الانداس) بفتح الهمزة والداال وقيل بضمهما اقليم بالمغرب وضم اللام متفق
 عليه (فى زمانه فحكى) بصيغة المجهول (انه رام) اى اراد (شيئاً من هذا) اى الذى
 ذكر من المعارضة (فخطر فى سورة الاخلاص ليحذو على مثالها) اى لياتى على اسلوبها
 (ويستج) بكسر السين وضمها (بزعمه) بضم الزاى وفتحها اى وينظم الكلام ويسرد
 المرام بمقتضى ظنه وبموجب وهمه (على متوالها قال) اى يحيى المذكور (فاعترتني منه
 خشية ورقة) اى اصابتنى هيبة ولينة (حلتني على القوبة) اى عن تلك الارادة التى
 هى اقبح المعصية (والانابة) اى وعلى الرجوع الى الله تعالى والاقبال عليه فى طلب
 العفو والمغفرة

فصل

(ومن وجوه اعجازه المدودة) اى عند علماء الاعيان (كونه آية باقية) اى على
 صفحات الزمان متلوة فى كل مكان (لا تعدم ما بقيت الدنيا) اى لا تنقصد مدة ما اراد الله
 تعالى بقاء الدنيا واهلها فى خير وعافية (مع تكفل الله تعالى بحفظه) اى من النقصان
 والزيادة (فقال) اى الله سبحانه وتعالى رد الانكارهم واستهزاؤهم فى يا ايها الذى نزل
 عليه الذكر انك لمجنون (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) اى بحملنا القرآن على حفظه
 ولذا ورد اهل القرآن اهل الله وخاصته (وقال لا يأتى به الباطل من بين يديه ولا خلفه)

اي لا يجد اليه سبيلا ليعلق به (الآية) يعنى تنزيل من حكيم حميد (وسائر معجزات الانبياء عليهم السلام) اي حتى سائر معجزات نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم (انقضت بانقضاء اوقاتها) اي مضت بانقضاء ساعاتها (فلم يبق) وفي نسخة ولم يبق (الا خبرها) اي عند ارباب اثرها (وانقرآن العزيز) اي البديع المنيع (الباهرة آياته الظاهرة معجزاته) اي اللاتحة مبانيه واللامعة معانيه (على ما كان عليه) اي في اول مباديه (اليوم) بالنصب اي الى يومنا هذا (مدة خمسمائة عام وخمس وثلاثين سنة) وفي نسخة وسبع عطف بيان وقال الدجى اليوم خبر المبتدأ اعني القرآن وما بينهما صفات له هذا وفي نسخة منذ خمسمائة عام الخ وهذا تاريخ زمن المصنف رحمه الله تعالى ولذا قال (لاول نزوله اي الى وقتنا هذا) ونقول وكذا مدة الف وزيادة عشر الى زماننا هذا (حجة قاهرة) اي بينته غالبة وفي نسخة ظاهرة اي مينة (ومعارضته ممتعة والاعصار) اي اهلها من ارباب القرى واصحاب الامصار (كلها طائفة) اي مملوءة وفائضة (باهل البيان) اي في الفصاحة (وحيلة علم اللسان) اي اللغة (وائمة البلاغة وفرسان الكلام) اي في ميدان المرام (وجهابذة البراعة) اي المهرة في تقدم الصناعة وهو بفتح الجيم وكسر الموحدة جمع الجهبذ والبراعة مصدر برع اذا فاق (والمحمد) اي والحال ان المائل عن الحق الى الباطل (فيهم كثير والمعادي للشرع عتيد) اي المخالف والمناوئ لهم حاضره هي في مقام التكبر وفي نسخة عتيد بالنون اي معاند شرير (فقامتهم من اتى بشئ يؤثر) اي يروى (في معارضته ولا الف كلتين) اي ولا ركبهما والف بينهما (في مناقضته ولا قدر فيه على مطعن صحيح) اي لم يجد في القرآن محلا يتعلق به طعن صحيح او عيب صريح (ولا قدح المتكلف من ذهنه في ذلك) اي في طعنه (الابزند صحيح) اي باخراج النار عند دويره فلم يور بقدرحه وتحقيقه ان الزند بفتح الزاي وسكون الهمزة قد يراد به موصل طرف الذراع في الكف وقد يطلق على العود الذي يقدح به النار وهو الاعلى والزندة بالهاء هي السفلى وهو في المدن قطعة حديد تضرب بحجر صلد والظاهر ان القاصي قصد معنى الزند ووصف كلامهما بالشحج اما العضو فشحه ان لا يخرج درهما او ديناراً واما زند النار فشحه كونه لا يخرج نارا وفي الجمع بينهما اشارة الى غاية القلة (بل المأثور) اي المروى والحكي (عن كل من رام ذلك) اي قصد الطعن فيه (التأوؤ في العجز يديه والنكوص على عقبيه) اي التأخر في الرجوع بالقهقري اي الى الوري

فصل

(وقد عد جماعة من الأئمة) وهم علماء السلف (ومقلدي الأئمة) بفتح اللام وهم فضلاء الخلف (في اعجازها وجوها كثيرة منها ان قارنه لا يمله) بفتح الميم وتشديد اللام اي لا يسأله (وسامعه لا يسمعه) بضم الميم وتشديد الجيم اي لا يدفعه (بل الأكباب) اي الاقبال

والاداب (على تلاوته يزيد حلاوة) اى لذة (وترديده) اى تكراره (يوجب له محبة) اى يقتضى زيادة مودة فقد ورد من احب شيئا اكثر ذكره (لا يزال غضا طريا) اى لا تزول طراوته وطلاوته (وغيره من الكلام ولو بلغ في الحسن والبلاغة مبلغه) اى تمام نظام المرام (يعمل مع التردد) اى فى السمع (وبعداى) بفتح الدال اى ويكره فى الطبع (اذا اعيد) لقولهم المعادة معادة واقوله صلى الله تعالى عليه وسلم فضل كلام الله على غيره كفضل الله على خلقه (وكتابنا) اى الذى فيه خطابنا وعنايتنا ونوايتنا وعقائنا (يستلذه) فى الخلوات ويؤنس) بالهمز وبسهل وبالنون مخففا ومسندا اى ويسانئس (بتلاوته فى الازمات) بفتح الهمز والزاي جمع ازمة بفتح فسكون وهى الشدة اى فى اوقات الآفات (وسواء من الكتب) اى المؤلفات المصنوعة والمركبات الموضوعية (لا يوجد فيه ذلك) اى ما ذكر من اللذة والانسنة المطبوعة (حتى احدث اصحابها لها لحونا وطرقا يستجلبون تلك اللعون تنشيطهم) اى تنشيط انفسهم وغيرهم (على قراءتها ولهذا) اى لما اختص به القرآن من حسن البيان المستغنى عن الاتيان بانواع الالخان (وصف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم القرآن بانه لا يخلق) كما رواه الترمذى وغيره عن على كرم الله وجهه مر فوعا القرآن لا يخلق وهو بفتح الياء وضم اللام لا فتحها كما فى نسخة نقلها الحلبي وتبعها البخارى او يضم ياء وكسر لام اى لا يبلى (على كثرة الرد) اى مع كثرة ترديده وتكريره (ولا تنقضى عنه) بكسر ففتح جمع عبرة اى لا تنتهى مواعظه المعبرة (ولا تنفى عجايبه) اى لا تنفد عجائب مبانيد وغرائب معانيه (وهو الفصل) اى البالغ فى الفرق بين الحق والباطل (ايس بالهزل) اى امره جد كله (لا يشع منه العلماء) اى تدبرا وتبصرا وعبرة وانساره (ولا ترغ) اى ولا تميل (به الاهواء) عن طريق السواء (ولا تلبس به الاسنه) اى ولا تشبه به اللغات المختلفة المتناقضة (هو الذى لم تنته الجن) اى طائفة من جن نصيبين وفى صحيح مسلم انهم كانوا من الجزيرة ولا منع من الجمع (حين سمعته ان قالوا) اى لم يتوقفوا عن قولهم لبعضهم او لقومهم حين رجوعهم اليهم (انا سمعنا قرأنا عجبا) اى مقروا عجيبا من جهة جنة مبانيه ومدلول لا غريبا من فخامة معانيه بدعا فى بلاغته ومنعها فى فصاحتها (يهدى الى الرشده) اى صوب الصواب او الى طريق الثواب والعقاب هذا وذكر ابو على الغسانى فى مناقب عمر بن عبد العزيز قال بينما عمر على بارض فلاة فاذا هو بجنة مية فكفنها بفضل رداة ودفنها واذا قائل يقول يا سرق اسهد سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لك سموت بارض فلاة ويدفك رجل صالح فقال من انت برحمتك الله تعالى فقال رجل من الجن الذين سمعوا القرآن من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يبق منهم الا انا وسرق هذا سرق قدمات (ومنها جمعه لعلوم) اى كلية (ومعارف) اى جزئية (لم تعهد العرب عامة ولا محمد قبل نبوته خاصة بمعرفتها) اى بعلم شئ منها (ولا القيام بها) اى الدوام والنيات عليها (ولا يحيط بها احد من علماء الامم)

اى من احبوا اليهود والنصارى وغيرهم (ولا يشتمل عليها كتاب من كتبهم) اى من السماوية
 وغيرها (الجمع) بصيغة المجهول اى لجمع الله (فيه من بيان علم الشرائع) اى اصولها
 وفروعها من النقليات (والتنبيه) اى فى اثناء التعابير (على طرق الجمع) اى انواع
 الدلالات (العقليات) وفى نسخة العقلية (والرد على فرق الامم) اى من ارباب الضلالات
 (ببراهين قوية) اى قاهرة (وادلة بيّنة) ظاهرة (سهلة الالفاظ) اى البسطة (موجزة
 المقاصد) بصيغة المجهول اى مختصرة المعاني (رام المخذلقون) بالحاء المهملة والذال
 المعجمة من الخدق زيدت فيه اللام للمبالغة والتساءل لمطالبة اى قصد المبالغون فى الخدافة
 اذا اظهروا المهارة فى مقام الفصاحة والبلاغة (بعد) اى بعد ورودها فى عالم وجودها
 (ان ينصبوا ادلة مثلها) اى مشابهتها فى الجملة (فلم يقدرُوا عليها) اى على ان يقربوا
 اليها وانى لهم القدرة على مقاومة المجزة (كقوله تعالى اوابس الذى خلق السموات والارض)
 اى مع كبرهما وسعة قدرهما (بقادر على ان يخلق مثلهم) اى مع صغر جرمهم (بلى) جواب
 من الله ايماء الى ان لا جواب سواه اى بلى قادر على خلقهم ابتداء وابتعادهم انتهاء
 وهو الخلاق العليم يعنى الا يعلم من خلق (وقل) اى وكقوله سبحانه وتعالى قل (يحييها الذى
 انشاها اول مرة) اى بقاء قدرته وفق ارادته وقابلية المادة على حالته وهو بكل خلق عليم
 اى باعضائه واجزائه (ولو كان فيهما آلهة الا الله) اى غيره (لفسدتا) اى لخرجتا
 عن نظامهما واختلتا عن مرامهما لوجود التمانع المانع من اتماهما (الى ما حواه)
 اى منضمما الى ما جمعه القرآن اومع ما شتمله الفرقان (من علوم السبر) بكسر ففتح جمع سيرة
 اى الفهومة من اخبار الانبياء والاصفياء (وانبىاء الامم) اى احوالهم الاعم من الاحياء
 والاعداء (والمواعظ) اى بالترغيب فى ولائه والترهيب عن بلائه (والحكم) بكسر ففتح
 اى الكلمات المرشدة الى تكميل النفوس الانسانية باقتباس العلوم الربانية كقوله تعالى
 حكاية عن لقمان يا بنى انما انك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة او فى السموات
 او فى الارض يأت بها الله ان الله لطيف خبير (واخبار الدار الآخرة) اى من النعيم المقيم
 والجحيم الاليم (ومحاسن الآداب والشيم) بكسر ففتح اى الاخلاق فى جميع الابواب
 (مما تقدم ذكره) اى ببيان بقوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين
 وان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية (قال الله جل اسمه) اى عظم اسمه ومسماه
 (ما قرطنا فى الكتاب) اى القرآن الجامع للفصول والابواب (من شئ) يحتاج اليه ارباب الالباب
 (ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شئ) اى مما يحتاج اليه فى امر الدين (ولقد ضربنا للناس
 فى هذا القرآن من كل مثل) اى ينالهم فيه بعض الامثال الحكمية ليقبضوا المعاني
 الحقيقية من صور الباني الحسية (وقال عليه الصلاة والسلام) اى كما رواه الترمذى عن على
 وتقدم بعضه واوردته هنا بتغيير بعض لفظه وزيادة فى صدره (ان الله انزل هذا القرآن أمرا)
 اى بكل معروف واجبا كان او ندبا (وزاجرا) اى ناهيا عن كل منكر حراما كان او مكروها

(وسنة خالية) اى طريقة متبعة ماضية (ومثلا مضروبا) اى ميناو معينة فى الالسنه الجارية
(فيه نباكم) اى الخبر المتعلق بكم (وخبر من كان قبلكم) اى من الامم السالفة (ونبا ما بعدكم)
اى مما يكون الى يوم القيمة (وحكم ما بينكم) بفتح الحاء والكاف اى والحكم الذى يحتاجون
اليه فيما بينكم مما لكم وعليكم (لا يخلق) بضم الياء وكسر اللام اى لا يلبس (طول الرد)
اى كثرة تكراره وترديد اخباره (ولا تنقض عجايبه) اى لا ينهض غرائب (هو الحق)
اى الحكم العدل (ليس بالهزل) بل هو الجد فى بيان الفصل (من قال به صدق) اى
فى قوله (ومن حكم به عدل) اى فى حكمه (ومن خاصم به فليج) بفتح الفاء واللام والجيم
اى غلب على امر غوبه وظفر بمطاوليه (ومن قسم به) بتخفيف السين ويجوز تشديده
اى عين قسط كل واحد ونصيه فى حكم متعلق به (اقسط) اى عدل فى امره واصاب
فى حكمه يقال اقسط فهو مقسط اذا عدل ومنه قوله تعالى ان الله يحب المقسطين وقسط
فهو قاسط اذا جار ومنه قوله تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً فهرة اقسط للسلب
كما فى شكايه فاشكاه اى ازال شكواه (ومن عمل به اجر) بصيغة المفعول اى اتيب على عمله
من عندي به وفضله (ومن تمسك به) اى تشبث علما وتعلق عملا (هدى) بصيغة المجهول
اى هداه الله فاهتدى (الى صراط مستقيم) اى مذهب قويم ودين كريم (ومن طلب الهدى
من غيره) اى من غير بابه (اضله الله) اى اعماه بحجابه (ومن حكم بغيره) اى عدولا عن حكمه
وامره (قصه الله) اى كسره واهلكه وفى الحديث استغنوا عن الناس ولو بقصة السواك
وهى بالكسر ما انكسر منه باباه وفى رواية ولو بشوص السواك على ما رواه البراز
والطبراني والبيهقي عن ابن عباس وفى النهاية شوص السواك غسلته وقبل ما يتفتت
منه عند نسوكه (هو الذكر الحكيم) اى المشتل على الحكم والاحكام والحكام على وجه الاتقان
والاحكام (والنور المبين) اى الظاهر او المنذر لليقين (والصراط المستقيم) اى ذوالاستقامة
المنتهى الى الفوز بالسعادة والكرامة معاشا ومعادا (وحبل الله المتين) من المتانة
وهى القوة اى عهده المحكم الذى لا ينقطع وسبب وصول وعده الذى لا يمتنع وقال
ابن الاثير حبل الله نور هداه وقيل عهده وامانه الذى يؤمن من العذاب والحبل للعهد
والميثاق انتهى (والشفاء النافع) اى لكل داء وبلاء (وعصمة لمن تمسك به) اى معتصم
وثيق لمن تشبث به وتعلق بذيله وفيه وفيما قبله اقتباس من قوله واعتصموا بحبل الله (ونجاة
لمن اتبعه) بتشديد التاء اى تبعه علما وعملا (لا يعوج) بتشديد الجيم (فيقوم) بفتح الواو
المشددة ونصب الميم اى لا يعيل عن صوب الاستقامة فيحتاج الى تقويم العدالة (ولا يزيغ)
اى ولا يعيل عن منهج الحق (فيستغيب) اى فيحتاج الى الغيب فى عدوله عن منح الصدق
(ولا تنقض عجايبه ولا يخلق) بالوجهين (على كثرة الرد) اى الترداد والتكرار فى العبد
(وتحوه) اى تحو هذا الحديث فى المعنى مع اختلاف فى المبني (عن ابن مسعود) بكارواه
الحاكم عنه مرفوعا (وقال) اى ابن مسعود (فيه) اى فى مرويه (ولا يختلف) بانقاء اى ليس

محلا للاختلاف بل وقع مبناه ومعناه على وجه الاشتلاف والمعنى ما وجد فيه احد تخالفا
يسيرا ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وفي نسخة بالقاف فهو بمعنى
لا يخلق على كثرة الرد كما سبق (ولايتشان) بتشديد النون بعد الالف مأخوذ من الشن
كما صرح به الهروي وابن الاثير في هذا الحديث وقال اليمنى هو الصواب وهو الجلد اليابس
البالي اى لا تذهب طلاوته ولا تبلى طراوته حين تكثر تلاوته وترداد قراءته لما اودع فيه
من بدائع الكمال وروائع الجمال وفي نسخة صحجة ولايتشان بنون مخففة بعدها همزة
من الشنشان ولكن ينبغي ان يضبط بصيغة المجهول واما ما ذكره الحلبي من انه يفتح اوله
ثم مثناة فوق مفتوحة ثم شين موحدة ثم الف ثم نون ثم همزة ممدودة ونسبه الى النسخة التي
وقف عليها فلا يصح بوجه اى لا يتباغض ولا يكره ولا يعل (فيدنا الاولين والآخرين)
اى بما وقع لهم في الدنيا وما سيق لهم في العقبى (وفي الحديث) اى القدسى من رواية ابن ابي شيبة
مرسلا لكن بلفظ انزلت على محمد توراة محدثة فيها نور الحكمة وينابيع العلم ليضخ بها اعينا عيا
وقاوبا غلغا واذانا صما وروى ابن الضريس في فضائل القرآن عن كعب انه قال في التوراة
(قال الله تعالى لمحمد انى منزل عليك) بالتخفيف والتشديد اى ملق اليك (توراة)
اى كتابا كانت توراة او ما جمع مضمون ما في التوراة (حديثه) اى جديدة الانزال اى قريية
العهد من الملك المتعال (تفتح بها اعينا عيا) اى عن سنن الحق (واذانا صما) اى
عن استماع الصدق (وقلوبا غلغا) اى ممنوعة عن طريق الوفاق وممتدة عن وصول
الرفق (فيها ينابيع العلم) اى هى منابع العلوم الكثيرة والمعارف الغزيرة (وفهم
الحكمة) اى وفيها معرفة الحكم الربانية والاحكام المحكمة الصمدانية (وربع القلوب)
اى وفيها من الانوار والانسرار نظير ما يشتمل عليه فصل الربيع من ازهار ثمسار الاستحجار
بواسطة الامطار (وعن كعب) اى كعب الاخبار وبقول كعب الخبر (عليكم بالقرآن) اى خذوا
بما نبيدوا الزموا بعانيه (فانه فهم العقول) اى غاية فهم عقول الفحول (ونور الحكمة) اى لمين
البصر والبصيرة ونظر العبرة (قال الله تعالى ان هذا القرآن يقص على بنى اسرائيل اى اليهود
والنصارى) اكثر الذى هم فيه يختلفون (اى كلهم فيما بينهم او كل صنف منهم
من التشبيه والتزييد وعزير وعيسى وما فيه من انواع التبيين (وقال هذا بيان للناس)
اى لاحوالهم واحكامهم وآمالهم فى ما لهم (وهدى) لما فيه كمالهم (الآية) اى وموعظة
للمتقين اى نصائح فى اعمالهم بها جالهم وخص المتقين لكونهم المستفيدين (فجمع فيه)
بصيغة المجهول اى فجمع الله فى كلامه ما اراد من مرامه (مع وجازة الفاظه) بفتح
الواو اى مع اختصار مبانيه (وجوامع كلمه) اى باعتبار اكثر معانيه (اضعاف ما فى الكتب)
اى الكتب المنزلة على الانبياء (قبله التى الفاظها على الضعف) بالكسر اى التزايد (منه)
اى من القرآن (مرات) لاشتغالها على الاطباب الموجب لتكثير كلمات واحتواء القرآن
على امجاز بحسب البلاغة والفصاحة موجب اعجاز (ومنها جمعه فيه) اى جمع الله

سبحانه وتعالى في كلامه عز شانه (بين الدليل ومدلوله) اي برهانه وتبينه (وذلك)
 اي وسبب ذلك الجمع في معرض البيان (انه احتج بنظم القرآن) اي بادخال جواهر
 معانيه في سلك مبانيه (وحسن وصفه) اي وبحسن وصفه حيث صيغ حلي كلماته
 في قوالب مقاماته وفي نسخة رصفه بالراء بدل الواو اي تركيبه وصفه من تهذيبه (وايجازه)
 اي باتيان معان كثيرة في مبان يسيرة وفي اصل الدلجى والعجازه اي كل منطبق فصيح
 (وبلاغته) اي الرائعة المنضمة الى فصاحته البارة (واثناء هذه البلاغة) اي
 في خلالها (امرء ونهيه ووعد ووعيد فالتالى له) اي من يدرك معانيه (يفهم مواضع المحبة
 والتكليف) باعتبار مبانيه (معاً) اي مجتمعين في بيان علومه (في كلام واحد) اي باعتبار
 منظومه ومفهومه (وسورة منفردة) اي باعتبار عبارتها واشارتها فيفهم مثلاً من قوله
 تعالى فلا تقل لهما اف تحريم غير الاف بالاولى وان الكف عنه اقوى ومن قوله فصل لربك
 وانحرانه حجة لوجوب صلاة العيد والاضحية وانه مكلف لهما في القضية (ومنها ان جعله)
 اي الله سبحانه (في حيز المنظوم) بفتح الحاء وتشديد التحتية المكسورة اي في مقامه
 (الذى لم يعهد) اي لم يعرف مثله ولم يسبق قوله لجعله ذا قرائن لها فواصل معلومة
 القوافي كقوافي الابيات المنظومة (ولم يكن في حيز المنشور) اي المتفرق الخارج عن هيئة
 المنظوم (لان المنظوم اسهل) اي من المنشور (على النفوس) اي في درك مبانيه (واوعى
 للقلوب) اي واحفظ لها في اخذ معانيه (واسمع) بالحاء المهملة افعل تفضيل من
 السماع وهو بمعنى الجود والكرم والمسامحة هي المساهلة وتسامحوا تساهلوا ومنه حديث
 السماع رباح اي اسهل قبولاً واقرب وصولاً (الى الاذان) بمد اللهمزة جمع الاذن
 والمراد بها الاسماع واغرب الدلجى في قوله اسمع بحاء مهملة من الاسماع لغة في السماع
 انتهى ووجه غرابته لا يخفى وقال الحلبي بالحاء المهملة من سمع العود اذا لان انتهى
 وهو تكلف مستغنى عنه مع ان صاحب القاموس استاذ ذكراً سمحت الدابة
 لانت بعد استصعاب وعود سمع لا عقدة فيه انتهى وكلاهما لا يلائم المقام كما لا يخفى
 على طباع الكرام هذا وقدم الحلبي على هذا قوله اسمع هو من سماخ الاذن اي
 اسرع استقراراً في سماخ الاذن انتهى ويؤيده انه في نسخة اسمع بالعين المهملة (واحلى
 على الافهام) لاشتمال ما فيه من التلاوة على انواع من الحلاوة مع زيادة الطراوة
 والطلاوة (فالتناس اليه اميل والاهواء اليه اسرع) اي واقبل والحاصل ان منهجه
 ليس على طريق الشعراء في نظمهم وقوافيهم ولا على طريق الخطباء في التزام سجعهم
 في اواخر مبانيهم بل كلام بديع منبع بيان كلام غيره سبحانه وتعالى مع عظمة شانه
 وسلطنة برهانه (ومنها تيسيره) اي تيسيله (تعالى حفظه لتعليمه) اي طابى تعلمه نظراً
 (وتقريبه) اي تهوينه (على مستحفظيه) اي طابى حفظه غيباً (قال الله تعالى ولقد
 يسرنا القرآن للذكر) تمام الآية فهل من مذكر كما في نسخة اي من متعظ واصله مذكرة

(وسائر الأسماء) أي وبواقبها (لا يحفظ كتبها الواحد) أي كل ما يطلق عليه اسم الواحد (منهم) فاللام للعهد الذهني الذي هو في المعنى نكرة وهي في سياق النفي تفيد العموم وحينئذ يناسب قوله (فكيف الجاء) وفي نسخة الجيم أي فيستبعد أن يحفظه الجيم الغفير والجمع الكثير (على مرور السنين عليهم) وفي نسخة الأعوام جمع عام بمعنى سنة (والقرآن) أي بحمد الله والمنة (ميسر) وفي نسخة متيسر (حفظه على الغلمان) بكسر الغين جمع غلام أي الأولاد الصغار (في أقرب مدة) أي كسنة أو أقل أو أكثر بحسب مراتب جودة الذهن والفطنة والفطرة (ومنها مشكلة بعض أجزائه بعضا) أي مشابهته في تناسب مبانيه وتجاذب معانيه (وحسن أتلاف أنواعها) أي أمرها ونهيها ووعدا ووعدا وقصة وموعظة (والثام أقسامها) أي توافقها في سلامة التركيب وسلاسة الترتيب (وحسن التلخيص) أي الانتقال (من قصة إلى أخرى والخروج من باب إلى غيره على اختلاف معانيه) أي المأخوذة من تفاوت مبانيه (وانقسام السورة الواحدة إلى أمر ونهي وخبر واستخبار ووعد ووعد واثبات نبوة) أقول وقد اجتمعت هذه الوجوه في آية وهي قوله تعالى قالت نمل يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده مع زيادة الاعتداد بقوله وهم لا يشعرون مع التنبية لهم في صدر الآية بالنسداء وتنزيل النمل منزلة العقلاء وغير ذلك من الإشارات والإيماء (وتوحيد) أي في الذات (وتفريد) أي في الصفات (وترغيب) أي إلى الطاعة بالثبوت (وترهيب) أي عن المعصية بالعقوبة (إلى غير ذلك من فوائد) أي منضمة إلى ما عدا ذلك من منافع وعوائد مما يلتقط من مساقط موائده كضرب مثال وبيان حال وأشعار إثارة يوجب للسالك وصوله (دون خلل يخلل فصوله) أي أنواع أبواب مما يقتضي حصوله وابعاد الدلجى في جعل الفصل بمعنى الفاصلة (والكلام الفصيح) كان الأظهر أن يقول إذا الكلام أولان الكلام الفصيح ولو كان على المنهج الصحيح والغرض الصريح (إذا اعتوره) أي تداوله وفي أصل الدلجى إذا اعتراه أي غشه والم به (مثل هذا) أي الذي يخلل الفصول وهو في الحقيقة بمعنى الفضول (ضعفت قوته) أي نزلت مرتبة في فن البلاغة (ولانت جزائته) أي وهانت منزلته عن درجة عظمة الفصاحة (وقل رونقه) أي حسنه وبهجته في تأديته الخلاوة (وتقلقت الفاظه) أي اضطربت مبانيها واختلفت معانيها وفي نسخة تقلقت بلام واحدة مشددة أي صارت قلقة في المبنى وغلقة في المعنى (فتأمل) أي في بيان المراد (أول ص) أي سورتها حيث صدرها بقوله ص أي يا صادق والقرآن ذي الذكر أي صاحب العز والشرف للموافق (وما جمع فيها من أخبار الكفار وشقاقهم) وخلا فهم مع سيد الأبرار بقوله تعالى حكاية عنهم بل الذين كفروا في عزة وشقاق أي استكبار عن الحق واستدبار عن الصدق (وتقرئهم) أي ومن توبيخهم وتخويفهم (بأهلك القرون من قبلهم) بقوله تعالى كم أهلكنا من قبلهم من قرن فسادوا ولات حين مناص

(وما ذكر من تكذيبهم لمحمد) صلى الله تعالى عليه وسلم (وتعجبهم مما أتى به) أي حيث قال تعالى وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب (والخبر عن اجتماع ملائهم) وفي نسخة عن اجتماع ملائهم (على الكفر) وذلك لما روى أن عمر رضى الله تعالى عنه لما سلم شق ذلك على قريش فقال اشرافهم لابي طالب انت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء فاقض بيننا وبين ابن اخيك فقال له هؤلاء قومك يستلونك القصد فلا تمل عليهم كل الميل فقال ما تستلونني قالوا ارفضنا وآلهتنا وندك والهك فقال ارأيتم ان اعطيتمكم ما سألتهم امعطى انتم كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم قالوا نعم وعشرا قال قولوا لا اله الا الله فقالوا اجعل الالهة الها واحدا ان هذا شيء عجاب أي في غاية من العجب (وما ظهر من الحسد في كلامهم) أي من قوله تعالى حكاية عن مرامهم انزل عليه الذكر من بيننا (وتعجبهم) أي بقوله تعالى فليرتقوا في الاسباب (وتوهينهم) أي وتحقيرهم بقوله سبحانه وتعالى جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب (ووعيدهم بخزي الدنيا) وفي نسخة بخزي في الدنيا أي بهزيمتهم فيها (والاخرة) أي بذوق عذاب اليمها (وتكذيب الامم قبلهم) أي انبياءهم ورسلهم (واهلاك الله لهم) أي للمكذبين منهم بقوله كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد وممود وقوم لوط واصحاب الايكة او ائلك الاحزاب ان كل الاكذب الرسل فحق عقاب (ووعيد هؤلاء) يعني قريشا واضرابهم (مثل مصابهم) بقوله تعالى وما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة ما لها من فواق (وتصير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي حله على الصبر (على اذاهم) أي الذي من جلته ما بلغوا في تكذيبهم له وقالوا ربنا عجل لنا قسطا قبل يوم الحساب فسلا بقوله تعالى اصبر على ما يقولون أي لا تبال بقولهم ولا تكثر بفعلهم وكن معنا مشاهدا لنا في آياتنا وقدرتنا على كائناتنا (وتسليته) أي الشاملة (بكل ما تقدم ذكره) أي بيانه عنهم (ثم اخذ) أي شرع بعد تسليته (في ذكر داود) أي بقوله تعالى واذا ذكر عبدنا داود ذا الاید انه اواب أي كثير الرجوع الى ابواب رب الارباب فانت كذلك لازم البسب ولا تلتفت الى ما صدر من ارباب الحجاب واما ما ذكره الدجى هنا فما لا يصلح ان يفسر به فصل الخطاب ولذا اعرضت عن ذكره في الكتاب والله تعالى اعلم بالصواب (وقصص الانبياء) أي حكاياتهم كسليمان وابوب وابراهيم واسحق ويعقوب وغيرهم عليهم السلام مع ما اشتمل عليه من عظيم الثناء وكریم العطاء (كل هذا) أي الذي ذكره اول ص (في اوجز كلام واحسن نظام) أي واتم مرام (ومنه) أي من اعجاز القرآن او من هذا القبيل الذي ذكر اول ص من اعجاز الفرقان (الجملة) الاولى الجمل (الكثيرة) أي من جهة المعاني (التي انطوت) أي اشتملت (عليها الكلمات القليلة) أي من حيلة المباني (وهذا) أي ما ذكر (كلمة) أي جمیع (وكثير مما ذكرنا انه ذكر في اعجاز القرآن الى وجوه) أي مع وجوه او منضما الى وجوه (كثيرة ذكرها الاثمنة

لم تذكرها) اي نحن في وجوه اعجازه (اذا كثرت داخل في باب بلاغته) اي المتضمنة
لمراتب فصاحته (فلا يجب ان يعد) بصيغة المجهول اي فلا يليق ان يجعل على حدته
وفي نسخة صحيحة فلا تحب اي لا نود ان نعد بنون المتكلم فيهما (فنا مفردا) اي
نسخة مفردا اي من انواع بلاغته (في اعجازه الا في باب تفصيل فنون البلاغة) وفي
نسخة صحيحة بالضاد المجمة (وكذلك) اي مثل ما هو داخل في بابها (كثير مما قد منا
ذكره عنهم يعد في خواصه) اي التي لا توجد في غيره (وفضائله) اي الزائدة عن نحوه
(لا اعجازه) بالجر وفي نسخة صحيحة لا في اعجازه (وحقيقة الاعجاز) اي ما به العجز
(الوجوه الاربع التي ذكرناها) اي في فصولها (فليعتمد عليها وما بعدها).
واما ما عداها مما ذكرنا فائما هو (من خواص القرآن وعجائبه التي لا تنفسي)
اي لا تنتهي غرائبها وهذا غاية التحقيق (والله ولي التوفيق)

فصل

(في انشقاق القمر وحبس الشمس) قال اليماني لا يسمى قرا الا بعد مضي ثلاث ليال من الشهر
والكرة الارضية اكبر منه بمقدار مائة وعشرين مرة ومن جملة خواصه انه يبلى الكنان
اذا ترك في سمره ويعفن اللحم اذا ترك تحته واما الشمس فيقال انها تنور العالمين العلوي
والسفلي وان الله جعل فيها خواص اصلاح العالم من الحيوان والنبات والمعدن
(قال الله تعالى اقتربت الساعة) اي قربت غاية القرب (وانشق القمر) روى ان الكفرة
سألوه آية فانشق ويؤيده قراءة حذيفة وقد انشق القمر ويقويه قوله (وان يروا آية)
اي معجزة (يعرضوا) اي عن الايمان بها (ويقولوا سحر مستر) اي دائم لتزاد في الآيات
وتتابع المعجزات (اخبر تعالى بوقوع انشقاقه بلفظ الماضي) اي فيجب تحققه حقيقة
ولا يجوز صرفه الى المجاز بلا ضرورة وحمله على انه سينشق يوم القيامة وانه عبر بالماضي
لتحقق وقوعه في المستقبل (واعراض الكفرة عن آياته) اي واخبر تعالى باعراضهم
عن آياته وهذا مما يدل على وقوعه فانه لا يتصور الاعراض الحقيقي قبل تحققه (واجمع)
ونسخة صحيحة بالفاء اي فلهذا اجمع (المفسرون) اي من السلف (واهل السنة)
اي ارباب الحديث او اهل السنة والجماعة الجامعون بين الكتاب والسنة من السلف
والخلف (على وقوعه) قال الانطساكي في قول القاضي اجمع المفسرون نظر فقد
نقل السجواني والسنفي في تفسيرهما عن الحسن البصري ان معناه سينشق عند الساعة
وكذا ابواليث قال في تفسيره واكثر المفسرين قالوا ان هذا قد مضى انتهى ويمكن
دفعه بانه اراد بالمفسرين المشهورين منهم او انه لم يطلع على خلافهم وعلى تقدير الخلاف
لا يلزم عدم وقوع انشقاق القمر في عهده صلى الله عليه وسلم اذ اجمعوا على تحققه
بالاحاديث الستة وانما الخلاف في معنى الآية هل يراد به الانشقاق الماضي او الانشقاق الآتي

والله سبحانه وتعالى اعلم (اخبرنا الحسين بن محمد الحافظ) اى ابو على الغساني (من كتابه)
لان المصنف ليس له الا الاجازة في بابيه (ثنا) اى حدثنا (القاضي سراج بن عبد الله ثنا
الاصيلي ثنا المروزي) تقدم ذكرهما (ثنا الفريزي) بكسر الفاء وقحج الراء وقيل غيره
وقد سبق ذكره (ثنا البخاري) اى صاحب الجامع الصحيح (ثنا مسدد) بقحج الدال
المهملة المشددة وهو كاسمه مسدد بصرى اسدى (ثنا يحيى) اى ابن سعيد روى عنه احمد
وغيره واخرج له الأئمة الستة (عن شعبة) اى ابن الحجاج امير المؤمنين في الحديث (وسفيان)
اى ابن عيينة احدا لاعلام وهو الاعور الكوفي (عن الاعمش عن ابراهيم) اى النخعي
(عن ابي معمر) بقحج الميمى ازدي كوفي مخضرم (عن ابن مسعود) اى موقوفا كما ساقه
القاضي عن البخاري وقد اخرج البخاري في تفسيره وقد اخرج ايضا عنه مسلم
والترمذي والنسائي وقال الترمذي حسن صحيح (قال انشق القمر على عهد رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم) اى زمانه (فرقتين) اى فلقنتين كما في رواية الترمذي عن ابن عمر
بمعنى قطعتين وفي الصحيحين بلفظ شقين بكسر الشين المعجمة اى نصفين ولفظ في حديث جبير
فانشق القمر باثنتين وفي رواية ابي نعيم في الدلائل فصار قرين (فرقة) بالنصب
على البداية ويجوز رفعها على الابتدائية اى منهما فرقة (فوق الجبل) اى الجبل حراء او ابي
قيس (وفرقة دونه) اى اسفل منه او قريب منه هذا وقد قال الحجازي يجوز النصب والضم
افصح منه ومنه قوله تعالى قد كان لكم آية في فئتين التناقضة تعاتل في سبيل الله قلت
وقد يقال الضم اصح اذا فصل النعت والا فالبدل في مثل هذا التركيب افصح كما حقق
في قوله تعالى الحمد لله رب العالمين (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى لما رآه
منشقا (اشهدوا) الظاهر انه خطاب للكفار فانهم اهل الانكار والمعنى اشهدوا
على نبوتى او الخنساب للمؤمنين فالمعنى اشهدوا على محجرتى واخبروا من بعدى من امتى
(وفي رواية مجاهد) اى في الصحيحين عن ابن مسعود زيادة قوله (ونحن مع النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم وفي بعض طرق الاعمش ونحن بمعنى) وفي نسخة زيادة قوله بمعنى وهذا
لا يعارض قول انس وذلك كان بمكة لانه لم يصرح بانه عليه الصلاة والسلام كان ليلة
بمكة فراده ان الانشقاق كان وهم بمكة قبل ان يهاجروا الى المدينة وفيه ايماء الى انه
لم يشاهد القضية بالرؤية بل وصلت اليه بالرواية لانه اذ ذلك كان ابن اربع او خمس بالمدنية
(ورواه) اى الحديث المذكور (ايضا عن ابن مسعود الاسود) اى كما ذكره احمد في المسند
واسود هذا تابعي جليل روى عن عمر رضى الله تعالى عنه وعلى ومعاذ وغيرهم له ثمانون
حجة وعمره و كان يصوم حتى احتضر ويختم القرآن في ليلتين (وقال) اى ابن مسعود
(حتى رأيت الجبل بين فرجتي القمر) بضم الفاء وتفتح اى فلقتيه (ورواه) اى الحديث
المسطور (عنه) اى عن ابن مسعود (مسروق انه) اى انشقاقه (كان بمكة) كما رواه البيهقي
في دلائله (وزاد) اى مسروق في رواية عنه (فقال كفار قريش سحر كم ابن ابي كبشة)

بفتح كاف فسكون موحدة فشين مجمة يعنون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وابوكبشة
 اسم رجل نأله قد يما وفارق دين الجاهلية وعبد للمشعري فشبّه المشركون النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم به وقيل بل كانت للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم اخت من الرضاعة تسمى
 كبشة وكان ابوه من الرضاعة يكنى بها وقيل بل كان في اجداده لامة من يكنى بذلك
 قيل وذكر بعضهم ان جماعة من جهة امه وامه يكنون بابي كبشة (فقال رجل منهم)
 وروى من القوم قيل انه ابو جهل (ان محمدا ان كان سحر القمر) اي اعيونكم وقت السحر
 (فانه لا يبلغ من سحره ان يسحر الارض) اي اهلها (كلها) اي جميعها (فاستلوا من ياتكم
 من بلد آخر هل رأوا هذا) اي الانشقاق (فأتوا) اي جاء بعضهم من بلد آخر (فسألوهم)
 اي اهل مكة من قريش (فاخبروهم انهم رأوا مثل ذلك) اي كما ذكر من انشقاق القمر
 فرقتين (وحكى السمرقندي نحوه) اي بمعناه مع اختلاف في مبناه (وقال) اي السمرقندي
 فيما رواه (فقال) وفي نسخة قال (ابو جهل هذا سحر) اي نوع من الاختلاف (فابعثوا الى
 اهل الافاق) اي بنسبتهم الى اختلاف المطالع في حيز الخلاف والاشقاق (حتى تنظروا
 رأوا ذلك ام لا) اي اوما رأوا ذلك كذلك هنالك (فاخبر اهل الافاق انهم رأوه منشقا)
 اي بوصف الانشقاق (فقالوا) يعني الكفار (هذا سحر مستمر) اي دائم بنعت الاستمرار
 او ذاهب وماض وزائل ومار (ورواه) اي الحديث السابق (عن ابن مسعود علقمة)
 اي ابن قيس الليثي النخعي ولد في حياته عليه الصلاة والسلام وروى عن اصحابه الكرام
 كابي بكر وعمر وعثمان وغيرهم (فهؤلاء الاربعة) اي مجاهد وابو عمر والاسود ومسروق
 وعلقمة (عن عبد الله) اي روه كلهم عن ابن مسعود علي وفق ما رواه عنه معمر قنبر
 (وقد رواه خير ابن مسعود) اي من الصحابة (كارواه ابن مسعود) اي فليس هو شاذا
 في هذه الرواية (منهم) اي ممن رواه (انس وابن عباس رضي الله تعالى عنهما) كما رواه
 الشيخان عنهما وهما وان لم يدركا باعينهما فقد سمعا من حفص وروى ومرسل الصحابة
 بالاجماع حجة (وابن عمر) اي فيما رواه مسلم والترمذي (وحذيفة) اي ابن اليمان كما عند ابن جرير
 وابن ابى حاتم وابي نعيم في الدلائل (وعلى) اي ابن ابى طالب قال الدجلى لا يعرف مخرجه
 (وجبير بن مطعم) اي علي ما رواه احمد والبيهقي عنه (فقال علي من رواية ابى حذيفة
 الارحبي) بفتح الهمزة فسكون الراء ففتح الحاء المهملة فوحدة مكسورة فياء نسبة
 الى قبيلة من همدان وقيل الى مكان اخرج له مسلم والترمذي والنسائي وفي نسخة الارحبي
 بجيم بعد راء ساكنة وفي اخرى بزاي بدل الراء قال الحلبي وكلاهما تحريف والصواب
 ما تقدم والله تعالى اعلم (انشق القمر) هذا مقول على كرم الله وجهه وفي نسخة
 وانشق القمر بالواو العاطفة اما على كلام سبق له او اراد الحكاية (ونحن مع رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم) اي وقد شاهدناه (وعن انس سأل اهل مكة النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم ان يريهم آية) اي حجة باهرة وعلامة ظاهرة على صدق ما ادعاه

من النبوة والرسالة (فأراهم انشقاق القمر مرتين) أي فرقتين كما في نسخة صحيحة (حتى رأوا
 حراء بينهما) وهو جبل على ثلاثة أميال من مكة على يسار المار منها إلى منى وهو
 بكسر الحاء المهملة ممدود ويقصر ويصرف ولا يصرف ويؤنث ويذكر وقد خطأ
 الخطابي فتح الحاء وقصر الراء وقال النووي والصحيح انه مذكر مصروف (ورواه)
 أي الحديث (عن انس قتادة) أي بهذا اللفظ (وفي رواية معمر وغيره عن قتادة عنه)
 أي عن انس (أراهم القمر مرتين) أي شقين أو فلقين ويؤيده انه في نسخة فرقتين وقيل
 بمعنى ~~ص~~ك مرتين وقوله (انشقاقه) بالنصب بدل اشتدل من القمر وفي صحيح مسلم فأراهم
 انشقاق القمر مرتين قال الحلبي هذه المسئلة فتشت عنها كثيرا حتى وجدتها في كلام
 أبي عبد الله ابن امام الجوزية ذكرها في كتابه اغائة اللهفان فذكر كلاما وفيه ان المرات
 يراد بها الافعال تارة والاعيان تارة واكثر ما تستعمل في الافعال واما الاعيان فمكة قوله
 في الحديث انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مرتين أي شقين وفلقين
 ولما خفي هذا على من لم يحط به علما زعم ان الانشقاق وقع مرة بعد مرة في زمانين
 وهذا مما يعلم اهل الحديث ومن له خبرة باحوال الرسول وسيرته انه غلط وانه لم يقع الانشقاق
 الامرة واحدة انتهى وقال شيخنا العراقي في سيرته التي نطعمها انه انشق مرتين بالاجماع
 وان ذلك متواتر وقد راجعته بكتاب وذكر له فيه كلام ابن القيم فلم يرد جوابه على اقول
 ولعله اعرض عن الجواب اكتفاء بما بين في الكتاب ان ارادة الفلقين بالمرتين
 هو الصواب وقال العسقلاني واظن قوله بالاجماع يتعلق بقوله انشق لبعرتين فاني
 لا اسلم من جزم من علماء الحديث بتعدد الانشقاق ولعل قائل مرتين اراد فلقين وهذا
 الذي لا ينجذ غيره جمع بين الروايات هذا (ورواه عن جبير بن مطعم ابنه محمد وابن ابنه
 جبير بن محمد) أي النوفلي (ورواه عن ابن عباس عبيد الله بن عبد الله بن عتبة)
 أي ابن مسعود ولد اخي عبد الله بن مسعود وهو الفقيه الاعلى احد الفقهاء السبعة معلم
 عمر بن عبد العزيز وكان من بحور العلم (ورواه عن ابن عمر مجاهد ورواه عن حذيفة
 ابو عبد الرحمن السلمي) بضم فتح هو الامام مكرى الكوفة يروي عن عمر وعثمان وعنه
 عاصم ابن ابي النجود وابو اسحق (ومسلم ابن ابي عمران الا زدي) والمقصود نفى توهم
 ان يكون احد من الرواة وقع منفردا او شاذا في الرواية بل ثبت تعدد الصحابة والتابعين
 في اسناد هذه الحكاية (واكثر طرق هذه الاحاديث) أي مما بيننا وبين السلف (صحيحة
 والآية مصرحة) بكسر الراء أي ودلالة الآية في هذه القضية صريحة فتكاد ان تصير
 متواترة معنوية وان لم تكن لفظية (ولا يلتفت) بصيغة المجهول أي ولا ينظر عن صوب
 اقبال قبول (إلى اعتراض مخذول) أي متروكة النصرة من المبتدعة كطريقة المعتزلة
 وجهور الفلاسفة وعامة الملاحدة الواقع في قول مائل إلى المجاز وعادل عن الحقيقة
 في مدلول الآية متشبها باصلهم الفاسد بان الاجرام العلوية لا يتأتى فيها الانخراق

والإتيام وتمسكا (بأنه) أي الشأن (لو كان هذا) أي الانشقاق واقعا أولو وقع هذا الأمر
(لم يخف على أهل الأرض) أي كلهم اذ هو شيء ظاهر لجميعهم وهذا المقدار بيان
الاعتراض وأما بيان خذلانه فهو قوله (اذ لم ينقل لنا عن أهل الأرض أنهم رصدوه
تلك الليلة) أي انتظروا انشقاق القمر حتى نظروا شقاقه أو رأوا خلافة في تلك الليلة وهذا معنى
قوله (فلم يروه انشق) أي مع أن القاعدة الأصولية مضبوطة بان رواية المحدث مقدمة على رواية
الثاني بلا شبهة كما في رواية الهلال مشاهدة هذا ومن المعلوم أنهم لم يترصدوه لكونهم غافلين
عن القضية ذاهلين عن المقدمة المطلوبة وإنما أراد المصنف فرض الوقوع في البلية فبطل
قول الدلجى بعد قوله فلم يروه انشق وفيه نظر لتوقف رصده على معرفة أنه سينشق
في ليلة فيرصدونه ثم قال المصنف على طريق إرخاء العنان مع الخصم في ميدان البيان
(ولو نقل البناء عن لا يجوز كما أوهم) أي توافقهم وتواطؤهم (لكثرتهم) أي المتعاضدة
(على الكذب لما كانت علمية) أي بسبب نفيهم على فرض ترصدهم (حجة) أي دلالة
قاطعة ملزمة (اذ ليس القمر في حد واحد لجميع أهل الأرض) أي لاختلاف مطالعة وتبين
مقاطعة كما بينه بقوله (فقد يطلع على قوم قبل أن يطلع على الآخرين) وفي نسخة
على آخرين (وقد يكون) أي القمر في مرئي (من قوم بضد ما هو من مقابلتهم) أي بضد
مرئي من قوم مخالفهم (من اقطار الأرض) أي جوانبها (أو يحول بين قوم وبينه)
أي بين القمر (سحاب أو جبال) وكذا حجاب (ولهذا) أي ولكونه ليس في حد واحد
من العباد (تجد الكسوفات) أي نحو احسد النيرين (في بعض البلاد دون بعض)
أي من البلاد حتى لا يوجد فيها كسوف أصلا وقد نقل الحافظ المزي عن ابن تيمية
أن بعض المسافرين ذكر أنه وجد في بلاد الهند بناء قديما مكتوبا عليه بنى ليلة انشق القمر
(وفي بعضها) أي وتجد الكسوفات في بعض البلاد أو في بعض الاوقات بالنسبة إلى بعض
العباد (جزئية) أي وقوعها باعتبار بعض اجزائه (وفي بعضها كلية) أي وقوعها
بستوفى اطرافها كلها (وفي بعضها لا يعرفها) أي الكسوفات (الا المدعون لعلمها)
أي الماهرون والجادون بعرفتها (ذلك تقدير العزيز) أي الغالب بقدرته (العليم) أي المحيط
علمه بارادته وحكمته ووقع في أصل المصنف الحكيم بدل العليم ولا يرد عليه أنه مخالف
للفقهاء التزويل لانه ما قصد به الآية اذ ليس عليه شيء من الدلالة هذا (وآية القمر
كانت آيلا) أي مبهما وقته ومجهولا ساعته قال الخطابي الحكمة في وقوعها آيلا
أن من طلبها من الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم بعض من قرئش خاص فوقع لهم
ذلك آيلا وأو اراد الله تعالى أن تكون هذه المعجزة نهارا لكانت داخلية تحت الحس قائمة
للعيان بحيث يشترك فيها الخاصة والعامة لفعل ذلك ولكن الله تعالى بلائذه أجرى
سنه بالهلاك في كل امة اتاما نبيه بآية عامة يدر كها الحس فلم يؤمنوا وخص هذه الامة
بالرحمة فجعل آية نبيه عتلية وذلك لما اوتوه من فضل الفهم بالنسبة إلى سائر الامم

والله سبحانه وتعالى اعلم (والعامة من الناس بالليل) اي بحسب الاغلب (الهدو) بضم الهاء والبدال فواو مشددة اوسا كنة بعد هاء همزة على اصل الكلمة ومعناه قوله (والسكون) اي عن الحركة والمشى والتردد في الطرق مع قطع النظر عن ملاحظة ما في السماء وترصدهم الى مراكز القمر ناظرين اليه غير غافلين عنه ولعل ذلك انما كان في قدر اللحظة التي هي مدرك البصر (وايحاف الابواب) بهمزة مكسورة وتحية ساكنة فخم اي اغلاقها بسرعة (وقطع التصرف) اي بالتردد في داخل البيوت من اغلاقها واعمالها (ولا يكاد يعرف من امور السماء) اي لاسيما في فصل الشتاء (شيئا) اي من امر السماء لحجاب البناء وعدم توجه نظرهم الى صوب الهواء (الا من رصد ذلك) اي انظره قصد الماهاتك ومنه قوله تعالى ان ربك لبالمرصاد اي بالطريق المتنظر (واحتيل به) بفوقية فوحدة اي تحيل واعتنى بنفذه (ولذلك) اي ولكون آيته كانت ليلا وفي نسخة وكذلك (ما يكون الكسوف القمري) اي بخلاف الشمسي النهارى (كثيرا) خبر كان اي لم يكن وقوعه كثيرا (في البلاد) وجعل الدجلى كثيرا حالاً من اسم كان وخبرها في البلاد (واكثرهم لا يعلم به) اي والحال ان اكثر الناس اواكثر اهل البلاد لا يعلم بكسوف القمر (حتى يخبر) اي بوقوعه في السمر والمعنى لا يقع فيها كثيرا مع عدم تعلق العلم به الا بسيما (وكثيرا ما) اي واحيانا كثيرة (يحدث الثقات) اي من العلماء بالهيئة الفلكية (بجائب يشاهدونها من انوار) اي ظاهرة (ونجوم طوالع عظام) اي باهرة (تظهر في الاحيان بالليل) اي في بعض الاوقات او الساعات منه (ولا علم لاحد بها) اي من غيرهم وفي نسخة ولا علم عند احد منها ثم هذا مما يتعلق بانشقاق القمر على منازل به الآية وورد فيه صحيح الخبر وصرح الاثر (واما رد الشمس له) صلى الله تعالى عليه وسلم فاختلف المحدثون في تصحيحه وضعفه واكثرهون على ضعفه فهو في الجملة ثابت باصله وقد يتقوى بتمارض الاسانيد الى ان يصل الى مرتبة حسنة فيصح الاحتجاج به (وخرج) بتشديد الراء اي اخرج (الطحاوي في مشكل الحديث) وهو الامام الحافظ العلامة صاحب التصنيف المهمة روى عنه الطبراني وغيره من الثقة وهو مصرى من اكابر علماء الحنفية لم يخلف مثله بين ائمة الحنفية وكان اولاشافعي يقرأ على خاله المزني ثم صاوحنفي اتوفي سنة احدى وعشرين وثلثمائة وطحا من قرى مصر قال بعضهم كان اولاشافعي ثم تقلد مذهب مالك كذا نقله التلمساني واهله انتقل من مذهب مالك الى مذهب ابي حنيفة كما يشهد به كتبه في الرواية والدراية (عن اسماء) واصله وسماء من الوسامة فايدلت واوه همزة وقيل جمع اسم والاول اولى وهو منقول عن سيبويه واهل وجهه ان اطلاق الجمع على المفرد بعيد جدا مع ان اسم الجمع لا يجعل علما ابدا (بنت عميس) بضم مهملة وفتح ميم فتحية ساكنة فسين مهملة وتقدمت ترجمتها (من طريقين) اي باسنادين وكذا الطبراني رواه باسناد رجال بعضها ثقة (انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يوحى اليه) اي مرة (ورأسه في حجر علي) اي ابن ابي طالب كرم الله وجهه (فلم يصل) اي على العصر

(حتى غربت الشمس فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى بعد ما افاق من الاستغراق (اصليت يا على قال لا فقال) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (اللهم انه كان فى طاعتك وطاعة رسولك) اى لما بينهما من الملازمة (فاردد عليه) اى لاجله (الشمس) اى شرقها كما فى نسخة بالتحريك ويسكن وهو منصوب على الظرفية اى فى ارتفاعها او على البداية اى ضوءها (قالت اسماء فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت) اى رجعت على ادراجها من مغربها بعد ما غربت (ووقفت على الجبال والارض) وروى وقت بالعين بدل الفاء (وذلك بالصهباء) بالمد ويقصر وهو موضع على مرحلة من خير وكذا رواه ابن مردويه بسند فيه ضعف عن ابى هريرة رضى الله عنه قال نام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى حجر على ولم يكن صلى العصر حتى غربت الشمس فذكر نحوه (قال) اى الطحاوى (وهذا ان الحديان ثابتان) اى عنده وكفى به حجة (ورواها ثقة) اى فلا عبرة بمن طعن فى رجالها وانما جعله حديثين لروايته له من طريقين هذا وقال ابن الجوزى فى الموضوعات حديث رد الشمس فى قصة على رضى الله عنه موضوع بلا شك وتبعه ابن القيم وشيخه ابن يثبة وذكروا تضعيف رجال اسانيد الطحاوى ونسبوا بعضهم الى الوضع الا ان ابن الجوزى قال انالاتهم به الا ابن عقدة لانه كان رافضيا بسبب الصحابة انتهى ولا يخفى ان مجرد كون راوى الرواية رافضيا او خارجيا لا يوجب الجزم بوضع حديثه اذا كان ثقة من جهة دينه وكان الطحاوى لاحظ هذا المبني وبني عليه هذا المعنى ثم من المعلوم ان من حفظ حجة على من لم يحفظ والا صل هو العبد التة حتى يثبت الجرح المبطل للرواية واما ما قاله الدلبى تبعا لابن الجوزى من انه ولو قيل بحجته لم يقدردا وان كان منقبة لعلى وقوع صلاته اداء لقواتها بانغروب فدفوع لقيام القرينة على الخصوصية مع احتمال التأويل فى القضية بان يقال المراد بقولها غربت اى عن نظرها او كادت تغرب بجميع جرمها او غربت باعتبار بعض اجزائها وان المراد بردها حبسها وبقاؤها على حالها وتطويل زمان سيرها ببطى تحريكها على عكس طى الازمنة وبسطها فهو سبحانه قادر على كل شئ شاء. واما ما ذكره الذهبي من قوله وقد روى هشام عن ابن سيرين عن ابى هريرة ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لم ترد الشمس الا على يوشع بن نون وذكره ابن الجوزى من ان فى الصحيح ان الشمس لم تحبس لاحد الا ليوثع فالجواب ان الحصر باعتبار الامم السالفة مع احتمال وروده قبل القضية اللاحقة (وحكى الطحاوى ان احمد بن صالح) وهو ابو جعفر الطبرى المصرى الحافظ سمع ابن عيينة ونحوه وروى عنه البخارى وغيره وقد كتب عن ابن وهب بخسين الف حديث وكان جامعاً يحفظ ويعرف الحديث والفقه والنحو مات بمصر سنة مائتين وثمان واربعين وكان ابوه من اهل طبرستان وجرت بين احمد هذا وابن حنبل مذاكرات وكتب كل واحد منهما عن صاحبه وكان يصلى بالشافعى (كان يقول لا يذغى لمن

سبيله) وفي نسخة لمن يكون سبيله (العلم) اي بسير سيد الانبياء (الخلف عن حفظ حديث
اسماء لانه من علامات النبوة) اي وآيات الرسالة (وروى يونس بن بكير) بالتصغير وهو
الحافظ ابو بكر الشيباني عن هشام بن عروة والاعمش ومحمد بن اسحق بن بشار امام المغازي
وعند ابو كريب وابن غير والعطاردي قال ابن معين صدوق وقال ابو داود ليس بحجة يوصل
كلام ابن اسحق بالاحاديث اخرج له مسلم متابعة وقد خرج له البخاري في الشواهد واخرج له
ابو داود والترمذي وابن ماجه (في زيادة المغازي روايته) اي في روايته كما في نسخة (عن ابن اسحق)
اي امام اهل المغازي (لما اسرى برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اي ليلة المعراج
(واخبر قومه بالرفقة) بضم الراء ويجوز تشايبها اي الجماعة من الرفقاء (والعلامة التي
في العير) بكسر العين المهملة اي القافلة من الابل والدواب يحمل الطعام وغيره
من التجارات (قالوا) اي الكفار (متى تجيء) اي القافلة الى مكة (قال يوم الاربعة) بالمد
وهو بتثنية الباء والاجود كسرهما كذا في المحكم وقال ابن هشام فيه لغات قح الهمزة
وكسر الباء وكسر الهمزة وقح الباء وكسرهما قال وهذه افصح اللغات (فلما كان
ذلك اليوم) اي الموعود وهو بالرفع على انه نعت لذلك المتقدم الذي هو اسم كان التامة
كقوله تعالى وان كان ذو عسرة وفي بعض النسخ المعتمدة ضبط بالنصب ولا وجه له
(اشرفت قريش) اي اقبلت (ينظرون) اي ينتظرون (وقسوى النهار) بتشديد اللام
المفتوحة اي ادبر اوله واقبل آخره (ولم تجيء) اي العير (فدعا رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم فزيده في النهار ساعة) اي بسط في ساعاته (وحبت عليه الشمس) اي بيطى
تحركها وقيل توقفت وقيل ردت على ادراجها كما تقدم والله تعالى اعلم هذا وقد
حبت الشمس له صلى الله تعالى عليه وسلم في يوم من ايام الخندق حين شغل عن صلاة
العصر كما ذكره المصنف في غير هذا الكتاب وحبت لداود كما ذكره الخطيب في كتاب
النجوم وضعف روايته كما نقله عنه مغلطاي في سيرته وفي تفسير البغوي انها حبت لسايمان
عليه السلام لقوله تعالى ردوها علي ونوزع بان الضمير عائذ الى الصافات الجياد وايضا
لم يكن هناك مأموزون صالحون رد الشمس عليه مع مخالفته للحديث الصحيح الصريح
في حصر حبي الشمس ليوشع مما بين الامم المتقدمة نعم ذكر الشيخ معين الدين في معراج
النبوة انها حبت لابي بكر رضي الله تعالى عنه ايضا والله سبحانه وتعالى اعلم هذا وقد
قال بعضهم حديث رد الشمس له صلى الله تعالى عليه وسلم ليس بصحيح وان اوهم
تخريج القاضي له في الشفاء عن الطحاوي من طريقين فقد ذكره ابن الجوزي في الموضوعات
وقال ابن تيمية العجب من القاضي مع جلالة قدره وعلو خطره في علوم الحديث كيف
سكت عنه موها صحة وناقل ثبوته موثق رجاله انتهى وفي المواهب قال شيخنا قال
احد لا اصل له وتبعه ابن الجوزي فاوردته في الموضوعات ولكن قد صححه الضحاوي
والقاضي عياض واخرجه ابن مندة وابن شاهين من حديث اسماء بنت عميس وابن

مردويه من حديث ابى هريرة انتهى قال القسطلاني وروى الطبراني ايضا في صحيحه الكبير باسناد حسن كما حكاه ابن العراقي في شرح التقریب عن اسماء بنت عيسى ولغظه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صلى الظهر بالصهبا ثم ارسل عليا في حاجة فرجع وقد صلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم العصر فوضع عليه الصلاة والسلام رأسه في حجر علي فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صليت العصر قال لا يا رسول الله فدعا الله تعالى فرد عليه الشمس حتى صلى العصر قالت فرأيت الشمس طلعت بعد ما غابت حين ردت حتى صلى العصر قال وروى الطبراني ايضا في صحيحه الاوسط بسند حسن عن جابر ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم امر الشمس فتأخرت ساعة من النهار انتهى وقال الخطابي انشقاق القمر آية عظيمة لا يكاد يعدلها شيء من آيات الانبياء وذلك انه ظهر في ملكوت السموات خارجا عن جملة طباع ما في هذا العالم المركب من الطبائع فليس مما يطمع في الوصول اليه بخيلة فلذلك صار ابرهانا به اظهر قلت وفي معناه الشمس بل سلطناها اكبر وابهر وانور الا انها لكمال قرب غروبها لم تظهر الاكثر فتدبر واما ما قال الجوزجاني بعد ان نقل عن ابن الملقن في شرح العمدة انه روى الحسن وغيره عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه من فوعل لم تحبس الشمس الا ليوشح حيث سار الى بيت المقدس هذا الحديث فيه رد لحديث اسماء فقد قدمت الجواب عنه واما قوله وهذا حديث منكر مضطرب لانه عليه الصلاة والسلام افضل من علي ولم ترد الشمس له بل صلى العصر بعد ما غربت فردود عليه لانها انما ردت على بركة دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم مع ان كرامات الاولياء في معنى هجرات الانبياء وقد سبق عن البغوي انها ردت عليه ايضا لما صلى العصر الا في وقتها مع ان المفضل قد يوجد فيه ما لا يوجد في الفاضل كما يلزم من القول بعدم حبسها الا ليوشح فتأمل وتوسع

فصل في

(في نبع الماء من بين اصابعه وتكثر ببركته صلى الله تعالى عليه وسلم) وفي نسخة وتكثيره ببركته (اما الاحاديث في هذا) اي في هذا النوع من جنس المعجزة (فكثيرة جدا) منصوب على المصدر واريد به المبالغة في الكثرة فان ذلك في مواطن متعددة واعداد مختلفة كما ذكره ابن حبان في صحيحه ففي بعضها اتى بقدر وفي بعضها زجاج وفي بعضها جفنة وفي بعضها ميسأة وفي بعضها مزادة وفي بعضها كانوا خمس عشرة مائة وفي بعضها ثمانمائة وفي بعضها زهاء ثلاثمائة وفي بعضها ثمانين وفي بعضها سبعين انتهى وفي صحيح البخاري في حديث جابر في قصة نبع الماء من بين اصابعه انهم كانوا الفا واربع مائة وفي رواية عنهم انهم كانوا خمس عشرة مائة وهذه القصة كانت بالحد بيبة وفي عدد هم اقوال مختلفة ثم هذه المعجزة اعظم من تفجر الماء من الحجر كما وقع لوسى عليه السلام فان

ذلك من عادة الحجر في الجملة قال الله تعالى وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وامامنا لحم
ودم فلم يعهد من غيره صلى الله تعالى عليه وسلم والله تعالى اعلم (وروى حديث نبع الماء
من بين اصابعه صلى الله تعالى عليه وسلم جماعة من الصحابة منهم انس وجابر وابن مسعود)
اما حديث انس فرواه الشيخان عنه ايضا الا ان المصنف ساقه شاهدا بسنده الى الامام
مالك عنه فقال (حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه رحمه الله بقراءتي عليه ثنا
القاضي عيسى بن سهل ثنا ابو القاسم حاتم ابن محمد) وقد تقدم ذكرهم (ثنا ابو عمر
ابن الفخار) بفتح الفاء وتشديد الخاء المعجمة (حدثنا ابو عيسى) هو يحيى بن عبد الله بن
يحيى بن يحيى بن كثير اللبثي وقد سبق ذكره (ثنا يحيى) وفي نسخة عن يحيى وهو يحيى
ابن يحيى اللبثي وفي نسخة صحيحة قبل قوله ثنا يحيى ثنا عبد الله بن يحيى عن ابيه يحيى ويؤيده
ما قال الحلبي انه سقط رجل بين ابي عيسى وبين يحيى وهو عبد الله ابو مرزبان ولا بد منه
وقد تقدم على الصواب وكذا يأتي على الصواب ايضا وحاصله ان عبد الله يروي عن
يحيى عن ابيه ويحيى عن مالك (قال ثنا مالك) وهو امام المذهب (عن اسحق بن عبد الله
ابن ابي طلحة عن انس ابن مالك) وهو عمه لأمه (رأيت) وفي نسخة قال اي انس رأيت
(رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وحانت صلاة العصر) اي وقد قرب وقتها او دخل
فان الحين الوقت (فالتمس الناس الوضوء) بفتح الواو اي ماء الوضوء بضمها وفي نسخة
بضمها والمعنى ماء يتقدير مضاف والمؤدى واحد وقيل يطلق على كل لكن الظاهر
ان احدهما مجز (فلم يجدوه فأتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اي جئ (بوضوء)
اي في اناء (فوضع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في ذلك الاناء يده وامر الناس ان
يتوضأوا منه) اي من الماء او من الاناء او من ماء ذلك الاناء (قال) اي انس (فرأيت الماء
ينبع) تثلث الموحدة والضم اشهر اى يفور (من بين اصابعه صلى الله تعالى عليه وسلم)
قال النووي في كيفية النبع قولان احدهما ان الماء كان يخرج من نفس اصابعه وينبع من
ذاته وهو قول اكثر العلماء وثانيهما انه تعالى اكثر الماء في ذاته فصار يفور من بين اصابعه
(فتوضأ الناس) اي منه (حتى توضأوا من عند آخرهم) اي الى انتهاء اولهم فالتضيئة
معكوسة للمساغة والمراد جميعهم وقال النووي من هنا بمعنى الى وهي لغة (ورواه ايضا
عن انس قتادة) كما في صحيح مسلم (وقال) اي انس او قتادة عنه (بأناء) اي فأتى بأناء (فيه
ماء يغمر اصابعه) يسكون الغين المعجمة وضم الميم اي يغطيها ويسترها (اولا يكاد يغمر)
شك من الراوى (قال) اي قتادة لانس كما صرح به الترمذي (كم كنتم) اي حينئذ وكم اسم
استفهام وسؤال عن العدد (قال زهاء ثلثمائة) بضم زاي وهاء ممدودة اي كنا قدر ثلثمائة
(وفي رواية عنه) اي عن انس (وهم بالزوراء) بفتح الزاي وسكون الواو فراء ممدودة
مكان يعرف بالمدينة قرب المسجد (عند السوق) وفي البخارى بالسوق اي سوق المدينة
قال الداودي وهو مرقع كالنار (ورواه ايضا حيد) بالتصغير وهو الطويل وكان طوله

في يديه مات وهو قائم يصلي ثقة لكنه يدلس اخرج له الائمة الستة (وثابت) تقدم ذكره
 (والحسن) اي ابن ابي الحسن البصري (عن انس) اي كلهم عنه الا ان البخاري
 انفرد بالاول والثالثة وانعنا على الثانية (وفي رواية حميد قلت كم كانوا قال ثمانين) اي
 كانوا ثمانين اي رجلا كما في نسخة (ونحوه عن ثابت عنه) اي نحو مروى حميد عن انس
 في العدد ورد عن ثابت عن انس (وعنه) اي وعن انس (ايضا) اي برواية ثابت او غيره
 (وهم نحو من سبعين رجلا) لعل رواية السبعين والثمانين في غير قصة الحديبية لما
 سبق من تعدد القضية ثم رأيت النووي قال انهما قضيتان جرتا في وقتين فحدث بهما
 جميعا انس (واما ابن مسعود ففي الصحيح) اي للبخاري وغيره (من رواية علقمة عنه) كما
 في نسخة اي عن عبد الله بن مسعود (بينما) اي بين ساعات او اوقات (نحن مع رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم) اي حاضرون (وليس معنما ففقال لنا رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم اطلبوا من معه فضل ماء) قيل انما طلب الماء كيلا يظن انه موجد للماء
 فان ذلك لله سبحانه وتعالى وفيه ان الكل من عنده تعالى (فاتي) اي جيء (بماء) اي
 في نحو سقاء (فصب في اناء ثم وضع كفه) اي مع اصابعه (فيه فجعل الماء يذبح) اي فشرع
 يخرج (من بين اصابع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اي كما يذبح من الارض وفي نبعه
 احتملا لان من زيادة الكمية او الكيفية وهو اظهر كما يدل عليه طلبه فضل الماء ويشير
 اليه ما سبق من الترجمة في قوله تعالى وتكثيره ببركته (وفي الصحيح) اي للبخاري
 وغيره (عن سالم) اي الاشجعي (ابن ابي الجعد) وهو من نقاة التابعين روى عنه انه قال
 اشترايت مولاي بثلاثة دراهم واعتقني فقلت باي حرفة احترف فاحترفت بالعلم فاستمت لي
 سنة حتى اتاني امير البلد زائرا فلم آذن له (عن جابر عطش الناس) بكسر الطاء (يوم
 الحديبية) بالتحفيف وتشدد بئر بين مكة وجدة قبيل جدة واما قول الدجلى بين
 مكة والطائف فوهم (ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بين يديه ركوة) جملة حالية
 والركوة بفتح الراء وتضم اناء من جلد نحو الابريق ذكره الدجلى وهو غير ملائم لوضع اليد
 فيه اللهم الا ان يقال المراد به وضع اليد على فيه عند خروج الماء منه ثم رأيت في القاموس
 ان الركوة مثلثة زورق صغير انتهى وهو يحتمل ان فيه كبير ثم رأيت التلمساني ذكر انها للماء
 من الادم كالنور بتوضا منه (فتوضا منها واقبل الناس نحوه) اي متعطشين اليه
 (وقالوا) عطف على واقبل الناس وجعل الدجلى الواو للحال اي قائلين ليس عندنا
 ماء الا ما في ركوتك) اي التي هي موجودة في حضرتك (فوضع النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم يده في الركوة) اي ثانيا (لجعل الماء يفور) اي يرتفع متدفقا (من بين اصابعه
 كما مثال العيون) اي كما مثال مياهها او شبه اصابعه بمنايع عيون الماء اي بين كل
 اصبعين يفور الماء كالعين (وفيه) اي في حديث سالم (فقلت) اي لجابر (كم كنتم)
 اي يومئذ (قال لو كنا مائة الف) اي مثلا (لكفانا) اي لكونه معجزة (كنا) اي لكوننا

(خمس عشرة مائة) يعني الفا وخمسمائة وقيل ثمانين الفا اورجلا اواربعين اوخسة وعشرين رجلا او الفا وستمائة بناء على الاختلاف في عدد من بايع تحت الشجرة قال الحلبي فيقال اربع عشرة مائة وكذا هو في الصحيح واكثر الروايات كما قال البيهقي انه الف واربعمائه هذا وقال اليميني قوله كما خمس عشرة مائة هذه اللغة الى الآن بمجد سمعتها منهم لا تألف الستهم الا كالف بل يقولون عشر مائة واحد عشر مائة وعشرون مائة وهم جرا (وروى مثله) اي مثل حديث سالم كما في مسند الدارمي (عن انس عن جابر) وهو من رواية الاصاغر عن الاكابر فانهما صحا بيان قال الحلبي كذا في النسخة التي وقفت عليها الآن بالشفاء وعلى عن النبي بين انس وجابر صحح يعني ان انس رواه عن جابر فان صح ذلك فرواية انس عن جابر ليست في الكتب الستة (وفيه) اي وفي هذا الحديث (انه كان بالحد يدي) يعني فالاختلاف مبنى على اختلاف عدد من حضر في تلك القضية (وفي رواية الوليد بن عباد بن الصامت) الوليد هذا ولد في حياته عليه الصلاة والسلام روى عن ابيه وعنه ابنه عباد (عنه) اي عن جابر (في حديث مسلم الطويل) صفة للحديث (في غزوة بواط) بضم الموحدة وتخفيف الواو في آخره طاء مهملة (قال قال لي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا جابر ناد بالوضوء) بفتح الواو وتضم وفي نسخة صحيحة الوضوء من غير الباء اي ناد الناس له اوبه او نصبه على الاغراء اي اعطوا اونا واوا الماء وهو بيان النداء (وذكر الحديث بطوله وانه) اي الشأن (لم يجد) بالنون وفي نسخة بالياء وفي اصل الدجى لم يجدوا (الاقطرة) اي شيئا قليلا من الماء (في عز لاه شجب) بالاضافة وهو بفتح العين المهملة فسكون الزاي فلام ممدودة ثم الزادة الاسفل والشجب بمجمة مفتوحة فحيم ساكنة فوحدة ما بلى من القربة وعنى من السقاية (فاني) اي فجيء (به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فغمرة) بالراء اي فغطاه وستره وفي اصل الدجى بالزاي اي فكبسهم بيده وعصره (وتكلم بشيء) اي من الاسماء او الدعاء والنساء (لا ادري ما هو وقال ناد بجفنة الركب) بفتح الجيم وسكون الفاء وهي اكبر قضبان الاطعمة والركب اسم جمع اوجع للراكب كاصحب وهم العشرة فصاعدا والباء مزيدة ولما كانت الجفنة محل الآية نوديت فكانها تعقل او على حذف اي يا قوم ها توها او عدى النداء بالباء لتضمنه معنى الاتيان اي انت بها واحضرها (فاتيت بها) اي فجئت بها اليه صلى الله تعالى عليه وسلم وقال الحلبي هو مبنى لما لم يسم فاعله اي فأتوني بها وفي نسخة فأتيتها بضم همزة وكسر ثانيه (فوضعتها بين يديه وذكر) اي جابر (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بسط يده في الجفنة وفرق) بتشديد الراء ونشر (اصابعه وصب جابر عليه) اي الماء (وقال) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (بسم الله) اي وعلى بركة رسول الله وروى بسم الله كما امره على ما في اصل المؤلف (قال) اي جابر (فرايت الماء يفور) اي يظهر مرتفعاً (من بين اصابعه ثم فارت الجفنة واستدارت) اي

ارتفع ماؤها ودار (حتى امتلأت) وزواية مسلم ثم فارت الجفنة فدارت كذا ذكره الدجلى
تبع الحلبي قيل لان المقام مقام آية فكلما نبع الماء استدارت الجفنة وحدث جابر هذا ليس
في شيء من الكتب الستة الا في مسلم على ما صرح به الحلبي وغيره (وامر الناس بالاستقاء)
اي بأخذ الماء (فاستقوا حتى رووا) اي باجمعهم وهو يضم الواو الاولى واصله رووا كرضوا
ولقوا (فقلت هل بقي احده حاجة) يجوز ان تكون هل نافية كما في قوله تعالى فهل ترى لهم
من باقية وفي حديث وهل ترك لنا عقيل من داراي ما بقي من محتاج الى الماء (فرفع رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم) اي يده كما في اصل الدجلى وغيره (من الجفنة وهي ملائى)
فعلى من الملى ويجوز ان تكون هل استفهامية ورفعه يده بعد جوابهم ما بقي لاحد حاجة
ولا بعد ان يكون المراد بقوله فقلت تردده في نفسه انه هل بقي لاحد حاجة اليه ام لا فرفع
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يده شهادة لثب البقاء فيكون كرامة اخرى (وعن الشعبي)
بفتح اوله تابعي جليل لحديثه هذا مرسل وهو حجة عند الجمهور خلافا للشافعي (اتي
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي جئ (في بعض اسقاره باداة ماء) وهي بكسر الهمزة
اناء صغير من جلد يتخذ للماء ويسمى المطهر (وقيل مامعا يارسول الله ماء غيرها) اي
غيرها في الاداة هذه وهي لم تكف الجماعة شربا ووضوا (فسكبها) اي صبها (في ركوة)
اي اناء صغير من جلد يشرب فيها الماء كانت معه كما في نسخة (ووضع اصبعه) بثلاث
الهمزة والباء والاشهر كسر الهمزة وفتح الباء والمراد الجنس اي اصابعه (وسطها)
بفتح السين وسكونها اي في وسطها (ونغمسها) اي غطس اصابعه وادخلها (في الماء
وجعل الناس يحيون) اي يأتون اليه (ويتوضؤون) اي منه (ويقومون) اي عنه وفي نسخة
صححة ثم يقومون (قال الترمذي) اي صاحب الجامع (وفي الباب) اي وفي الاحاديث
الواردة في هذا النوع من الكتاب (عن عمران بن حصين) وهو كما سيأتي في الفصل الآتي
من هذا الباب (ومثل هذا) اي ما ذكر من خوارق العادة (في هذه المواطن الحفلة) بفتح
الحا المهملة وكسر الفاء اي المثلثة المجموعة الغزيرة وفي نسخة الحفلة بزيادة الياء وهما بمعنى
(والجوع الكثيرة لا تطرق التهمة) بضم التاء وسكون الهاء وفتح اي تتوصل تهمة
كذبه (الى الحديث) بكسر الدال المشددة اي الخبرية (لانهم) اي السلف من الصحابة
والتابعين (كانوا اسرع شيء الى تكذيبه) اي تكذيب من خبره لو عرفوا انه كاذب
في خبره (لما جبلت) بصيغة المجهول اي خلقت وطبعت (عليه النفس) اي النفوس كما
في نسخة صححة (من ذلك) اي الاسراع الى التكذيب (ولانهم كانوا ممن لا يسكت على
باطل) اي باجمعهم لانكارهم على الباطل ولو من بعضهم لكونه فرض كفاية على كلهم
(فهؤلاء) اي المذكورون من الصحابة وغيرهم (قدروا هذا) اي الحديث الذي سبق
من نبع الماء من بين اصابعه (واشاعوه) اي نقلوه وافشوا سنده (ونسبوا حضور الجاء
الغفيرة) وفي نسخة الجم الغفيرة اي الجمع الكثير كما في قضية الحديث (ولا ينكر احد

من الناس) اى ممن حضر تلك الواقعة (عليهم ما حدثوا به عنهم انهم فعلوه) اى من شربهم وسقيهم (وشاهدوا) اى باعينهم في غيرهم (فصار كتنصديق جميعهم لهم) فيكون اجماعا سكوتيا منهم

فصل

(ومما يشبه هذا) اى النوع (من مجزاته) وهو نبع الماء من بين اصابعه لكرامته (تفجير الماء ببركته وانبعائه) بالرفع اى ثورانه وجريانه (بمسه) اى اياه بجارحته (ودعوته) اى بلسانه اوجنانه (فيما روى مالك) اى رواه كما في نسخة (في الموطأ) بتشديد الطاء المفتوحة فهمزة وقيل بالف مقصورة وكذا اخرجه مسلم في صحيحه (عن معاذ بن جبل في قصة غزوة تبوك) وهى غزوة معروفة كانت سنة تسع من الهجرة (وانهم وردوا العين) اى التى كانت فيها (وهى تبص) بكسر الموحدة وتشديد المهمللة اى تلمح وتلمع او المجبة اى تقطر وتسيل واختاره النووي (بشيء) اى قليل (من ماء) اى مما يسمى ماء (مثل الشراك) بالجر على انه نعت لشيء او ماء وفي نسخة بالرفع على تقدير هو و فى اخرى بالنصب على انه حال من شيء اى مما ثلا للشراك فى طوله وعرضه وهو سير رقيق يجعل فى النعل والمقصود المبالغة فى حد القلة (فغرفوا) اى اغترف القوم (من العين بايديهم حتى اجتمع) اى الماء كما فى نسخة (فى شيء) اى من الاناء فيما لديهم (ثم غسل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيه وجهه ويديه ثم اعاده) اى الماء المغسول به (فيها) اى فى العين التى بها ماء يسير (فجرت) الفاء عاطفة اى فسالت (بماء كثير فاستقى الناس) اى فشربوا منه واسقوا دوابهم (قال) اى معاذ (فى حديث ابن اسحق) اى فيما يرويه امام اهل المغازى عنه (قا تحرق) بالنون والخاء المجبة والراء اى انفجر وجرى (من الماء ماله حس) بكسر الخاء المهمللة وتشديد السين اى حركة وصوت لجريه (لحس الصواعق) جمع صاعقة وهو صوت شديد وربما كان معه نارا لطيفة حديدة لا تتربش الا انت عليه واهلكته لكنها مع حديثها سريعة الخمود (ثم قال) اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (يوشك) اى يسرع ويدنو ويقرب (بامعاذ ان طالت بك حياة) اى مدة عمرك (ان ترى ماههنا) اى الموضع الذى ههنا لاجل كثرة ما فيه من الماء (قد ملئ) بصيغة المجهول اى امتلاء (جنانا) بكسر الجيم جمع جنة بالفتح وهى البستان الكثير الاشجار وهى مرة من مصدر جنة جنى اذا ستره فكأنها مرة واحدة بشدة الفا فيها واطلا لها ونصبه على التمييز قال الحلبى هذا ذكره ابن اسحق فى طريق نبوك وقت الرجعة ولفظه ثم انصرف قائلا يعنى من تبوك الى المدينة وكان فى الطريق ماء ما يروى الراكب والراكبين والثلاثة بواد يقال له وادى المشفق فذكر القصة والله تعالى اعلم (وفى حديث البراء) اى على مارواه البخارى عنه (وسلمة بن الاكوع) اى كما رواه مسلم عنه (وحدثه) اى حديث

سلة (اتم) اى من حديث البراء (في قصة الحديدية وهم اربع عشرة مائة) اى الف واربع مائة (وبترها لا تروى) اى بضم التاء وكسر الواو اى لا تكفى بما بها (خسین شاة) قال المزى المعروف عند اهل الحديث خسین اشاء بفتح الهمزة والمد وهى النخلة الصغيرة ذكره الشئبى وقال التلمسانى هو الصواب (فترحناها) اى فترعنا ما فيها كله (فلم نترك فيها قطرة ففقد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على جباها) بفتح الجيم والموحدة المخففة مقصورا ما حول فيها وبالكسر ما جمع فيها من الماء وليس مراد ادهنا ويروى شفاها بفتح المعجمة والفاء مقصورا اى جانبها وطرفها (قال البراء واتى) اى بجى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (بدلو) اى فيه ماء (منها فبصق) اى بزق فيه (فدعا) اى بالبركة فى مائها وكب ما فى الدلو فيها وهذه رواية البراء من غير شك وتردد بها (وقال سلمة) اى ابن الاكوع (فاما دعا واما بصق فيها) بكسر الهمزة على الشك فيهما ولعله اطلع على احدهما دون الجمع بينهما بخلاف البراء من حفظ حجة على من لم يحفظ وعلى كل تقدير (بخاشت) بالجيم والشين المعجمة اى فارت البثر وارتفع ماؤها بوصف الكثير (فاروا وانفسهم وركابهم) اى سقوا ذواتهم ودوابهم (وفى غير هذه الروايتين) اى رواية البراء ورواية سلمة وكان الاولى ان يقول وفى غير هاتين الروايتين كما فى نسخة اخرى هذه الرواية عنهما (هذه القصة) اى قصة زيادة ماء البثر وفى نسخة فى هذه القصة (من طريق ابن شهاب) اى الزهرى (فى الحديدية) وقد ابعد الدجلى حيث قال هذه القصة اى قصة الحديدية لما له الى قصة الحديدية فى الحديدية (فاخرج) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (سهما من كنانته) بكسر الكاف اى جعبته وهى كنانته التى فيها سهامه لانها تكنها وتسترها (فوضع) اى سهمه وهو بصيغة الفاعل ويؤيده نسخة وضعه بابرز الضمير وفى نسخة ضبط بصيغة المفعول وهو اتم مبنى واعم معنى (فى قمر قلب) اى عقى بئر لم تطويعنى لم تبين وقبل عادية وهو يؤنث ويذكر ولذا قال (ليس فيه ماء فروى الناس) بكسر الواو اى بانفسهم ودوابهم (حتى ضربوا بعطن) بفتح المهملة من منزل الابل حول الماء لتبرك فيه اذا شربت لتعاد الى الشرب مرة اخرى وهو ضرب مثل الاتساع والاستغناء لاسيما فى باب الاستقاء والمعنى حتى رووا ورويت ابلهم قال التلمسانى والذي نزل بسهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هو البراء بن عازب وقيل ناجية (وعن ابى قتادة وذكر) على ما رواه البيهقى عنه (ان الناس شكوا الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم العطش فى بعض اسفاره فدعا باليضاة) بكسر الميم وسكون التحتية وفتح الضاض المعجمة والهمزة مقصورا وقديم فوزنها مفعلة او مفعالة من الوضوء بزيادة الميم الالة اى مطهرة كثيرة بتوضا منها والمعنى فطلبها (فجعلها فى ضبته) بكسر ضاد معجمة وسكون موحدة فنون فهاء ضمير اى حضنه بين كشحه وابطه (ثم اتقم فيها) اى ادخله فى فخه تشبيها باللقمة لانه ادخله فيها كما توهم التلمسانى (والله اعلم) اى وانا لا اعلم (نفث) اى انفخ بريق او بلار بريق (فيها ام لا) اى ام لم ينث

(وشرب الناس حتى رووا) بضم الواو اي بانفسهم ودوابهم (وملاؤا كل اناء معهم فخيّل)
اي بصيغة المجهول اي تصور في ذهني (انها) الميضة ملائي (كما اخذها مني) اي
على حالها مانقص شئ منها وقال التمساني وروى اليه اقول والظاهر انه تصحيف لديه
(وكانوا اثنين وسبعين رجلا وروى مثله) اي مثل مروى ابي قتادة (عمران بن حصين)
بالتصغير (وذكر الطبراني) وهو محمد بن جرير (حديث ابي قتادة على غير ما ذكره اهل
الصحيح وان) وفي نسخة صحيحة ان على انه يسان لما ذكره الطبري مخالفا لغيره وهو ان
(النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خرج بهم) اي باصحابه (ممداء) اي معينا (لاهل مؤتة)
بضم الميم وسكون الهمزة ويبدل قرية بين تبولث وحوران من الشام (عند ما بلغه قتل الامراء)
اي امرائه وهم زيد بن حارثة مولا عليه الصلاة والسلام وجعفر بن ابي طالب وعبدالله
ابن ابي رواحة (وذكر) اي الطبري (حديثا طويلا فيه معجزات) اي باهرة (وايات)
اي علامات وكرامات ظاهرة (لنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي تعظيما لقدره
وتفخيلا لامره (وفيه اعلامهم) اي اخباره لاصحابه (انهم يفقدون الماء) بكسر القاف
اي يعدونه ولا يجدونه (في غد) فهو من اعلام النبوة لقوله تعالى وما تدرى نفس
ماذا تكسب غدا (وذكر) اي الطبري (حديث الميضة) اي كما سبق (قال) اي ابو قتادة
(والقوم) اي اصحابه (زهراء ثلاثمائة) اي قدرها تخمينيا قال المزي الوجه نصب زهراء
ولكن اهل الحديث يرفعونه ذكره الشمني (وفي كتاب مسلم) يعني صحيحة (انه) اي النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم (قال لابي قتادة) اي بعد ما قال لهم انهم يفقدون الماء في غد
(احفظ علي) اي لاجلي وفي نسخة علينا (ميضاتك فانه) اي الشأن (سيكون لها نبأ)
اي خبر عظيم قال القاضي في الاكمال قال الامام للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم في هذا
الحديث معجزتان قولية وهي اخباره بالغيب انها سيكون لها نبأ وفعالية وهي تكثير الماء
القليل (وذكر) اي الطبري (نحوه) اي نحو ما سبق مما ذكره غيره (ومن ذلك) اي ومما يدل
على تفجر الماء من بين اصابعه (حديث عمران بن حصين) اي كما في الصحيحين عنه انه قال
(حين اصاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه عطش) اي شديد (في بعض اسفارهم)
وفي نسخة من اسفارهم (فوجه رجلين) بنشد الجيم اي فارسلهما وهما على بن ابي طالب
وعمران بن حصين (من اصحابه) كما صرح بهما في بعض طرق هذا الحديث (واعلمهما
انهما يجدان امرأة) لا يعرف اسمها الا انها اسمت بعد ذلك (بمكان كذا) وفي نسخة
بتكرار كذا وبعين الموضع في حديث صاحبه حاطب ابن ابي بلعة وهو روضة خاخ
(معها بعير عليه مزادتان) ثنية مزادة بفتح الميم ظرف من جلد يحمل فيه الماء
كالراوية اكبر من القرية ومما زادته وهي من مادة الزيادة لزيادتها على القرية
ولا يبعد ان تكون مأخوذة من الزاد والله تعالى اعلم بالمراد ثم قيل هي الراوية مجازا
وانما الراوية هو البعير الذي يحملها (الحديث) اي بطوله والمعنى فذهبوا على اثرها

وطلبها (فوجدناها واتبناها النبي) وفي نسخة الى النبي (صلى الله تعالى عليه وسلم لجعل)
 اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (في اثناء) اي مما عنده (من مرادتيها) اي بعض
 مائهما (وقال فيه ماشاء الله) اي من ثناء او دعاء او اسماء (ثم اعاد الماء) اي رد الماء
 المأخوذ (في المرادتين ثم قحت) بصيغة المجهول ولا يبعد ان يكون بصيغة الفاعل (عزاليها)
 بفتح العين المهملة والزاي ثنية عزلاء وهو فها الاسفل واللام مفتوحة وقبل هو جمع
 فاللام مكسورة (وامر الناس) وفي نسخة ثم امر الناس (فلاوا اسقيتهم) جمع سقاء وهو اناء
 من جلد يتخذ للماء (حتى لم يدعوا) بفتح الدال اي لم يتركوا (شيئا) اي من اوائهم
 (الاملاؤه قال عمران) وفي نسخة وعن عمران بن حصين (ويخيل الى) بصيغة المضارع
 المجهول من التخيل وفي نسخة بصيغة الماضي المعلوم من التخيل اي وتصور عندى
 وتقرر في ذهني (انهما) اي المرادتين (لم تزدادا) وفي نسخة بصيغة الافراد اي كل واحدة
 منهما (الاملاء) بكسر التاء على المصدرية اي من زيادة البركة في الكمية والكيفية
 (ثم امر) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اصحابه ان يزودوها من زادهم زيادة
 على ما توهمت انهم اخذوا من مرادتيها وفق مرادها (لجمع) بصيغة المفعول (للرأة)
 وفي نسخة لها (من الازواد) جمع الزاداي من جلاتها (حتى ملاه) اي ذلك الزاد وفي نسخة
 ملاوا (ثوبها وقال) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (اذهي فاننا لم نأخذ من مائك
 شيئا) اي من كيته (ولكن الله سقانا) اي بسبب زيادة كفيته ببركة اسمائه (وعن سلمة
 ابن الاكوع) وفي نسخة وقال سلمة (قال النبي) وفي نسخة نبي الله (صلى الله تعالى عليه
 وسلم هل من وضوء) بفتح الواو اي امعكم او اعندكم او اثم ماء وضوء (فجاء رجل باداة)
 بكسر الهمزة اي اناء صغير من جلد يتخذ للماء (فيها نطفة) اي شئ يسير من الماء
 (فافرغها) اي صبها (في قدح فتوضأناكلنا) بالرفع تؤكد لنا (فدغغقه دغغقة)
 بدال مهملة وغين ميم ففاء فغاف اي فصبه صببا كثيرا (اربع عشرة مائة) بيان
 لقوله كلنا اي الف واربع مائة (وفي حديث عمر) كما رواه ابن خزيمة في صحيحه والبيهقي
 والبرار عنه (في جيش العسرة) اي الضيق والشدة وهي غزوة تبوك سنة تسع من الهجرة
 وكانت في نهار حر ووقت الثمار وكثرة ظلال الاشجار (وذكر) اي عمر رضي الله عنه
 (ما اصابهم) اي المسلمين (من العطش) اي الشدبد (حتى ان الرجل) بكسر الهمزة وتفتح
 (ليفر بعيره) بفتح اللام المؤكدة (فيعصر فرثه) اي ما في كرشه (فيشر به فرغ
 ابوبكر) اي مال وتوجه (الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الدعاء) اي امره او في حله
 على الدعاء (فرفع يديه) اي ويدعور به ويتضرع لديه ويثني عليه ويتأجج اليه
 (فلم يرجعهما) من رجوع التعدي لم يرد يديه بعد رفعهما اليه وفي نسخة فلم ترجعا
 من رجوع اللازم اي لم تغيرا ليدان عن حالهما (حتى قالت السماء) اي امطرت فان القول
 يستعمل في جملة من الفعل وقيل مالت وروى قامت باليم اي اعتدلت بالسحاب او قامت

توجهها بالخيرات (فانسكبت) اي فانصب ماؤها بكثرة (فلاوا مامعهم من آية) اي
 جميع اوانهم (ولم تجاوز) اي السماء المراد بها السحاب وفي نسخة بالتذكير اي ولم تعد
 المطر (العسكر) ما انتهى عنهم بل كان السحاب كالظلة عليهم وفيه ايماء الى انه ما كان
 من القضايا الاتفاقية بل كان معجزة وكرامة خاصة لديهم (وعن عمرو بن شعيب) اي
 ابن محمد بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص اخرج له الأئمة الاربعة (ان ابا طالب قال
 للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو رديف) جملة حالة تحت احتمالين خلافا للتمسني حيث
 جزم بان ضمير هو للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمضاف لابي طالب والرديف الراكب
 من خلف (بذي المجاز) بفتح الميم والجيم وزاي في آخره سوق عند عرفة من اسواق
 اهل الجاهلية (عطشت) بكسر الطاء قال الحلي وهذا الحديث الذي ذكره القاضي
 هنا معضل ولا اعلمه في الكتب الستة والرواية عن ابي طالب معلوم ما فيها انتهى وذكر
 الدجلى عن ابن سعد انا اسحق بن يوسف الازرق ثنا عبد الله بن عوف عن عمرو بن دينار
 ان ابا طالب قال كنت بذي المجاز ومعى ابن اخي يعنى نبي الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 فقلت له عطشت (وليس عندي ماء) وروى عنه وروى معى وعند مثلث العين ذكره
 التمسني (فنزّل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي عن البعير (وضرب بقدمه الارض
 فخرج الماء فقال اشرب) قال الدجلى الغضا هنا هذا كان قبل البعثة يعنى فيكون
 من الارهاصات ولا يعد ان يكون بعد النبوة فهو من المعجزات ولعل فيه ايماء الى انه
 سيظهر نتيجة هذه الكرامات من بركة قدم سيد الكائنات في اواخر الزمان قريب الانف
 من السنوات عين في عرفات تصل الى مكة وحواليها من آثار تلك البركات هذا وابو طالب
 لم يصح اسلامه واما قول التلماني وروى اسلام امه باسناد صحيح وروى اسلام ابويه فردود
 نايه كما بينت هذه المسئلة في رسالة مستقلة رداعلى السيوطي في رسالته الثلاث (والحديث)
 اللام الجنس اي والاحاديث (في هذا الباب كثيرة) اي غير ما ذكر في هذا الكتاب (ومنه
 الاجابة بدعاء الاستسقاء وما جازسه) اي من انواع استجابة الدعاء

فصل

(ومن معجزاته تكثير الطعام) اي كمية او كيفية (ببركته) اي بركة حصول وجوده
 او وصول يده (ودعائه) اي لربه مقرونا بثنائه (قال) اي المصنف (نا انقضى الشهيد
 ابو علي رحمه الله تعالى) هو الخافض ابن سكرة (حدثنا العذري) بضم مهملة فسكون معجمة
 (ثنا لرازي ثنا الجلودى) بضم الجيم وفتح (ثنا ابن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج) يعنى صاحب
 الصحيح (ثنا سلمة بن شبيب) بفتح الشين المعجمة وكسر الموحدة الاولى بعدها تحتية
 ساكنة وهو ابو عبد الرحمن النيسابورى حجة اخرج له مسلم والاربعة مات سنة ست
 واربعين ومائتين بمكة (ثنا الحسن بن اعين) بفتح فسكون ففتح تحتين نقدا اخرج له الشيخان

وابو داود والنسائي (ثنا معقل) بفتح الميم وكسر القاف صدوق تردد فيه ابن معين
 اخرج له مسلم وابو داود والنسائي (عن ابى الزبير) بالتصغير حافظ ثقة روى عنه مالك
 والسيفانيان واخرج له مسلم والاربعة واخرج له البخاري مقرونا بقوله كان مدلسا
 واسع العلم (عن جابر بن رجل اتي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يستطعمه) اى يطلب طعاما
 منه لاهله (فاطمة شطر وسق شعير) الوسق بفتح الواو وتكسر ستون صاعا وشطر الشيء
 نصفه وهو بفتح اوله ولا يصح كسره قال النووي والشرهنا معناه شيء كذا فسر الترمذي
 (فزال) اى ذلك الرجل السائل المستطعم منه عليه الصلاة والسلام (ياكل منه) اى
 من ذلك الطعام (وامرأته وصيفه) اى كذلك فهما امر فوعان او معهما فهما منصوبان
 ويروى وصيفه بواو فمحملة (حتى كاله) اى ليعرف نقصانه وكاله ويوجب استياله
 ما بين حاله وما له ففنى بهذه الحركة وزالت عنه البركة (فاتي) اى الرجل (النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم فاخبره) اى بانه كاله وجرب حاله (فقال لو لم تكله) اى وما جربته
 (لا كلتم منه) اى كلتم طول عمركم (ولقام بكم) اى باودكم مدة بقائكم وفي هذا الحديث ان
 البركة اكثر ما تكون في المجتهولات والمجهلات وكان الصوفية من هنا قالوا المعلوم شوم قيل
 والحكمة في ذلك ان الكائل يكون متكلا على مقسدا له اضعف قلبه وفي تركه يكون
 متكلا على ربه والاتكال عليه سبحانه وتعالى مجلبة للبركة واما الحديث الآخر كيلوا
 طعامكم يبارك لكم فيه فمألو المراد ان يكيله عند اخراج النفقة منه لئلا يخرج اكثر
 من الحاجة او اقل بشرط ان يبقى الباقي مجهولا ثم هذا الرجل هو جد سعيد بن الحارث
 وذلك انه استعان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في نكاحه امرأة فانتمس النبي
 عليه الصلاة والسلام ما سأل فلم يجده فبعث ابا رافع الانصاري واما ايوب بدرعه فرهنها
 عند يهودى في شطر وسق من شعير فدفعه عليه الصلاة والسلام اليه قال فاطمته منته
 ثم اكلنا منه سنة وبعض سنة ثم كناه فوجدناه كما ادخلناه كذا ذكره التلمساني وهو
 خلاف ظاهر ما حرره القاضي ويمكن الجمع بينهما (ومن ذلك) اى مما يدل على ما هنالك
 من تكثير الطعام ببركته ودعائه عليه الصلاة والسلام (حديث ابى طلحة المذهور)
 بالرفع صفة حديث وهو المروى في الصحيحين عن انس في قصته وابو طلحة هذا هو عم انس
 ابن مالك زوج ام سالم انصاري نجاري خزرجي بدرى احد الفقهاء قال فيه صلى الله تعالى
 عليه وسلم صوت ابى طلحة في الجيش خير من فئة ذكر انه قتل يوم حنين عشرين رجلا
 واخذ سلبهم روى عنه ابنه عبد الله وابن زوجته انس بن مالك (واطامه) بالرفع
 (صلى الله تعالى عليه وسلم ثمانين اوسبعين رجلا) وجزم مسلم في روايته بثمانين رجلا
 (من اقراص) اى قليلة (من شعير جاء) وفي نسخة اتي (بها) اى بتلك الاقراص وفي نسخة به
 اى بما ذكر (انس تحت يده اى ابطه) يعنى حال كون انس واضعا لها تحت ابطه من كمال
 قلتها (فامر بها) اى بالاقراص اربقتها (فقت) بضم الفاء وتشديد الفوقية الاولى

مفتوحة اي فجعلت فساتا والمعنى كسرهما باصابعه وثردها وفي حديث اذا قل طعامكم
 فائردوه (وقال فيها) اي في حق الاقراص (ماشاء الله ان يقول) اي من ثناء ودعاء واسماء
 وامر بمجيء عشرة عشرة حتى اكل القوم كلهم الحديث بطوله قال النووي وانما اذن
 صلى الله تعالى عليه وسلم لعشرة عشرة ليكون ارفق بهم فان القصعة التي فت فيها تلك
 الاقراص لا يتخلق عليها اكثر من عشرة الا يضرب رجليهم لبعدها عنهم وقيل لئلا يقع نظرا
 الكثير على الطعام اليسير فيزداد حرصهم ويفطنون انه لا يكفيهم فتذهب بركته ويحتمل
 ان يكون لضيق المنزل وهو اقرب (وحديث جابر) اي ومن ذلك حديث جابر كما رواه
 البخاري عنه (في اطعماه صلى الله تعالى عليه وسلم يوم الخندق) اي زمن حفره
 وهو يوم الاحزاب (الف رجل من صاع شعير وعنق) يفتح اوله وهي الانثى من اولاد
 المن ما لم يتم لها سنة (قال جابر فاقسم بالله لاكلوا) اي منه (حتى تركوه) اي على حاله
 وفي اصل الدجى لاكلوا حتى شبعوا غاية للاكل حتى تركوه غاية للشبع (واشرفوا)
 اي مالوا الى حرف اي جانب وطرف والمعنى وانصرفوا (وان برمتا) بكسر الهمزة
 حالية والبرمة بضم الموحدة هي القدر من حجر او مدر (تتغط) بفتح التاء وكسر الغين المججمة
 وتسد يد المهملات اي تغلى من حرارة النار تحتها حتى يسمع غطيظها وهو صوت غليانها
 (كاهي) اي على هيئتها الاولى وما هيتهما بكما لها كانه لم يؤخذ منها شيء وما كافتة مصححة
 لدخول الكاف على الجملة وهي مبتدأ والخبر مخذوف اي مثل ما هي قبل ذلك (وان عجبنا
 لخبير) اي كما هو وكل ذلك بعد ان شبعوا وتركوا وانصرفوا (وكان) اي وقد كان (رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم بصق) اي بزق (في الجحيم والبرمة وبارك) اي ودعا لهما بابركة
 (رواه عن جابر سعيد بن ميناء) بكسر الميم ومدودا ويقصرو ويجر ولا يجرب بناء على انه
 مفعول او فعلا وحديث سعيد هذا عن جابر في الصحيحين (وايمن) بفتح الميم عطف
 على سعيد وهو ايمن الحبشي المكي وامه ام ايمن حاضنة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومولاه
 اخواسامة بن زيد لانه استشهد يوم حنين وحديثه عن جابر في الخندق اخرجه البخاري
 في المغازي وزيد في بعض النسخ الصحيحة ههنا بعد قوله ايمن (وعن ثابت مثله عن رجل
 من الانصار وامر آتاه ولم يسمعها) اي الراوي عنهما لكن جهاتهما لا تضمر لكونهما
 صحابين (قال) اي ثابت او كل من الرجل والمرأة (وجيء بمثل الكف) اي من العجينة
 (فجمل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يديطها) اي يد لكها ويوسعها (في الاناء
 ويقول ماشاء الله) اي من الدعاء والثناء (فاكل منه من في البيت والحجرة) بضم الحاء
 وتفتح ناحية قريبة من الدار (والدار) اي وما حولها من الفناء (وكان ذلك) اي المقام
 (قد امتلاء من قدم معه صلى الله تعالى عليه وسلم لذلك) اي المرام (وبقي) اي ذلك الطعام
 (بعد ما شبعوا مثل ما كان في الاناء) اي سابقا ببركته عليه الصلاة والسلام (وحديث
 ابى ايوب) اي ومن ذلك حديث ابى ايوب بدرى مشهور وهو خالد بن زيد انصاري

نجاري عقي بدرى نزل عنده رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في خروجه من بني عمرو
 ابن عوف حين قدم المدينة فلم يزل عنده حتى بنى مسجده . ومساكنه شهد المشاهد كلها
 مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفد على ابن عباس البصرة فقال اتى اخرج لك
 عن مسكني كما خرجت لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن مسكنك واعطاه
 ما اغلق عايه ولما قفل اعطاه عشرين الفا واربعين عبدا مرض في غزوة القسطنطينية
 فقال اذا مت فاحملوني فاذا صفتهم العدو وفادفوني تحت ارجلكم فدفن عند باب
 القسطنطينية فقبره مع سورها فقال مجاهد فكانوا اذا حملوا كشفوا عن قبره فيمطرون
 وحديثه هذا رواه الطبراني والبيهقي عنه (انه صنع لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 ولابي بكر من الطعام زهاء ما يكفيهما) بضم الزاي اي مقدار ما يشبعهما وفيه اشعار بكمال
 اختصاصهما (قال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ادع ثلاثين من اشراف الانصار)
 خففهم بالدعوة كي يسلموا بالانفة ومشاهدة المعجزة اذ كان ذلك اول الهجرة وسماهم
 انصارا لعلمه بانهم يسلمون على يديه وينصرون دينه (فدعاهم فاكلوا حتى تركوا) وفي
 نسخة تركوه اي الاكل او الطعام والثاني اظهر في المرام لقرينة المقام واقوله (ثم قال
 ادع ستين فكان مثل ذلك) اي فدعاهم فاكلوا حتى تركوه (ثم قال ادع سبعين
 فاكلوا حتى تركوه وما خرج منهم احد حتى اسلم) اي اظهر الاسلام او ثبت على ذلك
 المرام قال الترمذي في الاصل هكذا الا حتى اسلم وصوابه حتى اسلم (وباب) اي على الجهاد
 ونصرتة عليه الصلاة والسلام لما شاهد المعجزة في بركة ذلك الطعام (قال ابو ايوب فاكل
 من طابحي مائة وثمانون رجلا) وكان عشرين اكلوا بعد المائة والستين (وعن سمرة
 ابن جندب) بضم الجيم والبدال وتفتح وحكي بكسرهما وكان الاظهر ان يقول وحديث
 سمرة بن جندب وهو ما رواه الترمذي والبيهقي وصححه والنسائي عنه وللفظ (اتى
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي جي (بقصة) بفتح القاف لا بكسر (فيها لحم فتعاقبوا)
 اي تناوبوا في تناولها الصحابة جماعة بعد جماعة (من غدوة) بضم فسكون ففتح
 لانها معرفة (حتى الليل) اي الى آخر النهار تلك الغدوة مع اخذ بعض الوقت من العشة
 (يقوم قوم ويقعد آخرون) جملة مستأنفة مبنية للتعاقب والمناوبة فلا ينافي ما قال
 الترمذي هكذا في الاصل والمعروف من حديث سمرة من غدوة الى الظهر وقال فقبل
 لسمرة هل كان يعد قال فن اي شيء تعجب ما كان يعد الا من ههنا و اشار الى السماء
 (ومن ذلك حديث عبد الرحمن ابن ابي بكر) على ما في الصحيحين عنه (كما عند النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثين) اي رجلا (ومائة) اي رجلا وهو لغة في مائة وثلاثين
 (وذكر) اي عبد الرحمن (في الحديث) اي في حديثه هذا (انه عجن صاع) من طعام
 بصيغة المفعول وفي نسخة عجن صاعا (من طعام وصنعت شاة) بصيغة التأنيث للمجهول
 ويحتمل التكلم على بناء القاعل وفي اصل الديلي وصنع شاة اي فرغ من شأنها وهذا

ايجاز بليغ اذ بسطه ان يقول وذبحت وسلخت وقطعت وهذا من كمال صانعه العادة
ان يعجز واحد عن التيام بامورها كلها فقد روى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
كان في بعض اسفاره يأمر باصلاح شاة فقال رجل يا رسول الله على ذبحها وقال آخر
على سلخها وقال آخر على طبخها فقال عليه الصلاة والسلام وعلى جمع الخطب
فقالوا انا نكفيك فقال قد علمت انكم تكفونني ولكني اكره ان اتميز عنكم لان الله يكره
من عبده ان يراه متميزا بين اصحابه وقام عليه الصلاة والسلام وجمع الخطب في ذلك المقام
(فشوى سواد بطنها) على بناء المفعول ويحتمل الفاعل والمراد بسواد بطنها كبدها خاصة
او معاليقها مما في جوفها واختاره الهروي والتووي الاول وخص التكيد لانه اصل الحياة
وقيل القلب (قال) وفي نسخة ثم قال اي عبد الرحمن (وايم الله) لاهمة وصل او قطع
وضم الميم ويكسر وهو من الفاظ القسم كعمر الله وعهد الله واصله وايم الله كما في نسخة
وهو جمع يمين والمعنى اقسم ببركة الله وقدرته وقوته (ما من الاثلاثين ومائة) اي احد
(الا وقد حزن له) بفتح الحاء وتشديد الزاي (حزة) بفتح الحاء وتضم اي قطع له قطعة
من سواد بطنها قال الحاي قوله حزن بفتح الحاء في النسخة التي وقفت عليها ولا اعرفها
واحفظها الا بالتضم وهي القطعة المحزوزة واما بالفتح فالمرء من الحز ولا يست المراد هنا
انما المراد القطعة انتهى ولا يخفى ان الظاهر ان المرة من الحز هو المراد في هذا المقام والله
تعالى اعلم بالمرام ثم رأيت الشمني جوز الوجهين فتم النظام (ثم جعل) اي النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم (منها) اي من لحم الشاة وماءه من الطعام (قصعتين) اي جفتين
كبيرتين (فاكلت اجمعون وفضل) بفتح الضاد في الماضي وضمها في المستقبل وبكسرهما
في الماضي وفتحهما في المضارع اي وزاد (في القصعتين) وقيل الاول من الفضل في السودد
والثاني من الفضلة وهي بقية الشيء وقد سوى بينهما الجوهرى حيث قال فضل منه
شيء مثل دخل يدخل وفيه لغة اخرى مثل حذر يحذر (فحمله) اي ذلك الزائد (على البعير
ومن ذلك حديث عبد الرحمن ابن ابي عمرة الانصاري عن ابيه) اي ابي عمرة وهو
انصاري بدرى له حديث في بركة الطعام في بعض غزواته عليه الصلاة والسلام رواه عنه
ابنه عبد الرحمن قال ابن المنذر قتل ابو عمرة مع علي رضي الله تعالى عنه بصفين اخرج
له النسائي فقط كذا قرره الحلبي وقال الدجلى حديثه هذا رواه ابن سعد وابيه في عنه
انتهى وليس بينهما تناف اذ حصر الاول بالنسبة الى صحاح الستة وهما خارجان عنهم البتة
(ومثله) اي مثل مروي عبد الرحمن (اسلمة بن الاكوع وابي هريرة) كما رواه البخاري
عنهما (وعمر بن الخطاب) كما رواه ابو يعلى بسند جيد عنه (فذكروا) اي هؤلاء الثلاثة
(مخمصة) بفتح الميم اي مجاعة شديدة (اصابت الناس مع رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم في بعض مغازبه فدعا ببقية الازواد) جمع الزاد والباء زائدة كما في نسخة اي فطلبها
ليترك فيها فتكثر كبتها او كيفيتها (لجاء الرجل بالحشية من الطعام) بفتح الحاء المهملة

وسكون المثلثة فتحية اى بالسير منه ويكون قدر الغرفة وفي نسخة بضم الحاء المعجمة
وسكون الباء الموحد فنون فتساء وهي ما يحمل في الحضان (وفوق ذلك) اى فى الكثرة
او القسلة (واعلاهم) اى فى الزيادة (الذى يأتى بالصاع من التمر لجسع على نطع)
بكسر النون وفتحها مع سكون الطاء وبعثتين وكعب بساط من الاديم كذا فى القاموس
وقال الحلبي تليذه افصحهم كسر النون وفتح الطاء انتهى وتبعه الشمني وهو خلاف ما يتبادر
من عبارة القاموس وكذا هو على خلاف ما هو المشهور على السنة العامة من فتح النون
وسكون الطاء مع انه اخف انواع هذه اللغة هذا وقد وقع فى اصل الدجلى فجعله باللام
بدل ججمعه بالميم فاحتاج لقوله اى ما جمع من الازواد والظاهر انه تصحيف والله تعالى اعلم
بالمراد (وقال سلمة فخرته) يفتح الحاء المهملة والزاي فسكون الراء اى خسته وقد رته
(كر بضمة العين) يفتح الراء وسكون الموحدة فجمة وقيل بكسر الراء وصوب لانه للهبة
والفتح للمرة اى مثل جشتهما اذا بركت والعزتهى الانثى من المعز واشار سلمة بهذا الى
قوله اتمر (ثم دعا الناس) اى طلب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (باوعيتهم) الاوعية
والازودة واحد وقوله فى نص الحديث حتى ملأ القوم ازودتهم قال القاضى فى الاكمال
كذا الرواية فيه فى جميع اصول شيوخنا والازودة هى الاوعية كما قال فى الحديث الآخر
اوعيتهم (فابنى فى الجيش وعاء) بكسر الواو اى ظرف واءاء (الاملاؤه وبقي منه) اى قدر
ما جعل كما فى نسخة اى جمع اولاً (واكثر) اى وقديقال اكثر (ولوورده اهل الارض
لكفاهم) اى لما فيه من خير كثير ولعل هذا معنى قوله تعالى بقية الله خير لكم (وعن ابى
هريرة رضى الله تعالى عنه) كما روى ابن ابى شيبه والطبراني فى الاوسط بسند جيد انه
قال (امرني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان ادعوله) اى اطلب انا لا جله
(اهل الصفة) بالضم والتشديد اى من فقراء المهاجرين وكانوا كثيرين ممن لم يكن له
منزل فأووا موضعاً مظلاً من مسجد صلى الله تعالى عليه وسلم فعن ابن سعد بسند
الى ابى هريرة قال رأيت ثلاثين رجلاً من اهل الصفة يصلون خلف رسول الله صلى الله
تعالى عايده وسلم ليس عليهم اردية ثم قال ابو الفتح العمري منهم ابو هريرة وابوذر
ووائل بن الاسقع وفى صحيح البخارى من حديث ابى هريرة لقد رأيت سبعين من اهل الصفة
وقد عد من اهل الصفة ابونعيم فى الحلية مائة وثياف فيهم ابو هريرة وابن الاسقع واصحاب
بئر معونة وفى عوارف المعارف للسهروردي انهم كانوا نحو اربعمائة والله تعالى اعلم
وعد منهم سعد ابن ابى وقاص وعمار بن ياسر وعقبة بن عامر وسلمان وبلال وصهيب
وحذيفة وغيرهم قال فى نظم الدرر واهل الصفة اضياف الاسلام لا يارون على اهل
ولا مال ولا على احد اذا انت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صدقة بعث بها اليهم
ولم يتناول منها شيئاً واذا انت هدية ارسلها اليهم واشركهم فيها وقال صاحب الكشف
اصحاب الصفة كانوا نحو اربعمائة رجل من مهاجرى قريش لم يكن لهم مسكن

في المدينة ولا عشيرة كانوا في صفة المسجد يتعلمون القرآن بالليل ويرضخون النوى بالنهار
 وكانوا يخرجون في كل سرية بعثها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومن كان عنده
 فضل طعام اتى بهم اذا امسى (فتبعتهم) بتشديد الموحدة اى فتفحصتهم (حتى جمعهم
 فوضعت بين ايدينا صحفة) اى قصعة مبسوطة (فاكلنا منها ماشئا وفرغنا وهي مثلها
 حين وضعت) يعنى انها ما زادت ولا نقصت (الا ان فيها اثرا الاصابع) اى
 اصابع الاكلين فانها زادت (وعن علي بن ابي طالب رضى الله تعالى عنه) كما رواه احمد
 والبيهقي بسند جيد انه (قال جمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بنى عبد المطلب
 وكانوا اربعين) اى رجلا (منهم قوم) اى بعض (ياكلون الجذعة) اى الشاة الجذعة
 وهي بفتح الجيم وسكون الذال المجعة الداخلة في السنة الثانية اذا كانت من المعز وما اتى
 عليه ثمانية اشهر من الضأن قيل والمراد بها هنا الابل كما ورد مفسرا في بعض الاحاديث
 وهو منها ما يدخل في الخامسة او الرابعة (ويشربون الفرق) بفتح الفاء والراء وتسكن
 مكيال يسع ثلاثة اصع بكل الحجاز وقيل انا يسع اثني عشر صاعا بصاع النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم وذلك ستة عشر رطلا (فصنع لهم مدا من الخنعم) اى قدر مد وهو
 بضم الميم مكيال وهو رطلان ورطل وثلاث اوملى كفى الانسان المعتدل اذا فلاههما
 ومديده بهما وبه سمي مدا قال صاحب التاموس وقد جربت ذلك فوجدته صحيفا
 (فاكلوا) اى منه (حتى شبعوا وبقي كما هو) اى كأن لم يؤكل شئ منه (ثم دعا بعس) بضم
 عين وتشديد سين مهملين قدح كبير من خشب يروى الثلاثة والاربعة من لبن (فشربوا
 حتى رواء) بضم الواو (وبقي كأنه لم يشرب منه) اى شئ (وقال انس) اى على
 ما رواه الشيخان واللفظ لمسلم (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حين ابتي) اى تزوج
 ودخل (بزيب) اى بنت بحش قال الحلبي المعروف ان مثل هذه القصة اتفقت في
 نسائه بصفية وفي شرح مسلم المصنف ان الراوى ادخل قصة في قصته وقال بعضهم
 في حديث الصحيح يحتمل انه اتفق الشيطان يعنى الشاة والخيس (امرء) اى انسا
 (ان يدعوله قوما سماهم) اى جمعا عينهم باسمائهم وخصهم ثم دعاهم بعضهم بعضهم
 حيث قال (وكل من لقيت) اى فدعوتهم (حتى امتلأ البيت والحجرة) وهي موضع
 منفرد عنه وقيل يريد بالبيت الصفة وهكذا جاء مفسرا في حديث انس الا فى آخر هذا
 الفصل وهو قوله تزوج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وصنعت ام سليم حيسا
 الى قوله حتى ملأنا الصفة والحجرة الحديث وسكانت لكل واحد من نسائه صلى الله
 تعالى عليه وسلم حجرة هي بيتها (فقدم) وفي نسخة وقدم (لهم تورا) بفتح التاء
 انا من صفر او حجارة كالاجانة وهي التى تسمى مركا طستا اوسطلا وقيل كان (فيه قدر
 مد من تمر جعل حيسا) اى بضم سمن واقط اليد وربما يجعل عوضا عن الاقط دقيق
 اوفيت اوسويق (فوضعه) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (قدامة) اى بين يديه

(وغس ثلاث اصابعه) اي فيه (وجعل القوم) اي شرعوا (يتعدون) بتشديد الدال المهملة المفتوحة من الغداء وهو خلاف العشاء وفي نسخة بالذال المجتوه وهو ما يؤكل اعم من العشاء والغداء قال الحلبي في النسخة التي وقفت عليها بالذال المعجمة وهو غير مناسب لان الغداء بكسر الغين وبالذال المجتئين اعم من الغداء بفتح الغين وبالذال المهملة وفي صحيح مسلم قدما الناس بعد ارتفاع النهار فذكر القصة وفيه ايضا من حديث اطمنا الخبر واللعن حين امتد النهار اي ارتفع وهذا صريح في ان ذلك كان في صدر النهار يعني فينا سب الدال المهملة لكن فيه ان المعنى الاخص مندرج في المعنى الاعم والله تعالى اعلم (ويخرجون) اي حتى خرج آخرهم (وبقي التور) اي بما فيه (نحو ما كان) وهو تمييز لنسبة بقي احوال من التور (وكانوا) وفي نسخة وكان القوم (احدا او اثنين وسبعين) وفي اصل الدجلى احدا و ثلاثين او اثنين وسبعين (وفي رواية اخرى في هذه القصة) اي قصة وائمة زينب (او مثلها) اي او في مثل هذه القصة وهي قصة وائمة صفية (ان القوم كانوا زهاء ثلاثمائة) بضم الزاي اي قدرها (وافهم اكلوا حتى شبعوا) بكسر الباء (وقال لي) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ان شبعوا (ارفع) اي التور وفي اصل التلمساني لترفع بلام الامر وتاء المخاطب وهو قليل ومنه قوله تعالى فليقرحوا في قراءة شاذة ومنه قوله عليه الصلاة والسلام لا تأخذوا مضافكم هذا وعن ابن عمر مر فوما اذا وضعت القصعة فلما كل احدكم مما يلزم ولا يتناول من ذروة القصعة فان البركة تأتيها من اعلاها ولا يقوم الرجل حتى ترفع المائدة ولا يرفع يده وان شبع حتى يرفع القوم وليعذر فان ذلك ينجل جلسته واعله يكون له بالطعام حاجته رواه يحيى ابن ابي كثير عن عرورة عن ابن عمر فرفعته (فلا ادرى) وفي اصل الدجلى فما ادرى (حين وضعت كانت اكثر من حين رفعت) بصيغة التأنيث على بناء المجهول فيهما وامل التأنيث باعتبار معنى التور من الاجاندة ونحوها ولا يبعد ان يكون بصيغة الفاعل للمتكلم على ان المفعول محذوف والتقدير وضعته ورفعته واقول بال حين رفعت لحصول البركة وتعالق المجزة حين رفعها بخلاف حال وضعها (وفي حديث جعفر) اي الصادق (ابن محمد) اي الباقر (عن ابيه) اي ابي جعفر محمد (عن علي) اي ابن ابي طالب جد والد محمد وهو زين العابدين علي بن الحسين بن علي كذا رواه ابن سعد منقطعاً لان محمداً ووالده لم يدركا علياً فقول الحلبي رواية الباقر عن علي مرسلته فيه نوع مسامحة (ان فاطمة طيبت قدرا) اي طعام قدر او ذكرت المحل وارادت الخال (لغدا اللهم) بفتح الغين المعجمة والدال المهملة (ووجهت عليا) اي ارسلته (الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وفي اصل التلمساني في النبي اي في طابه والتوجه اليه او في بمعنى الى (ليتعدى معهما) اي فجاءها (فامرهما فغرفت لجمع نسائه صحفة صحفة) وهن كن تسعا عائشة وحفصة وزينب وام حبيبة وام سلمة وسودة وحمونة قرشيات وصنفية قرينية وجوير بضم طاء مطلقية (ثم له عليه الصلاة

والسلام ثم اعلى ثم لها) اى ولاولادها اوولن كان معها (ثم رفعت القدر وانها لتفيض)
 بفتح الفوقية اى لتفور وتسيل من جوانبها (قالت) اى فاطمة (فاكلنا) وفي نسخة
 واكلنا (منها ما شاء الله) اى ان تأكل منها (وامر) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 (عمر بن الخطاب ان يزود) بتشديد الواو المكسورة اى يعطى الزاد (اربعمائة راكب
 من احس) بفتح الهمزة والميم اسم رجل نسب اليه قبيلة معروفة والجماسة الشجاعة
 والشدّة في الديانة ولذا سميت قريش المحس لتشدهم في دينهم وذلك انهم كانوا ايام منى
 لا يستظلون ولا يدخلون البيوت من ابوابها وفي رواية اربعمائة راكب من مزينة
 وهى قبيلة من مضر (فقال يا رسول الله ما هى الاصوع) بضم الواو وجمع صاع
 قال الجوهرى وان شئت ابدلت من الواو المضومة همزة وفي نسخة اصع بهمزة ممدودة
 وصاد مضومة قال ابن قرقول وجاء في كثير من الروايات اصع والصواب اصوع (فقال
 اذهب) اى فزودهم منه (فذهب فزودهم منه وكان) اى الذى اعطاهم (قدر الفصيل)
 اى ولد الناقة اذا فصل عن امه اى فطم (الارض) بكسر الموحدة اى الحقير والبارك
 (من الترويق) اى التمر بعد تزويدهم منه (بحاله) اى كأن لم يؤخذ منه شيء (من) اى هذا
 الحديث من (رواية دكين) بالتصغير واوله دال وقيل راء (الاحسى) رواها ابو داود
 فى الادب الا انه قال عن دكين بن سعيد المزنى قال اتينا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 فسأنا عن الطعام اى الزاد فقال يا عمر اذهب فاعطهم فارتقى بنا الى عليه بضم العين
 وتشديد اللام المكسورة فتحية مشددة اى غرفة فاخذ المفتاح من حجرته بالزاي ففتح
 اى فاعطانا ما اعطانا قال الحلبى يقال له الاحسى والمزنى والحنمى له حكمة وليس له
 فى الكتب الا فى سنن ابي داود وليس له فيه الا هذا الحديث وهو مختصر منه (ومن رواية
 جرير) يعنى ايضا (ومثله من رواية النعمان) بضم النون (ابن مقرن) بتشديد الراء
 المكسورة وقيل بالسكون والتخفيف احسى ايضا لمسلم مع اخوته الستة وقال السهلى
 بنو مقرن المزنى هم البكاؤن الذين نزل فيهم قوله سبحانه وتعالى ولاعلى الذين اذا ما اتوك
 اتحملهم الاية (الخبر) بالرفع اى الحديث هذا (بعينه) اى من غير زيادة ونقصان
 فيه على ما رواه احمد والبيهقى بسند صحيح عنه (الا انه قال) اى النعمان (اربعمائة
 راكب من مزينة) اى كما مر عن ابي داود وهذا والخبر مرفوع على انه خبر ومثله مبتدأ
 وابتعد الدجلى بقوله منصوب باعنى (ومن ذلك) اى من قبيل تكثير الشيء ببركة دعائه
 وعظيمة ثنائه (حديث جابر فى دين ابيه بعد موته) كما رواه البخارى عنه (وقد كان) اى جابر
 (بذل لغرماء ابيه اصل ماله) اى اراد ان يبذل لهم او عرض عليهم ورضى لهم ان يأخذوا
 جميع ماله وبذل بالمعجزة اى اعطى واما بالمهملة فمعنى العوض (فلم يقبلوه) اى استحققوا
 الاصل ماله لعدم الوفاء بكما له كما ينه بقوله (ولم يكن فى ثمرها) اى ثمر البساتين المعبر عنها
 باصل ماله او ثمر نخيل جابر او ابيه بكما له (كفاف دينهم) بفتح الكاف اى وفاء لادائه

قال الدجلى ومنه قول الح- ن ابدأ بمن تعمل ولا تلام على كفاف اى اذا لم يكن عندك
كفاف فلا تلام على عدم اعطائه انتهى والكفاف قوة الرزق والظاهر ان المعنى فلا تلام
على تحصيل ما يكفيك من المال عن السؤال وتشتت البسال ثم صدر الكلام وهو قوله ابدأ
بمن تعمل من حديثه عليه الصلاة والسلام كما رواه الطبراني عن حكيم بن حزام (بجاءه النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ان امره) اى جابرا (بجدها) بفتح الجيم وتشديد الدال
المهملة اى يقطع عمرها (وجعلها يبادر في اصولها) بفتح الموحدة وكسر الدال المهملة جمع
يبدى اى جعلها كومات تحت نجيلها (فشي فيها) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ودعا)
اى بالبركة فيه (فاوفى) اى اعطى (منه جابر غرماء ابيه وفضل) تقدم الكلام عليه
وقال التمساني ثلث ضاده والكسر على اى زاد (مثل ما كانوا يجدون) بضم الجيم وكسرهما
وتشديد الدال المهملة اى يقطعون (كل سنة وفي رواية مثل ما اعطاهم) اى فضل (قال)
اى جابر (وكان الغرماء يهود) خبر كان غير منصرف علم طائفة من اليهود (فحببوا)
بكسر الجيم اى فتحببوا (من ذلك) اى لما عظم موقعه عندهم مع خفاء سببه اذ هو شان المحب
وسبب تعجبهم هو وفاء دينهم الكثير من الشئ اليسير مع زيادته بدعائه وبركته فان هذا
وامثاله مما ذكر سابقا ولا حقا من اعلى المعجزات واعظم الكرامات (قال ابو هريرة)
على ما رواه البيهقي عنه (اصاب الناس منحة) اى مجاعة شديدة (فقال لى رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم هل من شئ) اى هل عندك بعض شئ فن تبعضية لازادة
كما قاله الدجلى ثم تنكير شئ للتقليل فيفيد المبالغة في المطالبة ولو بشئ يسير او قدر حقير
(قلت نعم) اى عندي (شئ) اى قليل (من الترفى المزود) بكسر الميم وفتح الواو وعاء من جلد
يجعل فيه الزاد (قال فأتى به) اى فأتته به (فادخل يده فاخرج قبضة) بفتح القاف اى مرة
من القبض بمعنى مقبوضة كالغرفة بمعنى المغروفة وهى مأخوذة من القبض وهو الاخذ
بجميع الكف وبالضم اسم للشئ المقبوض كالغرفة بالضم بمعنى المغروف والرواية بالفتح
كما ذكر الحجازى وهو ملئ الكف قال الحلبي ويقح ايضا ويؤيده ما فى القاموس القبضة
وضع اكثر ما قبضت عليه من شئ هذا وفى نسخة بالصاد المهملة فى القاموس قبضة
تناوله باطراف اصابعه وذلك المتناول القبضة بالفتح والضم والقبضة من الطعام
ما حلت كفاك وبضم انتهى ولا يخفى ان هذا المبني ابغى فى المعنى (فبسطها) اى يده
(ودعا بالبركة) اى لما فيها (ثم قال ادع عشرة) اى فدعوتهم (فاكلوا حتى شعوا ثم عشرة)
بالنصب اى دعوتهم (كذلك) على ما فى نسخة اى فاكلوا حتى شعوا وهكذا بقية
من هنالك (حتى اطعم الجيش كلهم وشعوا) اى وتركوا فضلهم وقد سبقت الحكمة
فى الاقتصار على العشرة فى الجنة وقيل خصت العشرة لان لها فضلا حيث ان الله
تعالى اقسام بها وفى العشر ليلة القدر وفيها ليلة النحر وفيها يوم عاشوراء وقال تعالى
وانما نساها بعشر وقال تلك عشرة كاملة (وقال) وفى نسخة قال وفى نسخة

ثم قال اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (خذا جئت به) اي مع الزيادة الحاصلة من البركة
(وادخل يدك) اي فيه (واقبض منه) بكسر الموحدة (ولا تكبه) بفتح التاء وضم
الكاف وتشديد الموحدة المفتوحة وقد تضم اي لا تقلبه (فقبضت) اي فاخذت (على
اكثر ما جئت به فاكلت منه واطعمت) اي غيري ايضا (حياة رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم) اي مدة حياته (وابي بكر وعمر الى ان قتل عثمان) وهو عام خمس وثلاثين
(فاتهب مني) بصيغة المجهول اي سلب (فذهب) اي فاستمر غائبا عني في المكان
ولعل فقده حينئذ لفساد الزمان (وفي رواية) اي حسنة للترمذي (لقد) وفي نسخة فقد
(جئت من ذلك التمر كذا وكذا) كناية عن تعدد مقدار ما حمله (من وسقى في سبيل الله
عز وجل وذكرت مثل هذه الحكاية في غزوة تبوك) اي من الرواية (وان التمر)
بكسر الهزة والجملة حاوية (كان بضع عشرة تمرة) وروى بضع عشرة والاول اولي
(ومنه) اي ومن تكثير الطعام ببركة دعائه عليه الصلاة والسلام (ايضا) كما في نسخة
اي كما وقع مكررا في مقام المرام (حديث ابي هريرة) كما رواه البخاري (حين اصابه الجوع)
يعني ابا هريرة (فاستبغى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي فامره ان يتبعه فتبعه
فوجد) اي النبي او ابو هريرة (لينا) اي قليلا (في قدح) اي صغير (قداهدى اليه) اي الى النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم (وامره) اي ابا هريرة (ان يدعو اهل الصفة) اي بقتيم اليه
(قال) ابو هريرة رضي الله تعالى عنه (فقلت) اي في نفسي (ما هذا الاين) اي مانا ثيره
(فيهم) والاستفهام بمعنى النفي اي لا بغني من شعبهم شيئا (كنت) اي انا وحدي
(احق ان اصيب منه شربة) اي مرة واحدة واغرب التماسي في قوله بضم الشين (اتقوى
بها) يعني ولعلها تكفيني ام لا ومع هذا امتثلت الامر (قد دعوتهم) اي فحضروا (وذكر)
اي ابو هريرة (امر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم له ان يسقيهم) بفتح الياء الاولى
وضمها ولفظ الدلجي وامرني ان اسقيهم ولعله نقل بالمعنى وتغير في المبنى (فجعلت)
اي شرعت (اعطى الرجل فشرب حتى يروى) بفتح الياء والواو (ثم يأخذه الآخر)
اي فشرب (حتى) يروى وهكذا حتى (روى جميعهم) بكسر الواو ولفظ الدلجي
حتى رووا جميعهم بضم الواو على صيغة الجمع (قال) اي ابو هريرة (فاخذ النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم القدح) اي قدح اللبن (وقال بقيت انا) تأكيد لصغير بقيت ليصح عليه
عطف قوله (وانت) نحو قوله تعالى اسكن انت وزوجك الجنة (قعد) امر ادب (فاشرب
فشربت ثم قال اشرب) اي فشربت كما في اصل الدلجي (وما زال يقولها) اي كلمة اشرب
(واشرب حتى قلت لا) اي لا اشرب او لا اقدر على زيادة الشرب (والذي بعثك
بالحق) اي الى كافة الخلق (ما اجد) وفي نسخة صحيحة لا اجد (له مسلكا) اي مسارا
وهو يحتمل ان يكون جوابا للقسيم او مستأنفا مبينا لامتناعه كانه علة له (فاخذ) اي النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم (القدح فحمد الله) اي على ما فحده من البركة (وسمى

وشرب الفضلة) اي البقية وفيه ايدان بان افضل القوم يكون آخرهم شربا ذكره الدلجي
 وفي حديث ساقى القوم آخرهم شربا رواه الترمذي وابن ماجه عن ابي قتادة وغيرهما
 عن غيره وفيه تنبيه ايضا على وجه حكمة تأخير ابي هريرة عن القوم مع الابعاء الى وجه
 اختيار الايدار لاسيما حال المحصنة والاضطرار والله تعالى اعلم بهذه الاسرار وعن عبد الله
 بن الحارث عن ابيه عن ابي عبد الرحمن السلمي قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 اتخذوا عند الفقراء ابادى فان لهم دولة قيل يا رسول الله وما دولتهم قال يشادى
 يوم القيامة يامعشر الفقراء قوموا فلا يبقى فقير الا قام حتى اذا اجتمعوا قيل ادخلوا الى
 صفوف اهل القيامة فمن صنع معكم معروفا فاوردوه الجنة قال فجعل يجتمع على الرجل
 كذا وكذا من الناس فيقول له الرجل الم اكسك في صدقه ويقول الآخر يا فلان الم اكلمك
 فلانا فلا يزال يخبرونه بما صنعوا اليه وهو يصدقهم حتى يذهب بهم جميعا حتى يدخلهم
 الجنة فيبقى قوم لم يكونوا يصنعون المعروف فيقولون يا ليتنا كنا نصنع المعروف حتى ندخل
 الجنة وعن ابي سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان من كان
 قبلكم ملك مسرف على نفسه وكان مسلما واذا اكل طعامه طرح ثقالته طعامه على من بله
 فكان يأوى اليها عابدا فان وجد كسرة اكلها وان وجد عرقا تعرفه قال فلم يزل كذلك
 حتى قبض الله ذلك الملك فادخله النار فخرج العابد الى الصحراء مقتصر على بقلها
 ومائها ثم انه سبحانه وتعالى قبض ذلك العابد فقال له هل لا احد عليك معروف تكافئه
 قال لا يارب قال فمن اين كان معاشك وهو اعلم به منه قال كنت آوى الى من بله ملك فان
 وجدت كسرة اكلتها وان وجدت بقلة اكلتها وان وجدت عرقا تعرفه فقبضته
 فخرجت الى البرية مقتصر على بقلها ومائها فامر الله تعالى ان خذ يده فادخله الجنة
 من معروف كان منه اليك وهو لم يعلم به اما انه لو علم به ما دخله النار (وفي حديث
 خالد بن عبد العزى) اي ابن سلامة الخزاعي له صحبة روى عنه ابنه مسعود الا ان حديثه
 ليس في الكتب الستة على ما في التجريد كما ذكره الحلبي وقال الدلجي حديثه هذا رواه البيهقي
 عنه) انه اجزى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي اعطاه (شاة) اي تصلح للجزر وهو الذبح
 ولا تكون الا من الغنم فلا يقال اجزرت الغنم ناقة لانها قد تصلح لغير الذبح اذ نزل عليه
 بالجرانة وظل عنده وامسى ثم بدت له صلى الله تعالى عليه وسلم العمرة فارسل الى رجل
 من نهمامة يقال له مخرش بن عبد الله لياخذ به طريقا الى مكة يأمن فيه على نفسه لخوفه
 من دخولها وحده فانحدر به الى الوادى حتى بلغا اشغاب قال يا مخرش من هذا المكان
 الى الكر وما والاى فهو لخالد وما بقى من الوادى فهو لك ثم سار به حتى قضى نسكه واحله
 مخرش الى حلقه ثم رجعا الى خالد (وكان عيان خالد) بكسر العين اي من يعوله (كثيرا)
 اي عدد دهم (يذبح الشاة) حال اواستئناف مبين لكثرة دهم واللام فى الشاة للجنس فهو
 فى حكم النكرة اي قد يذبح خالد شاة (فلا تبدعيا له) بضم الفوقية وكسر الموحدة

وتشديد الدال المهملة من بد الشيء وابده فرقه واعطى كل واحد بدته اى نصيبه على حديثه قال الهروى وفي الحديث اللهم احصهم عددا واقتلهم بددا اى متفرقين واحدا بعد واحد والمعنى لا تكفى الشاة كلهم اذا فرقت عليهم (عظما عظما وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بكسر الهمزة جملة حالية (اكل من هذه الشاة) اى التى اجزرها اياه (وجعل فضلتها) اى بقيتها (فى دلو خالد ودعاه بالبركة فبثر) بقح الموحدة فضم الثلاثة بعدها راء اى مكث (ذلك لعياله) وفى نسخة صحيحة بالنون والمثلثة المفتوحين اى انتثر ذلك لعياله حتى وسعهم وقيل اى صبه واخرجه ورعى به (فاكلوا وافضلوا) اى ودخلوا فى زيادة البركة (ذكر خبره الدولابى) بضم الدال المهملة انفصارى رازى سمع محمد بن بشار وغيره من طبقته بالخرميين والعراق ومصر والشام وغيرها وصنف التصانيف وروى عنه ابن ابى حاتم وابن عدى والطبرانى وغيرهم قال الدار قطنى تكلموا فيه وماتين فى امره الاخير توفى بين مكة والمدينة بالعرج فى ذى القعدة سنة عشر وثلاثمائة هذا وقد قال ابن ماكولا فى الاكمال ما لفظه واما خناش اوله خاء معجمة مضمومة وبعدها نون واخره تين معجمة فهو ابو خناش خالد بن عبد العزيز فى الصحابة ذكره ابو بشر الدولابى فى كتاب الاسماء والكنى بسنده الى ان قال عن مسعود بن خالد عن خالد بن عبد العزيز بن سلامة انه اجزى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شاة وكان عيال خالد كثيرا يذبح الشاة فلا تبده عياله عظما عظما وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اكل منها ثم قال ارنى دلوك يا ابا خناش ووضع فيها فضلة الشاة ثم قال اللهم بارك لابی خناش فانقلب به فبثره لهم وقال تواسعوا فيه فاكل عياله وافضلوا ذكره الحلبي (ومن حديث الاجرى) بهمزة ممدودة وضم جيم وتشديد راء وبعده ياء نسبة صاحب كتاب الشريعة وهو ابو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادي منسوب الى عمل الاجر (فى نكاح النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لعلى فاطمة) اى فى تزويجها له (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم امر بلال بقصعة من اربعة امداد او خمسة) اى من دقيق خبز شعير او حنطة (وذبح جزور) اى بعير (لوايتها) وفى نسخة ويذبح جزورا بصيغة المضارع وفى اخرى ويذبح جزور بمصدر مضاف (قال) اى بلال (فاتيته بذلك) اى فجئت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالذى امره ان يصنعه من القصعة (قطع من فى رأسها) اى فى اعلاها بيديه لتزل البركة عليه (ثم ادخل الناس) اى امرهم بالدخول عليه (رفقة رفقة) بضم الراء وجوز ثلثها اى جماعة بعد جماعة (ياكلون منها) وفى نسخة صحيحة فاكلوا منها (حتى فرغوا) اى عنها (وبقيت منها فضلة) وفى نسخة فضلة منها اى بقية وزيادة (فبرك) بتشديد الراء اى فدعا بالبركة (فيها و امر بحملها الى ازواجه) اى من النساء التسع (وقال) اى لهن بعد ارساله اليهن (كلن) اى بانفسكن (واطعن من غشيكن) اى اتاكن وحضر عندكن فان البركة توافى كلكن (وفى حديث انس) كإرواه الشيخان (تزوج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعض نسائه) قال الحلبي تقدم

ان هذا كان في ابتناؤه بصفية (فصنعت اى ام سليم) بالتصغير (حيثما) تقدم مبناه ومعناه
 (فجعلته في تور) سبق كذلك (فذ هبت) اى انا وفي نسخة فبعثتني (به) اى بالتور
 (الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ضعه وادع لى فلانا وفلانا) اى كاتى بكر
 وعمر خصوصا (ومن لقيت) اى من غيرهما عموما (فدعوتهم) اى المعينين جميعهم (ولم ادع)
 بفتح الدال اى ولم اترك (احدا لقيته) اى في طريق ذاهبا وآتيا (الادعوتيه وذكر)
 اى انس (انهم) اى المدعويين والمجتمعين لا كما قال الدلجى اى الذين دعاهم (كانوا زهاء
 ثلثمائة) اى مقدارهم تقريبا (حتى ملاؤا الصفة والحجرة فقال لهم النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم تحلقوا) بفتح اللام المشددة اى استدير واكلا حلقة المفرغة (عشرة عشرة) اى كل
 عشرة حلقة او كل حلقة عشرة (ووضع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يده على الطعام)
 اى المسمى بالحيس الذى صنعه ام سليم وجاء به انس اليه عليه الصلاة والسلام (فدعا فيه)
 اى بما شاء الله من الدعاء (وقال ماشاء الله ان يقول) اى من اصناف الاسماء وانواع الثناء
 (فاكلوا حتى شبعوا كلهم فقال لى ارفع) فرفعه (فا ادرى حين وضعت كانت اكثر ام
 حين رفعت) بصيغة المجهول فيهما ولا يبعد ان يضبط بصيغة المتكلم المعلوم وتأنيت
 الضمير مع انه راجع الى التور باعتبار الآتية ووقع في اصل الدلجى وضع ورفع بصيغة
 التذكير فيتعين كونهما للمفعول كما لا يخفى (واكثر احاديث هذه الفصول الثلاثة)
 اى التى اولها فصل نبع الماء من بين اصابعه (فى الصحيح وقد اجتمع على معنى حديث
 هذا الفصل) وفي نسخة حديث الفصل هذا ووقع في اصل الدلجى حديث هذه الفصول
 (بضعة عشر) بكسر الباء وتفتح اى ثلاثة عشر او اكثر (من الصحابة) واما قول الجوهري
 تقول بضع سنين وبضعة عشر رجلا فاذا جاوزت العشر لا تقول بضع وعشرون
 فهو منقوض بقوله عليه الصلاة والسلام صلاة الجماعة تفضل صلاة الفسد بضع
 وعشرين درجة ولقوله فى حديث مسلم وغيره الايمان بضع وسبعون شعبة (رواه عنهم)
 اى روى معنى حديث هذا الفصل او هذه الفصول عن ذكر من الصحابة (اضعافهم
 من التابعين ثم) اى بعدهم رواه عن اضعافهم منهم (من لا يبعد) بصيغة المجهول اى
 لا يحصر وفي نسخة لا يبعد (بعدهم) اى من تابعيهم (واكثرها) اى واكثر احاديث
 هذه الفصول الثلاثة (وردت فى قصص مشهورة) بكسر القاف اى حكايات مأثورة
 (ومجامع مشهودة) اى محضورة مما تقدم فيها (ولا يمكن التحدث عنها الا بالحق) اى على
 وفق الصدق حذرا من التكذيب فى رواية منها (ولا يسكت الحاضر لها) اى المشاهد لها
 (على ما انكر منها) حذرا من ان ينسب اليه ما لا يليق بجناحه

❦ فصل ❦

(فى كلام الشجر وشهادتها له بالنبوة واجابتها دعوتيه صلى الله تعالى عليه وسلم قال)

اى المصنف (حدثنا احمد بن محمد بن غلبون) بفتح فسكون فضم موحدة وهو منصرف
 وقد يمنع بناء على ان مطلق المزيديين علة عدم الانصراف (الشيخ الصالح فيما اجازنيه)
 هذه لغة حكاها ابن فارس والمعروف اجازته لى ذكر الحلبي وغيره (عن ابى عمر) وفي نسخة
 ابى عمرو بالواو (الطلمنكى) بتشديد لام مفتوحة فم مفتوحة ونون ساكنة (عن ابى بكر
 الهندي) بكسر الدال (عن ابى القاسم البغوى) بفتحين وهو الحافظ الكبير السند
 البغوى الاصل البغدادي ابن بنت احمد بن منيع البغوى روى عن احمد بن حنبل عاش مائة
 وثلاث سنين وتوفي ليلة عيد الفطر سنة سبع عشرة وثلثمائة وله ترجمة في الميزان وقال في آخرها
 وهذا الشيخ الحجازى يعنى به ابا العباس احمد بن الشحنة راوى صحيح البخارى وغيره
 بينه وبين البغوى اربعة انفس وهذا شئ لا نظير له في الاعصار وذلك ان الحجازى توفي
 سنة ثلاث وسبع مائة فيكون بين وفاته ووفاته البغوى اربعمائة سنة وبضع عشرة (حدثنا
 احمد بن عمران الاخنسى) بفتح الهزة وسكون المججمة روى عنه ابن ابى الدنيا وغيره
 (ثنا ابو حيان) بتشديد التحتية (التميمي) وفيه ان الاخنسى لم يدركه على ما صرح به المزي
 واعله اسقط محمد بن فضيل ويؤيده انه وجد في نسخة صحيحة قبله ثنا محمد بن فضيل ويؤيده
 ما ساقى مما ساق المصنف في اول فصل في الآيات في ضروب الحيوانات حديثا في اسناده
 حدثنا ابو العلاء احمد بن عمران ثنا محمد بن فضيل الخ والله تعالى اعلم (وكان) اى ابو حيان
 (صدوقا) وقد روى عن ابى زرعة والشعبي وعنه يحيى القطان وابواسامة اخرج له الأئمة
 الستة (عن مجاهد) تابعي جليل (عن ابن عمر) وقد رواه الدارمي والبيهقي والبراز ابطاعنه
 (قال كنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في سفر فدنا) اى قرب (منه اعرابي)
 اى بدوى (فقال يا اعرابي ان تريد قال اهلى) اى اريد اهلى او اهلى اريد هم وفي نسخة
 الى اهلى اى مرادى التوجه اليهم (قال هل لك) اى ميل ورغبة (الى خير) اى من اهلك
 او خير محض لك في حالك وما لك (قال وما هو) اى ذلك الامر او الخير (قال تشهد) اى
 ان تشهد اى شهادتك او خبر معناه امر اى اشهد (ان) مخففة من المثقلة حذف اسما اى
 انه (لا اله) موجود او معبود او مشهود (الا الله وحده) حال مؤكدة اى متوحدا منفردا
 (شريك له) اى في وحدانية ذاته وسبحانية صفاته (وان محمدا عبده ورسوله) الى كافة
 مخلوقاته (قال من يشهد لك على ما تقول) اى من دعوى التوحيد والرسالة (قال هذه
 الشجرة السمرة) بفتح فضم وهى بدل مما قبلها فانها من الطلح شجر عظام من العضاة
 له شوك كثير وظل يسير قالوا وهو شجر الصمغ العربى (وهى بشاطئ الوادى) اى طرفه
 وجانبه (فاقبلت) اى بمجرد قوله عليه الصلاة والسلام هذه الشجرة تشهد على حقيقة
 الاسلام وفي نسخة صحيحة فادعها فانها تجيبك وفي اخرى تجبك قال اى الاعرابى فدعوتها
 فاقبلت وهذا ابلغ في قبول الاجابة والمعنى فشرعت الشجرة في الايمان اليه صلى الله
 تعالى عليه وسلم (تخذ الارض) بضم الحاء المعجمة وتشديد اندال المهملة ومنه الا حدود

وهو الشق في الارض اى حال كونها تشق الارض وتسعى اليه على ساق بلا قدم
(حتى قامت) اى وقفت كما في نسخة (بين يديه فاستشهدا ثلاثا) اى طلب منها ان تشهد
ثلاث مرات (فشهدت) اى ثلاثا (انه) اى الامر (كما قال) اى النبي عليه الصلاة والسلام
ان الله واحد لا شريك له وانه عبد الله ورسوله (ثم رجعت الى مكانها وعن بريدة) بالتصغير
وهو ابن الحصيب بن عبد الله الاسلمى اسلم حين مر به عليه الصلاة والسلام مهاجرا
ثم قدم المدينة قبل الخندق وشهد الحديبية ومات بمدينة مرو وبخراسان غازيا واما بريدة
ابن سفيان الاسلمى فلا صحبة له وان ذكره بعضهم في الصحابة بل هو تابعي متكلم فيه كما
رواه البرار عنه انه قال (سأل اعرابي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم آية) اى علامة
تكون معجزة دالة على صدق الرسالة (فقال له قل لتلك الشجرة رسول الله يدعوك قال)
اى بريدة (قالت الشجرة عن يمينها وشمالها وبين يديها وخلفها) اى من جهاتها
كلها واضطربت في مكانها وارتفعت في شأنها متوجهة بجميع دواعيها الى داعيها
(فقطعت عروقها) اى المتعلقة باصولها (ثم جاءت لتخذ الارض تجر عروقها) حالان
متداخلان او مترادفان (مغبرة) بتشديد الراء او الباء (حتى وقفت بين يدي رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت السلام عليك يا رسول الله) قال الدجلى لعله صلى الله
تعالى عليه وسلم رد عليها السلام مكافأة لها لا وجوبا اذ ليست مكلفة انتهى وتعليقه غير
مستقيم كما لا يخفى (قال) وفي نسخة فقال (الاعرابي مرها فلترجع الى متبعتها) بكسر
الموحدة سماعا وتفتح قياسا (فرجعت) اى بعد امره لها (فدلت عروقها) بتشديد اللام
اى ارسلتها ومكثتها (في ذلك) اى المكان قال التمساني الموضع سقط عند العرق وثبت
عند غيره (فاستوت) اى قائمة (فقال الاعرابي ائذن لي) يقرأ في الوصل بسكون همزة
الاصل وفي الابتداء بهمزة الوصل وابدال همزة الاصل بالياء اى مرني (اسجد لك)
جواب الامر وفي نسخة صحيحة ان اسجد لك (قال لو امرت احدا ان يسجد لاحد)
اى غير الله سبحانه وتعالى (لامرت المرأة ان تسجد لزوجها) اى لما عليها من حقوقه
(قال فأذن لي) وفي نسخة فقال ائذن لي (اقبل) وفي نسخة ان اقبل (يديك ورجليك
فأذن له) اى فقبلها (وفي الصحيح) اى صحيح مسلم (في حديث جابر بن عبد الله) اى
الانصاري كما في نسخة وهما صحابيان جليلان (الطويل) نعت الحديث (ذهب
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بقضى حاجته) كناية عن فعل الغائط او البول (فلم ير
شيئا يستربه) اى من عيون الانس والجن فتحير في امره (فاذا بشجرتين) اى ثابتين
اونابتين (بشاطئ الوادي) اى في جانبه (فانطلق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم)
اى ذهب (الى احد يهما فاخذ بغصن من اغصانها فقال) اى لها كما في نسخة (انقادي
علي) اى استسلمي لي واطيعيني (باذن الله) اى بامره وتيسيره (فانقادت معه كالبعير
المخشوش الذي يصانع قائده) اى بلايته ويتساده وهو بالخاء والشين المعجمات الذي

جعل في انفه خشاش وهو بالكسر عود يربط عليه حبل ويجعل في انفه ويشده به الزمام
 لينتاد بسهولة ثم ان كان من شعر فهو خزامة او من صفرا و حد يد فهو برة بضم موحدة
 فتخفيف راء (و ذكر) اى جابر (انه) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فعل بالآخرى)
 اى من الشجرتين (كذلك) اى مثل ما فعل بالاولى (حتى اذا كان بالمنتصف) بفتح الميم
 واسكان النون وفتح الصاد وتكسر اى وسط الطريق (بينهما) اى بين موضعيهما
 وهو بيان اونا كيد (قال) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم للشجرتين (التما) اى
 اجتماعا وانضما (على باذن الله فالتا متا وفي رواية اخرى) اى لمسلم وغيره (فقال يا جابر
 قل لهذه الشجرة) اى التى بشاطئ الوادى (يقول لك رسول الله الحق) بفتح الحاء اى
 اجتمعى واتصلى (بصاحبك) اى بنظيرتك وهى الشجرة التى فى مقابلةك (حتى
 اجلس خلفكما) اى فاقضى حاجتى مستترا بكما وفى اصل الدبلى حتى يجلس بناء على
 المعنى (ففعلت فرجعت) اى الشجرة عن حالتها التى كانت عليها وفى نسخة فرجعت
 بالزاي والحاء المهملة والفاء اى انتقلت من محلها (حتى لحقت بصاحبتهما فجلس
 خلفهما) الظاهر ان القضية متكررة وان الشجرة الواحدة ما كانت تصلح ان تكون
 سرة (فخرجت احضر) بضم الهمزة وسكون الحاء المهملة وكسر الميم اى اعد و
 واجرى انما فعل ذلك رضى الله تعالى عنه ثلثا يحس به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه
 قريب منه فيأذى بقربه (و جلست احداث نفسى) اى بهذا الامر الغريب والحال
 العجيب (فانتفت) اى فنظرت الى احد طرفى (فاذا رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم) اى فاجأته بغنة فابصرته (مقبلا والشجرتان قد افترقتا) اى من محل اجتماعهما
 وانتقلتا الى موضعهما (فقامت كل واحدة منهما على ساق) اى فى منبتهما (فوقف
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقفة) اى خفيفة (فقال برأسه) اى فاماله اوقا وأباه
 الى الشجرتين (هكذا يمينا وشمالا) تفصيل لما قبله اجالا ولعله كان وداعا للشجرتين
 اولن هناك من الملائكة واما قول الدبلى وقد تبعه التمساني اذا ما منه لهما بالرجوع
 الى مكانهما فيأباه الفاء كما لا يخفى على اهل الوفاء (وروى اسامة بن زيد نحوه) اى كارهوا
 البيهقي وابو يعلى بسند حسن عند (قال قال لى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 فى بعض مغازيه) اى غزواته (هل تعنى) بالوقية اى تقصد وتعين (مكانا الحاجة رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم) اى لقضاء حاجته فيه وتكشف الدبلى وضبط لفظ تعنى بالتحية
 وتكلف بقوله هل استفهام اكتفى به عن المستفهم عنه استهجانا للتصريح باسمه ومن ثم
 يذنه الراوى بقوله يعنى مكانا الحاجة نعم هذا انما يصح بناء على نسخة هل ترى يعنى مكانا
 الخ وقد تبعه التمساني فقال اى ترى او تجد وهو اما حذفه للعلم به واما حذفه الراوى لانه
 لم يسمعه اولم يفهمه اولم يجده فى اصله انتهى وكاء تكلف وتعصف مستغنى عنه (فقلت
 ان الوادى ما فيه موضع بالناس) اى ليس فيه مكان مستقر بهم بل كدخال عنهم فما التفت

الى كلامه حيث لم يكن على وفق مرامه (فقال هل ترى من نخل او حجارة) اى ولو فى بعد
واغرب التماسى فى قوله ان بالناس معمول ان اى غاصه او ملئان او عامر او كائن وكائن
بعيد هنا ثم قال موضع يستتر فيه او يقضى الحاجة وحذف للعلم به (قلت ارى نخلات)
بفتح الخاء (مقاربات) بكسر الراء وتفتح وفى اصل التماسى مقاربات (قال انطلق وقل
لهن رسول الله) وفى نسخة ان رسول الله (صلى الله تعالى عليه وسلم) بامر كن ان تأتين
لمخرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى لتستره بكن (وقل للعجارة) اى لجنسها
من الحجارات هنالك (مثل ذلك) اى كما قلته للنخلات من الاثبان لمخرجه (فقلت لهن
ذلك فوالذى بعثه بالحق) فيه تلويح الى جواز القسم بالامر العظيم ذكره الدجلى
والصواب انه قسم بفعل الله الكريم (لقد رأيت النخلات يتقاربن حتى اجتمعن والحجارة)
اى ورأيت الحجارة (يتماقدن حتى صرن ركاما) بضم الراء اى متراكمة بعضها فوق
بعض (خلفهن) اى وراء النخلات (فلما قضى حاجته قال لى قل لهن) اى لجموع
النخلات والحجارات (يفرقن) اى ليفترقن او مجزوم على جواب الامر مبالغة فى تأثيره لهن
نحو قوله تعالى قل للذين آمنوا ايموا الصلاة الآية ثم قال جابر (والذى نفسى بيده)
وغاير بين القسمين تفذا (رأيتهن) اى النخلات والحجارة (يفرقن) اى يجمع افرادهن
(حتى عدن) بضم العين اى صرن على حالهن ورجعن (الى مواضعهن) وقال يعلى
ابن سبيبة (بسين مهملة بعد ها تحتية مخففة مفتوحة) قالف فوحدة امه وابوه مرة وله
صحبة ايضا حضر الحديبية وخيبر والفتح والطائف وفى تجريد ان يعلى بن مرة
ابن وهب الشقى بايع تحت الشجرة وله دار بالبصرة ولم يتعرض لكونه ابن سبيبة وقد
ذكره فى التهذيب فجعلاهما واحدا وكذا المزى جعلهما واحدا ثم قال وزعم ابو حاتم انها
اثنتان انتهى وسأأتى قريبا فى كلام المصنف ما يؤيد الاول وقد روى حديثه هذا احمد
والبيهقى والطبرانى بسند صحيح عنه انه قال (كنت مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
فى مسير) اى سير سفر (وذكرنا من هذين الحديثين وذكر) يعلى (فامر) اى المصطفى
(وديتين) بفتح الواو وكسر الدال المهملة وتشديد التحتية اى نخلتين صغيرتين وضبطهما
الشمى بفتح الواو فسكون الدال وتخفيف الياء (فانضمتا) اى اجتمعتا وفى اصل الحجازى
فانضمما قال وصححه المزى بالتأنيث وكذا رأيت فى النسخ الصحيحة (وفى رواية اشائتين)
بفتح الهمزة والشين المجهمة الممدودة بمعنى وديتين وضبط فى نسخة بكسر الهمزة وهو
سبق قلم مخالف لما فى كتب اللغة (وعن غيلان بن سلمة الثقفى) بفتحين ذببة الى قبيلة
ثقيف وغيلان هذا بفتح الغين المجهمة اسلم بعد الطائف وله عشر نسوة فامره النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم ان يمك اربعا ويفارق سائرهن فذهب فقهاء الحجاز الى انه
يختار اربعا كما شاء وفقهاء العراق الى ان يمك الاربع التى تزوجها اولا وهو ممن وقد
على كسرى وخبره معه عجيب قال له كسرى ذات يوم اى ولدك احب اليك فقال له

غيلان الصغير حتى يكبر والمرىض حتى يبرأ والغائب حتى يؤوب فقال له كسر
 زه مالك ولهذا الكلام هذا من كلام الحكماء وانت من قوم جفاسة لاحكمة فيهم
 فما غذاؤك قال خبز البر قال هذا العقل من البر لا من اللبن والتمر وكان شاعرا توفي في آخر
 خلافة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه (مثله) اي نحو ما سبق مر وى غيره
 (في شجرتين) اي من اجتماعهما وافتراقهما (وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم مثله في غزاة خنين) بفتح الخين اي غزوته (وعن يعلى بن مرة) وهو ابوه
 (وهو ابن سيابة) وهى امه (ايضا) اي هما واحد لاثنان كما توهم بعضهم (وذكر)
 اي يعلى (اشياء) اي من خوارق العادات (رأها من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 فذكر ان طلمحة) بالتثوين واحدة الطلمح شجر عظيم من شجر العضاة وبه سمى طلمحة (اوسمة)
 تقدم انها بضم الميم وانها من شجر الطلمح فاوشك من الراوى كذا قرره الشراح وارادوا
 الشك في رواية النبي مع اتحاد المعنى والظاهر ان السمرة نوع خاص من جنس شجر الطلمح
 ويحتمل ان يكون او بمعنى بل (جاءت) اي احديهما او اخر لهما (فاط فتبه) اي الملت به
 وقاربته على ما في القاموس وفي اصل الدجى فطافت به اي دارت حوله صلى الله تعالى
 عليه وسلم (ثم رجعت الى منبتهما فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انها) اي
 الشجرة المذكورة (استأذنت) اي ربهما (ان تسلم على) اي فأذن لهما لجاءت وسلمت
 (وفي حديث عبد الله بن مسعود) اي عند الشيخين (آذنت) بهمزة ممدودة وفتح الذال
 والنون اي اعلمت (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالجن) اي باتيانهم اليه وحضورهم
 لديه (ايالة استمعوا له) اي لقراءته او لكلامه (شجرة) فاعل آذنت وهى سمرة على
 ما في بعض السنن قال الدجى وفيه تلويح بانهم لم يقرأ عليهم وانما اتفق حضورهم
 في بعض اوقات قراءته انتهى وفيه انه ثبت تصريح بتوجهه صلى الله تعالى عليه وسلم
 اليهم للقراءة عليهم وقد اخبر ببعض صورهم مراهة لديهم نعم فيه ايمان باتيان الشجرة
 في حضورهم حال الابتداء (وعن مجاهد عن ابن مسعود) نقل الحافظ العلاء عن ابي
 زرعة انه مرسل ولا مضرة فانه عند الجمهور رجحة (في هذا الحديث) اي المتقدم آنفا
 (ان الجن قالوا من يشهد لك) اي بانك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (قال هذه
 الشجرة) اي الحاضرة (تعالى يا شجرة) بفتح اللام وسكون الياء وقد تكسر لامه كما قرئ
 في تعالوا بالضم واغرب التمساني حيث جزم بان اللام مكسورة واقتصر عليها اي
 ارتفعي الى عن مقامك واطلبي من عندي مرامك (خاءت تجر عروقها) اي من محل
 اصولها (لها) اي لعروقها (قماع) بفتح القاف الاولى وكسر الثانية جمع قعقة
 وهى حكاية حركة شيء يسمع له صوت من سلاح ونحوه (وذكر) اي مجاهد او ابن مسعود
 (مثل الحديث الاول) اي في منبته (او نحوه) اي باعتبار معناه من اتيان الشجرة وبيان
 الشهادة ورجوعها الى مكانها الاول فأمل (قال القاضي ابوالفضل) اي المصنف

(فهذا ابن عمرو بريدة وجابر وابن مسعود ويعلى بن مرة واسامة بن زيد) راعى الترتيب
بينهم لاعتبار مراتبهم بل على حسب روايتهم لكن كان حقه على هذا ان يقدم
اسامة ويعلى على ابن مسعود والافهوا جل الصحابة بعد الخلفاء الاربعة ثم قوله (وانس بن
مالك وعلى بن ابي طالب وابن عباس) بناء على ما سأتى عنهم وقوله (وغيرهم) اى كالحسن
وابن فورك وابن اسحق من الأئمة المذكورين هنا ومنهم عمرا وعمرو وعلى اختلاف فيهما
(قد اتفقوا على هذه القصة نفسها) اى باعتبار ميناها او معناها (ورواها عنهم
من التابعين اضعا فهم) اى فى العدة لافى الرتبة (فصارت فى انذارها) اى فثبوته
القصة (من القوة حيث هى) اى على حالها الاول (وذكر ابن فورك) بضم الفاء بصرف
ويمنع وهو الاظهر (انه صلى الله تعالى عليه وسلم سار فى غزوة الطائف) وهى كانت
فى السنة الثامنة بعد الفتح وبعد حنين وفى اصل الدجلى زيد وحنين (ايلا) اى من الليالى
(وهو وسن) بفتح الواو وكسر المهملة صفة مشبهة من الوسن بفتح السين وهو اول النوم
ومقدّمته ومنه السنة واصلمها الوسنة كالعدة والمعنى ليس يستغرق فى النوم بل هو
نفسان (فاعترضته) اى ظهرت فى عرض وجهه (سدره) اى وهو سائر (فانفجرت له
نصفين حتى جاز) اى جاوز (بينهما وبقيت) اى تلك الشجرة (على ساقين) من غير
التسام لهما (الى وقتنا) اى هذا كما فى نسخة (وهى) اى تلك الشجرة (هناك) اى
فى طريق الطائف (معروفة معلومة) قلت واعلمها كانت فى زمانهم وامافى زماننا هذا فليست
مشهورة (ومن ذلك) اى ومن قبيل ما ذكر من اجابة الشجرة (حديث انس) كما رواه
ابن ماجه والدارمى والبيهقى عنه (ان جبريل قال لاني صلى الله تعالى عليه وسلم ورأه)
اى وقد رأى جبريل النبي عليهما الصلاة والسلام (حزينا) اى من تكذيب قومه له
فاجلّة حال من ضمير قال (احب ان اريك آية) اى علامة على صحة نبوتك وصدق رسالتك
(قال نعم) اى احب ان تري آية من آيات ربي ليطمئن قلبي (فنظر رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم الى شجرة) اى بعيدة كأئنة (من وراء الوادى) اى الذى كان فيه والمعنى
من قدامه او خلفه (فقال) اى لجبريل ويحتمل عكس هذا القيل (ادع تلك الشجرة)
اى فدعاها (فجاءت تمشى) اى اليه (حتى قامت) اى وقفت (بين يديه قال) كما مر (مرها
فلترجع) اى الى منبتها كما فى نسخة وفى نسخة الى مكانها اى فامرها بالرجوع الى محلها
(فعادت الى مكانها) اى مما كانت فيه اى فى ابتداء حالها (وعن على نحو هذا) اى
الحديث الذى رواه انس (ولم يذكر) اى على (فيه) اى فى مرويه وفى نسخة فيها اى فى هذه
الرواية (جبريل) بمعنى بل فيه (قال) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على ما رواه ابو نعيم
عنه (اللهم ارني آية) اى معجزة اطمئن بها وادفع الحزن عني بسببها ويكون من جملة نعمتها
(لا ابالي) اى لا اكثرت ولا احزن (من كذبنى بعدها فدعا شجرة) اى فجاءته (وذكر) اى
على (مثله) اى مثل حديث انس (وحزنه صلى الله تعالى عليه وسلم لتكذيب قومه)

اي لا يضيق حاله وقلة ماله فكان حزنه لامر دينه ومرضاة ربه فان قلت سبق في حديث
هند ابن ابى هالة ان ابن القيم قال انه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يجوز ان يكون حزنه
على الكفار لان الله تعالى قد نهاه عنه قلت لعل الحزن في الحديث المفسر هنا قبل النهي عن
حزنه على الكفار على ان حزنه لتكذيب قومه لا يلزم ان يكون حزننا عليهم لجواز ان يكون
لما نسبوه اليه مما هو معصوم منه وهو الكذب عليه (فطلبه) بالرفع اي واستدعاؤه
(الآية) اي المجزة (اهتم) اي لاستقامة امته او اقامة حجة (لاله) اي لالهي صلى الله تعالى
عليه وسلم لكمال يقينه في معرفته وعدم تردد في طويته (وذكر ابن اسحق) اي
امام المغازي وكذا رواه ابو نعيم عن ابى امامة (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
ارى ركائنه) بضم الراء وهو ابن عبد يزيد صحابي صارعه النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم واما ركائنه المصري الكندي غير منسوب فاختلاف في صحبه كذا حققه الفيروز
آبادي (مثل هذه الآية) اي المجزة (في شجرة دعاها) اي طلبها (فأتت) اي جاءت اليه
(حتى وقفت بين يديه ثم قال ارجعي فرجعت) اي الى محلها (وعن الحسن) اي برواية
البيهقي مرسل (انه عليه الصلاة والسلام شكالى ربه من قومه) اي بعضهم (وانهم يخوفونه)
اي بضربه او حبسه او اخراجه او قتله (وسأله آية) اي علامة (يعلم بها) اي يزيد علمه
بها ويطمئن قلبه بسببها (ان لا يخافه عليه) ان تخفقه من المثقلة اي انه كذا ذكره الدجلى
والظاهر ان ان هنا مصدرية ومحلها نصب على المفعولية والمعنى يعرف بها عدم المخافة
عليه من اتصال اذيتهم اليه (فاوحى اليه) بصيغة المفعول وفي نسخة بصيغة الفاعل
وفي اخرى فاوحى الله اليه (ان آت وادى كذا) وروى ارباب وادى كذا اي ابصرت
او علمت وان مصدرية او تفسيرية (فيه شجرة) اي عظيمة وهي بالرفع مبتدأ خبره الجبار
قبله قال التلمساني او بالنصب بفعل مضمر اي فانظر فيه شجرة او اطلب انتهى ولا يخفى
تكلفه بل تعسفه كما يدل عليه قوله (فادع غصنا منها) اي من الشجرة او اغصانها
(يا تلك) وفي نسخة يا تلك باثبات الياء على انه مرفوع او مجزوم على لغة (ففعل) اي
ما ذكر (فجاء) اي الغصن منها (يخط الارض خطا) اي يشقه شقا باثرها في الاتيان اليه
(حتى انتصب) اي وقف (بين يديه) اي امامه وقدامه واغرب التلمساني حيث فسر
انتصب بقوله حبس وغرابته من جهة المبنى والمعنى لا تخفى (لحبسه ما شاء الله) اي من
زمان بقائه لديه (ثم قال له ارجع كما جئت) اي على وجه خرق العادة (فرجع) اي يخط
الارض خطا حتى قام بمنته (فقال يارب علمت ان لا تخافه على) اي بعد اراءك الى هذه الآية
وكان صاحب البردة اشار الى هذه الزبدة بقوله

جاءت لدعوته الاشجار ساجدة * تمشى اليه على ساق بلا قدم *

كانما سطرت سطر المساكنت * فروعها من بديع الخط في اللقم *

(ونحوه) اي من مرهوى الحسن كما رواه البراء وابو يعلى والبيهقي بسند حسن (عن عمر

رضي الله تعالى عنه) اي ابن الخطاب وفي نسخة عن عمرو اي ابن العاص (وقال)
اي احدهما (فيه) اي في مره به او وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في دعائه بعده قوله
(اللهم ارني آية لا ابالي من كذبني بعدها واذكر) وفي نسخة فذكر اي الراوي المختلف فيه
بقية الحديث (نحوه) اي نحو ما رواه الحسن (وعن ابن عباس) كما رواه البخاري
في تاريخه والدارمي والبيهقي (انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لاعرابي ارايت) اي
اخبرني (ان دعوت هذا العذق) بكسر العين المهملة وسكون الذال المعجمة اي العرجون
بما فيه من الشماريخ والعرجون عود العذق الذي تركبه الشماريخ وهي العيدان التي
عليها البسروالعذق بالفتح النخلة كلها (من هذه النخلة) اي الحاضرة واجابني (اتشهد
اني رسول الله قال نعم فدعاه فجعل ينقر) بضم القاف ويكسرو بالزاي اي فشرع يثب
اليه متوجها اليه (حتى اتاه) اي اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فقال ارجع فعاد
الى مكانه وخرجه الترمذي) بتشديد الراء اي اخرجه في جامعه (وقال هذا حديث صحيح)
ووقع في اصل الدجلى وغيره حسن صحيح فقل جمع بينهما ما رواه من طريقين
احدهما تقتضى صحته والاخرى حسنه او حسن لذاته صحيح غيره باعتبار تعاضد
روايته او حسن لغة صحيح حجة

فصل

(في قصه حنين الجذع له صلى الله تعالى عليه وسلم ويعضد) بضم الضاد اي يقوى ويؤيد (هذه
الاخبار) اي الاحاديث السابقة الواردة في كلام الاشجار ومجيئها الى سيد الاخبار (حديث
انين الجذع) وفي نسخة حنين الجذع اي شوقه اليه وبكاؤه لديه صلى الله تعالى عليه وسلم
والجذع بكسر الجيم اصل النخلة والمراد به هنا ما كان من عمر المسجد وكان يتكى عليه حال
الخطبة وسبب بقية القصة (وهو) اي وحديثه هذا (في نفسه) اي باعتبار مبناه (مشهور)
اي عند السلف (منتشر) اي عند الخلف (والخبرية) اي بانيته وحنينه باعتبار معناه
(متواتر) اي يفيد العلم القطعي لمن اطالع على طريق الحديث الاحادي المفيد بانفراده
العلم الظني قال الحلبي وكذا قال غيره انه متواتر وقد ابعدا التمساني حيث قال اراد به التواتر
الاخوى يقال تواترت الكتب اي جاء بعضها في اثر بعض من غير ان ينقطع والاول
اظهر فتدبر وقد قال السهيلي حديث خوار الجذع وحنينه منقول بالتواتر لكثرة من شاهد
خواره من الخلف وكلهم نقل ذلك او سمعه من غيره فلم ينكره انتهى وسيب ما بينه المصنف
بقوله (قد خرجه) بتشديد الراء اي اخرجه (اهل الصحيح) اي ممن التزم الصحة
في رواياته الواردة في كتابه كالبخاري ومسلم وابن حبان وابن خزيمة (ورواه من الصحابة
بضعة عشر) بكسر الموحدة وتفتح اي ثلاثة او اكثر الى تسعة اذا لبضع منها اليها (منهم)
اي بعضهم وهم عشرة منهم (ابي بن كعب) وهو اقرأ الصحابة وقد رواه عنه الشافعي

وابن ماجه والدارمي والبيهقي (وجابر بن عبد الله) اى الصحابي ابن الصحابي وسأى
حديثه (وانس بن مالك) وهو مخاضه عايه الصلاة والسلام وحديثه فى الترمذى
وصححه (وعبد الله بن عمر) وهو اشهر من ان يذكر (وعبد الله بن عباس) اى ابن عم النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم (وسهل ابن سعد) الساعدي رضى الله تعالى عنهما وحديثه
رواه الشيخان (وابو سعيد الخدرى) رواه عنه الدارمي (وبريدة) بالتصغير وقد سبق
ذكره (وام سلمة) اى ام المؤمنين رواه عنها البيهقي (والمطلب) بتشديد الطاء
(ابن ابى وداعة) بفتح الواو وهو من مسلمة القح وقد رواه عنه الزبير بن بكار
فى اخبار المدينة (كلهم) اى جميع المذكورين وغيرهم (يحدث) افرد ضميره باعتبار
لفظ كل اى يحدثون (بمعنى هذا الحديث) اى وان كانت الفاظهم مختلفة فى باب الحديث
وعلى هذا المبنى حصل التواتر فى المعنى (قال الترمذى وحديث انس صحيح) اى استاده
(قال) وفى نسخة وقال (جابر) اى ابن عبد الله كفى نسخة صحيحة (كان المسجد) اى
مسجد المدينة وهو المسجد النبوى (مسقوفا على جذوع نخيل) بمعنى نخيل فانه اسم
جنس ثم بناء عمر ثم عثمان رضى الله تعالى عنهما (وكان) وفى نسخة فكان (النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم) اى دائما او غالبا (اذا خطب يقوم الى جذع) اى معين (منها)
اى من تلك الجذوع (فلما صنع له المنبر) بصيغة المجهول وقد صنع له غلام امرأة
من الانصار او غيره من اثنا العابة وله ثلاث درجات (سمعنا لذلك الجذع صوتا
كصوت العشار) بكسر ميمه فمجة جمع عشرين بضم وفتح ممدودة وهى الناقصة الحامل
اوالى اتى لجمالها عشرة اشهر على القول الاشهر وظاهر هذا الحديث ان الجذع بمجرد
صنع المنبر قبل طلوع سيد البشر صدر منه البكاء لما احس من علامة قرب البعد عن مقام
دنا وحال الاتكاء (وفى رواية انس) اى وهى قوله فلما قعد على المنبر خار الجذع
كخوار الثور اى صاح كصياحه (حتى ارنج) بتشديد الجيم اى اضطرب وارتمد
(المسجد) اى بانه (لخواره) بضم الخاء المعجمة وبالواو وفى نسخة بالباء السببية بدل اللام
للعلة وفى نسخة بضم الجيم فهجرة مفتوحة بعدها الف وهو اظهر فى هذا المقام باستبار
تمام المرام فى القياموس جأرجؤا ارا اذا رفع صوته بالدعاء وتضرع واستغاث والبقرة والثور
صاحا واما الخوار بضم الخاء المعجمة من صوت البقر والغنم والظباء والسهام انتهى
قال الحجازى واما بالخاء المعجمة والواو المخففة فصياح الثور ولا اعلم به رواية انتهى والجلي
جعله اصلا ونسب الاول الى نسخة فى الهامش والى معنى اقتصر على الثانى وجوز الشئنى
الوجهين والحاصل ان رواية الجيم انهم وفى الدراية اتم والله تعالى اعلم (وفى رواية سهل)
اى ابن سعد الساعدي (وكثر بكاء الناس لما رأوا به) اى من الحين والآن من جهة
التبعد عن خدمة سيد المرسلين او من خشية من التنزل فى درجته وهو بكسر اللام
وتخفيف الميم ويجوز بفتح اللام وتشديد الميم كما قرئ بهما فى قوله تعالى وجعلناهم

أئمة يهدون بأمرنا لما ضبروا (وفي رواية المطلب) أي ابن أبي وداعة السهمي وزيد
 في نسخة صحيحة واني ويشير اليه قول الحلبي وهو بضم الهمزة وفتح الموحدة ثم ياء مشددة
 (حتى تصدع) بتشديد الدال أي تشقق (وانشق) عطف تفسير قاله الدجني وغيره
 والظاهر أن المعنى واستمر على انشقاقه (حتى جاء) أي أتاه (النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم فوضع يده عليه) أي تسليمة لمالديه (فسكت) أي حيث سكن اليه وسيأتي
 في رواية أنه عاقه بيديه (زاد غيره) أي غير المطلب ومن معه وقال الدجني في رواية الشافعي
 عن أبي بن كعب فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ان هذا بكى لما فقد) بالوجهين
 أي بعد (من الذكر) أي الموعظة البليغة في الخطبة ومنه قوله تعالى فاسعوا إلى ذكر الله
 (وزاد غيره) أي غير ذلك الغيرو في رواية أبي يعلى عن أنس (والذي نفسى بيده) أي
 يتصرف قدرته وقبضة إرادته (أولم التزمه) أي اعتقه (لم يزل هكذا) أي يابكا (إلى
 يوم القيامة تحزنا) بضم الزاي اظهرا للحنن الزائد على الصبر (على رسول الله) أي
 على فرقه (صلى الله تعالى عليه وسلم) وما أحسن من قال من بعض أرباب الحال
 ✽ الصبر محمد في المواطن كلها ✽ الاعليك فانه مذموم ✽

(فأمر به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فدفن تحت المنبر) أي حتى يقرب إلى الذكر
 وما يتبعه من أثر الخير (كذا في حديث المطلب) أي السهمي (وسهل ابن سعد)
 أي الساعدي (وأصحق) أي ابن عبد الله ابن أبي طلحة وهو تابعي روى عن أبيه وعدة
 وعنه مالك وابن عينة وجماعة وهو حجة ثقة أخرج له الأئمة الستة (عن أنس) وهو عمه
 من أمه (وفي بعض الروايات عن سهل فدفنت تحت منبره أو جعلت في السقف) أي
 في سقف المسجد شك من الراوي ولعل وجه التأنيث كونه جذع النخلة فاكنتسب التأنيث
 من الإضافة وفي أصل التمساني فدفن قال وفي طريق فدفنت فأراد الخشبة وقال البرقي
 اعتمادفته وهو جناد لانه صار في حكم المؤمن لحبه وحنينه قلت ولعل دفته تحت منبره
 ليكون على قربه ولا يحرم من سماع ذكره وأما المنبر فقد احترق أول ليلة من رمضان سنة
 أربع وخمسين وستمائة وكان ذلك على الناس من أعظم مصيبة (وفي حديث أبي) أي
 ابن كعب (فكان) أي أولا (إذا صلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صلى اليه) وهو
 لا ينافي أنه عند خطبته كان يعتمد عليه فلما هدم المسجد) أي عند إرادة تجديده وتوسيعه
 في تجديده وهو في خلافة عثمان رضي الله تعالى عنه ليريد فيه من جهة القبلة توسعة الامة
 أو في أيام أباحة يزيد المدينة في أحد الأيام الثلاثة (أخذه أبي فكان عنده إلى أن اكتمت الأرض)
 كذا في النسخة المصححة والمراد بها الدابة التي يقال لها الأرض سميت بفعلها واضيفت
 اليه في آية سبأ بقوله دابة الأرض تأكل منسأته قال المزي المشهور عند
 أهل الحديث الأرض (وعاد رفاتا) بضم الراء ففاء فتاء فوقية أي وصار دقاقا وفناتا
 قال الحلبي قوله إلى أن اكتمت الأرض كذا في النسخة التي وفقت عايتها بالشفاء والحديث

المذكور اعني حديث ابي وهو مطول في مسند احمد وفيه الارضة وهي دابة
 تأكل الخشب وهو باختصار في سنن ابن ماجه في الصلاة انتهى وهذا يدل على تصحيح
 رواية جعله في السقف وينبغي ان يحمل رواية دفعته تحت منبره بعد ان اكلته الارض عند ابي
 حفظاله عن تفرقه وصوناله عن مهانتة وتحرقه وما احسن مناسبة مات تحت منبره كون
 قبره لحصول دوام ذكره وتمسك شكره فان منبره على حوضه وحوضه داخل في روضه
 (وذكر الاسفرائني) بكسر الهمزة وسكون السين وقبح الفاء وتكسر فراء ممدودة
 فهمزة فتون فياء نسبة الى بلد في العجم في خراسان وفي نسخة بنون بين ياكثين وانظروا
 ان المراد به ابو اسحق ويحتمل انه ابو حامد (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دعا الى نفسه
 فجاء) بخرق (بضم الراء وكسرهما) يشق (الارض فالتزمه) اي اعتقه تودعا
 منه (ثم امره فعاد الى مكانه) والحاصل ان قصه حنين الجذع واحدة لرجوعها
 الى معنى واحد في المأل وما وقع في الفاظها من اختلاف الاقوال مما ظاهره التباين الموجب
 للاشكال فن تفاوتت تقول الرجال والله تعالى اعلم بحقيقة الحال (وفي حديث بريدة
 فقال يعني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي خطبا بالجدع (ان شئت اردك
 الى الحائط) اي البستان (الذي كنت فيه) اي اولا على حالك قبل ان تصير محولا كما بينه
 بقوله (ينبت لك) بصيغة الفاعل ويجوز بالبناء للمفعول اي يخرج لك (عروك) وثبت
 في محل اصولك (ويكمل) بفتح فسكون فضم وضم ففتح فتشديد ميم مفتوحة اي ويتم
 (خلقتك) اي خلقتك على ما عليه فطرتك (ويجدد لك خوص) بضم الخاء
 ورق النخل (ونجرة) بالثالثة (وان شئت اغرسك) بكسر الراء (في الجنة) اي الموعودة
 (فيا كل اولياء الله تعالى من ثمرك) اي تمرك (ثم اصنعي له النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم) اي التي له سمعه وقرب رأسه اليه (يستمع ما يقول) اي مما يردده عليه
 (فقال بل تغرسني في الجنة فيأكل مني اولياء الله تعالى) اي في دار النعمة (واكون) اي
 ثابتا وابنا (في مكان لا ابلى فيه) بفتح الهمزة واللام اي لا اخلق ولا اعتق ولا افنى
 قال الحلبي ابلى بفتح الهمزة ووقع في النسخة التي وقفت عليها الآن مضموم الهمزة
 بالقلم ولا يصح قلت يصح ان يكون مجهولا من ابلاء متعدي بلى كما صرح باسناده
 صاحب القاموس (فسمعه) اي كلام الجذع (من يليه) اي يقربه والضمير له اي للنبي
 عليه الصلاة والسلام قيل ومن سمعه ابن عمر رضي الله عنهما قال غاب الجذع فلم يربعد ذلك
 ذكره التلمساني (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد فعلت) اي قبلت او جزمت على
 هذا الفعل او غرسك كما اردت (ثم قال) اي النبي عليه الصلاة والسلام (اختار دار البقاء
 على دار الفناء فكان الحسن) اي البصري (اذا حدث بهذا) اي الحديث (بكى
 وقال يا عباد الله الخشبة) اي مع كونها في حد ذاتها ليست من اهل الرقة والخشبة
 (نحن) بفتح فكسر فتشديد نون اي تميل (الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شوقا

اليه مكانه) اى مكانة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عند سبحانه وتعالى اولا جل مكانه المتباعد من مكانها (فانتم احق ان تشتاقوا الى لقائه) والله در القائل من اهل الفضائل

والقى حتى في الجمادات حبه * فكانت لاهداء السلام له تهدي *
 وفارق جذعا كان بخطب عنده * فان اثنين الام اذ تجد الفقداء *
 يحن اليه الجذع يا قوم هكذا * اما نحن اولى ان نحن له وجدا *
 اذا كان جذع لم يطق بعد ساعة * فليس وفاء ان نطيق له بعدا *

(رواه) اى الحديث الذى مر (عن جابر حفص بن عبيد الله) بالتصغير (ويقال عبد الله بن حفص) قال الحلبي ويقال جعفر بن عبد الله والصواب الاول وانه حفص بن عبيد الله بن انس بن مالك يروى عن جده وابي هريرة رضى الله تعالى عنهما وغيرهما وعنه ابن اسحق واسامة بن زيد وجماعة قال ابو حاتم لا يثبت له السماع الامن جده انتهى وحديثه هذا عن جابر في البخارى (وايمن) الحبشى مولى ابن ابي عزة المخزومى قال الذهبي في الميزان ما روى عنه سوى ولده عبد الواحد ففيه جهالة لكن وثقه ابو زرعة وقال ابن القطان اذا وثق وروى عنه واحد انتفت الجهالة وقد اخرج البخارى وحده لايمن (وابونضرة) بفتح النون وسكون الضاد المعجمة واسمه المنذر بن مالك تابعي يروى عن علي مرسل وعن ابن عباس وابي سعيد وعنه قتادة وعوف قال الحلبي وقع في النسخة التي وقفت عليها الآن بالشفاء ابو بصرة بنقطة تحت الباء وهذا شئ لا نعرفه ولا اعلم ابابصرة غير واحد واسمه جليل وهو صحابي غفاري وليس له شئ عن جابر فيما اعلم (وابن المسيب) تابعي جليل (وسعيد بن ابي كرب) بفتح فكسر وهو منصرف وفي نسخة بفتح فسكون وهو ممداني وثق (وكريب) بالتصغير يروى عن مولا ابن عباس وعائشة وجماعة وعنه ابنه وموسى بن عقبة وطائفة وثقوه (وابوصالح) اريد به ذكوان السمان وقد تقدم (ورواه) اى الحديث الذى سبق (عن انس بن مالك الحسن) اى البصرى (وثابت) وهو كاسمه ثابت (واسحق بن ابي طلحة) مر ذكره (ورواه عن ابن عمر نافع) اى مولا وهو من اعلام التابعين (وابوحية) بتشديد التحتية كلبي كوفي روى عن عمر وهناك ابوحية روى عن علي (ورواه ابونضرة) وهو الذى سبق ذكره قال التلمساني وهو في الموضوعين في الاصل بموحدة من اسفل وصاد مبهمة وصوابه بنون مفتوحة وضاد معجمة وهكذا عند الحلبي والانطاكى (وابوالوداك) بتشديد الدال اى روايا الحديث المتقدم كلاهما (عن ابى سعيد وعمار بن ابي عمار) بتشديد الميم اى روى الحديث المذكور (عن ابن عباس وابوحازم) بكسر الزاى وهو سلمة بن دينار الاعرج المدبني احد الاعلام (وعباس) بتشديد الموحدة (ابن سهل) اى ابن سعد الساعدي كلاهما (عن سهل بن سعيد) اى عن ابيه (وكثير بن زيد) اى الاسلمى او الايلي (عن المطلب) اى ابن ابي وداعة (وعبد الله بن بريدة) وهو قاضى مرو وعالمها

(عن ابيه والطفيل بن ابي) بالتصغير فيهما كنيته ابو بطن اعظم بطنه (عن ابيه)
 اي ابي بن كعب (قال القاضي ابو الفضل) اي المصنف (رضي الله تعالى عنه فهذا حديث
 كما تراه اخرجهم) وفي نسخة اخرجهم (اهل الصحة) اي من ارباب الحفظ والثقة (ورواه
 من الصحابة من ذكرنا) اي من اجلاتهم (وغيرهم) بالرفع (من التامة منهم)
 اي زائد عليهم او قدرهم مرتين منضمين (الي من لم يذكره) اي للاختصار او لعدم
 الاستحضار او لعدم الاشتهار (وبمن دون هذا العدد) اي وبجمع اقل من هذا العدد
 المذكور وفي نسخة وبدون هذا العدد (يقع العلم) اي القطعي (لمن اعتنى بهذا الباب)
 اي اهتم بشانه وجمع جميع ما يتعلق ببيانه (والله المثلث) بتشديد الموحدة ويجوز تخفيفها
 اي من شاء من عباده (على الصواب)

فصل

(ومثل هذا) اي ما ذكر من حنين الجذع (وقع له في سائر الجمادات) اي بقيتها او جعلتها
 من غير النباتات التي هي قريبة من الحيوانات فهو في باب المعجزة اقرب وفي خرق العادة
 اغرب (حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي) وفي نسخة ابن محمد (حدثنا
 القاضي ابو عبد الله محمد بن المراتب) بضم الميم وكسر الموحدة اذن له ابو عمر والداراني
 (ثنا المهلب) بتشديد اللام المفتوحة (ثنا ابو القاسم ثنا ابو الحسن القاسبي) بكسر الموحدة
 (ثنا المروزي ثنا القزيري) بفتح الفاء ويكسر (ثنا البخاري) صاحب الصحيح (ثنا
 محمد بن المثنى) بتشديد النون المفتوحة (ثنا ابو محمد الزيري) بالتصغير نسبة الى جده
 فانه محمد بن عبد الله بن الزير وليس من ولد الزير بن العوام بل هو كوفي مولى لبني اسد
 قال بن دار ما رأيت احفظ منه وقال آخر كان يصوم الدهر (قال ثنا اسرائيل) اي ابن يونس
 ابن ابي اسحق اسمعيل السبيعي الكوفي احد الاعلام وثقه احمد وغيره وضعفه
 ابن المديني وغيره اخرج له الأئمة الستة (عن منصور) اي ابن المعتمر ابو عتاب السلمي
 من أئمة الكوفة يروي عن ابي وائل وزيد بن وهب وعنه شعبة والسفيان (عن ابراهيم)
 اي ابن يزيد النخعي (عن علقمة) اي ابن قيس (عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال لقد كا
 اي نحن معشر الصحابة معه صلى الله تعالى عليه وسلم (نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل)
 جلة حالية والحديث هذا قد ساقه القاضي كما رأيت من رواية البخاري وهو من علامات
 النبوة وخوارق العادة وقد اخرجهم الترمذي في المناقب وقال حسن صحيح ذكره الحلبي
 (وفي غير هذه الرواية عن ابن مسعود) وفي اصل الدجني وفي رواية عنه ايضا
 وقال كما في الترمذي (كنا نأكل مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الطعام ونحن نسمع
 تسبيحه) اي تسبيح الطعام والجملة حالية من ضميرنا كل (وقال انس) وفي نسخة وعن
 انس كما روى ابن عساكر في تاريخه (اخذ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كفا من حصي)

اى حجارة دفاق (فسبحن في يد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى سمعنا التسبيح
 ثم صبحن) اى حولهن واضعاهن (في يد ابى بكر فسبحن ثم) اى بعده وقعن (في ايدينا
 فاسبحن وروى مثله) اى مثل حديث انس (ابوذر رضى الله عنه) على مارواه البرار
 والطبراني في الاوسط واليهي عنه (وذكر) اى ابوذر (انهن سبحن في كف عمر وعثمان
 رضى الله تعالى عنهما) ولعل القضية متعددة (وقال على) وفي نسخة وعن على (كأن بمكة
 مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فخرج الى بعض نواحيها) اى جهاتها واطرافها
 (فما استقبله) اى ما واجهه (شجرة) وفي نسخة شجر (ولاجبل) اى حجر كما روى
 (الا قال له السلام عليك يا رسول الله) رواه الدارمي والترمذي بسند حسن قال ابن اسحق
 وهذا ما يدعى به صلى الله تعالى عليه وسلم من النبوة (وعن جابر بن سمرة عنه عليه الصلاة
 والسلام انى لا عرف) وفي رواية الآن (حجرا بمكة كان يسلم على) اى يقول السلام عليك
 يا رسول الله رواه مسلم (قيل انه الحجر الاسود) وقيل انه الحجر المتكلم ومال اليه القاسبي
 وقال انه الحجر المبنى للجدار المقابل لدار ابى بكر قال السهيلي روى في بعض المسندات
 انه الحجر الاسود (وعن عائشة رضى الله تعالى عنها انها قالت قال النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم لما استقبلني جبريل بالرسالة جعلت) اى شرعت (لا امر) بفتح همز وضم ميم
 وتشديد راء من المرور (بالحجر ولا شجر) وفي نسخة صحيحة بتقديم شجر على حجر
 وهو الاظهر فتدبر (الا قال السلام عليك يا رسول الله وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنه)
 كما رواه البيهقي (لم يكن صلى الله تعالى عليه وسلم يمر بالحجر ولا شجر الا سجد له) اى انقاد
 وتواضع له بنحو السلام او سجود التحية والاكرام كاخوة يوسف عليه السلام له او كالملائكة
 لادم عليه السلام بمعمله قبله (وفي حديث العباس) على مارواه البيهقي ايضا (اذا شتم
 عليه) اى على عمه (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى بنيه) اى بنى عمه وهم عبد الله
 وعبيد الله والفضل وقثم (بملاءة) بضم مضمومة ولام فالف ممدودة ربطة كالمحفة قطعة
 واحدة واما قول الدجلى بهمزة ممدودة فهو قلم من اثر وهم نشأ له تبعاً للعلوي في قوله بهمزة
 مفتوحة ممدودة (ودعاهم) اى للعباس وبنيه (بالستر من النار) بفتح السين مصدر والاسم
 بالكسر بمعنى الحجاب ويؤيد الاول قوله (كستره اياهم بملاءة) كأن قال يارب هذا عمي
 وصنوا بى وهؤلاء بنوه فاسترهم من النار كسترى اياهم بملاءة فى هذه (قامت) بتشديد الميم
 اى تكلمت بكلمة آمين (اسكفة الباب) بضم الهجمة والكاف ونشديد الفاء اى عتبة
 (وحوا ثلث البيت) جمع حائط يعنى الجدار اى وجدد انه المحدقة به من جميع نواحيه (آمين
 آمين) كرر اماناً كيدا او تقريرا او وقوعه مكررا او باعتبار كل من الاسكفة والحوايط
 وآمين بالمد ويقصر مبنى على الفتح ومعناه استجب او افعـل وفي حديث آمين خاتم
 رب العالمين (وهن جعفر) اى الصادق (ابن محمد عن ابيه) اى محمد الباقر ابن زين العابدين
 على بن الحسين بن على رضى الله تعالى عنهم (مرض النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاته

جبريل بطبق (اى من سعف او غيره (فيه رمان وعنب) اى من فواكه الدنيا او الجنة
 (فاكل منه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى من مجموعهما او من كل منهما او من طبقهما
 (فسبح) اى ما فى الطبق عند اكله قال الدجلى لم ادر من رواه قلت يكفى انه رواه المصنف
 وهو من اكابر المحدثين ولولا ان الحديث له اصل لما ذكره ولذا قال القسطلانى فى المواهب
 ذكره القاضي عياض فى الشفاء ونقله عنه عبد الحافظ ابو الفضل فى فتح البارى
 (وعن انس رضى الله تعالى عنه) كما رواه احمد والبخارى والترمذى وابن ماجه عنه
 انه قال (سعد) بكسر العين اى طلع (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وابو بكر وعمر
 وعثمان رضى الله عنهم احدا) بضمين وهو جبل عظيم قرب المدينة (فرجف بهم) بفتح الجيم
 اى اضطرب من هيتهم وارتعبد من خشيتهم (فقال اثبت احد) اى يا احد (فاعلمنا
 عليك نبى) اى ثابت النبوة (وصدىق) اى مبالغ فى ثبوت الصداقة (وشهيدان)
 اى ثابتان فى مرتبة الشهادة ومنزلة حسن الخاتمة بالسعادة ووقع فى اصل الدجلى بعد قوله
 فرجف بهم فضربه برجله وهو غير موجود فى النسخ المتبعة وفى اصل التمساني او صدق
 او شهيد فهي كالكوا واللمصاحبة او للتفصيل (ومثله) اى مثل ما روى انس
 فى احد روى (عن ابى هريرة فى حراء) بكسر الحاء ومد الراء منصرفا ومنوعا وقصره
 وهو جبل بمكة على يسار الذهاب الى منى (وزاد) اى ابو هريرة (معه) اى مع ما ذكر (وعلى)
 اى قوله وعلى بالعطف على ما قبله والمعنى روى ومعه على (وطلحة والزبير وقال فاعلمنا
 عليك نبى او صدق او شهيد) وفى رواية وسعد ابن ابى وقاص بدل وعلى فحركت
 الصخرة فقال اسكن حراء فاعليك الانبي او صدق او شهيد رواه مسلم والترمذى فى مناقب
 عثمان ولم يذكر سعدا وقال اهدأ بدل اسكن (والخبر) اى الذى رواه مسلم والترمذى
 عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه رواه الترمذى والنسائى (فى حراء ايضا عن عثمان قال)
 اى عثمان ومعه عشرة من الصحابة (انافهم وزاد) اى عثمان (عبد الرحمن) اى ابن عوف
 كما فى نسخة (وسعدا) وهو ابن ابى وقاص (قال) وفى نسخة وقال اى عثمان (ونسيت) بفتح
 فكسر والاولى بضم فكسر مشددا (الاثنين) لعلهما طلحة والزبير (وفى حديث سعيد
 ابن زيد) اى كما رواه ابو داود والترمذى وصححه والنسائى وابن ماجه (ايضا مثله)
 اى مثل الخبر المروى قبله (وذكر عشرة وزاد) اى سعيد (نفسه) اى ذكرها فيهم (وقد روى)
 بصيغة المجهول اى فى حديث الهجرة من السيرة (انه) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 (حين طلبته قريش قال له ثبير) بفتح المثناة وكسر الموحدة اسم لجبل بظاهر مكة
 على ما فى القاموس وفى النهاية جبل معروف انتهى والمشهور انه جبل عظيم بمعنى قبالة
 مسجد الحيف على يسار الذهاب الى عرفات واما قول الشئبى جبل بمزدلفة فعناء انه
 متصل باخر من دلفة واما قول الجعازى جبل عظيم بالمزدلفة على يمنة الذهاب من منى
 الى عرفة فاظنه انه سهوا وهو من اسمائه وليس بمراد هنا (اهبط يا رسول الله) اى انزل عنى

(فاني اخاف ان يقتلوك على ظهري فيعذبني الله تعالى) اي بمشاهدة هذا الامر فوقى وتحمل هذا الفعل مني (فقال حراء الى) اي النبي واصعد الى وارتفع لدى (يارسول الله) وكان الخوف غالبا على ثبير والرجاء على حراء (وروى ابن عمر ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قرأ) اي على المنبر (وما قدروا الله حق قدره) اي وما عظموه حق عظمتة او ما عرفوه حق معرفته يجعلهم له شريكا في الوهيته ووصفهم اياه بما لا يليق برؤيته (ثم قال) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (يمجد الجبار نفسه) بتشديد الجيم اي يذكر ذاته بوصف المجد والشرف والعظمة وروى بحمد (يقول) كذا في نسخة وهو جملة حالية (انا الجبار انا الجبار) بالرفع يائبات الكرار وهو الذي يجبر العباد على وفق ما اراد ويقهرهم بالقضاء عن البلاء (انا الكبير) اي العظيم الذات الكريم الصفات قال الجباري انا الجبار مرتين وانا الكبير وروى مرتين (المتعال) اي المتعال وهو الرفيع الشأن المنزه عن التعلق بالزمان والمكان ونحوهما من سمات الحدثان وصفات نقصان (فرجف المنبر) اي اضطرب اضطرابا شديدا وذلك لعظمة الله وهيبته (حتى قلنا ليجزن) بفتح اللام والياء وكسر الخاء المعجمة وتشديد الراء والنون اي ليسقطن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (عنه) اي عن المنبر (وعن ابن عباس رضى الله عنهما) كما رواه البزار والبيهقي (قال كان حول البيت) اي على جدرانها ذكره الدجني (ستون وثلاثمائة صنم مثبتة الارجل) بفتح الموحدة المخففة او المشددة اي مسمرة (بالرصاص) بفتح الراء على ما في القاموس قيل ويكسر (في الحجارة) اي من ابحار البيت ولا يبعد ان تكون الاصنام موضوعة على حجارات كائنة حول البيت منصوبة بتسميرها فيها بالرصاص وكذا كانت الاصنام داخل البيت و فوقه ايضا قال الدجني وروى ابو بعل بنحوه اي عنه وانه قال (فلما دخل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المسجد) اي المسجد الحرام وهو يطلق على الكعبة وما حولها من البقعة (عام الفتح) اي سنة فتح مكة (جعل) اي شرع (يشير بقضيب) اي بسيف لطيف او عود ظريف (في يده) حال من قضيب (اليها) متعلق يشير قال الحلبي وفي رواية صحيحة بقضيب يشبه القوس والقوس قضيب انتهى والتشبيه يحتمل ان يكون من حيثة طوله وعرضه او من جهة انحراف في وسطه (ولا يمسها) اي بيده تجنبها عنها لابعدها كما ذكره الدجني (ويقول) اي ما امره الله ان يقول (جاء الحق) اي ظهر الحق واهله (وزهى الباطن) اي اضمحل وذهب اصله (الاية) اي ان الباطل كان زهوقا اي غير ثابت في نظر اهل الحق دائما (فاشار) اي به كما في نسخة اي بقضيبه (الى وجه صنم الاوقع لقفاه ولا) اي ولا اشار به (لقفاه الاوقع لوجهه) اي سقط عليه هبة مما اشار به اليه (حتى ما بقي منها صنم) اي الاخر ساقطا اما الى وجهه واما الى قفاه (ومثله في حديث ابن مسعود) اي على ما رواه الشيخان عنه (وقال) اي ابن مسعود (جعل بطعنهما) بفتح العين ويضم وهو اول من عبارة الحلبي بضم العين ويفتح لما في كلام استاذه صاحب القاموس طعنه بالفتح

كنهه ونصره ضربه مع ما في القبح من الحقة المعادلة لثقل العين كما حرر في يسع ويضع
ويدع ويقع ثم المراد بالظعن هنا مجرد الإشارة لما سبق صريحاً في العبارة والمعنى يشير إليه
في صورة الطاعن لديه (ويقول) أي كما امر به في آية أخرى (جاء الحق وما يبدى الباطل
وما يعبد) أي ظهر الحق ولم يبق للباطل ابتداء ولا إعادة أو ما يبدى الصنم خلقاً ولا يعبد
أو لا يبدى ضراً لاهله في الدنيا ولا يعبد في العقبي (ومن ذلك) أي من قبيل ما ذكر
عن الجمادات (حديثه) أي خبره الذي رواه الترمذي والبيهقي (مع الراهب) وهو بحيرا
بفتح الباء الموحدة وكسر الحاء المهملة مقصوراً وقيل ممدوداً واسمه جرجس أو جر جيس
بزيادة ياء ابن عبد القيس من نصارى نيماء أو بصرى ذكره ابن مندة وأبو نعيم في الصحابة
لايمانه به صلى الله تعالى عليه وسلم قبل بعثته (في ابتداء امره) أي امر ظهوره (أخرج
تاجراً) ظرف لحديثه معه أو ابتداء امره (مع عمه) أي أبي طالب وفيه أنه لم يكن في خروجه
معه تاجراً بل تعرض له عند خروجه فقال تركني وليس لي أحد فأخذه معه وإنما خرج
تاجراً بعد ذلك مع مبصرة غلام خديجة وفي هذه لقي نسطور الراهب وقصته معه مشهورة
وفي كتب السير مسطورة فقول تاجراً حال من عمه لا من ضمير خرج (وكان الراهب) أي بحيرا
(لا يخرج) أي في عادته (إلى أحد) أي ممن كان ينزل المكان (فخرج) أي في ذلك الزمان
(وجعل يتخلاهم) أي شرع يطلب أحداً في خلال من كان في تلك الحال (حتى أخذ يسد
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال هذا سيد العالمين بعثه الله رحمة للعالمين فقال له
أشياخ من قریش) أي من المشركين (ما علمك) أي ما سبب علمك به وبقر به عند ربه (قال
أنه لم يبق شجر ولا حجر إلا سجد له ولا تسجد) أي الأشجار والأحجار (إلا نبى وذكر القصة)
أي على ما أوردها أهل الأخبار من أنه قال وأنى لأعرفه بخاتم النبوة أسفل من غضروف
كتفه مثل التفاحة ثم رجع فصنع لهم طعاماً فلما أتاهم به كان صلى الله تعالى عليه وسلم
في رعية الأبل فقال أرسلوا إليه (ثم قال) أي الراهب أو الراوى (فأقبل وعليه غمامة
تظله فقال انظروا إلى الغمامة تظله فلما دنا من القوم وجدهم سبقوه) وفي نسخة
قد سبقوه (إلى في الشجرة) يفتح الفاء وسكون التحتية بعدها همزة أي إلى ظلها (فلما جلس
مال الفئ) أي في الشجرة (إليه) فقال انظروا مال الفئ إليه ثم قال أنشدكم الله تعالى
أيكم وليه قالوا أبو طالب وإذا بسبعة من الروم قد أقبلوا فساء لهم فقالوا إن هذا النبي قد خرج
من بلاده في هذا الشهر فوجهوا إلى كل جهة جماعة ووجهونا إلى جهنك فقال
أفرأيتكم أمر الله تعالى أي قدر أحد دفعه قالوا لا فقاموا عنده ثلاثة أيام ولم يزل يناشدهم
حتى رده وبعث معه أبو بكر بلالا وزوده الراهب زيتاً وكمكاً قيل وذكر ابن بكر
وبلال فيه وهم

(في الآية) أي الشهادة بثبوت نبوته وصدق رسالته وما خص به من بديع الكرامات ومنع المعجزات (في ضروب الحيوانات حدثنا سراج بن عبد الملك أبو الحسين الحافظ) سبق ذكره (حدثنا أبي) قال الحلبي تقدم أبوه فضا ضبط في بعض النسخ بصيغة التصغير تصحيف وتحريف (ثنا القاضي أبو يونس ثنا أبو الفضل الصقلي) بفتح الصاد وتكسر وسكون القاف (حدثنا ثابت بن قاسم بن ثابت عن أبيه عن جده) أي كليهما (قال حدثنا أبو العلاء أحمد بن عمران ثنا محمد بن فضيل) بالتصغير وهذا هو الأصل الصحيح ووقع في أصل المؤلف باسقاط ثنا محمد بن فضيل (ثنا يونس ابن عمرو بالواو قال أبو معين ثقة وقال أبو حاتم لا يخرج به) ثنا مجاهد عن عائشة (قال يحيى بن سعيد لم يسمع منها قال وسمعت شعبة ينكر أن يكون سمع منها وتبعه على ذلك يحيى بن معين وأبو حاتم الرازي وحديثه عنها في الصحيحين وقد صرح في غير حديث بسماعه منها والله تعالى أعلم) قالت (كان عندنا داجن) بكسر الجيم ما يألّف البيت من الحيوان كالشاة والطير مأخوذ من المداجنة وهي المخالطة والملازمة (فاذا كان عندنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) وفي نسخة صحيحة عندنا مؤخر (فروثبت مكانه) أي الداجن (فلم يحيى ولم يذهب) أي ولم يغير شأنه توقير الله وتكرما وهيبته منه وتعظيما (واذا خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جاء وذهب) أي تردد واضطرب وهذا الحديث رواه أحمد والبرار وأبو يعلى والطبراني والبيهقي والدارقطني وهو صحيح وفي المدعى صريح (وروى عن عمر) رضي الله تعالى عنه بصيغة المجهول اشعاراً بضعفه فقد قال الحافظ المزي لا يصح اسنادا ولا متنا وقال ابن دحية انه موضوع لكن قال القسطلاني قد رواه الأئمة فنهاته الضعف لا الوضع فمن رواه الطبراني والبيهقي قال وروى أيضا بإسناد عن عائشة وأبي هريرة رضي الله تعالى عنهما وما ذكرناه مماثلها (أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان في محفل) بفتح الميم وكسر الفاء أي مجتمع (من أصحابه اذ جاء أعرابي قد صاد ضبا) بفتح الصاد المعجمة وتشديد الموحدة حيوان معروف يقال اذا فارق حجره لم يهتد اليه وهو لا يشرب واطول الحيوان روحا بعد ذبحه ويعيش سبع مائة سنة فصاعدا ويقال انه يبول في كل أربعين يوما قطرة (فقال) أي الأعرابي (من هذا قالوا نبي الله فقال واللات) بواو القسم (والعزى) وهما صنمان كانوا يعبدونهما في وسط الكعبة (لاأمنت بك) أي بنبوتك ورسالتك وفي نسخة لاأومن بك (أو) بسكون الواو (بأمن) بفتح الهمزة (بأنصب أي إلى أن يؤمن أو حتى يؤمن كما في نسخة) بك هذا الضب) أي فأؤمن أنا أيضا بك حينئذ (وطرحه بين يدي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي التي الضب بين جهتي يديه يعني قدأمد (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم له يا ضب فأجابه بلسان مبين) أي بين أو مبين حروفه (يسمعه القوم جميعا ليك) أي أجابني لك مرة بعد مرة (وسعديك) أي ومساعدتي لطاعتك مرة بعد مرة (يا زين من وافي القيامة) أي يازينة من اتاهوا وحضرها (قال) أي النبي عليه الصلاة

والسلام له (من تعبد) اى ممن يسمى الهما (قال الذى فى السماء عرشه) اى ملكوته
سبحانه (وفى الارض سلطانه) اى ملكه المظهر شانه (وفى البحر سبيله) اى طريق
آياته ولعله من باب الاكتفاء فان فى البر كثيرا من عجائباته (وفى الجنة رحمة) اى ثوابه
من اثرها للمطيعين (وفى النار عقابه) اى من اثر سخطه للعاصين (قال فن انا قال رسول
رب العالمين وخاتم النبيين) اى آخرهم وهو يفتح السماء على ما قرأه عاصم بمعنى ختموا به
وبكسرهما بمعنى ختمهم ويؤيده قراءة ابن مسعود ولكن نبينا ختم النبيين (وقد افلح) اى فاز
(من صدقك) بتشديد الدال اى اطاعك (وقد خاب) اى خسر (من كذبك) اى عصاك
(فاسلم الاعرابى ومن ذلك قصة كلام الذئب المشهورة) بالرفع (عن ابى سعيد الخدرى)
كما رواه احمد والبرار والبيهقى وصححه (نبيا) وفى نسخة بينما على ان ما زائدة كافتة
واما الف بينا فقليل هى اشباع فلا تمنع الجرو قيل ما زائدة له منه وهو المشهور عند الجمهور
(راع يعنى غفاله عرض الذئب لشاة منها) اى وقت رعى غنمه فاجأ عروض الذئب
اى ظهوره فى تعرضه لشاة من جملة قطع الغنم (فاخذها) اى الراعى (منه فاقبى
الذئب) اى الصق استه بالارض ونصب ساقيه وفخذيه ووضع يديه على الارض (وقال
للاعى الاتق الله) اى اما تخاف والمعنى خف الله تعالى فلا استفهام للتوبيخ لالا نكار
الداخل على النفي المقيد لتحقيق ما بعده كما ذكره الدلبسى (حلت بينى وبين رزقى) بضم
الحاء اى منعت رزقى عني وهو جملة مينة قائمة مقام العلة (قال الراعى العجب) اى كل
العجب (من ذئب يتكلم بكلام الانس) اى فى مقام الانس (فقال الذئب الا اخبرك بالعجب
من ذلك) اى واغرب فيما هنالك (رسول الله بين الحرتين) بفتح الحاء وتشديد الراء ثنية
حرة وهى ارض ذات حجارة سود حول المدينة السكنية (يحدث الناس بانباء من قد سبق)
وفى نسخة صحبة ما بدل من وانما كان اعجب لانه اخبار عمالم يعلم به غير الرب
(فاتى الراعى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاخبره) اى بكلام الذئب له (فقال النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم له) اى للراعى (ففرشهم) اى الحاضرين والغائبين (ثم قال)
اى النبي عليه الصلاة والسلام بعد ان حدثهم الراعى اوقبله (صدق) اى الراعى فى قوله
وبالحق نطق فى نقله (والحديث فيه قصة) اى طريفة او عظيمة وهو انظهر لقوله
(وفى بعضه طول) اى فى بعض الفاظه طول اى ليس هذا محل بسط تلك الفصول وروى
انه لما جاء الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واخبره صدقه ثم قال انها امارات بين يدي الساعة
فقد اوشك الرجل ان يخرج فلا يرجع حتى يحدثه ثم نعله وسوطه بما احدث اهله بعده
وفى رواية قال والذى نفسى بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الانس وحتى تكلم الرجل
عذبة سوطه وشراك نعله ويخبره فخذ بهما احدث اهله بعده (وروى حديث الذئب
عن ابى هريرة) اى من طرق (وفى بعض الطرق عن ابى هريرة فقال الذئب انت اعجب
واقفا على عمك) حال (وتركت) اى والحال انك قد تركت (نبيا) اى خدمته وصحبته

مع انه نبي عظيم ورسول كريم (لم يبعث الله نبياً قط اعظم منه عنده قدراً) اى رفعة ورتبة
 (قد فتحت له ابواب الجنة) اى وكذا لمن تبعه من اكابر الامم (واشرف اهلها) اى واطلع
 اهل الجنة (على اصحابه ينظرون قتالهم) اى فى الغزوة وينتظرون وصالهم بالشهادة
 وحسن ما لهم فى الجنة (وما ينك) اى والحال انه لا هائل بينك (وبينه الا هذا الشعب)
 بكسر اوله اى قطع هذا الوادى وهو ما انفرج بين الجبلين (فتصير فى جنود الله)
 اى احزابه المجاهدين (فقال الراعى من) وفى نسخة ومن (لى بغنى) اى من يقوم لى
 برعاية غنمى (قال الذئب انا ارفعها حتى ترجع فـ ايلم الرجل اليه غنمه ومضى) اى الى النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم وما عنده من غنمه (وذكر) اى الراعى (قصته) اى مع الذئب
 (واسلامه ووجوده انبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى على وفق ما حكاه الذئب له
 (يقال فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عد) بضم العين وسكون الدال المهملة اى
 ارجع (الى غنمك تجدوها) جواب الامر اى تصادفها (بوفرها) بفتح الواو وسكون الناء اى
 بتمامها وكما لها ما نقص شئ منها (فوجدوها كذلك) اى كما اخبره (وذبح للذئب
 شاة منها وعن اهبان) بضم الهمة (ابن اوس) بفتح اوله اى وروى عنه ايضا (وانه)
 بكسر الهمة ويجوز فتحها (كان صاحب القصة) اى الحكيم (والمحدث بها ومكلم
 الذئب وعن سلمة بن عمرو بن الاكوع) على ما فى الروض الانف (وانه كان صاحب هذه
 القصة ايضا) فيه ايماء الى تعدد القصة وتكرر القضية (وسبب اسلامه) اى فى هذه
 الرواية (بمثل حديث ابى سعيد) متعلق بروى المقدرة قبل قوله وعن اهبان والحاصل
 انه اختلف فى اسم الراعى المتكلم معه الذئب فقيل هو اهبان بن اوس السلمى ابو عقبة سكن
 الكوفة وقيل اهبان بن عقبة وهو عم سلمة بن الاكوع وكان من اصحاب الشجرة وقيل
 اهبان بن عباد الجزاعى وقيل اهبان بن صيفى وعن الكلبي هو اهبان بن الاكوع وعند
 السهيلي هو رافع بن ربيعة وقيل سلمة بن الاكوع والجمع ممكن بحمل القصة على تعدد
 القضية واختلاف المراد باهبان فى الرواية (وقد روى ابن وهب مثل هذا) اى مثل
 ما جرى فى اخذ الذئب شاة (انه جرى لابي سفيان بن حرب) اى والد معاوية
 (وصفوان بن امية) بالتصغير (مع ذئب وجداه اخذ طيبا) اى اراد اخذه (فدخل
 الظبي الحرم فانصرف الذئب) اى تعظيماً للحرم المحترم (فعجبا) بكسر الجيم اى فتعجبا
 (من ذلك) اى من انصرفه عما هنالك (فقال الذئب اعجب من ذلك) اى مما تعجبتما
 (محمد بن عبد الله بالمدينة يدعوكم الى الجنة) اى الى سببها وهو الايمان (وتدعونه
 الى النار) اى موجهها وهو الكفران فهذا مقتبس من قوله تعالى عن مؤمن
 آل فرعون ويا قوم ما لى ادعوكم الى البخاة وتدعوننى الى النار تدعوننى لا كفر بالله
 واشرك به ما ليس لى به علم وانا ادعوكم الى العزيز الغفار لاجرم ان ما تدعوننى اليه ليس له
 دعوة فى الدنيا ولا فى الآخرة وان مردنا الى الله وان المسرفين هم اصحاب النار فستذكرون

ما اقول لكم وافوض امرى الى الله ان الله بصير بالعباد (فقال ابو سفيان) اى
 اصفوان (واللات والعزى لئن ذكرت هذا) اى الخبر (بمكة) اى فيما بين اهلها (لنتركها
 خلوا) بضم الخاء المعجمة واللام اى بلاراع ولاحام كذا فى النهاية ويقال حى خلوف
 اذا غاب رجالهم وبقى نساؤهم وقيل اى متغيرة اخذا من خلوف فى الصائم والمعنى ان اهلها
 بعد سماعهم هذا تغيرت احوالهم وذهبوا الى المدينة ولم يبق احد منهم الا دخل
 فى الاسلام معهم ولعل هذا كان سبب اسلامهم فى آخر امرهم (وقد روى مثل هذا الخبر)
 اى الذى جرى لابي سفيان واحبابه (وانه) بفتح الهمزة وكسرها (جرى لابي جهل واصحابه)
 الا انه لم يسلم لما جرى لما سبق له من الشقاوة الابدية فى كتابه هذا وعند بن القاسم عن انس
 كنت مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فى غزوة تبوك فشردت على منه غمى فحاء
 الذئب فاخذ منها شاة فاشتدت الرعاء خلفه فقال الذئب طمة اطعمت بها الله تعالى تنزعونها
 منى فبهت القوم فقال ما تعجبون الحديث وفى الروض ايضا فى غزوة ذات السلاسل
 وهى فى آخر الكتاب ما لفظه وذكر فى هذه السرية صحبة رافع ابن ابي رافع لابي بكر وهو
 رافع بن عمير وهو الذى كله الذئب وله شعر مشهور فى تكلم الذئب له وكان الذئب قد اغار
 على غنمه فاتبعه فقال له الذئب الا ادلك على ما هو خير لك قد بعث الله نبيه وهو يدعو
 الى الله فالحق به ففعل ذلك رافع واسلم (وعن عباس بن مرداس) بكسر الميم وكان
 الاولى ان يقول ومن ذلك حديث عباس بن مرداس (لما احبب من كلام ضمارة)
 بكسر الضاد المعجمة وفتح وميم مخففة فالف فراء ذكره الصغاني وغيره وفى نسخة بالبدال
 (صمه) بالجر بدل من ضمارة اوبيان فانه اسم الصنم كان يعبد هو ورهطه (وانشاده)
 اى ومن قراءته برفع صوته (الشعر الذى ذكر فيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) روى ان
 مرداس لما احتضر قال لابنه عباس اى بنى اعبد ضمارة فانه سينفعك ولا يضرك ففكر
 عباس يوما عند ضمارة وقال انه حجر لا ينفع ولا يضر ثم صاح باعلى صوته يا الهى الاعلى
 اهدنى للتي هى اقوم فصاح صائح من جوف الصنم

✽ اودى ضمارة وكان يعبد مدة ✽ قبل البيان من النبي محمد ✽

✽ وهو الذى ورث النبوة والهدى ✽ بعد ابن مريم من قريش مهتدى ✽

✽ قل للقبائل من سليمان كلها ✽ اودى ضمارة وعاش اهل المسجد ✽

فخرق عباس ضمارة ثم لحق بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم واسلم (فاذا طائر سقط) اى وقع ونزل
 بين يديه (فقال يا عباس اعجب من كلام ضمارة ولا تعجب من نفسك) اى بتخلفك عن موثر
 انك (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يدعو) وفى نسخة صحبة يدعو (الى الاسلام
 وانت جالس) اى بعيد عن مقام المرام (فكان) اى كلام الطائر (سبب اسلامه) والحديث
 هذا كما فى الطبرانى الكبير بسند لا بأس به قريب مما هنا (وعن جابر بن عبد الله) كما روى البيهقي
 عنه (عن رجل) وهو اسلم اوبسار وهو رجل اسود استشهد فى غزوة خيبر كان كره ابو الفتح

اليعمرى في سيرته (أتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وآمن به وهو) أى النبي عليه الصلاة
 والسلام (على بعض حصون خيبر وكان) أى الرجل (فى غنم يرعاها لهم فقال يا رسول الله
 كيف بالغنم) أى مع اصحابها (قال احصب) بفتح الهمزة وكسر الصاد أى ارم بالحصباء وهى
 دقاق الحصى (وجوهها) أى لترجع الى دور مالكيها (فان) أى لان وفى نسخة بان أى
 بسبب ان (الله سيؤدى عنك امانتك ويردها الى اهلها) أى بكمالها من غير خلاف لها
 (ففعل فسارت كل شاة) أى فى طريقها (حتى دخلت الى اهلها وعن انس) كما رواه احمد
 والبرار بسند صحيح (دخل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حائط انصارى) أى بستان
 واحد من الانصار (وابوبكر وعمر ورجل من الانصار) أى معه (وفى الحائط غنم)
 وهو بحر كتين الشاة لا واحداهما من لفظها والواحد شاة وهو اسم مؤنث للجنس يقع
 على الذكور والاناث وعليهما جميعا (فسجدت له) أى للنبي عليه الصلاة والسلام
 سجود التحية والاكرام وانقادته لظاهر الاسلام فانه مبعوث الى كافة الانام كما
 اختاره بعض الاعلام والظاهر ان سجودها كان بوضع الجبهة بعد القيام لقوله (فقال
 ابوبكر نحن احق بالسجود لك منها) أى فانها مع قلة عقلها اذا كانت تسجد لك
 فكيف نحن مع كثرة انتفاعنا بك لكن امرنا متوقف على اذنك (الحديث) بثلاث المثلية
 وسأأتى تمامه (وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه) كما رواه البرار بسند حسن
 (دخل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حائطا فجاء بهير فسجد له وذكر) أى ابوه ريرة
 (مثله) أى مثل حديث انس لامثل حديث ابى هريرة كما توهم الدلبى فقالوا هذه
 بهيمة لا تعقل فسجدت لك ونحن نعقل فنحن احق ان تسجد لك فقال لا يصلح لبشر ان
 يسجد لبشر لو صلح لامرت المرأة ان تسجد لزوجها لماله من الحق عليها (ومثله) أى مثل
 حديث ابى هريرة (فى البعير) وفى نسخة صحيحة فى الجمل (عن ثعلبة بن مالك) كما رواه
 ابو نعيم قال المزى قدم ثعلبة من اليمن على دين يهود فنزل فى بنى قريظة فنسب اليهم
 ولم يكن منهم ولم يعرف من الصحابة من اسمه ثعلبة ابن ابى مالك غيره واسم ابى مالك
 عبد الله (وجابر بن عبد الله) كما رواه احمد والدارمى والبرار والبيهقى عنه (وبعلى
 ابن مرة) كما رواه احمد والحاكم والبيهقى بسند صحيح عنه (وعبد الله بن جعفر) كما رواه
 مسلم وابوداود عنه قال ابوه ريرة (كان لا يدخل احد الحائط) أى ذلك البستان من غير اهله
 (الا شد عليه الجمل) أى حل وصال عليه حفظا لحائطه واستغرابا لداخله ورعاية
 لصاحبه (فلما دخل عليه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دعا) أى الجمل فجاءه خاضعا
 وانقادا له خاشعا (فوضع مشفره) بكسر الميم وسكون الشين المعجمة وفتح الفاء فراء أى
 شفته (على الارض وبرك) بتخفيف الراء أى ناخ (بين يديه فخطمه) أى فوضع فى رأسه
 بخطامه من رسته وزمامه (وقال ما بين السماء والارض شئ) أى من حيوان او غيره
 (الا يعلم) أى ألا انه يعلم وفى نسخة لا يعلم أى ليس يوجد بينهما شئ لا يعلم قال المزى المعروف

الا يعلم وقد يكون رواية (اني رسول الله) اى اليه اوالى غيره (الاغاصى الجن والانس)
 اى الا كافر التملين والصيغة تحتمل الافراد والجمع بان حذفت ثونه للاضافة (ومثله)
 اى مثل هذا المروى بعينه (عن عبد الله ابن ابى اوفى وفى خبر آخر فى حديث الجمل ان
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سألهم عن شأنه) اى حاله معهم فى ما له (فاخبروه انهم
 ارادوا ذبحه) الاولى نحره وكأنه اراد ذبحه اللغوى (وفى رواية ان النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم قال لهم) اى لاهل الجمل (انه شكوا الى كثرة العمل وقلة العلف وفى رواية انه)
 اى الجمل (شكوا الى انكم اردتم ذبحه بعد ان استعملتموه فى شاق العمل من صغره فقالوا
 نعم) قال بنس الجزء ارادوه له كذا نقله الدجلى والظاهر اردتموه له وفى اصل صحيح تم
 الحديث بقوله نعم والله تعالى اعلم (وقد روى فى قصة العضباء) وهى اثاثة المشفوقة
 الاذن ولقب ناقة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم تكن عضباء ذكره الفيروز ابادى فقيل
 انها والقصى والجدعاء واحدة وقيل اثنتان وقيل ثلاث ولم يكن بها غضب ولا جدع
 وقيل كان باذنها غضب) وكلامها للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتعرفها له بنفسها)
 اى بذاتها وحالاتها (ومبادرة العشب اليها فى الرعى) اى فى رعيها (وتجنب الوحوش
 عنها وندائهم) والاظهر وندائهم (لها اناك لمحمد) اى فى زمان حالك اوفى ما نك (وانها
 لم تأكل ولم تشرب بعد موته حتى ماتت ذكره الاسفرائي) حكى ابن عباس ان النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم خرج ذات ليلة وناقة باركة فى الدار فلما مر بها قالت السلام
 عليك يا زين القيامة يا رسول رب العالمين قال فالتفت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اليها
 فقال وعليك السلام فقالت يا رسول الله انى كنت لرجل من قريش يقال له اعضب
 فهربت منه فوقعت فى مغارة فكان اذا غشيتى الليل احترستنى السباع فنادت بعضها
 بعضا لا تؤذوها فانها مركب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم واذا اصبحت وارتدت ان
 ارتفع نادتنى كل شجرة الى اى فالك مركب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم حتى وقعت هنا
 قال فسمعاها عضباء شق لها اسمان اسم صاحبها ثم قالت الناقة يا رسول الله ان لى اليك
 حاجة قال وماهى قالت تسأل الله ان يجعلنى من مر اكبك فى الجنة كما جعلنى فى الدنيا
 قال صلى الله تعالى عليه وسلم قضيت ذكره التمساني (وروى ابن وهب ان حمام مكة
 اظلت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى جعلت عليه ظلا (يوم فتحها) بفتح فسكون
 وفى نسخة بفتحات (فدعا لها بالبركة) هذا وقد قيل انها من نسل الحمامة التى باضت
 على باب الغار بعد دخول سيد الابرار لكر قال الدجلى واما قصة العضباء فلم ادر من
 رواها ولا حديث حمام مكة (وروى عن انس) وفى نسخة عن ابن مسعود (وزيد بن
 ارقم والمغيرة بن شعبة) على ما رواه ابن سعد والبرار والطبراني والبيهقي وابو نعيم عنهم
 (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال امر الله ليلة الغار شجرة) وفى نسخة شجرا (فنبت
 تجاه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بضم الذاء المبدلة من الواو اى قبالة التى تقتضى

مواجهته قال الدجلى هو حجاز عن انتهها كما في كونوا قردة قلت الظاهر انه امر تكوين
وانه على حقيقته كما حقق في قوله تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون
(فسترته) اى تلك الشجرة عن اعين الفجرة وقد ذكر قاسم بن ثابت في الدلائل فيما شرح
من الحديث انه عليه الصلاة والسلام لما دخل الغار ومعه ابو بكر انبت الله على بابه الرأفة
مثل الطاعة قال قاسم بن ثابت وهى شجرة معروفة فحجبت عن الغار اعين الكفار وقال
ابو حنيفة رحمه الله تعالى الرأفة من اعلا الشجر وتكون مثل قامة الانسان ولها
خيطان وزهر ابيض يحشى منه المخاد ويكون كالريش لحفته وايذنه لانه كالقطن ذكره
السهيلي والاعلا من الشجر القطع المختلطة مما يقدح به من الرخ واليبس على ما
في القاموس (وامر حامتين فوقتنا) بالفاء وروى بالعين اى نزلنا (بضم الغار) اى لئلا يظن
الاخيار دخول سيد الابرار ومن معه من اصحابه الكبار قال الدجلى فسعت صلى الله تعالى
عليه وسلم عليهما اى دعاهما وانحدرا الى الحرم فافرخا كل حمام فيه (وفي حديث
آخر ان) وفي نسخة صحيحة وان (العنكبوت نسجت على بابه) اى على فم الغار (فلما اتى
الطالبون له) اى اسيد الاخيار (وراوا ذلك) اى ما ذكر من وقوف الحامتين ونسج العنكبوت
(قالوا لو كان فيه احد) اى ممن دخله هذا الوقت (لم تكن الحمامتان بابه) اى
ولانسج العنكبوت ولعابه (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يسمع كلامهم فانصرفوا) اى
ولم يدركوا مرأهم وفي مسند البرار ان الله عز وجل امر العنكبوت فانسجت على وجه
الغار وارسل اليه حمامتين وحشيتين وان ذلك مما صعد المشركين عنه وان حمام الحرمين
من نسل تلك الحمامتين (وعن عبد الله بن قرط) بضم القاف وسكون الراء له صحيحة
ورواية قال ابن عبد البر كان اسمه في الجاهلية سلطانا فسماه رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم عبد الله انتهى قيل بارض الروم والحديث رواه الحاكم والطبراني وابو نعيم عنه انه
(قال قرب) بضم القاف وتشديد الراء المكسورة اى ادنى (الى النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم بدنا) بفتحين جمع بدنة وحكى بضمين وهى ناقة او بقرة ذكره الجوهري وزاد
ابن الاثير وهى بالابل اشبه وسميت بدنة لعظمها وسميها فلا يلتفت الى قول الدجلى وهى
خاصة بالابل ولا يلزم من الحاقه صلى الله تعالى عليه وسلم البقرة بها في الاجزاء عن سبعة
تناول اسمها للبقرة شرطا بل الحديث وآية الحج بمنعائه انتهى ولا يخفى انه اذا ثبت اطلاق البدنة
على البقرة لغة والحاقها بالابل شريعة فالخالفه فيها مكابرة ومنع الحديث وآية الحج لها
مصادرة (خمس اوست اوسع) شك من الراوى (انحرها يوم عيد) اى من اعياد الاصحى
(فازدلفن اليه) افتعلن من الزلف وهو القرب ومنه قوله تعالى حكايبة ليقربونا الى الله زلفى
ابدلت تاؤه دال المجاورتها الزاى ومنه المزدلفة والمعنى تقرب من منه (بايهن يبدأ) اى فى نحرها
قال المزي صوابه بايتهن بناء التأنيث وفيه بحث (وعن ام سلمة كان النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم فى صحراء) اى بادية قفراء (فنادته ظبية يا رسول الله) فالتفت فاذا هى موثقة

واعرابي تائم (قال) اي اها (ما حاجتك قالت صادقي هذا الاعرابي ولي خشقان)
 ثنية خشف وهو بكسر الخاء وسكون الشين المعجمين ولد الظبية الصغير (في ذلك الجبل
 فاطلقني) يفتح الهمزة وكسر اللام اي من القيد وارسلني (حتى اذهب الى والدي
 فارضعهما) بضم الهمزة وكسر الصاد (وارجع) اي اليك (قال او تفعلين) يفتح الواو
 اي اتقولين هذا القول وتفعلين هذا الرجوع وفي نسخة صحيحة وتفعلين فالهمزة
 مقدرة وفي رواية قال اخاف ان لا ترجعي قالت ان لم ارجع فانا شر من يأكل الزبا وشر
 من ينسأ عن صلاة العشاء وشر من يسمع اسمك ولم يصل عليك (قالت نعم فاطلقها
 فذهبت ورجعت) اي بعد ما رضعت (فادثها) اي فربطها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 على حالها (فأنبه الاعرابي) اي وهو صلى الله تعالى عليه وسلم في المعالجة لها او عندها
 (وقال يا رسول الله لك حاجة قال تطلق) اي نعم هو ان تطلق او هو خير معناه امر وفي
 نسخة صحيحة اطلق (هذه الظبية فاطلقها فخرجت تعدو في الصحراء) اي تجري
 (وتقول) اي الظبية (اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله) رواه البيهقي
 في دلائل النبوة من طرق وضعفه جماعة من الأئمة حتى قال ابن كثير لا اصل له وان من نسبه
 الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقد كذب لكن طريقه يقوى بعضها بعضها وقدره
 ابو نعيم الاصبهاني في الدلائل باسناده فيه مجاهيل عن ام سلمة نحو ما ذكره المصنف وكذا
 رواه الطبراني بنحوه وساقه الحافظ المنذرى في الترغيب والترهيب من باب الزكاة (ومن
 هذا الباب) اي باب طاعة الحيوانات من طريق خرق العادات لبعض صحابته من تمام
 بركته صلى الله تعالى عليه وسلم (ماروى من) وفي نسخة في (تسخير الاسد لسفينة) غير
 منصرف للتأنيث والعلمية (مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اعتنقه ام سلمة
 وشرطت عليه ان يخدم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واسمه مهران عند الأكثر
 وكنيته ابو عبد الرحمن على الأشهر ولقبه عليه الصلاة والسلام سفينة لقضية مشهورة
 (اذوجه) اي كان التسخير حين ارسله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (الى معاذ باليمن) اي
 حال اقامته فيد اقتضائه (فلق) اي سفينة (الاسد فعرفه) بتشديد الراء اي فذكر له (انه مولى
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومعه كتابه) اي مكتوبه عليه الصلاة والسلام الى معاذ
 او غيره (فهمهم) بهائين ومعين مقتوحين فعل ماض من الهمهمة وهي الكلام بالخفية
 (ونحى عن الطريق) اي وتبعده وتأخر الاسد عن طريق سفينة (وذكر) اي سفينة
 (في منصرفه) اي مرجعه (ايضا مثل ذلك) قال الدجلى لم ادر من رواه كذا وقدره
 البيهقي ان لقبه الاسد انما كان حين ضل عن الجيش في ارض الروم قلت يحتمل على تعدد
 الواقعة كما يشير اليه قول المصنف (وفي رواية اخرى عنه) اي عن سفينة كما رواه البيهقي
 والبراز (ان سفينة) اي من السفن (تكسرت به) اي وسفينة في تلك السفينة (فخرج
 الى جزيرة) وهي ارض يجرز البحر عنهما (فاذا الاسد) اي حاضر والمعنى فاجاء

بغثة (فقلت له انا مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فجعل يعمرني) بسكون الغين
 الهمزة وكسر الميم وتضم بعدها زاي اى يشير الى ويحرك على (بمكة) بفتح الميم
 وكسر الكاف اى بمابين كشفه وعنقه (حتى اقامنى) اى دلى (على الطريق) وفى ايراد
 هذا الحديث اشارة الى ان كرامة الولي بمنزلة هجرة النبي من حيث الدلالة على صدق
 النبوة والرسالة فان الكرامة متفرعة على صحة المتابعة (واخذ عليه الصلاة والسلام)
 كان الاولى ان يقال ومن ذلك انه اخذ عليه الصلاة والسلام (باذن شاة لقوم من بني
 عبد القيس) قبيلة كبيرة مشهورة (بين اصبعيه) بكسر الهمزة وفتح الموحدة وجوز ثلث
 كل منهما فاوجوه تسعة (ثم خلاها) اى تركها (فصار لها مسمما) بكسر الميم وفتح السين
 اى صار اثر اصبعيه لها علامة وهو فى الاصل الحديد التى يكوى بها ويجعل بسببها علامة
 فاطلاقه على العلامة محاز فى العبارة طاهر العلاقة (وبقى الاثر فيها) اى فى اصل
 تلك الشاة (وفى نسلها بعد) بالضم اى بعدها قال الدجلى لا ادري من رواه (وماروى)
 اى ومن ذلك ماروى (عن ابراهيم بن حماد بسنده من كلام الحمار) فى سيرة مغلطاي
 كان له صلى الله تعالى عليه وسلم من الخير يعفور وعفيرة يقال هما واحد وآخر اعطاء
 سعد بن عباد (اصابعه) اى فى سهمه وفى نسخة الذى اصابعه (بخير وقال) اى الحمار
 وهو كان اسود (له اسمى يزيد بن شهاب) يعنى ونعتى ان الله تعالى اخرج من نسل ستين
 حجرا كلهم لم يركبه الانبي وقد كنت اتوقعك ان تركبني ولم يبق من نسل جدى غيرى
 ولا من الانبياء غيرك وكنت يهودى وكنت اعثر به عمدا وكان يحجى عنى ويضربنى على مارواه
 ابن ابي حاتم عن حذيفة وفى رواية يحجى بطنى ويضرب ظهري (فسماه النبي صلى الله
 عليه وسلم يعفورا) بالقصر وفى نسخة بالتوين وفى نسخة يعفور كيعقوب (وانه) اى النبي
 عليه الصلاة والسلام (كان يوجهه) اى يرسله (الى دورا صحابه) اى بيوتهم (فيضرب
 عليهم الباب برأسه ويستدعيهم) اى يطلب منهم اجابة الدعوة اليه صلى الله تعالى عليه
 وسلم (وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما مات) اى ودفن (تردى) اى رجم بنفسه
 (فى بئر) اى لابي الهيثم بن التيهان (جزعا) اى فرعا (وحرنا) بفتح الحين او بضم فسكون
 (فسات) اى فصارت قبره رواه ابن حبان فى الضعفاء من حديث ابى منظور وقال لا اصل له
 واسناده ليس بشئ وذكره ابن الجوزى فى الموضوعات قلت قصة يعفور ذكرها
 غير القاضى فقد نقلها السهيلي فى روضه عن ابن فورك فى كتاب الفصول قال السهيلي وزاد
 الجوينى فى كتاب الشامل ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا اراد احدا من اصحابه
 ارسل هذا الحمار اليه فيذهب حتى يضرب برأسه الباب فيخرج الرجل فيعلم ان قد ارسل
 اليه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفى رواية فاذا خرج اليه صاحب الدار او مأ اليه
 ان اجب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هذا وقد اخرج ابن عساكر عن ابى منظور وله
 نسخة نحو ما سبق وقال هذا حديث غريب وفى اسناده غير واحد من المجتهولين

ورواه ابو نعيم عن معاذ بن جبل كما تقدم والله تعالى اعلم (وحدث الثاقفة التي شهدت عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اصحابها انه ما سرقها وانها ملكه) رواه الطبراني عن زيد بن ثابت بسند فيه مجاهيل والحاكم من حديث ابن عمر قال الذهبي وهو موضوع وفيه نظر (وفي العنز) اي وفي حديث العنز كما في نسخة صحيحة وهي الانثى من المعز (التي اتت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في عسكره) اي حال كونه فيما بين جنده في غزوة له (وقد اصابهم عطش) اي شديد (ونزلوا على غير ماء) اي لضرورة بهم (وهم زهاء ثلثمائة) احوال متتابعة مترادفة او متداخلة فخلبها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (وقد اصابهم عطش) اي جيع العسكر (ثم قال رافع) اي مولا كذا قاله الدجلى لكن مولا ابو رافع ولذا قال الحلبي رافع هذا لا عرفه بعينه وفي الصحابة جماعة كثيرة يقال لكل منهم رافع (املكها) بفتح الهمزة وكسر اللام اي اوثقها او اربطها واحفظها (وما اراك) بضم الهمزة اي ما اظنك تملكها وتحفظها (فربطها) اي وغفل عنها (فوجدناها قد انطلقت) اي ذهبت برأسها بحيث لم يدرا احد عنها (رواه ابن قانع) وقد سبق ذكره (وغیره) منهم ابن سعد وابن عدى والبيهقي عن مولى ابن بكر رضى الله عنه (وفيه) اي وفي حديث ابن قانع (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الذي جاء بها) اي الله سبحانه وتعالى (هو الذي ذهب بها) فيه ايماء الى ان ايجادها واعدادها كليهما من خرق العادة (قال) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (لفرسه عليه الصلاة والسلام) كذا في بعض النسخ الصحيحة وانما محله قبله بعد قال كما لا يخفى ثم قيل كانت افراسه صلى الله تعالى عليه وسلم اربعة وعشرين اتفق منها على سبعة (وقد قام الى الصلاة) اي والحال انه قد اراد قيامه اليها (في بعض اسفارها) متعلق بقام كما هو اقرب او يقال وهو انسب لا تبرح) اي لا تفارق مكائك (بارك الله فيك حتى نفرغ من صلاتنا وجعله قبلته) اي في صوب قبلته او في جهة مقابله (فاحرك عضوا) اي من اعضائه وهو بضم اوله ويكسر (حتى صلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اي حتى فرغ منها كما في اصل الدجلى والحق في بعض النسخ هنا وزعم بعضهم انه من الام (ويلحق بهذا) بصيغة المجهول او المعلوم (ماروى الواقدي) بكسر القاف قاضى العراق يروى عن ابن عجلان وثور وابن جريج وعنه الشافعي رحمه الله والصغاني قال البخاري وغيره متروك وقد ذكر له ترجمة حسنة ابن سيد الناس في اول سيرته وذكر فيها ثناء الناس عليه وجرحهم له وانه نسب الى وضع الحديث وفي آخرها استقر الاجماع على وهن الواقدي (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما وجه رسله الى الملوك) اي لتبليغ الرسالة اليهم وتحقيق الحجة لديهم (فخرج ستة نفر منهم) اي من رسله (في يوم واحد فاصبح كل واحد منهم) اي صار لما بلغ عندهم واراد تبليغهم (يتكلم بلسان القوم الذين بعثه) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (اليهم) اي من الملوك واتباعهم من غير تعلم

للسانهم وتعرف بشأنهم قال الكلاعي في النقاية وفي حديث ابن اسحق قال عليه الصلاة والسلام ان الله بعثنى رحمة كافة فادوا عني برحكم الله ولا تختلفوا علي كما اختلف الحواريون علي عيسى فقال اصحابه وكيف اختلفوا يا رسول الله قال دعاهم الى الذي دعوتكم اليه فاما من بعثه مبعثا قريبا فرضي وسلم واما من بعثه مبعثا بعيدا فكره وجهه وتناقل فشكا عيسى عليه الصلاة والسلام ذلك الى الله تعالى فاصبح المشاقلون وكل واحد منهم يتكلم بلغة الامة التي بعث اليها (والحديث في هذا الباب) اي في معنى هذا النوع من المعجزة (كثير) اي ورد بطرق متعددة وقضايا متكررة (وقد جئنا منه بالمشهور) اي في صحته وثبوته (وما وقع) اي وما اورد (منه في كتب الائمة) اي المعروفين بالسنة والسيرة

فصل

(في احياء الموتي وكلامهم) اي للاحياء قال القرطبي في تذكرته وكذا تبيينا صلى الله تعالى عليه وسلم احبى الله علي يديه جماعة من الموتي قال الحلبي وقد ذكر القاضي فيما يأتي جماعة منهم (وكلام الصبيان) اي الاطفال قبل اوان التكلم (والمراضع) جمع راضع علي خلاف القياس وهو اخص من الاول فتأمل ويحتمل ان يكون العطف تفسيرا ووقع في اصل الدجلى و~~كلام~~ الصبيان المراضع بالوصف بدون العاطف (وشهادتهم) اي الصبيان (له بالنبوة) اي المتضمنة للرسالة (صلى الله تعالى عليه وسلم حد ثنا ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه بقراءتي عليه والقاضي ابو الوليد محمد بن رشد) بضم فسكون (والقاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى النخعي) سبق (وغير واحد) اي وكثيرون من مشايخنا (سماغا) اي رواية (واذنا) اي اجازة (قالوا) اي كلامهم (ثنا ابو علي الحافظ) الظاهر انه ابو علي الغساني (ثنا ابو عمر الحافظ) اي ابن عبد البر (ثنا ابو زيد) اي عبد الرحمن بن يحيى كما في نسخة (ثنا احمد بن سعيد ثنا ابن الاعرابي) تقديم (ثنا ابو داود) صاحب السنن (ثنا وهب بن بقية) بفتح موحدة وكسرة قاف وتشديد تحتية روى عنه مسلم والبخاري ثقة (عن خالد هو الطحان) بتشديد الحاء احد العلماء ثقة عابد زاهد يقال اشترى نفسه من الله ثلاث مرات يتصدق بزنة نفسه فضة (عن محمد بن عمرو) اي بن علقمة بن وقاص الليثي يروي عن ابيه وابي سلمة وطائفة وعنه شعبة ومالك ومحمد بن عبد الله الانصاري (عن ابي سلمة) وهو واحد الفقهاء السبعة علي قول الاكثر (عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه) قال المزي في الاطراف كذا وقع هذا الحديث في رواية سعيد عن ابن الاعرابي عن ابي داود مسندا موصولا وعند باقي الرواة عن ابي سلمة وليس فيسه ابو هريرة فهو مرسل (ان يهودية) وهي زينب اخت عبد الله بن سلام وقبل زينب بنت الحارث (اهدت للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم بخير شاة مصلية) بفتح الميم وكسر

والآن اي وهذا الزمان الذي اتافيه (اوان قطعت ابهرى) والاوان بفتح الهمزة ويكسر
بمعنى الوقت وهو هنا بفتح النون لاضافته الى المبنى كما في قوله على حين عاينت المشيب
حلا الصبا او بضمها على انه حرف فوع على الخبرية اي فهذا الزمان اوان قطعت على بناء
الفاعل وهو الاكلة ومفعوله ابهرى وهو بهمزة مفتوحة وسكون موحدة وفتح هاء
عرق يكتنف الصلب والقلب اذا قطع لم يبق معه حياة وهو الذي يمتد الى الخلق فيسمى
الوريد والى الظهر فيسمى الوتين فكانه صلى الله تعالى عليه وسلم قال هذا اوان قتلني السم
فكنت كمن انقطع ابهره كذا ذكره التلمساني والظاهر انه على ظاهره وان السم سرى
الى ابهره وقال الداودي الالم الذي حصل له من الاكلة هو نقص اذ ذوقه قال ابن الاثير
وليس بين لان نقص الذوق ليس باللم قلت هو المم من العذاب الالم كما يشهد به الذوق
السليم (وحكى ابن اسحق) اي في المغازي (ان) مخففة من المثقلة اي ان الشأن (كان المسلمون)
اي الصحابة والتابعون (ليرون) بفتح اللام وضم الياء اي ليظنون وفي نسخة صحيحة
بفتح الياء اي ليعتقدون (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مات شهيدا) اي نوعا
من الشهادة (مع ما اكرمه الله به من النبوة) اي لئلا يخلو من نوع من ابواب السعادة
وهذا لا ينافي قوله تعالى والله يعصمك من الناس اذ المراد به عصمته من القتل على ايديهم
واما مادونه فقد احتمل صلى الله تعالى عليه وسلم في ذات الله ومرضاته حتى سم وسحر
وكسرت ربايته كما يشير اليه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم حين اصيبت اصبع رجله
بحجر في طريقه

هل انت الا اصبع دميت * وفي سبيل الله مالقيت *

وقد اجيب بان الآية نزلت بنبوك والسم كان بخير قبل ذلك والله تعالى اعلم (وقال
ابن سخنون) بفتح السين وضم النون منصرفا ومنوعا وهو محمد بن سخنون بن سعيد التميمي
(اجمع اهل الحديث ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قتل اليهودية التي سمته) وهو
محمول على آخر امرها فلا ينافي ماورد من عدم التعرض لها في ابتداء حالها فقول الدجلى
ان دعوى ابن سخنون يردها ما من حديث انس وابى هريرة رضى الله تعالى عنهما
من رواية غير وهب بن بقية ليس في محله اذا سبق ان كل واحد من الحديثين يحمل نفيه قبل موت
البراء وهذا معنى قول المصنف (وقد ذكرنا اختلاف الروايات في ذلك) اي بحسب ما يتبين
التخالف هنالك (عن ابى هريرة و انس وجابر) اي ابتداء لانتهاه كما يشير اليه قوله
(وفي رواية عن ابن عباس انه دفعها لاولياء بشرين البراء فقتلوها) اي بعد موت البراء
فارتفع النزاع وثبت ما ذكره ابن سخنون من الاجماع (وكذلك) اي مثل هذا الاختلاف
او نحوه قد اختلف (في قتله للذى سحره قال الواقدي وعقوه عنه اثبت عندنا) اي من قتله
(وروى) وفي نسخة وقد روى عنه (انه قتله) وامله عفا عنه اولاد بيب سحره المتعلق
بخاصة نفسه ثم قتله لما صدر عنه بالنسبة الى غيره اولدفع ضرره عن المسلمين في آخر امره

او اوحى اليه بعد عفوه ان يأمر بقتله وهذه الجملة معترضة (وروى الحديث) اى حديث
 الشاة المسمومة (البرار عن ابي سعيد) اى الخدرى (فذكر مثله) اى نحو ما سبق
 (الا انه قال) اى ابو سعيد (فى آخره) اى فى آخر حديثه (فبسط) اى النبى صلى الله تعالى
 عليه وسلم (يده) اى مدها (وقال) اى لاصحابه كما فى نسخة (كلوا بسم الله) اى مبتدئين
 باسمه ومستعينين بذكره (اكلنا) اى منها (وذكرنا اسم الله) اى عليها (فلم تضر منا احدا)
 عن الحافظ ابن حجر انه منكر ذكره الدجى ولعل وجه الانكار عموم نفي الاضرار مع انه ثبت
 فى الصحيح موته البراء منه كما سبق به التصريح وكذلك اتقدم انه صلى الله تعالى عليه وسلم
 تضرر منها الى ان توفى بسببها وحصل له مرتبة الشهادة بها هذا والحديث رواه الجزرى
 ايضا فى الحصين بلفظ وامر الصحابة فى الشاة المسمومة التى اهدتها اليه اليهودية
 ان اذكروا اسم الله وكلوا فاكلوا ولم يصب احدا منهم شئ واستند الى مستدرک الحاكم
 قال صاحب السلاح رواه الحاكم فى مستدرکه عن ابي سعيد الخدرى وقال صحيح الاسناد
 انتهى لكن قال بعض مشايخنا وفيه تأمل لا يخفى اذ المشهور بين اصحاب الحديث وارباب
 السير انه لم يأكل من تلك الشاة المسمومة احد من الصحابة الا بشرى البراء اكل منها لقمة
 ومات منها وامر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم باحراق تلك الشاة ودفنها تحت التراب
 واحتجهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على كاهله من اجل الذى اكل من الشاة
 بحممه ابو هند بالقرن والشقرة وهو مولى لبنى بياضة من الانصار والله سبحانه وتعالى
 اعلم بالاسرار (قال القاضى ابو الفضل) اى المصنف (وقد خرج حديث الشاة المسمومة
 اهل الصحيح) اى الذين التزموا الصحة (وخرجه الأئمة) اى البقية من اصحاب السنن
 المشتملة على الصحيح وغيره من الاقسام (وهو حديث مشهور) اى بين الخاص والعام
 عند الجمهور من علماء الاعلام (واختلف أئمة اهل النظر) اى من المتكلمين وغيرهم
 (فى هذا الباب) اى باب خلق الله تعالى الكلام فى الاجسام (فن قائل يقول هو كلام يخلقه الله
 تعالى) اى فى محل من الموجودات اعم من الحيوانات والنباتات والجمادات كما بينه مثلا بقوله
 (فى الشاة الميتة) بتخفيف الياء ويجوز تشديدها (او الحجر او الشجر) ذكرها بلفظ اول التنوين
 (وحروف واصوات) برفعهما عطف على كلام (يحدثها الله تعالى فيها) اى بوجدها
 فى هذه الاشياء بلا حياة لها لعدم توقف ما ذكر عليها (ويسمىها) بضم الياء وكسر الميم
 اى من شاء من خلقه (منها) اى من الاصوات والحروف (دون تغير اشكالها) اى انواع
 صورها (ونقلها عن هيئتها) اى حالتها وصفتها وتمام حقيقتها (وهو) اى هذا القول
 (مذهب الشيخ ابي الحسن) اى الاشعرى (والقاضى ابي بكر) اى ابن الطيب الباقلانى
 (رحمهما الله تعالى) اقول فعلى هذا كلام الشاة من جنس سلام الحجر وكلام الشجر فلا يصلح
 ان يكون مستندا لحياء الموتى على ما ساقه المصنف كما لا يخفى بخلاف ما يستفاد من قوله
 (واخرون ذهبوا الى ايجادها) اى الله سبحانه وتعالى (الحياة) وفى نسخة الى ايجاد الحياة لها

اولا (ثم الكلام) بالنصب او الجراي ثم ايجاد الكلام (بعده) اي بعد ايجاد الحياة
 بها مع عدم تغيرها عن حالها (وحكى هذا ايضا عن شيخنا) اي معشر اهل السنة
 (ابي الحسن) اي الاشعري (وكل) اي من القولين (محتمل) اي لايجاد الحياة فيها اولعدها
 ولما كان التناقض بين القولين دفعه المصنف بحمل القول الثاني على الكلام النفسى
 لاستلزامه الحياة وحمل الاول على اللفظى لعدم استلزام خلقه في محل خلقها فيه بقوله
 (والله اعلم اذ لم نجعل) اي نحن ويجوز بصيغة الغائب اي ابو الحسن (الحياة شرطا لوجود
 الحروف والاصوات اذ لا يستحيل وجودها مع عدم الحياة بمجردا) اي فيه (فاما اذا كانت)
 اي الحروف والاصوات (عبارة عن الكلام النفسى فلا بد من شرط الحياة لها) اي
 للاصوات (اذ لا يوجد كلام النفس الامنحى) اقول وظاهر الآيات والاحاديث يؤيد القول
 الاول فتأمل منها قوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم
 وحديث ان الجبل ينادى الجبل باسمه اي فلان هل مر بك احد ذكر الله تعالى فاذا قال نعم
 استبشر الحديث مع انه ليس هناك خرق للعادة فالصحيح من مذهب اهل السنة والصريح
 من مشرب الصوفية ان الاشياء لها معرفة بوجودها كما يدل عليه قوله سبحانه وتعالى
 وان منها لما يهبط من خشية الله وان لها السنة مسجدة لخالقها ويفقهها جنسها
 ومن اراد الله ادراكها (خلافا للجبائي) بضم الجيم وتشديد الموحدة بعدها الف ممدودة
 نسبة الى جبي قرية بالسواد وهو من متقدمي المعتزلة وكان اماما في علم الكلام واخذه
 عن يعقوب بن عبد الله الشحام البصري رئيس المعتزلة بالبصرة في عصره وعنه اخذ الشيخ
 ابو الحسن الاشعري علم الكلام وله معه مناظرات مستحسنة بعد ما اقام على الاعتزال معه
 اربعين سنة ثم رجع حاله وحسن ماله ومال الى مذهب اهل السنة وصار امام الائمة قيل
 انه مالكي المذهب وقال السبكي اخذ فقدا الشافعي عن ابي اسحق المروزي توفي عام ثلاثين
 وثلاثمائة واما الجبائي فات سنة ثلاث وثلاثمائة (من بين سائر متكلمي الفرق) اي فرق
 الاسلامية اذ لم يوافق احد منهم (في احاطته) اي عدم امكانه (وجود الكلام اللفظي
 والحروف والاصوات الامنحى مركب على تركيب من يصح منه النطق بالحروف والاصوات
 والتزم) اي الجبائي (ذلك) اي ما ذكره من التركيب (في الحصى) اي الذي سيج في يد المصطفى
 (والجذع) اي الذي حن وان (والذراع) اي الذي تكلم وبين (وقال) اي الجبائي (ان الله
 خلق فيها حياة وخرق) باراء اي شق ويروى خلق (لها فاولسانا وآلة) اي مما يتوقف
 النطق عليها (مكنها) بتشديد الكاف وفي نسخة امكنها اي اقدرها الله تعالى (بها
 من الكلام وهذا) اي ما ادعاه دعوى بلائنة منه فانه كما قال المصنف (لو كان) اي وجد
 ما ذكره (لكان نقله والتهم به) اي الاهتمام بنقله (او كد) لكونه غريب واجيب
 فنقله اهم (من التهم بنقل تسبيحه) اي الحصى في يديه صلى الله تعالى عليه وسلم (وحنيته)
 اي الجذع اليه (واخباره) اي الذراع له كذا في شرح الدجني ولم يوجد لفظ واخباره

في الاصول المعتمدة (ولم ينقل احد من اهل التفسير) اى شراح الحديث وفي نسخة من اهل
 السير اى ارباب التواريخ (والرواية) اى من الحديثين (شيئا من ذلك) اى مما ادعاه
 الجبائي (فدل) اى عدم نقلهم ما ادعاه (على سقوط دعواه مع انه لا ضرورة اليه
 في النظر) اى في نظر العقل وخبر النقل اذ المقام مقام خرق العادة وهو انما يكون
 على وفق القدرة والارادة وهو سبحانه وتعالى على كل شئ قدير (والله الموفق) اى لتيسير
 كل عسير وفي نسخة والموفق الله لاسواه (وروى وكيع) الظاهر انه ابن الجراح وقد تقدم
 (رفعه) بالتصحيح وفي نسخة بصيغة الفعل اى رفع حديثه (عن فهد بن عطية) بالفاء
 في اوله وبالدال في آخره وفي نسخة بالراء وكلاهما لا يعرف على ما ذكره الدجلى تبعاً للجبلى
 وفي المواهب عن مهدي بالميم والدال واصله تصحيف وانما روى البيهقي عن سمر بن عطية
 بكسر السين المهملة وسكون الميم في آخره راء عن بعض اشياخه (ان النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم اتى بصبي) اى جئ به اليه (قدشب) اى صار شاباً (لم يتكلم قط فقال له من انا
 فقال رسول الله) اى انت رسوله (وروى) بصيغة المجهول وقد رواه البيهقي وابن
 عساكر (عن معرض) بضم ميم وتشديد داء مكسورة وروى معرض بكسر اوله كانه آله
 (ابن معيقيب) بالتصغير وفي نسخة معيقب يحذف الياء الثانية (رأيت من النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم عجبا) وفي المواهب اسند الحديث الى معيقيب اليماني قال حججت بحجة الوداع
 فدخلت داراً بمكة فرأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورأيت منه عجبا اى خرق
 عادة متصفاً لكرامة (جئ) اى اليد (بعصبي يوم ولد فذكر مثله) اى قال له من انا قال
 رسول الله (وهو حديث مبارك اليمامة) قال ابن دحية هو موضوع ذكره الدجلى واصله
 موضوع باسناد غير معروف لما تقدم من ان الحديث هذا رواه البيهقي وابن عساكر
 فتأمل فانه محل زلل (ويعرف) اى حديث المبارك ايضا (بحديث شاصونة) بضم الصاد
 وسكون الواو فتون فتاء وضبط في بعض النسخ تحفة بدل النون وفي اخرى بفتح الصاد
 والواو وسكون الياء فهساء مكسورة هو ابو عبيد من اهل اليمن (اسم راويه) اى راوى
 حديث المبارك قال الحلبي هذا الصبي هو مبارك اليمامة وهو مذكور في الصحابة قال
 الذهبي في تجريده في الصحابة مبارك اليمامة في حديث معرض الصحابة (وفيه) اى
 في مروى شاصونة (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صدقت) اى فيما نطق
 (بارك الله فيك) اى في عمرك او في امرك (ثم ان الغلام لم يتكلم بعدها) اى بعد هذه الكلمة
 او الشهادة (حتى سب) اى بلغ زمن التكلم وفيه ايماء الى ان المراد بالغلام هنا هو الصبي قبل
 ان يصير شاباً فهذا غير الصبي الذي تقدم والله تعالى اعلم (فكان) وفي نسخة صحيحة وكان
 (يسمى مبارك اليمامة) اى لكونه صلى الله تعالى عليه وسلم دعاه بالبركة اضيف الى اليمامة
 لانه كان من اهلها وفي القاموس ان اليمامة جارية زرقاء كانت تبصر الراكب من مسيرة
 ثلاثة ايام وبلاد الجوف منسوبة اليها سميت باسمها وهي اكثر نخيلاً من سائر الحجاز وهي

دون المدينة في وسط الشرق عن مكة هذا وقد جمع الجلال السيوطي رحمه الله جميع من
تكلم وهو صغير في هذه الآيات

﴿تكلم في المهد النبي محمد﴾ ويحيى وعيسى والخليل ومريم
﴿ومبرى جريج ثم شاهد يوسف﴾ وطفل لدى الأخدود وبريه مسلم
﴿وطفل عليه مر بالامة التي﴾ يقال لها ترني ولا تتكلم
﴿وما شط في عهد فرعون طفلها﴾ وفي زمن الهادي المبارك يختم

(وكانت هذه القصة بمكة في حجة الوداع) بفتح الواو وتكسر وهي سنة عشر من الهجرة
(وعن الحسن) اي البصري (اتي رجل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي واسلم هو
وامرأته (فذكر) اي الرجل له (انه طرح بنية) بالتصغير (له في وادي كذا) يعني وانها
هلكت على ظنه بها او تردد في حياتها ومماتها (فانطلق) اي فذهب النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم (معه الى الوادي) اي المعهود (وناداهما) اي البنية ابوها والنبي صلى الله
تعالى عليه وسلم وهو الاظهر (باسمها يافلانة اجيبي) اي دعوة رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم (ياذن الله تعالى) اي بامر وتيسيره (فخرجت) اي من الوادي وظهرت
فيه (وهي تقول ليك وسعديك فقال لها) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ان ابويك
قد اسلفا ان احيت ان ادرك عليهما) اي بالحياة الاصلية او المجددة رددت عليهما
والا فركنتك على حالك (فقالت) وفي نسخة قالت (لا حاجة لي بهما) وفي نسخة فيهما
(وجدت الله خير الى منهما) والحديث عن الحسن لم يعلم من رواه كذا ذكره الدجلى
ثم سيقه محتمل ان يكون من كلام الصغار او في احياء الموتى لان القضية تحتملها الا
ان المصنف رحمه الله لم يرتب في هذا المحل اذ كان اللائق به ان يذكر او لا ما يتعلق
باحياء الموتى ثم ياتي بكلام الصبيان على طبق العنوان ثم رأيت الحديث في دلائل البهقي
صريحاً في احيائها حيث ذكر انه صلى الله تعالى عليه وسلم دعا رجلاً الى الاسلام فقال
لاؤمن بك حتى تحيى لي ابنتي فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ارنى قبرها فاراه اياه فقال
صلى الله تعالى عليه وسلم يافلانة قالت ليك وسعديك فقال صلى الله تعالى عليه وسلم تحيين
ان ترجعي الى الدنيا فقالت لا والله يا رسول الله اتي وجدت الله خير الى من ابوي ووجدت
الاخرة خيراً من الدنيا فكان حق المصنف ان يقدم هذا الحديث بهذا اللفظ في صدر
الباب ليكون مطابقاً لعنوان الكتاب ثم يذكر ما اخرج ابو نعيم ان جابراً ذبح شاة وطبخها
وثرث في جفنة واتى بها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاكل القوم وكان عليه الصلاة
والسلام يقول لهم كلوا ولا تكسروا عظمها ثم انه صلى الله تعالى عليه وسلم جمع العظام
ووضع يده عليها ثم تكلم بكلام فاذا الشاة قامت تنفض ذنبها كذا ذكره صاحب المواهب
واما ما ذكره عنه عليه الصلاة والسلام من احياء ابويه وإيما نهما به على ما رواه الطبراني
وغیره عن عائشة فانفق الحفاظ على ضعفه كما صرح به السيوطي وقال ابن دحية هو موضوع

مخاف الكتاب والسنة وقد بينته في رسالة مستقلة لتحقيق هذه المسئلة ردا على العلامة
السيوطي في رسائله الثلاث المؤلفة وبيننا الدلائل المضعفة (وعن أنس) كما رواه ابن عدي
والبيهقي وابن أبي الدنيا وأبو نعيم (أن شابا من الأنصار توفي وله أم عجوز) أي مات حال
وجودها (عياها فسجنتها) بشديد الجيم أي غلبتها (وعزيناها) بتشديد الزاي أي
أمرناها بالصبر وحملناها على الشكر لوعده الأجر وأخذا من الوزر ودعونا لها بصبر المصيبة
ولولدها بالأمرة (فقات مات ابني) أي مات (قلنا نعم فقات اللهم ان كنت تعلم) أي من بيني
في هجرتي (أتى هاجرتك اليك وإلى رسولك رجاء) بالنصب أي من أجل أملي (ان تعينني على
كل شدة) أي واقعة لي (فلا تحملن علي) بتشديد الياء (هذه المصيبة) إذا استلجها مصيبة
هذا ولا يبعد ان يكون ان بمعنى اذ لكن الأولى ما قدمناه من ان المزيد غير راجع الى علمه
سبحانه وتعالى بل الى معلومه من حيث عدم جنونها بكون هجرتها خاصة وقد بعد الدلي
بقوله فيها لا منها فيه (فأرجحنا) بكسر الراء أي ما ذهب من مكثنا ولازلنا في موضعنا
(حتى كشف الثوب) كذا في اصل الدلي أي الى ان كشفه وفي الأصول المعتمدة ان كشف
الثوب أي قار ايلنا كشفه وما قار قنار فعه (عن وجهه) بعد دعائها الى احياؤه (فطعم
وظمنا) بكسر العين أي فطام مدة بدعائها واكل واكلنا معه وفيه إشارة الى ان الكرامات
نوع من المنجزات بل هي ابلغ منها حيث حصل للتابع ما يحصل للمتابع من خوارق
العادة هذا وليس فيه صريح دلالة على احياؤه بعد اماتة لاحتمال الخلق مع وجود
سكته لكن زال الغم بدعاء الام (وروي) أي على ما نقله البيهقي (عن عبد الله بن عبيد الله
الأنصاري كنت حين دفن ثابت بن قيس ابن سماس) بتشديد اليم قال الخبي ثابت هذا
انصارى خديب الأنصار وقد شهد له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالجنة وذلك انه
لما نزل قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا اصواتكم فوق صوت النبي الآية احتبس ثابت
عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان في اذنيه صم فكان يرفع صوته وقال لقد
علمتم اني من ارفعكم صوتا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فانا من اهل النار فذكر
ذلك لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال بل هو من اهل الجنة روي عند بنوه وأنس
(وكان) أي ثابت (قتل بالامامة) وكانت وقعة الائمة سنة النبي عشرة في خلافة الصديق
(فمعه) حين ادخلناه القبر يقول محمد رسول الله أبو بكر الصديق عمر الشهيد عثمان
وفي نسخة وعثمان (البر) بفتح الموحدة (الرحيم) أي البارقة ومه عامة والرحيم رحمة خاصة
(فنظرنا) أي مختبرين حاله من حياة وموت (فاذا دعوت) فهذا الحديث دليل كلام الموق
لا احياهم كما لا يخفى (وذكر عن عثمان بن بشير) كما رواه الطبراني وأبو نعيم وابن مندة
عنه وابن أبي الدنيا في كتاب من عاش بعد الموت عن أنس (ان زيدا خرجت) بالخاء المعجمة
ثم الجيم (خرميتا) أي سقط من قيام او فعود حال كونه ميتا وجوز ان يكون التقدير وقد
خرجت فسات به في عقبه ويؤيده ما في رواية ابن أبي الدنيا على ما نقله عند القسطلاني

فبينما هو يمشى في طريق من طرق المدينة بين الظهر والعصر اذ خرفتوفى (في بعض اربعة
المدينة) بكسر الزاي وتشديد القاف جمع زقاق اى بعض طرقها المسلوكة في داخلها
(فرفع) اى جسده (وسجى) اى غطي وجهه (اذ سمعوه بين العشائين والنساء يصرخن)
بضم الراء اى يبكين بصيا حهن (حوله) اى ومعهن رجال من اهله (يقول انصتوا
انصتوا) بفتح الهمزة وكسر الصاد فيهما اى اسكتوا واستمعوا والتكرير لئلا يكيدوا فظروا فاذا
الصوت من تحت الثياب (فحسر) بصيغة الفاعل اى كشف غطاءه (عن وجهه) وفى نسخة
بصيغة المفعول ويؤيده انه فى رواية فحسروا عن وجهه (فقال) اى القائل على لسانه
كان رواية (محمد رسول الله) صلى الله تعالى عليه وسلم (النبى الامى وخاتم النبیین) اى آخرهم
(كان ذلك) اى كونه رسولا نبيا اميا وخاتما كليا (فى الكتاب الاول) اى اللوح المحفوظ الذى
كل ما فيه لا يبدل (ثم قال) اى زيد (صدق صدق) اى رسول الحق والتكرير لئلا يكيدوا وصدق
فيما اخبر به عن الابتداء كما انه صدق فيما انبأ به عن الانتهاء (وذكر ابابكر وعمر وعثمان)
اى بخبر ابوابهم صدقوا فيما عاهدوا الله عليه او بانهم ممن قال تعالى فيهم والذى جاء بالصدق
وصدق به اولئك هم المتقون لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين وذلك لما كشف له
من احوال الآخرة هذا وقد تصحف على الدجى حيث قال صدق صدق امر مخاطب
(ثم قال) اى زيد (السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته) وهو سلام وداع اماغيبية
واما مشاهدة ويؤيده انه فى رواية قال هذا رسول الله الخ قال التمساني روى تركاه اقول الظاهر
انه تصحيف (ثم عاد ميتا كما كان) اى عودا لبدء واعلم ان صاحب الاستيعاب ذكر فى زيد
ابن خارية بن زيد انه هو الذى تكلم بعد الموت لا يختلفون فى ذلك قال الذهبي وهو الصحيح
وقيل هو ابو وهذ ذلك وهم لانه قتل يوم احد قال ابن عبد البر توفى فى زمن عثمان فصحى
بشوب ثم اتهم سمعوا جالجلة فى صدره ثم تكلم فقال احد احد فى الكتاب الاول صدق صدق
ابوبكر الصديق الضعيف فى نفسه القوى فى امر الله فى الكتاب الاول صدق صدق
عمر بن الخطاب القوى الامين فى الكتاب الاول صدق صدق عثمان بن عفان على منهاجه
مضت اربع وبقى سنتان انت الفتى واكل الشديد الضعيف وقامت الساعة وسيا تيكم
خبر بئر اريس وما بئر اريس هذا وعن سعيد بن المسيب ان رجلا من الانصار توفى فلما
كفن واتاه القوم يحملونه تكلم فقال محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اخرجته
ابوبكر بن الصفاك والله سبحانه وتعالى اعلم

فصل

(فى ابراء المرضى وذوى العاهات) اى الآفات (قال) اى المصنف (اخبرنا ابو الحسن على
ابن مشرف) بضم الميم وفتح الشين المعجمة وتشديد الراء المفتوحة (فيما اجازنيه وقرأته
على غيره قال) اى ابو الحسن او كل منه ومن غيره (ثنا ابو اسحق الحبال) بتشديد

الموحدة (ثنا ابو محمد ابن النحاس) بتشديد الحاء المهملة (ثنا ابن الوردة) وهو راوى سيرة
ابن هشام (عن البرقي) بفتح الموحدة وسكون الراء وهو ابو سعيد عبد الرحيم بن عبد الله
بن عبد الرحيم ابن ابي زرعة البغدادي الزهري مولا هم (عن ابن هشام) هو الامام
الاديب العلامة ابو محمد عبد الملك بن هشام بن ايوب صاحب السيرة قال السهيلي مشهور
بكمال العلم متقدم في علم النسب والنحو والادب واصله من البصرة قدم مصر وحدث
بالمغازي وتوفي بمصر سنة ثلاث عشرة ومائتين (عن زياد البكائي) بفتح الموحدة وتشديد
الكاف نسبة الى جدله اشتهر بالبكاء وقيل سمى به لانه دخل على امه وهي تحت ابيه فبكى
وصاح وقال انه يقتل امي روى عنه احمد وقال ابن معين لا بأس به في المغازي خاصة
(عن محمد بن اسحق) وهو الامام في المغازي (ثنا ابن شهاب) وفي نسخة ابن هشام
والاول هو الصواب والمراد به الزهري وهو واحد مشايخ ابن اسحق المذكور (وعاصم بن عمر
ابن قتادة) اي ابن النعمان الظفري يزوي عن ابيه وجابر وعند جماعة صدوق وكان علامة
في المغازي مات سنة عشرين ومائة اخرج له اصحاب الكتب الستة (وجاعة) اي
آخرون (ذكرهم) اي ابن اسحق (بقضية احد) اي في غزوته (بطولها) اي بجميع ما يتعلق
بها ومنها هذه القصة بخصوصها وقد رواها البيهقي ايضا (قال) اي ابن اسحق (وقالوا)
اي مشايخنا المذكورون (قال سعد ابن ابي وقاص) اي في غزوة احد وهو واحد العشرة
المبشرة (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليأولني السهم لا نصل به) بالصاد
المهملة حديدة السهم والرمح وفي نسخة بالاضاد المجمة وهو تصحيف وتخريف (فيقول
ارم به) اي فارمى به فيقتل من اصابه وهذا من خرق العادة واول هذا كان بعد فراغ
السهم التي لها نصل (وقد رمى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اي على ما رواه
ابن اسحق والبيهقي عن عاصم ابن عمر بن قتادة مر سلا (يومئذ) اي يوم احد (عن
قوسه) وهي المسماة بالكتوم لانخفاض صوتها اذ ارمى عنها (حتى اندقت) بتشديد
القاف اي انكسرت وفي نسخة حتى اندقت سينها كذا في السير (واصيب) وروى
واصب (يومئذ عين قتادة يعني ابن النعمان) بضم النون وهو تفسير من الراوى
(حتى وقعت على وجنته) بثلاث الواو والفتح افصح اي سالت على اعلى خده فاقى به
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله ان لي امرأة احبها واخشى
ان رأتنى تقذرنى فاخذها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بيده وردها الى موضعها
وقال اللهم اكسها جمالا وفي رواية انه اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له ما هذا
يا قتادة فقال هذا ما ترى يا رسول الله فقال ان شئت صبرت ولك الجنة وان شئت
رددتها ودعوت الله لك فلم تفقد منها شيئا فقال يا رسول الله ان الجنة اجر جزيل
وعطاء جليل جميل ولكني اكره ان اعير بالاعور فردها الى واسأل الله لي الجنة فقال
افعل فاعادها الى موضعها ودعالي بالجنة وهذا معنى قوله (فردها رسول الله صلى الله

تعالى عليه وسلم) كما رواه ابن اسحق عن عاصم بن عمر بن قتادة مرسلًا ووصله ابن
عدي والبيهقي عن عاصم عن جده قتادة ورواه البيهقي من وجه آخر عن ابى سعيد
الخدري عن قتادة (فكانت) اى عينه المردودة (احسن عينيه) لانها المقبولة وكانت
ايضا احدهما نظرا ولا ترمد اذا رمدت الاخرى ولهذا ظهر ضعف قول التماساني
بجوز ان يكون اكتفى بذكر احدي العينين عن الاخرى اذ روى انهما اصابتا معا فردهما
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فبرئنا ويمكن الجمع بتفرق القضيتين هذا وقد وفد على
عمر بن عبد العزيز رجل من ذريته فسأله عمر من انت فقال

﴿ابونا الذى سالت على الخدعينه﴾ فردت بكف المصطفى ايساردا ﴿

﴿فعادت كما كانت لاول امرها﴾ فيا حسن ماعين ويا حسن ماخذ ﴿

فوصله عمر واحسن جائزته وقال

﴿تلك المنكر لا قبيحان من ابن﴾ شيبا عساء فعادا بعد ابوالا ﴿

واخرج الطبراني وابونعيم عن قتادة قال كنت يوم احد اتى السهم بوجهى دون
وجه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فكان آخرها سهمان ندرت منه حدفتي فاخذتها
بيدي وسعيت الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلما رآها في كفي دمعت عيناه
فقال اللهم في قتادة كما وفي وجه نبيك بوجهه واجعلها احسن عينيه واحدهما نظرا
(وروى قصة قتادة عاصم بن عمر بن قتادة) اى كاتقدم قبل وهو الذى قدم على عمر بن
عبد العزيز كما سبق (وزيد بن عياض بن عمر بن قتادة) هكذا في النسخ ولم يعرف
في رواية الحديث بل ولا في جملة العلم احد يقال له يزيد بن عياض بن عمر بن
قتادة وقال الحلي الصواب يزيد بن عياض بن عمر بن قتادة فيكون سقط
عن وذلك لان عاصم بن عمر شيخ يزيد هذا ويزيد بن عياض لى بجهازى حدث عن
نافع وابن شهاب والمفبرى وعاصم بن عمر بن قتادة وجماعة وعند على بن الجعد وشيبان
وعدة قال البخارى وغيره منكر الحديث وقد رماه مالك بالكذب وقد اخرج له الترمذى
وابن ماجه ولا يخل ان يكون يزيد بن عياض بروى عن عمر بن قتادة لان عمر بن قتادة
لم يرو عنه الا ولده عاصم ولا يعرف الا بروايته عنه وجده ذكره ابن حبان في النقاة
(ورواها) اى قصة قتادة (ابو سعيد الخدرى عن قتادة) فهى رواية الا كما بر عن
الاصغر (وبصق) اى بزق (على اثرسهم في وجه اى قتادة) كما رواه البيهقي من حديث
ابى قتادة وهو الحارث بن ربيع وقيل غير ذلك (في يوم ذى قرد) بفتح القاف والراء فدل
مهملته وحكى السهيلي عن ابى على الضم فيهما وهو منصرف ماء على ليلتين وقيل ليلة
من المدينة بينهما وبين خيبر ويقال لها غزوة الغابة كان يومه قيل خيبر بثلاثة ايام ذكره
الحجازى قال ابن سعد كانت في الربيع الاول سنة ست وفي البخارى بعد حنين بثلاثة ايام وقبل
الحديبية وفي مسلم نحوه وقال ابن القيم في الهدى وهذه الغزوة كانت بعد الحديبية وقد وهم

فيها جماعة من اهل المغازي والسير فذكروا انها قبل الحديدية ثم استدل على صحة
 ما قاله بما اورد فيه (قال) اي ابو قتادة (فاضرب علي) اي ضربا ثانيا (ولا قاح) من القبح
 وهي المدة لا تخالطها دم يقال منه قاح الجرح يقيح اذا حصل فيه مادة بيضاء
 (وروى النسائي) بالقصر ويمد باسناده في سننه وهو الذي تأخر بعد الثلاثمائة من اصحاب
 الكتب الستة سمع قتيبة وطبقته واصحاب مالك انتهى اليه علم الحديث وروى
 عنه النكتاني وابن السني (عن عثمان بن حنيف) بضم مهملة وقح نون وعثمان هذا هو اخو
 عبادة وسهل وله صحبة ورواية شهد احدا وما بعدها وهو احد من تولى مسح سواد العراق
 عمرو ولي البصرة لعلي (ان اعني قال يا رسول الله ادع الله ان يكشف لي عن بصري)
 اي يزيل عنه ما يحجب (قال انطلق) وفي نسخة صحبة فانطلق اي اذهب (فتوضأ ثم
 صلى ركعتين ثم قل اللهم اني اسألك واتوجه اليك) اي ملتجئا ومتوسلا (بنسب) وفي رواية
 بنبيك (محمد بن الرجة يا محمد) فيه التثنية (اني اتوجه اليك الي ربك ان يكشف لي عن بصري
 اللهم) التثنية آخر (شفعه في) بتشديد الشاء والياء اي اقبل شفاعة في حق (قال)
 اي عثمان الراوي (ارجع) اي الاعني (وقد كشف الله عن بصري) والغذاء ان قوله يا محمد
 من جملة الدعاء انما موز به فلا يكون التصريح باسمه من باب سوء الادب في ندائه فلا يحتاج
 الى تكلف الدجى بقوله وامرله كان قبل علمه يتحريره او قبل تشرع بقوله تعالى
 لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا هذا وقد رواه الترمذي ايضا وقال
 حسن صحيح غريب والدلائل في اليوم واليلة وابن ماجه في الصلاة والحاكم والبيهقي وصححه
 (وروى) كما رواه ابونعيم والواقدي عن عروة (ان ابن ملاعب الاسنة) بضم الميم وكسر
 العين والاسنة بتشديد النون جمع سنان وهو الرمح ويقال له ملاعب الرماح ايضا وتعبيره
 بالملاعب ابلغ من اللاعب سمي به لتقدمه وشجاعته فكانه يلاعبها قال الحلبي لا اعرف
 ابنه وامامه هو فعامر بن مالك عم عامر بن الطفيل وقد ذكره بعضهم في الصحابة لكن قال
 الذهبي في تجريدنا والصحيح انه لم يسلم وقد قدم المدينة فعرض عليه النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم الاسلام فلم يسلم ولم يعد من الاسلام في قصة بئر معونة (اصابه استسقاء) اي المرض
 المعروف بكثرة شرب الماء وسببه اجتماع ماء اصفر في البطن (فبعث الى النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم) اي واحدا يستشفيه (فاخذ) اي النبي عليه الصلاة والسلام (بيده
 خنثه من الارض) بتشيع الحاء المهملة وسكون اللام لغسة في حشة بالياء من حنا التراب
 عليه يحنثوه ويحنثيه والمعنى اخذ قبضة منها (فقتل عليها) اي بصق قال ابو عبيد
 النفث بالهم شبيهه بالنفخ واما التفيل فلا يكون الا ومعه شيء من الزريق فاعطاها
 رسوله اي الذي جاء من عنده (فاخذها متجسبا برى) بضم الياء او فتحها اي بفتن
 او بعقد (ان قد هزى به) بضم هاء وقح وكسر زاي فهمز وان تخففة من المثقلة
 اككتفاء بمرفوعها واسمها ضمير الشأن وضميره راجع الى ابن الملاعب وذلك

لما شاع في هذا الباب ان ذلك تراب (قاتاه بها) اي بالحنوة (وهو على شفا) بفتح الشين المجهلة مقصورا منونا وهو حرف كل شيء ومنه قوله تعالى وكنتم على شفا حفرة من النار اي حرفها وطرفها ويقال اشفى المريض على الموت وما بقي الا شفا اي قليل واشفى عليه اشرف اي والحال انه مشرف على الموت (فشر بها) اي بانضمامها الى ما عنده من الماء فكانه عرف بالابماء اليه انه نافع للاستسقاء (فشفا الله تعالى) اي عافاه مما ابتلاه (وذكر العقيلي) بضم المهملة وفتح القاف صاحب كتاب الضعفاء قال ابن القطان ابو صفر العقيلي مكي ثقة جليل القدر عالم بالحديث مقدم في الحفظ توفي سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة (عن حبيب بن فديك) مصغر فذك بالدال المهملة (ويقال فريك) اي بالراء وبالأول رواه البيهقي والطبراني ورواه ابن ابي شيبة بالثاني واما حبيب فبفتح الحاء المهملة وروى بضم المجهلة مصغرا (ان اياه ابضت عيناه فكان لا يبصر بهما شيئا) وروى انه عليه الصلاة والسلام سألهم عما اصابه قال كنت افود جلالى فوقعت رجلى على بيض حية فعميت (ففت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اي نفخ (في عينيه قابصر) اي بهما (فرأيته) اي ابى بعد ذلك (يدخل الخيط في الابرة وهو ابن ثمانين) اي سنة كما في رواية وفي رواية وان عينيه لم يبضتا في المواهب زواها ابن ابي شيبة والبخاري والبيهقي والطبراني وابو نعيم (وروى كلثوم بن الحصين يوم احد في نحره) اي صدره (فبصق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيه فبرأ) بفتح الراء ويكسر و قيل برأ من المرض بفتح الراء وبرئ من الدين بكسرها قال الدجلى لا ادري من رواه انتهى قال الحلبي كلثوم بن الحصين ابو ذر الغفاري شهد احدا وابع تحت الشجرة واستخلفه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على المدينة في عمرة القضاء وعام الفتح واصيب بسهم في نحره فسمى المنحور وجاء الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فبصق عليه فبرأ روى الزهري عن ابن اخيه عنه وقد اخرج له احمد في المسند والبخاري في كتاب الادب المفرد وليس له في الكتب الستة شيء (وتفل) اي بصق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (على شجة عبد الله بن انيس) بالتصغير والشجة الضربة في الوجه والرأس فقط وقد يسمى بذلك ما يكون في سائر الجسد مجازا (فلم تمد) بضم التاء وكسر الميم وتشديد الدال من امد الجرح صارت فيه مدة اي فيج والمعنى لم يحصل مادة من الفيج في ذلك الجرح والحديث رواه الطبراني وذلك ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعث عبد الله بن رواحة في نفر من اصحابه منهم عبد الله بن انيس الى اليسير بن رزام وكان يخبر يجمع غطفان لغزو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلما قدموا عليه كلوه وقربوا له وقالوا ان قدمت على رسول الله استعماك واكرمك فلم يزلوا به حتى خرج معهم فحمله عبد الله بن انيس على بعيره حتى اذا كانوا بالقرقرة على تسعة اميال من خيرندم اليسير بن رزام على مسيره الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ففطعن له عبد الله بن انيس وهو يدير السيف

فاقحم به ثم ضربه بالسيف فقطع رجله وضربه اليسير بمخرس في يده من شوحط فآمه فلما
 قدم عبد الله بن انيس على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تغل على شجته فلم تقح
 ولم تؤذه (وتغل في عيني على يوم خيبر وكان) اى على (رمدا) بفتح الراء وكسر الميم اى
 ذارمدا بفتحتين وهو وجع العين وفي الحديث لاهم الاهم الدين ولا وجع الا وجع العين
 (فاصبح يارثا) بكسر الراء بعدها همزة اى قصار معافى والحديث رواه الشيخان
 عن سهل بن سعد الساعدي في البخارى في غزوة خيبر انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال
 ابن على بن ابى طالب ففعلوا يا رسول الله تشكى عيناه قال فارسلوا اليه فاقى به فبصق
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في عينيه فدما له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع
 وفي رواية مسلم من طريق اياس بن سلمة عن ابيه قال فارسلنى النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم الى على فجئت به اقوده ارمدا فبصق في عينيه فبرأ وعند الطبراني من حديث على
 قال فارمدت ولا صعدت منذ دفع الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الراية يوم
 خيبر وعند الحاكم من حديث على فوضع صلى الله تعالى عليه وسلم رأسه في حجره ثم بصق
 في راحته فذلك بها عيني وعند الطبراني فاشتكتيهما حتى الساعة قال ودعا الى صلى الله
 تعالى عليه وسلم فقال اللهم اذهب عنه الخ والقر قال فاشتكتيهما حتى يومى هذا
 (ونفت) اى ثلاث نفثات (على ضربة بساق سلمة بن الاكوع يوم خيبر فبرأت) بفتح الراء
 وفي نسخة فبرئت بكسر الراء وهى لغة اهل الحجاز وفي رواية فاشتكتها قط رواه البخارى
 (وفي رجل زيد بن معاذ) اى ونفت فيها (حين اصابه السيف الى الكعب) اى الى كعب
 رجله (حين قتل ابن الاشرف) وهو كعب بن الاشرف اليهودى وقصته مشهورة
 (فبرئت) اى رجله رواه عبد بن حميد في تفسيره عن عكرمة ورواه ابن اسحق والواقدي
 ايضا لكن قالوا بدل زيد بن معاذ الحارث بن اوس ورواه البيهقي من حديث جابر وذكر
 بدايه ما عباد بن بشر وهو ممن حضر قتل كعب واما زيد بن معاذ فقال الخبي لا عرف
 انه ذكر في هذه الواقعة بل ولا في الصحابة احد يقال له زيد بن معاذ الا ان يكون احد نسب
 الى جده اوجد له اعلى بل الذى جرح في رأسه اورجله على الشك من الراوى في قتل
 كعب ابن الاشرف انما هو الحارث بن اوس بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بدرى
 قتل يوم احد وله ثمان وعشرون سنة وقيل الذى حضر كعبا هو الحارث بن اوس بن
 النعمان الحارثى وقد حكى الذهبي القولين ثم قال وقيل هما واحد نسب الى جده الاعلى
 لكن اختلفا بالنسب كما ترى انتهى وقد سعى في رواية البخارى الذين قتلوا كعبا منهم الحارث
 ابن مسلم وكذا مسلم في الجهاد فعليه الاعتماد هذا وقد قال بعضهم ان زيد بن معاذ هو
 ابن اخى سعد بن معاذ وانه نقله غير القاضى كذلك واعلمهما اطلعا على المراد (وعلى ساق
 على ابن الحكم) بفتحين صحابي وهو اخو معاوية بن الحكم السلمي (يوم الخندق اذ
 انكسرت) اى نفث حين انكسرت ساقه (فبرأ) وفي نسخة فبرى (مكانه) اى ولم يعد

زمانه (وما نزل عن فرسه) أي والحال أنه لم يقدر على نزوله عن فرسه إذ جاءه يستشفيه
رواه أبو القاسم البغوي في صحيحه (واشتكى علي ابن أبي طالب) أي مرض أو اشتكى وجعا
(يقول) أي شرع على أو قصد (يدعو) أي يطلب الله تعالى أن يعافيه (فقال النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم اشف) روى بالضمير وهاء السكت وكذا قوله (أوعافه)
والشك من الراوي (ثم ضربه برجله) أي لتصديه برصعة فقله بعد أثر قوله (فأشتكى
ذلك الوجع بعد) بضم الدال أي ما شكاه بعد دعائه وأصابه رجله لبعض أجزائه
رواه البيهقي (وقطع أبو جهل يوم بدر يد ابن مسعود) بنشدب الواء المكسور وتفتح (ابن
عفراء) بمهمللة ففاء فراء ممدودة قال الحلبي والمعروف أن ابن أبي جهل عسكر مة فعل ذلك
بمعاذ بن عمرو بن الجحوح حين ضرب أباؤه وكذا نقله أبو الفتح العمري ابن سيد الناس عن القاضي
عباس ثم قال معوذ صحابي معروف قتل يوم بدر وهو من جيلة أربعة عشر قتيلًا
من المسلمين في وقعة بدر رضي الله تعالى عنهم أقول ولا منع من الجمع فتأمل (جاء)
أي معوذ أو معاذ (يحمل يده فبصق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي عليها
(فألصقتها فلصقت) بكسر الصاد (رواه ابن وهب ومن رواه ابنه أيضا) وكذا
رواه البيهقي عن ابن اسحق (إن خبيب ابن يساف) بفتح الياء وفي نسخة اساف
بكسر الهيمزة وفتح واما خبيب فهو نخشاء هجعة وموحدتين بصيغة التصغير في النسخ
وهو موافق لما في القاموس ومطابق لما ذكره الحلبي وضبطه الدجلى بمهمللة وباءين
بينهما مثلثة والظاهر من كلامه أنه بفتح أوله وكسر ثانيه (أصيب يوم بدر مع رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم) أي حال كونه معه أي بقرينه (بضربة على عاتقه) أي ما بين
منكبه وعنقه (حتى مال شقه) بكسر الشين وتشديد القاف أي أحد شقيه بانفصاله
عنه بعد سبده (فرد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي بأمانته إلى محله (ونفت
عليه حتى صبح) أي التأم قال الحلبي وخبيب هذا خنرجي شهيد بدر واحد وما بعدهما
وكان نازلا بالربذة فآخر إسلامه حتى سار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إلى بدر
فلحقه في الطريق فأسلم وشهد بدرًا فضربه رجل على عاتقه يومئذ قال شققت فقتل عليه
ولأمه ورده فانطأ فقتل الذي ضربه وتزوج ابنته بعد ذلك وكانت تقول لا عدمت
رجلا وشحك هذا الوشاح فيقول لا عدمت رجلا عجلا أبانك إلى النار وتوفي في خلافة
عثمان (واتته امرأة من خثعم) قبيلة معروفة (معهما صبي به بلاء) أي عارض (لا يتكلم)
أي بسببه (فأتى بماء فضمض فاه) أي فمه (وغسل يديه) الظاهر إلى رسغته (ثم أعطاهما
إياه) أي الماء (وأمرها بسقيه) أي بشرب الصبي منه (ومسه به) أي مسحه ببله ووقع
في أصل الدجلى وأمرها أن تسقيه ومس به أي مس صلى الله تعالى عليه وسلم الصبي بالماء
(فبرأ الغلام وعقل عقلا بفضل) بضم الصاد الهجعة وتفتح أي يزيد ويغلب (عقول الناس)
رواه ابن أبي شيبة عن أم جندب مرفوعا (وعن ابن عباس جاءت امرأة بابت لهابه جنون

فسح (اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) صدره فتح ثمة (بثلاثة ومهملة مشددة فيهما
اي قاء مرة) فخرج من جوفه مثل الجرو الاسود (بثلاث الجيم ولد الكلب والبيع) فشني
بصيغة المجهول اي برى من جنونه وفي نسخة فسح بفتح السين والعين المهملة اي
مشى واشتد عدوا والظاهر انه تصحيف ثم فاعل سعي الجرو وهو الاقرب او المبتلى وهو
الانثب والحديث رواه احمد والبيهقي وابن ابى شيبة في مسند احمد ثنا حماد ثنا يزيد
حدثنا حماد بن سلمة عن فرقد السجعي عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس ان امرأة جاءت
بولدها الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان به لما وانه ياخذني عند
طعامنا فيفسد علينا طعامنا قال فسح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صدره
ودعاه ففتح ثمة فخرج من فيه مثل الجرو والاسود فشني وقد ذكره احمد ايضا من طريق
اخرى فقال حدثنا ابو سلمة حدثنا حماد بن سلمة عن فرقد فذكر نحوه الا انه قال ففتح اي
سعل انتهى والظاهر ان قوله سعل بيان لسبب قيئه اي فسعل فقاه (وانكثأت القدر)
بهمزة مفتوحة بعد الغاء اي انقلبت البرمة وسقطت (على ذراع محمد بن حاطب) بحاء
مهملة وطاء مكسورة فوحدة وفي نسخة حاتم وهو غير صحيح والمراد به ابن الحارث بن معمر
القرشي من بني جمح ولد بالحبشة قيل هو اول من سمي في الاسلام محمدا له صحبة (وهو طفل)
جمله حالية (فسح عليه ودعاه وتغل فيه فبرأ حينه) اي على فوره رواه النسائي والطبراني
والبيهقي (وكانت في كف شر حيل) بضم اوله ويقال له شر حيل (الجمع) بضم الجيم
(سلة) بكسر السين وفتح وسكون اللام وهي زيادات تحدث في الجسد بين الجلد
واللحم كالغدة تكون من قدر حصة الى قدر بطبخة اذا غزت باليد تحركت (تمنعه القبض
على السيف وعنان الدابة) بكسر العين اي لجأها او زمامها (فشكاها للنبي صلى الله
تعالى عليه وسلم فزال) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (بطحنها) بفتح الحاء اي
يعالجها ويفحصها بكفه (حتى رفعها) اي ازالها من كفه (ولم يبق لها اثر) اي في محلها
رواه الطبراني والبيهقي (وسأته جارية) اي بنت او مملوكة (طعاما وهو يأكل) جملة حالية
(فتناولها من بين يديه) اي بعض مالهديه (وكانت) اي قبل ذلك (قليلة الحياء) اعلمها
لحلل كان بعقلها (فقالت انما اريد من الذي في فك) اي في فك (فتناولها ما في فيه
ولم يكن) اي من عادته (يدئل شيئا فيمنعه) بالنصب على جواب النبي (فلما استقر) اي ما كولها
الذي ناولها (في جوفها التي عليها من الحياء ما) اي شيء عظيم منه حتى بسببه (لم تكن
امرأة في المدينة) اي فضلا عن غيرها (اشد حياء منها) اي ببركتها وبمن همته

فصل

(في اجابة دعائه عليه الصلاة والسلام) اي لقوم وعلى بعض (وهذا باب واسع) اي
متسع ذيله وما يتعلق به (جدا) بكسر الجيم وتشديد الدال منصوب على المصدر اي وسعا

كثيرا (واجابة دعوة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لجماعة بما دعا اليهم) اي بالخير تارة (وعليهم)
اي بالشر تارة وهذا مفهوم كلام المصنف بحسب الظاهر ولكن الاظهر ان المراد به انه
دعا لبعض منهم بالمنفعة والاخرين منهم بالمضرة ولذا قال التلمساني فكانه اوصله نفعا
وصب عليه شرا (وهذا امر متواتر في الجملة) وفي نسخة على الجملة اي لاعلى التفصيل
(معلوم ضرورة) اي عند اهل السيرة (وقد جاء في حديث حذيفة) اي من رواية احدين
محمد بن حنبل في مسنده (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا دعا لرجل ادركت
الدعوات) اي اثرها (ولده وولد ولده) وفيه تنبيه على صحة معنى ما يقال الولد سرايه
ويؤيده قوله تعالى وكان ابوهما صالحا قيل كان بينهما سبعة آباء (قال) اي المصنف
(حدثنا ابو محمد العتاني) بتشديد النونية (بقراءتي عليه ثنا ابو القاسم حاتم بن محمد)
بكسر التاء (ثنا ابو الحسن) وفي نسخة بالتصغير والاول هو الصحيح (القاسمي) بكسر
الموحدة (ثنا ابو زيد المروزي حدثنا محمد بن يوسف) اي الغريزي (حدثنا محمد بن اسمعيل)
اي البخاري صاحب الجامع وقد اخرج مسلم ايضا (ثنا عبد الله بن ابي الاسود) اي
البصري من رواية مالك (ثنا حمي) بفتح الحاء والراء وهو ثابت بن روح وكنيته ابو عمارة
ابن ابي حفصة (ثنا شعبة عن قتادة عن انس بن مالك قال قالت امي) وهي ام سليم بنت
ملحان (يا رسول الله خادمك انس ادع الله له قال اللهم اكثر ماله) اي حلالا (وولده) اي
صالحا (وبارك له فيما آتته) اي اعطيته من المال والولد فاوتي مالا كثيرا واولاد امارات له
في الطاعون الجارف سبعون ولدا من صلبه غير اولاد اولاده (ومن رواية عكرمة)
اي على ما انفرد بها مسلم وهو ابن عمار الحنفي اليامي وكان بحسب الدعوة (قال انس
فوالله ان مالي لكثير وان ولدي وولد ولدي ليعادون) بضم الياء وتشديد الدال اي
يعد بعضهم بعضا وليزيدون (اليوم على نحو المائة) قال التلمساني وفي رواية الصحيحين
والمصابيح ليعادون بزيادة التاء (وفي رواية) وهي غير معروفة (وما اعلم احدا اصاب
اليوم من رضاء العيش) اي سعة المعيشة وكثرة النعمة (ما صبت) اي ببركة دعوة صاحب
النبوة واثركثرة الملازمة والخدمة هذا واستدل بعضهم بدعائه عليه السلام لانس على
تفضيل الغنى على الفقر واجيب بانه مختص بدعاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وانه قد
بارك فيه ومتى بورك فيه لم يكن فيه فتنة فلم يحصل بسببه مضرة (واقصد دفنت بيدي)
بتشديد الياء (هاتين مائة من ولدي لا اقول سقطا) بكسر السين ويجوز ضمها وفتحها
وهو الجنين الذي يسقط قبل تمامه (ولا ولد ولد) اي لا احسبها في العدد قال الحلبي واعلم
ان في البخاري في الصوم من رواية حميد عن انس قال حدثني ابنتي امينة انه دفن
لصلي مقدما الحاج البصرة عشرون ومائة قيل وكان مقدمه سنة خمس وسبعين وقد
ولد لانس بعد ذلك اولاد كثيرة وتوفي سنة ثلاث وتسعين ونقل عن ابن قتيبة انه وقع
على الارض من صلب المهلب ابن ابي صفرة البصري ثلاثمائة ولد (ومثله) وفي نسخة

صحبة ومنه اي ومن دماؤه المجاب (دماؤه لعبد الرحمن بن عوف بالبركة) علي مارواه
 البيهقي (قال) اي عبد الرحمن كما في نسخة صحبة (فلورفعت حجرا رجوت ان اصيب
 تحته ذهباً وقبح الله عليه) اي فتوحات كثيرة واموا لا غزيرة (ومات فخر الذهب)
 بصيغة المجهول اي استخرج مما كان مدفونا (من تركته) بفتح فكسر اي منزوكاته بعد
 خيراتة وميراثه (بالنفوس) بضم الفاء والهزمة وسكون الواو جمع فأس بالهمزة وبديل
 كراس ورؤس وكأس وكؤس (حتى مجلت) بفتح الجيم وبكسر اي تنفطت من كثرة
 العمل (فيه الايدي واخذت كل زوجة) اي من زوجاته (ثمانين الفاوكن اربعا) فجملة
 ثلثمائة وعشرون الفا (وقيل مائة الف) بالنصب اي اخذت كل واحدة منهن مائة الف
 فجملة اربعمائة الف (وقيل بل صولحت احدىهن لانه طلقها في مرضه) اي الذي
 مات فيه (علي نيف) بتشديد التحتية المكسورة وتسكينها اي زيادة بمعنى كسر (وثمانين
 الفا واوصى بخمسين الفا) اي الف دينار في سبيل الله كما صرح به عروة بن الزبير وكذا
 اوصى بالف فرس في سبيل الله كما ذكره الحجازي وغيره (بعد صدقاته الفاشية) اي الكثيرة
 الشائعة (في حياته وعوارفه العظيمة) اي معروفاته الجزيلة قبل مماته (باعتق يومئذ ثلثين
 عبدا وتصدق مرة بعير) بكسر العين اي بقافلة (فيها سبعمائة بعير وردت عليه) اي
 جاءت من سفر تجارة (تحصل من كل شيء) اي من اجناس الاموال وانواعها (فتصدق
 بها) اي بالابرة السبعائة (وبما عليها) اي من انواع البضائع المختلفة (وباقتابها) جمع
 قتب بالتحريك وهو للبعير كالاكاف غيره (واحلاسها) جمع حلس بالكسر وهو كساء
 يلي ظهر البعير تحت القتب وفي ذكرهما مبالغة في الاستيفاء وتأكيده للاستقصاء هذا
 وقد قال الحلبي الذي استحضره من صدقات عبد الرحمن بن عوف انه تصدق بشطر
 ماله اربعة آلاف ثم باربعين الفائم باربعين الف دينار ثم تصدق بخمسمائة فرس في سبيل
 الله ثم بخمسمائة راحلة وفي الترمذي انه اوصى لامهات المؤمنين بمائة بقة بيعت باربعمائة
 الف قال الترمذي حديث حسن وقال الزهري اوصى لمن بقي من اهل بدر لكل رجل
 باربعمائة دينار وكانوا مائة فاخذوها واخذ عثمان فمين اخذوا ووصى بالف فرس في سبيل الله
 انتهى وروى انه رضى الله تعالى عنه لما حث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على الصدقة
 جاءه باربعة آلاف درهم وقال يا رسول الله كان لي ثمانية آلاف درهم فاقضت ربي اربعة
 وامسكت لعيالي اربعة فقال صلى الله تعالى عليه وسلم بارك الله لك فيما اعطيت وفيما امسكت فبارك
 الله في ماله (ودعا معاوية) اي ابن ابي سفيان (بالتمكين في البلاد فنال الخلافة) اي اصابها
 في الجملة او على وفق ما زاد اذا الصحيح انه لا يسمى خليفة على خلاف بعد نزول الحسن
 والعمد ان الخلافة تمت بخلافة الحسن بعد ابيه بستة اشهر لقوله عليه الصلاة والسلام
 الخلافة بعدى في امتي ثلاثون سنة ثم ملك بعد ذلك رواه احمد والترمذي بسند صحيح
 وكذا ابن حبان عن سفيانة ثم رأيت انه قبل صوابه الامارة وقد روى ابن سعد دعاءه عليه

الصلاة والسلام اللهم علمه الكتاب ومكنه في البلاد وقه العذاب وروى انه عليه الصلاة
 والسلام قال ان يغلب معاوية وقد بلغ عليها هذه الرواية فقال او علمت لما حاربته (واسعد
 ابن ابى وقاص) اى دعاه (ان يجيب الله دعوته فادعا) اى سعد (على احد الاستجيب له)
 رواه الترمذى موصولا ورواه البيهقى عن قيس ابن ابى حازم مر سلا بلفظ اللهم استجب
 لداذا دعا وحسنه وقد استجيب له دعاء دعوات مروية في الصحيح وغيره منها ان رجلا نال
 من على كرم الله وجهه بحضرته فقال اللهم ان كان كاذبا فارنى فيه آية فجاءه رجل فخطبه
 حتى قتله ومنهم من رواه البخارى انه دعا على ابي سعدة اللهم اطل عمره واطل فقره وعرضه
 لاقتن قال الراوى فلقد رأيت شيخا كبيرا سقط حاجباه على عينيه يتعرض للجوارى يغمرهن
 فيقال له فيقول شيخ مفتون اصابته دعوة سعد (ودعا) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 (بمن الاسلام بعمر او ابى جهل فاستجيب له في عمر) رواه الامام احمد والترمذى في جامعه
 وغيرهما عن ابن عمر به مرفوعا ولفظه اللهم ابد الاسلام باحب هذين الرجلين اليك
 يا ابى جهل او بعمر بن الخطاب وصحبه ابن حبان والحاكم في مستدركه عن ابن عباس اللهم
 ابد الدين بعمر بن الخطاب وفي لفظ اخر الاسلام بعمر وقال انه صحيح الاسناد وفيه عن عائشة
 اللهم ابد الاسلام بعمر بن الخطاب خاصة وقال انه صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه
 واما ما يدور على الالة من قولهم اللهم ابد الاسلام باحد العمرين فلا يعلم له اصل
 في المبنى وان كان يصح نقله بالمعنى بناء على تغليب عمر على عمرو بن هشام وهو اسم ابى
 جهل وكان يكنى ابا الحكم فكنى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ابا جهل فغلبت عليه
 هذه الكنية (وعن ابى مسعود) وفي نسخة وقال ابن مسعود (مازلنا نعرضه) جمع عزى زى اقوياء
 وعظماء او ظاهرين قاهرين (منذ اسلم عمر) قلت وفي الآية اشارة الى هذه العزة
 حيث نزل عند ايمانه قوله تعالى يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين فانه رضى الله
 تعالى عنه كان تمام الاربعين (واصاب الناس في بعض مغازيه) اى سير غزواته صلى الله
 تعالى عليه وسلم (عطش) اى شديد (فسأله عمر الدعاء) اى الاستسقاء (فدعا فجاءت سحابة
 فسقتهم حاجتهم) بالنصب اى قدر كفائتهم (ثم اقلعت) بفتح الهمزة واللام اى افضت
 السحابة وانجملت (ودعا في الاستسقاء) اى يوم جمعة على المنبر في المدينة كما رواه الشيخان عن
 انس (فسقوا) بصيغة المفعول (ثم شكوا اليه المطر) اى كثرته حيث خيف ضرره في الجمعة
 الثانية وهو على منبره (فدعا) اى بكشفه (فصحوا) بفتح الصاد وضم الحاء وفتحها اى فانكشف
 ما بهم من السحابة (وقال لابي قتادة اقم وجهك) جملة خبرية في المبنى دعائية في المعنى اى
 ببق وقاز وظفر (اللهم بارك له) اى لابي قتادة (في شعره) بفتح العين ويسكن (وبشره) بفتح
 اى ظاهر جلده حتى يستراح سنين (فأت) اى ابوقتادة (وهو ابن سبعين سنة) جملة حالية وكذا

قوله (وكانه ابن خمس عشرة) يسكون الشين المعجمة وتكسر رواء البيهقي (وقال) اى النبي عليه الصلاة والسلام (للسابعة) اى الجعدى واسمه قيس ابن عبد الله وقيل عكسه حين انشده قصيدته الرائية (لايفضض الله) بضم الضاد المعجمة الاولى وكسر الثانية على ان لانا هية وضعتها على ان لانا فية وهى ابلغ اى لايسقط وقيل لا يكسر من فض كسر و فرق و روى لايفض الله فاك من الفضاء وهو الخلاء اى لايجعل الله فاك فضاء لا اسنان فيه (فاك) اى اسنانك او اسنان فيك باعتبار احد المجازين كقوله تعالى واسئل القرية (فاسقطت له سن) رواه البيهقي وابن ابى اسامة وروى مثله عن عمه العباس قال يا رسول الله انى مدحك فقال لايفضض الله فاك فانشد الايات السابقة (وفى رواية فكان) اى السابعة (احسن الناس ثغرا) بفتح المثناة وسكون الغين المعجمة اى سنا وقيل هو ما تقدم من الاسنان وبؤيد الاول عموم قوله (اذا سقطت له سن نبتت له اخرى وعاش عشرين ومائة) هو لغة فى مائة وعشرين (وقيل اكثر من هذا) فقيل عاش مائة وثمانين سنة وقيل مائتين واربعين سنة وكان فى الجاهلية يصوم ويستغفر وبقى الى ايام ابن الزبير واخرج له يقي بن مخلد حديثا واحدا وفى الشعراء جماعة غيره يقال لكل منهم السابعة واذا اطلق فهو المراد واختلف فى سبب الدعاء له فقيل قوله ﴿بلغنا السماء فى مجدنا وسنانا﴾ وانا لزوجو فوق ذلك مظهرا ﴿فقال الى ابن يا ابا بلى قال فقلت الى الجنة فقال نعم ان شاء الله وقال الحديث وقيل قوله ﴿ولاخير فى حلم اذا لم تكن له﴾ بوادى ربحى صفوه ان يكدره ﴿ولاخير فى جهل اذا لم يكن له﴾ تأن اذا ما اورد الامر اصدرا وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اجدت فلا سقطت له سن (ودعا لابن عباس) كما رواه الشيخان (اللهم فقهه فى الدين) اى علمه ما يحتاج اليه فى امر الدين من الامور الواضحة للمتجهدين (وعلمه التأويل) اى تأويل الكتاب والسنة من آل يؤول الى كذا اذا رجع اليه واريد به صرف اللفظ عن ظاهره لدليل لولاه ما صرف عن حاله (فسمى) اى ابن عباس (بعد) بضم الدال اى بعد دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم له (الخبر) بفتح الحاء وتكسر اى خبر الامة وهو علمها سمي به وهو المداد لما اولته له غالبا فى اداء المراد وفى نسخة البحر بدل الخبر اى بحر العلم (وترجمان القرآن) بفتح التاء وضم الجيم وضمتها وحكى فتحها اى مفسره ومعبره والترجمان فى الاصل من يترجم الكلام اى ينقله من لغة الى لغة اخرى وفى القاموس الترجمان كعنفوان وزعفران وريهقا المفسر للسان (ودعا لعبد الله بن جعفر) اى ابن ابى طالب (بالبركة فى صفقة يمينه) اى تبايعه وسمى صفقة لوضع كل من اليه يمينه فى يد الآخر عرفا وعادة (فاشترى شيئا الاربع فيه) رواه البيهقي عن عمرو بن حريث (ودعا للمقداد) اى ابن الاسود (بالبركة فكان له) وفى نسخة صحيحة عنده (غرار) بفتح الغين جمع غرارة بالكسر وهى جوالق (من المسال) رواه البيهقي

في الدلائل عن بضاعة بنت الزبير (ودعا بمثله) أي بمثل مادما للمقداد من البركة (لعروة
 ابن أبي الجعد) قال ابن المديني خطأ من قال فيه عزوة ابن الجعد وانما هو ابن أبي الجعد
 انتهى وهو صحابي مشهور وحديثه هذا رواه البخاري (وقال) أي عروة كما رواه أحمد
 (فلقد كنت أقوم) أي أقف كما في نسخة (بالكناسة) بضم الكاف موضع أوسوق
 بالكوفة وكانوا يرمون فيه كأسات دورهم (فأرجع) أي عنها (حتى أريح) بفتح الموحدة
 أي استفيد (أربعين الف) يحتمل الدينار والدرهم (وقال البخاري في حديثه فكان)
 أي عروة (لواشترى التراب) أي مثلاً (ريح فيه وروى مثل هذا) أي الدعاء بالبركة (لغرقه)
 بنين معجزة فراء ساكنة (أيضا) قال الدجلى لا أدري من رواه (ونبت) بنون وتشديد دال
 أي نغرت وذهبت على وجهها شاردة (له) أي لغرقه (ناقة فدعا) أي النبي عليه الصلاة
 والسلام على ما هو ظاهر الكلام (لجاء بها) وفي نسخة صحيفة فجاء بها (أعصار ريح)
 بالاضافة والأعصار بالكسر ريح عاصف يستدير في الأرض ثم يسطع إلى السماء مستديراً
 كالعمود (حتى ردها) أي الأعصار الناقية (عليه) أي على غرقه (ودعا لام أبي هريرة)
 أي بالهداية كما رواه مسلم وغيره (فاسلمت) فعن أبي هريرة قال دعوت أمي يوماً إلى الإسلام
 وهي مشركة فاسمعتني في رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما أكره فأتيت رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم وأنا أبكي فقلت يا رسول الله ادع الله أن يهدي أم أبي هريرة
 فقال اللهم اهد أم أبي هريرة فخرجت مستبشرة بدعوته عليه السلام فلما صرت إلى الباب
 فإذا هو بخاف فسمعت أمي خشف قدمي فقالت مكانك يا أبا هريرة وسمعت خضخضة الماء
 ولبست درعها وجملت عن خمارها ففتحت الباب ثم قالت أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد
 أن محمداً عبده ورسوله فرجعت إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأنا أبكي من الفرح
 فحمد الله وقال خيراً (ودعا لعلى أن يكنى) بصيغة المفعول أي يحفظ (الحر والقر)
 بضم القاف وفتحها وتكسر البرد أو شديده أي شرهما (فكان) أي على (يلبس في الشتاء
 ثياب الصيف وفي الصيف ثياب الشتاء ولا يصيبه) وروى ولا يسيئه وروى ولا يسوء
 (حر ولا برد) أي مع اختلاف الأحوال والحديث رواه ابن ماجه والبيهقي (ودعا لفاطمة ابنته
 أن لا يجيها) أي جوعاً شديداً (قالت فما جعلت بعد) أي بعد ذلك الدعاء أبتاروا
 البيهقي عن عمران بن حصين (وسأله) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما في نسخة
 (الطفيل) بالتصغير أي ابن عمرو كما في نسخة وهو ابن طريف الأزدي الدوسي قتل
 يوم اليمامة وكان شريفاً مطاعاً في قومه روى أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أنه
 قال لما قال الطفيل بن عمرو للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم إن دوساً قد غلب عليهم الزني
 والربا فادع الله عليهم قلنا هلك دوس حتى قال عليه السلام اللهم اهد دوساً (آية)
 أي علامة تكون كرامة (لقومه) أي عندهم (فقال اللهم نور له فسطح) أي ظهر ولمع
 (له نور بين عينيه فقال بآب أخاف أن يقولوا مثله) بضم الميم وفتح وبيكسر وسكون

المثلثة اى تكييل وعقوبة وهى مرفوعة وقيل منصوبة (ونحول) اى فاستجيب
 دعاؤه وانتقل ذلك النور (الى طرف سوطه فكان بضئ في اللبلة المخلطة) وروى الفضلاء
 (فسمى ذا النور) كالحسين ابني علي واسيد بن حضير وعباد بن بشر وحزبة بن عمرو
 الاسلمى وقتادة بن النعمان كل سمي بذلك واماذو النورين فهو لقب عثمان لانه تزوج
 بنتين لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والحديث هذا رواه ابن اسحق بلا سند والبيهقي
 عنه وابن جرير من طريق الكلبي (ودعا على مضر) على وزن عمروهم قبيلة (فاقطعوا)
 بصيغة المجهول اى فدخلوا في القحط باحتباس المطر عنهم وانقطاع الخير منهم
 (حتى استعطفته قريش) اى طلبوا منه ان يعطف عليهم ويرحمهم (فدعاهم) اى بالمطر
 (فسقوا) بصيغة المجهول اى فاعطوا مطرا فاخصبوا رواه النسائي عن ابن عباس والبيهقي
 عن ابن مسعود واصله في الصحيحين (ودعا على كسرى) بكسر الكاف وتفتح القاف لكل
 ملك الفرس وهو هنا ابرويزن هرمز قال الطبري وتفسيره المظفر بن هرمز بن انوشروان
 وتفسيره بالعربية مجددا الملك (حين مرق كتابه) بنشد يد الزاي اى شفق مكتوبه
 (ان يمزق الله ملكه) اى يمزق الله ملكه فزقه كل ممزق (فلم يبق له باقية) اى نفس
 باقية او اثر وبقيّة قال السهيلي ولما دعا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عليه وقع امره
 في الانحطاط الى ان قتله ابن له بقال له شبرويه ومات ابنه الذي قتله بعد ابيه بزمان يسير
 وسببه ان ابرويزن قيل له ان ابنك شبرويه يريد قتلك قال اذا قتلني فانا اقتله ففتح خزانه
 الادوية وكتب على حقة السم الدواء النافع للجماع وكان ابنه مولعا بالجماع فلما قتل اياه
 وفتح الخزانه ورأى تلك الحقة تناول منها فأت من ذلك ومات سائر اولاده واكثر اقاربه
 بعد دعائه عليه الصلاة والسلام استة اشهر ومات عنهم الدولة حتى انقرضوا
 عن آخرهم (ولا بقيت لفارس) بكسر الراء مصر وفا ومنوعا اى لاهل فارس (رياسته في سائر
 اقطار الدنيا) اى نواحيها رواه البخاري من طريق ابن عباس (ودعا على صبي قطع
 عليه) اى يمروره بين يديه (الصلاة) اى صلاته كما في نسخة (ان يقطع الله اثره) ومن جملة
 مشي قدميه كما قال ونكتب ما قدموا وآثارهم (فاقعد) بصيغة المجهول اى صار
 معقدا لا يستطيع النهوض وفي رواية قطع صلاتنا قطع الله اثره وفي اصل الدجى دابره
 بدل اثره فتكلف في وجهه بان الدابر في الاصل الآخر ومنه قوله تعالى فاقطع دابر القوم الذين
 ظلموا اى آخرهم فلم يبق احد منهم ثم استعير للزمانه كما هنا بسلب قوة مشيه هذا والحديث رواه
 ابو داود والبيهقي ورواه ابن حبان عن سعيد بن عبد العزيز عن يزيد بن مهران يقول
 مررت بين يدي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يصلي فقال اللهم اقطع اثره
 فامشيت وقد ضعف عبد الحق وابن القطان اسناده وكذا ابن القيم وقال الذهبي اظن انه
 موضوع ثم على تقدير ثبوته فيه اشكال وهو انه عليه الصلاة والسلام كيف يدعو على الصبي
 وهو غير مكلف بالاحكام مع ان القاضي جزم بذلك في مقام المرام وجوابه نقل عن البيهقي

في المعرفة ان الاحكام انما صارت متعلقة بالبلوغ بعد الهجرة قال الحلبي وفي كلام السبكي انها انما صارت متعلقة بالبلوغ بعد احدث ثم قال الحلبي او يقال ان هذا من باب خطاب الوضع لانه اتلاف لا يشترط فيه التكليف انتهى وتبعه الانطساكي وقرره التلمساني وفيه ان الصلاة صحيحة بالاجماع فليس من الاتلاف بل انزاع نعم اتلاف لكمال الحال في حضور البال وهو غير مقتضى لهذا التكال ولذا قال الدلجي واجيب هنا بما لا يشق ثم اقول ولعل الصبي كان من اولاد الكفار وقد امره اهله بان يقطع الصلاة على سيد الابرار فاراهم صلى الله تعالى عليه وسلم معجزة اظهارة للمعزة ودفعها للمذلة او كان الصبي مراهقا فظنه عليه الصلاة والسلام بالغوا وفي قطعه قاصدا فتبين انه كان صبيا قاصرا او يكون من باب قضية الخضر مع الصغير مكاشفا (وقال رجل) هو بر بضم الموحدة وسكون المهملة ابن راعي العير الاسمعي قيل كان منافقا (راه يا كل بشعاليه) فقال له (كل يمينك فقال لا استطيع) اي ان آكل يميني لعذربي (فقال لا استطعت) ان تأكل يمينك دعاء عليه لكونه كاذبا فيما ادعاه (فلم يرفعها) اي يمينه بعد ذلك (الى فيه) اي قد لا عند اكله ولا في حال غيره والحديث رواه مسلم عن سلمة بن الاكوع واستدل به على وجوب الاكل باليمين ولا دلالة فيه عند المحققين (وقال لعتبة) بضم اوله وفي نسخة بالتصغير (ابن ابي لهب) اي ابن عبد المطلب بن هاشم (اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فاكله الاسد) اي ليلا وهو مسافر وقد جعله اصحابه بينهم محيطين به فخطاهم نائمين فاقتصره رواه ابن اسحق عن عروة بن الزبير عن هبار بن الاسود والحاكم من حديث ابي بوقل ابن ابي عقرب عن ابيه والبيهقي من طريق عن عبد الرحمن ابن ابي بكر رضي الله تعالى عنهم قال الحلبي واعلم ان عتبة اسلم يوم الفتح وكذا اخوه معتب ولم يهاجرا من مكة وهذا هو المشهور وبعضهم جعل هذا عقير الاسد وجعل عتبة المصغر هو الذي اسلم وصحب المشهور ان المصغر عقير الاسد والمكبر هو الصحابي والله تعالى اعلم وسبب دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم ماروي عروة بن الزبير ان عتبة ابن ابي لهب وكان تحت بنت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اراد الخروج الى الشام فقال لا تبين محمدا فلا وزيته فاتاه فقال يا محمد هو كافر بالنجم اذهو بالذي دني قتلي ثم نقل في وجه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورد عليه ابنته وطلقها فقال عليه الصلاة والسلام اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فارجع عتبة الى ابيه فاخبره ثم خرجوا الى الشام فترلوا منزلا فاشرف عليهم راهب من الدير فقال لهم ان هذه ارض مسبعة فقال ابولهب لاصحابه اغثونا يا معشر قریش فاني اخاف على ابني دعوة محمد فجمعوا جبالهم وانا خوها حولهم واحد قوا بعتبة فساء الاسد تشم وجوههم حتى ضرب عتبة فقتله هذا وفي نسخة زيد هنا وقال لامرأة اكلت الاسد فاكلها قيل هذا بخطه ليس من الرواية (وحديث المشهور) اي كما رواه الشيخان (من رواية عبيد الله بن مسعود في دعائه على قریش حين وضعوا له السلا) بفتح المهملة مقصورا هو للبهيمة كالشمسة لبني آدم وهي جلد رقيق يخرج مع الولد

من بطن امه ملفوفا فيه قال الشعبي ان شقت عن وجه الفصيل ساعة يتج والاقننه وكذا اذا انقطع السلا في البطن فاذا خرج السلا سلت الناقة وسلم الولد وان انقطع في بطنها هلكت وهلك الولد وقيل يخرج بعد الولد (على رقبته وهو ساجد مع الفرس والدم وسماهم) اي قر يشا مجحلا ومفصلا حيث قال اللهم عليك الملاء من قر يش اللهم عليك بابي جهل وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وامثالهم (فقال) وفي نسخة وقال اي ابن مسعود (فلقد رأيتهم قتلوا يوم بدر) اي معظمهم فان اشقاهم عتبة ابن ابي معيط الذي وضع على رقبته السلا حل من بدر اسيرافقتله على بعرق الظبية بامر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم له مقفلهم من بدر الى المدينة واعل الحكمة في تأخير الاشقي ليشاهد العقوبة في اصحابه في الدنيا ولعذاب الآخرة اشد وابقي قال الحاربي وعمار بن الوليد لم يقتل ببدر ايضا وانما جرى له قصة مع النجاشي مشهورة وقد سحر فصار متوحشا وهلك على كفره بارض الحبشة في زمن عمر رضى الله تعالى عنه (ودعا على الحكم ابن ابي العاص) اي ابن امية بن عبد شمس بن عبد مناف وهو ابو مروان عم عثمان ماسلم يوم الفتح وتوفي في خلافة عثمان (وكان يختلج بوجهه ويغمز) بكسر الميم (عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي يجلس خلفه صلى الله تعالى عليه وسلم فاذا تكلم يحرك شففيه وذقنه حكايه لفعله ويرمز مشيرا بعينه او حاجبه (اي لا) اي اراد به رد الكلام استهزاء وسخرية (قرأه) اي النبي عليه الصلاة والسلام مرة (فقال كن كذلك) وفي نسخة صحيحة كن (فلم يزل يختلج) اي يرتعد ويضطرب (الى ان مات) رواه البيهقي من طرق عن عبد الرحمن ابن ابي بكر وعن ابن عمر عن هناد بن خديجة وفي رواية فضربه فصرع شهر بن ثم افاق فاختلج فاخذ لجمه وقوته وقيل مر تعشا وقال التمساني قوله يغمز اما يعيب لانه كان يخبر المنا فقين بسر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اولاته كان يحكي فعله صلى الله تعالى عليه وسلم في مشيه وامره ونحوه اولا بالفتح وتشديد الواو خلاف الاخير وروى اي لا باي التفسيرية ولا النافية فعلى الاول معناه كان يختلج اولا قبل الدعوة ثم اختلج ثانيا بها ومعناه انه كان صحيحا ثم هلك بالدعوة فهو مفعول يختلج اي يختلج اولا اي قبل الدعوة ويجوز ان يريد بالاول زمن الصحة والثاني زمن السقم فيكون خبر المكان او مفعول يختلج او اولا يشير الى ما كان عليه من الاستهزاء فكفى يا ولائته لان فعله انما كان عن جهالة ولا يخرج ذلك عن عداد الصحابة فقد ذكر فيهم وعلى الثاني تفسير لفعله وحذف ما بعدها تشبيعا لذكره لان ذكر مثل هذا لا يليق لان فيه تنقيص النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومعناه لا يكون كذلك الاولى او الاحق وما شاكل هذا بموطن او موطنين في غيبته او حضوره والله تعالى اعلم (ودعا على محم) بكسر اللام المشددة (ابن جثامة) بفتح الجيم وتشديد المثناة (فات) في حص ايام ابن الزبير على ما قاله السهيلي (لسبع) اي بعد سبعة ايام (فلفظته الارض) بفتح الفاء واعجم الظاء اي قذفته الارض ورمته على ظهرها بعد دفنه في بطنها او قد قال صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ما لفظته الارض

ان الارض لتقبل من هو شر منه ولكن اراد الله ان يجعله لكم عبرة فالفقه بين سوحى جبل فاكلته السباع والسوح هو الشق (ثم وورى) بضم اوله مجهول وارى اى ستر تحت الارض (فلفظته مرات) ظرف للفعلين (فالفقه) بفتح القاف اى رموه (بين صدين) بفتح الصاد ويضم جبلين او وادين (ورضعوا عليه) بفتح الراء والضاد المبهمة اى كوموا عليه (بالحجارة) رواه البيهقي عن قبيصة بن ذؤيب وابن جرير موصولا عن ابن عمر وقال الحسن بلغنى انه دعا الحديث وسبب دعائه على محم انه كان بعث سرية للغزو فيها محم فامر عليهم عامر ابن الاضبط فلما بلغوا بطن واد قتل محم عامر اغدر الجرى ماجرى (وحدده رجل) اى من الصحابة على ما ذكره الدلبى ولعله كان منافقا (بيع فرس) اى انكره (وهى) القصص (التي شهد فيها خزيمة) بالتصغير (للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى بانه اشتراه منه مع انه لم يره وجعل صلى الله تعالى عليه وسلم شهادته وحدها مقبولة عن اثنين (فرد الفرس بعد) بالضم اى بعد حده وشهادة خزيمة له (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على الرجل) والمعنى فرد على الرجل فرسه (وقال اللهم ان كان كاذبا فلا تبارك له فيها) اى فرسه (فاصبحت شاصية برجلها) اى رافعة من سبب نفعها شاصا بصره اى شخص (وهذا الباب اكثر من ان يحاط به) اى بجميع فصوله من فروعه واصوله

فصل

(في كراماته وبركاته وانقلاب الاعيان) اى بتحولها وتغيرها عن حالتها الاولى (له فيما لمسه او باشره صلى الله تعالى عليه وسلم) والكرامة اسم من الاكرام (انا) اى اخبرنا كما في نسخة (احمد بن محمد) اى ابن غلبون الخولاني (ثنا) اى حدثنا (ابو ذر الهروي اجازة و ثنا القاضي ابو علي سماعا) تقدم انه الحافظ ابن سكرة (والقاضي ابو عبد الله محمد ابن عبد الرحمن وغيرهما) اى وغير القاضيين ايضا (قالوا) اى جميعهم (حدثنا ابو الوليد القاضي ثنا ابو ذر الهروي) سبق (ثنا ابو محمد) وهو السرخسي (وابو اسحق) وهو المستملى (وابو الهيثم) وهو الكشميهني (قالوا) اى الثلاثة (ثنا الفربري) بكسر ففتح على الاشهر (ثنا البخاري) اى صاحب الجامع الصحيح (ثنا يزيد ابن زريع) بالتصغير وهو ابو معاوية البصري الحافظ قال الحلبي وقد سقط واحد بين البخاري وبين يزيد بن زريع فان يزيد ابن زريع ليس شيخا للبخاري وانما هو شيخ شيوخه والساقط هو عبد الاعلى بن حماد وقد اخرج البخاري هذا الحديث الذي ذكره القاضي في كتاب الجهاد عن عبد الاعلى ابن حماد عن يزيد بن زريع بالسند الذي ساقه القاضي قال البخاري وكذا وجدته في النسخة المعتمدة انتهى وعبد الاعلى هذا روى عن الحمادين ومالك وعنه الشيخان وابو داود وابو يعلى والبخاري (ثنا سعيد) اى ابن ابي عروبة (عن قتادة عن انس بن مالك ان اهل المدينة فرغوا) بكسر الزاي اى خافوا واستغاثوا (مرة) اى وقتا من الاوقات (فركب رسول الله

صلى الله تعالى عليه وسلم) اى قبل الناس حين خرج من المدينة (فرسا لابي طلحة)
 اى مستعارا منه (كان) اى الفرس (يقطف) بضم الطاء ويكسر اى يقارب خطوه
 فى سرعة وزيد فى اصل الدلجى به فقال اى بابى طلحة (اوبه قطوف) بضم اوله شك من رواه
 عن انس ذكر الدلجى او من بعده قال الجوهري القطوف من الدواب البطي وقال ابو زيد
 هو الضيق المشى وقد قطفت الدابة قطفا والاسم القطاف (وقال غيره) اى غير انس
 (بيطا) بفتح الطاء المهملة المشددة فهمزة اى اضيق الخطى وهو من البطي وعند الطبري
 ثبطا اى ثقلا وقاله ابو عبيد فى قوله تعالى فبطهم اى عوقهم (فلما رجع) اى من الفرع الى المدينة
 ولم يرباسا (قال) اى لابي طلحة (وجدنا فرسا بحرا) اى واسع الجرى سريع العدو
 (فكان) اى ذلك الفرس (بعد) اى بعد ركوبه او قوله هذا (لايجارى) بضم الياء
 وفتح الراء من الجرى بالجيم اى لايسابق ولا يبارى والمعنى لايسبقه غيره حيثئذ
 (ونخس جمل جابر) بالنون والحاء المعجمة المفتوحين اى طعنه عند دبره او جنبه
 بمجنج او نخوه (وكان) اى الجمل (قد اعى) اى عجز عن المشى وتعب عن السير
 (فشط) بكسر الشين المعجمة وفى مضارعده بفتحها اى خف واسرع وفى النهاية وكثيرا
 ما يجىء فى الرواية انشط وليس بصحيح (حتى كان) اى انتهى نشاطه الى ان صار جابر
 (ما يملك) ويروى لا يملك (زمامه) رواه الشيخان (وصنع مثل ذلك بفرس لجعليل)
 بضم الجيم وفتح العين المهملة فتحية ساكنة (الاشجعي خفقاها) اى ضربها (بمخفقة)
 بكسر الميم وفتح القاء اى بدرة (معه وبرك عليها) بتشديد الراء اى دعا بالبركة لها (فلم يملك)
 اى جعل بعد ذلك (رأسها نشاطا) بفتح النون اى من اجل اسراعها (وباع من ذيلها)
 وفى نسخة من بطنها (بائني عشر الفا) وهذا من اثر دعائه بالبركة لها وما قبله من اثر ضربه
 وتوجهه اليها فهما نشر ولف مرتب لما قبلهما رواه البيهقي (وركب حمارا قطوفا)
 بفتح القاف (لسعد بن عبادة فرده) اى من محله الذى انتهى اليه او من وصفه الذى كان
 عليه (هملاجا) بكسر فسكون ثم جيم اى سريع الهرولة فارسي معرب ويسمى الآن رهوانا
 (لايساير) بصيغة المفعول اى لا تساير دابة الاسبقها رواه ابن سعد من حديث اسحق
 ابن عبيد الله ابن ابي طلحة (وكان شعرات من شعره) بفتح العين ويسكن اى من شعراته
 كما فى نسخة صلى الله تعالى عليه وسلم (فى قلنسوة خالد بن الوليد) بفتح القاف
 واللام وضم السين ما يوضع على الرأس مثل الكوفية (فلم يشهد بها) اى فلم يحضر خالد بتلك
 القلنسوة (قتالا الارزق النصر) بصيغة المفعول ونصب النصر اى اعطى الفتح
 والظفر رواه البيهقي (وفى الصحيح) اى من رواية مسلم وابى داود والنسائي وابن ماجه
 (عن اسماء بنت ابي بكر) اى الصديق رضى الله تعالى عنهما (انها اخرجت جبة طيالة)
 بالاضافة كما فى شرح مسلم للنووي وفى نسخة با لوصف جمع طيلسان بفتح اللام ويثالث
 فارسي معرب وفى نسخة طيالية بزيادة تحية وفسرت بالخلق وهو اما من اصلها واما

لما طرأ عليها لان هذه الجبة صارت بيد اسماء بعد موت اختها عائشة وهي ماتت
 بعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بخمسة وخمسين سنة واربعمائة سنة وفسرت بالاكسية وبالخضراء
 ثم طيالة بالتوين لانها في زنة رفاة وثمانية (وقالت) اى اسماء (ان رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم كان يلبسها) بفتح الموحدة (فحين غسلها للمرضى يستشفى
 بها) جلة حالية او مستأنفة مبنية وهي بصيغة المفعول وفي نسخة بصيغة المتكلم هذا
 وقال المصنف (وحدثنا القاضي ابو علي) وهو ابن سكرة (عن شيخه ابي القاسم
 ابن الميمون) اخذ عن ابي محمد الباقي (قالت كانت عندنا قصعة) بفتح القاف ومن لطائف
 كلام ارباب اللغة لا تفتح الجراب ولا تكسر القصعة (من فصاع النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم) بكسر القاف جمع (فكنا نجعل فيها الماء للمرضى يستشفون) وفي نسخة
 فيستشفون (بها) اى فيشفهم الله تعالى ببركة نسبتها (فاخذ جهجاء) بالتوين وهو
 الجعجعين والهاتين ابن سعد اوسعيد اوسعود وقال الطبري المحدثون يزيدون في آخره
 الهاء والصواب جهجاء بدون هاء في آخره (الغفاري) بكسر اوله حضر بيعة
 الرضوان وعن عطاء عنه انه كان يشرب حلاب سبع شياه فلما اسلم لم يتم حلاب شاة
 (الفضيب) هو عصا النبي التي كان الحلفاء يتداولونها (من يد عثمان) اى وهو على المنبر
 (ليكسره على ركبته) اى معتمدا عليها (فصاح به الناس) وفي نسخة فصاح الناس به
 (فاخذته فيها الاكلة) بفتح فكسر ويسكن ويكسر فسكون وفتحين اى الحكمة وفي نسخة
 بعد فكسر (فقطعهما) اى ركبته وتذكير الضمير العائد الى الاكلة بتأويل الداء
 (ومات قبل الحول) رواه ابو نعيم في الدلائل وابن السكن في معرفة الصحابة وقال ابن
 عبد البر هو الذي تناول العصا من يد عثمان وهو بخطب وكانت عصا رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم وتوفي بعد عثمان بسنة ذكره الحلبي ثم كسر العصا ليس صريحاً في كلام
 القاضي وهو صريح في كلام ابن عمر ولكن رأيت في حاشية على كتاب الروض الانف
 للسهيلي عن ابن دحية نقلاً عن ابن العربي في كتاب العواصم انه لا يصح كسر العصا من
 اطاع ولا من عصا قلت وكذا يخالف بين قوليهما حيث قال القاضي مات قبل الحول
 وقال ابن عبد البر توفي بعد عثمان بسنة والله سبحانه وتعالى اعلم (وسكب) اى صب (من فضل
 وضوءه) بفتح الواو ويضم اى ماء وضوءه (في برقبا) بهز مصروف ويمنع وقد بقصر
 واعلمها بئر اريس (فانزفت) اى ما فتيت ولا نقصت وفي نسخة بصيغة المجهول ففي
 الصحاح نزفت ماء البئر اذا نزحت كله ونزفت هي فيتمدى ولا يتعدى ونزفت ايضا على
 ما لم يسم فاعله وحكى الفراء نزفت البئر اذا ذهب ماؤها (بعد) اى بعد صبه الى يومنا
 هذا رواه البيهقي عن انس (وبزق في بئر ككانت في دار انس فلم يكن) اى ماء
 (بالمدينة) وفي نسخة في المدينة (اعذب منها) اى اطيب واحلى ماء من تلك البئر رواه
 ابو نعيم والله در القائل من صاحب الشمائل

﴿واوتفلت في البحر والبحرام﴾ * لا صبح ماء البحر من ريقها عذبا
 (ومر على ماء فسأل عنه فقيل) أي له كافي نسخة (اسمه يسان) بكسر موحدة وتفتح
 فسكون تحية (وماؤه ملح) بكسر فسكون مبالغة ملح أي اجاج (فقال بل هو نعمان)
 بضم اوله وفي نسخة صحيحة بفتح واختاره التمساني للمشكلة ولو كسر لكان له وجه
 وجيه لقضية حسن المقابلة وهو مأخوذ من النعمة بكسر اولها او فتحها (وماؤه طيب
 قطاب) أي بمجرد قوله صلى الله تعالى عليه وسلم قيل يسان موضعان أحدهما بالشام
 وهو المراد في حديث الدجال والآخر بالحجاز وهو الذي حربه عليه الصلاة والسلام
 في غزوة ذي قرد فسأل عنه فقيل له اسمه يسان فقال هو نعمان وهو طيب فغير صلى الله
 تعالى عليه وسلم اسمه فغير الله وصفه ورسمه فاشترط طلمحة فتصدق به فسماء عليه الصلوة والسلام
 طلمحة الفياض (فأنى) كذا في نسخة صحيحة والظاهر وأنى بالواو كافي بعض النسخ المصححة
 وهو بصيغة المفعول أي وجىء (بدلو من ماء زمزم فمج) بفتح الميم وتشديد الجيم أي التي
 من فيه ماء (فيه) أي في الدلو وهو مؤنث وقد يدكر على ما في القاموس (فصار اطيب
 من المسك) رواه ابن ماجه وروى البيهقي عن وائل الحضرمي ولم يقل من ماء زمزم
 (واعطى الحسن والحسين) أي كلا منهما (لسانه فصاه) بتشديد الصاد (وكانا يبيكان
 عطشا) جملة حالية وعطشا مفعول من اجله لا تميز كما اختاره الحلبي (فسكتا) أي بسكون
 عطشهما رواه الطبراني عن أبي هريرة (وكان لام مالك) أي الانصارية روى عنها
 عطاه بن السائب بواسطة رجل او البهزية روى عنها طاوس والظاهر ان المراد بها الاول
 وقال الشارح الصواب ام انس بن مالك فسقط ذكر انس قاله ابو علي التمساني وهي ام سليم
 بنت ملحان (عكة) بضم مهملة فكاف مشددة اثناء من جلد يجعل فيه السمن (تهدي)
 بضم التاء وكسر الدال أي ترسل (فيها للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم سمنًا) أي
 ليتأدم به (فامرها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان لاتعصرها) بضم الصاد أي امرها
 بترك عصرها (ثم دفعها اليها فاذا هي مملوءة سمنًا فأتبها بنوها يسألونها الا دم)
 بضم فسكون وبضمتين وهو كل ما يؤتدم به (وليس عندهم شيء) من الادم او من السمن
 (فتعمدا اليها) بكسر الميم أي تقصد على العكة (فتجد فيها سمنًا فكانت تقبم ادمها) وفي نسخة
 ادمهم أي تديم ذلك الادم (حتى عصرتها) رواه مسلم عن جابر (وكان يتفل) بضم الفاء
 وكسرهما (في افواه الصبيان المراضع) بفتح الميم أي اولاد المراضع كما قاله الحلبي وهو الظاهر
 وقال الدجلى جمع رضيع يعني مريض اسم مفعول (فيجربونهم) بضم الياء وكسر الزاي
 فهمزة ويسهل لا كما قال الدجلى بفتح التحية أي يكفيهم (ربقه الى الليل ومن ذلك)
 أي من قبيل كراماته (بركة يده) أي الحاصلة (فبما سده) أي مسدها مطلقا (او غرسه)
 أي من شجر وغيره كما في اصل الدجلى وفي النسخ المصححة وغرسه (ولسلمان) بالواو وهو
 الظاهر لانه حديث مستقل رواه البيهقي عن سلمان انه عليه الصلاة والسلام غرس له

(حين كاتبه مواليه) وهم يهود واصله من فارس من قوم مجوس فخرج يطلب الدين وطريق اليقين وجعل ينتقل من دين الى دين حتى اخذه قوم من العرب فباعوه فكاتبوه (على ثلاثمائة ودية) بتشديد التحية صغير فسيل النخل (يغرسها لهم) بكسر الراء (كلها) بالرفع اى جيعها (تعلق) بفتح اللام وتضم اى تمسك او تحبل (وتطعم) بضم التاء وكسر العين اى تعطي الثمرة او تدرك (وعلى اربعين اوقية) بضم الهمزة وتشديد التحية على المشهور وبحدف الهمزة وقح الواو في لغة وهى كانت اربعين درهما من فضة في زمنه صلى الله تعالى عليه وسلم فالمراد هنا وزنها لقوله (من ذهب) قال الحلبي انما كانت سلمان مولا ففيه مجاز ولكن جاء في بعض طرقه وهو في المسند انه عليه الصلاة والسلام اشتراه من قوم من اليهود بكذا وكذا درهما وعلى ان يغرس لهم كذا وكذا من النخل يعمل فيها سلمان حتى تدرك (فقسام النبي عليه الصلاة والسلام وغرسها له) اى سلمان اولما لكه (بيده الواحدة) بالانصب (غرسها غيره) وهو عربى الخطاب على ما ذكره ابن عبد البر بسنده في الاستيعاب وهو في مسند احدا ايضا وفي طريق اخرى ذكرها البخارى في غير صحيحه ان الذى غرسها سلمان فيجمع بينهما بان واحدة غرسها عمرو واخرى غرسها سلمان او ان يكونا غرسا واحدة فلم تطعم ويكون الراوى مرة غرسها لعمرو ومرة غرسها لسلمان ان كان الراوى واحدا وهو بريده كما رواه احمد وان كان غيره فيكون فيه مجاز كذا حقه الحلبي ويؤيد الثانى من القولين قوله (فاخذت كلها) اى بنتت وانحرت (الاتك الواحدة) فقلعها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وردها) اى بيده الكريمة (فاخذت) اى اخذت عروقها ونشبت في محلها (وفي كتاب البرار) بتشديد الزاى وفي آخره راء (فاطم النخل) اى جنس ما ذكر (من عامه الواحدة) اى التى غرسها غيره عليه الصلاة والسلام (فقلعها وغرسها فاطمة من مامها واعطاه) اى سلمان (مثل بيضة الدجاجة) بفتح الدال ويثلث اى مقدارها وزنا او حجما (من ذهب بعد ان ادارها) اى تلك القطعة التى هى كالبيضة (على لسانه) اى مبالغة للبركة في شأنه واذا جازحله على حقيقته فلامعنى لقول الدجلى لعله اراد بذلك انه برك عليها اى دعا فيها بالبركة فلم يسمع من شاهده فظن انه انما ادارها عليه (فوزن) اى سلمان (منها لمواليه) اربعين اوقية وبقي عنده مثل ما اعطاهم) اى كية وازيد منه كيفية وكان سلمان من العمرين عاش على الاصح مائتين وخمسين سنة وقيل ثلثمائة وخمسين سنة وقيل اربعمائة سنة مائة في المجوسية ومائة في اليهودية ومائة في النصرانية ثم لما اسلم قال يارب عمرنى في الاسلام مائة سنة فعاش مائة في الاسلام وكان يأكل من عمل يده ويتصدق بعطائه وهو واحد الذين اشتاقت اليهم الجنة ومناقبه كثيرة وفضائله غزيرة مات بالمداين سنة خمس وثلاثين ومات ترك شيئا يورث عنه (وفي حديث حنش) بمهملة فنون مفتوحتين فمجمعة (ابن عقيل) بفتح العين وكسر القاف وفي بعض النسخ المصححة

بالتصغير وهو حديث طويل رواه قاسم بن ثابت في الدلائل من طريق موسى بن عتبة
 عن المسور بن مخرمة عنه وقال الشراح لم ار له اثرا في كتاب الصحابة لابن عبد البر ولا خبرا
 فعلى من رآه ان يرسمه هنا (سقاني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شربة من
 سويق شرب اولها وشربت آخرها فابرحت) بكسر الراء اى مازلت (اجد شعبها)
 بكسر فتح (اذا جعت وريها) بكسر راء فتشديد تحتية (اذا عطشت) بكسر اطاء
 (وبردها اذا ظمئت) بكسر الميم من الظم وهو العطش الشديد من كثرة الحر او شدة الحرارة
 (واعطى قتادة بن النعمان) بضم النون (وصلى معه العشاء في ليلة مظلمة مطيرة) جلتان
 معترضان وردتا اعتراضا بين اعطى ومفعوله الثاني كذا ذكره الدجلى والظاهر ان الجملة
 واحدة وان قوله في ليلة ظرف لقوله صلى (عرجونا) بضم العين والجيم وبكسر مع فتح
 الجيم وقرئ بهما وهو اصل العذق الذى يعوج ويقطع منه الشماريح فبقى على النخل
 يابسوا لعله هو العذق مطلقا وقيل اذا يدس واعوج وهو الملائم لقوله تعالى حتى عاد
 كالعرجون القديم (وقال انطلق به فانه سيضئ لك بين يديك عشرا) اى عشرة اذرع
 او نحوها والعدد اذا حذف ميمه جازتد كيره وتأنيثه (ومن خلقت عشرا فاذا دخلت
 بيتك فستري سوادا) اى جسما ذا سواد او جسما وشغصا (فاضربه حتى يخرج فانه
 الشيطان فانطلق فاضاء له العرجون) هو اصل العذق كما تقدم (حتى دخل بيته ووجد
 السواد فاضربه حتى خرج) رواه احمد عن ابى سعيد بسند صحيح وفي توثيق عرى الايمان
 للبارزى فانه قفقد بديل فانه شيطان ولا تنافى فلعاله تمثل بصورته اسود (ومنها) اى ومن
 كراماته مما كان سببا لانقلاب الاعيان (دفعه) اى اعطاؤه عليه الصلاة والسلام
 (لعكاشة) بضم اوله وتشديد الكاف وتخفيفه (جذل حطب) بكسر جيم وفتح وسكون
 ذال مجبة اى اصل شجرة واراد به هنا عودا وقيل هو الحطبة او الحشبة الغليظة (وقال
 اضرب به حين انكسر سيفه) ظرف لدفعه (يوم بدر) اى زمن وقعته (فعاد) اى قحول
 (في يده سيفا) وفي نسخة فصار فيكون محازا عنه اذ لم يكن قط سيفا فيعود (صارما)
 اى قاطما (طويل القامة ابيض) اى بريق اللبمان (شديد المتن) من المتانة وهى القوة
 او قوى الظهر فان المتن هو اصل الشئ الذى به قوامه بمنزلة الظهر للاعضاء ومنه
 متن الحديث (فقاتل به) اى في وقعة بدر حتى انقضت (ثم لم يزل عنده يشهده بالموافق)
 اى لقتال الكفرة (الى ان استشهد) اى عكاشة (في قتال اهل الردة وكان هذا السيف
 يقال له) وفي نسخة يسمى (العون) بالمصدر للمبالغة او بمعنى المعين او المعان والله المستعان
 رواه البيهقي وقال الخطابي يجب ان يعلم ان الذين ازمهم اسم الردة من العرب كانوا صنفين
 صننف منهم ارتدوا عن الدين ونابدوا الملة وعادوا الى الكفر وهم المعنيون بقول ابى هريرة
 وكفر من كفر وهم اصحاب مسيلة ومن نحا نحوهم في انكار نبوة محمد صلى الله تعالى عليه
 وسلم والصننف الآخر هم الذين فرقوا بين الصلاة والزكاة فاقروا بالصلاة وانكروا

الزكاة: يعني اعطاءها لاجوبها وهو لاهم اهل بنى واتمالم يخصوا بهذه السمة لدخولهم في غمار اهل الردة بخلاف المسلمين فاضيف الاسم في الجملة الى الردة اذ كانت اعظم الامرين خطبا وصار مبدأ قتال اهل البغي مؤرخا بايام على رضى الله تعالى عنه اذ كانوا متفردين في عصره ولم يختلطوا باهل شرك في دهره (ودفعه) اى ومنها دفعه عليه الصلاة والسلام (لعبد الله بن جحش) بفتح جيم فسكون مهمل (يوم واحد وقذف سيفه) جملة حالية اعتراضية (عسيب نخل) اى جريدة منه مما لا خوص عليه وما ثبت عليه الخوص فهو سعف والخوص الاوراق (فرجع) اى انقلب (في يده سيفه) رواه البيهقي وفي سيرة ابن سيد الناس انه اعطى سلمة بن اسلم يوم بدر قضيا من عراجين ابن طاب كان في يده فاذا هو سيف جيد فلم يزل عنده حتى قتل يوم جسر ابي عبيدة انتهى ونقله الواحدى باسناده (ومنه) اى ومن هذا النوع (بركته في درور الشياه الخواثل) بالهمز جمع الحائلة وهى الشاة العديمة اللبن (بالين الكثير كقصه شاة ام معبد) بفتح الميم والموحدة وقصتها مارواه ابن سعد والطبراني عن ابي معبد الخزاعي انه صلى الله تعالى عليه وسلم لهما جرو معه ابوبكر ومولاه عامر بن فهيرة وعبد الله بن الاربعط استأجره دليلا وهو على دين كفار قریش فاخذ بهم طريق الساحل فمروا بقديد على ام معبد عاتكة بنت خالد الخزاعية وكانت برزة تختبى بفناء بيتها فتطمع وتسقى من مربها وكانوا من ملين مستين فطلبوا منها ابنا فلم يجدوا فقرأوا عندها شاة خلفها الجهد عن الغنم فقال انا ذنين لى ان احلبها قالت نعم فدعا بها فاعتقلها ومسح ضرعها وسمى الله فتفاجت ودرت ودعا باناء يربض الرهط فحلب فيه ثجا وسقى القوم حتى رووا ثم شرب آخرهم ثم حلب فيه ثانيا ثم تركه عندها وارتحلوا فجاء زوجها ابو معبد يسوق اعززا عجافا يتساوكن هزالا فرأى اللبن فحجب فقال انى لك هذا قالت من بنا رجل مبارك الحديث (واعززا معاوية) بفتح همزة وسكون عين وضم نون جمع قلة لعززاى شاة اثنى وفي اصل العز في الصحيح من اصل المؤلف معونة بفتح الميم وضم العين وبالنون من العون والظاهر انه تصحيف فقد ذكر الطبرى في كتاب الدلائل معاوية (ابن ثور) بفتح مثناة وسكون واو وقد على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو شيخ كبير ومعه ابنة بشرفد عاله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومسح رأسه واعطاه اعززا عشرا فقال محمد بن بشر بن معاوية بن ثور في ابیه

❦ وابى الذى مسح الرسول برأسه ❦ ودعا له بالخير والبركات ❦

والتقدير وقصتها كما رواه ابن سعد وابن شاهين عن الجعدي عبد الله (وشاة انس) اى وقصتها (وغنم حليلة مرضعته وشارفها) وهى السنة من النوق وقيل من الابل وقيل من المعز على ما رواه ابو يعلى والطبراني وغيرهما بسند حسن (وشاة عبد الله بن مسعود) اى كما رواه البيهقي (وكانت) اى تلك الشاة (لميزز) بفتح الياء وسكون النون

وضع الزاي اى لم ينب ولم يعمل (عليها خل) اى للضراب وروى انه صلى الله تعالى عليه
 وسلم مسح ضريح شاة حائل لابن لهما لابن مسعود فدرت وكان ذلك سبب اسلامه
 (وشاة المقداد) كافي صحيح مسلم وكلها كانت مثل شاة ام معبد وقد درت ببركته صلى الله
 تعالى عليه وسلم هذا وقصة شاة المقداد مختصرة ما روى عنه انه قال اقبلت انا وصاحبان لى
 وقد ذهب اسمعنا وابصارنا من الجهد بعنى الجوع فعرضنا انفسنا على
 اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يقبلنا احد فأتينا النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم فانطلق بنا الى اهله فاذا ثلاث اعز فقال احتلبوا هذا اللبن بيننا فكنا نحتلب فكان
 يشرب كل انسان نصيبه ورفع للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم نصيبه فيجئ من الليل
 فيشربه فوق في نفسى ذات ليله ان نبي الله يأتى الانصار فيتحفونه مابه حاجته الى
 هذه الجرعة فشربتها ثم نهت على ما فعلت خشية انه اذا جاء فلم يجد يدعوه على فاهلك
 وجعل لا يجيئ النوم واما صاحبناى فلما جاءه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كعادته
 وكشف عن نصيبه فلم يجد شيئا فرفع رأسه الى السماء فقالت الآن يدعو على فقال
 اللهم اطعم من اطعمنى واسق من سقانى قال فاخذت الشفرة وانطلقت الى الاعزازيتها
 اسمع اذ يحمله فاذا هن حفل كلهن فهدت الى اناء فلبت فيه حتى علت رغو فجت به
 اليه فشرب ثم ناولنى فلما عرفت ان النبي قد روى واصبت دعوته ضحككت حتى القيت
 على الارض فقال اقدنى سوءك يا مقداد بعنى انك فعلت سوءة من الفعلات فهاهى قال
 فقلت يا رسول الله كان من امرى كذا وكذا فقال صلى الله تعالى عليه وسلم
 ما هذه الارحمة من الله (ومن ذلك) اى من قبيل كراماته وزيادته بركاته كما رواه ابن سعد
 عن سالم ابن ابى الجعد مرسلا (تزويده اصحابه سقاء) بكسر اوله اى وعاء (ماء بعد ان
 او كاه) بالف بعد الكاف اى ربطه بالوكاء وهو خيط يشده الوعاء (ودعا به فلما
 حضرتهم الصلاة نزأوا خلوه) بضم اللام المشددة اى فتكفوا السقاء بحل الوكاء
 (فاذا به) اى فيه وفي نسخة فاذا هو فاجأهم ذلك الماء فى السقاء (ابن طيب وزيد)
 بناء وحدة وفي اصل الدجلى زيد بالاضافة اى زيد الابن (فى فيه) وفي نسخة فه اى
 فى فى السقاء (من رواية حماد ابن سمرة) متعلق بقوله تزويده قال الحلبي هو الامام ابو سلمة
 احد الاعلام قال ابن معين اذا رأيت من يقع فيه فاتهمه على الاسلام وقد تقدم
 عليه الكلام (ومسح على رأس عمير بن سعد) بضم عين وقح ميم وفي نسخة عمر بن سعد
 كلاهما صحابي قال الحلبي وما اعرف من جرت له القصة منهما قلت ولا يبعد
 نبوت القضية عنهما ففي كل نسخة اشارة الى احدهما بل روى الزبير بن بكار
 فى اخبار المدينة عن محمد بن عبد الرحمن بن سعد انه عبادة لا عمير ولا عمر فتدبر (وبرك)
 اى دعا بالبركة (فات وهو ابن ثمانين سنة فاشاب) اى رأسه خصوصا او شعره عموما
 والله تعالى اعلم (وروى مثل هذه القصص) اى الروايات المتضمنة للحكايات الدالة

على عموم البركات (عن غير واحد) اى عن كثيرين من الصحابة (منهم السائب بن يزيد) وقد سبق ذكره (ومدلولك) وهو ابن سفيان الفزاري مولا هم اسلم مع مواله علق البخاري حديثه وقيل هو مولى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وذكره ابن حبان في ثقافته فقال مدلولك ابوسفيان كان يسكن الشام اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاسلم فدعاه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومسح برأسه فكان رأس ابى سفيان مامسه من يد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اسود وسائر رأسه ابيض (وكان يوجد لعنتبة بن فرقد) اى ابن يربوع السلمى له صحبة ولى الموصل لعمر وكان شريفا وشهد خيبر وابتنى بالموصل دارا ومسجدا واما ابنه عمرو فبن الاوياء ذكره الذهبي (طيب يغلب طيب نسائه) اى رائحة وفاتحة (لان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مسح بيده على بطنه وظهره) رواه البيهقي والطبراني (وسلت الدم) اى مسحه واماطه (عن وجهه عاتد) بالذال المعجمة بعد الهمز (ابن عمرو) اى ابن هلال ابو هيرة المزني بايع تحت الشجرة وكان من الصالحين (وكان) اى وقد كان (جرح يوم حنين) وفي نسخة يوم احد (ودعاه فكانت) اى بمده كما في نسخة اى بعد سلته من موضعه (له غرة) اى بياض في وجهه من غير سوء به (كغرة الفرس) وفي اصل الدجلى ولا كغرة الفرس اى بل اعلى منه رواء الطبراني (ومسح على رأس قيس بن زيد الجذامي) بضم الجيم له وفادة (ودعاه) اى بالبركة (فهلاك) اى مات (وهو ابن مائة سنة ورأسه ابيض وموضع كف النبي) وفي نسخة كف رسول الله (صلى الله تعالى عليه وسلم وما حرت يده عليه من شعره) اى بقية شعر رأسه (اسود فكان) اى قيس بسبب تلك الغرة في جبهته (يدعى الاخر) اى تشبهها لما في وجهه من البياض كغرة الفرس ذكره ابن الكلبي (وروى مثل هذه الحكاية) اى من مسح الرأس وظهور اثر المسح كما رواه البيهقي (لعمر و ابن ثعلبة الجهني) قال الحلبي هذا الآخر لا اعرفه وقال الدجلى اعلمه خزيم بن سواد بن الحارث اذ قد روى ابن سعد عن وجه السعدي انه صلى الله تعالى عليه وسلم مسح وجهه فصارت له غرة بيضاء (ومسح وجه قتادة بن ملحان) بكسر الميم وسكون اللام قال الحلبي مسح رأسه ووجهه وامل غالب مسحه كان على وجهه ولذا اقتصر عليه (فكان لوجهه بريق) اى لمعان عظيم (حتى كان ينظر في وجهه) بصيغة المجهول (كما ينظر في المرأة) بكسر الميم والهمزة الممدودة رواه احمد والبيهقي (ووضع يده على رأس حنظلة بن حذيم) بكسر حاء مهملة وسكون ذال معجمة ففتح تحنية وفي نسخة بالجيم مصغرا وهو تصحيف وضبطه التمساني بخاء معجمة مضمومة وراء مفتوحة وبمثناة من اسفل ساكنة قال وروى مثل ما قدمنا واخترناه قال وكذا ذكره ابو عمر وهو الذي روى حديث لا نيم بعد احتلام قال الذهبي حديثه في مسند احمد ولا يه صحبة وذكر في التجريد حنيفة والد حذيم لهما صحبة ولا يه حنظلة قيل ولا بن ابنه ايضا لكن قال موسى بن عتبة فيما نقله عنه ابن الجوزي وغيره ما نعلم اربعة ادركوا رسول الله صلى الله تعالى

عليه وسلم الا هؤلاء يعني ابوخافة وابنه ابابكر وابنه عبد الرحمن وابنه محمد ويكنى ابا عتيق
قال الحلبي ومحمد ابو عتيق الصحيح انه تابعي ولو قال موسى بن عبيدة عبد الله بن الزبير واهله
اسماء وابوها ابو بكر وابوخافة لكان صوابا فان هؤلاء لا خلاف في صحبتهم (وبرك عليه)
اي دعا له بالبركة (فكان حظا بؤق بالرجل) اللام للعد الذهني فهو في حكم النكرة اي
رجل من الرجال (قدورم وجهه) بكسر الراء اي تورم وانتفخ (والشاة) اي وبالشاة (قدورم
ضرعها) بفتح اوله اي ثديها (فيوضع) وفي نسخة فيضع اي محل الورم منها (على موضع
كف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي من رأسه (فيذهب الورم) اي من وجه الرجل
وضرع الشاة رواه البيهقي وغيره (ونضح) بالماء المهملة وقيل بالمحمة وقيل بمحملة ان
اعتمد ويعجم ان لم يعتمد رش (في وجد زنب) اي ربيته (بنت ام سلمة نضحة من ماء فسا
يعرف كان) وفي نسخة فسا كان يعرف (في وجه امرأة من الجمال ما بها) اي مثل ما كان
بوجهها من الكمال رواه ابن عبد البر في استيعابه وروى ان رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم حين ابتنى بام سلمة دخل عليها بيدها في ظلمة فوطئ على زنب فبكت فلما كان
من الليلة الاخرى دخل في ظلمة فقال انظروا زياتكم لئلا اطأ عليها او قال اخروا حكام
السهيلى هكذا ومن قصتها ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يغتسل فدخلت
عليه فتضخ في وجهها بالماء فلم يزل ماء الشباب في وجهها حتى كبرت وتوفيت يوم مات
معاوية (ومسح على رأس صبي به عاهة) اي آفة من قرع ونحوه (فبرأ) اي زال ما به
(واستوى شعره) اي على حاله بل احسن منه في ما له هذا الحديث لا يعرف من رواه بهذا
اللفظ الا ان ابانعم روى عن الاوزاعي انه اطلق الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
بابن له مجنون فمسح وجهه ودعا له فلم يكن في الوفد احد بعد دعوته له اعقل منه اي ببركة
دعائه وكان القياس ان يقال ولا احسن منه ببركته ومسح وجهه هذا وزيد في نسخة هنا
وروى مثله في خبر المهلب بن قباله بفتح القاف والياء الموحدة المخففة وباللام وروى هلب
ابن قنافة بضم الهاء وسكون اللام وآخره موحدة وقنافة بضم القاف وفتح النون مخففة
وبالفاء كذا ذكره ابو عمرو وقيل وهو الصواب ولعلهما قصتان لرجلين وقال الطبري
هو المهلب بن يزيد بن عدي بن قنافة الطائي وفد على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وهو اقرع فمسح على رأسه فبنت شعره فسمى المهلب (وعلى غير واحد) اي ومسح على
كثيرين (من الصبيان المرضى والمجانين) عطف على الصبيان (فبرؤا) بفتح الراء وبكسر
فموفوا من مرضهم وجنونهم (واتاه رجل به ادره) بضم همزة وفتح وسكون دال
وبفتحين اي نفخة في خصيته (فامر به ان ينضحها) بفتح الياء وكسر الضاد المعجمة اي
يرشها (بماء من عين) اي ماء وفي نسخة من عين غس بفتح غين معجمة وتشديد سين
مهملة (يح) اي صب من فيه (فيها) اي في تلك العين وفي نسخة فيه اي في الماء او في ذلك
المكان (ففعّل) اي النضح (فبرأ) قال الدجلى لا اعلم من رواه (وعن طاوس) يكتب

بواو ويقرأ بواو بن كذا ودوا الهمة غلط فيهما وهو ابن كيسان اليماني من ابناء الفرس وقيل
 اسمه ذكوان فلقب به لانه كان طاوس القراء كما قاله ابن معين روى عن ابي هريرة وابن
 عباس وعائشة وخلق وعنه الزهري وساميان التيمي وابنه عبد الله بن طاوس وجمع وهو
 رأس في العلم والعمل توفي بمكة سنة ست او خمس ومائة اخرج له الاثمة الستة
 (لم يؤت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي مايجي (باحديه مس) اي جنون اووله (فصك)
 بتشديد الكاف اي ضرب (في صدره الاذهب) اي ما به من المس (والمس الجنون) لانه
 يحصل بسببه كذا وقته المصنف على طاوس لم يعلم من رواه عنه من المخرجين (ومج)
 بتشديد الجيم اي صب من فقه (في دلو) اي فيه ماء (من بئر) وسبق في رواية القاضي من
 بئر زمزم (ثم صب) بفتح الصاد ويضم اي كب الدلو يعني مائه (فيها) في تلك البئر (ففاح)
 اي سيطع وانتشر (منه رايح المسك) اي مثل ريحه تشبهها بليغا وانما شبهه لانه اعلى انواع
 الراححة وان كان رايحة مايجي اتم اصناف الراححة لان مصدرها الحاتمة والفاتحة رواه
 احمد عن وائل بن حجر وفي شرح التلمساني فبح اطيب من المسك هكذا رواه وصوابه فصار
 اطيب او فعاد اطيب ويجوز ان يكون معناه فصار المج اطيب من المسك (واخذ قبضة
 من تراب) بضم القاف وتفتح اي مقبوضة منه (يوم حنين) وفي نسخة يوم بدر وهو اصل
 التلمساني قال وروى حنين بحاء مهملة والكل صحيح والمعنى حين وقع من بعضهم الفرار
 ومن باقيهم القرار (ورمي بها في وجوه الكفار وقال شامت الوجوه) اي قمحت مأخوذة
 من الشوهد وهو الفتح واول من تكلم به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذكره التلمساني
 (فانصرفوا يمسحون القذى) بغاف مفتوحة وذال معجمة والفاء مقصورة جمع قذاة
 وهي ما يقع في العين وغبرها من تراب وتينة ونحوها اي يمسحونها ويريلونها (عن
 اعينهم) رواه مسلم عن سلمة بن الاكوع (وشكا اليه ابو هريرة التسيان) اي نسيان
 ما يسمع من الحديث والقرآن (فامر به بسط ثوبه) اي بفتح ثوبه ونشره لديه (وغرف)
 اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (بيده فيه) اي تشبها بمن اخذ شيئا والقسم في ثوبه
 (ثم امره بضعه) اي يجمع ثوبه الى صدره (فجعل فانسي شيئا) اي من امره في عمره
 (وما يروى عنه في هذا كثير) اي ما يروى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم في هذا المعنى
 وهو الدعاء لذهاب التسيان كثير طرقه ولا يبعد ان يكون المعنى وما يروى عن ابي هريرة
 لاجل هذا كثير مع ان ز من صحبته بسير وهو اربع سنين (وضرب في صدر جرير بن
 عبد الله) اي البجلي (ودعاه) اي بالثبات ظاهرا وباطنا ولذا خص الضرب بصدرة
 لانه محل الرهبة والجزع (وكان) اي جرير (ذكر له) او كان صلى الله تعالى عليه وسلم
 ذكر له (انه لا يثبت على الخيل) اي حال جريها (فصار من فرسان العرب) بضم الفاء اي
 شجعانهم وفي نسخة من افرس العرب (واثبتهم) اي على الخيل من ركبانهم كذا
 في الصحيحين (ومسح رأس عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب) اي ابن اخي عمر بن الخطاب

(وهو صغير) جلة حالية من عبد الرحمن لامن زيد كما توهم الدلمي (وكان دميما) بدال
مهملة اى قبهما ودميما لكونه هن يلا قصيرا والدمامة بالمهملة فى الخلق بالفتح وبالمهملة
فى الخلق بالضم وعلى هذا ينشد

كضربا الحسنة قلن لوجهها * حسدا وبغضا انه لدميم *

(فدطاله بالبركة ففرح) بقاء وراء مقتوحين فمهملة اى طال وعلا وغلب (الرجال) وفى نسخة
الناس (طولا وتما) رواه الزبير بن بكار عن ابراهيم بن محمد بن عبد العزيز الزبيرى عن ابيه

فصل

(ومن ذلك) اى من قبيل هذا النوع المكنون (ما طلع عليه) بضم همز وسكون مهملة
وفى نسخة بتشديد ها مضمومة اى ما اهتم اليه (من الغيوب) اى الامور المغيبة فى الحال
(وما يكون) اى سيكون فى الاستقبال (والاحاديث فى هذا الباب) اى فى هذا النوع
من انواع الكتاب (بحر لا يدرك قعره ولا ينزف غمره) بصيغة المفعول فيهما ويجوز فتح
الياء وكسر الزاى والغمر الماء الكثير فى البحر الكبير اى لا يحاط بنهايته ولا تنفى نهايته
(وهذه الجملة) اى الآتية وفى نسخة وهذه المعجزة (من جلة معجزاته المعلومة على القطع)
اى على الوجه القطعى والطريق اليقيني (الواصل اليها خبرها على التواتر) اى لديها
(لكثرة روايتها) اى مع اختلاف مبانيها الدالة (واتفاق معانيها على الاطلاع على
الغيب) اى على اطلاعه صلى الله تعالى عليه وسلم على بعض المغيبات عنا (حدثنا الامام
ابوبكر محمد بن الوليد الفهرى) بكسر الفاء المعروفة باطرطوشى (اجازة وقراءة)
وفى نسخة وقراءته (على غيره) اى رواية (قال ابوبكر) احتراز عن غيره (ثنا ابو على
الاسمرى) بضم التاء الاولى وفتح الثانية بينهما سين مهملة لامهملة كما فى لسان العمامة
وهو احد رواة سنن ابى داود (ثنا ابو عمر الهاشمى ثنا اللواتى) بهمزتين وقد تبدل الاولى
راوى سنن ابى داود (ثنا ابو داود) وهو حافظ العصر صاحب السنن وانما اسند المصنف
هنا من حديث ابى داود عن حذيفة ورواه عنه مع رواية الشيخين لما فى روايته له من
طريق آخر من الزيادة كما سأتى (ثنا عثمان ابن ابى شبة) روى عنه الشيخان وغيرهما
(ثنا جرير) بفتح الجيم فكسر الراء روى عنه احمد واسحق وابن معين وجساعة وله مصنفات
(عن الاعشى) وهو سليمان بن مهران (عن ابى وائل) هو شقيق بن سلمة الاسدى الكوفى
مخضرم ادرك الجاهلية والاسلام لكن لم ير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكان من
العلماء العاملين (عن حذيفة) اى ابن ايمان (قال قام فينا) اى خطيبا او واعظا او معناه
خطيبا (مقاما) بفتح الميم فى مكان او قيساما (فأترك) وفى نسخة مترك (شيئا) اى مهما
(يكون) اى يحدث من القدم (فى مقامه ذلك) ظرف لما ترك (الى قيام الساعة الاحدثه)
وفى نسخة حدث به اى حدث بوجوده (حفظه) ما ذكره (من حفظه) اى جمعه

(ونسبه من نسبه) اى بعضه او كله (قد علمه) متعلق بـ يكون اى عرف هذا الخبر
 (اصحابي هؤلاء) اى من الصحابة الحاضرين او الموجودين قال الدجلى لم ار هذه الزيادة
 من مخصصاته رواية ابى داود لان لفظه قد علمه اصحابه صلى الله تعالى عليه وسلم
 (وانه) اى الشأن (ليكون منه) اى يحدث ويقع مما اخبرنا به (الشئ) اى الذى
 قد نسبته فاراه موجودا فى الاعيان (فاعرفه) اى انه مما اخبرنا به (واذكره) اى اذكره
 بعد ما نسبته (كما يذكر الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه) اى كما اذا غاب وجه الرجل
 عن الرجل فينساه (ثم اذراه عرفه) اى بعد نسيانه اياه قال الدجلى الى هنا رواية
 الشيخين وزاد ابوداود بسند اخر من طريق قبيصة بن ذؤيب عن ابيه عن حذيفة
 وان كان صنيعه يقتضى اتصاله به (ثم قال) اى حذيفة كما فى اكثر النسخ (ما درى انسى
 اصحابي) اى حقيقة (ام تناسوه) اى تكلفوا نسيانه لقلة اهتمامهم به لقيامهم بما هو اهم
 منه ولما اراد الله من اختصاص كل منهم ببعض ما استفادوا عنه (والله ماترك رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم من قائد فتنة) اى امير لها يقودها الى المحاربة ويجريها الى
 المخاصمة بالطرق الباطلة او يحدث بدعة كعلماء المبتدعة من الخوارج والروافض والمعتزلة
 يحدث من زمانه صلى الله تعالى عليه وسلم (الى ان تنقضى الدنيا يبلغ من معه) اى مع
 قائد الفتنة (ثلثمائة فصاعدا) اى فاكثروا بالجملة صفة قائد (الا قد سماه) اى رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك القائد (لنا) اى لاجلنا (باسمه واسم ابيه وقبيلته) اى التى
 تؤويه (وقال ابوذر) اى على مارواه احمد والطبراني بسند صحيح وابوعلى وابن منيع عن
 ابى الدرداء رضى الله عنه انه قال (لقد تركنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى مات
 عنا (وما يحرك طائر جناحيه فى السماء الا ذكرنا) بتشديد الكاف اى افهمنا (منه) من
 ذلك الطائر او تحريكه (علما) اى حكما اجماليا او تفصيليا (وقد خرج اهل الصحيح) اى
 من التزم صحة ما رواه كالشيخين وابن حبان وابن خزيمة والحاكم فى كتبهم المعروفة
 (والائمة) كالك واحد وبقية اصحاب الكتب الستة وغيرهم ممن لم يلتزموا فى كتبهم
 الصحة (ما علم به) مفعول خرج اى ما خبر به (اصحابه صلى الله تعالى عليه وسلم مما وعدهم به
 من الظهور) اى الغلبة (على اعدائه) وفى نسخة على اعدائهم (وقبح مكة) تخصيص
 بعد تعميم وهذا ما رواه الشيخان وغيرهما (وبيت المقدس) كما رواه البخارى عن عوف
 ابن مالك (واليمن والشام والعراق) كفى الصحيحين عن سفيان ابن ابى زهير (وظهور
 الامن حتى تظعن) بسكون المعجمة وقبح المهملة اى ترحل (المرأة من الحيرة) بمهمل
 مكسورة مدينة بقرب الكوفة واخرى عند نيسابور (الى مكة لا تخاف الا الله) على ما رواه
 البخارى عن عدى ابن ابى حاتم (وان المدينة) اى السكينة (ستغزى) بالغين والزاي
 على بناء المفعول وهو من الغزوى سحارب وتقاتل وفى رواية بمهملتين قال الحافظ
 المزى الرواية فى الحديث بالمعنى المهملة والراء يعنى من العربى اى تصير عراء والمعنى

ستخرب ليس فيها احد فقد رواه الشيخان عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه بلفظ
 يتركون المدينة على خير ما كانت لا يغشاها الا العوافى وهذا لم يقع بعد كما اختاره
 النووى وغيره وانما يقع قرب الساعة وقال التلسماني وقع هذا في زمن يزيد بن معاوية
 نذب عسكرا من الشام الى المدينة فنهبا والوقعة معروفة بالحرة وهى ارض بظاهر
 المدينة ذات حجارات سود وقتل فيها كثير من ابناء المهاجرين والانصار وكانت
 في ذى الحجة سنة ثلاث وستين وعقبها هلاك يزيد (وتفتح خير على يدى على في غد
 يومه) كما رواه الشيخان عن سهل بن سعد بلفظ لا عطين الراية غدا الرجل يحب الله
 ورسوله ويحب الله ورسوله يفتح الله على يديه قدما عليا وكان ارمدا فبصق في عينه فبرا
 وفتح الله على يديه (وما يفتح الله على امته من الدنيا ويوتون من زهرتها) اى يعطون
 من نعمتها من كثرة المال وسعة الجاه كما رواه الشيخان من طرق (وفسحتهم) اى ومن
 تفسيحهم فيما بينهم (كنوز كسرى) بكسر الكاف ويفتح اى ملك فارس (وفسرتهم)
 اى وكنوزهم وهو ملك الروم كما فى الصحيحين من طرق عن ابي هريرة وغيره (وما يحدث
 بينهم) اى بين امته (من الفتن) بكسر الفتح جمع فتنة وفى نسخة القتون بالضم مصدر
 فتن بمعنى الافتتان (والاختلاف والاهواء) على ما رواه الشيخان من طرق والعل
 المراد بالاختلاف ظهور التنافس فى الملك واختلاف امر الامراء وبالا هواء ظهور
 المعتزلة والغلاة من اهل البدعة (وسلوك سبيل من قبلهم) اى وسلوكهم على نهج
 من تقدمهم من الامم فقد رواه الشيخان عن ابي سعيد بلفظ لتبعن سين من كان قبلكم شيئا
 بشرب وذراعا بذراع حتى لود خلوا حجر ضرب لتبعتموهم فسئل اليهود والنصارى قال فى
 (وافترأقهم) اى اختلفافهم (على ثلاث وسبعين فرقة) اى طائفة كما رواه احمد وابو
 داود والترمذى والحاكم عن ابي هريرة قيل واصولهم ثمانية معترلة عشرون فرقة وشيعة
 اثنتان وعشرون فرقة وخوارج على سبع فرق ومرجئة على خمس فرق ونجارية ثلاث
 فرق وجبرية محضة فرقة واحدة ومشبهة فرقة واحدة وطرقهم مختلفة (التاجية منها)
 اى من تلك الفرق (واحدة) اى فرقة واحدة كما فى نسخة صحيحة وهم الذين قال فيهم
 النبى صلى الله تعالى عليه وسلم هم الذين على ما اتا عليه واصحابى وهم اهل السنة والجماعة
 من الفقهاء كالائمة الاربعة والمحدثين والمتكلمين من الاشاعرة والماتريدية لخلو مذاهبيهم
 من البدعة (وانه) اى الشأن وفى نسخة وانها اى القصة وفى نسخة صحيحة وانهم
 (سيكون لهم) اى لامته (اماط) بفتح الهمزة جمع نمط وهو ضرب فراش ويغشى عليه
 اليهود ايضا وهذا فى الصحيحين عن جابر وفى الترمذى عن على (ويغدو) اى يصح
 او يمر (احدهم فى حلة وبروح) اى يمسي او يرجع (فى اخرى ويوضع بين يديه صحيفة)
 اى انا كالقصة المبسوطة (وترفع) اى من بين يديه (اخرى) اى صحيفة اخرى (ويسترون
 بيوتهم كما تستر الكعبة) وفيه ايماء الى ان الدنيا تبسط عليهم بالسعة (ثم قال) اى النبى

صلى الله تعالى عليه وسلم مخاطبا لأصحابه الكرام (آخر الحديث) أى فى آخر الكلام
(وانتم اليوم خير منكم يومئذ) قالوا والمطاففة رد لقولهم نحن يومئذ خير من اليوم فلما
منهم انهم يصرفون الدنيا فى طرق العقبى فالمعنى ليس الامر كما تظنون بل وانتم اليوم
خير لان ما قل وكفى خير مما كثره الهى وفيه تنبيه على ان الفقير الصابر افضل من الغنى
الشاكى (وانهم اذا مشوا المطيطاء) بضم الميم وقمع الطائين بينهما ياء ساكنة
والكلمة ممدودة وتقصروا وهى مشية فيها مد اليدين والتبختر والخلاء ومنه قوله
تعالى ثم ذهب الى اهله يخطى وفى نسخة المطيطاء بزيادة ياء بعد طاء مكسورة
او مفتوحة (وخدمتهم بنات فارس والروم) أى بسبيهم لهن (رد الله بأسهم) أى شدة
عداوتهم بكثرة محاربتهم (بينهم) أى اطغيانهم بكثرة المال وسعة الجاه والاقبال (وسلط)
اى الله (شرارهم على خيارهم) لان الغالب غلبة اهل الشرقى الشوكة والدولة الدنيوية
والحديث رواه الترمذى عن ابن عمر كما قاله الدلبجى واما ما ذكره الحلبي من ان الحديث
رواه الذهبي فى ميزانه من ترجمة محمد بن خليل الحنفي الكرماني ونظمه وروى عن ابن
المبارك عن ابن سوقة عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
فذكر الحديث ثم قال لا يصح فلا يعارض ما تقدم فان عدم صحته بحمل على روايته
مع انه لا يلزم من عدم الصحة نفي الثبوت بطريق الحسن وهو كاف فى الحجة هذا وقد ثبت
انهم بعد ان قبحوا بلاد فارس والروم وغنوا اموالهم وسبوا ذراريهم واستخذموهم
سلط الله على عثمان شرارا فقتلوه وعلى على جماعة حتى قتله اشقاهم وهلم جرا الى ان قتل
زياد بامر يزيد وشرار اعدائهم الحسين واصحابه خيار زمانهم وقد سلط بنوا امية سبعين
سنة على بنى هاشم فقتلوا ما قتلوا (وقتلهم الترك) كما فى الصحيحين باللفظ لا تقوم
الساعة حتى تقتلوا اقواما فعالمهم الشر وحتى تقتلوا الترك صغار الاهلين حمر الوجوه
ذلف الانوف كأن وجوههم المجان المطرقة وانظروا ان المراد بهم التار ولعل القضية
مأخرة او وقعت وليس لنا بها معرفة (والخزر) أى وقتلهم الخزر بضم ميم ومجدة وسكون
زاي فراء طائفة من الترك جمع الخزر والخزر بفتحين ضيق العين وصغر ها وكذا
ضبط الاصل ايضا فى كثير من النسخ واقتصر عليه الشئبى وفى حديث حذيفة
كما فى بهم خمس الانوف خزر العيون فالمعطف تفسيرى (والروم) وهم طائفة
معروفة وقد سبق فى الصحيح قتالهم مع قيصر فلا وجه لقول الدلبجى لا ادرى
من روى حديث الطائفتين (وذهب كسرى) أى ذهب ملكه بذهابه (وفارس) أى
وذهب قومه أى من ارض العراق وغيره (حتى لا كسرى ولا فارس بعده) وذهب
قيصر) أى ملك الروم من الشام ونحوه (حتى لا قيصر بعده) رواه الشيخان بدون فارس
وذكر الحارث عن ابن مخبر يزمر فوما فارس نطحة او نطحتان ثم لا فارس بعد هذا ابدا
وقد وقع ما خبر به من زوال ملكهما من اقليمهما فلم يبق من كسرى وقومه طارفة عين

بدعوته صلى الله تعالى عليه وسلم ان يمزق كل ممزق وقيصر اجني به هرقل قد انهزم
 من الشام في خلافة عمر رضي الله تعالى عنه الى اقصى بلاد فافتتح المسلمون بلادها
 فله الحمد والمنة واخذ السهيلي من هذا ان لولاية الروم على الشام الى يوم القيمة
 انتهى واراد بالروم كفارهم من الفرج والنصارى ثم قيل التقدير ولا مثل كسرى
 ولا مثل قيصر لانه علم ولا تدخل عليه الا اذا كان اول بالكرة (وذكر) اي النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم (ان الروم ذات قرون) اي كلما هلك قرن خلفه قرن الى آخر
 الدهر قال الفعاري معناه ان هلك منهم رئيس خلفه آخر ولبسوا كالفرس لانهم مرقوا
 وقد ورد في هذا المعنى حديث وكأنه تفسير لهذا قال عليه السلام فارس نطحة او نطحتان
 ثم لا فارس بعدهما ايدا والروم ذات قرون كلما هلك قرن خلف مكانه قرن اهل صحر
 وبحر هيهات آخر الدهر انتهى (ويدهاب الامثل فالامثل) اي الافضل فالافضل
 (من الناس) اي من الصحابة والتابعين واتباعهم ومن بعدهم والفناء مؤذنة بترتيب
 التفاضل فانتهت الامثلة للاول ثم للثاني وهكذا حتى تبقى خاتمة لا يالهم الله ابالة (وتقارب
 الزمان) كما في حديث الترمذي لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان فيكون السنة
 كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كالساعة اي العرفية والساعة الضمنية
 بالنسار والمراد به آخر الزمان واقترب الساعة لان الشيء اذا قل وقصر تقارب اطرافه
 والظواهر انه اريد به زمن عيسى فانه لكثرة الخبرات تستقصر الاوقات للاستلذا بالمسرات
 او زمن الدجال فانه لكثرة اهتمام الناس بمسايدهم من همومهم لا يدرون كيف
 تنقضي ايامهم او اريد به تسارع الازمنة فيتقارب زمانهم في المنحة او المحنة او اريد به
 قلة البركة في اعمالهم مع كثرة الحركة في احوالهم (وقبض العلم) اي يقبض العلماء
 لحديث ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء
 حتى اذا لم يبق علما اتخذ الناس رؤساء جهالا فاستلوا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا كما رواه
 احمد والشيخان والترمذي وابن ماجه عن ابي هريرة (وظهور الفتن والهرج) بفتح
 الهاء فسكون الراء بفتح قيل لغة حبشية ففي الصحيحين من حديث ابي هريرة يتقارب الزمان
 بقبض العلم وتظهر الفتن وبلق الشج ويكثر الهرج قالوا وما الهرج قال القتل المقتل
 (وقال) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما في حديث الشيخين عن ام المؤمنين زينب
 (ويل) اي هلاك عظيم (للعرب من شر قد اقترب) ولعل المراد به فتنة عثمان
 في محنة المحاصرة وفتنة علي مع معاوية وفتنة الحسين مع يزيد وهلم جرا من الميزيد
 ويفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد (وانه) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (زويت له
 الارض) اي جمعت وضمت (فاري) بصيغة المفعول وفي نسخة فرأى (مشارقها
 ومغاربها) ولفظ مسلم عن ثوبان ان الله زوى الى الارض فرأيت مشارقها
 ومغاربها اي جمعها الى وطواها يتقرب بعيدا الى قريبها حتى اطلعت على ما فيها

جميعها (وسيلغ ملك امتي ما زوى لي منها) وهذه الجملة من تمة حديث مسلم عن ثوبان
ولفظه (وسيلغ ملك امتي ما زوى لي منها) والمعنى زويت لي جسلة الارض مرة
واحدة وسيلغها امتي جزءاً جزءاً حتى تملك جميع اجزائها (ولذلك) اي ولاجل
تقييدها لها بمشارقتها ومغاريها (كان امتدت) بتشديد الدال اي انبثت امته وانتشرت
ملته وفي نسخة وكذلك كأن بكاف التشبيه والمعنى وكذلك وقع ثم استأنف للبيان
امتدت (في المشرق والمغرب ما بين ارض الهند) بدل اوبيسان للمشرق والمغرب
(اقصى المشرق) بيان لارض الهند او بدل منه (الى بحر طنجة) بفتح طاء وسكون نون
وفتح جيم بلدة عظيمة بساحل بحر المغرب (حيث لاعماره) بكسر اوله (وراءه)
اي فيما وراء ذلك المكان (وذلك) اي ما ملكته امته (ما لم تملكه امة من الامم ولم يمتد
في الجنوب) بفتح الجيم اي في الجهة الغربية اذا توجهت للقبلة وهو ريج يخالف الشمال
مهبه من مطلع سهيل اي الى مطلع الثريا (ولافي الشمال) بكسر اوله وهو الجهة الشرقية
اذا توجهت للقبلة (مثل ذلك) اي مثل امتداد جهتي المشرق والمغرب ولعل في اتيا نهما
بلفظ الجمع ايماء الى ما هنالك وكذلك الى ظهور كثرة العلماء منهما بالنسبة الى غيرهما
وان علماء المشرق اكثر واظهر من علماء المغرب فتدبر (وقوله) اي كما رواه مسلم عن سعد بن ابي
وقاص مرفوعاً (لا يزال اهل الغرب ظاهرين على الحق) اي على طريق الحق ومنهج الصدق
وسبيل الطاعة من الجهاد وتعليم العلوم للعباد (حتى تقوم الساعة) اي الى قرب القيامة
(ذهب ابن المديني) هو الامام ابن الحسن علي بن عبد الله المديني الحافظ يروي عن ابيه
وحاجه زيد وخلق وعنه البخاري وابوداود والبخاري وابو يعلى قال شيخه عبد الرحمن
ابن مهدي علي ابن المديني اعلم الناس بحديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وخاصة
بحديث ابن عيينة تلوموني على حب علي ابن المديني والله لا تعلم منه اكثر مما تعلم مني وكذا
قال يحيى القطان فيه وقال البخاري ما استصغرت نفسي الا بين يدي علي قال النسائي
كان الله خلقه لهذا الشأن توفي بسامرا هذا والمديني نسبة الى المدينة المشرفة قاله ابن
الاثير وقال ان اصل المديني منها ثم انتقل الى البصرة وقال ان الاكثر فيمن ينسب الى المدينة
مدني ثم قال واما المديني فنسبة الى اماكن وساق سبعة واما الجوهري فقال المدني نسبة الى
مدينة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم واما المديني فنسبة الى المدينة التي بناها المنصور
هذا وهو بفتح الميم وكسر الدال وسكون الياء لا بصيغة التصغير كما توهمه بعض
معاصرينا من العلماء (الى انهم) اي اهل الغرب (العرب لانهم المختصون بالسبق بالغرب)
بغير مجبة فسكون راء (وهي الداو) اي العظيمة وفي نسخة وهو الداو (وغیره) اي غير
ابن المديني (يذهب الى انهم اهل المغرب وقد ورد المغرب) اي بدل الغرب فارتفعت
الشبهة في مبناه (كذا في الحديث بمعناه) لكن فيه انه لا يعلم من رواه نعم يروي
عن مالك عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله

تعالى عليه وسلم يكون بالمغرب مدينة يقال لها فاس اقوم اهل المغرب قبله واكثرهم
 صلاة وهم على الحق مستمسكون لا يضرهم من خالفهم يدفع الله عنهم ما يكرهون
 الى يوم القيامة (وفي حديث آخر من رواية ابي امامة) كما رواه احمد والطبراني عنه مر فوما
 (لا تزال طائفة من امتي) اي امة الاجابة (ظاهرين على الحق) اي مسلمين عليه
 غير محققين لديه (قاهرين لعدوهم) اي غابرين عليهم من قهره غلبه واللام للتقوية (حتى ياتيهم
 امر الله) اي يفتنهم او يخفائهم (وهم كذلك) اي لا يثبون على ما هنالك (قيل يا رسول الله
 وابنهم قال بيت المقدس) بفتح الميم وكسر الدال وضبطه بضم الميم وفتح الدال المشددة
 ولعل مثل هذا الحديث حمل ابن المديني على تأويل ما تقدم وقال غيره المراد باهل الغرب
 اهل الشام لانه غرب الحجاز بدلالة رواية وهم بالشام لكن لا يمنع من الجمع بان يوجد
 في كل منهما جمع يقومون بامر الحق من اظهار العلم وافشاء شعار الدين والاجتهاد
 في باب الجهاد مع الكفار والمحدثين ويؤيده ما رواه مسلم عن جابر بن سمرة مر فوما
 لن يبرح هذا الدين قائما بقاتل عليه عصابة من المسلمين حتى تقوم الساعة (واخبر)
 اي النبي عليه الصلاة والسلام (بملك بني امية) فيما رواه الترمذي والحاكم عن الحسن
 ابن علي ورواه البيهقي عن سعيد بن المسيب مر سلا وفي سنده علي ابن زيد بن جدعان
 وهو ضعيف وعن ابي هريرة وفي سنده الزبجي وهو غير معروف ذاتا وحالا والمراد ببني امية
 بنو امر وان بن الحكم ابن ابي العاص ابن امية بن عبد شمس ابن عبد مناف واول خلفائهم وافضلهم
 عثمان بن عفان ثم معاوية ابن ابي سفيان وهو اول الملوك بقي تسع عشرة سنة وثلاثة
 اشهر ثم ابنته يزيد ثلاث سنين واشهر ثم معاوية ابن يزيد ومات بعد اربعين يوما
 ثم مروان بن الحكم ومات بعد سبعة اشهر ثم عبد الملك بن مروان ومات في شوال
 سنة ست وثمانين ثم بويج ابنه الوليد وكان مدته تسع سنين ثم بويج اخوه سليمان بن عبد الملك
 وكانت ولايته سنتين ثم بويج عمر بن عبد العزيز بن مروان وولايته سنتان ثم بويج هشام
 بن عبد الملك بن مروان ومات سنة خمس وعشرين ومائة ثم بويج الوليد بن يزيد
 بن عبد الملك فقتل سنة ست وعشرين ومائة ثم بويج يزيد بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك
 المسمى بالناقص وكانت ولايته خمسة اشهر ثم بويج ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك فخلع
 نفسه ومدته سبعون يوما ثم بويج مروان بن محمد بن مروان بن الحكم سنة سبع وعشرين
 ومائة وقيل سنة اثنتين وثلاثين ومائة وهو آخرهم ومجموعهم اربعة عشر ماعدا
 عثمان رضي الله تعالى عنه (وولاية معاوية) اي ابن ابي سفيان وهو منهم لكن خص
 لانه متميز عنهم باشيء منها قوله (ووصاه) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيما رواه البيهقي
 عنه بلفظ ما حملني على الخلافة الاقول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يامعاوية ان ملكك
 وفي رواية اذ اوليت فاحسن وضعفه البيهقي ثم قال غيره ان له شواهد منها حديث
 سعيد بن العاص ان معاوية اخذ الاداة فتبع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له

يا معاوية ان وليت امر افاثق الله واعدل ومنها حديث راشد بن سعد عنه سمعت رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم يقول انك ان اتبعت عورات الناس افسدتهم او كدت
 ان تفسدهم يقول ابو الدرداء كلمة سمعها معاوية منه صلى الله تعالى عليه وسلم فنفعه الله
 بها (واتخاذ بني امية مال الله دولا) بضم ففتح جمع دولة بضم فسكون وقد يفتح اوله
 اي متداولة متناوبة فيها من غير استحقاق لها والحديث رواه الترمذي والحاكم عن الحسن
 ابن علي ورواه البيهقي عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه بلفظ ينو اي العاص اربعين رجلا
 اتخذوا دين الله دغلا وعباد الله خولا ومال الله دولا وعن ابي سعيد الخدري اذا بلغوا
 ثلاثين الحديث (وخروج ولد العباس) اي ابن عبد المطلب وفي نسخة وخروج
 بني العباس اي ظهورهم في غلبة امورهم (بالرايات السود) اي الاعلام الملوثة بالسواد
 تفاؤلا بغلبتهم على العباد (وملكهم) بضم الميم اي تملكهم (اضعاف ما ملكوا) اي ملك
 غيرهم من ملوك البلاد فقد رواه احمد والبيهقي باسناد ضعيف انه صلى الله تعالى
 عليه وسلم قال تظهر الرايات السود لبني العباس حتى يزلوا بالشام ويقتل الله على ايديهم
 كل جبار وعدو لهم في اسناده عبد القدوس وهو ضعيف وفي روايات تخرج
 الرايات السود من خراسان لا بردها شيء حتى تنصب يابليا وهي بيت المقدس في استناده
 رشدين سعيد وهو ضعيف واما اولاده الخلفاء واحفادهم الامراء فالو لهم ابو العباس
 السفاح بويج سنة اثنين وثلاثين ومائة ثم ابو جعفر المنصور ثم المهدي بن المتصور
 ثم الهادي ثم موسى بن الهادي ثم الرشيد ابو جعفر هارون بن المهدي ومات بطوس
 ثم الامين محمد بن الرشيد وقتل ثم المأمون بن الرشيد ثم المعتصم بالله وهو محمد بن هارون
 ثم الواثق واسمه هارون ابو جعفر ثم المتوكل كل ابو الفضل جعفر بن محمد المعتصم
 ثم المنصور ابو جعفر محمد بن المتوكل ثم المستعين بالله احمد بن محمد بن المعتصم وخلع نفسه
 ثم المعتز بالله بن المتوكل على الله ثم المهدي بالله ابو عبد الله بن الواثق ثم المعتز
 ابو العباس ابن المتوكل ثم المعتضد احمد بن احمد الواثق ابن المتوكل ثم المكتفي على بن المعتضد
 ثم المقدر جعفر بن المعتضد ثم القاهر محمد بن المعتضد وخلع نفسه عام اثنين وعشرين
 وثلاثمائة وقد ارتكب امورا قبيحة لم يسمع بمثلهما في الاسلام قال بعضهم صليت
 في جامع المنصور ببغداد فاذا انا يا انسان عليه جبة عنابية قد ذهب وجهها وبقيت بطانتها
 وبعض قطن فيها وهو يقول ايها الناس تصدقوا على فاني كنت بالامس اميرا وصرت اليوم
 فقيرا فسا لت عنه فقيل لي انه القاهر بالله وكانت له حربة يأخذها بيده فلا يضعها
 حتى يقتل انسانا ثم الراضي محمد بن جعفر ثم التقي بعد اخيه وهو ابو اسحق ابراهيم
 بن المقدر بالله ثم الفضل وهو المطيع للدين المقدر بالله وخلع نفسه ثم الطابع عبد الكريم
 ابن الفضل بن المطيع القادر ثم القادر بالله ثم ولده القائم بامر الله ثم ابنته المقدي بامر الله
 ثم ابنته المستظهر بالله ثم ابنته المسترشد بالله ثم ابنته المستكفي بالله وكان خلفاء بني العباس

ثلاثين وكلهم ببغداد الى ان استولى عليهم الزمان سنة ست وخمسين وستمائة
ولله الامر من قبل ومن بعد (وخروج المهدي) بفتح الميم وتشديد التحتية قال الحلبي
واسمه محمد بن عبد الله من ولد فاطمة من ولد الحسن كافي الاحاديث انتهى واصل احاديثه
في ابي داود في سنته وقيل من اولاد الحسين وقيل من ذريتهما وليس المراد به احد الائمة
الاثني عشرية كما اعتقد الشيعة وانه مخفي في المكان وسيظهر في آخر الزمان ولا احد
المشايخ الذي انتهت اليه الطائفة المهدوية القائلة بانه جاء ومضى وان من لا يعتقد
ذلك فهو ضال وقد افرد شيخ مشايخنا جلال الدين السيوطي رسالة مفردة في معرفة
المهدي فعليك بها وينبغي ان لا يتوهم ان المهدي هذا من بني العباس ولذا ذكر الدجلى
احاديث مما يوهم انه هو ثم دفعه بان المراد غيره فقال رواء احمد والبيهقي باسانيد
ليست بقوة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم تقتل عند كنزكم هذا ثلاثة كلهم واد
خليفة لا يصير الى واحد منهم ثم تقبل الرايات السود من خراسان فيقتلونكم مقتلة لم تروا
مثلها ثم يحيى خليفة الله المهدي فاذا كان كذلك فأتوه ولوحبوا علي الثلج فانه خليفة الله
وفي اسناده مجهول وفيه ابو اسماء وهو ضعيف وفي رواية اخرى يخرج رجل
من اهل بيتي عند انقطاع امن الزمان وظهور الفتن يقال له السفاح يكون عطاؤه
حشيا في سنده عطية العوفي وهو ضعيف قال التمساني وعلامة وقته خسوف القمر
اول ليلة من رمضان او ثلثه او السابع والعشرين وهي علامة لم تكن منذ
خلق الله السموات والارض (وما ينال اهل بيته) اي وما يصيبهم من الحزن كفضية الحسين
وبقية ائمة اهل البيت (وتقبلهم وتشريدهم) اي تطردهم كما اخبر به
فيما رواه الحاكم من حديث ابي سعيد ان اهل بيتي سيقون بعدى من امتي قتلا وتشريده
وضعه الذهبي (وقتل علي) كما رواه احمد عن عمار بن ياسر والطبراني عن علي وصهيب
وجابر بن سمرة (وان اشقاها) اي اشقى الطائفة او الثلاثة حيث تيسر له ما قصده فان
من العصمة ان لا تقدر بخلاف من قصد قتل معاوية وابن العاص فكان اشقاهاهم بل اشقى
الآخرين لما روى انه عليه الصلاة والسلام قال يا علي اتدرى من اشقى الاولين قال الله
ورسوله اعلم قال عاقر الناقة قال اتدرى من اشقى الآخرين قال الله ورسوله اعلم قال فأتاك
ولما جرح هذا الشقي عليا ادخل عليه فقال اطبوا طعامة والينوا فراشه فان اعش
فانا ولي دمي عفوا وقصاصا وان مت فالحقوه بي اخاصمه عند رب العالمين فلما مات علي
اخرج من السجن وقطع عبد الله بن جعفر يديه ورجليه وكل عينيه بسمار محمي وجعل
يقرأ اقرأ باسم ربك الذي خلق الى آخر السورة وان عينيه لتسيلان ثم امر به فقطعوا
لسانه ثم جعلوه في قوصرة واحرقوه بالنار (الذي يخضب) بكسر الضاد اي يصغ
(هذه من هذه اي لحية من رأسه) يعني يدها قال الاسنوي في المهمات تبعا للنووي
في تهذيبه ان الاشقي هو عبد الرحمن بن ملجم بميم مضومة فلام سا كنة فجيم مفتوحة

او مكسورة (وانه) اى عليا (قسيم النار) اى والجنة كما قيل على حبه جنة * قسيم النار والجنة فهو من باب الاكتفاء ويشير اليه قوله (يدخل ولياء الجنة واعداء النار) المعنى ان الناس فريقان فريق معه وهم مهتدون وفريق عليه فهم ضالون اعداء له فيكون سببا لدخولهما الجنة والنار ويلامع ما ضبط في نسخة بدخل بصيغة المعلوم من باب الافعال لكن الحديث لا يعرف من رواه الا انه قد جاء ما يقوى معناه (فكان) اى على (فيمن) وفي نسخة ممن (عاداء الخوارج) وهم المحكمة خرجوا عليه عند الحكمين وكانوا اثني عشر الف صاحب صلاة وصيام قال فيهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يحفر احدكم صلاته في جنب صلاتهم وصومه في جنب صومهم لا تجاوز قراءتهم حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية على ما جاء في طرق (والناصبية) بالو حدة الذين يتدينون بغض على رضى الله تعالى عنه وقد نصبوا له الحرب وقد روى مسلم تكون امي فرقتين فيخرج من بينهما مارقة بلى قتلها او لاهم بالحق وهم الذين قتلهم على بالنهران وكانوا اربعة آلاف ولم يقتل من المسلمين سوى تسعة (وطائفة ممن ينسب) بالياء والتاء وروى ينسب (اليه) اى الى حب على كرم الله وجهه (من الروافض كفره) اى لتركه في زعمهم الكاذب الخلافة لغيره وهي حقه فكانه رضى بالباطل وسكت عن الحق مع قدرته عليه (وقال) اى النبي عليه الصلاة والسلام (يقتل عثمان وهو يقرأ في المصحف) بضم الميم ويكسر ويفتح ورواه الترمذي عن ابن عمر ولفظه ذكر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فتنه فقال يقتل هذا مظلوما لعثمان وحسنه (وان الله) بفتح الهجزة وكسرها (عسى ان يلبسه) بضم اوله (قيضا) اى خلعة الخلافة والتلبس بها (وانهم) اى اهل الفتنة (يريدون خلعه) اى عزله عنها فامتنع من انخلعها لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه الترمذي وحسنه عن عائشة رضى الله تعالى عنها ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال يا عثمان انه لعل الله ان يقمصك قيضا فان ارادوك على خلعه فلا تخلعه لهم فقتلوه ظلما وعدوانا فاهدر الله بدمه سبعين الفاً قتلوا بصفيين وغيرها (وانه) اى الشان (سيقطر دمه) بضم الطاء وفي نسخة بصيغة المجهول اى ستقع قطرات دمه (على قوله تعالى فسيكفيكمهم الله) كما رواه الحاكم عن ابن عباس قال الذهبي انه موضوع لكن نقل المحب الطبري في الرياض ان اصلهم يروى ان قطرة من دمه او قطرات سقطت على قوله تعالى فسيكفيكمهم الله في المصحف ونقل عن حذيفة قال اول الفتن قتل عثمان وآخرها خروج الدجال والذي نفسى بيده لا يموت احد وفي قلبه منقال حبة من حب قتلة عثمان الاتبع الدجال ان ادركه وان لم يدركه آمن به في قبره اخرج السقلى الحافظ (وان الفتى لا تظهر مادام عمر حيا) كما رواه البيهقي فهو سد باب الفتنة كما اخبر به حذيفة (وبمحاربة الزبير لعلى) كما رواه البيهقي في دلائل النبوة من طرق انه صلى الله تعالى عليه وسلم اخبر بمحاربة الزبير لعلى وهو ظالم له وذكره على يوم الجمل فقال بلى والله لقد نسيته منذ سمعته منه

صلى الله تعالى عليه وسلم ثم ذكرته الآن والله لا اقاتلك فرجع يشق الصفوف راكبا فعرض له
 ابنه عبد الله فقال مالك فقال ذكرني على حديثا سمعته من رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم يقول لقاتلته وانت ظالم له فقال له ابنه انما جئت لتصلح بين الناس للمقاتلة فقال
 قد حلقت ان لا اقاتله قال اعتق غلامك وقف حتى تصلح بينهم ففعل فلما اختلف الامر ذهب
 (وينباح كلاب الحوآب على بعض ازواجه) اى واخبر صلى الله تعالى عليه وسلم بنباحها
 وهو بضم نون وتسكسرفو حدة اى صياحها والحوآب بمهملة ثم همزة مفتوحة موضع
 بين البصرة ومكة نزائه عائشة لما توجهت للصالح بين علي ومعابة فلم تقدر اتساقا فكانت
 وقعة الجمل (وانه يقتل حولها) اى حول بعض الازواج وهي عائشة رضي الله تعالى عنها
 (قتلى كثير) اى جمع كثير من المقتولين قيل قتل يومئذ نحو من ثلاثين الفا وفي نسخة
 كثيرة نظرا الى الجماعة (وتجو بعد ما كادت) اى الى الهلاك كما رواه البرار بسند صحيح
 عن ابن عباس (فتجعت) بفتح الباء وكسرهما اى كلاب ذلك الموضع (على عائشة عند
 خروجها) اى توجهها من مكة (الى البصرة) كما رواه احمد وكذا البيهقي بلفظ لما انت
 الحوآب سمعت نباح الكلاب فقالت ما اظنني الارجعة اني سمعت رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم قال لنا اينكن تتبع عليها كلاب الحوآب ترجع لعل الله ان يصلح بك بين الناس
 (وان عمارا) وهو ابن ياسر (تقله الفئة الباغية) رواه الشيخان ولفظ مسلم قال النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم لعمار تقتلك الفئة الباغية وزاد وقائله في النار (فقتله) اى عمارا
 (اصحاب معاوية) اى بصنفين ودفنه على رضي الله تعالى عنه في ثيابه وقد نيف على سبعين
 سنة فكانوا هم البغاة على علي بدلالة هذا الحديث ونحوه وقد ورد اذا اختلف الناس
 كان ابن سمية مع الحق وقد كان مع علي رضي الله تعالى عنهما وامانا ويل معاوية او ابن العاص
 بان الباغى على وهو قتله حيث حمله على ما ادى الى قتله فجوابه ما نقل عن علي كرم الله وجهه
 انه يلزم منه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قاتل حرة عمه والحاصل انه لا يعدل عن حقيقة
 العبارة الى مجاز الاشارة لا بدليل ظاهر من عقل او نقل يصرفه عن ظاهره نعم غايبة العذر
 عنهم انهم اجتهدوا واخطاوا فالمراد بالباغية الخارجة المتجاوزة لا الطالبة كما ظنه بعض
 الطائفة (وقال) اى النبي عليه الصلاة والسلام (لعبد الله بن الزبير ويل للناس منك) اى
 مشقة وهلاك في الآخرة بقتله ظلما (وويل لك من الناس) اى في الدنيا فلقد حاصره
 الحجاج بمكة ورمى البيت بالمنجنيق فهدم ركنه الشامي (وقال) اى النبي عليه الصلاة والسلام
 على مارواه الشيخان (في قزمان) اى في حقه وهو بضم القاف وسكون الزاي ذكره الحلبي
 رجل من المنافقين قاتل قتالا شديدا (وقد ابلى مع المسلمين) بفتح الهمزة واللام جملة
 حالية ابانت شجاعته ومخاربه لغير الله بدليل قوله عليه الصلاة والسلام (انه من اهل النار)
 فقتل نفسه اى في خير كما ذكره البخاري وصوبه المصنف واقره النووي ومسلم في حنين
 والخطيب تبعا لاصحاب السير في احد واقره النووي وعل الاشخاص متعددة فكل ذكره

في قضية (وقال) اي النبي عليه الصلاة والسلام (في جماعة فيهم) اي في حق جماعة
 من جملتهم (ابو هريرة وسمرة بن جندب وحذيفة آخركم موتا في النار) اي يكون في موته
 في نار الدنيا لانه يدخل في نار العقبي كما توهم الدلجي على ما سياتي فعامله موتا وهو ابهام
 اوتورية وابهام (فكان بعضهم) اي تلك الجماعة (يسئل عن بعض) اي عن حياته
 ومماته كما رواه البيهقي عن ابن حكيم الضبي اذا اقيت اباهريرة سألني عن سمرة فاذا اخبرته
 بحياته وصحته فرح وقال كعاشرة في بيت فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 آخركم موتا في النار فمات ثمانية ولم يبق غيري وغيره وفي رواية للبيهقي عنه وكان
 اذا اراد احدا ان يغيب اباهريرة قال مات سمرة فيصعق ويغشي عليه ثم مات ابو هريرة
 رضي الله تعالى عنه قبل سمرة (فكان سمرة آخرهم موتا هرم وخرف) بكسر الراء فيهما
 اي اصابه خلل في بدنه وخبل في عقله (فاصطلى بالنار) اي استد فأبها (فاحترق فيها)
 وفي تاريخ ابن عساكر عن ابن سيرين ان سمرة اصابه كزاز هو داء من البرودة او برد شديد
 لا يكاد يدفأ منه فامر بقدر عظيمة فلاها ماء واوقد تحتها واتخذ فوقها مجلسا فكان يصل
 اليه بخارها فيدفا فلم يلبث ان سقط به فاحترق وبوافق ما رواه البيهقي عن بعض
 اهل العلم انه مات في الحريق تصديقا لقول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد اغرب
 الدلجي حيث استدله بانه يدخل النار في الآخرة ثم يخرج منها ثم قال ويحتمل انه يورد النار
 بقتل زياد وابن زياد بحضرته خلقا كثيرا ثم ينجي منها بايمانه بشهادة حديث البيهقي
 عن ابن سيرين كان سمرة عظيم الامانة صدوق الحديث يحب الاسلام واهله قال عبد الله
 ابن صبيح لابن سيرين بهذا وبحبته رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نرجوه بعد تحقيق
 قول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيه الخير انتهى ولا يخفى ان هذا الحديث
 ما يقتضي دخوله في النار ثم نجاته منها بل الظاهر نجاته منها ابتداء وان احتراقه في الدنيا
 يكون سبب خلاصه عنها في العقبي على تقدير وقوع ذنب يستحقها والا فهو موجب
 زيادة درجة عالية في الجنة وعرفها ثم حضوره مجلس زياد وابن زياد حين قتلها خلقا
 كثيرا لا يدل على استحقاق عذاب ولا استيجاب عتاب اذ لم يعرف انه كان راضيا بفعلها
 وربما كان مكرها في حضوره عندهما هذا والبيهقي انه استجمر فغفل عنه اهله حتى اخذته
 النار ولا يخفى امكان الجمع بين هذا وما تقدم والله تعالى اعلم واما حديث البيهقي عن اوس
 ابن خالد كنت اذا قدمت على ابي محذورة سألني عن سمرة واذا قدمت على سمرة سألني
 عن ابي محذورة فسألت ابا محذورة عن سؤالهما ايى فقال كنت انا وسمرة وابو هريرة
 في بيت النبي عليه الصلاة والسلام فجاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال آخركم
 موتا في النار فمات ابو هريرة رضي الله تعالى عنه ثم ابو محذورة ثم سمرة فلا يخلو من الاشكال
 لما سبق من معارضته في المقال والله تعالى اعلم بالحال (وقال) اي النبي عليه الصلاة والسلام
 كما رواه ابن اسحق عن عاصم بن عمر بن قتادة انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال (في حنظلة) اي

ابن ابي عامر الانصاري (الغسيل) اى مغسول الملائكة (سلوا ووجهه عنه) اى عن حاله قبل موته
 (فانى رأيت الملائكة تغسله) اى بعد قتله شهيدا باحدمع ان الشهيد لا يغسل (فسألوه فقلت
 انه خرج جنبا) حين غسلت احد شق رأسه وسمع الهيعة وكان قد ابلى بها تلك الليلة (واجعله
 الحلال عن الغسل) اى عن تمامه لمبا درته الى القتال ومسارعتة للامثال (قال ابو سعيد)
 اى الخدرى (ووجدنا رأسه بقطر ماء وقال) اى النبي عليه الصلاة والسلام (الخلافة
 فى قریش) رواه احمد والترمذى ولعل المراد به ان الخلافة على استحقاقها فى طائفة من
 قریش وهم الخلفاء الاربعة فيكون اخبارا عن الغيب المطابق للواقع بعده واما اذا اريد به
 الحكم بان الخلافة منحصرة فيهم وان شرط صحة الخلافة ان يكون الخليفة واحدا منهم
 كما ذكره الدبلى فلا يلزم سياقه فى هذا الباب كما لا يخفى على اولى الالباب ويؤيده ما قدمناه
 قوله صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه البخارى عن معاوية (وان يزال هذا الامر) اى
 امر الخلافة (فى قریش ما اقاموا الدين) يعنى فاذا لم يقيموا امر الدين على ما ينبغي
 انتقل الامر عنهم الى غيرهم فكان كما اخبرهم زاد البخارى فى رواية ولا يعاديه احد الاكبه الله
 على وجهه اى فى الدنيا او فى العقبى قال النووى انعقد الاجماع فى زمن الصحابة ومن بعدهم
 على ان الخلافة مختصة بقریش لا تجوز لغيرهم ولا عبرة بمن خالف فيه من اهل البدعة
 (وقال) اى النبي عليه الصلاة والسلام (يكون) اى سيوجد (فى نقيف) بفتح فكسر هو
 ابو قبيلة من هوازن (كذاب ومير) بضم فكسر اى مهلك من اباراهلك مأخوذ
 من البوار وهو الهلاك ومنه قوله تعالى وكنتم قوما بورا اى هلكى (فرأوها الحجاج
 والمختار) اى فرأى السلف ان احدهما الحجاج وهو بفتح الحاء كليب بن يوسف والاخر
 المختار ابن ابي عبيد وان الثانى هو الكذاب والاول هو المير فهمما لف ونشر مشوش فى
 حديث اسماء بنت ابي بكر من طريق مسلم وغيره انها قالت مشافهة للحجاج حدثنا
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان فى نقيف كذابا وميرا فاما الكذاب فقد رأيناه
 واما المير فلا اخالك الاياه وقال الترمذى فى جامعه ويقال الكذاب المختار والمير الحجاج
 ثم ذكر بسنده الى هشام بن حسان قال احصوا ما قتل الحجاج صبرا فبلغ مائة وعشرين
 الف انتهى واما المختار فهو الكذاب حيث زعم ان جبريل اناه بوحى الكتاب فقد رواه الترمذى
 عن رفاعة بن سداد قال دخلت على المختار يوما فقال دخلت وقد قام جبريل من هذا
 الكرسي فاهويت الى السيف فذكرت حديثا حدثني عمرو بن الحمق الخزاعى ان النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم قال اذا امن الرجل رجلا على دمه ثم قتله رفع له لواء
 الغدر يوم القيمة فكيفت عنه قال النووى فى شرح مسلم واتفق العلماء على ان المراد
 بالكذاب المختار ابن ابي عبيد وبالمير الحجاج بن يوسف انتهى وكان المختار واليسا
 على الكوفة ولقبه كيسان واليه ينسب الكيسانية كان خارجيا ثم صار زيدا ثم صار
 شيعيا وكان يدعو الى محمد بن الحنفية ومحمد يترأ منه وكان ارسل ابن الاشتر بمسك

الى ابن زياد لقتال الحسين فقتله وقتل كل من كان في قتل الحسين ممن قدر عليه وكان
غرضه في ذلك صرف وجوه الناس اليه والتوسل به الى تحصيل الامارة ليد فكان
يظهر الخير ويضمر الشر ولما ولي مصعب بن الزبير البصرة من جهة عبد الله بن الزبير
قاتل المختار وقتله (وان) وفي نسخة صحيحة وبيان (مسئلة) بضم الميم وقبح السنين
ثم كسر اللام (يعقره الله) بكسر القاف اي يهلكه او يقتله او يهلكه قتلا فقتله
وحشى بن حرب في قتال اهل الردة زمن ابي بكر رواه الشيخان بلفظ ولئن توليت
ليعقرنك الله (وان فاطمة) اي بنته الزهراء (اول اهل) اي اهل بيته ~~ص~~ كحاشي نسخة
(لحوقه) اي موتا ووصولا اليه في الصحيح عن الزبير عن عروة عن عائشة مكثت
فاطمة بعد وفاته صلى الله تعالى عليه وسلم ستة اشهر (وانذر بالردة) اي وحذر صلى الله
تعالى عليه وسلم اصحابه وخوفهم وعرفهم بانهم استكون كما في حديث الشيخين لا ترجعوا
بعدي كفارا يضرب بعضهم رقاب بعض وفي حديث مسلم لا تقوم الساعة حتى يلحق
قبائل من امتي بالمشركين وحتى تعبد قبائل من امتي الاوثان فوقع الردة في خلافة
ابي بكر ارتد عامة العرب الا اهل مكة والمدينة والبحرين وكفى الله امرهم بالصديق
صاحب مقام التحقيق (وان) وفي نسخة وبيان (الخلافة) اي الحقيقة الحقيقية (بعده
ثلاثون سنة ثم تكون) اي تصير الخلافة (ملكا) اي سلطنة بالاعلية فقد روى احمد
والترمذي وابو يعلى وابن حبان عن سفيانة بلفظ الخلافة بعدي في امتي ثلاثون سنة
ثم ملك بعد ذلك (فكانت) اي الخلافة (كذلك) اي ثلاثين سنة (بمدة الحسن بن علي)
اي بمضي مدة خلافة وهي ستة اشهر تقريبا وفيه دلالة على ان معاوية لم يحصل له
ولاية الخلافة ولو بعد فراغ الحسن له بالامارة ويشير اليه ما رواه البخاري في تاريخه
والحاكم في مستدركه عن ابي هريرة بلفظ الخلافة بالمدينة والملك بالشام ثم اعلم ان خلافة
ابي بكر كانت سنتين وثلاثة اشهر وعشرين يوما وخلافة عمر سنتين وستة اشهر
واربعة ايام وخلافة عثمان احدى عشرة سنة واحد عشر شهرا وثمانية عشر يوما وخلافة
علي اربع سنين وعشرة اشهر وتسعة وثمانين يوما (وقال) اي النبي عليه الصلاة
والسلام (ان هذا الامر) اي امر ملّة هذه الامة (بدأ) بهمزة اي ابتدا او بالف اي
ظهر (نبوة ورجوة) اي نبوة مقرونة بالرجوة العامة (ثم يكون) اي الامر (رجوة
وخلافة) اي رجوة في ضمن الخلافة (ثم يكون) اي الامر (ملكا) قال التلمساني
وفي اصل المؤلف ثم ملكا (عضوضا) بفتح العين اي سلطنة خالية عن الرجوة والشفقة
على الرعية فكانهم يعضون بالنواجذ فيد عضوا حرصا على الملك وبعض بعضهم بعضا
حشا على الهلاك وفيه ايماء الى ما قال عارف بهذا الباب الدنيا جيفة وطالبها الكلاب
وفي النهاية ثم يكون ملك عضوض اي يصيب الرعية عسف وظلم فكانهم يعضون فيه
عضضا باسنانهم اي يتحملون فيه محنة شديدة في شاتهم وفي رواية وسترون بعدي ملكا

عضوضا وفي اخرى ثم يكون ملوك عضوض قيل وهو جمع بعض بالكسر اى شرير خبيث (ثم يكون) اى الامر (عتوا) بضمين فتشديد اى تكبرا (وجبروتا) بفتحين فعلوت من الجبر بمعنى القهر مبالغة اى تجبرا وقهرا (وفسادا فى الامة) اى فى امر دينهم ودنياهم هذا ولفظ اليهي ان الله بدأ هذا الامر نبوة ورجة وكأنا خلافة ورجة وكأنا ملكا عضوضا وكأنا عتوا وجبرية وفسادا فى الامة يستحلون الفروج والخمور والحريير وينصرون على ذلك ويرزقون ابدا حتى يلقوا الله تعالى وقد ابتدأ هذا الفساد من بدء اماره يزيد وولاية زياد وهلم جرا فى الزيادة الى يومنا هذا فيمابين سلاطين البلاد والله رؤف بالعباد (واخبر) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (بشان اويس) اى ابن عامر (القرنى) بفتحين اى منسوب الى بطن من مراد قبيلة باليمن وغلط الجوهري فى نسبته الى قرن المنازل روى انه كان به بياض قدما الله فاذهبه الا قدر دينار او درهم وله ام كان بها بارا ولواقسم على الله لايه وقال من لقيه فليستغفر وعن عمر بن قوما يأتى عليكم اويس بن عامر مع امدا داهل اليمن من مراد ثم قرن كان به برص فبرئ منه الاموضع درهم له والدة هو به سابر لواقسم على الله لايه فان استطعت ان يستغفر لك فافعل قاله الارزنجاني فى شرح المسارق الامداد جمع مدد والمراد هنا القافلة قال وكان عمر اذا اتى عليه امدا داهل اليمن يسألهم افيكم اويس بن عامر فلما كانت السنة التى توفى فيها عمر قام على ابى قبيس فتادى باعلى صوته يا اهل الحبيح من اليمن افيكم اويس فقام شيخ طويل اللحية فقال انا لاندري من اويس ولكن ابن اخي يقال له اويس وهو اخل ذكرا واهون امرأ من ان ترفعه اليك وانه ليرعى ابلا حقير بين اظهرنا فتسال له عمر اين ابن اخيك قال بازاء عرفات فركب عمر وعلى سراجا الى عرفات فاذا هو قائم يصلى والابل حوله ترى فسما عليه وقال من الرجل قال عبد الله قال قد علمنا ان اهل السموات والارض كلهم عبيد الله فما اسمك الذى سمعت به امك قال يا هذان ما تريدان قالوا وصف لنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم اويس القرنى واخبرنا ان تحت منكبه الابسر لعة بيضاء فاوضحها لنا فان كانت بك فانت هو فاوضح منكبه فاذا اللمعة فاشدنا بقبلائه وقالوا نشهد انك اويس القرنى فاستغفرنا غفر الله لك قال ما اخص باستغفارى نفسى ولا احدا من ولد آدم ولكنه فى المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات يا هذان قد اشهر الله الكمال حالى وعرفكما امرى فمن اتما قال على اما هذا فعمير امير المؤمنين واما انا فعلى بن ابى طالب فاستوى اويس قائما وترحب بهما فقال له عمر مكانك يرحك الله حتى ادخل مكة فاتيك بنفقة من عطائى وفضل كسوة من كسوتى فقال يا امير المؤمنين ما اصنع بالنفقة والكسوة اما ترى على ازارا ورداء من صوف متى اخرقهما وقد اخذت من رعايتى اربعة دراهم متى آكلهما يا امير المؤمنين ان بينك وبينه عتبة كأودا ولا يجاوزها الاكل ضامر مخفف به فاخف يرحك الله فلما سمع عمر ذلك ضرب بدرته الارض ثم نادى باعلى صوته الا ليت عمر

لم تلده امد الامن ياخذها بما فيها ولها ثم قال يا امير المؤمنين خذ انت ههنا حتى آخذ عنها
فولى عمر ناحية مكة وساق اويس ابله فوافى القوم وخلا عن الرعاية واقبل على العبادة
حتى لقي الله تعالى وروى الحاكم في مستدركه عن علي كرم الله وجهه مرفوعا خير التابعين
اويس ولا ينافيه قول احمد وغيره ان خيرهم سعيد بن المسيب لان مرادهم في العلوم الشرعية
لا في اكبرية الدرجة العلية قال الحلبي وقد قتل مع علي بصفتين في وقتها وقال ابن
حبان واختلفوا في محل موته فمنهم من يزعم انه مات على جبل ابي قبيس بمكة ومنهم
من يزعم انه مات بد مشق ويحكون في موته قصصا تشبه المعجزات التي رويت عنه
وقد كان بعض اصحابنا يشكر كونه في الدنيا ثم ساق بسنده الى شعبة قال سألت عمر بن
مرة وابا اسحق عن اويس القرني فلم يعرفاه اقول واعلمهما لم يعرفاه لعدم كونه من رواية
الحديث اذ امر يرو شيئا وكان غلب عليه حب الخمول والعزاة والحلوة وكره الصحبة والخلطة
وقد علم كل اناس مشربهم وعرف كل طائفة مذهبهم (وباسراء) اي وبان امراء
(يؤخرون الصلاة عن وقتها) فقد روى مسلم عن طريق عن ابي ذر ولفظه كيف انت اذا
كنت عليك امراء يؤخرون الصلاة عن وقتها قلت فانا امرني قال صل الصلاة لوقتها فان
ادركتها معهم فصل فانها لك نافلة زاد في رواية اخرى والا كنت قد اخرت صلاتك
قال النووي اي عن وقتها المختار لان جميع وقتها وروى يعقوبون الصلاة وهو يعني يؤخرون
قال وقد وقع هذا في زمن بني امية (وسيكون في امتي) وفي اصل الدجلى في امته (ثلاثون
كذبا فيهم اربع نسوة) رواه احمد والطبراني والبراز منهم مسيلة الحنفي والاسود العنسي بالنون
والمختار ابن ابي عبيد الثقفي وسجاح بفتح السين فحيم زعمت انها نبية في زمن مسيلة (وفي
حديث آخر ثلاثون دجالا) وفي نسخة رجلا (كذبا احدثهم) وفي نسخة وهي الاولى
آخرهم (الدجال الكذاب) اي الاعور الذي يقتله عيسى ابن مريم كما رواه الشيخان عن
ابي هريرة ولفظهما ان بين يدي الساعة ثلاثين رجلا كذبا (كلهم يكذب) وفي نسخة
يكذبون (على الله ورسوله) قال الحلبي وفي الصحيح قريب من ثلاثين وقد جاء تعيين
عدددهم في حديث آخر انهم سبعة وعشرون دجالا فيهم اربع نسوة والدجل تمويه الشيء
وتغطيته والمموه الدجال وهو الكذاب ايضا لانه يدجل الحق بالباطل (وقال) اي
التي عليه الصلاة والسلام (يوشك) اي يقرب (ان يكثرفيكم العجم) اي ضد العرب
لا الفرس فقط (ياكلون فيكم) بفتح الفاء وسكون الياء مهموزا اي اموالكم
(ويضربون رقابكم) اي يريقون دماءكم او يبالغون في ايثاثكم وقد وقع في دولة الترك
من بعدهم رواه البراز والطبراني بسند صحيح (ولا تقوم الساعة حتى يسوق الناس بعصاه)
اي يستترعونهم مسخرين له كراعي غنم يسوقها بعصاه وهو كناية عن طاعة الناس له
واستيلائه عليهم ولم يرد نفس العصا الا ان في ذكرها دليلا على خشونته وعسفه بهم
في اطاعته (رجل) قال القرطبي في تذكرته اعلاه الجعجاه (من قحطان) وهو ابو اليمن رواه

الشيخان عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ولفظهما لا تقوم الساعة حتى يخرج
 رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه (وقال) اى النبي عليه الصلاة والسلام فيما رواه
 الشيخان (خيركم قرني) ولفظهما خيرا مني وفي رواية خير الناس قرني وهم الصحابة
 (ثم الذين يلونهم) وهم التابعون (ثم الذين يلونهم) وهم الاتباع وثم تفيد التنزل في الرتبة
 الى ان يرتفع الاشتراك في الخيرية فيستقيم قوله (ثم يأتي بعد ذلك قوم) وفي تغيير العبارة ايما
 الى ما اشرفنا اليه وفي رواية لهما ثم ان بعدكم قوما (يشهدون ولا يشهدون) بصيغة
 المجهول اى يبادرون بتأدية الشهادة قبل ان يطلب منهم اداؤها فانها لا تقبل واما
 حديث حير الشهود من يأتي بالشهادة قبل ان يسألها فعنه ان ينلهم عند غير القاضي
 ان عنده الشهادة حيث جهل اوشك صاحب الشهادة انها عنده ام لا او هل يظهر
 الشهادة ام يخفيها وقيل يشهدون بالزور قال الحلبي وقيل معناه يخلفون ولا يستحقون
 كما قال في رواية اخرى يسبق شهادة احدهم يمينه ويمينه كذباً شهداته واليمين
 تسمى شهادة ومنه قوله تعالى فشهادة احدهم (ويخونون ولا يؤمنون) بفتح الميم
 (وينذرون) بضم الميم وتكسر (ولا يوفون) اى بنذرهم وفي رواية ولا يوفون من وفي
 ينى (ويظهر فيهم السعن) بكسر ففتح وفي حديث يكون في آخر الزمان قوم يستمنون
 وفي رواية ويل للسنمات يوم القيامة وفي رواية ويخلف قوم يحبون السمانة وقد
 قال صلى الله تعالى عليه وسلم لما لك بن الصبغ اليس في التورية ان الله يبغض الحسبر
 السمين قال نعم قال له فانت الحبر السمين فقال ما انزل الله علي بشر من شيء (وقال) اى النبي
 عليه الصلاة والسلام (لا يأتي زمان الا والذي بعده شرمته) رواه البخاري ولفظه
 قال الزبير اتينا انسا فشكونا اليه الحجاج فقال اصبروا فانه لا يأتي زمان الا والذي بعده
 شرمته حتى تلقوا ربكم سمعته من نبيكم وفي رواية اشرمته وهو لغة كاخير في خير قال بعض
 الحفاظ الا والذي بعده شرمته فيما يتعلق بالدين قال الحلبي والذي فهم الحسن
 غير ذلك حيث سئل الحسن فليل له ما بال زمن عمر بن عبد العزيز بعد زمن الحجاج فقال
 لا بد للناس من تنفيس يعنى ان الله تعالى ينفس عباده وقتاماً ويكشف البلاء عنهم
 حينما ما قلت وهو ما يشافى ما سبق من التنزل في امر الدين كما هو مشاهد في نظر ارباب
 اليقين فانه كلما بعد عن النور تبتى الظلمة في الظهور قال بعد عن الحضرة يفيد هذا الترتيب
 في الحالة ويشير اليه صدر الحديث خير القرون قرني ثم وثم في الجملة بل جاء في حديث
 رواه احمد والبخاري والنسائي عن انس مر فوعا لا يأتي عليكم عام ولا يوم الا والذي
 بعده شرمته حتى تلقوا ربكم (وقال) اى النبي عليه الصلاة والسلام كما في الصحيحين
 (هلاكم امتي على يدى غيلة) تصغير تحقير لا غيلة جمع غلام يعنى صبيان (من قريش) وفي
 رواية اعوذ بالله من اماره الصبيان وقال ان اطعموهم اذلتكم وان عصيتوهم اهلكتكم
 اذ هم صغار الاسنان (وقال ابو هريرة راويه) اى راوى هذا الحديث (اوشئت

لسميتهم لكم) اي لبيتهم وقلت لكم انهم (بنوا فلان وبنوا فلان) لكني ما اشاء سميتهم
 صريحا خوف الفساد والفتنة الان في العبارة اشارة بالكناية والمراد يزيد بن معاوية
 فانه بعث الى المدينة السكينة مسلم بن عقبة فابا حها ثلاثة ايام فقتل من خيار اهلها
 كثيرا فيهم ثلاثة من الصحابة وازيلت بكارة الف عذراء وبعده بنوا مروان
 ابن الحكم بن العاص فلقد صدر عنهم ما اوجب ان النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم تبرأ منهم كإرواه الشيخان انه قال ان آل ابي فلان لبسوا الى باولياء ولكن لهم رحم
 سألها بلال لها فامكني هو والحكم بن العاص وبنوه فانهم آله فكنتي عنهم بعض رواة
 هذا الحديث حذرا منهم اذ كانوا ولاية الامر واصحاب الشر هذا وقد قال القرطبي هم
 والله تعالى اعلم يزيد بن معاوية وعبد الله بن زياد ومن جرى تجريهم من احداث
 ملوك بني امية (واخير) اي النبي عليه الصلاة والسلام (بظهور القدرية) كإرواه الترمذي
 وابوداود والحاكم انه قال القدرية نجوس هذه الامة اشارة الى مدح امته وذمهم جعلهم
 نجوسا حيث شابه مذهبهم مشربهم فالنجوس اتبستوا الهين زعموا ان الخير من فعل
 النور وسموه يزدان والشر من فعل الظلمة وسموه اهر من وقد قال الله تعالى وجعل
 الظلمات والنور اي خلقهما واما القدرية فزعموا خالقين خالق الخير وهو الله وخالق الشر
 وهو الانسان وقد قال تعالى الله خالق كل شيء وهو ما ينافي ان ينسب اليه الفعل خلقا
 واجسادا والبناء عملا واكتسابا (والرافضة) بالالف بمعنى الرفضة اي واخير بظهور
 الطائفة الرافضة اي التاركة لحب جل الصحابة وقد رواه البيهقي من طرق كلها
 ضعيفة الا انها يتقوى بعضها ببعض ويعضدها ما رواه البرار بلفظ يكون في امتي
 قوم في آخر الزمان يسمون الرافضة يرفضون الاسلام اي بالكلية لانهم يستحلون
 سب الصحابة ويكفرون اهل السنة والجماعة او المعنى يتركون كمال الاسلام
 وجماله ان لم يصدر منهم ما ينافي احكام الايمان وفي رواية بلفظونه اي يرمونه فاقتلوههم
 فانهم مشركون اي مشابهون لهم حيث لم يعملوا بالكتاب والسنة (وسب آخر هذه
 الامة اولها) اي واخير بظهور هذا الامر من الرافضة وقد رواه ابو القاسم البغوي عن
 عائشة مرفوعا بلفظ لا تذهب هذه الامة حتى يلعن آخرها اولها وللترمذي من حديث
 طویل عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ولعن هذه الامة اولها فارتقبوا عند ذلك
 رجما حرا وزلزلة وخسفا ومسحضا وقذفا وآيات تتابع كنظام قطع سلكه والتتابع
 بالياء التحتية هو الوقوع في الشر كما انه بالوحدة يستعمل في الخير هذا وقد ظهر عن السلف
 على لسان الروافض والحوارج جميعا ولعل مذمة الرافضة في بعض الاحاديث وردت
 بالمعنى اللغوي السامل لكل من الطائفتين وان كان العرف خصها باعتبار الغلبة
 (وقلة الانصار) اي واخير صلى الله تعالى عليه وسلم بقتلهم والاظهر ان المراد بهم
 طائفة معروفة من الصحابة وقد يتوسع ويراد بهم ذريتهم ايضا ولا يبعد ان يراد بهم

انصار الدين ومساوئهم حتى يشمل المهمل جرير وغيرهم وقد رواه البخاري عن ابن عباس خرج علينا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه فجلس على المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان الناس يكثرون ويقل الانصار اى بعدى (حتى يكونوا كالمخ في الطعام) كناية عن غاية قلتهم فيما بين اهل الاسلام وتمسك الكلام فمن ولي منكم شيئا يضرب فيه قوما وينفع آخرين فليقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئتهم (فلم يزل امرهم يتبدد) اى يتفرق (حتى لم يبق لهم جماعة وانهم) اى واخبر انهم (سائقون بعده اثره) يفتحتين و يكسر فسكون وحكى بضم فسكون اى اثار الناس انفسهم عليهم فيما هم اولى به من العطايا ومناصب القضايا فى الصحابين بلقظ انكم سترون بعدى اثره فاصبروا حتى تلقوني على الحوض قال اليعمرى كانت هذه الاثره زمن معاوية (واخبر بشأن الخوارج) اى على على بالنهروان وكانوا اربعة آلاف فقتلهم على قتلا ذريعا ولم يقتل من معه الا تسعة (وصفتهم) اى وبيان حالهم وافعالهم حيث قال فرقة يحسنون القول ويسئون الفعل او العمل يدعون الى كتاب الله وليسوا منه فى شئ يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ثم لا يرجون اليه حتى يرتد الى فوقه هم شر الخلق والخليقة طوبى لمن قتلهم (والخندج) بضم الميم وسكون الميمه وقبح الدال المنقطة والجيهم اى النفاق قص وكان ناقص اليد واسمه نافع وفى نسخة مشددة اى بناقص الخلق (الذى فيهم) اى بان احدى ثدييه مثل ثدى المرأة (وان سباهم الخلق) اى علامتهم المبالغة فى خلق شعورهم وقيل جلوسهم حلقا حلقا (ويروى) بصيغة المجهول وقال الديلمي بصيغة الخطاب العام (رعاء الغنم) وفى اصل الديلمي رعاء الشاء وهو نائب الفاعل او المفعول الاول والثانى قوله (رؤس الناس) اى رؤساءهم (والعراة الحفاة) وفى نسخة والحفاة العراة (يتسارون) بفتح الراء اى يتفاحرون (فى البنيان) اى فى اطالة بيوتهم وتحسينها وتزيينها ففسد روى الشيخان معناه ببعض ميساء فلمسلم وان ترى الحفاة العراة رعاء الشاء يتطاولون فى البنيان وللبخارى واذا تطاول رعاء الابل البهم فى البنيان وله ايضا واذا كانت الحفاة العراة رؤس الناس فذلك من اشراطها ولهما وان ترى الحفاة العراة الصم البكم ملوك الارض وفيه اشارة الى ان ارباب الجهالة والبلية والذلة يغلبون على اهل العلم والغنى والعزة (وان تلد الامة ربتها) اى سيدتها فان ولد الامة من سيدتها كسيدها لانه سبب لعنقتها فهى بنتها فبالاولى ابنها قال الحلبي وفى رواية ربها وفى رواية بعلمها اى تلد مثل سيدتها ومالكها ومتصرفها اراد به كثرة السبي والسرارى فى اوقات السعة او فى ازمة الفتنة او كناية عن كثرة العقوق وقلة تأدية الحقوق (وان قريشا) اى واخبر بان كفسار قريش بالخصوص (والاحزاب) اى وساير طوائف الكفار (لا يغزونه ابدا) ولعله بعد غزوة الخندق فعن سايما بن صردانه عليه الصلاة والسلام قال حين اجلى الاحزاب عنه

الآن تغزوههم ولا يغزونها نحن نسير اليهم (وانه) اى النبي عليه الصلاة والسلام
(هو يغزوههم) اى يبدوهم بالمحاربة كما وقع له ولاصحابه بفتح مكة واما قوله صلى الله تعالى
عليه وسلم يوم فتحها لا تغزى قريش بعده اى لا يكفرون فيغزون وقوله فى رواية اخرى
لا تغزى هذه بعد اليوم الى يوم القيمة اى لا تعود مكة دار كفر يغزى عليه واما ما قيل
من ان المعنى لا يغزوها كفارا ابدا فان المسلمين قد غزوها مرات فيرده قصة القرامطة وكذا
حديث يخرّب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة يقطعها حجرا حجرا (واخبرنا الموثان)
بضم الميم وتفتح اى بالوباء (الذى يكون بعد فتح بيت المقدس) كما رواه البخارى عن عوف
ابن مالك قال اتيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فى غزوة تبوك وهو فى قبعة من ادم
فقال اعد دستا بين يدي الساعة موتى ثم فتح بيت المقدس ثم موتانا ياخذ فيكم كقعاص
الغنم القعاص بضم القاف دأى يأخذ الغنم لا يلبثها ان تموت ثم استفاضة المال حتى
يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطا ثم فتنة لا يبقى من العرب حى الا دخلته ثم هدنة
تكون بينكم وبين بنى الاصغر فيغدرون فيأتونكم تحت ثمانين غاية اى راية تحت كل غاية
اثناعشر الفا انتهى وكان هذا الموثان فى خلافة عمر بن الخطاب من قرى بيت المقدس
وبها كان معسكره وهو اول طاعون وقع فى الاسلام مات به سبعون الفا فى ثلاثة ايام
وبنوا الاصغرهم الروم لان جدهم المنسوبون اليه كان اصغر وهو روم بن عيص بن اسحق
ابن ابراهيم عليها السلام (وما وعد من سكنى البصرة) بفتح الواو وحكى ضمها الا انه
لا يجوز فى النسبة اتفاقا فقد روى ابو داود عن انس انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال له يا انس
ان الناس يمصرون امصارا وان مصرا منها يقال لها البصرة فان انت مررت بها
او دخلتها فاياك وسباخها وكلاها بتشديد اللام اى ساحلها وسوقها وباب امرائها
وعليك بضواحيها اى نواحيها الظاهرة بها فانه يكون بها خسف وقذف ورجف وقوم
يبيتون ويصبحون قردة وخنزير وامل هذه الامور وردت مغوية او ترد بعد ذلك
صوربة هذا وقد بنى البصرة عقبة بن نضال فى خلافة عمر سنة سبع عشرة وسكنها
الناس سنة ثمانى عشرة لم يعبد الصنم قط على ارضها (وانهم يغزون فى البحر كالملوك
على الاسرة) كفى الصحيحين بلفظ كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يدخل على ام حرام
بنت ملحان من خالات النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الرضاع وكانت تحت عبادة
ابن الصامت (فدخل عليها يوما فاطمته ثم جلست تقلى رأسه فنام ثم استيقظ يضحك
فدالت ثم تضحك قال ناس من امتى عرضوا على غزاة فى سبيل الله يركبون شج) اى وسطه
ومعظمه وقيل ظهره (هذا البحر ملوك على الاسرة او كالملوك على الاسرة فقالت
ادع الله تعالى ان يجعلني منهم فدعاهم ثم نام ثم استيقظ يضحك فتالت ثم تضحك فقال
كلاول فتالت ادع الله تعالى ان يجعلني منهم فقال انت من الاولين فركبت البحر فى زمن
معاوية فصرحت عن دابتها بعد خروجها منه فهلكت) والاسرة جمع سريره وهو بساط

الملك (وان) اى واخبر بان (الايمان لو كان منوطا) اى معلقا (بالثرياته رجال من ايناء
 فارس) وهم المشهورون الآن باسم العجم ولفظ الشيخين عن ابى هريرة كنا عند النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم اذ نزلت سورة الجمعة فلما نزلت وآخرين منهم لما يلحقوا بهم
 قالوا من هم يارسول الله فوضع يده على سلمان الفارسي ثم قال لو كان الايمان عند الثرياته لثاله
 رجال من هؤلاء وجسع اسم الاشارة مع ان المشار اليه واحد لارادة الجنس ولو ههنا
 لجرد الفرض والتقدير مبالغه لحد فطنتهم وقوة فطرتهم وارادوا آخرين التابعين اللاحقين
 بالصحابه السابقين واعلاهم في هذا المقام الافخم هو الامام الاعظم والله تعالى اعلم (وهاجت
 ريح) اى هبت بشدة (في غزاته) اى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وغزاته في بعض
 غزواته وهى غزوة تبوك من ارض الشام على ما ذكره الدجلى او غزوة بني المصطلق
 كما قرره الحلبي وهو اولى بالاعتقاد (فقال) اى النبي عليه الصلاة والسلام (هاجت لموت منافق
 فلما رجعوا الى المدينة وجدوا ذلك) اى موت المنافق على وفاق ما اخبره هنالك وهذا المنافق
 هو رفاعه ابن زيد بن التابوت احد بني قينقاع وكان من عظماء اليهود وكهنة المنافقين كذا
 قاله ابو اسحق على ما ذكره الحلبي (وقال) اى النبي عليه الصلاة والسلام كما رواه الطبراني
 عن رافع بن خديج (لقوم من جلسائه) وهم ابو هريرة الدوسي وفرات بن حبان الحلبي
 والرجال بن عتقة اليمامي وهو المراد من قوله (ضرس احدكم) اى واحد منكم لاكل
 واحد منكم (في النار اعظم من احد) اى هيئة وصورة في هذا تلويح بان يموت احدهم كافرا
 لحديث ضرس الكافر في النار مثل احدهم مسلم وغيره (قال ابو هريرة فذهب القوم يعني)
 اى يريد بقوله ذهبوا (ما توافقيت انا ورجل فقتل) ان ذلك الرجل (مرتدا يوم اليمامة)
 ناحية شرفي الحجاز معروفه (واعلم) اى اخبر صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه ابو داود
 والنسائي عن زيد بن خالد الجهني (بالذي غل) اى خان فاخذ من الغنيمة قبل القسمة
 (خرزامن خرز يهود) بفتح الخاء الموحدة والراء فزاي وهى الجواهر وما ينظم من نحوها
 والمراد بهاهنا فصوص من الحجارة (فوجدت) اى تلك الخرز (في رحله) اى بعد موته
 فعن زيد بن خالد الجهني قال توفي رجل يوم خير فذكروا لرسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم فقال ان صاحبكم قد غل في سبيل الله قال ففحصنا متاعه فوجدنا خرزات من خرزات
 يهود ما تساوى درهمين (وبالذي) اى واعلم صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه الشيخان
 عن ابى هريرة بالذي (غل الشملة وحيث هى) اى وبالمكان الذى هى فيه وهى كساء يشتمل به
 الرجل ولفظهما اهدى رجل لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم غلاما اسمه مدغم
 فبينما هو يحيط رحلا لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جاءه سهم عار اى لا يدري راميده
 فقتله فقالوا هنيئله الجنة فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كلا والذي نفسى بيده
 ان الشملة التى اخذها يوم خير من الغنائم قبل القسمة لتشتعل عليه نارا ذكره الدجلى
 وقال الحلبي الذى غل الشملة هذا كركرة قال النووي يقال بكسر الكافين وفتحهما

جعله في المبهات وكذا هو في سنن ابن ماجه في الجهاد (وناقله) ضبط بالرفع في النسخ
 ولعل التقدير وكذا ناقله اي قضيتها او وحيث هي وناقله كما في اصل التمساني والظاهر
 جرها اي واعلم صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه البيهقي بناقله ومكانها (حين ضلت)
 اي ضاعت وفقدت (وكيف تعلقت بالشجرة بخطامها) اي برسها او زمامها وذلك انه
 صلى الله تعالى عليه وسلم حين قفل من غزوة بني المصطلق اخذتهم ريج كادت ان تدفن
 الراكب وهي التي اخبرنا انها حاجت لموت منافق وضلت ناقله عليه الصلاة والسلام في تلك
 الليلة فقال رجل من المنافقين كيف يزعم انه يعلم الغيب ولا يعلم مكان ناقله الا يخبره الذي
 يأتيه بالوحي فاتاه جبريل عليه السلام واخبره بقول المنافق وبمكان الناقة واخبر صلى الله
 تعالى عليه وسلم اصحابه بها وقال ما زعم اني اعلم الغيب ولكن الله اخبرني بقول المنافق
 وبمكان ناقله وهي في الشعب وقد تعلق زمامها بشجرة فخرجوا يسعون قبل الشعب
 فوجدوها حيث قال وكما وصف فجاؤا بها وآمن ذلك المنافق (وبشان كتاب حاطب)
 بكسر الطاء وهو ابن ابي بلعة وكان مكتوبة بالخفية (الى اهل مكة) وهم سهيل بن عمر
 وعكرمة ابن ابي جهل وصفوان ابن ابي لهيعة من مسلمة الفصح ان رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم قد توجه اليكم بجيش كالليل يسير كالسيل واقسم بالله لو سار اليكم وحده
 لنصره الله عليكم فانه منجز له ما وعده وقيل كتب ان محمدا قد نفر قاما اليكم واما الى غيركم
 فعليكم الحذر ذكرهما السهيلي ولا منع من الجمع فتدبر ومن فضائل حاطب على ما في نظم
 الدرر انه عليه الصلاة والسلام حين بعثه الى المقوقس قال له ان كان صاحبك نبيا فلم لم يدع
 على قومه حين اخرجوه من بلده فقال له حاطب منعه الذي منع عيسى من الداء على من رام
 صلبه فاسكت به ذلك وانجله هنالك (وبقصيدة عمير) وفي نسخة بقضية عمير وهو بالتصغير
 ابن وهب بن خلف (مع صفوان) اي ابن امية بن خلف (حين ساره) بتشديد الراء اي خافت
 صفوان بقتله صلى الله تعالى عليه وسلم (وشارطه) اي جعل له جملا (على قتل النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم) اي فخاب سعيهما وضاع كيدهما (فلما جاء عمير للنبي) وفي نسخة
 الى النبي (صلى الله تعالى عليه وسلم) قاصدا لقتله واطلعه رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم على الامر (اي الذي جاء بصده) (والسر) اي الخفي عن غيره (اسلم) اي عمير
 وكذا اسلم صفوان بعد حين ذكره الحلبي والحديث رواه ابن اسحق والبيهقي والطبراني
 (واخبر بالمال الذي تركه عمه العباس عند ام الفضل) اي زوجته وهي ابنة بنت الحارث
 اول امرأة اسلمت بعد خديجة وقيل بل هي فاطمة بنت الخطاب وفي نسخة ام الفضل
 بالتصغير وهو غلط نحض بل لم يعلم في الصحابييات من يقال لها ام الفضل بالتصغير وكان
 ذلك (بعد ان كتبه) اي العباس ذلك الخبر عن الغير (فقال) اي العباس (ما علمه غيره وغيرها)
 اي وما هذا الا باعلام الله سبحانه اياك (فاسلم) اي فصار سبب اسلامه بعد ان فدى نفسه
 فقبل له لم لم تسلم قبل الفداء ليبقى لك ما افتديت به فقال لم اكن لاحرم المؤمنين مما طعموا

من مالى اقول ولعله اخر اسلامه بعد ان تحقق حاله اثلا يظن به انه انما اسلم لئلا يدفع ماله
 والحديث رواه احمد عن ابن عباس والحاكم وصححه والبيهقي عن الزهري وغيره مر سلا
 (واعلم انه) وفي نسخة بانه اى النبي عليه السلام (سيقتل) اى يده (ابى بن خلف) كما رواه البيهقي
 عن غروة وسعيد بن المسيب مر سلا وسبق انه عليه السلام جرحه باحد في عنقه فمات
 بسرف (وفي عتبة) وفي نسخة عتية وهى الصواب كما تقدم (ابن ابى لهب) اى واعلم
 صلى الله تعالى عليه وسلم في شأنه (انه يأكله كلب من كلاب الله) وفي نسخة يأكله كلب الله
 وابعده الدجى فى تقديره هنا حيث قال وقال في عتبة لعدم دلالة عليه وللزوم كسر همزة
 انه مع ان الرواية بالفتح (وعن مصارع اهل بدر) اى واعلم كما في مسلم عن مواضع هلاك
 كفار قريش ممن قتل بها بقوله هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان (فكان كما قال) اى
 كما اخبره في الحال (وقال) اى النبي عليه الصلاة والسلام كما روى الشيخان وغيرهما من طرق
 (في الحسن) اى ابن علي بن ابى طالب رضى الله تعالى عنهما (ان ابني هذا سيد) اى
 كريم حلیم (وسيلص الله به بين فئتين عظيمين) وفي رواية واعمل الله ان يصلح به بين فئتين
 عظيمتين من المسلمين اى جماعتين كبيرتين من اشياعه واتباع معاوية وقد بلغت كل فئة
 اربعين الفا قال الحسن البصري فلما ولي ما اهرى بى بسية محجمة دم وقال هشيم لما
 اسلم الامر لمعاوية قال له معاوية قم فتكلم فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد
 فان اكيس الكيس التقي وان اعجز العجز الفجور الا وان هذا الامر الذى اختلفت
 فيه انا ومعاوية حق لأمري ~~كان~~ احق به منى او حق لى تركته لمعاوية ارادة
 اصلاح المسلمين وحقن دمائهم وان ادرى لعله فنة لكم ومتاع الى حين ثم استغفر ونزل
 وفي رواية خطب معاوية ثم قال قم يا حسن فكلم الناس فتشهد ثم قال ايها الناس
 ان الله هداكم باولنا وحقن دماءكم باخرنا وان لهذا الامر مدة والدنيا دول وان الله
 قال لنبيه عليه الصلاة والسلام قل ان ادرى اقريب ام بعيد ما توعدون انه يعلم الجهر
 من القول ويعلم ما تكتمون وان ادرى لعله فنة لكم ومتاع الى حين وفي شرح السنة
 قد خرج مصداق هذا الحديث في الحسن بترك الامر حين صارت الخلافة اليه وكان
 احق بها واهلها فسلمها الى معاوية وترك الملك والدنيا ورعا ورغبة فيما عند الله واشفاقا
 على الامة من الفتنة لامن القلة والذلة اذ كان معه يومئذ اربعون الفا قد بايعوه على الموت
 فاصلى الله به بين الفرقتين اهل الشام فرقة معاوية واهل العراق فرقة الحسن (واسعد)
 اى وقال كما رواه الشيخان اسعد ابن ابى وقاص في مرضه بمكة وقد قال له سعد اخلف
 عن اصحابي (لعلك تخلف) بفتح اللام المشددة اى يؤخر موتك (حتى يتفجع بك اقوام)
 اى من الابرار (ويستضر) وفي نسخة بصيغة المجهول اى ويتضرر (بك آخرون)
 اى اقوام من الفجار زيد في رواية اللهم امض لاصحابي هجرتهم ولا تردهم على اعقابهم
 لكن الباس سعد ابن خولة يرثى له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان مات بمكة وذلك

لكراهتهم الموت بارضها جروا منها حذرا من ردهم على اعقابهم بموته فيها (واخبر)
 اى فيمارواه الشيخان عن انس (بقتل اهل مؤتة) بضم ميم فهمزة ساكنة ويبدل
 (يوم قتلوا) اى امرأ غزوها فقال اخذ الراية زيد بن حارثة فاصيب ثم جعفر ابن ابى طالب
 فاصيب ثم عبد الله بن رواحة فاصيب ثم خالد بن الوليد من غير امرأة ففتح الله على يديه
 (وبينهم) اى والحال ان بينه عليه الصلاة والسلام وبين اهل مؤتة وامرأهم الكرام
 (مسيرة شهر اوازيد) اى بل اكثر ويؤيده ما فى نسخة بالواو فاعنى الواو او بمعنى
 بل ولعل الدلجى حل او على الشك من الراوى فقال بل اقل من شهر لانها من ارض البلقاء
 آخر حوران الشام الى جهة مدينة الاسلام (وبموت النجاشي) بفتح النون ويكسر
 وتخفيف آخره. ويشهد لقب لكل من ملك الحبشة واسم هذا الصحبة وكان ممن آمن
 واخبر عليه الصلاة والسلام بموته كما رواه الشيخان عن ابى هريرة (يوم مات) اى سنة تسع
 من الهجرة وهو بارضه وصلى عليه صلاة الغائب عن اصحابه وقد حضرت جنازته لديه
 (واخبر فيروز) بكسر الفاء وتفتح وسكون الياء وبضم الراء غير منصرف للجمعة والعلمية
 اى واخبره صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه البيهقي (حين ورد عليه) وفى نسخة ان ورد
 عليه اى حين وفد على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (رسولا من كسرى) اى ملك فارس
 وهو وزيره (بموت كسرى ذلك اليوم) اى فى يوم ورود فيروز او فى يوم موت كسرى
 (فلما حقق فيروز القصة) اى ما قصه عليه من موته فى وقته (اسلم) ففاز فيروز فوزا عظيما
 (واخبر ابان) كما رواه احمد (بتطريده) اى باخراجه من المدينة الى الريدة (كما كان)
 اى كما وقع فى زمان عثمان بن عفان وفى اصل الدلجى فكان كما كان اى فكان اخباره
 بتطريده كما كان ثم لا ينافيه ما فى دلائل النبوة للبيهقي من ان امرأته ام ذر قالت والله ما سيره
 عثمان الى الريدة ولكن قال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا بلغ البناء
 سلمنا فاخرج فلما بلغه وجاوز خرج ابوذر الى الشام وذكروا رجوعه ثم خروجه
 الى الريدة وموته بها اذ يمكن حل كلامها على ان تسيره عثمان لم يكن قهرا عليه اذ كان
 امكنه ان يمنع منه الا انه وافق حكمه امره صلى الله تعالى عليه وسلم بخروجه اختيارا
 فاختر خروجه من غير ان يكون هناك اكرا. واجبار والا فالامر باخراجه
 محقق بلا شبهة لقوله (ووجده فى المسجد) اى مسجد المدينة (ناثما فقال) اى النبي
 عليه الصلاة والسلام (له) اى لابي ذر (كيف بك اذا اخرجت منه) اى من هذا المسجد
 وما حواله (قال اسكن المسجد الحرام) اى وما حوله من الحرم (قال فاذا اخرجت منه
 الحديث) اى بطوله قيل كان اخرجه عثمان الى الشام لانه كان اذا امر به عثمان يقرأ قوله
 تعالى يوم يحمى عليها فى نار جهنم ثم رضى عليه فرداه الى المدينة ثم اخرجه الى الريدة قرية
 خربة فسكنها الى ان مات (وبعيشه وحده وبموته وحده) اى واخبر ان ابان يعيش
 وحيدا ويموت فريدا فكان كما اخبره عليه الصلاة والسلام على ما رواه احمد وابن راهويه

وابن ابي اسامة والبيهقي واللفظ له قالت ام ذر لما حضرت اباذر الوفاة بكيت فقال
 وما يبكيك فقلت وما لي لا ابكي وانت تموت بفلاة من الارض وايش عندي ما يسع كفئالي
 ولالك قال فابشري ولا تبكي فاني سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول انقرانا فيهم
 ليموتن رجل منكم بفلاة من الارض يشهده عصاة من المسلمين وليس من اولئك الثغرا احد
 الا وقدامات في قرية وجساعة فانا ذلك الرجل فابصري الطريق فيبئنا انا وهو كذلك
 اذ انا برجال على رحا لهم كانهم الرخم فالحفت بثوبي فاسرعوا حتى دخلوا عليه فقال لهم
 كما قال انتم تسمعون انه لو كان عندي ثوب يسعني كفئالي اولا مرأتى لكفنت فيه انى
 انشدكم الله ثم انشدكم الله ان لا يكفني رجل منكم كان اميرا او عريضا او ريذا ونقيا وليس
 منهم احد الا قارف ما قال الا فتى من الانصار قال انا اكفئك يا عم في ردائي هذا
 وتوبين في عييتي من غزل امي قال فكفني فكفنته وقاموا فدقنوه وعن ابن مسعود
 قال لما خرج رسول الله تعالى عليه وسلم الى غزوة تبوك تخلف ابوذر يتلوم بعيره فقالوا
 يا رسول الله تخلف ابوذر فقال دعوه ان يك فيه خير فسيلحقه الله بكم قال فلما ابطأ عليه بعيره
 اخذ مناعه فحمله على ظهره ثم خرج ماشيا يتبع اثر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 في شدة الحر وحده فلما راى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دمعت عيناه وقال يرحم الله
 اباذر بمشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده فكان كذلك لمسامات رضى الله
 تعالى عنه بالريذة لم يكن معه الا امرأته وغلامه فلما غسله وكفناه وضعناه على قارعة الطريق
 ينتظران من يعين على دفنه اذ اقبل عبد الله بن مسعود في رهط من اهل العراق فلما راىهم
 الغلام قام اليهم وقال هذا ابوذر صاحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاعينونا
 على دفنه فنزل ابن مسعود وجعل يبكي رافعا صوته ويقول صدق رسول الله في قوله
 (واخبر ان اسرع ازواجه به لحوقا) اى وصولا اليه بعد موته (اطولهن يدا فكانت
 زينب) اى بنت جحش (اسرعهن لحوقابه اطول يدها بالصدقة) رواه مسلم ولقظه
 عن ام المؤمنين عائشة قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اسرعهن لحوقابي
 اطولكن يدا فكن يتظاولن ايتهن اطول يدا فكانت زينب اطولنا يدا لانها كانت تعمل
 يدها وتتصدق ورواه الشعبي مر سلا فقال قلن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 ايتهن اسرع لحوقايك قال اطولكن يدا في الصدقة وللبخاري عن عائشة اجتمع زوجها
 صلى الله تعالى عليه وسلم فقالن له ايتهن اسرع لحوقايك قال اطولكن يدا فاخذنا
 قصبة نذرعهما وكانت سودة بنت زمعة اطولنا ذراعا فتوفى رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم فكانت اسرعنا لحوقابه ففرقنا ان طول يدها في الصدقة وكانت تحب
 الصدقة قال الدجلى وهو مخالف الحديث مسلم والشعبي مع منافاة ما افاده قولها ان طول
 يدها كان بالصدقة من انه طول معنى لما افاده قولها كانت اطولنا ذراعا من انه طول حسا
 انتهى ولا منافاة لظنهما اولا ان المراد بالاطول هو الحسى فتبين لها بعدها ان المقصود

هو الطول المعنوي كما هو المعبر عند ارباب النظر مع ما في العبارة من حسن الاشارة الى ان التلويح ابلغ من التصريح وان في التعمية حسن التورية عند الفصح ثم يمكن الجمع بين ما ورد في الصحيحين ان تكون احدايهما اسرع حقيقيا والاخرى اضافيا ولعل الاسرع منهما هي الاكثر منها مبادرة الى الصدقة وهذا مما الهمني الله من التحقيق والله ولي التوفيق ثم رأيت الحلبي قال زينب هذه هي بنت جحش توفيت سنة عشرين او احدى وعشرين لازينب بنت خزيمة التي تدعى ام المساكين لانها توفيت في آخر الربيع الاول على رأس تسعة وثلاثين شهرا من الهجرة (واخبر بقتل الحسين) اي ابن علي رضي الله تعالى عنهما (بالطف) بفتح الطاء وتشديد الفاء مكان بناحية الكوفة على شط نهر الفرات واشتهر الآن بكر بلاه كانه مركب من الكرب والبلاء وحذفت الباء الاولى تخفيفا والاكتفاء بحسب الائمة واستشهد وهو ابن خمس وخمسين سنة ووجد به ثلاث وثلاثون طمعة وثلاث وثلاثون ضربة وكان جميع من حضر معه من اهل بيته وشيعته سبعة ومائتين منهم علي بن الحسين الاكبر وكان يرتجز ويقول

انا علي بن الحسين بن علي * نحن وبيت الله اولى بالنبي * تالله لا يحكم فيها ابن الدعي *
وقتل من واد اخيه عبد الله بن الحسن والقاسم بن الحسن ومن اخواته العباس بن علي وعبيد الله بن علي وجعفر بن علي وعثمان بن علي ومحمد بن علي وهو اصغرهم ومن ولد جعفر بن ابي طالب محمد بن عبد الله بن جعفر وعون بن عبد الله بن جعفر ومن له عقيل ابن ابي طالب عبد الله بن عقيل وعبد الرحمن بن عقيل وجعفر بن عقيل وقتل معه من الانصار اربعة والباقي من سائر العرب ودفنوا بعد قتلهم بيوم وذكروا الربيع ابن سبع في مناقب الحسين عن يعقوب ابن سفيان قال كنت في ضيعة فصيلينا العمة ثم جالسنا في البيت ونحن جماعة فذكروا الحسين بن علي فقال رجل ما من احد اعان علي قتل الحسين الا اصابه عذاب قبل ان يموت وكان في البيت شيخ كبير فقال انا من شهدتها وما اصابني امر اكرهه الى ساعتى هذه فطقي السراج فقام لاصلاحه فقارت النار فاخذته فجعل يبادر بنفسه الى الفرات ينغمس فيه فاخذته النار حتى مات قلت بل جمع له بين الاحراق والاغراق (واخرج بيده تربة) اي قبضة من التراب (وقال فيها مضجعه) بفتح الميم والجيم ويكسر اي مقلته او مدفنه رواه البيهقي من طرق ولفظ حديثه عن عائشة ان جبريل كان عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فدخل حسين فقال جبريل من هذا فقال ابني فقال ستقتله امك وان شئت اخبرتك بالارض التي يقتل فيها فاشار بيده الى الطف من العراق فاخذت تربة حراء فاراه اياها (وقال) اي النبي عليه السلام كما رواه ابن عدي والبيهقي (في زيد بن صوحان) بضم اول المهملتين اختلف في صحبته (يسبقه عضومته الى الجنة فقطعت يده في الجهاد) ولفظ البيهقي عن علي قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من سره ان ينظر الى رجل يسبقه بعض اعضائه الى الجنة فلي نظر الى زيد بن صوحان وفي اسناده هذيل بن بلال ضعفه البيهقي وفي الحديث ائمة الى

جواز تعلق الروح بالاجزاء من غير تمام الاعضاء كما حققه العلماء (وقال) اى النبي عليه الصلاة والسلام والتحية والثناء (فى الذين كانوا معه) اى كما سبق ذكرهم من الشيخين عثمان وغيرهم رضى الله تعالى عنهم (على حراء) اى وقد تحرك بهم كما فى الانباء والمعنى قال فى حقهم وعلو شأنهم مخاطبا للجل (اثبت) اى مع الثابتين من الاعلام (فانما عليك نبى وصديق وشهيد) وفى نسخة باوفى الموضعين فهى للتويع ولفظ مسلم ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان على حراء هو وابوبكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير فتحرك فقال اهدأ فما عليك الا نبى او صديق او شهيد زاد بعضهم سعدا مكان على (فقتل على وعمر وعثمان) كذا فى النسخ ولعل تقديم على لثبوت شهادته بصريح الخبر وفى اصل الدلجى فقتل عمر وعثمان وعلي (وطلحة والزبير وطعن سعد) اى وجرح وحصلت له الشهادة بسبب الجراحة رب شهادة الحديث وقال التلمسانى اى اصابه طاعون وهو شهادة لكل مسلم انتهى لا كما قال الدلجى ولم تنله الشهادة كما لا يخفى على الافادة (وقال) اى النبي عليه الصلاة والسلام كما رواه البيهقى (لسراقة) بضم السين وهو ابن مالك ابن جعشم بضمين (كيف بك) اى كيف حالك (اذا لبت سوارى كسرى) ثنية السوار بكسر السين وتضم وجعه اسورة وجع الجمع اساور وهو ما يلبس فى اليد وفيه تنبيه على هلكه وزوال ماله وملكه مع كمال شوكته وقوته متقللا الى اصحابه صلى الله تعالى عليه وسلم وائمة امته (فلما اتى عمر بها) اى حى بسواريه (البسهما اياه) اى سراقة اظهارا لتحقيق ما صدر عنه صلى الله تعالى عليه وسلم اخبارا (وقال) اى عمر (الحمد لله الذى سب لهما كسرى) اى ملك العجم (والبسهم اسراقة) اى واحدا من بدو العرب ولعل فى تقديم المفعول الثانى ايماء الى الاهتمام بذكرهما وما يعقبه من شكرهما فاندفع اعتراض الدلجى ولو قال البسه اياهما لكان اولى (وقال) اى النبي عليه الصلاة والسلام كما رواه ابو نعيم فى الدلائل عن جرير بن عبد الله والخطيب فى تاريخه (تبني) اى سبني (مدينة بين دجلة) بكسر الدال وتفتح نهر مشهور بالعراق (ودجيل) بالتصغير بالاهواز عليه مدن كثيرة مخرجه من اصفهان (وقطر بل) بضم قاف وسكون مهملة فضم راء وموحدة فلام مشددة ممنوعة من الصرف موضع بالعراق (والصرارة) بمهملة مفتوحة نهر بالعراق وفى بعض الاصول بالهاء بدل الصاد ذكره الشعمى قال الحلبى والهرارة كذا فى الاصل وهو بفتح الهاء بلد معروف وفى القاموس الهرارة بلد بخراسان وقرية بفارس والنسبة هروى محرقة (تجبي اليها) بضم التاء وسكون الجيم وفتح الموحدة اى تجتمع وتجلب الى تلك المدينة (خزان الارض) لانها صارت دار الملك (ينخسف بها) اى يستحق ان ينخسف بها لكثرة ظلم اهلها ولان بناءها اسس على شفا جرف هار (يعنى) اى يريد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (بها) اى بتلك المدينة (بغداد) مر بيان لغاتها وقدر بناها ابو جعفر الداونى ثانيا خلفاء بنى العباس لكن قال احمد بن حنبل لم يحدث به اى يحدث بغداد اذ ثقة

ومداره على عمار بن سيف وهو مغفل وقال الذهبي في ميزانه حديثه منكر (وقال) اى
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (سيكون في هذه الامة رجل يقال له الوليد هو شر لهذه
الامة من فرعون لقومه) رواه احمد ورواه البيهقي عن سعيد بن المسيب مر سلا وحسنه
قال وولد لاختى ام سلمة من امها غلام فسموه الوليد فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم لا تسموا باسماء فراعنكم فسموه عبد الله فانه سيكون في هذه الامة رجل يقال له الوليد بن
عبد الملك ثم رأينا انه ابن اخيه الوليد بن يزيد بن عبد الملك لفتنة الناس اذ خرجوا عليه لامور
اقترفوها فقتلوه فانفتحت به الفتنة على الامة كذا ذكره الدجلى وقال الحديث في مسند
احمد من حديث سعيد بن المسيب عن عمر رضى الله تعالى عنه وسعيد اختلف في سماعه
من عمر وقد ذهب احمد الى انه سمع منه وقد ذكر هذا الحديث ابن الجوزى في موضوعاته
من طريق احمد ثم نقل عن ابن حبان انه خبر باطل الى آخر كلامه (وقال) اى كما في الصحيحين
(لا تقوم الساعة حتى تقتل قتيان دعواهما واحدة) وهى الاسلام او الخلافة فوقع كما
اخبر في حرب صفين فان صفوان بن عمرو قال كان اهل الشام ستين الفا فقتل منهم
عشرون الفا واهل العراق مائة وعشرون الفا فقتل منهم اربعون الفا (وقال) اى النبي
عليه الصلاة والسلام (اعمر) اى ابن الخطاب كما رواه البيهقي وشيخه الحاكم عن الحسن
ابن محمد مر سلا (في سهيل بن عمرو) اى في شأنه وقد قال له عمر يا رسول الله دعنى اترع
ثنيته فلا يقوم خطيبا في قومه فقال دعها (عسى ان يقوم مقام يسرك يا عمر فكان) اى
الامر (كذلك) اى مثل ما اخبر عنه هنالك (فانه قام بمكة) اى عند الكعبة (مقام ابى بكر)
اى في مرتبته وثبات حاله (في يوم بانهم موت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
بتخفيف اللام اى وصلحهم خبر موته صلى الله تعالى عليه وسلم) وخطب بنحو خطبته
اى بمثل خطبة الصديق في المدينة يومئذ (وتبتهم) بتشديد الموحدة اى جعلهم على الثبات
في الدين (وقوى بصائرهم) بتشديد الواو اى وصار سبيلهم تقوية كشف بصائرهم في اليقين
فقال من كان محمد الهة فان محمدا قدماء والله حى لا يموت وكانت خطبة ابى بكر من كان
يعبد محمدا فان محمدا قدماء ومن كان يعبد الله فان الله حى لا يموت الا ان ابابكر رضى الله
تعالى عنه زاد عليه باتيان الآيات البينة الدالة على موته صلى الله تعالى عليه وسلم لزيادة
كماله في الرتبة قال البيهقي ثم الحق في ايام عمر بالشام مرابطا في سبيل الله حتى مات بها
في طاعون عمواس (وقال الخالد) اى ابن الوليد (حين وجهه) بتشديد الجيم اى ارسله
(لا كيدر) بالتصغير ملك كئيدة اختلف في اسلامه وصحبته (انك تجده يصيد البقر) اى
بقرا الوحش قال الخطيب كان نصرانيا ثم اسلم وقيل بل مات نصرانيا وجمع بينهما بانه
اسلم ثم ارتد قال ابن منده وابو نعيم الاصبهاني في كتابيهما معرفة الصحابة ان اكيدر هذا
اسلم واهدى للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم حلة سيرة فوهبها لعمر قال ابن الاثير اما
الهدية والمصالحة فتحكيحان واما الاسلام فغلط فيه فانه لم يسلم بلا خلاف بين اهل

السيرو كان اكيدر نصرانيا فلما صالحه عليه الصلاة والسلام عاد الى حصنه وبقي فيه
ثم ان خالد احاصره زمن ابى بكر فقتله مشركا نصرانيا لنقض العهد قال وذكر البلاذري
ان اكيدر لما قدم على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعاد الى دومة بضم الدال
ويقال دومة الجندل موضع بين مكة وبرك الغماد والحجاز والشام فلما اتوا في رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ارتد اكيدر ومنع ما قبله فلما سار خالد من العراق الى الشام قتله
(فوجدت هذه الامور كلها في حياته وبعد موته) اى وقعت هذه الاخبار المذكورة جميعها
الا ان منها ما وقع في حياته ومنها ما وقع اوسيقع بعد مماته (كما قاله عليه الصلاة والسلام)
اى على نخرج ما اخبر به عنه في ذلك المقام من المعنى المرام (الى) اى منضعة او منتهية الى
(ما اخبر به جلساءه من اسرارهم) اى خفيات افعالهم (وبواطنهم) اى مكنونات احوالهم
ككقوله لرجل وصف له بالعبادة هل حدثت نفسك انه ليس في القوم خير منك قال
نعم وفي رواية ومواطنهم اى ومشاهدهم وفي اصل التلمساني ومواطنهم اى مواصلة
الناس من اهل الاسلام ونقل ما يصنعون الى اخوانهم الكفرة (واطلع عليه) اى والى
ما انكشف عليه (من اسرار المنافقين) اى فيما بينهم (وكفرهم) اى من جهة تواطئهم
كما ظهر منهم في غزوة تبوك وهم سائرون بين يديه انظروا الى هذا الرجل يريد ان يفتتح
قصور الشام وحصونها هيهات هيهات فاعلمهم به فقاتلوا لاما كما في شئ من امرك بل كما
في شئ مما يخوض فيه الركب ليعصر بعضنا على بعض السفر فويخهم الله وكذبهم بقوله تعالى
قل ابا لله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن (وقولهم فيه) اى ومن تكلمهم في حقه عليه
الصلاة والسلام (وفي المؤمنين) اى من اصحابه الكرام كما وقع لرئيس المنافقين عبد الله
ابن ابى حين قال لاصحابه وقد استقبله نفر من اصحاب النبي عليه الصلاة والسلام انظروا
كيف ارد هؤلاء السفهاء عنكم فاخذ بيد ابى بكر فقال مرحبا بسيد بنى تميم وشيخ الاسلام
وثانى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في انغار الباذل نفسه وماله لرسول الله ثم اخذ
بيد عمر فقال مرحبا بسيد بنى عدى الفارق في دين الله ثم اخذ بيد علي فقال مرحبا بابن
عم رسول الله وخسته ثم افترقوا فقال لاصحابه كيف رأيتموني فعلت فاثنوا عليه فنزلت فيهم
واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا انؤمن كما آمن السفهاء الا انهم هم السفهاء ولكن
لا يعلمون واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن
مستهزئون الايات (حتى ان) مخففة (كان بعضهم) اى المنافقين (ليقول لصاحبه)
اى رفيقه اذا طعن في الاسلام واهله (اسكت) اى من نحو هذا الكلام (فوالله لو لم يكن
عنده من يخبره) اى شئ من الاشياء (لاخبرته بحجارة البطحاء) اى صغار الحصى كما وقع
يوم قحح مكة حين دخل النبي عليه الصلاة والسلام في البيت وامر بلالا ان يؤذن فقال عتاب
بن اسيد لقد اكرم الله اسيدا انه لم يسمع هذا فقال الحارث ابن هشام اما والله لو اعلم انه حق
لا تبعته وفي رواية اما وجد محمد غير هذا الغراب الاسود مؤذنا فقال ابوسفيان لا اقول شيئا

او تكلف لا خبرته عن هذه الحصابة فلما خرج قال لهم لقد علمت الذي قلتم واخبرهم فقال عتاب
 والحارث تشهد انك رسول الله ما طلع على هذا احد كلان معنا فنقول اخبرك (واعلامه)
 اى ومن اخبره عليه الصلاة والسلام كما في الصحيحين عن عائشة (بصفة السحر الذي
 سحره به لبيد بن الاعصم) اى من يهود (وكونه) اى ومن كون سحره (في مشط) بضم
 الميم وسكون المعجمة وتثنت وبضمهما ما عشط به (ومشافة) وفي نسخة صحيحة ومشاطة
 وكلاهما بضم اولهما معنى وهو ما يسقط من الشعر عند امشاطه (في جف طلع نخلة) بضم الجيم
 وتشديد الفاء اى وعائنه في غشائه الذي يكون فوقه و يروى جب بالوحدة وهما بمعنى وهو
 داخلها وقوله (ذكر) بفتحين صفة طلع او نخلة على ان التاء للوحدة كالنخلة وليس بفعل
 ماض معلوم او مجهول كما يتوهم من اقوال الدلبى (وانه) اى السحر فيما ذكر (التي في بئر ذروان)
 بفتح الذال النجمة وسكون الراء وهى بالمدينة بستان لبى زريق ويقال له بئر ذى اروان كذا
 في مسلم وكلاهما صحيح وما في مسلم اصح وادعى ابن قتيبة انه الصحيح ذكره النووى واما
 بالواو قبل الراء فوضع بين قديد والحخفة (فكان) اى فوقع الامر (كما قال) اى من خبر السحر
 (ووجد على تلك الصفة) اى الهيئة من كونه في مشط ومشاطة (واعلامه) اى ومن
 اخباره (قريشا) كما رواه البيهقي عن الزهرى (باكل الارضة) بفتح الهمزة والراء دو بية تأكل
 الخشب (ما في صحيفتهم التي نظاها روا) اى تعاونوا وتناصروا (بها على بنى هاشم وقطعوا
 بها رجمهم) اى قرابةهم ممن بينهم وبينهم نسب يجمعهم (وانها) اى وبان الارضة
 (ابتقت فيها كل اسم لله) وقد روى ابن ابى الدنيا في سيرته مرسلانها لم ترك فيها اسم الله
 الا حسنه وبقي فيها ما كان من شرك او ظلم او قطيعة رحم وقد ذكر الراويين ابو الفتح
 العمري في سيرته ولعل القضية متعددة او وقع وهم لبعض في قلب الرواية والمذكور في الاصل
 هو الانسب بالدراية فان الله الاسماء الحسنى باقية على صفحات الدهر بالنعى الاسنى
 ثم رأيت الحلبي اختار ان كونها لحست اسم الله اقوى وان كان فيه ابن لهيعة وهو مرسل
 والاخر ذكره ابن هشام انتهى ولا يخفى ان التعارض اذا وقع فيجمع مهمما امكن والا فيرجح
 والا فيحمل على التعدد اذا تصور بان يقال علقت واحدة في الكمية واخرى عند هم
 والله تعالى اعلم (فوجدوها) اى الصحيفة (كما قال) اى من اكل بعض ما فيها وابقاها
 باقيةا (ووصفه) عطف على اعلامه اى ونعته عليه الصلاة والسلام (لكنار قريش
 بيت المقدس حين كذبوه في خبر الاسراء) اى في صحيفة ليلة اسرى به من المسجد الحرام
 الى المسجد الاقصى مشتها الى السماء (ونعته اياه) اى بيت المقدس لهم على ما مر
 (نعت من عرفه) اى ككتبت من عرفه حق معرفته (واعلامهم) اى واعلامه
 اياهم (بغيرهم) بكسر العين اى بقا فلة ابا لهم (التي مر عليها في طريقه) اى حين
 رجع من مسيره الى مقام تحقيقه (وانذارهم) اى اعلامهم (بوقت وصولها) وان جلا
 اوراق يقدمها في يوم كذا قبل ان تغيب الشمس في مغربها (فكان) اى فوقع ذلك (كله كما قال)

اى كما اخبره صلى الله تعالى عليه وسلم (الى ما) اى مع ما (اخبر به من الحوادث التى تكون)
 اى ستوجد ويأتى امرها (ولم تأت بعد) بضم الدال اى ولم تقع عقب زمن اخباره بل سأتى
 بعد ازمان متباعدة عن آثاره (منها) اى من الحوادث التى تكون (ما ظهرت مقدماتها)
 بكسر الدال المشددة وتفتح وفى نسخة مقدماته (كقوله) اى فيما رواه ابوداود (عمران
 بيت المقدس) بضم العين اى كثرة عمارته باستعلاء الكفار على امارته (خراب يثرب)
 اى سبب خراب المدينة المشرفة وضعف جماعته (وخراب يثرب خروج المحمة) اى علامة
 ظهور الحرب والفتنة (وخروج المحمة فتح القسطنطينية) بضم القاف والطاء الاولى
 وتفتح وبكسر الطاء الثانية بعد ها ياء ساكنة فنون وتاء تأنيث كذا فى النسخ الصحيحة
 وفى رواية السجزي بزيادة مشددة وهى دار ملك الروم ثم كل سابقة مما ذكر علامة
 مستعقبه لاحقة وفى حاشية الحجازى وقسطنطينية ويروى بلام التعريف وفيها ست لغات
 فتح الطاء الاولى وضمتها مع تخفيف الياء الاخيرة ومع تشديد ها ومع حذفها وحذف النون
 والقاف مضمومة بكل حال ثم اختلفوا هل افتتحت ام لا فقبل كان ذلك فى زمن عمر او عثمان
 وقيل لا بل انما ستفتح مع قيام الدجال والله تعالى اعلم بالخال (ومن لشرائط الساعة)
 اى والى ما اخبر به من علاماتها المتقدمة كفى الصحيحين ان من لشرائط الساعة ان يرفع العلم
 ويكثر الجهل والزنى وشرب الخمر وتقل الرجال وتكثر النساء حتى يكون لخمسين امرأة القيم
 الواحد (وآيات حلولها) اى علاماته المؤذنة بوقوعها وحصولها لحديث مسلم
 ان تقوم الساعة حتى تروا قبلها عشر آيات فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع
 الشمس من مغربها ونزول عيسى ابن مريم وبأجوج ومأجوج وثلاثة خسوفات خسفا
 بالشرق وخسفا بالغرب وخسفا بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس
 الى محشرهم (وذكر النشر والحشر) اى ومن ذكره صلى الله تعالى عليه وسلم اياهما
 فى لشرائط الساعة فالمراد بهما ما يقع قبل القيامة من التفرقة والجمع كما حكي النووى
 عن العلماء من ان آخر لشرائطها فى الدنيا قبل النفخة الاولى نفخة الصعق اى الموت بدليل ذكره
 مع آيات حلولها ولقوله عليه الصلاة والسلام ويحشر بقيتهم النار تبث معهم وتقبل معهم
 كما فى حديث مسلم يحشر الناس اى احياء الى الشام على ثلاث طرائق راغبين راهبين واثنان على
 بعير وثلاثة على بعير واربعة على بعير وعشرة على بعير ويحشر بقيتهم النار تقبل معهم
 حيث قالوا وتبث معهم حيث باتوا ونصبح معهم حيث أصبحوا وتمسى معهم حيث
 امسوا وما ما بعد بعثهم من القبور فعلى خلاف هذه الصفة من ركوب
 الابل والتعاقب عليها بل هو على ما ورد من كونهم حفاة عراة غرلا كما بدأكم تعودون
 هذا ووقع فى اصل الدجلى والنشر بعد الحشر وفسره بالبعث وهو اعادة ما افناه
 ولا يخفى انه لا يناسب المقام مع انه لغة غير مطابقة للمرام فالصواب ما قدمناه فى الاصل
 من النسخ الصحيحة المشيرة الى ان الحشر بعد النشر فى علامات الساعة بخلاف يوم القيامة

فان الجنس قبل النشر لانه يجمع الخلق اولا ثم يفرق بينهم كما اخبر عنه سبحانه وتعالى بقوله فريق في الجنة وفريق في السعير (واخبار الارار) جمع براوبا راى وذكر اخبارهم بما يسرهم مجالا وتفصيلا لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم اخبارا عن الله سبحانه وتعالى اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا ذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (والفجار) جمع فاجر من فاسق وكافر واخبارهم اى بما يسوءهم كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان التجار يوم القيامة يبعثون فجارا الامن اتقى الله وصدق (والجنة والنار) اى ومن ذكرهما (وعرصات القيامة) اى وذكر مواقفها من الميزان والحوض والصراط وغيرها وكان الانسب تأخير الجنة والنار عن عرصات القيامة هذا وان اردت تفصيل ذلك في الجملة فعليك بكتاب شيخ مشايخنا جلال الدين السيوطى المسمى بالبدور السافرة في احوال الآخرة (وبحسب هذا الفصل) بسكون السين والباء زائدة كما فى قولهم بحسبك درهم اى حسبك والمعنى كفى هذا الفصل من كماله فى الفضل (ان يكون ديوانا مفردا) اى دفتر مفردا (يشتمل على اجزاء وحده) اى متوحدا غير منضم الى غيره (وفما اشرفنا اليه من نكت الاحاديث التى ذكرناها كفاية) اى غنية لمن له دراية (واكثرها فى الصحيح) اى رواية (وعند الأئمة) اى من كتب اصحاب السنة (والله ولى التوفيق) اى بالهداية فى البداية والنهاية

فصل

(فى عصمة الله تعالى له) اى فى وقايته وحمايته (من الناس وكفايته من آذاه) اى وكفاية الله اياه شر من آذاه ممن عاداه ويروى وكفاية من آذاه (قال الله تعالى والله بعصمك من الناس) اى يمتك منهم ويكفيك عنهم (وقال الله تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا) اى يمرأى منا ومرعى فى حفظنا وجمع العين مناسبة لضميرها او مبالغة فى تعبيرها (وقال اليس الله بكاف عبده) وفى انكار النفى مبالغة فى اثبات الكفاية (قيل بكاف محمدا اعداءه المشركين) فالمراد بعبده الفرد الاكل او المعهود الا فضل ويؤيده ان المشركين كانوا يقولون له انا نخاف ان يعتربك الهتنا بسوء لعبك اياها وقد روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم بعث خالد بن الوليد الى العزى ليكسرها فقال له سادنها انى احذر ككها يا خالد ان لها شدة لا يقوم لها شىء فهدا اليها خالد فهشم انفها فنزل اليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه اى مما لا يقدر على نفع وضرر فى نفسه (وقيل) اى فى معنى الآية (غير هذا) اى القول بقصر الكفاية على محمد بل كفايته ولا كافى غيره فتكون الاضافة الجنس ويؤيده قراءة حزة والكسائى اليس الله بكاف عباده بصيغة الجمع (وقال انا كفيناك المستهزئين وقال واذمكرك الذين كفروا الآية) وقد سبق معناهما وما يتعلق بمناهما وقد قال الله تعالى ايضا فسيكفيهم الله وهو السميع العليم اى بالاقتوال والاحوال (اخبرنا القاضى الشهيد ابو على الصدقى) بفتح السين وهو

ابن سكرة (بقرأتى عليه والفقير الحافظ ابو بكر محمد بن عبد الله المعافى) بفتح الميم وتضم
وكسر الفاء هو الاشيلي وهو المعروف بابن العربي سمع نصر بن ابراهيم المقدسي وطبقته
وروى عنه جماعة توفي بفاس سنة ثلاث واربعين وخمسمائة وهو على دابته بباب فاس
وقد كان سقى سمات شهيدا مظلوما (قال) اى كلاهما (ثنا ابو الحسين) بالتصغير وهو
انصواب (الصيرفي) وهو المبارك بن عبد الجبار (ثنا ابو يعلى البغدادي) وهو المعروف
بابن زوج الحرة (ثنا ابو علي السنجي) بكسر السين والجيم بينهما نون ساكنة (ثنا ابو العباس
المروزي ثنا ابو عيسى الحافظ) اى الترمذي كما في نسخة وهو صاحب الجامع (ثنا عبد بن
حيد) بالتصغير وتقدم ان هذا من غير اضافة (ثنا مسلم بن ابراهيم) اى الازدي سمع ابن المبارك
وغیره روى عنه البخاري وابود اود والدارمي (ثنا الحارث ابن عبيد) هو ابو قدامة
الايدى البصري روى عن ثابت الجوني اخرج له مسلم واستشهد به البخاري (عن سعيد
الجريري) بضم الجيم وفتح الراء روى عن ابي الطفيل وزيد بن الشخير وعنه شعبة وزيد بن
هارون (عن عبد الله ابن شقيق) هو العقيلي البصري يروي عن عمرو بن ذر والكلبار وعنه
قتادة وايوب قال احمد ثقة تحمل عن علي رضى الله تعالى عنه (عن عائشة) قال الحلبي
اخرجه الترمذي في التفسير عن الحارث بن عبيد عن سعيد الجريري عن عبد الله ابن شقيق
قال ولم يذكرها عائشة (قالت كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يحرس) بصيغة
المجهول اى يحفظ من الاعداء (حتى نزلت هذه الآية والله يعصمك من الناس) اى يحرسك
من قتلهم اياك (فاخرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رأسه من القبة) هي بيت
صغير من الخيام مستدير من بيوت العرب (فقال لهم ايها الناس انصرفوا) الى رحالكم
وكونوا على حالكم (فقد عصمت ربي عز وجل) اى فقد تكفل بعصمتي ومحافظتي من
كيد اعدائي من غير واسطة لي (وروى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا نزل
منزلا اختار له اصحابه شجرة يقبل بفتح الياء وكسر القاف اى يستريح (تحتها) من اقلولة
وهي نوم نصف النهار ومنه قوله تعالى او هم قائلون ومنه شعر الهاتف بمكة
في حديث الهجرة الى المدينة

➤ جزى الله رب الناس خير جزائه * رفيقين قالا خيتي ام معبد

اى نزل فيها عند القائلة وهي وقت الاستراحة من الظهيرة (فاتاه اعرابي) اى بدوى
(فاخرط سيفه) اى سله من غمده ومر جع الضمير اما هو عليه السلام واما الاعرابي
(ثم قال من يمتك مني فقال الله) اى الله بمنعني منك (فارعدت) وفي نسخة صحيحة
فرعدت بالبناء للمفعول فيها وفي نسخة فارعدت وروى فذعرت بذال معجمة من الذعر وهو
الفرزع لكن لا يلائم اسناده الى قوله (يد الاعرابي) اى اصابته رعدة وحركة مضطربة
من الخوف (وسقط سيفه) وفي اصل الدلجي وسقط السيف من يده (وضرب برأسه
الشجرة حتى سال دماغه) اى دما ونحوه (فنزلت الآية) اى آية والله يعصمك من الناس

وما رواه من الزيادة فغير معروف عند ارباب الدراية (وقد رويت هذه القصة) اى مثلها
(في الصحيح) اى للبخارى وغيره (وان غورث بن الحارث) فوعل آخره مثله ويهمل
اوله ويجمع مكبرا ومصغرا كما في الرواية الاخرى وتقدم انه اسلم وصحب النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم وروى انه دعثور فعلاول كهلول وعينه مهملة ذكره التلمساني (صاحب هذه
القصة وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عفا عنه فرجع الى قومه وقال جئكم من عند
خير الناس وقد حكيت) وفي نسخة وهي الاولى وقد حكى (مثل هذه الحكاية انها)
وفي نسخة وانها (جرت له يوم بدر وقد انفر من اصحابه) جلة حالية (لقضاء حاجته
فتبعه رجل من المنافقين وذكر) بصيغة المجهول والمعلوم (مثله) اى مثل قوله من يمنعك
او مثل ما حكى من انه اخترط سيفه الخ فرده الله خاسئا (وقد روى) اى كما في سيرة ابن اسحق
الكبرى موصولا عن جابر بن عبد الله (انه وقع له) اى للنبي عليه الصلاة والسلام (مثلها
في غزوة غطفان) بفحيتين قبيلة (بذي امر) بفحيتين موضع معروف من ديارهم ويقال لها
غزوة نجد ايضا وولى المدينة حينئذ عبد الله ابن ام مكتوم استعمله رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم عليها حين خرج اليها محاربهم (مع رجل اسمه دعثور) بالضم (ابن الحارث)
اى الغطفاني والظاهر ان الخبرين واحد ويؤيده قول الذهبي في تيجريده الاشبه انه غورث
ابن الحارث وقال الحجازي ويروى غويرث (وان الرجل) اى المشار اليه (اسلم فلما رجع الى قومه
الذين اغروه) من الاغراء اى الزموا وحثوه على فعله هذا وفي نسخة اغروه اى اضلوه
(وكان) اى الرجل (سيدهم) اى رئيسهم (واسمهم) بجملة معترضة (قالوا له ابن ما كنت
تقول) اى من دعوى القدرة واطهار الشجاعة (وقد امكنك) اى والحال انك
قد تمكنت من الفتك فيه (فقال انى نظرت الى رجل ابيض طويل دفع في صدرى
فوقعت لظهرى) وفي نسخة الى ظهرى (وسقط السيف) اى من يدي (فعرفت انه ملك
واسلمت قيل وفيه نزلت يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا
اليكم ايديهم) اى قصدوا ان يمدوها فتكوا واهلا كما (فكف ايديهم عنكم) اى فنعها الله
ان تمد اليكم (الآية) تمامها واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون وفي رواية ان المشركين
رأوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه بعسفان قد صلوا الظهر جميعا فقدموا
ان لا كانوا اكبرا عليه وهموا ان يوقعوا بهم فعلا اذ قاموا الى صلاة العصر فنزلت صلاة
الخوف وقيل اتي صلى الله تعالى عليه وسلم بنى قريظة ومعه الخلفاء الاربعة يستقرضهم
دبة مؤنين قتلها ساعمر بن امية خطأ ظنهما كافرين فقالوا نعم يا ابا القاسم اجلس نطعمك
ونقرضك تجلس في صفة فهموا بقتله فعمد عمرو بن حجاج الى رصى عظيمة ليظرحها
عليه فامسك الله يده فاخبره جبريل فخرجوا من عندهم سالين (وفي رواية الخطابي
ان غورث بن الحارث) وفي نسخة غويرث مصغرا واختاره الحلبي وتبعه الحجازي وروى
الخطابي ان غورث او غويرث بن الحارث المحاربي على الشك اهو بالعين المهملة او الميم

ولم يشك في التصغير والمشهور ما ذكره الحافظ المزي ان غورث بالهجة غير مصغر
 كما اورد المصنف فيما تقدم والله سبحانه وتعالى اعلم (المحاربي) بضم الميم وكسر الراء
 والموحدة (اراد ان يفتك) بكسر التاء الفوقية وتضم وحكى الفتح ايضا اى يأخذ على غرة
 وغفلة باطشا (بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى بقتله فجأة (فلم يشعر) اى النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم به (الا وهو قائم على رأسه منتضيا) بالضاد المجهة والتحتية اى سالا
 سيفه فقال اللهم اكفنيه بما شئت فانك من وجهه (اى انقلب او سقط ومن ابتدائية
 او بمعنى على وفي اصل الدلجى فاكب لوجهه اى عليه (من زلخة) بضم زاي وتشديد لام
 مفتوحة فتحاء مجة وقيل مشددة (زلخها) بضم اوله وكسر ثانيه مخففة اى من اجل زلخة
 (بين كفيه ونذر) اى خرج وسقط (سيفه من يده والزلخة وجع الظهر) اى بحيث لا يتحرك
 من شدته ويروى بتخفيف اللام من الزلخ وهو الزلق (وقيل فى قصته) اى قصة غورث
 (غير هذا) اى ما ذكر من نوع آخر وهو ما روى انه اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو
 عليه السلام متقلد بسيفه قال ابن هشام وكان محلى بفضة فقال يا محمد ارنى سيفك فاعطاه
 اياه فجعل الرجل يهز السيف وينظر مرة الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومرة الى السيف
 فقال من يمنعك منى يا محمد قال الله فتهدده اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 فشام السيف ومضى فانزل الله هذه الآية (وذكر) بصيغة المجهول اى وذكر بعضهم
 وفي اصل الدلجى ذكر بصيغة الفاعل اى ذكر الخطابي (ان فيه) اى فى غورث (نزات
 يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم الاية) اى كما سبقت (وقيل كان النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم بخساف قريشا) اى من ان يقتلوه او يخذلوه (فلما نزلت هذه الآية)
 اى ونحوها من قوله تعالى والله يعصمك من الناس وما اخبرنا من الجمع بينهما اولى مما قال
 الدلجى اى هذه الآية او والله يعصمك (استلقى) جواب لما اى رقد على فناء او كناية
 عن استراح من اذى من آذاه (ثم قال من شاء فليخذلنى) او من شاء فليصرنى فان ربي
 لا يخذلنى فالامر للتهديد نحو قوله تعالى فمن شاء فليؤ من ومن شاء فليكفر والمعنى فليخذلنى
 اى فليقتلنى فانه لا يقدر على ذلك فالامر للتجيز (وذكر عبد بن حديد قال كانت
 جمالة الخطب) وهى العوراء اخت ابى سفيان ابن حرب زوجة ابى لهب عم النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم وقيل بنت هشام اخت ابى جهل (تضع العضاء) بكسر العين وفى آخر الكلمة
 هاء وقفا ووصلا وهى اشجار عظام ذات شوك ولعل التقدير ترمى شوكها وقد تصحف
 على الحلبي حيث ضبط بفتح الغين والضاد المجهتين وهو مخالف لما فى الاصول المعتمدة
 والخواشى المعتبرة (وهى جرة) جملة حالية ولعل المراد تشبيه الشوك بالجرة حال حدتها
 فان الجرة هى النار المتوقدة ثم اعلم ان بعضهم ذكر فى معناه انه شجر لجره حرارة شديدة
 وقد قال اهل التفسير انها كانت تضع الشوك ولذا سميت جمالة الخطب على احد الاقوال
 ولعلها كانت تضع الشوك مرة والجر اخرى او كانت تجمع بينهما والله تعالى اعلم

(على طريق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اي وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يمشي عليها (فكانما يطأها كشيء أهيل) يفتح فسكون فتحية فلام وروى عبيد
وهم بمعنى اي رملا سائلا حيث لم يتضرر بها (وذكر ابن اسحق عنها) اي عن جملة الخطب
ورواه ابو يعلى والبيهقي وابن ابى حاتم عن اسماء بنت ابى بكر رضى الله تعالى عنها
(انها) اي جملة الخطب (لما بلغها نزلت بتيدا ابى لهب) وزيد في نسخة وتب (وذكرها)
اي وبلغ ذكر الله اياها (بما ذكرها الله مع زوجها من الذم) اي بقوله وامرأته جملة الخطب
في جيدها حب من مسد (انت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو جالس في المسجد
ومعه ابو بكر وفي يدها فهر) بكسر الفاء وسكون الهاء بعدها راء مخرج مليء الكف
(فلما وقفت عليهما) اي قريبا من مكانهما (لم تر) جواب لما اي مارأت (الا ابابكر
واخذ الله ببصرها) اي صرفه وحجبه (عن نبيه عليه الصلاة والسلام فقالت يا ابابكر
اين صاحبك فقد بلغني انه يهجوني) اي يذمني (والله لو وجدته) اي حاضرا او اوصارفته
(لضربت بهذا الفهر فاه) اي فخرجت خائبة خائسة (وعن الحكم ابن ابى العاص)
والدمريان بن الحكم عم عثمان بن عفان اسلم يوم الفتح وقد روى ابو نعيم في الدلائل
والطبراني بسند جيد عنه (قال تواعدنا) اي اجتمعنا وتماثلنا معاشرنا من الكفار (على النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم) اي على قتل النبي المختار واستمر هذا الاصرار (حتى اذا رأينا)
اي في موضع (سمعنا صوتا خلفنا) اي صوتا عظيما من ورائنا (ماظننا انه بقي بتهامة) اي
بارضها والمراد بها هنا مكة (احد) اي حياها كذا في الاصول بقى ووقع في اصل الدجلى
لم يبق فتكلف بل تعسف حيث قال الفطن وان الم به حرف النفي فليس معنى بل المنفى ظنا هو
البراء اي ظننا انه لم يبق بتهامة احد هذا وتهامة اولها من ذات عرق الى البحر
(فوقتنا) اي سقطنا (مغشيا علينا) اي من فزع ماسمعا وهول ماظننا (فاافقتنا) اي ما انتبهنا
(حتى قضى صلاته) اي فرغ عليه الصلاة والسلام منها (ورجع الى اهله) اي مضى
كما في نسخة (ثم تواعدنا ليلة اخرى فبحثنا) اي قاصدين له (حتى اذا رأينا) اي خاليا
في مكان (جاءت الصفا والمروة) اي حضرتا او تصورشيء بصورتها (فخالتا بيننا وبينه
وعن عمر تواعدت انا وابو جهم ابن حذيفة) بالرفع هو عبد الله بن حذيفة بن غانم العدوي
اسلم عام الفتح وصحب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكان مقدما في قریش معظما وكانت
فيه وفي بنه شدة وقد ادرك بنان الكعبة حين بناها ابن الزبير فعمل فيها ثم قال قد عملت
في الكعبة مرتين مرة في الجاهلية بقوة غلام ياغع وفي الاسلام بقوة شيخ فان وهو صاحب
الانجانية (ليلة) اي من الليالي حال غفلة (قتل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم)
بالنصب على نزع الخافض وهو على كما في نسخة صحيحة (فبحثنا منزله) اي لتفحص حاله
(فسمعنا) اي صوتا وفي نسخة فسمعنا له اي لصوته (فافتح) اي ابتداء القراءة (وقرأ الحاقة)
اي الساعة الواجب وقوعها الثابت بحديثها وتحقق الامور فيها وتعرف حقيقتها

(ما الحاقة) خبر المبتدأ أي أي شيء هي فوضع المظهر موضع المضمّر تعظيما لسانها وتعظيما لهولها (إلى فهل ترى لهم من باقية) أي ما ترى لهم من بقية أو بقاء أو نفس باقية وما بينهما معلوم من القرآن وتفسيره مما لا يحتاج إلى البيان (فضرب أبوجهم على عضد عمر وقال) عمر (أبج) أمر من نجا ينجو (وفرا) وفي نسخة ففرا أي ذهب كلاهما (هاريين) أي شاردين وفيه مبالغة لا تخفى (فكانت) أي القضية وقال الدجلى أي المواعدة أو قراءة الحاقة (من مقدّمات اسلام عمر) أي مقتضياته وكذا من اسلام أبي جهم على ما تقدم (ومنه) أي ومن قبيل اخذ بصرا لاعداء محافظة لسيد الاحياء (العبرة المشهورة) بكسر العين وهي ما يعتبر من القضية العامة (والكفاية التامة عند ما اخافته قريش) أي خوفوا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (واجتمعت) وفي نسخة واجمعت أي عزمت (على قتله وبيتوه) بتشديد الحنة أي دبروه لئلا يقتلوه غيلة على غرة وغفلة (فخرج عليهم من بيته) كما رواه ابن اسحق والبيهقي عنه عليه السلام (فقام على رؤسهم وقد ضرب الله على ابصارهم) أي حجبها عن رؤيته (وذرت التراب) يذال مجة فراء مشددة أي نثره وفرقه (على رؤسهم) قال الحلبي وكانوا مائة وفي نسخة بتخفيف الراء فهمزة وهو تخفيف وتخريف (وخلاص منهم) أي نجا وتخلص من غير ان يصيبه شيء وفي روايته خرج من ظهر البيت طأطأت له جارية اسمها مارية خادمته عليه الصلاة والسلام حتى تسور الجدار الذي للبيت من ظهره (وحسبته) أي ومنه حفظه بحجة (عن رؤيتهم) أي له ولا يرى بكر (في الغار) متعلق بأحد المصدرين وقال الدجلى حال والتقدير وهما في الغار وهو تكلف بل تعسف (بما هيأ الله) أي قدره (له من الآيات) أي من خوارق العادات (ومن العنكبوت) عطف بيان لبعض ما قبله (الذي نسج عليه) أي على باب الغار وهو غار ثور جبل يمتد مكة (حتى قال امية بن خلف) وهو ممن مات كافرا (حين قالوا) أي اصحابه (ندخل الغار) بصيغة الاخبار على تقدير الاستفهام وروى ادخل فعل أمر أي رجاء ان يكون فيه مخفيا (ما اربكم فيه) بفتح الهمزة والراء وهو مقول امية أي أي شيء حاجتكم الداعية لدخولكم في الغار (وعليه من نسج العنكبوت ما اربى) بضم الهمزة وفتحها أي شيء اظن (انه قبل ان يوجد محمد) أي كأن اوموجود على باب الغار وفي نسخة انه الامن قبل ان يولد محمد وفي نسخة ما اربكم بدل ما اربكم أي أي شيء اوقعكم في الريبة وشبه المظنة انه في الغار والحال الخ (ووقفت) بالفاء وروى بالعين أي سقطت (حامتان على فم الغار) وهو نقب في الكهف (فقات قريش) أي كلهم او بعضهم (لو كان فيه احد لما كانت هناك الحمام) أي لكمال نغرة عن الانام (وقصته) أي ومن ذلك قصته عليه السلام كما رواه الشيخان عن البراء (مع سراقه بن مالك بن جعشم) بضم جيم وشين مجة (حين الهجرة) بكسر الهاء وقال التلمساني بفتح وبكسر (وقد جعلت قريش فيه) أي في حق النبي

(وفي ابى بكر) اى فى اخذهما (الجماعيل) جمع جميلة اوجعالة بالفتح وهى الاجرة على شىء فعلا او قولاً والجمع بالضم الاسم وبالفتح المصدر فتدبر وقد عين السهيلي ذلك فقال بذات قریش مائة ناقة لمن يرد عليهم محمداً صلى الله تعالى عليه وسلم (فانذره) على بناء المفعول اى فاعلم سراقته بتوجهه صلى الله تعالى عليه وسلم مهاجرا الى المدينة (فركب فرسه واتبعه) بتشديد الفوقية اى تبعه رجاء ان يلحقه (حتى اذا قرب) بضم الراء اى دنائه (دعا عليه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى لما رأى عليه من آثار الشر وتوهم الضر (فساخت) بالخاء المعجمة اى غاصت وغابت فى الارض وانخسفت (قوائم فرسه فخر عنها) اى فسقط او فنزل عنها (واستقسم بالازلام) جمع زلم يقتحين او بضم ففتح وهى سهام لا ريش بها ولا نصل كان يكتب على احدها افعال وعلى الاخر لا تفعل وغيرهما مغفل وكان محلها داخل الكعبة عند السدنة كفى تفسير قوله تعالى وان تستقسموا بالازلام وكان بعضهم بعضها فى مناعه وجعبته فاذا عرض له مهم اخرج منها سهماً فان خرج له افعال فعل اولاً تفعل ان فعل وان خرج المغفل اعاد العمل وقيل كان المكتوب على الواحد امرنى ربى وعلى الثانى نهانى ربى والثالث غفل لاشىء عليه وقيل ان الازلام حصن بيض كانوا يضربون بها لذلك والاول اعرف واصل معنى استقسم ضرب بها لاجراج ما قسم الله له من امره ونهيه وطلب معرفة تمييزه بكونه ان خرج له ما يحب فعله او خرج له ما يكره كلف عنه وهذا كله بناء على زعمه (فخرج له ما يكره) اى من الفال وعلى كل قال مع هذا ما التفت عن تلك الحال (ثم ركب فرسه ودنا حتى سمع قراءة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو) اى النبي (لا يلتفت) اى اليه او مطلقاً (وابو بكر يلتفت) اى الى سراقته او الى جوانبه او الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وقال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بصيغة المجهول اى لحقنا من طلبنا اولحقونا او اتانا البلاء وجاءنا العناء) فقال لا تحزن ان الله معنا (اى ناصرنا ومعيننا او معية خاصة من قرب الرب اليها وفيد ايماء الى ما ورد من ان الله يتجلى للناس عامة ولا بى بكر خاصة) (فساخت) اى قوائم فرسه (ثانية) اى مرة اخرى (الى ركبتهما وخر عنها فزجرها صاح عليها ونهرها) (فنهضت) اى فقامت ووثبت (ولقوا ثمها مثل الدخان) بتخفيف الحاء وتشدد اى من آثار الغبار المرتفع (فتناداهم) اى النبي والصديق وعامر بن فهيرة مولى ابى بكر (بالامان) اى بطلبه (فكتب له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اماناً) اى امر بكتابه لقوله (كتبه ابن فهيرة) بضم الفاء وفتح الهاء وسكون الياء كان اسود وهو ممن عذب فى الله قتل بئر معونة والتمس ليدفن فلم يوجد فرأوا ان الملائكة دفنته وهو قديم الاسلام اسلم قبل ان يدخل عليه السلام دار الارقم ابن ابى الارقم ثم مات قدم هو فى الصحيح قال التمساني اشتراه ابو بكر من الطفيل بن عبد الله بعد ما اسلم فاعتقه وكان يرعى الغنم فى جبل ثور ثم يروح بها على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وابى بكر

في الغار وكان رفيقهما الى المدينة حين هاجرا وشهد بدرا واحدا وقتله عامر بن الطفيل
 يوم بئر معونة يروى عنه انه قال حين طعنت ابن فهيرة رأيت نورا خرج من الطعنة (وقيل
 ابو بكر) اي ونقل في السيرة انه كتبه ابو بكر وجمع بان عامرا كتبه اولا فلم يرض سراقته الا
 بكتابة ابى بكر اسباده المعروفة في قریش وان عامرا مولا قال الحلبي وكتابه عليه الصلاة
 والسلام نيف واربعون نفرا ومنهم الخلفاء الاربعة واكثرهم ملازمة لكتابه عليه السلام
 زيد بن ثابت ثم معاوية ابن ابى سفيان بعد الفتح ذكر ذلك غير واحد من الحفاظ انتهى
 وقيل معاوية لم يكتب الوحي وانما كتب غيره والله تعالى اعلم (واخبرهم) اي سراقته
 (بالاخبار) اي اخبار الاغيار من كفار قریش وما جعلوه من الجسائل فيهما (وامره النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم ان لا يترك احدا) اي ممن يلقاه من ورأه (يلحق بهم) بل يدفعه
 عن اتصاله اليهم ويلحق بالرفع وهو حال وفي نسخة بالنصب ووجه اسقاطان وابقاء
 عملها وهو قليل ومعناه هنا بعيد جدا (فانصرف) اي سراقته (يقول للناس) اي المقبلين
 لطلبهم (كفيتهم) بصيغة المجهول (ما ههنا) اي ما يتصور وجوده في جهتها او المعنى
 ليس احد ممن تطلبونه ههنا واغرب التمساني في قوله امنتم من خوفكم وعصمت مما ههنا
 (وقيل بل قال لهما) اي سراقته (اراكما دعوتما على) اي بالمضرة (فادعوا لي) اي بالمنفعة
 (فجسا) اي بعد مادعوا له (ووقع في نفسه ظهور النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي
 فكان من مقدمات اسلامه (وفي خبر آخر) غير معروف عند اهل الاثر (ان راعيا عرف
 خبرهما) اي من انهما توجهها الى صوب المدينة ونحوها (فخرج) اي من مكانه (يشند)
 اي يعدو وعدوا سريعا (يعلم) اي حال كونه يريد ان يعلم وفي نسخة ليعلم (قریشا) اي
 باحوا لهما (فلما ورد مكة ضرب) بصيغة المفعول اي ضرب بعض حجه (على قلبه)
 وحبس على خاطره (فايدري ما يصنع) اي من كمال الذهول والغفلة والدهشة
 والوحشة (وانسى ما خرج له) اي لاجله وفي نسخة اليه اي الى حصوله (حتى رجع الى
 موضعه وجاءه فيما ذكر ابن اسحق) في المغازي (وغیره) كابي نعيم في الدلائل عن ابى
 عباس انه اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ابوجهل بصخرة وهو) اي والحال انه
 عليه الصلاة والسلام (ساجد وقریش ينظرون) اي اليد كما في نسخة (ليطرحها عليه)
 وحلف لئن رآه ليدمغه (فلزقت) بكسر الزاي اي لصقت كما في رواية (بيده ويديست)
 بكسر الموحدة اي جفت (يداه الى عنقه) اي مغلولتين اليه ومنوعتين من الحركة لديه
 في طرحها عليه (واقبل يرجع) اي وشرع راجعا (الفهقري) بفتح الفاقين مقصورا
 هو الرجوع الى الورا فقول (الى خلفه) تأكيد لما قبله او تجريد لمعناه من اصله (ثم سأله)
 اي ابوجهل (ان يدعوله ففعل) اي دعاه ولم يؤاخذة كرما وشفقة وحلما ولما كان
 بينهما قرابة ورجا مما يقتضي لطفا ورجا (فاطلقت يدها) اي عقب مادعا الله تعالى
 (وكان) اي ابوجهل (قد تواعد مع قریش بذلك) اي بطرح صخرة عليه (وحلف)

اى عندهم (لئن رآه) اى ساجدا كما فى نسخة (ليدمغته) اى لصيين دماغه وليهلكنه
 (فسألوه عن شأنه) اى عن رجوعه بعد ظهور طغيانه (فذكر انه عرض لى) وفى نسخة
 له اى ظهر (دونه) اى بين يديه او حواله (فحل) اى من الابل او نحوه (مارأيت مثله)
 اى عظيمة وهيبة (قط) اى ابدا (هم) وفى نسخة فهم (بى) اى قصدنى (ان يا كلنى
 فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ذاك جبريل) اى تمثل له بصورة الفحل (لودنا) اى قرب منى
 (لاخذ) اى اخذ عزيز مقتدر (وذكر السمرقندى ان رجلا من بنى المغيرة) وهو ابو جهل ابن
 هشام بن المغيرة واحدا قاريه (اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليقتله فطمس الله على
 بصره) اى محاقوة نظره (فليره) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما فى نسخة (وسمع
 قوله فرجع الى اصحابه) اى وهو اعمى (فلم يرهم حتى نادوه) اى فعرف مكانهم ثم رآهم
 واستمر على عماه (وذكر) اى السمرقندى (ان فى هاتين القصتين) اى قصة ابى جهل
 والى بعدها وروى القضيتين (نزلت انا جعلنا فى اعناقهم اغلالا لا الآيتين) وفى نسخة
 الى قوله مقمعون والاقاح رفع الرأس وغض البصر وقد روى ابو نعيم فى الدلائل
 عن ابن عباس بلفظ ان ناسا من قريش قاموا ليأخذوه فاذا ايديهم مجموعة الى اعناقهم
 واذا هم عمى لا يبصرون فقالوا نشدك الله والرحم قد عا حتى ذهب ذلك عنهم فترأت
 يس الى قوله لا يؤمنون (ومن ذلك ما ذكره ابن اسحق) اى وغيره كما فى نسخة
 صحيحة كالكلبي فى تفسيره (فى قصته اذ خرج الى بنى قريظة) وقال الحجازى وغيره الذى
 ذكره ابن اسحق وغيره من اهل السير ان ذلك كان من بنى النضير وهو سبب غزوهم
 لامر بنى قريظة فان سببهم غزوة الخندق ثم قريظة والنضير اخوان هما ابنا الخزرج من
 ذرية هارون اخى موسى عليه السلام بالتصغير قال الخلبى والصواب ان يقول بنى النضير
 كما فى سيرة ابن سيد الناس (فى اصحابه) وفى نسخة فى نفر من اصحابه اى مع جماعة منهم الخلفاء
 الاربعة فيهم (يجلس الى جدار بعض أطامهم) بعد الهزمة اى ابنتهم المرتفعة
 كالحصون فتخافتوا بينهم انكم ان تجدوه على مثل هذه الحالة من بعلو على مثل هذا الجدار
 ويرسل عليه ما يقتله فقال سلام بن مشكم لا تفعلوا فوالله ليخبرن بما همتم به وانه ينقض
 ما بيننا وبينه من العهد واما نقض بنى قريظة فسيب غزوة الخندق لانهم ظاهروا قريشا
 على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ونقضوا العهد وسيأتى من عند السمرقندى انه خرج
 الى بنى النضير فذكر القصة فهذه هى الصواب (فانبعث) اى فقام واسرع اشقاهم (عمر بن
 حشاش) بفتح الحاء وتشديد الحاء او بكسر وتخفيف والشين هجعة قتل كافرا (احدهم)
 وفى نسخة منهم اى احد منهم (ليطرح عليه رحي) بالقصر ويمد (فقسام النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم) اى بعد اخبار جبريل بذلك كما سيأتى (فانصرف الى المدينة) اى وتبعه
 اصحابه (واعلمهم) اى بعد انصرفه اوقبله (بقصتهم) اى تمائمهم على قتله (وقد قيل
 ان هذه الآية) وفى نسخة ان قوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم

اذ هم قوم الآية) اى تمامها (فى هذه القصة) اى قصة بنى النضير (نزلت وحكى السمرقندى
 انه) اى النبي عليه الصلوة والسلام (خرج الى بنى النضير يستعين فى عقل الكلابيين) اى فى دية
 الاثنين من قبيلة بنى كلاب بكسر اوله (الذين قتل) اى قتلها كما فى رواية (عمر بن امية)
 اى الضمرى وفى نسخة الكلابى الذى قتله عمرو بن امية فالمراد به الجنس اذ صرح
 ابو القحح العمري فى السيرة انهما من بنى عامر وقتلها عمرو على ظن انهما كافران
 بعد قتل اصحابه بئر معونة ورجوعه الى المدينة عتيقا لعامرين الطفيل العامري وذلك
 للجوار الذى كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عقده اذ كان بين بنى النضير وبنى
 عامر عقد وحلف على يده صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يعلم به عمرو بن امية (فقال) اى له
 كما فى نسخة صحيحة (حيى) بالتصغير (ابن اخطب) بالخاء المعجمة وهو والد صفية ام
 المؤمنين (اجلس يا ابا القاسم حتى نطعمك) اى نضيفك مع اصحابك (ونعطيك ما سألنا)
 اى من الاستعانة فى الدية (فجلس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مع ابى بكر وعمر وتواصر)
 بالواو والهزمة وهو افصح اى تشاور (حيى معهم) اى مع يهود (على قتله فاعلمه
 جبريل بذلك فقام) اى وحده (كانه يريد حاجته) اى قضاء حاجته واستمر على مشيئته
 (حتى دخل المدينة) فلما استلبث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اصحابه قاموا فى طلبه
 ثم سار اليهم وحاصروهم ست ايام فحاصروهم ففقطع نخيلهم وحرقها تنكيلا
 لهم ثم قال لهم اخرجوا ولكم ما حلت الابل فزلوا على ذلك وحلوا على ستمائة
 بعير فلحقوا بخير وهذه القصة بعينها هى الاولى وكان هذه عند القاضى قضية اخرى والله
 تعالى اعلم بما هو اولى واخرى هذا وحيى والد صفية ام المؤمنين يهودى قتل على كفره
 مع بنى قريظة صبرا (وذكر اهل التفسير الحديث) السابق المروى (عن ابى هريرة)
 وفى نسخة ومعنى الحديث عن ابى هريرة وفى اصل الدلجى وعن ابى هريرة والحديث
 فى صحيح مسلم وسنن النسائى (ان ابا جهل وعد قريشا) اى وحلف عندهم وعهد
 (ان رأى محمدا يصلى ليطأ رقبته) وفى نسخة على رقبته اى ليضعن رجله فوق رقبته
 صلى الله تعالى عليه وسلم واللام جواب قسم محذوف اى والله لا موطئة للقسم
 كانواهم الدلجى (فلما صلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى تلبس بالصلاة (اعلموه)
 اى اخبروا ابا جهل (فاقبل) اى على قصد اذيتة من وضع الرجل على رقبته (فلما قرب
 منه ولى) اى ادبر (هاربا) اى فارا (ناكصا على عقبيه) اى راجعا الى خلفه مخالفا
 لحلفه (متقيا يديه) اى متحفظا بهما شئ ظهر عليه متوجها اليه (فسئل) اى عن
 سبب رجوعه واتقائه (فقال لما دنوت منه) اى قربت (اشرفت) اى اطالعت (على
 خندق) اى واد او حفير (مملوء نارا كدت) اى قارب (اهوى) بكسر الواو اى اسقط
 (فيه وابصرت هولا عظيما) اى امر اشديدا يهول ويفزع (وخفق اجنحة) اى وابصرت
 ضرب اجنحة ونحر بكها (قدملائت) اى الاجنحة لكثرتها (الارض) اى جميعها (فقال

عليه السلام تلك) اى اصحاب تلك الاجنحة (الملائكة) اى لا الطيور (لودنا) اى
ابوجهل مني حينئذ (لاختطفته) اى اخذته الملائكة سرعة (عضوا عضوا) اى بان وقع
كل عضو وجزء منه في يد ملك اوجع منهم (ثم انزل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
كلا) اى حقا (ان الانسان ليطغى ان رآه) اى لاجل ان علم نفسه (استغنى) عن ربه
(الى آخر السورة وروى) بصيغة المجهول وفي نسخة وروى والحديث لابي نعيم
في الدلائل (ان شيعة) وفي نسخة ان رجلا يعرف بشيعة (ابن عثمان الحبيبي) بفتح
الحاء والجيم منسوب الى الحبيبة جمع الحجاب بمعنى البواب فانه كان من سدنة الكعبة
المشرفة وفي نسخة الجمعي بالجيم المضمومة وفتح الميم خفاء وهي غلط كما صرح به الحلبي
(ادركه) اى لحق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (يوم حنين) وهو واد بقرب ذي الحجاز
اوماء بقرب الطائف من الحجاز (وكان حنة قد قتل اباه وعمه) حنة معترضة
مشيرة الى الباعث على القضية من اخذ النار كما في عادة الجاهلية (فقال) اى عثمان
(اليوم ادرك ثأري) بمثلية وهمزة ويجوز تخفيفها اى دم حميمي من ابي وعمي
بانتقامي فيه (من محمد) اى بان اقبله بدل حنة فانه ابن اخيه وهذا يرد قول من قال انه
اسلم يوم الفتح ولعله اظهر اسلامه ولم يحقق مراده ثم ان التمساني ضبط النار بالناء المثناة
الفوقية وهو تكهيف وتحرى (فلما اخطأ الناس) اى اشتغلوا فيما بينهم من الحرب
(اتاه) اى عثمان (من خلفه ورفع سيفه ليصبه عليه) اى فيقتله (قال فلما دنوت منه
ارتفع الى) اى لدى (شوانط) بضم اوله ويكسر اى لهب (من نار اسرع من البرق
قويت هاربا) اى حذرا منه (واحس بي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فدعاني)
اى فجئته (فوضع يده على صدري وهو ابغض الخلق الى) حلة حالية (فارفعها) اى يده
(عني الا وهو احبهم الى وقال لي ادن) اى اقرب ابي العدو (فقاتل فتقدمت امامه
اضرب) اى الناس (بسنني واقبسه بنفسي) اى واحفظه بدفع الناس عنه ووقايتهم
منهم بتفدية نفسي (ولوليت ابي) اى والدي قرضا (تلك الساعة لا وقعت به) اى بابي
وقتلته (دونه) اى دون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مجاوزا عنه اومدافعا منه
واعلم ان السيرة لابي الفتح اليعمرى عن ابن سعد ان طلحة ابن ابي طلحة وهو كسر
ابن الكتيبة صاحب اللواء قتله علي ثم حل اللواء عثمان ابن ابي طلحة فحمل عليه
حزة فقطع يده وكشفه حتى انتهى الى مؤتره وبدا سحره اى رثسه وفي البجيرد
والتهذيب للذهبي في ترجمة شيعة ابن ابي طلحة ان عليا قتل اباه يوم احد ذكره الحلبي
في نسبة قتلها الى حزة نوع مسامحة (وعن فضالة بن عمرو) بفتح الفاء اى ابن الملوح
الاخي وفي نسخة غير بالتصغير عوض عمرو بالواو وهو الموافق لما ذكره الذهبي في الصحابة
على ما حره الحلبي والحديث رواه ابن اسحق وابن سيد الناس (ارذت قتل النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم عام الفتح وهو يملوف باليت فلما دنوت منه قال افضالة)

وفي رواية زاد رسول الله (قلت نعم قال ما كنت) وفي رواية ماذا (تحدث به نفسك قلت
لا شيء) وفي رواية زاد كنت اذكر الله تعالى (فضحك واستغفر لي) اي قال غفر الله لك
ما خطر ببالك او اراد به استحقاق الغفران بتوفيق الايمان وفي رواية فضحك النبي ثم قال
استغفر الله (ووضع يده على صدرى فسكن قلبي) اي واطمأن بمعرفة ربي (فو الله
مارفعها) اي يده عن صدرى (حتى ما خلق الله شيئاً احب الى منه ومن مشهور ذلك)
اي مما ذكر من عصمة الله سبحانه وتعالى له على ما رواه ابن اسحق والبيهقي بلا سند وابو نعيم
في الدلائل مستنداً الى عروة (خبر عامر بن الطفيل) اي ابن مالك العامري سيد بني عامر
في الجاهلية كذا قال الذهبي في تجريد الصحابة وقال روى عنه ابو ذباب ذكره المستغفرى
واجمع اهل النقل على ان عامراً مات كافراً وقد اخذته غدة وكان يقول غدة
كغدة البعير وموت في بيت سلوية قال الحلبي ولا شك فيما قاله الذهبي في قصته لما في صحيح
البخاري ينحون من اللفظ الذي ذكره (واريد) يفتح فسكون ففتح (ابن قيس) هو وليد
ابن ربيعة لأمه وليد صحابي وكان اريد شاعراً ايضاً بعث الله عليه صاعقة فاحرقته
كافراً بالله سبحانه وتعالى وفيه نزل قوله تعالى فيرسل الصواعق الآية (وفدا على النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم) اي متفقين على قتله (وكان عامر قال له) اي لاريد (انا اشغل
عنك وجه محمد) اي بالكلام معه (فاضربه انت) اي من خلفه (فلم يره فعل شيئاً) اي مما قاله
(فلما كلمه في ذلك) اي بالمعاتبه عن قصيره هنالك (قال له والله ما هممت) اي
ما عزمت (ان اضربه الا وجدتك بيني وبينه اضربك) الهمة الاولى استفهام انكارى
والثانية للمتكلم وهو اريد والمحطاط به هو عامر قال البرقي في غريب الموطأ وفد عامر
واريد على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد عواه ان يجعل الامر بعنده الى عامر
ويدخلان في دينه فابى عليه الصلاة والسلام فقال له اكون على اهل الوبر وانت على
اهل المدر فابى عليه الصلاة والسلام فخرجاً من عنده (ومن عصمته تعالى له) وفي نسخة
ومن عصمته له تعالى وهو خطأ فاحش (ان كثيراً من اليهود) اي من احبارهم ورجالهم
(والكهنة) اي ممن يزعم انه يخبر عن الكواكب المستقبلية (انذروا به) اي الكهنة اعلوا الناس بقرب
نوره وخوفهم بظهوره فان الانذار اعلام بتخويف (وعينوه لقريش) اي وبينوه لهم
خصوصاً من جهة نسبه وحسبه وعلامة ولادته وامارة سيادته وسعادته (واخبروهم
بسطوته بهم) اي بغلبته عليهم وشوكتهم لديهم (وحضوهم) اي حثوهم وحرضوهم
(على قتله) اي قبل ظهور نصره (فعصمه الله تعالى) اي من كيد كل عدو ومكره (حتى
بلغ) بتخفيف اللام اي وجدوهم (فيه امره) وفي نسخة حتى بلغ عنه امره بتشديد اللام
ونصب امره (ومن ذلك نصره بالرعب) بسكون العين ويضم اي بالخوف في قلب اعدائه
(مسيرة شهر) اي من كل جانب له (كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم) اي كما رواه الشيخان

(ومن معجزاته الباهرة) أي آياته الظاهرة (ما جمعه الله له من المعارف) أي الجزئية (والعلوم) أي الكلية والمدرجات الظنية واليقينية أو الأسرار الباطنية والأنوار الظاهرية (وخصه) أي وما خصه به (من الاطلاع على جميع مصالح الدنيا والدين) أي ما يتم به اصلاح الامور الدينية والاخرية واستشكل بانه صلى الله تعالى عليه وسلم وجد الانصار يلقحون النخل فقال لو تركوه فتركوه فلم يخرج شيئا واخرج شيئا فقال انتم اعلم بامر دنياكم واجيب بانه انما كان ظننا منه لا وحيا وقال الشيخ سيدي محمد السنوسي اراد انه يحملهم على خرق العوائد في ذلك الى باب التوكل وما هنالك فلم يمثلوا فقال انتم اعرف بدنياكم ولو امثلوا وتحملوا في سنة اوسنتين لكفوا امر هذه المحنة انتهى وهو في غاية من اللطافة (ومعرفته) بالرفع عطفا على ما والا قرب جره بالعطف على الاطلاع (بامور شرائعه) أي احكامه المتعلقة بالعبادات والمعاملات (وقوانين دينه) أي من القواعد الكلية المندرج تحتها القروع الجزئية (وسياسة عبادته) أي الجامعة بين صلاح معاش الخلق ومعادهم (ومصالح امته) أي المتعلقة بامر زدهم في حق عبادهم وزهادهم (وما) أي ومعرفته بما (كان في الامم قبله) أي من احوالهم وما جرى لهم من نجاة وهلاك في ما لهم (وقصص الانبياء والرسل) أي من دعاة الخلق الى دين الحق (والجباية) أي من الكفرة والفجرة المتكبرة (والقرون الماضية) أي في الازمنة الخالية (من لدن آدم) بضم الدال وسكون النون ويسكون الدال وكسر النون ويروى من زمن أي من ابتداء زمن آدم (الى زمنه) أي زمن الخاتم سيد العالم صلى الله عليهما وسلم (وحفظ شرايعهم وكتبهم) أي مما قد فقه الله في قلبه فروى قلبه عن ربه (ووعى سيرهم) يسكون العين أي واحاطة انواع سيرتهم واصناف طريقاتهم مع اتحاد جنس ملتهم (وسرد انبائهم) أي وذكر اخبارهم متابعا (وايام الله فيهم) أي وقايعة الكائنة فيهم من الهلاك والنجاة (وصفات اعيانهم) أي افاضلهم كذا قاله التلمساني والظاهر ان المراد بهم جماعة معينة من المؤمنين كذي القرنين والخضر ولقمان ومن الكافرين كفرعون وقارون وهامان (واختلاف آرائهم) جمع رأي بمعنى اهوائهم كعبادة قوم ابراهيم الاوثان وقوم موسى العجل وقول النصاري بالاقانيم الثلاثة من العلم والحياة وروح القدس وتعييرهم عنها بالاب والام والابن (والمعرفة بمددهم) بضم الميم جمع مدة أي ايام مكثهم في الدنيا جلة (واعمارهم) أي على اختلافها قلة وكثرة (وحكم حكماؤهم) بكسر الحاء وقح الكاف أي والمعرفة بما صدر من انواع الحكمة عن اصناف حكمائهم (ومحاجة كل امة) أي مجادلتهم ومغالبتهم (من الكفرة) أي بما يناسبهم في الدعوة كابطال الاصنام بان ليس لها منفعة ولا قدرة لها على مضرة وكمحاجة نصاري نجران في دعواهم ان عيسى ابن الله قدماهم الى المباهلة فابوا وبذاواله الجزية (ومعارضة كل فرقة من الكباين) أي من اهل الكتابين وهما التوراة والانجيل (بما في كتبهم) كمعارضة يهود في دعواهم ان من زنى منهم

محضنا عقوبته الحكيم والنجية اى يسود وجوههما ويحملان على دابة يخالف
بين وجوههما يجعل ظهر احدهما للظهر الآخر فقال صلى الله تعالى عليه وسلم انشدكم
بالله ما تجدون في التوراة على من زنى قال خبرهم اذنشدتنا فعليه الرحم فامر صلى الله
تعالى عليه وسلم بهما فرجا عند باب مسجده في بنى غنم بن مالك بن النجار (واعلامهم
باسرارها) اى واعلامه اهل الكتاب باسرار كتبهم (ومخبرات علومهم) اى مخفيات
اخبارهم وفي نسخة علومهما (واخبارهم) اى واعلامه اياهم (بما كتموه من ذلك)
كنتمه صلى الله تعالى عليه وسلم في التوراة والانجيل (وغیره) اى يذكر اضداده
وبتخفيفه او تخريفه لمبناه او معناه (الى الاحتواء) اى مع احتوائه واشتمال علومه في بناءه
(على لغات العرب) اى مع كثرتها واختلاف مادتها وبنيتها وهيئتها في تأديتها
من متداولاتها (وغريب الفاظ فرقها) بـ كسر الفاء وقح الزاء اى غرائب
معاني طوائف العرب من شواذها ونوادرها (والاحاطة بضروب فصاحتها) اى بانواع
فصاحتها في مفرداتها ومركايتها حيث خاطب كل فرقة بلغاتها كما مر في مخاطبته
لاقيال حضرموت في محاوراتها (والحفظ لايامها) اى وقائع العرب في الحرب في اوقاتها
(وامثالها) اى كلماتها التي يضربون المثل بها كقولهم ضيقت اللين في الصيف ونحوها
ومنه قوله عليه الصلاة والسلام حتى الوطيس اى اشتد حتى تنور الحرب (وحكمها)
اى والحكيمات الواردة في اساسها مع اللطافة في شان بيانها وسلطان برهانها (ومعاني
اشعارها) كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم اصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد
﴿الاكل شيء ما خلا الله باطل﴾ * وكل نعم لا يحال زائل *
وكانشاده نحو قوله

(ستبدى لك الايام ما كنت جاعلا * وبأيتك بالاخبار من لم تزود)

وامثالها (والتخصيص بتناول كلها) اى مما بيانها يسيرة ومعانيها كثيرة وقد جمعت
اربعين حديثا مما اشتمل كل على كلمتين فقط (الى المعرفة) اى منضمة الى المعرفة (بضرب
الامثال الصحيحة) اى من الكلمات البديعة المشيرة الى المرادات الصريحة (والحكم البينة
لتقريب التفهيم للغامض) اى الخفي بالنسبة الى الجاهل (والتيبين للمشكل) لكونه صلى الله
تعالى عليه وسلم مبينا لما نزل (الى) اى مع (تمهيد قواعد الشرع) اى مما شرع لنا
من طريق الاصل والفرع (الذي لا تناقض فيه) اى فيما ارسل اليه وفي نسخة فيها
اى في قواعده لدينا (ولا تخاذل) اى ولا تعارض (فيما انزل علينا) اى لا كثيرا ولا يسيرا
كما قال الله تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا (مع اشتمال شريسته)
اى المتضمنة لمكارم الافعال (على محاسن الاخلاق) اى في طريقته (ومحاسن الاداب)
اى المورثة لمجامع الاحوال في حقيقته (وكل شيء مستحسن مفصل) بالصاد اى مبين ومعين
وفي نسخة بالهجة اى مفضل على غيره كما يشير الى هذا المرام قوله عليه الصلاة والسلام

بعث لا نغم مكارم الاخلاق (لم ينكر منه) اي من شرعه و او هو (لحد) اي جائر لكنه
 (ذو عقل سليم) اي نوطع قويم (شيئا) اي اصلا (الامن جهة الخذلان) وهو عدم
 توفيق العرفان فينكره من غير البرهان بل على جهة العدوان وطريق الطغيان (بل كل
 جاحد له) اي منكر لما ذكر (وكافر من الجاهلية به اذا سمع ما يدعو اليه صوبه) اي فيما ظهر
 لديه (واستحسنه دون طلب اقامة برهان عليه) اي كما سبق من كلام المغيرة وابي جهل
 وابي طالب (ثم ما احل لهم من العظيما) اي مما حرم على غيرهم منها كلهم كل ذي
 ظفر وشحم البقر (وحرم عليهم من الحيات) ككالمية والدم ولحم الخنزير مما احل
 لغيرهم كالخمر (وصان) اي وما حفظ (به نفسهم) اي دماءهم (واعراضهم) بفتح الهزة
 جمع عرض (واموالهم من المعاقبات والحدود) اي المرتبة على اسبابها كالنصاص
 وخذ القذف والسرقعة (عاجلا) اي في الدنيا (والنفريق) وفي اصل الدبلي والتخريق
 (بالتار آجلا) اي في العقبى (مما لا يعلم ولا يقوم به) اي بعمل كله (ولا ببعضه الامن
 مارس الدرس) اي من درس الكتب الالهية (والعكوف على الكتب) اي القيام
 والاطلاع على كتب العلماء الربانية (ومثاقنة بعض هذا) بالثلاثة والغناء والنون
 اي متابعته بعض ما ذكر (الى الاحتواء) اي مع اشتغال شريعته (على ضروب العلم
 وفنون المعارف كالطب) بكسر الطاء وثلاث (والعبارة) بكسر العين اي التعبير للرؤيا
 (والفرائض) اي المتعلقة بالارث (والحساب) اي كية الاعداد (والنسب) بفتحين
 اي معرفة الانساب (وغير ذلك من العلوم) اي انواعها الآتى بعضها (مما اتخذاهل
 هذه المعارف كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم فيها) قال الدبلي اي في شريعته والظاهر
 في هذه المعارف (قدوة) بضم التاء وكسرها وتفتح اي مقتدى (واصولا) اي قواعد
 كلية (في علمهم) اي في اساس علومهم (كقوله عليه الصلاة والسلام) على مارواه ابن ماجه
 عن انس (الرؤيا لاول طائر) اي معبر ذي رأى ثاقب عالم بالعبارة على وجه الاشارة
 اذا اصاب وكان يحسن تعبيرها فاذا اعتبر شروطها وعبرها وقعت وكان ابن سيرين يقول
 انى اعتبرت الحديث والمعنى انه يعبرها به كما يعبرها بالقرآن فيعبر انغراب مثلا برجل فاسق
 والمرأة بالضام اخذا من تسميته صلى الله تعالى عليه وسلم له فاسقا وتسميتها ضلعا (وهى)
 اي الرؤيا (على رجل طائر) كمارواه ابوداود والترمذى وصححه اي قدر جوار وقضاء ماض
 وحكم نافذ من خير او شر او نفع او ضرر وقال ابن قتبية اراد انها غير مستقرة يقال للشيء
 اذا لم يستقر هو على رجل طائر وعلى قرن ظبي وقال ابن الاثير هو من قولهم اقتسموا دارا
 فطسار سهم فلان ناهية كذا يعنى ان الرؤيا هى التى يعبرها المعبر الاول فكانها
 سقطت ووقعت حيث عبرت كما يسقط الذى يكون على رجل الطائر بادنى حركة انتهى
 والحاصل ان هذا تمثيل وتصوير لعلها على قدر قدره الله تعالى اصحابها بشئ متعلق برجل
 طائر يسقط بادنى حركة فاذا عبرها اول طائر فكانها كانت على رجله فسقطت

وكل حركة جرت لك من شيء فهو طائر ومنه قوله تعالى وكل انسان الزمناه طائره في عنقه
 اي حر كاته في عباداته ومعاملاته في ذمته غير منفكة عنه (وقوله) اي كما رواه الشيخان
 وغيرهما هذا وقد قيل الرؤيا امثال يضرب بها ملك الرؤيا والله يعلم بها من يشاء روى ان امرأة
 اتت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت رأيت كان جائزة بيتي قد انكسر فقال
 عليه الصلاة والسلام يرد الله غائبك فرجع زوجها ثم غاب فرأت مثل ذلك فأتت النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم فلم تجده ووجدت ابا بكر رضى الله تعالى عنه فاخبرته
 فقال يموت زوجك فذكرت ذلك للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال هل قصصتها
 على احد قالت نعم قال هو كما قيل لك (الرؤيا ثلاث) اي ثلاثة انواع (رؤيا حق)
 بالاضافة اي ثابت موافق وصدق مطابق كروية الانبياء والاصفياء فانها تخرج على
 وجهها او على نحو ما اول بها (ورؤيا يحدث بها الرجل نفسه) فيراها في منامه فهي اصغيات
 احلام وخيالات منام (ورؤيا تحزين) بالجر وفي نسخة بالرفع (من الشيطان) بان يرى
 في منامه ما يكون سببا لحزنه كما في حديث مسلم جاء رجل الى النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم فقال رأيت في المنام كان رأسى قطع فضحك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 وقال اذا لم الشيطان باحدكم في منامه فلا يحدث به الناس وفي رواية اذا رأى في منامه ما يحبه
 فاحمد الله واذا رأى ما يكره فليتهود من شرها ولا يحدث بها احدا فانها لا تضره (وقوله)
 اي فيما رواه الشيخان عن ابى هريرة مرفوعا (اذا تقارب الزمان لم تذكر رؤيا المؤمن تكذب)
 وفي رواية اذا اقترب والمراد اقتراب الساعة ويؤيده حديث في آخر الزمان
 لا تكاد رؤيا المؤمن تكذب وقيل المراد قصر الايام والليالي على الحقيقة وقيل تقارب
 الليل والنهار من الاعتدال لتول العاشرين ان اصدق الزمان او وقوع العبارة وقت
 اتفاق الانوار والازهار ووقت ادراك اثمار حين يستوى الليل والنهار وفي بعض الاخبار
 اصدق الرؤيا بالاسحار رواه احمد والترمذي وابن حبان والبيهقي عن ابى سعيد هذا
 وكان الانسب للمصنف ان يرب كل ما يتعلق بعلم من العلوم المذكورة على وفق ما قدمه
 من المعارف المسطورة لكنه رحمه الله شوش النشر وقدم الرؤيا على الطب ثم قال (وقوله)
 كما رواه الدارقطني في العمل عن انس وضعفه وابن السني وابو نعيم في الطب
 عن علي وعن ابى سعيد وعن الزهري مرسلا (اصل كل داء البردة) بفتحين وقد تسكن الراء
 اي التخممة وثقل الطعام على المعدة وسعت بردة لانها تبرد المعدة فلا يستمرى الطعام
 في العادة وعلاجه اولا بالقيء وثانيا بالاسهال (وما روى عنه) اي عن النبي عليه الصلاة
 والسلام (في حديث ابى هريرة) كما رواه الطبراني في الاوسط (من قوله المعدة) بفتح
 فكسر وقيل بكسر فسكون (حوض البدن) لجمعها الطعام بجمع الحوض الماء (والعروق اليها
 واردة) اي تتصاعد اليها بمنافع الطعام نفع لا بد ان الانام (وان) وصليحة
 (كان هذا) اي الحديث (حديثنا) وفي نسخة وان كان هذا الحديث (لا تصححه) اي

لا تحكم بصحته بل ولا بثبوته (اضعفه) اي اضعف سنده عند بعضهم (وكونه موضوعا)
 اي عند غيرهم (تكلم عليه الدار قطني) اي مضاعفاه والله سبحانه وتعالى اعلم (وقوله)
 كما رواه الترمذي عن ابن عباس (خير ما تداو به السعوط) يفتح فضم ما يجعل في الانف
 من الدواء (واللدود) ما يستاه المريض في احد شق قد (والحمامة) بكسر اوله (والمشي)
 يفتح فكسر فشد المسهل ويقال يفتح ميم فسكون شين فتخفيف وسعى به الحمله صاحبه
 على كثرة المشي الى الخلاء (وخير الحمامة) اي وقوله عليه الصلاة والسلام كما رواه الحاكم
 عن ابن عباس وصححه خير الحمامة (يوم سبع عشرة) اي من كل شهر (اوتسع عشرة)
 يسكون الشين وتكسر (واحدى وعشرين) زاد ابوداود عن ابى هريرة رضى الله عنه
 مرفوعا كان شفاء من كل داء هذا والتأنيث باعتبار مضاف مقدر اي يوم ليلة سبع عشرة
 مراعاة للاسبق منهما فان ليلة الشهر منه وقيل سبق الليل في الوجود ايضا وفي قوله تعالى
 نسلج منه النهار ايماء الى ذلك وانه اصل هنالك وابعد الدجى في قوله بحذفه المميز
 كما في حديث من صام رمضان فاتبه ستا من شوال فكانما صام الدهر كله فان لغز اليوم
 مميز مستغنى عن مميز آخر واما قوله تعالى ذرعها سبعون ذراعا فلجورد التأكيد (وفي العود)
 اي وفي قوله كما رواه البخاري عن ام قيس في العود (الهندي) قيل هو القسط البحري
 وقيل عود التبخر قاله ابن الاثير (سبعة اشقية) قيل المراد بها الكثير (منها ذات الجنب)
 كما في حديث وخص بالاذكر لانه اصعب داء قلما يحصل فيه شفاء (وقوله) اي كما رواه
 احمد والترمذي وابن ماجه والحاكم عن المتقدم بن معدي كرب (ماملا ابن آدم وعاء
 شرا من بطنه الى قوله فان كان لابد) اي بحسب ابن آدم اكلات يقمن ضلبه فان كان لا محالة
 (فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس) والنفس بفتحين بمعنى النفس وفي الاصول
 المذكور لطعامه وشرابه ولنفسه بالاضافة (وقوله) اي في علم السب كما رواه احمد والترمذي
 (وقد سئل عن سباء) بكسر الهمزة وفتحها وابدالها الفا كما قرئ بها في قوله تعالى
 لقد كان لسباء في مسكنهم آية (ارجل هو ام امرأة ام ارض فقال رجل) اي هو ابو
 قبيلة سميت به مدينة بلقيس باليمن ومن ثم قيل اسم مدينة (ولد عشرة) اي واولده عشرة
 اولاد وهو بمكة (تيا من منهم ستة) اي اخذوا نحو اليمين فتولدوا ونزلوا فيه واكثر قبائله
 منهم وهم كندة والاشعرون والازد ومذحج وائمار وحير الذين منهم خشم وبجيلة
 وفي الحديث الايمان بيمان والحكمة بيمانية لان الايمان بدا من مكة لانها من تهامة وتهامة من اليمن
 (وتشاءم اربعة) اي اخذوا نحو الشام وهو من العريش الى الفرات وهم عاملة ونخم
 وجذام وغسان (الحديث بطوله) اي مما يدل على طول باعه في هذا الفن (وكذلك جوابه
 في نسب قضاعة) بضم القاف (وغير ذلك) اي من سائر النساب (مما اضطربت العرب)
 بصيغة الفاعل او المفعول ورجحه التلمساني اي اضطربت واختلفت والتجأت او التجئت
 (على شغلها بالنسب) اي مع كمال اشتغالهم بعمل النسب (الى سؤاله) اي سؤالهم اياه

(عما اختلفوا فيه من ذلك) ومن ذلك ما رواه احمد وابو يعلى والبرار والطبراني عن عمرو ابن مرة الجهني قال صلى الله تعالى عليه وسلم من كان هنا من معد فليقم فقامت فقال اقعد فقلت ممن نحن قال انتم من قضاة بن مالك بن حير (وقوله) اي كما رواه البرار وقال العسقلاني انه منكر (حير) بكسر فسكون ففتح ممنوعا قبيلة معروفة من اليمن رأس العرب (اي اساسها واصلاها) (ونابها) اي عمدة اهل كلا مهمل لشرفهم فانهم ولد معد بن عدنان من ولد اسمعيل بن خليل الرحن (ومذحج) بالذال المهملة والحاء المهملة والجيم كجلس على مافي الناموس وقيل بفتح وهو قبيلة فعبارة الدجبي بالذال المهملة (هامتها) بتخفيف الميم وهي وسط الرأس اي اشرفها اورأسها (وغلصتها) بفتح النون المهملة ثم لام ساكنة رأس الطقوم وهو الموضع الثاني في الخلق وهو اشارة الى تمكنهم في الشرف وعلوهم واصالتهم وعظمتهم (والازد) بالزاي الساكنة قبيلة من اليمن (كاملها) بكسر الهاء مقدم الظاهر ما بين كتفيه وهو محل الحمل اي عمدتها (وججمتها) بجيمين مضمومتين عظم الرأس المشتل على الدماغ اي ساداتها وقيل جهاجم العرب هي القبائل التي تجمع البطون فكلهم مضرميم (وهمد بن) بفتح فسكون فذال مهملة قبيلة معروفة (غار بها) بكسر الراء ما بين السنام والعنق (وذروتها) بكسر الذال وضمتها وافتح وسكون الراء اي اعلاها والحاصل انه صلى الله تعالى عليه وسلم بين ما لهذه القبائل من الفضائل وهذا من علم الانساب (وقوله) اي في علم الحساب كما رواه الشيخان عن ابي بكرة (ان الزمان قد استدار) اي رجعت اشهره الى ما كانت من حرمة وغيرها وبطل نسبي الجاهلية من تأخيرهم حرمة شهر الى آخر وكانت حجة الوداع التي ذكر في خطبتها هذا الحديث في السنة التي استدار فيها (كهيتته) اي ترتيبه وصفته (يوم خلق الله السموات والارض وقوله) اي في معرفة المساحة كما رواه الشيخان عن ابن عمرو (في الخوض) اي الكوثر (زوايه سواء) اي مربع تربيعا مستويا لا يزيد طوله على عرضه (وقوله) اي في معرفة جمع العدد كما رواه ابوداود (في حديث الذكر) اي الاذكار حيث قال تسبح عشرا وتحمد عشرا وتسكبر عشرا وتلك ثلاثون (وان الحسنة بعشر امثالها فلك) اي الكلمات المذكورة دبر الصلوات المزبورة مجموعها (مائة وخمسون على اللسان والف وخمسة مائة في الميزان وقوله) اي فيما رواه الطبراني بسند ضعيف عن ابي رافع (وهو بموضع) اي في موضع ليس به حجام وفي اصل التماسي ومر بدل وهو وعلى كل فالجمله حال (نعم موضع الحمام هذا) وهذا من علم الهندسة ومعرفة المساحة فكان اولى بعد ذكر الخوض لما بينهما من المناسبة (وقوله) كما رواه الترمذي عن ابي هريرة وصححه (ما بين المشرق والمغرب قبلة) اي لاهل المدينة ونحوهم ممن هو في جنوبه او شماله قال التماسي هذا في طيبة وليكل مدينة بين مشرقها ومغربها لان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جعل جمع ما يقع بين المشرق والمغرب قبلة ومساحة الكعبة لا تأتي

بما بينهما وانما تني جهتها فهو حجة العامة في عدم اشتراط اصابة عين الكعبة للنائي عنها وهذا
من جملة علوم الهندسة المتعلقة بعرفة القبلة وظاهره ان القبلة هي الجهة لآعين الكعبة
والا فلا وجه للخصوصية فهو حجة للخفية على الشافعية (وقوله) اي في معرفة الفرس
(لعينة) بالتصغير وهو ابن حصين الفزاري من المؤلفات قلوبهم شهد حنينا والطائف
قال الذهبي وكان احق مطاعا دخل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واساء الادب فصبر
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على جفوته واعرابته وقدارته ثم اسرفن عليه الصديق
ثم لم يزل مظهر الاسلام وكان يتبعه عشرة آلاف قتله انتهى وقال غيره اسلم يوم الفتح
وقيل قبله وقال الواقدي انه عمى في خلافة عثمان (اولا قرع) اي ابن حابس التيمي
وقد بعد الفتح وشهد مع خاندن الوليد حرب اهل العراق وكان على مقدمته واستعمله
عبد الله بن عامر على جيش سيره الى خراسان فاصيب هو والجيش ببوزجان وكان
من المؤلفة (انا افرس) ما اخوذ من الفراسة اي انا اعرف (بالخيل منك) وفي نهاية غريب
الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم عرض الخيل وعنده عينة فقال له انا اعلم بالخيل منك
فقال له وانا افرس منك (وقوله) اي كما روى الترمذي عن زيد بن ثابت (لكاتبه) اي لاحد
من كتابه اول كتابه الاخص به وهو زيد وقيل معاوية وفي ابى داود عن ابن عباس قال
السجل كان كاتب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقد سبق في كلام الحابي ان كتابه بلغوا
ثلاثا واربعين الا ان ابن ابي سرح ارتد ثم رجع ومات ساجدا لله واما ابن خطل فقتل يوم
الفتح وهو متعلق باستار الكعبة لقوله غايه الصلاة والسلام من قتل ابن خطل فهو
في الجنة واختلف في قتاله (ضع القلم) اي اذا فرغت (على اذنك) اي فوقها (فانه) اي
وضعه هذا (اذكر) اي اكثر تذكره قال الحابي لانه يقتضي التؤدة وعدم العجلة (للمحمل)
بضم الميم الاول وكسر الثاني وتشديد اللام اي للمحمل كافي نسخة من املاء وامليت وبهما
ورد القرآن وليل الذي عليه الحق فهي تلي عليه (هذا) اي ما ذكر مما جمع له صلى الله
تعالى عليه وسلم من المعارف والعلوم (مع انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا يكتب)
والاظهر ان الاشارة الى ما سبق من تعليم بعض كتابه ما يتعلق بعلم الخط وآدابه واما عدم
كتابه فالحديث انا امة لا نكتب ولا نكتب ذكره الدجلى وفيه ان نفي الشئ عن الجنس
لا يوجب انتفاءه عن جميع افراده بدليل انه كان فيهم من يكتب فالاولى هو الاستدلال
بقوله تعالى وما كنت تتلون من قبله من كتاب ولا تخطه يمينك اذا لارتاب المبطون (واكنه)
اي مع كونه اميا (ارنى لم كل شئ) اي لدينا (حتى قد وردت آثار) اي اخبار (بمعرفة
حروف الخط وحسن تصويرها) اي من تطلو يلها وتدويرها (كقوله لا تمد) وفي نسخة
لا تمدوا اي لا تطولوا (بسم الله الرحمن الرحيم) اي سينه من غير تبين سنه مخافة
ان يظن بآء ممدودة فيقرأ بالياء والميم من غير سين بينهما لما روى الدارمي عن زيد بن انس
اذا كتبت فين السين في بسم الله الرحمن الرحيم (رواه ابن شعبان) وهو ابو اسحق

المصري المالكي له ترجمة في الميزان قال فيها وهاء ابن حزم ولا ادري لماذا انتهى ومات
 سنة خمس وخمسين وثلاثمائة (من طريق ابن عباس وقوله) أي كما في مسند الفردوس
 (في الحديث الآخر الذي يروي عن معاوية أنه كان يكتب بين يديه عليه الصلاة والسلام
 فقال له النبي الدواة) بفتح الهمزة وكسر اللام أمر من الألف الدواة إذا جعل لها ليقه وأصلح
 لها مدادها وهو بمعنى مجرد لاق على ما في القاموس فتقول الجوهري والاق لغة أي قليلة
 لاردية (وحرف القلم) بتشديد الراء المكسورة أمر من التحريف أي اجعل طرف شعث الأيمن
 ازيد من الطرف الآخر قليلا لانه أسرع في الكتابة وأبدع في اللطافة (واتم الباء) أي طواها
 (وفرق السين) أي أسنانها (ولا تعور الميم) أي لا تغمسها بل بين وسطها وهو بتشديد الواو
 بعد العين المهملة وأما ما في أصل الدجلى بالقاف بعد كونه عينا فاصح في نسخة قرئت
 على المصنف وعليها خطه فخطاً فاحشاً وتصحيفاً وتحريفاً لما في القاموس قال الشيء
 قطعه من وسطه خرقاً مستديراً كقوره (وحسن الله) أي جميع حروفه (ومد الرحمن)
 أي أكثر حروفه من الحاء والميم والنون أو آخرها وهو الأولى (وجود الرحيم) أي حروفه
 لا سيما الميم وقد روى الديلمي عن أنس إذا كتبت أحدكم بسم الله الرحمن الرحيم فليد
 الرحمن أي مد اليد لمد الرحمن مداً وقيل خص الرحمن بالمد لعموم الرحمة انشأ ملة للدين
 والآخرة وخص الرحيم بالتجويد لانه يغمس أصحاب التوحيد (وهذا) أي ما ذكر مما شهد
 بأن مما أوتيته من المعارف معرفة حروف الخط (وإن لم تصح الرواية) أي من أحاديث رواة
 الحديث وأصحاب الدراية (انه عليه الصلاة والسلام كتب) أي بيده (فلا يمدان يرزق
 علم هذا ويمنع الكتابة والقراءة) أي الحكمة تقتضي هنالك كما قد منا ذلك قال الديلمي
 ولا بعد أيضاً وإن كان يحرم عليه التوصل اليهما معرفة ان يقعا منه في وقت محزنة له
 وكرامة بشهادة ما في صحيح البخاري فاخذ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الكتاب
 فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله وفيه في عمرة القضاء انه قال لعلي اصح رسول الله
 قال لا والله لا امحوك ابداً فاخذ الكتاب وليس يحسن يكتب فكتب هذا ما قاضى عليه
 محمد بن عبد الله انتهى ولا يخفى ان لفظ كتب وقع مجازاً لاسك فيه على ما قال له الحلبي وقال
 ابو الوليد الباجي حقيقة وهو في هذا القول ساذ منفرد عن الجماعة والمثلة شهيرة
 ولخصها ان اللفظة صحيحة مبنى وهي مجاز بمعنى لا انها ليست بصحيحة اصلاً كما توهم
 عبارة المصنف هذا ووقع في سيرة أبي الفتح العمري ما لفظه وقد روى البخاري ان النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم كتب ذلك بيده قال الحلبي قوله بيده لم ارها في صحيح البخاري
 والله سبحانه وتعالى اعلم ثم اعلم ان المراد بالقراءة القراءة بالنظر لا مطلق القراءة فالمعنى
 منع الكتابة والقراءة من الكتابة وقد ابعث التمساني في جعل القراءة معطوفة على العلم
 أي رزق العلم والقراءة ومنع الكتابة انتهى وبعده لا يخفى في اعراب المبني واغراب المعنى
 (واما علمه صلى الله تعالى عليه وسلم بلغات العرب وحفظه معاني اشعارها) أي خصوصاً

(فامر مشهور قد نعتها على بعضه) اى بعض ماورد عنه في لغات العرب لافى اشعارهم (اول الكتاب) وفي نسخة في اول الكتاب اى على ما سبق من غرائب مبانيها وبيان معانيها ومنها قوله عليه الصلاة والسلام وقد انشده كعب بن زهير في لاميته قوله (قواء في حرتيها البصير بها * عتق مبيت وفي الحديث تسهيل) فقال لاصحابه ما الخرتان فقالوا العينان فقال صلى الله تعالى عليه وسلم الاذنان وما قاله صلى الله تعالى عليه وسلم هو المعروف عند العرب الاول في الخرتين ومنها ما انشده كعب بن مالك في قصيدته العينية وفيها قوله

بحال الدنا عن جز من كل فسخة * مدربة فيها التوائس تلح

فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ايصالح ان يقول بحال الدنا عن ديننا فقال كعب نعم فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فهو احسن فقال كعب بحال الدنا عن ديننا على ما قاله نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم (وكذلك حفظ كثير من لغات الاعمى) اى عماء العرب (كقوله في الحديث سنه سنه) بفتح السين وتخفيف النون وتشدد فهاء ساكنة فيهما وفي رواية سنه سنه وفي اخرى سنا سنا بفتح مهملةتها وكسرهما رواية القاسمي وشدد نونها وخففها ابوذر وغيره قال ابن قرقول كلها بفتح السين وتشديد النون الا عند ابى ذرقانة خفف النون والا القاسمي فانه كسر السين وقال ابن الاثير في النهاية قبل سنا بالحيشة حسن وهي لغة وتخفف نونها وتشدد وفي رواية سنه وفي اخرى سنه بالاشديد والتخفيف فيهما وقال الهروي في الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم اخذ الخميصة بيده ثم البسها ام خالد وقال لها ابلى واخلى ثلاث مرات ثم نظر الى عمل فيها اخضر واصفر فجعل يقول يا ام خالد سنا سنا بالحيشة حسن وهي لغة انتهى وام خالد هذه هي ابنة خالد بن سعيد التي ولدت بارض الحبشة وهي امرأة الزبير بن العوام وهي التي كساها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهي صغيرة وابوها اول من كتب بسم الله الرحمن الرحيم ومات باجنادين شهيدا استعمله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على صنعاء اليمن فلما توفي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اراد ابو بكر رضي الله تعالى عنه ان يستعمله قال له لا اعمل لاحد بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (وهي) اى معنى هذه الكلمة (حسنة بالحيشة) اى باللغة المنسوبة الى الحبشة ولا يبعد ان تكون عربية وحذف الحاء للايماء الى قصد الرمزية وقال عكرمة السنا الحسن ولا يبعد ان يطلق السنا بمعنى النور ويراد به الحسن والظهور (وقوله) اى كما رواه الشيخان وغيرهما من طرق (ويكثر الهرج) بهاء مفتوحة فراء ساكنة فخيم (وهو القتل بها) اى بالحيشة وقد سئل عنه صلى الله تعالى عليه وسلم فقال القتل ونص عليه كثير من ائمة اللغة فهو من توافق اللغتين واما قول ابن قرقول الهرج باسكان الراء فسر في الحديث بالقتل بلغة الحبش فقوله بلغة الحبش من بعض الرواة والافهى كما عرفت عربية صحيحة (وقوله في حديث

ابى هريرة اشكتب درد (بفتح الهمزة وسكون الشين وتفتح والكاف ساكنة فنون وفتح
 الباء وتكسر وتضم وتسكن فد ألين مهملةين مفتوحتين بينهما راء ساكنة وفي نسخة
 الاولى منهما مجة وفي اخرى دردم بميم في آخره (اى وجع البطن بالفارسية) فان اشكتب
 هو البطن ودردم معناه الوجع ولعل اصلها اشكم بدردم بكسر الهمزة وفتح الكاف
 بعده ميم وباتصال الباء بدردم بالمهملةين وميم المتكلم فيكون فيه نوع تقرب
 اولفظ غريب هذا والحديث رواه ابن ماجه وفي سنده داود بن علي والكلام فيه معروف
 قال الذهبي في ميزانه روى جماعة عن داود بن علي عن مجاهد عن ابى هريرة ان النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم قال يا ابا هريرة اشكتب درد قلت لا الحديث اخرجه احمد في مسنده
 والاصح ما رواه المحاربي عن ابي عن مجاهد سلا فقله لا يدل على استفهام مقدرا ولم يفظ
 ان تكن الشين مفتوحة فانه لغة ويدل ايضا على بطلان نسخة زيادة الميم لكنه فيه
 اشكال وهو انه لا يظهر وجه خطاب ابى هريرة بهذه الكلمة اللهم الا ان يحمل على المزاح
 والمطابقة في المخاطبة ثم رأيت التلمساني ذكر الحديث ولفظه قال ابو هريرة دخلت
 على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مضطجع على بطنه فقلت له ما هذا
 يا رسول الله فقال اشكتب دردم ثم فسرته صلى الله تعالى عليه وسلم وتمام الحديث وعليك
 بالصلاة فانها شفاء من كل سقم وتقل الانطاكى من اكل ابن ماكولا عن ابى الدرداء قال
 رآني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانا نائم مضطجع على بطني فصر بني برجله
 فذكر الحديث قال وهو مخالف لما تقدم قلت ولا منع من الجمع والله تعالى اعلم هذا
 وحديث العنب دود ويعني ثنتين ثنتين والتريك يعنى واحدة مشهور على السنة العامة
 ولا اصل له عند الخاصة (الى غير ذلك) اى مع غير ما ذكر من المعارف السنية والعوارف
 البهية (مما لا يعلم بعض هذا ولا يقوم به) اى بكلمة (ولا ببعضه) اى عادة (الامن مارس
 الدرس) اى داوم المدارس ولازم المدرسة (والعكوف على الكتب) اى المواظبة على
 مطالعة الكتب المطولة (ومثاقفة اهلها) بالثلاثة والفاء والنون اى بمجالسة اهل العلوم
 وفي نسخة بالقاف والموحدة بمعنى المباحثة (عمره) بالنصب اى في جميع ايام عمره من
 غير ضياع دهره (وهو) اى والحال انه عليه الصلاة والسلام (رجل) معروف وموصوف
 (كما قال تعالى) في حقه عند قوله فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي (امي) اى منسوب
 الى امه يعنى كما ولد بعينه (لم يكتب) اى بيده (ولم يقرأ) اى بنظره او مطلقا قبل بعثه
 (ولا عرف) اى هو صلى الله تعالى عليه وسلم (بصحة من هذه صفته) اى بمصاحبة اهل
 الدراسة والقراءة والكتابة (ولا نشأ) اى ولا انتشأ ولا تربى (بين قوم لهم علم) اى دراية
 (ولا قراءة) اى رواية (بشئ من هذه الامور) اى التي يمكن بمداستها الاتصاف
 بممارستها (ولا عرف هو قبل) اى قبل بعثته ودعوى نبوته (بشئ منها) اى من امور
 القراءة والدراسة والكتابة ويروى ولا عرف هو قبل شيئا (قال الله تعالى وما كنت تتلو

من قبله) اى قبل نزول القرآن (من كتاب) اى من الكتب الالهية وغيرها (ولا تخطه
بيمينك) اى ولا تكتبه من قبل ايضا وقوله بيمينك اى بيدك للتأكيد كما فى قولهم
رأيت بعيني وسمعت باذنى (الآية) تمامها اذا لارتاب المبطون اى لو كنت قارئاً كاتباً
لشك اهل الباطل المتعلق بغير الطائل اذ لا كل كاتب وقارئ قادر ان يأتى بهذا
الكتاب الذى عن عجز الاتبان باقصر سورة منه جميع ارباب الالباب والحاصل ان صدور
هذا النور وظهور هذه الامور على يد الامى اظهر معجزة وابهر كرامة وابعد شبهة
مما لو ظهر على يد القارئ الكاتب لاسيما وقد كان يحصل الارتباب لاهل الكتاب لكونه النبي
الامى الذى يجدونه مكتوباً عندهم فى التوراة والانجيل وهذا والجمهور على انه صلى الله
تعالى عليه وسلم لم يكتب وقيل كتب مرة واحدة وهو قول الساجى وصوبه بعضهم
فانه لا يقدح فى المعجزة كونه كتب مرة واحدة بل يكون معجزة ثانية قال القرطبي فى مختصره
قوله فى البخارى فاخذ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الكتاب فكتب ظاهر قوى انه
صلى الله تعالى عليه وسلم كتب بيده وقد انكره قوم تمسكوا بقوله تعالى وما كنت تتلو
من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك الآية ولا نكرة فيه فان الخط المتنى عنه الخط المكتسب
من التعلم وهذا خط خارق للعادة اجراه الله تعالى على انامل نبيه صلى الله تعالى عليه
وسلم مع بقاءه انه لا يحسن الكتابة المكتسبة وهذا زيادة فى صحة نبوته انتهى ولا يخفى
ان فى قوله وما كنت تتلو من قبله اى من قبل نزول القرآن وحصول النبوة والرسالة
اشارة الى انه كان ممنوعاً من القراءة والكتابة وهو لا ينافى ان يعطيهما الله تعالى له بعد
تحقق رسالته زيادة فى الكرامة (انما كانت غاية معارف العرب النسب) اى علم النسب لكل
قبيلة الى حدها من ابيها وجدها (واخبار اوائلها) اى وقائع سلفها من هزلها وجدها
وتنعمها وكدها (والسعر) اوزانها وقوافيها (والبيان) اى الترفى الخطب وامثالها
او ما يتعلق بما فيها حتى كاد ان يكون بيانهم فى شعرهم ونثرهم سحراً وشاع وذاع
فما بينهم ذكراً وفكراً وبلغوا غاية البلاغة ووصلوا نهاية الفصاحة نظماً ونثراً (وانما
حصل ذلك لهم بعد التفرغ لعل ذلك) اى عمراً (والاشتغال بطلبه ومباحثة اهله عنه) اى
عصراً (وهذا الفن) اى النوع من العلم بجميع افئاته واغصانه فى جميع احيائه وازمانه
(نقطة من بحر علم) اى ونكتة من نهر فهمه وشكته من شطركه (صلى الله تعالى عليه
وسلم ولا سبيل الى جحد المجد) اى انكار المائل عن الحق والمعاند (بشئ مما ذكرناه)
اى من المطالب والمقاصد (ولا وجد الكفرة حيلة) اى مكيدة يتشبهون بها فى عقيدة
(فى دفع ما قصصناه) وفى نسخة ما نصصناه اى حكياه وبيناه (الا قولهم اساطير الاولين)
اى هو معنى القرآن اقايص السابقين كما حكى الله عنهم بقوله وقالوا اساطير الاولين
اكتتبها فهى تملى عليه بكرة واصيلاً وقد تولى الله سبحانه وتعالى جوابهم
بقوله وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطون (وانما

يعلمه بشر) اى من الاعجام او الاروام (فرد الله قولهم) اى مقولهم هذا لا كما قال الدجلى
 هو اساطير الاولين وانما يعلمه بشر (بقوله لسان الذى يحدون) وفى قراءة بفتح الياء والحاء
 اى يميلون (اليه اعجمى وهذا لسان عربى مبين ثم ما قالوه مكابرة العيان) بكسر العين
 اى المعاينة والملاحظة (فان الذى نسبوا تعليمه اليه اما سلمان) اى الفارسى كما فى نسخة
 صحيحة وسماه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سلمان الخير (او العبد الرومى) وهو غلام
 حويط بن عبد العزى اسلم وكان ذا كتب (وسلمان انما عرفه بعد الهجرة ونزول كثير
 من القرآن وظهور ما لا ينعد من الآيات) اى القرآنية او المعجزات البرهانية والعلامات
 الفرقانية فلا يتصور انه كان يعلم سلمان (واما الرومى فكان اسلم وكان يقرأ
 على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واختلف فى اسمه) اى كما سأتى من انه يعيش او بلعام
 او جبر او يسار (وقيل بل كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يجلس عنده) اى اليه
 ويقبل عليه لما كان يلصق قابلية الهداية لديه (عند المروة وكلاهما اعجمى اللسان)
 اى وضعيف البيان (وهم الفصحاء اللد) بضم اللام وتشديد الدال جمع الالد وهو
 شديد الخصومة (والخطباء اللسن) بضم فسكون جمع السن وقيل جمع لسن بفتح فسكون
 وهو المنطلق اللسان فى ميدان النطق والبيان (قد عجزوا) بفتح الجيم وتكسر
 (عن معارضة ما اتى به) اى اظهره (والايتان بمثله) بل عن الايتان باقصر سورة من نحوه
 (بل عن فهم وصفه) وفى نسخة رصفه بالراء والظاهر انه تكهيف وقيل معناه الاتقان
 (وصورة تأليفه) اى تركيبه (ونظمه) اى سلكه فهم اذا عجزوا عن هذا كله (فكيف
 باعجمى الكن) افعال للمبالغة من اللكنة وهى بالضم المجعة فى اللسان والعي فى النطق
 والبيان وابعد الدجلى فى تعبيره اى ابكم (وقد كان سلمان او بلعام الرومى) بالوحدة
 المفتوحة وسكون اللام ويقال بلعم (او يعيش) بفتح التحتية الاولى وكسر العين قال
 الذهبى فى تجريد يعيش غلام ابن المغيرة قال عكرمة هو الذى نزل فيه يقولون انما يعلمه
 بشر وقال الحلبي يعيش رأيتهم قد ذكروه فى الصحابة (او جبر) بفتح جيم وسكون موحدة
 هو غلام للفاساك بن المغيرة اسلم وقدر ثوى ان مولاه كان يضربه ويقول له انت تعلم محمدا
 فيقول له لا والله بل هو يعلمنى ويهدينى قال الحلبي ما رأيت له ذكرا فى الصحابة وكذا فى قوله
 (او يسار) بفتح التحتية (على اختلافهم فى اسمه) اى اختلاف العلماء فى تعيينه واختلف
 السفهاء فى نسبته من كمال تحيرهم فى تعيينه (بين اظهرهم) اى كانوا كلهم فيما
 بينهم عارفين باخبارهم (يكلمونهم) وفى نسخة يكلمونه (مدى اعمارهم) بفتح الميم
 والدال مة صور اى مدتها (فهل حكى عن واحد منهم) كسلمان والرومى (شئ) اى
 صدور شئ ما (من مثل ما كان يحكى به محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) اى من الآيات الباهرة
 والمعجزات القاهرة (وهل عرف واحد منهم) اى وهم عندهم (بمعرفة شئ من ذلك) اى
 مما جاء به عليه الصلاة والسلام (وما منع) اى وعلى الفرض والتقدير اى شئ من منع

(العدو) اى اعداء من المنكرين وروى المغرور (حيث ذكر على كثرة عدده) بفتح العين اى اعدادهم (ودوب طلبه) بضم دال وهمزة فسكون واو فوحدة اى جده وتعبه فى كده (وقوة جسده ان يجلس الى هذا) اى من سلطان او غيره واخطأ الدجى بقوله اى ماجاء به عليه السلام (فياخذ عنه) وفى نسخة عليه (ايضا) اى على زعمه (ما يعارض به) اى ماجاء به عليه السلام (ويتعلم منه ما يحتاج به على شغبه) بسكون الغين المعجمة وتفتح على لسان العامة اى على تهيج شره وخصامه كذا فى اصل الدجى وهو ظاهر جدا وفى النسخ على شيعته فعلى للعلامة اى لاجل مشابهته ومتابعيه (كفعل النضر بن الحارث) تقدم انه قتل كافرا (بما كان يخرق) من الخرقه بالخاء المعجمة وهى كلمة مولدة كما ذكره الجوهري ان يخرق (به من اخبار كتيه) اى مما لا يجدى نفعه ولا غيره (ولا غاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن قومه) اى غيبة يمكن فيها من تعلمه (ولا كثرت اختلافاته) ترداداته (الى بلاد اهل الكتاب) وفى نسخة الكتب اى كالمدينة ونحوها من بلاد قومه (فيقال) بالنصب (انه استمد منهم) اى استفاد عنهم (بل لم يزل) اى من اول عمره الى آخر امره (بين اظهرهم) اى بينهم (يرعى) اى الغنى (فى صغره وشبابه) وقال الدجى يرعى من المراعاة وهى الملاحظة والمحافظة وهو بعيد جدا (على عادة انبيائهم) اى انبياء سلفهم وفى اصل الدجى انبيائهم باصلاح انبيائهم وكذا فى نسخة صحيحة وهو ظاهر جدا (ثم لم يخرج عن) وفى نسخة من (بلادهم الا فى سفرة) اى واحدة (اوسفرتين) اى مرة مع عمه ابى طالب فرد من الطريق بآشارة بحيرا واخرى فى تجارته لزوجه خديجة ومعه غلامها ميسرة والترديد باو نفرا الى ان الحرجة الاولى هل تسمى سفرة اولا فاندفع قول الحلبي وهاتان السفرتان ذكرهما جاعة وكان ينبغي ان يقول الا فى سفرتين على انه قد يقال المعنى بل سفرتين (لم يطل فيها) ويروى فيهما (مكثه) بضم الميم وتفتح اى اقامته وابته (مدة يحتمل) بصيغة المعلوم او المجهول (فيها تعليم القليل) اى اليسير (فكيف الكثير) اى فكيف يحتمل فيها تعليم الكثير والاستفهام للانكار (بل كان فى سفره فى صحبة قومه ورفاقه عشرينه) بفتح زاء (لم يرغب عنهم ولا خالف حاله) بالنصب او الرفع والمعنى وما اختلف حاله (مدة مقامه بمكة من تعليم) اى عن معلم عربى ومن بيان حاله لامزيدة كما قاله الدجى وفى نسخة ومن تعلم وهو الاظهر (واختلاف الى حبر) بفتح الحاء وتكسر اى عالم يهودى واغرب الدجى بقوله بكسر المهملة افصح من فتحها نعم كذلك فى معنى المداد الا انه ليس ههنا المراد (اوقس) بفتح القاف وبكسر وضعه خطأ فسين مشددة اى عالم نصراني وكذا القسيس (او مجسم) اى متعلق بعلم النجوم (او كاهن) اى من يزعم انه يخبر عن كائن (بل لو كان بعد) بضم الدال اى بعد مكثه وتصور تعلمه (هذا كله) اسم كان وفى اصل الدجى بل لو كان هذا كله بعد وهو ظاهر جدا وفى نسخة صحيحة بل لو كان هذا بعد كله (لكان محيى ما اتى به فى)

وفي نسخة من (معجز القرآن) بل من معجزاته (قاطعا لكل عذر ومدحضا) اي مزبلا ودافعا (لكل حجة) اي داحضة وفي نسخة صحيحة لكل شبهة (ومجليا) بضم ميم وسكون جيم وتخفيف لام فتحية مخففة وفي نسخة بفتح الجيم وكسر اللام المشددة لا كما قال الحلبي باسكان الخاء والمعنى كاشفا وموضحا (لكل امر) اي مما يلوح عليه مخايل ريبه

فصل

(ومن خصائصه عليه الصلاة والسلام) اي خصوصياته في حالاته (وكراماته وباهر آياته) اي غالب معجزاته (انباؤه) بفتح الهمزة اي اخباره الواقعة له (مع الملائكة والجن وامدا د الله) اي اعانته (له بالملائكة) اي المقربين كما في وقعة بدر وخيبر (وطاعة الجن له) بجن نصيبين (ورؤية كثير من اصحابه لهم) اي للملائكة والجن وهذا اجسالى يتبين لك بعد تفاصيل احواله (قال تعالى وان نظاهرا) بتشديد الظاء وتخفيفها والخطاب لعائشة وحفصة اي وان تعاونا (عليه) اي على النبي بما يسوؤه لديه من الافراط في الغيرة لكثرة ميلهما اليه (فان الله هو مولاه) اي ناصره (وجبريل) بكسر الجيم وفتحها (الآية) اي وصالح المؤمنين كما في بكر وعمر والملائكة اي بقيتهم بعد ذلك اي بعد نصره سبحانه وتعالى ظهري اي منطاهرون له (وقال تعالى اذ يوحى ربك الى الملائكة اني معكم فثبتوا الذين آمنوا) اي باني معكم معينا لهم (وقال اذ تستغيثون ربكم) اي بمناسجاتكم ومناداتكم يا غياث المستغيثين اغثنا اعنا على اعدائنا وعن عمران رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رأى الكفار الفا واصحابه ثلاثمائة اي في يد رفرع يديه مستقبلا يقول اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد في الارض فزال يهتف بربه حتى سقط رداؤه فقال ابو بكر يا نبي الله حسبك مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك (فاستجاب لكم) اي ربكم (اني معكم) اي باني معا ونكم (الآيتين) اي بالف من الملائكة من دفين بكسر الدال اي متابعين وبقبحها اي يردف بعضهم ببعض وكان الظاهر ان يقول الآية ولعله اراد الاشارة بالآيتين من السورتين اي الانفال وآل عمران وهي قوله تعالى اذ تقول للمؤمنين ان يكفكم ان يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين فيكون الائمة الى القصتين من بدر واحد حيث وقع الوعد في الثاني مقيدا بشرط الصبر ولما فقد المدد والنصر ولا يبعد ان يراد بالآيتين قوله اذ يوحى وقوله اذ تستغيثون بل هو الاظهر فتدبر (وقال واذ صرفنا) اي املنا ووجهنا (اليك نفرا من الجن) اي جن نصيبين (يستمعون القرآن الآية) اي فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضى ولوا الى قومهم منذرين الآيات هذا وقد ورد انه لما حرس السماء نهضوا فوافوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بوادي النخلة منصرفه

يقرأ في صلاة الصبح فاستمعوا قراءته واما حديث ابن مسعود انه حضر معه ليلة الجن
 فثبت ايضا كما ينشئه في محله وسيا في ايضا تقرير بعضه (حدثنا سفيان بن العاصي) كذا
 بالياء والاظهر انه بلاياء فانه معتل العين لا اللام كما قدمنا (الفقيه) سبق ذكره
 (بسماعي عليه) اي في حضوري لديه (حدثنا ابو الليث السمرقندي) اي من أئمة الحنفية
 (ثنا عبد الغافر الفارسي) بكسر الراء ويسكن (حدثنا ابو احمد الجلودي) بضم
 الجيم وتفتح (ثنا ابن سفيان) وهو ابراهيم بن محمد بن سفيان راوي صحيح مسلم عنه
 (ثنا مسلم) اي القشيري النيسابوري صاحب الصحيح (ثنا عبيد الله) مصغرا (ابن
 معاذ) بضم الميم قال ابو داود كان يحفظ عشرة آلاف حديث روى عنه مسلم وغيره
 (ثنا ابى) ابو معاذ بن معاذ التميمي القنبري الحافظ قاضي البصرة قال احمد اليه المنتهى
 في الثبت بالبصرة (ثنا شعبة) امام جليل في الحديث (عن سليمان الشيباني) اخرج له الأئمة
 الستة (سمع زر بن حبیش) بالتصغير وزر بكسر الزاي وتشديد الراء هو ابو مريم الاسدي
 عاش مائة وعشرين سنة وكان من اكابر القراء المشهورين من اصحاب ابن مسعود وسمع
 عمر وعلياً وعنه عاصم ابن ابي النجود وخلق (عن عبدالله) اي ابن مسعود (قال) اي الله
 سبحانه وتعالى (لقد رأى من آيات ربه الكبرى قال) اي ابن مسعود (رأى) اي النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم (جبريل في صورته) اي اصل خلقته (له ستمائة جناح) يدل على
 كمال عظيمته كما يشير الى مزيته قوله تعالى جاعل الملائكة رسلا اولى اجنحة مثنى وثلاث
 ورباع يزيد في الخلق ما يشاء ان الله على كل شئ قدير وهذا الموقوف اخرج البخاري
 ومسلم والترمذي والنسائي قال التلمساني قيل رأه في صورته مرتين خاصة وما عداهما
 لم يره هو وغيره من الملائكة الا في صورة آدميين ليأنس بهم ومن تمام الحديث له ستمائة
 جناح مثل الزبرجد الاخضر فغشي عليه (والخبر) اي الحديث والاثار (في محادثته) اي
 مكالمته عليه الصلاة والسلام (مع جبريل واسرافيل وغيرهم) بصيغة الجمع لتعظيمهما
 اولان اقل الجمع اثنان وفي نسخة وغيرهما (من الملائكة) كعزرائيل وملك الجبال
 وملك خازن النار (وما شاهد من كثرتهم) كحديث اطت السماء وحق لها ان تغط
 ما فيها موضع قدم الا وفيه ملك امارا كع اوساجد (وعظم صور بعضهم) كعزرائيل
 واسرافيل وسائر حملة العرش (ليلة الاسراء مشهور) اي رواه الأئمة كخبر يا محمد هذا
 ملك الجبال يسلم عليك قال التلمساني وروى ابن عباس مر فوعا انه رأى ليلة المعراج
 في ملكة الله تعالى رجالا على افراس بلق شاكي السلاح طول كل واحد مسيرة الف سنة
 وكذلك طول كل فرس يذهبون متتابعين لا يرى اولهم ولا آخرهم قال فقلت يا جبريل
 من هؤلاء قال الم تسمع قوله تعالى وما يعلم جنود ربك الا هوشم قال انا هبط واصعد واراهم
 هكذا يمرون لا ادري من اين يجيئون ولا اين يذهبون ذكره النسفي في زهر الرياض قاله
 الانطاكي (وقدر آهم) اي الملائكة وفي اصل الدجلى رأه اي جبريل (بحضرته) اي

بحضوره عليه السلام وهي بفتح فسكون وقال التمساني ان الحاء مثلثة ويقال ايضا بسكون
 الضاد وفتحها (جماعة من اصحابه) اي الكرام (في مواطن مختلفة) اي متفاوتة الايام
 (فرأى اصحابه) اي بعضهم (جبريل عليه السلام في صورة رجل بسنن عن الاسلام)
 وفي نسخة زيادة والايان والحديث رواه الشيخان وغيرهما من طرق متعددة والمعنى
 في صورة رجل غير معروف كما في اصل الحديث المذكور فقول الدلجي كدحية ليس
 في محله وان تصح بتوشيح شترحه (ورأى ابن عباس واسامة) اي ابن زيد كما في نسخة وهو
 ابن حارثة (وغيرهما عنده) اي بحضرته (جبريل في صورة دحية) بكسر الدال
 وفتح وهو ابن خليفة الكلبي المشهور بالحسن الصوري وقد اسلم قديما وشهد المشاهد
 كلها بعد بدر وارسله عليه السلام بكتاب معه الى عظيم بصرى ليدفعه الى هرقل واما
 رؤية ابن عباس له فرواها الترمذي ولفظه ابن عباس رأى جبريل مرتين واما رؤية
 اسامة له فرواها الشيخان عنه وفيها ان ام سلمة رآته واما غيرهما كعائشة فروى رؤيتها
 البيهقي وقال التمساني وحارثة بن النعمان رأى جبريل مرتين واقرأه جبريل عليه السلام
 وجري بن عبد الله البجلي مسجده ملك وحفظه ابن ابي عامر غسلته الملائكة وحسان بن ثابت
 ايده الله بجبريل لما ضحته عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وسعد بن معاذ نزل
 لجنازته سبعون الف ملك ما نزلوا من قبل قط (ورأى سعد) اي ابن ابي وقاص كما في الصحيحين
 (على يمينه ويساره جبريل وميكائيل) لف ونشر مرتب على ما هو الظاهر المتبادر
 (في صورة رجلين عليهما ثياب بيض) بالوصف ونحوه الاضافة قال الحلبي في مسلم
 يعني جبريل وميكائيل ولم يسميا في البخاري فكونهما جبريل وميكائيل لم يقله سعد
 وانما الراوي عنه قاله عنه او من دونه ذكر ذلك والله تعالى اعلم قلت ولفظ مسلم رأيت
 عن عيين رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعن شماله يوم احذر رجلين عليهما ثياب
 بيض مارا يتهما قبل ولا بعد يعني جبريل وميكائيل (ومثله) اي ومثل ما روى سعد
 (عن غير واحد) اي صدر عن كثير من الصحابة (وسمع بعضهم زجر الملائكة) بفتح الزاي
 وسكون الجيم اي حثهم وحلهم على السرعة (خيلها يوم بدر) اي كما رواه عن عمر
 (وبعضهم رأى تطاير الرؤس من الكفار) اي في بدر (ولا يرون الضارب) كما رواه البيهقي
 عن سهل بن حنيف وابي واقد الليثي وقال ابو داود المازني على ما في رواية ابن اسحق
 اني لاتبع رجلا من المشركين يوم بدر لاضر به اذ رفع رأسه قبل ان يصل اليه سيفي
 فعرفت انه قتله غيري (ورأى ابوسفيان ابن الحارث) بن عبد المطلب وهو ابن عم النبي صلى الله
 تعالى عليه وعلم (يومئذ) اي يوم بدر (رجلا بيضا) بكسر الباء جمع ابيض ولم يضم الباء
 محافضة على الياء (على خيل باق) بضم فسكون جمع اباق والباق محركة سواد وبياض
 كالبلقة بالضم (بين السماء والارض) وفي نسخة لا يقوم لها شيء اي لا يطيق ولا يقاوم
 تلك الرجال شيء اي مما خلق الله تعالى فان ملكا واحدا كاف في اهلاك اهل الدنيا جميعا

فقد اهلك جبريل مدائن قوم لوط بريشة من جناحه ونمود بصيحة من صياحه هذا
 وقد روى البيهقي عن سهيل بن عمرو انه هو الذي رآهم لكن لا منع من الجمع بعد تحقق
 السمع (وقد كانت الملائكة تصافح عمران بن حصين) كما رواه ابن سعد عن قتادة وفي مسلم
 انها كانت تسلم عليه (وارى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لحزة جبريل في الكعبة فخر)
 اى سقط حزة (مغشياً عليه) اى من عظمت وهيته وحديثه هذا رواه البيهقي عن مسلم
 ابن يسار مر سلا (ورأى ابن مسعود الجن) كما رواه البيهقي عنه (ليلة الجن) اى ليلة امر النبي
 عليه الصلاة والسلام ان ينذرهم (وسمع) اى ابن مسعود (كلامهم وشبههم) اى في الخلق
 والتطوق (رجال الزط) بضم الزاى وتشديد الطاء قوم من السودان او الهنود طوال
 قال الحلبي وفي حديث مسلم عنه انه لم يكن مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة الجن لكن
 ذكر ابن سيد الناس في سيرته ما لفظه ان الحديث المشهور عن عبد الله بن مسعود
 من طرق متظافرة بشهد بعضها بعض ويشيد بعضها بعضا قال ولم تنفرد طريق
 ابن زيد اليمانيها من التوضي بنبيذ التمر انتهى وقد جاء الحديث الذي ذكره من غير
 طريق ابن زيد وهو في ابن ماجه من حديث ابن عباس وفيه الوضوء بنبيذ التمر لكن
 في السند عبد الله بن لهيعة والعمل على تضعيف حديثه وهو مرسل صحابي وفي العمل على قبوله
 خلافا لبعض الناس اى من الشافعي واتباعه هذا وقد ورد من طرق عن ابن عباس
 رضى الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خطب ذات ليلة ثم قال ليقيم من لم يكن
 في قلبه مثقال ذرة من كبر فقام عبد الله بن مسعود فحمله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 مع نفسه فقال ابن مسعود خرجنا من مكة فخط رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حولي
 خطا وقال لا تخرج عن هذا الخط فانك ان خرجت عنه لم تلقني الى يوم القيامة ثم ذهب
 يدعو الجن الى الايمان وقرأ القرآن حتى طلع الفجر ثم رجع بعد طلوع الفجر وقال لي
 هل معك ماء اتوضأ به قلت لا انبيذ التمر في اداة فقال تمر طيبة وماء طهور واخذه
 وتوضأ به وصلى الفجر وقدر روى ابوداود والترمذي وابن ماجه والدارقطني عن ابن مسعود
 نحوه وكذا الطحاوي وغيره وقد اثبت البخاري كون ابن مسعود مع النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم باثني عشر وجها فلا يلتفت الى قول الدجلى واما حديث ابن مسعود انه حضر معه
 ليلة الجن فضعيف ففي صحيح مسلم انه لم يكن معه فانا نقول رواية البخاري اصح وارجع والقاعدة
 ان الاثبات مقدم على النفي عند الاثبات مع ان ليلة الجن كانت ست مرات او المراد بنفي كونه
 معه انه لم يحضر مجلس المحاورات والله اعلم بالحالات (وذكر ابن سعد) وهو مصنف
 الطبقات الكبرى والصغرى ومصنف التاريخ ويعرف بكتاب الواقدي سمع ابن عينة
 وابن معين وحدث عنه ابن ابى الدنيا وغيره مات سنة ثلاثين ومائتين (ان مصعب بن عمير لما
 قتل يوم احد) اى وكان صاحب الراية (اخذ الراية ملك على صورته فكان النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم يقول له) اى ظنا منه انه هو (تقدم) الى جهة العدو (يامصعب فقال له الملك)

اى مرة فى جوابه (لست بمصعب فعلم) بصيغة الفاعل او المتعول اى فعرف (انه ملك)
 لكن روى ابن ابى شبة فى مصنفه انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال يوم احد اقدم مصعب
 فقال له عبد الرحمن بن عوف يا رسول الله الم يقتل مصعب قال بلى لكن قام مكانه وتسمى
 باسمه انتهى وفيه احتمال انه عرفه من اول الوهلة وانه لم يعرفه حتى عرفه ثم كان يقول له
 مصعب من قبيل نجاهل العارف او تنزىل المجتهد منزل المعلوم او تسمية له باسمه او على تقدير
 مضاف نحو نائبه والله تعالى اعلم (وقد ذكر غير واحد من المصنفين) كاليهني وابن
 ماكولا فى اكمالهم (عن عمر بن الخطاب انه قال بينما نحن جلوس) يروى انا جالس (مع النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم اذا قبل شيخ بيده عصارا فلم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 فرد عليه) اى السلام (وقال نعمة الجن) بفتح النون اى هذه حركته وصوته وفى نسخة
 نعمة جنى (من انت) اى منهم (قال انا هامة) بتخفيف الميم وفى بعض الروايات الهام
 (ابن الهيم) بكسر فسكون تحية وفى نسخة صحيحة بفتح هاء وكسر تحية مشددة
 او مخففة (ابن لاقس) بكسر القاف اول لاقس بزيادة تحية (ابن ابليس) كان اسمه عزازيل
 قال التلمسانى وهو ابو الجن كما ان آدم ابو البشر قد ذكره البغوى فى تفسيره عن مجاهد
 قال من ذرية ابليس لاقس بالياء (فذكر انه لقي نوحا ومن بعده) اى من الانبياء وغيرهم
 (فى حديث طويل) قال بعضهم انه موضوع كما ذكره الحلبي (وان النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم علمه سور من القرآن) قال الحلبي وفى الميزان فى حديثه المذكور انه عليه السلام
 علمه الرسائل وعم يتساءلون واذا الشمس كورت والمعوذتين وقل هو الله احد الحديث
 بطوله ذكر الانطاكى وغيره انه قال بينما النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يمشى فى بعض جبال
 مكة او عرفات اذا قبل شيخ اعرج بيده عصايتوكا عليها فقال السلام عليك يا محمد
 فقال صلى الله تعالى عليه وسلم مشية الجن ونعمتهم قال نعم من اى الجن انت قال انا الهام
 ابن الهيم بن لاقس فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كم اتى عليك قال انا كنت يوم قتل
 قابيل هابيل غلاما اطوف فى الاصكام وافسد اطيب الطعام وامنع من الاستعصام
 وامر بقطيعة الارحام فقال صلى الله تعالى عليه وسلم بتئس صفة الشاب المؤمل والشيخ
 المرجو قال مهلا يا محمد دعنى عنك من اللوم انا سجدتك تائباً وكانت توبتى فى زمن نوح
 عليه الصلاة والسلام وعلى يديه ولقد كنت معه فى السفينة وعاتبته فى دعائه على قومه
 حتى بكى وابكاني وقال والله أصبحت من النادمين واعوذ بالله ان اكون من الجاهلين
 ولقد كنت مع هود حين دعا على قومه فاهلكهم الله بالريح العقيم فعاتبته فى دعائه
 على قومه حتى بكى وابكاني وقال والله أصبحت من النادمين واعوذ بالله ان اكون من الجاهلين
 ولقد كنت مع صالح فى مسجده حين دعا على قومه فاخذتهم الصيحة فعاتبته فى دعائه
 على قومه حتى بكى وابكاني وقال والله أصبحت من النادمين واعوذ بالله ان اكون من الجاهلين
 ولقد كنت مع ابراهيم يوم قذف فى النار واسعى بين منجنيقه واطفاء نيرانهم حتى جعلها الله عليه

بردا وسلاما وان موسى بن عمران اوصاني ان بقيت الى ان يبعث عيسى ابن مريم ان اقرئه منه
 السلام فلقيت عيسى فاقرأته السلام وقال لي عيسى ابن مريم ان بقيت الى ان تلقى محمدا
 فاقرأه مني السلام فحئت اقرأ عليك السلام فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 على عيسى السلام ما دامت السموات والارض وعليك يا هام فانك قد اديت الامانة
 فما حاجتك قال ان موسى علمني التوراة وعيسى علمني الانجيل واحب ان تعلمني شيئا من القرآن
 فاقرأه في صلاتي فعلمه عشر سور من القرآن فلم يربعد انتهى لكن قال ابن نصر هذا الحديث
 موضوع وقاله ابن الجوزي ايضا وقال العقيلي لا اصل له والله تعالى اعلم (وذكر الواقدي)
 وكذا روى النسائي والبيهقي عن ابي الطفيل (قتل خالد) اي ابن الوليد (عند هدمه العري)
 تأنيث الاعز سمرة كانت لغطفان يعبدونها وكانوا بنوا عليها بيتا (للسوداء التي
 خرجت له) اي لخالد من الشجرة بعد قطعها (ناشرة) اي مفرقة (شعرها عريانة)
 اي واضعة يدها على رأسها داعية يا ويلها (فجر لها) بحجم وزاى مخنفة وتشد
 للباغية اي قطعها نصفين (بسيفه) وهو يقول يا عزي كفرانك لا غفرانك
 اني رأيت الله قد اهلكك ويروي جرحها بتشد يد الدال اي فصرعها وفي رواية فخنز لها
 بالخاء المعجمة وانزاي المخنفة اي فقطعها (واعلم) اي خالد (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 فقال) اي له كافي نسخة (تلك العري) زيد في رواية ان تعبد ابدا وفي رواية تلك شيطانة
 (وقال عليه السلام) كافي الصحيحين عن ابي هريرة (ان شيطانا) من شطن اذا بعد لبعده
 عن الخير او من شاط اذا هلك لهلاكه في الشر (تفلت) بتشد يد اللام اي تخلص بغتة
 (البارحة) اي في الليلة الماضية (ليقطع على صلاتي) والمعنى تعرض لي بغتة ليغلبني
 في اداء صلاتي غفلة (فامكنني الله منه) اي اقدرني الله عليه (فاخذته فاردت ان اربطه)
 يكسر الموحدة وتضم (الى سارية من سوارى المسجد) اي منضمها الى اسطوانة
 من اسطوانات مسجد المدينة (حتى تنظروا اليه كلكم فذكرت دعوة اخي سليمان رب اغفر لي)
 اي ما صدر عني في امر ديني وهو بدل من دعوة اخي (وهب لي) اي من الدنيا (ما لا يذني
 لاحد من بعدي) اي لا يسهل لغيري في حياتي او بعد مماتي مباغته في زيادة خارقة للعادة
 فرده الله خاسئا) اي خائبا وهذا صريح في ان هذا الشيطان احد الجن الموثقة
 بالقيود لدلالة تفلت عليه ولاشارة التذكير اليه فلا وجه لقول الحلبي هذا الشيطان يشتمل
 ان يكون ابليس وانه جاء ليلتي في وجهه عليه السلام شهابا من نار فاخذه ويحتمل ان يكون
 غيره والذي ظهر لي انهما قصة واحدة انتهى كلامه وقال القاضي يفهم منه ان مثل هذا
 مما خص به سليمان عليه السلام دون غيره من الانبياء واستجيبت دعوته في ذلك ولذلك
 امتنع نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم من اخذه اما تواضعا او ناديا او تسليما لدعوة سليمان
 عليه السلام قلت والتسليم اولى واسلم واما ما نقل عن الحجاج انه قال لقد كان حسودا فصرح
 في كفره وقال ابن عطية وهذا من فسقه وقال ابن عرفة كان بعضهم يقول هذا

من جهله والله سبحانه وتعالى اعلم بحاله وما له (وهذا باب واسع) اى لا يمكن استقصاؤه ولا يتصور استيعابه

فصل

(ومن دلائل نبوته) اى دلالات بعثته من اول حالته (وعلامات رسالته) وبخط القاضى وعلامة رسالته (ما تراءت به الاخبار) اى تثابت وتواتر الآثار (عن الاربعة الاحبار) اى من زهاد النصارى وعبادهم وعلماء اليهود وقوادهم كخبر الراهب بحيرا وكان فى زمنه اعلم النصارى وقد سافر به عمه ابوطالب فى اشياخ من قریش الى الشام فوافوا بصري من ديار الشام فنزل من صومعته وكان قبل ذلك لا ينزل لمن نزل به الحديث وقد تقدم وكخبر حير بنى عبد الاشهل من اليهود اذ اتى نادى قومه فذكر البعث والحساب والميزان والجنة والنار وذلك قبل بعثه عليه السلام فقالوا ويحك هذا كائن وان الناس يبعثون بعد موتهم الى دار فيها جنة ونار ويجزون باعمالهم قال نعم ولوددت ان حظي من تلك النار ان توقدوا اعظم تنور ثم تقذفوني فيه وتطبخوه على واني اثبوت به من النار غدا فقبل له ما علامة ذلك قال نبى يبعثه الله من هذه البلاد واثار يده الى مكة قالوا متى فرمى بطرفه الى اصغر القوم فقال ان يعش هذا يدركه فلما بعث آمنابه وصدقناه وكفر هو به فقلنا له الست الذى قلت ما قلت واخبرتنا فقال ليس به (وعلماء اهل الكتب) اى من غيرهم وفى نسخة الكتاب على قصد الجنس وفى اصل الدجى وعلماء اهل الزمان فهو من باب عطف العام على الخاص (من صفته وصفته امته) كخبر عبد الله بن سلام قال فى التورينة صفة محمد عليه الصلاة والسلام وتسمى ابن مريم يد فن معه وخبر كعب الاحبار قال نجد فى التورينة محمد رسول الله عبدى المختار الى ان قال مولده بمكة وهجرته بطيبة وملكه بالشام وامته الحامدون يحمدون الله تعالى فى السراء والضراء الحديث وقد سبق (واسمه) اى محمد فى التورينة واحمد فى الانجيل وقال وهب ابن منبه فى الزبور يادود سياتى من بعدك نبى يسمى احمد ومحمدا صادقا سيدا لا اغضب عليه ابدا ولا يعصيني ابدا وقد غفرت له قبل ان يعصيني ما تقدم من ذنبه وما تأخر وامته مرحومة واعطيتهم من النوافل مثل ما اعطيت الانبياء وافترضت عليهم الفرائض التى افترضت على الانبياء والرسول حتى يأتوا يوم القيامة نورهم مثل نور الانبياء (وعلاماته) اى كما فى الانجيل صاحب المدرعة والعمامة والتعلمين والهرافة ونحو ذلك (وذكر الخاتم الذى بين كتفيه) كما هو فى كتب اهل الكتاب وقد بينت فى شرح الشمائل هذا الباب (وما وجد فى ذلك من اشعار الموحدين) وفى اصل الدجى وما وجد من ذلك فى اشعار الموحدين اى القائلين بالوحدة الالهية (المتقدمين) اى فى زمن الجاهلية (من شريعتهم) بضم التاء وتشديد الموحدة احد ملوك اليمن وشعره هذا بعد منصرفه من المدينة وكان قد نازل

اهلها الاوس والخزرج واليهود فكانوا يقاتلونهم نهارا ويضيفونه ليلا واستمر ثلاث ليال
فاستجى فارس ليهودهم فخرج اليه من الاوس احيحة بن الجلاح من يهود بنيامين القرظي
فقال له احيحة ايها الملك نحن قومك وقال بنيامين ايها الملك هذه بلدة لا تقدر ان تدخلها
قال ولم قال لانها منزل نبي يبعثه الله من قريش فانشده شعرا منه
* الى الى نصيحة كى ازدرج * عن قرية محجورة بمحمد *
قال التمساني وهو ابو كريب الذي كسا البيت ولم يسبقه اليه احد ومن شعره المتواتر عنه
قوله

* شهدت على احمد انه * رسول من الله باري التسم *

* فلو مد عمرى الى عمره * لكنت وزيره وابن عم *

في ابيات كتبها واودعها الى اهله فكانوا يتوارثونها كابرا عن كابر الى ان هاجر
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فادوها اليه ويقال كان الكتاب والابيات
عند ابى ايوب الانصاري رضى الله تعالى عنه (والاوس بن حارثة) والحارثة بحاء مهملة
ابن لام الطائي وهو ممن بوحد الله تعالى من اهل الفترة (وكعب بن لؤى) بضم لام ففتح
همزة وتبدل وتشديد تحتية وهو سابع اجداده عليه الصلاة والسلام واما ما في نسخة
لؤى بن كعب فخطأ (وسفيان بن مجاشع) اى واشعارهم فيه صلى الله تعالى عليه
وسلم لكنها غير مشهورة (وقس بن ساعدة) بضم القاف وتشديد السين اسقف نجران
وكان من حكماء العرب ومن شعره

* الحمد لله الذى * لم يخلق الخلق عبث *

* ولم يخلقنا منه سدى * من بعد عبث واكثر *

* ارسل فينا احدا * خيرا نبي قد بعث *

* صلى عليه الله ما * حجب له ركب وحث *

وقد رآه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعكاظ وغيره ومن ثم عد به ابن شاهين وغيره
في الصحابة (وما ذكر) عطف على ما وجد اى وما نقل (عن سيف بن ذى يزن) بفتح الياء
والزاي مصر وفا ويمنع وهو من ملوك حمير ومن كان شريفا من اهل اليمن يقال له ذوى يزن
وقد ذكره الذهبي في الصحابة وقال ما لفظه سيف بن ذى يزن اهدى الى النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم حلة وهو مشهور انتهى وقال الدجلى خبره انه قال لجدد عبد المطلب بن هاشم
وقد وفد عليه ومن معه من قومه ليهنوه بنصرته على الحبشة (انى منض اليك من سر علمي
ما لو غيرك لم ابح به اذ قد رأيتك معدنه فاكتمه حتى يأذن الله فيه انى اجد فى علمنا الذى
ادخرناه لانفسنا وحبينا عن غيرنا خيرا عظيما فيه شرف الحياة وفضيلة الوفاة للناس عامة
ولرؤسك كافة ولك خاصة قال فاهو قال اذا ولد بتهامة غلام بين كنفيد شامة كانت له الامامة
ولكم به الزعامة الى يوم القيامة فقال ايها الملك لقد اتيت بخبر ما آب به وافد ثم قال ايها

الملك ابن لي ما ازداده سرورا قال سيف هذا حينه الذي يولد فيه أو قد ولد اسمه محمد يموت أبوه
 وأمه ويكفله جده وعمه وقد ولدناه مرارا والله يبعثه جهمارا وجماعا له منا انصارا يعز بهم اوليائه
 ويذل بهم اعداءه ويضرب بهم الناس عن العرض ويقطع بهم كرائم اهل الارض بعبد الرحمن
 ويدحض الشيطان ويخمد النيران ويكسر الاوثان قوله فصل وحكمه عدل يأمر بالمعروف
 وينهيه وينهى عن المنكر ويطلبه فقال ايها الملك قد اوضحت بعض الايضاح قال سيف
 والله انك لجده فهل احسست بشيء مما ذكرت لك قال نعم انه كان لي ابن كنت به محبا وعليه
 شفيقا واني زوجته كريمة من كرائم قومي آمنة بنت وهب فجاء بغلام سميت به محمد امارات
 أبوه وأمه وكفلته انا وعمه قال له سيف فاحتفظ به واحذر عليه اليهود فانهم له اعداء ولن يجعل الله
 تعالى لهم عليه سبيلا واطو ما ذكرت لك عن معك فلمست آمن عليك ان يحسدوك
 او ينسأؤهم ولولا اني اعلم اني اموت قبل مبعثه لبعثت يثرب دار ملكي فانها مهاجرة
 واهلها انصاره وبها قبره ولولا خوفي عليه لاعلنت على حداثة سنه امره ولاوطأت على
 انوف العرب كبه وقد صرفت ذلك اليك من غير تقصير مني معك واذا حال الحول فانتني بخبره
 وما يكون من امره) فأت سيف قبل الحول وقد ذكره الذهبي في الصحابة مع ايمانه به
 في حياته ولم يره فالحق انه مخضرم والله تعالى اعلم (وغيرهم) اي كالراهب الذي قال لسلطان
 الفارسي اذ قال له بمن توصيني اكون عنده بعدك اعبد الله اي بني والله ما اعلم احدا
 على ما نكا عليه اوصيك ان تكون عنده ولكن قد اظلك زمان نبي يبعث من الحرم مهاجرة
 بين حرتين في ارض سبخة ذات نخل فيه علامات لا تخفى بين كتفيه خاتم النبوة يا كل
 الهدية دون الصدقة فان استطعت ان تخلص اليه فافعل (وما عرف) بتشديد الراء
 على بناء الفاعل لا المفعول كما وهم الدجلى اي وما اعلم (به من امره) اي بعضه (زيد بن
 عمرو بن نفيل) بالتصغير قال الحلبي زيد هذا والد سعيد احد العشرة وهو ابن عم
 عمر بن الخطاب وكان زيد يتعبد في المفيرة قبل النبوة على دين ابراهيم عليه الصلاة والسلام
 ويتطلب احكامه الكرام ويوحده الله ويعيب على قريش ذبايحهم على الانصاب ولا يأكل
 مما ذبح على النصب وكان اذا دخل الكعبة قال ليك حقا تعبدوا ورقاعذت بما عاذ به
 ابراهيم جاء ذكره في احاديث وتوفي قبل النبوة فرثاه ورقة بن نوفل بابيات معناها انه
 خلص نفسه من جهنم بتوحيده واجتنبه عبدة الاوثان وفي صحيح البخاري في كتاب
 المناقب ذكره وبعض مناقبه قال الدجلى ذكر زيد عن راهب بالجزيرة اذ قال له وقد سأله
 عن دين ابراهيم عليه السلام ان كل من رأيت يعني من الاحبار والرهبان في ضلال انك
 تسأل عن دين هودين الله ودين ملائكته وقد خرج في ارضك نبي او هو خارج يدعو اليه
 ارجع اليه فصدقه واتبعه فلقبه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قبل ان يبعث ببلد ح
 فقال له اي عم مالي اري قومك قد انفوك قال اما والله ان ذلك لغير نائرة مني اليهم ولكنني
 اراهم على ضلالة فخرجت ابتغي هذا الدين ثم اخبره بما عرف به راهب الجزيرة من امره

صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال فرجعت فلم اختبر شيئا بعد فقدم صلى الله تعالى عليه وسلم له سفرة فيها لحم فقال انا لا اكل مما لم يذكر اسم الله عليه ثم مات قبل ان يبعث فقال صلى الله تعالى عليه وسلم انه يبعث يوم القيامة امة وحده كما رواه النسائي هذا وعدا بن منده له وغيره ممن رآه عليه السلام واجتمع به قبل البعث من الصحابة الكرام توسع في الكلام اذ لم يجتمع به صلى الله تعالى عليه وسلم بعدها وثمان (ورقة بن نوفل) اى وما عرف به من امره ورقة بن نوفل بن اسد عن رهبان كثيرين وقد اخبرته خديجة بنت خويلد بن اسد بما اخبرها به غلامها ميسرة من قول الراهب وان رأى ملكين يظلاله فقال ان كان هذا حقاً فحمد نبي هذه الامة وقد عرفت

ان لها نبيا ينتظر وهذا زمانه ثم انه كان يستبطن الامر حتى قال شعرا
 * تبصكرام انت العشيبة رائح * وفي الصدر من اضمراك الحزن قادح *
 * لفرقة قوم لا احب فراقهم * كانك عنهم بعد يومين نازح *
 * فاخبار صدق خبرت عن محمد * يخبرها عنه اذا غاب ناصح *
 * فذلك الذى وجهت باخير حرة * بغور وبانجدين حيث الصاصح *
 * الى سوق بصرى والركاب التى غدت * وهن من الاحمال قمص دوايح *
 * يخبرنا عن ككل خير بعلمد * والحق ابواب اهن مفايح *
 * بان ابن عبد الله احمد مرسل * الى كل من ضمت عليه الاباطيح *
 * رظنى به ان سوف يبعث صادقا * كما بعث العبد ان هود وصالح *
 * وموسى وابراهيم حتى يرى له * بهاء وميسور من الذكر واضح *
 * وتبعها حباؤى جماعة * شابا بهما والا شيون الجحاح *
 * فان ابق حتى يدرك الناس دهره * فاني به مستبشر الود فارح *
 * والافانى ياخذ بجة فاعلى * عن ارضك فى الارض العريضة سائح *
 وهذه شواهد صدق بايمانه مع ما ذكر بعضهم بانه صحابي بل هو اول الصحابة من انه اجتمع به بعد الرسالة اذ صح انه صلى الله تعالى عليه وسلم اتاه بعد مجئ جبريل اليه واخبره له عن ربه بانه رسول هذه الامة بعد انزال اقرأ باسم ربك الذى خلق عليه وبعثه ورقة له ابشر فانا اشهد انك الذى بشر به ابن مريم وانك على ناموس عيسى وانك نبي مرسل وقد ورد انه صلى الله تعالى عليه وسلم رآه فى الجنة وعليه ثياب خضر وفى مستدرك الحاكم انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا تدبوا ورقة فاني رأيت فى الجنة وعليه جبة اوجبتان وامامان قلته الذهبى عن ابن منده انه قال الاظنه رآه مات بعد النبوة قبل الرسالة فواه جدا ويرده ما فى صحيح البخارى عند صريح (وعنه كلان) بفتح العين والكاف وتضمن واقتصر عليه بعضهم (المجبرى) بكسر الحاء وفتح الياء نسبة الى حبر ابى قبيلة من اليمن ومنهم كانت الملوك فى الدهر الاول

اى وما تعرف به من امره من الرهبان لكنى لم اذكره في معرض البيان (وعلماء اليهود)
 وفي نسخة وعلماء يهوداى من كتبهم او من اخبارهم عن اخبارهم كقول عالم منهم كان بمكة
 ينجر في نادى من قريش هل ولد فيكم الليلة مولود قالوا لا نعم قال الله اكبر اما اذا اخذناكم
 خبره فانظروا واحفظوا ما اقول لكم ولد في هذه الليلة نبي هذه الامة الاخيرة بين كتفيه
 علامة فيها شعرات متواترات كأنهن عرف فرس فتفرقوا متعجبين من قوله فسأل كل
 اهله فقالوا قد ولد الليلة لعبد الله بن عبد المطلب غلام سموه نجدا فاخبروا اليهودى به
 فقال اذهبوا ننظره قد خلوا به على امه فرأى العلامة فخر مغشيا عليه ثم افاق فقالوا
 وبلاك مادها لك فقال ذهبت والله النبوة من بنى اسرائيل افرحتم به معشر قريش ليسطون
 بكم سطوة يطير خبرها في المشرق والمغرب (وشامول) بشين مجبة ثم ميم وفي آخره لام
 لا كاف كافي اصل الدجلى (علمهم صاحب تبع) وهو الذى مر بالمدينة ومعه رهبان فقالوا له
 ان هذه مهاجر نبي آخر الزمان واتا ان نبرح منها لعن الله ركة او ابناؤنا فاعطى كل واحد
 منهم مالا وجارية فمكثوا فيها وتوالدوا بها فيقال الانصار من ذريتهم (من صفته وخبره)
 بيان لما عرف به زيد ومن ذكر من بعده (وما التى) بضم هـ مرة فكسرفاء وأما القاف كافي نسخة
 فهو وتصحيف والمعنى ما وجد (من ذلك) اى مما دل على ما ذكر من صفته وخبره (في التورية)
 والانبياى مما قد جمعه العلماء) اى علماء هذه الامة (ويذوه) فى التورية ان الله تعالى قال
 لابراهيم عليه السلام ان هاجرتك ويكون من ولدها من يده فوق الجميع ويذا الجميع مبسوطة
 اليه بالخشوع وقال لموسى عليه السلام انى مقيم لهم نبيا من بنى اخوتهم مثلك واجرى
 قولى فى فيه يقول لهم ما امرهم والرجل الذى لا يقبل قول النبي الذى يتكلم باسمى فانا انتقم
 منه وفي الانجيل قال عيسى عليه السلام انى اطالب الى ربى فارقليطنا يكون معكم الى الابد
 وفيه على لسانه فارقليط روح القدس الذى يرسله ربى باسمى اى النبوة هو الذى يعلمكم
 ويمنحكم جميع الاشياء ويذكركم ما قلته وانى قد اخبرتكم به هذا قبل ان يكون حتى اذا كان
 تؤمنوا به وفارقليط معناه كاشف الخفيات وفيه اقول لكم الآن حقا انطلق عنكم
 خير لكم فان لم انطلق عنكم الى ربكم لم يأبىكم الفارقليط وان انطلقت ارسلت به
 اليكم فاذا جاء يفيد العالم ويؤنبهم ويوبخهم ويوقعهم على الخطيئة والبراذن روح
 اليقين يرشدكم ويعلمكم ويدبر الجميع الخلق لانه ليس يتكلم بدعة من تلقاء نفسه (ونقله عنهما)
 اى عن التورية والانبياى وفي اصل الدجلى عنهم فان صح نسخة فالضهير الى العلماء لكنه
 لا يلايم قوله (ثقة ممن اسلم) وفي نسخة ثقة من اسلم بالاضافة (منهم) اى من علماء
 اليهود والنصارى (مثل ابن سلام) هو الخبير عبد الله بن سلام من علماء اليهود واخبره
 شهيرة كثيرة (وابنى سعية) بفتح فسكون فتحية اوفنون والمعروف انهما انسان فافى
 بعض النسخ وبني سعية من غير الف لعله سهو او محمول على ان اقل الجمع اثنان وان قول
 الدجلى فيحتمل ان القاضى رأى معهما اسد بن عبيد فظنه اخاهما فهو من الظن السوء به

نعم قوله ويحتمل انه وقف على انهم ثلاثة ظن حسن وتوجيه مستحسن هذا وفي
 دلائل النبوة لليهقي وسيرة ابن سيد الناس عن ابن اسحق قال اسيدا وعلبة ابني سمية
 واسيد بن عبيد نغر من هذيل ليسوا من بني قريظة ولا النضير يعني نسبهم فوق ذلك وهم
 بنو اعم القوم اسلموا تلك الليلة التي نزلت فيها قريظة على حكم رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم قالوا قدم علينا قبل البعثة بسنتين خبر من يهود الشام يقال له ابن الهيثبان
 فاقام عندنا فكنا نستسقي به فحضرتة الوفاة فجثا فقال يا معشر يهود ما ترونه اخرجني
 من الرخاء الى ارض البؤس قالوا انت اعلم قال انما خرجت اتوقع مبعث نبي قد اطل زمانه
 ومهاجره هذه البلاد فاتبعوه فلا يسبقكم اليه احد فانه يبعث بسفك دماء من خالفه
 وسبي ذرارهم ثم مات فلما فحكت خبير قال اولئك النفر الثلاثة وكانوا شبانا احداثا
 يا معشر يهود والله انه للذي كان يذكركم ابن الهيثبان قالوا ما هو به قالوا بلى ثم نزلوا
 فاسلموا واخلوا اموالهم واولادهم واهليهم في الحصن فردها عليهم رسول الله صلى الله
 تعالى عايد وسلم (وبنيامين) سمى اخي يوسف عليه السلام (ومخيريقي) بالتصغير وخاؤه مجة
 قال السهيلي انه اسلم واوصى للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال المصنف اوصى بسبعة
 حوادث قال الحلبي قاتل يوم احد حتى قتل وقال الواقدي كان خبرا طالما فآمن بالنبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم وهو من بني النضير انتهى وقد صرح غير واحد من الحفاظ بانه اسلم (وكعب)
 اي كعب الاحبار (واشبا همهم ممن اسلم من علماء اليهود) اي ولو بعد موته عليه الصلاة
 والسلام مثل كعب فانه تابعي مخضرم ولم يرا النبي عليه الصلاة والسلام
 وانما اسلم في زمن عمر رضي الله تعالى عنه (وبخيرا) بفتح باء وكسر حاء فراء ومدودا
 ومقصورا ممن شهد له بالرسالة قبل دعوى النبوة فهو من الصحابة ان لم يشترط الاجتماع
 بعد البعثة (ونسطور) بفتح النون وسكون السين وفي نسخة نصطور وفي نسخة بنون في آخره
 بدل الراء (الحبشة) قيد بهم احترازا من نسطور الشام وهو الذي جرى له ماجرى
 مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في منجربه لحديجة في رحلته الثانية الى الشام (وضغاطر)
 بفتح اوله وكسر الباء وهو الاسقف الرومي اسلم على يد دحية الكلبي وقت الرسالة
 فقتلوه فهو تابعي مخضرم وذكرة الذهبي في تجريد الصحابة (وصاحب بصرى)
 بضم مو حدة وسكون مهملة مقصورا والمراد به عظيم بصرى كما في البخاري واسقف
 الشام بضم همزة وقاف وتشديد فاء واصله نسطوره المحترز عنه فيما تقدم (والجارود) اي ابن
 العلاء وفد في قومه على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال والله لقد جئت بالحق
 ونطقت بالصدق والذي بعثك بالحق نبيا لقد وجدت وصفك في الانجيل وبشرك ابن البتول
 فطول التحية لك والشكر لمن اكرمك لا اثر بعد عين ولا شك بعد يقين مديك فانا اشهد
 ان لا اله الا الله وانك محمد رسول الله ثم آمن قومه (وسلمان) اي الفارسي (والنجاشي)
 وهو الحنظلي (ونصارى الحبشة واساقف نجران) بفتح الهمزة وكسر القاف وتخفيف

الفاء جمع اسقف اى علمائهم ورؤسائهم ونجران بفتح نون وسكون جيم موضع باليمن قمع
سنة عشر كذا فى القاموس وقال الذهبى فى تجريد الصحابة مالفظة اسقف نجران قال
ابوموسى لادري اسلم ام لا ولم يذكره غيره نقله الحلبي (وغيرهم من اسلم من علماء النصارى
وقد اعترف بذلك) اى بصحة نبوته وعموم رسالته (هرقل) بكسر الهاء وفتح الراء وسكون
القاف وفى نسخة بسكون الراء وفتح القاف وفى اخرى بفتح الهاء والقاف (وصاحب
رومة) كذا فى اكثر النسخ وقال الحلبي صوابه رومية بتخفيف الباء كما فى الصحيح وهى
مدينة رياسة الروم واعلمهم (عالما النصارى ورئيساهم) كما فى البخارى ثم هرقل كتب الى
صاحب له برومية وكان نظيره فى العلم وسار هرقل الى حص فلم يرم حص حتى جاءه كتاب
من صاحب يوافقه على خروج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وانه نبي وىروى النصرانية
ورئيساها (ومقوقس) بضم الميم وكسر القاف الثانية (صاحب مصر) اى ملك القبط
قال الذهبى فى تجريد الصحابة المقوقس صاحب الاسكندرية اهدى لرسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم ولا مدخل له فى الصحابة ذكره ابن منده وابونعيم وما زال نصرانيا ومنه
اخذت مصر واسمه جريح انتهى وسماء الدارقطنى جريح بن سينا انتهى واثبت ابو عمرو
فى الصحابة ثم امر بان يضرب عليه وقال يغلب على الظن انه لم يسلم وكانت شبهته فى اثباته
فى الصحابة رواية رواها ابن اسحق عن الزهرى عن عبيد الله ابن عبد الله بن عتبة قال
اخبرنى المقوقس انه اهدى لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قدحا من قوارير
وكان يشرب فيه قال الحلبي فائدة لهم شخص آخر معدود فى الصحابة يقال له المقوقس
فى معجم ابن قانع قال الذهبى لعله الاول (والشيخ صاحب) وهذا لا يعرف اسمه (وابن
صوريا) بضم الصاد وكسر الراء ممدودا ومقصورا قال الحلبي اسمه عبد الله ذكر السهيلي
عن النقاش انه اسلم وقال الدجلى اسلم ثم ارتد الى دينه والله تعالى اعلم (وابن الخطب) هو
حبي ابو صفية ام المؤمنين (واخوه) هو ابو ياسر ابن الخطب قتلا كافرين صبرامع اسرى
بنى قريظة (وكعب ابن اسد) صاحب عقد بنى قريظة وعهدهم مواد عارسل الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ثم نقض العهد فقاتلهم النبي عليه السلام فغلبيهم فقتل مقاتلتهم
وسبي ذريتهم فقتلوا صبورا ومعهم كعب ابن اسد وكانوا استمائة او سبعمائة او ثمانمائة
او تسعمائة (والزبير) بفتح الزاي وكسر الباء (ابن باطيا) بكسر الطاء قال الدجلى فى نسخة
باطا بلاتحية وقال الحلبي وفى غير هذا المؤلف باطا بلامد ولا همزة وهو اى الزبير والد
عبد الرحمن بن الزبير الذى تزوج امرأة رفاعة القرظى الحديث كما فى البخارى وقال ابن
منده وابونعيم هو عبد الرحمن بن الزبير بن زيد بن امية الاوسى (وغيرهم) اى وقد اعترف
بثبوت نبوته وحقيقة رسالته هؤلاء وغيرهم (من علماء اليهود من حله الحسد) وهو ارادة
زوال نعمة الغير (والنفاضة) بفتح النون من نفست عليه الشئ نفاسة اذا لم تره يستأهله
انفة (على البقاء) اى بقاءه على الكفر فى الدنيا (والشقاء) اى تعبه بالعذاب فى العقبى

وفي نسخة السقاوة وفي اصل الدجى وبعض النسخ على البقاء على الشقاء اى المداومة على الشقاوة (والاخبار في هذا) اى فيما ذكر من دلالات نبوته وعلامات رسالته (كثيرة لا تحصر) اى بحيث لا تحصى ولا تستقصى (وقد قرع) بفتح القاف وتشديد الراء اى ضرب عليه السلام بشدة وابلغ بحدة (اسماع بهود) وفي نسخة اليهود (والنصارى بما ذكر) اى اخبر النبي عليه الصلاة والسلام (انه في كتبهم من صفته وصفة اصحابه) كقوله تعالى ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل الآية وفي الانجيل ايضا جدي في امري واسمع واطع يا ابن الطاهرة البتول انى خلقتك من غير خل الى آخر ما تقدم وفي التوراة ايضا قال موسى رب انى اجد في التوراة امة خیرامة اخرجت للناس يا مرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالله فاجعلهم امة امي قال تلك امة محمد قال انى اجد فيها امة هم الآخرون السابقون يوم القيامة فاجعلهم امة امي قال تلك امة محمد قال اجد امة اناجيلهم في صدورهم يقرؤنها وكان من قبلهم يقرؤن في كتبهم نظرا ولا يحفظونها فاجعلهم امة امي قال تلك امة محمد الحديث وفي الزبور يا داود انا انا بى بعدك نبى يسمى احمد ومحمد اصادقاسيدا امة مرحومة افترضت عليهم ان يتطهروا بكل صلاة كما افترضت على الانبياء وامرتهم بالغسل من الجنابة كما امرت الانبياء وامرتهم بالحج والجهاد يا داود انا فضلت محمد وامة علي الامم كلها اعطيتهم ستار اعمدها غيرهم لاواخذهم بالخطاء والنسيان وكل ذنب فعلوه عمدا اذا استغفروني منه غفرتهم لهم وما قد موه لاخرتهم طيبة به انفسهم بحجته لهم اضعافا مضاعفة ولهم في المذخور عندى اضعاف مضاعفة واعطيتهم على المصائب اذا صبروا وقالوا ان الله وانا اليه راجعون الصلاة والهدى والرحمة الى جنات النعيم فان دعوني استجبت لهم فاما ان يروا عاجلا او اصرف عنهم سواء او ادخره لهم في الآخرة (واحج) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (عليهم) حيث انكروا نعتهم ونعت امة (بما انطوت) اى اشتملت (عليه من ذلك) اى النوع (صحفهم) اى كتبهم (وذمهم) اى النبي عليه السلام (بتحريف ذلك) اى بتغيير مينا او تعبير معناه (وكتماه) اى بعدم تبيان (وليهم السننهم) اى قتلها وصرفها (ببيان امره) اى وتبيان ذكره (ودعوتهم) بالناء وفي نسخة ودعواهم (المباهلة) بالنصب على نزع الخافض والمعنى وقرع اسماع نصارى نجران بما امره ربه من دعواهم الى المباهلة اى الملاعة الكاملة (على الكاذب) اى في المعاملة فابوا حذر امن العقوبة وبذلوا له الجزية كما مرت القصة (فامتهم) اى من اليهود والنصارى (الامن فر) اى هرب وفي نسخة صحيفة نغراى اعرض (عن معارضته وابداء) بكسر الهمزتين والمد وفي نسخة وابدى بصيغة الماضي اى اظهر (ما الزمهم من كتبهم اظهارة) كآية الرجم وغيره (ولو وجدوا) اى في كتبهم (خلاف قوله لكان اظهارة) اى المسارعة اليه في مقام الجدال (اهون عليهم من بذل النقوس والاموال وتخريب الديار ونيل القتال) اى طرح المقاتلة بين الرجال (وقد قال لهم) اى لليهود حين

قالوا عند ما قرع سمعهم قوله تعالى فظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت
 لهم وقوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الاية لسنا اول من حرمت عليه وانما
 كانت محرمة على ابراهيم ومن بعده حتى انتهى الامر اليانفرد الله عليهم بقوله تعالى
 (قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين) فبهتوا وان يقدر و ان باتوا فثبت انها
 لم تخرم الا عليهم بظلمهم وبغيهم وهو امر له بما جنتهم ومدا فعتهم بما في كتابهم تبكيها
 وتوبيخا لهم (الى ما اندبه) اى مع ما علم بظهوره ووجود نوره (الكهان) او بما خوفوه
 من حلول البأس والنعيم عن خالف وما اسلم (مثل شافع بن كليب) بالتصغير وفي نسخة
 بسين مهملة وهو من كهان العرب الا انه غير معروف النسب (وشق) بكسر اوله وتشديد
 ثانيه من كهانهم لم يكن له سوى عين واحدة ويد واحدة ورجل واحدة فكله شق انسان
 (وسطيح) بفتح فكسر كاهن بنى ذؤيب من غسان بفتح ميم وتشديد مهملة لم يكن
 في بدنه عظم سوى رأسه بل جسد ملقى لاجوارحه لا يقدر على جلوس اذا غضب انتفخ
 فجلس وزعم الكلبي انه عاش ثلاثمائة سنة وانه خرج مع الازد ايام سبيل العرم ومات في ايام
 شيرويه بن هرمز والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بمكة وهو الذي اولد ويا الموبدان ان
 ابلاصعا باتقود خيلا عرابا قطعت دجلة وانتشرت في بلادها بما حاصله ان ملكه يزول
 بظهور النبي عليه الصلاة والسلام وقد فتح بلاده في زمن عمر رضى الله تعالى عنه على
 يد الصحابة الكرام (وسواد بن قارب) بكسر الراء ازدي كان كاهنهم في الجاهلية اخبر
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان ربه اخبره ان الله يبعث نبيا فانهض اليه على ماسياتي
 مفصلا (وخنافر) بضم الخاء المعجمة وكسر الفاء كاهن بنى حنينا اسلم على يد معاذ ولم ير النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم فهو تابعي مخضرم (وافعى نجران) بفتح هيمزة وسكون فاء فعين
 مهملة مقصورا كاهنهم في الجاهلية وهذا هو الظاهر المتبادر من السياق والحقاق وقال
 الحلبي ما ادري ما اراد القصاصي احيه ام شخص اسمه افعى (وجذل بن جذل) بكسر
 الجيم وسكون الذال المعجمة فيهما (الكندى) بكسر الكاف قبيلة وهو كاهنهم فيها
 (وابن خلاصة) بفتح الخاء المعجمة واللام (الدوسى) بفتح الدال (وسعدى) بضم السين
 وفتح الدال مقصورا (بنت كرىز) بالتصغير وفي آخره زاي وفي نسخة صحبة سعد ابن بنت
 كرىز وفي اصل الدجلى سعد بن كرىز (وقاطمة بنت النعمان) ويروى نعمان وهو بضم النون الاولى
 ولم تعرف لهم ترجمة (ومن لا يبعد كثرة) اى ممن اخبر بظهوره وسطوع نوره (الى) اى مع (ما ظهر
 على السنة الاضنام من نبوته) اى من بيان حصول نبوته (وحلول وقت رسالته) كقول
 باجر صم مازن الطائى وهو مازن السادن وقد عزله عنيرة * يامازن انهمس وا قبل * تسمع كلاما
 تجهل * هذا بنى مرسل * جاء بحق منزل * آمن به كي تعدل * عن حرار تشعل * وقودها
 بالجنل * فقلت هذا والله اعجب * ثم عثرت له بعد ايام اخرى فقال * يامازن اسقع تسر * ظهر
 خير بطن شر * وهو بنى من مضر * يدعى الله الكبر * فدع نخيتا من حجر * تسلم من حرسه

فقلت هذا والله لعجب وخير يرادوقدم علينا رجل من الحجاز فقلنا ما وراءك فقال ظهر رجل
من تهامة يقول اجيبوا داعي الله اسمه احمد فقلت هذا والله نيا ما سمعت منه فكسرتة ورحلت
اليه صلى الله تعالى عليه وسلم فشرحت الاسلام فاسلمت وكقول صنم عمرو بن جبلة * يا عصام
يا عصام جاء الاسلام * وذهب الاصنام * وقول صنم طارق من بني هذيل حرام * يا طارق
يا طارق * بعث النبي الصادق (وسمع) بصيغة المجهول اي وما سمع (من هواتف الجن) كذا
في اصل الدلجى وفي السخ الجان وهو غير ظاهر فانه ابو الجن ولعله لغة والهاتف هو
الصائح بالشيء الداعي اليه كسماع ذياب بن الحارث هاتفا منهم * يا ذياب يا ذياب * اسمع العجب
العجاب * بعث محمد بالكتاب * يدعوكم مكة فلا يجاب * وكسماع ابن مرة الغطفاني جاء حق فسطع
ودمر باطل فانقمع * وكسماع خالد بن بطيخ * جاء الحق القائم * والخير الدائم * وكسماع
سواد بن قارب من ربه وهونائم ليلا * قم فافهم واعقل ان كنت تعقل * قد بعث نبي من اوى بن
غالب ثم قال شعر

عجبت للجن واجناسها * وشدها العيس باحلاسها *
تهوى الى مكة تبغى الهدى * ماؤمنا الجن كار جاسها *
فانهض الى الصفوة من هاشم * واسم بعينيك الى راسها *
ثم نهني وافرغني وقال ياسواد ان الله بعث نبيا فانهض اليه تهمد وترشد ثم نهني
في الليلة الثانية وقال

عجبت للجن وطلابها * وشدها العيس باقتباسها *
تهوى الى مكة تبغى الهدى * لبس قد ماها كاذباها *
فانهض الى الصفوة من هاشم * واسم بعينيك الى نابها *
ثم نهني في الثالثة وقال

عجبت للجن واخبارها * وشدها العيس باكوارها *
تهوى الى مكة تبغى الهدى * لبس ذوو الشر كاخيارها *
فانهض الى الصفوة من هاشم * ماؤمنا الجن ككفارها *
فوقع في قلبي حب الاسلام فاتيت عليه الصلاة والسلام بالمدينة فلما رأني قال مرحبا بك
ياسواد قد علمنا ما جاء بك فقلت له قد قلت شعرا فاسمعه مني ثم اتى انشدت
* اتاني ربي ليلة بعد هجعة * ولم يك فيما قد بلوت بكاذب *
* ثلاث ليال قوله كل ليلة * اناك نبي من اوى بن غالب *
* فشعرت عن ساقى الازار ووسط * بي الذعلب الوجناء عقد السباب *
* فاشهد ان الله لا رب غيره * وانك ماؤن على كل غائب *
* وانك ادنى المرسلين شفاع * الى الله يا ابن الاكرمين الاطايب *
* فرنا بما يا تيك يا خير من مشى * وان كان فيما جاء شيب الذوائب *

﴿ فكن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعة ﴾ سواك بمغنى عن سواد بن قارب ﴿
قال فضحك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حتى بدت نواجذه وقال افلمت يا سواد
(ومن ذبائح النصب) جمع نصيب بمعنى منصوب للعبادة اى وما سمع منها كسماع عمر
رضي الله تعالى عنه من عجل رأى رجلا يذبحه لنصب يقول يا آل ذريح امر نجح رجل
نصيح يقول لا اله الا الله (واجواف الصور) اى وما سمع من اجوافها كما مر
عن مازن السادن وغيره (وما وجد من اسم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والشهادة
له بالرسالة مكتوبا في الحيازة والقبور) مفعول ثان لوجد او حال من ضميره (بالخط القديم ما)
اى الذى (اكثره مشهور) اى كما هو في كتب السير وغيرها مسطور (واسلام من اسلم
بسبب ذلك معلوم مذكور) اى في كتب العلماء الاخيار بنقل الثقة في الاخبار

﴿ فصل ﴾

(ومن ذلك) اى مما يدل على نبوته ورسالته (ما ظهر من الآيات) اى خوارق العادات
(عند مولده) اى قرب ولادته صلى الله تعالى عليه وسلم (وما حكته امه) اى آمنة بنت
وهب انها اتيت فقيل لها قد حلت بسيد هذه الامة فاذا خرج فقللى اعبيده يا اواحد
من شر كل حاسد (ومن حضره) اى وما حكاه من حضر مولده (من العجائب) اى مما
سيأتى قريبها (وكونه) بالرفع اى وجوده (رافعا رأسه) اى للدعاء (عند ما وضعته
شاخصا ببصره الى السماء) كما رواه البيهقي عن الزهرى مرسلا (وما رأته) اى امه
(من النور الذى خرج معه عند ولادته) حتى رؤيت منه قصور بصرى كما رواه احمد
والبيهقي عن العرياض وابى امامة (وما رأته اذ ذلك) اى وقت ولادته (ام عثمان ابن
ابى العاص) اى الثقفى (من تدلى الجحوم) اى نزولها ودنوها منه تبركا بحضرته
(وظهور النور) اى الذى سطع منه باشعته (عند ولادته حتى ما تنظر) اى ام عثمان
(الا انور) وفى رواية الا انور كما رواه البيهقي والطبراني عن ابنها عنها (وقول الشفاء)
بكسر اوله ممدودا ومقصورا والاول هو المفهوم من القاموس حيث قال الشفاء الدواء
وسموا شفاء وقد صرح بالمد ايضا فى اسماء الاسانيد وقال الحلبي الشفاء بكسر الشين المعجزة
وبالفاء مقصور فيما اعلمه انتهى والتحقيق ان الشفاء مصدر فى الاصل ثم نقلته العرب
علما للمؤنث واما قول الدجلى بمعجزة مفتوحة ففاء مشددة فالظاهر انه تصحيف وتحرّيف
(ام عبد الرحمن بن عوف) قال الذهبي وهى بنت عوف بن عبد الزهرية من المهاجرات
(لماسقط عليه الصلاة والسلام على يدي) بالثنية وفى نسخة بالافراد على ارادة الجنس
(واستهل) بتشديد اللام اى رفع صوته بان عطس وقال الحمد لله بدليل قولها (سمعت
قائلا يقول رحك الله) وقال الحلبي اى صاح وقال الدجلى عطس لاصاح من غير
ان يذكر الحمد لله فالجمع اولى كما لا يخفى والمناسب لعلو شأنه وظهور برهانه ان لا يكون اول

كلامه عبثا في مرامه بل يكون ذكرا ملائما لمقامه على طبق ما ورد عن آدم عليه السلام
من انه عطس عند وضول روحه الى بعض اعضاء الكرام (واضاء الى ما بين المشرق
والغرب) اي مما يتور بنوره من معمورة العالم وتحقيق هذا البحث قد تقدم ويشير اليه قولها
(حتى نظرت الى قصور الروم) اي بارض الشام رواه ابو نعيم في الدلائل عن ابنها
عبد الرحمن بن عوف عنها (وما تعرفت به حليلة) اي السعدية (وزوجها) المسمى
بالخارث وذكر ابن اسحق بسنده انه اسم (ظئراه) بكسر اوله وسكون همزة ثنية
الظئروهي المرضعة وقد يطلق على ابي الرضاة ايضا كما هنا وقد يقال انه للتغليب
(من بركته ودرور ابنها) اي نزوله بكثرة (له) اي لاجله صلى الله تعالى عليه وسلم
ولولدها رضيعه بعد ان لم يكن لها ابن يغنيه (وابن شارفها) بكسر الراء اي درور ابن
ناقها المسنة (وخصب عنها) بكسر الخاء المعجمة روى ابن اسحق وابن حبان والطبراني
وابو يعلى والحاكم والبيهقي بسند جيد عن عبد الله بن جعفر عنها انها قالت اخذته
وتركتها المراضع لئتم فحنت به رحلي فاقبل عليه ثدياي فشرب حتى روى وشرب اخوه حتى
روى وقام زوجي الى شارفنا فوجدناها حافلا فحلب ما شرب وشربت حتى روينا وبتنا بخير
ليلة وقال والله اني لاراك قد اخذت نسمة مباركة الم تر ما بتنا به الليلة من الخير والبركة قالت
وكانت انا في قراء قد اذمت بالركب فلما رجعنا الى بلادنا سبقت حتى ما يعلق بها حمار
فتقول صواحي هذه انا انك التي خرجت عليها معنا فاقول والله انها لهن فقلن والله
ان لها شانا فقد منا ارض بنى سعدية وما اعلم ارضا اجذب منها وان غمى لتسرح ثم تروح
شباعا ابنا فتحلبها وما حولنا ارض تبض لها شاة بقطرة لبن وان اغنامهم لتسرح ثم تروح
جياعا فيقولون لربنا انهم اسرحوا مع غنم ابن ابى ذؤيب فيسرحون فتروح جياعا
ما فيها قطرة لبن وتروح غمى شباعا ابنا فتحلبها فلم يزل الله يرينا البركة وتعرفها حتى بلغ
سنتيه (وسرعة شبابه) اي وما تعرف ظئراه من سرعة شبابه بالنسبة الى جنابه (وحسن
نشأته) اي نمائه وبهائه في كبر جنته قبل تكامل هيئته قالت والله ما بلغ سنتيه حتى صار
غلاما جفرا فقد مثابه على امه ونحن اضن شئ به لما رأينا فيه من البركة بسببه ثم قلنا لها
دعينا نرجع به حذرا عليه من وباء مكة فازلنا بها حتى قالت نعم (وما جرى من العجائب)
وهي ما عظم وقوعه وخفي سببه (ليلة مواده صلى الله تعالى عليه وسلم) كما رواه البيهقي
وابن ابى الدنيا وابن السكن عن مخزوم بن شاهين (من ارتجى حاج ايوان كسرى) اي
اضطرابه جدا وتحركه شديدا مع احكام بنسائه من غير خلل نشأ به والايوان بالكسر
الصفة العظيمة واصله اووان فاعل كدبوان وسبق ان كسرى بكسر اوله ويقع معرب
خسر ولقب ملوك الفرس قيصر لقب ملوك الروم وتبع للملوك اليمن والنجاشي للملوك الحبشة
(وسقوط شرفاته) بضم الشين المعجمة والراء والتخج وحكى سكونها جمع شرفه بضم
فسكون وهو جمع قلة وضعت موضع كثرة لانهن اربع عشرة ولعل الحكمة في عدولها

عن الكثرة الى القلة تحقير الها لخراب ما كها هذا وقد ملك منهم ملوك بعددها عشرة في اربع سنين
واربعة الى خلافة عثمان وقبح المسلمين (وغيض بحيرة طبرية) بفتحين مدينة معروف في الشام
بناحية الاردن ذات حصن بينها وبين بيت المقدس نحو مرحلتين وهي من الارض المقدسة
والبحيرة مصغرة مع انها عظيمة وغيضها نقصها هذا والمعروف ان الغائضة هي بحيرة
ساوة من قرى بلاد فارس قال الحلبي اللهم الا ان يريد عند خروج بأجوج ومأجوج
فان اوائلهم يشرب ماءها ويبنى آخرهم فيقول لقد كان بها ماء انتهى وبعد من السياق
من السياق واللحاق لا يخفى وفي نسخة صحيحة بدل طبرية ساوة والله تعالى اعلم (وخرود
نار فارس) اي انطفأؤها وقت غيض بحيرتها فكأنها طفت بمائها (وكان لها الف
عام لم تحمد) بفتح التاء وضم الميم وتفتح فانه ورد من باب نصر ينصر وباب علم يعلم (وانه)
اي النبي عليه الصلاة والسلام كما رواه ابن سعد وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما انه
(كان اذا اكل مع عمه ابي طالب وآله) اي واهل بيته (وهو صغير) جملة حالبة معترضة
(شعوا) بكسر الباء (وروا) بضم الواو (واذا) وفي نسخة فاذا (غاب) اي عنهم (فاكلوا
في غيبته لم يشعوا) بفتح الباء وزيد في نسخة ولم يروا بفتح الواو واعل النسخة الاولى مبنية
على الاكتفاء او على تغليب شع الطعام على رى الماء (وكان سائر والداني طالب) بفتحين
ويضم فسكون اي بقية اولاده او جميعهم (يصبحون) اي يدخلون في الصباح
(شعوا) يضم اوله جمع اشعث اي مغبرة شعورهم مغبرة وجوههم متغيرة الوانهم
بقريضة المقابلة بقوله (ويصبح صلى الله تعالى عليه وسلم صقيلا) اي صافى اللون (دهينا)
اي مدهون الشعر يريق الوجه (كحيد) اي كانه مكحول العينين هذا واولاده عقيل
وطالب وجعفر وعلى وام هاني وحامه وام طالب فاسلموا كلهم الا طالب مات كافرا ويقال
ان الجن اختطفته ثم اعلم انه قال الحلبي استعمل القاضي رحمه الله سائر بمعنى جميع والشيخ
ابو عمرو بن الصلاح انكر كون سائر بمعنى جميع وقال ان ذلك مردود عند اهل اللغة
معدود في غلط العامة واشباههم من الخاصة قال الزهري في تهذيبه اهل اللغة اتفقوا
على ان سائر بمعنى الباقي وقال الحريري في درة الغواص في اوهام الخواص ومن
اوهامهم الفاضحة واغلاطهم الواضحة انهم يستعملون سائر بمعنى الجميع وهو في كلام
العرب بمعنى الباقي واستدل بقصة غيلان لما اسلم على عشر نسوة وقال له صلى الله تعالى
عليه وسلم امسك اربعة وقارق سائرهن انتهى وقال ابن الصلاح ولا التفات الى قول
صاحب الصحاح سائر الناس جميعهم فانه ممن لا يقبل ما ينفرد به وقد حكم عليه بالغلط
وهذا من وجهين احدهما تفسير ذلك بالجميع وثانيهما انه ذكره في سر وحقه ان يذكر
في سار وقال النووي وهي لغة صحيحة ذكرها غير الجوهري ولم ينفرد بها واغلق عليها
الجواليقي في اول شرح ادب الكاتب الى آخر كلام النووي في تهذيبه انتهى كلام الحلبي
وتبعه الدجلى في تفسيره السائر بالجميع وقال صاحب القاموس السائر الباقي لا الجميع

كانوا هم جماعات او قد يستعمل له فقد ضاف اعرابي قوما قاموا بالجارية بتطينه فقال
 بطني عطري وسأرى ذرى انتهى ولا يخفى انه يحتمل كلام الاعرابي ان يكون السائر بمعنى
 الباقي بل هو المتبادر على ما هو الظاهر والتحقيق ان السائر بمعنى الباقي حقيقة وبمعنى الجمع
 مجازا وانه مأخوذ من السور مهموزا وهو البقية الملائمة لمعنى الباقي بخلاف السور مفتلا
 وهو سور البلد المناسب لمعنى الجميع وبهذا يرتفع الخلاف لمن ينظر بعين الانصاف
 وينظر فساد ما في كلام ابن الصلاح من المناقضة ونوع من المعارضة (قالت ام ايمن)
 وهي بركة بنت محصن (حاضنته) اى مربيته ومربضته ايضا على ما قيل، وهي مولاة له
 صلى الله تعالى عليه وسلم حبشية اعتقها ابو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واسلمت قديما
 وابنها ايمن بن عبيد الحبشي ثم تزوجها زيد بن حارثة زارها ابو بكر وعمر رضى الله عنهما
 واختلف في زمن وفاتها (مارأيت له صلى الله تعالى عليه وسلم اشتكى) اى بلسانه (جوعا
 ولا عطشا صغيرا) اى حال كونه صغيرا (ولا كبيرا) اذ كان ربه يطعمه ويسقيه بمعنى
 يخلق قوتها فيه وحديثها رواه ابن سعد وابو نعيم في الدلائل (ومن ذلك حراسة السماء)
 بكسر الحاء اى حفظها من بلوغ الجن اليها (بالشهب) اى بالنجوم رجوما لئلا يكون لهم
 هجوما (وقطع رصد الشياطين) اى ترصدهم وانتظارهم ظهور شئ اليهم ونزول خبر
 عليهم (ومنعهم استراق السمع) اى بالكلية فانهم كانوا لا يسمعون الا القول الحق من ملائكة
 السماء فيلقونه الى اوليائهم فيكذبون معه ما شاؤا من انبائهم فنعوا منه بظهور نوره
 صلى الله تعالى عليه وسلم فلما بعث اشد الامر بهم وكثر الحرس عليهم كما قال تعالى
 حكاية عنهم وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا الايات (وما نشأ)
 بالهمز اى ومن ذلك ما تربي (عليه) وجبل اليه (من بغض الاصنام) كما في حديث البيهقي
 عن زيد بن حارثة قال كان صنم يتمسح به المشركون اذا طافوا بالبيت فطفت به
 قبل البعثة فلما مرت بالصنم تمسحت به فقيل لى لائمته ثم طفتا فقلت في نفسي لائمته حتى
 انظر ما يقول فتمسحته فقال الم تنه قال زيد فوالذى اكرمه بالذى اكرمه ما التمس
 صنما قط (والعفة) اى وما نشأ من النفرة (عن امور الجاهلية) اى معاصيها (وما خصه
 الله به من ذلك) اى من الاعمال الرضية والاحوال الزكية (وخاء) اى وحفظه قبل
 بعثته من الصفات الرديئة والسمات الدنيئة (حتى في ستره) بفتح السين اى تستره
 من التعري وهو كشف العورة (في الخبر المشهور عند بناء الكعبة كما رواه) الشيخان عن جابر
 والبيهقي عن ابن عباس رضى الله عنهما (اذ) اى حين (اخذ ازاره) اى بامرعه العباس
 (ليجعله على عاتقه) وهو ما بين الكتف والعنق (ليحمل عليه الحجارة) اى ولم تظهر
 عليه الامارة (وتعري) اى وانكشفت عورته (فسقط الى الارض) اى مائلا اليها
 وطمعت عيناه الى السماء (حتى رد) اى بنفسه (ازاره عليه فقال له عمه ما بالك) وفي
 نسخة مالك اى ما حالك (قال انى نهيت عن التعري) وفي رواية وكنت وابن اخي

تجمل الحجارة على رقابنا وازرنا تحتها فاذا اغشينا الناس ازرنا فينا انا امشي ومحمد امامي
 خروا وجهه وهو ينظر الى السماء فقلت ما شئت فاحسب ازاره وقال اني نهيت ان امشي
 عريانا قال فكنت اكنها الناس مخافة ان يقولوا مجنون (ومن ذلك اطلال الله
 تعالى له بالغمام في سفره) اي على ما مر في حديث بحيرا الراهب كما رواه الترمذي والبيهقي
 (وفي رواية) اي لابن سعد عن نفيصة بنت منبه (ان خديجة رضى الله تعالى عنها ونساءها
 رأينه لما) بنشد يد الميم اي حين (قدم وملك ان يظلمه فذكرت) اي خديجة (ذلك)
 اي خبرا لا اطلال (لميسرة) اي غلامها قال الحلبي لا اعلم له ذكر في الصحابة وكان
 توفي قبل النبوة والافلو ادرصكها لا سلم انتهى وفيه بحث لا يخفى والله تعالى اعلم
 (فاخبرها انه رأى ذلك منذ خرج معه في سفره) اي من اول امره الى آخره (وقد روى
 ان حليمة رأت غمامة تظله وهو عندها) كما رواه الواقدي وابن سعد وابن عساكر
 في تاريخه عن ابن عباس (وروى ذلك) اي تظليل الغمامة له (عن اخيه من الرضاغة)
 وفي رواية عن اخيه بالفوقية وهي اصح كما في سيرة ابي الفتح البعمري من ان حليمة
 بعد رجوعها من مكة كانت لا تدعه ان يذهب مكانا بعيدا فغفلت عنه يوما في الظهرية
 فخرجت تطالبه حتى وجدته مع اخيه فقالت في هذا الخرف قالت اخيه يا امه ما وجد اخي
 حرا رأيت غمامة تظل عليه اذا وقف وقفت واذا سار سارت الحديث قال الحلبي
 فهذا صريح ان يكون ما في الاصل غلط تصحف على الكاتب اللهم الا ان يروى ان اخاه
 من الرضاغة رأى ذلك ايضا والله تعالى اعلم (ومن ذلك انه نزل في بعض اسفاره قبل مجيئه
 تحت شجرة يا بسة فاعشب ما حولها) اي كثر عشبه وهو الكلاء مادام رطبا والمعنى
 انه نبت فيه عشب كثير (وابتعت) بتقديم التحية على النون (هي) اي الشجرة والمعنى ادرك
 ثمارها ونضجت ومنه قوله تعالى كلوا من ثمره اذا امر وبيته اي نضجته (فامشرت)
 بالقف اي اضاءت بخس صفائها كاشراق الشمس بضائها وروى بالقاء اي علت
 وارتفعت (وتدلت) بنشد يد اللام وفي اصل الدبلي بلامين اي استرسلت ونزلت
 (عليه اغصانها بمحضر من رآه) قال الدبلي لم ادر من رواه (وميل في الشجرة) اي ظلها
 (اليه في الخبر الآخر) اي المتقدم عن بحيرا الراهب (حتى اظلمه وما ذكر) اي ومن
 ذلك ما ذكره الحكيم الترمذي في نوادر الاصول عن عبد الرحمن بن قيس وهو مطعون عن
 عبد الملك بن عبد الله بن الوليد وهو مجهول عن ذكوان (من انه كان لا ظل لشخصه في شمس
 ولا قر لانه كان نورا) اي بنفسه والنور لا ظل له لعدم جرمه وهذا معني ما في النوادر
 ولغظها لم يكن له ظل في شمس ولا قر ونقله الحلبي عن ابن سبع ايضا (وان الذباب)
 اي ومن ذلك ما ذكر من ان الذباب (كان لا يقع على جسده ولا ثيابه) قال الدبلي لا علم لي
 بمن رواه انتهى وقال الحلبي نقل ايضا بعض مشايخي فيما قرأته عليه بالقاهرة عن ابن سبع
 انه لم يقع على ثيابه ذباب قط قلت فعلى جسده بالاولى كما لا يخفى (ومن ذلك تحبيب

الخلو اليه حتى اوحى اليه) اى ينزل القرآن عليه كما فى الصحيحين ولفظ البخارى
 ثم حبيب اليه الخلا اى العزلة عن الملا (ثم اعلامه بموته وذنواجله) كما رواه الشيخان
 وغيرهما (وان قبره بالمدينة) وفى نسخة فى المدينة (وفى بيته) كما رواه ابونعيم فى الدلائل
 عن معقل بن يسار ولفظه المدينة مهاجرى ومضجى من الارض وروى البيهقى عن
 ابى بكر رضى الله تعالى عنه ان قبره يكون فى بيته (وان بين بيته ومنبره) وفى نسخة صحيحة
 و بين منبره (روضة من رياض الجنة) كما سيأتى مافيه من الاحاديث الواردة (وتخير الله له
 عند موته) اى بين الدنيا والآخرة كما رواه البيهقى فى الدلائل عز عائشة بافظ كما تحدث
 ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لا يموت حتى يخير بين الدنيا والآخرة فسمعته فى مرضه
 الذى مات فيه يقول مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
 وحسن اولئك رفيقا فظننا انه كان يخير وفى رواية قالت لما نزلت به ورأسه على فخذي
 غشي عليه ثم افاق فاشخص بصره الى سقف البيت وقال اللهم الرفيق الاعلى وهى
 آخر كلمة تكلم بها وفى رواية ان جبريل قال له ان ربك يقرؤك السلام ورحمة الله ويقول
 ان شئت شفيتك وكفيتك وان شئت توفيتك وغفرت لك قال ذلك الى ربى يصنع بى ما يشاء
 (وما اشغل) اى ومن ذلك ما احتوى (عليه حديث الوفاة) كما رواه الشافعى فى سنته
 والعمدة فى مسنده والبيهقى فى دلائله (من كراماته وتشريفه) اى بخدمة الملائكة له
 وعموم رسالته اليهم وارسال جبريل اليه يقول ان الله يقرأك السلام ورحمة الله وفى رواية
 قال يا محمد ان الله ارسلنى اليك اكراما وتفضيلا وخاسعة لك ليستاك نعماء واعلم به منك يقول
 لك كيف تجدك قال اجدنى مغموما مكروبا (وصلاة الملائكة) اى ومن ذلك صلاة الملائكة
 (على جسده) اى بعد خروج روحه الشريف (مارويناه) بصيغة الفاعل ويحتمل
 المفعول (فى بعضها) اى فى بعض الروايات والاسانيد من انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال
 وان الملائكة يدخلون قبلكم من حيث يرونكم ولا ترونهم فيصلون على صلاة الجنائز ببحر
 وتكبير وتسليم ثم صلى عليه اصحابه كذلك كما رواه يحيى بن يحيى فى الموطأ بلاغا قال اخبرنا
 مالك انه بلغه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم توفى يوم الاثنين ودفن يوم الثلاثاء
 وصلى عليه الناس افاذا لا يؤمهم احد ورواه الشافعى فى الام بلفظ فقد صلى
 الناس على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فرادى لا يؤمهم احد وذلك لعظم امر
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتنافسهم فى ان لا ينوى الامامة فى الصلاة عليه
 واحد من الائمة صلوا عليه مرة بعد مرة اقول الاظهر انهم صلوا عليه فى محله ولا كان
 يسع ذلك المحل اماما لقومه **ك**له فصلوا فرادى لادراك فضله وتكرار الصلاة عليه
 من خصوصيات حكمه هذا ومن زعم ان المراد بالصلاة هنا الدعاء فقد عدل عن الحقيقة
 من غير قرينة صارفة (واستأذن ملك الموت عليه) اى ومن طلب اذن ملك الموت
 فى الدخول عليه لقبض روحه (ولم يستأذن على غيره قبله) اى من الانبياء والاصفياء

فضلا عما بعده من العلماء والاولياء وروى ان جبريل قال ان ملك الموت يالاب يستأذن عليك ولم يستأذن علي احد قبلك ولا بعدك فقال انذن له فقال السلام عليك يا محمد ان الله امرني ان اطيعك فيما امرتني به ان اقبض نفسك قبضتها وان اتركها تركتها (وندأثم الذي سمعوه ان لا تنزعوا) بكسر الزاي غيا وخطايا اي لا تخطعوا (القيص عنه) اي عن يده (عند غسله) بضم الغين او قبحه وذلك حين قالوا ما ندري انجرده من ثيابه ام نغسله بها قال في عليهم التوم فامهم رجل الاودقته في صدره ثم سمعوا قائلا لا يدرون من هو غسلوه وعارده ثيابه فغسلوه وعليه قيص يصبون الماء فوقه ورواه ابو داود والبيهقي وصححه واستشهد له بما رواه عن شيخه ابي عبد الله الحاكم من طريق بريدة قال اخذوا في غسله فاذا هم بمناد من داخل لا تخرجوا عنه قيصه (وما روى من تعزية الخضر والملائكة اهل بيته عند موته) اذ سمعوا قائلا لا يرون شخصه يقول السلام عليكم اهل البيت ورحمك الله وبركاته ان في الله خلفا من كل هالك وعزاء من كل مصيبة ودر كامن كل فائت فبالله ثقوا واياهم فارجوا فان المصائب من حرم الثواب رواه البيهقي في دلائل النبوة نقله الدلبلي وقال الحاي حديث تعزية الخضر رواه الشافعي من حديث جعفر بن محمد عن ابيه عن جده علي بن الحسين رضي الله تعالى عنه قال لما مرض النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الحديث وفي آخره قال علي اتدرون من هذا هذا الخضر وهذا امر سل وقد رواه الشافعي ايضا في الام باسناد ضعيف الا انه لم يقل الخضر بل سمعوا قائلا يقول وانما ذكره اصحاب الشافعي قاله النووي وفي شرح المذهب وقال بعض مشايخي اخرجه الحاكم في المستدرک من رواية انس وفيه فقال ابو بكر وعلي هذا الخضر لكن في اسناده عباد بن عبد الصمد وهو ضعيف وقد اخرجه الشافعي ايضا في غير الام وفيه فقال اتدرون من هذا هذا الخضر رواه الطحاوي عن المزني عنه في السنن المشهورة (الى ما ظهر على اصحابه من كراماته) اي انظاره (وبركاته) اي الوافرة (في حياته وموته) اي بعد مماته (كاستسقاء عمر بعمره) اي العباس كما رواه البخاري (وتبرك غير واحد) اي كثيرين من الصحابة والتابعين (بذريته) كالخسنيين وزين العابدين وصالحى اولادهم رضي الله تعالى عنهم اجمعين

﴿فصل﴾

(قال القاضي ابو الفضل رحمه الله قد اتينا) اي اوردنا (في هذا الباب) اي الرابع من ابواب الكتاب (على نكت) بضم ففتح اي لطائف وشرائف (من معجزاته واضحه) صفة نكت وقال الدلبلي حال مما قبله (وجمل من علامات نبوته مقنعة) نعت جمل وهو بضم ميم وسكون قاف وكسرتون وقمع عين وقال الدلبلي حال من جمل اي تغني من عرف حقيقتها (في واحد) خبر مقدم (منها) اي من النكت والجل (الكفاية والغنية) بضم فسكون اي الاكتفاء والاعتناء في باب الاعتناء (وتركنا الكثير) اي من الانبياء (سوى ما ذكرنا) اي من النكت والجل (واقصرونا من الاحاديث الطوال) بكسر الطاء اي الطويلة الاذيال

(على عين الغرض) أي نفس المراد (وفض المقصد) أي زبدة المقصود والغرض الخاتم
بفتح الفاء ويثالث والصاد مشددة والمقصد بفتح الصاد وتكسر قال الحاي بكسر الصاد
وجد بخط النووي (ومن كثير الأحاديث) أي واقتصرنا وقد أبد الخليلي في تقديره وإتينا
(وغريبها) أي مما انفرد رواها بها (على ما صح) أي سنده (واشتهر) أي نقله
عند أهله (اليسيرا) أي شيئا قليلا (من غريبه مما ذكره مشاهير الأئمة) أي من نقاد الأمة
وحفاظ السنة بحيث أنه خرج عن حيز الغرابة (وحذفنا الإسناد في جهورها) أي أكثرها
(طلبا للاختصار) أي حذرا من الأكتثار الممل للنظار (وبحسب هذا الباب) يسكون السين
وزيادة الباء أي ويكفي هذا الباب الرابع الموضوع في المعجزات (لوتقصي) بناء وقاف
مضمومتين فصاد مشددة مكسورة أي لو استقصي وضبطه الدبلي بالفاء أي لوتتبع
(أن يكون ديوانا) أي دفترا أو مصنفا على حدة (جامعا) أي محيطا وحاويا (يشتمل
على مجلدات عدة) بكسر فتشديد أي كثيرة وقال الدبلي وحسب مبتدأ خبره أن يكون
ديوانا وجواب لو محذوف أي لا يمكن (ومعجزات نبينا) صلى الله تعالى عليه وسلم (أظهر)
أي أكثر وأبهر (من سائر معجزات الرسل) أظهر من معجزات سائر الرسل (بوجهين)
أي نظرا إلى الكمية والكيفية كما يشير إليه قوله (أحدهما كثرتها) أي مع شهرتها
أذا كثرة لا تستلزم الشهرة (وأنه لم يؤت نبى معجزة إلا وعند نبينا مثلها) أي شبيهها
ونظيرها (أو ما هو أبلغ منها) أي دلالة كانشقاق القمر والأسراء ونحوهما وأما معجزة
القرآن المجيد كما مثل به الدبلي فهذا ليس محلها (وقد نبه الناس على ذلك) أي على هذا
المعنى على وجه الاستقصاء منها أنه تعالى خلق آدم بيده فقد شرح صدر نبينا بنفسه
وأنه رفع أدريس مكانا عليا فقد رفعه في المعراج دنو الدنيا وغير ذلك مما يطول بيانها
وقد سبق بعضها وسيأتى شيء منها (فإن أردت فتأمل فصول هذا الباب) أي
من معجزات نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم (ومعجزات من تقدم من الأنبياء) أي وقابل
بين واحدة مع ما يناسبها من الأنبياء (تقف على ذلك) أي المعنى (أن شاء الله تعالى وأما
كونها) أي معجزاته (كثيرة فهذا القرآن) أي ظاهر كثرتة (وكلمة معجز) أي والحال
أن جميعه باعتبار كنهه وجزئه معجز (وأقل ما يقع الإعجاز فيه عند بعض أئمة المحققين)
بل عند أكثر المدققين حيث قالوا إعجازه بالفصاحة والبلاغة (سورة أنا اعطيناك الكوثر)
أي أقصر سورة نحوها (أو آية قدرها) لقوله تعالى فأتوا بسورة من مثله وفي حكم السورة
قدرها لا أقلها (وذهب بعضهم) أي ممن قال بالصرف (إلى أن كل آية منه) أي من القرآن
(كيف كانت) أي وجدت طويلة أو قصيرة (معجزة) خبران (وزاد آخرون) أي على ما ذكر
(أن كل جملة متضمنة منه) أي من القرآن وفي أصل الدبلي منتظمة منه (معجزة وإن كانت
من كلمة أو كلمتين) ويؤيده ظاهر قوله تعالى فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين ولعل
الإعجاز ألا كان بعشر سور ثم بسورة ثم بحديث كما هو أسلوب التدرج على وجه الترفي
(والحق) أي الثابت عند الجمهور (ما ذكرناه أو لا لقوله تعالى فأتوا بسورة مثله)

وفي نسخة من مثله (فهو) اي اتيان نحو سورة (اقل ما اتحداهم) اي طلب معارضتهم
(به مع ما ينصر هذا) اي يؤيده ويقويه (من نظر) اي نظار اعتبار وتفكر واستنصار
(وتحقيق) اي مشتمل على تدقيق (يطول بسطه) اي والقصد وسطه (واذا كان هذا)
اي اكثر ما اتحداهم به اقل (ففي القرآن من الكلمات) اي الاسمية والفعالية والحرفية (نحو
من سبعة وسبعين الف كلمة ونيف) بتشديد التحتية وتخفيفها اي وبعض زيادة وجمع
بينه وبين نحو مبانعة في الملاحظة لقصد المحافظة (على عدد بعضهم) اي من عد كلماته
(وعدد كلمات انا اعطيتك الكوثر) اي الى آخرها (عشر كلمات فيجزأ القرآن) بتشديد
الزاي فهمز مبني للمفعول وفي نسخة فيتجزأ بالهمزة في اخرى بالالف وفي اصل الدجلى
فتجزئ القرآن بصيغة المصدر المضاف (على نسبة عدد انا اعطيتك الكوثر) اي كلماتها
العشر (ازيد) بالنصب وعلى اصل الدجلى وبعض النسخ بالرفع اي اكثر (من سبعة
الف جزء) اي حصة (كل واحد منها معجز في نفسه) اي مع قطع النظر عما قبله
وما بعده وما فيه من اخبار الله تعالى عن نبأ ما قبله وما بعده (ثم اعجاز كما تقدم) اي
في محله (بوجهين) اي من طرق الاعجاز (طريق بلاغته) اي باشماله على لغائف الاعجاز
(وطريق نظمه) اي بسلو كه بين الاطناب والاعجاز (فصار في كل جزء من هذا العدد)
اي من السبعة آلاف (معجزتان) اي باعتبار الطريقين (فتضاعف العدد من هذا الوجه)
اي الذي له جهتان فيصير اربعة عشر الفا (ثم فيه) اي في القرآن من حيث يجموعه
(وجوه اعجاز آخر) بضم ففتح (من الاخبار بعلوم الغيب) اي مما تقدم او تأخر (فقد يكون
في السورة الواحدة) اي حقيقة او حكما (من هذه الجزئة الخبر عن اشياء من الغيب)
كقصة موسى وهارون وفرعون وهامان وقارون (كل خبر منها بنفسه) اي بانفراده
(معجز) اي مستقل في بابه (فتضاعف العدد) اي فتزايد المبلغ المضاعف (كرة اخرى)
اي في الجملة لاني نحو كل سورة فلا يصير ثمانية وعشرين الفا على ما جزم به الدجلى (ثم وجوه
الاعجاز الاخر التي ذكرناها) قال الدجلى وهي الغيبة وفيه انها مما سبق ذكره (توجب
التضعيف) اي الى ما لا يكاد يحصى ولا يستقصى (هذا) اي التضعيف الوافر (في حق القرآن)
هو الظاهر (فلا يكاد يأخذ العدد) اي العدد كما في نسخة (معجزاته) اي لكثرتها (ولا يحصى)
اي ولا يكاد يشتمل (الحصر براهينه) لعظمتها (ثم الاحاديث الواردة) اي الصريحة
(والاخبار الصادرة) اي الصحيحة (عنه عليه الصلاة والسلام في هذه الابواب) اي المذكورة
فيها من المعجزات وخوارق العادات والاخبار عن المغيبات (وعن ما دل على امره)
اي ظهور امره وحكمه (نما اشرنا الى جملة) بضم ففتح اي الى جل من مفصله (يباغ
نحو من هذا) اي التضعيف (الوجه الثاني) اي من وجهي كون معجزاته اظهر من معجزات
غيره (وضوح معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم) اي ظهورها وانتشارها واشتهارها
(فان معجزات الرسل كانت) اي واردة على ايديهم (بقدر هم اهل زمانهم) اي حالا
ومقدار اني شانهم (وبحسب هذا الفن) بفتح السين (الذي قد سماه قرنه) اي علا وارفع

اهل عصره شهرة بمعرفة ذلك الفن في دهره كما بينه بقوله (فلما كان زمن موسى عليه السلام
 غاية علم اهل السحر بعث اليهم موسى بمعجزة تشبه ما يدعون قدرتهم عليه) اي وما يزعمون
 مهارتهم لديه ويوجهون همتهم اليه (فجاءهم منها) اي على يد موسى (ما خرق عاداتهم)
 اي من انقلاب العصا حية تسعى واليد السعرا بيضاء من غير سوء (ولم يكن) اي ذلك المعجز
 (في قدرتهم) اي في نطاق قواهم وقدرهم (واينزل سحرهم) وما اظهره من التخييل
 عند مكرهم (وكذلك زمن عيسى عليه السلام اغشى) افعال تفضل من الغاية انهي (ما كان)
 اي علم اهل (الطب) بكسر الطاء ويثالث وهو علاج الامراض الظاهرة وفي نسخة اعشى
 بالعين المهمللة بمعنى اعجز وفي اخرى بالغين المعجمة والنون اي اوفى وفي اخرى بالمهمللة والنون
 اي اقصد وكلها صحيحة على ما لا يخفى (واوفر ما كان اهل) اي اكثر ما كان اهل قرنه في تدبعه
 (فجاءهم) اي على يد عيسى (امر لا يقدرون عليه واتاهم ما لم يحتسبوه) اي شيئا لم يظنوا وجوده
 لديه وامره مفوض اليه (من احياء الميت) ويروي الموق في نسخة الميتة (وبراء الاكاه) اي الذي
 ولد لمسوح العين ذكره الدبلي قال الحلبي الاكاه هو الذي يوادعني ويقال الاعشى وقد قال
 البخاري في الصحيح ان الاكاه من يبصر بالنهار ولا يبصر بالليل انتهى وهو تفسير للاعشى على
 ما لا يخفى (والابرض) من في بدنه بياض من المرض المعروف (دون معالجة ولا طب) اي
 بعد اواة بل كان ياتيه من اطاق الاتيان لديه ومن لم يطق ذهب اليه عليه الصلاة والسلام
 فر بما اجتمع عنده الالوف من المرضى وذوى العاهات فيداويهم بالدعوات والآيات (وهكذا
 سائر معجزات الانبياء عليهم الصلاة والسلام) اي كانت بقدر علم اهل زمانهم
 من الانام (ثم ان الله تعالى بعث محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم وجعله معترف العرب وعلومها)
 اي من الجزئيات والكتليات (اربعة) اي من انواع المدركات واصناف الملكات (البلاغة)
 اي المقرونة بالفصاحة (والشعر) اي النظم المقابل للنثر (والخبر) بفتحين اي الاخبار
 بانساب العرب واياها من وقائعها ومعرفة تاريخها وتفصيل ما جرى فيها من ضروب
 خروجها وفنون رجوعها (والكهانة) بكسر الكاف وتفتح وهي من اولة الخبر عن
 الكائنات واظهارها وادعاء معرفة اسرارها (فانزل) بصيغة المجهول اي فانزل الله
 تعالى كما في نسخة وفي اخرى زيادة عليه (القرآن الخارق لهذه الاربعة فصول)
 اي المتقدمة وهي البلاغة والشعر والخبر والكهانة (من الفصاحة) اي من اجل
 فصاحة القرآن (والايجاز) اي وايجاز الشرفان (والبلاغة الخارجة عن نمط كلامهم)
 بفتح النون والميم اي نوعه ونهجه (ومن النظم الغريب والاسلوب العجيب الذي لم يهتدوا)
 اي فصحاؤهم وبلغاؤهم وخطباؤهم وشعراؤهم (في المنظوم) اي من كلامهم
 (الى طريقه) اي في مرامه (ولا علموا في اساليب الاوزان) اي نظمنا ونثرا وفي اصل الدبلي
 في اساليب الكلام والافسان من النثر المسجع والنظم المرصع (منهجه) اي طريقته
 السهلة الممتعة (ومن الاخبار) بكسر الهمزة (عن الكوائن والحوادث) اي الكائنات
 والمحدثات من الاعيان والاكوان (والاسرار) اي في البواطن (والمخبرات) اي

في الظواهر والضمائر (فتوجد على ما كانت) أي ذاتا أو صفة (ويعترف المخبر) بفتح الباء
 أي من أخبر (عنها بحجة ذلك وصدقه وإن كان) أي ولو كان ذلك المعترف المخبر (اعدى
 العدو) أي بكونه من أهل الكفر والنكر (قابطل) أي القرآن أو النبي أو الله سبحانه
 وتعالى (الكهانة التي تصدق مرة وتكذب عشرا ثم اجتثها) بتشديد المثلثة أي اقتلعها
 (من أصلها برجم الشهب ورصد النجوم) بفتح الصاد أي جعلها معدة لحفظ السماء
 من استراق الشياطين السمع من الأنبياء حيث ترميهم بشهب منفصلة من نارها لأنفسها
 لتبوتها في مقارها كبس اخذ من نار وهي ثابتة لم تنقص مما لها من مقدار (وجاء) أي
 في القرآن (من الأخبار) بفتح الهجزة (عن القرون السالفة) أي السابقة (وأنبياء
 الأنبياء والامم البائدة) أي الهالكه ومنه حديث الحور العين نحن الخالدات فلا نبيد أبدا
 (والحوادث الماضية) أي الواقعات المتقدمة من النفوسة والمضرة (ما) أي شيء
 أو الذي (يجهز من تفرغ لهذا العلم) أي في صرف جميع عمره (عن بعضه) أي عن معرفة
 بعض أمره (على الوجوه التي بسطناها) أي أوضحناها (وبينا المعجز فيها) أي مع ما وسعناها
 ورشحناها (ثم بقيت هذه المعجزة) المتعلقة بالفصاحة والبلاغة والأخبار عن الكواش
 الحادثة الجامعة (لهذه الوجوه) أي المذكورة المستورة المضرومة (إلى الفصول الأخر)
 أي المتقدمة (التي ذكرناها في معجزات القرآن) أي فيما مضى من البيان (ثابتة إلى يوم القيامة)
 أي حال كونها مستمرة دائمة (بين الحجة) أي ظهرة الدلالة في الإعجاز مع غاية الإيجاز
 (لكل أمة تأتي) أي بعد جماعة تنقضي (لا تخفى وجوه ذلك) أي المعجز المتقدم (على
 من نظرفيه وتأمل وجوه إعجازه إلى) أي منضمنا إلى (ما أخبر به من الغيوب) بضم الغين
 وكسرهما أي الغيبات (على هذا) وفي نسخة على هذه (السبيل) فان السبيل يذكر
 ويؤنث ومنه قوله تعالى وعلى الله قصد السبيل ومنها جائز (فلا يمر عصر ولا زمن)
 أي ولا ينقضي قرن ودهر (الأو يظهر فيه صدقه) أي زيادة صدقه أو موجب تصديقه
 بظهور مخبره بضم الميم وفتح الواحدة (على ما أخبر) أي على طبقه ووفقه واغرب الدلجى
 بقوله على ما أخبر من وجوه الفصاحة والإيجاز والبلاغة (فيجدد الإيمان ويظهر البرهان)
 فيسترايقان ويتقوى العرفان (وأيس الخبر كالبيان) بكسر الهمزة وإدغاية أفادة الخبر عما نبأ
 ظنية ونهاية أفادة المعانيقة يقينية (وللمشاهدة زيادة في اليقين) أي الاستفادة مثلا من التواتر
 استدلالا (والنفس أشد طمانينة) أي سكونا (إلى عين اليقين) أي الذي تفيد المعانيقة
 (منها) أي من الطمانينة (إلى علم اليقين) أي الاستفادة بالتواتر استدلالا
 (وان كان كل) أي من علم اليقين وعين اليقين (عندها) أي عند النفس (حقا) أي ثابتا
 وصدقا لكن عين اليقين أسكن لها على ازدياد طمانينتها واعون لها على عدم تردها
 ووسوستها ومن ثم لما قيل للخليل أولم تؤمن أي بعلم الوحي المقدر والاستدلال بالخبر
 المكرر قال بلى أي ربى ولكن ليطمئن قلبي بمصاحبة علم العيان بعلم البرهان ومن ههنا
 قيل علمان خير من علم واحد (وسائر معجزات الرسل انقضت بانقراضهم) بل اندرس
 بعضها حال حياتهم كما أشار إليه بقوله (وعدمت) بصيغة المجهول أي وانعدمت

(بعدم ذواتها) اي بعدم وجودها وتحقق صفاتها وفي اصل الدلجى بعدم ذواتهم
اي وجودا في الدنيا والاغتبت ان الانبياء في البرزخ احياء فالجمله تأكيدي لما قبلها وعلى الاول
تأسيس وهو اولى في محلها (ومعجزة نبينا) صلى الله تعالى عليه وسلم (لا تبيد) اي لا تفتني ابدا
(ولا تنقطع) اي ولا تنقضي سرمدنا (وآياته) اي علاماته الدلالة على صدقه (تجدد)
اي يوما فيوما (ولا تضحل) بتشديد اللام اي ولا تزول اصلا (ولهذا) اي المعنى الاعلى
(اشار عليه الصلاة والسلام بقوله) اي الذي هو غاية الرام في هذا المقام المندرج (فيما حدثنا
القاضي الشهيد ابو علي) اي الحافظ ابن سكرة (حدثنا القاضي ابو الويلد) وهو الباجي
(حدثنا ابو ذر) اي الهروي (ثنا ابو محمد) اي ابن حويه المبرخسي (وابواسحق)
اي المستملي (وابو الهيثم) اي الكشميهني (قالوا) اي كلهم (حدثنا الفربري) بكسر
الفاء وتفتح (ثنا البخاري) اي صاحب الجامع (ثنا عبد العزيز بن عبد الله) اي العامري
الايوبي الفقيه عن مالك ونافع مولى ابن عمر (ثنا الليث) اي ابن سعد (عن سعيد عن ابيه)
اي ابي سعيد المقبري روى ان عمر جعله على حفر القبور فسمي به توفي سنة مائة
(عن ابي هريرة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) والحديث كما ترى رواه البخاري
وقد اخرجهم مسلم والنسائي ايضا (قال ما من الانبياء نبي) هو اعم من رسول (الا عطي
من الآيات ما مثله آمن عليه البشر) اي ليس نبي منهم الا اعطاه الله من المعجزات شيئا
الجا من شاهده الى الايمان به فخص كل نبي بما اثبت دعواه من خوارق العادة
التي اعطاه مولا في زمانه وبعد انقراضه اختفى شأنه ولم يبق سلطانه ولم يلغ برهانه كقلب
العصا موسى حية تسعى (وانما كان الذي اوتيت) اي بخصوص ما انعم علي (وحيا اوحاه الله
الي) اي معجزة في اعلى طبقات البلاغة واقصى غايات الفصاحة كريم الفائدة عيم الفائدة
على السابقين واللاحقين من هذه الامة قرنا بعد قرن على مرور الازمنة ولذا رتب عليه
قوله (فارجو) اي بسبب بقاءه وظهور ضيائه (اني اكثرهم) وفي اصل الدلجى ان اكون
اكثرهم (تابعا يوم القيامة هذا معنى الحديث) اي المذكور (عند بعضهم وهو) اي هذا
المعنى المسطور هو (الظاهر) اي المتبادر (والصحيح) اي الصريح (ان شاء الله تعالى)
اي فلا يعدل عما قد مناه (وذهب غير واحد) اي كثيرون (من العلماء في تأويل هذا
الحديث وظهور معجزة نبينا) اي وتأويل غلبة معجزة نبينا (عليه الصلاة والسلام
الى معنى آخر) اي غير ما افاده منطوقا (من ظهورها بكونها) اي من قوة معجزة نبينا
بسبب كونها (وحيا) اي خفيا (وكلاما) اي جليا (لا يمكن التخيل فيه ولا التحيل عليه)
بالجاء المهمة من الحيلة (ولا التشبيه) اي من حيث انه لا يتصور فيه التوييه (فان غيرها)
اي غير معجزة نبينا (من معجزات الرسل قد رام المعاندون لها) اي قصدوا لابطالها
(باشياء طمعوها في التخيل بها) اي بتلك الاشياء (على الضعفاء) اي ليتوصلوا
بذلك الى ابطال معجزات الانبياء (كالقاء السحرة حباليهم وعصيتهم) اي في معارضة
معجزة موسى بالقاء العصا (وشبه هذا) بالرفع اي وشبه هذا الذي فعله سحرة فرعون

(بما يخيله الساحر) أى جنسه على الضعيف فى دينه وأمر يقينه (أو يتخيل فيه) أى يطلب
الحيلة فى دفعه أنه صدق أو فى إثباته أنه حق (والقرآن كلام) أى الله تعالى كما فى أصل
الدلجى كلام الله تعالى والأظهر أنه يريد به هنا أنه مطلق كلام أى اعجاز القرآن واقع
فى كلام (ليس للحيلة ولا للسحر ولا للتخيل فيه) أى فى الكلام (عمل) أى مما يوجب التقوية
(فكان) أى القرآن (من هذا الوجه عندهم) أى عند أرباب هذا المعنى (أظهر من غيره
من المعجزات كما لا يتم لشاعر ولا خطيب أن يكون شاعرا أو خطيبا بضرب من الخيل
والتقوية) أى مما يكدر أمر المجزة وينافيه (والتأويل الأول) أى الذى هو الموعول
(أخلص) أى أظهر وأنص (وارضى) عند النفوس الخالص (وفى هذا التأويل الثانى
ما يعمض) أى بصيغة المفعول مخففا وقال الحلبي مشددا أى يغطى (الجفن) بفتح الجيم
وسكون الفاء أى غطاء العين (عليه) ويروى عنه (وبغضى) بصيغة المجهول
من الأغضاء بمعنى الأعماض وفى أصل الدلجى بالفاء وهو تصحيف وتحرىف كما لا يخفى
والتحقيق أنه لا منع من الجمع وأن بناء الثانى على التدقيق والله ولى التوفيق وعلى كل تقدير
ظهر الوجهان فى نبوت المعجزة للقرآن (ووجه ثالث) أى وهذا وجه آخر وفى نسخة
صحيحة وجه بدون عاطفة والمعنى وجه ثالث فى كون القرآن معجزا خارقا للعادة
(على مذهب من قال بالصرفه) بفتح الصاد وقيل بكسرها وهو مذهب بعض المعتزلة
والشعة حيث قالوا صرف الله همهم عن الاتيان بأقصر سورة منه مع تمكنهم عنه
(وإن المعارضة) أى مثله فى الجملة (كانت فى مقدور البشر فصرفوا عنها) أى بسلب
دواعيهم لأبسل قدرتهم كما ذكره الدلجى فإنه مذهب آخر كما سيأتى (أو على أحد مذهبي
أهل السنة من الاتيان بمثله من جنس مقدورهم) أى من جنس كلامهم الذى لهم القدرة
عليه (ولكن لم يكن ذلك) أى الاتيان بمثله بعد من تمكنهم منه (قبل ولا يكون بعد)
أى قبل التحدى ولا بعده كما ذكره الدلجى والأظهر أن المراد بقوله قبل الزمان السابق
وبقوله ولا يكون بعد الزمان اللاحق إلى يوم القيامة ويؤيده قوله (لأن الله لم يقدرهم)
أى على الاتيان بمثله قبله (ولا يقدرهم عليه) أى بعده (وبين المذهبين فرق بين) بتشديد
التحتية المكسورة أى ظاهر تمكنهم على المذهب الأول منه إلا أنهم صرفوا عنه
وأعدهم تمكنهم منه على الثانى مع كونه من جنس مقدورهم (وعليهما) أى وعلى المذهبين
(جميعا) أى جميعهما (فترك العرب) وفى نسخة بغير الفاء أى ترك معارضتهم الاتيان
(بما فى مقدورهم) أى فى الجملة (أو ما هو من جنس مقدورهم) أى فى الصورة (ورضاهم
بالبلاء) أى العناء فى أبدانهم (والجلاء) أى عن أوطانهم وهو بفتح الجيم الخروج من البلد
(والسباء) بكسر السين ممدودا أى والسبي كما فى نسخة أى أسرا طفالهم ونساءهم وأعيانهم
(والاذلال) أى لأنفسهم فى بعض الأحوال (وتغيير الحال) أى بمخاضاتهم من الخير
إلى الشر (والمب النفوس) أى فى حال القتال (والأموال) أى بذلها فى فك رقابهم
من الأغلال (والتقريع) أى قهرا (والتوبيخ) أى زجرا (والتجيز) أى بالاذلال (والتهديد)

اى بعظام النكال (والوعيد) اى بوخاتم الوبال (ابن آية) خبر لقوله ترك والمعنى اظهر
 علامة وابهر دلالة (للمعجز عن الاتيان بمثله وانكول عن معارضته) اى والاعراض
 والامتناع عن معارضة نحوه (وانهم) بكسر الهمزة ويجوز فتحها (منعوا عن شئ
 هو من جنس مقدورهم) وفي نسخة مقدرتهم بضم الدال وتفتح اى قدرتهم (والى هذا)
 اى المذهب الثانى (ذهب الامام ابوالمعالى) اى عبد الملك ابن ابى محمد (الجوينى) بالتصغير
 النيسابورى وهو الملقب بامام الحرمين افصح الشافعية وله اليد الباسطة فى الطول
 من على الكلام والاصول توفى سنة ثمان وسبعين واربع مائة (وغیره) اى من علماء اهل السنة
 والجماعة (قال) اى ابوالمعالى (وهذا عندنا ابلغ من خرق العادة بالافعال البديعة فى انفسها
 كقلب العصاحية ونحوها) كاخراج اليد البيضاء واحياء الموتى وغيرهما (فانه قد سبق
 الى بال الناظر) اى قلب التأمل (بدارا) بكسر الباء اى مبادرة ومسارة من اول وهلة
 قبل التأمل فى حقيقة امره وخفية سره (ان ذلك) اى ما ذكر من قلب العصاحية ونحوها
 (من اختصاص صاحب ذلك بمزيد معرفة فى ذلك الفن وفضل علم) اى فى ذلك النوع
 كما توهم فرعون حيث قال انه لكبركم الذى علمكم السحر (الى ان يرد ذلك) اى السابق
 الى بال الناظر مما ذكر من وهم الخاطر (صحیح النظر) اى فيتحقق الفهم ويضمحل الوهم
 ويتبين للقلب الحى ان قلب العصاحية ونحوها مما لا يدخل تحت طوق البشر اذ هو فعل
 فاعل القوى والقدر (واما التحدى للخلائق) اى طلب المعارضة منهم باعتبار السابق
 اللاحق (المئين) وفي نسخة مئين جمع مائة وفي نسخة فى المئين (من السنين بكلام
 ومن جنس كلامهم لا يتوا بمثله) اى على وفق مرامهم (فلم يأتوا) اى الخلائق بتمامهم
 كما اخبر الله سبحانه وتعالى عنهم بقوله قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل
 هذا ان قرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم ابعض ظهيرا (فلم يبق بعد توفر الدواعى على
 المعارضة ثم عدمها) اى بترك المناقضة (الا ان منع الله الخلق عنها) اى عن المعارضة لاحد
 الوجوه الثلاثة فى بيان المعجزة (مما لا يقال نبي) اى وقد طلب منه آية وعلامة دالة
 على صدق دعواه النبوة (آيتى ان يمنع الله القيام عن الناس مع قدرتهم) وفي نسخة مع
 مقدرتهم (عليه وارتفاع الزمان عنهم) اى عن بعضهم للاستواء فى حال عجزهم ولا بعد
 ان تكون الواو بمعنى او التويعية (فلو كان ذلك) اى الذى قال ذلك النبي (وعجزهم الله
 عن القيام) اى فى ذلك المقام (لكن ذلك من ابهر آية واظهر دلالة) اى فى اقامة البرهان
 وابانة التحقيق (وبالله التوفيق) ونظيره قوله تعالى لذكرا آيتك ان لا تكلم الناس ثلاث
 ليال سويا (وقد غاب عن بعض العلماء) اى خفى عليه (وجه ظهور آيته) اى معجزته التى
 هى القرآن (على سائر آيات الانبياء) اى فى باقى الازمان ولم يدر انها ببقائها معلومة لكل
 واحد فى كل اوان متلوة بكل مكان (حتى احتاج للعذر عن ذلك) اى الذى زعمه من عدم
 ظهورها هنالك (بدقة افهام العرب وذكاء انبيائها) اى شدة فطانة فهومهم وحدة
 علومهم (ووفور عنولهم) اى وكثرة تعقلهم وتأملهم (وانهم ادركوا المعجزة فيه)

اى فى القرآن (بفطنتهم) اى ما الجأهم الى الاعتراف بكونه من معجزاتهم (وجاءهم من ذلك)
 اى مما ادر كوافيه هنالك (بحسب ادراكهم) بفتح السين اى بمقتضى ادراكاتهم لغاية فصاحته
 ونهاية بلاغته (وغيرهم) مبتدأ اى وغير العرب (من القبط) اى قوم فرعون (وبنى اسرائيل)
 اى قوم موسى (وغيرهم) اى من بعدهم ماعدا العرب (لم يكونوا بهذه السبيل) اى بهذه
 الطريقة من دقة الفهم وذكاء الفطنة (بل كانوا من الغباوة) بفتح الغين المججمة وهى عدم
 الفطنة وكال الجهالة (وقلة الفطنة) اى فى بعض القضية (بحيث جوز عليهم) اى على
 عقولهم (فرعون انه ربهم) كما قال الله تعالى حكاية عنه انا ربكم الاعلى وقد قال
 عز وعلا فاستخف قومه فاطاعوه واضل فرعون قومه وما هدى (وجوز عليهم السامري)
 وكان من عظماء بنى اسرائيل واسمه موسى بن طفر (ذلك) اى كون ظهور ربهم (فى العجل)
 فبنواوه بعد ايمانهم اى بموجبات ايمانهم (وعبدوا) اى طائفة من بنى اسرائيل
 (المسيح) اى عيسى ابن مريم (مع اجاعهم على صلبه وما قتلوه) اى اليهود (وما صلبوه
 ولكن شبه لهم) اى كما اخبر الله عنهم والمعنى صلبوا من القى عليه الشبه بعد قتله كما قال تعالى
 وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه (فجاءتهم) اى اليهود (من الايات الظاهرات البينة)
 اى الواضحة (للابصار) اى المنقحة (بقدر غلظ افهامهم) اى وغلظ اوهامهم (ما)
 فاعل جاء وفى نسخة مما (لا يشكون فيه ومع هذا) اى المجيء بالامور الظاهرة واحوال الواضحة
 (قالوا) وفى نسخة فقالوا اى خطابا لئيمهم كما حكي الله عنهم بقوله تعالى واذا قلتم يا موسى
 (ان نوم لك حتى نرى الله جهرة) اى معاينة ظاهرة (ولم يصبروا على المن والسلوى)
 اى على اكلهما وجعلوا الترنجيبين من الخلوى والسماوى من طير الشوى طعاما واحدا
 وقالوا لن نصبر على طعام واحد (واستبدلوا الذى هو اذنى) اى اقرب الى الدناءة وادون
 فى المقدار والمرتبة كالبقل والشاء والغوم والعدس (بالذى هو خير) اى فى المرتبة واللذة
 وعدم الحاجة الى الكد والمشقة واقرب الى الحيلة (والعرب على جاهليتها) اى على حالتها
 التى كانت عليها قبل ظهور النبوة من الجهل بامور الشريعة واحوال الديانة (اكثرها
 يعترف بالصانع) بل جميعها كما هو ظاهر قوله تعالى واثن سألتهم من خلق السموات والارض
 ليقولن الله ولذا جاء النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بكلمة التوحيد وهو ان يقولوا لا اله الا الله
 لا بان يقولوا الله موجود لان هذا مما اجمع عليه اهل الملل والفحل ولا يلزم من قول بعضهم حيث
 قالوا وما يهلكنا الا الدهر ان الدهر خالقهم اذ لم يقل به احد منهم بل ارا دوا به ان طول
 الزمان ودورة الدوران يقتضى ان يحيى بعضنا ويموت بعضنا فنسبوا بعض الافعال الى الدهر
 كما قد يتفوهون به اهل العصر وقد قال الله تعالى انا الدهر اى خالقه او المنصرف فيه (وانما كانت)
 اى العرب (تتقرب بالاصنام الى الله تعالى زانى) اى تقربا كما قال الله تعالى حكاية عنهم
 ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زانى وقالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله (ومنهم من آمن بالله وحده)
 اى وسفه من عبده غيره (من قبل الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم) اى من قبل ارساله
 (بدليل عقله وصفاء لبه) اى آمن بتوحيد ربه كزيد بن عمرو بن نفيل وقس بن ساعدة

وكذا ورقة بن نوفل الإله أدرك البعثة وآمن به وتشرف بالصحة (ولما جاءهم) أي العرب
 (الرسول بكتاب الله) وهو القرآن الكريم والفرقان القديم (فهموا حكمته) أي لحدة فطنتهم
 وشدة معرفتهم (وتبينوا بفضل أدراكهم) أي بزيادة قابليتهم وأهليتهم (لاول رهلة
 معجزته فامتوا به) أي بعضهم أولا وجلهم آخرا (وازدادوا كل يوم إيمانا) أي واكتسبوا
 يوما فيوما احسانا وإيقانا (ورفضوا الدنيا) أي تركوها (كلها) أي مالهها وجمالها (في صحبته)
 أي وبين همته وبركة متابعتة (وهجروا ديارهم وأموالهم) أي وفارقوها باختيارهم
 (وقتلوا آباءهم وأبناءهم) أي وساروا قاربهم وأحباءهم (في نصرتهم) أي في نصرة دينه وقوة
 يقينه (وأتى) أي واورد ذلك البعض من العلماء (في معنى هذا) أي المبني من عبارات البلغاء
 واعتبارات الفصحاء وإشارات العقلاء (بما يلوح له رونق) أي بما يبلغ له ضياء ويلمح له رصانة
 (ويعجب منه) بصيغة المفعول أي ويبرق من أثره وظهور أمره (زبرج) بكسر الزاي والراء
 بينهما موحدة ساكنة وفي آخره جيم أي زينة من ذهب أو جوهر أو وشمس (لواحتجج إليه)
 أي إلى كلامه (وحقق) أي أمره في مراده (لكننا) يروي فقد (قدمنا من بيان معجزات
 نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وظهورها) أي ووضوح أمرها (ما يغني عن ركوب
 بطون هذه المسالك وظهورها) مثل معقولات المعاني بحسوسات المباني وقصد الاستغناء
 عن هذا الاستعلاء ونحن نقول لا منع من الجمع فإن الآيات والمعجزات لكل منها ظاهري وبطن
 ولكل حد مطلع (ورضى الله تعالى عنهم أجمعين وبالله استعين) أي في كل وقت وحين
 (وهو حسبنا) أي كافينا ووافينا وشافينا (ونعم الوكيل) أي اعتمادا واستنادا معاشا ومعادا
 باطنا وظاهرا وأولا وآخرا * والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء وعلى آله وصحبه نجوم الاقداء
 والاهتداء وعلى أتباعهم من العلماء والأولياء * والحمد لله الذي هدانا لهذا ونحن كنا لسوا
 وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله * اللهم اختم لنا بالخيرات أعمالنا وبالبركات آجالنا
 وبالسرايا أحوالنا واغفر لنا وللمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم
 والأموات انك قريب مجيب الدعوات آمين آمين يا رب العالمين ويا رحيم الراحمين
 وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين * وقد تم نصف الكتاب بعون الملك الوهاب
 ويتلوه القسم الثاني الذي ليس له ثاني في هذا الباب عند أرباب الأبواب والله
 الموفق للصواب واليه المرجع والمآب حرره مصنفه الجاني في أوائل
 جمادى الثاني من شهر رعام عشرة بعد الالف السابع
 من عالم المباني رحمه الله تعالى رحمة

واسعة بمنه

آمين

تم طبع الجلد الأول بتوفيق الملك المتعالى ويتلوه طبع الجلد الثاني
 ويكر منّا بختم طبعه من أنزل على نبيه القرآن والسبع المثاني

To: www.al-mostafa.com